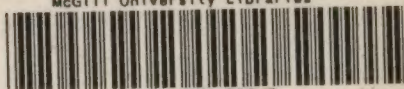


McGill University Libraries



3101393309A

McGill University Libraries



3 101 393 309 A

AP

.M266

INSTITUTE
OF
ISLAMIC
STUDIES

22368

★

v. 14

McGILL
UNIVERSITY

ch68

مكتبة قومية

مكتبة قومية

مكتبة قومية

المجلة

١٣١٥

مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمران

« تصدر في كل شهر عربي مرة »

لنشرها

السيد محمد بشير إضيا

عنوانها (مصر — إدارة مجلة المنار) والتفراغ « المنار بمصر »

المجلد الرابع عشر

سنة ١٣٢٩

قيمة الاشتراك عن سنة ستون قرشا صحيحا في مصر والسودان
وفي المملكة العثمانية ثلاثة ريالات ونصف وفي الخارج ٢٠ فرنكا
و١٧ شلن في الهند و٨ روابل في روسيا والدفع سلفا

الطبعة الاولى

« حقوق إعادة الطبع والترجمة لكل أو البعض محفوظة لمنشيء المجلة »

(طبع بمطبعة المنار بشارع مصر القديمة)

﴿ فهرس عام لجميع المواد التي وردت في المجلد الرابع عشر ﴾

هذا الفهرس يشمل أكثر المسائل المهمة في هذا المجلد. والاصفار التي عن يسار
الارقام فيه تشير الى ان المسألة مكررة في ذلك السياق. ويليه فهرس للاحاديث
المخرجة والمفسرة وفهرس للمطبوعات التي ذكرت في هذا المجلد وآخر لاسماء الكتاب
الذين لهم كتابات فيه وقد راعينا الترتيب الهجائي في الكلمة الثانية اذا كانت
الكلمة التي قبلها تماثلها

صفحة	صفحة
٤١٧	ابو بكر الباقلاني. كلامه في اعجاز القرآن
١٧٤	» الصديق. مزاياه
٨٢٦	» » ورعه
٥٠٩	إتيان الزوجة في غير الحرج
٩٥٣	الاجتهاد والاطلاع على كلام العلماء
٧٤٥	» أيسر على المتأخرين
٧٤٣ و ٥١٠	» والتقليد
١٨	» وشروطه
٢٥	» والمصالح العامة
٢٠	الاجماع. انكار احمد لوقوعه
٢٢	اجماع الأمة وشروطه
١٧	الاجماع. تعريفه
٢٧ و ٢١	الاجماع في اللغة وعرف السلف
٢٣	» تقضه بمثله
٥١٦	» وكونه حجة
٢١٦	الاحد (يوم). حكمه
٢٥٤	الاحاديث في نصف شعبان
١٤٤	الآداب العربية. تدريسه
٩٣	آراء الفقهاء والقانونيين
٦٣٧ و ١٥٥	الآستانة الحريق والادارة فيها
٨٣٩	» ساميتها
٣٢٠	» والفتن
٨٤٣	» النصيح لها في الخطر الحاضر
٧٤٨	الأئمة. نهيم عن التقليد
٢٥٣	أئمة الفقه. الكذب عليهم
٧٤٩	الآيات في اتباع الرسول
١٨٧	آية التيمم. تفسيرها
٨٦٠	ابراهيم ادهم باشا بطرابلس الغرب
٢٠٣	ابراهيم الورداني
٥١٠	ابن ابي شامة. قوله في التقليد
٧٤٣	» » كلامه في الاجتهاد
٧٧٦	» السمعاني. فتنة تشفعه

صفحة	صفحة
١٠	٣٦٧ احصاء تلاميذ نظارة المعارف
٨٣١	» المدير يات والمتعلمين على
١١٠	٣٦٤ نفقة مجالسها
٣٤٧	اختلاف الامة رحمة ام نقمة ٣٤٣ و ٧٦٧
١٦٤	١١ الادارة في الصدر الاول والشورى
٤٨٤	٣٧٣ اديسون . رايه في المستقبل
١١١	١٦٢ الاذن . معناه لغة
٤٠٨	٤٠٨ الارادة . اسباب قوتها وضعفها
١٠٩	١٧٨ ارادة الله والجزاء
٩٥٥ و ٢٦٣	٧١٣ ارباب الاقلام في الشام
٤٨٣	٢٣٥ الارتقاء بم يكون
٧٠٥	٦٣٧ و ٥٨٨ الارض . تعددها
٣٢٧	٥٩٤ » حركتها
٧٢٢	» من النظام الشمسي ٥٧٨ و ٥٩٥
» امتيازه على مدينة اوربة	٧١٩ الازهر . إلحاقه بالحكومة
١١٠	١٨٤ اسئلة من لنجة
٨٧٩	٣٣٧ الاسباب وخلق الله
» تعميم تعليمه بمدارس	٣٣٢ - ٣٣٤ » والمسيبات
٢٢٤	٥٦٢ انساب النزول . تعارضها
٦٦٠	١٠٧ اصنئجار الفواصين
٢٠٦	١٩٩ الاستاذ الامام وغلاة الوطنية
٢٩٧	٦٢١ » » الطعن فيه
٨٣٤	٤٠٣ الاستبداد لا يجتمع مع التوحيد
٢٠٦	٤٨٧ الاستثناء المؤكد للمعوم

صفحة		صفحة	
٧٥	اعظم رجل في العالم	١٩٧	الاسلام . رابطته
٢٨٩	الاعمال . توزيعها	٣٩٦	» رغبة اوربة في اضعافه
٨٧٩	اغراء كتاب الافرنج بالترك والاسلام	٦٥٨	» سلمي والقتال فيه للضرورة
٢٥٢	افتاء الجاهلين	٣٢٨	» والشجاعة
١١٠	الافرنج . ارتقاؤهم وجذبهم لنابتنا	٣٨٢	» في الصين
٤٤٦	» افتائهم على العربية	٨٠٩	» العجب في مفاخرة اوربة له
٢٩٤	» افسادهم لتريبتنا	٤	» غربته واعادة مجده
٢٨٩	» توزيعهم الاعمال	٥٧٠	» قبوله ومحاربه
٨٤٩	» دينهم المال والفنك	٦٥٦	» » من كل من يظهره
٨٥٠	» عداوتهم للاسلام والنصرانية	٥٦٨	» والقتال
٣٩٦ و ٢٨٩	» عنايتهم بدينهم	٧٢٣	» لزوم الحرية والعزله
١٤٦	» » بالعربية	٧٧٧ و ٧٦٧	» وحدته العامة
٣٠٠	» هضمهم للمسلمين	٢٣٨	» والوطنية
٨٤٨	الافغان - خذلانهم لأمراء الهند	٩٥٧	الاسماء الحسنى
٥٨١	الاقمار للسيارات	١٣٩	الاسماعيلية
٨٣٧	الالبانيون والاعتصام بالدولة	٨٤٧	اسماعيل باشا . اضعافه لمصر
٥٤٤	الالحاد في المدارس العلمانية	٧٧٦	اصبهان . كيف دخلها التتار
٧٥٢	المانية - سياستها في العثمانية	١٨١	الاصلاح والتعليم
٤٠٣	الألوهيه وقوى المحلوقات	٦٢١	» اعداؤه
٢٠	الامام احمد انكاره الاجماع	١٥	اصول الشريعة من القرآن
٩٢٦	امبراطور المانية والمسلمون	٥٦٦	الاضلال . اسناده الى الله
٧٥٢	» » اغترار الدولة به	٨٧٦	الاعانة على الحرب بطرابلس
٣٠٠	امتيازات الاجانب	٤١٢	الاعراض عن المناققين
٨٢	الامراء . افسادهم لأولي الامر	٣٠٣	الاعضاء الاثرية

صفحة	صفحة
٩٣٣	الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤٨
٧٥٣	» » » » والقدر
٧٥٢	١٨٨
٤٣٦	الامة وانتخاب أولي الامر ١٤
٤٣٩ و ٣٩٦	» استقلالها واجماها ٤٨٤
٤٠٨	الامر. الاعتبار بأحوالها ٢٨٩
٤٣٧	» بم ترقى ٢٣٥
١٤	» جواهرها ومقوماتها ٣٩٣
٧٧	» كيف تحيا وتموت ٢٧٧
٨٧٦	» والملل. مقوماتها ١٠٨
٨٣٥	الامن بالاستعداد للقتال ٢٤٢
٩٢٣	امير الافغان. اعانتة لاهل طرابلس ٩٤٠
٨٤١	الانبياء. اجتهادهم وطاعتهم ١٦٢ و ١٦٧
٩٣٣	» حكمهم على الظاهر ١٦٧
٢٠٨	الانجيل. حكم السبت فيه ٢١٥
٩٢٥	» قداسته ٩١٥
٧٥٠	انذار المرجفين ٦٧
٣٩٥	» ايطالية للدولة وجوابه ٧٨٢
٨٤٩	الانسان وافعال الله ٥٦٦
٨٤٤	» ضعفه امام الغرائب ٧٣٨
» عدوانها على جناحي البلاد ٥٩٧	» مكانته من العالم
٩٢٤	الاتفاق النافع ٧٢٠
٨٤٧	الاتقلاب العثماني ورجاله ٣٦٥ و ٣٧٦
٨٤٢	» الاجتماعي في أوربة ٤٠٨

صفحة	صفحة
٩٢٦	أوربه المادية موجدة التعصب في العالم ٨٥٠
٩٣٤	» متحدة على الشرق ٨٤٥
٨٣٦	» ومائلها في الاستيلاء علينا ٧٥١
١٧١	الاوربيون . قوتهم وسببها ٤٠٨
١٦٥	أوقاف سلفنا ١٩٧
١٧٠	أولو الامر بعد الراشدين ١٢
١٧٣	» رد الامور اليهم ٤٨٣
٥٧٢	» في زماننا ١٣
٩٠	» في الصدر الاول ٥٩
٣٢٨	» فوق الحكم ٧٤١
	» هم اصل الاجماع ٢٨١٥
	الاولياء . الغلو فيهم ٥٤١
	» قضاء الملائكة للحاجات عنهم ٣٤٥
	اويس القرني . ماورد فيه ٨٢٤
	ايران بين انكزارة وروسية ٧٥٢
	» مساعدة تركية لروسية عليها ٨٤٨
	ايطاليا . امانها في طرابلس الغرب ٩٢٦
	» انذارها لدولتنا ٧٨٢
	» تمهيدها لاحتلال طرابلس ٨٥٥
	» خداعها لاهل طرابلس ٩٣٤
	» دسائسها وغشها لعرب طرابلس ٩٢٨
	» عدوانها على العرب خاصة ٩٥٠
	» ماأظهرته من امتلاك طرابلس ٩٣٢
	وما ترضى به باطنها
ايطاليا . مظاهرة الدول لها	
» منشوراتها بطرابلس	
» وجوب مقاطعتها	
الايمان آيته البذل	
» » تحكيم النبي	
» » والاخلاق	
» أحد أركانه العمل	
» صفة الضعيف فيه	
» يقتضي العمل	
» الايمان ينافي الجبن عن القتال	
ب	
الباب . تدرجه في دعواه	
البابوات سلطنتهم	
البابية البهائية	
الباطنية ومنهم البابية	
الباقيات العصالحات	
البحرين . عبادة نهر فيها	
البدعة الشرعية والغوية	
البدو والحضر في البأس	
بروج السماء	
البشر في الماضي والحاضر	
» مستقبلهم السعيد	
البصيرة في الدين كيف تكون	

صفحة	صفحة		صفحة
٤١٠	١٨٩	البطالة يوم الجمعة	التربية الاوربية
٢٩٣	٢٠١	بطرس باشا غالي	» »
١٨١	١٥٥	البعث واثباته بالعلم	» »
٤٥٧	٥٩٩	البعث دليله ببقاء المادة	» »
٨٧٦	٨٢٩	البلاد العربية . يبعها لا ورية	الترك . نقصيرهم في اعانة طرابلس
٨٣٤		البلاد العربية . طريق حمايتها من	» »
٨٣٩	٩٥١	الاجانب	» »
٨٥١	٤٧١	بلاغ شوكت باشا	» »
٨٤٨	٤١٨	البلغاء اختلافهم ونقاوت كلامهم	التركان . كيف ملكتهم روسية
٨٤٨	٨٥٥	بنك رومية . عمله لاختط طرابلس	تركية . اتفاقها مع روسية على ايران
٨٤٢	١٢	بنو أمية والشورى	» »
٨٣٤	٧٤٧	البويطي - ما نقله عن الشافعي في السنة	تسخير اوربة للمسلمين
١٦٦	١٠٦	البيع بشرط اجنبي عن العقد	التشاجر لغة
٩٠٧			تشبه المسلمين بغيرهم ومخالفتهم لهم
٨٤١			التعاليم الاوربية . مفسدتها
٨٣٤	٤٢	تاريخ مشروع الدعوة والارشاد	» »
٨٥٠	٧٢٠	التبرع بالصحف النافعة	التعصب اوربي البيئة
٩٢٥	٩٥٥	التبرك بزيارة الصالحين	تعصب اوربا على الاسلام
٧٧٦	٧٧٦	التنار . مساعدة الشافعية لهم باصبهان	تعصب الحنفية والشافعية
٧٤٦	١٧٠	التثبت الحاصل بالالفاظ	التعصب للمذاهب
٦٨	٨٢٩	التحريم والتحليل جراءة على الله	التعليم الاسلامي في سملك دابل
٤٠٦	٤٩٥	التحية . وجوب ردها	» »
١٣٥	٤٢١	تدبر القرآن وما يتوقف عليه	» »
٢٣٤	٨٠١	التدريس بدار الدعوة والارشاد	تعليم الدين للبنات بمصر

(ت - ث)

صفحة	صفحة
٩١٠	٢٢١ التعليم الديني بمدارس الحكومة
١٦٨	» » في الكتائب المصرية ٣٦٣
٤٢٣	» » بفرنسة والمالية وانكلترة ٤١٠
٩٢	» » اللاديني ٥٤٥
٧٨٠	» » في المدير يات ٣٦٤
٧٧٦ و ٧٦٨	» » عصر . صفته ٤٣٧
٨٦	التفرنج . مفاسده ومضاره ٩٢٣
٤٢٢	التفسير واتباع المفسرين ١٨٥
٢٥٢	» » تعارض اسباب النزول ٥٦٢
٦٢٥	» » بالعلوم ٥١٧
٤٣١	نفسير « وكان الله غفورا رحيما » ٦٦٣
٨٢٧	» » « ولوشئنا لا تينا كل نفس
٧٥٢	هداها » ٩١٢
٣٥٤	» » « ومن الارض مثلين » ٦٣٧ و ٥٨٨
١٦٤	» » المنار لاية التيمم ١٨٧
٦٥٠	تقرير المؤتمر المصري ٤٤٩ و ٣٥٣
	» » مبعوثي طرابلس في شأن هذه
	المملكة ٨٦٢
	منتهى السكالم البشري والسعادة ٤٠٣
	التقليد ٥١٠
	التوراة . احكامها في الحرب ٢٩٩
	» » حكم السبت فيها ٢١٣
	توسيد الامر الى غير اولي الامر ٨١
	توقيت الصلاة ٩٠٢
	تونس . دعوى انفصالها من مكة ٢٠٩
	» » كيف اخذتها فرنسة ٧٤٧
	» » للاوربيين لايجمعنا مثلهم ٨٤٠

صفحة	صفحة
١٧٧	الجزء وفضل الله فيه
٨٤٨	الجزائر. كيف فتحتها فرنسا
٣٥١	الجزائريون. محاولة تنصيرهم
	جماعة الدعوة والارشاد « جمعية »
	تأسيسها وطعن جريدة العلم فيها والرد
٦٨ - ٣٥	عليها
٤٨٠ و ٣١٦	جماعة الدعوة والارشاد
١٣١	أقوال الجرائد فيها
٢٣٩	ودعاة النصرانية
١١٤	قنوها
١٩١	رئيس الشرف لها
١٩٢	عضو « الاول لها
٥٧٥	« والزكاة
٢٧٠	الجماعة بمعنى الاجماع ولزومها
٢١٩	الجمعة (يوم) أحكامها وما يطلب فيه
٤٩	جمعيات دعاة النصرانية
٢٩٠	جمعياتنا الخيرية وغيرها
٤٢٩	الجمعيات السرية. دخولها
٥٦٠ و ٤٧٣	جمعية الاتحاد والترقي ٢٦٥
٣٢٠	« زعماؤها
٩٥١ و ٧٥٤	« وسياستها
٣٩٧	« والعلماء
٣٧٥ و ٣١٨	« والماسونية
	التيمنس (جريدة). تحريضها على الشرق ٤٣٥
٩٢٣	ثروتنا ابتلاع أوربة لها
٥٨٠	الجاذبية بين الكواكب
٢٣٥	الجامع الازهر. التحول فيه
٥٢١	« قانونه
١٤٤	« تقرير
٨٤٥	الجامعة الاسلامية. خيالية
٨٤٣	« والمسألة الشرقية
	« هدمها بالجامعة الجنسية
٨٣	الجاهلون. توليتهم للأحكام
٧٦٦	جاوه (بلاد) جنابة هولانده عليها
٥٠	« دعوة النصرانية فيها
٥٣٧	« والملايو
٣٢٨	الجبن يتنافي الاسلام
٨٧٩	جرائد أوربا. تأييد تعصبها بالكذب
	الجرائد. قولها في جماعة الدعوة
١٢١	والارشاد
٣٧	جريدة (العلم) طعنها بالدعوة والارشاد
	« « في العرب
٣٩	والمسلمين
٦٠٠	الجزء أثر طبيعي للعمل
١٧٨	« بالارادة والعلم
٣٢٣	جزء الجهاد

صفحة	صفحة
حديث انزال القرآن على سبعة أحرف ٨٣٢	جمعية الرابطة الاسلامية
٤٢٤ » ان أحدكم يجمع خلقه الخ	الجنب . قراءته القرآن ١٠٥
٨٢٣ » ان الاحق يصيب لحقه	الجنسية الاسلامية بمصر ٢٠٩
٦٢٥ و ١٦٧ » انما أنا بشر	» الفارسية والاسلام ٨٣٥
» انما يثاب الناس على قدر عقولهم ٨٢٣	» والقومية في الاسلام ٧٦١
» الثناء على أويس القرني ٨٢٤	جنسية المسلمين ٨٣٤
» الحذر والقدر ٢٤٤	الجن . تشكاهم ٨٢٧
» خذوا شطردينكم عن الخيراء ٨٢٤	الجهاد الاسلامي أرحم من القتال المدني ٦٦٠
» سجود الشمس ٦٢٢	» في الاسلام . سببه ٧٣٠
» الظن بخطي ويصيب ٦٢٥	» ويبيع النفس ٣٢٢
» المائم تيجان العرب ٨٢٧	الجهل والحرافات . استدلال أهلها ٤١١
» كل فرض جر نفعا ١٠٦	الجيش بطرابلس الغرب قبل الحرب ٨٦٤
» لولاك لولاك ٧٢٧	» العثماني والسياسة ٣٨١ و ٣٧٥
» يأتي على الناس زمان ٨٢٤	الحاكمية التركية والاسلام ٨٣٤
» يس لما قرئت له ٢٥٧	الحالة الاقتصادية بمصر ٤٥١
» الحذر لغة وأخذه للقتال ٢٤٣	حال المسلمين والمصاحون ١٣٤
» الحرب . الاستعداد لها ٢٤٣	الحب والمتحابون ١٧٧
» في طرابلس الغرب . مقدماتها ٨٥٤	الحجاب سببه وزمنه ٣١٠
» حرب ايطالية لطرابلس الغرب ٧٨١	الحديث الضعيف والمرسل ٧٤٤
» حرب طرابلس . العبر فيها ٨٧٦	» كسبه وضبطه ٧٤٥
» حرث الدنيا والآخرة ٥٧٦	حديث اختلاف أمي ورحمة ٣٤٣ و ٧٧٩
» الحرج من قضاء الرسول ١٦٦	» أرواح الشهداء ٨٢٥
» الحركة الاسلامية الحاضرة وسببها ٨٣٨	» أكثر أهل الجنة البله ٨٢٣
	» أنتم أعلم بأمر دنياكم ٥٢٥

صفحة	صفحة
٩٠٣	٤٠٨
٥٧٦	٧٢٩ و ٧٢٣
٧٢٩ و ٧٢٤	٣٠٨
٢٩٧	٤٣٥
١٢-٩	٦٣٧ و ١٥٥
٠٢٩٧	٢٣٨ و ١٩٩
١٨١	٣٣٧
٢٠٢	٣٣١
٢٨	٢٣٧
٢٧٩	١٤١
١١٢	١٧٧
٢٠٥	١٧٧
٣٥٩	٧٦٣
٨٤٩	٤٠٧
٣٢	٥٤٠
٥٩١	٧٢٥
٩٥١	٨٦٢
٢٧٧	٨٥٦
	١٣٥
	٩٣
	٧٧٩

صفحة	صفحة
٧٧٥	خطأ والنسيان . المواخذة عليهما ١٤٩
٢٢	خطبة اجتماعية ٢٣٥
٦٢١	» أمير الافغان في اعانة طرابلس ٩٤٠
٣٥٧	» الجمعة بالعربية والعجبة ٨٣٠
٩٥٩	» ختام المؤتمر المصري ٤٦٨
٥٤٢	الخطر الاكبر على بلاد العرب ٩٥٠
١٦٤	» على بلادنا
٩١٤	» » الدولة العثمانية ٧٥٤ و ٨٤٣
٤٣٣	» » ٨٦٧
٨٤	الخلافة العربية . لفظ المفسدين بها ٥٥
٣١١	الخلاف في الرأي ٧١٤
٤٨	» نهي الاسلام عنه ٧٧٩
٧٥١	الحلفاء الراشدون وأولو الامر ١١
٣٤٧	» » خضوعهم للامة ١٤١
٧٥٢	خلق آدم وسنن الخلق ٣٠٧
٣٩٥	» الاشياء عامة وخاصة ٣٣٢
٨٣٤	» الانسان ٣٠٣
٠٧٥١	» المسيح ٣٠٦
٨٤٨	» الناس سعداء واشقياء ٤٢٤
٣٩٥	خلود الكفار في النار وتأويله ٦٥٢
٧٣٤	الخوارق . انواعها ٧٣٤
٢٩٧	الخبرات . اقتراحها على المؤتمر ٢٩٧
٨٣١	الخير . التعاون عليه من كل احد ٨٣١
٣٣٦	» ليس محاباة إلهية ٣٣٦

د - ذ

صفحة	صفحة
الذكر بالاسماء المفردة ٩٩ و ٩٥٦	٨٣٩ الدولة . جعلها دولة متفرجة
» تفسير النبي له عن الملائكة ٩٥٧	» عمل رجالها مع ايطالية
» بالرقص والصياح ٣٤٦	٨٥٥ بطرابلس
ذكر الله وقت الحرب وغيره ٩٠٠	» ما يجب أن عمله في بلاد
الذكورة والانوثة ٣٠٧	٩٥٢ العرب
	» نصحنها بتحسين طربلس
	٧٨١ الغرب
الرابطة الاسلامية . حلها ٨٣٤	الدولة العثمانية . سياستها الاسلامية ٠٨٤٧
الرابطان الاسلامية والوطنية ١٧٩	» » مع أوربة ٧٥١
الرازي . تفسيره أطبعوا الله وأطيعوا ٢٨٣	» » ونصارها ٢٨٣
الرسول وأولي الأمر ١٥	الدولة العلية . بيع المارقين لبلادها ٧٣٩
رؤيا امرأة كانت فتنة ٥٠٦	» » . حقوقها على مصر ٨٣٧
» الانبياء وحي ٦٦٧	» » . الخطر عليها ٨٦٧
» المؤمن الصالحة ٦٦٧	» » . مساعدتها على الحرب ٨٣٦
الرأي في الدين ٥١٤	» » . المساواة في الحاكمة ٨٣٣
الربيع . وصية الشافعي له ٧٤٦	» » . وجوب نصرتها ٨٥٢
الرجال بالاخلاق والاعمال ٦٣٤	الدية . سببها ونوعها ومعطياتها وأخذها ٦٤٢
رجب باشا بطرابلس الغرب ٦٥٨	الدين . ترك رجاله الزعامة للفساق ٢٨٥
الرسول . اجتهاده وطاعته فيه ٤٠٥	» » وجمعية الاتحاد والترقي ٣٩٧
» رد الامور اليه ٤٨٣	» » في سياسة الدول ٣٩٥
» مبلغ لاسيطر ٤٠٦	» » والسياسة الاوربية ٤٣٤
» وظيفته ٣٣٥	» » والعلوم ٥١٩
الروابط القومية وانحلالها ١٠٩	» المسيحي آلة سياسية لاوربة ٨٥٠
الروايات المخالفة للقطعي ٦٢٣	٥٥٩ دين ومعيشة والنار

صفحة	صفحة
٨٩٠	الروايات . قدحا ٦٢٢
٥٤٢	الروح . انسلاخها وعودها للبدن ٧٣٢
٤٩٩	روسية . سياستها في العثمانية ٧٥٢
٤٩٧	» كيف ملكت التركمان وبخارى ٨٤٨
٤٧٧	» ومسلمو بلادها ٣٨٥ و ٣٥٠
٨٤٤	رياض باشا . اصلاحه ٦٢٩ و ٥٥٥
٨٣٣	» » تأييده ٦٣٣
٤٠٨	» » خطبته في المؤتمر ٣٨٩
٥٨٠	» » (وفاته) ٤٧٤
٥٨٥	زعماء الاتحاد والترقي ٧٥٤
٩٧٣	» المسلمين ٢٨٥
٣٤٠	الزعم استعماله في القرآن ٩١
٦٨	زعيم الوطنية بمصر ١٩٩
٨٨٤	الزكاة . حكمة عدم نقلها ٥٧٦
٧٤٦	» للدعوة والارشاد ٥٧٥
٢٣٦	الزنا . والعقد على العواهر ٧٤٢
١٠٩٠	الزواج والزنا (نفقة) ٧٤٢
٢٨٠	س
٢٣٦	السؤال عما لم يقع منه عنه ٥١١
٣	السبت . حكمه في المهددين ٣١٢
١٠٨	سبيل الله العقل والفطرة ٥٦٧
٢٢٥	السحر والسكينة ٧٣٨
٤٢٧	سدرة المنتهى ٥٨٣
	السرايا والنفير العام ٢٤٦

صفحة	صفحة
٥٧٤٦	٧٦٦ منوك فخرية الهولندي
٢٦١	٣١١ السودان . دةا النصرانية فيها
٧٤٧	٨٤٧ » . كيف ملكتها انكلترة
١٨٥	السوريون . اعتبارهم بحال المصريين ١٤
٨٣٨	٤٧٧ سياحة السلطان في الأرنوؤ
٣٢٢	٥١٥ السياحة (مقالة)
٩١٩	٥١٦ السيادة بالملم
٣٣٦	٤١١ » من الملم والاستقلال
١٧٠	٢٨١ السياسة . الافتان بها
٤٠٣	٤٣٤ » الاورية والدين
٩٥٥	٤٨٢ » ضررها في العامة
	٣٧٥ » العثمانية
٢٠٨	٣٩٧ » وعلماء الاسلام
١٥٨	٧٤٠ » العمل بها شرعا
٣٨٦	٦ » قتها
٣٨٦	٣٣٩ السيئات تكون نعا باطنة
٤٩٠	٣٣٢ السيئة . كونها من الانسان
٤٩١	٥٧٩ السيارات . أيامها وسنها
٩٤٣	٥٨١ » حجمها وابعادها
٣٣٥	٤٨٧ » عددها
٧٣٦ و ٥٩٢	الشهب والساطين
١٧٥	الشهداء وحجج الله في الارض
١١	٥١٤ الشورى في ادارة الملك
٧٤١	٢٥٨ » » الخلفاء الاربعة

ش

صفحة	صفحة
١٧٢	الصديقون ١٣
٢٣٣	الصدقات . اظهارها واخفاؤها ١٠
١٧٢	الصراط المستقيم ٢٦٢
٨٩١	صلاة الخوف . كيفيتها ٦٢٢
٢٥٤	• رجب وشعبان ٩١
٨٨٢	• السفر والخوف ٤٦٧
٦٧١	الصور . اتخاذها ٢٥٣
٧٣٤	الصوفية . المعراج عندهم
٤٣٦	الصين . طمع اوربة فيها
٣٨٢	• مستقبل الاسلام فيها
١٠٧	ضربة الفائص
٥٧٢	ضعفاء الايمان
٣٤	ضمان الحياة
	ص - ض
	صادق بك (أمير الآلاي) ٢٦٥
	• • بيانه لاحوال الدولة ٣٧٥
	• • مناقبه ٣٨٠
	الصادق والمنافق ١٧٠
	ضاري الذكر بمصر . ابتداعه ٣٤٦
	الصالحون ١٧٦
	الامير صباح الدين . رأيه في الدولة ٧٤٣
	الصحابه . بأسهم على تدينهم ٤٠٧
	• عدائهم ٩٠
	• والغنائم ٦٦٠
	• والقتال ٥٣٢٧
	• • مخالفة هديهم ٥١٢
	صحة الاصفاء ١٧٦
	• الصالحين ٢٦٤
	الصحيحان . تقدمها وقبولهما ٦٢٢
	ط - ظ
	طاعة أولي الامر وطاعة الحكام ٧٤١
	الطاعات الثلاث . ترتيبها ٨٧
	طاعة الرسول طاعة الله ٤٠٢
	• • وأولي الامر وعزة النفس ٤٠٥
	• • الله والرسول ١٧٢
	الطاعة بالمعروف فقط ٧٤١
	الطاغوت . التحاكم اليه ٨٩
	الطلب . بناؤه على التجربة ٩١٧

صفحة	صفحة
عبدالعزیز جاویش (الشیخ). ارجارفة	طرابلس الغرب . اضعاف الدولة
بمشروع الدعوة والارشاد ٤٠	لحاميتها ومنع تجنيد أهلها وأخذ
عبدالعزیز جاویش (الشیخ) وجاعة	السلح منها قبیل الحرب ٨٦٤
الدعوة والارشاد ١٢١	طرابلس الغرب والحرب ٧٨١
» » » شتمه للنار ٦٢٠	» خطر یبعها لایطالية ٩٣٣
عبدالله بن رواحه قصته ١٠٣	» الغرب ضرر یبعها لایطالية ٨٣٩
المبرة بحادثة طرابلس الغرب ٨٣٨	» وعجز ایطالية عن داخلتها ٩٢٧
عبر الحرب بطرابلس ٨٧٦	» وجوب مساعدة المسلمين لها ٨٣٧
عثمان بن عقيل . جهله وعبثه بالدين ٢٥٣	الطفل . قهره على الطاعة مفسدة له ١٤٠
» » » فتواه ٢٥٠	العلاق ٣٠٩
» » » مفاسده ٧٦٦	طلعت بك ٣٢٠ و ٨٠
العثمانيون حقوقهم في الدولة ٨٣٣	
» نصيحهم بالاخلاص للدولة ٨٣٧	
» واجبهم على اختلافهم ٨٤٩	
» وجوب نصرهم للدولة ٨٥٢	
المدالة واللم شرطان للحاكم ٨٤	
عدة زوجة المجنون ٣٤٥	
العدل بين النساء - شبهة ١٨٥	
العدل بين النساء وغيرهن ٩٥٣	
العرب أفضل من القبط ٢٢٣	
» تجريدهم من السلاح ٩٥١	
» والترك ٩٢٩	
	ع-ع
	العادل لا تروج عنده الشفاعة ٣٩٣
	العاقلة والعائلة ٦٤٨
	العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي ٣٤٧
	و ٤٣٢
	» » وأمانية ٣٨٢
	العباسيون والاعاجم ١٢
	عبدالرحمن علیش (الشیخ) . خدمته
	لایطالية ٩٣٧
	» » » نفاقه ٧٧٨

صفحة	صفحة
العرب في جاهليتهم أرقى من الافرنج	٨٤٩
في أعلى مدنيهم	٩٢٧
عرب طرابلس . شجاعتهم	٢١٠
العربية والاسرة الخديوية	٤٢٢
» وجوب اتفاقها	٥٩٠
العرش مركز المخلوقات كلها	٤٠٥
عزة النفس وطاعة أولي الامر	١٨٣
العزيمة والتمني	٤٨٨
عسى . معناها	٨٣٩
العصبية الجنسية في الاستانة	٩٢٩
» » » المسلمين	٣١٩ و ٤٦
» » » والمناز	٢١١
عصبية القبط . مماثتها	٧٧٦
» المذاهب وفتنة التار	١٩
العصمة في الاجماع	١٦٧ و ١٦٢
عصمة الانبياء	٢٣٧
عقد قران صاحب المناز	٥٦٧
العقل والفطرة سبيل الله	١٣٥
علماء التقليد آلات المستبدين	»
» خير القرون أدلا لاشارعون	٧٧٨
» الدجاجة . تكفيرهم للمصلحين	١٣٧
» الدنيا وتأيدهم للظالمين	٧٧٨
» الرسوم وحجج الله	١٧٦
» » السياسة	٣٩٧
العلماء الرسميون . اعانتهم الملوكة على	
هدم قواعد الحكم الاسلامي	٨٣
العلماء المستقلون مع المستبدين	٧٤١
» المقرون للتقليد	٧٧٧
علم الاجتماع والترقي	١٠٩
» التجربة والخطأ فيه	١٣٩
العلم . طلبه مع اعواز المساعد	١٨٣
علم الفلك والقرآن (مقالة)	٥٧٧
العلم والقرآن	٥٩٣
العلوم الدينية والعصرية	٥١٩
» والفنون بدار الدعوة والارشاد	٨٠١
» » الواجبة للقتال	٢٤٤
علوم القرآن	٤١٤
عليكم باللغة العربية (مقالة)	٤٤١
عمر الفاروق . اعترافه بخطئه	١٢
» » ورعه	٨٢٦
عمران أوروبا	٤٥٦
العمل . أثره في الايمان والاخلاق	١٧٠
» من الايمان	١٧٣
» بالرأي شرعا	٩٣
العناصر العثمانية	٨٣٣
» » سياسة أوروبا فيها	٣٤٩
الهدد الجديد والسبت	٢١٥
» العتيق والسبت	٢١٣

صفحة	صفحة
٥٤٦	٥٩١
فرنسة. تأثير الكفر فيها	عالم الغيب
٤٣٤	٢٥٢
» دعوى تساهلها وحرثها	العوام. ثقتهم بالجاهلين
٨٤٧	٢١٢
» قوتها في أفريقية	الميد الاسبوعي في الملل الثلاث
٣٥١	٧٦٢
» ومسلو مستعمراتها	الغريون والمسلمون في الحضارة
٤٣٠	٢٠٩ — ١٩٨
الفصاحة والتفاوت في المعاني المبسكرة	غلاة الوطنية
٤١٧	٦٦٠
فصاحة القرآن وبلاغته	الغنائم في الاسلام وهذا العصر
١٧٧	٥٩١
فضل الله والجزء	الغيب. عوالمه
٤٨٦	
» » ورحمته	
٧٤٥	
الفتقاء عيال على المحدثين	
٥١٢	
الفتحة. منشؤه	
٨٧٩	
فبري المنشرق	
٦٧٣	
الفونراف. الكسب به	
ق	ف
١٩٧	٥٠٢
قاسم ابراهيم (الشيخ). اباركرمه	فتاوى في تحريم الناقوس
١٩٢	١١٠
» » » وجماعة الدعوة	الفتح. أساليبه الجديدة
٩٢	» الاستعماري. طرقه ودرجاته
٢٣٤	٩٢٤
قانون الحكم به	فتح أوربة السلمي وأعونها عليه
٦٨١ و ٦٠١ و ٥٢١	٦
» » » ولاحقاته	القنن في البلاد العثمانية
٤٢٥	٧٢٢
القواقجي (الشيخ محمد الشير)	فتنة الكفار للمسلمين الاولين
٣٠٠	٥٧٢
القط. احسان المسلمين اليهم	» المؤمنين عن دينهم
» استضعافهم للمسلمين ورميمهم	٢٦٠
٣٠١	٢٦٠
إياهم بالتعصب	الفتوى والمذاهب
	الفرس والتشيع الجنسي والديني في
	الاسلام
	» والعصية الجنسية
	فرنسة. اجتلالها المغرب الأقصى
	٨٤٦

ف

٥٠٢ فتاوى في تحريم الناقوس
 ١١٠ الفتح . أساليبه الجديدة
 ٤٣٣ » الاستعماري . طرق ودرجاته
 ٩٢٤ فتح أوربة السلمي وأعونها عليه
 ٦ القتن في البلاد العثمانية
 ٧٢٢ فتنه الكفار للمسلمين الاولين
 ٥٧٢ » المؤمنين عن دينهم
 ٢٦٠ الفتوى والمذاهب
 الفرس والتشيع الجنسي والديني في
 ٧٦٨ الاسلام
 ٨٣٥ » والعصية الجنسية
 ٣٩٨ فرنسا . اجتلالها المغرب الاقصى
 ٨٤٦

صفحة	صفحة
٦٥٠	٣٦٣ قتل العمدة والتوبة منه
٩٢٠	٣٦٧ القداسة والعوامل الطبيعية
١٨٨	١٩٩ القدر والامر والنهي
٤٢٦	٣٦٠ » وحديت ان احكم
٢٤٤	٢١٧ » والحذر
٤٢٤	٢٢٥ » والخلق
٢٢٢	٠١١١ » عددهم وحياتهم
٥٨٧	٢٨٧ » غرورهم باتحادهم وتحاذلنا
٤١٧	٢٢٢ » لامزية لهم بمصر
٥١٨	٢٠٦ و٣٥٧ » مطالبهم الدينية
٢٤٨ و٩٧	٢٧٣ » وحدتهم ورابطتهم المالية
٤٠٥	٢٥٧ القبلة . جهتها وعينها
٨٨٤	٣٠ القبور . نشها ويمها للمصلحة
٤٢٣ و٤٢١ و٤١٣	٥٦٨ القتال في الاسلام
١٥٥	٦٥٨ » » دفاع
٥٩٣	٢٤٧ » التبطل . عنه نفاق
٨٢٢	٣٢٥ » الدينني والمدني
٤٨٧	٠٣٢٢ » في سبيل الله
٩٣٦	٣٢٧ و٣٢٤ » مشروعيته للضرورة
٧٣٨	٤٨٨ » منعه بالاستعداد له
٧	٢٤٥ » نوعان عام وخاص
٤١٦	٣٣٠ » لا يستلزم الموت
٤١٤	٦٥٧ قتل الحربي يظهر الاسلام
٦٢٣	٦٤٢ » الخطاء وكفارته

فهرس المجلد الرابع عشر المنار

صفحة	صفحة
١٩٤	القرآن . سهولة فهمه ووجوب تدبره ٤٢١
٥١٣	» عدم تقص العلم والزمان له ٤١٥
٨٢٣	» العز والغلبة به ٣٢٦
٧٤٣	» قراءة الجنب له ١٠٥
٣٦٣	» ما يمتاز به على كلام البشر ٤١٤
٢٥٢	» المسائل الفلسفية فيه ٥٩٤
١٤٦	» نزوله على سبعة أحرف ٧٣٦ و ٨٣٢
٥٤١	» » باللفظ والمعنى ٧٣٦
٣٢٩	» وجوب اتقان لغته ٤٢٢
٤٣٨	» » الاستقلال في فهمه ٤٢٢
٥٦٧	القرص بالشرط الفاسد ١٠٦
٦٤٢	القصر لغة وشرعا ٨٨٣
٨٥٦ و ٦٧٤ و ٦١٤	القصص التمثيلية . حلها ٨٢٨
٦٩٤	القضاء في الصدر الاول ٩
٩٠٦	القوانين . حكم العمل بها ٧٤٠
٦٧٠	القياس الاصولي ١٧ و ٢٤ و ٤٨٤
٤٤١	» من نفاه بالنص ٨٤
٤٤٥	قيام الساعة ولا أحد يقول « الله » ٩٥٩
٢٥٠	ليلة نصف شعبان

ل - ل

١٦٩	كاد . معناها واستعمالها ٦٢٠
٢٩٩	الكافر . دينه وكفارة قتله ٦٤٥
	كتاب الامير شيكيب المنار في
	حرب ايطاليا لطرابلس ٩٤٨
	الماء . الخلق فيه للأعلى
	المادة . بقاؤها

صفحة	صفحة	
٨٣٩	٨٠	الماسون في الدولة
٣٦٢	١٨٠	الماسونية
	٥٤٧	الماسون والحكومة في هدم الدين
٣٦٩	٣١٨	الماسونية في جمعية الاتحاد والترقي
٦٦١	٣٧٥	» » الدولة العلية وجيشها
٢٦٠	٧١٥	المال وأوربا والعمران
٢٥٢	٢٩٧	» والاقتصاد
٧٣٩	١٧١	» بذله آية الايمان
٣١٨	٣٨٢	المالية والعالم الاسلامي
٧٦٧	٧٣٧	المؤتمر الاسلامي
	٤٥٠	» القبطي . اصلاح ما أفسده
٥٨٩ و ٥٧٨	٢٠٤	» » وتأثيره
٩٢	٣٠١	» » عدد نوابه
١٧٧	٢٤٠ و ٢٨٥ و ٤٤٩ و ٥٧٧	» المصري
٧٤٥	٢٩٢	» » أعماله الدائمة
٥٩٦	٣٨٩	» » افتتاحه وأعماله
١٩١	٢٩٥	» » اقتراحنا عليه
٩١٨	٣٩٤	» » الاقتراحات فيه
٧٦٥	٣٥٣	» » تقرير لجنته
٤٧١	١٥٩	المؤتمر القبطي والاسلامي
٤٠٣	٨٧٨	مؤتمر علمي ديني بأزمير
٣٦٨	١٧٠	المؤمن . آيته
٤٠٩	٣٢٥	» والكافر في القتال
٢٩٤	٣١١	المبشرون في السودان

صفحة	صفحة
المسألة الشرقية والجامعة الإسلامية ٨٤٣	المدارس الرسمية بالاساتنة ٨٤٠
» » » العبرة بحالنا ٩٢٣ و ٩٢٣	» المصرية غير صالحة للتربية ٣٩٤
المستبدون يضطهدون العلماء المستقلين ٧٤١	» مقاصدها ومدبروها ٢٩٣
المستضعفون . القتال لاجلهم ٣٢٣	مدارس الافرنج ١٩٧
المستعمرون . مقاصدهم ٤٣٧	» » عندنا ١١٠
مسجد في لوندرة ٢٣١	» » مضارها ٢٩٤
المسجد المنشأ باسم ملك ايطالية ٧٧٨ و ٩٣٧	المدرسة واصلاحها بمصر ٤٤٢
المسلم لا يقبل الذل والعبودية ٧٢٤	مدرسة الدعوة والارشاد ٥٢ و ٧٨٥ و ٨٠١
المسلمون . آثار سلفهم وخيراتهم ١٩٧	» عربية نظامية بجاه ٧٦٤
» ابتلاؤهم بحكامهم وعلمائهم ٧٥١	المذنبات من النجوم ٥٨٢
» أحكامهم ونسائهم ٢٩٨	المذاهب . سبب انتشارها ٧٧٨
» إخوانهم ومودتهم ٢٤٨	» والفتن ٧٦٨ و ٧٧٥
» والاصلاح وأهله ١٣٤	» مخالفتها للدليل ٢٦١
» اعتقادهم بتعدي أوربة ٨٣٥	» الموروثة . اقرارها ٧٧٧
» افتنائهم وانحلال رابطتهم ٩٢٣	المذهب . تأييده بالحديث لا تنقيده عليه ٧٤٦
» انخداعهم وثقتهم بالافرنج ٩٢٤	» والتلفيق ٤٣١
» الاولون . ايذاؤهم ٧٢٢	مذهب دارون ٣٠٣
» بين المستبدين والمستعمرين ٣٥	المرأة . طاعتها الموجبة للنفقة ٩١١
» تأخرهم عن عقد المؤتمرات ٢٨٨	» قبل الاسلام وبعده ٣٠٨
» تخاذل حكوماتهم ٨٤٨	المرتد . هل يقتل مطلقا ٥٧٠
» تركهم هداية القرآن ٣٢٦	المساجد ثقلها وريعها ٣١
» تعاونهم مع الكفار ٨٣١	مسافة القصر ٨٨٩
» تفرنجهم التقليدي ٩١٠	المساواة في الاسلام ١١٠
	المسألة الشرقية (مقالات) ٧٥٠ و ٨٣٣

صفحة	صفحة
٨٤٥	المسلمون . التفريق بينهم بالجنس
٣٨٦	والوطن والمذهب ٠٢
٠٧٦١	» تنصر بعضهم ٥٠
٣٤٨	» جعلهم كاليهود ٨٣٤
٥٣٧	» الجغرافيون وضررهم ٢٨٥
٣٨٥ و ٣٥٠	» حاجتهم الى المرشدين ١٣١
٠٩	» خالهم مع أوربة ٢٠٨
٣٥١	» الخطر عليهم ٩٢٥
٣٧١	» سبب تيقظهم ٨٣٨
٢٧٣	» والسلطان العثماني ٨٣٤
٢٢٥	» سوء حالهم ٠٣
٢٠٤	» ضعفهم ٧٧١ و ٧٦٧
٠٩١	» في طور انتقال ٢٣٥
٠٢٠٥	» فشوا الجهل والبدع فيهم ٤٨
٢٨٨	» والقبط في مدارس الحكومة ٣٦٧
٢٨٨	» » (مقالات) ١٠٨ و ٢٠١
٩٢٠	و ٢٧٣ المسيح . تأثيره بالعوامل الطبيعية
٥٠٨	» والقدر ٢٤٥
٩١٦	» والقرآن ٤٢٣
٩٢٠	» كره القتال لهم ٣٢٩
٩١٨	» مساعدتهم أوربة على فتح
٨٤٩	بلادهم في الشرق والغرب ٨٤٧
٢٠٦	» مطالبهم من المستعمرين ٤٤٠
٧١٣	» مكان السلطة منهم ٨٣٣
	مشروع الاصفر والجرائد

صفحة	صفحة
المقطم . رأيه في تأثير الدين في السياسة ٣٩٥	مشروع العلم والارشاد ٥٦٠
المقلدون خطاهم في النقل والفهم ٧٤٣	المصائب نتائج الاعمال ٩٤
مقومات الامم ومخصصاتها ١٠٨	المصالح العامة أساس الاجتهاد ٢٥
المنقبت . معناه واشتقاقه ٤٩٤	مصر . حقوق الدولة عليها ٨٣٧
المسكاتب الاهلية التابعة للنظارة ٣٦٧	» زعيمة اللغة العربية ٤٤١
مكتبة المنار ٦٣٩	» سبب الحرية فيها ٤٣٧
مكة اقترح ناد للتعارف فيها ٧٣٨	» سياسة انكلترة فيها ٩٣٣
الملائكة . تشكيبهم ٨٢٧	» كونها عثمانية ٢٢١
ملكه بهوبال ٤٦٩	» كيف احتلتها انكلترة ٨٤
الملوك . افسادهم لأولي الامر ٨٢	» مستقبل شبانها ٥١٩
ملوك الطوائف والعصبة ١٢	المصريون . تنازعهم السياسي الديني ٣٥٤
» المسلمين ما اتحدوا قط كاتحاد	» وطنيتهم وفخرهم بفرعون ٨٣٤
ملوك أوربة على المسلمين في	مصطفى رياض باشا (راجع رياض)
الحروب الصليبية ٨٤٨	» كامل » والوطنية ٦٣
ملوكنا . افتتانهم بأوربة ٩٢٣	المصلحة العامة . من قدمها على النص
الممالك الاسلامية . كيف زالت ٠٨٤٧	والاجماع ٢٦
المنار . أساليبه في الاصلاح ٤	المصلحون والمفسدون ٥
» الاشتراك فيه ٨	المقاهد والمسلم لا يقاتلان ٥٦٩
» اقتراحه على المؤتمر ٢٩٥	معاوية تسميته أجبرا ٨٢
» الانتقاد عليه ٣١٨ و ٦٢٠ و ٧٦٧	المعراج ٧٣٢ و ٦٦٤ و ٥٨٥
» ٩٥٢ و ٩٦٠	المغرب الأقصى وفرنسة ٣٩٨ و ٣٥٢
» أنصاره والمنكرون عليه ١٨٥	و ٤٣٤
» تبرع بحسن بعشر نسخ منه ٧٢٠	المفسرون ومخالفهم ١٨٨ و ١٨٥

صفحة	صفحة
٢٤٧	المنافقون والقتال
٥٦٨	د قتلهم
٦٣٥	المنشدى الادبي واصلاح التعليم
٧٣٨	المندل وعلاقته بالقرآن
٩٣٤	منشور ايطالية بطرابلس
٩٣٨	د ولي ايطالية على طرابلس
٩٢٠	المهدي والمسيح وقد استهما
٨٣١	الموالة بين المسلمين وغيرهم
٣٣٠	الموت والقتال
٨٤٢	د مرة ولا الموت مرارا
٧٠٧	مبرز علي محمد الباب
ن	
٥٠٢	الناقوس عند مسلمي جاوة
٢١٣	الناموس شرائع موسى
٣٠	نبدش المقابر للمصلحة
١٦٣	نبدنا . استغفاره للتائبين
٧٥	د أعظم رجل في العالم
٤٨٧	د أمر الله له بالقتال
٩٧	د بلاغته وحكمته
١٦٥	د تحكيكه في ما شجر
١٦٧	د حكمه بالحق الظاهر
٥٨٤	د رؤيته السدرة وجبريل
٤٨٩	د شجاعته
٤٠٠	المنار . تبوع كويم بنسخ منه
٨٨٠	د تصحيح أغلاطه
١٨٧ و ١٨٥	د تفسيره
٩٦٠	د خاتمة السنة الرابعة عشرة
٧٢٠	د رأي فاضل فيه
٨٤٢	د رأيه في حاتنا
٧١٣	د صدق آرائه في الانقلاب العثماني وآثاره
١	د فاتحة السنة وفيها بيان حال المسلمين وما يجب عليهم
٧٦٧ و ٥٥٩	د ومجلة دين ومعيشة
٦٣٩	د مخاطباته ومكتبته
٩٦٠	د المشتركون فيه
٣١٩ و ٤٦	د مقاومته للجنسية
٣٨٥	د نصحه للترك والدولة
٣٨٦	د د لمسلمي التار
٢٧٦	د د للمصريين
٣٥٢	د د للمغرب الاقصى
٩٥٣	د نقله عن العلماء ليس تقليدا
٩١٤	د مناظرة عالم مسلم للبروتستانت
١٧٠	د المنافق . اتباعه الهوى
٥٦٤	د المنافقون والاختلاف فيهم
٨٨	د تحاكمهم الى الطغوت
٩٤	د في حال الشدة والرخاء

فهرس المجلد الرابع عشر للمعارف

صفحة	صفحة
٣٤٨	٨٢٧
هواندة ومـلمو جاو	نبينا. القول بأنه علة الكون
١١	٤١٤
الوباء. الفرار منه والدخول عليه	« كون القرآن فوق استطاعته
٥٠٧	٩٦
الوثنية. نزغاتها في المسلمين	« معاملته للمنافقين
٢٨٨	٥٨٢
الوثنيون. سبهم للمسلمين في الهند	النجوم ذوات الازناب
٥٩٨	٣٠٨
الوجود. الغاية منه	النسائيات
٩٢٣	
وحدتنا. حل أوربة لها	النسبة بين المسلمين والقبط في
٧٢٦	٣٦١ و ٣٦٤
ورع الشيخين في الطعام	الحكومة
٢٣٨	٢١٨
الوطنية والاسلام	النصارى. جذبهم المسلمين اليهم
٦٣	٢٨٤
« دعوتها بمصر	« والسلطة
١٩٧	٨٥١
« رابقتها وضررها	نصارى الشرق. غروهم بأوربة
١١١	٤٠٨
« ضررها علينا	النصرانية والتربية الدينية
٨٣٤	٣٠١
« المصرية والاسلام	« بمدارس الحكومة
٢٩٦	٣٦٣
الوعظ والارشاد. اقتراحه	« في الكتائب والمدارس المصرية
١٧٠	١١٤
« الالهي. خبريته	النظام الاساسي لجماعة الدعوة
٥٦٨	٧٨٥
ولاية المناققين والكفار	نظام داو الدعوة والارشاد
٣٤٥	٥٩٥
الولي. قضاء الملائكة لحاجاته	التفاق تم به آثاره
٣٩٥	٢٤٧
اليابان والدين	« في حال الحرب
٧١٧	٢٤٥
اليمن. اتفاق الدولة والامام	النفر للحرب
٩٥١	٥٠٦
« سبب الحرب فيها	نهر عبد بسبب رؤيا
١٥٨	
« الفتنة والحرب فيها	
٢٢٣	
اليهود أفضل من القبط	
١٥٩	
« بالملكة العثمانية	
٧١٣	
« نفوذهم في جمعية الاتحاد	
٣٥٧	
يوم الاحد. عطته	

هـ و ي

٣٨١	هادي باشا. يانه في الجيش والسياسة
٧٢٢	الهجرة في الاسلام
٨٤٨	الهند. كيف ملكتها انكلترا

﴿ فهرس لمعظم الاحاديث التي وردت في هذا المجلد ﴾
(مخرجة أو مفسرة أو مستشهدا بها)

صفحة	صفحة
٨٢٥	١
٥٠٠	اتيت بالبراق
٤٩٨	اختلاف اصحابي لكم رحمة
٨٥	» آمني رحمة ٣٤٠ و ٧٧٩
٩٥٤	» » ٢٥٦
٥١٠	» نهيتكم
٢٥٦	» وسد الامر ٨١ و ٨٣
٨٢٩	اذهب معه
٨٢٤	ارواح الشهداء ٨٢٥
٨٢٤	افشوا السلام بينكم
٩٥٨	» » تسلموا
٩٥٨	» » ٥١٩
٦٤٤	ان من اعطيت مؤمنا
٣٢	ان اليهود والنصارى ٣٢٧
٦٢٥ و ١٦٧	انما انا بشر ١٧٧
٨٢٣	انما يثاب الناس على قدر عقولهم ٦٢٥ و ٨٣٢
٤٩٩	اني راكب غدا ٨٣٢ و ٧٣٤
٥٠٧	اني لا أعلم انك حجر ٤٢٤
١٨٦	اللهم هذا قسمي ٣٣
٦٦٧	اول ما بدى به رسول الله ٨٢٣

صفحة	العنايم تيجان العرب	صفحة	ت - ح - خ
٨٢٧		١٠	تجعلونه شوري
	ف - ق - ك	٥١٢	تفترق أمي
٨٩٩	فان كان خوفا	٢٥١	تقطع الآجال
٦٤٦	قضي ان عقل	٦٥٣	ثكلته أمه رجل قتل رجلا
٦٤٣	قم فخر	٤٨٥	الحلال بين والحرام بين
٦٤٦	كانت قيمة الدية	٣٠٤	خالفوا المشركين
٥٠٦	كل بدعة ضلالة	٨٢٤	خذوا شطر دينكم
١٠٦	كل قرض جر نفعا		د - ر - ش
٤٢٥	كل مولود يولد على الفطرة	٥٧١	دعوه ! ماتريد ؟
٦٥٦	كيف لك بلا إله الا الله غدا ؟	٦٦٨	الرؤيا الصالحة
	ل - م	٦٦٨	رؤيا المؤمن
٥١٢	لا تستمعوا بالبلىة	٨٢٦	رب تال للقرآن
١٠٢	لا تقوم الساعة حتى	٩٥٨	ربنا آتينا على عباد
٢٤٥	لا تكثر همك	٦٤٩	رفع عن أمي
٤٣٠	لا حلف في الاسلام	٢٥٩	شرقوا أو غربوا
٧٤١	لا طاعة لاحد في معصية	٤٣٠	شهدت في دار عبد الله بن جدعان
٧٤١	د مخلوق في معصية الخالق		ص - ظ - ع
٧٣٠	لا هجرة بعد الفتح	٣٣	الصفرة خضاب
٦٤٥	لا يزني الزاني	٢٥٤	الصلاة خير موضوع
١٠٥	لا يقرأ الجنب	٩٠٨	صوموا عاشوراء
١٠٥	لا يقرأ الخائض	٦٢٥	الظن يخطئ ويصيب
٥١١	لتركن سنن من قبلكم	٦٤٦	عقل الكافر نصف عقل المسلم
٦٥٢	لوان رجلا قتل بالمشرك		

صفحة	كتاب التنبه	صفحة	تمرين الاملاء (كتاب)
٨٧٠	» التوحيد	٢٣٠	تنبه الطالب (رسالة)
٢٢٨	» زراعة القطن	٨٧١	الجازية وتعليها (كتاب)
٢٥٢	» الصاحبى في فقه اللغة	١٥٣	الحل خارج الرحم (كتاب)
٥٤٩	» المؤمل للرد الى الامر الاول	٨٧٣	الدرة الفاخرة (رسالة)
٥٤٨	» المجارات النبوية	٦٢٦	الدرة البقية (رسالة)
٨٧٠	» منتخبات البيان والتبيين	٧٤	دروس التاريخ الاسلامي (كتاب)
٥٥٢	» كلمة التوحيد (كتاب)	٧٤	الدروس العربية (كتاب)
٩٢٩	» لباب الخيار (كتاب)	١٥٢	الدعوة الى اصلاح (رسالة)
١٥٢	» نقطة العجلان (كتاب)	٥٥٣	ديوان السيد حسن الغياي
٨٧١	» مجموع تسعة كتب (كتاب)	١٥٣	الرحلة الحجازية (كتاب)
٩٤٥	» مجموعة الرسائل (كتاب)	٢٢٦	الرقية الشافية
٥٤٨	» مذاهب الاسلام وفلاسفة العرب	٣١٤	رواية البائسين (قصة)
	» في الجن (كتاب)	٦٢٧	سر كليومبير (قصة)
٢٢٥	» المسعون والقبط (رسالة)	٨٧٣	السعادة والسلام (كتاب)
٢٩٨	» مصادر المسيحية وأصول النصرانية	٥٥١	مسمير اليايلى (كتاب)
	» (رسالة)	٣١٣	شرح نهج البلاغة (كتاب)
٧٤	» مصرع الظالمين (قصة)	٨٦٨	شعراء العصر (ديوان)
٦٦٧	» النساءيات (كتاب)	١٥٤	شفاء العائلات (قصة)
٧١	» النصائح الكافية (كتاب)	٦٢٧	عدل القضاء (رسالة)
٣١٤	» نفحات الريع (ديوان)	٦٢٨	العلاج بعد العمليات (كتاب)
١٥٤	» نقد النصائح الكافية (كتاب)	٨٧٣	العمليه القيصريه (كتاب)
٣١٥	» نهج البردة ووضح النهج (كتاب)	٨٧٣	قانون الجامع الازهر (كتاب)
١٤٩	» نهج البلاغة (كتاب)	٢٥١	
١٤٨	» الواجبات (كتاب)	٦٠١ و ٦٨١	
٦٢٣			

﴿ فهرس المجلات والجرائد ﴾

صفحة	صفحة		
٥٥٤	٥٥٤	البلاغ (جريدة)	الحامي
٧٤٢	٨٧٣	البيان (مجلة)	المشير
٥٥٤	٦٢٧	لغة العرب	الوطنية
	٥٥٤	مجلة الطلبة المصريين	»

﴿ فهرس أسماء الكتاب الذين لهم كتابات في هذا المجلد ﴾

صفحة	صفحة		
٩٥ ٥٤٣ و ٣٧	٧٤٣ و ٥١٠	ابن أبي شامة	العلم (جريدة)
٩٤٤	٤٦٨	أحمد عبد الرحمن	علي
٥٢٧	٧٧	إسماعيل بن الصدر العاملي	م. ب. ع
١٢٦	٥٤٢	إسماعيل حقي	مجلة بيان الحق
٧٦٥	٣٨٦	أمير مكة الحالي	محمد بن هاشم طاهر
٦٠٠ و ٣٠٣	٦٩٤	أمين المملوك	محمد توفيق صدقي
٧٦١ و ٦٧٤ و ٦٣٩ و ٦١٤	٣٠٨	باحثة البادية	و
٧٠٥	٦٨	حسن أحمد منصور	محمد رشدي
١٣٠	١٢٨	الحضارة (جريدة)	محمد شكري
٥٤٤	١٢٩	الحقيقة	محمد نجيب الحفّار
٥١٥ و ٤٤١	٧٥	داود مجاعص	محمود سالم
٤٧١	١٣٤	سليمان الجادوي	محمود شوكت
٧٢٠	٩٤٩	شكيب أرسلان	المصري
٥٤٠	٣٧٥	صادق بك	مقترح
٣٨١	١٤٤	صالح علي	هادي الفاروقي
٩٢٢ و ٧١٣	٩٤٩	صباح الدين	هبة الدين الشهرستاني
٣٨٣	٣١١	صديق	وقت (جريدة)
١٢٩	١٢١	عبد العزيز شاويش	وكيل

وهو جادى الذين يستمعون القول فينبهون أئمتنا
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

بؤنى الحكمة من يشاؤون من يؤت الحكمة فقد أوتى
خبرا كذيرا وما يذكر الا اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كنار الطريق

مصر - الاثنين ٢٩ المحرم ١٣٢٩ - ٣٠ يناير (١٢) سنة ١٢٨٩ ١٥١١ ١٩١١ م

فاتحة المجلد الرابع عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

احمدك اللهم وانت ولي الحمد ، ولك الامر من قبل ومن بعد ، تخرج
الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ، وتخلق الضعف من القوة وتخلق القوة
من الضعف ، وتجعل العلم من الجهل وتجعل الجهل من العلم ، وتنصر الحق على
الباطل ولا تنصر الباطل على الحق ، فلحق السلطان الا على ما وجد من يقوم
به ، وانما بقاء الباطل في نوم الحق عنه ، وقد قلت وقولك الحق (١١ : ٤٨) ان
الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * ١١ : ٤٥ وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين)

أحمدك اللهم وأصلي وأسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، النبي
الامي الذي بعثته في الاميين، فزكاهم بالتأديب والتربية الفضلى، وعلمهم
الكتاب والحكمة العليا، فكانوا بتريته سادة العالمين. وبتعليمه أئمة العالمين،
فاستجبت فيه دعوة آية ابراهيم (١٢٨:٢) ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
يتلو عليهم آياتك ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من
قبل في ضلال مبين)

أحمدك اللهم وأسألك الرحمة والرضوان، والبركة والاحسان، لآل
نبيك الطاهرين، وأصحابه الهادين المهديين، الذين ابتلوا في سبيلك فثبتوا
وصدقوا، وأوذوا لاتباع دينك فصابروا وصبروا، الذين أخرجوا من
ديارهم وأموالهم فهاجروا وهجروا، والذين عاهدوا فوفوا وآووا ونصروا،
ولمن اتبعهم باحسان، على هداية السنة والقرآن، أولئك هم الصالحون
المصلحون، والعاملون المخلصون (١٠١:٩) والسابقون الأولون من
المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه،
وأعدّ لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدأ ذلك الفوز العظيم)
أحمدك اللهم وأسألك أن تهدينا صراطهم المستقيم، وتقينا كما وقيتهم
من كيد الشيطان الرجيم، وتعيذنا كما أعذتهم من شر الوسواس، الذي
يوسوس في صدور الناس، من الجنة والناس، من شياطين الجن المستترين،
وشياطين الانس الظاهرين، الذين يقعدون بكل صراط يوعدون
ويصدون عن سبيل الله من آمن ويغونها عوجا، الذين قطعوا حبل
الرابطة التي آخيت بها بين المسلمين، ففرقوا بينهم في الجنس والوطن ومذاهب
الدين، فقالوا عربي وتركي، ومصري وغير مصري، وسني وشيعي،

وَأَنْتَ قُلْتَ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ (٣ : ١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَإِذْ كَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ
إِخْوَانًا - إِلَى قَوْلِكَ الْحَكِيم - ١٠٤ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

اللهم انهم قد تفرقوا عن حَقِّكَ ، وفرقوا بين من جمعتهم بالتوحيد
من خلقك ، واتبعوا سنن من قبلهم ، في أيام فسادهم وجهلهم ، وقد عادوا
أُولَئِكَ المتفرقون إلى الاتحاد ولم يعودوا ، وتابوا عن التعادي والخصام
ولم يتوبوا ، فغيرت ما بهم ، لما غيروا ما بأنفسهم ، تصديقاً لكتابك ،
وانقاداً لسننك . غيرت تلك النعمة التي أنعمت بها على سلفهم من الملك
الواسع ، والعزّ السانغ . والمال الوافر ، وأدلت الدولة لسواهم ، وجعلتهم
في حكمهم ورزقهم عالة عليهم . ولا تزال بلادهم تنقص من أطرافها ،
ويتغلغل نفوذ الأجانب في أحشائها ، وقد أتى عليهم حين من الدهر
يسمعون نذر الزوال من كتاب الوحي ولا يزدجرون ، ويشاهدون عبر
النكال في كتاب الكون ولا يعتبرون ، (٧٤ : ٤٩) فها لهم عن التذكيرة
مُعْرِضِينَ ٢٣ : ٦٩ أَفَلَمْ يَذَّبِرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ)
اللهم انك تعلم ان ما حل بالمسلمين بتركهم الاعتصام بكتابك ،
واعراضهم عن سننك في خلقك ، قد جعله الناس شبهة على كتابك
الحكيم ، ووسيلة للطعن في دينك القويم ، وما ظلمتهم ولكن كانوا هم
الظالمين ، والقرآن هو حججتك عليهم أجمعين ، أمرهم بالاتحاد والاعتصام
فتفرقوا ، ونهاهم عن الاختلاف فيه فاختلقوا ، ولا يزالون مختلفين ، الا من
رحمهم من المقربين (٥٦ : ١٣) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ١٤ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ)

بأسهم بينهم شديدة تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون
 ١٥ كمثّل الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم)
 اللهم انك تعلم أن من هؤلاء المفرّقين من أعماء الحسد وحب
 الظهور، ومنهم من أصمه الكبر والغرور، ومنهم من أفسده الفسق
 والفجور، ومنهم من أبعد الكفر بك، والصدود عن هداية رسلك، فهم
 أمشاج مختلفون في عقائدهم وأخلاقهم الباطنة، مختلفون في عاداتهم وأعمالهم
 الظاهرة، لا يجمع بين قادتهم إلا حب المال والجاه في الحياة، والطمع
 في نصب التماثيل والصور لهم بعد الممات، وتلك عاقبة الذبذبة، فيما ابتليت
 به هذه الأمة من اختلاف التعليم والتربية، نال الأجانب من تقوسم
 ما يشتهون وهم لا يشعرون، فهم لهم خادمون ويحسبون أنهم هم المقاومون،
 أولئك هم المفرقون، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، يفرقون
 بين أعضاء الأمة، ويحللون العناصر التي يتركب منها جسم الدولة،
 أولئك هم الأخسرون أعمالاً، والراجحون أقوالاً وأموالاً، الذين ضل سعيهم
 في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، (٢ : ١٥ أولئك
 الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)
 اللهم قد ضاق ذرع المصلحين، هؤلاء المفسدين المفرقين، كلما داووا جرحاً
 سالت جروح، وكلما رنقوا فنقاً ظهرت لهم فتوق، وكثرت الدعوى
 بالباطل، واختلط الحابل بالنابل، وظهر في جو السياسة العارض الممطر،
 واضطربت القلوب من موعد الصبح المسفر، يومئذ تظهر عاقبة الذين
 يعملون في السر، ضد ما يقولون ويدعون في الجهر، ويتبرأ أهل الجنوب
 من شياطينهم أهل الشمال إذا ظهر ما يضرهم لما بقي للإسلام من سلطان

وشبه ساطان، باغراء أولئك الذين قضا على سلطة غير من الأديان، ويومئذ يعلم المغرورون من نوكي المسلمين، أنهم كانوا فتنين مفتونين، (٣٧ : ١٠٠) إن هذا هو البلاء المبين ٣٨ : ٨٨ ولتعلن نبأه بعد حين)

تطلعت رؤوس الفتن، واشتعلت نارها في ألبانية خوران فالين، يخرّب المسلمون بيوتهم بأيديهم، ويقتلون أنفسهم بسيفهم، ويمهدون السبل للظالمين فيهم، فيكفونهم أمر الحرب، وبذل المال وسفك الدم، أهلك أهل الحضارة والترّف منهم حب الشهوات، وأهلك أهل الخشونة والقشف الجمل بالفتن والصناعات، وقد أفسد الرؤساء من الفريقين حب الرياسة، وما يتبعها من فتن السياسة، « أعوذ بالله من السياسة، ومن لفظ السياسة، ومن معنى السياسة، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة، ومن كل خيال يخطر ببالي من السياسة، ومن كل أرض تذكر فيها السياسة، ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم أو يجن أو يعقل في السياسة، ومن ساس ويسوس، وسائس ومسوس، » * فالسياسة مثار الفتن، ومصدر الإفك والكذب، ومورد السعاية والحل، وناهيك بسياسة أهل الضعف، في مثل هذا العصر، الذين فقدوا كل شيء، ويدعي الواحد منهم كل شيء، ويجرد من لا يتبع أهواءهم من كل شيء، يلبسون الحق بالباطل، وينصرون من يتبع أهواءهم من مظلوم أو ظالم، يؤيدون المفسدين والمجرمين، ويتجرون على البراء الصالحين، (٣٤ : ٢٥) قل لا تسئلون عما أجزمنا ولا نسئل عما تعملون ٢٦ قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتح العليم)

(*) هذه الاستعاذة للاستاذ الامام رحمه الله تعالى

يا أيها المقتون المغرور ، المحتال في ثوبين من الزور ، اعلم انه ليس في
 طاقة أحد ان يثقن كل عمل ، فيكون رئيساً أوزعياً في السياسة ، والعلم والدين
 والأدب والكتابة والخطابة ، والأموال الاجتماعية والمالية . وكل ما تحتاج اليه
 الأمة لتكون من الأمم الحية . فعليك ان كنت من الصادقين أن تثقن عملاً ما
 ثم تكون عوناً وظهيراً للعاملين ، ويا أيها المقتون بالقوة اذخر قوتك للقاء
 خصمك الاقوياء ، ولا تضعفها بالبغي على إخوانك الضعفاء ، فرب جهاد في غير
 عدو ، ورب ضعة في حب العدو ، ورب باغ على نفسه ، وهو يحسب انه
 ينتقم من خصمه ، والبغي مصرعه وخيم ، (٤٢ : ٤١) ولَمَنْ انْصَرَ بَعْدَ
 ظَلَمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ٤٢ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ
 النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

يا أهل القرآن أقيموا القرآن وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
 الميزان ، قد غلبتم على ما فرطتم فيه من حقكم ، فزاعل مصالحكم الملاحدة
 والفاسقون من قومكم ، وكانوا هم المنافذ والكوى لدخول سلطان
 الأجنبي في أرضكم ، تركتم لهم دنياكم فطمعوا في دينكم ، يريدون إطفاء
 نوره ، والاحاطة بوليّه ونصيده ، فافيقوا من نومكم . وأنقوا الله وأصلحوا
 ذات بينكم ، وانشروا دعوة الاسلام ، واجعلوا أمامكم القرآن ، فهو جبل الله
 الممدود بين أهل الايمان (٥ : ٢) وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على
 الاثم والعدوان ، * ٨ : ٤٧ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا
 وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين)

هذا ما يذكر به المنار ، قراءه المصطفين الاخيار ، على رأس عامه
 الرابع عشر ، كما هي سنته في فاتحة كل سنة ، وانها لتذكرة للخاصة ،

بحسب حالة الاصلاح العامة ، ويدعوهم كما يدعو جميع العلماء الذين يطالعون عليه ، الى الكتابة اليه بما يروونه منقداً فيه ، مؤيداً بالدلائل والبرهان ، لا بقول فلان ورأي فلان . فانما المنار صحيفة لجميع المسلمين . لا صحيفة طائفة واحدة من المقلدين ، فهو يدعوهم الى الاجتماع على ما اتفقوا عليه ، وأن لا يتعادوا فيما اختلفوا فيه ، بل يردوه الى الله والرسول ، فهو خير عمل وأحسن تأويل . (١٦ : ٩ وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز ولو شاء لهداكم أجمعين)
منشئ المنار ومحرره

محمد رشيد رضا الحسيني

﴿ الاشتراك في المنار ﴾

(١) جرى العرف في أقطارنا كلها بأن المشترك في صحيفة مؤقتة كالجرائد والمجلات يكون اشتراكه مساهمة كلما جاءت سنة كان مشتركاً فيها مالم يؤذن صاحب الصحيفة قبل دخول السنة الجديدة أو في أولها بقطع الاشتراك وعملاً بهذا العرف ترسل المنار الى المشتركين في العام الماضي فمن قبل هذا الجزء الأول كان مشتركاً الى آخر هذه السنة ووجب عليه أن يؤدي قيمة الاشتراك كاملة وان بدا له في أثناء السنة قطع الاشتراك او جعله نصف سنة فمن لم يرض بهذا الشرط فليرد اليها هذا الجزء (٢) من أحب ابتداء الاشتراك في المنار هذا العام فعليه أن يرسل القيمة سلفاً مع الطلب وهي مينة على غلاف كل جزء

(٣) اذا لم يصل بعض الاجزاء الى المشترك فالادارة ترسله اليه اذا طلبه بعد موعد وصوله اليه بشهر واحد فان طلبه بعد ذلك أو طلب بدلا عما أضعاه من الأجزاء فعليه أن يرسل ثمن ما يطلبه وثن الجزء بمصر ستة قروش وفي الخارج فرنك ونصف

باب تفسير القرآن الحكيم

مقتبس فيه الدروس التي كان يلقيها في الازهر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله عنه

ثم أقول بعد هذا انه قد بقي في الآية مباحث لا يتجلى معناها تمام التجلي وتم الفائدة منه الا بها فتأتي بما يفتح الله تعالى به منها وان كان فيه شيء من تكرار بعض ما تقدم

(المبحث الاول في أولي الامر في الصدر الاول) أولو الامر في كل قوم وكل بلد وكل قبيلة معروفون فانهم هم الذين يثق بهم الناس في أمور دينهم ومصالح دنياهم لا اعتقادهم أنهم أوسع معرفة واخلص في النصيحة وقد كانوا في عصر النبي (ص) يكونون معه حيث كان وكذلك كانوا في المدينة قبل الفتوحات ثم تفرقوا وكانوا يحتاجون اليهم في مبايعة الإمام (ال خليفة) وفي الشورى في السياسة والادارة والقضاء : فأما المبايعة فكانوا يرسلون الى أمراء الأجناد ورؤس الناس في البلاد من يأخذ بيعتهم ولما لم يبايع معاوية أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه وكان له عصبية قوية قال من قال من الناس انه كان مجتهدا في حربه وقد كان في أتباعه من هو حسن النية كما كان فيهم محب الفتنه ومن قال فيهم أمير المؤمنين « أتباع كل ناعق » ولو كانت البيعة في عنقه لما كان ثم مجال لاشتباه من كان مخلصا في أمره .

وأما القضاء فكانوا يجمعون له من حضر من أهل العلم والرأي ورؤساء الناس فيأخذون برأيهم فيما لانص فيه

روى الدارمي والبيهقي عن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر اذا ورد عليه خصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي به قضى به بينهم وان لم يجد في كتاب الله نظر هل كانت من النبي صلى الله عليه وسلم فيه سنة فان علمها قضى بها ، فان لم يعلم خرج فسأل المسلمين فقال أتاني كذا وكذا فنظرت في

كتاب الله وفي سنة رسول الله (ص) فلم أجد في ذلك شيئاً فهل تعلمون ان النبي (ص) قضى في ذلك بقضاء ؟ فربما قام اليه الرهط فقالوا نعم قضى فيه بكذا وكذا فيأخذ بقضاء رسول الله (ص) ويقول عند ذلك « الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا » وان أعياء ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم فاستشارهم فاذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به . وان عمر بن الخطاب كان يفعل ذلك فان أعياء ان يجد شيئاً في الكتاب أو السنة نظر هل كان لأبي بكر فيه قضاء فان وجده قضى به فان لم يجد دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم واستشارهم فاذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به « فليتأمل الفقيه نفرقة أبي بكر بين من يسئل عن الرواية لقضاء النبي (ص) وبين من يستشار في وضع حكم جديد أو استنباطه ، فاما الرواية فكان يسأل عنها عامة الناس وأما الاستشارة فكان يجمع لها الرؤوس والعلماء وهم أولو الأمر الذين أمر الله تعالى بالرد اليهم . ولم يذكر الراوي ما كان يعمل الخليفة ان اذا اختلف أولئك المستشارون في القضية

وروى ابن عساكر عن شريح القاضي قال قال لي عمر بن الخطاب ان اقض بما استبان لك من كتاب الله فان لم تعلم كل كتاب الله فاقض بما استبان لك من قضاء رسول الله (ص) فان لم تعلم كل أقضية رسول الله (ص) فاقض بما استبان لك من أمر الأئمة المهتدين فان لم تعلم كل ما قضت به الأئمة فاجتهد رأيك واستشر أهل العلم والصلاح . اهـ والرواية ضعيفة وفيها من الغرابة لفظ الأئمة ولم يكن وقتئذ أئمة متعددون يعتمد على قضائهم لبنائه على الكتاب والسنة

وروى الطبراني في الاوسط وابو سعيد في القضاء عن عليّ قال قلت يا رسول الله ان عرض لي أمر لم ينزل فيه قضاء في أمره ولا سنة كيف تأمرني قال « تجعلونه شوري بين أهل الفقه والعابدين من المؤمنين ولا تقض فيه برأيك خاصة » وتأمل قوله (ص) « تجعلونه » والعدل به عن « تجعله » - والخطاب للمفرد - فان فيه ان هذا الجعل من حق جماعة المؤمنين والمراد بالفقه معرفة مقاصد الشريعة وحكمه بالا علم أحكام الفروع المعروف فان هذه تسمية محدثة كما بينه الغزالي في الاحياء والحكيم الترمذي والشاطبي وغيرهم . وكان رؤوس المسلمين في ذلك العصر من أهل هذا الفقه غالباً

وأما استشارتهم في الامور الادارية فمثالها ما ورد في الصحيحين وغيرهما ان عمر خرج الى الشام حتى اذا كان (بسرغ) تقيه أهل الاجناد أبو سيدة بن جراح وأصحابه فأخبروه ان الوباء وقع بالشام . قال ابن عباس فقال عمر ادع لي المهاجرين الاولين فدعوتهم اليه فاستشارهم وأخبرهم ان الوباء قد وقع بالشام فاختفوا فقال بعضهم قد خرجت لأمر ولا نرى ان ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله (ص) ولا نرى ان تقدمهم على هذا الوباء . فقال ارفعوا عني . ثم قال ادع لي الانصار فدعوتهم فاستشارهم فسلخوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال ارفعوا عني . ثم قال ادع لي من كان هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس « اني مصيب على ظهر » (أي مسافر والظاهر ظهر الرحلة) فأصبحوا عليه . فقال ابو عبيدة أفرارا من قدر الله؟ فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة — وكان عمر يكره خلافه — نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ، أرايت لو كانت لك إبل فبيطت وادباله عدوتان إحداها خصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ (قال) فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيا في بعض حاجته فقال ان عندي من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا سمعتم به (أي الوباء) بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه » قال فحمد الله عمر بن الخطاب ثم انصرف . اهـ

أقول وفي هذه الواقعة من العبرة ان عمر (رض) حكم مشيخة قريش في الخلاف بين جمهور المهاجرين والانصار فلما انفقوا على ترجيح أحد الرأيين أنفذه، وهذا نحو ما اخترناه في تفسير الآية . وفيه أيضا انه لا يشترط في الرجوع الى رأي أولى الامر ان يكونوا محيطين بما ورد في السنة من قضاء وعمل أو حديث ، وصرح بهذا الاصوليون في صفات المجتهد

كان الخلفاء الراشدون وقضاتهم العادلون يعرفون رءوس الناس وأهل العلم والرأي والدين . ويعرفون أنهم هم أولو الامر فيدعونهم عند الحاجة وكانت

الامة في مجموعها رقية على أميرها يراجعها حتى ضعف رجالها ونساءه في يخطئ فيه كما راجعت المرأة عمر في صدق ما عترف بخطاه وأصبته على المنبر (فكيف بأولي الامر الذين يتبعهم خلق كثير، ولم يكن لاحد من الخلفاء الراشدين عصية تمنعه من المسلمين ان أراد ان يستبد فيهم الا ما كان لعثمان من عصية بني أمية ولم يرد هو أن يستبد بقوتهم وعصيتهم ولما أخذته الامة بغلامهم لم يغنوا عنه شيئا فالحلفاء الراشدون كانوا مخلصين في مشاركة أولي الامر من الامة في الحكم والتقيد برأيهم فيما لا نص فيه لقوة دينهم وعدالتهم ولأن هذا هو الذي كان متعينا ولم يكن في استطاعة أحد منهم - والاسلام في عفوان قوته - أن يتخذله عصية يستبد بها دون أولي الامر ان شاء (على انه لقوة دينه لا يشاء) وهذه الحال من الاسباب التي حالت دون الشعور بالحاجة الى وضع أولي الامر لنظام يكفل دوام العمل بالشورى الشرعية وتقيد الأمراء والحكام برأي أولي الامر

(المسألة الثانية في حال أولي الامر بعد الراشدين) بنو أمية هم الذين زحزحوا بناء السلطة الاسلامية عن أساس الشورى إذ كوّنوا لأنفسهم عصية بالشام هدموا بها سلطة أولي الامر من سائر المسلمين بالحيلة والقوة وحصروها في أنفسهم فكان الامير مقيدا بسلطة قومه لا بسلطة أولي الامر من جميع المسلمين فخرجوا عن هداية الآية شيئا فشيئا ثم جاء العباسيون بعصية الأعاجم من الفرس فالتك. ثم كان من أمر التغلب بين ملوك الطوائف بعصياتهم ما كان فلم تكن الحكومة الاسلامية مبنية على أساسها من طاعة الله ورسوله وأولي الامر بل جعلت أولي الامر كالعدم في أمر السلطة العامة، وكان تحري طاعة الله ورسوله بالعدل ورد الامانات الى أهلها يختلف باختلاف درجات الأمراء والحكام في العلم والدين فكانت أحكام عمر بن عبد العزيز كأحكام الخلفاء الراشدين في العدل ولكنه لم يستطع أن يرد أمانة الامامة الكبرى الى أهلها لان عصية قومه كانت محتكرة لها جبا في السلطة والرياسة. ثم كانت سلطة الملوك العثمانيين بعصيتهم القومية، وقوة جيوشهم المعروفة بالانكشارية، ولم يكن هؤلاء من أولي الامر، أصحاب الفقه والرأي،

الذين هم في المسلمين أهل الحل والعقد، بل كانوا إخلاصاً من المسلمين والكافرين يأخذهم السلاطين ويربونهم تربية حرية

(المسألة الثالثة أولو الأمر في زماننا وكيف يجتمعون) ذكرنا في تفسير الآية

أن أولي الأمر في زماننا هذا هم كبار العلماء ورؤساء الجند والقضاة وكبار التجار والزراع وأصحاب المصالح العامة ومديرو الجمعيات والشركات وزعماء الأحزاب وناوغو الكتاب والأطباء والمحامين (وكلاء الدعاوي) الذين تثق بهم الأمة في مصالحها وترجع اليهم في مشكلاتها حيث كانوا. وأهل كل بلد يعرفون من يوثق به عندهم ويحترم رأيه فيهم ويسهل على رئيس الحكومة في كل بلد أن يعرفهم وأن يجمعهم للشورى أن شاء، ولكن الحكام في هذا الزمان مؤيدون بقوة الجند الذي تربيته الحكومة على الطاعة العمياء حتى لو أمرته أن يهدم المساجد ويقتل أولي الأمر الموثوق بهم عند أمته لفعل فلا يشعر الحاكم بالحاجة إلى أولي الأمر ولا يريد أن يقرب اليه منهم إلا المتعلق المدهن. فاشتدت الحاجة لأجل هذا إلى إعادة السلطة إلى أولي الأمر بقوة الأمة ورأيها وتكافلها. وقد جرت الدول التي بنت سلطتها على أساس الشورى أن تعهد إلى الأمة بانتخاب من تثق بهم لوضع القوانين العامة للمملكة والمراقبة على الحكومة العليا في تنفيذها ومن تثق بهم المحاكم القضائية والمجالس الإدارية ولا يكون هذا الانتخاب شرعياً عندنا إلا إذا كان للأمة الاختيار التام في الانتخاب بدون ضغط من الحكومة ولا من غير الحكومة ولا ترغيب ولا ترهيب ومن تمام ذلك أن تعرف الأمة حقها في هذا الانتخاب والغرض منه، فإذا وقع انتخاب غيرهم بنفوذ الحكومة أو غيرها كان باطلاً شرعاً ولم يكن للمنخبين سلطة أولى الأمر ويتبع ذلك أن طاعتهم لا تكون واجبة شرعاً بحكم الآية وإنما تدخل في باب سلطة التغلب فمثل من ينتخب رجلاً ليكون نائباً عن الأمة فيما يسمونه السلطة التشريعية وهو مكره على هذا الانتخاب كمثل من يتزوج أو يشتري بالأكراه لا تحل له امرأته ولا سلطته. وقد ذكر الأستاذ الإمام اشتراط حرية الانتخاب كما تقدم ولكن الاجمال لا يعني في هذا المقام عن التفصيل

خاطب الله الأمة كلها بأقامة القواعد الأربع المنصوصة في الآية بدليل قواه المخاطبين

١٤ إجتماع أولي الامر لوضع الاحكام بالانتخاب وعدمه (المنار ج ١ ص ١٤)

« وأولي الأمر منكم » فاذا لم يبق أهل الحل والعقد من أنفسهم بالاجتماع لاقامتها فالواجب على مجموع الامة مطالبتهم بذلك ولا يترك الأمر فوضى ثم يبحث عن إجماع أهل الحل والعقد أو الاجتهاد وعن استنباط أهل الاستنباط في رواية الرواة : قال فلان كذا وسكت فلان عن كذا ، وهذه المسألة لا تعرف فيها خلافا فهي إجماعية ، كما وقع منذ زمن الرواية والتدوين والتصنيف الى اليوم . فالله تعالى قد ذكر أولي الأمر هنا بصيغة الجمع كذلك ذكرهم بصيغة الجمع في الآية الآتية التي ينوط فيها الاستنباط بهم بقوله (٨٢ لعلمه الذين يستنبطونه منهم) فعلم من ذلك انه يجب أن يكون لأولي الأمر مجمع معروف عند الامة لقرء اليهم فيه المسائل المنازع فيها والمسائل العامة من أمر الأمن والخوف ليحكموا فيها ، والظاهر ان طاعتهم يجب على الحكومة وافراد الامة اذا هم اجتمعوا وانه يجب على الحاكم والمحكوم رد المسائل العامة والمنازع فيها اليهم سواء اجتمعوا بأنفسهم أو بطلب الامة أو بطلب الحكومة بشرط أن يكونوا هم هم ، فإن قيل أرأيت اذا انتخبت الامة غير من ذكرتم وفاقا للرازي والنيسابوري أنهم أولو الأمر ليكونوا هم المستنبطين لما تحتاج اليه من الاحكام والقوانين والمشرفين على الاحكام والمستشارين لهم أيكون أولو الأمر من وصقتم وان لم تنتخبهم الامة أم يكونون هم المنتخبين من قبل الامة وان فقدوا تلك الصفات ؟ أقول في الجواب ان الامة اذا كانت عالمة بمعنى الآية ومختارة في الانتخاب عالمة بالغرض منه لا يمكن أن تنتخب غير من ذكرنا انهم هم أهل المسكنة الموثوق بعلمهم ورائهم وإخلاصهم عندها لأن هذا هو الذي تقوم به مصلحتها الدينية والدنيوية ويتحقق به العمل بما هداها الله اليه في كتابه ، فانتخابها إياهم أثر طبيعي لتقتها بهم ولعلمها بهدي دينها ، وان كانت جاهلة بما ذكر أو غير مختارة في الانتخاب فلا يكون لانتخابها صفة شرعية . وانما الخطاب في الآية للامة الاجابة في الاسلام وهي المدعنة لأمر الاسلام ونبيه العالمة بما لا بد من علمه فيه . ولعل جهل الذين كانوا يدخلون في الاسلام أفواجا في الصدر الاول بهذا الحكم ، وعدم معرفتهم لأولي الامر ، كن احد الاسباب ، في عدم العمل بقاعدة الانتخاب فإن قيل أيجب انتخاب جميع أهل الحل والعقد لأجل الاجتماع لاستنباط

الأحكام العامة التي تحتاج اليها الأمة في سياستها وادارتها العامة أم يكفي بعضهم؟ أقول الظاهر أنه يكفي بأن يقوم بذلك من تحصل بهم الكفاية برضى الباقين ، فإذا فرضنا ان الملكة مؤلفة من مئتمدينة أو ناحية في كل واحدة منها عشرة من أولي الامر الذين يثق أهلها بعلمهم ورأيهم وينقادون لهم يكون مجموع أولي الامر ألف نسمة فإذا هم اختاروا من أنفسهم بالانتخاب أو القرعة مئة أو مئتين للقيام بما ذكر حصل المقصد بذلك وكان ما يقررونه إجماعاً من الأمة . ويرجع الناس الى الباقين في الامور الخاصة بمكانهم كالشورى في القضاء والادارة . وهذا ما يظهر لي انه اقرب ما يتحقق به العمل بالآية

(المسألة الرابعة أولو الامر هم أهل الاجماع) بينا ان أصول الشريعة الاساسية هي الاربعة المبينة في هذه الآية ، وطبق ذلك بعض المفسرين الاصوليين على الاصول الاربعة التي عليها مدار علم أصول الفقه - وهي الكتاب والسنة والاجماع والقياس - وجعلوا الآية حجة على مشروعية الاجماع وهي لعمرى أقوى دلالة عليه من آية (٤ : ١٤) ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى (الآية) بل لا تدل هذه على الاجماع الاصولي كما سيأتي في تفسيرها من هذه السورة ، وجعلوا معنى رد المتنازع فيه الى الله ورسوله هو القياس الاصولي . واشتروا ان يكون أهل الاجماع هم المجتهدين وكذلك أهل القياس وعلى هذا يشترط في أعضاء مجلس النواب الذين يسعون في عرف العثمانيين بالمبعوثين وفي أعضاء المحاكم والمجالس ان يكونوا من المجتهدين ولا يكون لهم صفة تشريعية بغير ذلك ، وهذا هو الذي يفهم من علم الأصول وقد علمت رأينا فيه وسنزيدك ايضاحاً

قال الرازي في تفسيره الكبير: في المسألة الثانية من مسائل الآية اعلم ان هذه الآية آية شريفة مشتملة على أكثر علم أصول الفقه وذلك لان الفقهاء زعموا ان أصول الشريعة اربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس وهذه الآية مشتملة على تقرير الاصول الاربعة أما الكتاب والسنة فقد وقعت الاشارة اليهما بقوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » فان قيل أليس ان طاعة الرسول هي طاعة الله فما معنى هذا العطف قلنا قال القاضي الفاضل الفائدة في ذلك بيان الداليتين فالكتاب

يدل على أمر الله ثم نعلم منه أمر الرسول لا محالة وانسنة تدل على أمر الرسول ثم نعلم منه أمر الله لا محالة

ثم قال في المسألة الثالثة : اعلم ان قوله « وأولي الامر منكم » يدل عندنا على ان اجماع الامة حجة. اه وقد تقدم تفصيل كلامه في اثبات ذلك ورد قول من قال ان المراد بأولي الأمر الأئمة المعصومون ومن قال إنهم الأمراء والسلاطين . وجزمه بأن المراد من يمثل الامة وهم أهل الحل والعقد .

ثم قال في المسألة الرابعة : اعلم ان قوله « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » يدل على ان القياس حجة، الذي يدل على ذلك ان قوله « فان تنازعتم في شئ » اما أن يكون المراد فان اختلفتم في شئ حكمه منصوص عليه في الكتاب أو السنة أو الإجماع ، أو المراد فان اختلفتم في شئ حكمه غير منصوص عليه في شئ من هذه الثلاثة ، والاول باطل لان على ذلك التقدير وجب عليه طاعته فكان ذلك داخلا تحت قوله « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم » وحينئذ يصير قوله « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » إعادة لعين ما مضى وإنه غير جائز، واذا بطل هذا القسم تعين الثاني وهو ان المراد فان تنازعتم في شئ حكمه غير مذكور في الكتاب والسنة والاجماع، واذا كان كذلك لم يكن المراد من قوله « فردوه الى الله والرسول » طلب حكمه من نصوص الكتاب والسنة ، فوجب ان يكون المراد رد حكمه الى الاحكام لمنصوصة في الوقائع المشابهة له وذلك هو القياس فثبت ان الآية دالة على الامر بالقياس

ثم أورد الرازي على الاخير انه يجوز ان يكون المراد برد المنازع فيه الى الله ورسوله نفويض أمره اليهما وعدم الحكم فيه بشئ أو الى البراءة الاصلية وأجاب عنهما بإسهابه المعتاد وانني اذكر عبارة النيسابوري في الاجماع والقياس ورد هذين الايرادين وان تقدم بعضها لانه اختصر فيها ما أطال به الرازي قال بعد رد ما قيل في مسألة أولي الأمر غير ما ادعاه « واذا ثبت ان حمل الآية على هذه الوجوه غير مناسب تعين أن يكون المعصوم كل الامة أي أهل الحل والعقد وأصحاب الاعتبار والآراء فالمراد ما اجتمعت عليه الامة وهو المدعى

(قال) وأما القياس فذلك قوله « فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول » اذ ليس المراد من رده الى الله والرسول رده الى الكتاب والسنة والاجماع والا كان تكرارا لما تقدم ، ولا نفويض علمه الى الله ورسوله ونسكوت عنه لأن الواقعة ربما كانت لا تحتمل الاهمال ، ونفقر الى قطع مادة شغب والخصومة فيها بنفي أو إثبات ، ولا الاحالة على البراءة الاصلية فانها معلومة بحكم العقل فالرد اليها لا يكون ردا الى الله والرسول ، فاذا ردها الى الاحكام المنصوصة في الوقائع المشابهة لها فهذا هو معنى القياس

« فحاصل الآية الخطاب لجميع المكلفين بطاعة الله ثم لمن عدا الرسول بطاعته ثم لما سوى أهل الحل والعقد بطاعتهم ، ثم أمر أهل استنباط الاحكام من مداركها ان وقع اختلاف وشتباه في الناس في حكم واقعة ما أن يستخرجوا لها وجوها من نظائرها وأشباهاها فما أحسن هذا الترتيب » اه كلام النيسابوري والظاهر المختار أن رد ما لانص فيه الى الله والرسول يتحقق بعرضه على ما فيهما من القواعد العامة كاليسر ورفع الحرج من الامة وكان النبي (ص) لا يخير بين أمرين الا اختار أيسرهما ، وكمنع الضرر والضرار وكون المحذور لذاته يباح للضرورة والمحذور لسد الذريعة يباح للحاجة وقد تقدمت الاشارة الى هذا . ويلى هذا عرض الجزئيات في المعاملات على اشباهاها . وتقدم أيضا ان المراد بالرد هنا رد ما يتنازع فيه أو لو الامر وأما ما يتنازع فيه غيرهم فيرد اليهم عملا بآية الاستنباط (٤ : ٨٢)

﴿ المسألة الخامسة الاجماع والاجتهاد عند الأصوليين ﴾

قد علمت انهم جعلوا الآية حجة على ان الاجماع أصل من أصول هذه الشريعة ورأيت ان بعضهم يقول اجماع الامة واجماع أهل الحل والعقد الذين يمثلون الامة ثم انهم صرحوا مع ذلك بأن المراد بهذا هو الاجماع الأصولي فما هو تعريفه ؟

الاجماع في اصطلاح جمهور الأصوليين « هو اتفاق مجتهدى هذه الأمة بعد

وفاة نبيها في عصر على أمر أي أمر كن ، فلا عبرة فيه بانفاق بعض المجتهدين ولو
الاكثر ولا بانفاق المقلدين ولا بانفاق غير المسلمين كالذين يكفرون بدعتهم والذين
يجعلون الإسلام جنسية لهم لا ديناً فإذا فرضنا ان عصر اخلا من المجتهدين (كما يقول
جماهير المشتغلين بالعلم من المتممين الى السنة في هذا العصر) وانفق جميع المسلمين
فيه على حكم في واقعة عرضت ليس فيها نص شرعي فإن اتفاقهم كلهم لا يعد
إجماعاً وربما يقول متقننا انهم يكونون بذلك كما هم عصاة لله تعالى باجتهادهم
هذا ، ولا يبعد أن يقول المنطع من هؤلاء المتقنة انهم اذا استحلوا وضع الحكم
والعمل به وعده شرعياً يكونون مرتدين عن الإسلام ، ونعوذ بالله من مثل هذا
المنطع الذي يميز عقل صاحبه خطأ الملايين ويقول بعصمة الاثنى فاكثروا من المجتهدين
واعتبر بعضهم وفق انوار المجتهدين ليصح ان الأمة اجتمعت اذ عبر بعضهم
كالغزالي في التعريف بانفاق الأمة . وعبر في جمع الجوامع « بمجتهد الأمة »
لصدقه على الاثنى فكثر والمفرد المضاف يعم . وأراد انه لو لم يوجد الاثنى من
المجتهدين واجمعاً وجب العمل باجماعهما بشرطه ولو كانا امرأتين أو عبدان وفيه
خلاف . وهناك خلافت أخرى في قيود الحسد ومفهومها وفي مسائل أخرى
تتعلق بالاجماع

وقال في كشف اصطلاحات الفنون الاجتهاد في اصطلاح الاصوليين استقراغ
الفقيه الواسع تحصيل ظن بحكم شرعي والمستفرد وسعه في ذلك التحصيل يسمى
مجتهداً . ثم قال : فائدة المجتهد شرطان (الاول) معرفة المبادئ تعالى وصفاته
وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم بمعجزاته وسائر ما يتوقف عليه علم الايمان كل
ذلك بأداة إجمالية انه يقدر على التحقيق والتفصيل على ما هو دأب المتبحرين في
علم الكلام (والثاني) ان يكون عالماً بمدارك الاحكام وأقسامها وطرق إثباتها
ووجوه دلالتها وتفاصيل شرائطها ومراتبها وجهات ترجيحها عند تعارضها والتفصي
عن الاعتراضات الواردة عليها فيحتاج الى معرفة حال الرواة وطرق الجرح والتعديل
وأقسام النصوص المتعلقة بالاحكام وأنواع العلوم الأدبية من اللغة والصرف والنحو
وغير ذلك ، هذا في حق المجتهد المطلق الذي يجتهد في الشرع . وأما المجتهد في

مسألة فيكفيه علم ما يتعلق بها ولا يضره الجهل بما لا يتعلق بها . هذا كله خلاصة ما في العضدي وحواشيه وغيرها اهـ

وانتي اذ كررت خلاصة ما في كتاب جمع الجوامع في ذلك وهو ان المجتهد عندهم هو الفقيه ويشترط في تحقق الاجتهاد أن يكون بالغا عاقلا ذا ملكة يدرك بها المعلوم فقيه النفس عارفا بالدليل العقلي — أي البراءة الأصلية — ذا درجة وسطى في اللغة العربية وفنونها (من النحو والصرف والبلاغة) والأصول والكتاب والسنة . وصرح بأنه يكفي في زماننا الرجوع الى أئمة الحديث أي الى مصنفاتهم في الجرح والتعديل وما يصح وما لا يصح وبأنه لا يشترط علم الكلام ولا الذكورة ولا الحرية ، فيجوز أن يتألف المجتهدون أهل الاجماع من النساء والعبيد .

أقول ليس تحصيل هذا الاجتهاد الذي ذكره بالأمر العسير ولا بالذي يحتاج فيه الى اشتغال أشق من اشتغال الذين يحصلون درجات العلوم العالية عند علماء هذا العصر في الامم الحية كالفقهاء والطب والفلسفة ومع ذلك نرى جماهير علماء التقليد منعه فلا تتوجه نفوس الطلاب الى تحصيله

وظاهر ان تعريف جمهور الاصوليين للاجماع وتخصيصه بالمجتهدين المعروفين بما ذكر لا يتفق مع قول القائلين اهل انهم الحل والعقد ولا على المصلحة العامة فان العالمين بما ذكره من شروط المجتهد لا يعرفون مصالح الأمة والدولة في الامور العامة كمسائل الامن والخوف والسلم والحرب والاموال والادارة والسياسة بل لا يوثق بعلمهم الذي اشترطوه في احكام القضاء في هذا العصر الذي تجدد للناس فيه من طرق المعاملات ما لم يكن له نظير في العصور الاولى فيقيسوه به

ثم ان ما ذكره في تعريف الاجتهاد والمجتهد لا يقتضي ان يكون المجتهدون معصومين في انفاقيهم على الامر الذي يسمى اجماعا ولا سيما على قول الجمهور الذين يميزون اجماع العدد القليل كالاثنين والثلاثة ، وغلا بعض أهل الاصول فقالوا ان عصمتهم كعصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعل بعضهم من ذلك انفاقيهم على العمل وان لم يصدر منهم قول فيه قتالوا فعلمهم كفعل الرسول (ص) واختاره الجويني خلافا للباقلاني . وصرحوا بأن وقوع الخطأ منهم محال أخذوا هذا من كون الامة

لا تجمع على ضلالة وهذا معنى آخر على انهم يحيزون خطأ الامة كلها اذا خلت من المجتهدين كما تقدم ففسأل الله تعالى أن يحفظ علينا العقل والدين ، ونحمده أن كانت هذه الآراء مختلفا فيها بين الباحثين ، حتى منع بعضهم هذا الاجماع البتة واحاله وبعضهم لم يعتد الا باجماع الصحابة واعتد بعضهم باجماع العترة النبوية وبعضهم باجماع أهل المدينة في العصر الأول واشترط بعضهم عددا لتواتر وبعضهم موافقة العوام

وبعد هذا وذاك نقول ان حصر المجتهدين بالمعنى الذي ذكره لا يمكن والعلم بانفاقهم على تفرقهم لا يمكن ولهذا قال بعض العلماء إن هذا الاجماع الاصولي غير ممكن واذا أمكن فالعلم به غير ممكن وقال بعضهم يمكن العلم بالاجماع السكوتي دون القولي وهو مختلف في كونه إجماعا قال بعضهم انه حجة ظنية لا اجماع وقال بعضهم انه ليس باجماع ولا حجة والقول الثالث انه اجماع ظني ، وقد يقال السكوتي لا سبيل الى العلم به أيضا لأن عدم العلم بالقول من زيد لا يقتضي عدم صدور القول منه وكان يطلق بعض السلف الاجماع على المسألة التي رويت عن جمع من الصحابة ولم ينقل ان أحدا خالفهم فيها وهذا غير الاجماع الذي يعتد به جمهور الاصوليين

وروي عن الامام أحمد انه قال « من ادعى الاجماع فقد كذب لعل الناس قد اختلفوا هذه دعوى بشر المريسي والاصم (من المعتزلة) ولكن يقول لا أعلم الناس اختلفوا أو لم يبلغه » نقل هذا في المسودة ثم قال: وكذلك نقل المروزي عنه انه قال كيف يجوز للرجل أن يقول « أجمعوا » اذا سمعهم يقولون أجمعوا فاتهمهم ، لو قال اني لا أعلم مخالفا كان (أحسن) قال في المسودة وكذلك نقل أبو طالب عنه انه قال هذا كذب ما علمه ان الناس مجتمعون ولكن يقول لا أعلم فيه اختلافا فهو أحسن من قوله إجماع الناس ، وكذلك نقل عنه أبو احوارث : لا ينبغي لأحد أن يدعي الاجماع لعل الناس اختلفوا . وحمل القاضي إنكار أحمد للاجماع على الورع وحمله ثقي الدين بن تيمية على إجماع المخالفين بعد الصحابة أو بعدهم وبعد التابعين أو بعد القرون الثلاثة . وانما أولوا كلامه المقرون بالدليل الذي يرد تأويلهم لانه وقع في كلامه نكح الاجماع كما استدلاله على ان التكبير من غداة يوم

عرفة الى آخر أيام التشريق بإجماع عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ذكره القاضي وهذا إجماع مقيد غير الاجماع المطلق الذي نفاه كان بعض السلف يذكرون الاجماع في الصدر الاول بمعناه اللغوي ويظن بعض الناس انه الاجماع الذي اصطلح عليه أهل فن الاصول الذي حدث بعدهم ولهذا ظن القاضي ان كلام الامام احمد اختلف في الاعتداد بالاجماع تارة وانكاره تارة أخرى وليس كذلك

الاجماع في اللغة جمع الامر وإحكامه والعزم عليه يقال اجمعوا الامر والرأي واجمعوا عليه اذا أحكموه وضموا ما انتشر وفرق منه وعزموا عليه عزمًا لا تردد فيه ولا يكون ذلك في غير الضروريات الا بعد الروية والتدقيق والمرادة في الشورى قال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام (١٠: ٧١) فأجمعوا أمركم وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمعة ثم اقضوا اليّ ولا تنظرون) وذلك انه ليس بعد الاجماع الا الإيماء والتنفيذ . وقال في أخوة يوسف (١٢: ١٥) فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب) ثم قال فيهم (١٢: ١٠٣) وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) وقال حكاية لقول فرعون للسحرة (٢٠: ٦٤) فأجمعوا كيدكم) والاجماع للأمر يكون من الواحد ومن الجمع .

قال في لسان العرب : وفي الحديث « من لم يجمع الصيام من الليل فلا صيام له » الاجماع إحكام النية والعزيمة ، أجمعت الرأي وأزمعته وعزمت عليه بمعنى ، ومنه حديث كعب بن مالك « أجمعت صدقه » وفي حديث صلاة المسافر « مالم أجمع مكثا » أي مالم أعزم على الإقامة ، وأجمع أمره جعله جميعا بعدما كان منفردا ، قال ونفرقه انه جعل يديره فيقول مرة افعل كذا ومرة افعل كذا فلما عزم على أمر محكم أجمعه أي جعله جمعا . قال وكذلك يقال أجمعت التهب ، والنهب ابل القوم أغار عليها اللصوص وكانت منفردة في مراعيها فجمعوها من كل ناحية حتى اجتمعت لهم ثم طردوها وساقوها فاذا اجتمعت قيل اجمعوها . . . والاجماع ان تجمع الشيء المنفرد جميعا فاذا جعلته جميعا بقي جميعا ولم يكده ينفرد كالرأي المعزوم عليه الماضي ، وأجمع المطر الارض اذا سال رغبها

وجهادها (١) كلها ، وفلاة مجمعة ومجمعة (بتشديد الميم) يجتمع فيها اقوم ولا ينفرقون خوف الضلال ونحوه كأنها هي التي لجمعهم اه المراد منه

فعلم من هذا ان الاجماع في اللغة ليس هو اتفاق الناس أو طائفة منهم على أمر مطلقا وإنما هو إحكام الأمر المتفرق وعزمه لتلا يتفرق . ويكون من الواحد وأكثر من الواحد ولا يقتضي أن يقوم به كل أهل الشأن ، فرجوع عمر بمن كان معه عن الوباء كان بالاجماع اللغوي دون الأصولي ، ومنه قول عمر وابن مسعود وغيرهما من الصحابة « أقض بما في كتاب الله فان لم يكن فيما في سنة رسول الله (ص) فان لم يكن فيما أجمع عليه الصالحون » وفي لفظ ما قضى به الصالحون ، ومنه قول الامام أحمد انه عمل في مسألة التكمير بالجماع عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس ، أي ما جزموا به وعزموه بالعمل فأين هذا من إجماع الأصول الذي معناه أن ينفق جميع المجتهدين على أمر ما ، وكان المجتهدون في العصر الأول ألوف كثيرة لا يمكن حصرهم فلذلك أنكر الامام أحمد دعوى العلم بالجماعهم على المعنى الذي اصطاح الناس عليه في زمنه ، وكذلك أنكره غيره

وما زال أهل الاستقلال في الفهم يبحثون في ذلك وقد زرت الاستاذ الامام في العيد منذ اثني عشرة سنة فألفت عنده أحمد فتحي باشا زغلول العالم القانوني واذا هو يسأله في الإجماع كيف يمكن أن يتبع وان يعلم به مع عدم حصر أهله ولا تعارفهم ؟ ورأيت الاستاذ رحمه الله تعالى واقفه على استنكاره فقلت أن الذي أعنقده في الاجماع هو أن يجتمع العلماء التابعون الموثوق بهم ويتذاكروا في المسائل التي لا نص فيها ويكون ما يتفقون عليه هو المجمع عليه حتى ينعقد إجماع آخر منهم أو ممن بعدهم ، فقال الاستاذ الامام هذا حسن لو كان ولكن ليس هو الاجماع الذي يذكرونه

وجملة القول أن الأصل في الاجماع أن يكون إجماع الأمة كما صرح به بعضهم ولا سبيل إلى اجتماع افراد الأمة فيحصل المراد بمن يمثلها وهم أولو الأمر (١) الرغاب بالفتح الأرض اللينة ، التي لتيسل الامن مطر كثير ، والجهاد بالفتح أيضاً الأرض المستوية أو النايظة أو الجدية

بالمعنى الذي يبناه مرارا ولا بد من اجتماعهم ، وللمتأخرين منهم ان يقتضوا الاجتماع عليه من قبلهم بل وما أجمعوا هم عليه اذا رأوا المصلحة في غيره فن وجوب ما سألهم لأجل المصلحة لا لأجل العصمة كما قيل في الأصول والمصلحة تظهر وتختفي وتختلف باختلاف الأوقات والأحوال من القوة والضعف وغير ذلك . وهذا غير ما حظره السلف من مخالفة الاجماع الذي كانوا يعنون به ما جرى عليه الصحابة وكذا التابعون من هدى الدين بغير خلاف يصح عن أحد من علمائهم . وظاهر كلام الشافعي في رسالته ان هذا هو الاجماع الذي يعتد به وأرى أن أحمد كان على هذا ومن البديهي انه لا يعقل أن ينفق أهل العصر الأول على أمر ديني ولا يكون له أصل في الدين ، وأين هذا مما يعزى الى المجتهدين بعدهم من قول أو سكوت مما لم يكن معروفا في خير القرون ، ولا سيما اذا لم يوافقهم عليه سائر المسلمين

وقد احتجوا على دعوى عدم جواز مضادة الاجماع لاجماع قبله بحديث « لا تجتمع أمتي على ضلالة » والحديث رواه أحمد والطبراني في الكبير مرفوعا ، واذا كم في مسنده عن ابن عباس بلفظ لا تجتمع هذه الامة على ضلالة . وجاء المرفوع بلفظ « سألت ربي أن لا تجتمع أمتي على ضلالة واعطانيها » والحديث لا يدل على ذلك لا في إجماع جمهور الأصوليين المتأخرين الذي لا يصدق عليه انه إجماع الامة ولا في غيره لان الاجماع يكون عن اجتهاد والمخاطبة في اجتهاده لا يعد ضالا وانما يعد عاملا بما وجب عليه وان ظهر له خطأ اجتهاده الاول كمن يجتهد في القبلة ويصلي عدة صلوات ثم يظهر أن اجتهاده كان خطأ فان صلاته صحيحة . فهذا هو الحكم في العبادة التي لا تختلف أحكامها كما تختلف المصالح القضائية والسياسية التي تجري فيها الاجتهاد العام والاجماع . وذكر في جمع الجوامع ان مضادة الاجماع لاجماع قبله فيه خلاف أبي عبد الله البصري الذي يرى ان الاجماع الاول ملغيا بوجود الثاني . وفي المسودة عن ابن عقيل الحنبلي قال : يجوز ترك ما ثبت وجوبه بالاجماع اذا تغيرت حاله مثل الاجماع على جواز الصلاة بالتيمة فاذا وجد الماء فيها (أي وهو في الصلاة) خرج منها بل وجب وبه قالت الحنفية وقال بعض الشافعية لا ينتقل من الاجماع إلا باجماع مثله . وهذا الذي ذكره يقضي

جواز مخالفته بدليل شرعي غير الاجماع ويبطل قول من زعم ان الاستصحاب
تمسك بالاجماع كما في مدلول النص فلا قول في المسألة ثلاثة اهـ

﴿ المسألة السادسة القياس الاصولي ﴾

عرفه ابن السبكي تبعا للباقلاني بأنه حمل معلوم على معلوم لمساواته في علة حكمه ،
وابن الحاجب تبعا للآمدى بأنه مساواة فرع الاصل في علة حكمه . وفيه خلاف فمنه
ابن حزم في الاحكام الشرعية مطلقا وابن عبدان الا في حال الضرورة ومنع داود
غير الخليلي منه ، ومنعه ابو حنيفة في الحدود والكفارات والرخص والتقديرات ،
وقوم في الاسباب والشروط والموانع ، وقوم في أصول العبادات صرح بذلك كله
في جمع الجوامع وعلى الاخير الاستاذ الامام . وأركان القياس عندهم أربعة
(١) الاصل المشبه به أي المقيس عليه و (٢) حكم الاصل قالوا ومن شرطه ان يثبت
بغير القياس و (٣) الفرع المشبه بالاصل وهو المقيس ومن شرطه وجود تمام علة حكم
الاصل فيه ، و (٤) العلة قالوا وهي المعرّف للحكم ، أقول وفيها معترك الانظار
ففيها ما هو بديهي ككون الاسكار هو علة تحريم الخمر ومنها ما لا يدل عليه عقل
ولا نقل كألاقوال المشهورة في علة تحريم الربا : الكيل والوزن والطعم ، وقد اكتفى
الحنفية في العلة بأي نوع من التشبه ، والحنابلة على انه لا بد من علة معينة تجمع بين
الفرع والاصل حتى يجوز الرد والحمل وهو الاقرب ولا يظهر حمل الامر برد المنازع
فيه الى الله والرسول على عرضه على مثل تلك العلل والتشبيهات التي لا نص عليها في
الكتاب ولا في السنة ولا هي متبادرة منهما على ان ذلك لا يزيل النازع بل ربما
يزيده ، واذا امتنع هذا وامتنع ان يكون المراد بهذا الرد طلب النصوص في نفس
الشيء المنازع فيه تعين أن يكون المراد ما قلناه من قبل وهو رده الى مقاصدها
او قواعدها العامة وما يتبادر من علل الاحكام فيما بحيث لا يكون للنازع فيه مجال
هذا والظاهر من تعريف الاصوليين للاجتهاد والمجتهد انه لا يشترط فيه عندهم
الاحاطة بما يمكن معرفته من الاحاديث بل صرح بعضهم بأن سنن أبي داود كافية
لما ينبغي العلم به منها ، ويؤيد ذلك عمل الصحابة وقضاةهم فقد كان الخلفاء الراشدون

يسألون عن السنة وقضاء النبي من حضر ولا يستقصون في الطلب فإن لم يجدوا عملوا بالرأي الذي مناطه المصلحة كما فعل عمر واصحابه في واقعة الوباء قبل ان يخبرهم عبد الرحمن بن عوف بما عنده فيها من الحديث المرفوع ، ولكن طلب النصوص من الكتب الآن اسهل من طلبه من الناس قبل تدوين الحديث

قال ابن تيمية : هل يجوز الحكم بالقياس قبل الطلب التام للنصوص ؟ هذه المسألة لها ثلاث صور (احداها) الحكم به قبل طلبه من النصوص المعروفة وهذا لا يجوز بالاتردد (الثانية) الحكم به قبل الطلب من نصوص لا يعرفها مع رجاء الوجود لو طلبها فهذه طريقة الحنفية تقتضي جوازه ومذهب الشافعي واحمد وفقهاء الحديث انه لا يجوز ولهذا جعلوا القياس بمنزلة التيمم وهم لا يجيزون التيمم الا اذا غلب على الظن عدم الماء فكذا النص وهو معنى قول الامام احمد ماتصنع بالقياس وفي الحديث ما يغنيك عنه ، وهذه المسألة أم في الفرق بين أهل الحديث وبين أهل الرأي ، لكن يتفاوت أهل الحديث في طلب النصوص وطلب الحكم منها ، وهذه المسألة تشبه جواز الاجتهاد بحضور النبي (ص) وفيها لاصحابنا وجهان مع ان قول الحنفية هناك انه لا يجوز لكن قديقولون وجود النبي (ص) ليس بمنزلة وجود النص (الثالثة) اذا ايس من الظفر بنص بحيث يغلب على الظن عدمه فهناك يجوز بالاتردد اه

﴿ المسألة السابعة بناء اجتهاد أولي الأمر على المصالح العامة ﴾

اذا علمت ان اجتهاد أولي الامر هو الأصل الثالث من أصول الشريعة الاسلامية وانهم اذا أجمعوا رأيهم وجب على افراد الامة وعلى حكامها العمل به فاعلم ان اجتهادهم خاص في المختار عندنا بالمعاملات القضائية والسياسية والمدنية دون العبادات والاحكام الشخصية اذا لم ترفع الي القضاء وانه ينبغي أن يبنى على قاعدة جلب المصالح وحفظها ودرء المفسد وإزالتها ، ويظن بعض المشتغلين بالعلم ان جعل المصالح المرسله أي المطلقة أصلا من أصول الفقه خاص بالمالكية لكن قال القرافي انها عند التحقيق ثابتة في جميع المذاهب . ومن الادلة عليها حديث

« لا ضرر ولا ضرار » رواه أحمد وابن ماجه عن ابن عباس وثاني عن عبادة وعلم السيوطي عليه في الجامع الصغير باحسن ورواه الخاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولها دلائل أخرى أشرنا الى بعضها في محاورات المصلح والمقلد والاصل فيها رفع الحرج والعسر وتقديم كل ما فيه اليسر على الامة وهذا ثابت في القرآن وأشرنا اليه في سياق تفسير الآية التي نحن بصدد تفسيرها

ومما ينفرع عن ذلك التعارض بين المصلحة العامة وبين العمل ببعض النصوص وهو يرجع في الحقيقة الى التعارض بين النصوص لان مراعاة المصلحة مؤيدة بها وقلياً ترى في الكتب المتداولة بحثاً مشبعاً في هذه المسألة المهمة التي تتوقف عليها حياة الشريعة والعمل بها وانك ترى المشتغلين بالفقه لا يبالون بتقديم نصوص علماء مذاهبيهم على العمل بما تحفظ به المصلحة العامة فما بالك بنصوص الكتاب والسنة ولم نر أحداً توسع في هذه المسألة كما توسع فيها نجم الدين الطوفي من أئمة النابالة (توفي سنة ٧١٦) في شرح الحديث الذي ذكرناه آنفاً وقد نشرنا كلامه في ذلك في المجلد العاشر من المنار وقاعدته ان المصلحة مقدمة على النص والاجماع ، وقد عرفنا بحسب العرف بأنها السبب المؤدي الى الصلاح والنفع كالتجارة المؤدية الى الربح وبحسب الشرع بأنها السبب المؤدي الى مقصود الشارع عبادة أو عادة ، وأورد في الاستدلال عليها من القرآن سبعة أوجه من قوله تعالى (١٠ : ١٦) يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ٥٧ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) وأقول ان في القرآن دلائل كثيرة أصرح من هاتين الآيتين في الدلالة عليهما والكلام في تفصيل ذلك بدلائل الكتاب والسنة وعمل الصحابة يطول ويمكن أن يدخل في كتاب خاص ولعلنا نوفق لبياناه في مقدمة التفسير التي نودعها كليات فقه القرآن وحكمته العليا

على ان الطوفي لم يقتصر على وجوه تينك الآيتين بل ذكر دلائل أخرى من الكتاب والسنة ومسائل الاجماع ورد ما يعترض به على هذه القاعدة وبين ما تتعارض به المصالح وطرق الترجيح فيها فليراجعه من شاء في المجلد العاشر من المنار (من

المسألة الثامنة في الاخبار والآثار في الجماعة بمعنى الإجماع

بيننا ان لفظ الاجماع لم يرد في الكتاب والسنة بالمعنى المعروف في اصطلاح
الاصوليين ولكن ورد في الاخبار والآثار لفظ الجماعة بمعنى المقصود من الاجماع
الاصولي الصحيح المختار ويقابله الاختلاف والتفرق اللذين نهى الله عنهما ورسوله
نهيما شديدا

ومن الاخبار في ذلك حديث « من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربة الاسلام
من عنقه » رواه احمد وابو داود والحاكم عن أبي زر ، وابن ابي شيبه عن حذيفة
ورواه الحاكم عن ابن عمر بلفظ « من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة
الاسلام من عنقه حتى يراجعه ومن مات وليس عليه امام جماعة فان موته موته
جاهلية » وبقریب من هذا اللفظ الطبراني عن ابن عباس . والنسائي عن حذيفة
بلفظ « من فارق الجماعة شبرا فارق الاسلام » ورواه غيرهم أيضا بالفاظ متقاربة
ومنها حديث « يد الله على الجماعة » رواه الترمذي عن ابن عباس والطبراني
عن عرفة بزيادة « والشيطان مع من خالف الجماعة يركض » وحديث « لن يجتمع
امتي على ضلالة أبدا وان يد الله على الجماعة » رواه بهذا اللفظ الطبراني عن ابن
عمر وتقدم في المسألة الخامسة ذكر الشطر الاول منه

قال الحافظ ابن حجر في الفتح عند ذكر قول البخاري « باب وكذلك
جعلناكم وسطا وما أمر النبي (ص) بلزوم الجماعة وهم أهل العلم » وورد الامر
بلزوم الجماعة في عدة أحاديث منها ما أخرجه الترمذي مصححا من حديث الحارث
بن الحارث الاشعري فذكر حديثا طويلا فيه « وأنا أمركم بخمس امرني الله
بهن : السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فان من فارق الجماعة قيد شبر فقد
خلع ربة الاسلام من عنقه » وفي خطبة عمر المشهورة التي خطبها في الجابية ، عليكم
بالجماعة واياكم والفرقة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، وفيه ومن
أراد بمجوحة الجنة فللزوم الجماعة . وقال ابن بطال مراد الباب الحض على الاعتصام
بالجماعة اقلوه « لتكونوا شهداء على الناس » وشرط قبول الشهادة العدالة وقد ثبتت

لهم هذه الصفة بقوله وسطا والوسط العدل ، والمراد بالجماعة أهل الحل والعقد من كل عصر ، وقال الكرمانى مقتضى الأمر بلزوم الجماعة انه ملزم المكلف متابعة ما أجمع عليه المجتهدون وهم المراد بقوله (أي البخاري) وهم أهل العلم . والآية التي ترجع عليها احتج بها أهل الأصول ليكون الاجماع حجة لانهم عدلوا بقوله تعالى « جعلناكم أمة وسطا » أي عدولا ، ومقتضى ذلك انهم عصموا من الخطأ فيما أجمعوا عليه قولاً وفعلاً ما أورده في الفتح وقوله عصموا الخ ممنوع كما تقدم اقول ان التعديل للامة وانما يمثل الامة أهل الحل والعقد وهم المجتهدون الذين يناط بهم أمر الأمة ويجب عليها اتباعهم فيما اجمعوه وعزموه لا المجتهدون خاصة الذين ذكرهم جمهور المصنفين في الأصول الذين قد يكونون رجلين حرين أو عبدین أو امرأتين فان هذين لا يصح أن يصدق عليهما نص « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » فإله در ابن بطال فقد جاء بالحق وما بعد الحق الا الضلال

وقال البخاري في باب قوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » من أواخر كتاب الاعتصام : وكان الأمة بعد النبي (ص) يستشيرون الأئمة من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها فاذا وضع الكتاب أو السنة لم يتعدوه الى غيره اقتداء بالنبي (ص) - وذكر قتال أبي بكر لما نعي الزكاة من غير استشارة عملا بالنص ثم قال - وكان القراء أصحاب مشورة عمر كئولاً كانوا أو شبانا وكان وقافاً عند كتاب الله عز وجل اه

هذا ما فتح به علينا عند طبع تفسير هذه الآية الحكيمة من المسائل التي يتجلى به معناها والترجيح بين أقوال المفسرين فيها انه يجب على جميع المؤمنين طاعة الله بالعمل بكتابه وطاعة رسوله باتباع سنته وطاعة جماعة أولي الامر وهم أهل الحل والعقد من علماء الامة ورؤسائها الموثوق بهم عندها فيما يضعونه لها بالشورى من الاحكام المدنية والقضائية والسياسية ومنها الصحية والعسكرية ، واذا وقع التنازع بين أولي الامر أو بين أفراد الامة وجماعاتها في شيء فيجب رده الى الله ورسوله بعرضه على الكتاب والسنة والعمل بما يظهر للتنازعين أو لمن يحكمونهم في فصل النزاع من النصوص أو مقتضى القواعد والأصول العامة فيها أو القياس على ما عرفت

علته فيهما ولا نسلم قول الرازي واليسابوري ان هذا الرد خاص بما لا نص فيه ولا إجماع لانه مبني على التنازع والخلاف ويجوز أن يقع التنازع والخلاف فيما فيه نص لم يعرفه المتنازعون كما اختلف المهاجرون والانصار على عمر في الدخول على مكان الطاعون مع وجود النص الذي رواه بعد ذلك عبد الرحمن بن عوف ولو جاء عبد الرحمن قبل تحكيم عمر لمشايخ قريش وروى لهم الحديث لعملوا به ولم يحتاجوا الى التحكيم ، فليتأمل المستقلون ماحققناه والله يهديه من يشاء الى صراط مستقيم ،

فَتَاوَى الْمَلَبَّاتِ

فتحتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورمزاً متاخراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمزاً غير مشترك لئلا يخل هذا ولان معنى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

﴿ أسئلة من سومطرا ﴾

(س ١-٣) لصاحب الامضاء في فيلمينغ (سومطرا)

الى حضرة الاستاذ الاكبر مرشد الانام ، ومشيد دعائم الاسلام ، السيد محمد رشيد رضا . بعد التحية والاكرام بناء على واسع حلمكم ، ووافر علمكم ، أتحاسر على أن أقدم لحضرتكم بعض المسائل الدينية التي أعيانا حلها ، وقد أصبحت اليوم بطرقنا من الوقائع الحالية . مؤملاً من حميد شيمكم أن تحببونا عنها على صفحات مناركم المنيرة ، ولشدة مسيس الحاجة الى الجواب نأج على سباحتكم في المبادرة به فالتاس لجوابكم منتظرون ولكم من الله جزيل الأجر ومنا جميل الشكر وهي هذه (١) ما قولكم لابرهم نورا للمهنيين ، وحساماً مصلناً على رقاب الملحدون ، في

جبانة ببلادنا تدفن فيها أموات المسلمين ، وقد اشتدت في هذه الأيام اليها حاجة الحكومة لجعلها رصيفاً على البحر لوقوف البواخر بسبب لياقتها لذلك وقررها من الميناء وقد أنحى من الممذر هنا وجود غيرها من الاراضي التي تجدر بأن تكون رصيفاً وقد أعانت الحكومة قصدها هذا وطلبت من المسلمين من غير اجبار أن ينشوا موتاهم وينقلوهم إلى مكان آخر ليتسنى لها بحث الارض المطلوبة وتسويتها ولا يرت تكرار الطلب مع الاعلان بعدم الاكراه فهل يجوز للمسلمين والحالة هذه نبش موتاهم نظراً للمصلحة العمومية أم لا فإن قلتم لا فهل يحصل الجواز لو فرضنا وجود الاكراه والاجبار من الحكومة أم لا يحصل ، تفضلوا سادتي بادروا بالجواب

(٢) وما قولكم لا زال مناركم شجاً في حلوق الدجالين، وشباً ترتعد منه فرائص المحتالين ، في خضاب اللحية أو حلقها هل ورد في السنة المنيفة نص يصرح بتحريم ذلك فإن قلتم لا فهل وقع الاجماع على التحريم وما هو الحكم فيما لم ينص الكتاب والسنة على تحريمه ولا انعقد عليه الاجماع وهل للقياس مدخل في هذا الباب أفيدونا مأجورين

(٣) وما قولكم حفظكم الله وأبقاكم في ضمانة الحياة هل يجوز في شرعنا الشريف الجنوح اليها وما الدليل على عدم الجواز لو فرضنا قواكم به فإن سبق لكم في هذا كلام في المنار أو غيره فالمأمول من فضلكم عدم احالتنا عليه والمكرر يحلو جزاكم الله عن هذا الامة خيراً آمين
السيد جعفر بن شيخ السقاف

﴿ ج ١ - نبش المقابر وجعلها للمصلحة العامة ﴾

المشهور في كتب الفقه ان المقابر المسبلة يحرم البناء فيها سواء كان المبنى قبة أم بيتاً أم مسجداً ويجب هدمه قال ابن حجر الهيتمي حتى قبة إمامنا الشافعي التي بناها بعض الملوك وينبغي لكل أحد هدم ذلك ما لم يخش منه مفسدة فيتعين الرفع للإمام . وقال انه لا يجوز زرع شيء فيها لانه لا يجوز الانتفاع بها بغير الدفن . قال الشمس الرملي وقد أنق جماعه من العلماء بهدم ما بني فيها ويظهر حملة على ما اذا عرف حاله في الوضع فإن جهل ترك حملاً على وضعه بحق كما في الكنائس التي تقرر أهل الذمة عليها في بلدنا وجهلنا حالها وكما في البناء الموجود على حافة الانهار والشوارع

وصرح في المجموع بحرمة البناء في المسبلة قال الاذري ويقترب إلحاق الموت بها لان فيه تضيقاً على المسلمين بما لا مصلحة ولا غرض شرعي فيه بخلاف الاحياء اه وتأمل تقيد الحرمة بالتضييق بما لا مصلحة فيه وهل يعمل بمفهومه من انه اذا كانت هنالك مصلحة عامة وامتنع التضيق باستبدال تلك المقبرة بغيرها فانه يجوز؟ وأما نبش القبور فان كان قبل البلى حرم الضرورة وعد الفقهاء منها الدفن بغير غسل أو في أرض مفضوبة أو ثياب مفضوبة أو لغير القبلة أو وقع في القبر مال وغير ذلك قال الرمي في النهاية أما بعد البلى عند من مر (أى أهل الخبرة بتلك الارض) فلا يحرم النبش بل تحرم عمارته وتسوية ترابه عليه اذا كان في مقبرة مسبلة لامتناع الناس من الدفن فيه لظنهم عدم البلى

وقال الشعراني في الميزان الكبرى « وانفقوا على انه لا يجوز حفر قبر الميت ليدفن عنده آخر الا اذا مضى على الميت زمن يبلى في مثله ويصير رميا فيجوز حينئذ، وكان عمر بن عبد العزيز يقول اذا مضى على الميت حول فازرعوا الموضع اه والشافعية صرحوا بمنع زراعة المقبرة المسبلة والموقوفة كالبناء عليها وتشريف القبور فيها لان ذلك يمنع من الانتفاع

وفي كتاب (كشف القناع عن متن الاقناع) من كتب الحنابلة المعتمدة ان البناء على القبر مكروه وفي المسبلة أشد كراهة وعن الامام أحمد منعه في وقف عام ثم قال ما نصه: (واذا صار) الميت (رميا جازت الزراعة وحرثه) أي موضع الدفن (وغير ذلك) كالبناء عليه فانه أبو المعالي (والمراد) أي بقول أبي المعالي تجوز الزراعة والحرق ونحوها اذا صار رميا (اذا لم يخالف شرط الواقف لتعيينه الجهة) بان عين الارض للدفن فلا يجوز حرثها ولا غرسها اه المراد منه ثم ذكر جواز نبش قبور المشركين ليتخذ مكانها مسجداً لان موضع مسجد النبي (ص) كان مقبرة لهم فاشترى الارض وأمر بنبشها وجعلها مسجداً، وكذا اذا كان فيها مال. وعبر في المنتهى من كتبهم بقوله « وباح نبش قبر حربي لمصلحة أو مال فيه »

هذا ما رأيت ان أورده من كلام الفقهاء والمذاهب فيه متقاربة ولا أذكر نصاً صريحاً عندهم في الواقعة، وقد رأيت ما ذكره بعضهم من المصلحة. وجمهورهم على ان المقبرة الموقوفة أو المسبلة ليس لأحد ان يتصرف فيها بغير الدفن حتى انهم منعوا ان يحفر الانسان فيها قبراً لنفسه أو لغيره من الاحياء ليدفن فيه عند الموت، ومن الفقهاء من يرى انه يجوز التصرف في الوقف بالاستبدال وبما هو أقرب إلى مقصد الواقف،

والتصرف في المسئلة أهون، وروي عن الامام أحمد جواز استبدال مسجد بمسجد للمصلحة واحتج بأن عمر أبدل مسجد الكوفة القديم بآخر وصار الأول سوقاً، وجوز أن يباع ويبنى بثمنه غيره للمصلحة ولو في مكان أو بلد آخر.

أما الكتاب فلا ذكر فيه لهذه المسئلة والسنة كذلك إلا أنه ورد فيها مما يتعلق بالمسئلة حديث بناء مسجد النبي (ص) في مكان كان مقبرة وتقدمت الإشارة الى ذلك في كلام الفقهاء وحديث جابر عند البخاري والنسائي قال دفن مع أبي رجل فلم تطب نفسي حتى أخرجه فجعلته في قبر على حدة. قال بعض العلماء وفيه دليل على أنه يجوز نبش الميت لأمري يتعلق بالحلي. أي على رأي من يعد فعل الصحابي حجة وهو خلاف ما عليه الجمهور ولو كان لهم عناية بالاحتجاج لهذه المسئلة لقالوا ان هذا العمل مما لا يخفى وقد أقره الصحابة عليه فكان إجماعاً، وكما قالوا مثل ذلك والذي أراه ان هذه المسئلة كسائر المسائل التي لانص فيها عن الشارع ترد الى أولي الامر من المسلمين وهم رؤوس الناس وأصحاب العلم والمكانة فيهم فيتشاورون فيها ويقررون ما يرون فيه المصلحة للمسلمين فإذا رأوا المصلحة في استبدال مقبرة أخرى بها استبدلوا ولهم ان ينقلوا حينئذ رمم الموتى ويدفنها في المقبرة الجديدة والا فلا وأما اذا أكرهتهم الحكومة على ذلك فالامر ظاهر انهم يكونون معذورين

(ج - ٢ خضاب اللحية وحلقها)

أما خضاب اللحية وكذا غيرها فهو مستحب وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة الامر به كحديث « أبي هريرة في الصحيحين » ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم » وهناك احاديث أخرى وفيها تصريح بالخضاب بالحمرة والصفرة والحناء والسكتم وهو بالتحريك نبات بالبادية خضابه أصفر واذا مزج بالحناء جاء لون الشعر بين السواد والحمرة، وخضب النبي (ص) كما صححه النووي الحسن والحسين وكثير من كبراء الصحابة وكره بعض العلماء الخضاب لما ورد من وصف الشيب بالنور وقال بعضهم يتبع عادة بلده لان هذه المسئلة من العادات لامن العبادات، ولكن آداب السلف أعلى فينبغي ايثارها

قال علي القاري في شرح الشرائع ثم ان القائلين باستحباب الخضاب اختلفوا في انه هل يجوز الخضب بالسواد والافضل الخضاب بالحمرة والصفرة فذهب اكثر

العلماء الى كراهة الخضاب بالسواد وجنح التووي الى أنها كراهة تحريم وان من العلماء من رخص فيه للجهاد ولم يرخص في غيره واستحبوا الخضاب بالحمرة أو الصفرة لحديث جابر قال أتى بأبي خافة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بيضاً فقال رسول الله (ص) غيروا هذا واجتنبوا السواد أخرجه مسلم - ثم قال - والثغامة بضم المثناة وتخفيف المعجمة نبات شديد البياض زهره وثمره ، ولحديث أبي ذر رفته « ان أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم » أخرجه الاربعة وأحمد وابن حبان وصححه الترمذي وثقده ان الصبغ بهما يخرج بين السواد والحمرة اه

أقول حديث مسلم في أبي خافة رواه أحمد من حديث أنس بلفظ « ولا تقربوه السواد » وزاد في الفردوس يعني أبا خافة فالتهي في الحديث خاص به والسواد للشيوخ الهرم يستقبح . وفي الباب حديث ابن عمر عند الطبراني والحاكم « الصفرة خضاب المؤمن والحمرة خضاب المسلم والسواد خضاب الكافر » والحديث منكر كما قال الحافظ الذهبي وقال الهيثمي فيه من لم أعرفه ، وحديث ابن عباس عند أبي داود والنسائي سيكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون رائحة الجنة . زعم العراقي ان اسناده جيد ولكن قال ملا علي القاري في إسناده مقال ، ولو كان مما يحتاج به لجزموا بالتحريم ، وحديث أبي الدرداء « من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة » قال علي القاري إسناده لين اه والصواب ان ضعفه أشد من ذلك ولا يصح في هذه الحنفية السجدة مثل هذا الوعيد فيما لا ضرر فيه في دين ولا نقص ولا عرض ولا عقل ولا مال وهي الكليات الخمس للمجرمات في الاسلام . على ان هذه الاحاديث الضعيفة معارضة بمثلهما وبما هو أقوى كحديث الامر المطلق بالصبغ في الصحيح وحديث صهيب عند ابن ماجه « ان أحسن ما اختضبتم به لهذا السواد أرغب لنسائكم فيكم وأهيب لكم في صدور عدوكم » ولأجل التعليل الثاني قال بعض العلماء ان كراهة الخضاب بالسواد تنتفي بنية الجهاد أي لمن هو من أهله وحملوا على ذلك ما روي عن بعض السلف من الاختضاب به ومنهم ابن عمر وسعد بن أبي وقاص (رض) وما ورد من تعليل كراهة السواد بكونه كان من

عادة الكفار يفيد زوال الكراهة بانتفاء اختصاصهم بذلك ، وتوجه الكراهة الشديدة بل التحريم اذا كان في الخضاب غش محرم
وأما خلق اللحية فهو مكروه فان من آداب السنة قص الشارب واعفاء اللحية وفي ذلك عدة أحاديث في الصحيحين والسنن وقد علل ذلك فيها بمخالفة المشركين والمجوس واليهود والنصارى وذلك ان الامم تميز بأديانها وعاداتها وأزيائها وانما يتشبه الضعيف بالقوي ، والواطي بالعلي ، وقد يفضي إسراف الضعيف في التقليد والتشبه الى ضياع استقلاله ، وتمكين من يتشبه بهم ويقلدهم من التصرف بجميع أمره ، فلا يقولون قائل ان هذا من أمور العادات لا من أمور الدين ، وقد فقه حكمته وفائدته للمتعين ، وأشهر الأحاديث في ذلك حديث ابن عمر مرفوعاً (خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأوفروا اللحي) رواه الشيخان . وإذا زال الاختصاص زال معنى التمايز وقد صار بعض المسلمين يعني لحيته تشبهاً بالافرنج . وأما سؤال السائل في هذا المقام عن العمل بما لم يرد فيه كتاب ولا سنة ولا إجماع فقد أشرنا الى جوابه بالاجمال في الجواب الاول وراه مفصلاً في تفسير هذا الجزء من المنار وما قبله

﴿ ج ٣ - ضمان الحياة ﴾

لم يذكر السائل كيفية هذا الضمان ولا عقده والمشهور ان هذا من العقود التي تشبه الميسر (القمار) في كون الذي يعطي المال لشركة الضمان لا يعطيها إياه في مقابلة عمل عمله له أو منفعة تسديها اليه وانما يرجو بذلك أن تأخذ ورثته منها أكثر مما أعطى إن هو مات قبل المدة المعينة ، وجمهور الفقهاء يصرحون بأن مثل هذا العقد باطل ومحرم لما فيه من إضاعة المال الواجب حفظه وعدم بذله الا فيما فيه منفعة دينية أو دنيوية معلومة أو مظنونة . وليست كل العقود التي يحكم الفقهاء بطلانها محرمة ديناً فانهم قد يشترطون شروطاً اجتهادية لا يحكم قاضيهم ولا ينفذ أميرهم الحكم الا اذا تحققت في العقد وان لم يكن في ترك الشرط منها مخالفة لأمر الله ورسوله . وقد صرح بعض الفقهاء بحل جميع العقود والشروط التي يتعاقد الناس عليها ويشترطونها اذا لم تكن مخالفة للكتاب والسنة الصحيحة وهذا هو الصواب وقد ذكرناه في المنار غير مرة وربما نفصل القول فيه في وقت آخر تفصيلاً

جمعية الدعوة والارشاد

(٣٩ : ٤٦ قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة

انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون)

أشهد الله وملائكته والصالحين من عباده بأنني سعت الى إنفاذ مشروع الدعوة والارشاد في القسطنطينية وأنا أعتقد اعتقاداً راسخاً لازوالاً فيه ولا اضطراب انه انفع ما يخدم به دين الاسلام في نفسه وانه أقرب الطرق لارتقاء المسلمين في دينهم وديانهم وان البلاد العثمانية ستكون هي التي تحيي بواكر ثمراته وأن سيكون من هذه الثمرات ائتلاف الشعوب العثمانية وتعاونها على ترقية البلاد في العلوم والاداب والثروة والعمران وشدة الاتحاد بالدولة ومنع الفتن والثورات الداخلية لان المرشدين للعامة إذا كانوا من العلماء الاتقياء الخطباء يكون تأثيرهم أقوى من كل تأثير

سعت الى انفاذ المشروع هناك فرأيت جميع العقلاء حتى من غير المسلمين متفقين على نفعه وفائدته وكونه لا يحل محله سواء حتى ان جريدة صباح ولا توركي أنشأ عليه وهما لغير المسلمين ولكن تصدى لمقاومته رجلان من المسلمين أحدهما من رجال الحكومة وجمعية الاتحاد والترقي والآخر من المبعوثين ، قاوماه في الباطن ، وهما يدعيان المساعدة عليه في الظاهر ، فاما رجل الحكومة والجمعية فلا أصرح باسمه الآن ويعرفه جميع أعضاء جمعية العلم والارشاد التي أسسناها هناك وأكثر أهل البصيرة في الاستانة من العلماء وغيرهم ، وأما المبعوث فهو عبيد الله افندي مبعوث أزمير وصاحب الجريدة المسماة بالعرب ، .

أقمت في الاستانة سنة كاملة كما علم قراء المنار ومعظم أعمالني في مصر معطلة ثم عدت ولا يزال يبلغني من بعض أصحاب الشأن في حكومتها أنهم يريدون تنفيذ المشروع الذي وافقوا عليه فيها وعن غيرهم أنهم لا يريدون ذلك ، وهذا ما حثني على السعي لتنفيذه هنا باوسع وأكمل مما وافقوني عليه هناك

لا يختلف اثنان في أن أول ما يبدأ به في مثل هذا العمل هو مكاشفة من يرجي منهم القيام به ودعوتهم الى الاجتماع والتشاور فيه وهذا ما بدأت به ، وقبل ان يتم اختيار الافراد الذين أحيت ان يكونوا هم المؤسسين قامت جريدة العلم التي هي لسان حال الحزب الوطني بمصر ترجف بالمشروع وتلبس على الناس أمره باتفاق محمد بك فريد رئيس الحزب والشيوخ عبد العزيز شاويش رئيس تحرير جريدة العلم على مقاومته فكان مثل خذلان المسلمين لا تقسمهم ولدينهم بمصر والاستانة واحداً

كانت جريدة العلم زعمت انه يوجد بمصر جمعية تدعى جمعية الاتحاد العربي غرضها فصل البلاد العربية من الدولة العثمانية واقامة خليفة عربي فيها تحت حماية الانكليز ، وانها تعمل أعلاما مطرزة لترسلها الى البلاد العربية ثم مزجت مشروع الدعوة والارشاد بتلك الاوهام ، وأطلقت القول في ذم العرب

خرق في السياسة وسعاية للايقاع بين الشيعين الكيرين المقومين للامة العثمانية وهما العرب والترك عن جهل أو علم فلو شعب العربي أكثر عدداً وأوسع بلاداً وقيمتة وقيمة بلادها المعنوية في هذه الدولة أعظم من كل شيء ، وهذا الطعن فيه يتضمن الطعن في الدولة نفسها كما نعلم ذلك من العهد الحميدي المظالم الذي كان يروج فيه مثل هذه السعايات والوشايات الوهمية التي كانت جريد اللواء ترجف بها

ليس هذا المقام بمقام البحث في هذه المسألة وانما ذكرتها لأبين ان جريدة العلم بنت عليها الطعن والارجاف في مشروع الدعوة والارشاد وجعلته تابعا لها ووسيلة اليها وهو المشروع المقدس من أدناس السياسة وأهلها المفسدين وكأن المغرور بما أرحف به كان يتوهم انه بارجافه يقضي على هذا المشروع ويقتله وهو جنين حتى لا يطعم أحد في وجوده فيعمل له !! وفاته ان المخلصين لا يبالون من رماهم بالريبة ، وا كل لحومهم بالغبية ، ولا يثنيهم عن عملهم الافك والبهتان وإنما يزيدهم ذلك إيماناً وعزماً ويقولون حسبنا الله ونعم الوكيل

وهانحن أولاء نسجل ما كتب في جريدة العلم مع الرد عليه ليكون من مادة تاريخ هذا المشروع الجليل وللزمان الحكم الفصل في اظهار الحقائق للعالمين ، وإبطال أباطيل المبطلين ، والى الله المصير والعاقبة للمتقين

المقالة الأولى لجريدة العلم

نشرت جريدة العلم بعد الذي أشرنا إليه في المقدمة المقالة الآتية في عددها ٢٠٥ الذي صدر في ٨ المحرم وهذا نصها :

﴿ مدرسة التبشير الاسلامي ﴾

« ما وراء الحجاب »

ان فكرة ارسال مبشرين بالاسلام في اطراف الارض لنصح العامة وتمكين عقيدة التوحيد في نفوس أهل الشرك قد عرضت في العهد الاخير للاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده ولقد سمعناه يقول انه لو لا حكم عبد الحميد ووساوسه لعرض على الدولة العلية اتخاذ الآستانة التي هي دار الخلافة مقرا لتلك المدرسة الدينية مات الشيخ عبده ودالت دولة عبد الحميد وحل الدستور والعدل والعقل محل الفوضى والظلم والجنون فخطر للشيخ رشيد فيما نظن تحقيق أمانتي استاذنا المرحوم فذهب الى دار السعادة وأفضى بمشروعه الى ذوي الحل والعقد هناك فرحبوا به لانه من الضرورات اللازمة للعالم الاسلامي وقد تمكنت الجهالة بأصول الاسلام من نفوس عامة المسلمين وخاصتهم حتى ان أحدهم ليسمع أي كتاب الله أو شيئا من سنة رسوله المصطفى فلا يخيل اليه الا أنها بدع أو مقتريات تلصق بالدين !

رحب رجال الدولة بهذا المشروع وأرادوا ان يحلوه محله الطبيعي يجعله تحت رعاية شيخ الاسلام الذي له دون سواه الاشراف على المعاهد الدينية فأبى ذلك صاحب المشروع وزادهم نفورا منه فيما يقولون ما اتصل بهم (ان صدقا وان كذبا) من افراطه في الاشتغال بالمسألة العربية واغراقه في التحرش بالانتراك . لقد كان يبلغهم ذلك فيظنون بالشيخ الظنون ويخشون مغبة تسليمه مقاليد تلك المدرسة فأبوا الا ان تلحق رأسا بالمشيخة وهم الآن فيما نعلم يشتغلون باقامتها واختيار المعلمين

الصالحين لها كما انهم مشغولون بوضع برامجها وميزانيتها ونظامها وربما افتتحت في المستقبل القريب ان شاء الله تعالى

ولقد نقل الينا من الأستاذة العلية ان الشيخ رشيد رضا لم يكذب يأس من استقلاله بأمر تلك المدرسة حتى سارع الى الاستعانة ببعض ذوي السلطان من العرب لينشئوا مدرسة للتبشير عريية . ويدور في الاندية من الاشاعات والا قاريل مالا يسعنا الا استبعاده

فمن ذلك ان جمعية الاتحاد العربي هي التي تسعى وراء ذلك في الخفاء وتريد ان توجد تلك المدرسة لتخرج في الظاهر مبشرين بالاسلام وفي الباطن مبشرين بدعوتهم الخصوصية الى مناهضة الاتراك والاستبداد بالوظائف ونحو ذلك من الأغراض الخفية

ومن الاقاويل ان المواعز بذلك هم الانكليز يريدون ان يبلغوا بذلك ما يمتنونونه من تقويض دعائم المملكة العثمانية (خلدها الله) ليقموا بدلها خلافة عربية يضعونها في أيدي عباد الشهوات والاموال حتى يتم لهم الاحتكام المطلق في العالم الاسلامي (لا قدر الله) كما تم لدونة العماليك الذين سخروا الخلفاء في عهدهم للبلوغ ما ربههم وقصورهم على الخطبة والصلاة على الجنائز والتصدر في المواقب والمجالس ولقد ظلت الخلافة الاسلامية في ذلك التعس والانحطاط حتى قيض الله لها آل عثمان فرفعوا من شأنها وأعلوا من كلمتها ودافعوا عن بيضتها . فالانجليز يريدون اليوم بتشجيع تلك العصبة الغوية الغافلة أن يعيدوا للخلافة الاسلامية ذلك المهد الذي كان شرا ووبالا على العالم الاسلامي جميعه فيتخذوا من تلك العصبة خيفة يقيمون به دولة سلطانها الأعظم وخاقانها الاغثم الملك جورج الخامس ويؤسسون ملكا يكون حاكمه العامل السير ادوارد جراي وكعبته المقدسة لندن

ومن الاشاعات المتناقلة أيضا أن اقامين بهذا المشروع مخلصون لا يريدون الا الخير للعالم الاسلامي ولكنهم مع ذلك يخططونهم في عدم أخذهم بالحزم من الامور اذ استهانوا بما يحف بعلمهم هذا من الشبهات وما يعتوره من الشكوك . ويقول هؤلاء انه كان الاجمل ان يتربص بالامر قليلا حتى تقيم الدولة العلية

مدرسة الاستانة فتلحق مدرسة القاهرة بها أو أن يكتفى بتلقين تلاميذ الأزهر جميع ما يلزم المبشرين من فنون الوعظ وأساليب الارشاد . واذا علمنا ان برنامج الأزهر أمثل الاشياء وأشبهها بما يرمي اليه ذلك المشروع نعلم أن زيادة مادة أو مادتين على ما احتواه بالفعل كافية لجعل الأزهر تلك المدرسة التي يريدونها ويسعون الى اقامتها دون أن يكون من وراء ذلك مجلبة للظنون ومثار للتهم . واذا ارتأى بعض القائمين بهذا المشروع عدم كفاءة علماء الأزهر لتدريب طلاب التبشير وتعيينهم على هذا الفن الجديد فليقدم بنفسه اما متطوعا أو مأجورا ليقوم في الأزهر بهذا الامر وليكون له في العاقبة جميل الشكر وجزيل الاجر

هذا ما رأينا أن تقدمه من النصائح للقائمين بهذه الحركة الجديدة ناصحين للمخلصين منهم أن يتجنبوا مواطن الشبه والا يساعدوا العاملين على التحرش بدولتهم المناهضين لآخوانهم العثمانيين المساعدين للدسائس الاجنبية المروجين للفتن الداخلية فليتقوا الله في دينهم وليتقوا الله في جامعتهم وليتقوا الله في أنفسهم فانما هلك من قبلهم بهذا الطيش والرعونة وبالسكدر الى نيل ما ربههم السافلة الحقيرة واذا كان الاتراك فيما تزعمون قد اغتالوا ما تسمونه بالوظائف واستبدوا بها فانما هم اخوانكم في الدين وشركائكم في الجنسية واذا كانوا اصابوكم بشيء من الاذى كما تقولون فقد قال المثل قديما أنتك منك ولو كان أجدع فاتقوا الله واحذروا أن تنصب عليكم داهية ككسف الليل المظلم لا تجدون منها مخرجا ولا ترجون بعدها فرجا

الا انني لا أخاف على الدولة العلية من رعاياها البلغاريين ولا اليونانيين ولا الارمن ولا العربي المسيحي وانما أخاف عليها العربي المسلم يطمح الى الوظائف ويعمد الى كتاب الله فيستفز العامة بما يؤول من آياته ويحرف من بيناته ولولا نزغات الشياطين لكان العالم الاسلامي كما أمره الله أمة واحدة ولقام بدل المفرقين منهم أمة تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحفظ حدود الله وتصلح بين الناس حتى لا يحب أحدهم لآخيه الا ما يحب لنفسه

ولكن « هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض » اه

(المار) هذا أول ما كتبه الشيخ عبد العزيز شاويش في جريدة العلم التي هي لسان حال الحزب الوطني إرجافا بالمشروع من غير مشاورة أعضاء مجلس إدارة الحزب ولا لجانه ولكن بأمر محمد بك فريد . وقد جعل في الكلام منافذ لأجل الخروج منها إذا اضطر إلى الرجوع عن مقاومة هذا المشروع الاسلامي الجليل فبنى كلامه على « أقاويل » افتجها وقال انه يستبعدا ، ورأيت بعدها بعض اصحابه يقصدون إلى محادثتي في المشروع ويمزجون كلامهم بالتعريض ثم التصريح باستحسان دعوتي إياه ليكون من المؤسسين ويدكرون من الرأي في الاستفادة منه ما يذكرون ، وقد ذكر بعضهم من أمره وحاله في عمله الذي هو فيه ما لا نذكره ، فقلت لهم ان هذا المشروع يجب ان يكون بعيدا من السياسة والمشتغلين بها فهذا السبب ولا سباب أخرى لا يمكن أن يكون الشيخ شاويش من المؤسسين لهذا العمل والمديرين له الان ، وقد كنت عازما على استشارته فيه وطلب مساعدته عليه قبل أن يتهور في الارجاف به وتشكيك الناس فيه ، أما وقد فعل فعلته ، فقد أغنانا الله عن مساعدته

بنى الشيخ شاويش إرجافه على الأقاويل المنفجرة وهو يعلم ان جماهير العامة لا يلفتون إلى كلمة الأقاويل المستبعدة ، وكلمة « ان صدقوا ان كذبا » وانما يأخذون من جملة الكلام ان هذا المشروع ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب لأنه سيفصل البلاد العربية من جسم المملكة العثمانية ، ويؤسس فيها خلافة لمملكة انكليزية ، ! الخ الخ هؤلاء الزعماء الخادمين للدولة يمثل هذه الدسائس التي كانت شر السيئات الراجحة في سوق السياسة الحميدة

كتب الشيخ شاويش ما كتبه ونحن في ابتداء دعوة الفضلاء المخلصين للإسلام إلى العمل فعلمنا ان في الناس من ضعاف الرأي ومقلدة الجرائد الذين هم أتباع كل ناعق من يصدق كل ما ينشر فيها لعجزهم عن تمحيص الكلام ، والتميز بين الممكن والمحال ، فلاجل هذا كتبت المقالتين الآتيتين لانشرها في الجرائد إبطالا لارجاف جريدة العلم ، وبياننا للمشروع في نفسه ليعلم حقيقة من لم يعلم ،

المقالة الاولى

(التي كتبت ردّاً على جريدة العلم التي يصدرها الحزب الوطني)

﴿ مشروع العلم والارشاد في الآستانة ﴾

« والدعوة والارشاد بمصر »

(٤١ : ٣٢) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ

إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

ذكر هذا المشروع في بعض الجرائد محفوفاً بأوهام غريبة عنه ونشرت جريدة « العلم » مقالة افتتاحية في العدد الذي صدر في ثامن المحرم ارجف كاتبها فيها بالموضوع إرجافاً مبنيّاً على أقاويل لا يجزم بصحتها وكان يسهل عليه ان يراجعني أو يراجع المنار ويرى فيه ما كتبتّه عن المشروع وأنا في الآستانة بين أولي الامر وأهل الحل والعقد ، وكذا ما كتبتّه فيه وفي جرائد الآستانة التركية والعربية من المقالات في إزالة سوء التفاهم بين العرب والترك والتأليف بينهم بحجج الاسلام القيمة، وآيات السياسة البينة

فان كان لم يتح له الرجوع الى صاحب المشروع ولا مراجعة ما كتبه فان صاحب المشروع يكتب بيانا وجيزاً يعلم منه خطأ تلك الاقاويل التي بنى عليها كلامه لعله يرجع عنه وينقض تلك الشكوك التي أقامها حول أفضل وأقدس عمل ديني اجتماعي يخدم به المسلمون دينهم وهو الدعوة الى الاسلام ودفع شبهات المشككين فيه والمنفرين عنه وهو فاعل ان شاء الله تعالى ان كان حسن النية فيما أخطأ فيه من قبل

(المجلد الرابع عشر)

(٦)

(المنار ج ١)

ليست فكرة الدعوة وبث الدعاة الى الاسلام بالفكرة التي حدثت عندي في هذه الايام فيقال انني أريد أخدم بها جمعية سياسية جديدة ان صح ما أذاعته جريدة العلم ولم نسمعه الا عنها من خبر هذه الجمعية، وإنما هي أمنية قديمة صارت رغبة ثم اقترنت بها العزيمة بعد تمهيد طويل واليك البيان بالايجاز:

كنت في أيام طلبي للعلم في طرابلس الشام أتردد بعد الخروج من المدرسة الى مكتبة المبشرين الامريكانين اقرأ جريدتهم الدينية وبعض كتبهم ورسائلهم وأجادل قسوسهم ومعلميهم وأتمنى لو كان للمسلمين جمعية كجمعيةهم ومدارس كمدارسهم ولما هاجرت الى مصر وأنشأت المنار قويت عندي هذه الفكرة وأحببت أن أنه المسلمين لها فكتب في جمادى الاولى من سنة ١٣١٨ مقالتي عنوان إحداها (الدعوة حياة الاديان) وعنوان الثانية (الدعوة وطريقها وآدابها) ونشرتهما في المجلد الثالث من المنار، وكتبت مقالات أخرى في الرد على كتب وصحف دعاة النصرانية الذين يطعنون في الاسلام عنوانها العام (شبهات النصارى وحجج المسلمين) وكنت أقصد بذلك إعداد النفوس للقيام بهذه الفريضة فريضة الاجتماع والتعاون على الدعوة، اي انني بدأت بالكتابة في ذلك منذ عشر سنين او اكثر

وفي سنة ١٣٢٣ توجهت نفسي للسعي والعمل فكتبت في المنار مقالة نوهت فيها بالدعوة واشرت الى ما يحتاج اليه من الاستعداد، وبحث فيها عن دعوة اليابانيين الى الاسلام، وكان قد شاع انهم يريدون عقد مؤتمر ديني للبحث عن امثل الاديان وأجدرها بالاتباع ليتبعوه، وبدأت بالسعي لتأسيس جمعية للدعوة يكون أول عملها إنشاء مدرسة لتخريج الدعاة، وجعلت تلك المقالة تمهيدا لذلك فكان لها تأثير حسن في الاقطار الاسلامية شرقيا وغربيا، وبدأت المكاتبة في ذلك بيني وبين أهل الغيرة من الصين الى بلاد المغرب، وقد اشرت الى ذلك في الجزء الاول من المنار الذي صدر في المحرم سنة ١٣٢٤ أي منذ خمس سنين

كاشفت يومئذ بهذا الأمر كثيرا من أصدقائي بمصر ورغبت الى صاحب الدولة رياض باشا أن يكون رئيس الجمعية التي تقوم بالاكتتاب لتنفيذ العمل، والى محمود بك سالم أن يكون كاتب السر لها والى حسن باشا عاصم (رحمه الله

تعالى) ومحمد بك راسم وغيرها من الفضلاء أن يكمنوا أعضاء مؤسسين ، واجتمع بعض من دعوتهم للمذاكرة في ذلك مرارا في إدارة المنار

وشاورت يومئذ أحمد مختار باشا الغازي في العمل فاستحسنه هو وولده محمود باشا ووعدني ولده بالاشتراك بمتجنيه في السنة عدا ما يدفعه من نفقات التأسيس ولكن عرض في أثناء السعي دعوة مصطفى كامل بك الغراوي الى تأسيس مدرسة جامعة مصرية وتلت ذلك العسرة المالية في مصر فوقف الاكتاب للمدرسة الجامعة ، ووقف أيضا سعي الى مشروع الدعوة

ثم حدث في سنة ١٣٢٦ الانقلاب العثماني الذي كنا نسعى اليه في الخفاء ثم خلع السلطان عبد الحميد الذي كان مانعا في بلاده من كل علم وعمل نافع يجب على المسلمين القيام به مجتمعين فعزمت أن أجعل مشروع الدعوة والارشاد في الآستانة لاسباب أهمها أمران (أحدهما) انني أرجو من نجاحه ومساعدته والثقة به بالآستانة في ظل الدستور ما لا أرجوه في مصر التي كنت أتوقع فيها مقاومة الحزب الوطني كما كنت احذر مقاومته في طلب الدستور من السلطان عبد الحميد فاشتغل بذلك سرا (وثانيهما) انني رأيت بلاد الدولة تكثر فيها الفتن باختلاف العناصر والاديان والمذاهب ، وانني أعلم أن لكل طائفة من النصارى العثمانيين مدارس دينية تابعة لبطاركهم على شدة اقبالهم على مدارس دعاة دينهم من الافرنج ، وأعلم ان المسلمين هم المحرومون من ذلك ، فقلت في نفسي أن تأسيس المشروع في الآستانة تكون فائدته الاولى ترقية مساعي الدولة العلية في دينهم ودنياهم والتأليف بينهم وبين أبناء وطنهم ، ومنع اسباب الفتن والخروج على الدولة من أقرب طرقها وهو الوعظ الديني ، وبذلك يكون ارتقاء الامة العثمانية الاجتماعي والاقتصادي سريعا وبه تزيد ثروة الدولة وقوتها

رحلت الى الآستانة في أواخر رمضان من سنة ١٣٢٧ بعد مكاتبة في المشروع مع بعض معارفي فيها ومع بعض رجال جمعية الاتحاد والترقي في سلانيك ظهر لي منها ميلها الى مشروعي حتى أنها سألت عن سفري بلسان البرق وتلقفتي بالحناءة في أزمير والآستانة ، وقد أقت في الآستانة سنة كاملة لا عمل لي فيها الا السعي لهذا

المشروع ولحسن التفاهم بين العنصرين المقومين لهذه الدولة وهما العرب والترك اللذان شبهتهما بالعنصرين المكونين الماء أو الهواء ، وقد كتبت في هذه المسألة الاخيرة مقالات نشرت اكثرها هنالك بالتركية والعربية في جريدة إقدام وجريدة كلمة الحق ثم جريدة احضارة ، ويجدها القارئ كلها في مجلدي المنار للسنتين الماضيتين

عرضت المشروع هنالك على وزراء الدولة وكبرائها من رجال جمعية الاتحاد والترقي وغيرهم فانقت كلمتهم بعد البحث معي في لجنتين احدهما علمية والاخرى سياسية على أن يصرف النظر عن البحث في مسألة تخرج الدعوة الى الاسلام وان تسمى المدرسة المراد إنشاؤها (دار العلم والارشاد) وجمعيتها (جمعية العلم والارشاد) وكان وصل المشروع في وزارة حسين حلمي باشا الى حيز التنفيذ إذ قال لي : ان العمل قد تم نهائيا فألف الجمعية حالا ونحن نصرف لكم الآن خمسة آلاف ليرة لأجل الابتداء بالعمل وفي أول السنة المالية نزيد لكم بقدر الحاجة ، ولكن استقالت وزارة حسين حلمي قبل أن تتمكن من تأليف الجمعية

ثم استأنفت العمل في وزارة حقي باشا وقد عرض علي ناظر الداخلية وناظر المعارف فيها ان أخذ رخصة المدرسة باسمي وأدع مسألة الجمعية الى فرصة أخرى فلم أقبل وقلت يجوز أن أموت بعد مدة قليلة وحينئذ تصير المدرسة لورثتي وهم ليسوا أهلا لهذا العمل فلا بد من جمعية دائمة

وقد فوضت اليهم اختيار الاعضاء المؤسسين فاختارهم ناظر المعارف مع مدير شعبة الاهليات والادبيات في دار الفنون من صفوة رجالهم في المشيخة الاسلامية ومجلس الامة ونظارات الحكومة وقد ذكرت أسماءهم في الجزء السادس من المنار الذي صدر في آخر جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨ ومنهم شيخ الاسلام الحال (وكان من أعضاء مجلس الاعيان والمدرسين) ومستشار المشيخة ، واقترح بعض الاعضاء أن يكون شيخ الاسلام رئيس شرف للجمعية فقبلت

قال صاحب مقالة جريدة (العلم) في مقالته التي أرد عليها بعد ذكر رحلي الى الآستانة وعرض المشروع على أولي الشأن ما نصه :

« رجب رجال الدولة بهذا المشروع وأرادوا أن يحلوه محل الطبيعي بجعله تحت رعاية شيخ الاسلام الذي له دون سواه الاشراف على المعاهد الدينية فأبى ذلك صاحب المشروع وزادهم نفورا منه فيما يقولون ما اتصل بهم (ان صدقا وان كذبا) من إفراطه في الاشتغال بالمسألة العربية وإغراقه في التحرش بالاتراك. لقد كان يبلغهم ذلك فيظنون بالشيخ الظنون ويخشون مغبة تسليمه مقاليد تلك المدرسة فأبوا الا أن تلحق بالمشيخة وهم الآن فيما نعلم يشتغلون باقامتها » اه
أقول (١) قول الكاتب انهم رجبوا بالمشروع - يعني المشروع الذي عبر عنه بالتبشير الاسلامي - غير صحيح وانما رحبت وزارة حسين حلمي باشا بمشروع تربية المرشدين الذين يكونون وعاظا ومعلمين المسلمين لشدة الحاجة اليهم في بلاد الدولة العلية وأراد ان ينفذه كما اقترحت من غير ان يكون لشيخ الاسلام رأي فيه ولا اشراف عليه

(٢) لما سقطت وزارة حلمي باشا بقيت بضعة أشهر أراجع وزارة حقي باشا حتى اقتنعت. بوجوب تنفيذ مشروع العلم والارشاد - لا الدعوة والارشاد - بواسطة جمعية لا بواسطة شيخ الاسلام وتأسست الجمعية وصدقت عليها الحكومة رسميا وقانونها أو نظامها الاساسي مطبوع في المنار (ج ٦ م ١٣)

(٣) ان كون المشروع في يد جمعية من خيار رجال العاصمة ينافي ان يكون بيدي فلا محل لخوفهم مني ان صح انهم سمعوا غني مايفرهم ، فان كان جعل المدرسة تابعة للمشيخة مبني على عدم الثقة فانما ذاك عدم الثقة بالجمعية التي ألفوها لا بعضو واحد له فيها صوت واحد وان كان هو صاحب المشروع

(٤) الحق الذي وقع هو انه لم يقترح أحد من رجال الدولة جعل هذا المشروع تابعا للمشيخة بل كانوا كلهم متفقين على جعل المدرسة من المدارس التي يسمونها (المكاتب الخصوصية) وعلى ان فائدتها بأن لا تكون من مدارس الحكومة الرسمية (ولا أزيد على هذا الآن)

(٥) اننا بعد تأسيس الجمعية وتصديق الحكومة عليها طلبنا من شيخ الاسلام ان يستنجز الحكومة ما وعدتنا به من المال فقال لنا بعد ان ذاكر الصدر الاعظم

واتفق معه على ذلك اكتبوا ما تريدون من المساعدة فكتبت صورة مذكرة وترجمها كاتب الجمعية العام بالتركية وأعطيناه إياها فأمر بتبويضها ثم ختمها وأخذها بيده الى الباب العالي وبقيت انا ألح بعرضها على مجلس الوكلاء لاجل تقريرها زمننا طويلا حتى عرضت وبشرني شيخ الاسلام وناظر الاوقاف بقبولها وصدور القرار الرسمي بمقتضاها

(٦) كان هذا في شعبان من السنة الماضية وفي الاسبوع الاول من رمضان بلغنا شيخ الاسلام صورة القرار الذي قرره مجلس الوكلاء فاذا فيه ان المدرسة تكون لها لجنة تحت ادارة ومسؤولية شيخ الاسلام ، ولم يطرق سمع أحد من أعضاء الجمعية هذا الرأي الا في أو ثل رمضان وهو الشهر المتمم للسنة من سعيي للمشروع هناك (٧) لم أكن أنا الذي اعترضت وحدي على هذه الفقرة من القرار بل اجتمعت جمعية العلم والارشاد بدار الفنون بعد ظهر يوم الجمعة ١٩ رمضان سنة ١٣٢٨ وقررت باتفاق الراء الاعتراض على قرار مجلس الوكلاء وبلغوا شيخ الاسلام قرارهم بالكتابة الرسمية فقال حفظه الله تعالى ان الاعتراض في محله (حقك زار) اي معكم الحق، وانه سيراجع الباب العالي ويقترح تعديل قرار مجلس الوكلاء وجعل مدرسة (دار العلم والارشاد) خاصة بالجمعية التي الفت لاجلها. وكذلك قال ناظر المعارف ووعد . وقال لي احمد نعيم بك بابان العضوي مجلس المعارف وفي مجلس إدارة الجمعية اظن ان الناظر كتب بالفعل الى الباب العالي يقترح تعديل القرار

هذا نبأ وجيز من تاريخ المسألة وهو يدحض جميع تلك « الاقاويل » و« الاشاعات » التي بني عليها كلامه كاتب تلك المقالة في جريدة العلم ومنه يعلم كل من له مسكة من الاستقلال في الفهم والرأي انه لا مجال للظنون والاراجيف في هذا المشروع العظيم ولا في سعي هذا العاجز الضعيف اليه ، وهل يعقل أن أترك عملي الكثير بمصر وأقيم سنة كاملة في الآستانة وأخسر من المال والوقت ما لا غنى لي عنه الا لشدة اخلاصي في خدمة ديني ودولتي كما سبق لي منذ قدرت على خدمتها اما ما قيل « ان صدقا وان كذبا » من افراطي في الاشتغال بالمسألة العربية

فليعلم ذلك الكاتب انه من الكذب والبهتان وهو أغرب من اتهام الخبز الوطني بخدمة الانكليز في المسألة المصرية وتمييده السبيل لامتلاكهم مصر . وذلك ان كتاباتي في محاربة العصية الجنسية في الاسلام وفي اخوة المسلمين العامة وفي التأليف بين العرب والترك خاصة منبثة في ثلاثة عشر مجلدا ضخما من المنار وفي أربعة مجلدات من التفسير ولا أطيل في هذه المسألة البديهية فانما غرضي في هذا المقال بيان ما لا بد منه من أمر مشروع الارشاد في الآستانة العلية ليعلم انه لا مجال للاشتباه فيه وأن ما تقرر هنالك لا يعني عن انشاء مدرسة للدعوة الى الاسلام هنا

وسأبين في مقال آخر جوهر المشروع المتفق على إنشائه هنا وانه لا مجال فيه ايضا للاراحيف والظنون وانه لا يعارضه ولا يناهضه الا عدو للاسلام والمسلمين ، او حاسد للعاملين ، فاصبر ان الله مع الصابرين
وما سكتنا عن بيان المشروع في الجرائد لانه سرى أو لان فيه شيئا سريا وانما هو في طور التكوين ، فتمت تكوينه بيناه للناس أجمعين . وتعلمن نبأه بعد حين ،

المقالة الثانية

وهي المقالة التي أرسلتها الى الجرائد في بيان المشروع ووجه الحاجة اليه برأي الجماعة التي تسعى معي في تنفيذه

﴿ مشروع الدعوة والارشاد في مصر ﴾

(١٠٣ : ٤) وَاتَّكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

(١٦ : ١٧٥) اذعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

الدعوة الى الاسلام فريضة اذا تركها المسلمون يكونون كلهم عصاة لله تعالى
مستحقين لعذابه واذا قام بها بعضهم سقط الحرج عن الباقيين
والدفاع عن الاسلام عند ظهور الشبه وإلقاء الشكوك في عقائده وأصوله
فرض أيضا فاذا سكتوا عنه حيث يظهر كانوا عصاة لله تعالى مستحقين لعذابه
واذا قام به بعضهم وحصلت بهم الكفاية سقط الاثم عن الباقيين
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الحاجة من فرائض الكفاية أيضا
فاذا سكت المسلمون عنه حيث يترك المعروف من الفرائض والسنن ويظهر المنكر
من البدع والمعاصي كان جميع المسلمين هناك آثمين مستحقين لعذاب الدنيا بذهاب
عزهم ومجدهم ، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ، واذا قام به من تحصل
بهم الكفاية سقط الحرج عن الباقيين

هذه مسائل مجملة مجمع عليها بين المسلمين الذين يعتد باسلامهم ولها تفصيل
وجزئيات معروفة في مواضعها من كتب الدين بشروطها وأدلتها
وقد أهملت هذه الفرائض في زماننا هذا إهمالا لم يسبق له نظير كما ان الحاجة
اليها قد اشتدت اشتدادا لم يسبق له نظير في تاريخ الاسلام

فشا الجهل بين المسلمين وكثرت فيهم البدع والخرافات وقل الوعاظ والمعلون
الذين يتصدون لارشاد العامة أو فقدوا (اللهم الا الدجالين المحتالين على التجارة
بدينهم) وانبثت دعاة النصرانية في جميع شعوبهم يشككونهم في دين الاسلام
ويطعنون في كتابه المنزل ، وفي نبيه المرسل ، ويثبون مطاعنهم بالخطب في المحافل
العامة ، والتعليم في المدارس الخاصة ، والوعظ في الملاهي ، والمستشفيات ، وبكتب
ورسائل يطبعونها وينشرونها في الناس ، وأكثر المسلمين عوام أميون لا يميزون

بين الحق والباطل ، ولا بين الصادق والكاذب ، مما يعزى الى دينهم والى علمهم ،
 ووراء ذلك أموال تبذل للمرتدين ، تفر الطامعين الجاهلين
 فصار من الواجب المحتم عليهم في كل البلاد ان يقاوموا هذه الشكوك والشبهات
 دفاعاً عن دينهم ، وأن لا يكتفوا بالدفاع كما هو شأن الضعيف بل يزدوا عليه تعليم
 عامة المسلمين حقيقة دينهم ، ويدعوا غير المسلمين ولا سيما الوثنيين ، الى هذا الدين
 القويم ، دين العقل والفطرة ، المصدق لجميع الرسل ، الجامع بين مصالح الروح
 والجسد ، المؤدي الى سعادة الدنيا والآخرة
 يجب ان تقاوم هذه القوة المهاجمة لهم بمثلاً وأتى لهم مع هذا التخاذل والتواكل
 والتحاسد والتباغض أن يأتوا بمثلاً

ان لكل مذهب من مذاهب النصرانية جمعيات دينية غنية بالهبات والتبرعات ،
 وهذه الجمعيات فروع كل فرع منها موجه لتنصير شعب من الشعوب - فمنهم
 الموجهون لتنصير العرب يتعلمون العربية ويتقنونها أكثر من أهلها ويؤلفون
 الكتب بها ويعلمونها في مدارسهم وهم منبثون في البلاد العربية الآسيوية والأفريقية ،
 ومنهم الموجهون لتنصير الفرس والموجهون لتنصير الترك والموجهون لتنصير الهنود
 وتنصير الجاويين الخ

يشعر المسلمون في مصر بالألم والامتعاض عندما يرون جريدة من جرائد
 هؤلاء الدعاة أو كتاباً من كتبهم أو رسالة من رسائلهم تطعن في دينهم ، يتألمون
 لانهم يعدون هذا إهانة لهم وقلماً يخطر في بال أحد منهم ان بعض المسلمين ينخدع
 بها فيشك في دينه أو يخرج منه ، لأن ضروريات الاسلام معروفة هنا بين العامة
 في الجملة ومعرفتها كافية لرفض كل ما يخالفها والإعراض عنه ، ويزيدهم قلة مبالاة ما يروونه
 من المطاعن الجديرة بالسخرية كالكتاب الذي نشرته المكتبة الانكليزية بمصر
 لقسيس انكليزي ذكر فيه سورة زعم أنها كانت سقطت من القرآن أو كتبت ،
 وما تلك السورة بسورة وإنما هي كلام ركيك ثبراً منه الفصاحة والبلاغة بل
 اللغة العربية

الافاعلموا أيها الاخوة ان هذه الجمعيات قد انتزعت في مصر نفسها أفراداً من المسلمين ونصرتهم ولكنكم لاتشعرون بهم قتلهم فمذا ترونها تفعل في غير مصر من البلاد التي لايعرف فيها الاسلام كما يعرف بمصر ولا يوجد فيها من يدافع عنه كما يوجد في مصر

جاءني في كتاب من سائح مسلم مشهور بسنغا فوره بتاريخ ١٤ شوال سنة ١٣٢٨ مانصه : « اني قد ترددت الى جاوه ومتعلقاتها منذ ثلث قرن وقد تبين لي ان دعاة النصرانية قد اضرروا بالاسلام وأهله لتغلب الجهل عليهم لمنع الحكومة الهولندية دخول الدعاة الى الاسلام ، وحجتها انهم ليسوا علماء بل دجاجلة وكل من منغته أو طردته ليس من متخرجي المدارس ، ولقد هالني جداً ما رأيته في سياحتي هذه فان الداء قد تمكن وقتك بالاهالي فتكا ذريعامهولا ، وبالجملة أقول ان المنتصرين سنويا من مسلمي جاوه ومتعلقاتها - هندية ندرلند - لا يقلون عن مئة الف إنسان ، واذا دام هذا عادت جاوه اندلسا ثانية (الى ان) قال بعد لوم العرب الذين هنالك على سكوتهم عن هذا الامر (ولو وجد عالم له إمام بفن الدعوة وبعض معرفة بلغة أورباوية وكان ذا عقل واعتدال وساح في هذه النواحي لأوقف هذا التيار الجارف ، فكيف لو وجدت بعثة كالبعثات الاوربية »

ثم جاءني منه كتاب آخر جوابا عن كتاب أرسلته اليه مبشرا اياه بالسعي لانشاء مدرسة لتخريج الدعاة الى الاسلام ، وصل الي في ١١ المحرم الحال وقد كتب في ٢٤ ذي الحجة الماضي وفيه مانصه :

« أما ما ذكرته لكم من فتك دعاة النصرانية بأهل هذه النواحي فصحيح لامية فيه بل الامر أشد وأكبر ولاسيما في جزائر تيمور وبتو وسليس وبنديني ولفلاني ولا قوة الا بالله ، - الى ان قال - اما ما عرفتموه من عدم مريان سوم أولئك الادعياء في الاقطار التي عرفتموها فله أسباب كلها لا توجد هنا من تصلب الاهالي ووجود شي من العصبية وقليل من العلماء وبصيص من نور التمدن وكثرة قراء المجلات ونحو ذلك » ولو عرفتم ما عرفته عن حال من بهذه الجهات لمحببتم من بقاء عشرات الملايين على الاسلام مع ما هم فيه من الجهل وما يعرض عليهم من الاعانات ان تنصروا .

« وأسأل الله أن يمدكم بعونه وتوفيقه لئتم لكم إقامة جمعية - الدعوة والارشاد - ويطيل عمركم حتى تزروا ثمرتها ونفعها للاسلام وأهلها ، وأرى أن لو كاتبتم أهل الهند ولا سيما رؤساء ندوة العلماء ليمدوا لكم يد المعاونة لكان حسناً » اه لا يوجد قطر من الاقطار الاسلامية الا وعنده من أبناء هؤلاء الدعاة في بلاده ما يحرك غيرته الدينية ويدكره بما يجب عليه لدينه من القيام بمثل ذلك ، ولكن المسلمين أصيبوا بأمراض اجتماعية حتى صاروا على شدة تمسكهم بدينهم وغيرتهم عليه أبعد أهل المال عن التعاون والاجتماع لخدمته ، وإذا قام فيهم من يريد خدمة الاسلام لا يلقي الخاذلين والمقاومين له الا من المسلمين إما من باب السياسة وقتنها وإما من باب الحسد ، وهم يهتمون غيرهم ولا سيما الاوربيين بالمقاومة التي كفهم أمرها والصدى الجاهل أضرب من العدو العاقل

ولكن حوادث الزمان وأحداثه قد نهت المسلمين في جميع أقطار الارض وحفزت همهم الى التعاون على إحياء دعوة الاسلام والدفاع عنه وارشاد عامة أهله الى ما يجب عليهم في هذا العصر من الاستمسك بأدابه وأعماله ومباراة الامم الأخرى في العلم والمدينة مع الحكمة والمودة والسلام العام بين أهل الملل قد قطع الاوربيون حجتنا بمثل ما نقله السائح عن حكومة هولنده في جاوه وما قاله لورد كرومر في بعض تقاريره عن دعاة النصرانية في السودان(*) فلم يبق لأحد منا حجة في تعصب الاوربيين ، وأما من يخافون من حسد جهلة المسلمين والمارقين منهم فليعلموا أن هؤلاء لا قوة لهم الا بالأراجيف وسفه القول وليس

(*) جاء في الفصل الذي عقده اللورد في تقريره عن السودان سنة ١٩٠٤ انه كتب الى جمعية التبشير للكنيسة الانكليزية كتاباً يدعوها فيه الى التبشير في أقاليم السودان الجنوبية ويخبرها أنه خصص لها قسم كبير من تلك البلاد في الوقت الحاضر - كما خصصت أقسام أخرى للبشرين التساوين والامريكيين - وقال انه ذكر في كتابه الى تلك الجمعية الجملة الآتية التي أوردتها افادة لقراء من المسلمين وهي -

« لم يطلب أحد حتى الآن رخصة لانشاء مدراس في جنوب السودان على ثقته تعلم فيها فرائض دين الاسلام ولو طلب أحد ذلك لحل طلبه على القبول . أقول ذلك اظهاراً لخطئة الحكومة ودعماً لسلكهم فان غرض الحكومة التعليم والتهذيب لا غير فعلى الذين يتبرعون للدخول في هذا العمل على ثقة الجمعيات أو الافراد أن ينتفعوا من مقاصد الحكومة وينشروا بها تعليم الدينية »

هذا بعذر شرعي يسقط هذه الفريضة بل الفرائض التي بينها في صدر المقال هذا العمل لا يمكن أن تقوم به الحكومات لما يحدث فيه حينئذ من فن السياسة ولأن الحكومات لا تربى أرواحا بل عمالا، ولا الأفراد لضعفهم، والشرع قد أوجب علينا أن نقوم به مجتمعين بقوله « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » الآية ولم يوجد في دين من الأديان التصريح بمثل هذا في افتراض الاجتماع لهذا العمل ، وما يعضده في القرآن الحكيم من الأمر بالتعاون والاعتصام ، وقد دلت التجارب على ذلك في غيرنا من الأمم ، فهذه الأوامر الدينية والأسباب الاجتماعية استخار الله جماعة من أهل الفيرة من المسلمين المقيمين بمصر وشرعوا في التوصل إلى إنشاء مدرسة لتخريج الدعاة إلى الإسلام ولترشدين للمسلمين وإقامة تلك الفرائض وسيعلنون الدعوة إلى التعاون على ذلك عن قريب

مدرسة الدعوة والارشاد

نبين للناس أهم ما تقرر بين الجماعة المشغلة بتأسيس هذه المدرسة بآدى بدء إلى أن يصدقوا على قانونها فنشره

(١) يختار طلاب هذه المدرسة من طلاب العلم الصالحين من مسلمي الاقطار ويفضل الذين هم أشد حاجة إلى العلم على غيرهم كأهل جاوه والصين وما عدا القسم الشمالي من افريقية

(٢) المدرسة تكفل لهم جميع ما يحتاجون اليه من الغذاء والنام والكتب (٣) يعتني بتربيتهم على آداب الاسلام وأخلاقه وعباداته بحيث يطرد من المدرسة من ثبت عليه الكذب أو إظهار العصبية الجنسية أو المذهبية أو ارتكاب شيء من المعاصي ، وعلى قيام الليل وصيام أيام من كل شهر وعلى ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن مع التدبر

(٤) يعلمون كل ما يحتاج اليه الدعاة من العلوم الدينية كالمقائد والتفسير والحديث والأحكام على الوجه المؤدي إلى القدرة على إقامة الحجج ودحض الشبهة وما يحتاجون اليه من العلوم الرياضية والكونية واللغات لأجل ذلك

(٥) لا تشغل المدرسة ولا الجامعة المديرية بالسياسة المصرية ولا العثمانية ولا سياسة الدول الأجنبية مطلقاً

(٦) يرسل الدعاة والمرشدون الذين يخرجون في المدرسة إلى أشد البلاد الإسلامية حاجة اليهم كجاوه والصين ، ثم إلى الشعوب الوثنية ، ثم إلى أمريكا وأوربة من البلاد الكتائية ، ولا يرسل أحد منهم إلى الولايات العثمانية لما يترتب على ذلك من اعتراض غير المسلمين وتهويشهم على الدولة وإن كان لكل مذهب من مذاهبهم دعاة في تلك الولايات وللعلم بأنه سيوجد في الاستانة مدرسة لأجل تخرج المرشدين لتلك الولايات دون الدعاة إلى الإسلام

(٧) سيدأ المؤسسون بجمع الاعانات للقيام بهذا العمل ثم يفتحون باب الاشتراك الدائم لأجل استمراره ويرجون نجاح السعي بما يجود به أهل الخير والبر من الاشتراكات والتبرعات والهدايا والوصايا والأوقاف التي يرجى أن توقف على هذا العمل

(٨) نشرت هذا البيان بعد استشارة المتعاونين على تنفيذ هذا المشروع واستحسنهم ، وسينشر قانون المشروع الأساسي بعد التصديق عليه مذيلاً بأسماء المؤسسين

* * *

إصرار جريدة العلم على الأوجاف

أرسلنا المقالة الأولى من هاتين المقالتين إلى جريدة العلم وعزمنا على أن لا نرسلها إلى غيرها إذا هي نشرت لانها رد عليها أرسلناها مع صديق لنا ولزعماء الحزب الوطني فوعد الشيخ عبد العزيز شاويش رئيس تحرير العلم في يوم الاثنين ١٥ المحرم بنشرها والتعقيب عليها ثم أكد الوعد يوم الثلاثاء واعتذر عن التأخير ولكن بلغنا انه حصل خلاف بينه وبين محمد بك فريد رئيس الحزب الوطني في أمر نشرها فكأن رأي رئيس الحزب أن لا تنشر لأنها تفيد المشروع قوة والمراد سحقه قبل أن يقوى وكان رأي رئيس التحرير أن تنشر ويعقب عليها بشدة

تقوي الشبهة في المشروع وتزيده وهنا على وهن ، وقد انتظرت الى يوم الاربعاء فلما رأيت جريدة العلم خلوا منها أرسلتها مع المقالة الثانية الى جميع الجرائد اليومية العربية في مصر والاسكندرية في مساء هذا اليوم

المقالة الثانية للعلم

وفي صبيحة يوم الخميس ١٨ المحرم صدر العلم وفيه المقالة، وفي فاتحة باب الحوادث والاخبار منه ثلاثة أعمدة في سبي وشتم ووصفي بالعجز والضعف مع الارجاف والايبام بقوله « لو ان العلم شاء لبسط للناس كيف ذهب صاحب المشروع الذي هو « أقدم وأفضل عمل ديني » الى السير غورست يعرض عليه مشروعه فيحظى برضاه وينال إسعاده ولو شاء العلم لين للناس ما في ذلك من اغتازي والمآرب المكنونة » لو كان في هذه الشتام والارجاف شبهة على الموضوع لنشرناها كما نشرنا مقالة العلم الاولى على وهنها وضعفها ولكن فيها أمرين يحسن ذكرهما والجواب عنهما . أحدهما الارجاف بعبارة التي نقلناها آنفاً ، والثاني تخطئة العلم إياي بقولي انني كنت اتوقع مقاومة بعض رجال الحزب الوطني في هذا المشروع كما كنت أحذر مقاومتهم إياي في طلب الدستور من السلطان عبد الحميد

أما الاول فأقول فيه انني لم أذهب الى السير غورست لأخطي برضاه وأنال إسعاده ومعوته على المشروع كما أرجف الكاتب. وأصرح بأعلى صوني ان غاية ما أرجوه وأتمناه من الانكليزان لا يقيموا المشروع في مصر والهند لاني أرجو من مساعدة المسلمين في هذين القطرين مالا أرجوه من غيرها فاذا قاومه الانكليز فيهما فلا شك في انه يفوتنا من المساعدة ما لا غنى لنا عنه . على انه لا يوجد عاقل في الدنيا يقول ان طلب المساعدة على عمل نافع ممن لا نفع له فيه نفسه ولا لقومه يخرج ذلك العمل عن وضعه ولا سيما اذا كانت المساعدة المطلوبة سنينة كعدم المقاومة . مثال ذلك الجمعية الخيرية الاسلامية طلبت المساعدة في السنين الاخالية من العيد الانكليزي ومن غيره من الاجانب وكانت ولا تزال تأخذ من هؤلاء في كل سنة شيئا من النقود فيما أعلم فهل صارت الجمعية بذلك خادمة للانكليز وضارة بالمسلمين ؟ ونحن لا نطلب من غورست ولا من غيره من الاجانب ولا غير المسلمين من

الوطنيين مساعدة مالية ولا أدوية وإنما نطلب منهم ان لا يكونوا ضارين لنا ولا مقاومين
لمشروعنا كما يقاومه بعض المسلمين ولا يبعد ان ننال هذه الامنية السلبية منهم فقد
قال الاستاذ الامام وحلف على قوله بالله انه لم يتم بمشروع ينفع المسلمين ووجدناه
مقاوما فيه من الانكليز ولا من القبط ولا من نصارى السوريين ولكنه بقي المقاومة
في كل مشروع أراد به خدمة الاسلام من المسلمين أنفسهم . أقول ومن ذلك
انهم وشوا بالجمعية الخيرية الى الانكليز بأنها تمد مهدي السودان بالمال ليحارب
به مصر والانكليز، وهاجت جريدة اللواء عليه وعلي اليهود عند تفسير بعض
الآيات المتعلقة بهم في كتاب الله عز وجل . . .

إذا أثبتنا لرئيس تحرير العلم ان شيخ الازهر أو بعض أعضاء إدارته زار
الوكالة البريطانية ولورد كرومر فهل يعد هذا حجة على كون الازهر صار خادما
للانكليز، وقد علمنا ونحن في الاستانة ان بعض أعضاء جمعية الاتحاد والترقي
يختلفون إلى بعض السفارات كاختلاف حسين جاهاه بك وإسماعيل حقي بك بابان
الى سفارة روسية فهل يسمح لنا محرر العلم المنطقي أن نستدل بذلك على خيانة
الجمعية للدولة العلية ??

وأما الثاني فسيبه ان مدير جريدة اللواء كان مقاوما لي منذ سنته الاولى وسبب
ذلك أنني انتقدت عليه عند ظهوره أمرا صارافقلت في ص ٦٠٧ من مجلد المنار الثاني ما نصه:
«وقد انتقدنا عليها أمرا ذا بال وهو الارجاف بأن بعض الناس يسعون في إقامة
خلافة عربية كأن الخلافة من الهنات الهيئات ، نال بسعي جماعة أو جماعات ،
ولا يمكن احثقار مقام الخلافة الأعلى بأكثر من هذا الارجاف .

» مقام الخلافة اسمى من أن يتناول اليه أحد وقد سلم السواد الاعظم من المسلمين
زمامه لبني عثمان تسليما ، والرابطة بين الترك والعرب هي (كما قال المرحوم كمال
بك الكاتب الشهير) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافة العثمانية فان كان أحد
يقدر على حلها فهو الله تعالى وحده ، وان كان أحد يطمع في ذلك فهو الشيطان .
» ويعلم كل خبير بحال هذا الزمن انه لا يرجف بالخلافة فيه الا رجلا نرجل
اتخذ الارجاف حرفة للعيش وأكل السحت أو التحلي بالوسامات والاقاب

الضخمة ، وزجل اتخذها الأجانب آلة لخداع بسطاء المسلمين بإيهامهم أن منصب الخلافة ضعيف متزعزع يمكن لأي أمير أن يناله ولأية جمعية أن تزحزحه عن مكانه ، ليزيلوا هيئته من القلوب ، ويقنعوا نفوس العامة من الاغرار ، بإمكان تحويله في وقت من الاوقات ، وبأن المسلمين ليسوا راضين من الخلافة العثمانية جميعا » الخ

هذا ما كتبناه في الانتقاد على اللواء عند ظهوره أي من إحدى عشرة سنة وشهور وانه لم يظهر لنا في كل هذه المدة أن الاجانب اشتغلوا بهذه المسألة ، بل الذي ظهر أن الارجاف والافساد لم يكن الامن الطامعين في دنائير السلطان عبد الحميد وأوسنته ورتبه ، المتوسلين اليها بدعوى الاخلاص له ولدولته ، أو الانتقام ممن يسلطون عليهم عقارب سعائتهم ، ومن يريد بالمسلمين سوءا من الأجانب لا يحتاج الى سعي ولا عمل فخمقى المسلمين يكفونه كل سعي

كبر انتقادنا هذا على جريدة اللواء في ذلك الوقت فصارت كلما سنحت الفرصة تنتقم منا ضروبا من الانتقام حتى انها نشرت في سنة ١٣٢٣ مقالة في العدد ال ١٧٥٤ ثم بعد أسبوع نشرت مقالة اخرى في ع ١٧٦٢ زعمت انها جاءت من جاوه تؤيد المقالة الاولى وتستدرك عليها ، توهم قراءها بذلك ان في جميع البلاد الاسلامية أفرادا يشايعونها على الطعن فينا ، ولم يخطر لمديرها ولا لمحريها ولا لمصححها أن البريد الى جاوه غدوه شهر ورواحه شهر تقريبا فكيف يصدق العارفون بنقويم البلدان من قراء اللواء أن العدد الاول يصل الى جاوه ويكتب الكاتب ما يكتب في استحسان تلك المقالة والاستدراك عليها وتصل رسالته الى مصر ونشر ويتم ذلك كله في أسبوع واحد ؟؟ وزاد طعننا فينا معاداتها للاستاذ الامام ودفاعنا عنه كما هو مشهور

هذا التحامل علينا من جريدة اللواء الذي استمر من أول انشائه الى سنة ١٣٢٣ التي أردت فيها تنفيذ مشروع الدعوة والارشاد وتلك التهم التي كانت تشيعه عن مسألة الخلافة العربية لتنتقم بها لدى السلطان عبد الحميد ممن تهمهم بها ، وذلك الاطراء الذي كان يطري به مدير اللواء ذلك السلطان المحرب للمملكة حتى انه

قال مرة ما معناه انه ينبغي نكر مسأله أن يضيف الى الشئ ديني بوحداية الله ورب
خاتم النبيين شهادة ثابته بخلافة عبد الحميد - فانك كما كان هو السبب في حذر
من مقاومة الحزب الوطني في مشروع الدعوة الى الاسلام وفي مقاومة سياسة عبد الحميد
ومطالبته بالشورى والدستور في (جمعية الشورى العثمانية)

ولو شئت ان اشرح هذه المسألة وأنشر ما صار مطويا في صحائف اللواء
من مدائح عبد الحميد وتقديسه ومن الارجاف بمسألة الخلافة العربية لاجل الترفل
الى المايين لا يمكنني ان اكتب في ذلك مؤلفا حافلا ولا سيما اذا اضفت الى ذلك
بعض الوقائع كما نكار محمد بك فريد على صاحب المؤيد نشره مقالتي في إصلاح
الدولة العلية منذ ثنتي عشرة سنة لان ذلك يسيء السلطان و...

ان الذين كنت أحذر مقاومتهم وسميتهم الحزب الوطني هم مدير اللواء وبعض محوريه
ومحمد بك فريد وبعض مقلديه ولا أعني أحدا غيرهم ممن اتصلوا بهم للمطالبة بجلاء الانكبايز
عن مصر وجعل الحكومة المصرية دستورية ولا يهمهم غير ذلك كالاتقام الشخصي
ومقاومة كل مشروع نافع يقوم به غيرهم. ومن العجائب ان تطالبني جريدة العلم
بالدليل على ما كان من حذري وتوقعي مقاومة من ذكرت المشروع في نفس
العدد ونفس المقالة التي تقاومه هي فيه ، فاذا كان رئيس تحريرها ومن على رأيه
من المحررين قد نسوا ما نشره في جريدتهم منذ أقل من أسبوع كما نسي سلفهم
الصالح المدد بين تينك المقاتلين في اللواء اللتين أشرنا اليهما آنفا فهل نسوا المقالة التي
نزهوا فيها أنفسهم عن المقاومة وهي ما أنشئت إلا للمقاومة !!! يقولون الآن ان
عندنا «أقاويل» أو «إشاعات» أو شبهات على ان هذا يراد به غير ظاهره ، وهذا عين
ما كنت أحذرهم من قبل اذ المقاومة لمثل هذا المشروع لا تكون الا بمثل
هذه «الاقاويل» والأراجيف «شنشنة أعرها من اخزم»

على أنني كنت أظن في هذه المرة ان زعماء الحزب الوطني لا يقاومون هذا
المشروع لأن لهم في شغل الحزب وقد تكون وني ما يشغلهم عن انتقام هو في
الحقيقة جهاد في غير عدو وقد مرت السنين وليس بيني وبينهم ما يسوء ولأن

الشيخ عبد العزيز شوايش هو رئيس تحرير جريدتهم (العلم) وما كنت أظن انه يقدم على الارجاف بهذا المشروع الجليل بناء على الأقاويل والأوهام . فاذا كانوا قاوموا في الحال التي حسن ظني بهم فيها فكيف كان يكون شأنهم في الأيام التي توفرت فيها الدواعي على المقاومة

هذا واني أبرئ كل عضو من أعضاء هذا الحزب عن مشايعة اللذين أو اللذين تصدوا للمقاومة الامن . كان أمعة لا روية له ولا استقلال - وأرجو وقد بينا لهم المشروع - أن يثوبوا الى رشدهم ، ويتوبوا الى ربهم ، فان لم يفعلوا اليوم فسندمون بعد ظهور المشروع للوجود وقيام حزبه عليهم باللائمة والتفنيذ ، وما ذلك من المستعجلين يبعيد

ولا بأس أن نفكه القراء وقد استولى عليهم الحزن من خذلان المسلمين بعضهم لبعض بقول الشيخ عبد العزيز وهو يكتب باسم الجريدة التي هي لسان حزبه « فان كان الذي أغضب الاستاذ نسبتنا تلك الفكرة الى أستاذنا المرحوم الشيخ عبده الذي كان لا يلقبه في حياته الا بأمثال « الاستاذ الحكيم والاستاذ الامام وفيلسوف الاسلام » فليخفف عن نفسه قليلا فانما أول من جاء بهذا الأمر منزل القرآن « اه اقرءوا واسمعوا واضحكوا !! ولا تعجبوا من قوله كان يلقبه في حياته وأتم ترون هذا التلقب في المنار بعد مماته اكثر ورودا في المنار فكابرة الخس لا تعد عجيبة من هؤلاء الناس ولكن احمدا الله معي ان صاروا يعترفون بأن الاستاذ الامام أستاذهم فالحمد لله على ذلك بعد ان كان معظم مانا اني من اذاهم سببه دفاع تهمهم عنه رحمه الله تعالى كما تعلمون من مجلدات المنار .

انا لم اقل في ردي عليهم ان الاستاذ الامام لم يفكر في هذا الأمر ولا ذكرته لان الكلام كان مسوقا لبيان ان هذا المشروع ليس جديدا عندي فيصدق اني أريد ان اخدم به الجمعية السياسية التي لم نسمع بخبرها الا من « العلم » ولكنني وانا الذي نشرت مناقب الاستاذ الامام في الشرق والغرب اقول انني لم اسمع منه رحمه الله تعالى كلمة تدل على انه يريد تأسيس جمعية ومدرسة لهذا المشروع في مصر ولا على انه يتمنى ذلك في الآستانة وانما كان يرجو ان يصلح الازهر

فيكون للمسلمين منه كل ما يحتاجون اليه في أمر دينهم ومنه الاستعداد للدعوة الى الاسلام ، ولم اسمع منه شيئاً في ذلك بعد تركه للازهر ،
واقول إنني لاشك في تفكير كثير من مسلمي الاقطار في هذا المشروع كما فكرت فيه ، وقد اشترت في المقالة الاولى الى تاريخ هذه الفكرة عندي والى بعض ما كتبه من التمهيد لها وانني لم استقص في تلك الاشارات وقد تذكرت الآن حديثاً في ذلك داريني وبين شيخ اجماع الازهر وذكرته في عدد المنار الذي صدر في شهر المحرم سنة ١٣١٩ هـ من عشر سنوات كاملة ذكرت فيه للشيخ شيئاً عن الجمعيات الدينية في فرنسا وثروتها وأعمالها وتوقف حفظ الدين الاسلامي على مثل هذه الجمعيات المالية التي تجمع بين الدين والعلوم الكونية وقلت له هذه العبارة « وإن هذا ما يدعو اليه المنار » فليراجع ذلك من شاء في أول ص ١٥٨ من مجلد المنار الرابع

مقالة العلم الثالثة

بعد نشر مقالتنا الثانية في بعض الجرائد اليومية رجعت جريدة العلم عن الارجاف بكون مدرسة الدعوة والارشاد تنشأ لهدم الخلافة العثمانية وتأسيس خلافة انكليزية ونشرت في صدر عددها الذي صدر يوم الاحد ٢١ المحرم المقالة الآتية بنصها وهي

﴿ مدرسة الدعوة والارشاد الاسلامي ﴾

نشرنا في هذا الباب ما نشرنا وكنا نحسب انه غنية لمن كان مخلصاً من رجال هذا المشروع وليكننا نجد في كل يوم أفراداً يكثرون من اللفظ ويطرحون علينا أسئلة الاستنكار والاستهجان زاعمين أننا أتينا بدعاً من الرأي وزوراً من القول فلا بد لنا من كلمة ثالثة في الموضوع تزيده إيضاحاً وتبيناً
يعلم المفكرون ان أوربا كل يوم ترمينا بتلك التهمة الباطلة تهمة التعصب الديني والجماعة الاسلامية

طالما رمتنا بذلك وكم جنت من وراء هذه التهمة التي انما تختلقها لتنال بها

مآربها من العالم الاسلامي فنلزمه السكون والنسكوت ونقعده عن النشاط والعمل
ونفرق بين أجزائه حتى لا يلتئم له شمل ولا يرتق له فتق

طالما رمنا أوزبا بذلك وطالما جنت من وراء هذه التهمة المفراة. فماذا كنا
ندراً به عن أنفسنا هذه الولايات لا سيما في تلك السنين التي خضدت فيها شوكة
الحكومات الإسلامية وأصبح الإسلام وأهله في أيدي الحكومات الصليبية ؟

وهل استطاع المسلمون أن ينجوا من آثار تلك التهم إلا بما كانوا يعلنونه
ويشهدون العالم عليه من انهم أهل سلم لكل مسلم وأرباب وفاء لكل معاهد.
هل استطاعوا أن يعدوا لأعدائهم مثل ما أعد هؤلاء لهم من مدافع مدمرة وأساطيل
مصفحة وكتائب سابعة الدروع تامة السلاح ؟ هل استطاعوا أن ينافسوه في ميادين
الاقتصاد فيستغنوا عن ما لهم أو يزاحمهم في أسواق التجارة فيكفوا الحاجة اليهم ؟
إذاً فماذا ينبغي أصحاب هذه المدرسة ؟ قد يكونون — كما قلنا في أول كلمة

لنا — حسان القصد طاهري الضمير ولكن الى من يعدون خريجي مدرستهم ؟
ألى أهل تونس والجزائر والمستعمرات الإسلامية الفرنسية وهي تلك الدولة التي
لا تغفل عن مصالحها ولا تكاد تبيح لاجنبي عنها التوغل في اعماق مستعمراتها
أو مخالطة أحد من رعاياها ؟ أم الى مسلمي جاوه وتلك حكومة هولانده قد أحاطتهم
بنطاق من يقظتها وحالت بينهم وبين العلم والنور والحرية والعوالم الأخرى فهي
لا تسمح لأحد منهم بمقابلة أحد ولا معاشرته الا اذا كان هناك من عيونها من
لا يفتر عن مراقبته ولا تأخذه غفوة عن سكونه أو حركته

لعلهم يريدون أن يبعثوا بهم الى ارجاء السودان ليدخلوا أهله في دين الإسلام.
إذاً فهل أمنوا جانب إنجلترا ونسوا مآربها هنالك ؟ الا والله لتعتبرن أولئك الدعاة
للإسلام أهل فتنه ودعاة ثورة ولتقيمن لهم المحاكم المتخصصة ولتنصبن لهم المشانق
ولتبطنن بهم بطش الجبارين. فهل أعددت لوقايتهم ما أعدت دول الصليب
لمبشرها وحماة دينها من البأس والقوى وهل سلكتهم ما سلكه أولئك أيام
كانوا جهالاً ضعفاء من الدعوة من غير جلبة ولا ضوضاء

أظنتم أن مريدي الشر الإسلام في غفلة عنا أو انهم يسرهم أن تقوم على

وجه البسيطة مدرسة كهذه على النحو الذي يقوله أصحاب ابتداعها .
 آمنا اتحاد دول الصليب علينا اذا علموا اننا نسعى للشركة الاسلام وهل
 غرهم ما يرونه من احدى الدول العظمى التي تظهر الميل والعطف على العالم الاسلامي
 وكيف يغتر بها من يستقرىء خطواتها ويدرس اضطرابها وتذبذبها وهي تلك التي
 لا تكاد تستقر على حال واحدة عدة أيام فكم من عهد لم توف به وكم من أمة
 خدعت بمعسول وعودها واطمأنت لرخارف أقوالها ثم قطعت أناملها ندما على
 ما فرط منها

اعقلوا أيها القوم وتدبروا الامر قبل أن تجنوا في مغبته الخيبة وتعجلوا المسلمين
 ما لا قبل لهم به . واذا زعمتم انكم تريدون دعوة غير المسلمين كما صرحتم بذلك
 فخير لكم ان تبدأوا بالجهال من بني دينكم وكثير ما هم ثم اذا وجدتم من أوقاتكم
 ومجهوداتكم متسعا فتنوا بمن تشاءون من غيرهم . ولقد أسلفنا لكم انكم اذا ربحتم
 المسلمين وأصلحتهمهم وأكنفتم بهم فقد ربحتم كثيرا وخسرتم قليلا
 اننا أيها القوم لسنا أعداء الإصلاح ولا محاربي العاملين في سبيل الإصلاح
 ولكننا قد أدركنا مغبة مساعدكم فروينا الذي رويناه ولم ندع اعتقاد شيء منه
 وانما بسطنا لكم القول وشرحنا لكم وعورة الطريق التي تسلكونها وأرشدناكم الى
 أن أمامكم الازهر الذي هو المدرسة الاسلامية العظمى فادخلوا فيه ماشتم من مواد
 الدراسة واعدوا طائفة منهم للوعظ والارشاد وهداية العامة من المسلمين وغيرهم
 الى الحق والصواب من قواعد الدين الحنيف وأركانها ولا تستمسكوا بالالقاب
 والاسماء ولا تقيموا مع هذا خاصا لما أردتم فقد نتم عن قوم لا ينامون وتجاهلتم أمر
 أعدائنا الذين لا يفتلون واذا لم يكن لكم بد من إقامة هذه المدرسة فلا تدعوها بما
 يجلب عليها وعلى الاسلام الشقاء من الاسماء

هذه كلمتنا للعقلاء المفكرين من المشتغلين بهذا المشروع . اما نفر المتعصب
 لرأيه المنتطع في قوله فما كان لنا أن نعينه برد ولا نصيحة فليات العقلاء المخلصون
 من الأعمال ما تحتمله الاحوال الخاضرة ولا تنافره الظروف السياسية وليقيموا
 ما شاءوا من المدارس على شريطة ألا يجرؤوا بأسمائها الضخمة وعنوانها الفخمة

عليها شيئا من البلاء والشقاء وليتقوا الله في العالم الاسلامي فلا يجلبوا عليهم بتسرعهم
وعدم تحوطهم أكثر مما نزل بهم. ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

الرد على هذه المقالة

بينت لنا هذه المقالة التي نشرت يوم الاحد ٢١ المحرم عدة أمور نذكرها مع
التعقيب عليها

(١) ان أصحاب جريدة العلم يجدون في كل يوم أفراداً يكثرون اللفظ
ويطرحون عليهم أسئلة الانكار والاستهجان ويرمونهم بالبدع من الرأي والزور
من القول. كل هذا صرحت به العلم، وما سمعنا من أصحاب جريدة الحزب
الوطني قيل مثل هذا الاعتراف بانكار الناس عليهم كل يوم شيئا من الاشياء.
بل ما رأينا المسلمين بمصراحتهم بمواجهة فرد من الافراد فضلا عن حزب من
الاحزاب بالانكار والاستهجان وناهيك استنكار واستهجان ما يكتب في جريدة
العلم التي يتحامى الناس الجهر بالانكار عليها تكريما لانفسهم وصونا لها من هجو
جريدة تكتب بمداد من السم، بل العادة الغالبة ان ينتقد الناس المخطيء في غيته
ويسكتون في وجهه ولو علم رئيس تحرير العلم كل ما يقول الناس فيه لتبين له أن مقامه لم
يصل في مصر الى درجة يقبل معها كلامه في تقييح أفضل وأقدس خدمة يخدم
بها الاسلام لاعند الحزب الوطني ولا عند الجمهور وانما يمكن أن يقبله بعض الملحد
المارقين من الاسلام ديننا وجنسية. ويغلب على ظني ان في المنكرين على الشيخ عبد
العزيز شاو يش بعض اعضاء الحزب الوطني ولولا ذلك لما غير رأيه وناقض نفسه
فيما كتبه أولا وثانيا

(٢) نقول جريدة العلم اليوم ان أوروبا تهم المسلمين بالتعصب الديني
وما استطاعوا أن ينجوا من آثار تهمتها بما يعلنونه من سلمهم ومسالمتهم، وان هذه
الخدمة تزيد في اتهامهم وعداوتهم للمسلمين فلا ينبغي أن تكون. ونحجبها عن ذلك
بأنه اذا كانت أوروبا لا يرضيها منا الا ترك شعائر الاسلام وفرائضه أو حتى
تتبع ملتهم أفأتمرنا جريدة العلم بأن نترك فرائض ديننا لأجل ارضاء أوروبا أو دفع

تهمتها . قد بينا في مقالنا الثانية التي أرسلناها الى العلم كغيره من الجرائد ان هذا المشروع قيام بثلاث فرائض اسلامية تجمع عليها فكيف ينهانا أن نؤدي فرائض ديننا خوفا من اتهام أوربة إيانا بالتعصب وهو تحصيل حاصل ؟؟

(٣) تسألنا جريدة العلم في معرض الإنكار الى أين نرسل خريجي هذه المدرسة وفرنسة وهولندة وانكلترة لنا بالمرصاد في مستعمراتهم وفي السودان وأقسم الكاتب على أن الاخيرة منهم لا بد أن تقيم لهم في السودان المحاكم المخصوصة ونصب لهم المشانق وتبطش بهم بطش الجبارين ، يريد الكاتب أن يوهم قراءه أن الرحمة والشفقة الفاضلتين من قلبه الشريف على الذين سيتخرجون في مدرسة الدعوة والارشاد ويرسلون الى السودان هما اللتان حملتا على هذا الإنكار الشديد لاستعداد المسلمين لأداء هذه الفرائض الدينية فأبرز إنكاره أولا بزعم ان المراد من هؤلاء الدعاة اسقاط دولة الخلافة العثمانية وإنشاء خلافة انكليزية وآخرأ بأن الانكليز سيضطشون بهم بطش الجبارين ، ويجعلوهم عبرة للمعتبرين ، ويكون مؤسسو المدرسة هم السبب في ظلم هؤلاء المساكين !!!

ونجيبه (أولا) بأن الناصح الغيور على المسلمين ، الذي لا يعادي الاصلاح والمصلحين ، لا يستحل مثل البهتان الذي أرجف به العلم في المسألة من قبل ، (وثانيا) بأن الخوف من ايذاء المسلم في سبيل الله في المستقبل لا يبيح له ترك الفرائض والاستعداد لنشر الدعوة ، (وثالثا) بأن المتعاونين على هذا المشروع ومن يربونهم ويعلمونهم ليسوا ممن قال الله فيهم (٢٩ : ١٠) ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) فهل يرضي أصحاب العلم أن يكونوا منهم

(ورابعا) ان لورد كرومر قال في تقريره الرسمي عن السودان ان الحكومة هناك تسمح للمسلمين بنشر الاسلام وتعليمه فاذا أرسلنا الى هنالك من يطلب منها الاذن له بهذا ولم تأذن له فانه يمكنه ان يرجع الى مصر بحجة ناهضة لجريدة العلم أو ما يخلفها تجاهد بها الانكليز ولا يعرض نفسه لبطش الانكليز

(وخامسا) ان السبب في اتهام أوربا إيانا بالتعصب الديني هو السياسة في الغالب وقد امتاز مصطفى كامل باشا وأتباعه في الحزب الوطني بدعوة الوطنية على وجه ينافي

الوحدة الاسلامية ونرى أوربة وغير أهل أوربة كاتقبط يتهمون هذا الحزب وجرائده بالتعصب الديني ولم نرهم يتهمون مجلة المنار بذلك وهي دينية نقيم حجج الاسلام وترد شبهات النصارى وغيرهم ونقيم الحجة عليهم . لانها لا تفعل ذلك لاجل السياسة ، وقد قامت جمعية ندوة العلماء في الهند بعمل قريب من العمل الذي شرعنا فيه أو مثله ولم تلق من الانكليز بطش الجبارين بل أعطوها قطعة أرض لتبني مدرستها فيها ، وغاية ما نرجو نحن بعلمنا الديني العلمي المدني الخالي من كل شائبة سياسية ان لا تعرقه وتضطهده كل حكومات أوربة في مستعمراتها عملا بحرية الدين وقد صرحت هولندية بأنها تأذن لعلماء المسلمين بالارشاد في جاوه ان وجدوا ولا تمنع الا مشايخ الطرق الدجالين ، وسيكون المتخرجون في مدرستنا أبعد المسلمين عن أهواء السياسة ومقاومة الحكومات

(سادسا) اذا منعنا الاوربيون من مستعمراتهم الاسلامية في افريقية وجزائر المحيط والهند فأمامنا اليابان والصين فإذا تيسر لنا ترقية مسلمي الصين بالارشاد ، وأهل اليابان بالدعوة الى الاسلام ، نكون قد عملنا أفضل الاعمال

(وسابعا) اذا كان ذلك الكاتب في العلم يخاف على هذا المشروع من اضطهاد دول الصليب كما ادعى فلماذا يختار إصاقه بمشيخة الاسلام في الآستانة ويقول إن ذلك محله الطبيعي ؟ أيجعل انه لا يقيم قيامة أوربة عليه شيء كإصاقه بالدولة العلية ، ان كان يجمل هذا فساسة الآستانة لا يجملونه ، وليعلم ان هذا هو السبب الذي حملني على إيدان شيخ الاسلام وغيره من رجال الآستانة بأنني لأشتغل بالعمل هناك الا اذا كان بعيدا عن السياسة ظاهرا وباطنا ولم يكن له صبغة رسمية

(٤) تسألنا جريدة العلم هل سلكنا ما سلكه أهل الصليب أيام كانوا مثلنا اليوم جهلاء ضعفاء ، من الدعوة من غير جلبة ولا ضواء ، ؟ ونجيبها نعم أننا أردنا ذلك ولكن مصاب المسلمين بوجود مثل ذلك الكاتب محررا أو رئيس تحرير في جريدة تنتمي الى حزب يعتقد انه يؤيدها ولو بالباطل هو الذي حال بيننا وبين ما نشتهي من السكون والسكوت ، فاذا فعل اذا كان الذي أثار بيننا الجلبة

والضوضاء هو أقدر أهل بلادنا على الجلبة والضوضاء لأنه هجيراء في حياته ، ومورد رزقه وعنوان جاهه ،

(٥) ينصح لنا ذلك الكاتب المقتت بأن نبدأ بالجهال من أبناء ديننا فنغنيهم ونرشدهم ثم نثني بغيرهم ان وجدنا من أوقاتنا وجهودنا متسعا ، كتب هذا بعد أن قرأ في مقالنا الثانية التي أرسلناها اليه مع كتاب خاص فلم يشرها و بعد أن نشرها المؤيد ونشر موضوع المدرسة منها غير المؤيد كالأخبار والأهالي وعلم الالوف من الناس كما علم هو ان هذا هو غرضنا ، وليس هذا بيدع من إرشاد جريدة العلم فقد كانت منذ عهد قريب تقترح من إصلاح قانون الأزهر ما هو منصوص في ذلك القانون لأن رئيس تحرير هذه الجريدة جعل نفسه بغيره مرشدا للحكومة والامة وإن كان ما يأمر به تارة من تحصيل احوال وتارة من الممنوع شرعا أو عقلا أو قانونا أو عادة ، وماذا يهمه ان تمتع بلدة الامر والنهي ، ان يكون ارشاده من العبث واللغو (٦) أمرنا رئيس تحرير العلم عملا بشنشته بأن ندخل ما نشاء في مواد الدراسة في الأزهر ونعد طائفة من طلابه للإرشاد والدعوة ونهانا ان نقيم معهدا خاصا لما أردناه !! وهو يجهل أولا يجهل (الله أعلم) أن امتثال أمره ليس في أيدينا ولا مما يدخل في استطاعتنا . ان الداعي الى هذا المشروع هو العاجز الضعيف صاحب المنار وقد عبره هو بالضعف والعجز في جريدة العلم مرارا وما فعل ذلك إلا إعجابا وغرورا بحوله وقوته واعتزازه بحزبه ، ولكنه نسي مع ذلك انه هو قد عجز على قوته وعظمته عن تغيير شيء من مواد قانون الدراسة في الأزهر فكيف يقدر على ذلك هذا العاجز الضعيف الذي لا حزب له ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، واذا كان أمره لا يطاع فكذلك نهيه فليترك هذه الرياسة العامة ، في هذه المسألة الخاصة ، أو ليكتف بالارجاف والتشهير ، ان كان مصرا على مقاومة هذا العمل الشريف

(٧) ناقض العلم نفسه كعادته فأذن في آخر مقالاته للعقلاء المخلصين منا بالأعمال التي تحتلها السياسة وأن يقيموا ما شاؤا من المدارس « على شريطة أن لا يجروا (المنار ج ١) (٩) (المجلد الرابع عشر)

شيئا بأسمائها الضخمة وعناوينها الفخمة عليا من البلاء والشقاء « ونهاهم » أن يجلبوا على العالم الاسلامي بتسرعهم وعدم تحوطهم أكثر مما نزل به « ١١١ » وغرضه من هذا الأمر إن أطيع فيه أن يتلذذ بنفوذه في إبطال المشروع أو عنوانه الدال عليه ، وما رأينا في غرائب هذا الكاتب وبعده عن المعقول أبعد عن الصواب من توهمه أو إيهامه أن البلاء والشقاء سينزلان بالعالم الاسلامي بسبب كلمة الدعوة والارشاد وأن الاوربيين مثله يحفلون بالالفاظ دون المعاني والحقائق . وأما المشتغلون بتنفيذ هذا المشروع فيريدون أن يكون ظاهرهم كباطنهم وقولهم كفعلهم ويعلمون أنهم لا يقدرّون على غش الاوربيين وخداعهم أن أرادوا ذلك — وهم لا يريدونه كغيرهم — ولذلك يصرحون بأنهم يريدون طائفة من الطلاب ويعلمونهم ما يقدرّون به على الدعوة والارشاد والتعليم ، ويرسلونهم الى أحوج البلاد الاسلامية اليهم ثم الى البلاد الوثنية ثم الى غيرها كما بينا في المقالة الثانية من تقديم الهم على المهم بحسب الاستطاعة وسيسيرون على سنة الله تعالى في أمثالهم من المصلحين ، وقد وعد الله تعالى باظهار هذا الدين كله ولو كره الكافرون ، وكان وعده مفعولا في كل حين

وقصارى الكلام ان جريدة العلم قد خرجت عن منهج الرشد ، وأسرفت في البعد عن الحق ، بالغلو في مقاومة هذا المشروع المفروض ، بما لا يقبله الا من اتبع كل ناعق فيما يقول ، لحرماته من حرية الفكر ، وعطله من حلية استقلال الرأي ، فهاجمته أولا بالإرجاف السياسي وإيهام الناس انه سيكون من القوة ، بحيث يسقط دولة المسلمين ويؤسس دولة للإنكليز ، ثم بايهامهم بعد ثلاثة أيام انه من الضعف بحيث يجزم الكاتب ويحلف بأن الإنكليز سوف يسومون أهله سوء العذاب !!! حار الكاتب في هذا الامر وحاص ، وناقض نفسه عدة مرات ، ثم تنصل من عداوة المشروع ومقاومة أهله وادعى انه ناصح ولو كان ناصحا لنشر مقالنا الثانية وجعل النصيحة بيننا وبينه ، على اننا ننصح له كما ننصح لنا بأن يحاسب نفسه فيما يكتب بينه وبين الله ولا يقفو ما ليس له به علم ، عملا بكتاب الله عز وجل ، وليقل خيرا أو ليصمت ، عملا بهدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، وان يرجع الى الحق فذلك خير من الإصرار على الباطل كما هي سنة

السلف الصالح ، فان قبل النصيحة عاذ من تشنيع والتشهير والتشكيك والتبديد والوعيد الى بيان محاسن المشروع والحث عليه والترغيب فيه ويكون عمل بحديث « ونبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » (رواه أحمد والنسائي عن أبي ذر ومعاذ) وحينئذ يجعل النصيحة بينه وبين القامين باحياء هذه الفرائض التي يرجى بها تجديد دعوة الاسلام ان شاء الله تعالى كما هو شأن المخلصين في نصحتهم الذين لا يقصدون به الرياء والدعوى ، وان أخذته العزة بالاثم ولم يعمل بهذه النصيحة فحسبه غروره وتغريره ، وعاقبة عدوانه ومصيره ، وحسبنا الله فهو أغير على دينه من جميع عبيده المؤمنين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين

إنذار للمرجفين

لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في مصر بمشروع الدعوة والارشاد لتكشفن الستار عن السر الخفي الذي آلى على نفسه ذلك الرئيس في الآستانة أن يحارب به الاسلام وعهد باسم جمعيته السرية الى مندوبه في مصر ان ينصره فيه ظالما ومظلوما باسم الانتصار للدولة العلية ومحاربة أعدائها ، فصديق الدولة الحقيقي من يخدم الاسلام ، وأعدى أعدائها من يخذل أي مشروع إسلامي في أي مكان ، ولا خير لها في إصلاح يضع أساسه يهود أوروبا في سلانيك ، ويؤيدهم فيه ملاحة الرومي والناطول ، وان شايهم عليه المندوب الاخرق ، ومحمره البذيء الاحمق ، وتضافروا على نصر الباطل وخذل الحق ، نعم اتنا نكشف الستار ، ونفشي ذلك السر ، الذي أشرنا اليه في فاتحة هذه السنة ، ولا نخشى في ذلك لومة لائم ، ولا عدل عاذل ، فاننا لم نخلف عليه يمينا ، ولم نعهده عليه أحدا عهدا ، وانما جاءنا من مصادر شتى في الآستانة يتعنى روايتها لويعرفه المسلمون ، ولكنهم لا يأذنون الآن بذكر أسمائهم ، ولا الاشارة الى سماتهم ، بل سمعنا بأذاننا ، وشهدنا بأنفسنا ، في مقام الجهر ، لا في زوايا السر ، ما لا يمكن دفعه ، ولا استطاع دحضه ،

باب المراسلة والمناظرة

﴿ نهضة التعليم الاسلامي في سملك دابل ﴾

بعد حمد الله والصلاة والسلام على المصلح الأعظم سيدنا محمد وآله وصحبه
 تقدم تحياتنا الخالصة لحضرة الامام العلامة الداعي الى الله على بصيرة الغيور على
 الملة الاسلامية حضرة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء
 سيدي انا لما نعلمه من ثنائكم في خدمة الانسانية عموما والمسلمين خصوصا الذي نرى أعظم
 شاهد عليه انتشار مجلتكم الغراء في أرجاء العالم وما لها من التأثير العجيب في استنهاض
 هم المسلمين الى ما يعلي شأنهم ويأخذ بهم الى الطريق الأقوم وتحسين حالاتهم
 الادبية والمادية ولما نعلم من شغفكم بالاطلاع على ما يتجدد من حركات التقدم
 بين المسلمين في هذه الجهات والطرق التي يسلكونها للرجوع الى أحوال دينهم القوي
 وما جاء به سيد المرسلين وما كان عليه السلف الصالح من التخلق بأخلاق القرآن
 العزيز والتأدب بأدابه والسير في حالاتهم الاجتماعية على ذلك الدستور الذي لا يأتيه
 الباطل من بين يديه ولا من خلفه الصالح لكل زمان ومكان الموافق خالة أي
 جنس من الاجناس البشرية - انا لما نعلم كل ذلك منكم أحيينا أن نبشركم ان حركة
 تقدم المسلمين في كل حالاتهم مجهائنا لا تزال في تقدم مستمر وقد أدرك جميع
 العقلاء أن لاسبيل الى نيل ما يؤملون الا بالعلم الذي به تنور الازهان وتنقف العقول
 وقضية مسلمة تكاد تكون مجمعا عليها عند سائر الامم ولهذا هجت الاسن وقامت
 الخطباء وكتبت الكتاب التعليم التعليم العلم العلم حتى أصبحت فكرة التعليم هي
 الشائعة هنا وقد انشئت في المدن الكبرى عدة مدارس وكتاتيب وهي وان كانت
 لم تبلغ الدرجة المطلوبة الا أنها الآن عاملة على احداث حركة فكرية لا يستهان بها
 يصحبها ترق في الأخلاق والآداب وهي سائرة على سنة النمو الطبيعي ولا بد يوما
 أن يكون لها شأن يذكر في العالم الاسلامي

ونبشركم أيضا وهو ما جعلنا نجاسر على مكاتبكم من غير سابق معرفة انا
قد وقفنا بعونه تعالى الى إقامة مدرسة بقرية المسماة (سملك دابل) التي لا تبعد
عن مدينة (سورت) الا بمسافة قريبة بحجة الهند ، هذه المدرسة تعاون على انشاءها
أعيان المسلمين في القرية المذكورة وأول كتاب سمحت به أنفس أولئك الكرام
لانشاء هذا المعهد العلمي يقدر بأربعين ألف روية ثم تعاونوا على اخذ عقار
تكفي غلته نفقات المدرسة تأسست منها المدرسة منذ سنتين باسم (مدرسة تعليم
الدين) أما العلوم التي تدرس فيها فانما هي العلوم الدينية والقرآن الشريف والخط
العربي والفارسي والاوربي والانكليزي والقراري مع تعليم هذه اللغات الخمس
ويدرس فيها علم التاريخ الاسلامي بوجه خاص مع بقية التواريخ بوجه أعم وتدرس فيها
أيضا مبادئ العلوم الاخرى . أما المدرسون في هذه المدرسة فكلهم من مسلمي
الهند وتكفل هذه المدرسة بتعليم أولاد الفقراء مجانا وتقوم بكل ما يلزم لهم من السكنى
والنفقة والكسوة وغير ذلك حتى من المكملات الغير الضرورية كل ذلك رغبة في
نشر العلم وتربية الناشئين تربية دينية تهذيبية تزرع في قلوبهم حب الخير وتقدح
في صدورهم زناد الغيرة وتحشهم على النشاط والجد والسعي الى كل ما يعل شأنهم وبلادهم
وقد أنشئت حتى الآن لهذه المدرسة فروع عديدة في نواحي القرية المذكورة
وكلها عامرة بالتلاميذ وترسل هذه المدرسة الى نواحي القرية والا ما كن النائية قليلا
عنها المعمورة بالفلاحين المسلمين ترسل اليها بعثات تدعوهم الى الدين الحق وتعلمهم
واجباته الاولى وتعود هذه البعثات يتبعها من أولاد المسلمين الفقراء وغيرهم عدد غير قليل
كلهم يجرون من أما كنهم رغبة في التعليم والمدرسة تتكفل بكل ما يلزم هؤلاء الغراء
وكل تلميذ يدخل في هذه المدرسة لا يكون لوليه ان يخرج من المدرسة قبل ان
يمضي عليه فيها ثلاث سنوات على الاقل وبالجملة فنحن بتوفيق الله سائرون بهذه
المدرسة الى طريق التقدم راجين من كل من تجمعنا معه الجامعة الاسلامية والشرعية
مد يد المساعدة الينا بالافكار السديدة والآراء الحميدة فالمرء كثير بأخيه ولولا
ضيق المقام لشرحنا لكم من أخبار هذه الجهة ما ربما أحببتم الاطلاع عليه وربما
بعد هذا أرسلنا اليكم الرسالة التي تطبع رأس كل سنة مينا فيها من تجيبهم مدرسة

التعليم الديني وفي أي العلوم وعدد التلاميذ والمرسلين وقدر المصروفات والتبرعات وكيفية اخراج ذلك ولولا انها مطبوعة باللغة الاوردية لارسلنا اليكم منها نسخة الآن لكن عسى تحصل فرصة لترجمها الى العربية فترسلها اليكم أو نرسل اليكم رسالة السنة القادمة لقرب موعدها

وفي الختام نمد يد الفاقة الى مساعدتكم وذلك بأن تسعفونا بإرسال مجلتكم المنار لهذه المدرسة مساعدة لآخوانكم في الدين ولكم من الله مزيد الاجر وفي محلنا هذا قل ان توجد المجلات والبرائد العربية ونحن كثير والتلف الى انتشارها هنا لنطلع على ما عليه آخواننا بجهاتكم وما هي المسافة التي قد قطعوها في سيرهم العلمي ونطلع على أحوال الدول الاسلامية بتلك الجهات ولا سيما ما يتجدد من أخبار دولتنا العلية وما هو مركزها اليوم بين دول الأرض بعد أن أصبحت حكومتها دستورية موافقة لروح العصر، وبناء على ذلك فنحن نطلب منكم أن تلقوا أنظار أهل الجرائد المصرية والبيروتية والتي تصدر بالآستانة بأن يمن علينا من شاء منهم بإرسال جريدته وله منا مزيد الشكر والامتنان وكذلك المؤلفون والمصدقون بالكتب العلمية من سمحت نفسه منهم بإرسال كتاب أو كتب لمكتب هذه المدرسة فنحن له من الشاكرين ويقصدنا بذلك منة لا نستطيع القيام بحق شكرها ويخدم بني ملته خدمة يحفظها له التاريخ أما مجلتكم فلا تخيوا آمالنا بتأخير ارسالها كما ان ثقتنا باخلاصكم في خدمة المسلمين تجعلنا لا نشك في مساعدتكم وان نفضلتم بارسال نسخة من تفسير الاستاذ الامام فحاجتنا اليها شديدة جدا. أكتب لكم هذا وأنا الآن بسر باية جزيرة جاوه وأتيت اليها من مدة قرية لاستنهاض مواطني المهاجرين بهذه الديار وخشهم على مديد المساعدة على احياء العلم ونشره ببلادهم . محبكم حسن أحمد منصور

خادم مدرسة تعليم الدين

(المنار) نشكر للكاتب ولسائر أهل الغيرة القائمين بأمر هذه المدرسة والمتبرعين لها حسن سعيهم ونزغهم الى الكتاب أن يجعل بارسال الرسالة التي وعد بها مترجمة بالعربية وان يبين لنا أسماء الكتب العربية التي تدرس في المدرسة لنبدي رأيًا فيها وسنرسل المنار وغيره من الجرائد للمدرسة إن شاء الله تعالى

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ النسائيات ﴾

كنا نقرأ في « الجريدة » مقالات في شؤون النساء عنوانها العام « النسائيات » بامضاء « باحثة بالبادية » وكنت ظننت عند قراءة أول ما اطلعت عليه بهذا الامضاء ان كاتبه رجل ثم علمت انه من إنشاء الكاتبة الشاعرة الادبية « ملك » ناصف كريمة صديقنا حفني بك ناصف وقرينة صديقنا عبد الستار الباسل الزعيم في قبيلة الرماح العربية التي تقيم في جهة الفيوم وكان الكاتبة بدأت بما كتبه للجريدة وامضته بالقب « باحثة بالبادية » وهي في دارها التي هناك بجوار القبيلة وان كانت دار مقامها عامة السنة في القاهرة تربت الكاتبة في حجر والدها ومقامه في العلم والادب والنظم والنثر معروف فهو من الرعي الاول الذين تخرجوا في مدرسة دار العلوم بعد الدراسة في الازهر وأخذ عن الاستاذ الامام ثم علم وصنف ثم صار قاضياً في المحاكم الاهلية فقلل الزمان علماً وخبراً وآثار علمه وأدبه مدروسة غير دراسة ، وتعلمت في المدرسة السنية الأميركية حتى صارت من المطلعات ، ثم اقترنت بالرجل البدوي الحضري الذي عرف أوربا كما عرف القاهرة ، وخبر الاحوال الاجتماعية البادية والحاضرة ، وهو من مؤسسي حزب الامة ولهذا خصت قرينته « الجريدة » بمقالاتها . وغرضنا من هذا البيان ان يعرف القارئ بأن صاحبة مقالات النسائيات جدارة بذكرها الفطري والوراثي وبترينتها المنزلية والمدرسية ثم صيرورتها ربة بيت وقرينة بعلم يعرف قيمة العلم والادب والاصلاح جديرة بأن تكتب ما ترجى فائدته في النسائيات التي هي أهم المسائل الاجتماعية في مصر والعالم الاسلامي المدني في هذا العصر

تغيرت حال الاجتماع في المدائن الاسلامية بقدر انتشار التعليم الحضري فيها واختلاط أهلها بالافرنج والمفرنجين فتجددت لكثير من الرجال آراء ورغبات فيما ينبغي أن تكون عليه بيوتهم ونسائهم والنساء لا يشعرن بالحاجة الى تغيير ما في نظام البيوت

ولا في معارفهن وآدابهن وعادهن . واقتضت تلك الرغبات في بعض الرجال أن يعلموا البنات كما يعلمون الصبيان في المدارس العصرية التي أنشأها الجمعيات النصرانية الافرنجية ثم المدارس التي أنشأها الحكومة ثم الاهالي لحاكة مدارس الافرنج وتقليداً لهم فيها . ولما تعلم بعض البنات صار فيهن من يرغبن فيما يرغب فيه بعض المعلمين من التعبير ولكن الراغبات في ذلك من المتعلقات أقل من الراغبين فيه ، على أن المتعلقات أقل من المعلمين

يختلف المفكرون في هذه المسألة اختلافاً كبيراً فمنهم من يرى أنه ينبغي لنا تقليد الافرنج حذو القذة بالقذة ومنهم من يرى أن ذلك أضر علينا من جمل النساء وبين هذين الطرفين آراء كثيرة ، والحق الذي لا ريب فيه هو أنه لا يمكن أن ينتظم حال الحضارة الاسلامية الا بتربية البنات وتعليمهن ولذلك قلت في فاتحة العدد الاول من منار السنة الاولى عند بيان مقاصد الصحيفة " وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين " ولكنني لم اشرح هذا المقصد كثيراً كما شرحت غيره من مقاصد المنار لاني أرى أن التربية والتعليم لا يفيدان الفائدة التي نحتاج اليها الا اذا قامت بهما الجمعيات الخيرية الملية دون الحكومة ودون الافراد الذين ينشئون المدارس لأجل الكسب فكنت لهذا أطالب الاستاذ الامام المرة بعد المرة بإنشاء معهد خاص لتربية البنات بالعمل وتعليمهن يكون تابعا للجمعية الخيرية الاسلامية ، وكان رحمه الله تعالى يقول ان المال الخاص بالتعليم في الجمعية لا يكفي لهذا العمل فلا بد من انتظار فرصة لفتح اكتاب لذلك وكنا ننتظر هذه الفرصة ونرجى القول في الحاجة الى هذا التعبير في حال نساءنا وفي طريقه وكيفيته الى وقت الشروع في العمل ، حتى لا يكون القول مثاراً للمراء والجدل

ما فتحنا باب البحث والجدل في المسألة ولكن سخر الله له قاسم بك أمين ففتحه هنا بكتابه (تحرير المرأة) اذ كتب في مسألة الحجاب ما اسخط السواد الاعظم من الناس فردوا عليه في الجرائد والمصنفات الخاصة وبينوا آراءهم في التربية والتعليم النافعين لترقية النساء

نارت الرياح في ذلك عند ظهور كتاب تحرير المرأة ثم كتاب (المرأة الجديدة) الذي رد به قاسم على المعارضين ثم سكنت زمناً وكاد يغلق باب البحث فيه لولا أن فتحت « الجديدة » مصراعيه لغير واحد من الكتاب وفي أثناء ذلك دخلت صاحبة

مقالات (النسائيات) في مضمار البحث مناظرة المناظرة للكاتبين من الرجال ، ومظهرة لهم ما لا يعرفون من شؤون النساء ، ثم دعت النساء مرتين الى سماع خطبتين لها إحداهما في شؤونهن العامة وما ينبغي أن يكن عليه في البيوت والثانية في المقارنة بين المراتين المصرية والغربية وبيان ما يصلح العمل به وأجابها الى سماعها المئات من المصريات وقد نشرناها في المنارج

الحق أقول أن ما كتبه هذه الكاتبة في بدايتها خير مما كتبه الكثيرون من الرجال عبارة ورأياً فأكثر الرجال جاؤا بالآراء النظرية والاهواء النفسية ، أو ثقايد الافرنج المتفرنجين ، وهي قد بنت كلامها على اجتهاد واستقلال يرجع الى أصول ثلاثة أحدها الدين وثانيها الاختبار وثالثها مصلحة المرأة المصرية ، ومن فروع هذا الاصل الأخير استنكارها تزوج المصريين بالافرنجيات والتركيات ، وأنا لنقرها على هذه الاصول ، وان كنا نخالفها في بعض الفروع ، ونشهد ان ما كتبه مفيد للقارئ والقارئات ، ونشكر هاشكر المستزيد من هذه الفوائد ، ونهى بها بيت الزوج وبيت الوالد طبع الجزء الاول من « النسائيات » في منتصف العام الماضي فكان ١٤٦ صفحة وطبع معه تقاريف من أبواب القلم المشهورين بلغت ٢٠ صفحة وافتتح بمقدمة حكيمة لاحمد لطفي بك السيد مدير الجريدة أحسن ما فيها مسألة « المرأة والدين » وثمن النسخة من هذا الجزء عشرة قروش صحيحة فعسى ان ترى الكاتبة من رواج كتابها ما يبعث همها الى زيادة العناية ويرغب غيرها من الكاتبات في الكتابة والخطابة والتأليف

﴿ البرهان الصريح في بشائر النبي والمسيح (ص) ﴾

جمع هذا الكتاب من نصوص العهد القديم والعهد الجديد احداقدي ترجمان وهو رجل واسع الاطلاع في كتب أهل الكتاب الدينية كثير الحفظ منها قوي الاستحضار لها وأعانته على تحريره وترجمة النصوص من الاصل العبراني محمد افندي حبيب صاحب مكتبة برج بابل « بموافقة عالين من علماء الاسرائيلية على صحة النصوص العبرانية والكلدانية » وفي الكتاب فوائد كثيرة دينية وتاريخية ومقارنات غريبة بين النصوص وتفسير بعضها ببعض لا يستغني عنها من تعينهم هذه المباحث . وثمن النسخة منه قرشان ويطلب من مكتبة المنارج بمصر

(المجلد الرابع عشر)

(١٠)

(المنارج ١)

﴿ مصادر المسيحية وأصول النصرانية ﴾

« رسالة لاهوتية تاريخية تبين المصادر الاصلية للدين المسيحي القديم وما ورد فيه من توحيد وتثليث واثنينية وتسبيع وتسيع ومقبول ومرفوض من العناصر الدينية القديمة كالمصرية والبرهمية والبوذية والبابلية والاشورية والميثرازية مؤلفها محمد اقدي حبيب صاحب مكتبة برج بابل في مصر مؤسس حزب الله » وهذه الرسالة مأخوذة من الكتب الدينية والتاريخية المكتوبة باللغة الانكليزية في الغالب ومنها خمسة مباحث وتطلب من مؤلفها

« الدرة اليتيمة لابن المقفع »

طبع هذه الرسالة الادبية الطبعة الخامسة في مطبعة الرغائب بمصر وتطلب من مكتبتها وهي غنية بشهرتها عن الوصف

« دروس التاريخ الاسلامي »

كتاب مختصر مفيد في تاريخ المسلمين يؤلفه الشيخ محي الدين الحياط ويطلع في بيروت بنفقة المكتبة الاهلية وقد صدر منه ثلاثة أجزاء أو ثلاثة أقسام كما عبر المؤلف الاول في مجمل من السيرة النبوية والثاني في مجمل من تاريخ الخلفاء الراشدين والثالث في مجمل تاريخ دولة بني أمية . ويقرب الجزء من ٩٠ أو ١٠٠ صفحة مقسمة الى دروس في كل درس مسائل مختصرة لكل مسألة عنوان وفي آخره خلاصة وأسئلة فيصلح هذا الكتاب أن يدرس في المدارس الابتدائية لسهولة وحسن ترتيبه على أنه للعارفين كالذكرات الوجيزة التي تسمى بالاعجمية « النونة » وثمن الجزء قرشان ونصف ويباع في المكتبة الاهلية ببيروت والمكتبة السلفية بمصر

(المشير) جريدة جديدة اسبوعية « اسلامية اصلاحية عمومية » ظهرت بتونس في أوائل هذا الشهر وقد كتب الينا من ثق بعلمه ورأيه من الثناء على صاحبها « الطيب بن عيسى » والثقة بحسن قصده ما جعلنا تمنى لها الثبات والنفع العام وعسى أن يعضدها أهل الغيرة والرأي

(تصحيح) في السطر ٦ من ٣ كلمة عادوا وصوابها « عاد »

نبأ الخليفة الثالث

﴿ أعظم رجل في العالم ﴾

اختلف أحرار الباحثين في أعظم رجل ظهر في العالم وقد سبق لبعض الجرائد الاوربية الاقتراح على قرائها أن يكتبوا اليها آراءهم في ذلك وكان منهم من صرح بأن رأيه ان أعظم رجل ظهر في البشر هو سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين . قد اقترحت هذا الاقتراح وآخر في معناه من عهد قريب جريدة الوطن البيروتية وصاحبها مسيحي وكان أول من أجابه كاتب من أحرار الطائفة المسيحية قالت الجريدة :

سألنا فريقا من الفضلاء عن من هو أعظم رجل في العالم . وفي سوريا ولماذا فوردنا الاجوبة الآتية ننشرها بحسب ورودها

(١)

من هو أعظم رجل في العالم ولماذا ؟

أعظم رجال العالم على الإطلاق رجل وضع في عشر سنين دينا وفلسفة وشرعية اجتماعية وقوانين مدنية وغير شرعية الحرب وأنشأ أمة ودولة طاولت الدهر وكان أميا ذلك هو :

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي العربي نبي المسلمين

وقد تدارك النبي لمشروعه العظيم كل حاجاته فوفر لامته ولتابعيه والملك الذي أنشأه أسباب الانتشار والخلود بحيث إذا انقطع المسلم الى القرآن والحديث وجد فيهما ما يهيمه من أمور دينه ودنياه وجعل للمسلمين مؤتمرا يتعقد كل عام في مكة ومن تنبه الى فرض الحاج على من يملك الراحة والثقة واسقاطه عن لا يملكهما أدرك ان الغاية من الحاج اجتماع الموسرين والوجوه من الامة للبحث في شؤون جامعهم وأمور سياستها واجتماعها وتعاونها

وتدارك أمر الفقير بالزكاة المفروضة على كل مسلم بحيث إذا أداها المسلمون
على حقها لم يبق في الأمة فقير

وجعل نواة أبدية للإسلام بكون القرآن كتاباً عربياً يتحتم على كل مسلم أن
يتفهمه بلغة العرب وإذا لم يكن في هذا غير أن فهم العربية حتم على كل عالم وامام
يكفي به جامعة لسان المسلمين

ومهد طريق النبوغ لأفراد الأمة بكون المسلم لا يفضل المسلم الا بالتقوى
فكان الاسلام جمهورية حقيقية يختار المسلمون رئيسها الذي هو الخليفة وقد ساروا
على هذه السنة حيناً من الدهر ولن تزال المبايعة بالخلافة رمزا من رموزها
وسهل اعتناق الاسلام لغير العرب بقوله لا فضل لعربي على عجمي ولا
لعجمي على عربي

ويسر لغير المسلمين العيش برخاء في بلاد الاسلام بقوله « الخلق كلهم عيال
الله فأحبههم إليه أنفعهم لعياله »

ونظر في أمر « العائلة » فرتب أمور الزواج والناسل والتوارث ورفع من شأن المرأة
وعاد الى الأمور المدنية فوضع قوانين وقضاء للنظر في شؤون الافراد
ولم يهمل مالية الدولة بل وضع سنناً لبيت المال
وكان للعلم من همه نصيب وافر فجعل الحكمة ضالة المؤمن وأوصاهم بأن يطلبوا
العلم ولو في الصين فكان لهذه الوصية شأن عظيم في اقتباس المسلمين العلم من كل
أبوابه وازدهاره في أيامهم

أفلا يكون الذي فعل كل هذا أعظم الرجال ؟

من هو أعظم رجل في سوريا ولماذا ؟

لو عرف التاريخ اسم الفينيقي الذي اخترع الكتابة بالحروف لكان جوابي
اسم ذلك الرجل

وإذا صح أن نعد صلاح الدين الأيوبي سوريا لموته في سورية ولا إقامة أبيه
فيها فهو أعظم رجالها لانه انتصر في تسعين موقعة وكان أعذل الملوك واكرمهم
خلقا ويدا فقد مات ولم يخلف داراً ولا عقاراً ولم يكن في خزانته يوم توفي غير ٤٧ درهما

أما والتاريخ لا يعرف ذلك والناس على سورية هذا اعتراض فاني أرى
أبا العلاء المعري السوري القح الذي كان شاعراً كبيراً ومنشئاً بليغاً وفيلسوفاً عظيماً
وانساناً حكماً وناطقة في حدة ذهنه وفي حرية قلبه ولسانه أعظم رجال سوريا
داود مجاصص

﴿ اعتصام الفتيين الكبيرين من المسلمين ﴾

جاء في بعض جرائد العراق مانصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

بعد الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين ، وآله وصحبه
المنتخبين . قد رأينا ان اختلاف الحنسة الفرق الاسلامية في بعض ما يتعلق بأصول
الديانة والشقاق بين طبقات المسلمين هو السبب الموجب لانهطاط دول الاسلام واستيلاء
الاجانب على معظم ممالكها فلاجل المحافظة على كلة الجامعة الدينية والمدافعة عن
الشرعة الشريفة المحمدية قد اتفقت الفتاوى من المجتهدين العظام الذين هم رؤساء الشيعة
الجعفرية ومن علماء أهل السنة المقيمين بدار السلام على وجوب الاعتصام بمجبل الاسلام
كما أمر الله به فقال عز وجل (واعتصموا بمجبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وعلى وجوب
اتحاد كافة المسلمين في حفظ بيضة الاسلام وصون جميع الممالك الاسلامية من العثمانية
والايرانية عن تشبثات الدول الاجنبية وهجمات السلطة الخارجية وقد اتحد الرأي
منا جميعاً تحفظاً على الحوزة الاسلامية ان نبذل تمام قوانا ونفوذنا في ذلك ولا نكف
عن كل اقدام يقتضيه المقام واثقين بكمال اتحاد الدولتين العليتين الاسلاميتين وعناية كل
منهما بحفظ استقلال الاخرى وحقوقها وقد أعلن لعموم الملة الاسلامية وجوب
السكون والتعاون في حفظ استقلال دولتها العلية وحماية مملكتها وصيانة نفورها عن
مداخلة الاجانب فيكونوا كما قال الله تعالى (أشداء على الكفار رحماء بينهم) ونذكر
عامة المسلمين الاخوة التي عقدها الله تعالى بين المؤمنين ونعلن لهم وجوب التحرز
والتجنب عما يوجب الشقاق والنفاق وان يبذلوا جهدهم في نواميس الامة والتعاون
والتعاقد وحسن المواظبة على اتفاق الكلمة حتى تصان الراية الشريفة المحمدية ويحفظ
مقام الدولتين العثمانية والايرانية أدام الله تعالى شوكتها بمحمد وآله وصحبه خير البرية
(الاحقر شيخ الشريعة الاصفهاني) (الراجي اسمعيل بن الصدر العاملي)

(المئارج) لكل عمل وحال أجل ولكل أجل كتاب وقد طال الامد على التفرق والتدابير بين المسلمين وقدج صوثنا وحفيت أقلامنا من كثرة الدعوة الى الاعتصام ولكن كان المفرقون يهدمون ما نبني حتى قام يومهم الناس بعض المفتونين بالرياسة أننا غيرنا طريقنا لاتنا نشرنا تلك الرسالة المعهودة لسائح في العراق، وما كنا مغيرين، ولكن كانوا هم المفرقين، ولم ينس القراء خطابنا في العام الماضي لعلماء الطائفتين، بالقيام بما يجب من جمع الكلمة في الدولتين، ونحمد الله أن أجاب دعاءنا، وهذا أول صوت من الثريفين في تلبية طلبنا، وانا نترجو فوق ذلك اعتصاما واتحاداً :

﴿ الباية البهائية ﴾

ضاق هذا الجزء عن متابعة الكلام في الباطنية سلف هؤلاء البهائية وقد جرى بيني وبين أحد كبار رجال القضاء في الاسكندرية حديث في شأن عباس افندي وزعيمهم وكنا بدار محمد سعيد باشا رئيس النظار بمصر وقد اتفق جلوسنا في احدى الحجرات ليلة احتفال الرئيس بعيد جلوس الامير وكان معنا بعض العلماء الوجهاء افتتح محادثي الكلام بمعاتبتي على ما كتبت في شأن عباس افندي وأطراه أشد الإطراء وشهد له بالاسلام الكامل علماً وحكمة وعملاً فقال انه يؤدي الصلوات الجهنس وغيرها من الفرائض والنوافل و بين من فضائل الاسلام ما لا يكاد يستطيعه سواه ويسعى في نشره في أمريكا وسواها ويحاول جمع الشعوب عليه فكان سبب دخول الملايين في هذا الدين المبين قال ولو سواك طعن في إسلامه وقال فيه ما قلت واكثر مما قلت لما كنا نبالي بقوله ولكن لكلامك من القيمة والاحترام ما ليس لغيره ولذلك ساءني ان نتكلم في هذا الرجل العظيم وأنت لم تعرفه معرفة اختبار بما اهلك أخذته من غمر جاهل أودي غمر متجاهل . واني أدعوك الى ضياعي بالاسكندرية واجمع بينك وبين الرجل وانا موقن بأنك تعجب بدينه وعقله وعلمه وآدابه اجذابة وفصاحته الخلابة، هذا حاصل معنى ما قاله هذا اللائم المعجب بالرجل ومما قلته له انني أسلم بما سمعته منك ومن سواك عن شمائل الرجل وأدبه وفصاحته ولم أكتب فيه الا ما يدل على هذا وهذا التسليم لا ينقض شيئاً من بناء اعتقادي واختباري وان قواعد هذا الاعتقاد ليست مأخوذة عن أعداء الرجل وأعداء

قومه بل منهم ومن كتبهم فقد جرى بيني وبين داعيتهم هذا مناخرات متعددة وثبت عندي أنهم من الباطنية الذين كانوا يظهرون للمسلمين وكذا لغيرهم أنهم منهم وعلى ملتهم ولا يطلبون الا الاصلاح فيها ، وهؤلاء البهائية اذا دعوا النصارى في أمريكا مثلاً الى نحتهم قالوا لهم إنا نصارى مثلكم تؤمن بالوهمية المسيح وبمجيبته في يوم الدين - أو الدينونة كما تقول النصارى - وقد جاء المسيح كما وعد في ناسوت البهاء وأما به واتبعناه ، وكذلك يقولون للمسلمين إنا منكم ونطلب إصلاح حالكم باتباع المهدي المنتظر والمسيح الموعود به ، بل يقولون ان دين برهما ودين بوذه ودين زردشت حق ، ويقولون هؤلاء اذا لقوهم إنا منكم وان ربنا وربكم هو البهاء أو بهاء الله دفين عكا من بلاد الشام ، ولا يفصحون عن عقيدتهم كلها لاحد دفعة واحدة وانما يرتقون به درجة بعد اخرى . وقد وضع سلفهم الاولون هذه الدرجات وجروا عليها وقلدهم الماسون فيها (أي الدرجات فقط) وقصارى دعوتهم الرجوع الى نوع من الوثنية ملون بلون جديد من ألوانها

ولما بالغ محدثي بانكار ذلك قلت له انني لا ادعي معرفة الرجل والحكم عليه بما ظهر لي منه نفسه وانما احكم عليه من حيث هو زعيم هؤلاء القوم باعترافهم واعترافه وقد بلغني عنه نفسه انه يدعي الاسلام ويجاري أهله في عباداتهم عند ما يكون معهم ، ونحن لا نقول لمن اظهر الاسلام انك است بمسلم اتباعا للظن ولكننا نعلم من تاريخ هؤلاء الباطنية مثل هذا فقد كان العبيديون بمصر يدعون انهم مسلمون ويشئون دعائهم في الناس لتحويلهم عن الاسلام الى عبادة إمامهم المعصوم بزعمهم . فاذا كان عباس أفندي مسلماً حقيقة لا بالمعنى الذي تقوله الباطنية عادة فليكتب لنا مقالة بخطه وإمضائه يصرح فيها بالنص الصريح بأن سيدنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب هو خاتم النبيين والمرسلين لا دين بعد دينه ولا شرع ينسخ شرعه وان القرآن هو آخر كتب الله ووحيه لأنبيائه ورسله وان معانيه الصحيحة هي ما دلت عليه مفرداته وأساليبه العربية

فقال محدثي البارع كيف يمكن أن تقول للبريء انك متهم بالجناية وينبغي أن تتبرأ منها وتدافع عن نفسك ؟ قلت إنا لا نطلب أن يكتب ذلك بأسلوب الدفاع وانما

نطلب أن يكتبه في مقال بين فيه حقيقة الاسلام إرشادا للناس وتعلما أوردنا على المعارضين ، ومثل هذا يقع كثيرا ، ولذلك اكتبنا منه بذلك ولم نكلفه أن يتبرأ مما سمعناه من أتباعه من القول بالوهمية والده ونسخه للشريعة الاسلامية كجعل الصلوات ثنتين بدل خمس بكيفية غير كيفية صلاة المسلمين ، فان كان لا يكتب من تلقاء نفسه فاننا نكتب اليه أسئلة ونطالبه بالجواب عنها فهل يضمن لنا ذلك المعجب باسلامه انه يجيب عنها ؟ ؟

(الماسون في الدولة العثمانية)

كان السلطان عبد الحميد عدواً للجمعية الماسونية لاعتقاده انها جمعية سرية وهو يخاف من كل اجتماع وكل سر وان غرضها ازالة الاستبداد وهو مستبد وإزالة السلطة الدينية من حكومات الأرض كلها وهو يفخر بالخلافة الاسلامية ويحرص عليها ، وقد تنفس الزمان للماسون بعد الانقلاب الذي كان لهم فيه أصابع معروفة فأسسوا شرقاً عثمانياً أسأده الأعظم طلعت بك ناظر الداخلية وأركانها زعماء جمعية الاتحاد والترقي وأنصارها من اليهود وغيرهم ، ولاجل هذا ترى طلعت بك لا يبالي بسخط الامة ولا برضاها في ادارته التي استغاثت منها المملكة بالسنة ولاياتها كلها الا ولاية سلاطيك وكذا أدرة فيما أظن والسنة مبعوثها حتى بعض الاتحاديين ، وسلاطيك هي الآن مركز السلطة الحقيقية في المملكة وإنما الاستانة مركز التنفيذ كأن حظ عبد الحميد أن تكون السلطة الحقيقية حيث يكون ما دام حياً وان لم تكن في يده الخاطئة

وانا تمنى أن لا يكون تصرف طلعت بك في الماسونية كتصرفه في نظارة الداخلية فاني والله لم أسمع من أحد في الاستانة ولا في غيرها شهادة له بحسن التصرف ولا أحصي عدد الشهادات التي سمعتها عن سوء تصرفه الذي ظهر أثره في اضطراب أكثر ولايات المملكة فسوء تصرفه في مسألة الارنؤد قد عرف الان وان لم تظهر عواقبه السيئة كلها وأما سوء تصرفه في مسألة اليمن فقد ظهرت بوادره ونعوذ بالله من أواخره تمنى أن يكون تصرفه في الماسونية أحسن حتى لا ينجي عليها ولا على الملة والدولة فان الفرق بيننا وبين فرنسة والبرتغال بعيد جدا وان كانت براه هو والدكتور ناظم بك وبعض الزعماء قريبا فليتدبروا ولا يغتروا بقوة الجمعية ولا بغيرها فطبيعة الاجتماع أقوى من تدبير الجمعيات وقد يكون مع المستعجل الزلل

متر جادى الذين يستمعون القول فيتمون اخسن
ذلك الذين هداهم الله ، اولئك هم اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

بوتى الحكمة من يشاء من يؤت الحكمة فقد أوتي
غبرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

قال طه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كنار الطريق

مصر - الاربعاء ٣٠ صفر ١٣٢٩ - اول مارس (آذار) سنة ١٢٨٩ ١٢٩١ هـ

باب تفسير القرآن الحكيم

مقتبس في الدروس التي كان يلقيها في الازهر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه

المسألة التاسعة في توسيد الأمر الى غير اولي الأمر

اخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة المرفوع الى النبي (ص) « اذا
وسد الأمر الى غير أهله فانتظروا الساعة » وتقدم في تفسير الآية السابقة ان الاستاذ
الامام قال ان المراد بالساعة في هذا الحديث ساعة الأمة التي تقوم فيها قيامتها
أي تدول دولتها على حد : من مات فقد قامت قيامته . وفي إحياء علوم الدين ان
القيامة قيامتان القيامة الصغرى وهي قيامة أفراد الناس بالموت والقيامة الكبرى وهي
قيامتهم كلهم بانتهاء هذا العالم والدخول في عالم الآخرة . وقد يقال ان قيامة الجماعات
كقيامة الأفراد ، والتجوز بالساعة في هذا المقام أقرب الى اللغة من التجوز بلفظ القيامة
فان القيامة من القيام وهي « يوم يقوم الناس لرب العالمين » وأما الساعة فهي الوقت

(المجلد الرابع عشر)

(١١)

(المنار ج ٢)

٨٢ توسيد الامر الى غير أهله . وافساد الامراء لاولي الامر (المنار ج ٢ م ١٤)

المعين مطلقا ولا يزال الناطقون بالعربية يقولون جاءت ساعة فلان أو جاء وقته والقرينة تعين المراد بذلك الوقت وتلك الساعة ، وان خروج أمر الناس من يد أهله القادرين على القيام به كما يجب سبب لفساد أمرهم ومدن الساعة التي يهلكون فيها بالظلم أو يخرج الامر من أيديهم . ثم راجعت مفردات الراغب فرأيت في تفسير الساعات تقسيما ثلاثيا : الساعة الكبرى بعث للناس للحساب والوسطى موت أهل القرن الواحد والصغرى موت الانسان الواحد . وحمل على الاخير بعض الآيات

توسيد الامة الاسلامية أمرها الى غير أهله لا يمكن ان يكون باختيارها وهي عالمة بحقوقها قادرة على جعلها حيث جعلها كتاب الله تعالى وانما يسلبها المنقلبون هذا الحق بجعلها وعصيتهم التي يعلو نفوذها نفوذ اولي الأمر ، حتى لا يجرأ أحد منهم على أمر ولا نهى ، أو يعرض نفسه للسجن أو النفي أو القتل ،

هذا ما كان ، وهذا هو سبب سقوط تلك الممالك الواسعة ، وذهاب تلك الدول العظيمة ، ووقوع ما بقي في أيدي المسلمين تحت وصاية الدول العريضة ، التي لم تعز وتقوى الا بجعل أمرها بيد الامة ، وتوسيد هذا الامر الى أهله ، وهو هو الذي تركه المسلمون من ارشاد دينهم . وما تيسر لهم ترك أصول الشورى وتقديس الملوك والامراء المستبدين الا في الزمن الطويل بعد ان حجبا الامة عن كتاب ربها وسنة نبيا فجهلت حقوقها ثم افسدوا عليها بعض أولي الامر منها وأسقطوا قيمة الآخرين بضروب من المكاييد الدينية والدينية

نعم كان الجهل بالكتاب والسنة هو الذي مكن لأهل العصبية في بلاد المسلمين بالتدريج فكان أول ملك من ملوك العصبية قريبا من الخلفاء الراشدين في احترام أولي الامر الذين تثق بهم الامة لدينهم وعلمهم قبل ان تقوى العصبية عليهم ، واعتبر ذلك بأخبار معاوية ومن بعده : دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية فقال السلام عليك أيها الاجير ، فقالوا قل السلام عليك أيها الأمير ، فقال السلام عليك أيها الاجير ، فاعادوا قولهم واعاد قوله ، فقال معاوية دعوا أبا مسلم فانه أعلم بما يقول . ونظم ذلك أبو العلاء المعري فقال :

مُلّ المقامُ فكم أعاشر أمة أمرت بغير صلاحها أمراؤها

ظلموا الرعية واستجازوا كيدهم فعدوا مصالحها وهم أجراؤها
وقد غنى المملوك المستبدون بعد ذلك بجذب العلماء اليهم بسلاسل الذهب
والفضة والرتب والمناصب ، وكان غيرهم أشد انجذابا وقضى الله أمرا كان مفعولا
وضع هؤلاء العلماء الرسيون قاعدة لا مراثمهم ولا نفسهم هدموا بها القواعد التي
قام بها أمر الدين والدنيا في الاسلام وهي أنه يجوز ان يكون أولياء الأمور كالأئمة
والقضاة والمفتين فاقدين للشروط الشرعية التي دل على وجوبها واشتراطها الكتاب
والسنة وان صرح بها أئمة الاصول والفقه، قالوا يجوز اذا فقد الحائزون لتلك الشروط، مثال
ذلك انه يشترط فيهم العلم الاستقلالي المعبر عنه بالاجتهاد وقد صرح هؤلاء بجواز
تقليد الجاهل وعدوه من الضرورة واطلق الكثيرون هذا القول وجري عليه العمل وذلك
من توسيد الامر الى غير أهله الذي يقرب خطوات ساعة هلاك الامة، ومن علاماتها
ذهاب الامانة وظهور الخيانة ولاخيانة أشد من توسيد الامر الى الجاهلين . روى
مسلم وأبو داود من حديث ابن عباس « من استعمل عاملا من المسلمين وهو يعلم
ان فيهم أولى بذلك منه واعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع
المسلمين » وان لحديث البخاري الذي تقدم في توسيد الامر الى غير أهله مقدمة
وذلك انه (ص) قال « اذا ضيعت الامانة انتظر الساعة » قيل يا رسول الله وما
إضاعتها فقال « اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة » والاحاديث في هذا
الباب كثيرة

أطلق أعوان المملوك والامراء القول بجواز تولية الجاهل وكذا فاقد غير العلم
من شروط الولايات كالعدالة الشرعية ولم يصرح الجمهور منهم بأن هذه ضرورة
موقته وانه يجب على الامة اذا فقد شرط من شروط إقامة أمر دينها أو دنياها
ان تسعى في إقامته ، ومن صرح بذلك من أفراد المحققين ذهب قوله في الجمهور
الجاهل عبثا ، والامة كلها تكون آثمة اذا فقد أولو الامر والامراء والحكام ما يجب
فيهم من العلم والتقوى ويجب عليها السعي والعمل لايجاد الصالحين لذلك الذين يقيمون أمر
الدين والدنيا وأن تكون هي التي تحكم بقدر تلك الشروط كلها أو بعضها وتقدره بقدره
قال ابن تيمية في كتابه السياسة الشرعية : الامة منفقون على انه لا بد في المتولي

من ان يكون عدلا أهلا للشهادة واختلفوا في اشتراط العلم هل يجب أن يكون مجتهدا أو يجوز ان يكون مقلدا أو الواجب تولية الامثل فالامثل كيفياتيسر على ثلاثة أقوال، وبسط الكلام على ذلك في غير هذا الموضع ، ومع انه يجوز تولية غير الاهل للضرورة اذا كان أصلح الموجود فيجب مع ذلك السعي في إصلاح الاحوال حتى يكمل في الناس ما لا بد لهم منه من أمور الولايات والامارات ونحوها كما يجب على المعسر في وفاء دينه وان كان في الحال لا يطلب منه الا ما يقدر عليه وكما يجب الاستعداد للجهاد بأعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز فان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب بخلاف الاستطاعة في الحج ونحوها فانه لا يجب تحصيلها لان الوجوب هناك لا يتم الا بها اه وجملته القول انه ما وسد أمر الولايات العامة والخاصة الى غير أهله الا بجهل أولي الامر وضعفهم ثم بافساد الامراء لهم والواجب على الامة أن تعرف ما يشترط فيهم وتعيد اليهم حقهم ليعيدوا اليها حقها

﴿ المسألة العاشرة الاستدلال بالآية على بطلان القياس ﴾

استدل بعض الظاهرية بالآية على بطلان القياس كما استدل بها غيرهم على اثباته وقد تقدم . ووجه هؤلاء ان الله تعالى أمر برد المتنازع فيه الى الله والرسول أي الى نصوص الكتاب والسنة ولو كان القياس مشروعا لقال : فان تنازعتم في شئ فقيسوه على أشباهه، أو نحو ما من هذا . والصواب أنها ليست نصا أصليا في إثبات القياس كما قال الرازي وغيره ولا في منعه كما قال هؤلاء . أما كونها ليست نصا في مشروعية القياس فلما يبينه من جواز التنازع مع وجود النص قبل علم المتنازعين به فاذا تحروا رد المسألة الى الكتاب والسنة وبحثوا فيهما أو شك ان يجدوه ، ومن جواز كون المراد بالرد اليهما الرد الى قواعدهما العامة بغير طريق القياس ، وأما كونها ليست نصا على منعه فلأن ما لا نص فيه اذا حمل على مماثله من الاحكام الثابتة مع علمها بالنص يصدق عليه انه رد الى ذلك النص . نعم إنها تدل على بطلان القياس على أقوال الفقهاء وان كانوا مجتهدين كما نراه كثيرا في كتب الفقه يقولون هذا جائز أو حرام أو واجب قياسا على قولهم كذا . ومثله القياس بالعلل المنتزعة عن

بعد بالتمحل الذي يوجد في النص ما ينفيه ولا يوجد ما يثبت به ومنه قياس الدم على البول في نقض الموضوع عند بعض الفقهاء ولو كان هذا قياساً صحيحاً لمضت به السنة وتوفرت فيه النصوص لكثرة الوقائع فيه في العصر الأول لأن الدماء كانت تسيل كثيراً من جميع تلك الاجساد الطاهرة دفاعاً عن الدين والنفس واعلاء لكلمة الحق ، وفي السنة ما يدل على بطلان هذا القياس وهو التفرقة بين الحيض والاستحاضة . وقد قاس النبي (ص) والصحابة (رض) وتبعهم من بعدهم .

ولا يعارض ثبوت القياس العمل بالبراءة الاصلية وكون الاصل في الاشياء الاباحة كما هو ظاهر . فان قيل ان القياس في الدين باطل بنص الاحاديث والقرآن . أما الاحاديث فمنها حديث « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما اهلك الذين قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم » رواه الشيخان في صحيحيهما من حديث ابي هريرة وفي معناه احاديث كثيرة في الصحيحين والسنن ورواية احمد ومسلم بالفظ « ذروني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم » وحديث « ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحدد حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تبخثوا عنها » قال النووي في الاربعين حديث حسن رواه الدارقطني وغيره . فان هذه الاحاديث تدل على ان الدين لا يؤخذ الا من نص الشارع وان من مقاصد الحنفية السمحة ان لا تكون تكاليفها كثيرة فتكثيرها بقياس المسكوت عنه على المنصوص مخالف لما اراده الله فيها من اليسر ولنصوص هذه الاحاديث المأخوذة من عموم القرآن اذ النبي (ص) ما كان الا مبيناً للقرآن فهو قوله تعالى (١٠٤:٧) يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور رحيم ١٠٥ قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين) والتعبير بالعفو وتأكيده بالمغفرة والحلم مما يدل على ان المسكوت عنه قد يكون شبيهاً بالمنصوص بحيث لو سئل عنه حين كان ينزل القرآن أي وقت شرع الدين لكان الجواب إلحاقه بالمنصوص وزيادة التكليف به وانما سكت الله عنه عفواً منه تعالى ورحمة بنا . ولنفاة القياس ان يقولوا

واذا كان الامر كذلك فالقياس باطل وتفسير رد المتنازع فيه الى الله ورسوله به باطل والجواب ان الآية والأحاديث خاصة بأمر الدين المحض من العبادات والحلال والحرام بحيث يزيد القياس فيها عبادة أو يحرم شيئاً لا يدل النص على تحريمه وهذا هو الذي تجرأ عليه الكثيرون من المسلمين الذين هم ليسوا أهلاً للاجتهاد والقياس فكم قالوا ولا نزال نسمعهم يقولون هذا حرام وهذا حلال، بما تصف ألسنتهم الكذب والتمجيم على شرع مالم يأذن به الله، وإذا تنازعوا في شيء رده الى كلام هؤلاء المقلدين، حتى ان من يأخذ الاسلام عنهم يراه غير الحنيفة السمحة المبنية على أساس اليسر وموافقة الفطرة، يراه ديناً لا يكاد يحتمل من شدة الضيق والعسر وكثرة التكاليف، والله ورسوله بريئان من كل هذه الزيادات. وأما القياس الذي قد تدل الآية على الاذن به فهو ما يتعلق بأحكام المعاملات القضائية والسياسية والادارية التي فوض الله تعالى الاجتهاد فيها الى أولي الأمر لا أنها تختلف باختلاف الاحوال والازمنة ولا يمكن استيفاء كل ما يحتاج اليه منها بالنصوص

﴿ المسألة الحادية عشرة في زعم بعض المقلدين ان الآية تدل على وجوب التقليد ﴾
 هذه المسألة اظهر من سسابقها في جعل الآية دليلاً على ضد المراد منها فانها مبنية لا ركان الاجتهاد وشارعة له وقد جعلها بعض الجاهلين حجة على وجوب التقليد فزعموا ان تفسير أولي الأمر بالعلماء المجتهدين يدل على ذلك وهو ظاهر البطلان، فان الذين فسروها بذلك أرادوا به أن إجماعهم حجة يجب العمل به على المجتهد وغير المجتهد لا أن كل عالم مجتهد يجب أن يتبع فان طاعة أفراد المجتهدين تتعارض باختلافهم وطاعة الجميع اذا أجمعوا هي الممكنة على أن الطاعة غير الاتباع قال صاحب (فتح البيان في مقاصد القرآن) مانصه

« ومن جملة ما استدلل به المقلدة هذه الآية قالوا وأولوا الأمرهم العلماء والجواب ان للمفسرين في تفسيرها قوانين أحدها أنهم الامراء والثاني أنهم العلماء كما تقدم ولا يتمتع ارادة الطائفتين من الآية الكريمة (أي معا) ولكن أين هذا من الدلالة على مراد المقلدين فانه لا طاعة لأحدهما الا اذا أمروا بطاعة الله على وفق سنة رسوله وشريعته،

وابضا العلماء انما ارشدوا غيرهم الى ترك تقليدهم ونهوه عن ذلك كما روي عن
 الأئمة الاربعة وغيرهم فطاعتهم ترك تقليدهم ولو فرضنا ان في العلماء من يرشد الناس
 الى التقليد ويرغبهم فيه لكان يرشد الى معصية الله ولا طاعة له بنص حديث من
 رسول الله (ص) على وفق سنة رسوله وشريعته وانما قلنا يرشد الى معصية الله
 لأن من أرشد هؤلاء العامة الذين لا يعقلون الحجج ولا يعرفون الصواب من الخطأ
 الى التمسك بالتقليد كان هذا الارشاد منه مستلزما لارشادهم الى ترك العمل
 بالكتاب والسنة الا بواسطة آراء العلماء الذين يقلدونهم فما عملوا به عملوا به وما لم
 يعملوا به لم يعملوا ولا يلتفتون الى كتاب وسنة بل من شرط التقليد الذي أصيبوا به
 ان يقبل من إمامه رأيه ولا يعول على روايته ولا يسأله عن كتاب ولا سنة فان سأله
 عنها خرج عن التقليد لأنه قد صار مطالبا بالحجة « اه كلامه والأمر عند هؤلاء
 المقلدة الذين يضعون هذه الأحكام في أصول الدين وفروعه أعظم مما قال والجاهل
 متبعة لهم مع تقلدهم الاجماع الذي لم يخالف فيه أحد قط أن المقلد جاهل لا رأي
 له ولا يؤخذ بكلامه وقد بينا تهاقهم في مواضع كثيرة والله الأمر من قبل ومن بعد

المسألة الثانية عشرة

« مراتب الطاعات الثلاث في الآية ونكتة تكرار لفظ الطاعة »

قد رأى القارئ ما قاله الاستاذ الامام في نكتة تكرار لفظ « أطيعوا » في
 جانب الرسول (ص) دون أولي الامر ولم تكن هذه النكتة ظاهرة عندي وقد ورد
 الأمر بطاعة الله والرسول مع تكرار لفظ الطاعة وعدمه في عدة آيات التفرقة بينها
 عسيرة ، فان كان هنالك فرق بين التعبيرين فالأقرب عندي ان يقال ان إعادة
 كلمة « أطيعوا » تدل على تغاير الطاعتين كأن تجعل الأولى طاعة ما نزل الله من
 القرآن والثانية طاعة الرسول فيما يأمر به باجتهاده . وقد يؤيد هذا الفهم ما ورد من
 الحكم بما في كتاب الله عز وجل فان لم يوجد فيه نص في القضية ينظر في سنة
 النبي (ص) فيقضى بما فيها وهذا ما أمر به النبي (ص) معاذ حين ارسله الى
 اليمن وهو ما جرى عليه الخلفاء الراشدون وقضاةهم وعما لهم كما تقدم في المسألة

الاولى من هذه المسائل (وعبر عنها بالبحث الاول) وعطف طاعة أولي الامر على طاعة الرسول بدون إعادة العامل (أطيعوا) لانهما في هذا المقام من جنس واحد أي ان طاعة أولي الامر في اجتهادهم بدل من طاعة الرسول (ص) في اجتهاده وحالة محلها بعد وفاته ، لا لأنهم معصومون كعصمته بل لأن المصلحة وارتقاء الأمة وسلامتها من الاستبداد لا تتحقق الا بذلك وقد نهينا على هذا المعنى من قبل وانما اعدناه لئلا ذكر الناس ان هؤلاء الاصوليين لم يقولوا بعصمة الانبياء في اجتهادهم لأن الله تعالى بين في كتابه شيئاً مما عاتبهم فيه على بعض اجتهادهم ولم يقرهم عليه فكيف يكون خلفهم من أولي الامر من المزية ما ليس لهم ؟؟

وما ثبت في السنة وعمل الصحابة من جعل السنة في المرتبة الثانية يدل على ان الكتاب لا ينسخ بها وانه هو المرجح دائماً عند التعارض
﴿ ثنیه ﴾ تكرر في تفسير هذه الآية لفظ النص معرفاً ومضافاً الى الكتاب والسنة بمعنى عبارتهما لا النص الاصولي

(٥٩: ٦٣) اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ يَزْعُمُوْنَ اَنَّهُمْ اٰمَنُوْا بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَا اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُوْنَ اَنْ يَّحْكُمُوْا اِلَى الطُّغُوْتِ وَقَدْ اُمِرُوْا اَنْ يَّكْفُرُوْا بِهٖ ، وَيُرِيْدُ الشَّيْطٰنُ اَنْ يُّضِلَّهُمْ ضَلٰلًا بَعِيْدًا (٦٠: ٦٤) وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا اِلَى مَا اُنْزِلَ اللّٰهُ وَاِلَى الرَّسُوْلِ رَاٰىتِ الْمُنٰفِقِيْنَ يَصُدُوْنَ عَنْكَ صُدُوْدًا (٦١: ٦٥) فَكَيْفَ اِذَا اَصْبَحْتُمْ مُصْبِحَةًۢ بِمَا قَدَّمْتَ اَيْدِيْهِمْ ثُمَّ جَاؤَكَ يَخْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ اِنْ اَرَدْنَا اِلَّا اِحْسٰنًا وَتَوْفِيقًا (٦٢: ٦٦) اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ يَعْلَمُ اللّٰهُ مَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِيْ اَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيْغًا

قال السيوطي في لباب القول اخرج ابن ابي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال كان ابو برزة الاسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون

فيه فتنافر اليه ناس من المسلمين فأنزل الله تعالى « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا إلى قوله - إلا احسانا وتوفيقا » . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق سكرانة وسعيد عن ابن عباس قال كان الجلاس بن الصامت وسعيب بن قشير ورافع بن زيد وبشر يذعنون الاسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله (ص) فدعواهم إلى الكهان حكام الجاهلية فأنزل الله فيهم « ألم تر إلى الذين يزعمون » الآية . وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي أحاكمك إلى أهل دينك أوقال إلى النبي لأنه قد علم أنه لا يأخذ الرشوة في الحكم فاختلعا وانفقا على أن يأتيا كاهنا في جهينة فنزلت اه

الاستاذ الامام : الكلام متصل بما قبله فانه تعالى ذكر ان اليهود يؤمنون بالجبوت والطاغوت الخ وذكر من سوء حالهم ووعدهم ما ذكر ثم أمر المؤمنين بعد ذلك بأداء الامانات إلى أهلها والحكم بالعدل ، لأن أولئك قد خانوا بجعلهم الكافرين اهتدى سبيلا من المؤمنين ، وأمرهم بطاعة الله ورسوله في كل شيء وطاعة أولي الامر فيما يجمعون عليه مختارين لا مسيطر عليهم فيه وبرد ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله في مقابلة طاعة أولئك للطاغوت وإيمانهم به وبالجبوت واتباعهم للهوى . وبعد هذا بين لنا حال طائفة أخرى بين الطائفتين وهم المنافقون الذين يزعمون أنهم آمنوا ومن مقتضى الايمان امثال ما أمر به المؤمنون في الآيتين السابقتين ولكنهم مع هذه الدعوى يريدون ان يتحاكوا إلى الطاغوت الذي عليه تلك الطائفة

فقال ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون ان يتحاكوا إلى الطاغوت ﴾ وقد ذكر المفسرون أسبابا متعددة لنزول هذه الآية يمنعنا اختلافها وتشتت رواياتها ان نجزم بواحدة معينة منها وانما نسترشد بمجموعها إلى معرفة حال من أعرضوا عن حكم الرسول (ص) وقد تقدم أن «الطاغوت» مصدر الطغيان وهو يصدق على كل من جاءت الروايات في سبب نزول الآية

بالتحاكم اليهم (كما قرأت آنفا) ومن قصد التحاكم الى أي حاكم يريد أن يحكم له بالباطل ويهرب اليه من الحق فهو مؤمن بالطاغوت ولا كذلك الذي يتحاكم الى من يظن أنه يحكم بالحق ، وكل من يتحاكم اليه من دون الله ورسوله ممن يحكم بغير ما أنزل الله على رسوله فهو راغب عن الحق الى الباطل وذلك عين الطاغوت الذي هو بمعنى الطغيان الكثير ، ويدخل في هذا ما يقع كثيرا من تحاكم الخصمين الى الدجالين كالعرافين وأصحاب المندل والرمل ومدعي الكشف ويخرج المحكم في الصلح وكل ما أذن به الشرع مما هو معروف

أقول والاستفهام في قوله تعالى « ألم تر » استفهام تعجيب من أمر الذين يزعمون أنهم آمنوا يأتون بما ينافي في الايمان كما تقدم بانه في تفسير « ألم تر الى الذين وتوا نصيبا من الكتاب » وأحوال الامم تكون متشابهة لانها مظير أطوار البشر فلا يمان الصحيح يكتب الله ورسوله يقتضي الاتباع والعمل بما شرعه الله تعالى على السنة تلك الرسل ، وترك العمل مع الاستطاعة دليل على ان الايمان غير راسخ في نفس مدعيه فكيف اذا كان العمل بضد ما شرعه الله تعالى ؟ هكذا كان يدعي الايمان بموسى والتوراة جميع اليهود حتى أولئك الذين يشتررون الضلالة بالهدى ويأكلون السحت ويؤمنون بالجيت والطاغوت ، وهكذا كان في مسلمي العصر الاول من يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل الى الرسول (ص) وهم مع ذلك يرغبون عن التحاكم اليه الى التحاكم الى الطاغوت ، وهكذا شأن الناس في كل زمان لا يكونون كلهم عدولا صادقين في ملة من الملل ، ولا يكونون كلهم منافقين أو فاسقين في ملة من الملل ، ومن العجائب ان يقال ان كل المسلمين الذين رأوا النبي (ص) كانوا عدولا والقرآن يصف بعضهم بمثل ما في هذه الآية ويسجل على بعضهم النفاق .

والزعم في أصل اللغة القول والدعوى سواء كان ذلك حقا أم باطلا . قال أمية ابن ابي الصلت في شعره « سينجزكم ربكم ما زعم » يريد ما وعد وارى ان القافية اضطرته الى استعمال هذا الحرف هنا وما هو بممكن ووعدته تعالى لا يكون الا حقا . وقال الليث سمعت أهل العربية يقولون اذا قيل ذكر فلان كذا ركذا فانما يقال ذلك لأمر يستيقن انه حق واذا شك فيه فلم يدره لعله كذب أو باطل قيل زعم

فلان كذا . وقيل الزعم الظن وقيل الكذب ، وكل هذا مأخوذ من اختلاف الاستعمال ينظر القائل الى بعض كلام العرب دون بعض ، والذي ينظر في مجموع استعمالها لهذه الكلمة يجزم بأن الأكثر استعمالا فيما لا يجزم به وان كان يمكن ان يكون حقا . وقال الراغب الزعم حكاية قول يكون مظنة للكذب ولهذا جاء في القرآن في كل موضع ذم القائلين به ، وأشار الى بعض الآيات في ذلك ونحن نزيد عليه في بيانها . قال تعالى (٦٤: ٧) زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قلوبا وريبتبعثن) وقال (٦: ٩٤) وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) وقال (١٧: ٥٦) قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) وقال (١٨: ٤٩) بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا) وفي هذه السورة أيضا (٥٣) ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم) وبقي آيات أخرى مستعملة هذا الاستعمال فلغة القرآن ان الزعم يستعمل في الباطل والكذب وهو يرد على الزاعمين ولا يقرهم على شيء

﴿ وقد أمروا ان يكفروا به ﴾ أي يريدون ان يتحاكوا الى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به في التنزيل الذي يزعمون أنهم آمنوا به فهذا التنزيل قديين ذلك بنص الخطاب أو فحواه قال تعالى في سورة النحل وهي مكية (١٦: ٣٦) ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) الآية وهي نص في ان كل نبي أرسله الله تعالى قد أمر أتباعه باجتنب الطاغوت . وقال تعالى (٢: ٢٥٥) فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) الخ الآيتين . والمعنى ان هؤلاء الزاعمين ندعي ألسنتهم الايمان بالله وبما أنزله على رسله وتدل أفعالهم على كفرهم بالله وايمانهم بالطاغوت وإيثارهم لحكمه

﴿ ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ﴾ قال الاستاذ الامام أي ان الشيطان الذي هو داعية الباطل والشر في نفس الانسان يريد ان يجعل بينهم وبين الحق مسافة بعيدة فيكون ضلالهم عنه مستمرا لانهم لشدة بعدهم عنه لا يهتدون الى الطريق الموصلة اليه . قيل له فما تقول في هذه المحاكم الاهلية والقوانين ؟ قال تلك عقوبة

عوقب بها المسلمون أن خرجوا عن هداية قوله تعالى « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » فاذا كنا قد تركنا هذه الهداية للقليل والقال وآراء الرجال من قبل أن نبتلى بهذه القوانين ومنفذيها فأبي فرق بين آراء فلان وآراء فلان وكلها آراء منها الموافق لنصوص الكتاب والسنة ومنها المخالف له ؛ ونحن الآن مكرهون الى التحاكم الى هذه القوانين فما كان منها يخالف حكم الله تعالى يقال فيه أي في أهله « الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان » الآية . وانظر الى ما هو موكل الينا الى الآن كالأحكام الشخصية والعبادات والمعاملات بين الوالدين والأولاد والازواج والزوجات فهل نرجع في شئ من ذلك الى الله ورسوله ؟ اذا تنازع عالمان منا في مسألة فهل يردانها الى الله ورسوله أم يردانها الى قيل وقال ، فهذا يقول قال الجمل وهذا يقول قال الصاوي وفلان وفلان اهـ ما كتبت عنه في الدرس وكتبت في آخره يومئذ « يحرر الموضوع » ومراده ظاهر فانه يقول انه لا قول لأحد في قضية أو مسألة مع وجود نص فيها مما انزله الله تعالى على رسوله أو ما قضى به (ص) باذن الله عز وجل والمسلمون قد تركوا ما جرى عليه السلف من النظر في كل قضية في كتاب الله أولاً ثم في سنة رسوله وفي رد المتنازع فيه اليهما بل عملوا بآراء الناس الذين ينتمون اليهم ويسمونهم علماء مذاهبيهم وان وجد نص الكتاب أو السنة مخالفاً له ، ويحرمون الرجوع الى هذه النصوص لان ذلك من الاجتهاد الممنوع عندهم الذي يعد المتصدي له ضالاً مضلاً في نظرهم ، وقد ترتب على هذا الذنب الذي هو اجتناب تقديم الكتاب والسنة على كل قول ورأي أن سلس المسلمون لحكامهم في مثل مصر حتى انتقلوا بهم من الحكم بقول فلان وفلان من الذين يسمونهم أهل الفقه وأخذون بما في كتبهم ابتداءً ووافق نصوص الكتاب والسنة أم خالفها الى الحكم بقول فلان وفلان من واضعي القوانين . ولم يكن المتحاكمون الى رجال القانون أسوأ حالاً من المتحاكمين الى أقوال الفقهاء ، وهم الآن أقدر على تحكيم الكتاب والسنة في عباداتهم ومعاملاتهم فيما بينهم وفي محاكمهم الشرعية منهم على تحكيمهما في المعاملات المدنية والعقوبات لأنهم في هذا تحت سيطرة الاجانب الاقوياء ، واما في ذلك فليسوا تحت سيطرة أجنبية ، فاذا أراد علماءهم وأهل الرأي والمكانة فيهم ذلك نفذ ولكنهم لا يريدون . والذين يضعون هذه

القوانين المصرية يوافقون في أكثرها الشرع ويبنون رأيهم على المصلحة العامة بحسب ما يصل اليه علمهم ولكنهم لا يلصقون رأيهم بالشرع كالفقهاء ، ومراعاة المصلحة من مقاصد الشرع في المنصوص وفي الموكول إلى الرأي والناس يقبلون آراء المنسويين إلى الفقه ولو فيما يخالف نصوص الكتاب والسنة لأنهم يلصقونها بالشرع من حيث يدعون أنها اجتهاد صحيح مبني على أصوله ولكن لا اجتهاد مع النص ، وربما كان العامل بالرأي لا يسميه ديناً أقل جناية على الشرع ممن يعمل بالرأي يسميه ديناً ولا سيما مع وجود النص .

وجملة القول أنه ما كان للمسلمين أن يقبلوا قول أحد أو يعملوا برأيه في شيء له حكم في كتاب الله أو سنة رسوله (ص) الثابتة ، إلا فيما رخص الله تعالى فيه من أحكام الضرورات والحاجات وما لا حكم لهما فاعمل فيه برأي أولي الأمر في كل زمن بشرطه أولى من العمل دائماً برأي بعض المؤلفين لكتب الفقه في القرون الحالية لأنه أقرب إلى المصلحة . هذا هو ما كان يريد به رحمه الله تعالى في العبارة التي قالها في درسه بالازهر وما كان يعتقد . نعم إن من يضعون الأحكام لما لا نص فيه يشترط في الاسلام أن يكونوا عالمين بالنصوص ومقاصد الشريعة وعليها حتى لا يخالفوها وليتيسر لهم رد المتنازع فيه اليها ، والاستاذ الامام يقول بهذا أيضاً

﴿ واذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك ﴾

صدوداً صريح في هذه الآية بما دلت عليه التي قبلها من نفاق هؤلاء الذين يرغبون عن حكم كتاب الله وحكم رسوله إلى حكم الطاغوت من أصحاب الأهواء وناهيك بمن يفعل ذلك في عهد الرسول (ص) وحكمه لا يكون إلا حقاً ما بينت الدعوى على حقيقتها لأن الحكم بحسب الظاهر ، وأما حكم غيره بشرعيته فقد يقع فيه الخطأ بجعل القاضي بالحكم أو بتطبيقه على الدعوى . يقول تعالى وإذا قيل لا أولئك الذين يزعمون أنهم آمنوا وهم يريدن التحاكم إلى الطاغوت : تعالوا إلى ما أنزل الله في القرآن لنعمل به ونحكمه فيما بيننا وإلى الرسول ليحكم بيننا بما أراه الله رأيت المنافقين أي رأيهم وهم المتفقون — جاء بالظاهر بدل الضمير لبيان حالهم وحال أمثالهم بالنص وبينني عليهما بعده وهو أثره — يصدون عنك صدوداً أي

يعرضون عنك ويرغبون عن حكمك إعراضاً متعمداً منهم . وهو هنا من «صد» اللازم . والآية ناطقة بأن من صد وأعرض عن حكم الله ورسوله عمداً ولا سيما بعد دعوته إليه وتذكيره به فإنه يكون منافقاً لا يعتد بما يزعمه من الإيمان وما يدعيه من الإسلام ، وهي حجة الله البالغة على المقلدين لبعض الناس فيما استبان حكمه في الكتاب والسنة ولا سيما إذا دعوا إليه ووعظوا به . قال الأستاذ الامام ان الحامل لهم على هذا الصدود هو اتباع شهواتهم وألقمتهم للباطل ، وعدو الحق يعرض عنه إعراضاً شديداً (قال) ثم اراد تعالى ان يبين سخاقتهم وجهلهم وعدم طاعتهم بالثبات على

هذا الصدود فقال ﴿ فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ﴾ الخ أي لو عقلوا لالتزموا ما أظهروا قبوله من الإسلام وعملوا بمقتضى ما ادعوه من الإيمان ليم لهم الاستفادة منه لأن العاقل يعلم ان تلك الحال التي اختاروا فيها التحاكم الى الطاغوت لا تدوم لهم وانه يوشك ان ينتقلوا منها فيقعوا في مصاب يضطرهم الى الرجوع الى النبي (ص) ليكشفه عنهم وأن يعتذروا عن صدودهم بأنهم ما كانوا يريدون بالتحاكم الى غير الرسول إلا إحساناً وتوفيقاً ، كأنه يقول فكيف يفعلون اذا اطلعك الله على شأنهم في إعراضهم عن حكم الله والتحاكم اليك وتبين ان عملهم يكذب دعواهم الايمان بأنهم اذا يستحقون العقوبة والاذلال ليكونوا عبرة لغيرهم . وذهب أبو مسلم الى ان في الآية بشارة بان المنافقين سيقعون في مصيبة تفضح أمرهم ، وتكشف سرهم ، وهل يتوبون حينئذ ويحيثونك أم لا ، ويقول غيره ليس المراد بذلك البشارة بشيء سيقع ، وانما هو بيان ناجز لا مرهم ، وايدان بمؤاخذتهم وإذلالهم ، وإراءتهم انهم سفهاء الاحلام ، مستحقون لما يعاقبهم به النبي عليه السلام ،

أقول اشار الأستاذ رحمه الله تعالى في كلامه بالدرس الى اختلاف المفسرين في فهم الآية وإثباتها للخلاف فيها لأنه روي عن بعض السلف فيها فهم شاذ فبعه بعضهم فيه وهو قول الحسن ان قوله تعالى « فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم » جملة معترضة بين ما قبلها وما بعدها والمعنى : رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً ثم جاؤك يحلفون بالله الخ أي اذا دعوا الى ما أنزل الله واليك يصدون عنك

في غيتك، ثم يحيئونك يعتذرون ويحلفون في حضرتك، فكيف اذا أصابهم مصيبة أي كيف يكون حال تلك المصيبة والشدة . وقال الرازي ان الواحد قد اختار هذه الرواية، واقول لا عجب اذا اختارها، وان كان النظم الكريم يتبرأ منها، وقد خطرت في بال من هو أحسن منه فهما للكلام، وهل عثر متقدم عثرة ولم يعثر وراءه فيها كثير من المتأخرين ولو تكلفا للعثار، ثم ان بعضهم حل الكلام هنا على معنى الآيات الواردة في المنافقين عامة وخططين الآيات الواردة في الوعد ببيان نفاقهم، واغراء النبي (ص) بعقابهم، وفي الذين يتخلفون منهم عن الخروج معه (ص) الى الجهاد ثم يعتذرون اليه بعد ذلك كما هو مفصل في سورة التوبة وسورة الاحزاب وكل ذلك من التوسع الذي يضيع معه المعنى المتبادر من الآية وهو:

فكيف يكون حال هؤلاء المنافقين أو المنافقين مطلقا أو كيف يكون الشأن في أمرهم اذا أصابهم مصيبة بسبب ما قدمت أيديهم أي ما عملوا من السيئات يباعث النفاق الظاهر، والخبث الباطن، فان الأعمال السيئة تترتب عليها آثار سيئة، وتكون لها عواقب ضارة لا يمكن كتمانها، ولا يستغني صاحبها عن الاستعانة فيها بقومه وأولياء أمره، فالآية تنذر جميع المنافقين الذين يستخفون من الناس بأعمال النفاق مبينة أن هذه الاعمال لا بد ان يترتب عليها بعض المصائب التي تفضح أمرهم وتضطرهم الى الرجوع الى النبي والاعتذار له، والحلف على ذلك ليصدقهم، فانهم يشعرون بأنهم متهمون بالكذب . أو كيف تعاملهم في هذه الشدة أيها الرسول بعد علمك بما كان من صدودهم عنك، في وقت الاستغناء عنك، هل تعطف عليهم وتقبل قولهم اذا أصابهم المصيبة التي يستحقونها بارتكاب أسبابها ﴿ ثم جاؤك يحلفون بالله إن

أردنا الا إحسانا وتوفيقا ﴾ أي يخادعونك بالحلف بالله انهم ما أرادوا بما عملوا من الصدود أو من الاعمال المنكرة والمعاصي التي ترتبت عليها المصيبة الا إحسانا في المعاملة او توفيقا بينهم وبين خصمهم بالصلح أو الجمع بين منفعة الخصمين . ونحن نعلم أنك لا تحكم إلا بما الحق لا تراعي فيه أحدا فلم نر ضررا في استمالة خصومنا بقبول حكم طواغيتهم والتوفيق بين منفعتنا ومنفعتهم

سأل العليم الحكيم كيف تكون المعاملة في هذه الحال تمهيدا لبيان ما يجب العمل به وهو قوله تعالى ﴿ أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ﴾ من الكفر والحقد والكيد وتر بص الدوائر بالمؤمنين ليظهروا عدوانهم . قال الاستاذ الامام والعبارة تدل على تعظيم الامر أي فظاعته وكبره ولا يزال مثلها مستعملا فيما يعظم شأنه من خير وشر ومسرة وحزن يقول الرجل لمن يحبه ويحفظ وده الله يعلم ما في نفسي لك ، أي ويقول في العدو الماكر المخادع الله يعلم ما في قلبه . والمعنى ان ما في قلوب هؤلاء المنافقين كبير جدا لا يعرفه كما هو إلا الله تعالى ﴿ فأعرض عنهم ﴾ أي اصرف وجهك عنهم ولا تقبل عليهم بالبشاشة والتكريم ﴿ وعظمهم ﴾ ببيان سوء حالهم لهم اذا هم اصرروا على ما هم عليه ﴿ وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا ﴾ يبلغ من نفوسهم الأثر الذي تريد ان تحدثه فيها . أقول أما الاعراض عنهم فهو يحدث في نفوسهم الهواجس والخوف من سوء العاقبة فانهم لم يكونوا على يقين من اسباب كفرهم ونفاقهم ولا جازمين بما في نفوسهم من تكذيب الوحي ولذلك كانوا يحذرون أن تنزل سورة تنبئهم بما في قلوبهم ، ويحسبون كل صيحة عليهم ، فاذا رأوا من النبي (ص) الاعراض عنهم وعدم الالتفات الى اعذارهم المؤكدة بأيمانهم الكاذبة على خلاف عادته مع اصحابه من الاقبال عليهم والبشاشة في وجوههم فانهم يظنون الظنون : اعله عرف مانسر في نفوسنا ، لعل سورة نزلت نبأته بما في قلوبنا ، اعله يريد ان يؤخذنا بما في بواطننا . وهذه الظنون تعدّهم للتأمل فيما يلقي عليهم من الوعظ وهو - كما تقدم في تفسير الجزء الثاني (ص ٤٠٣ ج ٢) - النصيح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل . واما الامر الثالث وهو « وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا » فقيل معنى قوله في أنفسهم في شأن أنفسهم كأن يدكر لهم من شأن أنفسهم في عقائدها وما تنطوي عليه سرائرها وما يترتب على تلك العقائد والسرائر ، من الاعمال الدالة على ان الظاهر مرآة الباطن ، ويبين لهم ان هذه الذبذبة لم تكن خيرا لهم فيما يهمهم من أمر دنياهم ، لانهم صاروا بها في اضطراب دائم ، وهم ملازم ، وهي شر لهم في آخرتهم ،

وقيل في أنفسهم معناه في السر دون الملا لأن الكلام في السر يبلغ من النفس ما لا يبلغه الكلام على مسمع من الناس فان من تحدثه خاليا لا يشغله عن معنى حديثك ما يشغل غيره من ذهاب نفسه وراء تأثير حديثك في نفوس الناس الذين سمعوه : هل يحقرونه به ، هل يحدثون به غيرهم ، ماذا ينبغي ان يفعل وان يقول اذا قيل له فيه أو احتقرا لأجله . وقيل المعنى قولاً بليغاً في انفسهم أي يفوض فيها ويبلغ غاية ما يراد به منها ، وهو الذي اشار اليه الاستاذ الامام . وفيه تقديم معمول الصفة على الموصوف وهو جائز عند الكوفيين وكثيرا ما يرجح الاستاذ الامام مذهبهم ولا سيما في الجواز واستعمال اللغة والبصريون لا يميزونه الا حيث يجوز تقديم العامل وتوسع بعضهم في الظروف . وقيل ان المراد بالقول البليغ ان يكون الوعظ بكلام بليغ وقيل هو أمر ثالث فالوعظ النصيح المتعلق بأمر الآخرة والقول البليغ ما يكون في أمر الدنيا ومعاملتهم فيها . وذكر بعضهم ان من بلاغة الكلام طوله وهو قول مردود وفي الآية شهادة للنبي (ص) بالقدره على الكلام البليغ وتفويض أمر الوعظ والقول البليغ اليه لان الكلام يختلف تأثيره باختلاف افهام المخاطبين وهي شهادة له بالحكمة ووضع الكلام في موضعه وهذا بمعنى إتياء الله تعالى نبيه داود الحكمة وفصل الخطاب وما أوتي نبي فضيلة الا وأوتي مثلها خاتم النبيين (صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين) وشهادة الله تعالى له في هذا المقام كبر شهادة وإنما آتاه الله تعالى هاتين المزييتين على وجه الكمال بالنبوة والقرآن ولم يكن قبل النبوة مشهورا بين قومه بالفصاحة والبلاغة وان كان فصيحاً بليغاً لان الله تعالى صرفه عن مظهر فصاحتهم وبلاغتهم وهو الشعر والخطابة والماتنة (المغالبة) في الاسواق والجامع . وإنما صرفه الله تعالى عن ذلك لتكون حجة في إعجاز القرآن بالبلاغة أظهر وابتعد عن الشبهة فلا يقولون قائل انه تمرن على الكلام البليغ وزاوله الزمن الطويل حتى ارتقى فيه الى هذه القمة العليا التي لا يطاول فيها . هذه هي حجتنا المؤيدة بسعيرة الشريعة على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن معدودا قبل النبوة في بلغاء القوم بالشعر ولا الخطابة ولم يكن يحفل بمفاخراتهم ومماناتهم فيها وإنما كان مشهورا بالامانة والفضيلة والصدق .

وأما دليلنا على ان الحكمة العليا كالبلغة العليا قد كمله الله تعالى بها بالنبوة أيضا فنصوص القرآن ، وسيأتي منها في هذه السورة قوله تعالى (١١٢) وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم)

قال القاضي عياض في الشفاء « وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان (ص) من ذلك بالحل الافضل ، والموضع الذي لا يجهل ، سلاسة طبع ، وبراعة منزع ، وإيجاز مقطع ، ونصاعة لفظ ، وجزالة قول ، وصحة معان ، وقلة تكلف ، أوتي جوامع الكلم ، وخص ببدائع الحكم ، وعلم السنة العرب ، يخاطب كل أمة منها بلسانها ، ويحاورها بلفتها ، ويباريها في مزع بلاغتها ، حتى كان كثير من اصحابه ، يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه ، ونفسير قوله ، من تأمل حديثه وسبره ، علم ذلك وتحققه ، وليس كلامه مع قريش والانصار وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذى المعشار الهمداني وطهفة النهدى وقطن بن حارثة العليمي والأشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندى وغيرهم من اقبال حضرموت واولك اليمن »
ثم أورد الشواهد على ذلك

(تنبيه)

كنا جعلنا المسائل المتعلقة بآتمام تفسير آية « يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول » الخ ثمانى مسائل وختمنا الكلام عنها في الجزء الماضي بقولنا في ص ٢٨ منه هذا ما فتح الله علينا الخ ثم تذكرنا من مباحثها ما أودعناه في أول هذا الجزء فكانت به المسائل اثنتي عشرة ، فصار محل « هذا ما فتح الله به علينا » الخ العبارة في ص ٢٩ بعد ثمة المسألة ١٢ في ص ٨٨ من هذا الجزء وكذلك جعلناها في التفسير الذى يطبع على حديثه

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس طاعة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قد منما تخرا السبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا هذا ولمن معنى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا يغفاله

(الذكر بالاسماء المفردة)

(س ٤) من صاحب الامضاء بطوخ القراموص

حضرة الفاضل صاحب المنار المتيز الانعم

اطلعت على ماجاء في جوابكم على سؤال في الطريقة الشاذلية الدرقاوية المنشور في ج ٣ م ١٣ ص ١٩٤ من المنار - من ان الذكر بالاسماء المفردة لم يرد في الشرع الامر به ولا العمل ... الخ

وحيث ان هذا المذهب وان سبقكم الى القول به العز بن عبد السلام وابن تيمية الحنبلي وغيرهما ممن حذا حذوهما - مخالف للسنة ولاجماع الصوفية وجمهور الفقهاء والحديثين . رأيت أن أرسل اليكم بهذه العجالة لتنشروها في المنار فان الحقيقة بنت البحث واليكم البيان :-

(١) في الجوهر الخاص للعلامة الغمري أن الذكر مأتى قط مقيدا بشي فليس في الكتاب ولا السنة اذكروا الله بكذا بل اذكروا الله مطلقا من غير تقييد باسم زائد على هذا اللفظ

وفيه أيضا - هل قول الذاكر الله الله يحتاج الى تأويل خبر أم لا - الجواب أما من حيث الأكل فيحتاج الى خبر ليم المعنى لا من حيث أنه يسمى ذكرا فانه يسمى ذكرا بدون ذلك لان صيغ الذكر وضعت للتعبدها ولو من غير تأويل خبر ونقل العلامة العسقلاني في شرحه على البخاري في الكلام على حديث إنما الأعمال بالنيات أن النية إنما تشترط في العبادة التي لا تتميز بنفسها وأما ما يتميز بنفسه فانه

ينصرف بصورته الى ما وضع له كالاذكار والادعية والتلاوة لانها لا تتردد بين العبادة والعادة (٢) مما يدل على الذكر بالاسم المفرد من السنة ما ورد في الحديث الشريف عن ثابت عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله وعن علي كرم الله وجهه من حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله - وفي رواية حميد (?) عن أنس - لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وفي الانوار السنية انه عليه الصلاة والسلام قال - اذا قال العبد الله خلق الله من قوله ملكاً مقرباً لا يزال يصعد حتى يغيب في علم الله وهو يقول الله الله الى آخر الحديث

(٣) في ذيل الرسالة القشيرية كان رجل يكثر ان يقول الله الله فوقه يوما على رأسه جذع فانشج رأسه فقطر الدم فاكتب على الارض الله الله وذكر ابن العربي أن هذا الذكر ذكر الخاصة من عباده الذين عمر الله بانفسهم العالم

وقال الياضي ذكر الاقطاب الله الله بسكون الهاء وتحقيق الهمزة كافي شمس الافاق - وكان الماروف بالله تعالى سيدي أبو الحسن الشاذلي قدس الله روحه يقدمه في التلقين على لا اله الا الله وقال في رسالة القصد يقول المريد الله الله وكلما تلقنا لقنا وعمل بها واختارها هو وجمع من الصوفية لا يحصون - واختار الغزالي في كتاب الميزان الاكثر من ذكر الله وذكر أنه تلقن عن بعض مشايخه الله الله - وقال أنها متضمنة لمعنى الشهادتين . وفصل أخو الامام الغزالي فقال للمبتدئ لا اله الا الله قال وهو ذكر ينفي الحظوظ ويبقي الحقوق ويسرع ذهاب الاغيار بالانوار والتمتعي هو هو وصنف في ذلك كتابه - وذكر العلامة العدوي على كفاية الطالب عند قول الرسالة وليقل الذابح عند الذبح بسم الله والله أكبر لا يشترط بسم الله الى ان قال لو قال الله مقتصر على لفظ الجلالة أجراً ولولم يلاحظه خبراً لان الواجب ذكر الله وفي بعض حواشي الخرشني لولم يلاحظه خبراً الكافي واما بالصفة الخالق والرازق فانه لا يكفي اه هذا ما حضرني الآن على مشروعية الذكر بالاسم المفرد والعمل به ولو أردت أن أورد الشواهد من السنة وأقوال الأئمة على اختلاف درجاتهم ومنازعهم لطال بنا المقام وفي هذا القدر كفاية

وعليه ترون أن القول بخلاف ذلك مردود بما ذكر والله ولي التوفيق

خادم العلم الشريف

أحمد محمد الألفي بطوخ

(ج) استدلل السائل على مشروعية الذكر بالاسماء المفردة بقول العمري ان الذكر ماتي قط في الكتاب ولا في السنة مقيدا بشيء ، وبقوله انه لا يحتاج في صحة كونه ذكرا الى تقدير خبر ، وقول الحافظ ابن حجر فيما تشرط فيه النية ، ثم ببعض الاحاديث ثم باقوال وحكايات عن بعض المتصوفة ،

فاما كلات المتصوفة وحكاياتهم فليست بحجة عند أحد من علماء المسلمين حتى يحتاج الى إثباتها والبحث في دلالتها ومن السهو أن يعبر السائل الفاضل عن ذلك باجماع الصوفية اذ لا يمكنه إثبات هذا الاجماع وهو ليس بحجة لو ثبت ومثل ذلك قوله جمهور الفقهاء والمحدثين وإنما الفقهاء الذين يعتد بكلامهم فهم المجتهدون ولم يذكر كلام أحد منهم ولا من المحدثين في محل النزاع

واما قول العمري فهو لاحجة فيه من حيث هو قوله ولا صحة له في نفسه بل هو باطل فقد جاء الذكر في كل من الكتاب والسنة مطلقا ومقيدا بذكر آلاء الله ونعمته كقوله تعالى في سورتي المائدة والاحزاب (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) وقوله في سورة الملائكة (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا إله الا هو فاني توفكون) وقوله في سورة الاعراف (فاذكروا آلاء الله) وكل ما ورد في الكتاب والسنة من أنواع الاذكار كالتهليل والتسبيح والتحميد فهو من الذكر المقيد . والأمر بذكر الله مطلقا من غير ذكر الاسم ينصرف غالبا الى الذكر النفسي كذكر الآلاء والنعم أي تذكرها والتفكر فيها وحيث يذكر لفظ « الاسم » يراد ذكر اللسان كقوله تعالى في سورة الانعام « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه » وقد حققنا هذا المبحث فيما زدناه اخيرا في تفسير الفاتحة عند شروعنا بطبعها في الجزء الاول من التفسير . واما ما نقله عن الحافظ في مبحث النية فليس مما نحن فيه

بقي ما ذكره من الاحاديث وهي هي موضع البحث دون سواها لأن المسألة صارت من المسائل المختلف فيها بين المسلمين فمثل العز بن عبد السلام من أكبر علماء الشافعية وكان يلقب بسلطان العلماء وابن تيمية من أكبر علماء الحنابلة يقولان بعدم مشروعية الذكر بالاسماء المفردة وناهيك بسعة علمهما بالكتاب والسنة وقد شهد العلماء لكل منهما بالاجتهاد المطلق ويقول غير واحد كالذين ذكر السائل اسماءهم انه مشروع فيجب ان يرد هذا الخلاف الى الكتاب والسنة لا أن يقال إن كلام عز الدين مردود بكلام العمري مثلا

السنة النبوية هي البيان الاجلى لكتاب الله تعالى ولم نر في كتب الثاقبين لهامن
 الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم المعبرة ان النبي (ص) وأصحابه كانوا يذكرون الله
 تعالى بالاسماء المفردة كما يفعل أهل الطريق الله الله الله أو هو هو هو (ان صح ان هذا اسم)
 أو حق حق حق فهل يعقل ان يترك النبي (ص) هذه العبادة اذا فهم انها مرادة لله تعالى
 من إطلاق الذكر في بعض الآيات وان يتركها أصحابه (رض) اذا فهموا ذلك أو رأوا
 النبي (ص) فعله ؟ أم يصح ان تكون هذه عبادة قد مضت بها سنتهم ولم ينقلها احد
 من الرواة ؟ ثم إننا روينا من أحاديث الأذكار الكثير الطيب كالتوحيد والتسبيح
 والتحميد والتكبير والاستغفار ولم نرو فيها أمرا يقول الله الله أو حي حي باللفظ المفرد.
 أما حديث « اذا قال العبد الله » الخ الذي نقله عن كتاب الانوار فهو لا يصح ولا
 يحتاج به بل هو موضوع وأما حديث « لا تقوم الساعة » الخ فقد روينا عن مسلم
 في صحيحه من حديث أنس وكذا عن أحمد في مسنده والحاكم وابن حبان وغيرهم
 وكان ينبغي للسائل عزوه الى صحيح مسلم ، وعبد بن حميد من شيوخ مسلم وقد
 رواه من طريق حماد عن ثابت عن أنس بلفظ « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض
 الله الله » ومن طريق معمر عن ثابت عنه بلفظ « لا تقوم الساعة على أحد يقول
 الله الله » ورواه عبد بن حميد وابن حبان عنه بلفظ « على أحد يقول لا إله الا الله » وكذا
 ابن جرير والخطيب وزادا « ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر » والظاهر أن
 المراد من الرواية الاولى ما هو بمعنى اثنائية أي لا أحد يذكر الله وحده في إسناد
 الامور اليه بل يكون الناس كلهم ماحدين أو مشركين وهذا ماصح في الاحاديث عند
 البخاري ومسلم وغيرهما ، والرواية وردت برفع لفظ الجلالة لا بسكونه واللفظ في
 العربية لا يكون مرفوعا ولا منصوبا ولا مجرورا الا في الكلام المركب ، وقد ذكر
 علماء البلاغة نكت حذف المسند والمسند اليه من الكلام والعمدة فيها كلها القرينة
 المينة للمراد وقد وقع الحذف في القرآن كثيرا كقوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق
 السموات والارض ليقولن الله) أي خلقهن الله ، وقوله (قل من أنزل الكتاب الذي
 جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم
 ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم . قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) أي قل الله أنزله أي
 كتاب موسى ان لم يقولوه ، ولو علمنا ما كان يخفف بالحديث من قرائن الاقوال
 والاحوال لجزمنا بالمحذوف كما نجزم به في الآيتين ، ولكننا تقدره ولم نطلع على تلك
 القرائن بما يتفق مع رواية « على أحد يقول لا إله الا الله » وروايات غلبة الشرك والكفر

على الناس الذين تقوم عليهم الساعة فنقول المعنى لا تقوم الساعة على أحد يقول الله فعل كذا الله قدّر كذا . ولا يظهر ارادة النطق بلفظ الجلالة مفردا فان المشركين والملاحدة يذكرون الاسم الشريف بمناسبات كثيرة

(أسئلة من الهند)

(س ٥ - ١١) من صاحب الامضاء

سيدي رأيت في حاشية كتاب العلو لابن قدامة المطبوع في مطبعة المنار الاغر على القصة المروية عن عبد الله بن رواحة مع امرأته رضي الله عنهما حيث رأته مع جارية له قد نال منها فلامته فحجدها فقالت له ان كنت صادقا فاقرأ القرآن فان الجنب لا يقرأ القرآن فقال : شهدت . الأيات فقالت آمنت بالله وكذبت بصري، وكانت لا تحفظ القرآن . كلاماً مانصه : لاشك عندي في ان الرواية في هذه المسألة موضوعة الخ مع ان الحافظ ابن عبد البر قال في الاستيعاب (كما ذكر ذلك ابن القيم في الجيوش الاسلامية واقره) رويناه (يعني القصة) من وجوه صحاح ، فالمسأول ايضاح الصواب قوله صلى الله عليه وسلم كل قرض جر نفعا فهو ربا : ماهو تفصيل هذا النفع . ويفعل الغواصون عندنا امرأ هو ان صاحب السفينة يقرض الذين يغوصون معه في سفينته بشرط ان لا يغوصوا مع غيره وأمرين آخرين (وهما وان لم يكونا من باب القرض لكن محتاج الى بيان الحكم فيهما) الاول ان يبيع صاحب السفينة من أحد رفقاته سلعة بثمن الى أجل على ان يغوص معه في سفينته . والثاني هو ان يبيع رجل من آخر صاحب سفينة سلعة بثمن الى أجل على ان يأتي اليه بلؤلؤ ليشتريه فاذا جاء اليه به (بعد الغوص) فهو بالخيار ان يرضى على ثمن حينئذ باعه منه وان لم يرضى باعه صاحبه حيث شاء وادى ذلك الطلب الذي عليه الى المذكور . فهل هذه الصورة من صور الرهن وهل يحرم شيء في ذلك :

ماهي ضربة الغائص المحرمة شرعا هل هي كل غوصة . ويفعل الغواصون عندنا امرأ هو ان صاحب السفينة يستأجر من ينوص له مدة معلومة (لامرات معلومة) باجرة معلومة فهل ذلك جائز أم لا، وما العلة في تحريم ضربة الغائص هل هي جهالة اللؤلؤ الذي في الصدف أم ماهي : ارجوك الجواب بما يبين به الصواب ويان الدليل بما يشفي

العليل انا بكم الله : داعيكم حرر هذه السطور بطريق الاستعجال فارحواكم السماح
وغض الطرف وعلى كل حال فلسيدي اصلاح ما وقع من خطأ أن كان والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته
داعيكم
عبد الصمد الوهبي

﴿ قصة عبد الله ابن رواحة مع امرأته ﴾

(ج ٥) إن العبارة التي قلتها ظاهرة في انها إبداء رأي مني لا نقل عن المحدثين
وقد بنيت هذا النقل على أصول الدراية، لا على تقداسايد تلك الرواية، فاني لم أطلع على
اسناد ابن عبد البر لهذه القصة، وقد رأيت ما نقله ابن القيم عن الاستيعاب في الاستيعاب نفسه
ولم يغير رأيي في القصة واني أعلم انه ليس كل ما صحح بعض المحدثين سنده يكون صحيحا
في نفسه أو متفقا على تعديل رجاله فكأن من رواية صحح بعضهم سندها وقال بعضهم
بوضعها لعله في متنها أو في سندها والجرح مقدم على التعديل بشرطه وقد ذكرنا من
علامات الوضع ما ردوا به بعض الروايات الصحيحة الاسناد كرواية مسلم في صلاة الكسوف
بثلاث ركوعات وثلاث سجودات وروايته في حديث « خلق الله التربة يوم السبت »
لأن الاولى مخالفة للروايات الصحيحة التي جرى عليها العمل واثانية مخالفة للقرآن،
من العبرة في هذا الباب حديث علي كرم الله وجهه في كون النبي (ص) ما كان
يقرأ القرآن جنباً، صححه الترمذي وابن حبان وابن السكن والبغوي وغيرهم وقال
الشافعي أهل الحديث لا يثبتونه وقال الخطابي كان أحمد يوهن هذا الحديث، وقال
النووي خالف الترمذي الا كثرون فضعفوا هذا الحديث، وعلمته من عبد الله بن
سلمة راويه حكي البخاري عن عمرو بن مرة الراوي له عنه أنه قال كان عبد الله
بن سلمة يحدثنا فتعرف وتكر، وقال البيهقي في قول الشافعي الذي ذكرناه أننا :
انما قال ذلك لان عبد الله بن سلمة راويه كان قد تغير وانما روى هذا الحديث
بعد ما كبر قاله شعبة

ومما يدلك على ان تصحيح ابن عبد البر لتلك القصة لم يعتد به جماهير العلماء عدم
ذكرهم إياه في بحث تحريم القراءة على الجنب حتى صرح بعض المحدثين والفقهاء بأن
أقوى ما روي في هذا الباب حديث علي الذي اشرنا اليه آنفاً. والقصة تدل على ان هذا
كان معروفاً مستفيضاً بين الصحابة يعرفه النساء والرجال وما كان كذلك تكثر
الروايات الصحيحة فيه. والمعروف الذي تداولوه وبحنوا فيه حديث علي وقد علمت

ما فيه وحديث ابن عمر مرفوعاً « لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيئاً من القرآن » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وهو ضعيف ، وفي المعنى حديث جابر مرفوعاً « لا يقرأ الحائض ولا النفساء من القرآن شيئاً » رواه الدارقطني وهو واه أو موضوع . وأقوى ما في الباب من الآثار ما صح عن عمر بن الخطاب أنه كان يكره أن يقرأ القرآن وهو جنب لم يذكر الحفاظ ابن حجر قصة عبد الله بن رواحة في ترجمته من كتابه (الاصابة) وهي في كنز العمال تختلف عما في الاستيعاب فقد عزاها الى ابن عساكر من رواية عكرمة مولى ابن عباس وفيه ان امرأة عبد الله لما رأته مع الجارية رجعت وأخذت الشفرة فلقبها فقالت لو وجدتك حيث كنت لوجأتك بها (أي بالشفرة) فأنكرانه كأنه كان مع الجارية وقال ان رسول الله (ص) نهى ان يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب فقالت اقرأه فقال :

أنا رسول الله يتلو كتابه كما لاح مشهور من الصبح ساطع
اني بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع
بيت يجافي جنبه عن فراشه اذا اشتعلت بالكافرين المضاجع
قالت : آمنت بالله وكذبت بصري قال (عبد الله بن رواحة) فعدوت على النبي (ص) فأخبرته فضحك حتى بدت نواجذه . وكان السيوطي رجح هذه الرواية على اعترافه بضعفها على رواية ابن عبد البر فاقصر عليها . ويعلم السائل ان ابن قدامة أورد رواية أخرى في المسألة وفيها أنه لما أنكر على امرأته قالت له اقرأ القرآن فأنشد

شهدت بأذن الله ان محمداً رسول الذي فوق السموات من عل
وان أبا يحيى ويحيى كلاهما له عمل من ربه متقبل
وقد روى هذه الرواية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن أسامة عن نافع وسنده اليه ضعيف فقد طعنوا في عبد العزيز الكنانى وشيخه عبد الرحمن بن عثمان وقالوا في شيخه عمه محمد بن القاسم انه قد اتهم في كثاره عن أبي بكر احمد بن علي . فهذه ثلاث روايات في الشعر الذي قيل ان عبد الله بن رواحة انشده الثالثة منها ما أورده ابن عبد البر وهي

شهدت بأن وعد الله حق : وان النار مثوى الكافرينا

١٠٦ حديث كل قرض جر نفعا . الشرط الفاسد (المنار ج ٢ م ١٤)

وان العرش فوق الماء طاف . وفوق العرش رب العالمينا
ولم يستدل الفقهاء بشيء منها على تحريم التلاوة على الجنب على أنها اصرح شيء
فيه وما ذلك الا لعدم اعتمادها لضعفها أو وضعها
أما وجه حكمي بوضعها فهو ما فيها من نسبة تعمد الكذب من صحابي من الانصار
الاولين الصادقين الصالحين وتسميته الشعر قرآنا أي نسبته الى الله عز وجل القائل
فيه « وما هو بقول شاعر » وإقرار النبي (ص) له على ذلك بالضحك الدال على
الاستحسان كما صرح به في بعض الروايات ، وقد صرح العلماء بأن من نسب الى
القرآن ما ليس منه كان مرتدًا

(حديث كل قرض جر نفعا)

(ج ٦) « حديث كل قرض جر نفعا فهو ربا » ضعيف بل قال الفيروزبادي
انه موضوع ولا عبرة بأخذ كثير من الفقهاء به كما قال المحدثون وهم أهل هذا الشأن
وقد بينا ذلك في ص ٣٦٢ وما بعدها من مجلد المنار العاشر في سياق الفتوى في أمانات
المصارف (البنوك) والنفع عندهم عام يشمل العين والمنفعة ولا يحرم الا اذا اشترط
في العقد وقد بينا هناك في المنار جواز أن يؤدي المدين أفضل مما أخذ

(القرض بالشرط الفاسد)

(ج ٧) من أقرض القواصين بشرط أن لا يفوضوا مع غيره كان هذا الشرط
فاسدا فانهم اذا لم يفوضوا معه لا يلزمهم الا وفاء الدين ، بل الظاهر ان هذا وعد لا شرط
والوعد يجب الوفاء به ديانة لا قضاء عند جماهير الفقهاء أي ان الحاكم لا يجبر الواعد
ان يفي بوعده ولا يحكم للموعد بأن الموعد به حق له

(البيع بشرط عمل اجنبي عن العقد)

(ج ٨) اذا باع صاحب السفينة للقواص سلعة بثمن مؤجل بشرط ان يفوض
معه جماهير الفقهاء لا يعتدون بهذا الشرط والقول فيه كالقول في مثله في المسألة
السابقة أي ان قبول المشتري له عبارة عن وعد منه وهو لا يجب عليه للبائع غير الثمن
المسمى غاص مع غيره أم لا نعم انه يجب عليه الوفاء بالوعد ولا سيما لئن تمتع بماله بهذا الفصد .
(ج ٩) ومثل هذه المسألة ما بعدها وهو أن يبيعه سلعة بثمن الى أجل على أن
يأتيه بلؤلؤ ليشتره منه بالتراضي فان لم يتراضيا باع بلؤلؤه حيث شاء وادى الثمن وليس

هذا من الرهن في شيء فليشتري أن يصرف في السلعة ويستهلكها وليس عليه غير ثمنها الا الوفاء بوعده ديانة

(ضربة الغائص)

(ج ١٠) ضربة الغائص التي ورد النهي عنها هي ان يقول الغائص للتاجر مثلاً أغوص لك في البحر غوصة فما أخرجه فهو لك بكذا ، قالوا وقد نهى عنه لما فيه من الغرر ولأنه من بيع المجهول وهو يشبه القمار وهو غير جائز ، ومثله ضربة الغائص أي الصائد يرمي شبكته في البحر مرة بكذا درهما ، والحديث في النهي عن ضربة الغائص ضعيف رواه احمد وابن ماجه والبخاري والدارقطني عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد قال « نهى النبي (ص) عن شراء مافي بطون الانعام حتى تضع وعن بيع مافي ضروعها الا بكيل وعن شراء العبد وهو آبق وعن شراء المغنم حتى تقسم وعن شراء الصدقات حتى تقبض وعن ضربة الغائص » وشهر بن حوشب مختلف فيه حسن البخاري حديثه وقال ابن عدي شهر ممن لا يحتج به ولا يتدين بحديثه . وقد صرح الحافظ ابن حجر بضعف سند الحديث ، ولكنهم قووا مثله بالاحاديث الصحيحة في النهي عن بيع الغرر

(استئجار الغواصين)

(ج ١١) استئجار الغواص للغوص مدة معلومة أو مرات معدودة جائز لان كلا منهما استئجار لعمل معين بأجرة معلومة والفرق بين ضربة الغائص والاستئجار للغوص ان الغواص في الحالة الاولى يبيع شيئاً مجهولاً لا يملكه وفي الحالة الثانية يعمل عملاً بأجرة ، وليست الاجارة للغوص عدة مرات جائزة لأجل تعدد المرات ولا ضربة الغائص ممنوعة لأنها مرة واحدة بل لما ذكرنا من الفرق فالضربة والضربات سواء في ذلك البيع وفي هذه الاجارة والاخير يستحق الاجارة بمجرد العقد كما صرح به الحنابلة ويجوز تأخيرها بالتراضي . ولا يحجب الاموال وأصحاب السفن الذين يقرضون الغواصين بتلك الشروط التي لاعلاقة لها بالقرض ولا تقيم الحاكم لها وزناً أن يستأجروهم للغوص قبل وقته ويعطوهم الأجرة كلها أو بعضها عند العقد أو بعده وقبل زمن الغوص بحسب الحاجة فهذه أمثل الطرق ان كانوا يخافون غدرهم وعدم وفائهم . واما الذين يقرضون المال لأجل ان يشتروا اللؤلؤ في موسمه فخير لهم ان يطبقوا معاملتهم على قواعد السلم ان أمكن

هذا ماظهر لنا في أجوبة هذه المسائل بناء على قواعد الفقه المشهورة المبنية على المعاملات القضائية وأشرنا الى ان المتدينين يتعاملون فيما بينهم بالصدق والوفاء بالوعود فهم لا يختلفون اذا كان ما تعاقدوا أو تعاهدوا عليه صريحاً مرضياً بينهم وقد ثبت في الكتاب والسنة وجوب الوفاء بالعقود التي يتعاقد الناس عليها برضاهم وعمل المسلمين بشروطهم الا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً والمحرم في العقود هو الغش والخداع والغرر وكل حيلة يأكل بها الانسان مال الآخر بالباطل. وقد شدد بعض الفقهاء كالحنفية في العقود والشروط ووسع فيها بعض الحنابلة وفقهاء الحديث والذي حققه ابن تيمية بالدلائل القوية هو ان كل عقد وكل شرط لا يخالف كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) فهو جائز والوفاء به واجب سواء اقتضاء العقد أم لا. وهذا ما نراه ولا نحب ان نطيل في المنار في مسائل المعاملات الفقهية لأن غرضنا مما نشره من الاحكام العلمية في باب الفتاوى وغيره هو بيان عدل شريعتنا وموافقها لمصالح الناس في كل زمان ومكان للرد على الطاعنين فيها وتمكين عقائد الجاهلين من أهلها، وبيان المسائل الدينية المحضة وحكمها للعلة المذكورة آنفاً

المسلمون والقبط

(١)

إنما بقاء الامم والملل بمقوماتها التي تمتاز بها عن غيرها فاذا قصر افرادها في التماسك والاعتصام بالمحافظة على تلك المقومات وما يتبعها من الشخصات زالت الأمة أو الملة بانقراض أهلها أو اندغامهم في أمة أخرى

مضت سنة الله في البشر بمحافظه كل قوم على مقوماتهم ومشخصاتهم وحرصهم عليها بقدر ارتقاؤهم في حياتهم الاجتماعية فالامة الحية المستقلة لا تتبع أمة أخرى ولا تقدها في دينها ولا عاداتها ولا تقاليدها، ومثلها في ذلك كمثل الافراد فالعالم المستقل لا يتقلد رأي غيره وان كان مثله أو أعلم منه وإنما يعمل بما يظهر له انه الصواب لا بما يظهر لغيره

يتعصب بعض الشعوب لما هم عليه وان ثبت لهم ان المخالف لهم فيه أولى بالصواب

واجدر بالاتباع كما يتعصب الانكليز لمقاييسهم ويأبون اتباع الفرنسيين وغيرهم في المقاييس العشرية التي هي خير منها . فاذا ثبت لهم ان ما هم عليه ضار بهم أو مقدم لغيرهم عليهم تبدلوا به غيره بالتدرج البطيء لكيلا تنزل مقومات الأمة أو شخصياتها فيضعف تماسكها وتشعر بعلو غيرها عليها

كان المسكونون للأمم يراعون هذه السنن فيها حتى ان رؤساء النصراني لما ارادوا فصل اتباع المصلح العظيم لليهودية (عيسى عليه السلام) من قومه اليهود تركوا من تعاليم الناموس (التوراة) ما قرره المسيح ولم ينقضه كالراحة في يوم السبت والامتناع عن عمل الدنيا فيه واستبدلوا به يوم الأحد بغير أمر من المسيح ولا من حواريه ، ووضعوا لهم غير ذلك من العبادات والاعياد حتى صارت ملتهم من أبعد الملل عن اليهودية . كذلك فعل المصلح الاعظم خاتم النبيين (صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين) بما كان يأمر به من مخالفة أهل الكتاب وغيرهم في عاداتهم وتقاليدهم زائداً ذلك عما جاء به الوحي من الاصلاح في اصول دين الله وفروعه ، والحكمة في ذلك تكون الأمة وامتيازها بما تكون به قدوة لغيرها لاتباعه مقلدة

كذلك مضت سنة الله في البشر بتقليد الضعيف للقوي وتشبهه به فيما يسهل التقليد والتشبه فيه سواء ذلك في الافراد والأمم ، وانما السنة فيه ان يكون بالتدرج والانتقال من محقرات الامور كالآزياء والعادات الى ما فوقها حتى ينتهي بأعظم المقومات التي بها التمايز كاللغات والمذاهب والأديان ، ولولا التعارض بين داعيتي التقليد والاستقلال ، لكان أمر البشر على غير ما نعهد الآن ، فاما ان يكون كل منهم مقلداً لمن قبله فيكونون كالأنعام ، واما ان يكون كل منهم مستقلاً في كل شيء فلا يكادون يشتركون في شيء يجمع بينهم ، ويرى بعض الحكماء انه يجب التأليف بين جميع البشر واتحادهم وما هذا بالذي يتم وغاية ما يرجي من الكمال أن يتعارفوا ولا يتناكروا في اختلافهم كما أرشد القرآن كان أمر الناس في الزمان الماضي متروكا الى طبيعة الاجتماع تعمل عملها بسنن الله تعالى فيهم وهم لا يشعرون بسيرها فيساعدوها عليه أو يقاوموها فيه بالطرق العلمية الا ما كان من الحروب التي توقد نيرانها مطامع الاقوياء ، وقد اتسع نطاق علم الاجتماع في هذا العصر فصارت الأمم العالة المتحدة تفضل قوة العلم على قوة السلاح في محاربة الأمم الجاهلة المتخاذلة ، فتسقطو على مقوماتها ومشخصاتها من الدين واللغة والتقاليد والعادات فتزلزلها وتزيل ثقها بالتدرج وتزين لها أن تبدل بها ما تحيل اليها أنه خير

منه فزيدها بذلك ضعفا ومرضا حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين إما بالاستعباد وذهاب الاستقلال ، وإما بالاندغام والاضمحلال

هذا هو السبب في بث الافرنج دعاة دينهم وفي بنائهم المدارس في البلاد الاسلامية وغيرها وفي اتخاذهم الوسائل الى بث لغاتهم وأرائهم وعاداتهم في مدارسنا حتى صارت نفوس نابتنا في البلاد المقلدة لمدينتهم في تصرف الاساتذة من الافرنج والمتفرجين ينقشون فيها من الافكار ويطلعون فيها من الملكات ما يغير نظام الاجتماع في بلادنا ويجذب أموالها وميولها اليهم حتى يكون أهلها عالة عليهم أو خدما لهم في كل شيء الى ان تصير ملكا خالصا لهم في الحقيقة دون الاسم أو في الامرين معا ، وقد صرح لورد كرومر في بعض تقاريره عن مصر بأن الغرض من مدارس الحكومة فيها فرنجة المصريين ، فهل اعتبر بهذا القول أحد من القارئین ، أو نبه عليه أحد من السياسيين؟ وهو الذي ترتب عليه تقليد حكوماتنا لا ورثا بغير اجتهاد ولا استقلال

لأقول ما قلته دما في الافرنج بل مدحا لهم فان هذه الطريقة هي أرقى ما وصل اليه البشر في الفتح والاستعمار ، واستيلاء الاقوياء على الضعفاء الذي هو من سنن الاجتماع ، فلم في شرع العمران والفلسفة ان يجذوا ويجهدوا في جذب جميع الامم الى دينهم ولغاتهم وعاداتهم ، وفي تسخيرها لخدمتهم ومنافعهم ، وانما يمكن أن تلومهم الفلسفة انهم لا يرضون أن يساووا هؤلاء المجذوبين بأنفسهم ولا أن يرقوهم الى درجتهم ، فالشرقي عندهم لا يمكن ان يساوي الغربي وان اتبعه هذا في دينه ولغته وعاداته : والاسلام يفضلهم في هذه المسألة فهو قد سبقهم الى تلك الطريقة السلمية في جذب الناس اليه مع تقرير المساواة التامة بين المتجذبين اليه الداخلين فيه . لافرق بين الملك العظيم (كحيلة بن الابهيم) والصلوك الفقير . ولا بين السيد الشريف الفاتح (كخالد بن الوليد) وبين العتيق الاسود (كلال الحبشي) بل الاسلام يساوي بين المسلم وغير المسلم في الحقوق كما ساءى أعدل امرائه (عمر بن الخطاب) بين أكبر سيد فيه (علي بن أبي طالب) وبين رجل من آحاد اليهود . والانكليزي لا يساوي الهندي بنفسه ولا الفرنسي لا يساوي الجزائري بنفسه بل ميزوا أنفسهم علينا في عقديارنا وأرقى حكوماتنا الافرنج أرقى منا في العلم والمدنية فنحن في حاجة الى أخذ الفنون والصناعات منهم بالاجتهاد والاستقلال مع المحافظة على مقوماتنا المالية والقومية التي تحول دون فائنا فيهم ولكننا لم نأخذ منهم شيئا مما نحتاج اليه بالشرط الذي يناه وانما سرى الينا ما سرى منهم بالتقليد لا بالاستقلال لذلك كان سببا لضعف استقلالنا أو ذهابه ،

لأرسوخه وثباته ، اللهم الا ما قبسته دولتنا العثمانية من قون الحرب فلها استقلال واجتهاد ما فيه ، لعلمها بتوقف حياتها عليه ، ولم يكن استقلالها فيه تاماً لأنها لا تزال عالة عليهم حتى في تعليم الجنود فبالك بصنع الأسلحة والآلات ، والبوارج المدرعات ، ولو تواطأت دول أوربا على منسح بيع السلاح وآلات الحرب للدولة لقضين على قوتها بغير مقارعة ولا مكافأة

من آية استقلال الأمة فيما تأخذه عن غيرها ، وماتدعه من عاداته التي هي عرضة لها ، أن يكون ذلك رأي زعمائها وعمل جمعياتها ، باسم الأمة ولصحتها العامة ، ولسنا معاشر المسلمين على شيء من هذا الاستقلال بل نحن مقلدون للأفرنج حتى فيما نحسب أننا نهرب به من سيطرتهم كدعوة الوطنية التي كان الحسار فيها علينا والربح لغيرنا ، ومن الشواهد المحسوسة على ما ذكرنا من المقدمات ما يسمونه اليوم بالمسألة القبطية في مصر

* * *

سكان القطر المصري اثنا عشر مليوناً منهم أحد عشر مليوناً ونيف من المسلمين ويزيد عدد القبط فيه عن نصف مليون والباقي من سائر الشعوب والملل ودخل بعض القبط في حيازة الدول الأجنبية فلم يعد لهم من الحقوق ولا عليهم من التكاليف مثل مالوطين وعليهم ، والمشهور أن نسبة القبط إلى المسلمين في هذا القطر هي نسبة ستة إلى مئة في هذه الفئة القليلة من الحياة المليية ما ليس في تلك الفئة الكثير العدد ، صاحبة الحق في الملك والسؤدد ، لأن الحاكم العام منهم ، وهو صاحب التصرف المطلق في إدارة بلادهم ، التابعة في السياسة والسلطة لخليفتهم ، ولغة الحكومة والأمة هي لغة دينهم ، ولم تكن عنهم كثرتهم ، ولا سلطتهم ولا شكل حكومتهم ولا تبعيتهم لخليفتهم من شيء ، لما قامت القبط تآزعههم ما في أيديهم فتزعه شيئاً بعد شيء بالسير على سنة الكون ونظام الاجتماع . فما أجدر القبط في سيرتهم هذه بالفخر والاعجاب

ليس لمسلمي مصر جمعيات دينية محضة ولا مجلس ملي إسلامي للقبط كما وغيرهم ، ليس لهم أندية إسلامية خاصة بهم من حيث هم مسلمون ، ليس لهم جرائد ولا مجلات دينية محضة كجرائد غيرهم ومجلاتهم ، لا يوجد فيهم أفراد ولا جماعات ينظرون في أمورهم الاجتماعية ونسبتهم فيها إلى غيرهم ويعملون عملاً بالمسابقة غيرهم أو مزاحمتهم في أعمال الحكومة أو الأعمال المالية أو الأدبية ، الجرائد السياسية لغير المسلمين تروج عند المسلمين وجرائد المسلمين لا تروج عند القبط ، والمسلمون يعلمون ذلك ولا تحركهم نكرة عصبية ، ولا غيرة مليية ، وما ذلك الا من بقايا ما ورثوا من أخلاق دينهم من صفاء القلب والتساهل

أما القبط فانهم يعملون كل شيء للقبط باسم القبط ويعبرون عن أنفسهم بالامة القبطية ويسمون البلاد المصرية بلادهم وبلاد آبائهم وأجدادهم ولهم مجلس ملي وجمعيات وأندية وجرائد ومجلات قبطية محضة ويطلبون ما يطلبون من المناصب والاعمال في الحكومة للقبط باسم القبط على أنها حق للقبط من حيث أنهم قبط ، ويتعاونون في جميع مصالح الحكومة فيفضل القبطي أخاه القبطي على غيره لا تأخذه في ذلك لومة لائم، ولا شيء عند المسلمين من هذا التعاون والتكافل ، على ان البلاد بلادهم وليس للقبط فيها مزية على غيرهم من النصارى واليهود الا تمييز المسلمين لهم ثم انهم يتهمون المسلمين بالتعصب الذميمة والتحامل وهضم حقوقهم فرحى للقبط المتعاونين ، وياحسرة على المسلمين المتخاذلين

ان معظم أعمال الحكومة المصرية ومصالحها في أيدي القبط ولا يمتاز المسلمون عليهم الا بقليل من المناصب الرئيسية التي لاحظهم منها غير المنخفضة والتحتي بكساوى الشريف والاولسمة ، فالمدبرون على قلتهم من المسلمين وكثيرا ما يكونون من غير الاكفاء المختبرين ، وينقلون من مديرية الى أخرى، ورؤساء الكتاب وأكثرا العمال الذين تحت أيديهم من القبط ثابتون في أعمالهم عارفون بقوادمها وخوافيها متكافلون في الاستئثار بها ولذلك يكون أكثر المديرين آلات في أيديهم لا يقدر أعلاهم كفاءة أن يخالف رئيس الكتاب القبطي في شيء يريد لان العمال في المديرية وأكثريهم من القبط يتعصبون حينئذ على المدير ويعرفون أعماله ويوقعونه في المشكلات مع نظارة الداخلية أو نظارة المالية وينصرهم اخوانهم في النظارة عليه لانهم كلهم يدعى من عداهم وعلى هذا القياس تنصرهم في القضاء وسائر المصالح . ثم انهم يزعمون مع هذا كله انهم مظلومون مهضومون ، وان المسلمين هم المتعصبون الظالمون . فرحى للقبط المتحدنين ، وياحسرة على المسلمين المتفرقين

هذا ما كانت عليه الفئة الكثيرة بالعدد القليلة بالتخاذل والغفلة ، والفئة القليلة الكثيرة بالتعاون والوحدة ، وهذا هو الذي أطعم القبط في جعل حكومة مصر قبطية محضة في يوم من الايام ، وكان من حسن حظهم أن فتن الباحثون في الامور العامة من المسلمين بالسياسة ، وجعلوا هجيرا هم فيها دعوة الوطنية وصاروا يلهجون بهذه الكلمات : اخواننا القبط ، اخواننا القبط ، نحن مصريون قبل كل شيء ، لادين في الوطنية ، اما الدين في المساجد والكنائس ، وبلغ من لهجهم بالوطنية واخلاصهم فيها أن صار بعضهم يقول لا فرق عندي بين أن يكون الخديوي مسلماً

أو قبطيا ، وأما المهم عندي أن يكون مصريا ، وقد سمعت مثل هذه الكلمة من بعض المدرسين في مدارس الحكومة العالية ، فقلت له وهل تظن فيمن سمحت لهم عاطفتك الوطنية بعرش الامارة أن يسمحوا لك بوظيفة (قومسير) في مصلحة سكة الحديد ؟؟ أما وسر العقل والبصيرة أنهم لا يسمحون بذلك مختارين ، وما هم على ذلك عندي بعلومين ، فرحى للقبط المتعصبين ، ويا حسرة على المسلمين المتساهلين .

* * *

سبق لي مدح القبط في المنار غير مرة وتفضيلهم على المسلمين بالتعاون والتناصر والرابطة المالية وان كانوا دون المسلمين في الكفاءة الشخصية الا التلق الذي يستميلون به الرؤساء واتباعهم في ذلك طريقة العقل والحزم وسنن الاجتماع التي أشرنا اليها في فاتحة القول بترك المسلمين بين عامل خامل ، وزكي يائس ، ونشيط مغرور شغله الكلام في مقاومة الاحتلال عن كل عمل تقوى به الامة في وجه الاحتلال (وهو عندي محصور في الترية المالية والاعمال الاقتصادية كما بينت ذلك مرارا) وتوجيه همهم في هذه الفرصة الى الترية القبطية والتعليم ، و تنمية الثروة ، والتغفل في أعمال الحكومة ، ولكنني أنكرت عليهم في هاتين السنتين سيرتهم فرأيتهم قد تركوا ماعهدت فيهم من الهدوء والسكينة ، واللين والتلق ، وطفقوا يطعنون في جرائدهم طعنارحيا في سلف المسلمين وخلفهم ، ودينهم وآدابهم ولغتهم ، فعجبت من هذه الطريقة الجديدة ، التي يخشى أن تعلم المسلمين التعصب والمقاومة ، فتكون كرة القبط هي الخاسرة ، وصرت أقول في نفسي ماعدا مابدا ، وأقدح زناد الفكر لعلني أجد على النار هدى لو صبروا على جدهم وتعاونهم ، وتركوا المسلمين في غفلتهم وتخاذلهم ، لتألوا كل مأملوا ، ولساعدوهم باسم الوطنية على ما أرادوا . يريدون أن يثبوا على الوظائف الادارية العالية كما وثبوا في القضاء ، يريدون أن تترك الحكومة العمل في يوم الاحد . يريدون أن تدرس الديانة المسيحية في الكتاتيب والمدارس كلها . يريدون أن لا يكون للمسلمين في هذه الحكومة مزية ما . كل هذا كان سهلا اذا رضوا بسنة التدرج والمسلمون أنفسهم يساعدونهم على كل ذلك حتى اذا نالوه سهل عليهم أن يجعلوا الحكومة وقفا عليهم وينعوا المسلمين منها البتة

أليس بعض كتاب المسلمين يهنون في جرائد الاحزاب القوية ، كل من يرتقي من المسلمين الى منصب عال في الحكومة ، ويعدونه خائنا لوطنه ، مشايخا للانكليزيه ، بقدر ما يعظم القبط كبار الموظفين منهم ، ويستعينون بهم على سعة نفوذهم في الحكومة ؟

أليس هذا تمهيداً لنيل القبط هذه البقية القليلة من الوظائف ؟ ألم يساعدهم الوزراء المسلمون على ما طلبوا من تعليم دينهم في مدارس الحكومة (وهو ما لا نظير له في حكومات الأرض) ؟ بلى وكذلك يساعدهم المسلمون في فرصة أخرى على كل ما يطلبون. وإذا هم نالوا بقية الوظائف الرئيسة وتمكنوا بها من جعل تسعة أعشار الموظفين منهم يكون لهم الوجه الوجه في طلب إبطال الأعمال يوم الأحد دون يوم الجمعة ولا تجرأ مسلم يومئذ أن يفتح فماً ، أو يحرك قلماً ، خوفاً من تهمة التعصب الديني من جهة ، ومن تحامل الحكومة القبطية عليه من جهة أخرى

هذا ما أقوله معتقداً له ولا شك فيه عندي ، ولذلك عجبت كيف خانهم الصبر ، وفاتهم إدراك هذا الأمر ، وحررت في تعليل هذا المسلك الجديد ، حتى كان مما خطر في بالي أنهم ربما كانوا يريدون إخراج المسلمين لأحداث فتنة في البلاد تكون وسيلة لإعلان انكسار الحماية عليها أو ضمها إلى مستعمراتها . ولم أصدق ما يقوله بعض الناس من أنهم أحسوا من المسلمين ضعفاً ووجدوا فرصة لإخراج أضعفهم ، وشفاء غليل حقدهم ، ففعلوا ذلك مجرد اللذة بإيذاء من كانوا يستثقلون اسم سيادتهم عليهم ، لأرى هذا القول ولا ذلك الخاطر بالعقول ، وإنما هناك سبب آخر نشرحه في التبذة التالية. ثم نبين شكل هذه الحكومة الرسمي وهل للقبط حق فيها أم لا ثم مسألة يوم الراحة الأسبوعية في الأديان الثلاثة وما ينبغي أن يكون الحال عليه في مصر (للمقال بقية)

جَمْعُ الدَّعْوَةِ وَالْإِشْرَافِ

يد الله على الجماعة (حديث شريف)

النظام الأساسي للجماعة

اخترنا أن نوقع هذا النظام المبارك في ليلة المولد النبوي الشريف (وهي في الحقيقة ٩ ربيع الأول) تيمناً وثقافاً وإن نذيعه في صبيحة اليوم الذي يحتفل في ليلته بتذكارتك السعادة أي ١٢ ربيع الأول وقد تأخر هذا الجزء من المنار

وهو جزء صفر الى منتصف ربيع فرأينا ان ننشر هذا النظام فيه

* * *

أما أعضاء مجلس الادارة المؤسسون الذين وقعوه فهم عشرة

(١) محمود بك سالم المحامي المشهور الذي كان يصدر مجلة عرفات باللغة

الفرنسية وهو يعرف عدة لغات غربية وقد انتخب رئيسا للجمعية

(٢) السيد محمد رشيد رضا صاحب هذه المجلة وقد انتخب وكيلا للجمعية

وناظرا لمدرستها الكلية (دار العلم والارشاد)

(٣) الشيخ حسين والي (المدرس في الجامع الازهر ومدرسة القضاء الشرعي

وهو من المؤلفين وقد انتخب كاتباً لسر الجمعية

(٤) محمود بك أنيس من وجهاء مصر وكبار مزارعيها وأرباب القلم فيها

وقد كان يصدر مجلة زراعية وانتخب أميناً للصندوق

(٥) الشيخ احمد زناتي معاون الديوان الحديوي وهو من المؤلفين وكان ناظر

مدرسة العزبة المتمدنه

(٦) الشيخ عبد الوهاب النجار المحامي الشرعي والمدرس بمدرسة البوليس

(٧) محمد افندي سعودي من موظفي المحكمة الشرعية العليا

(٨) محمد لبيب بك البتانوي من أدباء مصر ووجهائها وأرباب القلم فيها

(٩) الدكتور محمد توفيق صدقي صاحب كتاب الدين في نظر العقل الصحيح

(١٠) الشيخ محمد المهدي الشهير الاستاذ في مدرسة القضاء الشرعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

الفصل الاول

﴿ في الجمعية ومقصدها ﴾

(الاصل الأول) تألفت في مصر القاهرة جمعية باسم « جماعة الدعوة والارشاد »

(الاصل الثاني) مقصده هذه الجماعة انشاء مدرسة كلية باسم « دار الدعوة والارشاد » في مصر القاهرة لتخريج علماء مرشدين قادرين على الدعوة الى الاسلام والدفاع عنه والارشاد الصحيح وارسالهم الى البلاد الشديدة الحاجة اليهم على قاعدة تقديم الالم على المهم

(الاصل الثالث) يرسل الدعاة الى البلاد الوثنية والكتائية التي فيها حرية دينية ولا يرسلون الى بلاد الاسلام الا حيث يدعى المسلمون جهرًا الى ترك دينهم والدخول في غيره مع عدم وجود علماء مرشدين يدفعون الشبهات عن الاسلام ويبينون حقيقته لأهله

(الاصل الرابع) لا تشغل هذه الجماعة بالسياسة مطلقًا لا بالسياسة المصرية ولا بسياسة الدولة العثمانية ولا بسياسة غيرها من الدول

الفصل الثاني

﴿ في أعضاء الجمعية ومجلس ادارتها وشعبها ﴾

(الاصل الخامس) كل مسلم يبذل للجمعية مقدارًا من المال في كل سنة أو كل شهر يكون عضوًا فيها أو أعضاءها أربعة أقسام أعضاء مؤسسون وأعضاء عاملون وأعضاء معاونون وأعضاء شرف فالمؤسسون هم الموقعون

على هذا النظام وكل من يدفع للجمعية عشرين جنيهاً مصرياً فأكبر إلى مدة شهرين من تاريخ نشر هذا النظام في القطر المصري ومدة ستة أشهر منها سائر الاقطار ، والعاملون هم الذين يقومون بالاعمال كجمع المال في اللجان التابعة للمركز العام وفي الشعب الخارجية وغير ذلك والمعاونون هم الذين يشتركون بالمال فقط وأعضاء الشرف هم الذين ينفعون الجمعية بمالهم أو مكاتبتهم نقداً عظيماً (الاصل السادس) يتألف مجلس الادارة في المركز العام من عشرة أعضاء ينتخبهم الهيئة العامة في اعادة المرة الأولى وهم ينتخبون من أنفسهم الرئيس والوكيل وكاتب السر وأمين الصندوق

(الاصل السابع) ناظر مدرسة (دار الدعوة والارشاد) يكون من أعضاء مجلس الإدارة وهو الذي يعينه

(الاصل الثامن) مدة مجلس الادارة سنتان وفي المرة الاولى فقط تكون مدته أربع سنين ليتمكن أعضاؤه المؤسسون من إحكام العمل. وفي نهاية الأربع الاولى وكل سنتين بعدها تقترع الهيئة العامة للجماعة على إبقاء خمسة من الأعضاء مع ناظر المدرسة ومنتخب بدل الستة الآخرين أو تعيد انتخابهم (الاصل التاسع) يجوز ان يكون للجمعية رئيس شرف ويختاره

أعضاء مجلس الإدارة باتفاق الآراء

(الاصل العاشر) المركز العام لجماعة الدعوة والارشاد بمدينة القاهرة عاصمة القطر المصري ويكون له شعب في سائر الاقطار الاسلامية لكل شعبة منها مجلس ادارة ولكل من مجلس الادارة في المركز العام ومجالس الادارة في مراكز الشعب أن يؤسس لجاناً في قطره لجمع الإعانات (الاصل الحادي عشر) من أعمال مجلس الادارة في المركز العام

اختيار المؤسسين للشعب في الخارج والادارة العامة واستغلال أموال الجمعية بالطرق المشروعة والاتفاق منها في مصارفها وادارة مدرستها الكلية ووضع الميزانية السنوية وتعيين العمال وتنفيذ قرارات الهيئة العامة (الاصل الثاني عشر) على الشعب جمع الاعانات والاشتراكات المالية للجمعية والنظر في شؤون الدعوة والمرشدين الذين يرسلون الى بلادهم واختيار المندوبين لحضور الهيئة العامة السنوية

(الاصل الثالث عشر) يتألف من الاعضاء المقيمين بالقطر المصري لجنة من اثنين فأكثر لمراقبة الاعمال المالية

(الاصل الرابع عشر) تشرف لجنة المراقبة المالية على الدخل والخرج وتقدم في كل سنة تقريراً للهيئة العامة بما تراه ولها حق حضور جلسة مجلس الادارة اذا ارادت ، لذا كرتة فيما يتعلق بعملها وليس لها حق الرأي والتصويت فيه . وعليها ان تقدم نسخة من تقريرها الى رئيس مجلس الادارة قبل اجتماع الهيئة العامة بشهر على الأقل وعليه عرضه على المجلس حالا (الاصل الخامس عشر) أعضاء مجلس الادارة في المركز العام يشترط أن يكونوا من المقيمين في مدينة القاهرة أو ضواحيها

(الاصل السادس عشر) اذا استقال أحد أعضاء مجلس الادارة أو خلا مكانه بسبب ما فالباقون ينتخبون بدله بالاشتراك مع أعضاء لجنة المراقبة للمدة الباقية لسلفه

الفصل الثالث

﴿ في الهيئة العامة للجمعية ﴾

(الاصل السابع عشر) تتألف الهيئة العامة من كل عضو يدفع

ثلاثة جنبات فاكثر كل سنة ومن مندوبي الشعب ونعقد بمن يحض منهم .
ورئيسها هو رئيس مجلس الادارة وللمجلس الادارة أن يدعو رئيس الشرف
الى رئاسة الجلسة العامة ، ولأعضاء الشرف الحق في حضورها مع حق
الرأي والتصويت كغيرهم

(الاصل الثامن عشر) تجتمع الهيئة العامة كل سنة مرة بالقاهرة في النصف
الاول من شهر ذي القعدة الحرام وعلى مجلس الادارة دعوة الاعضاء
اليها بتذاكر بريدية والاعلان في الجرائد

(الاصل التاسع عشر) الهيئة العامة رقية على مجلس الادارة تبحث
في جميع أعماله السنوية وتحاسبه على تطبيقها على النظام الاساسي والنظام
الداخلي ونظر في الميزانية ونقرها وتنتخب أعضاء مجلس الادارة ولجنة
المراقبة المالية ولها أن تقرر تعيين أعضاء شرف

الفصل الرابع

﴿ في أموال الجمعية ﴾

(الاصل العشرون) تتكون أموال الجمعية من الاشتراكات
الموقوتة والاعانات والتبرعات والهدايا والوصايا والاقواف التي توقف
عليها أو ما تناله من ريع أوقاف أخرى ومن ريع رأس مالها

(الاصل الحادي والعشرون) تودع أموال الجمعية موقتا في مصرف من
المصارف الموثوق بها ماعدا مقداراً يقرره مجلس الادارة ينفق منه على
الادارة والمدرسة يكون بيد أمين الصندوق وطريقة ايداع المال في المصرف
والأخذ منه يبين في النظام الداخلي

(الاصل الثاني والعشرون) يجب أن يضاف ربع دخل الجمعية السنوي الى رأس المال لاجل الاستغلال وهذا ما عدا المبلغ الاحتياطي الذي يبين في النظام الداخلي
(الاصل الثالث والعشرون) ليس لمجلس الادارة أن يقرض من مال الجمعية ولا أن يقترض لها

(احكام عامة)

(الاصل الرابع والعشرون) تنفيذ قرارات مجلس الادارة والهيئة العامة بالاكثرية المطلقة فان تساوت الآراء رجح من كان معهم الرئيس ولا رأي لا أحد فيما يخالف نص الشارع

(الاصل الخامس والعشرون) مجلس الادارة في المركز العام هو الذي يضع النظام الداخلي الذي يبين فيه كل ما يحتاج اليه في تنفيذ النظام الاساسي

(الاصل السادس والعشرون) أعضاء مجلس الادارة مثيرعون بأعمالهم ماعدا ناظر المدرسة

(الاصل السابع والعشرون) تنشر الجماعة كل سنة كراسة في بيان ميزانيتها ومهمات أعمالها وأسماء الباذلين ومقدار ما بذلوه لها ومن لا يجب اظهار اسمه يذكر بلقب « محسن »

(الاصل الثامن والعشرون) يجوز تعديل ماعدا الفصل الاول من أصول هذا النظام اذا اتفق على ذلك ثلاثة أرباع أعضاء مجلس الادارة ولجنة المراقبة وأكثر من نصف من يحضر الهيئة العامة من غيرهم

أفوال المآرج

فف المآمفة ومدرستها

(مدرسة التبشفر الاسلامف)

كتب الشفخ عبء العفرز شافش فف هفافه فف هفا العفوان ماففه :
عزّ على نفر لم ففح لهم الفرفع فف فسوف المافب فف الفكموة العفمانية أن لا
فكون هفه المافب وقفاً عفهم ففونها دون أولفك الفف أهلفم لها مافه ففهم من
اففبار فام وزافه واففة فضلا عن ففوص نفوسهم من شاففة الافراض وفمسفهم
بافهاب الفسور الفف ركبو فف ففله الافوال ولم ففصنو عفله باففاق الآفال . عز
عفهم أن لا فكون مافب الفولة وقفاً عفهم ففونه أو فرائاً لهم ففقسامونه ففقموا على
الفسور ففف افهم أفففوا سعفا واسروا ففك فف نفوسهم فف فففوا فمالفون ففب الوفافف
فارة بالفهان والمفف وطورا بالفففد والففعف وفف فففن ففال الفولة وأرباب الفلل
والعفف ففم الى ماففصر أولفك الففر ففا أفابوا لهم مففباً ولا أفالوهم ماربا
عز على أولفك الففر أن فمال ففهم وففن شهوافهم وهافهم أن فففن الفهم ففال
الفولة فففلوا فففون لها الففر وففصرون لها السكف فاففن أو فففاففلن أن مافرها هو
مافر الاسلام الفافم وذفارها فماره المففب وحرمها حرمه الممنوع وعلمها علمه المرفوع
زفن لهم أمفالهم من الففمفن الففن لا وازع لهم من وففان أو ففن أن ففموا
فف فمزفق ففل الفامعة العفمانية كل ممزق وففاموا فف أفضان أولفك الففن لا فرففون
بفولة الفلافة الاسلامفة فففاً اففقا لاففسهم مافهم من الففل ولو علموا أفهم
بفلك فمارفون الله ورسوله لما ففلوا لفففق مافهم ففما ولا أفروا ففه ففما

أراد أولئك النفر وهم خارجي ورجعي ودعي أن يكيدوا للدولة خلف ستار من مشروع قبح باطنه بقدر ما حسن ظاهره وهو مشروع (مدرسة التبشير الاسلامي) مرحبا بالغيورين على الدين وهم أضر عليه من أعدائه؟؟ مرحبا بأنصار الدولة وهم ألد خصومها؟؟ مرحبا بالذين أدت بهم الهوى بالخلافة الاسلامية وهم أعداؤها المستترون؟؟

لبس أولئك الجماعة لمشروعهم لبوسه وظهروا في مظهر من يغارون على الاسلام ويعنيهم ألا تقوم للفتنة قائمة والله يعلم ونفوسهم عليهم تشهداتهم دعاة فرقة وفتنة وضلال وإلى أولئك النفر اجتماعهم خفية غير مباين ما يجلب مقاصدهم السافلة من الخطر على الاسلام والويل على الدولة المؤيدة بغناية الله وقلوب المسلمين في جميع بقاع الارض ثم أخذوا يمسون بمشروعهم همساً ويعمون على الناس تعمية موهمين انه لا يراد منه الا أن يخرج للناس مبشرين يبشرون بالدين الخفيف والذي نعرفه وان أنكروه وقد قلناه قبل اليوم وان جحدوه أنهم أرادوا ان يثيروا نائرة القلوب الضعيفة ايمانها على دولة الخلافة المعترزة بال عثمان ويعينوا الانجليز على تفسير ذلك الحلم الذي طالما حلموه وهو اقامة خلافة عربية يختارون لها من ينفون؟؟

ذلك ما ينفونه وان تظاهروا بانكاره . وقد أراد الله تعالى أن يقرن سعيهم الخبيث بالفشل الخبيث ويقتله فكرة في الرؤوس فما ظهر الا في نطاق من الشبه والريب التي لا تدفع . قد راب المسلمين أن يتسار من عرفوهم قبل اليوم خارجاً على الدولة الدستورية يقلب حسناتها سيئات ، ورجعياً ينتحب على فوات عهد الاستبداد ، وطامعاً لم ينل غرضاً فجعل الدولة غرضاً يصوب اليه السهام فتردد الى نحره سراعاً . نعم راب المسلمين أن يتسار أولئك النفر الذين يعرفون بسيماهم وقد أهاب بالامة داعي الحق منذراً بما يسعى اليه هؤلاء المفتونون محذراً مما يضمرون ويبيتون وقد جعلوا بعداً كاشفاً الستار عن مخبأهم يكتبون في (صحيفة التفاف) ما يظنونهم ردأ علينا وما هو الا الخذلان على انفسهم يجلبونه والحزبي على ذواتهم بأيديهم يسجلونه وقد حاولوا أن يستفروا العرب المسلمين يستعدوهم علينا بدعوى اتنا نهمهم جميعاً بالخروج على الدولة وما اتهمنا منهم الا نقرأ في مصر يعرفون انفسهم كما يعرفهم الناس

يريدون أن يلقوا في النفوس بذراً من الكراهية لدولة أعزت الاسلام وجمعت أمر المسامين ليسب المفتونون بهم على البغض لدولة الخلافة المعترزة بال عثمان خلدها الله فيهم ويتسنى لهم اذذاك فيما يزعمون أن يقيموا خليفة عربياً يقبله الانكليز في

أيديهم فيقلب ويتخذونه آلة لتنفيذ أغراضهم وما تخفى على أحد تلك الأغراض
نوبوا أيها المصلون الى رشدكم واقبلوا على أنفسكم فحاسبوها أشراً تدبرون للدولة
أم خيراً بها تريدون وقتة تلك التي تحاولون أن تيروها أم هي خدمة للدولة أنتم
مزلفوها وقربة تثربون بها الى خليفة رسول رب العالمين

فكروا طويلاً أيها المقدمون على ما تجهلون خطره ولا تعرفون ضرره لقد
قلنا لكم من قبل ما يحيط مشروعاتكم من الريب والظنون وقلنا لكم لا ينبغي أن
يكون مثل هذا العمل الذي قدر له اثنا عشر ألفاً من الجنيهاً بلا كلفة والذي تزعمون
أنه أعظم خدمة خدم بها الاسلام مما يدير خلف ستار ولا أن يكون القائمون به من
خصوم الملة والدولة ولا أن يسبق الشروع فيه طوافكم ببعض القصور ولا أن تأبوا بإشراف
شيخ الاسلام عليه ولا أن تنشأ مثل هذه المدرسة لما نعلم من سيئ الأغراض وسافها.
قلنا لكم ذلك كله فما خشيتم لله حساباً وما زدتم على أن جعلتم السباب جواباً
أنتكيدون لدولة الخلافة أيها المصلون هذا الكيد على أعين المسلمين؟ وهل ضعف
إيمانكم ورشدكم الى حد أن تعملوا على ايقاظ فتنة وشق وحدة وتمزيق كلة وتفريق
شمل مجموع؟ أليست هي دولة الخلافة تلك التي تحاربونها والرابطة العثمانية التي
بالتزيق ترويدنها؟

ثم ألا تتقون الله أن تجمعوا على المسلمين كلة دول الصليب اذ توهمونها أنكم
متعصبون بالمعنى الذي تفهمه الدول. لا بالمعنى الصحيح؟

اللهم ارشد بصائر عن سبيل الحق عميت وألهم السداد قلوباً الى ما هو شر نزعت
وزد المسلمين يقيناً بأن تلك النزغات محاربة لك ولنبيك ودينك وخلافتك وأمتك
وأفض على الدولة العلية من عنايتك ورعايتك ما يمنعهما من كيد المارقين وشر المضلين

* *

(وهنا نقل الشيخ شاوليش عبارة في المشروع من جريدة الحقيقة البيروتية كتبها
محرر مصري اغتراراً بما كتبه الشيخ شاوليش في جريدة العلم ولما علم أصحاب الجريدة
بأن جريدة العلم تعني مشروعنا رجعوا عما كتبوا واتموا على المشروع وعلموا ان ما
كتب في العلم افك وبهتان وسيأتي نص ما اتصلت به في ص ١٢٩ ثم قال)
فعلى ما يظهر من هذا المشروع الجديد المستور بسجوف التعمية والدهاء ان صاحب
المؤيد يريد اليوم ان يعمل على تأييد هذه الفكرة واعلانها في ثوب (التبشير الاسلامي)
ليتمكن هو وانصاره من تنفيذ ما يتوهم في ضمائرهم السيئة وذلك باعلان رغائبهم المعقولة

في طول البلاد العربية وعرضها تحت هذا الستار المموه بطلاء الخبث والحيلة فيقلب
كيان الدولة العلية من آثار التفريق الذي هو بيت قصيد الخوارج المعروفين في مصر
لكثير من الناس

من في مصر من الاعيان وأصحاب الاموال يقدم على هذا المشروع ويرضى
بالاكتئاب فيه مع كثرة الشكوك والظنون حوله واجماع الناس على انه ما وضع الا لتزييق
الرابطة العثمانية وتبديل وفاقها شفاقا وليجر عليها ما لا يرضاه لها من المغبة كل ثماني
نحري في عروقه قطرة من الدم وكل مسلم في قلبه ذرة من الايمان ??

اللهم انه لا يدفع مبلغ الاثنى عشر الف ليرة الذي قدر لهذا المشروع المجهول برناجه
المجهول رئيسه وأعضاؤه ورجاله العاملون غير (العابد) وقاتق الماينجي ووالخ من
رجال الدور السابق الذين توطنوا مصر في هذه الايام الاخيرة ممن لا يهدأ باهم ولا يستقر
حالمهم الا بالتفكير فيما يكدر سلام الدولة ويوقعها في هوة المصائب والفتن فيصطادوا
بعد ذلك في الماء العكر ويحققون وعدهم لطالب الزعامة المنتظرة !!!

نحن لا نقول غير ذلك مادام هؤلاء القوم ينكرون مبادئ مشروعهم ويسترون
عن الناس اغراضهم وحقيقة مقاصدهم من وضعه والا فاما معنى هذا السكتان اذا
كان حقيقة نافعا للعالم الاسلامي ولماذا تجهل مقدماته وتقمض أسماء القائمين به كما
يقولون والاعمال النافعة التي يراد تأييدها وتقع العالم بها لا يجوز ان تدغم تفاصيلها
وتطمس عن عيون الناس فوائدها ?? هذا ما نقوله الان ممسكين عن بقية ما لدينا
من المعلومات حتى يتبين غث المشروع من سمينه « الخ

* *

(المنار) تبين بهذه المقالة ان ما كتب في جريدة العلم عن هذا المشروع الجليل
قد كان كله بقلم الشيخ عبد العزيز شاوليش ولا ندري اكتب هذه المقالة بعد ان بينا
له حقيقة المشروع حتى اضطر الى التكوص على عقبيه وتكذيب نفسه في جريدة العلم أم
كتبه قبل ذلك البيان، فان كان كتبها بعد البيان، فهو مصر على الارجاف حسدا وتملقا لمن
لا يغني عنه من الله شيئا، ولا يفسر حينئذ رجوعه في العلم ثم سكوته الا باكره أهل الغيرة
الدينية من رجال الحزب الوطني إياه على ذلك وقد بلغنا أن هؤلاء قد ضاقوا ذرعا
بقلم شاوليش الذي أهان الحزب بسبابه وشتائه وفتح في وجهه ابواب السجون وهم
يحجون لإخراجه من حزبهم ولذلك لم ينتخبوه في هذه السنة لعضوية مجلس ادارة
الحزب على طبعه في الرئاسة أو ما يقرب منها

وان كان كتبها قبل ذلك البيان ، كما نحب ان نرجح تحسناً للظن فلو اوجب عليه الآن ان يتوب ويتبرأ مما سجله على نفسه في صحيفته وليتذكر يوم الحساب ان كان يخاف الله تعالى أن يقول له فيه (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) بل عليه ان يحاسبها قبل يوم الحساب على الجزم بهذه الأباطيل التي ظهر بها مبلغ صدقه ورويته ويكفر عنها بالرجوع الى الحق ومساعدته كما نصحناله في الجزء الماضي ولا يكون من المستكبرين عني الشيخ عبد العزيز بمقاومة هذا المشروع الاسلامي الاكبر ، وفكر في طرق ذلك وقدر ، فكان منتهى شوط ذهنه الوقاد ، وفكره النقاد ، أن يقضي على المشروع بمقالة ومقالتين يجمع فيهما من التهم والشتائم ما ينفر كل احد من الاقدام على الشروع فيه وحينئذ يصدق الناس جميع ما قال ، ويكفي الكافرين والمنافقين أمر المقاومة والجدال

لو وصل عقل الشيخ عبد العزيز الى معنى المثل العامي «الذي يكبر الحجر لا يضرب» واعتبر به لما كتب الذي كتب فقد بنى كل ما قدره وزوره على شفا جرف هار ، فانهار به في مهواة الخزي والعار ، بنى كلامه على اتهام الذين اجتمعوا للشاوير في تنفيذ المشروع بأنهم كانوا يريدون الاستئثار بمناصب الدولة وجعلها وقفاً عليهم وحرمان رجال جمعية الاتحاد والترقي منها فلما عجزوا عن ذلك أرادوا الانتقام من الدولة باسقاطها وأخذ الخلافة الاسلامية منها واعطائها للانكليز (بنج بنج) وقد نهينا الى ما في هذا على ظهوره في الجزء الماضي ، على ان الشيخ شاوليش قد رجع عن هذه التهمة في جريدة العلم

لو تركنا المشروع خوفاً من سعاية الشيخ شاوليش وإرجافه لصدق الجمهور الغافل كلامه وان كان غير معقول ولكننا لا نترك ما فرض الله علينا من خدمة ديننا لمثل ذلك البهتان البديهي البطلان ، وان اظهر أسمائنا كاف لنسف بنيانه ، وهدم أركانه ، فانه لا يوجد فينا أحد يتجرأ الشيخ شاوليش ان يقول إنه خطر في باله ان يطلب منصبا من الحكومة العثمانية أو يقبله اذا عرض عليه

كتب الشيخ عبد العزيز ما كتب وكانت الجماعة التي تبحث في تنفيذ المشروع مؤلفة من عشرة رجال من المصريين الاصليين وأكثرهم من الموظفين في الحكومة المصرية ليس فيهم عثماني بحث الا كاتب هذه السطور وليس فينا أحد يعرف اللغة التركية التي هي شرط لئلا أقل خدمة في الحكومة العثمانية دع المناصب العالية التي اتهمنا الشيخ شاوليش بأنها نريد ان نسلبها من أهلها ونجعلها وقفاً علينا !!!

أراد الشيخ شاوليش ان يتزلف الى جمعية الاتحاد والترقي بما كان يتزلف به أمثاله الى عبد الحميد من السعاية ظاناً انهم يقبلون في هذا الموضوع كل تهمة كما كان يقبل عبد الحميد وما كان عبد الحميد يصدق كل ما يقبله من تقارير أولئك الجواسيس وانما كان يبني على الاحتياط فيقبل أقوال الكاذبين على ظهور كذبهم جاء ان يصدقوا في بعض الاحيان، وما عظم الاتحاديين من بضعهم موضعه، ويحس ويسعى لهم بمنزل ما كان يحس ويسعى له، وكيف حاله ومقامه عندهم وعند سائر العقلاء وقد ظهر رجال المشروع وعلم ان عزت العابد وفائق الماينجي ليسوا منهم، بل كيف حاله بعد هذه الفضيحة في خاصة نفسه، وبينه وبين ربه،

نذكر الشيخ شاوليش بالله لأنه نسب الى علم الله ما ليس له به علم فقال في جماعة المشروع «والله يعلم ونفوسهم عليهم تشهد أنهم دعاة فرقة وفنتة وضلال» وقال بعد ان زعم ان المشروع قد رآه اثني عشر ألف جنيه «اللهم انه لا يدفع مبلغ الاثني عشر ألف ليرة الذي قدر لهذا المشروع المجهول رئيسه واعضاؤه ورجاله العاملون غير (العابد) وفائق الماينجي ووالح» وهكذا يذكر اسم الله ويفتات على علمه فهل راقبه في ذلك مراقبة المؤمنين الصادقين؟ قال الفقهاء ان اسناد الشيء الى علم الله تعالى ابلغ من الخلف به وصرح بعضهم بأن الكاذب في ذلك يكون مرتداً عن الاسلام لانه نسب الجهل الى الله تعالى فهل علم ذلك الشيخ شاوليش وفكر فيه

يتكلم الشيخ شاوليش وحجزم ويدعي ان ما قاله في هؤلاء العاملين هو ما يعلم الله تعالى ثم يعترف بأنه لا يعرف احداً منهم لا الرئيس ولا الاعضاء وانه استبطن أنهم العابد وفائق استنباطاً لأن عقله لم يستطع ان يتصور أكثر من ذلك. فيا حسرة على قراء كلام هذا الكاتب الذين يثقون به كيف يحشوا أذهانهم بالباطل والكاذب، ويالله العجب كيف صبر عليه الحزب الوطني الى هذا اليوم

﴿ ما كتب في مجلة بيان الحق عن المشروع ﴾

« والرد على جريدة العلم »

ما كتب الشيخ شاوليش في جريدة العلم ما كتب من الارجاف بالمشروع وقراء طلاب العلم في رواق الترك في الازهر كبر على غيرهم الاسلامية ذلك فكتب أحد فضلائهم برأي إخوانه مقالة باللغة التركية وأرسلها الى مجلة بيان الحق القراء التي

تصدرها في الاستانة العلية الجمعية العلمية المؤلفة من خيار علماء الترك الاعلام في العاصمة وغيرها فنشرتها المجلة وهذه ترجمتها :

﴿ مشروع مهم ﴾

« قام في هذه الامة الاسلامية رجال مصلحون كثيرون أرادوا أن ينقذوها من الادواء المادية والادبية التي اصابها منذ سنين كثيرة فكادت تذهب بها الى حضيض التدني والافتراض . وقد باشر هؤلاء المصلحون انفاذ مشروعاتهم بأنقسم ولكنهم أخفقوا في ذلك ولم يثمر غرسهم

ومن بذل جهده في هذا السبيل المقدس الاستاذ المحترم السيد رشيد رضا افندي صاحب (المار) فنجح بمؤازرة كثيرين من رجال الفضل والعقل والدين في تأسيس جمعية دعوها (جمعية الدعوة والارشاد) وغايتها - كما يظهر من اسمها - انشاء مدرسة كبرى يخرج فيها العلماء والواعظون ممن درسوا علوم الدين خاصة وغيرها من الفنون التي تتطلبها حاجة العصر .

أما قانون الجمعية الاساسي وبرنامج المدرسة فانهما لم ينشرا بعد ولكننا علمنا من مقالات نشرها السيد رشيد انهم سيقبلون في المدرسة كل مسلم من أقطار العالم معروف بالصلاح والتقوى ويرجع من أهل الاقطار مسلمو الصين وجاوة وأمثالهم من سكان البلاد النائية لانهم أكثر حاجة للتutor بنور العلم . والجمعية تضمن لطلاب مدرستها كل ما يحتاجون اليه من مأكل ومشرب ومبيت وكتب وما أشبه ذلك كما أنها تعنى بتربيتهم وتهذيب اخلاقهم بما ينطبق على الاداب الاسلامية وتقوم بمراقبتهم للمواظبة على العبادات والطاعات بكمال الدقة

وعلى هذا فان المتخرجين في هذه المدرسة سيكون منهم الواعظون والمربون في البلاد الاسلامية التي عمها الجهل كالصين وجاوة ودعاة في البلاد التي عمها الوثنية فيدعون أهلها للتدين بدين الاسلام كما يدعون أهل الكتاب في أوروبا وأميركا اليه عملا بقوله تعالى « ولتكن منكم أمة . . . الخ » وقوله جل وعز « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » . وقد وقعت فكرة السيد رشيد رضا افندي وزملائه المحترمين أحسن وقع في نفوس المسلمين فارتاحوا لها وشكروا القائمين بتنفيذها : وقد بدأت الاعانات والهدايا والاشترابات ترد عليهم من كل طرف ومن الغريب أن هذا المشروع بقدر ما سر المسلمين عامة قد ساء جريدة (العلم)

خفات بما هيح أعصابهم في التغير عنه ... يقول أصحاب التجارب « ان مصر أم العجائب ومصدر الغرائب » وقد علمنا الآن أن هذا القول لم يقل عبثاً ... فالت (العلم) وهي جريدة اسلامية في الظاهر قد خبت ما كان يظن فيها من الترحيب بهذا المشروع الخيري الذي يراد به ترقية العالم الاسلامي مادة وأدباً وأخذت تشيع عنه الاشاعات الكاذبة والمفتريات المتنوعة لتضل عيون الأمة في أمور لا يتحملها عقل ولا يقبلها عقل من ذلك ما تزعمه من أن القائمين بهذا المشروع يريدون أن يتذرعوا به لاستقلال العرب وإعادة الخلافة ... الى غير ذلك مما عزته اليهم ... ولو قام رجل منصف لا غرض له وسأل (جريدة العلم) فيما لو قيل عن الحزب الوطني أنه يسعى الى استقلال العرب بماذا تبرهن على أن حزبك لا يسعى الى ذلك ؟ لاندري بماذا يجب ليقل أصحاب الأهواء الماطلة ما يقولون فان الامة الاسلامية ستختص السيد رشيد رضا اقصدي وزملاءه القيورين بمكان خاص من قلبها ما داموا باذلين لجهدهم في سبيل السعادة والسلام لا تأخذهم في ذلك لومة لائم وستزدان صحف التاريخ بأسمائهم وسيظل العالم الاسلامي مديناً بالشكر لهم الى الابد والله ولي التوفيق » اه

﴿ مدرسة الدعوة والارشاد ﴾

وجاء في جريدة الحضارة المعروفة بلسان الصدق والاعتدال التي تصدر في الاستانة أيضاً تحت هذا العنوان ما نصه :

يعلم القراء ان العلامة الكبير الاستاذ السيد محمد رشيد رضا كان قد وفد على الاستانة ليدل الحكومة الجديدة على أمر كانت قد نسيت الادارة السابقة : هو تأسيس مدرسة لتخريج رجال جامعين بين العلوم الدينية والعلوم المسماة بالعصرية وقد وافقته الحكومة ولكن بعد اقامته عاماً تحولت في اثائه الوزارة واضطربت ائنية رأى أن مصر خير مجالاً لهذا العمل من الاستانة فغادرها وقفل الى مصر التي هي مطلع مناره الزاهر وهناك وجد المساعدين الطيبين على هذا العمل والآن جاءنا منه هذا البيان العام للنشر ونرجو أن يسر الله له الاتمام عما قريب .

(المار : ثم ذكرت الجريدة ما بينا به مقاصد الجمعية ومدرستها في المقالة الثانية من مقالتي الجزء الماضي)

﴿ قول جريدة الحقيقة البيروتية ﴾

نقل الشيخ شاوليش ما كتب أولاً في جريدة الحقيقة من الارحاف الذي تابعت به جريدة العلم محسناً للظن بها ، ولم ينقل ما كتب فيها بعد أن علمت من محف مصر الحقيقة فرجعت اليها وهو ما كتبته في آخر نبذة ثانية لها في العدد الذي صدر منها في ٢٥ المحرم ، وأما لم نشر نحن طعنها الباطل لأنها كانت مخدوعة فيه بقول (العلم) فلم نجب ان نسجله عليها مع رجوعها عنه وهذا نص ما قالته :

« بعد كتابة ما تقدم وصلنا بريد مصر فعلمنا عند مطالعة محفه ان صاحب مشروع مدرسة التبشير الاسلامي هو حضرة السيد محمد رشيد رضا منشيء مجلة المنار وان ذلك المشروع هو الذي كان يريد حضرته مزاولة عمله في الاستانة عند سفره اليها في الصيف الماضي وكنا في مقدمة الذين رحبوا به واستبشروا منه خيراً لعاملان الرجل يغار على دينه وأمه فلا مندوحة لنا من مقابلته بالتهليل والتكبير راجين ان يكون بالصيغة التي عهدناه عليها بعيداً عن ظنون جريدة العلم التي تفاعلت به شراً عند زيارة صاحب المشروع للوكالة البريطانية في مصر لعرض الموضوع على السير غورست كما نقول فلا نجاريها في هذا التشاؤم اذ ربما يكون غرض السيد رشيد من زيارة الوكالة البريطانية لمجاريات يضطره اليها نظام الحكومة هناك. وعلى كل حال نسأل الله ان يحقق أمل الامة في هذا العمل ويبعد عنا دسائس الاشرار الفجار »

(المنار) لا بد ان يكون أصحاب الحقيقة قد علموا بعد هذه الكتابة أيضاً ان جريدة العلم لم تشاءم بالمشروع لما زعمته من ذهابي الى الوكالة لعرضه على السير غورست وإنما كان بهتاناً افتجرت له لإفتجاراً ، على ان الحقيقة قالت في هذه المسألة نحواً مما يقوله بل ما قاله العقلاء هنا وهو ان إعلام العميد يمثل هذا المشروع من مؤسسه أحسن عاقبة من علمه به من قبل غيره لاحتمال ان يصبغه أولئك الاغيار بصبغة سياسية تحمل العميد على مقاومته وليست مقاومته بالأمر الذي لا يؤبه له

(مدرسة العلم والارشاد)

وجاء في جريدة (وكيل) الهندية الشهيرة التي تصدر في (امر تسر) في العدد الذي صدر منها في ٨ صفر تحت هذا العنوان ما ترجمته

(المجلد الرابع عشر)

(١٧)

(المنار ج ٢)

العلامة السيد محمد رشيد رضا الذي هو التلميذ الشهير للمفتي الاعظم المرحوم الشيخ محمد عبده والمصلح العظيم لثقات المسلمين يريد ان يؤسس مدرسة عظيمة تكون حاوية لتعليم العلم وحقيقة الاسلام وبعد التحصيل يرسل طلابها لاشاعة فرائض الاسلام في أقطار الارض لهذا أقام حضرته في القسطنطينية مدة سنة شاوور وباحث في هذا الموضوع كبار أهل الحكومة حتى أجابت الحكومة التركية مطالبه ووعدت باعطاء خمسة آلاف جنيه في العام بشروط (أولها) أن يكون اسم الجمعية « انجمن علم وارشاد » (ثانيها) أن تكون المدرسة تحت ادارة شيخ الاسلام (ثالثها) أن يكون التعليم فيها بالتركية . ولكن نخامته رد هذه الشروط وما قبلها لانه يريد ان تكون الجمعية خالية من سلطة الحكومة حتى لا تكون مريية عند أهل أوروبا --

وما دامت تكون الجمعية والمدرسة مشتركة بين جميع المسلمين في الدنيا فاحرى ان يكون لسانها التعليمي العربي وان تسمى باسم عربي وسعاده يسمى الآن في مصر لهذا الموضوع ويجمع نفقائه واسم المدرسة دعوة العلم والارشاد (الصواب دارالدعوة والارشاد)

﴿ في سبيل الإصلاح ﴾

نشرت جريدة المؤيد تحت هذا العنوان أربع مقالات بامضاء (محمد شكري) بالاسكندرية ولعله كاتب مشيخة المعاهد العلمية هناك . وقد أفرغ الكاتب مقالاته الاصلاحية الاسلامية في قالب محاوره في جمعية إسلامية وجعل الرابعة منها في مشروع الدعوة والارشاد وهذا نصها

﴿ مشروع الدعوة والارشاد ﴾

كان آخر المقال السابق نهاية الخطبة التي كلفني حضرة مولانا الشيخ الرئيس بالقائها على مسامع السادة الاخوان الموجودين بالجلسة المباركة التي انعقدت بهم نظري في شؤون المسلمين واحوالهم وكنت أرى علائم الفرح والارتياح لما ألقيه على مسامع حضراتهم بادية على وجوههم ظاهرة على محياهم خصوصاً لما كان دائراً حول النقط الاتية التي لو نفذت لتمكن انتشار المسلمين من وهدة سقوطهم وهوة خمودهم وجودهم الى أوج العز والسؤدد والسعادة والفخر الاثيل وتلك النقط هي

١ رفع غياهب الجهل عن أذهان المسلمين وتثقيف عقولهم بالعلوم والمعارف

- ٢ ترك الخمول والكسل والجود وضعف العزيمة جانباً
- ٣ وجوب تصدر العلماء لقيادة الأمة الإسلامية بأرائهم وأرشاداتهم
- ٤ محاربة البدع بالسلاح الماضي المناسب للوقت الحاضر
- ٥ معاقبة من يخالف أوامر الدين مهما كان مركزه معاقبة شديدة تجعله عبرة لغيره حتى لا يتجاري الغير على آثان فعله أو على الاقتداء به
- ٦ الدفاع عن الشريعة الغراء ودحض قول كل معتد أثيم يقول عليها بالباطل ويرميها بالبهتان

٧ القيام بالدعوة إلى إعادة عرى الالفة حتى يكون المسلم ل أخيه كالبنان يشد بعضه بعضاً هذا وما انتهت من خطاتي ونزلت من على منبر الخطابة حتى صد عليه خطيب مصقع من حضرات الاعضاء فابتدأ وقال

(بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين - وبعد فلقد أجاد السيد وأفاد في خطبته وأطرب بأفكاره مناسمنا وأعجب . وإنا لنشكره على غيرته الدينية وجمعيته الإسلامية التي من أجلها نكبد شأن السفر نجاهنا وما جاء إلا واعظاً مرشداً وبشيراً مذكراً

على أننا مع موافقتنا على ما جاء في خطبته من ذكر أسباب تأخر المسلمين وأدواء انحلال عصبيتهم ووصف الدواء المعافي لهم من مرضهم والبلسم الشافي لجسمهم من سقام تأخرهم وتفرقهم وانحطاطهم الأمر الذي سنعمل به ونأخذ نمودجا نسير على دربه ونسج على منواله

الا أننا مع هذا كله لانواقفه على الطريقة التي يذهب إليها ويحضننا على اتباعها لتأليف جامعتنا وتركيب وحدتنا - فانه أثابه الله ذهب إلى أنه لبلوغ هذا الغرض يلزمنا أن نقوم في مشارق الأرض ومغاربها لدعوة الناس لها . واني لا عجب كيف يفوته ما ذكره في سياق كلامه في خطبته الفيحاء من أن الاكثية في الأمة الإسلامية على ضلال عن الدين مبين غير واقفة على أمرار الشريعة السمحة وما تحويه من الفضائل التي يفد دون احصائها العد والحصر . فيذكر حضرته طلب تعميم هذه الدعوة بين عموم المسلمين مع أنه لا يصح الأيام بالدعوة إليها وتعميمها بينهم إلا اذا كانوا على درجة من الرقي والتقدم والتقدم يمكنهم معها فهم معناها ومبناها وإدراك مغزاها ومرباها أما وهم في الدرجة التي وصفها من تمكن الجهل فيهم وضرب أطنابه بين جموعهم فاني أرى والحالة هذه أنهم الآن في أحوج ما يكون إلى قيام الخطباء والوعاظ والمبشرين

والمرشدين لوعظهم وارشادهم وتعليمهم أمور دينهم وديارهم واصلاح مرافق معاشهم ومعادهم حتى تنور أذهانهم وتنقف عقولهم في استعداد تام لمعاونته ومساعدة نهضته عند المناداة بها والعمل لابرأها لأول مرة

فالواجب علينا أيها السادة اعداد العدد الكافي من الوعاظ والمرشدين والخطباء والمبشرين على طريقة عصرية تؤثر في القلوب وتملك عليها حواسها فتوجهها الى ما يرمي اليه الخطيب وينادي به المبشر أو الواعظ ثم بث هؤلاء في بقاع الارض حيث يقومون بارشاد المسلمين ووعظهم وغرس محبة اخوانهم في قلوبهم — فانه متى تمت هذه المهمة الاولى كان من ورائها ابراز المهمة الثانية ألا وهي النهضة المدنية بأسهل مما يتصوره المرء وتخليه الازهان

أمامكم أيها السادة النجباء والاخوان الفضلاء مشروع يريد القيام به بعض ذوي الغيرة الدينية والحمية الاسلامية بالديار المصرية قياما منهم بما يفرضه عليهم الواجب ويحضهم على تحقيقه وابرأه الغرض الديني وهو ينطبق على ما ندعو اليه ونرمي الى السعي وراء إيجاده واظهاره ألا وهو مشروع الدعوة والارشاد على نحو ما يفعل المسيحيون وغرضهم أيها السادة تخرج مبشرين دينيين يقومون بمهمة التبشير بالاسلام ودعوة المسلمين الى العمل بأوامر دينهم والتمسك من أصوله والوقوف على اسرارها وخفاياها الكافلة باصلاح أحوالهم وفتح أبواب الرزق والرحمة أمامهم

أمامكم تلك المدرسة فقوموا عن بكرة أبيكم وعضدوها وأيدوها وارفعوا شأنها وثبتوا قدمها وانصروا الله بنصرها «ان تصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» إني أناديكم أيها السادة وأنادي كافة المسلمين الغيورين على دينهم بما ينادي به لسان حال الاسلام أبناءه الامناء المخلصين من الاخذ بيده ورفع شأنه واعلاء كلمته لارجاعه الى ما كان عليه من علو الشأن ورفعة المقام في العصر السالف عصر قوته وشوخته بالاخذ بيد تلك المدرسة التي هي طريق الوصول به الى مبتغاه والعامل الوحيد الذي بواسطته يبلغ ما يمتناه

ان الاسلام ياقوم يناديكم جميعا أن كدوا وجدوا واعملوا واكدحوا بكل ما في طاقتكم ومكنتكم لابرأ تلك المدرسة وامدادها بالمال الوفير والعقار الكثير حتى تستمر في طريقها وتسير في الدرجة المرسومة لها وتفي بالغرض المقصود منها — فشمروا عن ساعد الجد وأجيبوا نداءه بأن تبرعوا بالتبرعات المالية اللائقة بتلك المدرسة الجليلة وقفوا الاراضي والعقار لها وتنافسوا في ذلك ما استطعتم فان ذلك خير ما يتنافس فيه

العاملون . واصرفوا عن أفكاركم وأذهانكم تشويش المشوشين وهتر الهاترين ومكابرة المكابرين ولا تقيموا لأقوالهم وزنا فانهم لا ينفون سوى عرقلة المسعى في إيجاد تلك المدرسة التي اتفقت الآراء على تحييدها وأجمع الكل على ضرورة إيجادها — حتى لا يكون الغير قد سبقهم بها وهم الذين يودون أن يكونوا مصدر كل خير وأصل كل منفعة ولو بغير حق وبدون جدارة وكفاءة وحتى لا ينسب اليهم أحد التمشدق بالكلام المزخرف الذي لا فائدة منه للمسلمين ولا عائدة تعود عليهم من ورائه فيعيرهم بلثل السائر (أسمع جميعجة ولا أرى طحنا)

ليت هؤلاء المعارضين يثوبون الى رشدهم بعد ماتين لهم الحق فيسيرون مع هذا المشروع جنباجنب خصوصا وانهم من المسلمين الذين بهمهم شأن الاسلام فاننا معشر الاخوان والحق يقال لنحب ونود من صميم القواد أن تكون كلمة المسلمين في أي شأن من الشؤون التي تعود عليهم بالفائدة متحدة متفقة فان ذلك أولى لهم ثم أولى وأنفع لمصلحتهم ثم أنفع وفي الختام أدعو الله أن يكمل هذه المدرسة بالنتجاج والفلح وأرجو منه تعالى أن يحول حال المسلمين الى أحسن حال آمين)

وبعد أن نزل الخطيب قام الرئيس وقال مارأىكم أيها الاعضاء الكرام في المدرسة التي أشار اليها حضرة الخطيب المتقدم. فقالوا جميعا ان ابراز تلك المدرسة من الضروري اللازم الذي لا يمكن للمسلمين الاستغناء عنه واننا لنرى أن يصدر من جمعيتنا قرار موجه اليهم لحثهم على معاونة ومساعدة تلك المدرسة والعمل نحو ابرازها وإيجادها . ثم اتفق الجميع على نص القرار المشار اليه وكلفوني بإرساله الى المؤيد الاغر لسان حال المسلمين في كافة أنحاء المعمورة وهاك هو القرار بنصه وفصه :

من (جمعية لا إله الا الله) الى كافة المسلمين الموحدين بالله أهل النخوة والتجدة ان من الواجب على كل مسلم أن يعمل كل ما فيه انتشار الاسلام واعلاء كلمة الايمان والتفاني في ذلك على قدر الامكان كما كان يعمل آباؤنا الزاهبون الاولون في الصدر الاول من عهد نشأة الاسلام وبزوغ شمس المشرق — ولذلك اجتمعت جمعيتنا وقررت وجوب تعضيدكم لمدرسة الدعوة والارشاد التي يراد انشاؤها بعاصمة الديار المصرية بما يكفل لها الاستمرار والنمو وبضمن لها تنفيذ الغرض الذي يراد انشاؤها من أجله وهو تخريج مبشرين دينيين ينتشرون في جهات الارض للتبشير بالدين الاسلامي وحض الناس على اعتناق الاسلام لتخليصهم من عذاب الآخرة الذي يشيب من هوله

الولدان ، ووعاظ يعظون المسلمين ويحثونهم على اتباع أوامر الشرع الشريف ولا يخفى ما في ذلك من صلاح الحال وحسن المال

فلبدار البدار أيها المساعدون لمساعدة تلك المدرسة بالاموال الطائلة لان المال هو حياة المشاريع والاساس الذي تقوم عليه وتظهر والعمل العمل لابرارها في القريب العاجل . واعلموا انكم ان تقدموا في الدنيا من حسنة فستجزون عليها في الآخرة اضعافا مضاعفة وفقنا الله واياكم لصلاح الاعمال آمين)

عن رئيس الجمعية

محمد شكري

باسكندرية

مختارات

حال المسلمين والمصلحون

﴿ أو هل الى الرقي من سبيل ﴾ *

لقد أسفر حديث مضى لنا وكان لهذا الحديث صدراً عن حقيقتين لامرأ فيهما بل مقدمتين لأفضية سنقيض الكلام فيهما هما شعور عموم المسلمين بما حاق بهم من سيئات ما كسبوا واختلافهم في الرأي أي سبيل للنجاة يسلكون ؟ ولقد حدا بنا الحديث الى الافاضة في ولع المسلمين بالخلاف حتى في اخرج المواقف واضيق الاوقات وكذلك حقت عليهم الكلمة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فاهم يعلمون ان الرقي على ضربين مادي وادبي وان الرقي المادي نتيجة السعي والاخذ بما اخذ به الاقوام ولا يعصم من شروره الا التحرز بحرزالاداب الدينية التي ارشد لها الكتاب المبين . فهل بعد هذا لاحد هذين النوعين توقف على الآخر أو بالحري هل يكون

﴿ قرأنا في جريدة مرشد الامة التي تصدر في تونس هذا القسم الثاني من مقال بامضاء سليمان الجادوي عنوانه « هل الى الرقي من سبيل » فرأينا فيه من نور البصيرة ما بعثنا الي نشره في المار

نصيب كل منهما من الاهتمام في الوقت الحاضر على السواء أو ان احدهما الاخرى بالتقديم

الا لا يجادل احد في ان الافعال مهما كانت قيمتها لا تصدر الا عن وجدان نفسي تابع للتربية العامة والتدوين بالتعليم وان التعليم ليجمع بين المختلفين في أساليب التربية فيجعلهم أشبه بعضهم من كل شئيه . ولما كان المسلمون قد أصابهم من سيئات الشقاق والتدابير ما أصابهم وهم اليوم أحوج ما يكونون الى باعث يعثمهم على سلوك سبل الارتقاء الحق متحدين ، فهل لذلك من واسطة غير توحيد التعليم . وبذلك يتضح جليا توقف احد النوعين على الآخر وان سلوك طرق الرقي المادي قبل الوصول الى غاية في الرقي الادبي عسير ان كان تمكنا وبكس النتيجة ان لم يكن عقيا

بقي النظر في هذه القضية وهي توحيد التعاليم بين المسلمين هل للنفس في تحقيقها من طمع وهل اسبابها هيأة وهل يقوم دون الوصول اليها من عائق عتيد .

لا اتوقف في الجواب عن جميع تلك الاسئلة بالاجاب وشرحها بيت القصيد . ذلك بان الله ورسوله يأمران جميع المسلمين بالائتلاف والاتفاق ويحذرانهم من اقلق الفرقة وقد جمع الله المسلمين في اليوم وما قبله على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهم وهم بضع وسبعون فرقة تدين بما ذكر وتطأطئ الرؤوس اذعانا وهذان هما جماع الخير ومنع الرشد واذا وصل الفكر الى هذا الحد يرقص طربا اذ يرى فواق الناقه ابعد من رقي المسلمين ولكن تجاوزه هذا الحد يحدث له رد فعل يخور معه عزمه فيسقط في اليأس واهيا حيث يقف امامه عائق عتيد وذلك هو كثرة الاعداء وقوتهم الفائقة الحد وتيقظهم لكل بادرة ينتج عنها هلاخ المسلمين

ان المسلمين في سائر الاقطار قد تقاسمهم غيرهم فهم بين استقلال مستبدين أو استيلاء غريب وكل من هذين ضنين بما غم منهم فلا يغفل عن اقل شئ يضعف ضعفه عليهم حتى يستأصل شأفته ولا يدع سببا اوقعهم في يده حتى يحرق على استدامته حرصه على سيادته . وما المستبد الا حافظ أمين على تلك الغنيمة التي وقعت بين يديه حتى يستلمها من يده الغريب وهي على تربية العبيد

وهذه الحكومات بين مستبدة وغريبة قد اتخذت لها اعوانا قلدتهم أوسمة العلم ونياشين (المعارف) وبرزتهم للعامة حتى يكونوا مقام التقليد فكان هؤلاء حريبا للمسلمين ومانعا من ائلافهم ومشتما على كل من جاهر بهذا القصد بأنه ملحد عدو للمسلمين . فلا تلبث الحكومات أن تؤيدهم لانهم يؤدون لها أجل خدمة ولا تلبث

العامة أن ترددي بما ألقى إليها لانه ضد ارادة ساداتهم من أولى الامر وأهل الدين وهكذا تذهب صيحات المرشدين ونصائح المصلحين دون صدق ويذهب جهدهم سدى وما خصهم الا من عرفت . وربما بحث الناظر عن سبب وقوف هؤلاء سدا في وجه كل اصلاح وهم احق من قام بدعوى الاصلاح لمكانهم من الدين . فأقول ان لذلك سببين أولهما الاعتقاد بأن شكر المنعم واجب وان الذي أجلسهم على الوثير وألبسهم من الحرير ورفع منزلتهم وجعلهم يعيشون عيش المترفين خلقي بأن يكونوا حراس عرشه وحفاظ عيشه الذي هو أصل عيشهم ولعلمهم رجوعهم الى الحق يرجعون الى العيش الضيق والشظف الذي كان يكابده السلف وذلك ما يرجفون لذكراه وربما خرج بعضهم عن منصبه لسبب فرأيت منه من الافكار ماسرك وتميت ان يكون ذا منصب حتى يكون للاصلاح خير ظهير . هذا أضعف السببين ، واقواما شعور أكثر هؤلاء بالقصور عن درجة العلم الحقيقي وصعوبة اعترافهم بالحقيقة ماداموا علماء رسميين فقالوا أنفسهم كما غالطهم أولو الامر وانقوا من ظهور ذي حجة مبين لقصورهم

أقول ما أقول غير قاصد فردا أو جمعا خاصا ولكن هو وصف لمن اتصفوا بالعلم قديما وحديثا الا أهل العلم من خير القرون فلقد كان العلم على عهدهم غير رتبة يمنحها الولاة للذوات ولكنه حكمة يختص بها الله فريقا ممن جاهدوا في سبيل تحصيلها وكانوا يطلقونه على أهل الرواية وأسرار التنزيل وكذلك كان العلماء أحرارا في الاستنباط والفهم وكان العوام أحرارا في الاتباع والتقليد ولكن ملوك الاستبداد لما رأوا ان الدعاوي السياسية لم ترتكز الا على أصل ديني اضطروا الى ايجاد قوة تؤيد ما هم عليه من جليل الاشياء وحقيقتها تجعله للدين أصلا ويوفق بينها وبينه ولو بالمحل في التأويل ولن يرضى بهاته المنزلة الدنية الاذو البضاعة المزجاة في العلوم فان العالم الذي أشربت نفسه عزة العلم لا يرضى ان يخدم غرض جاهل تلقاء قليل أو كثير من الخطام وانه ليلقى أشد صعوبة اذا رام ان يخالف ضميره ويأتي أمرا نهاه عنه ما تلقاه . ولم يخل قرن من الايام الحالية من عالم يقوم بانكار ما يرى ويجهل لتلك الفئة انهم على ضلال وما هو الا ان يرن صدق مقالته في اذان الملوك الذين يضرهم قوله فيجردون عليه جيشا من أولئك الذين ألبسوه (حلية) العلم وقلدوه تاج (المعارف) اذ كانوا يوقنون انه لا يغني عنهم في تلك الغارة سيف ولا سنان ولا ينفك أولئك عن مطاردة الحق حتى يخفت صوته ويستقر في اذهان العامة ان أولئك العلماء يجاهدون في سبيل الدين

وهم يجاهدون في سبيل شهوة الحاكين ويقوم لديهم في بعض الاحايين الباعث الآخر على مطاردة أولئك المحققين . وهو خوف رجوع أولي الامر والعامه الى أولئك النابغين، فيفقدون منزلتهم التي تبوأوها عن غير حق ، ويظهر جلياً عليهم القصور، فارهقوا الحداستعداداً لتلك الطوارئ ، ونصبوا الاسلام على اسنة أقلامهم وقالوا اما التقليد لكل ماترون، أولا فليس الا لحدود زيف وضلال، دون ان يكلفوا انفسهم مشقة الاستدلال، ولئن سألتهم عما يقصدون من اشهار تلك الحرب العوان ليقولن انا حماة الدين وانه ليجب علينا تغيير كل منكر رأيناه . ما لم لا يغيرون ما بين ايديهم من المنكرات ، بل بالعكس تراهم قائمين عليها وبها يأمرون

الم تراهم يبصرون الشمس كالاساطين والمصابيح الالوف تسرج ونور السراج الوهاج يضيء ما بين اللاتين . الم تراهم يبصرون المباحر الفضية توضع في مجالس احاديث الرسول (صلوات الله عليه) وهو ينهى عنها وهم بها راضون . ولكن هذه المنكرات الصريحة لا تسوءهم مثلما يسوءهم من ينادي بان الخلاف بين فرق المسلمين يمكن تسويته وانهم لو احسنوا المناظرة لما اختلفوا وان تنديد بعض هذه الفرق ببعض في غير محله ولا ينبغي الاقرار عليه . من قام بهاته الدعوة وقرع بها اسماعهم وهي كرايت اقصى ما يمتنى المسلمون لا يكون حزاء منهم (أي من هؤلاء العلماء) سوى رمية بالاعتزال بل بالمروق والزيف والاحاد . والاستدلال على ذلك لديهم حين اذ لا يتجاوز حكاية منامية رآه فيها مسود الوجه متغير الحال كما يلي جمال الدين الافغاني (بسميه) وكما يلي به الشيخ محمد عبده ومجنون بيروت ، وكما يلي من قبله الغزالي بمن لا يصلح ان يكون شرا كالعلة، فرموا بالزندقة والاحاد والكفر والاعتزال (لان في عرفهم ان الاعتزال منقصة) ويطلقون كل هاته الالفاظ على شخص واحد مع علمهم باختلاف معانيها ولكن حيث كان الباعث على قذفها الغيظ والعداء لا يرون حرجا في جمعها في كنانة واحدة اذ جعبة الغضب أوسع من جعبة الحق، ويجرهم على ذلك مركزهم الذي يجعل كلامهم مقبولا ويأمنون به مناقشة الحساب

الا لقد سار القلم شوطاً بعيداً في هذا الميدان حتى اشفق الفكر على القارئ السامة والتشتيت وما كان القصد سوى التعريف بان السبب الذي يقف في وجه رقي المسلمين هو قوة اعداء ذلك الرقي وبيان ان أهل الامر هم أصحاب الفائدة من تقهر الامة وهم الذين أوقفوا لسعيهم حدوداً ولا فكارهم جنوداً بمن ذكرنا، فهم

المؤاخذون الاصليون ، وان جندهم من أولئك ليعملون على قدر عقولهم . لم يصلوا الى مرتبة تعرفهم بالحق حتى يكونوا ادا لم ياخذوا به مؤاخذين . بل ذلك مبلغهم من العلم والحياة الدنيا جل ما يطلبون ، وان منهم لفريقا يكتمون الحق وهم يعلمون ، وما أولئك الا القليل

ذلك العائق الذي شرحناه هو الذي حجز بين المسلمين وبين ما يتفقون فهل من مطمع في زواله وهل الى الرقي من سبيل سليمان الجادوي

(المنار) فلما رأيت في الجرائد كتابة في حال المسلمين أو في المسائل الاجتماعية موزونة بميزان العقل ، وصادرة عن روية واستقلال في الفكر ، كهذا المقال . واني احيب الكاتب الفاضل بأن السبيل الى رقي المسلمين واحدة وهي أن يكثر فيهم المصلحون من أهل العلم والبصيرة والتقوى فيقوى حزبهم على حزب الدجالين الجامدين ، الذين حالوا بين المسلمين وبين الترقى في دينهم ودنياهم معا ، ولا بد لهذا من سعى خاص حتى لا يطول أمد الوصول اليه وهو كائن باذن الله طالبت المدة أم قصرت . ولا يهولك كثرة أتباع الدجالين فما ذلك تأثير دجلهم الحادث ، وانما هي بقايا الداء الموروث ، وقديموت اكبر طاغوت منهم فلا يشعر الذين على رأيه بأنهم فقدوا شيئا فكثرتهم الى قلة وقلة المصلحين واتباعهم الى كثرة والعاقبة للمتقين

الباطنية (*)

(وآخر فرقهم البائية البهائية)

جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني تحت عنوان (الاسماعيلية) مانصه :
قد ذكرنا ان الاسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الاثناعشرية بأبواب الامامة لاسماعيل بن جعفر وهو الأكبر المنصوص عليه في بدء الامر قالوا ولم يتزوج الصادق على امه بواحدة من النساء ولا اشترى جارية كسنة رسول الله في حق خديجة وكسنة علي في حق فاطمة . وذكرنا اختلافهم في موته في حال حياة أبيه فمنهم من قال

(*) تابع لما نشر في (ج ١٢ م ١٣)

انه مات وانما فائدة النص عليه انتقال الامامة منه الى اولاده خاصة كما نص موسى الى هارون عليهما السلام ثم مات هارون في حال حياة أخيه وانما فائدة النص انتقال الامامة منه الى اولاده فان النص لا يرجع قهقري والقول بالبدا محال ولا ينص الامام على واحد من ولده إلا بعد السماع من آبائه والتعيين لا يجوز على الابهام والجهالة، ومنهم من قال انه لم يمت لكن أظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل. ولهذا القول دلالات منها ان محمداً كان صغيراً وهو أخوه لأنه مضى الى السرير الذي كان اسماعيل نائماً عليه ورفع الملاءة فابصره وهو قد فتح عينه ومضى الى أبيه مفزعاً وقال: عاش أخي عاش أخي. قال أبوه ان اولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة. قالوا وما السبب في الاشهاد على موته وكتب الحضر عليه ولم يهد ميتاً سجل على موته؟ (أجيب) عن هذا بأنه لما رفع الى المنصور ان اسماعيل بن جعفر رؤي بالبصرة مر على مقعد فدعاه فبى باذن الله، بعث المنصور الى الصادق ان اسماعيل في الاحياء وانه رؤي في البصرة انشد السجل اليه وعليه شهادة عامله بالمدينة.

قالوا وبعد اسماعيل محمد بن اسماعيل السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتدأ منه بالائمة المستورين الذين كانوا يسرون في البلاد ويظهرون الدعاة جهراً. قالوا ولم تخل الارض قط من امام حي قاهر إما ظاهر مكشوف، واما باطن مستور، فاذا كان الامام ظاهراً يجوز ان تكون حجته مستورة واذا كان الامام مستوراً فلا بد ان يكون حجته ودعائه ظاهرين. وقالوا انما الائمة تدور احكامهم على سبعة كأيام الاسبوع والسنوات السبع والكواكب السبع، والنقباء تدور احكامهم على اثنا عشر قالوا وعن هذا وقعت الشبهة للامامية القطعية حيث قرروا عدد النقباء للائمة. ثم بعد الائمة المستورين كان ظاهر المهدي والقائم بأمر الله وأولادهم نصاً بعد نص على امام بعد امام ومذهبهم ان من مات ولم يعرف لإمام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية، وكانت لهم دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان فنذكر مقالاتهم القديمة ونذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة الجديدة واشهر ألقابهم الباطنية

وانما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بان لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويلاً، ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان الناعيمية الماحدة وهم يقولون نحن اسماعيلية لاننا نتميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص

ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وضعوا كتبهم على ذلك المنهاج فقالوا في الباري تعالى انا لانقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات فان الالابات الحقبية يقتضي الشراكة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي اطلقنا عليه وذلك تشبيه فلم يكن الحكم بالاثبات المطلق والنفي المطلق بل هو الال المتقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين. ويقولون في هذا ايضا عن محمد بن علي الباقر انه قال لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم قادر بمعنى انه وهب العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة أو وصف بالعلم والقدرة . فقولهم انهم فناء الصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات . قالوا وكذلك تقول في القدم انه ليس بقديم لا يحدث بل القديم امره وكلته ، والحادث خلقه وفطرته ، ابدع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم بتوسطه ابدع النفس الثاني الذي هو غير تام ، ونسبة النفس الى العقل امانسبة النطفة الى تمام الحلقة والبيض الى الطير ، واما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المنتج ، واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج . قالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدث الافلاك السماوية، وتحركت حركة دورية بتدبير النفس، وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامت بتدبير النفس أيضا فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزئية بالابدان ، وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار ، وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوي عقل ونفس كلي وجبان يكون في هذا العالم عقل شخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصة هو كل أيضا وحكمها حكم الطفل الناقص التوجه الى الكمال أو حكم النطفة المتوجهة الى التام أو حكم الانثى المزدوج بالذكر ويسمونه الاساس وهو الوصي

قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي في كل زمان دائرة على سبعة سبعة حتى ينتهي الى الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكليف وتضمحل السنن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكمالها وصولها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها الى مرتبتها فعلا وذلك هو القيامة الكبرى فتتحل تراكب الافلاك والعناصر والمركبات وينشق السماء وتتناثر

الكواكب وتبدو الارض غير الارض وتطوى السماء كطي السجل للكتاب المرقوم فيه ويحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي وتتصل جزئيات الحق بالنفس الكلبي وجزئيات الباطل بالشیطان المبطل فمن وقت الحركة الى وقت السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى ما لا نهاية له هو الكمال

ثم قالوا ما من فريضة وسنة وحكم من أحكام الشرع من يعم واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الا وله وزان من العالم عددا في مقابلة عدد وحكماني مقابلة حكم فان الشرائع عوالم روحانية امرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات على وزان تركيبات الصبر والاجسام . والحروف المفردة نسبتها الى المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصة في النفوس فعن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الاغذية المستفادة من الطبائيم الخلقية غذاء للأبدان .

وقد قدر الله ان يكون غذاء كل موجود بما خلقه منه فعلى هذه الوزان صاروا الى ذكر اعداد الكلمات والآيات، وان التسمية مركبة من سبعة واثني عشر وان التهليل مركب من أربع كلمات في احدى الشهادات وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست في الثانية واثني عشر حرفا في الثانية. وكذلك في كل آية امكنهم استخراج ذلك مما لا يعمل العاقل فكره فيه الا ويعجز عن ذلك خوفا عن مقابلته بضده وهذه المقابلات كانت طريقة اسلافهم . قد صنفوا فيها كتباً ودعوا الناس الى امام في كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم، ويهتدي الى مدارج هذه الاوضاع والرسوم

ثم اصحاب الدعوة الجديدة تسكبوا هذه الطريقة حين اظهر الحسن بن الصباح دعوته، وقصر عن الازمات ككنه، واستظهر بالرجال، وتحصن بالقلاع، وكان بدء صعوده الى قلعة الموت في شعبان سنة ثلاث وثمانين واربع مئة وذلك بعد ان هاجر الى بلاد امامه، واتفق منه كيفية الدعوة لآبناء زمانه، فعاد ودعا الناس اول دعوة الى تعيين امام صادق قائم في كل زمان وتميز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه النكته، وهو ان لهم اماماً وليس لغيرهم امام. وانما يعود خلاصة كلامه بعد ترديد القول فيه عوداً على بدء بالعربية والعجمية الى هذا الحرف. ونحن ننقل ما كتبه بالعجمية الى العربية ولا معاب على الناقل والموفق من اتبع الحق واجتنب الباطل والله الموفق والمعين . قنبداً بالفصول الاربعة التي ابتداء الدعوة بها وكتبها عجمية فعربتها .

قال للمفتي في معرفة الباري تعالى احد قولين اما ان يقول اعرف الباري تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتياج الى تعليم معلم واما ان يقول لاطريق الى المعرفة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق. قال ومن افنى بالاول فليس له الانكار على عقل غيره ونظره فنه متى انكر فقد علم والانكار تعليم ودليل على ان المنكر عليه يحتاج الى غيره. قال والقسمان ضروريان فان الانسان اذا افنى بفتوى او قال قولاً فما ان يقول من نفسه او من غيره وكذلك اذا اعتقد عقداً فلما ان يعتقد من نفسه او من غيره هذا هو الفصل الاول وهو كسر على اصحاب الرأي والعقل

وذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم أن يصلح كل معلم على الاطلاق أم لا بد من معلم صادق؟؟ قال ومن قال انه يصلح كل معلم ماساغ له الانكار على معلم خصمه واذا انكر فقد سلم انه لا بد من معلم معتمد صادق قيل وهذا كسر على أصحاب الحديث

وذكر في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم صادق فلا بد من معرفة المعلم أولاً والظفر به ثم التعليم منه أم جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه؟؟ والثاني رجوع الى الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق الا بمقدم ورفيق فالرفيق ثم الطريق وهو كسر على الشيعة

وذكر في الفصل الرابع ان الناس فرقان فرقة قالت يحتاج في معرفة الباري تعالى الى معلم صادق ويجب تعيينه وتشخيصه اولاً ثم التعلم منه وفرقة اخذت في كل علم من معلم وغير معلم وقد تبين بالمقدمات السابقة ان الحق مع الفرقة الاولى فراسهم يجب ان يكون رأس الحقيقين واذا تبين ان الباطل مع الفرقة الثانية فرؤساؤهم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال وهذه الطريقة التي عرفنا الحق بالحق معرفة مجملة ثم نعرف بعد ذلك الحق بالحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دوران المسائل وانما عني بالحق هاهنا الاحتياج وبالحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامور بالامور عرفنا مقادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجوب الى واجب الوجود به عرفنا مقادير الجواز في الجائزات قال والطريق الى التوحيد كذلك حذو الفذة بالفذة ثم ذكر فصولاً في تقرير مذهبه اما تمهيداً واما كسر أعلى المذاهب وأكثرها كسراً وإزام واستدلال بالاختلاف على البطلان وبالاتفاق على الحق. منها فصل الحق والباطل والصغير والكبير يذكر ان في العالم حقاً وباطلاً ثم يذكر ان علامة الحق هي الوحدة، وعلامة الباطل هي السكثرة، وان الوحدة مع التعليم، والسكثرة مع الرأي، والتعليم مع الجماعة،

والجماعة مع الامام، والرأي مع الفرق المختلفة، وهي مع رؤسائهم. وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه والتمايز بينهما من وجه التضاد في الطرفين. والترتب في أحد الطرفين ميزانا يزن به جميع ما يتكلم فيه. قال وانما انشأت هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من النفي والاثبات أو النفي والاستثناء قال فما هو مستحق النفي باطل وما هو مستحق الاثبات حق، ووزن بذلك الخير والشر والصدق والكذب وسائر المتضادات، ونكتته أن يرجع في كل مقالة وكلمة الى اثبات المعلم وان التوحيد هو التوحيد والنبوة معاً حتى يكون توحيداً وان النبوة هي النبوة والامامة معاً حتى تكون نبوة، وهذا هو منتهى كلامه

وقد منع العوام عن الخوض في العلوم وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة الا من عرف كيفية الحال في كل كتاب، ودرجة الرجال في كل علم، ولم يتعد بأصحابه في الالهيات عن قوله ان الهنا اله محمد. قال أنا وأنتم تقولون الهنا اله العقول اي ماهدي اليه عقل كل عاقل فان قيل لواحد منهم ما تقول في الباري تعالى وانه هل هو (كذا) وانه واحد أم كثير علم قادر أم لا؟ لم يجب الا بهذا القدر ان الهى اله محمد وهو الذي أرسل رسوله بالهدى والرسول هو الهادي اليه، وكما قد ناظرت القوم على المقدمات المذكورة فلم يخطوا عن قولهم أفحتاج اليك أو نسمع هذا منك، أو تعلم منك، وكما قد ساهلت القوم في الاحتياج وقلت أين المحتاج اليه وأبش يقدر لي في الالهيات وماذا يرسم في المعقولات، اذ المعلم لا يعنى لعينه وانما يعنى ليعلم، وقد سدتم باب العلم وفتحتم باب التسليم والتقليد، وليس يرضى عاقل بأن يعتقد مذهباً على غير بصيرة، وان يسلك طريقاً من غير بينة، فكانت مبادي الكلام تحكيما، وعواقبها تسليمات، « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » { للكلام بقية }

(المنار) هذا ما أورده الشهرستاني من دين الباطنية الاسماعيلية الذين كانوا يخادعون الناس فيه زاعمين انه مذهب إسلامي وان أهله هم الفرقة الناجية وكانوا يستدرجون الضعفاء بهذه السفسطة المموهة ويستزلونهم بما يخيلون اليهم من حجج العقل فيستزلونهم به عن العقل، ويسترضونهم بالخضوع لاعمى لسكل ما ينقلونه عن إمامهم وقد هدم سفستهم العلماء الاعلام كالغزالي في كتابه القسطاس المستقيم وغيره

تقرير

(مرفوع الى جناب صاحب الدولة الامير أحمد باشا فؤاد حضر قلري)
رئيس مجلس ادارة الجامعة المصرية (*)

مولاي

ان جامعة مصرية تدرس فيها آداب اللغتين الفرنسية والانجليزية لجديرة بأن تكون فيها حلقة لتعليم تاريخ الادبيات العربية . فان هذا التاريخ يمولاي على تعدد موارده وغزارة مناهله لا يزال الى وقتنا هذا شتتاً لم يقد بعد من يؤلف بين أجزائه في رسالة يعول عليها سواء بالعربية أو بأية لغة أجنبية

ما كان (١) ل احد من رجال الادب في العالم الاسلامي على سعته ان يفكر في جمع مثل هذا المؤلف فبقيت هذه الثغرة مفتوحة من وقت ان كانت سوق الادب نافقة الى وقتنا هذا

نحن لا نذكر ان بين أيدينا كثيراً من أمهات الكتب الادبية ولكن ليس فيها يمولاي ما ينفع الغلة ويبرئ العلة . فان كتاب الاغاني مثلاً ومعجم الادباء لياقوت ووفيات الاعيان لابن خلكان على جلالة قدرها ليست الا كتب تراجم كما ان كتاب الفهرست لابن النديم وكشف الظنون لملا كاتب جلبي وكتاب اكتفاء القنوع بما هو مطبوع للاستاذ ادوارد فان ديك E. Var Dyck أولى لها ان تسمى فهرس من ان تعد في طبقة الكتب التي تبحث في تاريخ الادبيات العربية

أخذ المستشرقون في أوروبا منذ صدر القرن التاسع عشر الميلادي يكتبون عن آداب العرب كتباً بعضها يكاد يفي بالحاجة وبعضها ناقص من كل وجه . فكتب من يدعى يوسف برلينجتون Joseph Berlington رسالة صغيرة بالانجليزية ترجمت فيما بعد الى الفرنسية (سنة ١٨٢٣) ثم جاء من بعده نويل ديفرجير الفرنسي Noel Desvergers صاحب كتاب (بلاد العرب L'Arabie) فاختص بعض صحائف

(*) التقرير لصاحب الامضاء في آخره وقد نشرناه لتعريفا لاصل اقتراحه ولما فيه من أسماه كتب الاقربح عنا وفي لفتنا (١) هذا التعبير خطأ فان معناه ماصح لاحد وليس من شأن أحد ان يفكر في ذلك

(المراجع ٢ م ١٤) مؤلفات الافرنج في الآداب العربية وتاريخها ١٤٥

من كتابه بهذا الموضوع (سنة ١٨٤٧) وحذا حذوه في ذلك سديو Sédillot صاحب كتاب (تاريخ العرب L'Histoire des Arabes) سنة ١٨٥٤ . وفي سنة ١٨٩٠ قام اربثوت Arbuthnot المستشرق الانجليزي فألف رسالة عنوانها (المؤلفات العربية Arabic Authors) غير انها لا تقي بالغرض لما فيها من النقص . أما روسية وإيطاليا فقام فيهما عالمان هما فلاد مير جرجاس V. Guirgass والكافاليري فيلبو دي باردي Cav. Filippo de Bardi كتب أولهما رسالته المسماة (خلاصة الآداب العربية L'Esquisse de la Littérature Arabe) وألف الثاني رسالته المسماة تاريخ الآداب العربية (Storia della Litteratura Arabe sotto il Califato)

سنة ١٨٤٦ وكلتا هما على نقاستها لا تقي بالغرض

أما اللغة الألمانية (الألمانية) فقد كتبت فيها بعض رسائل في الادبيات العربية فقام المستشرق المجري همر برجستال Hammer-Purgstall بتأليف رسالة عنوانها (تاريخ آداب العرب Litteratur Geschichte der Araber) ظهرت في مدينة ويانه بين سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٦ في ستة أجزاء ولكن هذا العالم مع كثرة محنته في الكتب العربية لم يخرج كتابه للناس تاما فاستحق قول الشاعر
ولم أر في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التام

ولكن جاء بعده العلامة بروكلمان Brockelmann الاستاذ بجامعة برسلو Breslau فأصدر أحدث كتاب في الموضوع سماه (تاريخ الآداب العربية Geschichte der Arabischen Litteratur) وهو يقع في جزئين اثنين ظهر أولهما في مدينة ويمار Weimar سنة ١٨٩٧ و١٨٩٨ وطبع الثاني في برلين Berlin سنة ١٩٠٢ . وما يؤسف عليه ان هذا الكتاب النفيس قد شوهت محاسنه اغلاط كثيرة في الطبع من حيث التواريخ وفوق ذلك فان تويبه ليس كما يجب ان يكون وعبارته جافية ليس عليها مسحة من العذوبة التي يرغب فيها الاديب فهو من هذا القبيل اشبه شيء بالفهارس منه بكتب التاريخ غير انه كتاب لا بأس به في هذا الباب جزى الله مؤلفه عنا خير الجزاء . هذا ولا يفوتني يامولاي ان أذكر انه قد ظهر بعد كتاب الاستاذ بروكلمان بقليل مؤلف آخر لمستشرق فرنسي هو ميسيو هيوار Huart الاستاذ بجامعة اللغات الشرقية الحية Ecole Spéciale des Langues Orientales Vivantes

عنوانه (الادبيات العربية La Littérature Arabe) وهو على صغر حجمه يكاد يكون أو في مألّف في هذا الفن الى اليوم
اذا تقرر ذلك بان لنا اننا لانزال مدينين لعلماء أوروبا في تدوين تاريخ الآداب

العربية وان كان هذا التدوين لم يصل بعد الى طور الكمال
ظهر يامولاي في مصر من عهد قريب كتاب صغير الحجم عنوانه (أدبيات اللغة العربية) ولكنه لم يتعرض لتاريخ الادبيات بل اقتصر على ذكر مقتطفات يسيرة من الشعر والنثر العربي مرتبة على العصور ليتيسر حفظها لطلبة المدارس الثانوية المصرية فهو من هذا القليل كتاب مطالعة أدبي أو صورة مصغرة من كتاب مجاني الادب المشهور لاعلاقة له بتاريخ الادبيات العربية ذاك التاريخ الجليل

هذا ومما لانزع فيه يامولاي أنه بالرغم عن ضياع جزء عظيم من أمهات الكتب العربية لانزال البقية الباقية على قلتها (سواء كانت من الآداب المحفوظة أو المطبوعة في الشرق أو الغرب) كافية جدا لانشاء تاريخ كامل لادبيات اللغة العربية

ان قيام العلماء المستشرقين بأوروبا منذ القرن السادس عشر الميلادي بنشر المتون العربية وترجمة بعضها الى اللاتينية أولا ثم الى كثير من اللغات الاوربية ثانياً وعنايتهم بجمع فهارس مضبوطة للمخطوطات العربية المحفوظة بمخازن الكتب في أوروبا (ذاك العمل الشريف الذي تم منه جزء عظيم للآن) وكذا نشر فهارس الكتب المحفوظة في مساجد الاساتذة وفي دار الكتب الخديوية بالقاهرة كل هذا يامولاي قد ساعد علماء الافرنج - ماعدا عظمة في درس الآداب العربية ومن السهل ان يساعدنا نحن أيضا على بناء هيكل بديع لتاريخ آدابنا اذا بعث الله فينا من بين آدائنا من يقوم بهذا العمل المجيد ان درس الآداب العربية منذ نشأتها والبحث في اطوار نمائها ونهضتها ثم سقوطها وعثرتها ثم بعثتها من رقدتها انما هو يامولاي درس مفيد كله عبر وكيف لا يكون كذلك ونحن نعرف بالبداهة ان تلكم المحاضرات النفيسة التي يلقيها الشيخ الجليل العلامة جويدي في الجامعة المصرية لاتخرج عن كونها باباً واحداً أو فصلا من باب من أبواب تاريخ الادبيات العربية مقصوراً هذا الباب أو الفصل على علمي التاريخ والجغرافيا

اذا تقرر ذلك علمنا ان درس هذه الادبيات يجب ان يحل المحل الاول في جامعة مصرية اذ ان مما يؤسف عليه يامولاي ان عدد من يعنى بهذه الادبيات يتنا معاصر المشاركة (سواء في مصر أو في سائر بلاد المشرق) لا يكاد يعدو أصابع اليدين . واذا تصفحنا أسباب هذا الجمود رأيناها ترجع الى أمرين ندرة المؤلفات الكافية في

هذا الفن من جهة وانعدام المدارس الجامعة في بلادنا من أخرى وبهذه المناسبة أورد هنا مسألة واحدة على سبيل الاستشهاد . ذلك أنني لاحظت عند سماع المحاضرات الجلية التي يلقيها الاستاذ جويدي ان معظم الطلبة (ان لم يكونوا كلهم) كانوا يجهلون أسماء مشاهير المؤلفين كالمقدسي وابن واضح وابن خرداذبه وابن حوقل وغيرهم . وهي حقيقة تثبت ان ناشئتنا في حاجة كبرى الى تعلم تاريخ الآداب العربية على طريقة منتظمة . أليس مما يؤلم يامولاي ان يكون المصري المتعلم ملماً بالآداب الانجليزية والفرنسية قبل ان يعرف شيئاً من آداب أسلافه ؟

هذا وانني أتشرف يامولاي ان أقدم في طي تقريري هذا ملحقاً يشتمل على برنامج مختصر عن سلسلة محاضرات في تاريخ الآداب العربية . وهو برنامج لا بأس من ادخله في الجامعة هذا العام من غير ان يحدث ضرراً أو ينشأ عنه تهوٍش ما في النظام الحالي . فبدلاً من أن يكون عدد المحاضرات واحدة فقط في أيام الاحاد يحسن ابلاغه الى اثنتين تختص أولاً بالحضارة القديمة وتكون الثانية للآداب العربية . ثم لا بأس من تخفيض عدد المحاضرات النفيسة التي يلقيها العلامة جويدي الى ثنتين في الاسبوع حتى يحصل هنالك فراغ يتسنى شغله بمحاضرة ثانية على تاريخ الآداب العربية (هذا) وما تجب الإشارة اليه في هذا المقام ان تلصق المحاضرات الجلية التي يلقيها الاستاذ جويدي لا تستغرق (على نقاسها) في الدفعة الواحدة ازيد من ثلاثين الى اربعين دقيقة أعني ان هناك ثلاث محاضرات مقدار كل منها أربعون دقيقة وهو ما يساوي مائة وعشرين دقيقة أو ساعتين في الاسبوع

فلو جعلت محاضرات هذا العلامة ثنتين مقدار كل منهما ستون دقيقة لما اختل النظام في شيء . ولكن عدد المحاضرات مضروباً في عدد الدقائق معادلاً لمائة وعشرين دقيقة أي ساعتين في الاسبوع (وهو المطلوب)

مولاي - اذا أتيح للجامعة ان تعثر على مدرس لتاريخ الآداب العربية اصبح عدد المدرسين ستاً يصيب كلا محاضرتين في الاسبوع أعني بذلك أيام العمل الستة بعد استثناء أيام الجمع

أنا يامولاي لا أعلم علم اليقين اذا كان ميزان دخل الجامعة وخرجها في استطاعته ان يحتفل مرتب هذا المدرس الجديد غير أنني أكاد أجزم ان هناك بعضاً من الادباء الضليعين بهذا الفن (على قلمهم في بلادنا) مستعد للتطوع في هذا السبيل الوطني الشريف عند أول نداء ثم هو لا يريد بعد ذلك جزاء ولا شكوراً

مولاي . انه ليس من الضروري أصلاً أن يكون انتقاء مثل هذا المدرس من بين المتعممين فان مجرد حذق في النحو والصرف والالام بكتابين أو ثلاثة من كتب الادب أو التاريخ ليس كل ما يلزم توفره في هذا الباب . اما يجب ان يكون مدرس هذا الفن أديباً بكل معاني الكلمة وفوق ذلك فانه ينبغي عليه ان يكون على علم بالنهضة الادبية القائمة سوقها الآن في انحاء المشرق والمغرب ولا يكون ذلك كذلك حتى يكون عارفاً على الأقل بلغتين أجنبيتين الانجليزية والفرنسية كما يتمكن من تتبع خطى الحركة الادبية في أوروبا ويطالع بامعان أمهات الكتب التي تكتب من آن الى آخر بأقلام كبار العلماء المستشرقين أولئك الذين وقفوا حيالهم على احياء آدابنا بعد ان كاد يدركها العدم

مولاي . لو كان هذا العاجز من أصحاب الالقاب الضخمة أو ممن يتربعون في دست الوظائف الكبرى في خدمة الحكومة لقدم نفسه طامعاً مختاراً جذلاً مرتاحاً لخدمة الجامعة لا كاستاذ (فعاذ الله ان أكون مغروراً بنفسى أو مغروراً بها الى حد ان تتطلع الى مالا تستحق) ولكن نخادم مخلص أو بعبارة أخرى كوطني يقدم نفسه وما ملكت يمينه فداء للوطن المحبوب . القاهرة في ٣٠ يناير سنة ١٩٠٩
صالح علي

بمصلحة الري بنظارة الاشغال العمومية بمصر
(المنار) احسن الكاتب في اقتراحه وبيانه لوجه الحاجة اليه وترشيح نفسه له ولعله لم يكن يعلم ان هنا لجنة تؤلف كتابا حافلا في تاريخ الآداب العربية وسيظهر الكتاب بعد زمن قريب ان شاء الله تعالى

تقريظ المطبوعات الجديدة

نهج البلاغة

هذا الكتاب أشهر من نار على علم فهو غني عن التعريف به والتنبويه ، بفائدته ، في تقويم النفس بالحكمة والتفوى ، وتقويم اللسان بالبلاغة والفصاحة ، وقد كان كنزا مخفيا في بلادنا السورية والمصرية ، بل كان أهل السنة محرومين من فائدته ، وكادت الشيعة تفضلهم في البلاغة بمدارسته ، حتى شرحه الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فانتشر بذلك

واشتهر حتى طبع بشرحه عدة مرات في سورية ومصر وكانت الطبعة الأولى اصح تلك الطبعات ويتفاوت ما بعدها في كثرة الغلط وقلته

وقد طبع في العام الماضي في مطبعة الحلبي الشهيرة مع شرح وجيز للشيخ محمد حسن نائل المرصفي مدرس البيان بمدرسة (الفرير) الكلية ، فأما الشارح فأديب ، ولكل مجتهد نصيب ، وأما الأصل فيمتاز في هذه الطبعة بالشكل الكامل وهي مزينة ، يعرف قيمتها من علم أنه يقل في أكثر قراء العربية من يحسن قراءة مثل هذا الكتاب قراءة صحيحة اذا لم يكن مضبوطاً وناهيك بشدة حاجة طلاب العلوم الذين يستعينون به على ملكة البلاغة الى مثل هذا الضبط ولهذا يرجي ان ينتفع بهذه الطبعة ما لا ينتفع به في غيرها

* * *

نهج البردة — و — وضح النهج

نظم أحمد شوقي بك « شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية » قصيدة عارض بها بردة (البوصيري) الشهيرة وجعلها تذكاراً للحج الامير (الحاج عباس حلمي الثاني) الى بيت الله الحرام في عام ١٣٢٧ وقد عني شيخ الجامع الازهر (الشيخ سليم البشري) بشرح القصيدة عناية بنشر مدح المدح والاعظم ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وعناية بما جعلت تذكاراً له من حج الأمير المعظم ، على حين ترك ملوك المسلمين وامراءهم هذا الركن الديني المحترم ، ثم عناية بالناظم نابغة الشعراء في مصر ، ولك ان تقول نابغتهم في هذا العصر ، وقد طبعت القصيدة مع شرحها في كتاب وضع له فاتحة في الشعر وضروبه محمد بك المونيلي نابغة الكتاب في هذا القطر ، قم بذلك التناسب ومراعاة النظر بالجمع بين كلام أشهر العلماء ، والشعراء ، والكتاب ، وإلها مزينة قلما تجتمع في كتاب ، وهالك نموذجاً من دراري القصيدة

أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له	وانت أحييت اجيالا من الرمم
والجهل موت فان اوتيت معجزة	فابعث من الجهل أو قابعث من الرمم
قالوا غزوت ورسد الله مابعثوا	لقتل نفس ولا جاؤا لسفك دم
جهل وتضليل احلام وسفسطة	فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما اتى لك عفو كل ذي حسب	تكفل السيف بالجهال والعمم (١)
والشر ان تلقه بالخير ضقت به	ذرعاً وإن تلقه بالشر نخم (٢)

(١) العمم بالتحريك العامة (٢) سمي الجزء ثرا باعتبار صورته وحده وقصره الشارح بالأس

والقوة وجعله من المشاكلة

سل المسيحية السمحاء كم شربت
طريدة الشرك يؤذيها ويوسعها
لولا حماة لها هبوا لتصرتها
الى ان قال

علمتهم كل شيء يجهلون به
دعوتهم لجهاد فيه سؤددهم
لولا لم نزل لدولت في زمن
تلك الشواهد نثري كل آونة
بالامس مالت عروش واعتلت سرور
اشيا عيسى أعدوا ككل قاصمة
هذا مقاله في مسألة عصرية أي من المسائل التي يكثر البحث فيها في هذا العصر
وكنتم أود لو كانت القصيدة كلها على هذا النسق ولكن أكثرها على الطريقة القديمة
في المدح . وقال في وصف الشريعة الغراء ما أجاد فيه وأفاد

شريعة لك فخرت العقول بها
يلوح حول سنا التوحيد جوهرها
سمحاء حامت عليها أنفوس ونهى
نور السبيل يسان العالمون بها
يجري الزمان وأحكام الزمان على
لما اعتلت دولة الاسلام واتسعت
وعلمت أمة بالقفر نازلة
كم شيد المصلحون العالمون بها
للعلم والعدل والتمدين ما عزموا
سرعان ما فتحوا الدنيا لملتهم
ساروا عليها هداة الناس فهي بهم
لا يهدم الدهر ركناً شاد عدلهم

عن زاخر بصنوف العلم ملتظم
كالخلى للسيف أو كالوشى للعلم
ومن يجد سلسلاً من حكمة يحم
تكفلت بشباب الدهر والهزم
حكم لها نافذ في الخلق مرتسم
مشيت ممالكه في نورها التيم
رعي القياصر بين الشاء والنعم
في الشرق والغرب ملكا باذخ العظم
من الأمور وما شدوا من الحزم
وأهلوا الناس من سلسالها الشيم (٤)
الى الفلاح طريق واضح العظم
وحائط البغي ان تلمسه يهدم

(١) يريد بالسمحاء مؤنث الاسم واما الوصف فسميح وسعة كضخم وضخمة . والعلم ككتف
الهائج (٢) بالتحريك شدة احتراق النار وحميها (٣) الرحم بضمين الرقة والمقرة والتعطف
قوله الشارح (٤) السلسال بالفتح كالسلسل في بيت سابق الماء الغذب والشيم البارد

نالوا السعادة في الدارين واجتمعوا
 دع عنك روما وآيينا وما حوتا
 وخل كسرى وإيوانا يدل به
 وأترك رعمسيس أن الملك مظهره
 دار الشرائع روما كلها ذكرت
 ما ضارعتها بيانا عند ملتأم
 ولا احتوت في طراز من قياصرها
 من الذين إذا ساءت كتائبهم
 ويجلسون إلى علم ومعرفة
 يطأطي العلماء الهام أن نسبوا
 ويمطرون فما بالأرض من محل
 خلافت الله جلوا عن موازنة
 من في البرية كالفاروق معدلة
 وكالامام إذا ما فض مزدحما
 الزاخر العذب في علم وفي أدب

هذا نموذج من أكرم درر القصيدة واضوا درايها ، وأما الشرح فأسلوبه
 أدبي لا علمي أزهرى ولكل مقام مقال ، وهالك نموذجاً من أفضل ما فيه وأنفعه ،
 قال الأستاذ في شرح بيت «إشباع عيسى أعدوا كل قاصمة» مانصه : عمد الشاعر في
 هذا البيت إلى المقارنة بين أهل الديانة المسيحية وأهل الديانة الإسلامية فذكر أن
 المتشيعين اليوم إلى الدين المسيحي «دين الهدو والسلام» هم أهل القوة الحربية
 الدائبون على إعداد المهلكات الصاعقات في الحروب حتى كأنهم ولم يبق لهم من
 شغل يشغلهم إلا استخراج الذهب من بطون الأرض وانفاقه على مصانع الحديد
 والفولاذ لطبع آلات الحرب في طول الأرض وعرض البحر وقد اقتتوا في أسباب
 الهلاك والتدمير ولم يكفهم أن يدمدوا على الناس ويأخذوهم بالبلاء عن إيمانهم وعن
 شمائلهم ومن خالفهم ومن تحت أرجلهم حتى قاموا على تسخير الرياح ليرموهم من
 فوق رؤوسهم بكل دهيا صيلم على حين أن أهل الديانة الإسلامية الذين يتهمهم الظالمون
 (١) النوم جمع نومة وهي الحبة من الفضة تعمل على شكل الدرة (٢) الانيم جمع أيام الدخان
 (ككتاب وكتب) (٣) الامام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه

بحب الفتح والجهاد، ويشتمون سمعتهم بحب الطعن والجلاد، والولوغ في دماء العباد، هم اليوم أهل السكينة والسلام، وهبأت ان يدانوا المسيحية في المباراة بحب الفتوح والحروب، أو يشاكلوهم في ادخار آلات الحرب واستنباط معدات الكفاح وقال في شرح بيت « وأترك رعمسيس ان الملك مظهره » : يقول : ما كان لقدماء المصريين ان يفاخروا بمدنيتهم التي أسمى مظاهرها هو هذا البنيان السامق على حين أسمى أكبر الادلة على ظاههم وجبروتهم . وأي مدينة هذه التي تزين لرجل واحد ان يسوق من رعيته مئة ألف رجل أو يزيدون فيحماهم الاثقال، ويسخرهم في مشاق الاعمال، حتى اذا ما دقت أعناقهم، واختلفت أضلاعهم، وتنت سواعدهم، التفت غيرهم من أمته التي أوشت ان تنفها ثلاثون سنة على هذه الحال بلا أجر ولا جزاء كل ذلك ليبنى قبراً لنفسه يطاول كيوان، وتبلى دونه الازمان ليس هذا بمظهر التمدن انما مظهره العدل الذي تصاح به أحوال الرعية وتستقيم به أمورهم فتنهض بهم الدولة ويلو شأن الأمة والعدل أساس الملك

﴿ لباب الخيار في سيرة المختار ﴾

مختصر وجيز في السيرة النبوية للشيخ مصطفى الغلاييني صاحب مجلة التبراس ومعلم المكتب الساطاني ببيروت سبق لنا تقرير طبعه الاولي منه، وقد أعيد طبعه في العام الماضي بعد أن زيد في فوائده . وقد ختمه بطائفة من حكم الاحاديث النبوية مرتبة على حروف المعجم لتحفظ وشرحها في ذيول الصفحات وكنا وددنا لو أشار الى مخرجها أيضاً . وصفحات الكتاب ١٣٦ وثمنه قرشان صحيحان . فتحث الجمهور على قراءته ولا سيما للنساء في البيوت والاولاد في المدارس الابتدائية

﴿ الدروس العربية ﴾

« وهي سلسلة كتب في الصرف والنحو وفنون البلاغة والانشاء وقرض الشعر والادبيات واللغة، تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني » أيضاً . وقد رتبته على الطريقة الحديثة السهلة في التعليم . فقسمة الى دروس صغيرة لكل درس منها أمثلة وتمارين واسئلة . وطبع جزء منه طبعاً جميلاً . وقد قرأنا في جرائد بيروت ان نظارة المعارف في الآستانة قررت تدريس هذا الكتاب في مدارسها رسمياً . فنهى صديقنا المؤلف بذلك

﴿ الجاذبية وتعليلها ﴾

خلق الشيخ جميل صدقي أفندي الزهاوي الأديب البغدادي المشهور مستعداً للفلسفة والعلوم الكونية ميالاً إليها فقرأ من كتبها المترجمة بالعربية والتركية ماشاء الله أن يقرأ واستفاد من مجلة المقتطف ماشاء الله أن يستفيد ، ولو تلقى هذه العلوم في أوربة وعاش مع أهلها العاملين ، لكان من المكتشفين والمخترعين ، وقد أهدانا كتاباً له سماه (الجاذبية وتعليلها) يؤيد رأينا هذا في استعداده فقد خالف فيه إجماع علماء العصر في الجاذبية العامة وبحث فيه في المادة وقواها بحث المستقل الفهم ، فذهب إلى أن علة وقوع الأجسام على الأرض (مثلا) هو قوة الدفع من جوانب السماء لاقوة الجذب من مركز الأرض كما يثبتون . وقد طبع الكتاب ببغداد وبياع بمطبعة الآداب فيها وثمنه ثلاثة قروش

(ديوان السيد حسن القاياتي)

صدر الجزء الاول من هذا الديوان وقد ذكر ناظمه في مقدمته أنه ليس معجباً بنفسه وشعره كما يعجب الشبان ولكنه سمع الناس « يستحبون أن يعرض المرء ببنات فكره ، وهو اجس صدره ، ثم يتسمع فينظر أيسمع استحساناً وشكراً ، أو استهجاناً ونكراً ، فإن كانت الاولى أقدم ثم أقدم ، وإن كانت الثانية احبهم ثم احبهم » ونحن نقول أن من كان هذا غرضه لا ينبغي له أن يحجم عن شيء يستهجن منه لانه وهو يقدر الاتقاد قدره ، ويرى أن يكمل نفسه به ، لا يلبث أن يتقي ما ينتقد ، حتى يبلغ الغاية من استحسان الناس لما يحبب منه بعد ، ولا سيما إذا لم يعرفه الاستحسان ، ولو كان ممن بزنون القول بميزان ، دع حملة ميزان المصانعة لبعض الناس وان أساء ، وجعل الحسن والمسيء ممن لا يصانعون سواء — بعد هذا قرأت ألياً متفرقة من الديوان فصادفت رشاقة في الاسلوب ، وروحاً مؤثرة في الكلام ، فعسى أن تكون سائر أجزاء الديوان أرقى في معراج الكمال

(شعراء العصر)

شرع أحد محبي الادب والادباء (محمد صبري افندي) من نابتة مصر المهذبة في جمع مختارات شعراء هذا العصر في ديوان واحد يصدره جزءاً بعد جزء ويجمع الى مختار كل شاعر منهم ترجمة وحيزة له ويطلع معها صورته ليجمع للقارىء بين صورة النفس وصورة الجسم . وقد صدر الجزء الاول وفيه مختارات من شعر البارودي وشوقي وحافظ ونسيم وبطرس كرامه وحفني ناصف وخليل مطران وعائشة التيمورية والاخرس وعبدالله فكري والبكري ومصطفى نجيب ومصطفى صادق الرافعي والمنفلوطي وعبد الحليم المصري وفؤاد الخطيب وولي الدين يكن . وفيه صور أكثر هؤلاء الشعراء المشهورين فعمى ان يروج هذا الجزء فبعت همه جامعه الى إتمام الكتاب . وثمن النسخة منه ستة قروش صحيحة

* * *

(ديوان تفحات الربيع)

صدر الجزء الاول من هذا الديوان لناظمه مرسي افندي شاكر الطنطاوي وقد اهداه الى محمد امين بك واصف مدير القليوبية ووضع صورة المهدي اليه في أوله ويلها مقدمة طويلة في الشعر والشعراء ، وهو بفضل غيره من الدواوين بكونه ديوان معان أدبية اجتماعية ، لادبوان مدائح ومرائي شخصية ، ولو كثرا لشعراء الجيدون عندنا في هذه المعاني لكان الشعراء أفعال في تربية الامة من أصحاب الجرائد أو مثلمهم في تأثيرهم

* * *

(الإحصاء السنوي العام للقطر المصري سنة ١٩١٠)

أهدت إدارة عموم الإحصاء في نظارة المالية كتابها الثاني في الإحصاء العام عن السنة الشمسية الماضية وهو مفصل الى ١٧ فصلا في المسائل الآتية :

- ١ تربة مصر ومناخها ٢ الارصاد الجوية ٣ تعداد السكان ٤ الصحة العمومية ٥ المدارس ٦ القضاء ٧ السجون ٨ سكك حديد الحكومة ٩ تليفرافات الحكومة ١٠ البوسطة ١١ الملاحة والتجارة ١٢ نتيجة استثمار قتال السويس ١٣ التجارة مع البلدان الاجنبية ١٤ الزراعة ١٥ مالية الحكومة ١٦ الدين العمومي ١٧ العملة والموازين والمكاييل والمقاييس . فنشكر لهذه الإدارة عنايتها ونحث الامة على الاستفادة من هذا الكتاب فان الإحصاء الرسمي أصدق أصول التاريخ وينوع علمي الاجتماع والعمران . وصفحات الكتاب ٣٤٨ من القطع الكبير العريض وثمن النسخة غير المجلدة منه ٢٠ والمجلدة ٢٥ قرشاً

بَابُ الْإِسْبَاطِ لِلْبَعْثِ

(البعث والحياة الأخرى)

تأييد القرآن بالعلم

كان الذين ألفوا كتب الكلام على طريق فلسفة اليونان النظرية يرون ان الدليل على البعث لا يكون الا سمعيا اذ لا يمكن عندهم أن يستدل عليه العقل بأدلة علمية ، ولم يفهم هؤلاء قوله تعالى « كما بدأكم تعودون » وقوله « كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين » وغيرها من الآيات وقد قرأنا في المقتطف الاخير تحت عنوان (يعيدكم مرة أخرى) مانصه :

« الف المستر كندي كتابا عن الفيلسوف نثشه الالماني قال فيه ان نشئه ذهب الى ماذهب اليه غوستاف لوبون وهين وفلاسفة اليونان من قبلهم ، وهو ان القوى الطبيعية تتوالى وتعود الى ما كانت عليه ، فالعالم الذي يتم عمله تحل عناصره ثم تعود تتركب وتتولد فيه مخلوقات مثل المخلوقات التي كانت فيه قبلا ولذلك لايبعد ان يكون الانسان قد وجد على هذه البسيطة قبل الآن واقترض منها ، وان النوع الموجود الآن سوف ينقرض ثم يعود مرة أخرى ، وعناصر الشخص الواحد تعود فتتجمع بعد قرون كثيرة كما اجتمعت قبلا ويتكرر ذلك الى ماشاء الله » اهـ

أما قوله بوجود الانسان قبل هذا الدور فقد قال به بعض المسلمين في تفسير « اني جاعل في الارض خليفة » أي ناسا يخلفون من قبلهم ، واما كون النشأة الأخرى نفى بعد انعلم دورها الطويل ثم تعود ويتكرر ذلك ابدا فيقول به بعض الصوفية

الحريق في الاستانة

(والإدارة فيها)

مأدهشني شيء في مدة إقامتي بدار السلطنة الا كثرة الحريق وتقصير الحكومة

في تنظيم مصلحة المطافئ ، فلا تكاد تمضي ليلة لا يروّع الناس فيها بنعاب الصائحين « ياتين وار ، ياتين وار » أي يوجد حريق ، ويذكرون مكانه ليعلم من كان له فيه دار أو لاحداقاره فيبادر اليها لخراج من فيها بما يقدر على حمله من نفائسهم وكرائم أموالهم ، فانه قلما وقع الحريق في مكان وسلم بل تأكله النار وتأكل كثيراً مما يجاوره قبل أن يأتي الهادمون لهدم ماحوله فالطريقة المثلى هنالك لمقاومة الحريق هي هدم البيوت المجاورة للمكان الذي شبت فيه النار وقد صار لهم ضرب من المهارة في الهدم لطول المزاولة والادمان ، واما إطفاء النيران ، فما لهم فيه يدان ، وانما ترى عند حدوث الحريق زعقة من الاحداث يعدون سراعا حاسرين عن سوقهم يحملون على أكتافهم أدوات ، فيغيرون وينجدون ، ولا يسعفون ولا ينجدون ، ولا أدري كنه ما يعملون

يدعي أهل الاسانة أن العرب وغيرهم من العناصر العثمانية لا يقدرّون على الادارة كما يقدرّون عليه هم ومن يتعلم عندهم من أهل عنصرهم وانهم هم القادرون على ذلك دون غيرهم من العثمانيين وياليت هذا كان صحيحاً ، اذاً لعمرت ديارنا لانهم هم الذين يديرون حكومتها ولم تخرب ديارهم بل تكون أرقى عمراناً ، ولكن ليس في المملكة عمران يمكن أن ينسب الى حسن إدارتهم ، وهم يقولون اليوم ان كل ما حل بالمملكة من الخراب أو التقصير في العمران فسيببه شكل الحكومة السابق وهو الاستبداد وقد استبدلناه شكلاً آخر وهو ما يعبر عنه بالدستور

آمناً بتغيير شكل الحكومة بأخذه من الفرد واعطائه لجماعة ، ولكننا غيرنا الاشخاص بترية ولا تعليم ، ولذلك لم تظهر ثمرة تغيير الشكل بالعمل ولا في الضروريات التي لا تتوقف على تخريج نشء جديد في التربية الدستورية والتعليم الدستوري كإطفاء الحريق احترق قصر (چراغان) في العام الماضي وهو أجمل قصور السلاطين وأبدعها شكلاً ونقشاً وزخرفاً بلغت نفقاته على السلطان عبيد العزيز ملايين من الليرات ، احترق بعد أن سعى احمد رضا بك ففاز بجعل مجلس الامة فيه ، وخصصت الحكومة عشرات الألوف من الليرات لاثائه ورياشه وجعله صالحاً لاجتماع المبعوثين والاعيان فيه ، ومع هذا كله لم يستعدوا لإطفاء الحريق اذا وقع فيه فلما وقع التهمة النار كله ولم يهتد أحد من خدمه ولا من عسكر الإطفاء لإطفائها

كان العقلاء يظنون ان حريق هذا القصر (السراي) البديع الذي أحرق القلوب سيكون هو المرئي الأكبر لحكومة العاصمة في هذا الأمر وسيحملها على

العناية بمصلحة الاطفاء غاية ثقي جميع بيوت المدينة من تدمير الحريق وامتداده عند وقوعه لامعاهد الحكومة فقط ، وقد رأينا الحكومة عقب هذه الحادثة تشتري آلات الاطفاء الحديثة وادواتها وتجربها ، وحضرت تجربة منها في الرحبة الشمالية من الباب العالي بمشهد الوزراء وغيرهم ، بنوا هناك بيتاً صغيراً من الخشب وأعدوا المطافئ وأوقدوا فيه النار وأمطروا عليه الماء فلم تكن التجربة بل أكلت النار البيت كله ثم صرنا اينما جلنا في الباب العالي وغيره من معاهد الحكومة ترى مطافئ موضوعة لتستعمل في أي موضع وقع فيه الحريق قبل ان تمتد الى غيره ولاكنهم لم يعلموا أحدا كيفية استعمالها فيما يظهر فان العام لم يكدر على حريق قصر چراغان حتى وقع الحريق في قلب الباب العالي حيث مجلس الشورى ونظارة الداخلية وظلت النار تأكل فيه أياماً لم يبق من الباب العالي الا قليل من طرفيه وفي أحدهما مكان الصدر الأعظم وفي الآخر نظارة الخارجية ، فكانت العبرة في ظهور عجز الحكومة عن الاصلاح وضعفها في الادارة أقوى في هذا الحريق منها في الحريق الذي سبقه ، وكنا نظن ان انقضاء أسباب الحريق سيمنع وقوعه في معاهد الحكومة بعد هذه العبرة ، ولكننا قرأنا في الجرائد قبل صدور هذا الجزء ان الحريق قد وقع في نظارة النافعة وأكلت النار بعض الغرف فيها ،

أول ما يخطر في بال كل معتبر بهذه الحوادث ان هؤلاء الحكام لا يرجي منهم إحسان الادارة في شيء ماداموا عاجزين عن منع الحريق ان يدمر كل يوم في عاصمتهم ، لأن من عجز عن منع استمرار الخراب في داره كان عن تعمير الدور البعيدة أعجز وأما أهل العبرة والبصيرة من علماء الاخلاق وطبائع العمران فان افكارهم تذهب الى ما هو أبعد من ذلك كاستبانة سبب العجز عن أمر سهل كهذا ، يقول بعض الناس ان الشعب التركي شعب حربي ليس له ملكة في الادارة والعمران وانما ملكته الموروثة هي الحرب فقط ، وقد يقال ان إطفاء الحريق قد صار في هذا العصر من فنون العسكرية فما بال القوم لا يتقنون هذا الفن منها !!

وما تذهب اليه افكار هؤلاء المستبصرين أن رجال حكومتنا ليسوا مستقلين أو مجتهدين فيما يأخذونه عن أوربة من نظام الادارة والقضاء وغير ذلك وانما هم مقلدون للأوربيين تقليداً ، وانما يأتي الاصلاح من المستقل دون المقلد الذي يخطئ في الفهم أكثر مما يصيب ، ويخطئ في التطبيق أكثر مما يخطئ في الفهم ، وقد أشرنا الى هذا

المعنى في مقدمة مقال (المسلمون والقط) في هذا الجزء فايرجم اليه من أحب التوسع في هذه العبرة ، وهي الغرض الذي نرمي اليه في هذه التبعة ، وجملة القول اتنا لا نبشر أنفسنا بصلاح حال حكومتنا بالفعل الا بعد أن نتقن هذه المصلحة اليسيرة المضطرة هي اليها في عاصمتها وهي مصلحة المطافئ فتكون في الاستانة متقنة كما نراها في مصر وعسى ان يكون ذلك قريباً

(الفتنة في اليمن)

اشتدت الفتنة في اليمن وطال عليها العهد وقد أرسلت الدولة الى اليمن بالحميس العرمم وجعلت عزت باشا رئيس اركان الحرب في نظارة الحرية هو القائد العام للجيش هنالك لانه قد سبق له الحرب في اليمن وكان الامام قد أسره ثم أنقذه فيضي باشا ، وقد اجتمع هذا القائد في جدة بأمر مكة المكرمة الشريف حسين بأمر من الاستانة واشتهر انه اتفق معه على طريقة التعاون على إخضاع اليانين للدولة وذلك بأن يزحف الامير بجيش من العرب وكذا العسكر المنظم الذي في الحجاز كما قيل على عسيرة لمحاربة الادريسي وإخضاعه ليتمكن القائد من توجيه جيشه الزاحف كله الى محاربة الامام يحيى عسى أن ينتهي أمر الفتنة في وقت قريب ، وهذا هو الرأي بعد أن صارت الحرب ضربة لازب في نظر الدولة

كان قد أشيع أن بين الامير والادريسي عدا ، وان الامير سيحاربه بعد عودته من نجد في العام الماضي ، ويظن بعض الناس ان هذا هو السبب في استعانة الدولة بالشريف على الادريسي لانها ترى انه لا يدخر وسعا في التكيل به متى قدره كما يظنون ان سبب إرسالها عزت باشا الى محاربة الامام هو انه اشد من غيره كراهة له . ويرد على هؤلاء الظانين ظن السوء بأن سبب اختيار عزت باشا هو معرفته بأرض اليمن واختباره البلاد بالفعل ، وسبب الاستعانة بالشريف هو ان يكفيها إرسال العسكر الكثير وانفاق المال الكثير وهي تعلم كما علم كل الناس الذين علموا ما كان منه في نجد أنه يفضل السلم على الحرب ، والحلم والعفو على الانتقام ، واخير للدولة إنما هو في حل هذه العقدة حلاً مرضياً لا دخن فيه ، ولا تحذر عقابه ومغبته ، ونحن نرى ان هذا أمر ممكن لمن اراده بصدق وإخلاص كما أنه كان ممكناً بغير دماء تسفك ، ولا قناطير من المال تبذل ، ولكن هكذا كان ، والواقع ينسخ الامكان ، ويتمنى كل مسلم لو تنهي

هذه المسألة عاجلاً بسلام ، ويكفي الله المؤمنين القتال ، والرجاء في حكمة الأمير كبير ، والله أكبر ، وله الأمر من قبل ومن بعد

(اليهود في المملكة العثمانية)

خبرنا الآستانة باقمتا فيها سنة كاملة فرأينا أن نفوذ اليهود في جمعية الاتحاد والترقي عظيم ، وإن ناظر المالية لإسرائيل النسب ، وأنه جعل كاتب سره وكثيراً من موظفي نظارته من اليهود ، فعلمنا أن سيكون لليهود شأن أي شأن في هذه المملكة ، وآمالهم في القدس وفلسطين معروفة ، ومطامعهم المالية في المكان يعظم نفوذهم فيه غير مجهولة ، وقد أشرنا إلى ما يخشى من مقبة ذلك في أجزاء من السنة الماضية ، ثم جاءت أنباء مجلس الأمة العثمانية في هذه الأيام مصدقة لما قلناه ، ومثبتة ما توقعناه ، فقد خطب بعض النواب المستقلين والمعارضين للحكومة خطباً بينوا فيها خطر جمعية اليهود الصهيونية على المملكة العثمانية ، وخطباً أنكروا فيها على ناظر المالية بيعه أحسن موقع عسكري في الآستانة لشركة أجنبية ثم دون ثمن المثل بسمرة بعض اليهود ، وهم يرون أنه يمكن بيع ذلك المكان بأضعاف ذلك الثمن ، وقد دافع الصدر الأعظم في المسألة الأولى عن الحكومة وعن اليهود ودافع جاويد بك عن نفسه في الثانية ونحن لا نتعرض للحكاكة والترجيح بين المجلس والحكومة وحزبها وإنما ننبه الناس للتأمل والاعتبار

(المؤتمر المصريان القبطي والاسلامي)

يرى القراء مقالة في هذا الجزء عنوانها (المسلمون والقبط) سيتلوها مقالات أخرى في موضوعها ، وقد كان من تأثير المؤتمرات القبطي الذي اجتمع في أسيوط أن أعظم مسلمي مصر من نومهم الاجتماعي ونهيمهم إلى ما كانوا غافلين عنه وفتح لهم باباً لحفظ مصالحهم ودرء الضرر عنهم كان مغلقاً في وجوههم من قبل لأن القبط كانوا أوسع حرية منهم وأكثر انفعاء بالحرية مطلقاً باجماعهم على تأييد الاحتلال وكونهم نصارى وقبيلي العدد لا يخشى المحتلون جانبهم ، ولذلك لم تمنعهم الحكومة من مؤتمراتهم ولم يكن يخطر لها ولا لهم ببال أن يقوم المسلمون بعقد مؤتمر آخر على أنه نتيجة طبيعية

لذلك المؤتمر فلما ارادوا ذلك لم يكن من الممكن ان تمنعهم الحكومة وقد اختاروا رياض باشا رئيساً له وهو الثقة الامين المعروف عند الوطنيين والافرنج بالاعتدال والاخلاص

من العقل والحكمة ان يفتنم القائمون بأمر هذا المؤتمر الفرصة لخدمة المسلمين فيما يعبر عنه في عرف هذا العصر بالشؤون الاقتصادية والادبية وان يكون كالمجلس الممي للقبط وان يبدأ عمله ببيان حال القبط في البلاد مع المسلمين باحصاء المستخدمين منهم في الحكومة وفي مصالح المسلمين ومزارعهم وسائر أعمالهم ويظهر للصيرين والاوربيين ان القبط راجحون على المسلمين وانهم اذا نالوا ما يطلبون لا يبقى للمسلمين حظ في حكومة مصر وان ذلك يكون سيئ العاقبة ، ولا سيما بعد جهرهم بايذاء المسلمين. وبعد هذا البيان يدعون القبط الى الوفاق المعقول المبني على سنن الاجتماع فان رضوا فيها ونعمت والا اعرضوا عنهم وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير

ينبغي ان لا يشتغل هذا المؤتمر بالسياسة لا ظاهرا ولا باطنا، لا قولا ولا عملا، ينبغي ان تكون اللجان التي تنتخب المندوبين له دائمة ، وان يكون أهم أعمالها الدائمة احصاء ديون المسلمين وأطيانهم المرهونة ، وبيان تصرفاتهم المالية لينظر المؤتمر آنا بعد آن في طرق إقراضهم من ضرر الربا وسوء التصرف والاسراف الذي يكاد يذهب بثروتهم ويجعلهم عالة على عدد قليل من الاغنياء واصحاب المصارف والشركات المالية ، وفي ذلك من الخطر على البلاد ما فيه ، يجب ان يكون من عمله الدائم مساعدة الجمعيات الخيرية على عملها في التعليم واعانة المعوزين ، وتعميم الثقافات الزراعية في البلاد ، ان الاحزاب السياسية قد شغلت المسلمين عن الترقى الحقيقي بالعلم والتربية المالية والمال ، فاستنمت القبط فرصة اشتغالهم بنطح صخرة الاحتلال ، وجدوا في التربية القبطية ، وتوفير الثروة القبطية ، الى أن طمعوا بما اجمعوه في مؤتمرهم هذا، فليشتغل هذا المؤتمر بهذين الأمرين ولا يعارضه أهل السياسة فان عمله ينفعهم ولا يضرهم

يقول الحكمة من يشاء من يؤث الحكمة قدأوي
خيرأ كديرا ومايد صكرأ الا اولو الاباب

المسحاة

١٣١٥

فبشر عادي الذين يستمعون القول فيقبون أحسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الاباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « منارا » كنار الطريق

(مصر - الخميس ٢٩ ربيع الاول ١٣٢٩ - ٣٠ مارس (آذار) سنة ١٣٨٩ ١٩١١ م)

باب تفسير القرآن الحكيم

مقتبس فيه الدروس التي كان يلقيها في الازهر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه

(٦٣ : ٦٧) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاوَزُوا فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (٦٤ : ٦٨) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

الكلام متصل بما قبله متم لسياق وجوب طاعة الله ورسوله والتشريع على من يرغب عن التحاكم الى الرسول ، ويؤثر عليه التحاكم الى الطاغوت ، وقال الاستاذ

الامام بعد ما بين تعالى ما ينبغي للرسول مع أولئك المنافقين قال ﴿ وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ﴾ فهذا كالدليل على استحقاق اولئك المنافقين لمقت لانهم لم يرضوا بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم . يقول اننا أرسلنا هذا الرسول على حكمنا وستتنا في الرسل قبله اننا لانرسلهم الا ليطاعوا باذن الله تعالى ، فمن صد عنهم وخرج عن طاعتهم أو رغب عن حكمهم كان خارجا عن حكمنا وستتنا فيهم مرتكبا أكبر لآثام في ذلك . وقوله « باذن الله » للاحتساس لأن الطاعة في الحقيقة لله تعالى فهذا القيد من قيود القرآن المحكمة الذاهبة يظنون من يظنون ان الرسول يطاع لذاته بلا شرط ولا قيد فهو عز وجل يقول إن الطاعة الذاتية ليست الا لله تعالى رب الناس وخالقهم وقد أمر ان تطاع رسله فطاعتهم واجبة باذنه وإيجابه أقول قوله تعالى « من رسول » أبلغ في استغراق النفي من ان يقال « وما أرسلنا رسولا » فكل رسول يجب طاعته ، وإيجاب طاعة الرسل تشعر بان الرسول أخص من النبي فالرسول لابد أن يكون مقيما لشريعة

وفسر بعضهم الاذن بالارادة وبعضهم بالامر وبعضهم بالتوفيق والاعانة ، وهو مما تجادل فيه الاشعرية والمعتزلة ولا مجال فيه للجدال ، قال الراغب الاذن في الشيء إعلام باجازته والرخصة فيه نحو « وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله » أي بارادته وأمره انه وقوله بارادته وأمره تفسير باللازم والا فلاذن في اللغة كالأذان والايذان لما يعلم بادراك حاسة الأذنين أي بالسمع فقوله ليطاع باذن الله معناه باعلامه الذي نطق به وحيه وطرق آذانكم ، كقوله في الآية السابقة التي هي ام هذا السياق « اطيعوا الله واطيعوا الرسول » وما صرف الرازي عن هذا المعنى البديهي الا انصرف ذكائه للرد على الجبائي دون فهم الآية في نفسها بما تعطيه اللغة الفصحى

واستدل بالآية على عصمة الانبياء ووجهه اننا مأمورون بطاعتهم مطلقا فهي واجبة ، ولو اتوا بمعصية لكننا مأمورين بطاعتهم فيها فتكون بذلك واجبة وقد فرضنا أنها معصية محرمة فيلزم توارد الايجاب والتحريم على الشيء الواحد وهو جمع بين

الضدين بمعنى القيصين . وفي هذا الاستدلال نظر فان الآية تدل على وجوب طاعتهم فيما يأمرون أو يحكمون به فالممتنع أن يحكموا أو يأمروا بخلاف ما أنزله الله تعالى عليهم . وأما أفعالهم التي لم يأمروا ولم يحكموا بها فلا تدل الآية على وجوب اتباعهم فيها وان كانت من أكبر الطاعات في نفسها كالتعبد الذي كان مفروضا على نبينا (ص) دون المؤمنين ، وكعدد الزوجات الذي أبيض له منه ما لم يبيح لغيره . ومن أوامره واحكامه ما يكون بالاجتهاد اذا لم يكن في الواقعة أو الدعوى وحي منزل ، ولم يقولوا بعصمة الانبياء من الخطأ في الاجتهاد وانما قالوا ان الله تعالى لا يقرهم على الخطأ فيه بل يبين لهم الحق فيه وقد يعاتبهم عليه كما وقع لنبينا (ص) في مسألة اسرى بدر ومسألة الاذن لبعض المناققين في التخلف عن غزوة تبوك ، ولكن الخطأ في الاجتهاد ليس من المعصية في شيء فهو لا ينافي العصمة لأن المعصية هي مخالفة ما أمر الله تعالى به أو نهى عنه

﴿ ولو انهم اذ ظلموا انفسهم ﴾ أي ولو ان أولئك الذين رغبوا عن حكمك الى حكم الطاغوت عند ظلمهم لانفسهم بذلك ﴿ جاءوك فاستغفروا الله ﴾ من ذنبهم وندموا أن اقترفوه وحسنت توبتهم ﴿ واستغفرهم الرسول ﴾ أي دعا الله أن يغفره لهم ﴿ لوجدوا الله توابا رحيم ﴾ أي لتقبل الله توبتهم على هذا الوجه اتم القبول وأكمله وتغمدهم برحمته وغفرهم بإحسانه لأنه تعالى يقبل التوبة النصوح كثيرا ما غاد صاحبها ورحمته وسعت كل شيء ،

هذا هو معنى صيغة المبالغة في تواب رحيم . وإنما قرن استغفارهم الذي هو عنوان توبتهم باستغفار الرسول (ص) لأن ذنبهم هذا لم يكن ظلما لانفسهم فقط لم يتعد شيء منه الى الرسول فيكفي فيه توبتهم بل تعدى إلى إيذاء الرسول من حيث انه رسول له وحده الحق في الحكم بين المؤمنين به فكان لا بد في توبتهم وندمهم على ما صدر منهم ان يظهروا ذلك للرسول ليصفح عنهم فيما اعتدوا به على حقه ، ويدعو الله تعالى أن يغفر لهم اعراضهم عن حكمه ، ومن هذا البيان تعرف نقطة وضع الاسم الظاهر موضع الضمير إذ قال « واستغفر لهم الرسول » ولم يقل

« واستغفرت لهم » فان حقه عليهم ان يتحاكموا اليه إنما كان له بأنه رسول الله وأنه مأمور بأن يحكم بين الناس بما اراه الله في وحيه وما هداه اليه في اجتهاده . ولو أنهم اعتدوا في معصيتهم على حقوقه الشخصية كأكل شيء من ماله يغير حق لقال « واستغفرت لهم » فان التوبة عن المعاصي المتعلقة بحقوق الناس لا تكون مقبولة ولا صحيحة الا بعد استرضاء صاحب الحق . وجعل بعض المفسرين نكتة وضع الظاهر موضع الضمير إجلال لمنصب الرسالة والايدان بقبول استغفار صاحب هذا المنصب الشريف وعدم رد شفاعته والظاهر ما قلناه والمنصب هو هو في شرفه وعلوه ، ولكن الله لا يغفر للمنافقين اذا لم يتوبوا وان استغفر لهم الرسول لان الله تعالى قال له فيهم « استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » والآية ناطقة بأن التوبة الصحيحة تكون مقبولة حتما اذا اكملت شرائطها ، وظاهر الآية ان منها ان تكون عقب الذنب كما يدل الشرط والعطف بالفاء وهو بمعنى « ثم يتوبون من قريب » وتقدم تفسيره . وذكر الاستاذ الامام انه تعالى سعى ترك طاعة الرسول ظلما للانفس أي افسادا لمصلحتها لأن الرسول هاد الى مصالح الناس في دنياهم وآخرتهم ، وهذا الظلم يشمل الاعتداء والبغي والتحاكم الى الطاغوت وغير ذلك . والاستغفار هو الاقبال على الله وعزم التائب على اجتناب الذنب وعدم العود اليه مع الصدق والاخلاص لله في ذلك . واما الاستغفار باللسان عقب الذنب من دون هذا التوجه القلبي فليس استغفارا حقيقيا .

أقول يعني ان ما اعتاده الناس من تحريك اللسان بلفظ « استغفر الله » لا يعد طلبا للمغفرة لأن الطلب الحقيقي ينشأ عن الشعور بالحاجة الى المطلوب فلا بد ان يشعر القلب أولا بألم المعصية وسوء مغبتها ، وبالحاجة الى التزكي من دنسها ، ولا يكون هذا الا بما ذكر الاستاذ من التوجه القلبي الى الله بالصدق والاخلاص والعزم القوي على اجتناب سبب هذا الدنس وهو المعصية ، وكيف يكون متألما من القدر الحسي من آلمه وعرض بدنه له اذا طلب غسله باللسان ، وهو لا يترك الاتيات به ولا يدنو من الماء

وقال في استغفار الرسول انكم تعلمون ان مشاركة الناس بعضهم لبعض في

الدعاء مسنونة وان من سنته تعالى ان يتقبل من الجماعة بأسرع مما يتقبل من الواحد فدعاء الجماعة ارجى للاجابة وان كان كل داع موعودا بالاستجابة . وحقيقة الدعاء إظهار العبودية والخضوع له تعالى ، والاجابة التي وعد بها هي الاثابة وحسن الجزاء فتم اخلص الداعي أجاب الله دعاءه سواء كان باعطائه ما طلب أو بغير ذلك من الاجر والثواب ، وانما كانت المشاركة في الدعاء ارجى للقبول لأن الداعين الكثيرين لشخص يؤدون هذه العبادة بسببه أي ان ذنبه يكون هو السبب في شعورهم واحساسهم بالحاجة الى الله تعالى والخضوع له والاتحاد المرضي عنده فكأن حاجته حاجتهم كلهم . فاذا كان الرسول (ص) هو الداعي والمستغفر لأولئك التائبين من ظلمهم لانفسهم مع استغفارهم هم فذلك من اشتراك قلبه الشريف مع قلوبهم بالحاجة الى تطهير الله لهم من دنس الذنب وطلب النجاة من عقوبته وناهيك بقرب الرسول (ص) من ربه والرجاء في استجابة دعائه .

وأما اشتراط استغفار الرسول الى استغفارهم فمعناه ان توبتهم لا تتحقق الا اذا رضي عن توبتهم رضا كاملا بحيث يشعر قلبه الرحيم بالمؤمنين بحاجتهم الى المغفرة لصحة توبتهم وإخلاصهم فذنبهم ذلك لا يغفر الا بضم استغفاره (ص) الى استغفارهم وليس كل ذنب كذلك بل يكتفى في سائر الذنوب بتوبة العبد المذنب حيث كان والاخلاص لله تعالى اه

أقول وقد بينا الفرق بين هذا الذنب وغيره من الذنوب ومنه يعلم بعد من قاس كل ذنب على ذنب الرغبة عن التحاكم الى الرسول (ص) وايقار التحاكم الى الطاغوت ، وقاس كل مذنب بعد وفاة الرسول (ص) على من أعرض عن حكمه في حياته ، فجعل مجيء كل مذنب الى قبره الشريف واستغفاره عنده كمجيء من أعرضوا عن حكمه في حياته تائبين مستغفرين ليعفو عن حقهم عليهم ويستغفر لهم ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾ هذه الآية متصلة بما قبلها أشد الاتصال والسياق محكم متسق وان ذكروا أسبابا خاصة لنزولها ، أقسم الله تعالى بربوبيته لرسوله (ص) مخاطبا له في ذلك خطاب التكريم ، ومن المعهود في اللغة ان مثل هذا القسم يعد تكريما وقد كانت عائشة تقسم برب محمد (ص)

فلما غضبت مرة اقسمت برب ابراهيم (ص) فكلها النبي (ص) في ذلك بعد رضاها فقالت : انما اهجرك اسمك . اقسم تعالى بأن أولئك الذين رغبوا عن التحاكم اليه (ص) وأمثالهم وهم من المنافقين الذين يزعمون الايمان زعما كما تقدم لا يؤمنون إيمانا صحيحا حقيقيا وهو إيمان الإذعان النفسي الابلث

(الاولى) ان يحكموا الرسول (ص) فيما شجر بينهم أي في القضايا التي يختصمون فيها ويشجرون فلم يبين الحق فيها لهم ، أولم يعترف به كل منهم ، بل يذهب كل مذهبا فيه ، فعنى شجرا ختاف واختلط الامر فيه . قيل ان الشجر (مصدر شجر) والتشاجر والاشتجار مأخوذ من الشجر الملتف المتداخل بعضه في بعض ، - وقال بعضهم بل سمي الشجر شجرا لاشتجار أغصانه وتداخلها - وقيل من الشجار (ككتاب) وهو خشب الهودج لاشتباك بعضه في بعض ، وقيل من الشجر (بالفتح) وهو مفتح الفم لكثرة الكلام في الامور التي يقع النزاع فيها ، وكل هذه المعاني مناسبة ، وتحكيمة نفويض أمر الحكم اليه

(الثانية) قوله ﴿ ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ﴾ الحرج الضيق والقضاء الحكم وزعم بعض المستشرقين من الافرنج ان لفظ القضاء لم يكن مستعملا في صدر الاسلام الاول بمعنى الحكم وهذا من دعاويهم التي يتجرون عليها من غير استقصاء ولا علم . والمعنى ثم تدعن نفوسهم لقضائك وحكمك فيما شجر بينهم بحيث لا يكون فيضا ضيق ولا امتعاض من قبوله والعمل به . ولما كان الانسان لا يملك نفسه ان يسبق اليها الالم والحرج اذا خسرت ما كانت ترجو من الفوز ، والحكم لها بالحق المحتصم فيه ، عفا الله تعالى عن الحارج يفاجئ النفس عند الصدمة الاولى وجعل هذا الشرط على التراخي فعطفه بهم ، والمؤمن الكامل الايمان ينشرح صدره لحكم الرسول من أول وهلة لعله انه الحق وأن الخير له فيه والسعادة في الاذعان له ، فاذا كان في ايمانه ضعف ما ضاق صدره عند الصدمة الاولى ، ثم يعود على نفسه بالذكى وينجي عليها بالوهم حتى تخشع وتنشرح بنور الايمان واشار الحق الذي حكم به الرسول (ص) على الهوى ، وقيل المراد بنفي وجدان الحرج عدم الشك في

(المنارج ٣ م ١٤) الغصنة وحكم الانبياء على الظاهر واجه ادهم ١٦٧

حقية الحكم بأن يكون موقفا بأنه قضاء بحر الحق الذي لاشبهة فيه، قال هذا من
قاله وهو خلاف المتبادر لأن وجدان القلب لا يتعلق بالتكليف وقد علمت ماهو الصواب
(الثالثة) قوله تعالى ﴿ ويسلموا تسليما ﴾ التسليم هنا الاقنياد بالفعل وما كل
من يعتقد حقية الحكم ولا يجد في نفسه ضيقا منه يتقاد له بالفعل وينفذه طوعا
وان لم يخش في ترك العمل به مؤاخذه في الدنيا

واستدلوا بالآية على عصمة النبي (ص) من الخطأ في الحكم وغيره وذهب
الرازي الى عدم معارضة هذا بقواه في اسرى بدر وما في معناه مما عاتبه الله تعالى
عليه بقوله « عفا الله عنك لم أذنت لهم » وقوله « عسى وتولى » الخ وقوله « لم تحرم
ما أحل الله لك » وأحال على تأويله لهذه الآيات في مواضعها . ولا شك في عصمته
(ص) في الحكم بمعنى انه لا يحكم الا بالحق بحسب صورة الدعوى وظاهرها
لا بحسب الواقع في نفسه لأن الحكم في شريعته على الظاهر والله يتولى السرائر .
وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم « إنما أنا بشر وانكم تختصمون اليّ فقلّ
بعضكم ان يكون ألحن بحجته من بعض فمن قضيت له بحق مسلم فأنما هي قطعة من النار
فليأخذها أو ليتركها » رواه الجماعة كلهم مالك وأحمد والبخاري ومسلم وأصحاب
السنن الاربعة من حديث أم سلمة . وقال صلى الله عليه وسلم « إنما أنا بشر إذا
أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فأنما أنا بشر »
رواه مسلم والنسائي عن رافع بن خديج . وفي معناه « إنما أنا بشر وإن الظن يخطئ »
ويصيب ولكن ما قلت لكم قال الله قلن أ كذب على الله » رواه أحمد وابن
ماجه عن طلحة وصححه . ولا جل هذه الأحاديث كانوا يسألونه إذا أمر بأمر
لم يظهر لهم انه الرأي هل هو عن وحي أو رأيي فإن كان عن وحي أطاعوا وسلموا
تسليما ، وان كان رأيا ذكروا ما عتدهم ورجع الى رأيهم كما فعل يوم بدر .
فيالله ما أكمل هديه وما أجمل تواضعه صلى الله عليه وعلى آله وأولئك الصحب
الكاملين

واستدلوا بالآية أيضا على ان النص لا يعارض ولا يخصص بالقياس فمن
بلغه حديث الرسول (ص) ورده بمخالفة قياسه له فهو غير مطيع للرسول ولا ممن

تصدق عليه الخصال الثلاث المشروطة في صحة الايمان بنص الآية ، ومخالفة نص القرآن بالقياس أعظم جرماً واضل سبيلاً

وتدل الآية بالأولى على بطلان التقليد فمن ظهر له حكم الله أو حكم رسوله في شيء وتركه الى قول الفقهاء الذين يتقلد مذهبهم كان غير مطيع لله ولرسوله كما أمر الله عز وجل ، وإذا قلنا إن العامي ان يتبع العلماء فليس المعنى انه يتخذهم شارعين ويقدم أقوالهم على أحكام الله ورسوله المنصوصة وإنما يتبعهم بتلقي هذه النصوص عنهم والاستعانة بهم على فهمها لافي آرائهم وأقيستهم المعارضة للنص . مثال ذلك ان بعض الفقهاء يقول ان حكم الحاكم على الظاهر والباطن فإذا حكم لك بما تعلم انه ليس لك صار حلالاً لك أن تأكله ، ونص الحديث المتفق عليه الذي أورده آتفا أن من قضي له بحق أحد بناء على ظاهر الدعوى وهو يعلم انه ليس بصاحب هذا الحق فإنما هي قطعة من النار اذا أخذها . فمن بلغه الحديث واعتقد صحته ولم يعارضه عنده نص يرجح عليه ، وبقي مقلداً القول ذلك الفقيه يستحل ما يحكم له به من حق غيره كان غير مطيع لله ولرسوله ولا متصفاً بالخصال التي توقيف عليها صحة الايمان

قال الاستاذ الامام : قوله تعالى فلا وربك الخ تفريع على ما سبقه وهو نفي وإبطال لظن الظانين انهم بمجرد محافظتهم على أحكام الدين الظاهرة يكونون صحيحى الايمان مستحقين للنجاة من عذاب الآخرة والفوز بثوابها ، لا وربك لا يكونون مؤمنين حتى يكونوا موقنين في قلوبهم مدعنين في بواطنهم ، ولا يكونون كذلك حتى يحكموك فيما شجر واختلط بينهم من الحقوق ، ثم بعد ان تحكم بينهم لا يجدوا في أنفسهم الضيق الذي يحصل المحكوم عليه اذا لم يكن خاضعاً للحكم في قلبه ، فان الحرج إنما يلزم قلب من لم يخضع . ذلك بأن المؤمن لا ينازع أحداً لا بما عنده من شبهة الحق فإذا كان كل من الخصمين يرضى بالحق متى عرفه وزالت الشبهة عنه كما هو شأن المؤمن فحكم الرسول يرضيهما ظاهراً وباطناً لأنه أعَدل من يحكم بالحق

أقول أما ما ذكره في أسباب نزول الآية فقد أورد السيوطي منه في لباب القول

مارواه الأئمة الستة (أي البخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة) عن عبد الله ابن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الأنصار في شراج الحرة (١) فقال النبي (ص) «اسق يازبير ثم ارسل الماء الى جارك» فقال الانصاري يا رسول الله أن كان ابن عمك؟ (٢) فتلون وجهه ثم قال «اسق يازبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ثم ارسل الماء الى جارك» ، واستوعب للزبير حقه وكان أشار عليها بأمر لها فيه سعة ، قال الزبير فما أحسب هذه الآيات الانزلت في ذلك « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم» واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن المسيب انها نزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن ابي بلعة اختصما في ماء فقصى النبي (ص) أن يستقي الأعلى ثم الأسفل . وهذه عين الرواية الاولى مختصرة وفيها جزم بان الآية نزلت في هذه الواقعة والصواب ان هذا اجتهاد من الرواة لانطلاق الآية على الرواية

(٦٥ : ٦٩) وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا (٦٦ : ٧٠) وَإِذَا لَا تَيْنُهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا

الكلام متصل بما سبق والسياق لم ينته والمروي عن ابن عباس ومجاهدان قوله تعالى ﴿ولو انا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو اخرجوا من دياركم﴾ عائد للمناقضين الذين سبق القول فيهم ومن كان مثلهم فله حكمهم ، اذ الاحكام ليست منوطة بذوات المكلفين وشخصهم بل بصفاتهم وأعمالهم ، أي لو أمرناهم بقتل أنفسهم أي بتعريضها للقتل المحقق او المظنون ظنا راجحا ، وقيل قتلها هو الانتحار كما (١) الشراج جمع شجرة وهي مسيل الماء من الحرة الى السهل والحرة أرض بظاهر المدينة ذات حجارة سود (٢) أي أفضيت له بسبب أن كان ابن عمك

قيل مثل هذا في أمر بني اسرائيل بقتل أنفسهم توبة الى ربهم من عبادة العجل .
أوقلنا لهم اخرجوا من دياركم أي أوطانكم وهاجروا الى بلاد أخرى ﴿ ما فعلوه ﴾
أي المأمور به من القتل والهجرة من الوطن ﴿ الا قليل منهم ﴾ هذه قراءة الجمهور ،
وقرأ ابن عامر « قليلا » بالنصب قالوا وكذا هو في مصاحف أهل الشام ومصحف
أنس بن مالك . وهما لغتان للعرب واعرابهما ظاهر . بين الله تعالى لنا ان المؤمن
الصادق هو من يطيع الله تعالى ورسوله (ص) في المشط والمكروه والسهل والشاق ،
ولو قتل النفس والخروج من الدار ، وهما متقاربان لأن الجسم دار الروح والوطن
دار الجسم ، وأن المنافق هو من يعبد الله على حرف واحد وهو ما يوافق هواه
وغرضه فان أصابه خير اطمان به وان أصابته فتنه انقلب على وجهه خسر الدنيا
والآخرة ، وأنه قلما يوجد في أولئك المنافقين من يصبر على نار الفتنة رياء وبقية
فيطيع فيما يكتب عليه ولو كان التعرض للقتل ، والجلاء عن الوطن والأهل

وقيل ان الكلام في جملة المكلفين من الناس والمعنى ان الانسان خلق
ضعيفا كما تقدم في آية (٢٧) من هذه السورة فلو كتبنا عليهم ما يشق احتماله كقتل
الانفس والخروج من الوطن لعصى الكثير منهم ولم يطع الا القليل وهم أصحاب
العزائم القوية الذين يؤثرون رضوان الله على حظوظهم وشهواتهم ، ولكننا لم نكتب
عليهم ذلك كما كتبناه على بني اسرائيل من قبلهم بل أرسلنا خاتم رسلنا بالحنيفية
السمحة ، التي تجمع لهم بين حسنة الدنيا وحسنة الآخرة ، فلا عذر لهم بالضعف
البشري أن عصوا الرسول ، واتبعوا الطاغوت ، وانما ظلموا بذلك أنفسهم

﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به ﴾ من الأوامر والنواهي المقررة بحكمها وبيان
فائدتها ، والوعد والوعيد لمن عمل بها ومن صد عنها ، ﴿ لكان خيرا لهم ﴾ في حفظ
مصالحهم ، واعتزاز انفسهم بارتقاء أمتهم ، وفي عاقبة أمرهم وآخرتهم ، ﴿ وأشد
ثبوتا ﴾ لهم في أمر دينهم . التثبيت التقوية بجعل الشيء ثابتا راسخا ، وانما كان
العمل واثان الأمور الموعوظ بها في الدين يزيد العامل قوة وثباتا لأن الاعمال هي
التي يكون بها العلم الاجمالي المبهم تفصيلا جليا ، وهي التي تطبع الاخلاق والمملكات

في نفس العامل ، وتبدد المخاوف والاهام من نفسه ، مثال ذلك ان بذل المال في سبيل الله تعالى بأعمال البراية من أقوى آيات الايمان ، وقربة من أكبر اسباب السعادة والرضوان ، فمن آمن بذلك ولم يعمل به لا يكون علمه بمنافعه وفوائده له وللالة والملة الا ناقصا ، وكلما اعتن له سبب من اسباب البذل ، تحده في نفسه طائفة من اسباب الامساك والبخل ، كالخوف من الفقر والاملاق ، أو نقصان ماله عن مال بعض الأقران ، أو تعليل النفس بادخار ما احتيج الى بذله الآن ، ليوضع فيما هو خير وأنفع في مستقبل الزمان ، فاذا هو اعتاد البذل صار السخاء خلقا له ، لا يثنيه عنه وسواس ولا خوف ، واتسعت معرفته بطرق منافعه ، ووضع المال في خير مواضعه ،

وقال الاستاذ الامام لكان خيرا لهم في مصالحهم ، واشد تثبتا لهم في إيمانهم ، فان الامثال إيمانا واحتسابا يتضمن الذكرى وتصور احترام امر الله والشعور بسلطانه ، وإمرار هذه الذكرى على القلب عند كل عمل مشروع يقوى الايمان ويثبته ، وكلما عمل المرء بالشرعية عملا صحيحا انفتح له باب المعرفة فيها ، بل ذلك مطرد في كل علم ،

اقول وذكر الرازي في التثبیت ثلاثة أوجه (١) ان ذلك أقرب الى ثباتهم واستمرارهم لان الطاعة تدعو الى مثالا (٢) ان ذلك يكون اثبت في نفسه لانه حق ، والحق ثابت باق والباطل زائل (٣) ان الانسان يطلب الخير أولا فاذا حصله طلب ان يكون الحاصل ثابتا باقيا ، فقوله تعالى « لكان خيرا لهم » اشارة الى الحالة الأولى ، وقوله « واشد تثبیتا » اشارة الى الحالة الثانية

ومن مباحث اللفظ في كيفية الأداء اختلاف القراء في « أن » و « أو » من قوله تعالى « ان اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا » قرأ ابو عمرو ويعقوب بكسر نون « أن » وضم واو « أو » وعاصم وحزمة يكسرها والباقون بضمها وها لغتان . فأما الكسر فهو الاصل في التخلص من النقاء الساكنين عند النحاة وأما الضم فاجراؤها مجرى الهمزة المتصلة بالفعل ثقل حركة ما بعدها اليها ، وأما قراءة أبي عمرو فجمع بين طريقتي العرب في ذلك من قبيل التلفيق . ومنها ان قوله تعالى « ما فعلوه » يعود

ضميره الى القتل والخروج وأفرد الضمير لان الفعل جنس واحد أو بتأويل ماذا كر
﴿واذا لا تيناهم من لدنا أجرا عظيما﴾ «إذا» حرف جواب وجزاء ولذلك
ذكر في الكشف انها هنا جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ماذا يكون من هذا الخير
العظيم والثبوت فأجيب هو أن تؤتيهم أي نعطيهم أجرا عظيما الخ ﴿ولهديناهم صراطا
مستقيما﴾ قيل ان هذا الصراط عبارة عن دين الحق وقيل هو موطن من مواطن القيامة،
وقال الاستاذ الامام الصراط المستقيم هنا هو طريق العمل الصالح على الوجه الصحيح.
وأقول ان هذه الهداية هي الهداية الرابعة التي شرحها الاستاذ في تفسير سورة
الفاتحة والصراط هنا هو الصراط هناك صراط الذين أنعم الله عليهم المذكورين
في الآية التالية. غير المغضوب عليهم ولا الضالين. وصرح بذلك في تفسير الآية

(٦٨ : ٧١) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا
(٦٩ : ٧١) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلْمًا

الصراط المستقيم في الآية السابقة هو الصراط الذي سار عليه عباد الله
المصطفون الاخيار الذين أنعم الله عليهم بمعرفة الحق واتباعه وعمل الخيرات واجتناب
الفواحش والمنكرات وهم الأصناف الاربعة في قوله تعالى ﴿ومن يطع الله
والرسول﴾ الخ وكان الظاهر بادي الرأي ان يقال: ولهديناهم صراطا مستقيما، صراط
أولئك الذين أنعم الله عليهم. أو فكانوا مع الذين أنعم الله عليهم، أو ما هو بهذا
المعنى. ولكن أعيد ذكر طاعة الله ورسوله لأنه هو الاصل المراد في السياق الذي
تكون سعادة صحبة من أنعم الله عليهم جزءا له. أي ان كل من يطع
الله تعالى ورسوله (ص) على الوجه المبين في الآيات من قوله «يا أيها الذين آمنوا
طيعوا الله وأطيعوا الرسول - الى قوله ولهديناهم صراطا مستقيما» ﴿فأولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾ وما قيل من ان الطاعة

تصدق بامثال أمر واحد مرة واحدة وما يبنى عليه من الجواب هو مما اعتاده من اختراع الايرادات والاجوبة عنها وان كان السياق يأبأها فهذه الطاعة هي التي يدخل فيها ايثار حكم الله ورسوله على حكم الطاغوت من أهل الاهواء، وهي التي علمنا بها ان العمل من أركان الايمان الصحيح أو شرطه لتوقفه على الاذعان في الظاهر والباطن لحكم الله ورسوله بحيث لا يكون في نفس المؤمن حرج منه ويسلم له تسليماً، ويدخل في ذلك امثال أمر الله ورسوله ولو في تعريض النفس للقتل والخروج من الديار والاطوان

ذهب بعض المفسرين الى ان الصديقين والشهداء والصالحين اوصاف متداخلة لموصوف واحد فالمؤمنون الكاملون فريقان الانبياء والمتصفون بالصفات الثلاثة وهذا وجه ضعيف. والصواب المغايرة بينهم كما هو ظاهر العطف على ما في صفاتهم من العموم والخصوص. وقد اختلفوا في تعريفهم وهاك مالا كلفة فيه ولا جناية على اللغة (الصديقون) جمع صديق وهو من غلب عليه الصدق وعرف به كالكبير لمن غلب عليه السكر. قال الراغب الصديق من كثر منه الصدق وقيل بل يقال لمن لا يكذب قط وقيل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق، وقيل بل لمن صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بقوله. قال «واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقاً نبياً» وقال - أي في المسيح - «وامه صديقة» وقال «من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين» فالصديقون هم قوم دوين الانبياء في الفضيلة على ما بينت ذلك في الذريعة الى مكارم الشريعة

الاستاذ الامام: الصديقون هم الذين زكت فطرتهم، واعتدلت أمرجتهم، وصفت بسرائرهم، حتى انهم يميزون بين الحق والباطل والخير والشر بمجرد عروضه لهم، فهم يصدقون بالحق على أكمل وجه، ويبالغون في صدق اللسان والعمل، كما نقل عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه بمجرد ما بلغته دعوة النبي (ص) عرف انها الحق وقبلها وصدق بها فصدق النبي في قوله وعمله أكمل الصدق، ويليه في ذلك جميع السابقين الاولين فانهم اتقوا الى الاسلام بسهولة قبل أن تظهر الآيات وثمرات الإيمان بتمام الظهور كعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون.

وعد آخرين من السابقين - ودرجة هؤلاء قريه من مرتبة النبوة بل الانبياء صديقون وزيادة

وأقول ما نقلناه عن الراغب والاستاذ من كون الصديقية هي المرتبة التي تلي مرتبة النبوة في الكمال البشري قد صرح به كثير من العلماء وللفزالي كلام كثير فيه ولا غرو فالصدق في القول والعمل اس الفضائل ، كما ان الكذب والنفاق اس الرذائل ، واختار الاستاذ الامام أخذ الصديق من التصديق وهو البالغة في تصديق الانبياء وكمال الايمان بهم ، ولهذا كان أبو بكر (رض) صديقا . وقد وردت الاحاديث الصحاح والتي دون الصحاح في تصديقه للنبي (ص) حين كذبه الناس . وفي حديث ابن مسعود عند الديلمي انه (ص) قال « ما عرضت الاسلام على أحد الا كانت له نظرة غير أبي بكر فانه لم يتلعم » وعن ابن عباس عند أبي نعيم انه (ص) قال « ما كلمت في الاسلام أحدا الا أبي علي وراجعتي الكلام الا ابن أبي قحافة فاني لم اكلمه في شيء الا قبله وسارع اليه » وسندهما ضعيف . وقد عدّ بعض المستشرقين على أبي بكر (رض) المسارعة الى تصديق النبي (ص) وعدم التلبث به ، وحسب أن ذلك من السذاجة وضعف الروية ، وينقض حسبانته كل ما عرف من سيرة أبي بكر في الجاهلية والاسلام فانه كان من أجود الناس رأيا ، وأنفذهم بصيرة ، وأصحهم حكما ، وأقلهم خطأ ، وانما يعرف قيمة الصدق الصادقون ، وقدر الشجاعة الشجعان ، وحقائق الحكمة الحكماء ، فلما كانت مرتبة أبي بكر قريه من مرتبة النبي (ص) في الصدق وتحري الحق وإثاره على الباطل ، وان ركب في سبيله الصعاب ونفحهم في الاخطار ، كان السابق الى تصديقه ، وبذل ماله ونفسه في نصره ، وقد سمي الله الدين صدقا في قوله (٣٩:٣٢) والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) نعم ان الصادق يكون أسرع الى تصديق غيره عادة ، فان كان بليدا أو ساذجا غرّا صدق غيره في كل شيء ، وان كان ذكيا مجربا كما في بكر لم يصدق الا ما هو معقول . ومن كان كبير العقل قوي الحدس يدرك لأول وهلة ما لا يصل اليه غيره الا بعد السنين الطوال ، وكان أبو بكر من أعلم العرب بتاريخ العرب وأنسابها وأخلاقها وظهر صحة هذا في سياسته أيام خلافته ولا سيما في المرتدين ومانعي الزكاة ،

فلولاه لانتكث قتل الاسلام وغلبته عصبية الجاهلية، أفكذا تكون السداجة وضعف الرأي والروية؟ أم ذلك ما أملاه على ذلك المستشرق كره المخالف ووسوس به شيطان العصبية؟؟

(الشهداء) جمع شهيد وبين الرازي انه لا يجوز ان يراد بالشهيد هنا من قتله الكفار في الحرب لان الشهادة مرتبة عالية عظيمة في الدين « وكون الانسان مقتول الكافر ليس فيه زيادة شرف لان هذا القتل قد يحصل في الفساق ومن لا منزلة له عند الله تعالى » ولان المؤمنين يدعون الله تعالى ان يرزقهم الشهادة ولا يجوز ان يطلبوا منه ان يسلط عليهم الكفار يقتلونهم، ولانه ورد اطلاق لفظ الشهيد على البطون والمطعون والغريق. قال « فعلنا ان الشهادة ليست عبارة عن القتل بل نقول الشهيد فعيل بمعنى الفاعل وهو الذي يشهد بصحة دين الله تعالى تارة بالحجة والبيان، وأخرى بالسيف والسنان، فالشهداء هم القامعون بالقسط وهم الذين ذكرهم الله في قوله (٣: ١٨) شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط) ويقال للمقتول في سبيل الله شهيد من حيث انه بذل نفسه في نصرة دين الله وشهادته له بأنه هو الحق وما سواه هو الباطل، واذا كان من شهداء الله بهذا المعنى كان من شهداء الله في الآخرة كما قال (٢: ١٤٣) وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس)

وقال الاستاذ الامام الشهداء هم الذين أمرنا الله تعالى ان نكون منهم في قوله (لتكونوا شهداء على الناس) وهم أهل العدل والانصاف الذين يؤيدون الحق بالشهادة لاهله بأنهم محقون، ويشهدون على أهل الباطل انهم مبطلون، ودرجتهم تلي درجة الصديقين. والصديقون شهداء وزيادة

وأقول ان الشهادة التي تقوم بها حجة أهل الحق على أهل الباطل تكون بالقول والعمل والاخلاق والاحوال فالشهداء هم حجة الله تعالى على المبطلين في الدنيا والآخرة بحسن سيرتهم. ونقدم القول في ذلك في تفسير (٢: ١٤٣) لتكونوا شهداء على الناس) من الجزء الثاني، وتفسير (٢: ١٤٠) من الجزء الرابع. ويروى عن سيدنا علي انه قال ان الارض لا تخلو من قائم لله بالحجة، ويتوهم اسرى الاصطلاحات، ورهائن

القيود المستحدثات ، ان حجج الله تعالى في الارض هم علماء الرسوم حملة الشهادات ، الذين حذقوا النقاش في العبارات ، والجدل في مصارعة الشبكات ، وجمع النقول في تليفق المصنفات ، كلا ان حجج الله تعالى من الناس هم اعلام الحق والفضيلة ، ومثّل العدل والخير ، فمنهم العالم المستقل بالدليل وان سخط المقلدون ، والحاكم المقيم للعدل وان كثّر حوله الجائرون ، والمصلح لما فسد من الاخلاق والآداب ، وان غلب المفسدون ، والبازل لروحه حتى يقتل في سبيل الحق وإن احجم الجبناء والمراءون ، (الصالحون) هم الذين صلحت نفوسهم وأعمالهم ولم يبلغوا ان يكونوا محتجبا ظاهرين كالذين قبلهم لانه ليس لهم من العلم والعمل المتعدي نفعه الى غيرهم ما يحتج به على المبطلين ، والجائرين عن الصراط المستقيم ، وقال الاستاذ الامام هم الذين صلحت أعمالهم في الغالب ويكفي ان تغلب حسناتهم على سيئاتهم وان لا يضرُوا على الذنب وهم يعلمون

هؤلاء الاصناف الاربعة هم صفوة الله من عباده وقد كانوا موجودين في كل أمة ، ومن اطاع الله والرسول من هذه الامة كان منهم ، وحشر يوم القيامة معهم ، لانه وقد ختم الله النبوة والرسالة لا بد ان يرتقي في الاتباع الى درجة أحد الاصناف الثلاثة : الصديقين والشهداء والصالحين ﴿ وحسن أولئك رفيقا ﴾ أي ان مراقبة أولئك الاصناف هي في الدرجة التي يرغب العاقل فيها لحسنها . وفي الكشف ان في هذه الجملة معنى التعجب كأنه قيل ما أحسن أولئك رفيقا ، والرفيق كالصديق والخليط الصاحب ، والاصحاب يرتفق بعضهم ببعض . واستعملت العرب الرفيق والرسول والبريد مفردا استعمال الجمع أو الجنس ولهذا حسن الأفراد هنا ، وقيل تقدير الكلام وحسن كل فريق من أولئك رفيقا .

وهل يوافق كل فريق فريقه ، اذ كان مشاكلكه وضريه ، أم يتصل كل منهم عن فوقه ولو بعض الاتصال ، الذي يكون في حال دون حال ، ؟ الظاهر الثاني وهو ما يشير إليه التعبير بالفضل في الآلة التالية .

روى الطبراني وابن مردويه بسند قال السيوطي لا بأس به عن عائشة قالت : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنك لأحب اليّ من

نفسى ، وإنك لأحب اليّ من ولدى ، وإنى لا أكون فى البيت فأذكرك فما أصبر
حتى آتى فأنظر اليك ، وإنى إذا ذكرت موتى وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة
رفعت مع النبيين ، وإنى إذا دخلت الجنة خشيت أن لأراك . فلم يرد النبي (ص)
شيئا حتى نزل جبريل بهذه الآية « ومن يطع الله والرسول » وأخرج ابن أبي
حاتم عن مسروق أن سبب نزولها قول الصحابة : يا رسول الله ما ينبغي لنا أن نفارقك
فإنك لو قدمت لرفعت فوقنا ولم نترك . وأخرج عن عكرمة قال أتى قتي النبي (ص)
فقال يا نبي الله إن لنا منك نظرة فى الدنيا ويوم القيامة لأنراك فإنك فى الجنة فى
الدرجات العلى ، فأنزل الله هذه الآية فقال له رسول الله (ص) « أنت معى فى الجنة
إن شاء الله تعالى » اهـ وهذه الروايات ضعيفة السند فإن كان لها أصل فالمراد أن
الآية نزلت فى سياقها المتصلة به بعد شيء من هذه الاسئلة

وأما معنى هذه الروايات فيؤيده حديث أبي قرصانة مرفوعا « من أحب قوما
حشره الله معهم » رواه الطبراني والضياء وعلم عليه فى الجامع الصغير بالصحة ، وفى
معناه حديث انس عن أحمد والشيخين وغيرهم « المرء من أحب » وقد يفر كثير
من المنافقين والفاسقين أنفسهم بدعوى محبة الله ورسوله ، وإنما آية المحبة الطاعة
والآية قد جعلت هذه المعية جزءا للطاعة . وفى آية أخرى (٣ : ٣٠) قل إن كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحبك الله) فراجع تفسيرها فى الجزء الثانى

﴿ ذلك الفضل من الله ﴾ فى هذه العبارة وجهان أحدهما أن المعنى : ذلك الذى
ذكر من جزاء من يطيع الله ورسوله هو الفضل الكامل الذى لا يعلوه فضل فإن
الصعود الى إحدى تلك المراتب فى الدنيا وما يتبعه من مراقبة أهلها وأهل من
فوقها فى الآخرة هو منتهى السعادة فيه يتفاضل الناس فيفضل بعضهم بعضا ، وهو
من الله تفضل به على عباده . وثانيهما أن المعنى : ذلك الفضل الذى ذكر من جزاء
المطيعين هو من الله تعالى . ويرى بعض الناس أن التعبير بلفظ الفضل يناهى أن
يكون ذلك جزاء . ويقتضى أن يكون زيادة على الجزاء . لا اقتضاء ، سمه جزاء أو
لا تسمه هو من فضل الله تعالى على كل حال

﴿ وكفى بالله علما ﴾ وكيف لا تقع الكفاية به من حيث علمه بالاعمال وبدرجة الاخلاص فيها وبما يستحق العامل من اجزاء ، وارادته تعالى للجزاء الوفاق ولجزاء الفضل ولزيادة الفضل هي بحسب ذلك العلم المحيط ، فهو يعطي بارادته ومشيته ، ويشاء بحسب علمه ، فالتدكير بالعلم الإلهي في آخر السياق يشعرا بان شيئا من أعمالنا ونياتنا لا يعزب من علمه ، ليحذر المنافقون المراءون ، لعلمهم يتذكرون فيتوبون ، وليطمئن المؤمنون الصادقون ، لعلمهم ينشطون ويزدادون

فَتَاوِي الْمُبْتَائِنِ

تبعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورمقا قد منامتا خرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثل هذا . ولمن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صريح لافضاله

﴿ أسئلة من المحلة الكبرى ﴾

(س ١٢ - ١٥) من صاحب الامضاء

حضرة العالم العلامة المفضل السيد رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فأرجو من فضيلتكم الاجابة عما يأتي واسكنمنا الشكر ومن الله أعظم الاجر

(س ١) ما حقيقة الماسونية ولم انصارها مخفونها عن الناس ومعلوم ان الحق لا يخفى - فإن كان لهم شعث أفراد متباينة عقائدهم الدينية والجنسية والوطنية فهذا من المستحيل طبعا كما لا يخفى ويدل على ذلك قوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود

ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) وان كان الغرض (التساوي) كما يزعمون بين أفراد البشر في جميع أرجاء المعمورة فهو أشد استحالة من الاول

اذ ان الدين هو الذي يؤلف بين الافراد فقط فإن كان هذا ديناً فلن يتحمل القلب دينين الماسونية والنصرانية وهي والاسلام مثلاً أو هي مع اليهودية الخ فيتعين أن يكون الداخل فيها مجرداً من غيرها وعلى ذلك فكل دين غير الاسلام باطل قال تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه الخ) وأن كانت جارية على أحكام الاسلام فلا معنى اذا للتفريع والتسمية بهذا الاسم

(س ٢) على من اللوم - أعلى الحكومة التي بيدها الحل والربط أم على الامة التي لا تملك لنفسها نفعا ولا ضراً ؟ وما هي التربية الصحيحة التي تعيد للدين مجده وللوطن عزه ؟ التربية في المدارس الابتدائية والثانوية والعالية والارسلات التي تذهب الى أوروبا وتعود من غير دين بالمرّة ؟ أم التربية على مبادئ الدين وكيف يكون ذلك ومتى يستطيع المصلحون وهل يمكن

(س ٣) ما هي البلاد التي يعظم فيها دين الاسلام ويقام فيها بالعمل وأهلها أشد الناس شكيمة على أعدائه

(س ٤) ماذا يصنع رجل أضناه حب العلم وما بلغ عمره الخامسة والعشرين - وما ترك باباً الاطرقة ولا سبيلاً الا سلكه اليه ولم يجد من يساعده وكلما ظن في أحد عونا تقاصرت همه المطلوب ورجع الطالب بخفي حنين

عبد الظاهر محمد

أفيدوني اثابكم الله م

مدرس بمدارس الجمعية

الخيرية الاسلامية

﴿ الماسونية ﴾

(ج ١) الماسونية جمعية سياسية وجدت في أوربة لازالة سلطة المستبد من رؤساء الدين والدنيا (كالبابوات والملوك) ولذلك كانت سرية فان أهلها العاملين الساعين الى مقاصدها كانوا على خطر من سلطة الاقوياء الذين تقاوم الجمعية

استبدادهم وتعمل لسلب السلطة منهم وجعلها في يد الشعب بحيث يكون في يده التشريع ، والمراقبة على من ينصبه من الحكام للتنفيذ ، فلهذه الجمعية الأثر العظيم في الانقلابات السياسية التي حصلت في أوربة ومنها الثورة الفرنسية الكبرى من قبل والانقلاب العثماني والبرتغالي الأخيرين من بعد . وقد كان المؤسسون لها والعاملون فيها في أوربة من النصارى واليهود ، واليهود هم زعماءها وأصحاب القدرح المولى فيها لأن الظلم الذى كانوا يسيرونه والاضطهاد الذى يذوقونه كانا أشد مما ابتلي به ضعفاء النصارى من أقويائهم ، وكذلك كان اليهود أكثر الناس انتفاعا من الانقلابات التي سعت اليها الماسونية في أوربة وسيكونون كذلك في البلاد العثمانية اذا بقيت سلطة الماسونية على حالها في جمعية الاتحاد والترقي وبقيت أزمة الدولة في يد هذه الجمعية ، وهم يسعون مثل هذا السعي في الروسية ولكن الحكومة الروسية واقفة لليهود بالمرصاد ، ولا يزالون يتجرعون في بلادها زقوم الاضطهاد ،

واما الماسونية في بلاد الشرق كمصر وسورية وغيرها من البلاد فقد يصح مايقوله الكثيرون من أهلها انها لا تعمل للسياسة ولا للدين وانها أدبية اجتماعية وقد يصح من وجه آخر ان لعملها علاقة بالسياسة والدين ، لكل قول وجه يصححه فلا تناقض بينهما . هي لا تطعن في دين من الاديان ولا تبحث في ترجيح دين على دين ولا تدعو الداخلين فيها الى ترك دينهم ولا الى الإلحاد . ولا تعمل الآن في مصر لتغيير الحكومة الخديوية ولا في سورية لتغيير الحكومة العثمانية أو مقاومتها . فهذا معنى كونها ليست مناصبة للدين ولا لسياسة البلاد

واما علاقة عملها بالدين والسياسة فعروفة بما ذكرناه من مقصدها الذى أنشئت لأجله فاذا لم تشتغل بالمقصد مباشرة فهي تشتغل بالتمهيد له كجمع كلمة أهل النفوذ في كل بلد وتكثير سوادهم وتقوية عصبيتهم واطعاف رابطةهم الدينية السياسية ، والاتقال بهم في الاقناع من درجة الى درجة حتى يتم الاستعداد بهم الى تغيير شكل الحكومة وازالة السلطة الدينية والشخصية ، الذى هو المقصد الاخير ولو بالثورة وقوة السلاح فالماسونية سياسية في الاصل وتبقى سياسية في كل مملكة فيها سلطة شخصية أو سلطة دينية الى ان تزول صبغة الدين من الحكومة واستبداد الملوك والامراء

(المنار ج ١٤٣) الحكومة والامة . التربية الصحيحة والتعليم والاصلاح ١٨١

فحينئذ تكون الجمعية اديسة اجتماعية يجتمع اعضاؤها في المحافل لالقاء الخطب والمحاضرات والتعارف بالكبراء من الغرباء

اما اتفاق المختلفين في الدين على هذا المقصد فهو لا يكون عادة الا بالتدريج والاقناع بأن المصلحة محصورة فيه ومن طرقه الجرائد التي ينشر فيها المرة بعد المرة بالاساليب المختلفة ان محل الدين المساجد والكنائس دون الحكومات والمصالح الدنيوية، ومنها رابطة الوطنية وهي ان يكون أهل الوطن سواء في الحكومة ومصالحها وفي جميع المصالح والمرافق ، ولاجل هذا ترى رجال الدين المسيحي كالجزويت يحاربون هذه الجمعية وأما رجال الدين الاسلامي من الفقهاء والمتصوفة فقلما يعرفون شيئا من أمور العالم . فاذا علم السائل هذا وعرف الواقع تبين له ان ما أورده من الآيات في غير محله

﴿ الحكومة والامة ﴾

(ج ٢) الحكومة ملومة على ما تقصر فيه مما يمكنها ان تعمله من الاصلاح ، والامة ملومة كذلك ، وقد يعذر كل منهما بالجهل اذا عدا الجهل عذرا . وانما كانت الامة لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا لجهلها بقوتها وكيفية الانتفاع بها ، وقد تجهل حكومتها ذلك مثلاً ، أو تعرفه وتراه مخالفا لمصلحتها ، فتحب ان تبقى الامة على جهلها ، وانما ترتقي الحكومات والامم بالزعماء الذين يؤثرون العمل للمصلحة العامة على كل شيء ، وباستعداد الامة للاستفادة منهم والعمل بما يرشدونها اليه ، والاستعداد انما يكون بمجموع حوادث الزمان ووقائعه . وقد يتصدى للزعامة غير أهلها فيزيد الامة وهنا على وهن ، اذا آثرته بجهلها على الأهل ، واصحاب النفوذ الباطل يناهضون كل من يرونها اهلا للزعامة الحقيقية والنهوض بالامة لثلا يضعف نفوذهم أو يشاركهم فيه . وقد وجد في مسلمي مصر زعيم مستوف لشروط الزعامة التي ترتقي بمثلا الامم فلم يؤهلهم استعدادهم لاتباعه لينهض بهم ، ووجد في القبط زعيم فاجتعت عليه كلمتهم واستفادوا منه فازدادوا ارتقاء

﴿ التربية الصحيحة والتعليم والاصلاح ﴾

(ج ٣) سألت عن التربية التي تجمع بين مجد الدين وعز الوطن اهي التربية

التي في المدارس المصرية وتربية من يرسلون الى أوربة ؟ أم التربية الدينية ؟
ولاشك انكم تريدون ان التربية الدينية هي التي تفيد تلك الفائدة وانكم تعلمون
ان المدارس المصرية من أميرية وأهلية ليس فيها تربية دينية أبته
وسأتم كيف السبيل الى التربية الدينية ومتى تكون وهل هي ممكنة؟ والجواب
انها ممكنة لاستحالة وينبغي ان تكون بسعي الجمعيات الخيرية الدينية ولا ندرى
متى يكون ذلك. وها نحن اولاء قد اسسنا جمعية دينية خيرية لاجل التربية الدينية
وتخريج المعلمين والمرشدين الذين يقومون بذلك على وجهه ان امدنا أغنياءنا بالمال
ولكننا نريد ان نجعل اصلاحنا خاصا بهذا الدين وعمران الدنيا من طريق الامة لامن
طريق الحكومة . أعني أننا لانريد بعملنا اصلاح حكومة من الحكومات ولا تربية
الموظفين لها وحسبنا أن نربي مرشدين يعلمون العامة عقيدتهم وعبادتهم وآدابهم
الدينية وينفرونهم من المعاصي التي تذهب بثروتهم وصحتهم فتقتال دينهم وديانهم
كالسكر والزنا والتمار والحسد والتباغض بين أهل وطنهم وما أشبه ذلك من
المعاصي الضارة ، ودعاة يقيمون الحجة على حقية الاسلام ويدفعون شبهات الطاعنين
فيه ، ويزيدون عدد المبتدئين به. وأما الحكومة باشكالها ومذاهبها وسياساتها فانا عنها
مبعدون ، ولها احزاب من دوننا هم لها عاملون ،

﴿ اي البلاد تقيم الاسلام وتشتد على أعدائه ﴾

(ج ٤) جميع البلاد التي يغلب فيها الاسلام تعظم فيها شعائره وما يعد
فيها من شعائره وان لم يكن منها كالموالد والاحتفالات المبتدعة والقبور المشرفة ،
ويعمل جمهور أهل الحضارة منها بأكثر ما يعرفون أنه لا بد منه من أعماله ويتركون
أكثر الكبائر من محرماته وقد ترك كثير منهم بعض أركانها وأقامها آخرون كالزكاة
فان الذين يؤدونها في جزيرة العرب وبلاد الفرس والتتار وبخارى وتركستان هم
الاكثر ، والذين يؤدونها في مصر هم الاقلون ، أعني من الذين تجب عليهم ،
وربما كان أهل اليمن ونجد أشد المسلمين استمساكا بالدين وشدة على من
يعاديهم ، ولكن عمال الدولة الفاسقين قد نشروا الفسق في المدن الكبيرة التي

يقيمون فيها كصنفاء والحديدة . واما الاشداء من المسلمين على من يعاديه في دينهم فهم الذين تغلب عليهم شدة البداوة ولم يسر اليهم ترف الحضارة الغربية وأفكارها كأهل المغرب وجزيرة العرب والفرس والافغان، ولكن أكثرهم لا يلتزم في شدته احكام الدين لأنهم لا يعرفونها، ولا يعرفون كيف يحفظون شرف دينهم ولا دنياهم بها على النهج الذي سار عليه الافرنج من العقل والجزم والحكمة والنظام، حتى ان الاجانب يسلطون بعضهم على بعض وهم لا يشعرون، فتراهم يوقدون نار الحرب فيفتك بعضهم ببعض باسم الدين لمخالفة عادة أو خرافة تنسب الى الدين زورا وبهتانا، وربما كانوا مدفوعين الى ذلك من اعدائهم واعدا دينهم ليمكنوا له بذلك من أرضهم وديارهم وأموالهم ورقابهم

وجملة القول اني لا أعرف قطرا ولا بلدا في الارض يقام فيه الاسلام كما امر الله تعالى في كتابه وعلى الوجه الذي مضت به سنة رسوله (ص) وسيرة الخلفاء الراشدين، ولا على ما كان عليه المسلمون في عصر الأمويين والعباسيين والايوبيين فان الفتن التي حصلت في القرون الاولى لم تفسد دين الامة ولا بأسها بل كانت تدور حول السلطة العليا أي حفظها في أهل بيت معين، لا تتعدى ذلك الا قليلا.

﴿ ما يصنع عاشق العلم لا يجد المساعد ﴾

(ج ٥) لاندري أي علم يعشق هذا المقيم المضي قترشده الى ما ينبغي له، فان من العلوم ما يمكن تحصيله في كل مكان ومنها ما لا يمكن تحصيله الا في معاهده الخاصة كالعلوم والفنون التي يتوقف تحصيلها على الاعمال والتجارب بالآلات. وقليما يصدق أحد في عشق العلم وتقوى عزيمته في طلبه ولا يهتدي السبيل اليه، ومن الناس من يسمي التمتي والتشهي عشقا وعزما وهو غالط في ذلك . قال الشيخ محي الدين بن العربي في أول فصل من فتوحاته عقده لبيان ما على المريد الذي لا يجد المرشد

إذا لم تلق استاذاً فكأن في نعت من لا ذا

وقطع نفسه والليل افلاذا فأفلاذا

فأثبه معارفه زرافات وأفذاذا

يريد انه ينبغي له ان يطلب الحق بالجد والاجتهاد وسهر الليالي

وقل من جد في أمر يحاوله واستعمل الصبر الا فاز بالظفر
ولو راجع المرء تاريخ النابغين من الاولين والآخرين لوجد أكثرهم من الفقراء
والمساكين الذين لم يعتمدوا الا على جدهم واجتهادهم دون المدارس والاساتذة .
ويظهر أن العاشق في السؤال ليس كذلك بدليل طروقه أبواب من كان يرجو
مساعدهم ويعتمد على أموالهم

نعم ان علوم المدارس الرسمية التي غايتها نيل شهادة تميز لحاملها ان يجلس
على كراسي الحكومة لاتكاد تنال في هذا العصر الا بالمال وطالب هذه العلوم هو
المضني بحب الوظائف لا حب العلم ، فان المضني بحب العلم أحد رجلين : رجل
يطلب العلم ارضاء لشهوة عقله ، ومحاولة إشباع نهمة نفسه ، ورجل يحب أن يستعين
به على اصلاح حال الناس ، وكلا الرجلين يسهل عليه ان يجد ما يطلبه بجده واجتهاده
حيث كان ، سواء وجد أم لم يجد المال ، ومن يطلب العلم بهذا القصد يحصل في
الزمن القصير ما لا يحصله غيره في الزمن الطويل ، ويكون ما يحصله انفع مما يحصله
غيره لانه لا يعني الا بما ينفع ، ومن ليس له مثل هذا القصد يضعف زمنه بكل ما يلقى
اليه لا يفرق بين نافع وضار ، ولا حق وباطل

* * *

﴿ أسئلة من (لنجه) في ختيج فارس ﴾

(س ١٦ - ١٩) من « أحد طلاب العلم بلنجه محمد بن عبد الرحمن بن
يوسف سلطان العلماء »

جاءتنا الاسئلة الآتية في كتاب مطوّل وكان لنا ان لانجيب عنها لانها
جاءت على غير شرطنا في قبول الاسئلة وهي أن تكتب في ورقة على حديثها حتى
لا تتكاف استخراجها من تضاعيف كلام آخر ونسخها . ولكننا نلخصها ونجيب
عنها عناية بمرسلها وبها . وقال السائل زاده الله علما وفيها ان هذه الاسئلة رفعت
الى والده وسيجيب عنها (ولعله فعل) وهي
« الى حضرة من سماه المعارف ، واحاط بمقاصد الدين ومطالب العوارف ،

قد أبدت في المحفل الشريف (يريد موضع درس الاستاذ المستقى أو مجلسه) حسن سيرة المنار وأنه يحبي السنة ويقع البدعة ، فلا يخفى على حضرتكم انه يأمر بعدم توقيف الذهن على ما ذكره المفسرون

« وعليه فلو ادعى مدع ان العدل بين الزوجتين غير واجب لوجوه (الاول) إخبار الله تعالى بأن العدل غير مستطاع وأكد ذلك بالنفي بلن وهي وان لم تعد التأييد ، فلا تنكر إفادتها التأكيد . (الثاني) تقييد المنهي عنه بجعلها كالمعلقة أي فلا بأس بما دون هذه الحالة (الثالث) جعله تعالى الأزواج قوامين ولا يليق بالقوام ان يكون مذلاً مقاداً بعباد من هو قوام عليها والاحاديث ما فيها « من مال الى احدي امرأتيه » فالمراد الميل المصير لها كالمعلقة . وما فيها « من لم يعدل » فهو بمعنى مال . فهل اذا ادعى ذلك أحد يؤجر على ذلك أم ينكر ؟ فان قلتم يؤجر فهو وان قلتم ينكر عليه فما وجه ذلك مع ان المنار قد فسر آية التيمم بوجه لا يوافق احد وأول احاديث في ذلك أوضح وأظهر من الاحاديث الدالة على وجوب العدل (سؤال آخر) كيف يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مع قولكم ان كل كائن بالتقدير ولا تقولون كما تقول المعتزلة بالخلق ولا كما تقول المجبرة ، فهل هذا الا تناقض

« فياصيدي إمام العصر ومقتدى المسلمين مولانا السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المرجو من الطافكم ان لا تحقروا هذه الديار ولا تنظروا اليها الا بنظر الوالد الى ولده ، فان أهل هذه الديار الى الآن كانوا على قدم الجد في إقامة شعائر الدين لكن منذ ستين قد حدث فيهم بعض المنفرنجين فاذا هم على شفا جرف هار لولا عناية الله ثم ارشاد العلماء الجامعين بين المعقول والمنقول . اجبوا جعلكم الله مجدد الملة » ما يتعلق بالاستفتاء من الكتاب

(المنار) ههنا مسائل (١) العدل بين الزوجتين (٢) تفسير المنار لآية التيمم (٣) مسألة التزام أقوال المفسرين الميتين في فهم القرآن أو عدمه (٤) الامر بالمعروف والقدر

﴿ العدل بين النساء ﴾

الذي يؤخذ من مجموع الروايات في تفسير السلف لهذه الآية ان اللام في العدل ليست للجنس بل للعهد فالمراد بها عدل خاص لا مطلق العدل فان بعضهم فسر به بالعدل في الحب وهو الذي يدل عليه التفريع بقوله « فلا تميلوا كل الميل » وحديث « اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك » رواه ابن أبي شيبة واحمد وأصحاب السنن الاربعة وابن المنذر من حديث عائشة واسناده صحيح . وفيه وردت الاحاديث التي اشار اليها السائل . وفسره بعضهم بالوقوع وهو وان كان فيه من الاختيار ما ليس في الميل الذي هو سببه فالعدل فيه محال . واذا كانت الآية دالة على اننا لا نكلف هذا العدل الخاص لأنه غير مستطاع ولا يكلف الله نفسا الا وسعها فلا ينفي ذلك ان نكلف العدل المستطاع في الميت والنفقة وحسن المعاملة في الحديث والاقبال ولو تكلفا . ولا وجه لحل الآية على إثبات كون مطلق العدل غير مستطاع لأن الآية لا يمكن ان تكون مخالفة للواقع المعروف بالضرورة

فالوجه الأول من الوجوه التي ذكرها السائل مسلم ولكنه يفيد أن العدل في الميل غير واجب لأنه غير مستطاع لا مطلق العدل ولولا التفريع لكان الاظهر ان يقان إن العدل الذي لا يستطاع هو العدل التام الكامل الذي يشمل الحب وما يترتب عليه مما يعلم بالضرورة انه لا يدخل في الاختيار مهما حرص المرء عليه، ولا ينفي هذا ولا ذاك ان يكون العدل المستطاع واجبا . وقد تقدم معنى العدل في التفسير من عهد قريب وكونه من جعل الغارتين على ظهر البعير متساويتين في الوزن ، وهذا غير ممكن على حقيقته في الاخلاق والامور المعنوية ولذلك قيل ان العدل التام الكامل هو صراط الحق الذي وصف بانه ادق من الشعرة وأحد من السيف . وهذا ما كان يحرص عليه المؤمنون طلاب الكمال كما تدل الآية

وأما الوجه الثاني فهو لا يدل على كون مطلق العدل غير واجب كما هو فرض السائل وانما يدل على ان بعض العدل في الميل مستطاع وواجب لأن الميل قسمان

ميل القلب وما يترب عليه من ميل الجوارح بالالتفات والاقبال والمؤانسة فمن مال الى احدى زوجيه كل الميل فجعل الأخرى بذلك محرومة من مقاصد الزوجية كلها وهي السكون والمودة والرحمة كان آثما لأنه جعلها كالمعلقة التي ليست متزوجة ولا أيما . ومن مال بعض الميل وهو ميل القلب فقط الذي لاسلطان لاختياره عليه فهو غير آثم

وأما الوجه الثالث فليس بشيء فإن العدل فيمن يقوم المرء بأمر الرياسة عليهم ليس ذللا بل هو العز الحقيقي كحاكم العادل يكون عزيزا بعدله ظاهرا وباطنا هذا وان العدل الذي يدخل في اختيار الانسان واجب حتى في معاملة الأعداء كما هو منصوص في آيات كثيرة فكيف يتعلق الاجتهاد بتفسير الآية فيما يخالف النصوص القاطعة المعلومة من الدين بالضرورة ؟

فظهر بهذا أن من يستدل بالآية على عدم وجوب العدل بين الزوجتين مطلقا ينكر عليه لأنه فسرهما بما لا تدل عليه وبما يخالف النصوص القطعية الكثيرة المعلومة من الدين بالضرورة . وسأاتي تفسير الآية مفصلا في موضعه

﴿ تفسير المنار لآية التيمم ﴾

التميز بين هذه المسألة وبين ما نقله المنار من تفسير الاستاذ الامام لآية التيمم وايضا حله بالدلائل غير وجهه فان ذلك التفسير ليس مخالفا لنص آيات أخرى وانما هو موافق لما ورد في رخصة الفطر في رمضان ، ولا مخالفا لنص حديث قطعي ولم يضطر فيه الى تأويل أحاديث تدل على خلاف ما اختاره في فهم الآية كما قيل بل خرجها على الاصول المعروفة على انه اذا تعاض القرآن والحديث ولم يظهر وجه للجمع فالواجب ترجيح القرآن ورد الحديث اليه ولو بالتأويل ولا يرجح على القرآن شيء قط ولا يعدل به عن ظاهره لأجل اتباع احد من المفسرين أو غير المفسرين

﴿ التزام أقوال المفسرين الميتين والاستقلال دونهم ﴾

المفسرون طبقات منهم الصحابة والتابعون ومن بعدهم ولم نر أحدا منهم التزم فهم

١٨٨ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن آمن بالقدر (المنار ج ٣ م ١٤)

أحد معين منهم فجاهد يروي التفسير عن ابن عباس وينفرد هو بأقوال يخالف فيها ابن عباس . وابن جرير يروي عن الصحابة والتابعين بأسانيد وينفرد هو بأقوال لم يقل بها أحد ممن صحت عنده الرواية عنهم . ويجزم أهل السنة بأنه لا عصمة لأحد من أولئك المفسرين في فهمه ولا حجة في قوله ولا عصمة للجمع منهم أيضا . ومسألة إجماع المجتهدين مسألة أخرى وفيها من المباحث ما فيها وحسب السائل منها ما تقدم في تفسير آية (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول) الخ وجملة القول انه لا يوجد مفسر الا وقد انفرد بأقوال لم يقل بها غيره ولولا ذلك لم يكن مفسرا ولا ممن يفهم التفسير بالاستقلال والقرآن بحر لم يحيط أحد بما فيه من الدرر والجواهر ولكل غائص نصيب «الا أن يؤتي الله عبدا فهما في القرآن» ومن كان مقلدا لا يعنيه ما يقوله المستقلون سواء وافقوا غيرهم أو خالفوه ومن كان مستقلا يستفيد من بحوثهم بصيرة ولا يقلدهم فيه وإنما يعمل بما يظهر له انه الحق . فوجود المستقلين في فهم القرآن والسنة لا يضر أحدا قط ولكن قد قدم ضار لأنهم حملة الحجة والبرهان والمقلد لاحجة له وقصارى علمه ان ينقل حجة غيره فاذا طرأت شبهة على الدين لا يجد لها جوابا منقولاً عن يقلدهم بقي حائرا ويكون الدين حينئذ عرضة للزوال أو الزلزال اذا حاربه أهل الشبهات الجديدة

﴿ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن آمن بالقدر ﴾

بيننا في المنار غير مرة مسألة القدر بما تدل عليه جملة آيات القرآن الواردة فيها وانما ليست كما يقوله الفلاسفة والمتفلسفون من المتكلمين بل هي عبارة عن اثبات النظام والحكمة في خلق الله تعالى بجعل كل شيء بمقدار معين لا يعدوه فالمسببات تكون دائما بقدر أسبابها ولا يكون شيء من الاشياء أنفا كما تزعم القدرية المبنية مذهبهم على قاعدة « الامر أنف » أي ان الله تعالى يستأنف خلق كل شيء يخلقه استئنافا كما يفعل الحاكم المستبد كل شيء عند ما يسنح له ويخطر في باله استحسانه من غير بناء على نظام معين ولا التزام لمقادير مقررة من قبل . وقد حدثت بدعهم في العصر الأول واتفق سلف الامة ثم خلفها على ضلالهم في هذه العقيدة

وأجمعوا على أن كل شيء بقدر كما هو نص القرآن الحكيم . ومن شاء التفصيل في بيان هذه المسألة فيلرجع إلى الفتوى الثانية عشرة من فتاوى المجلد الحادي عشر من المنار (ص ١٨٩ - ٢٠٠)

أما فائدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع جريان الأمور بمقاديرها بحسب سنن الكون في ربط الاسباب بالمسببات فهي لا تتجلى كآل التجلي إلا لمن يعرف سنن الله تعالى في ارتباط الأعمال بأسبابها وقد بينا ذلك في التفسير وغير التفسير من أبواب المنار مرارا كثيرة . ونشير إلى ذلك هنا بكلمة وجيزة .

جرت سنة الله تعالى بأن العمل الاختياري يصدر من الإنسان عند جزم إرادته به وإن جزم إرادته به لا يكون إلا بالعلم بأن فيه منفعة له أو دفع مضرة عنه . في العاجل أو الآجل سواء كان العلم بذلك وجدانيا ضروريا أو كسبيا بالنظر في الأدلة . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يفيد المأمور والمنهي علما يبعث إرادته إلى العمل به فيكون نافعا مفيدا ولهذا كان واجبا وقد ثبتت فائدته بالتجربة فالمرء فيه مرء باطل ، ولا يعارضه الايمان بالقدر بل يؤيده ويعد دليلا عليه .

﴿ البطالة يوم الجمعة ﴾

(س ٢٠) من احمد حمدي افندي النجار الدمشقي بأم درمان (السودان)

سيدي الاستاذ العلامة الفاضل السيد محمد رشيد رضا دام فضله

اجتمع منذ شهرين فريق من تجار هذه البلدة مؤلف من اليهود والنصارى والمسلمين وقرروا فيما بينهم بان يكون لكل ملة يوم راحة من العمل بالثلاثة الايام المعروفة وهي الجمعة للاسلام والسبت لليهود والاحد للنصارى لمجاعة اخوانهم النصارى بالخرطوم جارتهم وجعلوا غرامة على من يخاف ذلك بواسطة الحكومة ومن ذلك الوقت اصبح عموم اليهود والنصارى يطولون الاشغال باليومين المذكورين ونفر قليل من المسلمين باليوم الثالث ورفض باقي المسلمين البطالة بحجة انه محرم

أو مكره لقوله تعالى : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا » الخ وأنه وردت بذلك احاديث كثيرة بالبخاري وغيره من كتب السنة تحرم تفضيل أو تعظيم هذا اليوم على غيره وحصلت بذلك مجادلات بينهم كثيرة وراجع بعضهم بعض العلماء هنا فأقنوهم بكراهة عدم الشغل بذلك اليوم وتفضيله وما زال بعضهم يعتقد وجوب تعظيم هذا اليوم والبطالة به واخيرا أجمع الكثيرون باستفتاء فضيلتكم بهذا الامر فأقنونا بمعنى الآية الكريمة وبما ورد بكتب السنة وبخلاصة ما ينبغي العمل به فلازتم ملجأ حل المضلات وضياء لهذه الأمة وأطال الله بقاءكم

(ج) يلي المسلمون بالخلاف والجهل بأداب دينهم وبمخالفهم الدنيوية ومصالحهم الاجتماعية . وقد رأيتم ما كتبناه في الموضوع في مقالات (المسلمون والقبط) وفيه الإشارة الى الأحاديث الصحيحة في فضيلة يوم الجمعة وكونه عيد المسلمين كالسبت والاحد عند أهل الكتاب ودعوى بعضهم وجود أحاديث تحرم تفضيل يوم الجمعة على غيره باطلة وغريبة جدا . والأمر بالانتشار في الآية للإباحة لا للوجوب فهي كقوله تعالى « فإذا حللتم فاصطادوا » ولم يقل أحد من العلماء بوجوب الصيد بعد انتهاء الاحرام بل المراد إباحته بعد ان كان محرما في الحرم ، وكذلك الانتشار بعد صلاة الجمعة فان الأمر بعد النهي يراد به رفع النهي السابق . والذي ينبغي للمسلمين ان يجعلوا هذا اليوم عيد الاسبوع كما سماه النبي (ص) وفضله على غيره وان يجعلوه للاستحمام والصلاة والعبادة وصلة الرحم وزيارة الاصدقاء وان كان البيع فيه لا يحرم الا في الوقت المخصوص . على ان البيع لا يحرم في يوم العيدين السنويين عيد الفطر وعيد النحر مطلقا ، فمن احتاج أو اضطر الى عقد بيع أو غيره في أيام العيد أو الجمعة غير وقت صلاتها وعقده يكون صحيحا ولا يأنم المتعاقدان ، وهذا لا يمنع ان يجعل الجمهور هذه الأيام اعيادا سنوية واسبوعية فالاسلام شرع لنا كل ما فيه الخير لنا من غير تضيق علينا

جَمْعُ الدَّعْوَةِ وَالْأَرْشَادِ

(رئيس الشرف للجماعة صاحب الدولة الامير محمد على باشا)

« شقيق الجناب العالي الخديوي »

لما علم صاحب الدولة الامير محمد على باشا شقيق سمو الامير المعظم بتأسيس هذه الجماعة سر سرورا عظيما لما حلاه الله تعالى به من الغيرة على الدين ، والعلم بشدة حاجة الاسلام اليه لخبرته الواسعة بأحوال المسلمين ، واشتغاله بالمشروعات الاسلامية كالاكتتاب لتجديد بناء جامع عمرو بن العاص الذي هو أول مسجد للاسلام في هذا القطر صلى فيه كثير من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، وما اطلع عليه من ذلك في سياحاته في الشرق الاذن والاقصى ولذلك تفضل بكتاب يظهر فيه ارياحه للعمل وتبرعه له بمئة جنيه مصري .

وقد قرر أعضاء مجلس ادارة الجماعة باجماع الآراء اختيار دولته رئيس شرف للجماعة والتشرف بزيارته في قصره لعرض هذا القرار عليه وشكره على عنايته وفضله وأنفذوا ذلك في ضحوة يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر فقابلهم الامير حياه الله تعالى بما عهد فيه من الطلاقة والخفاوة ، وقبل رئاسة الشرف للجماعة بالشكر والعناية ، ونثر عليهم من درر الفوائد التي اقتبسها من رحلته في اليابان والصين ، ما زادهم بصيرة في عملهم العظيم ، فخرجوا مودعين من دولته اجمل وداع ، وهم ما بين مثن وداع ،

انه ليسر كل عاقل مخلص في هذه البلاد وكل محب لها وخير أهلها أن يشارك

الامراء فيها سائر طبقات الامة في الاعمال النافعة والمشروعات العامة كالجمعيات الخيرية والعلمية والدينية وانشاء المدارس لان هذا التعاون أرجى للنجاح وأقرب الى الحكم الذاتي طريقا ، وقد سرنا ان كان صاحب الدولة الامير حسين كامل باشا عم الجناب الخديوي رئيسا للجمعية الخيرية الاسلامية ، والامير احمد قواد باشا رئيسا للجامعة المصرية ، فلا بدع أن نزداد سرورا ان صار الامير محمد علي باشا رئيسا للجامعة الدعوة والارشاد، وندع الله أن يوفقه دائما الى خدمة العلم والدين ، وترقية شؤون المسلمين ،

عضو الشرف الاول للجماعة

﴿ الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ﴾

زار مصر في هذا الربيع الوجه لسري ، الغني السخي ، الكريم ابن الكريم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، وآل ابراهيم هؤلاء أكبر تجار العرب وأجودهم ومحل تجارتهم في بمباي نهر الهند العظيم

كان الشيخ قاسم علم بمشروع الدعوة والارشاد وهو في الهند فلما جاء القاهرة كان همه الأول فيها لقاء كاتب هذه السطور لأجل مساعدة المشروع فزرتني في فندق (شبرد) فكان جل حديثنا في ذلك وكاشفتي برغبته في المساعدة وقال لي أن آمالنا في خدمة الاسلام معلقة بكم فعليكم العمل وعلينا المساعدة بالمال . وسألني الى أين اتهمتم في المشروع ؟ قلت لا يزال في طور التكوين وقد وضعنا له النظام الاساسي فكان كالنظام الذي وضعناه لجمعية العلم والارشاد في الآستانة ، وزدنا فيه ما يتعلق بالدعوة الى الاسلام ، وألفنا له مجلس ادارة من خيار المصريين وقد أقروا هذا النظام بعد مراجعة ومناقشة وتحويل كما هي العادة ولا يمكن ان نقبل التبرعات الا بعد اصدار النظام الاساسي وسيكون ذلك في يوم المولد النبوي الشريف ولما رد لي الشيخ الزيارة في ادارة المنار راجعني في مسألة تبرعه واشترأكه

(المار ج ٣ م ١٤) الشيخ قاسم ابراهيم . تبرعه واشتراكه في الجماعة ١٩٢٢

فيه فسألته عن مقدار ما يجب أن يجود به فأقترح أن يقول ذلك لي سرا حتى انه لم يصرح به أمام كاتب سره المرافق له في سياحته وهو عبد الله أفندي البسام وبيت البسام يلي بيت إبراهيم في تجار العرب الكرام

بحثت معه في سبب إخفاء ما يجود به وعدم الاذن في ذكر اسمه فعلمت أنه الاخلاص وابتغاء المزيد من الثواب فأقنعتة بالدلائل بان إظهار اسمه لا ينافي الاخلاص وانه قد يكون نافعا من حيث يكون قدوة في الخير، وفرقت له بين الصدقة على الفقير والصدقة في المصالح العامة، فسكت ولم يظهر ارتياحا . ثم حضر الاجتماع الذي عقد للدعوة الى التبرع لانشاء مسجد للمسلمين في لندره عاصمة انكلترة وهناك دعت الحال لخطبة وجيزة في اظهار الصدقات وإخفاؤها أقيمتها هنالك وسيأتي ذكرها في باب الاخبار من هذا الجزء . فازداد الشيخ قاسم اقتناعا ، وبعد ذلك كاشفت اخواني اعضاء مجلس جماعة الدعوة والارشاد باشتراكه وتبرعه

﴿ مقدار ماتبرع واشترك به الشيخ قاسم ﴾

٢٠٠٠ جنيه انكليزي تبرع ناجز

١٠٠٠ جنيه انكليزي اشتراك سنوي

بلغت اخواني اعضاء مجلس ادارة جماعة الدعوة والارشاد ماتبرع واشترك به هذا المحسن العظيم وكان له به فضيلة سبق والمسارة الى هذا الخير فأجمعنا على عقد جلسة خاصة للمذاكرة في الشكر له وأجمعنا في تلك الجلسة على تسميته (عضو الشرف الأول لجماعة الدعوة والارشاد) وعلى ان يكون باسمه مكافأة سنوية توزع على تلاميذ (دار الدعوة والارشاد) وعلى ان يبلغه ذلك في كتاب شكر نحمله اليه بأنفسنا ، وانا نذكر ذلك الكتاب بنصه

(المار ج ٣) : (٢٥) (المجلد الرابع عشر)

﴿ كتاب جماعة الدعوة والارشاد الى الشيخ قاسم ابراهيم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي قدر فهدى ، وأمر بالتعاون على البر والتقوى ، وجعل اتفاق المال في سبيله ، أول آيات صدق الايمان به ، فقال عز وجل (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) والصلاة والسلام على امام المصلحين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، سيدنا محمد النبي العربي الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، وأتم به النعمة وأكمل الدين ، وعلى آله وأصحابه الذين نشروا دعوته ، وأقاموا سنته ، ومن اهتدى بهديهم الى يوم الدين .

من جماعة الدعوة والارشاد بمصر ، الى السابق الى الخيرات باذن الله ، المسارع الى مغفرة ورضوان من الله ، المساعد على احياء الدعوة الى الله ، السخي الكريم ، المحسن العظيم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، التاجر العربي في بمباي من الهند ونزيل مصر الآن زاده الله نعمة وتوفيقا .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد بلغ الجماعة وكيلا السيد محمدرشيد رضا منشىء النار ماوفقكم الله تعالى له من التبرع لها بالفي جنيه ناجزة ، والاشتراك فيها بمئة جنيه مساهمة ، فاجتمع مجلس ادارتها اجتماعا خاصا للمذاكرة في كيفية الشكر لكم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

وقرر باتفاق الآراء تسميتكم (عضو الشرف الاول) في هذه الجماعة وان يجعل باسمكم مكافأة سنوية لطلاب مدرستها الكلية (دار الدعوة والارشاد) لتكون ذكرى دائمة لسبقكم الى المشاركة في تأسيس هذا العمل الذي يراد به خدمة العالم الانساني ، بنشر الدين الاسلامي ، دين الفطرة والمدنية ، الجامع بين اسباب السعادتين الدنيوية والاخرية ، وقرر تبليغكم ذلك في كتاب شكر يوقع عليه أعضاء

المجلس ويحملونه اليكم بانفسهم ، وها هو ذا فتقبلوه محمودين مشكورين ، ولا زلتهم موفقين لما ينفع الناس ويرضي الله ، وآخر دعوانا ان الحمد لله ،
وكتب في القاهرة لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين
وثلاث مئة و الف من هجرة الداعي الي طريق الحق

* * *

عناية مولانا الامير ايده الله تعالى

(بالشيخ قاسم آل ابراهيم)

بلغ مولانا العزيز ايده الله تعالى ان هذا السري العربي الكريم الفيور على الملة
والدولة قد زار مصر في هذه الايام سائحا ، وانه هو الذي أعطى وجمع المال الكثير
لسكة الحجاز الحديدية وللأسطول العثماني ، وانه قد تبرع الان لجماعة الدعوة والارشاد
بمبلغ كبير واشترك فيها ، فارتاح سموه لذلك وسر به ، وأجدر بسموه ان يرتاح
لخدمة دينه القويم ، ونجاح المشروعات العلمية الخيرية في البلاد العثمانية وفي قطره
السعيد ، ومن أجدر من سموه بمعرفة قيمة كبار الرجال العاملين ، وكرام الاجواد
المحسنين ؟ ، وقد اظهر الارتياح للقاء ضيف مصر الكريم وعين الوقت لذلك
فتشرف الشيخ قاسم بمقابلة سموه مقابلة خاصة في قصر القبة وكان بصحبته كاتب
هذه السطور فكشنا زهاء ثلثي ساعة في حضرته لقي فيها ضيف مصر الكريم ، من
حفاوة عزيزها العظيم واقباله وعطفه ماملا قلبه غبطة وسرورا ، وقد ذكرناه الامير عبارات
الشكر البليغة المؤثرة ، ورغب اليه أن يبلغ سموه كل ما يريد من مساعدة ، حتى قرأت
في وجه الشيخ آيات تأثير كلام الامير وتواضعه ، وسأله عما رآه من آثار مصر
فعلم انه لم ير القناطر الخيرية فقال اني سأمر باعداد باخرة من بواخر النيل الخديوية
لكم تركبونها الى القناطر للفرجة ورؤية هذا العمل المصري العظيم الذي هو ركن
من أركان ترقى الزراعة والثروة في هذه البلاد (وسموه حقيق بان يفخر بهذه القناطر
التي هي من أفضل ما عمل جده الاعلى من أسباب عمران هذا القطر) ثم انصرف
الشيخ من حضرة الامير وهو يردد الدعاء والتناء

* * *

✽ الحفاوة بالشيخ قاسم آل ابراهيم ✽

كان يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر موعد زيارة أعضاء مجلس (جماعة الدعوة والارشاد) للشيخ قاسم وموعد الزهة النيلية، في الباخرة الحديوية، اجتمع اخواننا الاعضاء في ادارة المنار بعد الظهر، وكان كتاب الشكر الذي نشرنا نصه آنفا قد كتب بخط جميل فوقعه بأيديهم، وتخلف منهم محمد ليب بك البتوني فقط لانه كان منحرف الصحة. ثم قصدنا فندق شبرد فلقينا الشيخ ينتظرنا في بهو الحجرات التي يقيم فيها من الفندق، فقدمت له أخانا الرئيس محمود بك سالم وهو عرفه بسائر الاعضاء وتلا أحدنا كتاب الشكر وأعطاه للرئيس وقدمه الرئيس للشيخ. ثم ذكرنا للشيخ قاسم ان هذا الوقت هو موعد الزهة النيلية التي أكرمه بها الامير، وأنه أذن للشيخ احمد زناقي ان يبلغ إخوانه أعضاء جماعة الدعوة والارشاد ان يكونوا معه في هذه الزهة. فأجاب شاكرًا

ركبنا السيارات الكهربائية (الأتوموبيلات) من امام الفندق الى ساحل روض الفرج حيث كانت السفينة الحديوية راسية فركبنا فيها باسم الله مجراها ومرساها. ولما توسطت المسافة بين روض الفرج والقناطر نصبت مائدة الشاي وما يتبعه من اللبن وأنواع الحلوى والفطير والمتلوجات فاصاب كل من الضيف الكريم والجماعة ماشاء منها وأرست السفينة أصيل ذلك النهار الجميل عند حديقة متزه القناطر فخرجنا وطفنا بالضيف الكريم القناطر كلها ودخلنا الدار التي فيها مثل ونماذج أعمال الري في القطر المصري. ثم عدنا الى السفينة عند الغروب فعادت بنا الى ساحل البلد وقد رغب الشيخ قاسم الى الشيخ احمد زناقي عند وداعه أن يبلغ الأمير شكره ودعاه على هذه العناية به، ونحن أولى بالشكر والدعاء، فنسأل الله تعالى ان يديم التوفيق لاميرنا، وان يحسن جزاء هذا المحسن الى جماعتنا،

الرابطان الاسلامية والوطنية

﴿ وجماعة الدعوة والارشاد ﴾

أتى على المسلمين حين من الدهر وهم أعلى أهل الأرض حياة وأشدهم قوة ومنعة وأكثريهم خيراً واثلاً، وأوسعهم كرماً وفضلاً، ثم قضت سنن الكون أن يكون من بعد تلك القوة ضعف كاد يكون موتاً زواماً، وقد دبت فيهم الآن حياة جديدة تتنازع رابطة الاسلام فيها روابط أخرى كالجنسية الوطنية واللغوية

من آيات هذه الحياة الجديدة تبرع الشيخ قاسم إبراهيم بألفي جنيه لجماعة الدعوة والارشاد . استكبر هذا السخاء كبراء المسلمين بمصر وغير مصر واستكثروه ، استكبروا أن يعطي مسلم مالا كثيراً لخدمة دينه في بلد غير بلده ، ووطن غير وطنه ، لا يرجو به رتبة ولا وساماً ، ولا الزلفى من الملوك والأمراء ، ولا الجاه والشهرة عند الدهماء ، وقد طال عليهم العهد ولم يسمعوا بمثل هذا العطاء

لو تأمل مسلمو هذه البلاد فيما بين أيديهم لرأوا من مدارس جمعيات الافرنج الدينية ومستشفياتهم وجرائدهم ما ينفق عليه مئات الألوف من الجبهات في كل عام من تبرع الاسخياء الغيورين على دينهم المجتهدين في نشره ونحويل الناس كلهم اليه وادخالهم فيه ، وهم يقرءون في الصحف تبرعهم بالملايين ، لاهياء العلم والدين ، فكيف يستكبرون أن يكون في المسلمين من له غيرة على دينه كغيرتهم ، وحرص على نشره كحرصهم ، أو ما يقرب منه ؟

ولو نظر المسلمون الى ما وراءهم لرأوا من آثار سلفهم وأوقافهم في أيام حياتهم الأولى ما يستصغر دونه كل كبير ، ويعد ما يستكثرونه اليوم غير كثير ، فان معظم بلاد المسلمين وأرضهم قد وقفت على الخير ولكن ضاعت وقفيات أكثرها فمادت ملكاً ، وما حفظ منها ليس بقليل ولكن ما سلم من تلك الأوقاف من اغتصاب الأهالي ضبطته الحكومات . ولو أن مجلس الأمة العثمانية أحصى الأوقاف وأعاد إليها ما أكلته الحكومة منها وما تصرف به عبد الحميد وأعوانه وفصلها من الحكومة

وجعلها بأيدي الامة بنظام يكفل وضع ريعها في مواضعه وصرفه على المنافع العامة
كالتعليم والترقية واصلاح شؤون الامة لا أغنى مسلمي المملكة العثمانية عن تبرعات
المعاصرين الذين غلب على أكثرهم البخل الا على شهواتهم

الشيخ قاسم ابراهيم رجل مسلم امته هي الامة الاسلامية أينما وجدت وحيثما
حات، ولم يترب على بدعة الوطنية المفرقة التي يعد بها المسلم من أهل بلد دخيلا بين
المسلمين في بلد أخرى ليس له عليهم حق الإخاء ولا المساواة، لم يترب على هذه
البدعة التي قطن بها بعض المسلمين في هذه البلاد، ولهذا جاد لجماعة الدعوة والارشاد
بما جاد به، ووعد بأن يجمع لها أكثر من ذلك. فإين منه ذلك الرجل المفتون بنزعة
الوطنية التي رجحت بها كفة القبط في مصر على كفة المسلمين اذ قال كيف نبذل المال
لجمعية تربي الدعوة والمرشدين لأجل إحياء الاسلام ونشره في غير مصر !!

إن سرى هذا الشعور الوطني الى جمهور المسلمين فأنذرهم بطشة الله تعالى
بالأنحلال والزوال، ونسأل الله تعالى ان يقي المسلمين شر هذا الشعور، المتدفق على
أمثال هذا المغرور، وشر دعاة هذه الوطنية الخاطئة الكاذبة التي كانت من
أكبر المصائب على المسلمين على انما لم ترض غيرهم من الوطنيين

ان سم هذه الوطنية لم يدخل بنية مسلمي جزيرة العرب ولا مسلمي الهند لذلك
نرجو أن يتبرع كثير من أغنياء تلك البلاد، لجماعة الدعوة والارشاد، كما يتبرع
الانكليز والامريكان والفرنسيين لجمعياتهم الدينية في الشرق الادنى والشرق
الاقصى، ولا يضر هذا العمل بمحل المفتونين بالوطنية عليه، ولا تنفيرهم عنه،

هذا واننا نرجو من سخاء مسلمي مصر ما لا نرجو مثله من غيرهم، فهذا العمل عملهم
ولهم من شرفه وثوابه ما ليس لغيرهم، وهم من أوسع المسلمين ثروة وبسطهم يدا، والرابطة
الاسلامية عند السواد الاعظم منهم أقوى من الرابطة الوطنية، ولا قيمة لأولئك الا فزاد
الشذاذ الذين يرون الوطنية والدين ضدان، ويرون انه يجب ان تنسخ الوطنية آية الدين
وتحل محله في ارتباط أفراد الامة بعضهم ببعض حتى لا يبقى له تأثير الا في المعابد.
هؤلاء الغلاة في الوطنية لا يزالون قليلي العدد عندنا وأكثرهم لا يتجرأ على
إبداء رأيه كله بل يدهن للناس حتى يوهمهم احيانا انه يفار على الدين ويؤيده وان

وطنيته نافعة للمسلمين او خاصة بهم ، وانه لا يريد بها الا خدمتهم ، وانه بخادع
الافرنج وغيرهم بذلك حتى لا ينسبوه الى التعصب الديني

الاسلام والنفاق هما الضدان اللذان لا يجتمعان فنحن لا نخادع ولا ندهن ولا
نقول بهذه الوطنية الخاطئة الكاذبة التي تحل عرى الاسلام وتقطع أخوته العامة
وتحل محلها اخوة وطنية بين المسلمين وغيرهم ولكنها اخوة نفاق وخداع بمقتضاها
الدين ، ويكون الغبن والخسار فيها على المسلمين ، كما نشاهد في هذه البلاد من ارتباط
المسلمين بالقبط وقد شرحنا القول فيه بمقالات خاصة

خاربت القبط الحزب الوطني مالم تحارب غيره من الاحزاب ، واتهمته بالتعصب
الديني بما لم تنهم بمثله سائر المسلمين ، فلمن ذلك ان دعوة الوطنية بمصر قد
أضعفت الاخوة الاسلامية ، ولم تستبدل بها اخوة وطنية حقيقية ،

وقد جنت هذه الوطنية الخاطئة الكاذبة على الدين نفسه فلم تقف جنايتها
عند حد رابطته الجنسية واخوته العامة . ذلك بأن الفضيلة والكمال والمزايا التي يفاضل
بها أهلها ويكونون من الزعماء والرؤساء ليست من فضائل الدين ولا مما يعده الدين كمالا .
فيجوز في عرفها ان يكون الزعيم الذي يقود الامة وتبذل له أموالها وتطلب منه حياته
فاسقا عن أمر ربه يخاصر في حله وترحاله الأخدان من المومسات الافرنجيات ،
ويألف في كل مكان ينزل فيه المواخير ويهجر المساجد ،

حدثني بعض المصريين الذين التفتوا ببعض زعماء الوطنية في الآستانة منذ
سنين ان هذا الزعيم المليم كان يقول انه مل النساء الافرنجيات وانه يريد ان
يتمتع بالتركيات ولا يدري كيف يصل الى الفاسقات منهن . نعم ليس كل الذين
يلهبون بالوطنية ويرفعون كلمتها مثل هذا الزعيم ، ولكن الامة التي يشرف فيها
مثله تكون اخلاقها وآدابها وعقائدها على شفا جرف هار ، فاذا انهيار بها وقعت في
الحزني والعار ، ولها في الآخرة عذاب النار ،

غلاة الوطنية يمحنون الاصلاح الاسلامي وأهله لأنهم يرون أن المسلمين اذا
صلح شأنهم بدينهم لا يمكن ان يسود فيهم عباد الشهوات ، ولذلك كانوا للاستاذ
الامام رحمه الله بالمرصاد ، حتى أنهم حرصوا اليهود عليه عند تفسيره للآيات التي

وبخم الله تعالى بها في كتابه ، فلا عجب اذا وجد فيهم من يقاوم مشروع الدعوة والارشاد وينفر الناس عنه بضروب من الكذب والافتك والزور والبهتان والعصية والغيبة والنميمة والمحل والسعاية ، وأن يجعلوه - وهو أجل ما يخدم به الاسلام - آفة على الاسلام ، فانهم يعبرون بالاسلام عن وطنيتهم وشبهواتهم وحظوظهم وأهوائهم يا أهل الوطنية لا تغافوا في وطنيتكم ولا تقولوا على دعاة الدين غير الحق ، انركوا لنا خدمة ديننا نترك لكم ما اتم عليه ، ان اسلامنا الصحيح يعطي غير المسلمين في بلاد الاسلام من الحقوق ما لا تعطيه وطنيتكم التي جنت على الاسلام وعلى الوطن . ألم تروا ان غير المسلمين لم يعارضوا المشروعات الاسلامية ولا أهلها ولكنكم كنتم اتم المعارضين فان أيتهم الا الطعن والمعارضة فاعلموا ان وطنيتكم الباطلة لا بقاء لها اذا عارضها اسلامنا الحق ، فانما بقاء الباطل في نوم الحق عنه ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين لا أقول هذا بلسان جماعة الدعوة والارشاد ولا بالوكالة عنهم ، وانما أقول قولي هذا باسم الاسلام فكل من يقاوم الاسلام يقاومه أهل الاستمساك به والغيرة عليه جماعة الدعوة والارشاد بمعزل عن السياسة وأحزابها تطلب التعاون من كل حزب وتقبل المساعدة من كل أحد وأبوابها مفتوحة لكل مسلم وأبغض الاعمال اليها وشر السيئات في نظرها الخصام والتعادي والتخاذل والتخاصم ، لانها جماعة توحيد واعتصام ، لا حزب تفريق وخصام ، وقد وسعتا الحرية التي وسعت الجمعيات المسيحية والاسرائيلية ووسعت كثيرا من الخيرات والشرور في هذه البلاد ، فلماذا ثقلت على قلوب أولئك المرجفين ، وطفقوا ينفرون عنها حتى باسم الدين ، ؟

لماذا لا ينفرد ذلك المرجف المسلمين عن الصحف الدينية التي تظعن في دينهم وتشككهم فيه وكثير منهم مشتركون فيها ، ولماذا لا يرد عليها ولا يرجف بالجمعيات التي تنشرها ؟

وجملة القول ان المسلمين يتنازعهم في البلاد التي دب اليها التفرنج عاملان من عوامل الارتقاء عامل الاسلام الجامع لكل أسباب الارتقاء وعامل الجنسيات الجديدة التي أحدثها التفرنج ، ورأينا ان المسلمين لا يرتقون ولا يرتقي سائر أهل وطنهم الا باتباعهم هم هدى الاسلام نفسه وكم أقمنا على ذلك من البراهين ، ونحن مستعدون لاثبات ذلك في كل حين

المسلمون والقبط

﴿ النبذة الثانية ﴾

عجبنا من الحركة القبطية الاخيرة وحقق لنا العجب ، وأن نبحث عن العلة والسبب ، شرذمة قليلة في أمة كبيرة تأكل من ثمراتها زهاء ثلاثين من المئة وهي زهاء خمسة أو ستة في المئة ثم تتصاعد زفراتها ، وتعالى نباتها وهيئاتها : قد ظلمنا المسلمون في وطننا ، وهضموا حقوقنا لاجل ديننا ، وتستتجد جرائم أوربة وقسوسها ليلزموا الدولة الانكليزية أن تنصر الفئة القليلة لانها مسيحية ، على الفئة الكثيرة الاسلامية ، أليس خطبها من أهم ما يبحث عنه ، ويبين وجه الصواب فيه ؟ ليعلم لماذا لم ترض بما كانت تأكله من حقوق غيرها بالهدوء والسلام ، حتى اختارت هذا الددد في الخصام .

بطرس باشا غالي

بلى كان لهذه الفئة زعيم عظيم يأخذ بحجزها ، ويمسكها اذا هبت رياح الطيش فهت أن تطير بها ، ويحل جميع مشاكلها ، ويقودها بالحكمة الى امانها ومقاصدها ، مراعيًا سنن الاجتاع التي اشرنا اليها في صدر النبذة الاولى من هذا المقال ، فلما احترم ذلك الزعيم العظيم لم يكن له خلف في عقله وحكمته ، ورويته وحذكته ، قصدي للزعامه مثل جندي ابراهيم وشنوده واخنوخ فانوس ممن لا بضاعة لهم الا شقشقة اللسان ، والقدرة على اثاره الاضغان ، وكانت العاصفة بفقد الزعيم شديدة فطارت بالقوم ، ولم تقع بهم على ما يستقرون عليه الى اليوم .

ذلك الزعيم هو بطرس باشا غالي الذي كان صخرة القبط التي تترد عنها قرون الوغول واهية ، وتبنى عليها كنيسة مصالحهم فتكون ثابتة راسخة ، وكان أكبر ما أعده من آيات ترقيتهم ، معرفتهم قيمة زعيمهم ، وخضوعهم لزعامته ، واعلاؤهم لكلمته . بلغ من دهاء هذا الزعيم القبطي أن جمع بين الضدين ، ووضع نفسه موضع الثقة من السلطين ، فكان - والامير والعميد راضيان عنه - يقدم على ماشاء غير هباب ولا وكل ، فاذا أراد أمضى واذا قال فعل .

كانت سهام متحمسي الوطنية من المسلمين تسدد الى المسلمين من نظار الحكومة وكبار رجالها دونه على علمهم بعصيته لطائفته وتقديمه اياهم على المسلمين منذ كان وكيلاً لنظارة الحقانية الى أن صار رئيساً للنظار

وهو الذي أمضى وفاق السودان بعد ان امتنع عنه مصطفى باشا فهمي وقال انه حق الدولة العلية دوتا وهو الذي رأس محكمة دنشواي لانه كان نائباً عن ناظر الحقانية . ولم يحدث في مصر منذ كان الاحتلال الى اليوم ما آلم المسلمين وهيج قلوبهم مثل هذين الامرين ولم تكتب أقلامهم أشد مما كتبتة فيهما

وكان من عجائب سيرة بطرس باشا أنه سلم من أسنة أقلامهم ، وأسلات أسننتهم ، فبقي عرضه وافرا لم يكلم ، وشرفه مصوناً لم يلم ، على حين وزراء المسلمين وكبرائهم يفرى أديهم ، وتوكل بالغبية والغمرة لحومهم

يحفظ المسلمون على بطرس باشا أموراً كثيرة في الاهتمام بطائفته وتقديمه وقد سألت مرة صديقاً لي من كبراء الانكليز الذين كانوا موظفين في الحكومة المصرية أيتعصب بطرس باشا للقبض ويؤثرهم على المسلمين كما يقال ؟ قال نعم قلت أفعل ذلك غيره من النظار المسلمين والرؤساء فيقدمون المسلم على غيره قال لا ولكن أحرص؟؟ لما كانت واقعة المحاكم الشرعية وأرادت الحكومة أن تجعل في المحكمة الشرعية العليا عضوين من مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية هاج المسلمون في مصر وحملوا على الحكومة حملة منكورة في الجرائد واجتمع علماء الازهر أول مرة للانكار على الحكومة وكان من المتحمسين المشهورين بالحكومة من يتهم الاستاذ الامام بالرضي بالشرع وتأييد الحكومة فيه فسألته عن ذلك فعلمت منه انه سعى في مقاومته سراً جهد طاقته لانه يضر ولا يفيد المطلوب وقال ان الواضع الحقيقي له هو بطرس باشا لا ناظر الحقانية الذي يلغنه الناس ومن مقاصد بطرس باشا فيه التهديد لالغاء المحاكم الشرعية وجعل الحكم في الامور الشخصية من خصائص المحاكم الاهلية لان طلبه الحقوق يتعلمون الفقه الاسلامي فهو يريد ان يعود المسلمون بالتدريج حكم لابس الطرايش في القضايا الشرعية ، حق لا يبق للمسلمين في الحكومة المصرية شيء من الشخصات المالية . قاوم الشيخ الباشا في ذلك بمثل سعيه اليه وكان كل منهما صاحباً للآخر عارفاً لقيمه

على ذلك كله كان بطرس باشا آمناً في سربه ، عزيزاً في قومه ، محترماً من المسلمين ،

يزوره حتى كبار علمائهم ورجال الدين فيهم ، ولم يعلم أحد ماخبأه له القدر ، حتى حمّ الامر وقضى الأجل ،

بينما فيما سبق أن الافرنج يعنون بفرنجية غيرهم ليجذبوهم اليهم ، وإن الضعيف يقلد القوي فيما يسهل التقليد فيه أولاً ثم في غيره ، وإن نعمة الوطنية في مصر هي من هذا الباب ، وإن المتحمسين فيها صاروا لا يفرقون بين الوطنيين لاجل الدين ، حتى كان منهم من يرضى أن يكون أمير البلاد قبطياً ، وكان من هؤلاء الوطنيين المتفرنجين شاب عصبي المزاج اسمه ابراهيم الورداني تعلم في أوربة فكان من حظه في التفرنج قراءة أخبار القوضويين الذين يجعلون أنفسهم فدية لوطنهم ، ولما صار بطرس باشا رئيساً للظفار وكان اهم ما حدث في وزارته مشروع تجديد امتياز قناة السويس وقامت الجرائد الوطنية تشرح ضرر المشروع وغبن مصر فيه ، وفائدة الشركة منه ، اندفع ابراهيم الورداني بما اقتبس من تعاليم أوربة وتربيتها — لا الازهر الذي ربما كان لم يدخله قط — ورصد خروج بطرس باشا من نظارته وأطلق عليه الرصاص جهراً فأصابه ولم يلبث أن قضى نحبه ، ولم يفر الجاني ولا أنكر بل صرح بأنه تعمد قتله لأنه اعتقد أنه جان على وطنه بوافق السودان ومحكمة دنشواي الخصوصية من قبل ، وأنه يريد أن يحني عليه الآن بمشروع قتال السويس .

فعل الورداني فعلته فحكم عليه بالاعدام فاعدم شنقاً ، كبر الخطب على القبط وحق لهم ذلك ، ولكن المساهين لم يقصروا في مشاركتهم في كل شيء من تشنيع الجناية ، وتشجيع الجنازة ، وتأين الفقيد وراثته ، بل لم يرثوا ولم يؤبنوا بمثله وزيرا مسلماً من قبله ، اشترك في ذلك أمراؤهم وعلماءهم ، وكتائبهم وشعراؤهم ، دعى رجال الحكومة من جميع الطبقات فقد كان الفقيد رئيساً لهم

كل ذلك لم يرض القبط بل أرادوا أن يأخذوا مسلمي القبط كافة بذنب الورداني فطفقوا يكتبون ويستكتبون بعض المتعصبين من المشاركين لهم في الدين بأنهم المسلمين بالتعصب الديني وجعل الجناية اعتداء من الدين الاسلامي على الدين المسيحي وأهله لاعتقادهم ان هذا هو محل الضعف من المسلمين ، وموضع التأثير في تهيج الانكليز وسائر الاوربيين عليهم ، لاتفاق الجميع على أن لا يتركوا للمسلمين شيئاً من المقومات ولا من الشخصات المالية لما بيناه في فاتحة النبذة الاولى من الاسباب الاجتماعية

قابل المسلمون كل هذا العدوان بالحلم فاستضعفهم القبط وأسرفوا في الطعن والقدح في جرائمهم وأوفدوا الى انكلترة من ينوب عنهم في اقناع الجرائد الانكليزية والنواب

الانكليز ورجال الدين والحكومة في لوندرة بأن القبط مظلومون مغبونون في مصر لاجل دينهم ووالوا ذلك وأدمنوه سنة كاملة احتفلوا في خاتمها بذكرى قتيدهم العظيم وكان يظن ان المسلمين لا يشاركونهم في هذا الاحتفال بعد تلك الغارة الشعواء في جريدي الوطن ومصر على الكتب العربية والآداب العربية والديانة العربية (الاسلامية) ولكن المسلمين كذبوا الظن فهرع علماءهم وكبرائهم الى مدفن الفقيد وكنيسة طائفته وابنوه بالنثر والنظم وأطروه أشد الاطراء، فكان من اللائق المعقول أن تقف القبط عندها الحد من الظفر، وتواتي طلاب الصلح من المسلمين الذين اعتذروا عما كتبه القبط من سوء القول بأنه رأي أفراد منهم لا يؤاخذونهم بشذوذهم فيه

المؤتمر القبطي وتأثيره

لو كان للقبط زعيم عاقل كذلك الزعيم الذي فقدوه ، لما سمح لهم بذلك التقصم الذي تقصموا ، ولو كان لهم زعيم له نصف عقله وحكمته ، لاوقفهم عند الحد الذي انتهى به الحال بعد مصرعه ، عملاً بتجديد لبيدلة الحزن والراء ولكنهم بعد انتهاء الحال وبعد تلك المجاملة من المسلمين في الاحتفال التي عدها المتزاحمون على الزعامة فيهم ضعفا ومهانة ، انبروا الى تصديق أقوال جرائدهم بالعمل فألفوا مؤتمراً قبطياً عاماً في أسبوط التي سماها بعضهم (عاصمة القبط) لاثبات الغبن الذي أصابهم وبيان المطالب القبطية التي يريدون بها مساواة المسلمين ! وأولها ان تسمح الحكومة للموظفين منهم بترك العمل يوم الاحد وتسمح للتلاميذ منهم في مدارسها بترك الدراسة فيه أيضاً لان دينهم يحرم عليهم العمل فيه . وقد تقدمت الاشارة الى غير ذلك من مطالبهم التي يسمونها حقوقاً لهم وليس من غرضنا شرح ذلك وبيان حقه من باطله بالتفصيل ، وانما مرادنا بيان هذه المسألة الاجتماعية بالاجمال

توالى الوخز والطعن على جسم الشعب الاسلامي مدة سنة كاملة فلم يكديشع به ولا استيقظ من منامه ، فلما سمع صيحة المؤتمر القبطي الشديدة المؤلفة من أصوات الالوف من الشاكين ، هب من نومه مذعوراً ، فرأى أن الجسم الصغير الذي كان بعده عضواً منه ، قد انفصل وصار حياً بنفسه ، ممتازاً بمقومات ومشخصات خاصة به ، سماها « قبطية » وسمى ما بقي للجسم الكبير من المقومات والمشخصات « اسلامية » وهو يريد أن ينزعها كلها منه ويجعلها تابعاً له عملاً بقاعدة « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » فمز عليه ذلك واستعد للدفاع عن نفسه

نعم رأى المسلمون أن البلاد بلادهم، والحكومة حكومتهم، والشرعية شريعته، وإن غيرهم لم يكن له في مصر وجود حتى يكون له حقوق يؤبه لها، لأن هؤلاء الاغيار كالنقطة السوداء في الثور الابيض أو النقطة البيضاء في الثور الاسود ولكنهم بتساهلهم واهمالهم قد شاركوا هؤلاء الاغيار في حكومتهم وفي جميع مصالحهم العامة والخاصة حتى صارت ادارة أملاكهم وعقاراتهم وأوقافهم الاهلية كلها بأيدي أولئك الاغيار

ثم أرادهم أولئك الاغيار على أن لا يذكر اسم الاسلام والاسلامية في أمور الحكومة ولا غيرها من المصالح العامة لأن ذلك يناهى المدنية العصرية فرفضوا وصاروا يترغنون باسم الوطنية والمصرية ويقولون نحن مصريون قبل كل شيء وיעدون المسلم غير المصري دخيلاً بينهم

بل رأوا أنهم قد انجذبوا الى القبطية وصاروا يفخرون في جرائدهم وخطبهم وأشعارهم بفرعون الذي لعنه الله تعالى على لسان موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وأخبر تعالى أنه استخف قومه فأطاعوه واستعبدتهم واستذلهم وكان من أغرب ما وقع في هذا الباب أن شاعراً مسلماً نظم قصيدة في عيد السنة الهجرية وأنشدها في احتفال عظيم فافتخر فيها بأنه هو وقومه من آل فرعون ولم يفتخر بالنسبة الى صاحب الهجرة الشريفة ولا بالاله وأصحابه الذين يفتخر بهم الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين. فكيف تجمعون أيها المفتخرون بال فرعون بين هذا الفخر وبين قول ربكم فيهم « النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب »؟؟

بل رأى هؤلاء الذين استيقظوا من المسلمين أن مقومات حياتهم المعنوية التي هم بها أمة قد تزلزل بعضها وزال بعض، فصارت السلطة التشريعية في بلادهم بأيدي الاغيار والتفوذ الادبي في أيديهم، حتى أن مجموع جرائدهم أكبر تأثيراً في الامور العامة من جرائد المسلمين، وكذلك التفوذ السيامي والمالي، فثروة المسلمين كل يوم في نقصان كما يعلم كل يوم من اعلانات الحجز وبيع الاملاك المرهونة، رأوا هذا وأمثاله مما لا يحل لاحصائه هنا فعملوا أن الذي أطمع هذه الشرذمة من القبط فيهم ليس بالشئ اليسير وانما هو انحلال جميع روابطهم. وزلزال أوزوال جميع مقوماتهم ومشخصاتهم، حتى أنه لم يعد أحد منهم يجسر على أن يقول حكومة اسلامية أو مصلحة اسلامية. وتذكر العالمون بسنن الاجتماع ما ذكرناه من القواعد في فاتحة النبذة الماضية فعملوا أنهم

صاروا عرضة للعدم والانقراض، أو الاندغام في القبط، كما اندغم القبط فيهم من قبل. بل رأوا ان القبط قد غلوا وأسرفوا في الطمع فيهم حتى لم يرضوا بما كانوا سائرين اليه من الفناء فيهم باسم مصريين، وأبو إلا أن يكون لهم كل شيء بلقب قبط. والامتمت في طور الضعف باللقاب والاسماء مالا تهم بالمعاني، فقد يغرق المسلم أو النصراني من دينه بالفعل ويبقى محافظاً على الاسم. لذلك حكمنا بأن القبط قد غلوا وأسرفوا في حركتهم الاخيرة، وانهم لو صبروا لنالوا في غفلة المسلمين وتحاذلهم كل ما يؤملون، وان سبب ذلك هو فقد الزعيم واعواز خاف له. فهذه الحركة لا يعقل أن تكون مؤدية الى المطلوب الا اذا كانت مبنية على وعد قاطع من السلطة الانكليزية الفعالة وهو ما يظنه بعض الناس وان قال فيهم العميد وقالوا فيه ما يدل على خلاف ذلك. وأما مساعدة قسوس الانكاز والامر بكان، فليست كافية اذا استيقظ المسلمون وعارضوا بالحكمة والعقل

مطالب القبط كلها دينية

يقول بعض المموهين ان هذه الحركة القبطية ليست دينية بل هي طائفة جنسية، يختلجون المسلمين بهذا، والمسلمون يردون عليهم من كلامهم «من فك أدنيك» فانهم يقولون ان السواد الاعظم من المصريين قبط فما الذي تمتاز به هذه الخمسة أو الستة من المئة على الباقي وأكثره من القبط كما يقولون؟ هل هنالك غير الدين، ألم يصرحوا بأنه هو علة حرمانهم مما يطالبون، ألم يجرضوا قسوس انكثرة وجرائدها ويطلبوا نجدة باسم الدين؟ ألم يكن أول مطالبهم ترك أعمال الحكومة في يوم الاحد عملاً بالدين؟؟؟ الا انه من سوء الحظ أو حسنه ان كان القبط ليس لهم لغة واذاً حاربوا المسلمين بلغتهم وكانوا يحجزهم ومساعدة الافرنج وغيرهم هم الغالين، ولم يكن لأحد عذر في كلمة اسلام أو مسلمين،

اذا كانت القبطية جنسية للقبط المسيحيين خاصة، فأجدر بالاسلام ان يكون جنسية للمسلمين عامة. فان المسيحية قد فصلت الحكومة من الدين كما يقولون وأمرت أن يعطى ما لقيصر لقيصر وما لله لله والاسلام ذو شريعة وسياسة فما بال الذين يأمرهم دينهم بالخضوع لكل حاكم وان كان وثناً كقيصر الروم في زمن المسيح عليه السلام قد أصيبوا بهذا الشره في السياسة فلا يتبعون حاكم مصر المسلم في بطالة يوم الجمعة دون يوم الاحد؟ وما بال المسلمين قد أجابوا دعوة غيرهم فرضي حاكمهم ومحكومهم بأمور كثيرة مخالفة للشريعة في حكومتهم؟

اذا كان القبط لا يشتغلون يوم الاحد في حكومة الحاج عباس حلمي المسلم فليتركوها ويستغنوا عنها تنسكاً وتعبداً ، والا فالمسلمون أجدر منهم بطلب جعل كل شيء في هذه الحكومة موافقاً لدينهم ، لان الحاكم العام منهم ، ولان أكثر الاحكام تقع عليهم ، لانهم أكثر من تسعين في المئة من الامة . فلهم أن يقولوا إننا لنخضع لحكم محرم علينا وجداننا الخضوع له ، ولماذا ينكر الاغيار عليهم ذلك ويسمونه تعصباً ، وانما أولئك الاغيار هم المتعصبون الذين يفتاتون على أمة مسلمة حاكمها العام مسلم ولا يسمحون لها أن توفق بين دينها وحكومتها

يقول بعضهم ان هذه حكومتنا وحكومة آبائنا واجدادنا ، ويقول بعض آخر ان لنا حق مساواة المسلمين فيها . والصواب ان الحكومة ليست حكومتهم وانه لاحق لهم فيها البتة ولا لغيرهم ، ولماذا ؟ ان هذه البلاد عثمانية سيدها الحقيقي سلطان المسلمين وخليفتهم وقد فوض أمر ادارتها الى محمد علي باشا وذريته على قاءة مخصصة اعترفت بها دول أوروبا الكبرى وهي كما قال اللورد كرومر لم تكن محل خلاف ولا نزاع قط وقد كان يكتب على أوراق الحكومة « الحكومة المصرية » وأخيراً صار يطبع عليها بالعربية « الحكومة الخديوية » نسبة الى شخص الخديوي وبالانكليزية حروف معناها « في خدمة سموه » فهذه الحكومة اذاً شخصية تابعة لشخص الخديو ليس لاحد من رعيته عليه حق فيها ، والمسلمون هم الذين قاموا يطلبون منه أن يمنح البلاد الدستور الذي يجعل للامة حق الشركة معه في حكم البلاد والقبط لم تطلب ذلك فكل ما ناله القبط من الوظائف الكثيرة هي فضل واحسان من أمير مصر المسلم المتساهل ولم يكن مؤدياً لحقوق واجبة عليه فيه

وأما المسلمون فاذا لم يكن لهم حقوق عليه بحسب شكل الحكومة الشخصي الذي أقرته الدولة الكبرى فيمكن أن يقال ان لهم أن يطالبوه بحقوق يوجبها عليه دينه فيكون الرجاء في اجابتها منوطاً باعتقاده ووجدانه

هذا هو الحق الذي يزهق به كل باطل وسنين في النبذة الثالثة ما ينبغي أن يكون عليه الامر في مصر من السلام والتساهل والاتفاق بين جميع المقيمين فيها

(النبذة الثالثة)

الاسلام دين وجنسية

الاسلام دين وجنسية اجتماعية وسياسية للمسلمين ، هذا هو الواقع - وان كرهه

أقوام يودون أن يكون ديناً فقط لارابطة بين أهله في الامور السياسية ولا الاجتماعية لما لاولئك الاقوام من المصلحة في ذلك - وجنسيته واسعة تشمل المنافقين الذين يظهرون الاسلام، ويسرون الكفر والالحاد، وتوسع لكل من يرضى بحكمه الذي هو رابطة السياسية فيجيز استخدامهم في أكثر مصالح حكومته، وقد ارتقى فيها غير المسلمين الى منصب الوزارة في دولة العزيزة القوية التي لم يكن في الارض من يقف في وجه قوتها كأبي اسحق الصابي في الدولة العباسية . فمثل شريعته في ذلك كمثل قوانين دولة النمسة مثلاً كل منهما جنسية سياسة يخضع لها شعوب مختلفون في اللغات والمذاهب والاديان . ولكن بينهما فروقاً أهمها ان الفئة الغالبة في الجنسية الاسلامية السياسية وهي التي تدين بالاسلام تعتقد ان أصول شريعته وبعض فروعها منزلة من عند الله وبعضها الآخر من اجتهاد الناس .

لا يضر من يشارك المسلمين في الخضوع لشريعتهم أن كانوا يدينون الله بهذا الخضوع وهو لا يدين الله به ، فان حقوقه على المسلمين المكفولة بها تكون حينئذ مضمونة بقوة الحكومة في الظاهر وقوة الاعتقاد في النفس . وحقوقهم عليه لا تكون مضمونة الا في الظاهر فقط . فالمسلم المتدين لا يأكل حق غيره وان أمن عقاب الحكومة وغير المسلم قد يأكل حق المسلم المحكوم به اذا أمن العقاب ، لان وجدانه لا يعارضه في ذلك اذا اعتقد ان الحكم لا يجب الخضوع له

وتماز هذه الشريعة على جميع الشرائع والقوانين بأنها تخير من لا يدينون بها بين التحاكم الى أهلها ان رضوا بذلك وبين التحاكم الى أهل دينهم ، فهي باحترامها الحرية لا تكره أحداً على عقيدتها وأعمالها الدينية ولا على أحكامها الشخصية ولا المدنية

حال المسلمين مع أوربة

غلب على المسلمين الجهل بحقيقة الاسلام من حيث هو دين ومن حيث هو جنسية حتى رضوا بحكم الجاهلين والمارقين منهم فارتخت روابطهم كلها فسهل على ساسة أوربة الاقنيات عليهم والنفث اللطيف في بقايا العقد التي تربط بعضهم ببعض وثنيته قوى جعلهم من غير جلبة ولا ضوضاء كجلبه المؤتمر القبطي ، والجرائد القبطية . ذلك بأنها فتحت افئدة قلوبهم وأفكارهم ، وزينت لهم آداباً غير آدابهم وشرائع غير شريعتهم ، وجنسيات غير جنسيتهم ، وسلطت بعضهم على بعض ليغذبه الى ذلك من حيث لا يشعر المسلط ولا المسلط عليه . فهذه التعاليم التي تبثها فيهم تستل من نفوسهم

كل شيء اسلامي برفق ولذة كما تستل الراح عقل شاربها . ولو سلكت مسلك جرائد القبط وخطباء القبط في التوصل الى ذلك لما زادت المسلمين الاستمساك واعتصاما بكل ما تريد ان يتركوه

القوم اغراء ، والمنازعة مدعاة المشاحة ، والتعصب ثمار التعصب ، فكيف تصورت القبط أن تنال بهذه الجلبة على ضعفها ، ما تعلم أوربة أنها تعجز أن تناله بمثل ذلك على قوتها ؟؟ أما علموا ان من استعجل الشيء قبل أوانه ، عوقب بحرمانه ، ألا أني أعتقد انهم كانوا على مقربة من كل ما يطلبون ، وان هذه الجلبة ما زادتهم الا بعداً عنه ، ولهذا قلت انهم لو صبروا واتبعوا منهاج الحكمة وسنن الاجتماع (كما كان يفعل زعيمهم وناشطهم) لنالوا من المسلمين بالمسلمين كل ما أرادوا . ولكن أبوا الا أن يذكروا المسلمين بغيبهم ، ويدعوهم الى الاجتماع والتشاور في أمرهم ، بتأليف مؤتمر يتبنون فيه من هم ، وما هي نسبتهم الى غيرهم ، وما كانوا لولا هذه الحركة القبطية ليقدموا على ذلك

قال بعض كتاب فرنسة ان قطراً إسلامياً قد انفصل برمته من مكة وهو تونس . يعني أن جنسيته الاسلامية قد زالت ، لا أن أكثر مسلمي تونس قد خرجوا من الاسلام ، وتركوا الحج الى البيت الحرام ، وأنا أقول ان الجنسية الاسلامية بمصر أضعف منها في تونس . وقد بث دعاة الوطنية رأي الجنسية المصرية في طلاب جميع المدارس المصرية من أميرية وأهلية وأجنبية . وهم الذين سيتولون جميع الاعمال العامة والوظائف . فكان المنتظر أن تمحو نابتة المسلمين بأيديها ما بقي في ذلك من صبغة الاسلام حتى لا يبقى الا اسم مصري ومصرية : الشارع المصري ، القانون المصري ، الحكومة المصرية ، المصلحة المصرية الخ ولكن القبط أبوا الا أن يقولوا « قبطي وقبطية » ولم يحسبوا حساباً لمقابلة المسلمين لهم على ذلك بقول اسلامي واسلامية أليس من المعقول أن يقول المسلم المصري اننا قد تركنا جنسيتنا الاسلامية ونحن أكثر من أحد عشر مليوناً لاجل الاتحاد بنصف مليون من القبط لم نستفيد ولن نستفيد بالاتحاد بهم شيئاً لم يكن لنا ، بل خسروا وسنخسر كثيراً مما كان لنا وحدنا ، فكيف رضي المغبون الخاسر ، ولم يرض الراجح الظافر ؟ . أليس من الذل والهوان أن نرضى بالانتقال من اسلامية الى « مصرية » ليكون ذلك مدرجة الى الانتقال من « مصرية » الى « قبطية » ؟ وإذا كانت هذه الجنسية المصرية التي اتحلناها تبعنا عن

سائر اخواتنا المسلمين ، وهم يعدون بمئات الملايين ، ولا تقربنا من حيرتنا القبط وهم نصف مليون ، فكيف تكون جنسية جديدة لنا ولم يتجدد لنا بهاشيء ؟ صرنا نعد المسلم الشامي والحجازي دخيلا فينا ، لانسمح ان يدخل حكومتنا . او يشاركنا في مصالحنا ، لاجل ان يكون القبطي أبا لنا ، له مالنا وعليه ماعليتنا ، فأبعدنا ذلك ولم نستطع ان نقرب هذا فن نحن اذا وما هي جنسيتنا ؟

كان الامير محمد ابراهيم قد عني باللغة العربية من دون سائر هذه الاسرة الخديوية فدخل عليه بعض أقاربه الامراء فراه ينظر في بعض الكتب العربية فلامه على ذلك وسأله عن سبب هذه العناية فأجابه هل نحن افرنج وهل يعدنا الافرنج منهم ؟ قال اللائم لا . قال هل يعدنا الترك منهم ؟ قال لا . قال فهل الافضل لنا ان لا يكون لنا جنس ؟ كلا اما قد صرنا غربا مصريين فالواجب علينا ان نعرف لغة أبناء جنسنا هذه هي الحكمة التي نطق بها الامير محمد ابراهيم فخرج بها لائمه . أفلا يوسع القبط ماوسع الاسرة المالكة فيكونوا غربا مصريين ؟ . ويتروكا كلمة قبط في كل ما يتعلق بالحكومة والمصالح الدنيوية ويجعلوها خاصة بمجلسهم الملي وشؤونهم الدينية فيكونوا هم المفلحين . فان القبطية تصلح ان تكون جنسية دينية لهم ان أحبوا ان لا يمتزجوا بغيرهم من النصارى المتمصرين . ولكنها لا تصلح جنسية سياسية دينية معا ولا سياسية فقطاذ لا يمكن ان يرضى المسلمون ان يعودوا في مصر قبطاً ولا في بلاد الاعاجم ونبيين ومجوساً وبوذيين . فاذا كانوا يطلبون المساواة حقيقة لانموها فليتركوا العصية القبطية والجنسية القبطية والمطالب القبطية فان كل شيء ينالونه بهذه النسبة وهذا القبط يدفع المسلمين الى الرجوع الى الجنسية الاسلامية ويخشى حينئذ ان يخسروا بحق بعض ما رمحوه بغير حق

لا يفرنكم ان المتعلمين منكم عددهم النسبي أكثر من عدد المسلمين كما تزعمون فالعبرة في المقاومة للكثرة الحقيقية لا بالكثرة النسبية ، والمتعلمون من المسلمين أكثر من المتعلمين منكم على كل حال . لا يفرنكم ان ثروتكم النسبية أوسع من ثروة المسلمين كما تقولون ، لا لاجل ماقلته في عدد المتعلمين بل لان المسلمين اذا تعصبوا عليكم لا يستطيعون ان تزرعوا أرضكم الا اذا جعلتم أكثر غلتها لهم لانكم لا تجدون الزارعين والعاملين فيها الا منهم ، فاذا علمتوهم التعصب والتكافل فانهم يستطيعون ان يفكروكم بالاعتصاب الذي بدأ التفرنج ينفخ روحه في مصر اذا كنتم لا تدركون مغبة هذه الحركة التي قمتم بها -- فكيف خفي هذا الامر

الطبيعي عن أصحاب الجرائد السورية والافرنجية وهم أعلم منكم بطبيعة الاجتماع وأخلاق الأمم فلم ينهوكم عن هذه الثورة القبطية التي تهدم ما بنوه في السنين الطوال من محاربة التمسب والانقسام الديني والطائفي في هذه البلاد بفضل جهادهم وطبيعة الفرع الذي ينصرونه قد صار كل مالمسلمين في هذه البلاد متحركاً بحركة الاستمرار لا بالحركة الطبيعية الحقيقية التي لا يفضلون بها القبط بل القبط تفضلهم فيها .

نعم كان المسلمون يحركون بحركة الاستمرار في كل ما هو اسلامي فأحدثت القبط لهم حركة طبيعية جديدة ولكن الباعث عليها من الخارج لا من النفس لذلك ينتظر أن تكون قوة الدفع فيها ضعيفة وإن لا يطول عليها الامد حتى تعود الى حركة استمرارية لا قوة فيها ولا تأثير لها الا اذا تجدد الحرك الدافع فمن مصلحة غير المسلمين أن ينموا وتجدهم لينالوا كل ما يؤملون بهدوء وسلام ، وإن كلمة واحدة من لجنة مؤتمرة القبط التنفيذية تحل الاشكال ، وهي « قررنا أن لا نطالب من الحكومة شيئاً للقبط بل ندعها تختار الاكفاء لاعمالها برأيها واجتهادها وأن لا يذ كر لفظ قبط ولا مسيحيين في المصالح الدنيوية »

انني أعتقد أن هذا الحل خير للقبط ولجميع المسيحيين في هذا القطر لانهم يكونون هم الرابحين فيه ، وإن الاربع للمسلمين أن يحافظوا على جنسيتهم الاسلامية ، ولكنهم يرضون بإبشار غيرهم عليهم بمساواتهم في بعض المصالح ، رجحانه عليهم في بعض المرافق ، اذا هو ترك لهم بعض الخصائص التي صارت أعضاء أثرية أو كادت ، ولا يضره تركها لهم وهو يعلم أنها ستزول بالتدرج

يظن كثير من القبط وغيرهم أن المسلمين لا يستطيعون أن يحركوا حركة اسلامية خوفاً من أوربة المسيحية أن تسمح حينئذ للانكليز بضم مصر الى مستعمراتهم والتعجيل بمحو هذه الصبغة الاسلامية الحائلة التي أوشكت تزول من نفسها ، وإن يتركوا سنة التدرج في ازلتها ، وقد يصدق هذا الظن اذا هاج المسلمون على المسيحيين فاعتدوا على أموالهم أو أنفسهم ، وهذا مالا يكون من مسامي مصر . فان كانت القبط تحرك النعرة الاسلامية لظنها أن المسلمين بين أمرين لاثالث لهما : إما السكوت فتال القبط بحجبتهم العلو عليهم ، واما الثورة فقهضي انكثرة القضاء الاخير على حكمهم ، فتعلم القبط أن هنالك أمراً ثالثاً أعدل وأقرب ، وهو ان يتعصب المسلمون لجنسيتهم الاسلامية كما يتعصب القبط سواء ، بلا ثورة ولا اعتداء ، وكيف يكون ذلك ؟

يحصون المستخدمين من القبط في دوائرهم ومزارعهم فيخرجونهم منها ويستبدلون

هم أبناء جنسهم ودينهم ، يقدم رجال الحكومة منهم المسلم على القبطي بمثل الطريقة التي امتلأت بها مصاحبة سكة الحديد ومصحة البريد وغيرها بالقبط ، يؤلفون الجمعيات الاقتصادية والاجتماعية لمباراة القبط ومسابقتهم في الزراعة وغيرها من طرق الكسب وحمل الفعلة والعمال من المسلمين على الاعتصاب عند الحاجة ، يفعلون هذا وأمثاله من غير ذكر للقبط ولا لغيرهم من المسيحيين الا بخير . فاذا تفعل انكثرة المسيحية وأوربة المسيحية بهم في مثل هذه الحال ، وما هي من الحال ، ألا يكون هذا ربحا للمسلمين وخسارا على القبط من غير خطر ولا سوء عاقبة ؟ بلى فالخير للقبط وغيرهم أن يعملوا بما ارتأيت ، ولو خرج زعيمهم النابغة من قبره الآن لما أشار عليهم بغيره ، اللهم الا ان يكونوا مدفوعين من الانكليز الى ماعلوا ، آخذين منهم ميثاقا غليظا على اجابتهم الى ما طلبوا ، وهذا لا يعقل أن يصدر من الحكومة الانجليزية وانما يقال أن بعض القسيسين والسياسيين وعدوهم لينفذ لهم ذلك ، فان ظهر له أثر عملي اضطر المسلمون أن يعتصموا برابطهم الاسلامية لئلا يصيروا بعد سنين قليلة اجراء وفعلة ، ليس لهم في البلاد التي كانت لهم وحدهم شأن ، لا في الحكم ولا في غير الحكم . ها أنا ذا قد حلت المسألة تحليلا ، وفصلتها بسنن الاجتماع البشري تفصيلا ، واضطرت أن أكرر بعض المعاني ، لاجل أن تستقر في الاذهان ، والنتيجة الطبيعية محصورة في أحد أمرين كما علم من كلامنا آفا : اما استمرار القبط على مطالبهم القبطية ورجوع المسلمين الى جنسيتهم الاسلامية ، ومقاومة القبط بالوسائل الاجتماعية والادبية ، واما رجوع القبط عن هذه النزعة الدينية ، وسكوتهم مذيالهم عن مطالبهم وحينئذ يبقى المسلمون على ما كانوا عليه من التساهل والدعوة الى الوطنية ، والجنسية المصرية ، التي يفضلون بها القبطي على المسلم غير المصري وان تضر ، والامر الثاني هو الذي يفضلها الافرنج وجميع المسيحيين واليهود في هذه البلاد لانه غرس أيديهم ، وغرضهم من جهادهم ، ومثلهم في ذلك جميع المتفرنحين من المسلمين ، وسنين في النبذة الرابعة مسألة يوم العطلة بالدلائل والبراهين

﴿ النبذة الرابعة ﴾

العيد الاسبوعي في ائلال اثلاث :

لكل أمة من الامم الثلاث - الاسلامية واليهودية والنصرانية - يوم في الاسبوع تجتمع فيه للعبادة وصلة الرحم وزيارة الاصدقاء ما لا يجتمع في غيره فهو عيد ملي لاهي

كل اسبوع وشعار من شعارها الدينية والاجتماعية التي يمتاز به بعضها عن بعض. فلا تترك أمة منها شيئاً من خصائص يومها للآخرى الا اذا رضيت أن تكون منها مكان التابع من المتبوع، والمقتدي من الامام، وينقص بما تتركه من مقوماتها ومشخصاتها المالية بقدر ما تتركه فيضعف ارتباطها واعتصامها الذي به كانت أمة واحدة. ومضى سهل على الأمة ترك ما به كانت أمة فاحكم عليها بالقضاء والزوال، ولا سيما اذا كانت بجوار أمة قوية تتعدد سلب استقلالها، وتتوخى تسخيرها لمنافعها أو جعلها غذاء لها.

للمسلمين يوم الجمعة ثبتت خصوصيته بنص كتابهم القرآن وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام وعمل سلفهم الصالح. ولل يهود يوم السبت بنص كتابهم التوراة وعمل سلفهم من عهد موسى صلى الله عليه وسلم. ولل نصارى يوم الاحد برأي بعض رؤساء الكنيسة لانبص من المسيح عليه الصلاة والسلام ولا من حواريه في الانجيل ولا في الرسائل التي يطلق على مجموعها العهد الجديد. وان العهد الجديد مبني على أساس العهد العتيق الذي هو مجموع كتب اليهود من الاسفار المنسوبة الى سيدنا موسى، والكتب المنسوبة الى أشهر أنبياء بني اسرائيل عليهم السلام، وفي الانجيل أن المسيح عليه السلام قال: ما جئت لأنقض التاموس وانما جئت لأتمم. والتاموس هو شريعة موسى ولكن النصاري نقضوه بالتأويل لجل قالها بولس في رسالته لاهل غلاطية ورسالته لاهل رومية قال بعض علماء البروتستانت ان التاموس يطلق على شريعة موسى الادينية والطقسية والسياسية. أما الشريعة الادينية فختصرها الوصايا التي أنزلها الله على موسى في لوحين من حجر، وأما التاموس الطقسي أو تاموس الشعائر الدينية فكان دستوراً لعبادة العامة والخاصة وبه تعرف كيفية الذبائح والصيام والتطهير والصلاة والاعياد ويتدرج الى التاموس السياسي الذي أفرز شعب الاسرائيليين من جميع الشعوب المجاورة. ولما كان تاموس الشعائر هذا يشير الى المسيح فلذلك ألغى عند أتباعه الممراد بحروفه. والعبرة فيه أن الوصية في التوراة بحفظ يوم السبت من الشريعة الادينية المقارنة لتوحيد الله تعالى وعدم الشرك به ولتضييق عن القتل والزنا والسرقة فهي لم تنسخ بمجيء المسيح. وكيف تنسخ به هذه الوصية وهي ركن من أركان الدين وقواعده الاساسية ونطق العهد العتيق بتقديس يوم السبت في الكلام عن مبدأ الخلق والتكوين

جاء في الفصل الثاني من سفر التكوين « ٢ و فرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ٣ و بارك الله اليوم السابع وقده لانه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً » ثم أكد على لسان موسى

تأكيدا ، وشدد في حفظه وتقديسه وترك العمل فيه تشديدا
 جاء في سفر الخروج (١٦ : ٢٣) فقال لهم (موسى) هذا ما قال الرب : غدا عطلة
 سبت مقدس للرب . اخبزوا ما تخبزون واطبخوا ما تطبخون وكل ما فضل ضموه عندكم
 ليحفظ الى الغد - الى ان قال - لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع ٣٠ فاستراح
 الشعب في اليوم السابع)

(وفيه من الوصايا) ٢٠ : ٨ اذكر يوم السبت لتقدسه ٩ ستة أيام تعمل وتصنع
 جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك . لا تصنع عملا ما أنت وابنك
 وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزيلك الذي دخل أبوابك ١١ لان في ستة أيام صنع الرب
 السماء والارض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم
 السبت وقدسه) ونحوه في ٢٣ : ١٢ و ٣٤ : ٢١ منه

وفي ثنية الاشتراع من الوصايا أيضا (٥ - ١٢) احفظ يوم السبت لتقدسه كما
 أوصاك الرب إلهك ١٣ ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك ١٤ وأما اليوم السابع
 فسبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملا ما أنت وابنك وابنك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك
 وكل بهائمك ونزيلك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك

وفي الفصل الرابع من أرميا تأكد عظيم الوصية يوم السبت ووعدهم بالجزاء
 على ذلك في الدنيا بدخول ملوك ورؤساء مدينة أورشليم وتسكن الى الابد ونحوها اليها
 الذبائح والمحرقات واللبان ثم قال في آخر الفصل « ٢٧ ولكن إذا لم تسمعوا لي لتقدسوا
 يوم السبت لكيلا تحملوا حملا ولا تدخلوه في أبواب أورشليم يوم السبت فاني أشعل
 نارا في أبوابها فتأكل قصور أورشليم ولا تطفى » اه وأرميا يقوله حكاية عن الرب
 وأما الوعيد في الاسفار المنسوبة الى موسى على مخالفة هذه الوصية فشديدة جدا

ففي الفصل الحادي والثلاثين من سفر الخروج مانصه : « ١٢ وكلم الرب موسى
 قائلا وانت تكلم بني اسرائيل قائلا ١٣ سبوتي تحفظونها لانه علامة بيني وبينكم في
 اجيالكم لتعلموا اني انا الرب الذي يقدسكم ١٤ فتحفظون السبت لانه مقدس لكم
 من دنسه يقتل قتلا ، ان كل من صنع فيه عملا تقطع تلك النفس من بين شعبها ١٥
 ستة أيام يصنع عمل وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب ، كل من صنع
 عملا في يوم السبت يقتل قتلا ١٦ فيحفظ بنو اسرائيل السبت ليصنعوا السبت في اجيالهم
 عهدا ابديا ١٧ هو بيني وبين بني اسرائيل علامة الى الابد ، لانه في ستة أيام صنع
 الرب السماء والارض وفي اليوم السابع استراح وتنفس » اه

وفي أول الفصل الخامس والثلاثين منه (١) وجمع موسى كل جماعة بني اسرائيل وقال لهم هذه الكلمات التي أمر الرب أن تصنع ٢ ستة أيام عمل يعمل وأما اليوم السابع ففيه يكون لكم سبت عطلة مقدس للرب : كل من يعمل فيه عملاً يقتل ٣ لا تشعلوا ناراً في جميع مساكنكم يوم السبت)

وفي الفصل الخامس عشر من سفر العدد أنه وجد رجل في البرية يحتطب « ٣٥ » فقال الرب لموسى قتلا يقتل الرجل يرحمه بحجارة كل الجماعة خارج الحلة » فرجموه هذه هي النصوص التي عليها مدار تقديس يوم السبت في العهد القديم وكان عليها المسيح والمؤمنون به كأيؤخذ من العهد الجديد ففي قصة الصلب ان المؤمنين والمؤمنات لم يخرجوا لاجل سيدهم الذي تركوه مساء الجمعة مصلوباً حسب رواية الانجيل الاربعة ولكن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة ذهبن صباح الاحد للبحث عنه ان المسيح عليه السلام جاء مصطحباً في اليهود ، من حزن خالهم عما كانوا عليه من الجحود ، ولذلك أباح الاعمال الضرورية والخيرية في يوم السبت فقط ولم يأمر بتقديس يوم الاحد ولا غيره . ففي أول الفصل الثاني عشر من انجيل متى ان التلاميذ لما جاعوا وأكلوا السنبلة يوم السبت قال الفريسيون للمسيح ان تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبت ٣ فقال أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحل أكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط « الخ ماذا كره . وفيه ذكر مثل يفهم منه ان الضروريات كانت تحل عندهم وهو (أي انسان منكم يكون له خروف واحد فان سقط هذا في السبت في حفرة أو فأسكبه وبقمه ...) ثم قال (اذاً يحل فعل الخير في السبت)

والقصة المذكورة في آخر الفصل الثاني من انجيل مرقس أيضاً وفيها ان داود أكل وأطعم الذين كانوا معه وان المسيح قال « السبت إنما جعل لاجل الانسان لا الانسان جعل لاجل السبت » وتمامها في أول الفصل الثالث منه وفي أول الفصل السادس من انجيل لوقا بنحو ما تقدم ، وفي الفصل الثالث عشر منه انه أبرأ في السبت امرأة كان فيها روح ضعف فأذكر ذلك عليه رئيس المجمع فأجابته المسيح « ١٥ » وقال يا مرائي ألا يحل كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره من المذود ويمضي به ويسقيه ١٦ وهذه وهي ابنة ابراهيم قدر بطها الشيطان ثماني عشرة سنة أما كان ينبغي أن تحل من هذا الرباط في يوم السبت »

وفي الفصل الخامس من انجيل يوحنا انه شفى مريضاً وأمره بالذهاب فحمل

سريره وذهب فأنكرت اليهود عليه ولما علموا انه هو الذي أبراه عزمو على قتله عملاً بحكم التوراة . قال يوحنا « ١٨ فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لانه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً ان الله أبوه معادلاً نفسه بالله »

فقد صرح يوحنا بأنه نقض يوم السبت ولم يكن في عمل الخير فالذي يتبع المسيح حقيقة يترك عمل الدنيا يوم السبت الا ما كان ضرورياً ويجعل كل عمله براً وخيراً وأما استحلال كل عمل يوم السبت وتحريم العمل يوم الاحد فهو من تقاليد الكنيسة لاجل مخالفة اليهود في شعائهم وتقاليدهم ويعللون ذلك بأن يوم الاحد قد صارت له منزلة ليست ليوم السبت بقيام المسيح فيه ، وسماه بولس وغيره يوم الرب ، ويمكن أن يجابوا بأن هذه المنزلة لا تقتضي تحريم العمل فيه ، ولم لا يقولون ان ليوم الجمعة منزلة بوقوع الصلب فيه على حسب اعتقادكم وبه كان فداء البشر وخلاصهم واحتمال النعمة عنهم فهو أجدر بأن يترك العمل فيه

روى الجرائد ان القس أخنوخ فانوس خطيب الحركة القبطية أثبت في المؤتمر القبطي أن من يعمل يوم الاحد عملاً يقتل وكأنه ذكر ما نقلناه آنفاً عن العهد العتيق في تقديس يوم السبت وحوله إلى يوم الاحد والنصوص لا تقبل التحول فان لفظ السبت قد تكرر مراراً وتكرر ذكر علة ، وهي علة لا توجد في غير السبت ، وقد جعلها العهد العتيق عهداً أبدياً بين الرب وبين عباده المخاطبين بها والابدي لا ينسخ ولا ينقض ، ولنا في هذا المقام مسائل :

(١) ان العقوبة المرتبة على ترك تقديس يوم السبت وهي القتل والرجم هي من الناموس الطقسي أو السياسي وقد قلتم ان هذا قد نسخ بظهور المسيح

(٢) اذا كان هذا العقاب لم ينسخ وانما نسخ يوم السبت يوم الاحد فصار له حكمه فلماذا لا ترى حكومة من الحكومات المسيحية تقتل من يعمل يوم الاحد رجماً بالحجارة كما فعل موسى ، فهل تركت جميع الحكومات المسيحية هذا الحكم وتريد أن تقيمه أنت يا أخنوخ في مصر

(٣) ان القتل جزاء دينوي فاذا تركه الحكم في الدنيا فهل يكونون تاركين لنصوص دينهم فاسقين منه أم لا

(٤) اذا ترك هذا العقاب في الدنيا فهل له بدل في الآخرة أو يوم الدين (أو الدينونة كما تعبرون) أم لا فاذا لم يكن له بدل فلماذا يهول به أخنوخ أفندي في خطبته

(٥) اذا كان العمل في يوم الاحد جريمة يستحق صاحبها القتل بالرجم كالزاني

عند اليهود وقد نسخت النصرانية رجم ازانى ولم تنسخ رجم العمل في يوم الاحد لانه أقبح عندها فهل جهل ذلك بطارقة القبط وغيرهم من رؤساء الديانة النصرانية أم علموه ، واذا كانوا علموه فلماذا تركوا النهي عن هذه المعصية الكبرى وسمحوا لابناء دينهم بالعمل في الحكومة المصرية وبغير ذلك من الاعمال

(٦) اذا كان جميع حكام النصارى في ممالكهم وجميع رؤساء الدين المسيحي في مصر وما يشابهها من البلاد قد تركوا هذه النصيحة الدينية عن علم أو غير علم كما يفهم من كلام الخطيب المفوه أخنوخ أفندي فلماذا ترك هو ذلك أيضاً وقد خصه الله بهذا العلم وهذه الغيرة على الدين فلم يظهر علمه ونصحه الا في هذه الايام ؟؟

ان مجال القول في هذا الباب واسع ولا فائدة في التطويل فيه والامر الذي لامرأ فيه هو الواقع وهو ان لكل ملة من الملل الثلاث يوما وان للمسلمين واليهود من التصوص الدينية على يومهم في كتبهما ما ليس للنصارى مثله ولا يتحول أحد عن يومه الا في بعض الامور التي يضطر فيها الى اتباع من هو أقوى منه ، وقد اتبع النصارى المسلمين في الحكومات الاسلامية كحكومة مصر في ترك العمل يوم الجمعة كما اتبع المسلمون حكومات النصارى في ترك عمل الحكومة يوم الاحد في مثل روسية . وقد أحست القبط بأن الاحتلال أخرج حكومة مصر عن كونها حكومة اسلامية بل جعلها مسيحية أو كاد ولذلك طلبوا أن يترك فيها العمل يوم الاحد

ليس سعي هذه الطائفة الحلية المتعصمة بمقوماتها المالية الى هذا من مبتكرات مؤتمرها الجديد ، بل هو سعي قد صار قديما وكادوا بالحاحهم فيه على المحتلين يذهبون بحملهم ويرفعون درجة الحرارة في دهمم البارد الى درجة الغليان

استأذن بعض وجهائهم مرة على مستر دنلوب وكان كاتب السر لنظارة المعارف فظن دنلوب ان له شغلا يتعلق بالمعارف فلما أذن له طفق يتكلم عن وجوب ترك الحكومة العمل في يوم الاحد دون يوم الجمعة ويحثه على السعي لذلك حتى غضب وقال له بأي حق أم بأية صفة أغير نظام الحكومة الاساسي قم فاخرج من هنا

ان ما عجز عنه هذا الوجه القيور ، كاد يظفر به ذلك النابغة المشهور ، فقد كان أقنع مستر سكوت المستشار القضائي ولورد كرومر بالابتداء بذلك في نظارة الحفاية وأمر المستشار بترك العمل في الحاكم يوم الاحد فترك أياما ثم عاد الامر كما كان بسعي

الاستاذ الامام واقناعه اللورد ومسترسكوت بسوء مغبة هذا التغيير كما كان دأبه في أمثال هذه الامور

وفي العام الماضي كثر خوض الجرائد الاوربية المصرية وبعض جرائد المسيحيين العربية في هذه المسألة وتحديث بوجوب تقرير الحكومة المصرية للعيد الاسبوعي وجعله اجباريا للحكومة والامة . وكانت تحوم حول يوم الاحد لترجحه على غيره فتدنن وتجمجم تارة وتبين تارة أخرى ، وكانت جريدة الاخبار الغراء تختار صفوة أقوال تلك الجرائد في ذلك وهي هي الجريدة التي تنصر ببراعتها ديناً على دين وحزباً على حزب وطائفة على طائفة وأمة أو دولة على أخرى من غير أن يكتب صاحبها كلمة واحدة بامضائه ، أو يصرح بأن ذلك من مذهبه ورائه ، وانما ينال ما يريد بتعاقبه ومختاراته . « كالسيل يقذف جلوداً مجلود »

اني أرفع صوتي مشيداً بالثناء على جريدة الاخبار وجرائد القبط والافرنج وسائر جرائد النصارى التي تؤيد ترجيح يوم الاحد على يوم الجمعة وترجح كل ما ينسب الى ملتهم على غيره ، اثنى على أصحاب هذه الجرائد وكتابتها بالارتقاء الملى ، والجهاد الادبي ، الذي يجعلون به ملتهم قدوة الملل ، وقومهم سادة الاقوام ، وأي ارتقاء أعلى من ارتقاء العدد القليل ، يطلب فينال ما لم يكن له من العدد الكثير ، واذا شعر خصمه بأنه قد هوجم لازالة مقوماته ومشخصاته القومية ، ونسخ شعائره وتقاليد المليّة ، واراد الدفاع عن نفسه ، والحفاظة على دينه وجنسه ، جعل متعصباً مذموماً بمدافعته ، ومهاجماً متساهلاً محموداً في مهاجمته

كان الغالب على المسلمين أن لا يشعروا بما يناله غيرهم منهم لان ذلك يجري بالهدوء ولطافة النسب ، وهزيمة العاشقين في الحلوات ، والناثم المستغرق لا توقظه الا الصيحات والصاخات . ألم تر أن المسيحيين الفيورين قد أقنعوا كثيراً من تجار المسلمين بترك العمل في يوم الاحد والاشتغال في يوم الجمعة . وهل يستطيع جميع المسلمين ان يقنعوا مسيحياً واحداً بترك العمل في يوم الجمعة والاشتغال في يوم الاحد ؟ لا ولماذا ؟ أليس لان المسيحيين أعرف من المسلمين بقيمة الحفاظة على الشعائر والمقومات المليّة ، وأقدر في ميدان المجاهدة الاجتماعية والادبية ؟ بلى وليكون الظفر لهم في كل ما يريدون ، الا ان يقتدي بهم في ذلك المسلمون ، فحينئذ تكون العزة في كل مكان للكافر .

يظن بعض الجاهلين منا أن أمر عمل الحكومة في يوم الجمعة سهل ، وأنه لا ينافي

الدين في شيء ، اذا أمكن للمسلم ان يؤدي فرض الجمعة ، لذلك اختم هذه النبذة ببعض ماورد في الجمعة

(١) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع . ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) فأوجب الله تعالى السعي الى صلاة الجمعة وترك البيع في وقتها . ومثل البيع غيره من الكسب والاعمال التي تحول دون هذه الفريضة وان كانت من أعمال البر . وورد في الاحاديث من التغايط على تارك الجمعة ما لم يرد في عبادة أخرى ومنه أن من تركها ثلاث مرات طعم الله على قلبه . وفي رواية فقد نذ الاسلام وراء ظهره

(٢) ورد في غسل الجمعة أحاديث متعددة صحيحة وحسنة من أشدها تأكيداً حديث « غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم » رواه مالك واحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه . وحديث (غسل يوم الجمعة واجب كوجوب غسل الجنابة) رواه الرافعي عن أبي سعيد الخدري بسند صحيح .

(٣) التبكير الى المسجد قال صلى الله عليه وسلم « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة (أي غسلاً تاماً مثل غسل الجنابة لاجل الجمعة) ثم راح (أي الى المسجد) في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة (أي كأنما تصدق عليه بجمل أو ناقة) ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » رواه البخاري ومسلم وغيرهما . وفي فضيلة البكور أحاديث وآثار كثيرة

ولا يتيسر الغسل والتبكير الى المسجد مع الاشتغال في دواوين الحكومة فلا شك انه عائق عن هذه الاعمال الدينية المؤكدة

(٤) يوم الجمعة عيد ملي لنا في مقابلة يومي السبت والاحد لاهل الكتاب ففي حديث الصحيحين وغيرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « نحن الآخرون السابقون يريد انهم أولوا » أوتوا الكتاب من قبلنا . ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد » وفي معناه أحاديث أخرى وفي بعضها التصريح بتسميته عيداً . وفي مسند الشافعي وغيره ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم « هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى » وفي رواية لابن أبي شيبه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم

تكون عيداً لك ولقومك من بعدك ويكون اليهود والنصارى تبعاً لك « فهل يرضى مسلم جعله الله ورسوله متبوعاً في الجمعة أن يتركها ويكون تابعاً لغيره في يوم عيده الديني؟ وهذا أمر مشهور عند المسلمين حتى قال الشاعر :

عيد وعيد وعيد صرنا مجتمعه وجه الحبيب ويوم العيد والجمعة

ولولا خشية السامة على القارئ لاطأت في هذه المسألة وقد ظهر بهذه الاشارات الوجيزة أن يوم الجمعة عيدنا الملى فلا نعدل به غيره ولا نستبدل به سواء والا كنا تاركين لشعائرتنا ، جانين على ديننا وجامعتنا . وأما علة تميزه فقد ورد من بيانها في الاحاديث الصحيحة ان الله تعالى خلق فيه آدم وفيه تقوم الساعة ، أي ينبغي لنا ان نشكر الله في هذا اليوم على خلقه إيانا ، ونستعد فيه ليوم لقائه

ان أهل كل ملة من الملل اثلاث يحافظون على يوم عيدهم الاسبوعي جهدهم ، يقول بعض الناس ان من مصلحة الامة أو البلاد أن يتفق أهلها على يوم يتركون فيه الكسب والعمل في الحكومة والمصالح لاجل اتحاد الامة وتقوية الروابط الاجتماعية بينها ، نقول نعم وان البلاد المصرية مؤلفة من المسلمين وهم الاكثر ومن النصارى واليهود وفيها بعض الوثنيين والبابية والجميع لا يزيدون على ثمانية في المئة فهل من العدل ترجيح يوم الاحد عشر مليوناً أم ترجيح يوم من أيام الملل التي يتألف منها بقية المصريين وهم لا يكادون يعدون مليوناً واحداً

الامر ظاهر ، والصواب واضح ، ولكن بعض الفئات القليلة حسب ان الفئة الكبيرة قد مات شعورها الملى وتقطعت روابطها الاجتماعية فصار يسهل أن تكون تابعة لا متبوعة . وقد يقوم الدليل على صحة هذا القول من أفعال الكثيرين الذين قطعوا الروابط القديمة ليستبدلوا بها الرابطة الوطنية فهدموا بناءهم القديم ولم يقدروا على اقامة هذا البناء الجديد (الوطنية) الا في مخيلات بعض الشبان . السواد الاعظم من الامة المصرية لم يفهموا حقيقة هذه الوطنية الى اليوم فالتعجيل بالقضاء على شعائرها الملية ، بمثل هذه الصيحة القبطية ، مما يزيد استمساكها بها كما تقدم

هذا ما أحبت بيانه في هذه المسألة وسأبحث في النبذة الخامسة من هذا المقال

في مسألة التعليم الديني أن شاء الله تعالى

﴿ النبعة الخامسة ﴾

التعليم الديني في مدارس الحكومة

جميع الحكومات المدنية مدارس ولا نعرف حكومة منها تعلم في مدارسها دينين فأكثر من أديان رعيتهما ، ولا مذهبين فأكثر من مذاهب الدين الواحد فيها ، في البلاد الروسية أكثر من عشرين مليوناً من المسلمين وفيها كثير من اليهود ، ولا يلقن في مدارس حكومتها الا المذهب الارثوذكسي من مذاهب النصرانية لانه مذهب الحاكم العام وأكثر الاهالي ، بل الحكومة الروسية تضيق على المسلمين في مدارسهم الدينية فلا تسمح لهم أن يعلموا فيها كما يحبون ويعتقدون ، وقد رأينا بعض العلماء الذين نفتهم من بلادهم وأخرجتهم من ديارهم وأقوامهم ولا ذنب لهم الا التعليم الذي يرقى التلاميذ المسلمين .

وفي الجزائر البريطانية كثير من الكاثوليك ولا تسمح الحكومة لهم بأن يلقنوا مذهبهم في مدارسها بل المذهب الذي يدرس فيها هو مذهب البرتستان الذي عليه ملك الانكليز وأكثر الشعب الانكليزي ، فهل تسمح هذه الحكومة الحرة بأن يدرس في مدارسها دين اليهود من رعاياها وهي لا تسمح بتدريس مذهب الكاثوليك من مذاهب دينها ؟ ولا تشرح ما يشترط على ملك الانكليز أن يقوله عند تبنيهم من الطعن في الكاثوليكية والبراءة منها ، ولا منع الحكومة الانكليزية الكاثوليك من اظهار بعض شعائر مذهبهم في عيد الفصح أو غيره ، وقس على ذلك سائر دول أوربة وفي البلاد العثمانية من الأديان والمذاهب ما لا يوجد في غيرها ولكن دين الدولة الرسمي هو الاسلام ومذهبها هو المذهب الحنفي فهي لا تسمح ان يدرس في مدارسها غير المذهب الحنفي من المذاهب الاسلامية دع الأديان الاخرى . ولم يكن الحنفية هم أكثر مسلمي البلاد العثمانية وانما أكثرهم في البلاد العربية الدولة نفسها

كانت البلاد المصرية ولا تزال بلاداً عثمانية لم تنزع انكاثرة ولا غيرها من الدول في ذلك . وانما فوضت الدولة أمراً ادارتها الى محمد علي الكبير وذريته بشروط منصوصة في فرمانات التي يولي بها السلطان العثماني كل خديوي من هذه الذرية . وكان مذهب محمد علي وذريته هو المذهب الحنفي فلما صار للحكومة المصرية مدارس رسمية كسائر الحكومات المنظمة جمعت تعلم الدين فيها خاصاً بالمذهب الحنفي على قلة الحنفية في هذا القطر ،

فان أكثر أهله شافية ويأبى في المدد المالكية. والخفية العدد الاقل ولولا الحكومة وحصرها الوظائف الدينية في الخفية لكان وجود الخفية في هذا القطر أند من وجود الشافعي أو المالكي أو الحنيلي في بلاد الترك ، إلا من يرحلون الى الأزهر لتلقي العلوم الاسلامية فيه ثم يعودون الى بلادهم

من المعقول ان يرجح دين الحاكم العام ومذهبه على غيره فيكون هو الذي يدرس في مدارس حكومته دون سواه. ومن المعقول أيضاً أن يرجح مذهب السواد الاعظم من الامة على مذهب الحاكم العام وأن يترك هو مذهب الى مذهب الجمهور، وإذا اتفق أن استولى حاكم على شعب مخالف له في الدين فمن المعقول أن يترك للشعب حريته الدينية ولا يصادره فيها ، ولا يعقل أن يرضى الشعب باتباع دين الحاكم المتغلب باختياره كما يرضى باتباع مذهب اذا كان موافق له في أصل الدين الا اذا كان الخلاف في المذهب قوياً يتناول ما يعد من الاصول كمذاهب النصرانية وبعض المذاهب الاسلامية

وأما الذي لا يوزن بميزان العقل ، ولا يقاس بمقياس المصاحبة ، ولم ينص في شرع ولا قانون ، ولم يقل به فيلسوف ولا مجنون ، ولم تقبله حكومة من حكومات الارض ، فهو ما يطالب به مؤتمر القبط الحكومة المصرية . حكومة شكلها اسلامي ، حاكمها العام مسلم ، تعترف الدول كلها أنها تحت سيادة خليفة المسلمين ، رعيته أكثر من تسعة أشعارهم من المسلمين ، والباقون لهم عدة أديان ومذاهب . تطالب هذه الحكومة بأن يدرس في مدارسها دين غير دين الحاكم العام ، والسواد الاعظم من أهل البلاد !!

اذا كان هذا من الحق والعدل والمساواة كما تدعي القبط فالواجب على الحكومة الحديثة أن تدرس في مدارسها كل دين ومذهب يتبعه فريق من أهل بلادها كاليهودية بمذاهبها الكبرى. والنصرانية بمذاهبها الثلاث. والاسلامية بمذاهبها في الاصول والفروع : مذهب السنة ومذهب الشيعة ومذهب الاباضية . والمذاهب الاربعية في الفروع. والافنا هي مزية القبط على اليهود؟ وأي مذهب من مذاهبهم يرجح على الآخر اذا لم تدرس المذاهب كلها ؟

تقول القبط إن لنا من الحقوق في هذه الحكومة ما ليس لغيرنا لاتنا سكان البلاد الاصليين ، ويحييهم المسلمون على هذا بأربعة أجوبة

(١) أننا لانسلم انكم سكان البلاد الاصليين . وسلالة الفراعنة المستكبرين ، وقد صرح المسلمون بهذا وأيدوه بأقوال مؤرخي الافرنج .

(٢) أذا سلمنا انكم من سلالة قدماء المصريين فإن لنا أن نتبع فيكم سنة أرق

الحكومات المسيحية علما وعدلا وحرية في سكان بلادها الاصليين وهي حكومة الولايات المتحدة فهل ترضون ان تكون حقوقكم في هذه البلاد كحقوق هنود أمريكا في حكومتها الآن ، وهم أهلها الاصلاء بغير خلاف ؟

(٣) انكم تقولون ان أكثر مسلمي هذه البلاد منكم وأقاربهم من العرب والترك والشركس فلا مزية لكم في هذا النسب الشريف على جمهور المصريين المسلمين ولهم المزية عليكم بكثيرهم ، وكون الحاكم العام من أهل دينهم ، وذلك سبب للترجيح متبع في الحكومات المسيحية الراقية

(٤) ان طول زمن الإقامة في بلد لا يقتضي التفضيل في الحقوق . وقصره لا يقتضي الحرمان من شيء منها متى كان القوم الذين طالت مدتهم أو قصرت من أهل البلاد المقيمين فيها الخاضعين لشرعيتها وقوانينها . نعم ان الحكومات قد حددت في هذا العصر الزمن الذي يكون فيه الغريب عنها وطنياً داخلاً في جنسيتها السياسية . وقد بالغت مصر في ذلك مالم تبائع الحكومات الراقية فجعلت المدة التي يصير فيها الغريب مصرياً خمس عشرة سنة . فهذه الحكومة الاسلامية تجعل لأدنى أجير قبطي من الحقوق في بلادها مالا تجعله لأعظم أمير من شرفاء المسلمين يقيم فيها خاضعاً لحكومتها ، قبل أن تتم له تلك المدة (١٥ سنة) فيها . ومن نال هذه الجنسية بشرطها كان له من الحقوق مثل ما لغيره من المصريين سواء كانوا من آل فرعون الذي لعنه الله أم كانوا من قوم موسى الذي كله الله

كان بنو اسرائيل دخلاء في مصر وفضلهم الله تعالى في كتبه على آل فرعون . ثم فضل الله تعالى العرب واصطفاهم بأرسال رسوله منهم مثلهما اصطفي اخوتهم بني اسرائيل من قبلهم بأرسال رسوله منهم كما اشار الى ذلك في سفر تثنية الاشتراع . فكيف تطالب حكومة مصر التي تدین الله تعالى بتفضيل الشعب الاسرائيلي والشعب العربي في النسب على الشعب الفرعوني أن تميز الشعب المفضل في كتب الله على الشعب الفاضل بل الشعبيين الفاضلين . على ان الانساب في دين هذه الحكومة وشرعها لا تقتضي التفضيل في الحقوق على قدر الفضل في النسب

فعلم مما بيناه ان النسب الفرعوني الذي تدل به القبط غير مسلم لهم ، واذا سلم جد لا فهو لا يقتضي تفضيلهم على اليهود ، بل اليهود أشرف منهم نسباً لانهم يتنسبون الى أنبياء الله تعالى . والقبط تنسب الى الفرائنة الوثنيين أعداء الله تعالى . واذا لم يكن لهم صفة تقتضي تمييزهم على غيرهم من المصريين فقد هدم الاساس الذي بنوا عليه طلب تعليم

٢٢٤ اقترح تعليم الاسلام حتى لغير المسلمين في المدارس (المار ج ٣ م ١٤)

دينهم في مدارس الحكومة . نعم ان القبط لا يدينون دين القرأنة بل ديناً يرجحه الاسلام على ذلك الدين، ولكن دينهم ودين اليهود سواء في نظر الاسلام . ولما كان تعليم كل الاديان والمذاهب المعروفة في مصر متعذراً في مدارس حكومتها ، كان من العدل والمصلحة المتبعين في الحكومات الراقية أن لا يدرس في مدارس هذه الحكومة الا دين الحاكم العام الذي هو دين أكثر الشعب . ولا بأس بما جرت عليه من ترجيح مذهب الحاكم على مذهبي جمهور الشعب . واذا فتح باب التعدد فان أصحاب المذاهب الاسلامية كلها يطلبون تدريس مذاهبهم لاولادهم في مدارس الحكومة

حدثني الثقة ان ناظرة من ناظرات المدرسة السنية الانكليزيات كتبت تقريراً لنظارة المعارف على عهد فخري باشا قالت فيه ما حاصله : ان الغرض من تعليم البنات وتربيتهن على الفضيلة والتقوى لا ينال الا بالدين فيجب أن يكون الدين هو الاساس الذي يقوم عليه بناء تعليم البنات وتربيتهن في هذه المدرسة والفائدة تتم بأي دين من الاديان الثلاثة الموجودة في هذه البلاد . ولا يجوز أن يكون في مدرسة واحدة أكثر من دين واحد لان ذلك مفسد للتربية فيجب اذا أن يكن الدين الاسلامي اجبارياً عاماً في هذه المدرسة - ومثلها غيرها أو غيرها مثلها - لانه دين الحكومة وأكثر الاهالي

أهمل هذا التقرير في النظارة وكان جزاء النظارة الفيلسوفة التي كتبتها خراجها من المدرسة واعادتها الى بلاد الانكليز التي تسمع فلسفتها العالية وأفكارها السامية، بحل مستر دنلوب بها على هذه البلاد واستبدل بها ناظرة أخرى لاتصل الى حل سيور حذائها ، ثم بدلت الاخرى ولكن لم تر المدرسة بعد تلك ولا قبلها مثلها لانها كانت من أرقى نساء الانكليز أخلاقاً وآداباً وأفكاراً

لو أجبرت الحكومة الحديوية اولاد القبط الذين يدخلون مدارسها على تلقي دروس الدين الاسلامي والعمل بها لكان لها قدوة في الافرنج الذين تقلدهم في أكثر أعمالها ، ولا أعني بالاجبار اكراه التلاميذ بالقوة على ذلك وانما أعني أن يكون ذلك شرطاً لا يقبل في المدارس الا من يلتزمه . ولكن هذه الحكومة لم تفعل ذلك لافي عهد الاحتلال ولا قبله لا لأن أمها الدولة العثمانية لم تفعله بل لانه لم يعهد في الاسلام الذي يرمي أهله بالتعصب ، وانما عهد عند المسيحيين الذين يفخرون علينا بالتسامح والتساهل

في هذه البلاد معاهد للتعليم تديرها الحكومة وينفق عليها من أوقاف المسلمين

المحبوسة على تعليم أولادهم خاصة والحكومة تقبل في هذه المعاهد أولاد القبط فتعلمهم على نفقة المسلمين مخالفة في ذلك شرط الواقف لاجلهم . فهل تسمح القبط باقتناء قرش واحد من أوقافها على تعليم مسلم ؟

ان أمر المسلمين في تسامحهم مع القبط وترجيحهم لهم على أنفسهم لغريب لم يعهد له نظير في الارض : وقف الحديوي الاسبق اسماعيل باشا واحدا وعشرين ألف فدان على تعليم أولاد المسلمين وهي الارض التي تسمى « تفتيش الوادي » ووقف جده من قبله ثلاثة آلاف فدان على تعليم أولاد القبط فكان عطاؤه للقبط أكثر لانهم لا يبلغون ثمن المسلمين فاستأثرت القبط بما وقف عليها وشاركت المسلمين فيها ووقف عليهم . ثم ترنح جرائدها عقيرتها مستغنية بأوربة المسيحية من ظلم المسلمين لهم في التعليم ويصدقها مؤتمرها على ذلك

من هذا القليل مساعدة أوقاف المسلمين للجامعة المصرية بخمسة آلاف جنية في كل سنة وهي مفتحة الابواب للقبط وغيرهم وطلبتها من غير المسلمين لا يقل عددهم عن المسلمين

بلغ من طمع القبط في المسلمين أن طلبوا تعليم أولادهم في بعض مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية على نفقة الجمعية فلم يقبل ناظر المدرسة فشكوه الى رئيس الجمعية قائلين ان لهم الحق في التعلم في هذه المدارس لانهم مصريون قبل كل شيء !! وقد جعل أعضاء مجلس ادارة الجمعية هذه الشكوى محل النظر ، ومال بعضهم الى اجابة الطلب ، لولا ان قامت الحجة عليهم بأن قانون الجمعية الاساسي قد صرح بأن الغرض من هذه الجمعية اعانة فقراء المسلمين وتربية أولادهم لافقراء المصريين

اشتهرت مصر أنها بلاد العجائب وحق لها أن تشتهر بذلك ، فسلموها يفتقون أرضهم حتى على أديار القبط ، وينفقون من ريع أوقافهم الخاصة بهم على تعليم القبط ، وحكومتهم تسمح للقبط بأن يعلموا دينهم في مدارسها وهو ما لا نظير له في الحكومات الاوربية التي تقتدي بها ، والقبط تشكو من ظلمهم ، وتستغيث بأوربة منهم ، وتدل عليهم بنسبها ، وتدعي انها صاحبة البلاد وانها أجدر بحكمها ، وتسخر من المسلمين وتدعي انها أكبر منهم كفاءة . وان ما أخذته من الوظائف في الحكومة وفي المصالح والمزارع حتى أوقاف المسلمين الخاصة بهم فقد أخذته بحق ، وهي أولى به وأحق ، وما بقي في أيدي المسلمين وهو أقل هذه الوظائف والاعمال فليس لهم فيه حق بل هم هاضمون

به حقوق سلائل الفراغة وأصحاب البلاد الاصلاح فيجب أن يرد اليهم أو أن يأخذوا
الآن نصينا منه ،

قد علمنا بالقياس المطرد المتعكس أن القبط لا يأخذون شيئا الا ويطلبون ما بعده
فلا يجاب طلب الا ويعقبه طلب ، ولا ينتهي أرب الا الى أرب ، ولا يقنع هذه الفئة
القليلة العدد ، الكثيرة النشاط الكبيرة الطمع ، الا أن يكون الحكم والنفوذ في هذه
البلاد خالصا لها من دون المسلمين . وهذا شأن الشعوب التي تحيا وتنمو مع الشعوب
التي تموت وتفتن : الحي يتغذى دائما بما يتصل به من الاغذية ، والمشرى على الموت
تخل عناصره وتفرق فتكون غذاء للحياة الاخرى ، والحياة قسمان حياة مادية
وحياة معنوية وسنة الله تعالى في نظامها واحدة ،

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ الرحلة الحجازية ﴾

« لولى النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديو مصر »

في سنة ١٣٢٧ حج الى بيت الله الحرام عزيز مصر عباس حلمي الثاني . وقد
أخذ في محبته طائفة من العلماء والأدباء والكتاب منهم صديقنا محمد لبيب بك
البتوني الشهير صاحب « الرحلات » المشهورة فكتب في ذلك « الرحلة الحجازية »
وأردعها من الفوائد ، ووصف الآثار والمشاهد ، وتاريخ الأماكن والمعاهد ، ونظام
القوافل والمسالك ، وأحكام وحكم المناسك ، مالا تجده مجموعا في كتاب ، ورتب ذلك
في الرحلة أجمل ترتيب ، وفصل الكلام فيه أحسن تفصيل ، وجعل فيها من رسوم
المعاهد المقدسة ما زادها حسنا وجمالا ، وزاد ما فيها من الوصف والبيان ايضاحا ،
ففيها بعد رسم الأمير الذي وضع قبل الديباجة رسم ميناء جدة فرسم صلاة الجمعة في
الحرم المكي ترى الالوف فيه مستديرين حول الكعبة المشرفة ، ثم رسم جبانة المعلى ،
وباب الصفا من أبواب الحرم ، ورسم آخر للكعبة والحرم في وقت الصلاة وغير
وقت الصلاة ، ورسم قافلة الحجاج بين منى وعرفة ، والحجاج بخيامهم في عرفة ،

ورسم جبل عرفات ومنظر رمي الجمار ، ومسجد الحيف بنى ، وموكب الحديوي
 ذاهبا لزيارة الشريف ، ورسمه بين حاشيته من رجال المليكى والعسكرى . ومنظر
 المدينة المنورة ، وباب السلام بالحرم النبوي من داخل الصحن ، والقبلة النبوية وباب
 الرحمة فيه ، وغير ذلك من الرسوم الشمسية ، وفيها رسوم غير شمسية وعدة خرائط
 للبلاد المقدسة وغيرها تخريته العالم الاسلامي ، وخريته مكة ، والحرم المكي ، وعرفات
 ومنى ، والطرق الى الحرمين ، ومساكن المدينة ، ومنظر المدينة المنورة نفسها
 ومن مباحث الكتاب المهمة بحث كسوة الكعبة ، والحمل ، واحترام الاحبار
 وتقديسها في الامم ، والحج عند الأمم المختلفة ، ومنع الاجانب من دخول الحرمين ،
 ومشاعر الحج قبل الاسلام ، واصل لباس الاحرام ، وماضي المدينة وحاضرها ،
 والكلام على الحاجر الصحية ، وسكة الحديد الحجازية ، والآثار القديمة بالشام ،
 ومدينة بطره . وجملة القول ان هذه الرحلة جديرة بأن تكون ذكرى وتاريخاً
 لحج أمير مدني كعزير مصر التي هي في مقدمة البلاد الاسلامية مدنية وارتقاء ،
 وقد طبعت طبعاً نظيفاً يليق بها

ويجدر بنا هنا ان نقول كلمة في حج الأمير فقد سبق لنا ان انكونا في المنار على
 ملوك المسلمين وامرائهم ترك فريضة الحج الى بيت الله الحرام . والظاهر من حالهم
 انهم قد تركوا هذا الركن من أركان الاسلام عمداً وانهم وطنوا انفسهم على تركه لا
 انهم ينوون اداءه ويتساهلون فيه بالتراخي حتى يدركهم الموت والا لا تتفق لبعضهم
 أدأؤه . وأكثريهم يعرفون ان ترك الحج عمداً فسق واستحلاله كفر . وان للسياسة
 السوءى تأثيراً في ذلك . وقد كان من مزايا أمير مصر عباس حلمي الثاني تشوقه الى
 الحج وكان استأذن عبد الحميد في أيام سلطنته بذلك فلم يأذن له ولم يكن من المستطاع
 ان يحج بدون اذنه ، فلما زالت دولة عبد الحميد وصارت الدولة دستورية لا يمكنها
 منعه من الحج بادر الى اداء هذه الفريضة

كان بنا حج أمير مصر في عاصمة الدولة عظيماً حتى انه كان مما يخطر على بال
 المطلع على ما هنالك ان الحكومة لو وجدت سبيلاً لمنعه منه لسلكتها ، والظاهر
 انه لم يحفل بالامارات ولا بالاشارات التي علم منها كراهتها لذلك ، وكان حجه
 حديث الاستانة وموضع بحث وتعريض في جرائدها حتى الهزلية المصورة منها ، وقد سمعت
 هنالك حديث الوزراء وغيرهم في ذلك وسألني الكثيرون عن رأيي فيه بعضهم
 صرح بالسؤال واكتفى بعضهم بالتلويح والتعريض ، وقال لي الصدر حسين حلمي

باشا يقولون لي كلاما كثيرا عن حج الحديو وأنا لأصدق ان له مقصدا سياسيا .
فذكرت له وكذا لناظر الداخلية وغيرهما أنني أعتقد انه ليس له غرض سياسي واعلم
انه كان ينوي الحج منذ سنين وانه استأذن السلطان عبد الحميد في ذلك فلم يأذن له واني
قد ذكرت هذا في المنار وفي تفسير القرآن قبل الدستور . وسألني غير واحد هناك
هل الحديو متدين حقيقة بحج تديناً ؟ فاجبت بان المعروف المشهور انه يصلي ويصوم
ولا يشرب الخمر قط وهل الحج الا فريضة كالصلاة والصيام ؟
صفحات الرحلة ٢٦٦ وثمان النسخة منها خمسة وعشرون قرشاً مائة اجرة البريد

﴿ كتاب التوحيد ﴾

يشغل صديقنا الشيخ حسين والي المدرس في الازهر ومدرسة القضاء الشرعي
بتأليف كتاب في علم الكلام سماه (كتاب التوحيد) وقد تم الجزء الأول منه وطبع
على ورق جيد . افصح مقدمة الكتاب يوضع آيات من أول سورة التباين جامعة
لأصول العقائد وهي الايمان بالله والوحي الى الرسل واليوم الآخر ثم قال :
أما بعد فهذا (كتاب التوحيد) الذي رأيت ان اكتبه لتلاميذي الكبار في
مدرسة القضاء الشرعي . اخذت في تأليفه درساً درساً ، فكان كتاباً منجماً ، وسلكت
فيه سبيل المؤمنين ، وهي سبيل الجمهور من أهل السنة ولكني نظرت الى خصمهم
من ستر رقيق ، واطلعت على حجج الفريقين ، ووزنتها بميزان النصفة والعدل ،
فقلعت موازين قوم وخفت موازين آخرين ، وكنت على أريكة الحكم مع اليقظة
والاستقلال ، وذلك اشرف المناصب . وما كنت بدعا في هذا الامر فقد سبقني اليه
مثل القاضي البيضاوي . فزعت منزعه . ولكن على قدر حاجة التوحيد ومساغره .
وذلك رأي مدرسة القضاء الشرعي . لانها لم تجد خيراً من ذلك في الحالة الراهنة .
بيد انه شعب الطرق كثيراً وما شعبتها . ولما سار فيها اخذته الحيرة احياناً وما اخذتني .
وهاب من يصدون عن السبيل وما هبت . لاني أعددت لذلك عدتي . والعدة في هذا
الزمان اكمل منها في الزمان الماضي . وتلك سنة الله في الاشياء فان الاشياء تتقدم الى
الصالح والكمال . بتقادم الزمان . والحازم من ركب لكل حال سياساه ، وليس
لكل حرب لبوسها .

ان كل طائفة من (كتاب التوحيد) تشرح صدرك وتترك في نفسك أثراً

صالحاً ، لا يعقبه مرض في القلب ، ولا غشاوة على البصر ، وتؤذّنك بأن الذي خلق الأول خلق الآخر ، وأن العقول جنس واحد ، وإن الهالك فيما مضى لم يشهد الزمن الذي بعده ، وإن الحي الآن قد شهد الزمنين ، فهو أوسع علماً ، وأسد رأياً قد خلت من قبلنا أمم ، وأصبحنا في جيل غير جيل ، وعدوّ غير العدو ، فأتركونا أيها الجهلاء قاتل عدونا بمثل سلاحه ، والافادعوا آبائكم الأولين « ان تدعوهم لا يسمعو دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، ولا يثبتك مثل خير »

هذا كتاب الله يقيم الشهادة الى يوم القيامة فينصفني في قوله ، ويؤيد حجتي ، وعمّا قليل يفاجئ نوره الأبصار ، ويقرع وعظه الاسماع ، ويسكن يقينه الافئدة ، ثم تكون له السيطرة التامة ، فيرجع الناس اليه في العلم وغيره « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً » اهـ

هذا ما بين به المصنف غرضه من الكتاب وطريقته التي يسلكها وحبذا الطريقة وحبذا البيان ، وخير منه الوفاء به ، ولما نقرأ الكتاب ولاكتنا نشير الى ملخص فهرسه جاء بعد تلك الفاتحة بفصول وحيزة في (اطوار التوحيد) يعني تاريخ العقائد ثم بفصول في (مباني التوحيد) يعني مباني هذا العلم كموضوعه ومسائله واستمداده . ثم بفصول في (النظر) والمسائل العامة عند المتكلمين فتكلم عن الممكن والوجود والعدم والحال والوجوب والامتناع والامكان والقدم والحدوث والوحدة والكثرة والعلّة والمعلول والدور والتسلسل والماهية . هذه امهات مسائل الجزء الاول الذي صدر من هذا الكتاب . وهو مرتّب ترتيباً حسناً ومطبوع على ورق جيد . وصفحاته ٣٦٥ من قطع رسالة التوحيد وثمن النسخة منه خمسة عشر قرشاً

﴿ كلمة التوحيد ﴾

عقيدة للشيخ حسين والي صاحب كتاب التوحيد ألفها لتلاميذ السنة الأولى من القسم الأول من طلاب مدرسة القضاء الشرعي ، كمال ذلك الكتاب المطول لتلاميذ القسم الثاني . وقد بدأ هذه العقيدة بكلام وجيز في تاريخ التوحيد وامهات العقائد ، وكتبها ، وعقائد العوام ، والحديث المتواتر فيها ، واحكام العقل الثلاثة ، وأهل السنة والمعتزلة والدور والتسلسل ، ثم تكلم في الصفات وتعلقها والنبوة والامامة ، وذكر الاسراء

والمعراج والرؤيا، ثم السمعات. والكلام في هذه العقيدة على الطريقة المعروفة في كتب المتأخرين من السنوسي ومن بعده ولكن الترتيب أحسن والعبارة أجلى

﴿ تمرين الاملاء ، في الخلق والادب واللغة والإنشاء ﴾

للشيخ حسين والي . كتاب اسمه الاملاء في علم الرسم سبق اثنا تقيظه . وقد قرر تدريس ذلك الكتاب في الازهر وفي مدرسة القضاء الشرعي ودار العلوم وكلية غردون . ولكن ينقص ذلك الكتاب كثرة الشواهد والأمثلة التي تمرن بها الطلاب جرياً على الطريقة الحديثة في التعليم ، لهذا وضع مؤلفه كتاباً خاصاً لذلك أنجازاً لما وعد في آخر كتاب الاملاء . ولم يجعل تمرينه كلمات مفردة ولا جملاً منشورة مختصرة ، بل جاء ببند في الاخلاق والآداب ومقاطع من مختار الشعر ، فجمع فيه بين الفائدةين وقد طبع على ورق جيد وضعفاته ٣٠٤

﴿ مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن ﴾

توجهت همة صديقنا الشيخ جمال الدين القاسمي عالم الشام المشهور الى جمع ما تفرق في الاسفار العربية الكثيرة من الأقوال في الجن فجمعها من عشرات من المصنفات ورتبها ترتيباً حسناً فذكر آراء علماء اللغة وتقولهم في مواضع الجن ومراتبها والقول والهاق والاسهواء والعزيف والصرع والطاعون وما نسب الى الجن من الاعمال ثم ذكر اقوال المتقدمين والمتأخرين من الفلاسفة والمتكلمين في الجن ، وختم الكلام في تمثل الارواح وكون الجن من الأرواح وما جاء عن علماء الافرنج في ذلك مترجماً من معجم لاروس الفرنسي ودائرة المعارف البريطانية ، وفي مسألة التعزيم ودعوى سكنى الجن في الخرائب وغير ذلك . وقد نشر ذلك كله في مجلة المقتبس ثم طبعه على حدة وهو مفيد في بابه لا يستغني عنه من يريد تمحيص هذا المبحث وفي هذه الرسالة من الفكاهة والادب وغرائب الروايات عن الجن ما يلد لكل قارئ ، فهي رسالة قد جمعت بين اللذة والفائدة

بَابُ الْإِسْلَامِ فِي لُونْدَرَةِ

﴿ مسجد في لوندرة ﴾

لوندرة عاصمة دولة انكلتره أكبر مدينة في الارض وأكثرها سكاناً . وهي لا تخلو من عدد كبير من المسلمين مابين مقيم وزائر ومتعلم ومتطعم ومتاجر ، فان زهاء نصف مسلمي الارض تحت سلطان هذه الدولة وتقودها ، منهم في الهند وحدها تسعون مليوناً من النفوس بحسب إحصاء هذه السنة .

اجتماع المسلمين وتعارفهم في تلك العاصمة له فوائد كبيرة ولا يتيسر لهم ذلك في مدينة سكانها ستة ملايين أو يزيدون الا اذا كان لهم معهد معروف يؤمونه من كل جهة ولهذا رأى بعض المفكرين انه ينبغي للمسلمين ان يبنوا لهم مسجداً هناك وينبوا بجانبه نادياً للاجتماع والخطابة ويجعلوا فيه مكتبة للمطالعة

سبق أذكاء المسلمين الى هذا الرأي من ليس منهم وأنفذه لمنفعته لانتفعتهم ، وأراد غيره أن يعمل مثل عمله في باريس فقد ذكرنا في ص ٤٧٩ من مجلد المنار الثامن سنة ١٣٢٣) ان الخواجه (ليون لامير) كان رغب اليانا ان نقنع الاستاذ الامام رحمه الله تعالى بأن يجعل (مشروع بناء مسجد بباريس) تحت رياسته وكان الاستاذ مرابطاً فلم نحدثه بذلك . وبعد وفاته بلغنا انه التمس من شيخ الازهر ان يجعل هذا المشروع تحت رياسته فقبل ولم نعلم ماذا كان بعد ذلك

ذكرنا هذا الخبر في ذلك المكان أي منذ ست سنين وعقبنا عليه بأننا نرجو ان لا يكون مسجد باريس كمسجد لوندرة الذي حدثنا الاستاذ الامام عنه بما يأتي ، قال رحمه الله تعالى

خطر لرجل يهودي كان مستخدماً في الهند ان يجمع من المسلمين مالا يبني به مسجداً في لوندرة فجمع خمسين ألف جنيه ثم جاء لوندرة فبنى مسجداً في خارجها على مسافة ساعة في السكة الحديدية وهو مكان لا يصل اليه أحد من المسلمين في

لوندريه فهو مغلق دائماً لا يصلي فيه أحد وقد اشترى الرجل أرضاً لنفسه عند الجامع وبني فيها بيتاً لنزته فاذا علم أن بعض أمراء المسلمين أو أغنياءهم زار لوندريه يبحث عنه ويدعوه إلى داره وإلى رؤية المسجد . ولما زار نجل أمير الأفغان (عبدالرحمن خان) لوندريه في عهد والده أجاب دعوة هذا اليهودي إلى داره ومسجده وبعد الطعام أعطاه خمس مئة جنيه . ولا يخال أن أحد أن الأمير كان مبسوط الكف لكل أحد يتصل به أو يخدمه فقد كان خلد أفندي استاذ اللغة التركية في مدرسة كبرديج (مهندارا) للامير في لوندريه لزم خدمته وأعد له كل وسائل الراحة وهو لم ينعم عليه إلا بجنيه واحد لم يقبله . اه ماقتلناه عن الاستاذ الامام وقد عقبتنا عليه في المنار بالتنبيه إلى اقتتان المسلمين بالأجانب حتى في أمور دينهم فهم يذلون لهم من أموالهم حتى باسم الدين مالا يذلونه لمن يخدم الدين منهم

خليل خالد بك الذي ذكره الاستاذ في هذا السياق هو الذي بذل وقته مع جماعة من المسلمين رئيسها القاضي مير علي الهندي العالم المشهور للسعي في إنشاء مسجد في لوندريه نفسها يكون مثابة للمسلمين فيها ، وقد بدأ الدعوة إلى التبرع له في العام الماضي بالاستانة فلم يتبرع له فيها إلى الآن إلا بنحو أربع مئة ليرة وقد جاء مصرفي هذه الأيام لا جل جمع الاعانات منها فعني به بعض أهل النجدة وألفوا له لجنة تحت رئاسة رياض باشا الذي هو عدة مصر وعتادها في أعمال الخير والمصالح العامة . وقد أعد خليل بك خالد خطبة تركية للدعوة إلى المشروع ترجمت بالعربية ووددت اللجنة جمهور الوجهاء والفضلاء إلى الاجتماع في قبة الغوري ضحوة الجمعة لسماع الخطبة باللغتين فاجتمعوا . وبعد أن قرأ بعض الحفاظ آيات من القرآن الكريم فيها ذكر عمارة المساجد ألقى خليل خالد بك خطبته وتلاه الشيخ عبد الوهاب النجار قلاً ترجمتها ، ثم رفق بك أحد أعضاء اللجنة بخطاب وجيز تكلم فيه عن أول مسجد أسس في الإسلام وهو مسجد قباء ، وعن مسجد الضرار الذي بناه المنافقون ، ثم دعي أحمد زكي بك الكاتب الأول لاسرار مجلس النظار فلقى خطاباً ذكر فيه ما كان من عناية المسلمين في العصور الأولى ببناء المساجد أينما وجدوا حتى في بلاد الأجانب ، وذكر من الشواهد على هذا المسجد الذي بناه بعض الصحابة في غاطله من الاستانة . وحث الناس على التبرع للمشروع وقال أنه هو يتبرع بعشر جنيهات على قدر حاله واعتذر عن إظهار ذلك مع نهى الدين عن اظهار الصدقات

إظهار الصدقات وإخفاؤها

بعد ان اتم أحمد زكي بك خطابه المفيد قام كاتب هذه السطور فألقى خطاباً وجيزاً في الاستدراك على مقاله الخطيب في مسألة إظهار الصدقات وبيان الحق في ذلك ، لأجل الحث على التبرع للمسجد . قلت بعد التناء على الخطيب مأماله لم يكن يخطر في بالي ان أقوم خطيباً في هذا الجمع ولكن مقاله الخطيب في الصدقات يحتاج الى استدراك وإيضاح لا بد منهما لئلا يظن بعض الناس أن الدين الاسلامي يحرم الصدقات الجهرية أو يكرها فيقبضون أيديهم أن تجود في مثل هذه الحافل على ما تدعى اليه من البر

قال الله تعالى « ان تبدوا الصدقات فنعما هي ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » فمدح إبداء الصدقات وإظهارها مطلقاً وفضل إخفاءها فيما يعطى للفقراء منها بما يدل على ان مقابله جائز بل محمود أيضاً

إخفاء الصدقة على الفقراء خير من إظهارها لما في الإظهار من كسر قلوب الفقراء المتجملين وما في الإخفاء من السر عليهم والتكريم لهم . واما وضع الصدقة في المصالح العامة فليس فيه هذا المعنى وإبداءها قد يكون حينئذ خيراً من إخفائها لما فيه من حسن القدوة والترغيب في التعاون على الخير وما زالت القدوة الصالحة مصدر البركات ، وسبباً في كثرة الاعمال الصالحات ، وقد أمرنا الله تعالى ان ندعوه بأن يجعلنا أئمة في الخيرات ، بمثل قوله « واجعلنا للمتقين إماماً »

ان من يطلب المال ليضعه في مصلحة عامة يسره ان يجاب جهراً ، كما يسر كريم النفس ان يجاب الى ما يطلبه لنفسه سراً ، والاخلاص موضعه القلب ، ولا يتافيه ان يحب المؤمن ظهور فضله بالحق ، وانما المذموم في كتاب الله ان يحب المرء ان يحمى بغير حق ، قال تعالى « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمى بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب » والاسلام دين الفطرة فليس فيه ما يمنع المسلم ان يظهر كل ما يميل اليه استعداداً من الحق والخير ولا سيما اذا تعدى نفعه ، وكان فيه قدوة لغيره ، الخ

بعد هذا افتتح رياض باشا الا كتاب بمئة جنيهه وتبرع الشيخ قاسم آل ابراهيم

نزىل مصر بمئة جنيه وتبرع غيرها من الاغنياء بما دون ذلك من الآحاد والعشرات الى الحسين وكان مجموع التبرعات في تلك الجلسة زهاء ست مئة جنيه وستبلغ الالوف في وقت قريب ان شاء الله تعالى

﴿ قانون الازهر في مجلس الشورى ﴾

« والاحتفال بالمتناقشين فيه »

سبق لنا ذكر قانون الازهر الجديد ، وقد نظر فيه مجلس الشورى وفتح بعض مواده وأقر أكثرها . وقد كان من رأي محمود باشا سليمان رئيس حزب الامة وعلي شعراوي باشا وفتح الله بك بركات واحمد بك حبيب ان لا يكون حق تعيين شيخ الازهر للخديو واقترحوا ان يكون بالانتخاب والا يعزل ، وكذلك انكروا ان يعقد مجلس الازهر الا على رئاسة الخديو عند الاقتضاء ، وكانت المناقشة في المادتين التاليتين بهذين الحكمين شديدة في المجلس وكان أشد المعارضين هؤلاء في رأيهم محمد باشا الشواربي وكيل مجلس الشورى

رأى حزب الامة هذه المناقشة فرصة لتأسيس حزب شعبي في المجلس يسميه الحزب الديمقراطي أو الحزب الحر يكون ابطاله هم الذين اقترحوا ان ينتخب كبار علماء الازهر الشيخ له فلا يكون الامير تعيين من شاء ولا عزل الشيخ الذي يختاره العلماء وان يكون شيخ الازهر هو رئيس المجلس الاعلى دائماً . فأطلقوا على الانتضاء الحصة اسم الحزب الديمقراطي الحر ودعوا كثيراً من الوجهاء الى حفلة شاي في فندق « كوتيننتال » إكراماً لهم حضرها زهاء مئتي نسمة وأقيمت فيها الخطب في المعنى المقصود

عبرت الجرائد عن هؤلاء بحزب الاقلية وقد قابلهم حزب الاكثرية باحتفال آخر كان الداعي اليه حسن باشا زايد باسمه ونيابته عن جمهور من سراء القطر المصري . أقيم هذا الاحتفال في فندق (سفواي) وأجاب الدعوة اليه قاضي مصر وشيخ الازهر وكبار علمائه وزهاء مئة وخمسين رجلاً من وجهاء القطر ورجال الصحافة الوطنيين والاجانب وكنت ممن دعي من الصحفيين وان لم أجد رأياً ولم أكتب كلمة في موضوع الخلاف . ونصبت للمدعوين موائد الطعام وبعد الفراغ من العشاء قام في القوم الشيخ حسن السرهويي من علماء المنوفية فشكر الحاضرين بالنيابة عن حسن باشا زايد . ثم خطب في المعنى المقصود سيف النصر باشا وحسين بك هلال وموسيو كولرا محرر

القسم الفرنسي من جريدة الأحييت ومستر منسفيلد محرر القسم الانكليزي فيها . ثم الشيخ علي يوسف مدير المؤيد وموسى باشا غالب

هؤلاء هم الخطباء الذين كانوا مندوبين للخطابة ثم اقترح الشيخ علي يوسف على فارس افندي نمر أحد أصحاب المقطم ان يقول شيئاً فتكلم بعد الشكر لحسن باشا زايد كلاماً وجيزاً في الاتفاق بين أهل القطر وقال انه لا يحق له ان يتعرض لمسائل الاحزاب وانه يوافق موسيو كولرا على رأيه الذي أبداه وهو استحسان ما جاهر به الفريقان من المختلفين في الرأي في قانون الازهر وهو جعل مقام الجباب الخديوي فوق الاحزاب ثم اقترح علي الشيخ علي يوسف ان أتكلم بعد ان سألتني هل يوجد عندي

مانع من الكلام فقلت لا . وهذا ما وعيته من خطابي

أيها العلماء الاعلام . أيها السراة والفضلاء الكرام

اني بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله أقول كلمة في حالنا العامة الآن تعلمون اننا الآن في دور انقلاب ودور انتقال من حال الى حال . وفي هذا الطور تكون الامم على خطر اذا هي طفرت الى التقدم طفوراً ولم تسر على سنن الكون بالتدريج فان ضرر التحول السريع ولو من حال الى أعلى منها ضرره أكبر من فعه والخوف منه أقوى من الرجاء فيه

في هذا الطور يكثر المقلدون الذين يميلون الى اقتباس ما عند الشعوب القوية من خير وشر وحسن وقبيح . وفيه تكثر الاقتراحات التي يمكن تنفيذها والتي لا يمكن تنفيذها فكل ما نسمعه بمصر من طلب تغيير القديم طبيعي لا بد منه . يطلبون الدستور ولهم ان يطلبوه ولكن الوصول الى المطلوب انما يكون بالسير على سنن الكون التدريجية كذلك ميل الكثيرين الى المحافظة على القديم طبيعي ولا بد منه في هذا الطور سواء كان ذلك لتفضيل القديم على الجديد أو لعدم إمكان الجديد أو بعدم مجيء وقته لعدم استعداد الأمة له

لا ترتقي الامم الا بطلب استبدال ما هو أدنى من قديمها بالذي هو خير منه ولو مقتبساً من غيرها . ولا تبقى الامم الا بالمحافظة على قديمها والتريث في التحول عن الضار منه حتى لا يكون طفرة تحشى عافيتها . وان هذه البلاد سائرة على طريق التحول بالتدريج والخطر عليها عظيم من العجلة والطفور ولكنه لا يقع ان شاء الله تعالى أمامنا مثال ظاهر على هذا وهو الجامع الازهر . كان هذا المعهد العلمي العظيم الى عهد قريب كأنه بمنزل عن سائر طبقات الأمة بجري أهله فيه على ما تعودوا من

طرق التعليم بغير نظام مدون ولا قانون متبع ولم يكن أحد يعرف طريقهم وحالهم الامن جاور فيه معهم . وقد وضع له في هذا العصر عدة قوانين كان كل منها مناسباً للوقت الذي وضع فيه كما تقتضي سنة التدرج في التحول . حتى وصلنا الى الحالة التي نحن فيها اليوم ها اتم اولاء ترون امامكم في هذا الفندق المدني المصري أكبر علماء الازهر الاعلام يحضرون احتفالاً جمع بين الكثيرين من طبقات الامة المختلفين في الدين والجنس وبعض الافراد من الاجانب ، وقد عقد هذا الاحتفال لاجل الازهر فانه احتفال بالذين اقرؤا قانون الازهر الجديد الذي هو أوسع وأعلى من قوانينه السابقة أليست هذه خطوة واسعة في التحول عن القديم الى الجديد تكاد تكون وثبة غير تدريجية ؟ ، أليس وجود هؤلاء العلماء الاعلام بينكم وهم الذين يعد امثالهم في كل الامم اقوى المحافظين على القدم آية من آيات الاستعداد لما يسمونه الديمقراطية في لغة أهل السياسة ؟

لأقول ان قانون الازهر الجديد الذي يحتفلون بتقرير مجلس الشورى له هو منتهى الكمال المطلوب لهذا الجامع ولكنه اذا تسر تنفيذ يكون من الارتقاء التدريجي المطلوب بل أخشى أن يكون فوق التدريجي

قلت انه يخشى على الامة في طور الانتقال من التحول السريع ولكنها اذا تركت الى سنن الكون ونواميسه في الترحيح بين طلاب الجديد والمحافظين على القديم فانها تسلك طريق التدرج الذي لا خطر فيه وانما يكون التحول الفجائي بالقوة القاهرة التي يلجأ اليها طلاب الجديد في بعض الامم وهذه القوة غير موجودة في مصر فلا خطر على هذه البلاد من طلب مالا حاجة اليه ولا من طلب الشيء قبل اوانه فعلينا اذاً ان نحترم حرية رأي غيرنا كما نحجب ان يحترم رأينا ولكننا نجهد في تنفيذ ما نراه نحن هو الاصلح

هذه كلمتي الاولى في هذا المقام ولي كلمة اخرى في هذا الاحتفال والاحتفال الذي قبله قال الاستاذ الشيخ علي يوسف في خطبته انه بدأ بالشكر للذين احتفلوا بالعدد القليل من أعضاء مجلس الشورى لانه كان سبب الاحتفال بالجمهور الكثير من أعضائه وقال ان المجلس حصل فيه وكذا في الجمعية العمومية خلاقات كثيرة في مسائل أهم من المواد التي اختلفوا فيها اخيراً من قانون الازهر وأدل على الشجاعة الادبية ولم يكن أحد يحتفل بالخالفين لرغبة الحكومة ولا بالموافقين

وانا اشاركه في الشكر لهؤلاء واولئك المحتفلين واعده من آيات ارتقاء هذه

البلاد وأعمالها النافعة ، أننا لم نكن نبالي من قبل بالامور العامة والآن صرنا نبالي بها ، ان اجتماع العدد الكثير من طبقات الامة في محفل واحد لاجل المصلحة العامة يرى بعضهم وجوه بعض ويسمع بعضهم حديث بعض - هذا الاجتماع يقوي في نفوسهم حب المصلحة العامة والاهتمام بها والحديث فيها ويسري ذلك منهم الى غيرهم فيكون وسيلة الى انتشاره في الامة كلها وذلك من اسباب الارتقاء السريع الذي لاخطريه حق لي بعد هذا البيان ان اشكر لحسن باشا زايد واخوانه العناية بهذا الاحتفال النافع . سمعت انه قيل ان حسن باشا زايد لم يتعلم في الازهر ولا في غيره من المدارس العالية أو غير العالية فيعرف صواب الرأي في قانون الازهر فيحتفل لاجله عن بصيرة . وأنا أقول ان الامم لا ترتقي بالتعليم في المدارس وحدهم . ان عماد ارتقاء الامم هم أمحباب المواهب الفطرية والاستعداد العالي الذي يزجيهم للقيام بالمصالح العامة . حسن باشا زايد لم يتعلم في المدارس ولكنه باستعداده الطبيعي ومواهبه الفطرية يدير روعة واسعة وينفق منها على المصالح العامة كالجامعة المصرية ومؤتمر تحسين العيان وغير ذلك لو تعلم حسن باشا زايد في المدارس العالية ونال شهادتها والقابها وهو عاطل من هذه الحلية الفطرية لكان لنا منه واحد من المعلمين الكثيرين الذين لاحظ لا مثم منهم غير شقشقة اللسان وتنميق الكلام . ولكن حسن باشا زايد يعلم الان بانه كثيراً من النابتة فهو اذاً ليس فرداً متعلماً ولكنه أمة معلمة

التعليم يحتاج الى المال واتما يكون ارتقاء الامة بالاغنياء الذين يبذلون أموالهم لترقية الامة ورفع شأنها لا بالذين يدعون خدمتها بالقول فقط . أولئك الباذلون المحسنون هم زعماء الامة ومربوها ، فنسأل الله ان يكثر فينا من أمثالهم

﴿ عقد قران صاحب المنار ﴾

في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الاول الانور احتفل في (دده) من اعمال الكورة الشمالية بجبل لبنان بالعقد لصاحب المنار على الاميرة (امينة) كريمة المرحوم الامير (هدى) درويش الايوبي والامراء الايوبية كانواحكام هذا القسم الشمالي من كورة لبنان وهم ينتسبون الى السلطان صلاح الدين الايوبي . وكان وكيلا في العقد شقيقي السيد حسين ووكيل الفتاة شقيقها الامير احمد هدى . وتولى صيغة العقد الاستاذ السيد الشيخ عبد الفتاح الزعبي اخيلائي نقيب الاشراف في

طرابلس الشام وحضر الاحتفال كبار العلماء والوجهاء والسادة من طرابلس والقلمون والكورة . وكان الاحتفال ارقى ما عهد من نوعه . وقد نصبت فيه موائد الطعام للثمن من المدعوين ، واديرت كؤوس المرطبات على جماهير الحاضرين ، وتوفرت فيه اسباب السرور فلم يشب صفوها كدر على كثرة الشبان الذين يحملون السلاح من أهل القريتين وغيرهما ، وقد طير البرق خبره الى مصر في حينه فشر في اجرئد الكبرى كالمؤيد والمقطم والاهرام . فسأل الله التوفيق في هذا الطور الجديد من الحياة

﴿الوطنية والاسلام﴾

تشرت جريدة (العلم) لسان حال الحزب الوطني بمصر في (ع ٢٧٩ الذي صدر في ١١ ربيع الآخر) ترجمة كلام لجملة (العالم الاسلامي) الفرنسية التي تصدر بباريس ذكره ، حبه الحركة الوطنية المصرية وعزاها الى مصطفى كامل باشا وخطأها بمثل قوله « وانما كنا نعتقد فقط بأن ارتباط الاسلام بالهضات الوطنية يكون سبباً لتشتيته وانقسامه على نفسه فيفقد القوة التي اكتسبتها اياه (؟) مدنيته العمرانية ونحن نهى مصر الاسلامية المولعة بالتقدم والرقى العقلي والاجتماعي وننتظر لها مستقبلاً سياسياً باهراً بحيث تسترد مركزها الاسلامي وذلك بناء على انتشار الحركة الاسلامية لا الحركة الوطنية المقيدة في دائرة من الدوائر

« واننا مع عدم انكار الخدمات العظيمة التي قام بها الحزب الوطني الامة المصرية نخاف ان يسير بها في مأزق ضيق لانه لم يتبع الطريق الذي نراه صالحاً » اه المراد بنص ترجمة جريدة العلم الركيكة

وقد عقيبت جريدة العلم على ذلك بهذه الجملة « يريد الكاتب ان يقول بأن الحزب الوطني اخطأ في عدم جعل الدين قاعدة لحركته والجامعة الاسلامية وسيلة لتحقيق مقاصده وهذا هو مبدأ الجملة (اي مجلة العالم الاسلامي) التي نعرب عنها مقال اليوم كما اشرنا الى ذلك سلفاً وهو ما لا نوافق عليه »

(المنار) ان صاحب مجلة العالم الاسلامي لم يذكر الجامعة الاسلامية وانما يعني ان مصر لا ترتقي الا بارتقاء المسلمين الذين هم السواد الاعظم بحركة إصلاح اسلامية لا بدعوى وطنية والحزب الوطني على خلاف ذلك فانه يفضل الحركة الوطنية على الاسلامية

ويقال ان بعض اصحاب النفوذ في الحزب الوطني سيظهرون الميل الى الاتحاد بالقبط وعدم مؤاخذتهم على ما كان منهم . ولا غرو فالوطنية الصحيحة التي لا شائبة للدين فيها تقتضي ان لا يمتاز وطني على وطني بسبب دينه فاذا قصرت القبطي حقوق الوطنية بتفضيل القبطي على غيره فذلك لا يقتضي ان يعاملهم زعماء الوطنية من المسلمين بعلمهم لان الزعيم قدوة في الايتار . ويجب على القبط ان لا يعودوا بعد الى مثل ما كانوا عليه من التحامل على الحزب الوطني فانه كان في هذه الايام اقرب اليهم من سائر الاحزاب ويرفع صوته الجمهوري المعروف في الدعوة ان المؤتمر الاسلامي بل جاري سائر الاحزاب بقدر الضرورة

﴿ رأي مجلة الشرق والغرب ﴾

(في جماعة الدعوة والارشاد)

لدعاة النصرانية عدة صحف في مصر منها مجلة الشرق والغرب لقسوس الانكليز، ويكونون بالشرق عن الاسلام وبالغرب عن النصرانية . وقد بلغني ان رأس مال هذه المجلة الصغيرة ستة آلاف جنيه وهي من تبرعات الانكليز الحريصين على نشر دينهم ومذهبهم في هذه البلاد فهل يعتبر بذلك المسلمون

هذه المجلة أقرب الى الادب من اخواتها وقد أرسلنا اليها النظام الاساسي لجماعة الدعوة والارشاد ، فكتب أصحابها عنه خيراً مما كتبه بعض المسلمين الذين يدعون السبق في خدمة دينهم ، كتبوا ما معناه ان الدين الحلي لا بد له من الدعوة وانه لا يسوءهم ان يدعو المسلمون الى دينهم ، وأنه أعجبهم من نظام الجماعة عدم الاشتغال بالسياسة ، وهنا أدخلت المجلة شيئاً من التعريض الذي يغري الاوربيين بمقاومتنا فقالت انهم لا يستطيعون ان يفهموا ان شيئاً في الاسلام يخلو من السياسة لان الاسلام مزج بينهما ونحن نحجب عن هذه المهمة التعريضية بجواب بديهي وزججوا من انصاف أهل هذه المجلة نشره بالعربية والانكليزية كما نشرها الشبهة وهو

اننا نفترق بأن السياسة في الاسلام قرينة الدين بمعنى ان الاسلام جاء بأحكام دينية وأحكام دنيوية سياسية ومدنية، ولكنه فرق بين الاحكام الدينية المحضه وغيرها، ومن أحكامه ان المعاملات الدنيوية تكون عبادة دينية باخلاص صاحبها وتحريمه الحق والعدل والمصلحة كما يكون عاصياً بضد ذلك. فحكم المسلمين مأمورون بمراعاة أحكام

الدين فيها فاذا فعلوا يكونون أقرب الى الحق والعدل ، ويجب عليهم حفظ الاسلام والدعوة اليه فالسياسة اذا تستلزم الدين في الاسلام
واما القسم الديني المحض من الاسلام فلا يحتاج فيه الى السياسة بل لا يكون اتقانه والاخلاص فيه الا بتركها ، فالذي يشتغل بالعقائد الاسلامية واقامة الدلائل عليها ورفع الشبهات عنها ، وبآداب الاسلام واخلاقه وعباداته علماً وعملاً وتعليماً ودعوة اليها ودفاعاً عنها ، لا ينبغي ان يشتغل بالسياسة ولا لاجل السياسة بل الواجب عليه شرعاً ان يعمل ذلك لوجه الله وابتغاء مرضاته بالتقوى والهداية فاذا قصد مع ذلك التقرب من الحكم أو ارضاءهم كان مرئياً مذموماً واذا عمل لاجل السياسة فقط كان عمله معصية لا طاعة وكان مستحقاً للعقاب عليه دون الثواب ، وقد اطلق في الكتاب والسنة اسم الشرك على مثل هذا الزيادة

فجماعة الدعوة والارشاد تريد ان تخدم الاسلام من حيث هو دين جاء لهداية الناس وارشادهم الى ما فيه سعادتهم في الدنيا بالتقوى والفضيلة والخير والبر وسعادتهم في الآخرة بالنجاة من عذاب الله والدخول في دار كرامته ورضوانه . ولا تريد مطلقاً ان تشتغل بالقسم السياسي ولا القضائي منه فلا تقصد ان تعد طلاب مدرستها للقضاء الشرعي ولا للأعمال السياسية وانما تريد ان تعدهم لارشاد عامة المسلمين الى حقيقة دينهم ودعوة غير المسلمين الى الاسلام من غير تعرض لحكوماتهم ألبتة . اليس هذا مما يسهل على كل أحد ان يفهمه ؟ كان الصالحون من سلف الامة والصوفية أبعد خلق الله عن السياسة وأهلها حتى انهم كانوا يفرون من الحكم ويكرهون لقاءهم الا لحاجة دينية كالحث على الخير والأمر بالمعروف والنهي المنكر ، فهل يضيق فكر الأوروبيين الواسع عن التصديق باتباع جماعة من المسلمين لسلفهم الصالح في الدين الخالص من شوائب السياسة واهواء الحكم ، مع وجود ذلك في جميع الامم والاقوام ؟

﴿ المؤتمر المصري ﴾

اقترحنا على المؤتمر المصري أن يكون له خمس لجان دائمة في المركز العام بالقاهرة :
لجنة للإدارة ولجنة للتعليم والتربية ولجنة للوعظ والارشاد واصلاح حال العامة في دينها ودنياها ولجنة مالية اقتصادية لحفظ الثروة وتمييزها ، ولجنة خيرية لاعانة المسكويين والمعوزين . وبينا كيفية تأليف هذه اللجان وعملها وسنشر ذلك في الجزء الآتي

تشرکوا به شيئاً) في موضوع خاص وهو ما يكون بين الـاهل والاقارب والازواج واليتامى من المعاملات المالية والمصاهرة والإرث . والآيات من قوله (واعبدوا الله) الآية الى هنا في مطالبة المؤمنين بالاخلاص في العبادة وحسن المعاملة بين الاقربين واليتامى والمساكين والجيران والاصحاب والارقاء وسائر الناس، واحكام بعض العبادات وبيان ما فيها من تثبيت النفس على الصدق في المعاملة، وضرب لهم فيها مثل اليهود الذين كان لهم كتاب يهتدون به ونهاهم ان يكونوا مثلهم وعلمهم كيف يعملون بأمرهم برد الامانات الى أهلها والحكم بالعدل وطاعة الله ورسوله وأولي الامر منهم ورد ما يتنازعون فيه الى الله ورسوله . وأكد امر طاعة الرسول وبين حال المنافقين الذين يريدون التحاكم الى الطاغوت . ولاشك ان المسلمين اذا عملوا بهذه الاحكام صلح حالهم فيما بينهم واستقامت أمورهم وصاروا متحدين متعاونين على الاعمال النافعة وحفظ الجامعة ووثق بعضهم ببعض في التعاون على مصالحهم والدفاع عن حقيقتهم، فالغرض من هذه الوصايا انتظام شمل المسلمين وصلاح أمورهم الخاصة والعامة

بعد بيان هذا أراد الله تعالى ان يوجه المسلمين الى امر آخر يلي اجتماعهم على عقيدة واحدة ومصلحة واحدة وانتظام شؤونهم وصالح حالهم وهو ما يتم لهم به الأمن وحسن الحال بالنسبة الى غيرهم . وذلك انه كان للمسلمين عند التنزيل اعداء يناصبونهم ويقتنونهم في دينهم، والانسان لا يتم له نظام في معيشته ولا هناء ولا راحة إلا بالأمنين كليهما الأمن الداخلي والأمن الخارجي، فلما ارشدنا الله الى ما به امننا الداخلي ارشدنا الى ما به امننا مع الخارجين عنا المخالفين لنا في ديننا، وذلك إما بمعاهدات تكون بيننا وبينهم نطمئن بها على ديننا وانفسنا ومصالحنا واما بائقاء شرهم بالقوة، وهذه الآيات في بيان ذلك وهي كثيرة كما يأتي

أقول كان الاظهر عندي أن يقال ان الله تعالى لما بين لنا أصل الحكومة الاسلامية في آية الامانات والعدل، وقوله (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) الخ بعد ما بين لنا في هذه السورة كثيراً من مهمات الاحكام الدينية والشخصية والمدنية (كما يقال في عرف هذا العصر) وشدد النكير

على من يرغب عن حكم الرسول الى حكم غيره من أهل الطغيان شرع يبين لنا بعض الاحكام الحربية والسياسية ويبين لنا الطريق الذي نسير عليه في حفظ ائمتنا وحكومتنا من الاعداء الذين يعتدون علينا فقال

﴿ يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم ﴾ قال الراغب الحذر (بالتحريك) احتراز عن مخيف وقال عز وجل خذوا حذركم أي ما فيه الحذر من السلاح وغيره. اه وظاهره التفرقة بين الحذر بالتحريك والحذر بكسر فسكون وفي لسان العرب ان الحذر والحذر الخيفة. ومن خاف شيئاً اتقاه بالاحتراس من اصابه قال في الاساس : رجل حذر منيقظ محتراز وحاذر مستعد . وقال الرازي : الحذر والحذر بمعنى واحد كالإثر والأثر والمثل والمثل يقال أخذ حذره اذا تيقظ واحتراز من الخوف كأنه جعل الحذر آتية التي بقي بها نفسه والمعنى احذروا واحترازوا من العدو ولا تمكنوه من انفسكم هذا ما ذكره صاحب الكشف . ثم نقل عن الواحدي فيه قولين أحدهما انه السلاح والثانية ان المعنى احذروا عدوكم والتحقيق ما قدمناه وهو ان الحذر الخيفة ويلزمه الاحتراز والاستعداد الاستاذ الامام : الحذر والحذر الاحتراس والاستعداد لانتقاء شر العدو وذلك بأن نعرف حال العدو ومباغ استعداده وقوته واذا كان الاعداء متعددين فلا بد في أخذ الحذر من معرفة ما ينهم من الوفاق والخلاف وبأن تعرف الوسائل لمقاومتهم اذا هجموا ، وأن يعمل بتلك الوسائل . فبذه ثلاثة لا بد منها ، وذلك ان العدو اذا انس غرة مناها جئنا واذا لم يهاجمنا بالفعل كنا دائماً مهددين منه ، فان لم نهتد في نفس ديارنا كنا مهددين في أطرافها ، فاذا أقمنا ديننا أو دعونا اليه عند حدود العدو فانه لا بد أن يعارضنا في ذلك واذا احتجنا الى السفر الى أرضه كنا على خطر . وكل هذا يدخل في قوله « خذوا حذركم » كما قال في آية أخرى « وأعدوا لهم ما استطعتم » الخ وعلى النفوس المستعدة للفهم ان تبحث في كل ما يتوقف عليه امثال الامر من علم وعمل ويدخل في معرفة العدو معرفة أرضه وبلاده طرقها ومضايقتها وجبالها وأنهارها فاننا اذا اضطررنا في تأديبه الى دخول بلاده فدخلناها ونحن جاهلون لها كنا على خطر ، وفي أمثال العرب « قتلت أرض جاهلياً » وتجب معرفة مثل ذلك من أرضنا بالاولى حتى اذا هاجمنا فيها لا يكون أعلم بها منا

ويدخل في الاستعداد والحذر معرفة الاسلحة واتخاذها واستعمالها فاذا كان ذلك يتوقف على معرفة الهندسة والكيمياء والطبيعة وجر الاثقال فجب تحصيل كل ذلك كما هو الشأن في هذه الايام ، ذلك انه اطلق الحذر . أي ولا يتحقق الامثال الا بما تتحقق به الوقاية والاحتراز في كل زمن بحسبه . يريد رحمه الله تعالى انه يجب على المسلمين في هذا الزمان اتخاذ أهبة الحرب المستعملة فيه من المدافع بأنواعها والبنادق والبوارج المدرعة وغير ذلك من أنواع السلاح وآلات الهدم والبناء وكذلك المناطيد الهوائية والطائرات . وانه يجب تحصيل العلم بصنع هذه الاسلحة والآلات وغيرها وما يلزم لها ، والعلم بسائر الفنون والاعمال الحربية وهي تتوقف على ما أشار اليه من العلوم الآخر

(قال) وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله تعالى عنهم عارفين بأرض عدوهم ، وكان للنبي (ص) عيون وجواسيس في مكة يأتونه بالاخبار ولما أخبروه بنقض قریش العهد استعد لفتح مكة . ولما جاء أبو سفيان لتجديد العهد لظنه انهم لم يعلموا بنكبتهم لم يفلح وكان جواب النبي (ص) والصحابة له واحدا . وقال أبو بكر لخالد يوم حرب اليمامة : حاربهم بمثل ما يحاربونك به السيف بالسيف والرمح بالرمح . وهذه كلمة جلية ، فالقول وعمل النبي وأصحابه كل ذلك دال على أن الاستعداد يختلف باختلاف حال العدو وقوته

أقول تعرض الرازي هنا لمسألة القدر وما عسى أن يقال من عدم نفع الحذر وكونه عبثا (قال) : وعنه قال عليه الصلاة والسلام « المقدركائن والهم فضل » وقيل أيضا « الحذر لا يفني من القدر » فقول ان صح هذا الكلام بطل القول بالشرائع فانه يقال اذا كان الانسان من أهل السعادة في قضاء الله وقدره فلا حاجة الى الايمان وان كان من أهل الشقاوة لم ينفعه الايمان والطاعة . فهذا يفضي الى سقوط التكليف بالكلمية . ولتحقيق في الجواب انه لما كان الكل بقدر كان الامر بالحذر ايضا داخلا في القدر فكان قول القائل « أي فائدة في الحذر » كلاما متناقضا لانه لما كان الحذر مقدرا فأى فائدة في هذا السؤال الطاعن في الحذر اه كلام الرازي

أقول ان المسلمين قد ابتلوا بمسألة القدر كما ابتلي بها من قبلهم وقد شفي
غيرهم من سم الجمل بحقيقتها فلم يعد مانعاً لهم من استعمال ما هبهم في ترقية أنفسهم
وأمتهم ولما يشف المسلمون . وقد كثرتنا أخطاء عن وجه المسألة غير مرتزاة نربدا
مع ذلك من العود إليها في أمثال هذا الموضع لالان مثل الرازي ذكرها بل لان
المسلمين امسوا اقل الناس حذراً من الاعداء حتى ان أكثر بلادهم ذهبت من
أيديهم وهم لا يتوبون ولا يذكرون ، ولا يتدبرون أمر الله في هذه الآية وما في
معناها ولا يمثلون ، ثم إنك اذا ذكرتهم يسلمون في وجهك كلمة القدر ومثل
الحديثين اللذين ذكرهما الرازي

أما حديث المقدور كائن فلا أذكر اني رأيته في كتب الحديث بهذا اللفظ
ولكن روى البيهقي في الشعب والقدر مرفوعاً « لا تكثر همك ما قدر يكن وما ترزق
يأتك » وهو ضعيف . وأما الحديث الثاني الذي عبر عنه بقوله « وقيل ايضاً »
فقد رواه الحاكم عن عائشة وصححه وما أراه يصح وتساهل الحاكم في تصحيح
بعض الضعاف بل الموضوعات معروف ، والرازي ليس من رجال الحديث ولكنه
رأى بالعقل انه يخالف الآية او مضعف من تأثير الامر فيها ، وكيف يقول الله
« خذوا حذركم » ويقول رسوله ان الحذر لا ينفع لان العبرة بالقدر الذي لا يتغير
واني على استبعادى لصحة الحديث وميل الى انه من وضع المفسدين الذين
أفسدوا بأس الامة بأمثال هذه الاحاديث أقول انه لا يناقض الآية فان الله
أمرنا بالحذر لنُدفع عنا شر الاعداء ونحفظ حقيقتنا لا لنُدفع القدر ونبطله ، والقدر
عبارة عن جريان الامور بنظام تأتي فيه الاسباب على قدر المسببات ، والحذر من
جملة الاسباب فهو عمل بمقتضى القدر لا بما يضافه

ثم فرع على أخذ الحذر ما هو الغاية له والمقصود منه او المتمم له فقال
« فانفروا ثبات وانفروا جميعاً » (النفر) الانزعاج عن الشيء الى الشيء كما انفزع
عن الشيء الى الشيء كما قال الراغب ومن الاول (١٧ : ٤١) ولقد صدق في
هذا القرآن ايذكروا وما يزيدكم الا نفوراً) وهم انما ينفرون عن القرآن لا اليه ومن

٢٤٦ السرايا والنفير العام . الاستعداد للحرب عند المسلمين (المار ج ٤ م ١٤)

الثاني النفير الى الحرب وفيه آيات . وكانوا اذا استنفروا الناس للحرب يقولون النفير النفير . (والثبات) جمع ثبة بضم ففتح وهي الجماعة المنفردة ، والمعنى فانفروا جماعة في اثر جماعة بأن تكونوا فصائل وفرقا وهو الذي يتعين اذا كان الجيش كثيرا أو كان موقع العدو يقتضي ذلك وهو الغالب ، أو انفروا كلكم مجتمعين اذا قضت الحال بذلك ، أو المعنى فانفروا سرايا وطوائف على قدر الحاجة أو نفيرا عاما ، ويجب هذا اذا دخل العدو ارضا كما قال الفقهاء

الاستاذ الامام : النفير مستعمل في الخروج الى الحرب وثبات جماعات ولا تنقيد الجماعة بعدد معين . وجميعا يراد به جميع المؤمنين على الاطلاق وهذا على حسب حال العدو . وان اخذ الحذر ليشمل مع ما تقدم كيفية سوق الجيش وقيادته وهو النفير . ولما كان هذا مما قد يتساهل فيه خصه بالذكر فأمر به بهذا التفصيل ولو لم يصرح به لكان الاجتهاد في أخذ الحذر مما قد يقف دونه فلا يصل اليه ، وهو ان النفير على حسب الحاجة الى مقاومة العدو وهو ان يرسل الجيش جماعات وفرقا كما عليه العمل حتى الآن ، فاذا احتيج في المقاومة الى نفر جميع افراد الامة وخرجهم للجهاد وجب وهو قوله « أو انفروا جميعا » وليس المراد ان يكون النفير على كفتين الاولى ان يقسم الجيش الى فرق وسرايا والثانية ان يسير خيسا واحدا ، ليس هذا هو المراد وإنما المراد الاول .

(قال) ويتوقف امثال هذا الامر على ان تكون الامة كلها مستعدة دائما للجهاد بأن يتعلم كل فرد من افرادها فنون الحرب ويتمرنوا عليها بالعمل فيظهران المعافاة من الخدمة العسكرية ليست شرفا بل هي اباحة لترك ما اوجبه الله في كتابه . أقول ويدخل فيه اقناء السلاح مع العلم بكيفية استعماله والتمرن على الرمي بالمدافع وبيندق الرصاص في هذا الزمان ، كما كانوا يتمرنون على رمي السهام ، وقد قصر المسلمون في هذا وسبقهم اليه من يعيرونهم بأنهم أمة حربية ، فصارت امة السلام بدعواها قدوة لامة الحرب في الحرب والآلة . فيجب على الحكومة الاسلامية ان تقيم هذا الواجب بنفسها لان تبقى فيه عالة على غيرها ، ويجب على الامة ان تواتيها وتساعد عليها ، وان تلزمها إياه اذا هي قصرت فيه

﴿ وان منكم لمن ليبطن ﴾ الخطاب لمجموع المؤمنين في الظاهر وفيهم المنافقون وضعا في الايمان والجبناء وهم الاقل فالمنافقون يرغبون عن الحرب لانهم لا يحبون بقاء الاسلام وأهله فيدافعوا عنه ويحموا بيضته ، فكان هؤلاء يبطنون عن القتال ويبطنون غيرهم عن النفر اليه ، والآخرون يبطنون بأنفسهم فقط . والتبطي يطلق على الإبطاء وعلى الحمل على البطء معا ، والبطء التأخر عن الانبعاث في السير . قال الاستاذ أي يبطن هو عن السير إبطاء لضعف في إيمانه والإتيان بصيغة التشديد للمبالغة في الفعل وتكراره وليس معناه ان يحمل غيره على البطء فان الخطاب للمؤمنين وهذا لا يصدر عن مؤمن . ويقال في اللغة « بطأ » بالتشديد (لازم) بمعنى أبطأ وقد شرح الله حال هذا القسم من الضعفاء توبيخا لهم وإزعاجا الى تطهير نفوسهم وتركيتها فقال

﴿ فان أصابكم مصيبة قال قد انعم الله عليّ اذ لم أكن معهم شهيدا ﴾ فشكره الله على عدم شهوده لتلك الحرب دليل على ايمانه ﴿ ولئن أصابكم فضل من الله ﴾ كالظفر والغنيمة ﴿ ليقولن - كان لم تكن بينكم وبينه مودة - ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما ﴾ أي ليقولن قول من ليس منكم ، ولا جمعه مودة بكم ، ياليتني كنت معهم فأفوز بذلك الفضل فوزهم ، فهو قد نسي أنه كان أخاكم ، وكان من شأنه ان يخرج معكم ، وما منعه أن يخرج الا ضعف إيمانه ، ثم ان تمنيه بعد الظفر أو الغنيمة لو كان معكم دليل على ضعف عقله وكونه ممن يشرون الحياة الدنيا بالآخرة وهم الذين تشير اليهم الآية التالية

هذا ما اختاره الاستاذ الامام في الآية وهو أحد قولين للمفسرين رجحوه بكون الخطاب للذين آمنوا ثم بقوله « وان منكم » ولم يقل فيكم وبما في معناه من قوله « يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثأقتم الى الارض » والقول الثاني ان هؤلاء المبطنين هم المنافقون لان هذه الصفات لا تكون الا لهم فان المؤمن مهما كان ضعيف الايمان لا يقول هذا القول عند مصيبة المؤمنين ولا يعد

من نعم الله عليه انه لم يكن معهم شهيدا ، بل يستحي من الله عز وجل ويلوم نفسه أن أطاعت داعي الجبن ويستغفر ربه من ذلك ، ولا يكون شديد الشره والحرص على المشاركة في الفوز والغنيمة . فالآية في المنافقين سواء كان التبطيء فيها لازما بمعنى الإبطاء أو متعديا بمعنى حمل الناس عليه ، وقد اسند الله تعالى كلا المعنيين الى المنافقين في عدة آيات ، والظاهر هنا معنى الإبطاء عن الخروج اذلو بطأ غيره وخرج هو لكان قد شهد الحرب فلا معنى لسروره اذا اصابوا ، ولا تمنيه لو كان معهم اذا ظفروا ، ويصح ان يقال ان من أبطأ يبطئ غيره بإبطائه اذ يكون قدوة رديئة لمثله من منافق أو جبان ، ويبطئه ايضا بقوله حتى لا ينفرد بهذا الذنب ، فإن فضيحة والمؤاخذه على المنفرد اشد ، واذا كثر المذنبون يتعسر أو يتعذر عقابهم ولاجل هذا تتألف العصابات في هذا الزمان للامال التي يعاقب عليها الحكام ، ولفظ التبطيء يدل على كونه يبطئ غيره بسبب إبطائه ، فهو أبلغ من غيره

واجاب هؤلاء الذين اختاروا ان المبطيء هو المنافق عن جملة من المؤمنين بقوله تعالى « منكم » والخطاب للمؤمنين بأنه منهم بالزعم والدعوى أو في الظاهر دون الباطن لانه كن يعامل معاملة المؤمنين وتجري عليه أحكامهم ، وزاد بعضهم وجها ثالثا وهو انه منهم في الجنس والنسب والاختلاط ، وليس بشيء .

يجزم هؤلاء بأن الايمان ينافي ما ذكر من التبطيء عن القتال بكل من معنيه مع ذنبك القولين عند المصيبة ، وعند الظفر والغنيمة ، فان من يبطئ ويقول ذلك لا يكون له هم ولا عناية بأمر دينه ، وإنما اكبر همه شهواته وربحه من الدين ، حتى انه يعد مصيبة المسلمين نعمة اذا لم يصبه سهم منها . فليحاسب المسلمون في هذا الزمان أنفسهم ، وليرزنوا بهذه الآيات إيمانهم ،

ثم ان قوله تعالى « كأن لم تكن بينكم وبينهم مودة » جملة معترضة بين القول ومقوله ، وذكر المودة هنا نكرة منفية في سياق التشبيه في أوج البلاغة الاعلى فهي كلمة لا تدرك شأوها كلمة أخرى ولا تنتهي الى غورها في التأثير . ذلك بأن قائل ذلك القول الذي لا يقوله من كان بينه وبين المؤمنين مودة ما معدود من المؤمنين الذين هم بنص كتاب الله أخوة بعضهم أولياء بعض ، ونص حديث رسول الله شكافا دماؤهم ، ويجير

عليهم أذنهم ، وهم كأعضاء الجسم الواحد وكالبنيان يشد بعضهم بعضاً ، فإذا كان هذا مكان كل مؤمن من سائر المؤمنين ، فكيف يصدر عن أحد منهم مثل ذلك القول وذلك التمني الذي يشعر بأن صاحبه لا يرى نعمة الله وفضله على المؤمنين نعمة وفضلاً عليه ، وهو لا يعقل أن يصدر عن كان بينه وبينهم مودة ما ولو قليلة في زمن ما ولو بعيداً . أعني أن قليلاً من المودة كان في وقت ما ينبغي أن يمنع عن مثل ذلك التمني . وفي هذا من التقريع والتوبيخ بالطف القول وأرق العبارة ما لا يقدر على مثله بلغاء البشر ، ومن فوائده أن يؤثر في نفس من يذوقه التأثير الذي لا يدنو من مثله النبز باللقاب والطعن بهجر القول ، التأثير الذي يحل صاحبه على التأمل والتفكير في حقيقة حاله ، ومعاملة نفسه ، فإن كان فيه بقية من الرجاء تاب إلى ربه ، ورجع كله إلى حقيقة دينه ، هذه هي فائدة تلك الجملة المعترضة وبالله ما أعجب التشبيه فيها ونفي الكون ونسكير المودة ، إنك إن تعط ذلك حقه من التأمل ، ويؤثرك ذوق الكلام قسطه من البلاغة ، فقد أوتيت آية من آيات الفرق بين كلام الخالق وكلام المخلوقين ، وكشف لك عن سر من أسرار عجز البشر عن الاتيان بمثل هذا الكتاب المبين

قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم « كأن لم تكن » بالتاء ، والباقون « يكن » بالياء . ومثل ذلك معروف في التنزيل وكلام العرب فتأنيث الفعل هو الاصل لان المسند اليه مؤنث ، والمكن التأنيث فيه لفظي لا حقيقي ولهذا جاز تذكير الفعل وحسن ، ويكثر مثله ولا سيما في حال الفصل أي اذا فصل بين الفعل وفاعله أو اسمه فاصل . ومن الاول قوله « قد جاءكم موعظة من ربكم » ومن الثاني « فن جاءه موعظة من ربه » ذكر الفعل وقد فصل بينه وبين فاعله بالضمير الذي هو المفعول

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

قد هنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس طامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورمياً قد منا خرا السبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا . ولما مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

﴿ سؤال عن فتوى ﴾

(س ٢١) من السيد عبدالله بن عبد الرحمن العطاس بسنغافوره

أرسل السائل اليها السؤال الآتي مع جواب السيد عثمان بن عقيل عليه وكتب عليه ما يأتي

هذا جواب عن ذلك السؤال هل الحبيب مصيب في تأصيله ما ذكر في السؤال بما ذكر في الجواب أم مخطيء . وعن الاحاديث المذكورة فيه هل هي صحيحة مروية عن سيد السادة أم لا . وعما هو الحق في هذه المسألة . أفيدونا به على صفحات المنار إحقاقاً للحق وإزهاقاً للباطل فالله يديمكم ويرعاكم ويحفظكم وهذا نص السؤال والجواب المستول عنه

﴿ هذا السؤال صدر من جماعة من المسلمين ﴾

« من بندر سنغافوره »

ما قولكم فيما يعمله الناس في ليلة النصف من شعبان من قراءة سورة يس العظيمة ثلاث مرات بنية مخصوصة والدعاء المعروف بعد كل مرة هل هو سنة وله أصل من الكتاب أو السنة أم لا فان بعض الناس يقول انه بدعة ليس له أصل لا من الكتاب ولا من السنة ينونا لنا حكم هذا العمل وما هي البدعة وأقسامها بياناً شافياً أثابكم الله آمين

﴿الجواب﴾

نسأل الله تعالى التوفيق للصواب اعلموا وفقني الله واياكم لمرضاته ان هذا العمل الذي ذكرتم له أصل من السنة وقد عمل به الخاص والعام من العلماء والصالحين وجامعة المسلمين في الامصار والاعصار من غير انكار ممن يعتبر قوله . أما أصله فقد قال العلامة الشيخ علي بن محمد الخازن في تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل في قوله تعالى « في ليلة مباركة » الى قوله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » وروى البغوي بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « تقطع الأجل من شعبان الى شعبان » وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر انتهى وقال العلامة السيد علي بن عبد البر الوائلي في رسالته المتعلقة بفضائل ليلة النصف من شعبان وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يكتب الأجل من شعبان الى شعبان » اه وقال العلامة الشيخ سليمان الجمل في حاشيته على تفسير الجلالين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يقضي الاقضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر اه

وأما قول أكثر المفسرين ان قوله تعالى « في ليلة مباركة » هي ليلة القدر قال الشيخ الجمل في حاشيته ما معناه ان المراد منه ظهور تلك الامور التي قدرها المولى عز وجل في قوله « فيها يفرق كل أمر حكيم » أي ظهورها للملائكة في ليلة القدر وليس المراد ان تلك الامور لا تحدث الا في تلك الليلة فقد جاءت الاخبار الصحيحة بأن الله تعالى قدر تلك الامور في ليلة النصف من شعبان وسلمها للملائكة في ليلة القدر انتهى ثم قال وهذا يصلح ان يكون جمعا بين القولين وقال أيضا واذ تفاوتت الاوصاف وجب القول بأن احدي اليلتين هي الاخرى انتهى وقال السيد علي الوائلي في رسالته المذكورة وعن عثمان ابن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة النصف من شعبان نادى مناد هل من مستغفر فاغفر له هل من سائل فأعطيه فلا يسأل أحد الا أعطاه الا زانية أو مشركة وفي رواية ما لم يكن عشرا أو ساحراً أو صاحب كوبة أو عطربة وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها ان الله يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويؤخر أهل الحقد بحقدهم ثم أورد أحاديث كثيرة في فضل ليلة نصف شعبان الى أن قال وما ينبغي ليلة النصف من شعبان ان

يقرأ الانسان بين صلاتي المغرب والعشاء سورة يس تمامها ثلاث مرات الاولى بنية طول العمر له ولمن يحبه الثانية بنية التوسعة في الرزق مع البركة في العام الثالثة بنية ان يكتبه الله من السعداء ويأتي بالدعاء المشهور وهو اللهم يا ذا المن الى آخره انتهى وأما تعريف البدعة وأقسامها فهي تعترها الاحكام الخمسة منها واجبة وهي كل ما يتوقف فعل شيء من الواجبات الشرعية به فهو واجب أيضاً للقاعدة المقررة ومنها مندوبة كبناء الرباطات والمدارس ونحوها ومنها مباحة كالتوسع في لذائذ الأكل ومنها مكروهة كخرقة المساجد ومنها محرمة ومكفرة كبدعة الرافضة والوهابية وعليها قول الامام الشافعي رضي الله عنه ما أحدث وخالف كتاباً أو سنة أو اجماعاً أو أثراً فهو البدعة الضالة انتهى فيما ذكر من الاحاديث ونصوص هؤلاء الأئمة يعلم ان قراءة يس في هذا السؤال له أصل وأي أصل وان القائل بأنها بدعة لعلمه متمسك بالعلم الجديد أو انه من قسم الخامس من المبتدعة لانهم يضعفون الحديث الصحيح اذا خالف هواهم ويصححون الحديث الموضوع اذا وافق هواهم فمن أراد الاطلاع على هذا فعليه برسالتنا الآتية ان شاء الله تعالى المسماة بإغاثة المرشدين على اجتناب البدع في الدين والى هنا انتهى الجواب

(المنار) اعلم يا أخي قبل الجواب عن هذه الفتوى ان مصيبة الدين بالتقليد الذي ذمه علماء السلف كافة وأهل البصيرة من الخائف ليست هي عبارة عما اجازه بعض المؤلفين من رجوع الجاهل الى الامام المجتهد فيما لا يعلم حكمه من أمر دينه واخذ به فتواه وان لم يذكر له دليلها من الكتاب والسنة وانما مصيبة التقليد السوء هي انها صرفت المسلمين عن الكتاب والسنة وعن كتب الائمة المجتهدين في الفقه وغيره وعن الثقات الاثبات السابقين الى تحقيق كل علم، صرفتهم عن هؤلاء الى اناس من الجاهلين المقلدين لامثالهم المتهمجين على الفتوى والتأليف والاجتهاد بغير علم. وانما يأخذ الناس بأقوالهم لثقتهم بهم وثقة العامي قريبة المثال، فاتنا نرى في كل بلاد اناساً من أدياء العلم تثق بهم العامة لانها تراهم امثل من تعرفهم في ظاهر الصلاح أو قراءة الكتب وهي لا تميز بين الكتب التي يعتمد عليها والتي لا يعتمد عليها، ونعرف ان كثيراً من هؤلاء الموثوق بهم دجالون من أهل التلبيس ومنهم من قرأوا قليلاً من مبادئ العلم وولعوا بكتب من لا ثقة بدينهم ولا بعلمهم ودرسوا وأقنوا بها وهم لا يميزون بين ما فيها من حق وباطل، وصحيح وسقيم، وانما تعجبهم هذه الكتب الخشوة بالاحاديث الموضوعة والخرافات والبدع لسهولتها وعدم توقف فهمها على معرفة الاصطلاحات العلمية،

كاصطلاحات علماء الحديث والاصول في نقد الحديث وما يحتاج به منه وما لا يحتاج به
نعرف في بلادنا كثيراً من الشيوخ الذين وثقت بهم العامة حتى في المدن التي
فيها كثير من العلماء الذين يعتد بعلمهم وقلمهم وانهم ليكونون أكثر في البلاد التي تقل
فيها العلماء وفي القرى، وما يؤكد هذه الثقة حسن السمعة ومظهر الصلاح والانتساب
الى بيوت العلم والشرف. فهؤلاء هم منار الجهل والبدع في هذه الامة ولا سيما في
هذه القرون الاخيرة وقد ذكر بعض اخبارهم ابن الجوزي وغيره من العلماء

يدعي هؤلاء انهم علماء مقدون للائمة ولا يعرفون من كلام الائمة شيئاً ولا
يقفون عند حدود ما افق به المشهورون من الفقهاء المنتسبين الى أولئك الائمة رضي
الله عنهم، وهم مع هذا يحاربون متبعي الائمة بحق اذا دعواهم الى الحق بدلائل
الكتاب والسنة، بل يحاربون الكتاب والسنة، باسم أولئك الائمة، قائلين إن
فهمهم لها اصح من فهم فلان الذي يدعوكم اليهما الان. سألنا ان فهمهم اصح فليأتنا
هؤلاء الجاهلون بنصوصهم في تفسيرها وليحاربونا بها، انهم انما يحثون بكلام ماثلهم
من العوام الذين تجرؤا على التأليف ويلصقونها بالائمة والائمة برآء منها، وماذا تفعل
بقلة الجاهلين بهم، وقد انسد في وجههم باب التمييز بين الحق والباطل

من هؤلاء الشيوخ في بلاد جاوه الشيخ عثمان بن عبد الله بن عقيل، شيخ له
سمعة ونسب واطلاع على كثير من الكتب التي لا يعتد بها ولا تصلح للفتوى منها
يقول هذا الشيخ الوقور انه شافعي المذهب وان عمدته من كتب فقهاء الشافعية
المتأخرين كتب ابن حجر الهيتمي. «أفلح الاعرابي إن صدق» ابن حجر يقول
في فتاواه الحديثية ان الاعتماد في رواية الاحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس
مؤلفه من أهل الحديث لا يحل ومن فعله عذر عليه التعذر الشديد، وذكر أن
أكثر الخطباء كذلك وانه يجب على الحكام أن يمنعوه من ذلك (راجع ص ٣٢
من هذه الفتاوى المطبوعة بمصر) فلماذا لم يأخذ الشيخ عثمان بهذه الفتوى، فهو
يسأل عن مسألة هل لها أصل في الكتاب والسنة فيورد احاديث من رسالة الوائلي
ويقرها وهي لا تصح وليست نصاً في المسألة، ثم ينقل رأي هذا الرجل ويقره ويجعل
ذلك فتوى بأن للمسألة أصلاً في الكتاب والسنة. وهذا الوائلي ليس إماماً مجتهداً
ولا محدثاً حافظاً يعتد بقله وما نقله ليس نصاً فيما ارتآه فكيف جاز للشيخ عثمان بن
عقيل ان يفتي برأيه. لعل هذا الوائلي مثل ابن عقيل هذا وستكون فتاوى السيد
عثمان ورسائله مما يفتي به مثله من بعده وتعارض بها نصوص الكتاب والسنة بناء

على ادعائه الانتساب الى الامام الشافعي وان لم يعرف قوله ولم يفت به . هذه مقدمة لم نر بدا من بينها

﴿ اقوال المحدثين والثقات في عبادات ليلة النصف من شعبان ﴾

روي في الموضوعات والواهيات والضعاف التي لا يحتج بها احاديث في كثير من العبادات منها صلاة ليلة الرغائب من رجب وليلة نصف شعبان ، ولكن هذا الشعار الاسلامي المبتدع المعروف الآن لم يرد فيه شيء من ذلك ولكنه عمل به في الجملة منذ القرون الاولى ، ولهذا اغتر بصلاة رجب وشعبان بعض الفقهاء والصوفية كأبي طالب المكي وابي حامد الغزالي على جلاله قدرهما وسبب ذلك قلة بضاعتها في نقد الحديث . وقد بين خطأهما المحدثون والفقهاء كالامام النووي الذي هو عمدة الشافعية وأطال الحافظ العراقي في تخريج احاديث الاحياء في بيان ذلك وقد نقل كلامه شارحه السيد مرتضى الزبيدي ثم قال

« وقال اتقي السبكي في تقييد التراجيح صلاة ليلة النصف من شعبان وصلاة الرغائب بدعة مذمومة اه وقال النووي هاتان الصلاتان بدعتان موضوعتان منكرتان قبيحتان ولا تغتر بذكرهما في القوت والاحياء وليس لاحد أن يستدل على شرعيتها بقوله صلى الله عليه وسلم « الصلاة خير موضوع » فان ذلك يختص بصلاة لا تحالف الشرع بوجه من الوجوه وقد صح النهي عن الصلاة في الاوقات المكروهة اه ثم قال الزبيدي « وقد توارث الخلف عن السلف في إحياء هذه الليلة بصلاة ست ركعات بعد صلاة المغرب كل ركعتين بتسليمية يقرأ في ركعة منها بالفاتحة مرة والاخلاص ست مرات وبعد الفراغ من كل ركعتين يقرأ سورة يس مرة ثم يدعو بالدعاء المشهور بدعاء ليلة النصف ويسأل الله تعالى البركة في العمر ثم في الثانية البركة في الرزق ثم في الثالثة حسن الخاتمة . وذكروا أن من صلى بهذه الكيفية أعطي ما طلب ، وهذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين من السادة الصوفية ولم أرها ولا لدعائها مستنداً صحيحاً في السنة إلا انه من عمل المشايخ . وقد قال اصحابنا أنه يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالي المذكورة في المساجد وغيرها . وقال النجف الغيطي في صفة إحياء ليلة النصف من شعبان بجماعة . أنه قد انكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبي مايكة وفقهاء المدينة واصحاب مالک وقالوا ذلك كله بدعة ولم يثبت في قيامها جماعة شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه

ومن قال ذلك من أعيان التابعين خالد بن معدان وعثمان بن عامر ورافقه اسحق ابن راهويه . والثاني كراهة الاجتماع لها في المساجد للصلاة واليه ذهب الأوزاعي فقيه الشام ومفتيهم اهـ

(المنار) الخلاف الذي ذكره في قيام ليلة النصف من شعبان بما ذكر قد صرح بكراهة اصحابهم له أي الحنفية والكراهة اذا اطلقت عندهم تنصرف الى التحريم ، ونقل مثل ذلك عن الشافعية والمالكية ، قالنجم الغيطي من فقهاء الشافعية ، وقد رأيت قبله قول السبكي والنووي الشافعيين في صلاحها ، وأما الحنابلة فهم أشد من غيرهم نبذاً لما ثبت في السنة ، ومن استحباها من علماء الشام كانوا مجتهدين وليس لهم أتباع الآن ومذاهبهم ليست مدونة ونص الفقهاء على أنه لا يفتى بها

وقد بين المحدثون في كتب الموضوعات كل ما ورد في صلاة شعبان وقيامها وهو بما لا يعمل به ولو في الفضائل . قال في الفوائد المجموعة بعد إيراد شيء منها واعتار بعض الفقهاء كالغزالي وبعض المفسرين بها ما نصه « وقد رويت صلاة هذه الليلة أعني ليلة النصف من شعبان على أنحاء مختلفة كلها باطلة موضوعة . ولا ينافي هذا رواية الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها لذهابه صلى الله عليه وسلم الى البقيع ونزول الرب ليلة النصف الى سماء الدنيا وأنه يغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب فان الكلام إنما هو في هذه الصلاة الموضوعة في هذه الليلة . على أن حديث عائشة (رض) هذا فيه ضعف وانقطاع ، كما ان حديث علي الذي تقدم ذكره في قيام ليلا لا ينافي كون هذه الصلاة موضوعة على ما فيه من الضعف حيثما ذكرناه اهـ

أما (حديث) « تقطع الأجل من شعبان الى شعبان » فقد رواه ابن جرير والبيهقي عن عثمان بن محمد بن المغيرة وهو ابن الاخنس بن شريق الثقفي قال في الميزان حدث عن محمود القزاز مجهول ، وقال ابن المديني روى عن سعيد بن المسيب مناكير

وأما قول ابن عباس المذكور فان صح عنه لا يفيد في الباب شيئاً وقد نقل عن الجمل ان هذا المعنى ثبت في الاحاديث الصحيحة وليس قوله بشيء فهذه كتب الصحاح في أيدينا ليس فيها ذلك والجمل ليس بمحدث بل يغتر بما يرى في كتب التفسير التي لا تميز بين صحيح وسقيم وقد قال المحدثون ان بعض المفسرين والفقهاء اغتروا بما ورد في هذه الليلة على أنه إن صح لا يفيد في تأييد فتواه . وقد صرح ابن العربي بأنه لا يصح بما ورد في هذه الليلة شيء ، وهو ما قاله الزبيدي في شرح الاحياء

واما حديث « اذا كانت ليلة النصف من شعبان » فقد ذكره بالفاظ مختلفة وهو حديث علي الذي قال في الفوائد المجموعة بضعفه ، وقد رواه ابن ماجه من اصحاب السنن عن ابن ابي سبرة وهو ضعيف كما صرح محشي هذه السنن قلا عن الزوائد بل نقل عن الامام احمد وابن معين انه كان يضع الحديث . وروى ابن ماجه حديث عائشة أيضاً وقد علمت انهم صرحوا بضعفه واقطاع سنده عن الترمذي . وهو امثل ما ورد في هذه المسألة . وروى ابن ماجه أيضاً حديث « ان الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن » وهو عن الوليد بن مسلم المدلس عن عبدالله بن لهيعة وهو ضعيف . ورواه غيره أيضاً ويعارض هذه الروايات في خصوصية ليلة النصف من شعبان احاديث الصحيحين في نزول الرب كل ليلة الى سماء الدنيا وقوله : هل من مستغفر هل من تائب . وحديث مسلم في عرض الاعمال كل اثنين وخميس والمغفرة لغير المشركين والمتشاحنين ، وجملة القول ان الشعائر التي تقام في ليلة النصف من شعبان ليس لها أصل صحيح في الكتاب ولا في السنة ، وان الروايات التي ذكرها ابن عقيل غير صحيحة وهو لجهله بالحديث لم يرجع فيها الى كتب الحديث بل نقلها عن لا يعتقد بهم ، ثم انها لا تدل على مشروعية ما سئل عنه وهو قراءة يس والدعاء بالصفة التي ذكرها ، وان هذه العبادات في تلك الليلة وليمة الرغائب قد حدثت في القرون الاولى قبلها كثير من العباد والمنصوفة وانكرها المحدثون والفقهاء لعدم ثبوت أصلها ولان الله تعالى قد اكمل الدين فمن زاد فيه كمن نقص منه كلاهما مبتدع . وقد انكر عثمان بن عقيل على الذين يصححون أو يضعفون الاحاديث بالهوى وهو منهم فانه يتكلم في الاحاديث بغير علم ولو كان من أهل العلم بها لما اعتمد في نقلها على الوثائي والجل وترك البخاري ومسلما واصحاب السنن الاربعة واضرابهم كما ينكر على الذين يفتنون بالدلائل من الكتاب والسنة بعلم وينتقي بهما بغير علم ، ولو كان في بلادها حكومة اسلامية لمنع من الفتوى وعوقب عليها ولكن جاهه وقوته في الاستناد على حكومة غير اسلامية في بلاد ليس فيها علماء ومحققون

واما ما ذكره في مسألة البدعة فلا يصح على إطلاقه وقد ثبت في الحديث الصحيح ان كل بدعة ضلالة ، ولذلك صرح بعضهم بأن البدعة الشرعية لا تكون الا ضلالة ، وأما البدعة اللغوية فهي التي تعترها الاحكام الخمسة . فكل ما لا دليل عليه في الكتاب والسنة من أمر الدين كالعبادات والشعائر الدينية فهو بدعة سيئة وضلالة

محققة وعليها تحمل الكلية في الحديث وما في معناه من الاحاديث الكثيرة . وأما ما سوى الامور الدينية المحضة وان كانت نافعة في الدين كالعلوم والفنون المسهلة لفهمه والفقه فيه فهي التي تعتبرها الاحكام الخمسة فيحكم فيها بحسب ما فيها من النفع أو الضرر أو عدمها . مثال ذلك ان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب . ولا يتم الجهاد في هذا الزمان الا بالعلوم والفنون العسكرية التي لم تكن في العصر الاول ولا دليل عليها بخصوصها فهي واجبة حتماً وان كانت من العلم الجديد الذي يجمله فيعاديها الشيخ عثمان بن عقیل فقد قال في آخر فتواه « فما ذكر من الاحاديث ونصوص هؤلاء الائمة يعلم ان قراءة يس في هذا السؤال له أصل وأي أصل وان القائل بأنها بدعة لعله متمسك بالعلم الجديد أو انه من قسم الخامس (كذا) من المبتدعة الخ وانت ترى ان الاحاديث التي ذكرها ليس فيها ذكر لقراءة يس فهل يكتب مثل هذا من يعقل ما يكتب . واذا كان يفتي بالشبهة ويعزوه الى احاديث الرسول صلى تعالى عليه وسلم ولا ذكر له ولا إشارة فيما أورده منها على كونه مما لا يحتج بمثله فهل يلتفت الى قوله لعل القائل بأنها بدعة متمسك بالعلم الجديد الخ ثم ما هو العلم الجديد الذي يعاديه ويعرض بأهله وماذا عرف هو من العلم القديم ، ومن قال ان الوثائي من الائمة الذين يؤخذ بأقوالهم وتجعل آراؤهم احاديث نبوية ??

(تمة لا بد منها) ان الذين يقرءون سورة يس في ليلة النصف من شعبان يذكرون قبل قراءتها كل مرة حديث « يس لما قرئت له » وقد قال الحافظ السخاوي ان هذا الحديث لا أصل له كما في كتاب (تميز الطيب من الخبيث) وكتاب (الأوائل المروعة) فهل يدلنا الشيخ عثمان على أحد من أصحاب العلم القديم قال ان هذا الحديث صحيح ، والا فلماذا لا ينكر على الجماهير كذبهم على النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورد فيه من الوعيد ماورد

﴿ استقبال القبلة عينها أوجهها ، والفتوى بالقول المرجوح ﴾

(س ٢٢ و ٢٣) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

افيدونا يا مولانا وسيدنا بيانا شافياً :

في قول الامام الغزالي في احيائه وقول الاذرعي باعتماد الاكتفاء في استقبال القبلة

(المنار ج ٤) (٣٣) (المجلد الرابع عشر)

في الصلاة بجهتها في البعد مستدلاً بالكتاب والسنة وفعل الصحابة والقياس هل يجوز للشخص ان يعمل ويبني المسجد عملاً به أولاً ؟ فان قلتم بالجواز فما قولكم في قولهم لا يجوز الافتاء الا بالقول الراجح ؟ وان قلتم لا يجوز لذلك ويفهم منه انه لا يجوز الافتاء بالقول المرجوح كما لا يخفى على المشعرين في تحصيل العلم وعدم جواز الافتاء به هل هو على الاطلاق أو مقيد بما اذا لم يختره جماعة ممن يعتمد في كلامه وقوله وقد أخبرني من به ثقة بان هذا القول قد اختاره جماعة من الفقهاء . وما ذكره الفقهاء من انه يجوز العمل بالقول الضعيف ما لم يشتد ضعفه وانه لا يجوز الاستدلال بالحديث الضعيف اذا لم يكن فيه مقوى من طرق متعددة يؤيد ذلك التقييد ، وفي فوائد الملكية يجوز القضاء والافتاء بالقول المرجوح لحاجة أو مصلحة عامة ، وفيها أيضاً ان الاصح من كلام المتأخرين كالشيخ ابن حجر وغيره انه يجوز الانتقال من مذهب الى مذهب من المذاهب المدونة ولو بمجرد التشهي سواء انتقل دواما أو في بعض الحادثة وان ائق أو حكم أو عمل بخلافه ما لم يلزم منه التلفيق اهـ

فبعد الامام مالك واحمد واتباعهما رضي الله عنهم انهم لا يطلون الصلاة عند استقبال الجهة وكذا هو قول عندنا معاصر الشافعية (فقد قال) الغزالي والاذرعي رحمهما الله تعالى بجواز ذلك كما يؤخذ من شرح البهجة بزيادة وصرح به في التنبية اهـ ، وفي الاصول قاعدة معتبرة وهي ان المعلول يدور مع علته وعلته هنا وجود المشقة من حيث الابدع عن بيت الله العظيم مع ان القاعدة المشقة تجلب التيسير والامر اذا ضاق اتسع فان كان المصلي يشترط في استقبال عين القبلة وكذلك المسجد يشترط مبناه ان يسامتها بجميع مركزه وهما في مسافة البعد كأرض الجاوي والهندي وغيرهما من سائر المملكة فما تقول فان قلتم يشترط على كل واحد منهما أن يحتاط مع بيت الابرء المعروف ليعلم عينها فاذا يستحق الذي ائق من الجهم الغفير باعتماد الاكتفاء بالجهة لانه فهم منها انه صادق بمحاذاة عين القبلة أولاً كما يؤخذ من الغاية التي ذكرها العلامة البيجري على فتح الوهاب اهـ فنوا بالاعانة فلكم الفضل الظاهر والشكر الباهر ودام فضلكم وعلا قدركم ولا زلتم مأجورين بجاء جدكم الأمين . سيدي السائل

احمد جاوي

(ج) قد اضرب كلام اصحابنا الشافعية في مسألة القبلة وما كان ينبغي لهم ذلك فالحق واضح فيها وكلام الشافعي نفسه صريح جداً من كان في الحرم يرى السكبة يستقبلها قطعاً ولا تصح صلاته اذا خرج عن

محاذاتها ومن كان بعيداً عنها لا يراها فانه يستقبل الجهة التي هي فيها ويتعرفها بالاجتهاد فمن علم ان الكعبة في هذه الجهة لم يكن له ان يحول عنها فن كان عنده من وسائل الاجتهاد ما يعلم به ان البيت يحاذي خطأ معيناً لم يكن له ان يتعداه، والاجاز له التيامن والتياسر في الجهة كما يؤخذ من حديث الصحيحين « شرقوا أو غربوا » وما يؤيده . والعمدة ان يعتقد انه متوجه تلقاء البيت بما عنده من اسباب الاجتهاد ، لا يكلف غير هذا لان غير هذا لا يستطاع ولا يدخل في الوسم

فسر الشافعي في رسالته شطر المسجد الحرام بتلقائه ثم قال ما نصه « فالعلم يحيط ان من توجه تلقاء المسجد الحرام ممن نأت داره عنه على صواب بالاجتهاد للتوجه الى البيت بالدلائل عليه لان الذي كلف العباد التوجه اليه وهو لا يدري أصاب بتوجهه قصد المسجد الحرام أو أخطأ وقد يرى دلائل يعرفها فيتوجه بقدر ما يعرف ويعرف غيره دلائل فيتوجه بقدر ما يعرف وان اختلف توجههما » اهـ

وتلقاء الشيء تجاهه ونحوه كما ذكر في مادة (وجه) من لسان العرب . والتجاء الجهة التي تستقبلها بوجهك . ومنه قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام « ولما توجه تلقاء مدين » أي سار في الجهة الموصلة اليها ونحانحوها

وقال كما رواه عنه المزني في مختصره مانصه « ولا يجوز لاحد صلاة فريضة ولا نافلة ولا سجود قرآن ولا جنازة الا متوجها الى البيت الحرام ما كان يقدر على رؤيته الا في حالتين - وذكر صلاة النافلة على الراحة وصلاة شدة الخوف رجلا أو ركبانا ثم قال - فلا يصلي في غير الحالتين الا الى البيت ان كان معانياً فبالصواب وان كان مغيباً فبالاجتهاد بالدلائل على صواب جهة القبلة » اهـ وكلامه في كتاب الام على طوله لا يخرج عن هذا المعنى الذي اختصره المزني عنه وقد صرح فيه بلفظ الجهة تصريحاً وذكر الشيرازي في التنبيه قولين في البعيد لم يرجح واحداً منهما على الآخر فقال « والفرض في القبلة إصابة العين فمن قرب منها لزمه ذلك ييقن ومن بعد منها لزمه الظن في أحد القولين وفي القول الآخر لمن بعد الجهة » اهـ

أقول لم أر في كلام الشافعي قولين في المسألة وعندني ان ما صرحوا فيه عنه بلفظ الجهة وما لم يصرحوا فيه به واحد والمراد ان يعرف سمت الكعبة بالاجتهاد فتعرفها واستقبلها كان معتقداً انه متوجه تلقاء الكعبة في الجهة وأنه مول وجهه شطرها لان الذي يعرف جمهور المكلفين بالاجتهاد في حالة البعد هو الجهة ، وكما بعد الانسان عن الشيء الذي يستقبله تفرج المسافة التي بينه وبينه وتتسع

ولو كان في المسألة قولان مختلفان لكان الفرق بينهما في العمل ان من علم ان الكعبة في جهة الشمال كان له على القول الثاني ان يتوجه في صلاته الى القطب الشمالي وان ينحرف عنه يمينا أو يساراً وان علم بالدلائل انه لو خرج خط مستقيم منه الى الكعبة لاصابها في حال استقباله ولو خرج من حيث توجه منحرفاً عنه لم يصيبها . وهذا هو الذي يترتب على عبارة التنييه دون عبارة مختصر المزني . ولذلك اضطربت أقوال المتأخرين من الشافعية والحكم واضح كما قلنا فان جماهير المكلفين لا يعرفون في حالة البعد بالاجتهاد الا الجهة التي فيها الكعبة وذلك كاف عند الشافعي ولا يفهم من كلامه غيره . وهو لا ينافي ان الواجب على من كان عنده علم خاص بتحديد نقطة معينة من الجهة ان يعمل بعلمه ولا يجوز له التيا من والياسر اذا اعتقد أنه يخرج به عن محاذاة الكعبة ، وهذا التفصيل يؤخذ من تصريح الشافعي بأن على كل مجتهد في القبلة ان يتوجه بقدر ما يعرف ، ولا حرج في هذا ولا مشقة على أحد

فعلم من هذا ان المعتمدان للشافعي قولاً واحداً في المسألة وهو ظاهر الكتاب والسنة ومقتضى القياس والذي عليه عمل الناس ، وتلك الفلسفة التي اضطرب فيها المتأخرون انما أخذها بعضهم من عبارة بعض ، ولا يحتاج من يقول بالجهة في موافقة الشافعي رحمه الله تعالى الى الاقتناء بالقول المرجوح

فالعمل الذي يوافق مذهب الشافعي هو ان يجتهد المصلي في تعرف جهة الكعبة بالشمس والكواكب والرياح والجيال ويعمل باجتهاده ، ومن كان على علم بتقويم البلدان (الجغرافية) وكان معه بيت الابرة فان علمه بسمت القبلة يكون أقوى مما يصل اليه المجتهد بالعلامات التي ذكرها فيجب عليه بقدر ما يعرف . ويعتمد في بناء المسجد علم أوسع أهل البلد علماً بذلك

واما الفتوى بالقول المرجوح فقد قيل ما قيل مما عرفه السائل والحق ان العالم المجتهد لا يكون له في المسألة الواحدة قولان مختلفان أحدهما راجح والاخر مرجوح وهو يجيز العمل بهما ولكنه قد يقول القول فيظهر له خطؤه فيرجع عنه بقول آخر فلا يبقى الاول قولاً له ، وقد يتردد في المسألة فلا يكون له فيها قول ، وان نقل عنه قولان مختلفان كان أحدهما مرجوحاً عنه أو مكذوباً فان وجد المرجح والا تساقطا . فمن سئل عن قول عالم مجتهد في مسألة وجب عليه ان يرجع الى كتبه وينظر قوله فيها ويحجب به فان لم يجد كتبه بحث عن ذلك في كتب اقدم اصحابه وتحري ومزين ما يعزونه اليه تصرحاً وما يطلقون القول فيه أو يذكرونه تحريجاً أو استنباطاً ،

فإذا لم يظهر له نقل عنه يطمئن قلبه له فعليه ان يمسك عن الفتوى معزوة اليه ، وكتب
 الفقهاء المنتسبين الى المذاهب مملوءة بالاقوال التي لم ينقل عن ائمة تلك المذاهب فيها شيء .
 قال ابن القيم : قد اختلطت اقوال الائمة وفتاويهم بأقوال المنتسبين اليهم
 واختياراتهم فليس كل ما في كتبهم (أي الفقهاء المنتسبين الى الائمة) منصوحاً عن
 الائمة بل كثير منها يخالف نصوصهم وكثير منه لا نص لهم فيه وكثير منه يخرج على
 فتاويهم ، وكثير منه اقتوا به بلفظه أو بمعناه فلا يحل لاحد أن يقول هذا قول فلان
 ومذهبه الا ان يعلم يقيناً انه قوله ومذهبه . اهـ وبناء على هذا تضاربت أقوال أهل
 المذهب الواحد واختلفت واحتيج الى الترجيح بينها ، فالراجح والمرجوح إنما هما
 من كلام أولئك المنتسبين الذين لم يعرفوا قول الامام قطعاً . ومن كان من أهل
 الترجيح أفتى بالراجح عنده وليس لغيره ان يفتي . وقد بينا في الفتوى السابقة أن
 الناس صاروا يفتون بأقوال الجاهلين الذين يجروّن على التأليف لما وقع فيه المسلمون
 من الفوضى في العلم والدين بترك الأدلة ، ويجعلون أقوال هؤلاء من المذهب ويقدمونها
 على ما يعرف من نصوص الكتاب والسنة ، بالصاقها بالائمة ، لادعاء أولئك الجاهلين
 اتباعهم وما هم لهم بمتبعين

وما أفتى به الغزالي وامثاله مخالفاً للمعروف من مذهب الشافعي فانما أفتوا بما
 ظهر لهم بالدليل أنه الحق لا بمذهب الشافعي ، وقد كان بعضهم يلصق مثل هذه
 الفتاوى بالشافعي لا على معنى انها قوله وفتواؤه بل عملاً ببعض أصوله كقولهم قد صح
 الحديث بهذا وهو يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي ، وقولهم ان في هذا سعة وهو
 يقول اذا ضاق الامر اتسع . والحق ان الاتباع الحقيقي للشافعي وغيره من الائمة
 رضي الله عنهم انما هو تقديم الكتاب والسنة على أقوالهم واقوال جميع الناس وقد
 عمل بهذا كثير من المنتسبين الى الشافعي وغيره كما بيناه مراراً في مواضع من المنار ،
 وانما صار الناس يلتزمون تقليد الفقيه الواحد في كل ما يعزى اليه بعد القرون الثلاثة
 التي هي خير القرون بشهادة الصادق المصدوق (ص) وما نسب كبراء الفقهاء المتقدمين
 الى الائمة الاجريهم على أصولهم وطريقهم في استنباط الاحكام دون اتباع اقوالهم في
 الفروع . ذكر هذا المعنى ابن الصلاح واقره عليه النووي بقوله : هذا موافق لما امرهم
 به الشافعي ثم المزني في أول مختصره وغيره بقوله (أي المزني) : « مع إعلامه منبهه عن
 تقليده وتقليد غيره » أي نهى الشافعي عن تقليده فيما ينقله من علمه في ذلك المختصر
 وجملة القول ان من سئل عن حكم الله ورسوله في مسألة بينها من كتاب الله

وسنة رسوله ان علم ، ومن سئل عن رأيه واعتقاده فيها بينه بدليله ان استبان له ،
ومن سئل عن قول امام بينه من كتبه أو نقل صريح عنه يعتد به ان علمه ، فان أفتى
بالدليل على أصله صرح بذلك ، والأأسك عن الفتوى وقال لا ادري والله أعلم

﴿ قول شيئا لله والاستمداد من الاولياء ﴾

(من ٢٤ - ٢٦) من مكة المكرمة

من المعترف بالتقصير عبد القادر ملاقدر البخاري الى رفيع مقام استاذه الاجل
العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامية حفظه رب البرية
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فقد كلفني بعض الاخوان المخلصين في
صاحب المنار ان أرفع وأقدم لرفيع مقامكم السؤال الآتي راجياً اجابة سؤاله على
صفحات المنار وفي أقرب عدد يصدر منه انا بكم الله جزيل الثواب ورفع أعلامكم المنيرة

هذا هو السؤال

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد فما قولكم أيها العلماء الكرام في هذه الايات

شيئاً لله يا عبد القادر محي الدين في القلب حاضر

حيلا ني بالله بادر المدد يا عبد القادر

أيكفر قارئها أم لا . وهل يلزمه تجديد النكاح أم لا وهل يجوز الاستمداد من
الاولياء الكرام بعد الممات كما يجوز الاستمداد في الحياة وهل يسمع الاولياء نداء أم لا
ينوا انما الاحكام بالتفصيل ولكم عند الله اجر جزيل . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قول شيئا لله

(ج) صرح بعض الفقهاء بتكفير من يقول مثل هذا القول لانه دعاء لغير الله
تعالى و « الدعاء هو العبادة » كما رواه احمد وابن أبي شيبة والبخاري في الادب المفرد
وأحباب السنن الاربعة وابن حبان في صحيحه مرفوعاً ، ومن ذلك قول بعض فقهاء
الحنفية في سرمد المكفرات من منظومة له (ومن قال شي لله بعض يكفر)
ومن الفقهاء من لا يطلق القول في تكفير صاحب هذا القول بل يفصل فيه باحثاً
عن قصد القائل واعتقاده فاذا كان يعتقد أن عبد القادر الذي يدعو (ومثله كل من

يدعى من دون الله ولو نيبا أو ملكا (قادر على اجابة دعائه لان له سطة وراء الاسباب العادية والسنن الالهية التي تجري عليها أعمال الناس ، أو يعتقد ان له (أي المدعو من دون الله) تأثيراً في الارادة الالهية بأن يريد الله تعالى بعدد دعائه والتوسل به ما لم يكن يريد قبل ذلك - اذا كان يعتقد أحد هذين الامرين يظهر القول برده والحكم بشركه لانه بالاول جعل من دعاه شريكا لله تعالى في التصرف المطلق والامتياز على سائر المخلوقين بالخروج عن سنة الله تعالى في ارتباط الاسباب بالمسببات ، وبالثاني جعل البارئ سبحانه وتعالى محلاً لتأثير الحوادث

القول الاول شديد جدا ولكنه هو الاحوط للناس حتى لا يقولوا مثل هذه الاقوال التي صرح بعض العلماء بكفر صاحبها ، والثاني هو الاحوط للمفتي لئلا يخرج من الملة من هو من أهلها بقول تلقفه من غير أن يعلم أنه يعتقد ما ينافي التوحيد . والذي أراه هو انه ينبغي العالم المستفتى في مثل هذا أو الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يبين للمستفتى أو لمن يعلم انه يقول هذه الاقوال حقيقة التوحيد ومعنى العبادة وحقيقة الشرك الجلي والشرك الخفي ليحكم وجدانه واعتقاده في مثل هذا القول الذي يدل على ضرب من الشرك بنوع ما من أنواع الدلالة قد يكون هو الباعث على القول ، وقد يجري اللسان بالكلمة مع عدم تصور ما تدل عليه مطابقة أو التزاما اذا فهم من ينطق بتلك الاسجاع حقيقة التوحيد والعبادة وحقيقة الشرك وكان يعلم من نفسه انه لم يقصد بها معنى من معاني الشرك الجلي ولا ما ينافي التوحيد أو يدخل في معنى العبادة فيكفيه أن يتوب عن القول الذي اختلف فيه ولا يجدد عقد نكاحه ، وان ظهر له ان قوله من الدعاء الحقيقي الذي هو العبادة كما في الحديث الصحيح أو مخ العبادة كما في رواية أخرى ضعيفة السند ، وانه تسرب اليه الشرك فعليه أن يتوب ويجدد إسلامه ويجدد عقد نكاحه مطلقاً ان كان يدين الله تعالى بمذهب الحنفية ، وأما اذا كان على مذهب الشافعية القائلين بأن المرتد اذا تاب قبل انقضاء عدة امرأته عادت الى عصمته بغير عقد واذا تاب بعد انقضائها احتاج الى عقد جديد ، عمل بذلك

الاستمداد من الصالحين

مسألة الاستمداد من الصالحين في الحياة وبعد الممات مشتبها لا يتجلى الحق فيها الا ببيان حقيقة الاستمداد وقد يأتي فيها التفصيل الذي ذكرناه في المسألة الاولى الاستمداد طلب المدد وهو ما بعد الشيء أى يزيد في مادته الحسية أو المعنوية، فمن طلب من مخلوق مدداً جسماً كالزيادة في ماله ورزقه والنماء في زرعه بغير الاسباب

التي جعلها الله شرعاً بين خلقه فقد طلب منه ما لا يطلب الا من الله تعالى وهذا
ينافي التوحيد لانه عبادة لغير الله تعالى

ومن طلب من الخلق مدداً معنوياً فهو على نوعين نوع يعد شركاً كطلب
الزيادة في العمر فان هذا مما لا يطلب الا من الله تعالى فمن طلبه من غيره فقد اشرك
معه ، ونوع لا يعد شركاً لانه داخل في دائرة الاسباب وهو ما يطلبه المتصوفون من
أهل العلم بزيارة الصالحين وقرهم أو ذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم من
الزيادة في حب الخير والصلاح والتقوى ويعبرون عن هذه الزيادة التي يجذبونها في
نفوسهم بالبركة والمدد . ولكنهم لا يدعونهم من دون الله ولا يفعلون ما لم يفعله السلف
وانما كان هذا مما لا بأس فيه لاهله ولا حرج في طلبه بلسان الاستعداد وتوجه
القلب ان شاء الله تعالى لانه منتظم في سلك الاسباب فان الانسان يتأثر بأحوال غيره
اذا رآها أو تصورها أو سمعها فان كانت تلك الاحوال حسنة صالحة ازداد رغبة في
الصلاح وان كانت بالضد زاد ميله الى مثلها ، فالذين يعاشرون الظلمة المستبدين أو الفساق
المستولفين تقوى في نفوسهم داعية الظلم أو الفسق والانغماس في الشهوات ، وتصور واقعهم
وقراءة اخبارهم لا تخلو من مثل تأثير معاشرتهم ، ولا سيما اذا كانت اخبارهم مكتوبة بمداد
الثناء والتعظيم في قسم الظالمين ، والاستحسان وتمثيل الغبطة ورغد العيش في قسم الفاسقين
كل هذا مجرب معروف وانك لتجلس الى الحزين الكئيب فيسرى الى نفسك
شيء من امتعاضه وكآبته ، وتجلس الى المغبوط المسرور فتجد في نفسك أثراً من
السرور وانشراح الصدر ، وتعاشر أهل الجد والنشاط فينالك نصيب من نشاطهم ،
وتعاشر أهل الخمول والكسل فيصيبك سهم من خمولهم ،

وقد رأينا أثر الخير والصلاح في أنفسنا من بركة بعض مشايخنا كما رأينا به والله
الحمد في أنفس تلامذتنا ، كنا اذا نمنا عند شيخنا الناسك أبي المحاسن القواقجي رحمه
الله تعالى نزداد رغبة في العبادة من صيام وقيام اذ نرى ذلك الشيخ الكبير في السن
والقدر يصوم الايام الفاضلة ويقوم طائفة من الليل لا يجيء ، الثلث الاخير منه الا
ونستيقظ ونحن رقاد في حجرة بجانب حجرته على صوت تكبيره وقراءته وبكائه ،
واما شيخنا الاستاذ الامام فكان اذا قام من الليل لا يسمع له صوت ولا يشعر له
بحركة وكنا نرى أثر مجالسه الخاصة في زيادة الايمان بالله عز وجل والثقة به جل
تأوه والغيرة على الدين وعلو الهمة في الخير ،

امير الألاي صادق بك

﴿ جمعية الاتحاد والترقي ﴾

يتساءل الناس في هذه الايام من هو صادق بك وماهي مكانته وما شأنه في هذا الاصلاح الذي حصل في حزب الاتحاد والترقي في مجلس المبعوثين في هذه الايام عرف في مصر وفي كثير من البلاد اسم صادق بك والناس واقفون في الحكم له او عليه واصحاب الجرائد قد امسكوا عن التعريف به سواء منهم المتشيع للاتحاديين والمتبع لعوراتهم والمعتدل في كلامه عنهم . وقد ذكرت على مسمع غير واحد من محرريها شيئاً من فضل الرجل الذي يعرفه كل الخواص في الالة فكتب بعضهم جملة صالحة ولكني أرى الناس لا يزالون يتساءلون فأجبت أن أكتب في المنار كلمة أخرى في التعريف بهذا الرجل الذي يقل مثله في الرجال

اشهر ان الانقلاب العثماني كان بتدبير جمعية الاتحاد والترقي في سلاطنتك ومناسرت وعرف الخاص والعام ان الانقلاب كان من عمل الجيش ، بهذا علا مقام كل ضابط عثماني ورفع اسم نيازي بك وانور بك على كل اسم ولكن خفي اسم صادق بك وهو أجدر بالظهور ، وصار كل من ينسب الى جمعية الاتحاد والترقي يفخر ويسمو بأنه رب الدستور وحاميه فتراحم على أبوابها طلاب الشهرة ورواد المنفعة وعباد القوة . وانقض من حولها الكثيرون من العاملين الخالصين ، وانبرى لمعارضة حزبها في مجلس الامة حزبان كان خيار رجالهما من الاتحاديين، ومن بقي في حزبها أزواج ثلاثة : — بعض الزعماء (كالبكوات رحمي وطلعت وجاويد) ومن استعذب مشربهم واذعن للسري والجهري من احكام جمعيتهم لانه يرى فيها رأيهم، وهم الاقلون، — و٢ طلاب المنافع، واتباع كل ناعق ، و٣ المستقلون المخلصون الذين يرون ان بقاءهم في الجمعية خير من خروجهم منها وأرجى لتقويم عوجها

ورد في الحديث الشريف « ان لسلك شي شرة (١) ولسلك شرة فترة فان صاحبها

(١) الشرة بكسر الشين وتشديد الراء المدة والنشاط وهي ضد الفترة

سدد وقارب فارجوه ، وان اشير اليه بالاصابع فلا تعدوه » (رواه الترمذي بسند صحيح) وقد جرت سنة الله ان الشيء اذا كان في شرة إقباله يقبل الجمهور كل مدح فيه وان كان ظاهر البطلان ، ويرد كل انتقاد عليه وان كان كالشمس في رابعة النهار ، وكان يظن ان شرة إقبال الاتحاديين يطول زمنها فكذب الظن بسوء تصرف الزعماء وقلة كفاءتهم وبمجازفة بعض مقاصدهم لمصلحة المملكة وثقالتها ولما تقتضيه طبيعة العصر في سياسة الشعوب المختلفة في الملل واللغات ، ولاستعجالهم في حب الظهور ، والاستئثار بجميع الامور ، فما سددوا وما قاربوا ، وقد اشير اليهم بالاصابع فلم يلبثوا ان سقطوا ، وصدقت عليهم الحكمة النبوية في هذا الحديث الشريف

رفعت الامم اسم « الاتحاد والترقي » بعمل صادق بك الحقي ولم خلاصه العظيم ، فتدفق الثناء على الاتحاديين في انهار صحف الشرق والغرب حتى صار بحرا زاخرا طفت فوقه اسماء كثيرة فرآها الناس سابحة في الثناء ، منها ماله قيمة كالفلك ومنها ماهو كالغناء ، ورسب في قاعه اسم صادق بك كما يرسب الدر في أعماق البحار ، فلم تهتف باسمه الجرائد ، ولم ينوه به في تلك الخطب والاغاني والقصائد ، كما نوه باسم نيازي وانور الذين كانا سيفين من سيوفه تجرهما يده العاملة وتصرفهما أوامره النافذة ، ألا إن صادق بك هو « قومندان » الانقلاب العثماني وموجد الدستور

واسأل عن ذلك كتاب (خاطرات نيازي) فهو يخبرك اليقين ، « ولا ينبغيك مثل خير » فصادق بك احذر رجال الدستور بالظهور واحقهم بالثناء وكلهم يعرف له هذا الفضل ولكنه هو الذي احب الخمول وترفع عن الثناء والمكافأة على عمله من الجمعية أو الحكومة ، فهو الزعيم الذي لم يأخذ مالا ولا وساما حتى ان شوكت باشا رغب اليه ان يقبل يوم عيد الدستور من السنة الماضية وساما مرصعا تقرر لانعام السلطان به عليه فلم يقبل . زرت صاحبيا لي من الاتحاديين قبل ذلك العيد يوم واحد فقال لي لو جئت قبل ربع ساعة لوجدت صادقا هنا وقد اخبرني بكذا وكذا وذكر مسألة الوسام ومسائل أخرى

انني لما جئت الآستانة في عام ١٣٢٧ كان صادق بك لا يزال عميد الجمعية المسئول (أي رئيسها ويسمونه المرخص العام لان من نظامها أنه ليس لها رئيس وبشبه الخلاف ان يكون لفظيا) ولما عرضت مشروع الدعوة والارشاد (أو العلم والارشاد كما سميناه هناك) على الصدر الاعظم قال لي هذا مشروع نافع لا بد منه ولا يتم هنا شيء الا

إذا رضيت به جمعية الاتحاد والترقي وسأكلم صادق بك في المشروع ثم أخبرني هل يمكن تنفيذه أم لا ، ودعا حاجيه وقال له اذهب غدا الى صادق بك وقل له انني احب ان أراه . ثم أخبرني الصدر ان صادقا اقترح تأليف لجنتين للبحث معي في المشروع إحداهما علمية دينية والاخرى سياسية إدارية ، ورأيه تألفت اللجنتان وبعد البحث الطويل أقرتا المشروع فقال لي الصدر الاعظم ان المشروع قد تم نهائياً فألف الجمعية وتعال أخص لك المال اللازم للتنفيذ . وقد علم قراء المنار من قبل ان وزارة هذا الصدر (وهو حسين حلمي باشا) قد استقالت قبل أن يتم لنا تأليف الجمعية وازيدهم الآن ما هو المقصود هنا وهو ان صادق بك ترك العمل في الجمعية ولماذا ؟

كان من رأي صادق بك بعد أن استقر أمر الدستور وتألف مجلس الأمة ان تترك الجمعية للحكومة الحرية في عملها وتكتفي بالمراقبة عليها فلا تعرض لشيء الا اذا رأت الدستور مهدداً بالزوال وقد اتفق مع محمود شوكت باشا على منع الضباط من الاشتغال بالسياسة ولما كان لامندوحة له عن الاستمرار في خدمة الجمعية عول على الاستقالة من الجيش ، وبعد هذا الاتفاق خطب محمود شوكت باشا خطبته الشهيرتين في الفيلق الاول بالأسنانة والفيلق الثاني بادرنه ، وصرح في الخطبة الثانية بقوله ان أخانا صادق بك لما كان يريد البقاء في جمعية الاتحاد والترقي فسيقدم لي استقالته ،

كان الذين تواطؤوا على الاستقلال بزعامة الجمعية والسيطرة على الحكومة قد استمالوا اليهم قبل هذا الاتفاق كثيراً من الضباط بضروب من الاستمالة فصار لهم عصبية منهم ولما صار طلعت بك ناظر الداخلية كان أقدر من غيره على هذه الاستمالة فأدخل في الوظائف الادارية كثيراً من الضباط وقد كنت مدعوا عنده في بعض الليالي فجاء اثنان منهم ونحن سامرون معه في الليل فكان الواحد منهم يجلس في مكانه ويبعث بمكتبه ويبحث في أوراقه ورأينا ان حديثه معنا قد تلجأج وان من حسن الذوق ان ننصرف ليخلو لهما وجهه ، وندع الحديث الى وقت آخر فاستأذنا وانصرفنا

كان ارتباط زعماء الجمعية بالضباط واشتغال الضباط بالسياسة من أعظم الاخطار التي تهدد الدولة وقد انتقدته الجرائد الاوربية باشد مما انتقدت غيره من أعمال الجمعية بعد ظهور الحلل فيها ، وانتقده الجهم الفقير من الضباط كما سمعت باذني من بعض أركان الحرب منهم وعنهم حتى كان يخشى ان يقع الشقاق في الجيش نفسه بالتنازع بين أنصارها والساخطين عليها من الضباط وقد وافق صادق بك محمود شوكت باشا على تلافي هذا الامر ولم يقدر على تنفيذه بالفعل

كتب صادق بك استقالته من الجيش وكتب مذكرة للجمعية المركزية اشترط فيها بقاءه عاملا في الجمعية باسم المرخص أو المدير المسئول شروطا منها أن يترك طلعت بك نظارة الداخلية وجاويد بك نظارة المالية واحمد رضا بك رئاسة المجلس لانه لا ينبغي على رأيه ان يكون زعماء الجمعية من رؤساء الحكومة لما لهم من القوة التي تمكنهم من الاستبداد، فكبر ذلك على هؤلاء الزعماء بعد أن مكثوا لانفسهم في الارض ورأوا أنهم صاروا في هذه الدولة هم الاثمة الوارثين، وكان قد ظهر من رياستهم تغير جميع العناصر العثمانية من اخوانهم الترك. وتقدم اليهود في نظارة المالية على غيرهم، واعلاء كلمة الماسونية، والاسراف في نشرها، وتقديم المقدمين فيها على غيرهم في جميع المناصب والاعمال، وجعل مقام الخلافة كال مجرد من كل سلطة وقود كبرت شروط صادق بك على أولئك الزعماء فكانوا منها في أمر مريع لان ترك السلطة والدولة بعد التمكن منهما لا تسمح به النفس، ومخالفة صادق بك ليست بالامر السهل، فرأوا بعد الروية والتفكير أن يجتهدوا في اقناعه بالتنازل عن بعض تلك الشروط وأهمها عندهم ترك السلطة وحرية الحكومة بعدم سيطرة الجمعية عليها، وقد بلغني يومئذ ممن أثق به من الاتحاديين ان طلعت بك قصد دار صادق بك غير مرة في الليل ولم يأذن له صادق ببقائه، ولما رأى انه لايسهل عليهم اجابته الى ما طلب وأنهم خائفون منه ان يحاول تنفيذ مطالبه بالقوة وعلم — كما قيل لي يومئذ — أنهم يراجمون من استمالوه من الضباط لتأييدهم، أنهم من اعتماده على السيف في ذلك لان هذا هو الذي ينكره ويخشاه فكيف يكون هو البادئ به، وأنهم بانه يترك لهم جميعهم ويسترد استقالته من الجيش وكذلك فعل، وكان هذا من آيات اخلاصه الكثيرة ترك لهم هذا الصادق كلاما من الجمعية والحكومة فبعد ان قبلوا وزارة حسين حلمي باشا لانه لم يستطع الصبر على أن يكون آلة معدنية في يدي طلعت وجاويد جاؤا بحقي بك فجلوه صدرا والناس مختلفون فيه فظهر بعد الاختبار أنه أصبر الناس على ما لم يطق قبوله كامل باشا ولا الاستمرار عليه حسين حلمي باشا، وتفاقت الخطوب من سياسة طلعت وجاويد حتى ضج مجالس الامة بالشكوى وبلغت أصوات المعارضين غنان السماء بعد ان ازيجت سكان الارض حتى اضطر طلعت بك الى الاستقالة من نظارة الداخلية فصوبت سهام المعارضة بعده الى جاويد بك خاصة والى رجال الوزارة عامة، والى جاهد بك صاحب جريدة (طنين) الذي هو المحامي عن جمعية الاتحاد والترقي بقلمه المسموم الذي سماه بعض أدباء الاستانة من الترك « سفية القوم »

انني أمت في الآستانة سنة كاملة، وقفت فيها على غوامض سياستها ونخبات ضناديق أسرارها، ووردت في ذلك موارد قلما تيسر كلها لاحد، فقد عاشرت كثيرين من العلماء والوجهاء والادباء والضباط والمبعوثين والاعيان ورجال الحكومة وغيرهم ومنهم من لهم صلة بالاسرة السلطانية، ومنهم الاتحادي وغير الاتحادي، وقد استفدت من مجموعهم الجزم بعدة مسائل أذكر منها مايقيد في هذا المقام :

(١) ان مولانا السلطان متبرم من القوم وغير راض من الحال العامة وينتظر ان تغيرها الحوادث الى أحسن مما هي عليه، ولا أزيد على هذا في هذه المسألة

(٢) ان بعض زعماء جمعية الاتحاد والترقي يريدون ان تبقى الدولة في أيديهم يديرونها كما يقررون فيما بينهم برأى حزبهم في مجلس الامة ورجالهم في وزارات الباب العالي وسائر المصالح، ويؤيدهم في ذلك طائفة من ضباط الجيش

(٣) يجب على كل وزير أو رئيس عمل منهم أن ينفذ كل ما تقرره اللجنة العليا للجمعية في الحكومة

(٤) يديرون نظام حزبهم في المجلس بطريقة تجعله آلة في أيدي من فيه من زعماء الجمعية كطامت بك ورحمي بك وجاويد بك و خليل بك ومن يليهم في النفوذ كجاهد بك واسماعيل حقي بك، فاذا اتفق هؤلاء مع لجنة سلايك على أمر جمعوا حزبهم لهذا كره فيه وهو متفق عليه بين الزعماء ومن يقنعون به قبل الاجتماع ممن يسهل إقناعهم، ومن نظام حزبهم أنه اذا أقر الثثن من حاضري الجلسة فيه أمراً وجب على الباقيين اتباعهم بغير مناقشة فكان اذا حضر الجلسة ستون وهم نصف أعضاء الحزب واتفق أربعون منهم على المسألة تبعهم الباقي هم ١٢٠ فينفذ في المجلس على انه رأي أكثر أعضائه وانما هو رأي الاقلين من حزب واحد من أحزابه

(٥) ان هؤلاء الزعماء كلهم من شيعة الماسون يجتهدون في نشرها وجعل رجال الحكومة من أعضائها كما ينشرونها في ضباط الجيش وقد يكون هذا تمهيدا للفصل بين السياسة والدين وتجريد السلطان من صفة الخلافة الاسلامية

(٦) ان من لوازم تشيعهم للماسونية قوة نفوذ اليهود فيهم وفي الدولة وذلك يفضي الى فوز الجمعية الصهيونية في استعمار بلاد فلسطين الذي يراد به إعادة ملك اسرائيل الى وطنهم الاول، والى ابتلاع أصحاب الملايين من اليهود لكثير من خيرات البلاد

(٧) من أهم مقاصد هؤلاء الزعماء جعل السيادة والسلطة في المملكة العثمانية

نشعب اتركي وانتوسل بقوة الدولة الي إضعاف اللغة العربية واماتها في المملكة
وتترك العرب مع إغاثتهم ضعفاء بالجهل والضعف وذنبه اللسان ، ومنع الالبانيين
والاكراد من تدوين اقمهم وجعلها لغة عامة . وهذا من المقاصد السرية التي لا يعترفون
بها على استعجالهم بتنفيذ العمل وبكتابة جريدة طنين

من آثار هذه السياسة هذه الحرب الطحون في الين والبلاد الالبانية وقد كان
من أسهل الامور تنفيذ الاصلاح المعقول في هذين القطرين في ظل السلام والامان
قد وقفنا في الآستانة على كل هذا ورأينا أهل الرأي والغيرة من سكان هذه
العاصمة يتوقعون الفتن ويخافون العواقب من سياسة هذا الرهط من زعماء الاتحاديين
ولم أحب أن أشرح تلك الامور وأبين ما فيها من الخطر بل سعت الى الاصلاح
هناك ما استطعت فلم يبق نصحي لهم شيئاً ، ولما عدت الى مصر أشرت بلطف الى
ما يحشى من خطر اليهود والماسونية في هذه المملكة الاسلامية ، وتركت الشرح
والنفصيل ، والتشيع والتقريع ، لاني لم أر ذلك من الحكمة

كان صادق بك كل هذه المدة بالرصد يراقب الحوادث من بعد لا يجرئ فيها قله أو لساناً ،
ولا يجرئ لها شيئاً ولا يشرع شيئاً ، حتى اذا ما رأى قوة المعارضين للاتحاديين
وزاراتهم من أحزاب المجلس قد عظمت ورأى ان أهل الاستقلال والانصاف من
حزب الاتحاد نفسه متبرهون من الحكومة ومن تأييد أولئك الزعماء لها ومن سياستهم
الماسونية ولوازمها — حتى إذا ما رأى ذلك خافه الصبر وعز عليه ان يدع الدستور
الذي أخذه بقوة يمينه والجمعية التي شرفها بعمله واخلاصه آلة في يد هؤلاء الرهط
الذين لم يحسنوا التصرف ولم يقيموا الميزان ، فدبده الى المستقلين المنصفين من حزب
الاتحاد ، وبذل لهم مظاهرته فيما يقيمون به عوج أولئك الافراد ، ويحولون بينهم
وبين الاستبداد ، ويصاحون ما حدث في الامة والدولة من الفساد ، فاشتدت عزائمهم ،
وصاحوا في وجوه أولئك الزعماء تلك الصيحة المزعجة ، واقترحوا عليهم تلك
الاقتراحات المنصفة ، فارتفعت أصوات التأييد والتفنيد ، فكانت أصوات طلاب
الاصلاح أجهر ، وعددهم أكثر ، فأظهر الزعماء الرضا واجبين ، وذلت أعناقهم لها
خاضعين ، ثم ولوا الى أنصارهم مدبرين ، ووجعوا الى ضباطهم مستصيرين ، فإذا
ليت القاب ، قد انكشف عنه الحجاب ، ففرغ حتى باشا الى مولانا السلطان ، وقال
انه لا يكون في العاصمة صدران ، فاما قبول استقالي ، وإما دفع صادق بك بالتي ،

وإخراجه من المدينة، ريثما تعود إليها السكينة، فأوحى إلى محمود شوكت باشا أن يخرج صادقاً ففعل وما كاد، ونبأنا البرق أن صادقاً أتى أولاً ثم أجاب كان أول ما طرق مسامعنا في هذه الحادثة قول البرقيات العامة أن الأمير الأبي صادق بك (وذكروا بعضهم صديق) أبى أن يطيع الأمر بالخروج فاستكبرت الأمر، واستعظمت الخطب، ورأيت الناس حولي غير مباليين، فقلت أن هذا هو البلاء المبين، ولا بد أن تنتظر تفسيره إلى حين، فإن الدولة لم يظهر فيها بعد الاقلاب إلا رجلاً عسكرياً، أحدهما صادق بك موجد الدستور، وثانيهما حامي بيضته وهو محمود شوكت باشا فاتح استانبول، ولكل منهما مكانة في الجيش عظيمة فإذا تصادما وقع الخلل في الجيش وذهبت الثقة بالدولة، ولا يعلم العاقبة إلا الله تعالى، واني لأصدق أن صادقاً الضابط الخالص الكامل يعصي أمر رئيسه، وأحمد الله أن صدق ظني، ولم تلبث البرقيات أن شهدت بصحة قولي، ثم جاءت صحف الأستانة ورسائلها بالتفصيل، وعلى الله قصد السبيل،

مطالب المصلحين في حزب الاتحاد

جاءت مطالب المصلحين مصدقة لجميع ما كنا علمناه في الأستانة من حقيقة ما عليه زعماء الاتحاد ومن تأثير سياستهم، وقد حدثنا به خواص أصحابنا، وأشرنا إلى المهم منه في المنار، وهالك مطالبهم العشرة التي قرروها وأعلنوها

«١» أن لا يسعى المبعوثون إلى الامتيازات والمنافع لأنفسهم ولا لغيرهم

«٢» أن لا يقبل المبعوثون وظائف الحكومة وأعمالها

«٣» أن يكون قبول أحد المبعوثين نظارة من النظارات بقرار الثلاثين من فرقة الأكرثية ويكون إعطاء الرأي بالطريقة السرية

«٤» أن يعتنى بتنفيذ القوانين وبالمراقبة على النظار

«٥» أن يعتنى بمسئلة اتحاد العناصر (كما كان) وأن يبذل الجهد في سبيل ترقى الزراعة والصناعة والتجارة والمعارف على نسبة الاحتياج

«٦» أن يحافظ على الآداب والأخلاق العمومية الدينية مع الاقتباس من المدنية الأوروبية

«٧» أن يحافظ على عادات السلف ضمن دائرة القانون الاساسي

«٨» أن يعجل بقانون نصب وعزل عمال الحكومة الموظفين

«٩» ان يعدل في القانون الاساسي بعض المواد المتعلقة بحقوق الخلافة والسلطنة

«١٠» أن تقاوم مقاصد الجمعيات المؤسسة على السرّ

كل مطلب من هذه المطالب حجة على الاتحاديين الذي كانوا يصفون جميعهم بالجمعية المقدسة وعلتهم سياسة اولئك الرهط من الزعماء، دع أخذ الامتيازات والسمرة لطلابها ، ودع التوسل بالمبعوثية الى المناصب وهو ما يعيبون به غيرهم بالتهمة ، ودع عدم تنفيذهم القوانين والحكومة في أيديهم ، وحمايتهم للنظار ونصرهم على كل حال ودع عدم وضعهم قانونا للعزل والنصب ليكون الامر كله تابعا لمشئة الافراد ، ودع تغييرهم عناصر الدولة كلها من الحكومة ومن العنصر التركي الذي لاذنبله سواهم ، وتأمل مسألة المحافظة على الآداب والاخلاق الدينية وعادات السلف ، فان اقتراحها يدل على انه يراد بها دره مفاسدهم أشد خطراً على الامة ولا سيما على العنصر التركي من جميع تلك المفاسد السياسية والادارية ، فانما الامة بمقوماتها ومشخصاتها من العقائد والشعائر والآداب والاخلاق ، وقد كانت كلها عرضة للفساد ، يجعل الصلاة في مدارس الحكومة ولا سيما الحربية امراً اختيارياً ، ومن إباحة تهتك النساء ، بل الامر أعظم من ذلك فقد سمعت بأذني بعض الزعماء يجادل معهما من رفاقه الاتحاديين فيما ترتقي به الامة ، فلمعم يقول اتنا نرتقي بالمحافظة على آدابنا واخلاقنا وشعائرنا وسائر مقومات حضارتنا الاسلامية وبقباس الفنون والصناعات من اوربة ، والزعيم يقول بل يجب ان نمشي وراء فرنسة في كل خطوة وتنبع سننها شبراً بشبر وذراعا بذراع في الامور المادية والمنعوية جميعاً وان نصير رجال الدين عصراً الخ ثم تأمل مسألة الخلافة الاسلامية والجمعيات السرية وتذكر مقاصد الماسون في الحكومات ومقاصد الصهيونيين في فلسطين ، وقل رب احكم بالحق وانت احكم الحاكمين

المسلمون والقبط

النبة السادسة

أما نطلب حفظ حقوقنا لإضاعة حق القبط

إذا كنت أكتب لأجل إيذاء القبط أو التحريض على إيذائهم ، أو لأجل محض مدافعهم ، ومنعهم مما لا أراه حقاً لهم ، فلا سمحت بنائي قلما ، ولا حفظت كما أمرني الرسول صلى الله عليه وسلم ذمة ورعاً ، بل أشهد الله أنني لا أكتب إلا لأجل الخير والمصلحة دون الإيذاء والمفسدة . ولقوائد إيجابية . لا لأغراض سلبية . وإذا كان المؤتمر المصري يجتمع ليأتمر بتخطة القبط في مطالبها فقط فلا خير في هذا المؤتمر وأجله أن يكون عمله سلبياً فقط

أنني منذ خبرت حال مصر رأيت أن للقبط روابط ملية . دون الرابطة العامة المصرية . بها يتعاونون ويتناصرون . وعليها يجتمعون ويتحدون . ولها يتعلمون ويتربون ، واليهاء يرجعون . فهم بها أمة كما يقولون . وأيسوا عضواً من جسم الأمة المصرية إذا اشتكى عضو من سائر الأعضاء تألموا له . بل هم جسم تام مستقل بمقوماته ومشخصاته القومية . وإنما يتصل بما يجاوره ليتغذى منه ويمد حياته لا ليمده ويفديه

هذا ما رأيت عليه القبط فأكبرته وحمدتهم عليه .

ورأيت المسلمين على غير ذلك . رأيتهم يتخاذلون ويتفرقون ، ويمتص غيرهم مادة حياتهم ولا يشعرون . تتعادي أحزابهم ، يصفون أكثر النابغين فيهم بخيانة الأمة والوطن . وهو وصف لا ينطبق على أحد منهم وأعمالهم الضعف واقتل سببه تخاذل أمتهم ، ليس لهم تربية ملية تجمعهم ، ولا وحدة في التعليم تضمهم ، وثروتهم عرضة للزوال بأسرافهم . لا يشعر بعضهم بمصائب بعض . وليس لمجموعهم شرايين ولا أوردة يكون به جسماً واحداً يمد بعض أعضائه بعضاً بالغذاء ودفع الأذى

هذا ما رأيت عليه المسلمين وفيهم من التابعين ما ليس في القبط . ليس عندهم قضاة كقضاةنا . ولا محامون كمحامينا . ولا اديارون كاداريانا . ولا أطباء كاطبائنا . ولا كتاب ككتابنا ولا شعراء كشعرائنا . أعني ان التابعين فينا أكثر وارقى من التابعين فيهم ، ولكنهم أرقى منا في الحياة الملية ، والمقومات القومية ، التي يكون بها أفراد الشعب كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وكالجسم الواحد اذا اشكى له عضو تداعى له سائر البدن بالحمى والسهر ، كما وردت الأحاديث في وصف المؤمنين ، وقد فقد المسلمون قوة هذه الصفات التي جعلها الله سر دينهم وآية ايمانهم فلم يكن عندهم التابعون شيئاً هذا التفاوت بين شعبين يشارك أحدهما الآخر في جميع مرافق الحياة تحذر عواقبه ، ولا تؤمن مغيبته ، أحدهما قوي بالاتحاد والتكافل ، والآخر قوي بالكثرة ضعيف بالتخاذل ، دأب المتحدين الطمع في سلب مرافق المتخاذلين ، وبذلك ساد بعض الشعوب على بعض ، وكثيراً ما كانت الفئة القليلة ، هي التي تسود الفئة الكثيرة ، والطامع قد يوغل في حقوق الغافل بغير رفق ، والعنف في الايغال قد يفضي الى العنف في الدفاع ، فيكون من ذلك ما لا خير فيه للبلاذ ، فاحببت منذ سنين ان انبه المسلمين الى ما تصان به حقوقهم ، مع حفظ المودة بينهم وبين من يعيش معهم ، فكتبت في ذلك كثيراً ، ولكن المسلمين كانوا في شغل عن ذلك ، فيقل فيهم من قرأ ما كتبت ويقل فيمن قرأ من فهم ، ويقل فيمن فهم من اعتبر ، ويقل فيمن اعتبر من حدث غيره بما أصاب من العبرة . وهكذا شأن الغافلين المغرورين يتنبهون بالحوادث لا بالاحاديث انني مؤمن والمؤمن لا يأس من روح الله ، ولا يقطع من رحمة ربه ، ولو يئست من حياة المسلمين لما رأيت شيئاً من الخطر على البلاد في استمرار غفلتهم ، الى أن تصير وظائف الحكومة وثروة البلاد في غير أيديهم ، سواء أوغلت القبط في ذلك برفق أو بعنف ، فان الامراض التي تموت بها الامم تكون كسداء السكتة يذهب بحياة المرء وهو لا يشعر بأنه يموت . ولكنني أعتقد ان في مسلمي مصر حياة ضعيفة لم تصل الى درجة التكافل والتضامن ، وان الخير في تقويتها بالدعوة الى حفظ المصالح ، لا بالدعوة الى دفاع المهاجم ، وان هذا لا يكون الا قبل أن يغلبوا على مصالحهم ، ويروا أنفسهم مسخرين لمن كانوا دونهم ، يومئذ يخشى أن لا يروا في أيديهم الاسلحة الكثيرة فيستعملونه للضرورة فيما يضر البلاد من الاعتصابات والفتن ، فتلافي ما يخشى في المستقبل منذ الآن ، هو الذي يحملنا على هذا البيان .

ما رأيت استحساناً عاماً لشيء نشر في الجرائد بعد رد الاستاذ الامام على هانوتو

كاستحسان ما كتبته في هذه الايام من المقابلة بين المسلمين والقبط . يذكر لي لك كل من أراه . وكتب الي والى المؤيد غير واحد يشكرون لي ذلك ويعتبرون المزيد منه ، أذكر هذا تمهيداً لقول بعض هؤلاء الحامدين الشاكين : لماذا لم تنبهنا من غفلتنا بمثل هذه المقالات قبل اليوم؟ وهؤلاء أقول اني قد فعلت وقلنا قررت حقيقة في هذه الايام الا وقد ينتهان من قبل في المنار أو في بعض الجرائد اليومية . ولكن المسلمين كانوا في غمرة ساهين ، لا يعنون بما يكتب ولا يحفلون به الا ما يكون عند الحوادث المؤلمة ، والصيحات المزعجة ، ثم لا يلبثون أن ينسوا ويعودوا الى سابق لهوهم وسهوهم ، حتى خشيت أن نكون كما قال شاعرنا من قبل في مثله الذي يشبهنا فيه بالغم الراعية تظل غافلة متمادية في رعيها حتى اذا ما سمعت نباءً صائحاً ترتاع وترفع رؤوسها تاركة الارتعاف اذا سكت الصائح عادت الى سابق شأنها أعني بهذا قول ابن دريد في مقصورته نحن ولا كفران لله كما قد قيل في السارب اخلى فارتمى اذا أحس نباءً ربيع وان تطامنت عنه تمادى ولها

صاحت القبط منذ ثلاث سنين مثل صيحتهم في هذه السنة فكتبت مقالة في المنار عنوانها (المسلمون والقبط) كانت لها باعتدال الرأي والادب في العبارة أحسن الوقع فمقلها بعض أصحاب الجرائد اليومية ولخصها بعض آخر ، فلم تلبث القبط أن سكنت صيحتها ، وسكنت في الظاهر دون الباطن ثورتها ، ففسى المسلمون ما كان ، حتى تجددت الصيحة في هذا العام ، بأقوى وادوم مما كان في سابق الاعوام اقتضت تلك المقالة بهذه الجملة :

« سبق لنا قول في هاتين الطائفتين بمصر يننا فيه أن المسلمين من حيث هم أفراد أرقى من القبط في كل علم ، وأن القبط من حيث الاجتماع والتعاقد الملى أرقى من المسلمين ، فلهم مجلس ملي وجمعيات وجرائد دينية تبحث دائماً في مصالحهم العامة من حيث هم قبط ، وهم يتعاونون ويتحدون في المصالح . وهذا ما حمدتهم وأحمدهم عليه وأتمنى لو يوفق المسلمون مثله ، وان كنت أعلم أنه لو أنشأ المسلمون جمعية للرابطة الاسلامية كجمعية الرابطة المسيحية لما وجدوا في القبط مثل احمد بك زكي يقوم فيها خطيباً ويجعل عنوان خطابه « مصريون قبل كل شيء » بل يخشى ان يقوموا كما تقوم أوربة ويقول الجميع ان المسلمين في مصر يحبون التعصب الاسلامي والجامعة الاسلامية ويدعون الى ارتباط بعضهم ببعض لمقاومة النصارى في مصر بل في جميع الارض » ثم بينت نسبة القبط الى المسلمين في العدد وفي أعمال الحكومة وأنهم أكثر فيها من

المسلمين ، وهم يدعون على ذلك أنهم مظلومون مهضومون ، ويطلبون لانفسهم سائر أعمال الحكومة التي في أيدي المسلمين ، وأنهم يسعون أنفسهم أهل البلاد ، ويدلون ويفخرون على المسلمين بالانتساب الى آل فرعون ذي الازداد ، الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد ، ويجهرون بأن المسلم فيها أجنبي يحتل ، وأتأوي معمد ، وينكرون أن يكون للمسلمين فيها حق من حيث هم مسلمون فاحمون ، على ادعائهم الحقوق فيها من حيث هم قبط مسيحيون ، وينت فيها موائبهم للمسلمين من أضف جانب يرونه فيهم ، وهو تهيسج الانكليز وسائر الاوربيين عليهم بتهمة التعصب الاسلامي ، وكون هذه المواثبة قد تنفي الى ندم المسلمين على ما قاموا به من دعوة الوطنية واعتقاد أنها كانت خسارة عليهم وربحاً وفوزاً للقبط ، وأنهم اذا خسروا مودة المسلمين فلا يمكن أن يجدوا عوضاً خيراً منها فانهم لا يقدررون على استغلال أرضهم بعد ذلك

وينت هنالك أن القبط لا يمتازون على غيرهم من نصارى المصريين ويهودهم وانما ميزهم المسلمون عناية بهم ، ويبحث في دين الحكومة الرسمي وذكرت مساعدة بعض رجال الدين من الانكليز لهم ، وأن المساواة التي يطلبونها هي امتياز على المسلمين من وجه آخر

نصحت للقبط في تلك المقالة نصيحة لو عقلوها وعملوا بها ، لما وقعوا في السيئة التي ندموا الآن أن اجترحوها ، وقد سبني في هذه الايام كتابهم في جرائمهم ولو عقلوا قولي لاستبدلوا الثناء بالهجاء ، فقد ينت لهم الآن كما ينت لهم من قبل ان المسلمين يغلب عليهم النسيان والتواكل ، وانه لاشيء يحول دون سلب القبط منهم كل ما في أيديهم الا هذه الجمعية بالقبطية والمسيحية ، التي تدفعهم بالرغم منهم لمقابلتها بالجنسية الاسلامية ، وهذا نص نصيحتي لهم منذ ثلاث سنين :

« فالرأي عندي للقبط ان لا يغتروا بترجيح بعض الجرائد الافرنجية لاصواتهم في الشكوى من المسلمين والقول بتعصبهم ولا من سرور بعض الانكليز به - ان كان ما قيل حقاً - فانهم مهما أصابوا من تعضيد في مشاقة المسلمين فهو لا يكون خلفاً صالحاً لمودتهم - فيما أرى . فأصح لهم ان يتوبوا عما فعلوا ويعتذر واعنه ويعودوا الى سابق شأنهم ، أو الى خير منه ان استطاعوا . والمسلمون تغلب عليهم سلامة القلب فلا يلبثون ان يغفروا لهم ، وينسوا ما كان منهم ، ففي حديث أبي هريرة عن عبد الله بن داود والترمذي « المؤمن غر كريم » أي ليس بذي نكر ولا مكر ولا خداع . ولولا أنني أحب الوفاق لما نصحت لهم بهذا فاني أعلم ان هذه المشاقة لا تزيد المسلمين

الا قوة في رابطتهم الاسلامية التي ادعو اليها ، وحفظ الحقوق التي اثار عليها ، ولكنني افضل ان يكون تنبيهي لهم بغير هذا :

« احب ان يعتصموا بحبل الله جميعا ولا يفرقوا ، وان يكونوا مع ذلك على وفاق ووثام مع من يعيش معهم ، وانصح للمسلمين ان لا يكتبوا شيئا في الرد على القبط ، ولو لم يكتبوا في الماضي ما كتبوا لكان خيرا لهم واحسن اطفاء لتلك الفتنة وخذلا لالموظفين . ولكن لا بأس ببيان عدد الموظفين منهم في كل مديرية ، وذكر الوقائع في تعصب بعضهم لبعض ، وتعاونهم المالي المحض ، من باب بيان الحقيقة والاعتبار بها ، بشرط أن يتحرى الصحيح ، ولا تخرج الرواية بشيء من التأنيب والتجريح ، فضلا عن الهجر والتقيح »

لم تعمل القبط بهذه النصيحة لاعتقادها ان المسلمين قد قضى عليهم ، وانهم أمسوا مشلولين لا حراك لهم ، وزادها غرورا ان رأت المسلمين نسوا تلك الغارة الشعواء ولم يأخذوا حذرهم من مثلها ، ولا سمعوا نصيحتي باحصاء الموظفين ، لبيان ان القبط غابنون غير مغبونين ، فهاهم أولاء قد استدركوا في هذه المرة ما فاتهم في الغارة ، فكانت كرة القبط كرة خاسرة

انني على تنبيهي للمسلمين وحرصني على حفظ مصالحهم ومرافقتهم ورغبتي في ترقيةهم ، أجري على ما تعودت من المحافظة على مودة كل من يعيش معهم ، ويشاركهم في أوطانهم ، ولهذا قلت انني أحب نصحتهم بغير هذه الوسيلة ولذلك أشرت عند الحركة الاولى الى ما يسكنها ، وقد سكنت وابت القبط الا أن تعود الى تحريكها ، وثبت لنا ان المسلمين لا ينتبهون الا بمثل هذه الصيحات المبكرة في وجوههم

نسبت قبل هذا على النسبة بين المسلمين والقبط في مصر وبينهم وبين غيرهم في الاقطار الاخرى بمقالات اجتماعية شخصة الحال تشخيصا وذكرت بما يجب تذكره . واني للغافل الذكري ؟ كتبت في الجزء الاول من مجلد المنار الثامن الذي صدر في المحرم سنة ١٣٢٣ (مارس سنة ١٩٠٥) مقالا عنوانه (حياة الامم وموتها) عرفت فيه حياة الامة بانها أثر روح يسري في أفرادها فيشعرهم بان مكان كل واحد منهم من مجموع الامة مكان أحد أعضائه من جسده فهو يلاحظ في كل عمل منفعة نفسه ومنفعة امته معا كما ان عمل كل عضو في البدن يكون سبب حفظ حياته من حيث هو سبب لحفظ حياة البدن كله » وقارنت بين حياة الافراد وحياة الامم وبين حياة الاجسام وحياة النفوس وضربت المثل لامة تموت بالوارث المسرف ، ولامة تحيا بالتاجر المقصد ،

ذلك ينقص ماله الكثير كل يوم، وهذا يزداد ماله القليل كل يوم . وأول ما يخطر في بال المصري في هذا المقام ورثة شريف باشا وأجراؤهم وخدمهم من القبط، أولئك أضاعوا ثروتهم الواسعة فصاروا فقراء، وهؤلاء امتصوا تلك الثروة فصاروا أغنياء

قلت في تلك المقالة « معرفة شؤون الأمم والشعوب ، أخفى على الاكثرين من معرفة حال الافراد والبيوت ، فكلم من جاهل يفضل أمة على أخرى لأنها أصح ديناً وأعدل شريعة ، أو لأنها أشرف أرومة ، وأعرق في المجد جرنومة ، أو لان تراثها من سلفها أكثر ، ومزاياها الجنسية اشهر ، أو لأنها أكثر عدداً ومدداً ، وأعز عشيرة وقرراً ، واذا صح ان يكون هذا كله أو بعضه للأمة التي تموت زمناً من الازمان . فانه لا يبقى الا ريثما تصل بها أمة حية ، فترى هذه تمتص جميع مزايا تلك ومقوماتها الحيوية ، وتلك تحمل آفات هذه وعلاها البشرية ، حتى تكون احدها في عليين ، والاخرى في أسفل سافلين

« يسهل على القارئ في الشرق القريب أن ينظر فيما بين يديه من الشعوب التي تضمها جنسية سياسية أو لغوية ، وتفصل بينها روابط نسبية أو مليّة ، فانه يرى شعبين يمتاز أحدهما بكثرة العدد وكثرة المال ، وقوة الحكم وقوة العلم ، ثم يجد نفسه تفضل قليل المزايا منهما على كثيرها . لانه يرى الشعب الكثير المزايا يمزق ويتفرق فتذهب مزاياه بذهاب الاعوام ، والشعب القليل المزايا ينمو ويسمو ويجمع ويتألف فيعزز ويشرف باقبال الايام ، يرى الشعب الكبير يتخاذل فيتضاءل ، والشعب الصغير يتلازم ويتعاظم ، وما ذلك الا أن في أحدهما نسمة حياة تدفع عنه الاعراض الضارة بالشعوب فيقوى ويزكو ، وتغذيه كل يوم بغذاء جديد فينمو ويسمو ، وليس في الآخر شيء من هذه الحياة فهو كجسم العاشق يذوب ويضمحل ، ويحترق ويذبل »

ثم بعد مقارنة أخرى بين شعبين يحيا الكبير منهما ويموت الصغير فندت رأي من يجعل للصغر والكبر دخلاً في الحياة والاتحاد بما نصه :

« لا يغرنك ما ترى من آيات الحياة في أمة تقطعت روابطها ، وانفصمت عروة الثقة بين أفرادها ، وبغض اليها النظام ، وفقدت التلاحم والائتام ، وان كان ما نراده أخلاقاً كريمة ، ومعارف صحيحة ، وثروة واسعة ، وسلطة نافذة ، مع العلم بأن هذه الاشياء كلها هي آثار الحياة توجد بوجودها وتذهب لذهابها ، فقد يكون ذلك من بقايا ارض قديم ، يبعث به انفساد الحديث ، الا أن ترى العلم والاخلاق تقرب البعيد ، وتجمع الشتيت ، وتزيد في الثقة بين الناس ، وتدعو الى التعاون على البر والاحسان ، وترى الثروة

نجمع مع ملاحظة مصلحة الامة وينفق جزء منها على المنافع العامة . الخ
وقد كتبت في تلك السنة (١٣٢٣) مقالة أخرى عنوانها « المسلمون والقبط
أو - آية الموت وآية الحياة » كان سببها ما كتبه المؤيد وكتبته جريدة الوطن في
مسألة « التعليم الديني والحكومة » وما طلبه القبط من مساواتهم بالمسلمين فيما يشترط
في اعفاء حفاظ القرآن من خدمة العسكرية . وذكرت في هامشها اني « طالما عرمت
على كتابة مقالات في المقابلة بين مسلمي مصر وقبطها وبين المسلمين والنصارى عامة
ثم أرجأتها » وسبب الارجاء انتظار الفرص التي تنبه الاذهان الى ما يكتب والنفوس
الى العبرة به

وجملة القول اتنا نرى ان القبط يطلبون ما ليس بحق شرعي لهم وانما يطلبونه
بقوة الاتحاد الملي وضعف المسلمين وتحاذلهم ونرى المسلمين تضع حقوقهم الشرعية
وهم غافلون . ونرى ان القبط قد أيقظوا المسلمين ونبهوهم قبل الوصول الى حد
اليأس الذي تخشى عاقبته . ونرى ان بيان حق كل ذي حق ومكان كل من الآخر
هو الذي يمكن أن يبنى عليه الصلح الثابت ، والوفاق الدائم ، وسنين في النبذة التالية
مكان كل من هذه الحكومة وهل هي حكومة اسلامية أم لا

النبذة السابعة

هل الحكومة المصرية اسلامية أم لا

اني بحثت وأبحث في مقالي هذا عن الحقيقة الكائنة لاعتن الرغبة التي أحب أن
تكون ، والعاقل هو الذي يجب جلاء الحقائق ، وبيان الواقع الكائن ، ويستفيد منه
عبرة ، ويزداد بصيرة ، فيسلك الى مقاصده في طريق النور لا طريق الظلمة . ولوتدبرت
القبط هذا لكافأني جرائدها بالحمد والشكر ، لا بما جاءت به من السب والهجر .
من هذه الحقائق التي أئينها في هذه النبذة وقد أشرت اليها من قبل ان المسلمين
يعدون أنفسهم أمة جنسيتها الاسلام وأنه يجب أن يكون لهم حكومة اسلامية . وان
جنسيتهم هذه واسعة عادلة لا تفرق في العدل بين المسلم وغيره . وذات سماحة وحرية
لا تمنع أهلها أن يشاركوا غيرهم فيها وفي جميع مرافق الحياة . كما ولوا القبط في القديم
والحديث الى هذا اليوم أكثر أعمالهم في الحكومة وكذا في عقارهم وأرضهم وأوقافهم

بالقوة في التسامح وأسرفوا في الجود والسباحة في أيام قوتهم وقنعوا من السلطة بأبهم السيادة وكونهم هم المعطين وغيرهم هو المعطى حتى إذا ما حل بهم الضعف صار ما أعطوه للأجانب حقوقاً وامتيازات يستعملون بها عليهم ويزيدون فيها بقوتهم ماشاءوا ، ويفسرونها كما أرادوا . وقد كان هذا بتكافل الدول القوية واتحادها بالتدريج فأذاقوا المسلمين مرارة قريظهم لقمة بعد لقمة ، وجرة في إثر جرة ، فتجرعوه كارهين مكروهين ، كما بذلوه من قبل راضين مرضيين .

أرادت القبط أن تقيس قسماً على الدول الكبرى فتسمى ما سمح لها به المسلمون حقوقاً واجبة وتزيد فيها ما تشاء ، فانشأت تطلب لنفسها الزيادة فيما سمته حقوقاً وإزالة ما بقي للمسلمين من امتياز إسلامي بمشاركتها لهم فيه . وقد كان هذا مما يسغه المسلمون المساكين جرة بعد جرة كما أساغوا تلك الامتيازات مع الاعتراف لهم بأن الحكومة حكومتهم . ولكن أبت جرائد القبط ومؤتمر القبط إلا أن تنازع المسلمين اسم السلطة كما نازعتهم معناها . وإنما لا حدى الكبر التي لم يئن للمسلمين في مصر أن يسبقوها مختارين مضت سنة الله في أهل السيادة الذين يضعون سيادتهم بسوء تصرفهم أن يكون آخر ما يهتمون به الأسماء والالقب والرسوم والشارات الظاهرة كما هو معروف في تاريخ الشرق والغرب

دع ذكر ملوك الطوائف وأمراء المسلمين من الاندلس إلى فارس والهند واعتبر بحال أمراء جبل لبنان من مسلمي الشيعة تجدهم في آخر عهدهم ، بعد أن ملكت النصارى حتى من خدمهم واجرائهم معظم ما كان لهم ، كانوا يقنعون من الامتياز باللقب ولبس الاحذية الحمراء التي كانت خاصة بهم من دون الفلاحين حتى كان الشيخ منهم يكون له الحقل أو الكرم الواحد من الأرض والعقار فيهدي إليه الفلاح النصراني حذاء أحمر (جزمة) ويظهر له أنه حي به فلم يرد أن يلبسه تأديباً معه ، فيهبه الشيخ أياه وزبحاً كان آخر ما يملكه

أصاب القبط موضع التأثير من قلوب المسلمين بقولها إن حكومة مصر ليست إسلامية (أو حركة الوتر الحساس من نفوسهم كما تقول الأفرنج) وقد جعل هذه الدعوى خطيبهم في مؤتمر أسبوط قضية مسلمة فحمد الله وحمد نية المصريين أن كان الذين يقولون منهم أن هذا البلد إسلامي لا يتجاوزون عدد الأصابع وهذا ألطف ما قالوه في هذا الباب لأنهم قالوه بعد العلم بأن المسلمين تألموا من مؤتمرهم وعزموا على إنشاء مؤتمر إسلامي

نعم ان المسلمين مفتونون بالحكومة في كل مكان ، وهذا هو الواقع وان اضر بهم في هذا الزمان ، فانه صرفهم عن ترقية انفسهم ، والاعتماد على استعدادهم ومواهبهم ، ألم تروا ان المسلمين بمصر قد اهلوا امر الامة وتركوا المرابين والمقامرين والقوادين والحمارين يغتالون ثروتها ، ويحبسون على دينها وعرضها وصحتها ، وجعل اصحاب الجرائد وغيرهم من المتصدين والمتصدرين للامور العامة يجاهدون الحكومة والاحتلال المسيطر عليها ، وقد ترك الامة حريتها تعمل ما تشاء فلم تعمل شيئاً يذكر ، ولماذا ؟ لان الزعماء شغلوا بفتنة السلطة عن نفسها حتى انهم كانوا يعدون من يجب ان يكون هم الامة الاكبر في ترقية نفسها بالتعليم والتربية والثروة خائناً للامة خادماً للاحتلال ، لان الواجب عندهم قبل كل شيء هو ازالة الاحتلال ثم اصلاح الامة بالحكومة المستقلة مقاومة الاحتلال بالسهل الممكن وهو الكلام طبعي لا اعتراض عليه ، والانتقاد على الحكومة - والحرية واسعة - طبعي لا بد منه ، وانما المنتقد هو جعل المسلمين همهم كله في ذلك ، واهمالهم امر تربية الامة وتكوينها ، وقد سلم من هذا الانتقاد القبط فكوتونا انفسهم حتى صاروا على قلتهم يقولون « الامة القبطية » بحق ، وانما أخطأوا أخيراً بما نازعوا المسلمين في شكل الحكومة وتصريحهم بأنها غير اسلامية .

الحق الواقع ان جمهور المسلمين يرون ان حكومة مصر اسلامية وشعورهم في هذا رقيق جداً يجرحه القول اللطيف ولهذا كان لورد كرومر وهو ذلك الشجاع الجبار يتحاشى ان يلمس أي شيء له علاقة بالدين ، وهذه هي سنة السياسة عند الفحول المقرمين من أهلها ، وعليها جري الكثيرون في ابقاء بعض امراء المسلمين في البلاد التي ملك الافرنج امرها كله كسلاطين جزائر جاوه وباي تونس وبعض النواب في الهند لتتوهم العامة ان حكامها من أبناء دينها

هذا هو شعور الجماهير وانى لا أعرف من المسلمين من يرى أن الخير للمسلمين أن تعلن هذه الحكومة رسمياً انها غير اسلامية وان تترك للمسلمين جميع شؤونهم المالية يدبرونها بأنفسهم كما تركت مثل ذلك للقبط وغيرهم كالحكام الشرعية والاقواف والمعاهد الدينية كلها

يري هؤلاء ان هذا الاعلان اذا حصل يذهب بغرور المسلمين بهذه الحكومة التي لاحظ لهم من عنايتها ، ويبدلهم من بعد اتكالمهم استقلالاً واعتماداً على عملهم ، ومن بعد كسلهم نشاطاً واقداماً على ترقية انفسهم ، حتى اذا ما ارتقوا وتكونوا بتوحيد

التربية المالية والتعليم الحرف صاروا أمة واحدة تكون حكومتهم تابعة للرأي العام المستقل في الأمة لأن هذه هي عاقبة جميع الأمم المرتقية
تقول القبط أن هذه الحكومة مصرية لاسلامية وحاكمها العالم حاكم مدني لا حاكم ديني . وقد يحتج من يرى هذا بأنها تشرع ما لم يشرعه الاسلام من القوانين وتبيح ما لم يحرمه من الفسق . وقد يرد عليهم الجمهور بأن خطأ الحكومة في هذه المسائل خطأ الافراد فكيف يخالف أفراد المسلمين هداية دينهم فيزنون ويسكرون ، يخالف حكومتهم هذه الهداية فلا تمنع الزنا والسكر . وحكم الفقه أن المعصية لا تخرج صاحبها من الاسلام الا اذا جحد محرمة . وكان مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة . وكما تكون الأمة يكون أولياء أمورها لأنهم منها . وقد عرض لهذه الحكومة من سلطة الاجانب ما جعلها غير مختارة ولا مستقلة في كل شيء اسلامي لكن السلطة الاجنبية لم تمنح منها كل ما هو اسلامي

إذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا تستولي على مال من يموت من المسلمين عن غير وارث ، ولا تستولي على مال من لا وارث له من القبط وغيرهم من النصارى واليهود

إذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا تتولى هي القضاء الشرعي الاسلامي في الاحكام الشخصية وتدع مثل ذلك لغير المسلمين يحكمون فيه بما يعتقدون ، ان القاضي الاكبر الذي يتولى السلطة الشرعية العليا من قبل خليفة المسلمين يحكم بين الناس بمذهب الخليفة والامير وكذلك سائر القضاة . ولا يحكم أحد منهم بين المتخاصمين بأحكام المذهب الذي يتقدمونه بل جعلوا قضاء مصر حنفياً محضاً كالقضاء في بلاد الترك الحنفية ، واهل مصر شافعية ومالكية الا القليل

إذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا لا تترك للمسلمين أوقافهم كاتركت للقبط وغيرهم أوقافهم ، فاذا كان الخديو كما تقول القبط حاكماً مدنياً فقط ونسبة المسلمين والقبط اليه من حيث هو حاكم واحدة فهل يرضون بكل ما يتفرع على هذا الاصل ويجعلون له الحق أن يعطي من أوقاف القبط للمنافع المشتركة (كالجامعة المصرية) كما يعطي من أوقاف المسلمين

إذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا تضع هي القوانين لتساعد الدينية التعليمية كالازهر وغيره من جوامع العلم الديني وتولي هي المشايخ عليه ومشايخ المذاهب وترفع بعضهم في الرتب العلمية الدينية على بعض . ولماذا تولي أئمة الصلاة وخطباء

الجمعة ولا ترى لها مثل هذا الحق في معاهد الديانة النصرانية من الاديار والكنائس وقسوسها ورهبانها وسائر رجال دينها وانما تكفي بعض الرسوم الدالة على ان هذه الديانة من الديانات التي أقرتها الحكومة في بلادها ولها عليها حق الحماية وحفظ الحرية الدينية . وليس لكل أهل دين هذا الحق في كل حكومة فالباية ليس لهم حقوق دينية في بلاد الدولة العثمانية كالتنصاري مثلاً

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا تترك العمل في الاعياد الدينية الاسلامية وتحتفل بها احتفالاً رسمياً كما تحتفل بالمولد النبوي الشريف دون أعياد القبط وغيرهم ودون مولد سيدنا عيسى عليه السلام ومثل ذلك الاحتفال بمحمل الحج وكسوة الكعبة المعظمة

لست أعني بهذه الامثلة والشواهد انها كلها من الفرائض أو السنن في أصل الاسلام ، أو من الاحكام التي فرضها الدين على الحكام ، فالصحابة والتابعون والائمة المجتهدون لم يحتفلوا بذلك المولد ولا المعراج كما تحتفل الحكومات الاسلامية الآن وإنما أعني أن هذه الخصائص من آثار كون الحكومة اسلامية

تريد القبط أن تمحو هذه الخصائص ومن وسائلها الى ذلك طلب ترك العمل في يوم الاحد وطلب جعل أموال الحكومة المصرية شرعاً بينهم وبين المسلمين لا ينفق شيء منها في مصلحة اسلامية، الا وينفق مثله في مصلحة قبطية، وهذا أصل عام يتفرع منه اذا قبل نحو جميع خصائص المسلمين في هذه الحكومة . وتحتج القبط على حقيقة هذا الطلب بأن هذه الحكومة مصرية لا اسلامية فهذا هو الاصل عندها فاذا قبلته الحكومة ترتب عليه ما طلبوا أو أكثر مما طلبوا من الفروع

واذا محضنا المسألة وبيننا حقيقتها ترى ان المطلوب هو اخراج هذه الحكومة عن كونها اسلامية بازالة كل اختصاص للمسلمين فيها ولكن أبوا أن يعترفوا بهذا الاصل ويطلبوا هدمه ورجعوا ان يهدم ما يني عليه . وهذا من الدهاء والحكمة لأن طلب ابطال الفروع أخف على النفوس من طلب ابطال الاصول فانه من قبيل الدعوى بالدليل ، ولان من اعترف بالاصل لزمه الاعتراف بالفروع . فاجروا عليه هو الاقوى والانع لهم وهو أشد على المسلمين في باطنه وحقيقته ، وأخف في ظاهره وصورته .

ان الدولة العثمانية أم الحكومة المصرية واقفة أمام مثل هذه المسألة في بلادها . فقد قام التنصاري بعد الدستور يطالبون بنحو ما تطالب به القبط . ولكنهم لا يزالون

يخفون أكثر مما يظهرون، وليس موضوع كلامي أبداء رأيي أو مبلي في تخطيط هذا أو ذاك ولا تصويبه وإنما رأيت الأمر غمة على المسلمين والنصارى كافة وما رأيت أحداً يتجرأ على بيان الواقع فأحببت أن أبينه كما هو لا كما يجب أن يكون

الواقع أن الحكومة العثمانية حكومة إسلامية قبل الدستور وبعده وأن الحكومة المصرية مثلها وتابعة لها في كونها إسلامية وإنما تختلف في شيء واحد وهو أنها مستقلة في إدارتها الداخلية بمهد (فرمان) من السلاطين. وأن الاحتلال الأجنبي مسيطر عليها. وقد صرح القانون الأساسي للدولة بأن دينها الرسمي هو الإسلام وأن سلطانها هو خليفة المسلمين . والدين في حكومتها أظهر منه في الحكومة المصرية التي هي تحت سيادتها . فإن شيخ الإسلام هنالك هو العضو الأول في مجلس النظار وباب المشيخة الإسلامية من أكبر نظارتها . وإذا تناقش مجلس الأمة من المبعوثين أو الأعيان في مسألة وقال أحد منهم أنها مخالفة للدين لا يستطيع أحد أن يقول لاضرر في ذلك بل يدفعون ذلك بعدم التسليم له فلو كان جميع المبعوثين من المسلمين عالمين بالشرع الإسلامي وأرادوا أن يطبقوا جميع القوانين على أحكامه لفعلوا بلا معارض

هذا هو الواقع هنا وهناك وهو يثقل على القبط وسائر النصارى وإن كان انجيلهم يأمرهم أن يخضعوا لكل حاكم، وإن أعطوا ما يقصر لقيصر، وما لله لله، ويفخرون بأن دينهم فصل بذلك بين الدين والحكومة، ولكنه لا يثقل على اليهود الجامع كتابهم بين الدين والحكومة، بل يكفي هؤلاء من الحكومة بأن تمنحهم الحرية في دينهم وكسبهم، وقد وجدوا من هذه الحرية في بلاد المسلمين أيام قوتهم وأيام ضعفهم ما لم يجدوه في بلاد أخرى في الحالتين

النصارى أحرص الناس على السلطة والحكم وللترية الأفريقية في نفوسهم تأثير عظيم في ذلك فهم لا يرضون من الحكومتين العثمانية والمصرية تمام الرضى إلا بالانسلاخ التام من الإسلامية، ولكن هذا الانسلاخ مما لا يستطيع إلا بالتدرج البطيء في الزمن الطويل، فإن الأشخاص والأقوام والحكومات تتكون كطبقات الأرض بفعل الزمن الطويل وما كان كذلك لا يمكن تغييره دفعة واحدة كما قلنا ولهذا بينت من قبل أن القبط قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة ومنعهم بفضهم للعرب أن يهتدوا فيه بحكمة شاعرهم التي سيرها مثلاً وهي .

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزال

قلت هذا لأن ما يطلبونه وخواصهم من سلخ الحكومتين من الإسلامية لا يمكن

أن يحصل الا بالتدرج وبموافقة المسلمين لهم عليه . وقد وجد من المسلمين الجغرافيين (أي الذين يعدون من المسلمين في احصاء الجغرافية وأن لم يعرفوا ماهو الاسلام) من يرون هذا الرأي ، ويسعون هذا السعي ، بالدعوة الى حل الرابطة الاسلاميه ، والاستعاضة عنها بالرابطة الوطنية أو الجنسية . وقد صار لاصحاب هذا الرأي أحزاب وزعماء يقودون المسلمين الى حيث يجهلون ، وترك رجال الدين زعامة الامة وقيادتها لهم وهم يعلمون ان منهم المالحد ومنهم الفاسق الذي يشرب الخمر ويزني ويلوط ، ومنهم الذي يحل الربا ، وأمثال هؤلاء الزعماء أحرص على سلب الحكومة من الدين من التصاري لانه يتعذر عليهم أن يجمعوا بين شهواتهم وأهوائهم والزعامة في قومهم ، وبين الحكومة الاسلاميه

لو صبرت القبط والنصارى في البلاد العثمانية لكفاهم هؤلاء المسلمون الجغرافيون لامر ، كما ينته من قبل ، ألم يروا أنه لا يوجد مشروع اسلامي الا ويكونون هم المقاومين له لانهم يخشون قوة الدين على زعامتهم ووطنيتهم ، وان كان من قوم لا اعناية لهم بالزعامة ، ولا يحبون أن يقربوا من نار السياسة ، ولكنهم اذ لم يصبروا ، يخشى أن يجيء الامر على ضد ما طلبوا .

يحسن ان يفتقروا الآن بمالهم في الحكومتين من الحرية الواسعة ، وجواز مشاركة المسلمين في أكثر أعمال الحكومة أو كل ما لا يختص بالدين منها ، والقبط أجدر بهذه القاعة من غيرهم لان أكثر أعمال الحكومة الخديوية في أيديهم وليتدبروا حال الحكومات الاوربية العريقة في الحكومة النيابية ، كيف لا تزال على ندره الخالفين لنعوبها في دينها تفضل مذهب الجمهور والحكومة على غيره ، حتى أن فرنسا وهي الجمهورية التي صرحت بأنه لا دين لحكومتها لا يمكن ان تجعل من اليهود المالكين على أزمة القوة المالية فيها قوادا للجيش ولا للاساطيل ولا رؤساء للجمهورية ، دع معاملتها لمسلمي الجزائر وتونس

ان تصرح القبط وغيرهم بهذه المسألة عواقب توقع ولا سيما اذا أحيوا اليها (منها) تنبيه غير المسلمين الغافلين الى وجوب اقامة حكومتهم لشريعتهم ، ولا يمكن للحكومة العاقلة أن تخالف رغبة الجمهور الاعظم من رعتها الى رغبة النزر اليسير ولو فيما ترغب هي فيه

(ومنها) تصدي الدولة العلية للمداخلة في الامر باسم الخلافة والسيادة اذا أجابت الحكومة بعض المطالب تفريعا على الاصل الذي تقرره القبط وهو انها غير اسلامية .

وقد سمعنا هذه الايام صوت مجلس المبعوثين في الاستانة يبحث عن القضاي الاكبر والقضاء في مصر ويطالب بالمحافظة على الشرع فيها وعهد الى شيخ الاسلام بالبحث عن ذلك وايضاح ما يقف عليه للمجلس وما نظن ان الحكومة الانكليزية تحب فتح هذا الباب في هذا الوقت

(ومنها) ان المسلمين في جميع الاقطار يعدون مصر باب الحرمين الشريفين ومعهد علوم الدين ، فاذا علموا ان حكومتها خرجت عن كونها اسلامية يألمون بالطبع وتفترج مسافة الحلف بينهم وبين النصارى وذلك لا يرضي به محب للانسانية .

(ومنها) ان الانكليز يحسبون لسخط رعاياهم المسلمين في الهند وغيرها حسابا اذا هم وافقوا القبط على ذلك جهرا ، والمسلمون أشد أهل الهند اخلاصا لهم في هذا الوقت

(ومنها) ان هذا يذهب بكل أمل المسلمين في هذه الحكومة فيكون علة لرجوع المسلمين الى استعدادهم الذاتي واعتمادهم على انفسهم ، وحينئذ يخشى ان تخسر القبط منهم اكثر مما تربح من الحكومة ، وان يعود الامر الى نصابه بقوة الاتحاد التي فقدها المسلمون باتكالمهم على حكومتهم

(ومنها) ان القبط ترجح على المسلمين رجحانا ظاهرا يخشى ان يترتب عليه مع تعصب بعضهم لبعض فتن كثيرة ، وهذا ما لا يرضي به حكومة في الدنيا ولا يعقل ان يرضي به الانكليز

وصفوة القول ان فتح باب هذه المسألة كان من الخطأ الذي يضر القبط دون المسلمين فانه أيقظ هؤلاء فاذا استمروا على يقظتهم كان فيه الخير العظيم لهم ، واذا عادوا الى غفلتهم كان ضرره على القبط تأخير مطالبهم ، وبعد ما كان قريبا منها عنهم نعم ان القبط يستفيدون من هذه الحركة اكتناء استعداد المسلمين ، فاذا فاز المؤتمر المصري اضطروا الى معاملة المسلمين معاملة جديدة ورضوا أن يكونوا منهم مكان الاخ الصغير من الاخ الكبير الذي يكون رئيس العشيرة أو بما دون ذلك ، واذا خاب المؤتمر بسمي المفرقين من المسلمين ، علموا ان السيادة في هذه البلاد ستكون لهم ولو بعد حين

وسيكون المؤتمر المصري موضع النبذة الثامنة من مقالنا هذا

النبذة الثامنة

المؤتمر المصري

ان بركات هذا المؤتمر قد سبقت وجوده فان القبط لما علموا بالعزم عليه اضطروا الى سلوك سبيل الادب في التعبير، وتجنب السبيل التي سار عليها كتابهم في الجرائد وهي سبيل الغمزة والتعير، ولكنهم لم يرجعوا عن مقصد من مقاصدهم، وأهمها إنكار كون حكومة مصر إسلامية، وادعاء أنهم أعلى كفاءة من المسلمين وأنهم أخذوا معظم وظائف الحكومة بحق الكفاءة ويطلبون ما يطلبون من سائرها بحق الكفاءة،

غرم اتحادهم وتحاذل المسلمين وطعن بعض أفرادهم وأحزابهم ببعض ولاسيما بالنابغين منهم في الحكومة، فادعوا ما هو بديهي البطلان في مسألة الكفاءة الشخصية، وما يكاد يكون حقاً ظاهر آفي كفاءة العصبية المللية، لولا أن انبرى أولئك الاكفاء الفضلاء الى تأليف هذا المؤتمر الاسلامي المصري. وكل ما هو مصري فهو إسلامي اذا عرف المسلمون أنفسهم، وتعاونوا على القيام بمصالح قطرهم، لان غيرهم قليل فيكون بالضرورة مدغماً فيهم، ليس له وجود مدني خاص بدونهم، ولكن وجودهم المدني - وقد اجتمعوا وتعاونوا - لا يتوقف على وجود غيرهم،

لولا غرور القبط باتحادهم، وتحاذل المسلمين وتفرقهم، لما طلبوا الرياسة الادارية بدعوى الكفاءة. وكيف تعرف كفاءة المرء في أمر ليس له فيه عمل، ولم تسبق له فيه تجربة، ومن ذا الذي يشهد لهم بهذه الكفاءة وشهادة المرء لنفسه باطلة، ولم يشهد بها المسلمون ولا المحتلون وهم أبناء دينهم، فاذا كانوا يعتدون بشهادة أولياء الامور فليتركوا الامر اليهم، والا فليأتوا بشهادتهم ان كانوا صادقين

أما أنا فأقول ان هذا المؤتمر هو الذي يشهد لهم أو عليهم. ولا أعني بشهادته ما يأتي به خطبائه من البينات والحجج فقط وإنما أعني شهادة الحال، دون شهادة المقال، فان لسان المقال قد يكذب وقد يختلج لب السامع بالشعريات المتخيلة، فيبرزها في صور الحقائق المقررة، كما فعل خطباء القبط في مؤتمراتهم. وأما لسان الحال فهو الصدوق الذي لا يعرف الكذب، والحق الذي لا يأتيه الباطل، فتجتاح المؤتمر المصري بالثبات

والنظام والعدل والانصاف والاتحاد والتعاون هو الذي يشهد للمسلمين على القبط ،
 وشهادته لا تكون بذلك الاحقاً ، لان تلك الصفات هي روح الحق
 أبطاً مسامو مصر في هذا المؤتمر كما أبطاً اخوانهم مسلمو الهند في مثله من قبل
 سبق وثنيو الهند مسلميها في عقد المؤتمر السنوي والجمعية المليية ، والمسلمون هناك
 أقل من الوثنيين عدداً ، وسبق قبط مصر مسلميها في انشاء المجلس الملي وفي عقد مؤتمر
 قبطي ، والمسلمون في مصر هم الاكثرون عدداً ، فما هو سبب ذلك ، ههنا وهناك ،
 كان المسلمون هم أصحاب العزة والسلطان الغالب في الهند كمصر ، فعاش الفريقان
 الزمن الطويل بعد دخول الاجانب في بلادهم ، مغرورين بسابق عزهم وسلطانهم ،
 ولم يشعروا بحاجتهم الى حياة اجتماعية جديدة في هذا العصر الجديد كما شعر الهندوس
 هناك والقبط هنا لعدم غرورها ، وانما استيقظ مسلمو الهند قبل مسلمي مصر لان
 الغرور بالحكومة الاسلامية قد زال من نفوسهم من قبل وان أبت لهم انكسرة بعض
 النواب (الامراء) كالتماثيل الاثرية أو الموميا في متاحف العاديات ، وبقي مسلمو
 مصر مغرورين متكئين على حكومتهم ، مشغولين بسلطة الاحتلال المسيطرة عليها ،
 حتى زلزلت القبط هذا الغرور باحداها وتكافؤها وفقرأفواها لاقتلاع الحكومة كلها ،
 كما أيقظ مسلمي الهند اتحاد الهندوس وتكافلهم وتقديمهم عليهم بعد ان كانوا دونهم ،
 فليس لقلة المسلمين النسبية في الهند ولا لكثرهم في مصر دخل في هذه المسألة
 الاجتماعية ، وانما هي فتنة السياسة ، والغرور بشكل الحكومة ، قد أذهل الامة
 عن نفسها ، وصرفها عن استعمال مواهبها ، حتى كادت تفقد نفسها ومواهبها
 ان الامم الأوربية التي يجب ان نعتبر بحالها هي التي أصلحت حكوماتها ، ولم تكن
 حكوماتها هي التي أصلحتها ، فاذا ارتقت الامة ترتقي الحكومة بالضرورة ، وقد قال
 السيد الافغاني الحكيم : العاقل لا يُظلم ولا سباً اذا كان امة
 يجب على زعماء الامم ان يوجهوها الى قواها الذاتية ، وثرورها الطبيعية ، وان
 ينموا هذه القوى والثروة ، حتى تكون مصدر سعادة الامة ، وان يحولوا دون
 افتتان العامة بالسياسة ، والاشتغال بأمر الحكومة ، فان ذلك يشغلها عما تحسنه وتقدر
 عليه ، بما لا تحسنه ولا قبل لها به ، وقد ورد في الحديث الشريف « اعملوا فكل ميسر لما
 خلق له » رواه الشيخان في صحيحهما

يعني انه ينبغي للانسان أن يعمل ويشغل بما يميل اليه استعداداً فانه هو الذي يرجي
 ان يتقنه ، ومن حكمة الله في اختلاف الاستعداد ، أن يقن مجموع البشر جميع

الاعمال ، فسألة الحكومة والسياسة فتنة عظيمة في كل الشعوب ولا سيما في دور
الانقلاب الاجتماعي والانقلاب السياسي

ان للامة حقوقا على العلماء والكتاب والاغنياء الذين يهتمون بالامور العامة
ويتصدون لها . منها خدمة مصلحتها الدينية والادبية ، ومنها خدمة مصلحتها الاجتماعية ،
ومنها خدمة مصلحتها الاقتصادية ، فاذا حصروا عملهم في السياسة أو جعلوه كله
باسم السياسة ، أضعوا عليها هذه المصالح والمنافع التي لا قوام لها ولا بقاء الا بها ، ولا
سيما في مثل هذه البلاد التي ليس لها من أمر سياسة نفسها الا الكلام بقدر ما تسمح
به حرية الحكومة . وإني اعتقد أن الامة لا تترقي اذا كان همها كلها موجهة الى شيء
واحد وناهيكم اذا كان ذلك الشيء هو السياسة التي لا يشتغل بها في كل الامم الا القليلون ،
ولا يحسنها ممن يشتغل بها الا الاقلون ،

أمرنا الكتاب العزيز أن نسير في الارض ونعتبر بأحوال الامم ، فاذا نحن بلونا
أخبار الشعوب القرية وسبرنا غور ترقيم نرى أنهم ما وصلوا الى ما وصلوا اليه من العزة
والثروة ، الا باهتمام النابئين منهم بترقية الامة ، والاستعانة على ذلك بالجمعيات
والشركات ، وتوزيع الاعمال بحيث يشتغل بكل نوع منها طائفة لا تشتغل بغيرها
حتى تحسنها

اذا اخترنا حالهم في الترية وخدمة الدين نظن انه لا هم لهم من الحياة غير
دينهم ، ذلك بأن لهم جمعيات دينية كثيرة قد تبرعوا لها بالاموال ووقفوا لها الاوقاف
حتى صارت تملك الملايين من الجنيهات ، وقد عمت الترية الدينية عندهم ثم فاض طوقانها
على جميع شعوب الارض فانشأوا فيها المدارس والملاجيء والمستشفيات ، وطفقوا
يشتون فيها دينهم وينشرون كتبهم مترجمة بجميع اللغات ، وان الفقراء منهم ليساعدون
هذه الجمعيات على قدر حالهم حتى ان منهم من يحرم نفسه من شرب الشاي أو من
سكره أو من اللحم شهراً أو شهوراً أو سنة ويجعل ما كان ينفقه في ذلك للجمعيات
الدينية كما يعلم ذلك من كتبهم وجرائدهم

اذ كر مثالا صغيرا من ذلك وقع في هذه البلاد : كتب قسيس انكليزي يقيم في شين
الكوم في جريدة دينية انه يريد ان يطوف القرى في الارياف للتبشير بالانجيل وانه
يحتاج الى دراجة (يسكت) لذلك ولا يملكها . فما لبث ان امطرت عليه بلاده

الدراجات الحيدة حتى صار يتنمخزنا لها لا يكاد يسمها ، وتبع هذا من الدراهم والهدايا ما لا حاجة بنا الى عده

واذا دققنا النظر في اعمالهم المالية نطن انه لا هم لهم من الدنيا الا المال والاحتياى على جمعه وتصريف أمور العالم كله به وناهيكم بمصنوعاتهم التي يعيش العالم كله بها ، ولا تكاد تقع عين أحدنا الا عليها

واذا بحثنا في العلوم والفنون كل منها على حدته فانه يسبق الى اذهاننا عند الوقوف على عنايتهم بكل علم وحده انهم لم يشتغلوا بغيره ولا يحفلون الا ببلوغ الغاية منه حتى انهم جعلوا لكل فرع من فروع العلم الواحد جمعيات خاصة لاجل اتقانه فاذا أردنا الاعتبار بحالهم مع الاستضاءة بنور العقل فعلينا أن نطظر في حاجات أمتنا ومصالحها العامة ونختص بكل منها طائفة تشتغل بها دون غيرها لان اتقان العمل الذي هو سلم الترقى لا يكون الا بذلك

عندنا جمعيات خيرية وتعليمية ودينية وقابات مالية وزراعية وشركات تجارية وصناعية وتألفت عندنا مجالس المديريات لاجل تعميم التعليم وهذه المصالح كلها لا تزال ضعيفة ونفعها محصوراً في دائرة ضيقة، فهي الآن كالأعضاء المتفرقة يجب اتصالها ليكون عمل كل منها متمماً لعمل الآخر ، أو كالشرايين المنفصلة يجب اتصالها بالقلب لتستمد منه وتمده ، أو كالأسلاك البرقية التي يصل كل منها بين بلدين أو أكثر من المملكة ولا تتصل بالمرکز العام الذي يصل بعضها ببعض ، وما دامت مصالحنا متفرقة على هذا النحو لا نكون أمة متحدة فيجب ان يكون لجميع مصالح الأمة العامة سمط واحد تنتظم فيه حياتها ويزاد عليها حتى تكون عقداً كاملاً ، يجب ان تتصل هذه الاعضاء العاملة فتكون جسماً واحداً يعمل كل عضو منها عمله الخاص به لاجل منفعة سائر الاعضاء

فالسبط الذي نحتاج اليه لتكون عقدنا الاجتماعي بل الدماغ والقلب الذي نحتاج اليه ليمد جميع أعضاء الأمة بالحياة هو هذا المؤتمر

ما سرني شيء في مصر كما سرني تألف هذا المؤتمر وانما يتم السرور ان شاء الله تعالى بنجاحه ودوامه، واني اقترح عليه ما يغلب على ظني ان غيري يقترحه والحق يزيد قيمته ويعلو شرفه بكثرة طلابه ، ولكن لا ينقص شرفه بقلتهم، فان الحق كالجوهر الخالص ، شرفه ذاتي له وانما يعلو ويغلو بمعرفة الناس لهذا الشرف وتنافسهم فيه أي بأمر طارض غير ذاتي

كفاني قانون المؤتمر امر اقتراح سلمي لا بدمنه ، ولا يرجى بقاء المؤتمر ونفعه الا به ، وهو عدم الاشتغال بالسياسة ، فالسياسة ما دخلت في شيء الا افسدته كما قال الاستاذ الامام ، فيجب ان تترك لنفسها ويفوض أمرها الى أحزابها ، وان يشتغل المؤتمر بتادونها من مصالح الامة فيجمع متفرقها ، ويكمل ناقصها ويوحد وجهتها ، ليكون عمل الكل موجها الى غاية واحدة

للمؤتمر عمل عارض موقت وأعمال دائمة مقصودة لذاتها ، فالعمل العارض الموقت هو تمحيص مطالب المؤتمر القبطي وبيان حقه من باطله

يقول الله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن) الآية . ولا أحسن من بيان الوقائع وإثبات الحق بالأحصاء الصحيح ، وبذلك يثبت المؤتمر أنهم طلبوا من أعمال الحكومة ما لو أعطوه لاضحت الحكومة قبطية خالصة ، ويسهل على المؤتمر ان يثبت ما يعترف به بعض القبط من تعصب رؤسائهم لهم في جميع المصالح وتقديمهم على المساكين ومن كان هذا شأنهم فاسناد الوظائف الرئيسية اليهم يخشى ان يفضي الى ما لا تحمد عقباه من التعصب والغلو في الخلاف حيث تكون الحكومة كلها في أيديهم

وليس فيما قاله القبط في مؤتمرهم وما يكررونه كثيراً في جرائدهم أمر ذو بال الا تصریحهم بأن هذه البلاد ليست إسلامية وحكومتها ليست حكومة إسلامية . ان القبط على احتراسهم في مؤتمرهم وتحاميمهم الالفاظ التي تكبر المؤاخذه عليها صرحوا بأنه لا يقول ان هذه البلاد إسلامية للمسلمين فيها ما ليس لغيرهم الا افراد لا يجاوزون عدد لا صابع ، صرح بذلك خطيبهم توفيق بك دوس الحامي ولجريدتهم كلام كثير في ذلك أوضح مما قاله خطيب مؤتمرهم . وعلى هذين وجوب تعليم الدين المسيحي في مدارس الحكومة وبطالة يوم الاحد

فيجب على المؤتمر ان يبين ما يترتب على هذه الدعوى وهو انه اذا كانت الحكومة الخديوية تعترف من نفسها بأنها غير إسلامية أو يكرها المحتلون على ذلك فان المسلمين لا يرضون ان تكون محاكمهم الشرعية تابعة لها ، ولا أوقافهم ومدارسهم الدينية تحت إدارتها ، ولا وضع تركات من يموت منهم عن غير وارث في خزينتها ، بل يطلبون حينئذ ان يستقلوا بجميع امورهم الدينية كالقبط وغيرهم . فاما الحكومة فلا تعترف بهذا واما المحتلون فلا يتحملون تبعته

لأحب أن أطيل في المسألة القبطية أصولها وفروعها وانما كتبت ما كتبت من

قبل لتنبية المسلمين الى ما هم في أشد الحاجة اليه ، وهو ان يعرفوا أنفسهم من معهم ، ويعرفوا ما لهم وما عليهم ، وأنا واثق بأنه يسهل على المؤتمر المصري أن يبين للنصفين من شعوب المدينة وغيرهم ان القبط غابنون لامغبونون ، وأن المسلمين مغلوبون بتساهاهم لا غالبون ، وان الخير للقبط ان يقنعوا بما هم فيه من النعم ، وأن لا يطلبوا شيئاً باسم القبط ، ولا ينازعوا في صبغة الحكومة الاسلامية ، وأن يعودوا عما تجرءوا عليه من تهمة المسلمين بالنعصب الديني عليهم لنصرانيتهم ، ومن تحريض أوربة عليهم ، وعن اللهجة البذيئة التي سنتها لهم جرائدهم

كل هذا مما يسهل على المؤتمر بالبراهين ولكن القبط لاتدعن له الاذارات من المسلمين الحزم ومجاراتها في توثيق الرابطة المالية والتعاون الديني على الترقى . فذا هم عرفوا حدمهم ، واعترفوا بحق غيرهم ، فاني أحب للمسلمين أن يستوصوا بهم خيراً ، ويعطوهم أكثر مما يستحقون ، كما كانوا من قبل يفعلون ، ولا أحب للمسلمين ان يرجعوا بصفقة المغبون ، الذي لاهو محمود ولا هو مأجور

أعمال المؤتمر الدائمة

أما أعمال المؤتمر الدائمة فكثيرة لا يمكن شرحها في هذا المقال وإنما نشير فيما نقتصره في خاتمه الى أصولها وقواعدها

وأما فائدته فأكبرها عذدي ما أشرت اليه آخراً من توحيد المصالح والاعمال العامة التي تقوم بها الامة دون الحكومة ومساعدتها عليها وتوجيهها الى المقصد الصحيح الذي ترتقي به الامة في معارج الكمال المادي والمعنوي ، ويدور ذلك كله على أربعة أقطاب (١) الترية المالية والتعليم (٢) إرشاد العوام الى تحسين معيشتهم في آدابهم وأعمالهم وصحتهم ومعاملتهم لمن يعيش معهم من موافق ومخالف (٣) حفظ ثروة الامة وتميتها بالوسائل الحديثة ، والتوقي من الفوائل التي تمتاها (٤) مواساة العاجزين والبائسين وإعانة المتكويين والفارين

سيشرح خطباء المؤتمر هذه المقاصد كلها أو بعضها ويبينون وجه الحاجة إلى ما يتكلمون فيه وما ينبغي ان يقرره المؤتمر ويقوم به ، وإنما يقرر المؤتمر المطالب العامة بالأجمال ، وأما التفصيل الذي يترتب عليه التنفيذ فيتوقف على تأليف لجان تختص

كل لجنة منها بعمل من الاعمال، ويكون روح الاعمال كلها تكوين الامة وتوحيد جهتها في حياتها الاجتماعية

فاذا بحثنا في مقصد التربية والتعليم نرى ان تربية ابناءنا وبناتنا مفرقة لأجزاء أمتنا ممزقة لاعضاءها حائلة دون ان نكون أمة متحدة، لا مكونة للأمة . أي ان التربية والتعليم اللذين تتنافس فيهما ، وبذل النفس لاجلها ، ونظن ان فيهما عزتنا وارتقاءنا ، هما حائلان دون كل ما نطلبه من وحدة الامة وارتقاءها

﴿ المدارس والتربية والتعليم ﴾

ما هو المقصد العام من المدارس ، ومن يدير هذه المدارس ويحقق لنا ما مقصد منها ، وهل الذين تخرجوا في هذه المدارس متحدون في أفكارهم ومقاصدهم ، متوجهون الى توحيد الامة وجعلها مثلهم ، لابقاء للأمة الا بالحفاظة على عقائدها وآدابها وشعائرها الدينية وأخلاقها وعاداتها ولغتها وهي مقوماتها ومشخصاتها التي تكونت بها بالوراثة وفعل القرون كما تكون المعادن في الارض ، فاذا طرأ على هذه المقومات والمشخصات بفعل الزمن ما يبيها ويشوها ويجعل الاستفادة منها قليلة كان الواجب على المربين والمعلمين ان يزيلوا تلك العيوب كما يزال الصدأ عن الحديد لان يزيلوا الجوهر نفسه ويضعوا مكانه جوهر آخر قال صلى الله عليه وسلم « تجدون الناس معادن معادن نفيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا » رواه الشيخان . والاعم معادن كالافراد وعمل المربين فيها كعمل الصانع في المعادن وبعملهم تظهر مزاياها ومنافعها فهرة الصانع يصفقون الحديد الاسود حتى يكون ابيض لامعا كالمرآة حتى تفضله بلونه على الفضة المهمة في المكان الرطب يتغير لونها ويذوب بهاؤها كذلك الاعم تظهر محاسنها ومنافعها في زمن دون زمن بالتربية والعلم ، وجوهرها هو جوهرها لا يتغير في نفسه الا بزواله وفنائه أو ادخاله في جوهر آخر كما يمزج قليل من المائع في غيره فيغيب عن العين ويحول ذلك الوجود الخاص به . فقد كان كل من الشعبين الانكليزي والفرنسي جاهلا لامزية له في عالم المدنية ثم تعلما وارتقيا وبقي كل منهما ممتازا بمقوماته ومشخصاته فتنها في الاول الرصانة والثبات والبطء في التحول عن الشيء ولو قبيحا ، وفي الثاني الذكاء والحفة ومرعة التحول ، ولكل من الحلقين المتضادين منافع ومضار ، ولكن المنافع هي التي تغلب في طور الحياة والارتقاء ، والمضار هي التي تغلب في طور الضعف والانحطاط

غرضنا من هذا المثل إننا محتاجون الى تربية تزيل الصدأ الذي طرأ على جوهر أمتنا حتى يظهر جوهرها نقيا ويسهل الانتفاع به ، والى تعليم نعرف به طرق استعمال مواهبنا الفطرية وخيرات بلادنا فيما يرقينا ويرفع شأننا . ولكن أمر تربيتنا وتعليمنا ليس في أيدينا فلا رأي لسراتنا ولا لأهل العلم والبصيرة منا في أكثره

ناقني بناتنا في مدارس الراهبات ومدارس الامريكان فهل يتعلمن فيها آداب ديننا وأحكامه ويترين على عباداته وأخلاقه؟ ألا إننا نعلم انهن لا يتعلمنها ولكن يتعلمن ما ينفر منها ، ويبعد عنها ، فيخرجن لانصرانيات على آداب النصرانية ، ولا مسلمات على الآداب والفضائل الاسلامية ، وهل يرجى صلاح بيوت هذا شأن ربها؟ أم يرجى ان تكون الامة المكونة من هذه البيوت أمة متحدة مرقية ؟

عندنا مدارس أهلية ابتدائية للبنات فهل نجد فيها من الفضيلة وآداب الاسلام وعباداته ما نقده في مدارس الافرنج ؟ لا لا

ان أمثل المدارس مدارس الحكومة ولا غناء فيها ، فجميع مدارس البنات في هذا القطر غير صالحة للتربية التي نحن في أشد الحاجة اليها ، ولا يرجى أن توجد المدارس الصالحة ونحن في هذه الفوضى بالمصادفة ، واسكننا اذا خرجنا بهذا المؤتمر من هذه الفوضى فاقنا نجد ما نرجو كما نحب لا نه يكون برأي الامة وتديرها

ان جميع المدارس المصرية من افرنجية وأهلية وأميرية غير صالحة للتربية المليية التي رتقي بها الامة بتركية جوهرها الفطري وحفظ مقوماتها المليية ، كل هذه المدارس تجذب المتعلمين والمتعلمات فيها الى التفرنج فتفتتهم بلغة غير لغتهم ، وآداب غير آدابهم ، وعادات غير عاداتهم ، كما تخفض مقام ملتهم وقومهم في أنفسهم ، وتعلي فيها مقام أقوام آخرين ، كلها آلات محملة بل سيوف مقطعة لمقومات الامة ومشخصاتها ، لاهم للمخرجين والمخرجات فيها الا ان يمدوا مالا يبدلون به للاجانب ثمن ما عندهم من اللذات والزينة ، بل يبدلون القناطير منه في القمار والمضاربات ومالا لذة فيه الا الهوس والحبل وقنون الجنون

فلى المؤتمر ان يتدارك هذا الفساد قبل ان يعم ويتمذرتداركه بفشوه في كل الطبقات والاجماع على استجسانه

تلك إشارة الى وجه الحاجة الى المؤتمر في أحد تلك المقاصد العامة والاقطاب التي تدور عليها مقاصد الامة ، فقس عليه سائرها

وجملة القول ان المرجو من المؤتمر أن يكون سلك النظام للاعمال الحرة التي

تقوم بها الامة من الجمعيات والنقابات والشركات ، يوحد وجهتها ، ويساعد كلاً منها بقدر الطاقة

ليس المراد من ذلك ان تكون الجمعيات جمعية واحدة ، ولا الشركات شركة واحدة ولا النقابات كذلك ، ولا ان تغير قوانينها ونظاماتها ، ولا ان يكون المؤتمر مسيطراً عليها ، فان ذلك ينافي توزيع الاعمال ، ومباراة العاملين ، ولا ترقى الائم الان هذا التوزيع الذي هو وسيلة الاتقان

وانما المراد ان هذه المصالح كاعضاء البدن : العينان تبصران والاذنان تسمعان واليدان تعملان والرجلان تسعيان وكذلك الاعضاء الباطنة كالعدة والكبد تعمل اعمالها كل هذه الاعمال الاختيارية وغير الاختيارية تجري على نظام واحد غاية حفظ البدن كله ، والقلب يمددها كلها بالدم الذي يعينها على اعمالها ، وبالنظام المقدر ، والقدر المعين ، والنظام قوام الوجود ، ومعيار الاعمال ، ووسيلة الكمال ،

اقتراح صاحب المذار

(على المؤتمر المصري)

بسم الله الرحمن الرحيم

« واتشروا بكنكم بمعرف »

أحي رجال هذا المؤتمر السكرام الذين هم موضع الرجاء في ترقية أهل هذا القطر السعيد وإعلاء شأنه ، وأكاشفهم بما عندي من الراي وان كنت أظن ان غيري سبقي اليه كله أو بعضه

ان هذا المؤتمر هو الذي يمثل حياة مسلمي مصر الاجتماعية ودرجة ارتقائهم وما يرجى لهم من المزيد وقد سبقهم الى مثله مسلمو الهند . وانما لجأحه بثباته ودوامه ، ولا يشب ويدوم الا بما تقرر من جعله بمعزل عن السياسة ، وحصر اعماله في ترقية الامة بالتربية والتعليم والكسب والاقتصاد والتكافل والتضامن في المصالح والمرافق . واما تمحيص مطالب القبط وبيان ما هو الحق في هذه المسألة فهو اهلون أعمال المؤتمر العارضة فأقترح على المؤتمر أن يكون له خمس لجان دائمة تعمل وتسعى لتحقيق

مقصده العالي

﴿ الأولى اللجنة الادارية ﴾

يناط بهذه اللجنة كل ما يتعلق بالنظام والادارة العامة ويكون أعضاؤها مختارين من جميع الاحزاب والطبقات

﴿ الثانية لجنة التربية والتعليم ﴾

يناط بهذه اللجنة النظر في التربية الدينية العملية والتعليم في جميع المدارس الاهلية التي للجمعيات والافراد وما كان وسيكون لمجالس المدرسيات لتوحيد نظامها وموادها وتوسيع دائرتها فانه لا شيء يضر البلاد ويفرق كلمة الامة كاختلاف التربية والتعليم . ويتألف اعضاء هذه اللجنة من اعضاء تلك الجمعيات والمجالس ومن نظار المدارس الشخصية . والجمعيات التعليمية عندنا هي الجمعية الخيرية الاسلامية وجمعية العروة الوثقى وجمعية المساعي المشكورة

واقترح ان يكون من اعمال المؤتمر التي تنظر فيها هذه اللجنة اولاً ثم تحوله الى اللجنة الادارية مساعدة الجمعية الخيرية الاسلامية على إنشاء مدرسة كلية اسلامية للبنات يتربى فيها البنات على عبادات الاسلام وآدابه واخلاقه ويعلم فيها تدير المنزل وكل ما تحتاج اليه ربات البيوت بالعمل ، وما يعلي افكارهن وقوسهن من العلوم ، فان البيوت لا تصلح الا بالقوى والفضيلة والنظام والعلم والادب التي تحلى بها النساء ويفض منها على اولادهن

﴿ الثالثة لجنة الوعظ والارشاد ﴾

تتأط بهذه اللجنة العناية بأمر العامة في القطر كله بتعيين ومناظ في كل جهة بطوفون البلاد والقرى يعامون الناس أمر دينهم وما لا بد منه من أمر دنياهم كالحفاظة على الصحة والالفة والمودة بينهم وبين من يعيشون معهم على اختلاف ملهم ونحلهم وكالحذر من المرايين والفاشين والمقامرين والدجالين الذين يأكون أمواهم بالباطل ، وينفروهم من البدع والخرافات والعادات الضارة في الاحتفالات والافراح والاحزان وغيرها ، ومن المعاصي الفاسية في الارياض كالاغتناء على الاموال والاعراض والانفس والثرات والزروع وغير ذلك كشراب المسكر والحشيش ويكون اعضاء هذه اللجنة من الازهرين ومتخرجي دار العلوم وجماعة الدعوة والارشاد

﴿ الرابعة اللجنة المالية الاقتصادية ﴾

يناط بهذه اللجنة النظر في ديون الاهالي وبيان طرق الارشاد والمساعدة على وفائها بقدر الامكان ، وفي حفظ الثروة مما يفتالها بجهل اربابها وسفاهتهم كالربا الفاحش الذي اهلك الفلاحين ، وفي ترقية الزراعة والتجارة والصناعة في البلاد . ويكون اعضاء هذه اللجنة من رجال النقابات الزراعية والشركات المالية على اختلاف موضوعها ، ومن كبار المزارعين والتجار . واطن ان الكثيرين من اعضاء المؤتمر يبينون هذه المسألة بالايضاح الذي ليس وراءه غاية يصل اليها مثلي

﴿ الخامسة اللجنة الخيرية ﴾

يناط بهذه اللجنة النظر في أحوال العجزة والبائسين المستحقين للاعانة على ضروريات المعيشة أو على الكسب أو التربية والتعليم . وتؤلف هذه اللجنة من بعض اعضاء الجمعية الخيرية الاسلامية وجمعية الملاحيء العباسية وجمعية الاسعاف وجمعية رعاية الاطفال ومن غيرهم من أهل الفضيلة والفطنة . ويكون من أهم أعمالها جمع ما يمكن من مال الزكاة وصدقات التطوع وجلود الاضاحي وغير ذلك وصرفها في مصارفها الشرعية بلا محاباة . وإني أعرف من الناس من يحارفي البحث عن المستحقين للزكاة الشرعية فان اكثر المستجدين الذين يتكففون الناس في الطرق لا يوثق باستحقاقهم لاتخاذهم الشحاذة حرفة وكسبا . فاذا وجدت في المؤتمر لجنة من أهل العدالة والتقوى والعلم يضعون الزكاة في مصارفها الشرعية فأهلها يسرون بدفع زكاتهم اليها وتوكلهم بصرفها للمستحقين لها . وبقيام المؤتمر بهذا وظهور فائدته للناس بسعيه يقيم هذا الركن الاسلامي الذي هدم في هذه البلاد حتى لم يبق منه الا أثر دارس وهو ما امتاز به الاسلام على جميع الاديان .

اقترح على المؤتمر تأليف هذه اللجان ووضع النظام لأعمالها ، وان يكون هو الصلة بين الجمعيات والنقابات والشركات والمجالس التي تخدم البلاد فيمدها بالرأي والمال ويستمد منها مايساعده على توحيد المصلحة وتوجيهها الى المقصد من ترقى الامة المادي والمعنوي مع محافظة كل منها على الاستقلال في العمل فتكون كاعضاء الجسم كل عضو يعمل عمله لمصلحة البدن كله

ويكون المؤتمر كالقلب الذي يمد كل عضو بالدم النقي الذي يقوى به على عمله
واقترح ان يكون المؤتمر مركز عام في القاهرة تجتمع فيه اللجان في الاوقات التي
يعينها النظام في اثناء السنة وتضع كل لجنة منها تقريراً ينظر فيه المؤتمر في وقت انعقاده
كل سنة وينفذ ما يمكن تنفيذه ان شاء الله تعالى

* * *

﴿ مقدمة مقالات المسلمون والقبط ﴾

اقترح علينا ان نطبع مقالات « المسلمون والقبط » في كتاب على حديثها ليسهل
تعميم الذكرى بها ففعلنا وجعلنا لها هذه المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا
منهم ، وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ، وإلها والهكم واحد
ونحن له مسلمون

الاسلام دين الرحمة والعدل ، والعلم والعقل ، فأما حكومته الاسلامية المحضة
كحكومة الخلفاء الراشدين ، ومن كان أقرب الى سيرتهم كعمر بن عبدالعزيز وصلاح
الدين ، فهي حكومة لم ير البشر لها مثالا بأعينهم ، ولا في تواريخ من قبلهم ، في الجمع
بين الرحمة والعدل وحرية الدين والعلم والعمل لمن فتح المسلمون بلادهم ،
وأما حكومات من دون أولئك السكلمة من المسلمين التي نشكو نحن من بعض
ملوكها ونصفهم بالظلم فقد كان ظلمهم وشراً فيها دون ما عرف من ظلم غيرهم من
فاتحي الملل الاخرى ، ولهذا انقرضت جميع الملل والاديان من البلاد التي غلب
التصارى أهلها كأوربة وبقية الملل والمذاهب في الممالك التي فتحها المسلمون الى هذا
الزمن الذي تغيرت فيه طبيعة العمران وصار من المتعذر على الاقوياء اكراه أهل

الدين على ترك دينهم بالقوة القاهرة أو إبادةهم كما عامل مسيحيو أوربة الوثنيين في عامة البلاد والمسلمين في الاندلس وفرنسة

كان المسلمون في كل أيام قوتهم وسلطانهم ينوطون الكثير من أعمال حكومتهم بغيرهم من أهل البلاد التي فتحوها مع السماح لهم بأن يحاكموا إلى رؤسائهم في جميع القضايا التي لا يحبون أن يحاكموا فيها إلى المسلمين فكان لهم حكومة خاصة بهم في البلاد الاسلامية وحكومة مشتركة بينهم وبين المسلمين . كل هذا من فضل الاسلام وتسامحه ولا يزال يعترف بذلك الخائفون لنا : بعضهم يعترف به عملاً باستقلال فكره واحترام اعتقاده (١) وبعضهم لاقامة الحججة علينا في بعض الاوقات كما وقع من بعض القبط في هذه الايام

وكان المسلمون يبذلون المعاملة الحسنى لمن يدخل بلادهم من الخالفين، ويعبرون عنهم بالمعاهدين والمستأنسين، ويعبرون عن الداخلين في حكمهم بأهل الذمة، أي الذين حفظت حقوقهم بذمة الاسلام، والوصايا النبوية بالجميع كثيرة مشهورة لولا الدين الاسلامي لما عرفت العرب الفاتحة تلك الرحمة والعدل والتسامح التي هي زينة التاريخ فالدين الاسلامي الفضل في ذلك، ولم تكن تلك الفسوة من الاوربيين (ولا سيما في اسبانية التي جعلها المسلمون جنة أوربة) خالية من حجة دينية لرؤساء الدين فانهم كانوا يرجعون إلى التوراة التي هي أصل المسيحية في مثل هذه الاحكام دون ظواهر بعض نصوص الانجيل في الرحمة

جاء في الفصل العشرين من سفر تثنية الاشتراع (١٠) حين تقرب من مدينة لكي تخارها استدعها إلى الصلح ١١ فان اجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الذي فيها يكون للتسخير ويستعبد لك ١٢ واذا لم تسلمك بل عملت معك حرباً خاضرها ١٣ واذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ١٤ وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمتها أعدائك التي اعطاك الرب إلهك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة عنك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الامم ١٦ وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبك فلا تستبق منها نسمة ما »

ههنا تأمرهم التوراة بآبادة جميع الاحياء المغلوبة حتى النساء والاطفال والبهائم،

(١) راجع كتاب الاسلام والنصرانية، وخطبة موسيو وبينه ميله في مؤتمرا فريقية الشمالية يباريس في (ص ٨١٨) من مجلد المنار الحادي عشر

وفي الفصل ٣٣ من سفر العدد الامر بطرد سكان الارض التي يقدرعون عليها حتى لا يبقى منهم أحد . وكان هؤلاء هم الذين يعجزون عن إبادتهم بالسيف . كل ماسمح به المسلمون ومنحوه لغيرهم في أيام قوتهم فضلا وإحسانا صار في أيام ضعفهم حقوقاً وامتيازات للاقوياء من الاجانب يعززون به أنفسهم على المسلمين في ديارهم ويؤيدونه بالقوة ولا يعدونه فضلا للمسلمين ولا تسامحاً من الاسلام

هذا شأنهم فيما بقي للمسلمين من البلاد وأما ما أخذوه من المسلمين فصار ملكاً لهم أو جعلوه تحت حمايتهم فلم يبقوا لهم شيئاً فيه من النفوذ ولا المشاركة في السلطة ولا الحرية . ولكنهم أبقوا في بعض البلاد أشباحاً حفظوا لها لقبها الاول وجعلوها رقية لنفوس العامة الجاهلة حتى لا يشعروا بأنهم فقدوا ملكهم كما تشعر الخاصة التي تسهل مراقبتها والسيطرة عليها ، وليس لأمر منهم ولا سلطان ولا نواب ان يستقل بالامر في شيء ما . ومنهم من لا يسمح له ان ينظر في ورقة ترسل اليه ولو من أقاربه الا بعد ان يقرأها الرقيب الاجنبي السائد على بلاده أو الحامي لها ، ولا ان يجتمع بأحد قريب ولا غريب ، الا بحضور الرقيب ، وناهيك بتصرفهم في الاموال والاوقاف والمساجد في بعض تلك البلاد

ليس هذا بمعجب ولا غريب فان للقوة أن تحكم في الضعف كما تشاء . ولكن المعجب الغريب هو ماجرى عليه قبط مصر في هذه السنين الاخيرة وما وصلوا اليه في هذا العام من استضعاف المسلمين أشد من استضعاف الدول الكبرى لهم

أحسن المسلمون معاملة القبط من عهد الفتح الى هذا اليوم إحساناً لم يروا هم ولا غيرهم مثله من فاتح قط حتى إنهم على شكواهم من المسلمين في هذه الايام يقولون بالسنتهم ويكتبون بأيديهم ان عمال الخلفاء الراشدين ومن بعدهم قد جعلوا كل أعمال الحكومة في أيديهم ، وأنهم كانوا كذلك في عهد محمد على باشا ومن بعده ، وان أكثرها لا يزال في أيديهم . ثم إنهم الآن يدعون أنهم مهضومو الحقوق لأنهم محرومون من بعض الوظائف العالية التي هم أحق بها وأهلها ، وان المسلمين يمتازون عليهم بها وبأمور أخرى كتعليم الدين الاسلامي في المدارس وترك الحكومة العمل يوم الجمعة واتفاقها على المحاكم الشرعية . فيطلبون أن لا يكون للمسلمين مزية ما في الحكومة الحديثة لأنها في رأيهم ليست حكومة إسلامية وإنما هي حكومة مصرية فهم أحق بها لأنهم أعرق في الجنسية المصرية من سائر المصريين فاهو في أيديهم منها يجب ان يبقى لهم لأنهم أخذوه بحق وما بقي في أيدي المسلمين يجب ان يشاركوهم فيه لأنهم

احتكروه بغير حق . وهذا الذي بقي في أيدي المسلمين من الوظائف هو منصب المديرية ومأمورية المركز

سمحت لهم الحكومة بتعليم دينهم في مدارسها وهو ما لم نعمله حكومة في أوربة ولا غيرها فإذا جعلت يوم عيدهم الاسبوعي الديني (الاحد) شعارا لها في ترك العمل وجعلت منهم مديرين ومأموري مراكز عملا بهذه الحجة التي يدلون بها وهي انها ليست اسلامية فانه يخشى ان يترتب على ذلك ما يخشى مغيبته وتسوء عاقبته من تعرض السلطان للدخول في ذلك باسم الخلافة ومن مطالبة المسلمين للحكومة برفع سيطرتها عن محاكمهم الشرعية ، وأوقفهم ومعاهدهم الدينية . ومن تهيج مسلمي الهند على الحكومة الانكليزية اذا اعتقدوا انها هي التي أزالَت الصبغة الدينية من حكومة مصر التي هي سياج البلاد المقدسة ومدخلها ، ولذلك استذكر رجال الاحتلال مطالب القبط مع عظمهم الديني عليهم كما استذكرتها الحكومة

أما مسلمو مصر وهم السواد الاعظم من أهلها فكانوا غافلين عن سعي القبط وتعضبهم غير مباينين به لانهم مغرورون بكثرتهم وان كانت كثرة تشبه القلة أو تضعف عنها تمخاذهم وانحلال الرابطة التي توحد بينهم . وهذا هو الذي أطمع القبط فظنوا انهم ينالون كل ما يطلبون من جعل السيادة في هذه الحكومة خالصة لهم من دون المسلمين . ولا أضرب لهم المثل الذي ضربه لهم بعض الناس « لا تطعم العبد الكراع ، فيقطع في الذراع » بل أقول هذا شأن الاقوياء بالاتحاد ، مع الضعفاء بالتفرق والاقسام رأَت القبط ان تهاجم المسلمين من أضعف جانب فيهم وهو رميمهم بالتعصب الديني وبفض القبط وسائر المسيحيين وظلمهم وهضم حقوقهم واتباع خلفهم في ذلك إثر سلفهم جردوا هذا السلاح في وجوه المسلمين فذعروا وصبروا على ما لم يتعودوا من اهانة القبط لهم جهراً بما ينشر في الجرائد فقالت القبط انهم قد ماتوا فلا خوف من مدافعتهم فلنظهر وحدتنا في مطالبنا ، وقد فعلوا

ألف المؤتمر القبطي حضره ١١٥٠ مندوباً عن القبط يحملون ١٠٥٠٠ توكيلاً عن اخوانهم في القطر المصري كله واقترح المؤتمر مطران اسبوط التي سماها بعضهم عاصمة القبط ، فأحدث هذا المؤتمر دويماً في مصر أيقظ المسلمين ودعاهم الى تأليف مؤتمر مصري حقيقي للنظر في الحال الاجتماعية العامة ، وتمحيص مطالب القبط وتحسين أمور المسلمين أو المصريين

ما كان يخطر في بال القبط ان المسلمين يجبرون على عقد مؤتمر لهم ، ولا ان

الحكومة تسمح لهم به اذا شاؤهُ ، فصرحوا بأن الحكومة هي التي أوجت اليهم بعقده ، وأرادوا أن يخيفوا الحكومة بمثل ماأخافوا به الامة ، فانشأوا يطفنون في الوزارة ويرمونها بالتعصب الديني وتحريض المسلمين عليهم ، ويرجفون بأن «المسيحية تعذب» ليحرضوا كل من في مصر من النصارى على المسلمين ، وحاولوا ان يحملوا نصارى السورين على عقده مؤتمر لهم فخابوا لان القبط يعجزون عن العبث بالسورين واستخدامهم لاهوائهم ، وأما دسائسهم في انكثرة فقد ظهرت لكل أحد ولكن لم تكن عنهم شيئاً لانها مبنية على التهم الباطلة ، التي كذبتها سيرة المسلمين الهادئة الساكنة لقدسرتني هذه الحركة القبطية لانها وسيلة لاختبار حياة المسلمين وسيكون المؤتمر المصري هو الذي يظهر هذه الحياة ودرجتها فذا نجح المؤتمر وانجلى عن حياة في المسلمين فلا يسؤني أن تال القبط مايقول بعض المعتدلين انه هو الحق الوحيد من مطالبها وهو جواز ان يكونوا رؤساء ادارة كإصار رؤساء للمحاكم ولغيرها من المصالح . واذا خاب الامل (لاسمح الله) في هذا المؤتمر فلا أسف على شيء آخر يفوت

كتب الناس في المسألة لانها أهم ما يكتب فيه بمصر الان فألقيت دلوي بين الدلاء وكتبت مقالا طويلا في فصول متعددة نشرتها في المؤيد والمثار . قصدت بها محادثة أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما أمر الله عز وجل ولا أحسن من بيان سنة الاجتماع في هذه المسائل والتمييز بين حقها وباطلها ليزداد الباحثون بصيرة في بحثهم ، وتنبه المسلمون الى الاجتماع والتعاون على ماينفعهم في دينهم ودنياهم ولا يضر سواهم ، ولاجل ان تكون مقدمة لبيان رأيي فيما يجب ان يقوم به المؤتمر من الخدمة العامة لهذه البلاد بلغ هذا المقال من التأثير في نقوض المسلمين فوق كنت أظن ، واقترح على

كثير من الكبراء والادهاء ان أطبعه في رسالة على حديثه فأجبت ، وهاهوذا

(محمد رشيد رضا)

باب المراسلة والمناظرة

كيف خلق الانسان (*)

ينأ في بعض مقالات نشرت في الصحف اليومية أن مذهب داروين وإن كان من أحسن المذاهب العلمية الآن لتفسير المسائل الطبيعية إلا أنه لم يبلغ درجة اليقين فهو لا يزال ظنيا لا قطعيا ويجب على أتباعه أن يعرفوا عنه هذه الحقيقة وقد أوردنا عليه فيما نشر بعض احتمالات تقوض أهم أركانه ، وتذكر أكبر أسس بنيانه ، حتى أن كثيراً من اعظم أنصاره في الشرق لم يقدر على الرد علينا . وقد سألتني بعض الاخوان قائلاً : إذا كنت تشك في صحة مذهب داروين فكيف تفسر لنا علميا خلق الانسان أولاً من طين ؟ فأردت ان احييه في هذه المقالة على هذا السؤال . وقد رأيت أن ابدأ بسرد تلك الاحتمالات التي أوردتها على هذا المذهب ثم أتبعها بالجواب فأقول : —
أما الاحتمالات فهي :

(١) اذا قلنا ان بعض الاعضاء الاثرية في نوع ما من الانواع كان مستعملا في هذا النوع بعينه من قديم الازمان ولا اختلاف الظروف والاحوال التي أدت الى اهمال هذا الاستعمال فيما مضى من الاجيال ضمرت هذه الاعضاء وصارت آثاراً للدلالة على أصولها في نفس هذا النوع لا على أنها كانت أعضاء في نوع غيره فيماذا يا أنصار هذا المذهب تثبتون تغير الانواع وانتقالها من نوع الى آخر ؟ مثال ذلك عضلات الاذن الظاهرة للانسان والجسم الصنوبري (Pineal Body) الذي في مخه وتقولون عنه انه كان عينا ثالثة في الحيوانات التي ارتقى عنها الانسان . فلماذا لا نقول ان هذه العضلات وتلك العين الثالثة كانت للانسان نفسه في أول الاول خلقت ابتداء معه لمنفعة لها اذ ذاك ولتغير الظروف والاحوال فيما بعد أهمل استعمالها لتلك الاسباب التي تزعمونها فضمرت حتى صارت آثارا دلت على ما كان له في قديم الزمان

(*) للدكتور محمد توفيق الهندي صديقي

لا على أنه انتقل من نوع الى نوع ؛ ومثل ذلك يقال في سائر الحيوانات التي توجد فيها مثل هذه الاعضاء الضامرة أي أن كثيرا من الحيوانات كانت لها هذه العين الثالثة ثم زالت أو ضمرت لعدم الاحتياج اليها وإهمال استعمالها وكذلك تجدناها في الحيوان المسمى بالافرنجية هاتريا (Hatteria) وهو نوع مخصوص من الاورال (جمع وركل) (Lizards) كانت له هذه العين فأهمل استعمالها فضمرت فيه وبقيت الى الآن مغطاة بالجلد وبمثل هذا التعليل يمكننا أن نعلل ضهور الحوض والطرفين السفليين في الحيات أي ان بعض هذه الاعضاء الاثرية المشاهدة الآن في انواع الحيوانات كانت في قديم الزمان أعضاء نامية في نفس هذه الانواع لا في انواع غيرها كانت موجودة قبلها أما باقي الاعضاء الأخرى الاثرية فيمكن تعليلها بعلة أخرى كما سيأتي

(٢) إذا سلمنا ان بعض الانواع ارتقى عن البعض الآخر واستدلنا على ذلك بمثل الاسنان التي تظهر في الفك الاعلى لأجنة الحيتان والحيوانات المجترة ثم تذهب وتزول قبل ان تولد وقلنا ان ذلك دليل على ارتقاءها من نوع غير نوعها فبماذا ثبت ارتقاء جميع الانواع بعضها من بعض ؟ مع أن مثل هذا البرهان لا يوجد إلا في بعض الانواع دون البعض الآخر أي أننا إذا سلمنا ان الانواع كانت أقل مما هي عليه الآن بقليل فلا يمكننا أن نسلم أنها جميعا كانت قليلة جدا (أي نحو أربعة أو خمسة مثلا) كما ذهب اليه داروين أو واحداً فقط كما ذهب اليه غيره ممن اتبعه فإذا سلمنا ان الحمار والحصان من أصل واحد فلا نسلم أن الكلب والانسان كذلك . ومثال ذلك في اللغات : أننا اذا قلنا إن بعض الكلمات في بعض اللغات مشتق من اللغات الأخرى لوجود تشابه في حروفها ومخارجها فلا يمكننا أن نقول ان كل كلمة في أي لغة مشتقة من كلمة أخرى في لغة أخرى قبلها بل أن كثيراً من الكلمات قد وضع في اللغات وضعاً وخلق خلقاً ولم يكن له سابق في لغة قبله فكيف اذاً ثبت أن الانسان أو غيره من بعض الانواع الأخرى لم يخلق نوعاً مستقلاً عن غيره من الانواع وأي برهان صحيح نقيسه على ذلك سوى الظنون والاهوام مع ملاحظة أن مثل البرهان السابق (أي ظهور الاسنان في بعض أجنة الحيوانات ثم زوالها) ان صح في بعض الانواع فلا يصح في نوع الانسان ولا في أكثر الانواع الأخرى . وإلا فهاهي الاعضاء الاثرية التي ثبتت ذلك فيه ؟؟

(٣) لنأخذ قول إن سنة الله في الخلق هي أن يخلق أجنة الحيوانات المتماثلة على طريقة واحدة ثم ينوعها بحسب أنواعها المختلفة أي ان اجنة بعض الحيوانات المختلفة في نوعها تكون في مبدأ

الامر متشابهة كل الشبه ثم تتنوع شيئاً فشيئاً حتى يختلف بعضها عن بعض فكما أن جنين الذكر والانثى هو في الاصل واحد ومنه يشتق الذكر والانثى فكذلك أجنة كثير من الحيوانات هي في الاصل واحدة لانها خلقت في مبدأ الخلق من شيء واحد كإسباني يانه ثم اشتقت منها الحيوانات المختلفة وكما أنه لا يصح أن يقال إن الذكر كان أنثى وارتقى لوجود آثار الانثى فيه وبالعكس كذلك لا يصح أن يقال إن الانسان كان حيواناً آخر وارتقى لوجود آثار من الحيوانات الاخرى فيه كالزائدة الدودية التي هي عبارة عن أعور طويل في الحيوانات الاخرى ذوات الثدي وكالاقواس الخيشومية (Branchial arches) في جنين الانسان التي تقابل خياشيم الاسماك فان هذه الاشياء الاثرية وجدت في الانسان كما وجدت آثار الانثى في الذكر وبالعكس لان الجنين لكل من هذه الحيوانات المختلفة كان أصله واحداً في شكله ومادته وخواصه ثم تنوع فوجدت آثار بعض الحيوانات في البعض الآخر لتشابه أجنحتها في مبدأ الامر ولتكونها على طريقة واحدة ومن مادة واحدة . ومثل ذلك أيضاً الجلد والعضل والعصب والعظم فانها خلقت جميعها من خلايا (بروتوبلاسمية) واحدة في أصلها وشكلها ثم تنوعت أثناء نشوئها وحافظت خلاياها على خواص الخلايا (البروتوبلاسمية) الاولى وصفاتها بدرجات متفاوتة بحيث صار بعض هذه الخواص في بعض هذه الخلايا أصلياً وفي البعض الآخر أثرى مثل خاصية الانقباض التي توجد في الخلايا العضلية ظاهرة واضحة وفي غيرها طفيفة غير خافية وإن كانت في الخلايا الاصلية متساوية . ويلحق بهذا الوجه وجه رابع وهو أن نقول :

(٤) ان بعض هذه الآثار يمكن تحليله بأنه من بقايا التكون التدريجي أي مما يتخلف عنه وذلك أننا أثناء تكون الجنين نشاهد بعض اشياء توجد ثم تزول أو تبقى آثارها ولا فائدة منها بحسب علمنا ولا يمكن تحليلها بما يعللون به الاعضاء الاثرية الاخرى . مثال ذلك

(١) غشاء الحدقة (Pupillary membrane) فانه يظهر في الجنين طامساً العين ثم يزول قبل ان يولد ببعض شهور ولا يمكن أن يقال إنه كان مستعملاً في حيوانات سابقة وإلا لكاف عمياء وضاعت فائدة أعينها بوجوده
(٢) غشاء البكارة فانه بقية من بقايا التكون التدريجي وهو منتهى ما يقولونه عنه . - وكذلك

(٣) الحاجز المهبلي الذي يوجد في بعض النساء وهو ينشأ من اتحاد إحدى أنبوتى ملر (Mullerian Ducts) بالأخرى

(٤) جفون العينين فإنها تكون ثم تلتحم ثم تتفتح في الجنين ولا يعلم أحد حكمة هذه التقلبات فكذلك يمكن أن يقال إن ظهور الشعر في جميع جسم الجنين الانساني مثلاً ثم ضموره من أغلبه بالتدرج هو من هذا القبيل أي إنه لا يدل على أن الانسان كان أولاً حيواناً ذا شعر طويل كغيره من الحيوانات ولما ارتقى ضم شعره . وما يقوله أنصار داروين في تعليل هذه المسائل الاربعة المذكورة هنا نقوله نحن في تعليل وجود الاعضاء المتخلفة عن التسكون التدريجي وهذا أيضاً وجه آخر في تعليل مثل الزائدة الدودية في الانسان . وإن اعترفوا بالعجز عن تعليل بعض هذه المسائل وأقروا بجهلهم حكم كثير من أعضاء الجسم كالثيموس (Thymus) والجسم السباتي (Carotid) والجسم العصبي (Coccygeal Body) وغيره اعترفنا نحن أيضاً بجهلنا حكمة بعض الاعضاء الأثرية وحينئذ فلا فرق بين مذهبا ومذهبهم سوى أنهم أكثر جرأة منا على التهجيم على دعوى معرفة أسرار السكون والاعتراض بما عرفوه وإن كان كل يوم يظهر أنهم فيما يزعمون كاذبون عاجزون وأما كيفية خلق الانسان فالجواب القطعي عنها لا يعلمه إلا الله . وأما الظني فيمكننا أن نقول : - لا يخفى أن أجنة الحيوانات بعضها يتكون في الرحم والبعض الآخر خارج الرحم كالتي تتكون في التجويف البطني في الانسان وغيره وفي بيض الطيور وفي مياه البحار كالقنافذ (Seaturchins or hedgehogs) وغير ذلك والذي يظهر فيها كلها أن اللازم للتكوين هو حيوان منوي غالباً (١) وبويضة ووسط مغذ سواء كان ذلك الوسط جدر الرحم أو غشاء البريتون أو زلال البيض أو مياه البحار أو غير ذلك .

(١) حاشية للكاتب - تكون المسيح بدون أب أي بدون حيوان منوي له نظير في عالم الحيوانات الصغيرة ولا نعلمه الآن بالتحقيق في الحيوانات الكبيرة كما يزعم بعضهم في بعض الحيوانات الصغيرة يوجد ما يسمى بالتولد البكري (Parthenogenesis) أي إن الأنثى بعد أن يلحقها الذكر مرة تلد عدة أجيال (generations) بدون احتياج للذكور فابنتها أو ابنة ابنتها تحبل وتلد بدون أن يمسيها ذكر ومن ذلك قمل النبات . ومن العلوم أن ما يحصل في بعض الحيوانات على سبيل القاعدة قد يحصل مثله على سبيل الشذوذ في الحيوانات الأخرى فلقاعدة في الأرناب مثلاً أن تلد كثيراً وقد وجد في النساء من ولدت ستة أولاد ولا ينافي ذلك كون مريم وابنها آية للعالمين فإن في كل ما خلق الله لايات للعالمين (وفي خلقكم وما يث من دابة آيات لقوم يوقنون)

وعليه فيحتمل أن الله تعالى خلق أولاً حيوانات منوية وبويضات من مادة واحدة (١) وهما خلايا حيوانية كما خلق الأميبا (Amoeba) وغيرها من الحيوانات ذات الخلية الواحدة ولاختلاف الوسط والظروف صارت هذه الحيوانات المنوية والبويضات مختلفة متنوعة فمن بعضها خلق الإنسان الأول (آدم وحواء) ومن البعض الآخر خلقت الحيوانات الأخرى

وذلك بأن تلقحت البويضة بالحيوان المنوي ثم التصقت ببعض المواد البروتوبلاسمية الأولى التي كانت توجد في البحار وعلى شواطئها ومن هذه المادة البروتوبلاسمية صارت البويضة تمتص غذاءها كما تمتص أحياناً من البريتون في الحمل خارج الرحم ومارت نمو وتكبر كما تكبر الآن في بطون الأمهات ولما تم نموها انفجرت وخرج منها الإنسان كما يخرج من الكيس الأمنيوسي . ولعل الله تعالى ساق له إذ ذاك بعض الحيوانات الأخرى كالدينية المشهورة بهذا الأمر فأرضعته أو كان يوجد مواد زلالية مغذية في البحار فصار يشرب منها ، أو كان يمتص عصيراً يسيل من بعض أشجار قريبة كان عصيرها مغذية . أو كان يشرب ماءً فيه حيوانات دقيقة جداً فيتغذى بها وما يقال فيه يقال في الحيوانات الأخرى الشبيهة به التي يجوز أن يقال في كيفية تغذيتها الأولى أيضاً أنها وجدت بعض نباتات طرية هلامية مغذية فازدردتها في مبدئ نشأتها حتى كبرت وصار يمكنها أن تأكل غيرها من النباتات أو الحيوانات الأخرى

فإن قيل وكيف يوجد ذكر واحد وأنثى واحدة مع أنه يحتمل أن الحيوانات المنوية والبويضات كانت كثيرة قات ذلك هو عين ما يحصل الآن في الإنسان وغيره فمع وجود حيوانات منوية تعد بالملايين وكذلك بويضات في كل جماع فلا يتكون منها غالباً إلا الولد واحد وإن قيل لم لم يخلق الآن حيوانات بهذه الطريقة من جديد، قلت ولم لم يتولد الآن من الجمادات أحياء جديدة ؟ أليس ذلك لاختلاف حال الزمان وطبيعة الأرض الآن عما كانت عليه في مبدئ الخليقة ؟ أما إذا وجدت تلك الأحوال الأولى فلا يبعد أن يتكون فيها حيوانات جديدة كما لا يبعد أن يتكون فيها أيضاً بطريق التولد الذاتي خلايا بروتوبلاسمية جديدة

أما مسألة التذكير والتأنيث فما يقال فيها الآن يقال نحوه أو ما يقرب منه في الخلايا البروتوبلاسمية الأولى التي صار بعضها حيوانات منوية ملقحة (بالكسر) والبعض الآخر بويضات ملقحة (بالفتح) . والله تعالى أعلم بأسراره في خلقه

النسائيات *

٣٠

* حرية المرأة في الاسلام *

يود بعض النساء المسلمات التشبه الغربيات في زينهن وألباسهن معيشتهن ظناً منهن ان الحرية انما ألقت مراسيها عند الغربيات وأنهن أي المسلمات محرومات منها شرعاً ولو تدبرن أمور دينهن وبحسن في القوانين التي يتبعها الغرب لرأين ان نصيبهن من الحرية الحقيقية أوفر من نصيب الغربيات . ولا يخجلن زي الغربية وكثرة تجوالها في الشوارع والبلاد فانما حريتها هذه كمن يعطيك درهما ويأخذ منك ديناراً . لان ركن الحرية الاقوى ان يكون الانسان حراً في التصرف بماله . حراً في معاشرته غيره . والاسلام يعطي هذه الحقوق للمرأة فضلاً عن انه يبيح لها السفر والسفر ، وان كان مع الاشتراط .

« كانت المرأة قبل ظهور الاسلام مندرجة الى الدرجة القصوى ففي بلاد العرب كانت تحسب كعض امتعة البيت حتى انها كانت تورث كما يورث العقار والالعام وللوارث حق ايمانها لنفسه أو بيعها لمن يشاء وكانوا يثدنون بناتهم خشية العار أو الفقر وكان تعدد الزوجات فاشياً فيهم بغير حد محدود وكذلك كانت الحال في بلاد الفرس وعند اليهود . هذا في الشرق وأما في الغرب فلم تكن المرأة بأسعد حظاً اذا كانت كمنة مهملة عاطلة من التربية والتعلم معدودة كالبهيمة حتى ان مجامعهم المقدسة كانت تبحث في هل المرأة نفس كالرجل وقام بينهم خلاف شديد من أجل ذلك وحتى لعب بعض مقامي الانجليز بامراته بعد ان خسر ماله » انتهى بتصرف من كتاب الاسلام دين الفطرة لمؤلفه الاستاذ الشيخ عبد العزيز جابوش

ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة في

(١) كل التكاليف الشرعية الا النادر وذكر القرآن المرأة بجانب الرجل في

كثير من آياته

* مقالة جديدة للادبية المعروفة بلقب باحثة بالبادية

(٢) في الحقوق المدنية للمرأة ان تبيع وتشتري وتهب وتعتد ماشاءت من العقود بغير اذن أو سيطرة مع ان قوانين الغرب لا تبسح للمرأة شيئاً من ذلك وتشتري ان يكون لرجل المرأة حق التصرف في أموالها بغير قيد ولا سؤال . وقد ضايق هذا الامر النساء هنالك فهين في بعض الممالك يطالبن بحقوقهن فأعطينه ولكن اللاتي لم يطالبن لم يعطين شيئاً

(٣) يتضح من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يبيح للمرأة حرية الرأي فقد بايعه المؤمنات مع المؤمنين مراراً وإهانتنا هذا الامر ليس بدليل على ان الاسلام يحرمه كما يحرمه قوانين الغرب . ولا يزال يرن في آذاننا صدى ضوضاء المطالبات بحق الانتخاب ووقوف الثواب في وجوههن وارجاعهن بخفي حنين وقد لقين من السجن والضرب عذاباً أليماً .

(٤) يبيح الاسلام للمرأة الراشدة ان تزوج نفسها بنفسها وان توكل من شاءت في العقد

(٥) يعطي المرأة حق الطلاق اذا اشترطته في العقد . أما اذا لم تشترطه هي أو وليها فكأنها تنازلت عنه لعلها

(٦) ومن أعظم نعم الاسلام على الزوجين المتباغضين الطلاق . ولا حاجة لبيان الشقاء المقيم اذا تعاشر الزوجان على غير ألفة أو افتراقاً على غير اباحة الزواج ثانية أو أصيب أحدهما بما يكره الآخر معاشرته عليه كالجنون أو البرص أو غيره ويرشد الدين الخفيف ان لا يستعمل الطلاق الا في الضرورة الشديدة وقد حرمه بعض الائمة اذا كان بلا سبب قال ابن عابدين (وأما الطلاق فالاصل فيه الحظر أي الحرمة ، والاباحة للحاجة الى الخلاص فاذا كان بلا سبب أصلاً لم يكن فيه حاجة الى الخلاص بل يكون حقاً وسفاهة رأي ومجرد كفران النعمة واخلاص الايذاء بها وبأهلها وأولادها ولذا قالوا ان سببه الحاجة الى الخلاص عند تباين الاخلاق وعروض البغضاء الموجبة عدم اقامة حدود الله تعالى فحيث تجرد عن الحاجة المبيحة له شرعاً يبقى على أصله من الحظر ولذا قال الله تعالى « فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً » أي لا تطلبوا الفراق) . اهـ وقال الله تعالى « الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح بإحسان » وقال أيضاً « وعاشروهن بالمعروف » وقال جل من قائل « وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ان يريدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما » ولم يقل إن يريدوا طلاقاً لان الاصل في الزواج دوام العشرة ولكن اذا لم يفلح الزوجان

أو أحدها في إدامة العشرة فلا مناص من الطلاق . قال النبي صلى الله عليه وسلم
« أبغض الحلال الى الله الطلاق »

(٧) يوجب الاسلام تعلم العلم على كل مسلم ومسلمة وقد كانت نساء النبي رضي الله عنهن يفتين الرجال والنساء وياقين عليهن دروس الحكمة ومكارم الاخلاق ولم يهمل تعليم النساء قط الا بعد سقوط دولة العرب وترك الناس تعاليم الدين الخفيف أ لم يشتهر النساء أيام العباسيين والامويين بالعلم والفضل حتى برعن في الفقه والادب والغناء بما لم يبق بعد زيادة المستزيد . ولم يكن تعلم العلم مقصورا على التبيلات منهن وبنات الخلافة بل شمل الجوارى والعامة .

(٨) لو اتبع المسلمون دينهم كما يجب لعلموا ان من قروض الكفاية ان يكون من نساءهم لنساءهم من يكفي من المعلمات والطيبات حتى لا يحتجن لغير النساء في أمس الامور بهن كالتعليم والاستشفاء

(٩) يبيح الاسلام للمرأة السفر عند أمن الفتنة . والظاهر ان هذا السفر هو الغاية التي يسعى اليها أكثر النساء الشرقيات الآن ويتخذن تقليد الغريات في اللبس والمأكل وشكل المعيشة وسيلة اليه ويزعمن ان ليس لهن من الحرية ما لآخواتهن الغريات مع ان الاسلام لم يجعل علينا في الدين من حرج ، وقد كانت النساء يخرجن سافرات الى أن عم الجهل فنع بعض الخاصة نساءهم من الخروج فصارت عادة قلدن فيها غيرهم وقد تعالى فيه بعضهم حتى كانت المرأة لافرق بينها وبين السجين قال ابو الطيب المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة بعد قوله

صلاة الله خالقنا خطوط على الوجه المكفن بالجمال

على المدفون قبل التراب صونا وقبل اللحد في كرم الحلال

وقال في أخت سيف الدولة الاخرى رثاء ايضاً

وهل رأيت عيون الانس تدركها حتى حسدت عليها أعين الشهب

وعادة الحجاب ليست قاصرة على النساء فقط فان في صحراء افريقية الكبرى

قبيلة اسمها قبيلة المثلثين كل رجالها يضعون الثام على وجوههم ولا تفعله نساؤهم

(١٠) لم يبق بعد ذلك عند الغريات أمر يفضان به نساءنا الا تحريم تعدد الزوجات

عند المسيحيات منهن (لانه مباح عند اليهود) . ومن المسلمين من يحرم التزوج بأكثر

من واحدة ولا يبيح الطلاق الا اذا حكم به قاض يفصل في الدعوى . فسلام على الاسلام

وسلام على حريته الحقة وسلام على متبعيه حق الاباع . (باحثة البادية)

مذكرة

﴿ عن اعمال المبشرين المسيحيين في السودان ﴾

(أرسلها الينا صديق عارف خير عندما أسسنا جمعية الدعوة والارشاد)

(١) ليس للمبشرين عمل في الجهة البحرية من فاشوده الا في الخرطوم . أما قبلي فاشوده فلمهم فيه اربع نقط على النيل الابيض وهي : تنجيه والكنيسة وبور والمتجلة ، كما ان لهم مركزاً في (واو) عاصمة مديرية بحر الغزال ولا يؤذن لهم الآن في التبشير في غير العاصمة من هذه المديرية

(٢) ان الطريقة الوحيدة التي يعتمد عليها المبشرون في تصير الاهالي تنحصر في فتح المدارس التي يلقنون فيها اصول الدين المسيحي لاولاد الاهالي الذين بدخلون تلك المدارس

(٣) يعتمد المبشرون في حمل الاهالي على ارسال اولادهم الى مدارسهم على الاحسان الى الآباء والتودد اليهم ففي (واو) مثلاً يعطون لآباء التلامذة ٣ ارطال دره يومياً كما يعطونهم أيضاً بعض الاقشة أو بعض الحلبي المستعملة عندهم ومن طرق الاحسان التي يستعملونها لهذه الغاية « التطيب » فهم يداوون كثيرين من مرضى الاهالي الذين يكونون عن مقرية من مركزهم

(٤) يعلم المبشرون في مدارسهم اصول الدين المسيحي والقراءة والكتابة بلغة افرنجية ومبادي العلوم الضرورية كالخساب ، وعدا هذا فهم يقسمون التلاميذ الى جماعات يختص كل جماعة منهم بتعليم صنعة من الصناعات كالتجارة والحدادة والبناء فيبدؤون عملهم بتشيد مسكن لهم وبجواره كنيسة ومدرسة ثم يأخذون قطعة أرض ويجرون فيها تجارب زراعية والذين يعملون لهم فيها هم الاهالي المجاورون لهم في مقابلة مكافأة تعطى لهم والتلامذة انفسهم

وقد يوجهون همتهم الى تجارب في كل ما يظنون به يعود على الاهالي والحكومة بالربح والرفاهية فيربون النحل ويعملون له الخليات على الطرز الاوربي ويستخرجون منه الشمع الى غير ذلك من التجارب على مقدار ما تسمح به قوتهم المالية ومطارفهم العملية

(٥) ان اشد القبائل استعداداً للتدين بما تدعى اليه هي قبائل التيام نيام . هذه القبائل ليس لها تقاليد دينية تصدهم عن اعتناق أي دين يدعون اليه ويقابل هؤلاء في سهولة انقيادهم (الدنكا) في شدة تمسكهم بعوائدهم ، وهؤلاء الدنكا لهم بعض معتقدات دينية اذكر ان اللورد كرومر فصل بعضها في أحد تقاريره

مساعدة الحكومة للبشرين

(٦) اذا صرفنا النظر عما يحصل من بعض افراد الموظفين الانكليز ونظرنا الى اعمال الحكومة العمومية والى أعمال الاكثرين من رجالها صح لنا أن نصف الحكومة السودانية بالنزاهة في هذا الباب . بل ان الحكومة قد تفعل احياناً ما لا يرضي المتعصبين من المسيحيين . ففي بحر الغزال وغيره من البلاد الوثنية تحتفل الحكومة بالاعياد الاسلامية احتفالاً شائعاً تدعو اليه مشايخ القبائل ورجال قبائلهم كما انها تبطل يوم الجمعة أشغالها ، وفي رمضان لا تشغل بعد الظهر ولعل هذا بعض ما دعا أحد زعماء المرسلين الامريكان الى لوم الانكليز في خطبة القاها في العام الماضي على أني قد شعرت في آخر الامر بأن الحكومة تريد أن تظهر بمجاملتها هؤلاء المبشرين فقد ساعد أحد مديريها احدى الارشاليات على إحضار أولاد الاهالي الى مدارسها بنفوذ الحكومة

عرفت ذلك من مصدر يوثق به ولكن لست ادري هل كان هذا العمل بناء على رغبة المدير خاصة أم رغبة الحكومة الرئيسية ؟ والحكومة تمنع الان المرسلين من التبشير في داخل بحر الغزال ولكن سبب هذا المنع اداري محض . فالحكومة تستعمل الاهالي في حمل بضائعها وفي حمل عفش ضباطها ومستخدميها فهي تخشى من اقلام المبشرين اذا اطلعوا على هذه الحقيقة خصوصاً اذا شاهدوها بأعينهم

مقدار نجاح المبشرين في مهمتهم

(٧) للآن لم ينجح المبشرون في عملهم وعدم نجاحهم هذا قد يفر قصار النظر من المسلمين فيجزمون بعدم نجاحهم في المستقبل ولكن المرجح عندي انه اذا طال زمن اهمال المسلمين فالمبشرون ناجحون في المستقبل . أتاحت لي المصادفة مقابلة بعض أهالي (أوغندا) واستطلعت منهم حالة بلادهم ففهمتهم انهم ان البلاد صارت مسيحية أو كادت وذلك للمجهودات التي يبذلها المبشرون ، حتى لقد نشروا كتبهم المقدسة كلها هناك مترجمة بلغة الاوغنديين ومكتوبة بحروف انكليزية يعني ان القاريه يقرأ كتابه انكليزية ولكنه ينطق بكلمات أوغندية

لست أجهل ان هناك بعض عبارات تستوجب وجود الصعوبات في سبيل هؤلاء
المبشرين في السودان المصري مثل وجود المساكن السودانية المسلمين بين هؤلاء الوثنيين
وان هذه الاصقاع هي مجال واسع لتجار السودان وغيرهم من المسلمين ولكن المتأمل
في طريقة هؤلاء المبشرين في تقصير الاهالى لا يسعه مع علمه بكل هذا الحكم بترجيح
نجاحهم والا فاما هي قوة هؤلاء الاطفال الذين يلقي بهم بين ايدي هؤلاء المبشرين الذين
يلقونهم أصول الدين المسيحي كأنها حقائق لا نزاع فيها ؟ أليس الاجدر بالتأمل ان
يحكم بان هؤلاء الاطفال يصيرون رجالا مسيحيين كالمسيحيين المولودين من ابوين
مسيحيين لان ما يتلقاه هؤلاء الاطفال من أصول الدين المسيحي لا يجد له مزارعاً
ولا معارضاً في نفوسهم فيزعزعه كما انه ليس هناك رجال دين آخر يبنون أصول
دينهم في نفوسهم كي تغالب ما أتى اليهم ؟

تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ سميير الليالي ﴾

جمع أمين افندى صوفي السكري من أدباء طرابلس الشام مسائل وفوائد كثيرة
من الكتب والصحف التي طالعها فكانت كتاباً كبيراً يدخل في بضعة أجزاء . وقد
طبع الجزء الاول منه في ١٣٢٧ على نفقة الشيخ عبد الله الرفاعي الكتبي في طرابلس
وهي الطبعة الثانية له . وهذا الجزء زهاء مئتي صفحة أكثرها في جغرافية المملكة
العثمانية وأقلها في جغرافية الممالك الاوربية فيجد قارئه كلاماً مفصلاً في وصف
الولايات العثمانية لا يجده في غيره من الكتب العربية المتداولة ، وليت المؤلف وقد
أضاف الى هذه الطبعة فوائد كثيرة لو صحح ما فيه من الاحصاء بمراجعة الاحصاءات
الاخيرة فهو يذكر ان مسلمي مصر تسعة ملايين اخذاً من احصاء سنة ١٨٩٧ م
وهم في احصاء ١٩٠٧ زهاء ١١ مليوناً . وذكر ان نفوس السودان المصري ١١ مليوناً
ولعله يعد من السودان المصري جميع ما انفصل منه حتى زيلع ومصوع ، كما هو
مقتضى سياسة الدولة العلية ثم انه لم يلتفت الى ما حل به من الاوبئة والحروب ، واني

(المنار ج ٤) (٤٠) (المجلد الرابع عشر)

لم أراجع من الكتاب الا احصاء المسلمين فنبهت اليه والى سببه لئلا يكون منفرا عن الكتاب صادراً عن فوائده وأهمها وصف الولايات العثمانية . والكتاب يطلب من المكتبة الرفاعية بطرابلس الشام

﴿ كتاب النصائح الكافية والردود عليه والانتصار له ﴾

يتذكر القراء انه ذكر في الماراج كتاب (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) للسيد محمد بن عقيل المقيم في سنغافوره الذي أحدث عند طبعه وانتشاره ضجة عظيمة فأعجب به جماهير العلويين في الاقطار المختلفة وانكره آخرون وعدوه ميلا عن السنة الى التشيع ، ورد عليه بمض واتهم له بعض أما السيد محمد بن عقيل فهو رجل سني من حزب المصالحين حسن النية وقد كان كتب الي بعزمه على تأليف كتاب يجمع فيه ما ورد في كتب المحدثين والمؤرخين من جرح معاوية بن أبي سفيان وتخطئه في خروجه على أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وما تبع ذلك من الفتن والسيئات ، وكان الذي وجه عزمه الى ذلك خلاف وقع في مسألة جواز لعن معاوية وعدم جوازه ، واستفتيت يومئذ في الواقعة وأفتيت بعدم اللعن ، فكتب الي هذا الصديق انه يخالف لي في هذه الفتوى وانه سيبين حجته في هذا الكتاب الذي توجه الى تأليفه ، فكتبت اليه يومئذ بأنه لاضرير في مخالفته إياي ولكنني أرى أن يترك وضع هذا الكتاب لما يترتب عليه اذا وضع بهذا السبب وبعد هذا الخلاف من القيل والقال واتباع الهوى في التفرق والخلاف ، فلم يقتنع بصحة رأيي ، وقد ظهر له صدقه بعد ذلك ولاكنه لا يزال يرى ان نفع الكتاب ، أرجح من ضرر ما كان من الخلاف

الرقية الشافية

كان أول من غلا في التشيع على كتاب (النصائح الكافية) رجل من العلويين اسمه السيد حسن بن شهاب يظهر لي انه كان يحسد السيد محمد بن عقيل على ما آناه الله من المكانة العلمية الادبية في قومهم (الحضارمة) وغير قومهم في مهاجرهم (سنغافوره) وغيرها فاراد وقد سنحت له الفرصة ان يرفع من قدر نفسه ويضع من قدر محسوده ، فألف رسالة سماها « الرقية الشافية » من نقات سموم النصائح الكافية « وصار يكتب الي من يعرف من علماء الاقطار يستجدهم بحماسة وشدة للرد على هذا الكتاب وقد كتب الي بامضائه وغير امضائه في ذلك

كان من رأيي وأنا شديد الحرص على التأليف بين المسلمين شديد اثنفور من الخلاف والتفرق أن لا أقرأ كتاب (النصائح الكافية) حتى لا أحكم له ولا عليه فلم أنجد ابن شهاب وحزبه فيما استجدوني فيه فتخذوني عدواً لأجل ذلك وما زال أهل الأهواء يحدثون العداوة بين المسلمين بمعادة من لا يتبع أهواءهم ولا يعدل آراءهم وقد رد على كتاب الرقية الشيخ أبو بكر بن شهاب المدرس بمدرسة دار العلوم بحيدر اباد الدكن وهو أشهر علماء الحضارة في هذا العصر بكتاب سماه (وجوب الحمية عن مضار الرقية) قرأت عدة مباحث منه فظهر لي تهافت حسن بن شهاب وضعفه ، وإن الجبل وحده لا يهبط بصاحبه الى مثل تلك الشتائم والدعاوى والتوهيات لولا مساعدة الحسد واتباع الهوى ، وأين السيد حسن بن شهاب من السيد محمد بن عقيل وأين الثريا وأين الثرى وأين معاوية من علي

نقد النصائح الكافية

يظهر لك الفرق بين من يكتب ما عليه عليه الهوى ، ومن يكتب ما عليه عليه العلم والهدى ، إذا قابلت بين ما كتبه السيد حسن بن شهاب وما كتبه الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي ، فقد كتب رسالة سماها (نقد النصائح الكافية) انتقد بها النصائح معتصماً بمجوبة الادب متحلياً بحلية انشاء على المؤلف والاعتراف بفضله ، وكان الامام مالك رحمه الله تعالى يقول : كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر . ويشير الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم

قسم القاسمي نقده الى مقدمة و ١٤ مبحثاً وخاتمة أكثرها في مسائل علمية في أصول الفقه وأصول الحديث والمناظرة والاحكام التي تتعلق بموضوع الكتاب ككون التفسير والتضليل لا يكون الا بمجمع عليه ، وكون اخوة الايمان لا ترتفع بالمعاصي ، ومنها ما يتعلق بمعاوية خاصة ككون الوقعة فيه تستلزم رفض مرويه ومروي من من أقام معه من الصحب (وهذا غير مسلم على اطلاقه) وكونه بلغ رتبة الاجتهاد (وما كل مجتهد يعمل دائماً بما أداه اجتهاده الى كونه هو الحق والا لزم أن يكون كل مجتهد معصوماً من المعصية تامداً طاملاً)

ومن مباحثه ان من عدل المؤلف اذا ذكر لاحد ما عليه أن يشفعه بماله . أي والعكس ، ولا نزاع في هذا اذا أريد بالتأليف المؤرخ والحدث الذي يحكم بالجرح والتعديل ويريد أن يبين حال من يترجمه لمن يقرأ كتابه . وقد يكون لبعض المؤلفين غرض من ذكر ما للمراء فقط أو ما عليه فقط كتحقيق مسألة معينة أو العبرة ببعض

الخطات والخطيئات ، أو التأسي ببعض المناقب والحسنات ، وقد جمع صديقنا الناقد أحسن ما قيل في معاوية من الحقائق ومن الشعرية ولم يذكر في مقابلتها ما عليه ، وما نكتب به الاسلام والمسلمون على يديه ، فان كان غرضه من هذا البحث ان ابن عقيل قد قصر اذ ترك أحد الشقين فهذا مشترك الالزام لانه هو قد قصر أيضا بترك الشق الآخر. والصواب ان كل واحد منهما قد ذكر ما يرمي الى غرضه

وجملة القول ان كل واحد من السكتين في هذه المسألة وغيرها يؤخذ من كلامه ويترك ، ويقبل منه ويرفض ، وليس من غرضنا تحرير المسألة بما يصل اليه اجتهادنا وانما نود لو يكون كل ناقد كالفاسمي في أدبه. واخلاصه وتحرره ما يرى انه الاقنع للناس ، فافرق كلمة المسلمين الا أهل الجدل والمراء بالهوى

بَابُ الْإِحْتِفَالِ بِالْأَرْشَادِ

﴿ جماعة الدعوة والارشاد ﴾

طلع الصباح وبرز الخفاء وعلم الخاص والعام أن جماعة الدعوة والارشاد ليس لها مقصد سياسي لان الجمعيات السياسية لا تكون جهرية عمومية يقبل فيها كل من أراد أن يدخل فيها بحسب قانونها . وهذه هي الحججة التي دحضت كل شبهة حتى من نفوس الاحداث وعوام الناس الذين هم اتباع كل ناعق لا يفرقون بين معقول وغير معقول . قد يصدق الواحد من هؤلاء انه يمكن لإنشاء مدرسة لإنشاء دولة وهو مالا يصدقه العاقل المفكر الذي يميز بين الممكن والحال من الامور العادية ، فاذ قيل له ان هذه المدرسة ليست لشخص معين ولا لافراد معينين وإنما هي لجماعة مكونة من كل من يدفع ثلاثة جنيهات في السنة لمقصد الجمعية العلني المجرد من السياسة وهؤلاء هم أصحاب الرأي في هذه الجماعة فلهم ان يعزلوا جميع اعضاء مجلس الادارة ويولوا غيرهم فهل تصدق أو تعقل ان يسمح اصحاب المقصد السياسي الخطير بدخول كل من شاء في عملهم وجعله من أصحاب الرأي والتفوذ فيه وان يكون له اخراجهم من

مجلس إدارته وتوسيد امر الادارة الى من شاء؟ لقال من يقال له هذا القول ان هذا لا يصدق ولا يعقل ، فمن يتوهم بعد ظهور نظام جماعة الدعوة والارشاد ان اسسوه غرضاً سياسياً فهو منسلخ من العقل ، قد استهواه شيطان الوهم ، ولا قيمة لتوهم مثله ولا لقوله ، ولا لرضاه ولا لسخطه ، ومن اظهر آيات الجهل والانهطاط أن يوجد في المخلوقين بصورة البشر من يصدق الطعن في مثل هذا العمل حتى يحتاج الى الدفاع عنه وليس يصح في الاذهان شيء . اذا احتاج النهار الى دليل

﴿ الاشتراك في جماعة الدعوة والارشاد ﴾

علم كل من قرأ النظام الاساسي لهذه الجماعة ان من اشترك فيها بثلاثة جنهات فاكثر في السنة ودفعها يكون من اعضاء الهيئة العامة فيهم . الذين لهم حق الانتخاب والمراقبة على اعضاء مجلس الادارة . ويزيدهم علماً بأن قيمة الاشتراك يجوز أن تدفع أقساطاً كما يشاء المشترك . ومن يشترك بأقل من ثلاثة جنهات في السنة يعد عضواً من اعضاء الجمعية المعاوين ولا يكون له حقوق اعضاء الهيئة العامة وكل من دفع للجماعة شيئاً من المال على سبيل التبرع أو على سبيل الاشتراك يعطى وصلاً مطبوعاً محتوماً بخاتم الجماعة وخاتم رئيسها أو وكيلها (وقسائم الوصول المستعملة الآن محتومة بخاتم الوكيل) ويزاد على ذلك توقيع المتسلم الذي يقبض النقود وتوجد الآن دفاتر قسائم للتبرعات وللاشتراكات بيد الوكيل (صاحب هذه اللجنة) وسائر الدفاتر بيد امين الصندوق (محمود بك أنيس) وقد اذن مجلس الادارة لكل منهما بالقبض . ومتى تألفت اللجان تعطى قسائم أخرى ويعلم ذلك في الجرائد

﴿ جمعية الرابطة الاسلامية ﴾

كانت شبهة الشيخ عبد العزيز جاويز اذ طعن في مشروع الدعوة والارشاد في بدء السعي لتكوينه انه عمل سري لا يعرف أعضاؤه ولا قانونه . وقد واجهت هذه شبهة في سوق من لا يعززون بين الشبهة والحجة ولا بين البرهان والفسططة ، الى أن ظهر قانون الجماعة وعرف أعضاؤها ، ثم علمنا ان للشيخ عبد العزيز جاويز جمعية اسمها جمعية الرابطة الاسلامية ينشر دعوتها في تلاميذ المدارس المصرية ونحبي تقودها منهم في كل شهر ولا يعرف لها قانون ولا أعضاء ولا أمين . ندوق ، فها هو مقصدها وأن تذهب الاموال التي تجبي لها ؟ وكيف يكلف أولئك التلاميذ بذل أموالهم وهم لا يعلمون أين تذهب تلك الاموال ولا على أي

شيء تنفق؟ ومن أعطى منهم ما فرض عليه في كل شهر لا يعطى وصولاً موقعاً باسم أحد ولا يجتمعه وإنما يعطى ورقة صغيرة كبطاقة الثوب عليها خاتم الجمعية، فإذا كان هذا المال يحجب افترض صحيح شرعي فلماذا يستخفي مؤسس الجمعية به (إن كان هنالك جمعية) ولماذا جعل مواردها خاضعاً بالولدان الذين يسهل أن يقادوا إلى حيث لا يعلمون، دون الرجال الذين يحثون ومحاسنون، ولماذا يجعل نفسه غير مسئول عما يأخذ من المال بعدم إمضاء الأوراق والبطائق على الأول؟، فبعضى أن تكشف للجمهور هذه القوامض

﴿ الماسون في جمعية الاتحاد ومجلة دين ومعيشة ﴾

ذكرنا في الجزء الأول من هذه السنة أن زعماء جمعية الاتحاد والترقي المشهورين من الماسون وأن الماسونية قد راحت بسعيهم وأنهم أسسوا لها شرقاً وغرباً رئيسه طلعت بك الذي كان ناظر الداخلية وهو الآن رئيس فرقة الاتحاد والترقي في مجلس المبعوثين وتمينا لو يكون تصرف طلعت بك في الماسونية أحسن من تصرفه السيء في نظارة الداخلية وأشرنا عن بعد إلى ما في رواج الماسونية في رجال هذه الدولة الإسلامية من الخطر ولم نشأ أن نشرح ذلك لئلا يلصق الناس عمل طلعت بك وأوليائه من زعماء جمعياته بالدولة العلية بسوء فهم أو سوء نية لما لهم من النفوذ في الحكومة الحاضرة وقد ترجمت مجلة (دين ومعيشة) الروسية ما كتبناه وزادت عليه بسوء النية أو سوء الفهم (الله أعلم) أن أركان الدولة والفائزين بأعمالها «جميعاً من الخفير إلى السلطان» ماسونيون وجعلت الماسونية في رجال الدولة مفضية إلى هدم الدولة الإسلامية وتأسيس دولة ماسونية، وأظهرت الريب في خبرنا وتكهنت في استنباط الباعث عليه وذكرت احتمال أن يكون غليان الدم العربي والعصبية الجاهلية ثم ذكرت ما يرد هذه التهمة التي لا موجب لذكرها مع حسن النية بقولها «أنها مخالفة لمسلكتها وخطتها وهو الجامعة الإسلامية» ثم قالت ما ترجمته

«فإن كان في أعضاء الاتحاد والترقي وعلى الأخص طلعت بك حمية إسلامية فليردوا وليكذبوا أقوال المنار وإن سكتوا يكون المنار صادقاً بالطبع»
(المنار) إننا نبادل مجلة دين ومعيشة وإن كنا لا نقرأها ولا نعرف لغتها لما في المبادلة بين أرباب الصحف من النوائد والصلة المغنوية باستمداد بعضهم من بعض كما نبادل الجرائد الهندية لأجل ذلك
وقد ذكر لنا بعض أصحابنا وتلاميذنا الروسين بعض تهافت هذه المجلة في

المسائل الدينية والرد على المنار في بعضها وان غايتها تعويق اخواننا مسامي المنار عن الترقى المدني والديني ولم تكن ترى ان هذه المجلة مما يعني بالرد عليها لان وجود مثلها في هذا العصر مما تقتضيه طبيعة الاجتماع، وصدها المسلمين عن الترقى ومحاولتها ابقاءهم على الجمود وحبسهم في مضيق أوهم بعض المؤلفين في القرون المتوسطة والاخيرة المظلمة لا يخلو من فائدة لان من طباع البشر أن ينقسموا في كل أمر عام يدخلون فيه الى ثلاثة أقسام قسم يغلو في طلب الانسلاخ من القديم والايغال في الجديد وهم أهل الافراط وقسم يغلو في مقاومة كل جديد والحفاظ على كل قديم وهم أهل التفريط ، وقسم يسددون ويقاربون فيهدون الى ترك الضار من القديم واقتباس النافع من الجديد بالتدرج وهم الامة الوسط ، ومجلة دين ومعيشة لسان حال أهل التفريط في مسلمي روسية وفائدتها مقاومة أهل الافراط ليكون كل منهما مهاداً لأهل العدل والاعتدال فيما يدعون اليه من الامر الوسط الذي هو خير الامور كذا نظن ان أصحاب هذه المجلة يكتبون ما يكتبون من خطأ وصواب بحسن النية ولكن لم يظهر لنا شيء من حسن النية في خوضهم بذكر مسألة العصية الجاهلية وهم يعلمون انهم لا يقدرّون أن يجمعوا من كل ما عرفوه من الكتب والصحف في إنكار هذه العصية والتشجيع على أهلها مقدار ما يوجد في مجلد واحد من مجلدات المنار الاربعة عشر، ولا في إلهامهم قراء مجلتهم اننا قلنا ان رجال الدولة كلهم من الماسون من السلطان الى الخفير (سبحانك هذا بهتان عظيم) وانما عزونا ذلك الى بعض زعماء الجمعية ونعني بهم طلعت بك ورحمي بك وناظم بك وجاويد بك وجاهد بك واضرابهم ما أجهل أصحاب هذه المجلة بأحوال الاستانة وتلك الجمعية اذ اقترحوا على طلعت بك تكذيب المنار ، قد يسهل على طلعت بك ان يكذب الصحف فيما هي صادقة فيه من الامور التي لا يعرفها كل أحد في العاصمة كما كذب وقوع الشقاق في حزب الاتحاد والترقي أخيراً ثم عرف عالم المدنية كله ان ذلك حق لا ريب فيه ، ولكن لا يسهل عليه أن يكذب خبر المنار في مسألة الماسونية لانه أشهر من نار على علم ولان طلعت لا يرى رأي أصحاب تلك المجلة في وجوب البراءة من الماسونية قالوا اذا لم يكذب طلعت بك أو جميعه المنار في هذا الخبر تعين أن يكون صادقا فهام أولاه لم يكذبوه ، بل قد صدقه طلاب الاصلاح منهم المقاومون لاولئك الزعماء فقررروا إبطال المحافل الماسونية من العاصمة فما يقول أصحاب (دين ومعيشة) بعد هذا ؟ ألا فليعلم أصحاب هذه المجلة ان صاحب المنار مسلم قد ربي نفسه على الصدق حتى كان في

أيام طلب العلم يقول لاشد اخوانه محبة له اذا حفظت علي كذبة واحدة في جد أو
هزل فلك حكمك في (فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) ولا يكونوا ممن قيل فيه
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

﴿ دار السلطنة ﴾

بحسب الناس للفتن الداخلية في دار السلطنة حساباً و يظنون ان زعماء جمعية
الاتحاد والترقي الذين غلبوا على زعامتهم بفوز المصلحين بمطالبهم العشرة لا بد ان
يجمعوا أيدهم ويكروا على المخالفين لهم ككرة شديدة بدعوة حماية الدستور مما يسمونه
الارتجاع . أما نحن فنرجو ان تكون هذه العاصمة آمنة ما كانت من الفتن الداخلية
وابعد عن المخاوف الاستبدادية والارتجاعية ، ذلك بأن زعماء جمعية الاتحاد والترقي
المفلولين على زعامتهم ومقاصدهم أو لو ذكاه وفهم واستفادوا بمصارعة الحوادث
وتكرار التجارب خبرة وعبرة فلا بد ان يكونوا قد عرفوا خطأهم كله أو بعضه ،
واقله ان يكونوا قد اعتقدوا ان دولة عريقة في الاسلام وارثة لمقام الخلافة الاسلامية ،
لا يمكن أن تدور رحاها على قطب الماسونية ، وان العناصر العثمانية لا يمكن إدغامها
في العنصر التركي ، وانما الممكن هو ائتلافها معه باقامة الدستور ، فان لم يكونوا قد
علموا هذين الامرين فهم يعلمون ان اخوانهم الذين قاموا بأمر الاصلاح
في حزب الجمعية وأنصارهم والموافقين لرأيهم من الضباط وغيرهم لا يمكن اتهامهم
بمقاومة الدستور ، اذا وكل الامر الى جاهد بك فهو لا ينجعل من اتهم صادق بك
أبي الدستور ومثل طاهر بك المبعوث بالارتجاع وقد علم القراء ان صادق بك أبو
الدستور ولعلموا أيضاً ان طاهر بك هذا هو صاحب العدد الاول (برنجي نومرو) في
جمعية الاتحاد والترقي ، ولكن رسمي بك ذا الروية والادب العالي والدكتور ناظم بك
ذا الدهاء والتدبير الدقيق وطلعت بك وجاويد بك صاحبي الذكاء والفتنة — هؤلاء
الرؤساء العاملون لا يقدمون على ما يقدم عليه مثل جاهد بك ولا نظن فيهم أنهم
يرضون بتعريض الدولة للخطر لاجل استعادة زعامتهم والاصرار على مقاصدهم ،
فالعاصمة في أمان ، والدستور على أحسن ما كان إن شاء الله تعالى

(تصحيح غلط) في س ١٣ ص ١١٧ « خمسة » وهو خطأ مواهب « اربعة » وفي س ١٤
منها « الستة » ومواهب « الخمسة » للتصحيح بالقلم

أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المسحاة

١٣١٥

غيرا كذبوا وما يدرك الا اولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كنفار الطريق ﴾

﴿ مصر — الاحد ٢٩ جمادى الاولى ١٣٢٩ — ٢٨ مايو (أيار) سنة ١٢٨٩ ١٣١١هـ م ﴾

باب تفسير القرآن الحكيم

مقتبس فيه الدروس التي كان يلقيها في الاذهر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه

(٧٦ : ٧٣) فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
بِالْآخِرَةِ ، وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ
أَجْرًا عَظِيمًا (٧٧ : ٧٤) وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ
الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنَ
لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٨ : ٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ

كَفَرُوا يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ الطُّغُوتِ ، قَتَلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا

أمر الله تعالى عباده المؤمنين بأخذ الحذر من أعداء الدعوة الإسلامية وأهلها بالاستعداد التام للحرب ، وبالنفر وكيفية تعبئة الجيش وسوقه، وذكر حال المبطلين عن القتال ، وكونها لا تنفق مع ما يجب ان يكون عليه أهل الايمان، ثم أمر بالقتال المشروع يرغب فيه المؤمنين الذين يوثرون ما عند الله تعالى في دار الجزاء على الكسب والغنيمة وعلى الفخر بالقوة والغلب فقال

﴿ فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ﴾ قال الاستاذ الامام : بين الله تعالى حال ضعفاء الايمان الذين يبطئون عن القتال في سبيله ثم دلهم بهذه الآية على طريق تطهير نفوسهم من ذلك الذنب العظيم ذنب القعود عن القتال ولو عملوا كل صالح وضعفت نفوسهم عن القتال لما كان ذلك مكفرا لحطيتهم ، وسبيل الله الدفاع عن الحق والاتصار له فمنه إعلاء كلمة الله ونشر دعوة الاسلام ومنه دفاع الأعداء اذا هددوا أمنا ، او أغاروا على أرضنا، أو نهبوا أموالنا ، أو صادرونا في تجارتنا ، وصدونا عن استعمال حقوقنا مع الناس فسبيل الله تأييد الحق الذي قرره ويدخل فيه كل ما ذكرناه . ويشرون بمعنى يبيعون قولاً واحداً بلا احتمال ، واستعمال القرآن فيه مطرد ففي سورة يوسف (وشروه بثمن بخس) أي باعوه وقال تعالى (ولبئسما شروا به أنفسكم) أي باعوها وقال (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) أي يبيعها ، والباء في صيغة البيع تدخل على الثمن دائماً ، فالمعنى ان من أراد ان يبيع الحياة الدنيا ويبدلها ويحصل الآخرة ثمناً لها وبدلاً عنها فليقاتل في سبيل الله

أقول ان المفسرين ذكروا في (يشرون) وجهين أحدهما انه بمعنى البيع كما اختار الاستاذ الامام والثاني أنه بمعنى الاتباع الذي يطلق عليه في عرفنا الان الشراء . وقد قال المفسرون ان شري يشري يستعمل بمعنى باع وبمعنى اتباع

وان اللفظ في الآية يحتمل المعنيين فان أريد به البيع فهو للمؤمنين الصادقين الكاملين وان أريد به الاتباع فهو لأولئك المبطلين ليتوبوا وذهب الراغب الى ان الشراء والبيع انما يكون بمعنى واحد اذا كان عبارة عن استبدال سلعة بسلعة واما اذا كان استبدال سلعة بدارهم فلا . والقرآن استعمل لفظ شري يشري بمعنى باع يبيع ، واشترى يشترى بمعنى ابتاع يتباع ، فهذا هو الصحيح أو الفصيح وان ورد عن أهل اللغة «شريت بردا» بمعنى اشتريته في الشعر بدون ذكر الثمن وقد يذكر الثمن أو البديل وقد يسكت عنه وهو ما تدخل عليه الباء دائما سواء استعمل الشراء والبيع في الحسيات أو المعنويات .

﴿ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾ أي ومتى كان القتال في سبيل الله لا لأجل الحمية والحظوظ الدنيوية فكل من قتل بظفر عدوه به فقاته الانتفاع بالقتال في الدنيا فان الله تعالى يعطيه في الآخرة أجرا عظيما بدلا مما فاته . وهو اذا ظفر وغلب عدوه لا يفوته ذلك الاجر لانه انما ناله بكون قتاله في سبيل الله وهي سبيل الحق والعدل والخير لا في سبيل الهوى والطمع

﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله﴾ التفات الى الخطاب لزيادة الحث على القتال الذي لا بد منه لكونه في سبيل الحق أي وماذا ثبت لكم من الاعذار في حال ترك القتال حتى تركوه ؟ أي لا عذر لكم ولا مانع يمنعكم ان تقاتلوا في سبيل الله ، لاقامه التوحيد مقام الشرك ، وإحلال الخير محل الشر ، ووضع العدل

والرحمة ، في موضع الظلم والقسوة ﴿والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ أي وفي سبيل المستضعفين ، أو وأخص من سبيل الله اتقاء المستضعفين ، من ظلم الاقوياء الجبارين ، وهم إخوانكم في الدين ، وقد استذلهم أهل مكة وناووا منهم بالعذاب والقهر ، ومنعواهم من الهجرة ، ليفتنوهم عن دينهم ، ويردوهم في ملتهم ، قال الاستاذ الامام الخطاب اضعفاء الايمان من المسلمين ، لا للمنافقين ، والمستضعفون هم المؤمنون المحصورون في مكة يضطهدهم المشركون ويظلمونهم وقد جعل لهم سبيلا خاصا عطفه على سبيل الله مع أنه داخل فيه كما علم من تفسيرنا له ، والنكته فيه

اثارة النخوة ، وهز الاربحية الطبيعية ، وابقاظ شعور الأنفة والرحمة ، ولذلك مثل
 حالهم ، بما يدعو الى نصرتهم ، فقال ﴿ الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية
 الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ﴾ أقول بين
 أنهم فقدوا من قومهم لأجل دينهم كل عون ونصير ، وحرموا كل مغيث وظهير ،
 فهم لتقطع اسباب الرجاء بهم ، يستغيثون ربهم ، ويدعونه ليفرج كربهم ، ويخرجهم
 من تلك القرية وهي وطنهم ، لظلم أهلها لهم ، ويسخر لهم بعنايته الخاصة من أمرهم ،
 وينصرهم على من ظلمهم ، ليهاجروا اليكم ، ويتصلوا بكم ، فان رابطة الايمان ،
 أقوى من روابط الانساب والاطنان ، (وان جهل ذلك في هذا الزمان من لاحظ
 لهم من الاسلام) فليكن كل منكم وليا لهم ونصيرا ، وقدينا بعض ما كان عليه مشركو
 مكة من ظلم المسلمين وتعذيبهم ، ليردوهم عن دينهم ، في تفسير (والفتن أشد من
 القتل) من سورة البقرة حتى كان ذلك سبب الهجرة وما كل أحد قدر على الهجرة
 فالنبي (ص) وصاحبه (رض) هاجرا ليلا ولو ظفروا بهما لقتلوهما ان استطاعوا
 وكانوا يصدون سائر المسلمين عن الهجرة ، ويعذبون مريرها عذابا نكرا ، وما
 كان سبب شرع القتال الا عدم حرية الدين ، وظلم المشركين للمسلمين ، ومع
 هذا كله ، وما افاضت به الآيات من بيانه ، يقول الجاهلون والمتجاهلون ، ان
 الاسلام نشر بالسيف والقوة ، فاين كانت القوة من أولئك المستضعفين ؟

القتال في نفسه أمر قبيح ولا يجيز العقل السليم ارتكاب القبيح الا لازالة
 شر أقبح منه ، والامور بمقاصدها وغاياتها ، ولذلك بين القرآن في عدة مواضع
 حكمة القتال وكونه للضرورة وازالة المفسدة ، وادالة المصلحة ، ولم يكتف هنا ببيان
 ما في هذه الآية من كون القتال المأمور به مقيدا بكونه في سبيل الله وهي سبيل الحق
 والعدل ، وانقاذ المستضعفين المظلومين من الظلم ، حتى أكد به باعادة ذكره ، مع
 مقابله بضده ، وهو ما يقتل الكفار لاجله ، فقال

﴿ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ﴾
 نقدم ان الطاغوت من المبالغة في الطغيان وهو مجاوزة حدود الحق والعدل والخير ،

لى الباطل والظلم والشر ، فلو ترك المؤمنون القتال والكافرون لا يتركونه لقلب الطاغوت وعم ، « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض » فنقلت الوثنية المفسدة للعقول والاخلاق ، وعم الظلم بعموم الاستبداد ، ﴿ قاتلوا أولياء

الشیطان ﴾ فأنتم أيها المؤمنون أولياء الرحمن ، ﴿ ان كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾ لانه يزين لاصحابه الباطل والظلم والشر ، واهلاك الحرث والنسل ، فيوهمهم بوسوسته أنها خير لهم ، وفيها عزهم وشرفهم ، وهذا هو الكيد والخداع . ومن سنن الله في تعارض الحق والباطل ، ان الحق يعلو والباطل يسفل ، وفي مصارعة المصالح والمفاسد بقاء الاصلح ، ورجحان الامثل ، فالذين يقاتلون في سبيل الله يطلبون شيئاً ثابتاً صالحاً تقتضيه طبيعة العمران فسُنن الوجود مؤيدة لهم ، والذين يقاتلون في سبيل الشيطان يطلبون الانتقام ، والاستعلاء في الارض بغير حق ، وتسخير الناس لشهواتهم ولذاتهم وهي أمور تأبأها فطرة البشر السليمة ، وسُنن العمران القويمه ، فلا قوة ولا بقاء لها ، الا بتركها وشأنها ، وإرخاء العنان لاهلها ، وانما بقاء الباطل في نومة الحق عنه ، وثم معنى آخر ، قال الاستاذ الامام : هذه الآية جواب عما عساه يطوف بخواطر أولئك الضعفاء ، وهو اننا لانقاتل لاننا ضعفاء والاعداء أكثر منا عدداً ، وأقوى منا عدداً ، فدهم الله تعالى على قوة المؤمنين التي لاتعادلها قوة ، وضعف الاعداء الذي لايفيد معه كيد ولا حيلة ، وهو ان المؤمنين يقاتلون في سبيل الله وهو تأييد الحق الذي يوقن به صاحبه وصاحب اليقين والمقاصد الصحيحة الفاضلة تتوجه نفسه بكل قواها الى اتمام الاستعداد ، ويكون أجدر بالصبر والثبات ، وفي ذلك من القوة ما ليس في كثرة العدد والعدد

أقول وفي هذه الآيات من العبرة ان القتال الديني أشرف من القتال المدني لان القتال الديني في حكم الاسلام يقصد به الحق والعدل وحرية الدين وهي المراد بقوله تعالى « وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة » أي حتى لا يفتن أحد عن دينه ويكره على تركه « لا إكراه في الدين » وقال في وصف من اذن لهم بالقتال بعد ما بين إلجاء الضرورة اليه « الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا

بالمعروف ونهوا عن المنكر » وتقدم شرح ذلك مرارا . وأما القتال المدني فانما يقصد به الملك والعظمة ، وتحكم الغالب القوي في المغلوب الضعيف ، وانما يذم أهل المدينة الحرب الدينية لانهم أولو قوة وأولو بأس شديد في الحروب المدنية ، ولهم طمع في بلاد ليس لها مثلها تلك القوة ، وانما لها بقية من قوة العقيدة ، فهم يريدون القضاء على هذه البقية

ومنها ان آيات القتال في السور المتعددة تدل اذا عرضت عليها أعمال المسلمين على ان الحرب التي يوجبها الدين ويشترط لها الشروط ويحدد لها الحدود ، قد تركها المسلمون من قرون طويلة ولو وجدت في الارض حكومة إسلامية تقيم القرآن وتحوط الدين وأهله بما أوجبه من إعداد كل ما يستطاع من قوة واستعداد للحرب حتى تكون أقوى دولة حرية ثم انها مع ذلك تتجنب الاعتداء فلا تبدأ غيرها بقتال بمحض الظلم والعدوان ، وتقف عند تلك الحدود العادلة في الهجوم والدفاع ، لو وجدت هذه الحكومة لاتخذها أهل المدينة الصحيحة قدوة صالحة لهم ، ولقد صار بعض الامم التي لاتدين بالقرآن أقرب الى أحكامه في ذلك ممن يدعون اتباعه ، وانما الغلبة والعزة لمن يكون أقرب الى القرآن بالفعل ، على من يكون ابعد عنه وان انتسب اليه بالقول ،

ومن مباحث اللفظ في الآية الثانية تذكير صفة اللفظ المؤنث في قوله « القربة الظالم أهلها » لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل أو المفعول اذا أجري على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه ، فالظالم أهلها هنا كقولك التي يظلم أهلها

(٧٩ : ٧٦) اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ قِيْلَ لَهُمْ كُفُّوا اَيْدِيَكُمْ وَاَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ، فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ اِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّٰهِ اَوْ اَشَدَّ خَشْيَةً ، وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَتْ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْ اَنْ اُخِّرْتَنَا اِلَىٰ اَجَلٍ قَرِيْبٍ ، قُلْ مَتَّعُ الدُّنْيَا قَلِيْلٌ ،

وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى . وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٨٠:٧٧) اِيْمًا تَكُونُوا
يُذَرِّكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ، وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ
يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ
عِنْدِكَ ، أَمَلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ ، فَمَا لَهُمْ لَآءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
حَدِيثًا (٨١ : ٧٨) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ
مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ، وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا

أخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس ان عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له
أتوا النبي (ص) فقالوا يانبي الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة .
فقال « أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم » فلما حوله الله الى المدينة أمرهم بالقتال
فكفوا ، فانزل الله « ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم » الآية ذكره السيوطي
في لباب النقول . ورواه ابن جرير في تفسيره وعنده روايات أخرى أنها في اناس
من الصحابة على الابهام

قال الاستاذ الامام : إني اجزم بطلان هذه الرواية مهما كان سندها لاني
ابرى السابقين الاولين كسعد وعبد الرحمن مما رموا به ، وهذه الآية متصلة بما
قبلها فان الله تعالى امر بأخذ الحذر والاستعداد للقتال والنفر له وذ كرحال المبطلين
اضعف قلوبهم وأمرهم بما أمرهم من القتال في سبيله وانقاذ المستضعفين ، ثم
ذكر بعد ذلك شأننا آخر من شؤونهم وذلك ان المسلمين كانوا قبل الاسلام في
تحاصم وتلاحم وحروب مستحرة مستمرة ولا سيما الاوس والخزرج فان الحروب بينهم
لم تنقطع الا بالاسلام وبعد هجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم . امرهم الاسلام
بالسلم وتهذيب النفوس بالعبادة والكف عن الاعتداء والقتال الى أن اشتدت الحاجة
اليه ففرضه عليهم فكرهه الضعفاء منهم ، قال تعالى ﴿ ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم
واقموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ الاستفهام للتعجب منهم اذ امرهم الله تعالى باحترام

الدماء ، وكف الايدي عن الاعتداء ، و باقامة الصلاة ، وبالحشوع والعبودية لله ،
وتمكين الايمان في قلوبهم ، و بإيتاء الزكاة التي تفيد مع تمكين الايمان شد
أواخي التراحم بينهم ، فأحبوا أن يكتب الله عليهم القتال ليجروا على ما تعودوا ، فلما
كتب عليهم للدفاع عن بيضتهم ، وحماية حقيقةهم ، كرهه الضعفاء منهم ، وكان عليهم
أن يفقهوا من الامر بكف الايدي أن الله تعالى لا يحب سفك الدماء ، وأنه ما كتب
القتال الا لضرورة دفاع المبطلين المغيرين على الحق وأهله لانهم خالفوا بأبائهم ،
واتبعوا الحق من ربهم ، فيريدون أن ينكلوا بهم ، أو يرجعوا عن حقهم ، فإين محل
الاستنكار ، في مثل هذه الحال ؟ وهؤلاء هم ضعفاء المسلمين الذين ذكر انهم

يبتطون عن القتال ولذلك قال ﴿ اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد
خشية ﴾ و « أو » هنا بمعنى « بل » أي إنهم يخشون الناس بالقعود عن قتالهم
على ما فيه من مخالفة أمر الله تعالى ، ولما كان من شأن الذي يساوي بين اثنين
في الخشية أن يميل الى هذا تارة والى الآخرة تارة ، وكان هؤلاء قد رجحوا بترك
القتال خشية الناس مطلقا قال « أو أشد خشية » أي بل أشد خشية

أقول استنكر الاستاذ نزول الآية في كبار الصحابة المشهود لهم بالجنة
وما استحقوها الا بقوة الايمان ، والعمل والاذعان ، وجعلها في المبطلين على الوجه
الذي اختاره فيهم وهو أنهم ضعاف الايمان والوجه الآخر أنهم المنافقون كما تقدم ،
فكيف تصدق رواية تجعل عبد الرحمن بن عوف منهم ؟؟

وقد روى ابن جرير عن أبي نجيح عن مجاهد أنها نزلت هي وآيات بعدها في
اليهود ، وروي عن ابن عباس في ذلك انه قال في قوله تعالى « وقالوا ربنا لم كتب
علينا القتال » : نهى الله تبارك وتعالى هذه الامة أن يصنعوا صنيعهم اه أي أن
يكونوا مثل اليهود في ذلك واذا صح هذا فالمراد به - والله أعلم - الاعتبار بما جاء
في سورة البقرة من قوله (٢٤٦: ٢) ألم تر الى الملا من بني اسرائيل - الى قوله - فلما
كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم)

والظاهر ان الآية في جماعة المسلمين وفيهم المنافقون والضعفاء ، ولا شك أن

الاسلام كلفهم مخالفة عادتهم في الغزو والقتال لاجل الثأر، ولاجل الحمية والسكسب، وأمرهم بكف أيديهم عن الاعتداء، وأمرهم بانصلاة والزكاة، وناهيك بما فيهما من الرحمة والعطف، حتى خمدت من نفوس أكثرهم تلك الحمية الجاهلية، وحل محلها أشرف العواطف الإنسانية، وكان منهم من يمتنى لو يفرض عليهم القتال، ولا يبعد أن يكون عبد الرحمن بن عوف وبعض السابقين رأوا تركه ذلاً وطلبوا الاذن به، ولا يلزم من ذلك أن يكونوا هم الذين أنكروه بعد ذلك خشية من الناس بل ذلك فريق آخر من غير الصادقين، على أنه لما فرض عليهم القتال لما تقدم ذكره من الحكم والاسباب كان كره الجمهور المسلمين كما سبق بيان ذلك في تفسير (٢: ٢١٦) كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) ولكن أهل العزم واليقين أطاعوا وابعأوا أنفسهم لله عز وجل فكان الفرق بين قتالهم في اجاهلية وقنالهم في الاسلام عظيماً، وأما المنافقون ومرضى القلوب فكانوا قد أنسوا وسكنوا الى ما جاء به الاسلام من ترك القتال وكف الايدي فنال منهم الجبن وأحبوا الحياة الدنيا وكرهوا الموت لاجلها وليس هذا من شأن الايمان الراسخ، فظهر عليهم أثر الخشية والخوف من الاعداء حتى رجحوه على الخشية من الله عز وجل وسهل عليهم مخالفته بالقعود عن القتال وهو يقول (٣: ١٧٥) فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) واستنكروا فرض القتال وأحبوا لو تأخر الى أجل ﴿وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب﴾ أي هلا أخرتنا الى أن نموت حتف أنوفنا بأجلنا القريب، هكذا فسره ابن جريج، وقال غيره المراد بالاجل القريب الزمن الذي يقوون فيه ويستعدون للقتال بمثل ما عند أعدائهم، ويحتمل أن لا يكونوا قصدوا اجلا معيناً معلوماً. وإنما ذكروا ذلك لمحض الحرب والتفصي من القتال كما نقول لمن يرهقك عسراً في أمر: أمهلي قليلاً، أنظرنى الى أجل قريب، وقد أمر الله نبيه (ص) ان يرد عليهم بقوله

﴿قل متاع الدنيا قليل﴾ أي ان علة استنكاركم للقتال وطلبكم الاينظار فيه إنما هي خشية الموت والرغبة في متاع الدنيا لذاتها وكل ما يتمتع به في الدنيا فهو قليل

٣٣٠ الجبن عن القتال في سبيل الحق لا يعصم من الموت (المئارج ٥ م ١٤)

بالنسبة الى متاع الآخرة لانه محدود وفان ﴿ والآخرة خير من انقى ﴾ لان متاعها كثير وباق لانفاد له ولا زوال ، وانما يناله من انقى الاسباب التي تدنس النفس بالشرك وبالاخلاق الذميمة كالجبن والقعود عن نصر الحق على الباطل ، والخير على الشر ، واذا كانت الآخرة خيرا للمتقين ، فهي شر ووبال على المجرمين ، فحاسبوا انفسكم ، واعلموا انكم محزيون هنالك على أعمالكم ﴿ ولا تظلمون قتيلا ﴾ أي ولا تنقصون من الجزاء الذي تستحقونه بأثر أعمالكم في انفسكم مقدار قليل ، وهو ما يكون في شق نواة التمرة مثل الخيط او ما يقتل بالاصابع من الوسخ على الجلد او من الخيوط ، يضرب هذا مثلا في القلة والحقارة . وقيل لا تنقصون اذنى شيء من آجالكم ، قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي « يظلمون » على الغيبة لتقدمها والباقون « تظلمون » بالخطاب . ثم جاء بما يذهب بأعدائهم ، وينفخ روح الشجاعة والاقدام في المستعدين منهم ، فقال

﴿ اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾ أي ان الموت حتم لا مفر منه ولا مهرب فهو لا بد أن يدرككم في أي مكان كنتم ولو تحصنتم منه في البروج المشيدة ، وهي القصور العالية التي يسكنها الملوك والامراء فيعز الارتقاء اليها بدون اذنتهم ، والحصون المنيعة التي تعتصم فيها حامية الجند . شيد البناء يشيده علاه وأحكم بناءه ، وأصله ان يبنيه بالشيد وهو بالكسر كل ما يطل به الحائط كالجص والبلاط ، يقال شاد البناء اذا جصصه ، قال في اللسان : وكل ما أحكم من البناء فقد شيد وتشيد البناء إحكامه ورفع . أي لان في التفعيل معنى من المبالغة والكثرة في الشيء ، واجاز الراغب ان يكون المراد بالبروج بروج النجم ويكون استعمال لفظ المشيدة فيها على سبيل الاستعارة وتكون الاشارة بالمعنى الى نحو ما قال زهير

ومن هاب اسباب المنايا ينلته ولو نال اسباب السماء بسلم
واذا كان الموت لا مفر منه ولا عاصم ، وكان المرء يخوض المعامع فيصاب ولا يموت ، وغيره يخاطر بنفسه فيها مرارا فلا يصاب بجرح ولا يقتل ، ثم يموت المعتصم

في البروج والحصون ، واذا كان الاقدام على القتال هو أقوى اسباب النجاة من القتل لان الجبناء يغرون أعداءهم بأنفسهم لعدم دفاعهم عنها ، واذا كان الاستعداد للقتال والاقدام فيه لاجل الدفاع عن الحق وحماية الحقيقة ومنع الباطل أن يسود والشر أن يفشو موجبا لمرضاة الله وسعادة الآخرة ، فما هو عذركم أيها القاعدون المبطلون ؟

وطعم الموت في امر حقير . كطعم الموت في أمر عظيم
فلماذا تختارون لانفسكم الخفير على العظيم ، وهذا ليس من شأن العقلاء ولا من شأن المؤمنين ؟

كان من مرض قلوب هؤلاء ان كرهوا القتال وجبنوا عنه وخافوا الناس وتمنوا بذلك طول البقاء ، فكان هذا صدعا في دينهم وعقولهم قامت به عليهم الحجة . ثم ذكر شأننا آخر من شؤونهم يشبهه في الدلالة على مرض القلب والعقل فقال

﴿ وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ﴾ الحسنة ما يحسن عند صاحبه كالرخاء والخصب والظفر والغنمية ، كانوا يضيفون الحسنة الى الله تعالى لا بشعور التوحيد الخالص بل غرورا بأنفسهم ، وزعما منهم ان الله أكرمهم بها عناية بهم ، وهربوا من الإقرار بأن شيئا من ذلك أثر ما جاءهم به الرسول من الهداية ، وما حاطهم به من التربية والرعاية ، ولذلك كانوا ينسبون اليه السيئة وهو صلى الله عليه وسلم بريء من اسبابها ، دع ايجادها وإيقاعها ، وذلك قولهم ﴿ وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ﴾ والسيئة ما يسوء صاحبه كالشدة والبأساء والضراء والهزيمة والجرح والقتل ، كان المنافقون والكفار من اليهود وغيرهم اذا اصاب الناس في المدينة سيئة بعد الهجرة يقولون هذا من شؤم محمد ﴿ قل كل من عند الله ﴾ قل أيها الرسول ان كلاما من الحسنة والسيئة من عند الله لوقوعها في ملكه على حسب سننه في نظام الاسباب والمسببات ﴿ فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ﴾ أي فما بال هؤلاء القوم وماذا اصاب عقولهم حال كونها بمعزل عن الغوص في أعماق الحديث وفهم مقاصده واسرارهم فهم لا يعقلون حقيقة حديث يلقونه ولا حقيقة حديث يلقى اليهم قط وانما يأخذون بما يطفو من المعنى على ظاهر اللفظ بادي الرأي ،

والفقه معرفة مراد صاحب الحديث من قوله وحكمته فيه من العلة الباعثة عليه والغائية له . واذا كانوا قد فقدوا هذا الفقه وحرموه من كل حديث ، فأجدر بهم ان يحرموه من حديث يبلغه الرسول عن وحي ربه في حقيقة التوحيد ونظام الاجتماع وسنن الله في الاسباب والمسببات ، فهذه المعارف العالمة لا تنال الا بفضل الروية وذكاء العقل وطول التدبر ، ومن نالها لا يقول بأن سيئة تقع بشئ من أحد ، وانما يسند كل شيء الى السبب ، أو الى واضع الاسباب والسنن ، ولكل مقام مقال . وفيه أنه يجب على العاقل الرشيد ان يطلب فقه القول دون الظواهر الحرفية فمن اعتاد الاخذ بما يطفو من هذه الظواهر دون ما رسب في أعماق الكلام وما تغفل في أنحائه وأحنائه يبقى جاهلا غبيا طول عمره

بعد أن بين حقيقة الامر في السيئات والحسنات بالنسبة الى موضوعها وسنن الاجتماع فيها وانها كلها تضاف بهذا الاعتبار الى الله عز وجل أراد ان بين حقيقة الامر فيها من وجه آخر فقال

﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ قيل ان الخطاب هنا لكل من يتوجه اليه من المكلفين ، وقيل للنبي (ص) والمراد به كل من أرسل اليهم ، والمعنى مهما يصبك من حسنة فهي من محض فضل الله الذي سخر لك المنافع التي تحسن عندك لا باستحقاق سبق لك عنده وإلا فبماذا استحققت ان يسخر لك الهواء النقي الذي يطهر دمك ويحفظ حياتك ، والماء العذب الذي يمد حياتك وحياة كل الاحياء التي تنتفع بها ، وهذه الازواج الكثيرة من نبات الارض وحيواناتها ، وغير ذلك من مواد الغذاء ، وأسباب الراحة والهناء ، ومهما يصبك من سيئة فمن نفسك فانك أوتيت قدرة على العمل واختيارا في تقدير الباعث الفطري عليه من درء المضار وجلب المنافع فصرت تعمل باجتهدك في ترجيح بعض الاسباب والمقاصد على بعض فتخطئ فتقع فيما يسوءك ، فلا أنت تسير على سنن الفطرة وتتحري جاداتها ، ولا أنت تحيط علما بالسنن والاسباب وضبط الهوى والارادة في اختيار الحسن منها ، وانما ترجح بعضها على بعض في حين دون حين بالهوى

أو قبل المعرفة التامة بالنافع والضار منها فتقع فيما يسوءك ولولا ذلك لما عملت السيئات
وجملة القول ان هنا حقيقتين متفقتين (إحداها) ان كل شيء من عند الله
بمعنى انه خالق الاشياء التي هي مواد المنافع والمضار وانه واضع النظام والسنن
لاسباب الوصول الى هذه الاشياء بسعي الانسان وكل شيء محسن بهذا الاعتبار،
لأنه مظهر الإبداع والنظام، (والثانية) ان الانسان لا يقع في شيء يسوءه الا
بتقصيره منه في استبانة الاسباب وتعرف السنن، فالسوء معنى يعرض للاشياء
بتصرف الانسان وباعتبار انها تسوءه وليس ذاتيا لها ولذلك يسند الى الانسان
مثال ذلك المرض فهو من الامور التي تسوء الانسان وهو انما يصيبه بتقصيره
في السير على سنة الفطرة في الغذاء والعمل فيجىء من تخمة قادته اليها الشهوة، أو من
إفراط في التعب أو في الراحة، أو من عدم انقاء أسباب الضرر كتعريض نفسه للبرد
القارس أو الحر الشديد، وقس على ذلك غيره من أسباب الامراض التي ترجع
كلها الى الجهل بالاسباب وسوء الاختيار في الترجيح. والامراض الموروثة من
جناية الانسان على الانسان أيضا لا من أصل الفطرة والطبيعة التي هي من محض
خلق الله دون اختيار الانسان لنفسه، فوالداه يجنيان عليه بسوء اختيارهما لانفسهما
كما يجنيان عليه بتعريضه للمرض في صغره بعدم وقايته من أسبابه، في الوقت الذي
يكون اختيارهما له قائما مقام اختياره لنفسه،

واضرب لهم مثلا خاصا غزوة أحد أصابت المسلمين فيها سيئة كان سببها
تقصيرهم في الوقوف عند أسباب الفوز والظفر بعصيان قائد عسكريهم ورسولهم (ص)
وترك الرماة منهم موقعهم الذي أقامهم فيه للنضال وكان ذلك لخطأ في الاجتهاد
سببه الطمع في الغنيمة كما تقدم في تفسير سورة آل عمران من الجزء الرابع
(فان قيل) ان جميع الاشياء حسنها وسيئها تسند الى الله عز وجل ويقال انها
من عنده بمعنى انه هو الخالق لموادها والواضع لسنن الاسباب والمسببات فيها،
ويسند الى الانسان منها كل ما له فيه كسب وعمل اختياري سواء كان من الحسنات
أو السيئات، وقد مضى بهذا عرف الناس وأيدته نصوص الكتاب والسنة بمثل
قوله تعالى (٦: ١٦٠) من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى

الأمثلها وهم لا يظلمون) . فلماذا جعل هنا إصابة الحسنة من فضل الله تعالى مطلقاً وإصابة السيئة من نفس الانسان مطلقاً ؟

(فالجواب عن هذا) أن ما ذكر في السؤال حق وما في الآية حق ولكل مقام مقال، والمقام الذي سبقت الآية له هو بيان أمرين (أحدهما) نفي الشؤم والتطير وإبطالهما يعلم الناس ان ما يصيبهم من السيئات لا يصيبهم بشؤم أحد يكون فيهم، وكانوا يتشاءمون ويتطيرون في الجاهلية ولا يزال التطير والتشاؤم فاشيا في الجاهلين من جميع الشعوب وهو من الخرافات التي يردّها العقل وقد ابطالها دين الفطرة . قال تعالى في آل فرعون (٧ : ١٣٠) فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصيبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ، ألا انما طأثرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون) فقد جعل التطير من الجهل وقد العلم بالحقائق

(ثانيها) انه ينبغي لمن أصابته سيئة ان يبحث عن سببها من نفسه ولا يكتفي بعدم اسنادها الى شؤم غيره ممن ليس له فيها عمل ولا كسب لان السيئة تصيب الانسان بما تقدم شرحه آنفاً من نقصيره وخروجه بجهله أو هواه عن سنة الله في التماس المنفعة من ابوابها ، واتقاء المضار باثقاء اسبابها ، لان الاصل في نظام الفطرة البشرية هو ما يجده الانسان في نفسه من ترجيح الخير لها على الشر ، والنفع على الضر ، وان كل قوة من قواه نافعة له اذا احسن استعمالها ، وليس في أصل الفطرة سيئة قط ، وانما يقع في الضرر بسوء الاستعمال وطلب لا ما تقتضيه الفطرة لولا جناية الانسان عليها باجتهاده ، كالا فراط في اللذات والتعب تنفر منه الفطرة فيحتال الانسان عليها ويحملها ما لا تحمله بطبعها لولا ظلمه لها كاستعماله الادوية لاثارة شهوة الطعام والوقاع وعدم وقوفه فيهما عند حد الداعية الطبيعية كأن لا يأكل الا اذا جاع من نفسه ولا يملأ بطنه من الطعام بما يحمله على ذلك من الادوية المقوية والتوابل المخرصة

لب هذه الحقيقة الثانية التي علمنا الله إياها وربانا بها هو ان سننه تعالى في فطرة الانسان ، كسننه في فطرة سائر الحيوان والنبات ، « ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت » كلها مصادر للحسنات ، ليس فيها شيء سيئ بطبعه ، ولكن الانسان فضل

على غيره بما أوتي من الاستعداد للعلم، ومن الإرادة والاختيار في العمل، فإذا أحكم العلم واحسن الاختيار مهتديا بسنن الفطرة وأحكام الشريعة وهي كلها من عند الله ومن محض فضله ورحمته كان غارقا في الحسنات والخيرات وإذا قصر في العلم وأساء الاختيار في استعمال قواه وأعضائه في غير ما يقتضيه نظام الفطرة وحاجة الطبيعة وقع في الأمور التي تسوء، فيجب عليه أن يرجع على نفسه بالحاسبة والمعابة كلما أصابته سيئة، ليعتبر بها ويزداد علما وكمالا، فهذه الآية أصل من أصول علم الاجتماع وعلم النفس فيها شفاء للناس من أوهام الوثنية وتثبيت في مقام الانسانية ثم قال تعالى ﴿وارسلناك للناس رسولا﴾ وما على الرسول الا البلاغ المبين وأما الحسنات والسيئات فهي من الله عز وجل خلقا لموادها واسبابها وتقديرها لتلك الاسباب يجعلها على قدر المسببات، ومنها ان للانسان عملا في هذه الاسباب فان احسن واصاب كانت له الحسنة بفضل الله في ذلك وان أخطأ وأساء كانت له السيئة بخروجه عن تلك السنن ونقصيره تلك الاسباب، وليس للرسول دخل فيما يصيب الناس من الحسنات والسيئات لانه أرسل للتبليغ والهداية لا للتصرف في نظام الكون وتحويل سنن الاجتماع أو تبديلها (ولن نجد لسنة الله تبديلا، ولن نجد لسنة الله تحويلا) فزعم أولئك الجاهلين ان السيئة تصيبهم من عنده أو بسببه، وما تخيلوا من شؤمه، لا حجة عليه من العقل، وهو مخالف لما بين من وظيفة الرسول في النقل،

﴿وكفى بالله شيذا﴾ على صحة رسالتك للناس كافة بتأييدك بآياته، ونصديقك فيما أنذرت به المعرضين، وبشرت به المؤمنين، أو شيذا بأنك لم ترسل الا كافة للناس بشيرا ونذيرا، لا مسيطرا عليهم ولا جبار لهم، ولا مغيرا لنظام الاجتماع فيهم، وقيل ان المراد بالشهادة هنا الشهادة على أولئك الذين قالوا تلك الاقوال المنكرة تقدم القول بأن هذه الآيات كلها من قوله «ألم تر» الى هنا نزلت في اليهود، والقول بأن الذي نزل فيهم هو قوله «وان تصبهم حسنة» وما بعده الى هنا. كان يقول هذا يهود المدينة بعد أن هاجر النبي (ص) اليها. وقيل انها نزلت

في المنافقين وهو يؤيد كون السياق فيهم ، وفي مرضى القلوب الذين على مقربة منهم ، لا في ضعفاء الايمان خاصة كما اختار الاستاذ الامام ، وله رحمه الله تعالى مقال في تفسير هاتين الآيتين وكان قد سئل عنهما فأجاب ونشرنا جوابه في المجلد الثالث من المنار (ص ١٥٧) ، ويحسن أن نضعه هنا فهو موضعه وهو :

« كان بعض القوم بطرا جاهلا اذا أصابه خير ونعمة يقول ان الله تعالى قد أكرمه بما أعطاه من ذلك وأصدره من لدنه وساقه اليه من خزائن فضله عناية منه به لعلوا منزلته واذا وصل اليه شر وهو المراد من السيئة يزعم أن منبع هذا الشر هو النبي صلى الله عليه وسلم وأن شؤم وجوده هو ينبوع هذه السيئات والشرور . فهو لا الجاهلون الذين كانوا يرون الخير والشر والحسنة والسيئة يتناوبانهم قبل ظهور النبي وبعده كانوا يفرقون بينهما في السبب الاول لكل منهما فينسبون الخير أو الحسنة الى الله تعالى على أنه مصدرها الاول ومعطيا الحقيقي يشيرون بذلك الى أنه لا يد للنبي فيه وينسبون الشر أو السيئة الى النبي على أنه مصدرها الاول ومنبعها الحقيقي كذلك وأن شؤمه هو الذي رماهم بها وهذا هو معنى « من عند الله » أو « من عندك » أي من لدنه ومن خزائن عطائه ومن لدنك ومن رزايك التي ترمي بها الناس : فرد الله عليهم هذه المزاعم بقوله « قل كل من عند الله » أي أن السبب الاول وواضع أسباب الخير والشر المنعم بالنعم والرامي بالنقم انما هو الله وحده وليس لغيره ولا لشؤم مدخل في ذلك فهو بيان للفاعل الاول الذي يرد اليه الفعل فيما لا تتناوله قدرة البشر ولا يقع عليه كسبهم وهو الذي كان يعنيه أولئك المشاقون عند ما يقولون الحسنة من الله والسيئة من محمد أي أنه لا دخل لاختيارهم في الاولى ولا في الثانية وأن الاولى من عناية الله بهم والثانية من شؤم محمد عليهم فجاءت الآية ترميهم بالجهل فيما زعموا ولو عقولوا علموا ان ليس لاحد فيما وراء الاسباب المعروفة فعل ، الخير والشر في ذلك سواء

« هذا فيما يتعلق بمن بيده الامر الاعلى في الخير والشر والنعم والنقم أما ما يتعلق بسنة الله في طريق كسب الخير والتوقي من الشر والتمسك بأسباب ذلك فالامر على خلاف ما يزعمون كذلك فان الله سبحانه وتعالى قد وهبنا من العقل والقوى

مايكفينا في توفير أسباب سعادتنا والبعد عن مساقط الشقاء فإذا نحن استعملنا تلك المواهب فيما وهبت لاجله وصرفنا حواسنا وعقولنا في الوجوه التي ننال منها الخير وذلك انما يكون بتصحيح الفكر واخضاع جميع قوانا لاحكامه وفهم شرائع الله حق الفهم والتزام ما حدده فيها فلا ريب في أننا ننال الخير والسعادة، ونبعد عن الشقاء والتعاسة، وهذه النعم انما يكون مصدرها تلك المواهب الإلهية فهي من الله تعالى فما أصابك من حسنة فمن الله لان قوائك التي كسبت بها الخير واستغفرت بها الحسنات بل واستعمالك لتلك القوى انما هو من الله لانك لم تأت بشيء سوى استعمال ما وهب الله فانصال الحسنة بالله ظاهر، ولا يفصلها عنه فاصل لا ظاهر ولا باطن .
وأما اذا أسأنا التصرف في أعمالنا وفرطنا في النظر في شؤوننا وأهملنا العقل وانصرفنا عن سر ما أودع الله في شرائعه وغفلنا عن فهمه فاتبعنا الهوى في أفعالنا وجلبنا بذلك الشر على أنفسنا كان ما أصابنا من ذلك صادرا عن سوء اختيارنا وان كان الله تعالى هو الذي يسوقه الينا جزاء على ما فرطنا ، ولا يجوز لنا أن ننسب ذلك الى شؤم أحد أو تصرفه . ونسبة الشر والسيئات الينا في هذه الحالة ظاهرة الصحة فأما المواهب الإلهية بطبيعتها فهي متصلة بالخير والحسنات وانما يطل أثرها اهمالها أو سوء استعمالها ، وعن كلا الأمرين يساق الشر الى أهله وهما من كسب الممهلين وسوء الاستعمال فحق أن ينسب اليهم ما أصيبوا به وهم الكاسيون لسببه فقد حاولوا بكسبهم بين القوى التي غرزاها الله فيهم لتؤدي الى الخير والسعادة وبين ما حقه أن تؤدي اليه من ذلك وبعثوا بها عن حكمة الله فيها وصاروا بها الى ضد ما خلقت لاجله فكل ما يحدث بسبب هذا الكسب الجديد فأجدد به أن لا ينسب الا الى كاسبه

«وحاصل الكلام في المقامين أنه اذا نظر الى السبب الاول الذي يعطي ويمنع ويمنح ويسلب وينعم وينقم فذلك هو الله وحده ولا يجوز أن يقال ان سواه يقدر على ذلك ومن زعم غير هذا فهو لا يكاد يفقه كلاما لان نسبة الخير الى الله ونسبة

الشر الى شخص من الاشخاص بهذا المعنى مما لا يكاد يعقل فان الذي يأتي بالخير ويقدر على سوقه هو الذي يأتي بالشر ويقدر عليه فالتفريق ضرب من الخجل في العقل

«واذا نظرنا الى الاسباب المسنونة التي دعا الله الخلق الى استعمالها ليكونوا سعداء ولا يكونوا أشقياء فمن أصابته نعمة بحسن استعماله لما وهب الله فذلك من فضل الله لانه أحسن استعماله الآلات التي من الله عليه بها فعليه أن يحمده الله ويشكره على ما آتاه ومن فرط أو أفرط في استعمال شيء من ذلك فلا يلوم من الا نفسه فهو الذي أساء اليها بسوء استعماله ما لديه من المواهب وليس بسائع له أن ينسب شيئاً من ذلك الى النبي ولا الى غيره فان النبي أو سواه لم يغلبه على اختياره ولم يقهره على إتيان ما كان سبباً في الانتقام منه

«فلو عقل هؤلاء القوم لحمدوا الله وحمدوك (يا محمد) على ما ينالون من خير فان الله هو مانحهم ما وصلوا به الى الخير وانت داعيهم لالتزام شرائع الله وفي التزامها سعادتهم . ثم اذا أصابهم شر كان عليهم أن يرجعوا باللائمة على أنفسهم لتقصيرهم في أعمالهم أو خروجهم عن حدود الله فعند ذلك يعلمون أن الله قد انتقم منهم للتقصير أو العصيان فيؤدبون أنفسهم ليخرجوا من تقمته الى نعمته لان الكل من عنده وانما ينعم على من أحسن الاختيار ويسلب نعمته عن أساءه

« وقد تضافرت الآثار على أن طاعة الله من أسباب النعم، وان عصيانه من مجالب النقم، وطاعة الله انما تكون باتباع سننه، وصرف ما وهب من الوسائل فيما وهب لأجله

«ولهذا النوع من التعبير نظائر في عرف التخاطب فانك لو كنت فقيراً واعطاك والدك مثلاً رأس مال فاشتغلت بتنميته والاستفادة منه مع حسن في التصرف وقصد في الانفاق وصرت بذلك غنياً فانه يحق لك أن تقول ان غناك انما كان من ذلك الذي أعطاك رأس المال وأعدك به الغنى . أما لو أسأت التصرف فيه وأخذت تنفق منه فيما لا يرضاه واطلع على ذلك منك فاستورد ما بقي منه وحرملك نعمة التمتع به فلا ريب أن يقال ان سبب ذلك انما هو نفسك وسوء اختيارها مع أن المعطي

والمسترد في الحالين واحد وهو والدك غير أن الامر ينسب الى مصدره الاول اذا انتهى على حسب ما يريد وينسب الى السبب القريب اذا جاء على غير ما يجب لان تحويل الوسائل عن الطريق التي كان ينبغي أن تجري فيها الى مقاصدها انما ينسب الى من حولها وعدل بها عما كان يجب ان تسير اليه

«وهناك للآية معنى أدق، يشعر به ذو وجدان أرق، مما يجده الغافلون من سائر الخلق، وهو أن ما وجدت من فرح ومسرة وما تمتعت به من لذة حسية أو عقلية فهو الخير الذي ساقه الله اليك واختاره لك وما خلقت الا لتكون سعيدا بما وهبك . أما ما تجده من حزن وكدر فهو من نفسك، ولو نفذت بصيرتك الى سر الحكمة فيما سبق اليك لفرحت بالحزن فرحك بالसार وانما أنت بقصر نظرك تحب أن تختار ما لم يختره لك العليم بك المدبر لشأنك ولو نظرت الى العالم نظرة من يعرفه حق المعرفة واخذته كما هو وعلى ما هو عليه لكانت المصائب لديك بمنزلة التوابل الحريفة (١) يضيفها طاهيك (٢) على ما يهين لك من طعام لتزيده حسن طعم وتشجذ منك الاشتها لاستيفاء اللذة واستحسننت بذلك كل ما اختاره الله لك ولا يمنعك ذلك من التزام حدوده والتعرض لنعمه والتحول عن مصاب نقمه فان اللذة التي تجدها في النعمة انما هي لذة التأديب، ومتاع التعليم والتهذيب، وهو متاع تجتنى فائدته، ولا تلتزم طريقته، فكما يسر طالب الادب أن يتحمل المشقة في تحصيله وأن يلتذ بما يلاقه من تعب فيه، يسره كذلك أن يرتقي فوق ذلك المقام الى مستوى يجد نفسه فيه متمتعاً بما حصل، بالغاً ما أمل، وفي هذا كفاية لمن يريد ان يكتفي» اهـ

(١) هي ما يطيب به الطعام كالفلل واحدها تابل بفتح الباء وكسرهما (٢) الطامي الطباخ

فَتَسَاءَلُونَكَ الْمَلَائِكَةَ

فتعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسد ذلك ان ير مز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قد منامتا خرا لسبب كهاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثل هذا . ولن مفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صعيح لا نقفاله

السموات السبع . وكون الاختلاف رحمة

(س ٢٧ و ٢٨) من م . ب . ع . في الازهر

حضرة العلامة الناصر للكتاب والسنة سيدي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر تقني الله والمسلمين بوجوده
بعد اهداء واجبات التحية والاحترام أرجو منكم الجواب عن الاسئلة الآتية في المنار تعميما للنفع ولكم الفضل والشكر وهي .

(١) ما معنى سبع سموات طباقا في قوله تعالى (الذي خلق سبع سموات طباقا) وما قولكم في قول أهل الجغرافيا : ان السموات ليست بأجرام وانما هي أهوية وفسروا السماء بمعناها اللغوي وهو « كل ما علاك فهو سماء » فهل هذا القول ينافي تلك الآية وآية (أولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) أم لا ؟ وقولهم : ان الامطار تتكون من ماء البحار . وهل يجوز لهم ولن تبهم اعتقاد ذلك كله اعتماداً على علمهم وخبرتهم ؟ افيدوني بما هو الحق وان سبق لكم البحث عن هذه المسألة في المنار لانها منشأ لتكفير من يجراً به معتقد ذلك .

(٢) ما مراد قوله صلى الله عليه وسلم (اختلاف امتي رحمة) عن ابن عباس مرفوعا بلفظ (اختلاف أمحابي لكم رحمة) فهل لي أن أقول ان في اختلاف امته (من) رحمة اتما هو اختلافها قبل مجيء البينة أو لعدم وجودها أصلا وان وجدت

كان اختلافها ضررا لا رحمة وكذا يجوز الاختلاف بين المسلمين قبل محيى البينة وان اختلفوا بعد محيئها وتبينها كانوا آمنين تاركين لهداية القرآن لقوله تعالى (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم) هذا واقبلوا فائق سلامي واحترامي .

(المنار) أما الجواب عن السؤال الاول فقد سبق بيانه في المنار ، وقول فيه ما يفتح به الآن : السماء في اللغة ما كان في جهة العلو وأطلق في القرآن على السقف وعلى السحاب والمطر وعلى مجموع ما رى فوقنا من الكواكب في فللكها وبروجها ، وسماها بناء وقال بناها ، وبنيناها ، والمعنى ترتيب أجزائها وتسويتها كما بينى الحليش والكلام ، قال في الاساس وكل شيء صنعه فقد بينته . وأشار أن منها القربى التي تتمم أبصارنا بزينتها ومنها البعدى التي لا نراها . وهو يذكر السماء بلفظ المفرد غالبا بالمعنى الذي ذكرناه آنفا وهو مجموع ما نراه في الافق فوقنا . وذكرها بلفظ الجمع وخصه بسبع في عدة آيات ، فالمراد بالجمع ، هذه السبع ، وعبر عنها بالطباق كما في آية سورة المائد المذكورة في السؤال ، وبالطرائق فقال في أوائل سورة المؤمنين (ولقد خلقنا فرقكم سبع طرائق) وسمى هذه الطرائق حبا على التشبيه فقال في أوائل سورة الذاريات (والسماء ذات الحبك) وهي الطرائق المعهودة في الرمل ، فالسبع الشداد والطباق والطرائق والحبك تنبئ عن شيء واحد معروف عند العرب الذين نزل القرآن بلسانهم ، وقد سمي هذه السبع سماوات لان كل واحدة منها تعلو مخاطبين ويصعدون اليها نظرهم من فوق ، ووصف بها السماء المفردة في آية سورة المؤمنين لان جهة العلو أو الخليفة التي في جهة العلو تشتمل عليها ، كما قال (والسماء ذات البروج) وقال (والسماء ذات الرجع) والبروج منازل الكواكب وهي بهذا المعنى أمور اعتبارية كالحبك والطرائق ، والرجع المطر وهو جسم مادي . يختلف التعبير باختلاف الاعتبار ،

ذهب بعض الغافلين الذين يظنون ان الله تعالى خاطب الناس بما لا يفهمون ، وأقام عليهم الحجة العقلية بما لا يعقلون ، إلى ان السماء والسماوات من عالم القيب كالجنة والنار فلا تعرف حقيقتها وانما يجب الايمان بها إذعانا لخبر الوحي ، ولو كان الامر كذلك لما ذكرت في الآيات التي يقيم الله بها حجته على عباده ليعلموا انه الخالق المتفرد بالخلق والابداع ، والعلم المحيط ، والحكمة البالغة ، والقدرة والمشيئة ، كما استدل على ذلك بالارض وما فيها ، فقرن السماء بالارض وبالابل والحيال وغير ذلك من عوالم الارض السماء اسم جنس يطلق على جهة العلو وعلى كل ما فيها والقرآن هي التي تعين

المراد فاذا سمع العربي قوله تعالى في سورة الحج (من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ) فهم ان السماء هو سقف البيت لانه هو الذي بمد السبب أي الجبل اليه ويعلق ويربط به من يراد شقيقه ثم يقطع .

واذا سمع قوله تعالى في سورة نوح (برسل السماء عليكم مدرارا) فهم ان المراد بالسماء المطر ، وهذا الاستعمال كثير في كلامهم * اذا نزل السماء بارض قوم * واذا سمع قوله في سورة ابراهيم يصف الشجرة (اصلها ثابت وفرعها في السماء) فهم ان السماء جهة العلو . واذا سمع قوله (ازل من السماء ماء) فهم ان السماء هي السحاب ، لا لأن الله تعالى وضع ذلك بقوله في وصف تكوين السحاب (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيسطه في السماء كيف يشاء ثم يجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله) أي فترى المطر يخرج من اثناء هذا السحاب بخلافه منه ، بل لأن ذلك هو الذي يفهمه أهل اللغة من علم منهم بهذه الآية ومن لم يعلم .

ومن قال من الجاحدين كما حكى الله عنهم « فأسقط علينا كسفا من السماء » لم يكونوا يعنون بالسماء علما غيبيا لا يعرف الا بالوحي وانما كانوا يعنون بالسماء الجو الذي فوقهم

ذكرت السماء في أكثر من مئة موضع في القرآن بهذه المعاني ولم يشبهه أحد من العرب في فهم شيء منها لامؤمنهم ولا كافرهم . ولم يفهموا من السموات السبع والطرائق والحبك والطاق الا الكواكب السبع السيارة ومداراتها في أفلاكها التي تشبه طرق الرمل يسلكها السفر في المواهي والوادي ، وخصها بالذكر لكثرة رصدهم لها واهتمامهم بمشارقتها ومقاربتها في أسفارهم ، هذا ما كانوا يعرفونه وما يتبادر الى أفهامهم من إطلاق القول ، ولو أريد به عالم غيبي لا يرى ولا يعرف الا من الوحي لما ذكر في سياق الاستدلال كما تقدم ولما قال في سورة الرعد (خالق السموات بغير عمد ترونها) وما في معناها كقوله في سورة ق (أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) بل كان يذكر ذلك في سياق الايمان بالغيب والكلام عن الآخرة . وكانوا يسمون السبعة السيارة الدرأ بالهمز وقالوا كوكب درأ بالهمز فيقال بغير همز . وقيل غير المهموز نسبة الى الدر يشبهونه بالؤلؤ في حسنه وصفائه وفيه نزاع . والدرء بالهمز هو الذي يدراً من المشرق الى المغرب وهو مضيه ومدته . ويسمون الشهب . وأما الجنس الكسف فالشهور أنها ما عدا الشمس والقمر من

الدراري لأنها هي تخنس أي تنقبض وتكنس وتختفي كاختفاء الظلي في الكناس عند طلوع الشمس . وهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد . وقد كتبت علماء الفلك في هذا العصر سيارات أخرى بما استحدثوا من مرايا المراصد المرفوعة البعيد . وقال بعض الفالسين لماذا ذكر الله تعالى تلك السيارات السبع فقط وهو يعلم أنه خلق غيرها ؟ وقد علمت حكمة ذلك مما تقدم وهي إقامة الحجة على الناس بما يعرفون دون ما كانوا يجهلون ، فإن الجاهل لا تقوم به الحجة ، وقد يكون لقوم فتنة وفي الحديث « ما أنت بمحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة » ذكره مسلم في مقدمة صحيحه

﴿ حديث اختلاف أمي رحمة ﴾

قال الحافظ السخاوي زعم كثير من الأئمة انه لا أصل له لكن ذكره الخطابي في غريب الحديث مستطرداً واشهر بان له أصلاً عنده . ونقل تلميذه الديبع عن السيوطي أن نصر المقدسي ذكره في الحجة والبيهقي في الرسالة الاشعرية بغير سند وان الحلبي والقاضي حسينا وامام الحرمين ذكروه في كتبهم .

وقال ابن حجر الهيتمي في الدرر المنتثرة : حديث « اختلاف أمي رحمة » الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحجة مرفوعاً والبيهقي في المدخل عن القاسم بن محمد (من) قوله وعن عمر بن عبد العزيز قال : ما سرتني لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا لانهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة (قلت) هذا يدل على ان المراد اختلافهم في الاحكام وقيل المراد اختلافهم في الحرف والصنائع (كذا) ذكره جماعة . وفي مسند الفردوس من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً « اختلاف أصحابي رحمة لكم » قال ابن سعد في طبقاته حدثنا قيس بن عتبة حدثنا أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد قال كان اختلاف أصحاب محمد رحمة للناس انتهى

(المنار) ما عزاه السخاوي الى كثير من الأئمة هو الصواب وكثيراً ما يرى المتأخرين يضعفون ويحينون أمام ما يجدونه في كتب بعض المتقدمين مما لا يعرف له أصل فيهابون أن يردوه عملاً بالاصول والقواعد المتفق عليها في رد كل حديث لا يعرف له سند يوثق به . وهذا البيهقي يقول ان القاسم بن محمد ذكره من قوله فما يدرينا ان بعض الناس سمعه منه فظن انه يرويه حديثاً فرواه عنه فكان هذا سبب ذكره في الكتب التي ذكرها أصحابها ؟

وأما رواية الديلمي في مسند الفردوس عن جوير عن الضحاك فلا تصح قال ابن معين في جوير هذا ليس بشيء وقال الجوزجاني لا يشتغل به وقال النسائي والدارقطني وغيرها متروك الحديث . وشيخه الضحاك هو ابن مزاحم البلخي المفسر فقد اختلفوا في حديثه ولاكنهم صرحوا بأنه لم يلق ابن عباس ولا أخذ عنه فيكون الحديث منقطعا وأما ما عزي الى عمر بن عبد العزيز فهو لاحجة فيه صح عنه أولم يصح ، على ان الظاهر انه يريد اختلافهم فيما لا بد من الخلاف فيه لكونه طبيعيا وهو الخلاف في المشارب والعمل بالدين من الاخذ بالعزائم والرخص فلو كانوا كلهم متشدين مبالغين في الزهد والنسك كأبي ذر وفي العبادة وكبح الحظوظ والشهوات كعثمان بن مظعون وعبد الله ابن عمرو ولوقعت هذه الامة في الغلو والخرج الذي وقع فيه بعض الاحبار والرهبان من أهل الكتاب من قبل ، ولو كانوا كلهم كعائوية وعمرون العاص في حب النعيم والزينة والرياسة لكان ذلك فتنة لمن بعدهم في الدنيا يسرّون بها الى ترك الدين أو يجعلونه ماديا محضا لان القدوة أشد تأثيراً في نفوس البشر من اتعالم القولية استكبر بعض العلماء ان يجعل الاختلاف في الدين أو في الامارة والمطان رحمة ، وقد ثبت بالشرع والعقل والتجربة انه نقمة لا تزيد عليها نقمة ، ولذلك قالوا ان المراد بالحديث - أي على فرض صحته - الاختلاف في الحرف والصناعات ، ولهم ان يستكبروا ذلك فان القرآن ما شدد في شيء كما شدد في الشرك وفي الاختلاف والتفرق ، والآيات في هذا كثيرة تقدم تفسير بعضها وسرد الكثير منها في التفسير وغير التفسير من المنار فليراجعه السائل في تفسير آية « تلك الرسل » من أول الجزء الثالث ، وتفسير « ولا تكونوا كالذين تفرقوا » من الجزء الرابع ، ومظانه من المنار

كان أهون الاختلاف اختلاف الصحابة وغيرهم من السلف في فهم الاحكام مع عذر كل منهم لمخالفة بحيث لم يكونوا شيئا تفرق في الدين ، وتنعصب كل شيعة منها لبعض المختلفين ، فان مثل هذا الاختلاف طبيعي في البشر لا يمكن اتقاؤه كما بيناه في التفسير وهو من أولئك الاختيار لم يكن نقمة ولا ضارا ، ولا يظهر ايضا كونه رحمة بمن الشارح بها على الناس ، ولكن لما جاء دور التقليد والتشيع والتعصب للمذاهب حلت النقمة ، وتفرقت الكلمة ، وذهبت الرج والشوكة ، الى أن وصلنا الى هذه الدرجة من الضعف . ذهب ملكنا وصارت المملكة الكبيرة من ممالكنا تقع في قبضة الاجانب فلا يبالي بهم سائر المسلمين ، فإن الوحدة والاخوة والتود والترحم وتمثيل مجموعهم بالجسد الواحد ؟ كل ذلك قد زال وكان مبدأ زواله ذلك الاختلاف

﴿ أسئلة من أعرابي بالشرقية ﴾

(م ٢٩ - ٣١) من صاحب الامضاء في مركز أبو كبير بالشرقية

حضرة الاستاذ الكبير السيد رشيد رضا المحترم

نرجو من حضرتكم الاجابة على المسائل الآتية بواسطة منار الاسلام المنير
ولكم الفضل وهي

- (١) اذا أصيب رجل بالمجنون وكان متزوجاً فبأي عدة تعتد زوجته
 - (٢) اصحح ما يقال من ان السكلى ولي متوفى ملك (كذا) ينوب عنه لقضاء الحاجات التي يطلبونها الناس من الله بواسطة الولي كما يقولون علماء الارياف بذلك
 - (٣) من ابتدع الصاري الذي يذكرون الله حوله أهل الطرق وهل يجوز لهم الذكر برقص وتثني وتواجد وزعيق وترجمة يسمونها بلسان الحال. ودمتم محفوظين
- أنور محمد قريط
من قبيلة أولاد علي بناحية فراشه

الجواب

﴿ زوجة المجنون ﴾

اذا جن الرجل تبقى امرأته على عصمته ولكن يثبت لسكلى من الزوجين حق الفسخ اذا جن الآخر . والمدة تتعلق بمعنى في المرأة لا في الزواج الا انها في الوفاة يجب عليها ان تحدد على زوجها فجل أجل العدة والحداد واحداً لكباراً لحقوق الزوج والوفاء له. فاذا فسخ نكاح المجنون اعتدت امرأته عدة المطلقة

﴿ دعوى ان لكل ولي ميت ملكا يقضي الحاجات عنه ﴾

من أصول التوحيد ان يدعى الله تعالى وحده في قضاء الحاجات وان يعتقد انه هو الذي يقضيها وحده بلا واسطة معين ولا مساعد ، وان له تعالى سناً في ربط الاسباب بالسببيات، وقد هدى الله الناس الى ان يعرفوا هذه الاسباب بحواسهم وعقولهم

فأعرفهم بها أكثرهم انتفاعاً بنعم الله تعالى في هذا العالم، ومن أصول العقائد الملائكة من عالم الغيب وإن الله تعالى لا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضاه من رسله فيخبرهم بما شاء، من نبأ الغيب لهداية عباده كالملائكة والجنّة والنار، ولا يجوز لمؤمن أن يفتات على الله ورسوله في الخبر عن عالم الغيب فيقول إنه يوجد ملك يعمل كذا وملك يعمل كذا لأن هذا من أقبح الكذب على الله عز وجل . ونحن لم نجد في كتاب الله ولا في الأحاديث الصحيحة عن رسوله (ص) ما يثبت وجود ذلك الملك الذي يقولون إنه يقضي حاجات الناس التي يسألونها بواسطة الولي على أن هذا السؤال غير مشروع كما أشرنا إلى ذلك (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والآنم والبغي بغير الحق ، وإن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وإن تقولوا على الله ما لا تعلمون)

﴿ ابتداء الصاري الذي يذكرون عنده ﴾

لا نعرف من ابتدع نصب هذا العمود أو السارية ليجتمع الناس عندها في احتفالات هذه الموالد ولا أعرف مثل هذا إلا في هذه البلاد ولا أدري أيوجد فيها لا أعرفه من بلاد المسلمين الأخرى أم لا

﴿ الذكر بالرقص والتثني والتواجد والصياح ﴾

الذكر بهذه الكيفية مبتدع في الملة وفيه عدة منكرات بينها كثير من العلماء وقد عذر بعضهم من يغلبه حاله من الأفراد فيصدر منه بعض هذه المنكرات بغير اختيار ولكنهم لم يعذروا من يعتمدون الاجتماع لذلك ويأتونه مختارين تعبداً به كما هو المعبود هؤلاء المقلدة المعروفين في هذا الزمان وقد فصلت هذه المسألة تفصيلاً في كتابي «الحكمة الشرعية» وذكرت فيها أقوال المؤلفين المنتسبين إلى المذاهب المختلفة، ولم يقل أحد من العلماء بأن ذلك من الدين، ولا أنه قرينة تقرب بها إلى رب العالمين، وإنما أباحه بعض المتساهلين، ومن الفتاوى التي ذكرتها هناك ما في تنقيح الحامدية لابن عابدين المشهور، قال بعد قول عن عدة من العلماء في تلك الأمور كلها (منها قول مصلح الدين اللاري باباحة الرقص بشرط عدم التكسر والتثني) ما نصه : والحق الذي هو أحق أن يتبع، وأخرى أن يدان له ويستمع، أن ذلك كله من سيئات البدع، حيث لم ينقل فعله عن السلف الصالحين، ولم يقل بحله أحد من الأئمة المجتهدين، رضي الله عنهم أجمعين، قال الاستاذ السهروردي في عوارف المعارف ونهايك به من

كتاب ، وقد تكلم على السماع في خمسة ابواب منه بما هو حق التحقيق وليس الباب :
 وإن أنصف النصف وتفكر في اجتماع أهل الزمان ، وقعود المعنى بدفعه ، وتشبيب
 بشبابته ، وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا الجلوس والهيئة بحضرة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأصحابه ، وهل استحضروا قوالا وقعدوا مجتمعين لاستماعه ، لا شك
 بأن ينكر ذلك من حال رسول الله (ص) وأصحابه (وض) ولو كان في ذلك فضيلة
 تطلب ما عملوها ، فمن يشير بأنه فضيلة تطلب ويجتمع لها لم يحظ بذوق معرفة احوال
 رسول الله (ص) وأصحابه والتابعين ، ويستروح الى استحسان بعض المتأخرين ،
 وكثير يغلط الناس بهذا كلما احتج عليهم بالسلف الماضين ، يحتج بالمأخرين ، فكان
 السلف أقرب الى عهد رسول الله (ص) وهديم اشبه بهدي النبي (ص) اهو هو
 الصواب الذي تقول به (راجع ص ٩٢٦ من المجلد الاول طبعة ثانية)

﴿ العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي ﴾

(١)

الدول الاوربية التي ورثت ملك المسلمين الواسع في المشرق والمغرب أربع :
 انكلترا وهولندا وروسية وفرنسية . كل دولة منهن سائدة على أكثر مما تسود عليه
 الدولة العثمانية من المسلمين . فسلطوا الهند من رعية الانكليز قد بلغوا في الاحصاء
 الاخير تسعين مليوناً وهم زهاء ثلث أهل الهند وكان لهم السيادة على جماهير الوثنين ، وهؤلاء
 الانكليز يسودون الملايين الكثيرة من المسلمين وغيرهم بأسماء مختلفة فلم يستعمر السكاب
 وبلاد الترنسفال وفيهما كثير من المسلمين وقد جعلوا لهذه مجلساً نيابياً ، ومثلها استرالية
 وزيلاندة فسيادتهم عليها ليست كسيادتهم على مملكة زنجبار الاسلامية ، وناهيك بحكمهم
 لاسودان بعنوان الشركة مع الحكومة المصرية ، وتصرفهم في مصر نفسها بسيطرة الاحتلال ،
 وتصريحهم بأن القول الفصل في كل شيء فيها انما هو لحكومة ملك الانكليز ، وقد تجلّى
 الحقيقة الواحدة في مظاهر مختلفة ، وتشكل في صور متعددة ، فيكون لكل مظهر في صورة
 أحكام خاصة به عند الحكماء ، وان اشتركت كلها في مقومات الحقيقة الجنسية أو النوعية
 دون مشخصاتها ، فالانكليز أقدر أئم الارض على الاستعمار وأبرعهم في السيادة
 على الأمم ، لأنهم يراعون الحقائق في أجناسها وفصولها المقومة ، وفي مشخصاتها

المختلفة ، ويسايرون الطبيعة في سننها ، ويحكمون العقل أكثر مما يحكمون القوة فيها ، ولذلك سادوا على أمم وشعوب وقبائل كثيرة تعد بمئات الملايين ، واستفادوا من ثروتها وخيراتها ما لم يستفده غيرهم من المستعمرين ، ولم يمنعوا بالقوة أحدا ممن سادوا عليهم أن يرتقوا في العلوم والأعمال ، ولا هم يعتمدون ترقيتهم فيها إلا بمقدار ما يفيدهم من توسيع دائرة الثروة ، وقد يحولون بينهم وبين ما فوق ذلك من الترقى من حيث لا يشعرون يليهم في هذه البراعة الهولنديون فدولتهم على صغرها تنصرف في أكثر من ثلاثين مليوناً من المسلمين تسخرهم لمنافعها وتستعملهم في تلك الجزائر الحصبة (جزائر جاوه) كما تستعمل الانعام ، وهم أجهل من رعايا الانكليز وأضعف عقولا ونفوسا وليس لهم من الاستعداد الموروث ولا من سابقة العلم والمدنية والسلطان مثل مال الهند والمصريين ، ولذلك لا تحس منهم بحركة ولا تسمع لهم ركزا ، ومن عجائب خمولهم وضعف استعدادهم أن الذين يرحلون منهم لطلب العلم يقيمون السنين الطوال بمكة أو مصر ثم يعود من يعود منهم إلى بلاده وهو لا يعرف من أمر العالم الإسلامي ولا من أحوال هذا العصر شيئا قط ، لأنهم يحبسون أنفسهم على أفراد من متفقهة الشافعية يتعبدون ببعض كتب متأخري الشافعية كابن حجر الهيتمي والرملي ، فإن تجاوزوها قالى كتب الشيخ زكريا الانصاري والنووي .

لو جردت من هذه الكتب ما يعمل به الذين يتعلمون أحكام المذهب من الجاويين وغيرهم من مسائل العبادات وما يقرب منها من الأحكام الشخصية لا يمكنك جمعها في مئة ورقة يمكن تعلمها في شهر أو شهرين أو ثلاثة ، ولتكن مئتي ورقة ، وليكن تعلمها في سنة ، فما بالهم يقضون السنين الطوال في مدارس أحكام المعاملات كالبيع والشركات وأحكام الجنایات والجهاد والرقيق وغير ذلك مما لا يعمل ولا يحكم به أحد في بلادهم ويمر العمر ولا يحتاجون إلى معرفة شيء منه ؟؟ ولا يعرفون شيئا في هذا الزمن من علم القرآن وسنن الله تعالى في الأمم كأسباب قوتها وضعفها وعزها وذها وسيادتها على غيرها وسيادة غيرها عليها ؟؟ (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) (١) بلى قد ساروا ولكن لم ينظروا ولم يفكروا ولم يعتبروا كما أمروا فهم لا يعلمون من أمر عاقبة الذين من قبلهم شيئا ، لا يستقرون ولا يتحجبون شيئا من أحوال الأمم بأنفسهم ، ولا يقرءون التاريخ وعلم تقويم البلدان (الجغرافية) ولا علم الاجتماع وحقوق الدول والأمم ، بل تراهم يقيمون السنين في مصر ولا يقرءون جرائدها ،

(١) في سورة يوسف والمؤمن ومحمد

ولا يعرفون طرق الادارة وشؤون العمران فيها ، والقرآن يحثهم على السير في الارض لينظروا ويتفكروا ويمتدروا لا ليتدارسوا كتب ابن حجر والزملي فقط (٤٦: ٢٢) أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

كانت هولندا قاعة وهي دولة صغيرة في اقاصي الشمال باستعمار هؤلاء الملايين في الجزائر الاستوائية من الجنوب وتسخيرهم في استغلال ارضهم لها وتركهم في شؤونهم الروحية والاجتماعية ، لا توقظهم من نومهم ولا تدع أحدا يوقظهم ، ثم انها تصدت في هذه السنين الاخيرة الى تسخير ارواحهم وقلوبهم لها ، لتأمن في المستقبل استيقاظهم على يد غيرها ، فوجهت عنايتها الى تصديرهم وتعليمهم لغتها ، أي الى استبدال مقوماتهم المالية بغيرها كان يروعا ما تجده من شدة تمسكهم في دينهم وتعريضهم أنفسهم للهلاك في سبيل الحج الى بيت الله الحرام فظنت كما يظن بعض المغرورين من المسلمين ان نصير المقلدين عسير لان المقلد لا يصغي للبرهان ولكن الهولنديين يعلمون ما يجبهه هؤلاء المغرورون من طباع البشر وأخلاقهم ومنها ان الميل الى الاستدلال طبيعي فيهم فاذا منعوا باسم الدين من البحث في البرهان والدليل على أصول دينهم وفروعه فأنهم لا يمتنعون من التفكير فيما يليق اليهم من الدلائل على بطلان هذا الدين الذي لا يعرفون حقيقة ، وان هذه الدلائل تروج عند الجاهلين وان كانت مقدماتها تؤلف تارة من الجدل والسفسطة ، وتارة من المقدمات اليقينية على بطلان بعض التقاليد التي يسمونها اسلاما وما هي من الاسلام في شيء

سلك الهولنديون لتصدير المسلمين طريقا لم يسبقهم اليه أحد فيما نعلم وقد نجحت التجربة التي جربوها في { ديفو } وهي بلدة بين بتاوي وبوكر نفوسها زهاء أربعة آلاف ، بنوا فيها الدعاة (المبشرين) ومنعوا مسلمي العرب وغيرهم من المستيرين أن يدخلوها البتة . وقد جمع أولئك المبشرون جميع ما يعرفون من سيئات مسلمي تلك البلاد وخرافاتهم وضلالاتهم التي راجت بينهم باسم الدين ، وسعي شيوخ الطريق الدجالين ، وينبوا لاهلها فسادها وكون الدين الذي جاء بها لا بد أن يكون باطلا مثلها ، ومسخواهم بعض أحكام الاسلام ومسائله بتأويلها وصرفها عن حقيقتها ، وأبدوا ذلك كله بسوء حال المسلمين وكونهم أحط من النصارى علما وعملا وآدابا وثروة وسيادة وهو هوهم أنه لا علة لذلك غير الدين . فتصير جميع أهل تلك البلدة وبغض اليهم المبشرون المسلمين حتى ان المسلم اذا دخلها لا يجد له فيها مأوى ولا يسقيه أحد فنجان قهوة

ولا جرعة ماء بل لا يجد من يقابله ولا من يكلمه ، فهل بعث المسيح ليوقع العداوة والبغضاء بين الناس الى هذا الحد ، أم دين السياسة الاوربية عليها الملام شيء ودين المسيح عليه السلام شيء آخر ؟

سر هولدة نجاح هذه التجربة فبثت دعاة النصرانية في تلك الجزائر ، يدعون الاعرق منها في الجهل فالاعرق ، والابعد عن حقيقة الاسلام فالابعد ، واذا دامت الحال على هذا المتوال ، فستكون جاوه كما قال ذلك السائح العاقل اندلسا ثانية ، ولا عجب فمسلمو جاوه أجهل المسلمين بالاسلام وأشدهم خوفا وقد استيقظ أناس من المسلمين في كل قطر اسلامي كبير وانشأوا يوقظون غيرهم ولا يزال مسلمو جاوه نائمين يغطون ، وقد ابتلوا بأناس من العرب يدعون العلم وما هم من أهله يفضون اليهم العلم الصحيح الذي يعرفهم أنفسهم ومكائهم من حكومتهم ومن سائر الناس ، ويحرمون عليهم إنشاء المدارس العلمية على الطرق العصرية المعروفة في مصر ، وان يتعلموا غير تلاوة الفاظ القرآن للتبرك وبعض أحكام الفقه ، وما يتعلم ذلك الا قليل منهم اذا حرم هؤلاء الدجالون على المسلمين أن يعلموا أنفسهم ما يقوم به أمر دنياهم ويحفظ به أمر دينهم في مدارس نظامية ، فهل يحرمون على حكومة هولدة ان تنشئ لهم مدارس تعلمهم فيها لغتها وما ترى فيه مصلحتها من علوم الدنيا ، وعلى دعاة النصرانية ان ينشئوا لهم مدارس أخرى ينصرونهم فيها ؟ كلا ان قد شرعت الحكومة الهولندية في ضبط ما كان لرؤساء تلك الجزائر الذين يلقبون بالسلطين {!!} من الارض والغابات والمرافق لتتولى هي استقلال ما كانوا يستقلونه ، وخباية ما كانوا يجبنونه ، وتجعل رزقهم محصورا فيما تجود به عليهم من خزائنها كل شهر أو سنة وتقول إنها ستنفق ربع ذلك على المدارس التي تنشئها لتعليم الاهالي ، وقد وضعت قانونا جديدا لهذه المعاملة وهي تحمل أولئك السلطين المساكين على اقراره وامضائه فن لم يرض منهم بترك ما كان له من امتياز وسلطة صورية { وأن يكون كعمال الحكومات الذين يعطون عند عجزهم راتب التقاعد { المعاش } عزلوه من سلطنته ونصبوا مكانه شبعا آدميا آخر وسموه سلطانا ، وهي خير لارعية من أولئك السلطين الذين لا يمنعهم عن الظلم الا العجز (روسية) مسلمو روسية أكثر من مسلمي البلاد العثمانية ويناهزون عددهم مسلمي جاوه وأكثرتهم من التتار والترك والجركس والارغيز والفرس ، وبعضهم يعد في القانون روسيا محضا والبعض الآخر من المستعمرات ، ومنهم الجاهلون الغافلون الذين لا يعرفون من أمر العالم شيئا قط بل يعيشون كالأواب والموائم الا أنهم أشداء شجعان لضعفاء

كالجاوبين ، ومنهم المفرورون بما عندهم من بقايا العلوم الاسلامية كاللغة الذي يرون انهم اغنياء به عن كل مافي العالم من العلوم الدينية والدنيوية ، ومنهم الذين دبت فيهم روح الحياة المليئة وتوجهت نفوسهم الى الارتقاء الاجتماعي أكثر هؤلاء من التثار ، وحكومتهم واقفة لهم بالرصاد ، فلا يرضوا أن يرتقوا بدينهم ولقمتهم ، ولا هي تستطيع ان تصرهم ولا ان تبدل لقمتهم ، بل عجزدعاة النصرانية في روسية عن تصير أعرق مسلمي بلادها في الجهل ، وأبعدهم عن العلم ، لان حظ عامة مسلمي تلك البلاد من عقائد الاسلام واخلاقه وآدابه اكبر من حظ اكثر المسلمين في اكثر الاقطار فهم أرقى من الروسيين روحا واذكي نفسا وأعلى أدبا واكثر في الجملة كسباً ، وجذب الاعلى الى الادنى عسير ،

اذا دبت في الامة روح الحياة فلا يزيدها الضغط والاضطهاد الاحياء وقوة لانه يلم شعنها ويجمع متفرقاتها ويزيل ما بينها من الاضغان والاحقاد ، والتنازع والخلاف ، ويجعلها لباً واحداً على من ينازعها اسباب ترقيا ومادة حياتها ، فالمصلحة لروسية أن تدعهم يعملون لانفسهم ما شاؤوا وان تظهر لهم الرغبة في ترقهم بشرط اجتناب السياسة والتحيز الى دولة أخرى ، ومن مصلحتهم موافقتها على ذلك واتقاء فتن السياسة ظاهراً وباطناً وحصر سعيهم في دائرة العلوم النافعة من دينية ودنيوية والاعمال التي ترقى الثروة مع التربية الاسلامية (راجع مقالة ألمانية والعالم الاسلامي في هذا الجزء) (فرنسة) سكان المستعمرات الفرنسية أربعون مليوناً أو يزيدون أكثرهم من المسلمين ، وقد أخطأت فرنسة في طريقة ادارتها وسياستها في الجزائر وظهر لها أنها قد أخطأت ولما يظهر لها الصواب ، وقد كتب ساستها وعلماءها مما لانحصى له عددا من المصنفات والمقالات في الاسلام والمسلمين ، والجزائر والجزائريين ، وذكروا آراء كثيرة فيها يراه كل كاتب أمثل الطرق لحكم المسلمين وما افاد ذلك شيئاً

بذل الفرنسيون جهدهم في تصير الجزائريين فلم يفلحوا ، وحاولوا أن يبدلوهم بلغة العرب لغة فرنسة فلم ينجحوا ، أخذت الحكومة أوقافهم ومكنت اليهود من املاكهم فصبوا ، جربت أخذهم بالسيئات لتفسد بأسهم وتأمين عاقبة استعبادهم ، ولم تجرب أخذهم بالחסنات ليلفوا رشدهم ، وتربح شكرهم وودهم ، ولعلها لولا طمع يهود الجزائر في مسلميها ، ومساعدة يهود باريس لهم وناهيك بنفوذهم فيها ، لوجد هناك من الأحرار من ألجأ حكومتها الى جعل الجزائر زينة بلاد المغرب في العمران ،

ومثابتها في العلم والعرفان ، واذا لكان ما تبغيه الآن ، من استعمار ما بقي في أيدي المسلمين في تلك الاوطان ، أقرب منلا ، واحسن حالا ،

كان أكبر خطأها الاستعماري في الجزائر لإزالة صورة الحكم الاسلامي منها بإزالة معناه وجعل الحكومة فرنسية محضة مع العلم بأن صفة الحاكمية هي أشد الصفات تمكنا في نفوس المسلمين فزعا منها يحدث في نفوسهم جرحا لا يندمل ، ثم اقتدت بانكلترة بعض الاقتداء في استعمار تونس فسمت نفسها حامية لها لاحكمة فيها ، وأبقت لها أميرها (الباي) ولسكنها لم تجعل له ولا لرجال حكومته من الامر شيئا قط لاصورة ولا حقيقة ، وكان لإيقاؤه أحد الاسباب التي جعلت نصيبها من النجاح في تونس أوفر ، وميزان السكون الى حكمها أرجح ، حتى زعم بعض رجالها أنهم قطعوا رابطتها الاسلامية التي تربطها بمكة ، على أن تونس ما زالت كما كانت أوسع من الجزائر علما بالاسلام ، فالعلوم الاسلامية ليست هي التي تبعد المسلمين عن الاوربيين ولكن الاوربيين هم الذين يبعدون المسلمين عن أنفسهم ، وليس الاتفاق بينهم بالحال وإنما هو من الممكنات التي يعرف طريقها أهل الرأي والبصيرة من المسلمين

وتريد فرنسة أن تتبع خطوات انكلترة في استعمار مملكة مراکش فقد كادت لها كيدها ، وعبثت كما تشاء بقبايلها وسلطانها ، ففاض طوفان الفتن واندمع السيل الآتي يقذف جلمودا بجلمود ، حتى حاصرت القبائل مدينة فاس والسلطان عبيد الحفيظ فيها ، وتسنى لفرنسة ان تسوق جيشها اليها لانقاذ الاوربيين ، وحماية السلطان من الثائرين ، كما فعلت انكلترة بمصر ، فدخلت عاصمة المملكة الحسنية (ولم تمنعها كرامات مولاي ادريس من دخولها كما كان يقول المغاربة كما أن كرامات شاه نقشبند لم تمنع روسية من دخول بخاري كما كان يقول أهلها) ووكل السلطان الفقيه النحوي الاصولي المحدث الى القائد الفرنسي حمايته وحماية عرشه من أهل بلاده الثائرين كما فعل قبله الحديو توفيق باشا ، وقضى الله أمرا كان مفعولا

حذرقا مملكة المغرب الاقصى من هذه العاقبة في السنة الاولى من سني المنار وجزمنا بأنها اذ دامت على تلك الحال من الجهل والفساد فانها لا بد أن تقع في يد أوربة ، وبيننا لها طريق النجاة التي تحفظ استقلالها ، وأعدنا الذكري وكرناها بعد ذلك ، وكان المنار يرسل الى السلطان وكبار رجاله ولسكنهم قوم لا يعقلون ، وقد أبسل السلطان الذي يسمونه جاهلا ، ولم يعتبر السلطان الذي يسمونه عالما ، بل أبسل المملكة بأسرها ، وتلك عاقبة الجهل والغرور ، ولله عاقبة الامور ،

تقرير اللجنة التحضيرية

(للمؤتمر المصري)

المنعقد في القاهرة في ٢٩ ابريل سنة ١٩١١

أيها السادة

تحيةكم لجنة المؤتمر المصري تحية الاخوان المتضامنين وتشكركم على أنكم ليتم نداءها لعقد هذا المؤتمر واجتمعتم من اطراف البلاد المصرية لخدمة المصلحة العمومية والنظر في التوفيق بين العناصر المؤلفة للوحدة المصرية التي كاد يتصدع بناؤها من جراء مؤتمر الاقباط

ان الاقباط قد اشتغلوا فيما يشبه الحفاء بتحضير مرسومهم العمومية حتى لم يكن بين خبر انعقادها وبين انعقادها بالفعل الايام . ولا شك في ان العمل على هذه الطريقة مريب حتى اذا كان الغرض من جمع الجمعية العمومية النظر في المقاصد القبطية المصلحة التي تتعلق باحوالهم الشخصية فكيف به وقد ظهر في الجمعية العمومية . أن الاقباط يستقلون ما في ايديهم من السلطة التي مظهرها الوظائف ويستكثرون ما في ايدي المسلمين منها ، يستظهرون بما سموه كفاءتهم الذاتية ويشكون من عدم تقرير اولى الامر لهذه الكفاءة ، يتناسون التقاليد القومية ويطلبون عطلة يوم الاحد بجانب عطلة يوم الجمعة ، يعتبرون ان بين مصلحة المسلم وبين مصلحة القبطي منافاة ويريدون أن يحصلوا على امتياز خاص يجعل لهم في الهيئات النيابية في بلدنا أعضاء من الاقباط يدافعون عن مصلحة الاقلية كأن الاكثرية والاقليسة في الامم مترتبة على العقائد الدينية ، لاعلى المذاهب السياسية ، يرسلون مبعوثيهم الى الامة الانجليزية لبت شكاوى لا تشف الا عن تعصب المسلمين على المسيحيين في مصر

ذلك كان شكل حركتهم وتلك كانت مطالبهم ولا شك في أن الشكل الذي

أخذته هذه الحركة القبطية مريب في ذاته مفض الى الظن بأن الاقباط عولوا على أن يكونوا وحدهم أمة مستقلة وتذرعوا بهذه المطالب حتى يصلوا بمعونة انكلترا المسيحية الى أن يكون لهم في مصر وهم الاقلية الضعيفة حق السيادة على الاكثريّة الاسلاميّة العظمى ، ومن البديهي أن عملاً هكذا لا بد أن يؤثر في نفوس المسلمين أسوأ تأثير وينتج نتائج طبيعیه وهي استحکام البغضاء بين الاقلية الصغيرة وبين الاكثريّة الكبيرة ، وذلك ليس من مصلحة الاقلية نفسها ولا من مصلحة الجامعة القوميّة

لهذا الاعتبار واشفاقاً عن الوطن من أن يكون مسرحاً لمظاهر العداوات الدينية قامت هذه اللجنة بدعوة المؤتمر المصري العام لبحث في عمل الاقباط وتقديره وليرى مطالبهم بميزان العدل وليبين النافع منها والضرار والممكن وغير الممكن ويقرر لهم ما يراه حقاً من غير أن يحوجهم الى السعي باخوانهم وشكايتهم الى غيرهم فان المصريين أولى بانصاف المصريين

الى ذلك دعت اللجنة بانعقاد المؤتمر أولاً وبالذات ، ولكنه لما أن مؤتمراً عظيماً كهذا يجب ان يأتي باكمل ما يمكن أن يأتي به من الفائدة رأت اللجنة أن يتناول المؤتمر البحث أيضاً في المسائل الاجتماعيّة والاقتصاديّة وكل ما له علاقة بسعادة الامة ما عدا المسائل السياسيّة الداخليّة كانت أو خارجيّة لان الظروف التي فيها مصر الآن من الجهة السياسيّة لا تسمح بدخول هذا المؤتمر في السياسيّة من غير أن يضحي تضحية تامة كل الاعراض التي اجتمع لاجلها ، وان اللجنة لا تشك في أن كل مؤتمر من المؤتمرات قد حضر الى هذا المؤتمر عالماً يقيناً بأن جميع التقارير التي لها علاقة بالسياسة عن قرب قد أهملت لخروجها عن برنامج المؤتمر كما أنها لا تسمح بأي وجه مالا ي مقترح أن يبدى اقتراحاً خارجاً عن البرنامج المنشور

(الاكثريّة والأقليّة)

لا شيء أضر على البلاد من نتائج ذلك الخطأ الذي يتسرب الى عقول بعض المصريين على العموم وكثير من الاقباط على الخصوص. ذلك الخطأ الفاضح هو تقسيم الامة المصريّة باعتبارها نظاماً سياسياً الى عنصرين دينيين: أكثريّة اسلامية وأقلية قبطية، لان مثل هذا التقسيم يستتبع تقسيم الوحدة السياسيّة الى أجزاء دينية أي تقسيم الشيء الى أقسام تخالفه في الجوهر . الامة باعتبارها كائناً سياسياً ونظاماً سياسياً إنما

تتألف من عناصر سياسية كذلك فأما مذهب من المذاهب السياسية استمته أفراد أكثر عدداً وأثراً كان أكثرية وكان الآخر أقلية وعلى هذا يمكن فهم الأكثريّة والأقليّات في كل أمة وليس للدين في ذلك دخل غير أن لكل أمة ديناً وسياسياً وذلك ضروري بل مشخص من مشخصاتها ودين كل أمة هو دين حكومتها أو دين الأكثريّة فيها على ذلك يكون من السهل فهم اقسام الأمة باعتبار المذاهب السياسية إلى أكثريّة وأقليّات كلها غير ثابتة بل متغيرة بتغير المذاهب السياسية وانتشارها فله أو كثرة ولكن من غير المفهوم بل مرة أن يكون في الأمة أكثر من دين رسمي واحد وعليه فلا معنى للاعتراف بأقليّات دينية تعمل في السياسة بهذه الصفة أو تكسب حقوقاً عامة أكثر من أن يخفى بينها وبين القيام بواجباتها الدينية عملاً بحرية الاعتقاد

دين الأمة المصرية هو الاسلام وحده لانه دين الحكومة ودين الأكثريّة في آن واحد . ذلك أمر بعيد بطبعه عن المناقشات في المصالح الدنيوية العامة التي تكون بين الأكثريّة وبين الاقليّات السياسية . ولا شك في أن العمل في السياسة بالنسبة للأفراد وبالنسبة للمجاميع لا يصح أن تكون قاعدته المنفعة . ويسرنا أن الأحزاب السياسية في مصر قد سارت على هذا المنحى ولم تلاحظ في هيئة تأليفها ولا في برنامج أعمالها اختلاف المعتقدات الدينية

بعد ذلك كيف يمكن الاعتراف بأن أقلية دينية تباشر بهذه الصفة الأعمال العمومية ويكون لها مطالب خاصة كأنما هي أقلية سياسية . لا يمكن الاعتراف بذلك إلا إذا أمكن أن يكون للأمة دينان في آن واحد وأن يكون أساس الأعمال في المصالح العامة هو الدين . ذلك غير ميسور التحقق ولا مسلم به في النظر . فمن الخطأ أن يكون من الأشياء المسلم بها اعتبار أن الأمة السياسية تتألف من عناصر دينية

الحقوق والمرافق في مصر إنما هي على الشيوع بين جميع المصريين على السواء لا امتياز لأحد منهم على أحد بسبب كونه مسلماً أو مسيحياً أو يهودياً ومن الظلم الصارخ أن يقع هذا الامتياز لفرد من الأفراد أو لمجموعة من المجاميع بسبب أنه على دين المصريين (الاسلام) أو على دين غيرهم . حسب العالم ما كان من جراء الانقسامات الدينية فلا تأتي في القرن العشرين لتجعل الاعتقادات الدينية أساساً للامتيازات بين الأفراد في الحقوق الوطنية

لا تغفل أن نصرح هنا بأن الأحوال في مصر كانت متمشية على هذه القاعدة من زمن غير قريب ولكن الحكومة وبعض الصحف قد تركت الناس يفهم أن

حفظ بعض المرا كز للأقباط في مجلس الشورى إنما هو للدفاع عن الأقلية فكان من نتائج ذلك أن اعتقد بعض الناس هنا أن الأقباط بصفتهم أقلية مسيحية يصح أن يكونوا بهذه الصفة أقلية سياسية لها مصالح قد تنافي مصالح الأكثرية . وكان هذا هو الأساس الذي بنى عليه كثير من الأقباط شكواهم ومدعياتهم . تجسم هذا الفهم في العقول واختلط بشيء غير قليل من الطمع في أن يجعل الأقباط لانفسهم مركزاً خاصاً وتضامناً خاصاً وأندية خصوصية وجرائد سياسية خاصة للدفاع عن مصالحهم السياسية وسمتهم جرائدهم الأخيرة بالامة القبطية . وقد دل كل ذلك على أن الخطأ الذي وقعت فيه الحكومة بادئ الأمر قد غذى اطماعهم وقوى شهوتهم في أن يؤلفوا بصفتهم مسيحيين جامعة قبطية تدرج في أطماعها من سلم الى سلم حتى يحوز بين يديها السلطة في مصر اعتماداً على هذا الاحتلال المسيحي وعلى أن المصريين أخوف ما يكون من أن يرموا بالتعصب الديني . ولقد ظهرت هذه المقاصد بارزة في صحفهم بادئ الأمر ثم في مؤتمراتهم الأخير

ولكن علاقتهم بالمبشرين من الأمريكان وبعض رجال الكنائس الأنكليزية والجرائد الأنكليزية قد خدعتهم كثيراً اذ جعلتهم يظنون ان في طاقة الاحتلال أن يجعل مصر مسرحاً للعداوات الدينية وأن يجعل للأقليات الدينية امتيازات خصوصية بوصف أنها أقليات دينية ، والأفان أولى الرأي من الأقباط كانوا يكرهون الى عهد قريب أن يطالبوا بحق من الحقوق السياسية بصفتهم أقباط بل كانوا في مقدمة الذين يقولون أنهم مصريون قبل كل شيء . ولا شك في أن المصري نبل كل شيء لا يطالب بحق الا بوصف كونه مصرياً فقط والمجموع المصري لا يطالب بحق الا بوصف انه مجموع مصري فقط دون أن يصف نفسه بالمسيحية أو بالاسلامية .

على أن وصف الأقباط مجموعهم بالأقلية القبطية أو بالجمعية العمومية للأقباط ومطالبتهم بحقوق أو شكواهم من عدم تنفيذ القوانين بهذا الوصف واستنادهم على اخوانهم في الدين من الأمريكان والانكليز وبشهم النبعوثين في انكسرتا لبث شكواهم كل ذلك لا يدل الا على أنهم يرمون المسلمين بالتعصب الديني . ذلك صريح جداً على الرغم من تلطف خطابهم في العبارات الى حد أكثر من التلطف بل تصرحهم في مؤتمراتهم بأنهم عائشون مع المسلمين على غاية الوفاق ، وليس من البعيد أن التوفيق بين تصرحاتهم في المؤتمر من محاسنة المسلمين لهم (وهذا الواقع) وبين الاشكال التي اتخذوها لاعمالهم والوسائل التي اختاروها لانجاح بقاصدهم ينتج في عمومهم أنهم

وضعوا المسلمين في جانب وأخذوا يساوون الادارة الانكليزية في مصر على الوظائف التي في يد المسلمين وهم يظنون أن المسلمين يكفيهم في كل هذه المساومة أن لا يرموا بالتعصب الديني أو ان يشهد لهم بأنهم حسنو السلوك مع أخوانهم الاقباط .

كل ذلك انما كان نتيجة اعتبار أن الاقلية الدينية يصح اعتبارها أقلية سياسية ويصح لها بذلك أن تقوى فتحوز السلطة ومظاهرها باسم الدين ، فيجب علينا أن نصرح بأننا لا نعرف أقلية دينية بين مصالحها وبين مصالح المصريين منافاة أو ان مصالحها في حاجة لرعاية خاصة واستثناء في القوانين العامة المطبقة في مصر على جميع المصريين على السواء . وليس لمجموع ديني أن يكون له من المطالب السياسية بهذا الوصف الا فيما يتعلق بالامور الدينية وما يتبعها كتتظيم البطر كخانات الملية . الخ . والا فكل مطلب سياسي من مجموع ديني لا تكون نتيجته الا التفريق بين المصريين في المعاملة

ومع اعتبار ان الشكل الذي تمت عليه مطالب الاقباط ليس مقبولا لما فيه من جعل الدين أساساً للتفريق في المعاملة قالت اللجنة تقدم للمؤتمر نتيجة بحثها في تلك المطالب

(١)

﴿ مطالب الاقباط ﴾

١ — عطلة يوم الاحد

كما أن اسكل حكومة ديناً رسمياً واحداً كذلك لها يوم عطلة واحد في الاسبوع سواء كان الدين يوجب عطلة ذلك اليوم أولاً يوجبها وليس لنا أن نبحت في نصوص الاصول الدينية في هذا الموضوع بل الذي نراه بين ظهرانينا أن الانكليز والفرنساويين والاطليان وغيرهم من الموظفين في الحكومة المصرية يشتغلون يوم الاحد ويبطلون يوم الجمعة ولم نسع الى اليوم انهم تركوا دينهم ولا انهم طلبوا الى الحكومة — وهم قادرون عليه — اعفاءهم من العمل يوم الاحد ، ولقد أعفت الحكومة الموظفين المسيحيين من التذكير الى مصالحهم يوم الاحد حتى تؤدي الصلاة ولا شك في أن المسيحيين الموظفين فيها من المذاهب المختلفة قد رأوا هذه الرخصة كافية للتوفيق بين قيامهم بأمر الدين وبين واجهم الرسمي ولم يطلبوا عليه المزيد ، وكذلك كان

الاقباط الى هذا الشهر الفائت عند انعقاد جمعيتهم العمومية لا يرون عطلة يوم الاحد وأقرب الفروض الى فهم هذه النظرية هو تعطيل يومين في الاسبوع يوم الجمعة للمسلمين ويوم الاحد للمسيحيين ، ولقد ترك اليهود من غير يوم مع تخرجهم في السبت أشد من تخرج المسيحيين في العمل يوم الاحد، فاذا قسمت الايام بين العناصر الدينية وجبت عطلة الاعمال ثلاثة أيام في الاسبوع !!

اصطلحت الحكومات الاسلامية على جعل يوم الجمعة هو يوم البطالة الرسمي فأصبحت عطلة ذلك اليوم عادة للحكومات الاسلامية وواحداً من تقاليد القديمة التي تمتاز بها عن غيرها ، فهي بذلك لا يجوز لها ان تعطل غير يوم الجمعة من أيام الاسبوع اذا أمكن أن يعطل النظر في مصالح الناس يومين اثنين غير أيام الاعياد القومية ، ذلك ولان عطلة يوم الجمعة جزء من السيادة جرت حكومة لبنان وهي حكومة مسيحية واليهامسيحي واكثرية الشعب فيها مسيحية على أن تعطل يوم الجمعة حفظاً لتقاليد الدولة العلية ذات السيادة عليها

على أنه من الضروري البحث فيما اذا كان الاقباط غير الموظفين وغير تلامذة المدارس يشتغلون يوم الاحد أم هم يعتقدون أن من يشتغل فيه يقتل ؟ الواقع أن الاقباط في مزارعهم يشتغلون كل الايام من غير فرق كما ان المسلمين يشتغلون في مزارعهم كل ايام الاسبوع من غير تفريق بين الجمعة وغيرها الا وقت صلاة الجمعة فإهي الحاجة لهذه البدعة الجديدة وهي ابطال مصالح الحكومة ومدارسها يوم الاحد أيضاً ؟

الظاهر أن الدافع الى ذلك هو الطمع في انتهاز فرصة الاحتلال المسيحي لابطال التقاليد الاسلامية والاستهانة بالاكثية وتقسيم الشعائر القومية نصفين متساويين بين أقلية صغيرة بعض أفرادها على دين الانكليز وبين الاكثية الكبرى الاسلامية ، تعطل الحكومة أعمالها يومين ، كما يجب عليها جرياً على هذا المبدأ الاحتفال رسمياً بأعياد الجباة على السواء مع عدم ملاحظة طابع الحكومة ووصفها الاسلامي ومع عدم اعتبار أن هناك اكثية دينها يجب أن يكون الدين الرسمي لا غيره وتقاليدها هي التقاليد الرسمية لا غيرها ، أمر لم يكن له مثيل في حكومة من حكومات العالم ولا في انكلترا نفسها التي ليس لحكومتها الا دين رسمي واحد

لا يظهر أن لهذا الطلب دافعاً غير الطمع في اخضاع الاكثية الى أحكام الاقلية الدينية لان الطلب مجرد عن المنفعة العملية ، اذ لو فرض أن الحكومة تعطل يوم

الاحد - وذلك لن يكون بالضرورة - فإ الذي يكره الاقباط الفلاحين على عدم كسر
 الاحد وهم يكسرونه مختارين ، فأما أصحاب المحلات التجارية القليلون الذين يقولون
 محلاتهم يوم الاحد فذلك لان ارتباطهم بالنول والحركة التجارية العامة تقضي بذلك
 كما يقفل المسلمون أنفسهم ، وإذا كان الافراد الاقباط يشتغلون مختارين يوم الاحد
 فأى نتيجة عملية ينالها المؤتمرون في جمعيتهم العمومية من ذلك المطلوب ؟
 وعهدنا في أولي الرأي من الاقباط أن يدركوا ادراكاً صحيحاً مقدار الخطأ
 الذي ارتكبه جماعة المؤتمرين منهم بتقرير مثل هذا القرار الذي مع كونه غير ميسور
 الاجابة مطلقاً لا يخلو من الضرر لما فيه من دواعي التفريق بين أفراد الأمة الواحدة
 ولما يستتبعه من سوء الظن بالاقباط ، بل يسرنا أن لا يفكر المسلمون كثيراً في العوامل
 الباعثة على مثل هذا الطلب وان يقابلوه بغاية التسامح ونطلب الى هذا المؤتمر أن يقرر
 بعدم إمكانه وعدم فائدته وبأنه مضر بالجامعة القومية فيجب اغفاله والتجاوز عنه

٢ - قاعدة التوظيف في الحكومة

ليس في قوانين التوظيف في الحكومة المصرية شرط يمنع المصري الكفء من
 الوصول الى أرقى المناصب مهما كان دينه ولكن الاستقراء يدلنا على أن بعض
 الوظائف الادارية كوظيفة مدير إقليم لم يشغلها الى الآن غير مسلم ، مع أن الوظائف
 الارقى منها كوظيفة قاضي الاستئناف أو وكيل نظارة من النظارات أو مركز ناظر
 أو رئيس نظار شغلها ويشغلها الاقباط ، ولا طريق لتفسير هذا التضاد إلا أن تكون
 الحكومة في تطبيق قانون التوظيف تلحظ الكفاءة من جميع الوجوه الممكنة ومن
 تلك الوجوه الاعتبار الذاتي - اكم الاقاليم لان هؤلاء الحكام الاداريين يلزمهم كثيراً
 في تصريف الامور نفوذهم الذاتي أكثر من قوة القانون ، فمن المسائل الكثيرة التي
 يجب عليهم القيام بها بمقتضى وظائفهم حمل الاهالي على المشروعات المفيدة كالمجالس
 البلدية المختلطة وكرتيمة التعليم بوسائل الاكتتاب والاصلاح بين العائلات وبين
 العربان ، وعلى العموم فان تنفيذ الاوامر الادارية تسهله كثيراً اعتبار الحاكم الذاتي
 متى أضيف اليها سلطة وظيفته

ومن المسلم أن الرجل لا يتم له هذا السلطان على محكوميه في حكومة كالحكومة
 المصرية الا اذا اعتقد الناس فيه عدم التحيز لطائفة دون طائفة وأقرب الناس الى
 ذلك من الحكم هم المسلمون لا لانهم مسلمون بل لان التعصب والتحيز لا يكون

من شعار أفراد الاكثية الدينية ، ولكن الحوادث العامة تدل على ان من دأب الاقلية الدينية - اذا احبت أن لا تقف في الاكثية - أن تجتهد في إثبات ذاتيتها بصفتها مجموعاً خاصاً مستقلاً ولا تقناً تعطي كل يوم مثلاً جديداً على تضامنها ولقد يؤدي الافراط في التضامن الى الوفوع فيما لا يتفق مع نزاهة الحاكم ، ذلك أمر يكاد يكون عاماً في جميع الاقليات الدينية ، وان كان لدينا من الامثلة على نزاهة بعض كبار الموظفين من الاقباط وعدم محيزهم وقيامهم بالواجب العام خير قيام الا أن تطبيق الحكومة في قانون التوظيف في الوظائف الادارية العالية يدل على أنها تخشى من جراء الافراط في التضامن بين أفراد الاقلية

ومن الاسف أن الاقباط بقرارتهم الاخيرة في الجمعية العمومية قد صدقوا نظر الحكومة فيهم وأعطوها برهاناً قاطعاً على أنهم يشغلون بوصف أنهم اقباط قبل كل شيء ، مع ان حاكم الافليم يجب أن يكون مصرياً قبل كل شيء .
أجل ان مما يستحق الاسف أن يظهر الاقباط في مصر بهذا المظهر الذي تأباه عليهم وطنيتهم ، فقد جمعوا جميعتهم العمومية ليفصروا عنهم فيها على ما يتعلق بهم وحدهم من الشؤون العامة ، ثم صرح بعض خطبائهم بوجود فتور في العلاقات بين المسلمين وبين الاقباط . ثم طالبوا أن يكون لهم امتياز خاص في الهيئات النيابية المصرية بأن يجعل للمسلمين دائرة انتخاب خاصة وللأقباط دائرة انتخاب خاصة ثم يحاسبون على ما يدفعونه من ضريبة الخمسة في المائة المحصنة للتعليم . يقررون كل هذه الفروق في حين أنهم يقررون فيما يتعلق بالوظائف بقاء طائفتهم القبطية في الامة المصرية اذ يقولون أنهم لا يطلبون وظيفة مدير ولا وزير بل يطلبون أن لا يكون تنفيذ القانون مانعاً لأي مصري من الدخول في أية وظيفة ثبتت كفاءته لها .

وبالتوفيق بين جميع نقط التفريق بين العنصرين التي ذكرها الاقباط في جميعتهم العمومية وبين تقريرهم قاعدة الكفاءة بمعناها الاخص لوظائف الادارة . بين أن تقرير الكفاءة ليس غرضاً من أغراضهم الجديدة . ولكنهم يرمون الى غرض آخر هو التذرع الى الاختصاص بالسلطة في جميع فروع الحكومة

نعم ليكون الاقباط منتخبين نتيجة منطقية في مطالبهم يجب أن يقولوا أنهم أمة صغيرة مع الامة الكبيرة تقاسمها في أيام العطلة وتقاسمها في الخمسة في المئة من الضريبة وتقاسمها في النواب عن البلاد للدفاع عن الاقلية وتقاسمها في الوظائف أيضاً . غير أنهم قد رأوا أن نصيبهم من الوظائف أظهر من أن يستر كالمقاصد الاخرى فرأوا

أن يتذرعوا في هذا الطلب بأنهم مصريون قبل كل شيء، ولكن في بقية الأغراض الأخرى هم أقباط قبل كل شيء. ان لم يكن الأمر كذلك وكان الأقباط حقيقة يريدون أن يكونوا مصريين قبل كل شيء، يقررون الوظائف بالكفاءة والنيابة بالكفاءة ويعتبرون أن لا مسلم ولا قبطي كما اعتبر المسلمون ذلك فانتخبوا نوابا من الأقباط في مجالس المديرية وفي الجمعية العمومية كإسباني، يانه فلماذا يريدون اختصاص الأقباط - وليسوا أقلية سياسية - بدائرة انتخاب خاصة يجمعونهم من أطراف البلاد لينتخبوا كأنما لهم مذاهب سياسية تخالف مذاهب المسلمين؟

لأجواب على ذلك إلا أنهم ظنوا خطأ أن الاحتلال الإنكليزي يستطيع أن يرضي الأقلية فيذهب بتقاليد البلاد ويمحو مظاهر المساواة والعدل في أرجائها. أو أن هذا الاضطراب الذي قاموا به يروق في عين الإنكليز وهو ظن أبلغ في الخطأ من سابقه. ولئن كانوا بتقرير الكفاءة يستقلون ما في أيديهم من الوظائف فإنه إذا كانت نسبة الموظفين منهم في المعارف إلى المسلمين ٦ في المئة فإن نسبتهم للمسلمين في نظارة الداخلية ٦١ و ٥٩ في المئة وليست نسبة مرتباتهم لمرتبات المسلمين قليلة في هذه النظارة لأن نسبتهم في المرتبات هي ٢٨ و ٤٠ في المئة مع أن نسبتهم العددية للمسلمين لا تتجاوز ٤٣ و ٦ في المئة وبالنسبة للثروة لا تتجاوز ١٠ في المئة كذلك نسبتهم في نظارة الحفانية ١٥ في المئة في عدد الوظائف ٥ و ١٤ في المئة في المرتبات كذلك في نظارة المالية نسبتهم إلى المسلمين ٤٦ في المئة غير الصيارف الذين عددهم ١٨٧٧ مع أن عدد المسلمين منهم لا يتجاوز الخمسين. كما يظهر من الإحصاء التفصيلي المرفق بهذا التقرير كل من يقرأ هذه النسبة بين عدد الأقباط في مصر وبين الموظفين منهم لا يرى مناصا من الميل إلى فكرة القائلين بأن الرئيس القبطي متى حل في مركز الرئاسة تطرف في تطبيق معنى التضامن بينه وبين أبناء دينه فكانت النتيجة أن المصالح التي يكثر فيها الرؤساء الأقباط كالباشكناك والمراقين في المالية ورؤساء الحركة والبضائع في السكة الحديد لا تكاد تقبل توظيف المسلمين بها. ولا شك في أن هذه الملاحظة يجب أن تكون درسا للحكومة تستفيد منه كلها بتعيين رئيس قبطي في المصالح ولقد كانت هذه الحال غير معجولة عند المسلمين ولكنهم كانوا يرون التصريح بها

٣٦٢ وضع نظام مجالس المديرية يكفل للاقباط تعليمهم (المنار ٥ م ١٤)

داعياً الى التفريق بين عنصرى الامة المصرية وموطناً لاتهمم بالنصب بوجه ما . ولكن الاقباط قد رفعوا أصواتهم عالية بأنهم مظلومون فيما يتعلق بالتوظيف محرومون من بعض السلطة في الحكومة طالبين الوظائف الرئيسة في الادارة . فلم يبق بعد ذلك معنى لعدم اظهار الحالة السيئة التي سارت عليها المصالح الاميرية الى الآن مهما كان من الاعتبارات التي تقف في طريق القبطي ليكون حاكماً لاقليم سواء كان ذلك من حيث ان في أيدي الاقباط من الوظائف الرئيسة الاخرى ما يزيد عن الكفاية أو من حيث أنه لا توجد مديرية من المديرية ولا مركز من المراكز فيه للاقباط أكثرية أو أقلية كبرى كما يبين من الاحصاء المرفق بهذا التقرير . أو من حيث كون المدير أو المأمور عليه بمقتضى وظيفته واجبات يومية لها مساس عن قرب بالامور الدينية . فان ماسميناه بالافراط في التضامن بين الرئيس القبطي وأبناء دينه قد يكون هو أكبر الموانع في الرضى بعمل القبطي مديراً أو مأموراً . خصوصاً بعد اليوم الذي ظهر فيه أولو الرأي منهم بالعمل لاختصاص الاقباط الاقليات بالسلطة دون المسلمين الاكثريين . فان أول المطلوب في أمر الحاكم أن لا يكره المحكومون سلطته عليهم . وقد كان الاهالي بعيدين بعض الشيء عن فكرة التميز على طريقة ظاهرة معينة بين الموظف القبطي وبين الموظف المسلم . ولكنهم الآن قد شعروا تماماً بأن تسامحهم قلب عليهم تعصباً وانتخابهم للنواب الاقباط دون المسلمين في بعض المراكز لم ينل في نظر الاقباط أي اعتبار من الاعتبارات

وانه ليسر اللجنة أن يجيء اليوم الذي فيه يعم الاقتناع بأن الرئيس القبطي كالرئيس المسلم يسوي بين الناس في عدله وتصرفاته ليكون مصرحاً قبل كل شيء . على هذه الاعتبارات تطلب اللجنة الى المؤتمر أن يقرر بالرضى عن الطريقة المتبعة في تطبيق الكفاءة بالنسبة لحكام الاقاليم والقات نظر الحكومة الى ماهو واقع في بعض المصالح لتضع لذلك حداً يمنع من العبث بالمصالح العامة

٣

وضع نظام مجالس المديرية يكفل للاقباط تمتعهم بالتعليم الاهلي

أباح القانون لمجالس المديرية ضرب الضرائب على الاطيان بحيث لا تتجاوز الخمسة في المائة من الضريبة الحالية وهذه الضريبة تصرف اما على المشروعات العمومية أو مدارس ابتدائية أو صناعية وزراعية . وهذا لا يعارض الاقباط فيه وانما معارضتهم

واودة على ما يفتق على الكتاتيب الاولية ومدارس معلمي الكتاتيب . ولا ندرى وجه هذا الاعتراض وهم يعترفون أنه لا مانع في قانون مجالس المدير يات يمنع من قبول التلاميذ الاقباط في الكتاتيب الا ان يكون الاعتراض بأن هذه الكتاتيب لا تعلم الدين المسيحي ان الجزء الاعظم من الكتاتيب التي تديرها مجالس المدير يات الى الان والكتاتيب التي تعينها نظارة المعارف انما هي كتاتيب بناها المسلمون وأجرها عليها الاوقاف تعبداً ليتعلم فيها صبيان القرى القراءة والكتابة والقرآن وطرفاً من الحساب . وليس في البلاد قانون يمنع صبيان الاقباط من التعلم فيها . وأما مدارس معلمي الكتاتيب فلها تضم جماعة من الفقهاء يتعلمون شيئاً من أصول الترية وأطرافاً من مقدمات العلوم ليكونوا بعد ذلك معلمين للقرآن وغيره في تلك الكتاتيب فالقبطي لا يجيد تعلم القرآن ليعلمه لابناء المسلمين لذلك صار من غير الموافق أن يكون في هذه المدارس أقباط ولا غبن في ذلك عليهم لان العرفاء الاقباط يتعلمون في الاديرة وما شاكلها ليعلموا الدين في الكتاتيب القبطية

فان كان الغرض جعل الدين المسيحي والدين الاسلامي يعلمان في مكاتب القرى فذلك غير مستطاع ولا مأمون النتيجة لان أصول التعليم في تلك الكتاتيب لا تزال الى الآن دينية بحتة . لذلك لا يصح الاستشهاد بتخصيص حصص آخر النهار في المدارس الاميرية لتعليم الدين الاسلامي أو الدين المسيحي لان هذه المدارس ليس طابعها في التعليم كطابع الكتاتيب الدينية التي معظم ما فيها من التعليم هو تعليم القرآن كما أن الاستشهاد بعمل مديرية القليوبية غير صحيح لانها لم تعلم الدين المسيحي في الكتاتيب الاسلامية بل في المدارس الابتدائية جرياً على نظام نظارة المعارف . وأما الكتاتيب فلها اسلامية الا في ثلاث قرى وجد فيها عدد من الاقباط يسمح بانشاء كتاب مسيحي في كل منها . فانشئ في كل قرية منها كتاب مسيحي صرف . وتلك هي أفضل طريقة للتعليم الاولي

وعلى هذا فالشكوى من نظام مجالس المدير يات فيما يتعلق بالتعليم أقرب الى أن تأخذ صورة التجني من أن تأخذ صورة الشكوى الجدية . والدليل على ذلك أعمال مجالس المدير يات الى الان :

وان اللجنة في هذا المقام لا يسعها الا أن تظهر عدم الرضى عن الخطوة التي اختطها بعض مجالس المدير يات لتعليم الدين المسيحي في الكتاتيب الاسلامية لان ذلك خلط في الانماط التعليمية لا يكون من ورائها الا نتيجة سيئة . وهي إيجاد متسع للمناقشات

الدينية في هذه الاوساط التي لا يزال يغلب عليها الجهل . ولكن يسرنا أن هذه الطريقة لم تكن عامة في المديرية جميعها وربما تظهر التجربة فساد الرأي ويرجع مجلس المديرية عنه الى المذهب العام الذي اتخذه معظم المديرية وهو جعل كتاب خاصة بالمسلمين وأخرى بالاقباط

(مديرية القليوبية) - عدد سكانها ٤٣٣٥٤٦ منهم ٨٧٠٣ اقباطاً ومجموع ضريبة الخمسة في المائة هو مبلغ ١٣٨٦٨ جنيه يدفع الاقباط منها ٦٨٩ جنيه وحظهم في التعليم أضعاف ما يستحقون بنسبة ما يدفعون من الضريبة فان مجلس المديرية عنده مدرستان ابتدائيتان في بنها احدهما للبنين وبها ١٨٢ تلميذاً منهم ٤٧ اقباطاً وميزانيتها السنوية ٩٠٠ جنيه والثانية للبنات وبها ١١٥ تلميذة منهم ٣٥ قبطية وميزانيتها السنوية ٥٠٠ جنيه - وتعليم الدين في هاتين المدرستين في الحصة الاخيرة من النهار متى جاءت تلقى كل فريق التعليم الديني في غرفة خاصة . وسيكون للاقباط ذلك الحظ أيضاً في الثلاث المدارس الابتدائية المقرر انشاؤها في مرا كز المديرية فاذا كان متوسط ما يصرف على المدرسة الواحدة ٨٠٠ جنيه في السنة وكان الاقباط على نسبة الثلث في كل مدرسة كما هو الان في المدرستين الموجودتين كان مقدار ما يصرف على الاقباط في ميزانية مجلس مديرية القليوبية هو الف جنيه سنوياً

أما الكتابات فان المجلس قد قرر بشأنها أن تبقى كما كانت مفتوحة الابواب للمسلمين وغيرهم في جميع القرى . ومما يستحق الذكر أن المجلس ضم اليه كتابين قبطيين لديرهما وقرر انشاء كتاب قبطي صرف في احدى القرى وتبلغ نفقات انشائه ٣٠٠ جنيه وتبلغ نفقات الثلاثة الكتابات ٢١٠ جنيهات سنوياً فهل يمكن أن يقول الاقباط انهم مظلومون في ضريبة الخمسة في المئة في هذه المديرية ؟

(مديرية الشرقية) - لم يبتدىء مجلس هذه المديرية فعلاً في أمر التعليم بل كل أعماله تجهيزية ولم يظهر له طريقة اتبعها في ذلك يمكن لاحد أن يأخذ عليه أو يشكو منها . (مديرية الدقهلية) - قرر مجلسها أن القرى التي يقل فيها عدد الاقباط يقبل أبناءهم في الكتابات الموجودة بها وأما في التي يحتمل عددهم فيها انشاء كتاب قبطي فالمجلس مستعد لانشائه - وقد قرر هذا المجلس منح مدرسة قبطية للبنات اعانة سنوية وصرفها لها فعلاً من سنة ١٩١٠ - وقرر المجلس أيضاً انشاء كتاب لتعليم أبناء الاقباط في صهرجت الكبرى وسينفذ القرار في هذا العام . أما في غير التعليم الاولي فالاقباط والمسلمون سواء

(مديرية الغربية) - لم يشرع المجلس حتى الآن في اتخاذ طريقة للتعليم ولكن المجلس عند ما يقرر الاعانات في المعاهد الاهلية لابد أن يعامل كتابيب الاقباط وكتابيب المسلمين على السواء

(مديرية المنوفية) - لم تنته المدارس والكتابيب التي قرر المجلس انشاءها وطلبت اعانة المدارس القبطية تحت نظر المجلس

(مديرية البحيرة) - كذلك في هذه المديرية تصرف الاعانات لجميع الكتابيب على السواء ، وأما المدارس الابتدائية ففتوحة للاقباط والمسلمين بحسب بروجرام نظارة المعارف . ويوجد الآن في مدرسة شبراخيت ٢٦ تلميذاً قبطياً منهم ٥ مجانا . ومجموع تلامذة المدرسه ٢٠٨ وكذلك في مدرسة المحمودية ١٢ قبطياً منهم اثنان مجانا وعدد جميع التلاميذ ٢٠٥ - ويلاحظ هنا أن نسبة الاقباط للمسلمين في هذه المديرية هي ١ وثلاثة أعشار في المئة

(مديرية الجيزة) - قرر المجلس أن دروس القرآن بعد الظهر وأما قبل الظهر فالتعليم العام في الكتابيب للمسلمين وغير المسلمين وقد قرر هذا المجلس في ٣٧ يوليو سنة ٩١٠ أنه اذا بلغ عدد الاقباط في الكتابيب ٣٦ تلميذاً يعين لهم المجلس معلما يلقنهم الدين المسيحي في الوقت الذي يتلقى فيه المسلمون دروس القرآن .

(مديرية بني سويف) - المعاهد التابعة للمجلس هي مدرسة بني سويف الصناعية وتلامذتها من المسلمين والاقباط وتقرر انشاء مدرستين ابتدائيتين أخريين سيكون الحال فيهما كذلك وقد تقدمت طلبات اعانة من الجمعية الخيرية القبطية والمدرسة الانجليزية والمدرسة الطليانية والمجلس ينظر في تقديم الاعانة اليها جميعا

(مديرية الفيوم) - في مدرسة الصنائع وفي مدرسة البنات الامر سائر على ما هو عليه في غيرها ، وأما التعليم الاولي فقد قرر المجلس انشاء كتابيب للاقباط يعلم فيها الديني المسيحي في القرى التي يسمح عددهم فيها بذلك ، وقرر أيضاً أنه متى كان عدد التلامذة الاقباط في الكتابيب الاسلامية يسمح بوجود معلم للديانة المسيحية يعين المجلس لهم معلماً دينياً .

(مديرية المنيا) - في هذه المديرية وضعت اللجنة العامة المبادئ التي تتبع في الكتابيب وكان من أعضائها عضوان مسيحيان من قبل مطران المنيا وهذه القواعد هي :

(١) ان مواد التعليم في الكتابيب واحدة وان يعلم في الكتابيب المسيحية

الكتب الدينية التي اقترحها العضوان المسيحيان ويخصص لها الحصاص الخاصة في الكتاتيب الاسلامية لتعليم الديانة والقرآن ، والكتاتيب المسيحية الحق في تعبير تلك الكتب بشرط تصديق اللجنة العلمية وبلغ هذا القرار لسيادة مطران النيا ومطران بني سويف

(٢) ان تكون الكتاتيب مفتوحة الابواب لجميع التلامذة بصرف النظر عن اختلاف دينهم

(مديرية أسبوط) - قرر مجلس هذه المديرية ادارة ٧٩ كتاباً منها ٩ كتاتيب للاقباط يتولى المجلس الصرف عليها جميعها بلا استثناء ويكون التعليم فيها جميعاً مجاناً وأما الثلاث مدارس الابتدائية فهي مفتوحة الابواب للجميع وفي هذه المدارس الثلاث ٢٠ في المئة من الاقباط والاقباط فيها يعلمون دينهم كالمسلمين على السواء أما المعاهد العلمية فقد خصص لها المجلس إعانة ٢٠٠٠ جنيه في السنة تأخذ المعاهد القبطية منها حظها

(مديرية جرجا) - يدير المجلس اربع مدارس ابتدائية للصبيان وفيها ٤١٠ تلميذاً منهم ١٨٨ أقباطاً فيكون نسبتهم للمسلمين هما ٢٤ وثلاثة أرباع في المئة مع أن نسبة ما يدفعه الاقباط من الضرائب في المديرية هي ٢٠ في المائة وهذه المدارس قد بنيت على نفقة المسلمين خاصة وقد انشأ المجلس مدرسة للبنات فيها ٧٠ تلميذة منهم ١٤ قبطية ، وقد تنازل المسلمون للمجلس عن ٢٩ كتاباً ولم يتنازل له الاقباط عن شيء وقد أدارها المجلس وفتح أبوابها للمسلمين والاقباط على السواء وفيها الآن عدد غير قليل من الاقباط ، وقد أوجد المجلس دروساً خصوصية في مراكز المديرية لارشاد معلمي الكتاتيب وتلقي هذه الدروس مباح للمعلمين المسلمين والمعلمين الاقباط على السواء أما فيما يتعلق بتعليم الدين فقد اتبع فيه المجلس طريقة نظارة المعارف في مدارسها ، وأما في الكتاتيب فما ينشئه المجلس منها للاقباط خاصة يعلم فيها الدين المسيحي

(مديرية قنا) - اتبع مجلس هذه المديرية في غير التعليم الاولي الطريقة المتبعة في المديرية الاخرى ، أما في التعليم الاولي فالكتاتيب مفتوحة لابناء الاقباط وفي القرى التي يكثر فيها تددهم قرر المجلس انشاء كتاتيب خاصة بهم وتقرر فعلاً بناء أربعة كتاتيب مسيحية في جهات مختلفة : وبروجرامها هو بروجرام الكتاتيب الاسلامية مع ابدال دروس القرآن بدروس الديانة المسيحية حسبما يقرره رؤساء الديانة (مديرية اسوان) - لم ينشئ المجلس كتاتيب الى الآن في هذه المديرية لالمسلمين

ولا للاقباط ، وفي غير التعليم الاولي الامر على ما هو عليه في المديريات الاخرى هذا هو بالاجمال طرف من الواقع في مجالس المديريات نعرضه على المؤتمري ما اذا كان هناك محل للشكوى من تصرف هذه المجالس وهل هناك حاجة لوضع نظام جديد يكفل تعليم ابناء الاقباط أكثر من النظام الذي اتخذته هذه المجالس وهي لم تكدر تخطو خطوة صحيحة بعد في سبيل التعليم لجدها

ومن الضروري أن نلفت النظر في هذا المقام الى حالة التعليم في نظارة المعارف بالنسبة للاقباط وان لم تكن موضعاً للشكوى ولكنها كان من شأنها أن تجعل اخواتنا الاقباط راضين بمجالهم من غير أن يتعرضوا الى الالاح في قسمة ضريبة الخمسة في المئة بين المسلمين وبين الاقباط ، تلك الضريبة التي ظهر أن ليس لهم حق في الشكوى من طريقة توزيعها والتي إن لم يأخذوا أكثر من حقهم فيها فلن يغبنوا قياساً على حالهم في المرافق المصرية الاخرى ولو انتظروا الى أن تملك مجالس المديريات خطة سيرها النهائي لكانوا احسنوا صنعا .

* *

يوجد في المدارس الابتدائية لنظارة المعارف ٦٦٣٩ تلميذاً من المسلمين يقابلهم ١٣٤٨ من الاقباط فتكون نسبة الاقباط للمسلمين في التعليم الابتدائي ١٧ في المئة وفي المدارس الابتدائية للبنات ٤٩٣ مسلمة معهن أربع قبطيات فقط فتكون النسبة ٢٩ في المئة وأما المدارس الثانوية فعدد تلامذتها ١٦٢٨ والاقباط ٥٤١ فيكون نسبة الاقباط الى المسلمين في هذا النوع ٢٤ في المئة - وأما في المدارس الخصوصية كمدرسة الزراعة ومدرسة الفنون والصنائع ومدرسة الصناعة بالمقصورة ١٠٠٠ الخ فان نسبة عدد الاقباط للمسلمين هي ٢٦ في المئة . أما في المدارس العالية فان متوسط نسبة الاقباط الى المسلمين في هذا النوع من التعليم هو ٢ في المئة . وعلى ذلك يكون متوسط نسبة التلامذة الاقباط الى المسلمين في نظارة المعارف ٢٦ في المئة فإين تلك الحقوق المهضومة للاقلية حتى يمكنها التصدي للدفاع عنها بالطرق المختلفة

نزيد على ذلك أن من ميزانية نظارة المعارف مبلغ ٣٠٠٠٠ جنيه مسمى ايزاد المكاتب الاهلية ، وهذا اليزاد هو ريع أوقاف اسلامية أهمها اثنتان أحدها . وقفه المرحوم اسماعيل باشا الخديو السابق وقدره ٢١٩١٨ فدناً ليصرف ريعه على ما محتاجه المكاتب الاهلية . والثاني وقفه المرحوم توفيق باشا الخديو السابق وهو أملاك في القاهرة نصف للمكاتب والنصف للمساجد وهذان الوقفان اسلاميان يجب صرفهما

كشروط الواقفين على المكاتب الإسلامية . ولكن هذا الربع يصرف الآن على عشرين مدرسة تابعة لنظارة المعارف سميت بمدارس المكاتب الأهلية وعدد تلامذتها ٤٥٠٥ منهم ٣٥٥١ مسلماً و٨٦٧ قبطياً و٨٧ من ديانات أخرى فيكون التلامذة الاقباط ينتفعون من الوقف الاسلامي الصرف بربع ريعه تقريباً ، ولم يقل المسلمون في ذلك شيئاً

زد علي ذلك ان كتابات أوقاف المسلمين يصرف عليها من ديوان الاوقاف سنوياً ١٦٥٠٠ جنيه وفيها من الاقباط عدد غير قليل ، وكذلك الكتابات التي تعينها الحكومة يصرف عليها من ميزانية الحكومة ٢٣٠٠٠ جنيه في السنة وفيها ٣٣٣٩ تلميذاً من الاقباط

يبين من هذا الاحصاء المختصر ان حال الاقباط في التعليم سواء كان أولياً أو غير أولي هي حالة يغبطون عليها . فلا يغلو الذي يقول ان هذا المطلب أشبه بالتجني منه بالشكوى الصحيحة

كان العدل أحق أن يتبع لانه خير واسطة للرضى بين العناصر المؤلفة للامة ولقد يكون التسامح من أنفع وسائل التوفيق بشرط أن يعترف بأنه تسامح وأن لا يشعر بأنه غفلة أو استكانة لانه في هذه الحالة يكون عظيم الضرر على المصلحة وعلى أخلاق النصارى جميعاً

العدل يقضي بأنه اذا حق للأقلية الدينية أن تطلب أن يصرف على أبنائها في الكتابات بنسبة ما تدفعه من ضريبة الخمسة في المئة مع أن مجالس المديرية لم تملك بعد ميزان خطتها التعليمية ، فقد حق للأكثرية أن تطلب تعليم أبنائها من نظارة المعارف العمومية على نسبة ما يخص الأكثرية من الميزانية العمومية

العدل يقضي بأن نسبة التلامذة الاقباط في المدارس الاميرية لا يجوز أن تزيد على نسبة ما يدفعه الاقباط من الاموال الاميرية

قد تلاقي هذه الفكرة بادي بدء غضاظة على النفوس لانها تنتج حرمان شخص يريد التعلم من أن يتعلم بحجة أنه قبطي ، ولكن الذي يقدر الاشياء تقديراً صحيحاً لا يلبث أن يقتنع بأن هذه القاعدة بعيدة عن الانتقاد سليمة من الجور

نعم هي فكرة بعيدة عن الانتقاد لان أبناء المسلمين يريدون أن يتعلموا كما يريد أبناء الاقباط أن يتعلموا ولا يمكن إيجاد توفيق عادل بين الارادتين الا قبول الطرفين كل على نسبة ما يدفعه لخزينة المعارف من النقود والا فان الاقباط يدفعون

من الاموال الاميرية على نسبة العشر مما تدفعه الاكثرية فيكون كل ما زاد عن ١٠ في المئة من التلاميذ الاقباط يتعلم مجاناً على مصاريف الاكثرية في حين أن أبناءهم أنفسهم محرومون من التعلم الذي يسمون اليه

حقيقة كان ينبغي للاكثرية من باب اكثار عدد المعلمين أيا كان أن يتعلم أبناء الاقلية في مدارس الحكومة مجاناً على مصاريفها - كان ينبغي ذلك لو أن المدارس تقبل عدداً غير محدود فأما وتلاميذة التعليم الابتدائي وتلاميذة التعليم الثانوي بل وتلاميذة التعليم العالي كلهم يقفون على أبواب المدارس وفي أيديهم المصاريف المدرسية فتترج أمامهم أبوابها لان المدرسة قد استوفت العدد المقرر لها بل العدد الذي تسعه بالفعل ولا تسع غيره ، أما والحال كذلك فتكون الاكثرية محقة فيما اذا طلبت أن لا يزيد عدد التلاميذة الاقباط في مدارس الحكومة عن العشر

ذلك هو العدل ومؤتمر أسيوط يقول ان العدل أحسن الطرائق لحسن التفاهم واستدامة المودة بين العنصرين

فاذا كان العدل داعياً للتوفيق فان التسامح ادعى اليه . وقد ثبت جلياً أن الاقباط يأخذون بتسامح المسلمين من ضريبة الخمسة في المئة أكثر من حقوقهم لذلك يكون الطلب المتعلق بتلك الضريبة باطلاً ولا محل له

٤ - وضع نظام يكفل تمثيل كل عنصر مصري في المجالس النيابية

حتى هذا المطلب فانه على جماله قد كفي هو أيضاً ثوباً من التعرض شوه جماله وحوله عن مركزه العالي وطبعه بطابع بقية المطالب الاخرى . يتلخص هذا المطلب في أن الاقلية الدينية غير ممثلة تمثيلاً كافياً في الهيئات النيابية لان أفرادها أشتات في المراكز والمديريات المختلفة فيراد تعديل قانون الانتخاب بكيفية تمكن الاقباط من أن يمثلوا في الهيئات النيابية في مصر

والواقع أن قانون الانتخاب على صورته الحالية لا يستطيع أن يمثل جميع أجزاء الامة في المجالس النيابية ، ونعني باجزاء الامة أجزاءها السياسية لا الدينية ، فان من الاقباط في كل حزب من الاحزاب المصرية التي يمثل كل منها خطة خاصة وان كانت تلك الخطة كثيرة التقارب بعضها من بعض الا أن بينها مع ذلك من الفوارق ما يجعلها متغايرة نوعاً ما فاذا كان المراد تقليد قانون الانتخاب البلجيكي وجب أن لا تكون

الأقليات المختلفة أقلية دينية بل أقليات سياسية كما هو الحال في تلك البلاد .
يقولون في ذلك قولاً يدل بظاهره على التودد للمسلمين والتقرب منهم ولكنه
يشف دائماً عن شبه النذار بأنه إن لم توافق الاكثية على منح الاقلية الدينية نظاماً
يكفل لها تمثيلها في المجالس النيابية كان الاخاء المصري لفظاً لا معنى له والمساواة معنى
معطلاً من كل نتيجة عملية

على أن الذي يريد الاخاء الحقيقي والمساواة الكاملة بحسب الامكان لا ينبغي
له أن يدعو الى بناء كيان سياسي للأقلية الدينية بل يجب عليه أن يمحو الفروق الدينية
بلمرة من الاعتبارات السياسية ويدعو المسلمين لانتخاب الكفء ولو قبطياً والاقباط
لانتخاب الكفء ولو مسلماً وإن يمزج المصالح المشتركة بين المسلمين وبين الاقباط
حتى لا يشعر أحدهم في الاعمال العامة بمخالفة جاره اياه في دينه ولا يحاول جمع
الاقباط في صعيد واحد لتكون لهم دائرة انتخاب بعينها لان هذا يدل دلالة واضحة
على أن الاقباط لا يستريحون ولا يصدقون بالاخاء والمساواة الا اذا مكنوا من انتخاب
أقباط مثلهم وذلك بالضرورة قسمة والقسمة تنافي الوحدة . وذلك تقريظ للعناصر
الدينية المختلفة وتعليم لها على أن تجمد على اعتبار الاعتقاد الديني فارقاً قومياً يرجح
على المصلحة العامة ، ذلك تنبيه الى أن المسلم من شأنه ان لا يدافع عن مصلحة
القبطي والقبطي من شأنه ان لا يدافع عن مصلحة المسلم ، ان سلوك مثل هذا الطريق
لا يتفق مطلقاً مع ما يقولون به من المساواة وما ينادون به من أن الاقباط مصريون
قبل كل شيء

لو أن طائفة المتعلمين في البلد أو بعض بطون هذه الطائفة المتعلمة كالحامين
أو المهندسين أو الاطباء أو المعلمين الخ . أو ان حزباً من الاحزاب السياسية ذا
مبادئ معروفة وخطة مرسومة قام فآظهر ان مبادئه ليست ممثلة في الهيئات النيابية
وطلب تعديل قانون الانتخاب لكان ذلك واضحاً مفهوماً . ولكن أقلية دينية تقول
بالمساواة وتظهر بالسعي في محو الفروق بين أفراد الامة تحجى في الوقت عينه تصرح
بأن لها حقوقاً تنافي حقوق الامة وانها لا بد لها من أن تعتبر نفسها أقلية سياسية
كلاقلية السياسية البلجيكية لتجعل انتخاباتها في معزل عن انتخابات المسلمين لانها لا
تأمن المسلمين على مصالحها في الهيئات النيابية ، وما أجدر الذي يطلب هذا الطلب
الا بأن يقول نحن الاقباط أقلية دينية كلنا على مذهب واحد في السياسة يخالف مذهب
الامة المتعصبة علينا نحفظ وجودنا السياسي يقتضي أن تكون لنا دوائر انتخاب خاصة .

والذي يقول ذلك يجب عليه أن يعترف بأنه يرحي الى أن تصير أقليته يوماً من الأيام أكثرية تحوز في يدها السلطة على البلاد . وذلك هو الامل الذي تعيش به كل أقلية من الأقليات السياسية . ولكن لا يستطيع الاقباط بوصف أنهم أقلية دينية أن يصبحوا أكثرية سياسية ما داموا يزجون الدين بالسياسة وما دام برنامجهم أنهم أقباط قبل كل شيء

اذن يجب علينا أن نصرح بأن هذا المطالب خطأ في أصله وليس مسؤولية الخطأ واقعة على الحكومة كما ينسبنا سابقاً لانها تركت الناس يفهمون انها تحفظ للأقلية الدينية مراكز سياسية للدفاع عن مصالحها فاما لو كانت تنتخب ما تراه هي كقوة الاي كرسى يخلو في مجلس شورى القوانين من غير نظر الى أقلية دينية فمرة يصيب الانتخاب قبضاً ومرة يصيب مسلاماً وحيناً يكون في المجلس خمسة من الاقباط أو ستة وأحياناً لا يكون ولا واحد . لو كانت الحكومة جرت على هذا المبدأ في مجلس الشورى لما وقع الاقباط في هذا الخطأ العظيم ولما ظنوا ان أقليتهم الدينية يمكن أن تعتبر أقلية سياسية . ولكن ذلك كان

ومع هذا كله فهل يمكن للاقباط أن يشكوا من معاملة المسلمين اياهم في الانتخابات العمومية ؟

انتخب أحد الاقباط في مركز قلوب ونال الانتخاب ضد أكبر أعيانها المسلمين وهو الوكيل الدائم لمجلس شورى القوانين وما انتخبه الا المسلمون

انتخب كذلك بمركز السنطة أحد الاقباط وكل منتخب من المسلمين

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز الصف وعدد مندوبي الانتخاب في هذا المركز أربعون مندوباً ليس منهم أقباط الا أربعة

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز بني مزار وعدد مندوبيه ٥٠ وليس منهم أقباط الا خمسة

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز الفشن وعدد مندوبيه ٣٦ وليس منهم أقباط الا أربعة

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز ديروط وعدد مندوبيه ٥٨ منهم خمسة أقباط فقط

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز أبوتيج وعدد مندوبيه ٣٧ منهم ستة أقباط فقط كذلك انتخب قبطي نائباً في الجمعية العمومية عن مديرية الجيزة وليس لها الا نائبان فقط

٣٧٢ وضع نظام لتمثيل العناصر المصرية في المجالس النيابية (المار ج ١٤٥)

أحدهما مسلم والآخر قبطي مع أن عدد مندوبي الانتخاب في المديرية ١٧٣ ليس فيهم الاقبطان كذلك انتخبت مديرية المنيا عنها نائبين للجمعية العمومية أحدهما مسلم والثاني قبطي مع أن مجموع مندوبي الانتخاب في المديرية هو ٢٧٣ منهم ٢٤ قبطياً فقط أمام هذه الاحصائية يجب أن يدرك اخواتنا الاقباط ونخص منهم الشبان أن علاقات المودة والثقة لا يمكن أن تجد مظهراً أوضح من هذا المظهر لا قناع كل منصف أن المسلمين لا يقيمون وزناً لاختلاف العقائد الدينية فيما يتعلق بالانتخاب فأية مصلحة من مصالحهم قد ضحيت أكثر مما تضحى مصالح المسلمين بالطريقة الحاضرة للانتخاب؟ على أن المسلمين في الهيئات النيابية الكبرى ليسوا ممثلين تمثيلاً فوق تمثيل الاقباط فان الجمعية العمومية فيها ٧٦ عضواً منهم خمسة أقباط أي بنسبة سبعة في المائة وكذلك مجلس شورى القوانين عدد أعضائه ثلاثون منهم ثلاثة أقباط أي أن نسبتهم للمسلمين تساوي ١٠ في المئة على أن نسبتهم لمجموع عدد السكان لا تتجاوز ٤٣ في المئة كذلك في المديريات التي يرشح الاقباط فيها أنفسهم للانتخاب فانهم يمثلون فيها تمثيلاً فوق نسبتهم العددية فمديرية الحيزة يمثل أقباطها في الجمعية العمومية على نسبة ٥٠ في المئة وفي مجلس المديرية يمثل الاقباط على نسبة ١٠ في المئة مع أن نسبتهم في تلك المديرية ٢ وثلاثة أخماس في المئة من سكان المديرية . كذلك مديرية المنيا أقباطها يمثلون في الجمعية العمومية على نسبة ٥٠ في المئة لأن أحد مندوبيها قبطي . وهم ممثلون في مجلس المديرية على نسبة ١٦ وستة أعشار في المئة ونسبتهم الى المسلمين في هذه المديرية هي كذلك ١٦ وتسعة أعشار كذلك في مديرية أسيوط في مجلس مديريتها عضوان من الاقباط أي نسبتهم في المجلس ناقصة نوعاً عن نسبتهم العامة لعدد السكان لأن المرشحين فيها من الاقباط على ما يظهر أقل حظاً من اخوانهم في المديريات الأخرى ويلاحظ على كل حال أن متخذي هؤلاء النواب هم من المسلمين

على أي جهة قلب هذا المطلب لا يمكن فهم معناه الأعلى أنه مظهر للروح العامة المنتشرة في مطالب الاقباط وهي أن مؤتمرهم يرمون الى حيازة السلطة في أيديهم ليرجعوا كفة الاقلية الدينية على كفة الاكثية في حكم البلاد

لذلك وجرياً على قاعدة أن الاقلية الدينية لا يصح أن يكون لها بهذا الوصف امتيازات سياسية خاصة تطلب اللجنة الى المؤتمر أن يقرر بعدم صلاحية هذا المطلب على الحالة التي هو عليها اتقاء لتأثيره المضرة بالوحدة القومية وبأن الحالة الراهنة فاضية بتعديل قانون الانتخاب بطريقه تنفق مع مقتضيات الحالة الاجتماعية الحاضرة (له بقية)

مختارات

﴿ آراء اديسون في مستقبل البشر السعيد بالصناعة ﴾

لكبراء الرجال نظر بعيد في قياس الآتي على ما قبله وفي سير الاجتماع البشري والعلوم والفنون والاعمال ، وقد يصور أحدهم المستقبل في صور خيالية ، يقول إن حصولها من الحالات العادية ، ثم يقع ما تصوره في زمن بعد زمنه . نقول هذا تمهيدا لنشر ما نقلته إحدى الجرائد الامريكية من آراء (اديسون) صاحب الاختراعات الكهربائية الشهيرة في مستقبل البشر نقلناه عن جريدة مرآة الغرب العربية التي تصدر في نيويورك قالت ما نصه :

نشرت مجلة كوسموبوليتان افكاراً منسوبة الى اديسون أمير رجال الاختراع والاجدر بان ندعوها نبوات تقدم خيرات العلم والصناعة : قال ما معر به ان الاختراع لا يزال حتى اليوم في دور الطفولية وسينمو مع الايام فببلغ درجة الرجولية فالكمال ورجوليته غير بعيدة فسيري بنو القرن الآتي الآلات المعدنية مثل الدماغ الصحيح دقة وسرعة وتباريه أدراكاً

ولسوف ينظر الناس ان كل الاصناف المراد نسجها وصنعها توضع أصولها في احد جانبي الآلة فتخرج من الجانب الآخر تامة النسج والصنع وذلك كاصناف الاقشة والازرار والحبوط والورق فلها تصبح بدلات تامة خارجة في صناديق من ورق معدة للاستعمال

وهكذا قل عن الكتب فلها ستغادر الآلة مجلدة تجليداً متقناً . والقطع الخشبية توضع في الطرف الواحد قطعاً متفرقة فتظهر من الطرف الآخر ريشاً ومفروشات كالكراسي والمقاعد والمناضد وهلم جرا

ومن نبوات اديسون ان الاكتثار من معدات القتال سينتهي اما الى ثورة عمومية او الى سلام شامل وقد يحدث قبل صحة هذه النبوة حرب واحدة أو أكثر ان كل حكومة لاتبالي بمراعاة السنة الطبيعية القادمة تسقط بأيدي شعبها الذي

تحكمه . ويعني اديسون بتلك المراعاة اعتبار مجلس الهاغ السلمي محكمة الكون العليا .
ونظر اديسون أيضاً الى المستقبل نظرة سياسية وصناعية فقال معتقداً ان نزاعاً صناعياً
هائلاً سيظهر للوجود فيهدد كثيرين من ملوك الارض وعظماؤها ويقلق مرا كزهم
وهو الآن بارز التواجد في أوربا وسيمر بعد عشر سنوات مقابل (صندي هوك)
فدخول ميناء نيويورك ليحل في هذه البلاد

وسوف لا يعود من أثر للفاقة بعد انقضاء مئة سنة منذ الآن حتى لا يعود من
الممكن تحديد رخص المصنوعات بين ضرورية وكالية لشعوب الارض

وان طوقاً صناعياً غامراً لحمول على قوادم الايام القادمة فليتنظره الناس وينعموا
به وهو على غفلة جوهره رخيص القيمة زهيدها

أنى للانسان أن . يتصور استمرار الفقر . ودوام سلطانه ؟ ان الفاقة انما رافقت
الشعوب التي كانت تستخدم أيديها في كل أعمالها وحيثما يكن العمل قاصراً على الايدي
تكن المشاق والمتاعب والاعواز موفورة اما وقد ابتدأ الانسان باستخدام دماغه فالفقر
يتلاشى ويبعد . ان الشيء الذي عرفنا كيفية التمسك باطرافه اليوم هو ما يجب ان
نعرف كل دقائقه غداً وان نحن الآن الا موالون للدرس تعلماً وتمكناً من استخدام
قوى الطبيعة . وعند ما تتمكن من معرفة كل تلك الدقائق يصبح لنا المقدرة على تغيير
شكل الوجود . والانقلابات العظيمة والفخمة عن قريب نقرع الابواب . وهي التي
لا نستطيع الآن تخيلها الا في الاحلام . سيفجر المخترعون على العالمين ينابيع الثروة
والاسعاد ولكن على الشعوب يتوقف حفظ الحكومات ومقامها ضا بالاثراء
والهناء العموميين

ومن معتقدات اديسون ان سيصبح الرجل العامل في المستقبل القريب ارادة
غير اعتيادية بحيث يشير الى حكومة انكثرتا أمراً بالهدوء فتصدع بأشارته ويطلب اليها
ان تقوم بخدمته فلا تتردد بالامر . وقد بنى اديسون هذه الاعتقادات تصوراً بان قد
يطراً على قوانين الدول وجدران كيائها بعض التشقق واتغير فلا تعود تقوى على
التشاح لدى رجل العمل بل يصبح للاخير سلطة على تفويض أركان أية حكومة
يأس منها امتناعاً عن خدمته العملية

ويعتقد اديسون ان المدينة الحالية يجب تحويلها أيضاً وتصلح قواعدها لانها
ليست أهلاً لتواجه بها الامم أيام الاثراء المقبلة وينتظر أيضاً ان سيبدأ بتجديد هذه
الرواية مع حكومات الشعوب في اثناء الحسين سنة الآتية اه بحروفه

بيان أمير الألي صادق بك

(في الدستور والجيش والسياسة العثمانية)

(والماسونية والاتحاد والترقي)

نشرنا في الجزء الماضي مقالا ذكرنا فيه بعض ما علمناه في الاستانة عن هذا الرجل العظيم فنقله المقطم الا قليلا منه والمؤيد برمته وعده بعض الجرائد الافرنجية من احسن ما كتب في بابہ : ثم جاءتنا جرائد الاستانة بمقال لصادق بك نفسه يدل على صدق قولنا ورأينا فيه وفي أحوال الدولة ، ونشرت ترجمته في بعض الجرائد المصرية فرأينا أن تنقله عن المؤيد بتقيح لفظي قليل وهو هذا :

أجأتني الضرورات الى ترك السكوت الذي حاولت ان ألزمه حتى الآن أنا جندي . ولذلك أربأ بقلبي عن زخرف القول والتفنن في ابداء الرأي والذي دفعني الى كتابة هذا البيان الصادق رغبتى بقطع الاقاويل المبنية على اشاعات مؤسسة تتعلق بشخصي مباشرة وليس بينها وبين الحقيقة صلة أو شبه صلة .

لأبحث هنا في مكاتي من انقلاب ١٠ تموز (٢٣ يوليو) وحسبي أن أقول ان العثمانية لا تحيا الا بالدستور ولا ترتقي ارتقاء صحيحا الا بالاتحاد ، وإن اليوم الذي يعلن فيه افلاس الدستور هو الذي تقبر فيه العثمانية ، وإن العامل الادبي الذي دفعني قبل الدستور الى الدستور هو العامل الذي يدفعني اليوم الى حبه لغير ما غرض ولا فائدة ، وإن قوام العثمانية الناهضة منوط بفكرة الاتحاد والترقي السامية وبالجمعية التي تمثل هذه الفكرة تمثيلا أدبيا . ومن الواجب على العناصر التي اضعف الاستبداد حياتها أن تمسك أكثر من غيرها بهذا النظام وتنزله منها بمنزلة الروح . ومن الواجب على الجمعية أن ترتقي في دائرة النواميس الطبيعية بأن تكون جمعية العثمانيين من غير تفريق بين أجناسهم وأديانهم ، ومادام في أندية الجمعية وفي لجئاتها المركزية رجال راسيون فالجمعية تكون بمنزلة حكومة ثانية وفي ذلك ما فيه من الضرر وقطع الامل من المستقبل .

يجب على الجيش العثماني أن يكون في معزل عن المناقشات الشخصية ومنافساتها وما يتولد عن ذلك من المذاهب السياسية . وأن يكون للجيش مكان فوق الاحزاب يمثل الصلة

الجامعة بين العثمانيين ليكون محترماً من الجميع ، وبعبارة أخرى يجب أن لا يكون الجيش مرتبطاً بحياة وسياسة أشخاص معينين بل بحياة الدستور الاساسية وهكذا يجب دائماً أن يكون

ان فكرة الاتحاد والترقي هي روح الجيش كما هي روح السلطنة والضامن لتحقيق هذه الفكرة السامية هو الجيش العثماني الذي هو أشد جيوش الارض ميلاً الى الديمقراطية (او قال تمثيلاً للديمقراطية أي حكم الامة لنفسها) الجيش مظهر لجميع العوامل الفكرية التي لها مساس بفكرة الاتحاد والترقي مظهرة مطلقة لاشروطها ولا قيد . كذلك أنا أعتقد بصفتي واحداً من هذا الجيش وبصفتي فرداً منهم عثمانيته

لم يكن الانقلاب العثماني نتيجة لجهاد دهاء كبار يمثلون الحياة الفكرية في السلطنة كما هي الحال في غاريباري وكافور وأمثالهما . وانما كان انقلاباً ثمره قوة كبيرة تجتمعت من قوى رجال صغار اجتهدوا في احداث هذا الانقلاب . وكان عهدنا بهؤلاء المجددين الصغار أن يبلغوا أمانهم بسرعة وسهولة اذا هم لم ينقصوا من قوتهم . يزعم نقر منا أنهم يمثلون قوة الانقلاب بأشخاصهم . ولكن ما أشبه هذا بحال بولونيا في وقت احتضارها . ومتى ظهرت قوة الاشخاص في مجموع الحكومة ظهرت معها عوارض الفوضى في السلطنة . وما التبدلات الاخيرة (١) التي كانت نتيجة فعلية لأقوال طلعت بك في مأدبة (بكقوز) الأساس الاصلاح المطلوب . ولما كان كاتب هذه السطور من الضباط الذين شغلتهم واجبات الدستور بشؤون السياسة كنت أنظر بعين الاهتمام الى الجيش وضرر هذه الصلة التي يمت بها الى الجمعية منذ زمن طويل . ظهرت العثمانية اليوم بمظهر أمة عسكرية قبل كل شيء . ولذلك كانت مسألة الجيش في العثمانية المؤلفة من عناصر مختلفة هي المسألة الحيوية . وسيكون اتحاد العناصر أول ثمرة لفكرة الاتحاد والترقي . على ان هذه الثمرة لا يمكن أن تلائمها جامعة الشخصيات في وقت من الاوقات لان الاشخاص معرضون للاتقاد والمؤاخذة بحسب نتائج أعمالهم مهما كانوا من ذوي النية الصالحة وهم أيضاً مهددون بالسقوط السياسي جزاء خطأهم في التدبير وفي الادارة . ونتيجة ذلك أن الجيش اذا كان آلة في يد رجال السياسة أو اعتقد الناس أنه تلك الآلة لا يلبث أن تنفصم عروته

(١) يعني الاصلاح الذي اشرنا اليه في مقالة الجزء الماضي

الجامعة ويصبح في جهة الاغراض والتعزبات . « وأقول أيضاً من قبيل الاستطراد ان دور التعزب الذي يمثله ضابط واحد لا يقل ضرره عن دور التعزب الذي يمثله الجيش كله »

وان قيام بعض الضباط بوظيفة مندوب عن الجمعية أو بأي وظيفة أخرى بدون أن يستقيل من الجندية مخل بأخلاق الجيش ومفسد لنظامه

حب الوطن والغيرة القومية هما مصدر شجاعة الجيش المرابط على الحدود للدفاع عن البلاد والمقيم في البلاد للمحافظة على الدستور . ومن هذه الوجهة لا يجوز أبداً أن يكون للجيش العثماني صلة باللجان الماسونية أو غيرها . قد تكون الماسونية نافعة للإنسانية ، ولكن ذلك لا يمنع وجوب بقائها في ديارها الخاصة . وليست مقاومتي للماسونية أكثر من الاجتهاد في منعها من الانتشار في صفوف الجند وأنا احترم كل عامل من العوامل النافعة للإنسانية ولكن يجب ان لا يكون لهذه العوامل علاقة بالسياسة . وقد علمتنا التجارب أن أجمل محافل الانسانية عنواناً كانت تحيي نتائج أعمالها معكوسة متى لعبت بها أصعب السياسة ، وان الغرباء ملوثي الايدي الذين يتربصون بنا الفرص لا يتأخرون ساعة عن الاستفادة من مواضع الضعف فينا . وخلاصة القول اتنا ادركنا الآن كيف يصعب على أناس مثلنا يؤلفون جامعتهم من جديد أن يحلوا مشاكلهم المنزلية ويعيدوا مياه الصفاء الى مجاريها ...

على انه ليس من الصواب في شيء ان نحاري العامة في افكارها من أجل خطة فلسفية نتصر لها . وإن الذي يفسح المجال للتعصب ويجعل للعامة سلطة الحكم هو الذي يحفر لهذه السلطنة قبرها ، ومن الواجب على كل ذي رأي سليم أن يجتنب طرق الأبواب التي تروج فيها سلطة العامة ، فيننا يكون المختلفون منهمكين في اختلافاتهم يتقدم المترقبون للفرص ليستفيدوا من تلك الحال المساعدة لهم بطبيعتها وعندئذ تضيق الغاية وينقلب القصد

إن في مسائلنا الأخيرة وما حام حولها من الازاحيف والسيات عبء للمعتبر . وما كان أسهل حل المسألة باسكون لولا وجود تلك الازاحيف . ومن دواعي السرور أن جماعات الحزب اختلفت بسرعة وأصبح ائتلافها خطوة في سبيل الارتقاء . وان كل تفرد وسلطة يظهران في بلادنا عن علم أو غير علم لا يأتیان بنتيجة غير القوة الشخصية .

واذا رأى الجيش أن رجال الانقلاب قد ضحوا بأنفسهم وانقوا التفرد والسلطة وكانوا حول مبدأهم اخوانا فهو لا يتردد في القيام بواجباته المسادية والادبية نحو وطنه وما ذلك بالامر العزيز

أنا كتبت (مذكرات) في أسباب استقالي من وظيفة (مرخص مسؤول) لجمعية الاتحاد والترقي وعن حالة الجمعية الآن وقبل الآن وسأشر ذلك متى حان حين نشره . والذي أحاوله الآن الاحتجاج على الذين آثموني - بدون انصاف - باني رجعي ورموني بغير ذلك من التهم ، وبينما أنا أكتب هذه النشرة راجيا فيها منهم باسم سلامة الوطن ان يكفوا عن هذه السفاسف - كنت أحمل بين جنبي نفس جندي صمم على طاب التقاعد من وظيفته (الاحالة على المعاش) وأملني بكل اخواني الضباط الذين لهم صلة فعلية بانقلاب ١٠ تموز (٢٣ يوليو) وامتزجت حياتهم العسكرية بحياتهم السياسية والذين يشتركون باعمال غير أعمالهم العسكرية أن يستقيلوا من الجندية وينصرفوا بعد ذلك للسياسة بالشروط المشروعة أو أن يتركوا كل علاقة بالاعمال السياسية ويتفرغوا لواجباتهم الجندية تمام التفرغ . وفي رأي أنه قد حل وقت انتباه أصحاب المقامات العالية لتنفيذ هذا القسم من مواد القانون

الاميرالي

صادق

(المئارج) حاصل ما كتبه صادق بك (١) ان الانقلاب الذي نقل الدولة الى الحكم النيابي الدستوري قد كان من عمله وعمل من كان معه من صفار الضباط وأثر فكرة سارية في جماعة من دهماء الناس ولم يكن بتدبير بعض الزعماء والكبراء كفايريالدي الايطالي

(٢) أن إيهام الناس أن الانقلاب قد أحدثه بعض الزعماء المعينين فيجب أن يكونوا هم كفلاء الدستور واصحاب السلطة هو خطأ وخطر على الدولة

(٣) ان فكرة الاتحاد والترقي (أي المعنى الذي يفهم من هاتين الكلمتين) يجب ان تثبت في جميع الامة لانها عنوان لكل ما يحتاج اليه في حياتنا الجديدة وهو ان توفق الشعوب والاقوام في المملكة العثمانية وتحدد على القيام بما ترثني كلها به من العلوم والاعمال . ومن الخطأ الضار ان يجعل عنوان الاتحاد والترقي اسما لحزب أو جماعة من الامة يكون منهم كبار الحكم ويكون لهم أندية خاصة يعرفون بها ويمتازون على غيرهم

(٤) يجب ان لا يكون للماسونية عمل في سياسة الدولة العمومية وان لا يدخل فيها ضباط الجيش ولا تنشر فيه

(٥) يجب ان يكون الجيش بمعزل عن السياسة والتحيز الى فئة معينة من رجال الامة لان كل فئة يجوز أن تخطئ، وان يسقطها خطأها ويخفض مكانها وحينئذ يتطرق هذا السقوط الى الجيش الذي يمثل شرف جميع الامة، وان وظيفة الجيش هي حفظ الحدود من العدو الخارج وحفظ الدستور في الداخل وهي اشرف الوظائف فيجب ان لا يتعداها الى غيرها، وان يكون دائما هو اكمل المظاهر لفكرة الاتحاد والترقي. وان يكون مظهرا للحقيقة التي تجمع كلمة عناصر الامة وترقيها بعدم تفرقه أو تحيزه الى فريق من المتفرقين، بل يكون فوق الاحزاب والفرق كلها ليكون محترما منها كلها، وقد وضع هذا المعنى وأصاب في قوله ان تحيز واحد من الضباط الى فئة سياسية ضار كتحيز الجيش كله

(٦) انه يجب على الضباط الذين كان لهم عمل في الانقلاب وعلى غيرهم من الذين يشتركون بأعمال غير أعمالهم العسكرية أن يستقيلوا من الجندية أو يتركوا السياسة ويطلقوها ألبتة كما فعل هو بعزمه على طلب التقاعد حين اضطر الى الاشتغال بالسياسة وكتب هذا البيان

(٧) انه قد حان الوقت في رأيه لتنفيذ مواد القانون المتعلقة بهذه المسألة فعلى اصحاب المقامات العالية في السلطة أن ينفذوه. يعني ان تنفيذه في أول العهد بالانقلاب وهو عسكري محض كان متعذرا أما وقد ثبت مجلس الامة وتكونت الحكومة الجديدة فلم يبق لترك تنفيذه عذر

وروح المقال أن بعض الافراد جعلوا أنفسهم زعماء الجمعية الاتحاد والترقي واحتكروا لانفسهم حماية الدستور وتنفيذه زاعمين انهم هم الذين أحدثوا الانقلاب، وجعلوا الجمعية عصبية لبعض الامة على سائرها ومنجوها بالماسونية وبنوها على قواعدها، وان بعض ضباط الجيش يؤيدونهم وينصرونهم في سياستهم الماسونية وان في هذا خطر أعلى السلطنة هذا وإن أغرب اعمال احتكارهم ان يتهم من لم يكن له عمل ولا رأي في الانقلاب مثل صادق بك قطب رحي الانقلاب بأنه رجعي لانه غار على الدستور وعلى السلطنة واراد ان يعارض مثل ذلك المتهم في بيع المصلحة العامة بمنفعته الخاصة ويمنع رهطه من الاستبداد والتفرد بالسلطة، وهذا عين ما كنا يناه من قبل (فاعتبروا يا أولي الابصار)

﴿ شيء من مناقب صادق بك منقول من خراطر نيازي ﴾

نشرت جريدة (إقدام) التركية في الآستانة بعد مقالة صادق بك نبذة من كتاب (خراطر نيازي) في صفة صادق بك وعمله في الانقلاب . نذكر ماخصها وهي من حديث كان بينه وبين أحد الاعضاء وكان نيازي قبل ذلك ينفذ الاوامر التي ترد اليه من صادق بك ولا يعرف مصدرها حتى عرفه في ذلك اليوم وتشرف بتقبيل يده ولحيته ، قال

« ان (صادق بك) وحيد بين الوجدين ، هو صاحب السيف والقلم ، وهو الكاتب لأهم البيانات والاوامر والمصور لأهم التدابير (في أمر الانقلاب) . ان الاعضاء المبجلين في هيئة الادارة الذين عاشرتهم مدة طويلة يجتهدون بالآراء الصائبة الصادرة من آثار كرامات البك الموما اليه . ان هذا الرجل المحترم شخصه جدا عند الهيئة المركزية في مناسرة قد سخر الافكار العامة بكل درايته وبأخلاقه . وكان يجذب الميول وانواع الشعور العمومية دائما الى نقطة واحدة ويسوقها الى اخلاص لا يطالب بمكافأة . أما حبيب بك ونخري بك وضيا بك والمصور ابراهيم شاكر افندي فلم يتأخروا عن الامتثال (لصادق بك) المتواضع الذي كان في زمن الاضطراب تمثالا مجسما للشجاعة وكان كالاسد المتهيج . هؤلاء الاربعة كانوا يضعون نواقيعهم على مقررات مهمة هي جراءة بين الجرات . واذا بدا لهم أقل احجام في سبيل الاقتاذ بادروا الى المخاطرة في ذلك بأنفسهم

« يوم قدوم شمسي باشا استولى على جميعا اضطراب خشية . لانا أمعنا النظر في مقدار جهل الباشا واستبداده وظلمه وتمرده ولا سيما كونه محاطا بجماعة من الالبانيين في زي الجنود لا يعرفون شيئا ويفدون الباشا بأرواحهم . وبقينا في وجل من احتمال ظهور حرب داخلية فأعملنا الفكر في ألف تدبير لمحو وجوده ورأينا في اقتاده ألف عائق . فأصر (صادق بك) وضيا بك وحبيب بك على وجوب إزالة هذا الوجود السام في أثناء تأدية وظيفته . ولكي لا تضع الفرصة بالمنافسة والمذاكرة عرضوا أنفسهم وفي دقيقة الاضطراب وضع كل منهم يداً على القرآن العظيم الشان ويداً على مسدسه وأحكموا الميثاق بهذه الدرجة من الجدة

(ثم ذكر كيفية تنفيذ ذلك بيد ملازم فدائي وقال)

« هؤلاء يا عزيزي هم الذين يقومون بوظائفهم في هيئة ادارتنا وهم مشغولون جداً . فلا يجدون وقتاً للأكل ولا النوم . ولقد ظلوا كغرباء عن هذا السرور العام والفرح الملي ، لان الوظيفة أهم وأقدس ، ولهذا لا يراهم أحد ولا يمكنون أحداً من رؤيتهم ، ولكنكم ما دتم ترغبون كثيراً ، هلموا اذهب بكم الى الدائرة التي يشتغلون فيها اليوم بايقاف وظائفهم في منزل (صادق بك) - أشكركم فلنبادر سريعاً .

« وأخذنا نمشي وتحدث ، فأطال البحث في تمكن (صادق بك) من العلوم الدينية والفلسفية والفنون العسكرية والادبيات واطنب في وصف دهائه وعشقه للحق والحقيقة وهيامه بها وبمكارم أخلاقه وثبات طباعه واتساع قدرته وفورط توكله وشدة شجاعته وكال تواضعه ،

« وقص علي كيف خدم اعضاء الجمعية في حال ومنها لما انتسب اليهم أهل بيته وما أظهرته من الاخلاص بنته العذراء وزوجته المحترمة ، وجعل يعد علي أمثالا كثيرة من هذا الاخلاص حتى وصلنا الى المكان المقصود قبل أن يتم كلامه ، وطرقتا الباب فادخلونا الى حضرة الهيئة المحترمة في الغرفة المظلمة التي يجتمعون فيها ، فقبلت يد المشار اليه ولحيته « اه المراد منه

﴿ بيان هادي باشا الفاروقي ﴾

(في وظيفة الجيش ومسألة تداخله في السياسة)

جاء في جريدة الحضارة الشهيرة التي تصدر في الآستانة بالعربية مانصه
« على أثر الاختلاف الذي ظهر أخيراً في حزب الاتحاد والترقي لقي محرر جريدة روملي القائد الباسل هادي باشا الفاروقي مفتش الفيلق الثاني في الروملي وسأله عن مداخلة الضباط وعلى الخصوص ضباط الفيلق الاول في هذه الاختلافات فقال انه لم يكن له علم قطعي بذلك ثم صرح بما يأتي

« ان وظيفة الجيش والاشخاص الذين يتألف منهم هي أن يكونوا دوماً متأهبين للمدافعة عن الوطن وان يواصلوا السعي بكل عزم وغيره الى الكمال . ولاجل أن يصل الجيش الى هذه الغاية المقدسة لابد أن يكون كتلة واحدة مهيبة ولذا تكون مداخلة بعض الضباط بشؤون السياسة مضرّة جداً اذا أنها تولد الحرص والاختلاف وتخل

برابطة الجيش وتضر بوحدة . وانا من جهتي اقبح هذه الافعال . واذا كان يوجد
 عمة من يتدخلون هذه المداخلات فهم لاشك خونة جهلاء لانهم يكونون بذلك حطوا
 من مقام الجيش الذي هو أرفع وأعلى من اختلافات الاحزاب ومبارزات السياسة .
 ان وظيفة الجيش العليا هي الذود عن الوطن والحفاظة على الدستور (المشروطة) عند
 الاقتضاء لا غير . واذا ظهر خلل في احدى شعبات الادارة فأمرها يكون موكولا الى
 غيره . واني أقول مكررا إن ادخال فسكر السياسة في الجيش أمر لا يعبر عنه الا بالجهل
 والحيانة والجناية ورغماً من الواقع فاني موقن بان الجيش العثماني عار عن هذه الشائبة
 وانه اذا كان يوجد ثمة شيء من هذا القبيل فالرجع الايجابي يتوسل لازالتها
 «وقال المحرر ان هذا الشهم المقدم العالم العامل بوظيفته العسكرية كان يتكلم هذا
 الكلام والشعر يتطاير من عينيه كأنه واقف أمام عدو هائل» .

﴿ ألمانيا والعالم الإسلامي ﴾

(مترجم عن جريدة الوقت التي تصدر في أرينبورغ من روسيا)

إن العلاقة الودية التي وطدت بين ألمانيا والعالم الإسلامي قد أقامت الجرائد
 الروسية وأقعدتها وأوقعتها في الشبهات الكثيرة حتى ان سوء الظن جعل جريدة
 « نوفيه فريميه » تحسب له ألف حساب واضطرت أن تبث ما في ضميرها . وهو
 الخوف من أن ألمانيا الآن قد أوشكت أن تضع قدمها على تركستان الشرقية المحدودة
 بحكومات الصين وروسيا وانكلترا ، واذا حصل هذا فكأنها قد وضعت قدمها في
 وسط جبل ممتد من مسلمي الصين الى الحكومة التركية الإسلامية الجرة . ونقول
 إن مذهب كوفوشوس المشهور في الصين سينقرض ويقوم مقامه الاسلام فتصير حكومة
 الصين حكومة إسلامية ثم لا تلبث إلا قليلا حتى تعلن حرباً عواناً مسلحة بالتعصب
 الاسلامي فتترك العالم المتسدين في حيرة كبيرة ودهشة شديدة . وهي تستنبط هذه
 الاحكام الغيبية من أقوال مكاتب جريدة « التيمس » في « بكين » عاصمة الصين
 الدكتور « موريسون » الذي ساح في آسيا الوسطى كلها . وله اطلاع تام على أحوال
 مملكة الصين . يقول هذا الدكتور إن دين الاسلام أخذ ينتشر في الصين بسرعة غريبة
 وإن اتفاق المسلمين واتحادهم فيها قوي جداً .

ويورد على ذلك أدلة واضحة عنده، فهو يقول إن الفاطنيين في الصين من تركستان في ولايات غانسو، وصي، وجو، ووان، ويون، وإلانات، كلهم مسلمون. ويقول في كلامه المؤكد عن شجاعتهم وبسالتهن: إتنا لا ننسى أبداً « يعقوب خان » الذي كان في تركستان، وجعلها في سنة ١٨٨٦ حكومة مستقلة تماماً، فأقامت بذلك حكومة الصين واقعدتها، ثم جعلتها في حالة لم ترض بها حكومة الصين ولم ينشرح لها صدرها، ثم إن حادثة قبيلة « بانهاي » المشهورة بالشجاعة التي استولت في ذلك الوقت على القسم الغربي من ولاية (يون - ونان) وجعلت مدينة (إلافسو) مقراً للملك ليست مما ينسى بل مما يبقى ذكره مركزاً في الأذهان على مر الدهور والاعوام. ثم يقول: نعم، نحن إذا نظرنا إلى حالة المسلمين الحاضرة في تلك البقعة نجدها الآن في هدوء وسكون تام. ولكن إذا لاحظنا العلاقات والارتباطات التي حصلت الآن بينهم وبين مسلمي تركية نجدها تزيد وتثوى يوماً فيوماً. وهم الآن قد تنبهوا كثيراً عن ذي قبل، فكثير منهم يقصد بلاد المدينة لأجل التعلم فيها، أو للسياحة فقط فيأتي منها لآبناء جنسه بمعلومات حجة ويث فيهم روح المدنية والترقي، وهو يؤيد قوله هذا بأقوال العلماء الكبار من الروسيين « فافاسيليف » و « آ. ابواتف » الذين لهم إطلاع كثير على مملكة الصين: ولهم أيضاً يتشاءمون كما يتشاءم فناء على رأي ذلك الدكتور (موريسون) أن ألمانيا قد علمت تلك الأحوال ولم يشعر بها أحد قبلها، وعزمت على أن تضع قدميها على « كاشغر » أي على تركستان الصغرى، ومن يضع قدميه هناك يمد الجبل منه إلى الطرفين طرف تركية من جهة وطرف الصين من الجهة الأخرى

ومما يوقع تلك الجرائد الروسية في أشد الشبهات ويضطرها إلى اختلاق ما يسمونه أن يختلقوه هو ما كان قبل الآن من جعل تبعة الدولة العلية في الصين تحت حماية سفير فرنسا، وإقامة سفير ألمانيا مقامه في هذا الحين، ويدل على ذلك أن قونصل ألمانيا نشر من مدة قريبة جداً إعلاناً قال فيه: بناء على القرار الذي حصل بين تركية وألمانيا يجب على كل من يقيم في الصين وهو من تبعة الدولة العلية أن يكون تحت حماية سفير ألمانيا، وفي ولاية « كاشغر » أصدر أمراً بإحصاء عدد تبعة الدولة العلية التي كانت تقيم في ولاية كاشغر وتسجيل أسمائهم ومحل إقامتهم فيها جريدة (نوفيه فريميه) تستنتج من ذلك النتائج الآتية: نقول إن ثقة الأتراك بالمساويين أقوى من ثقته بالفرنساويين واعتبارهم لهم أيضاً أشد من اعتبارهم

للفرنساويين ، فالنمساويون هنا أحرزوا نصيب السبق في استامبول ولهم القدر المعلى في الشرق الأدنى والأقصى أيضاً . ثم تشرع في تعداد الفوائد التي تحصل للنمساويين من جراء دخول تبعة الدولة العلية في الصين تحت حماية سفير ألمانيا . وفي ظنهم أن النمساويين يستفيدون أولاً أنهم يطلعون على أحوال المسلمين هناك في الصين والهند ومسلمي روسية في آسيا الوسطى . وثانياً أن حكومة ألمانيا تنهز فرصة حصول المشاجرات والمنازعات التي تصدر أحياناً بين حكام وعمال الصين وبين تبعة الدولة العلية لتتدخل في أعمال حكومة الصين . وثالثاً أنها تجذب قلوب مسلمي الصين الى نفسها . ورابعاً أنها توسع تجارتها في الصين الغربي وفي تركستان بواسطة أغنياء المسلمين الذين يتجرون فيها . وخامساً أن نفوذ ألمانيا يقوى بذلك في استامبول أكثر من ذي قبل

* *

ثم إن هذه الجريدة تنتقم في عدد آخر من ألمانيا وعالم الإسلام جميعاً فقد رسم فيها الرسم الذي اصفه بما يأتي : صورة الأرض فيها كتاب مكتوب عليه « الإسلام » وعلى ذلك الكتاب رجل محدودب في زي المسلم ، له أربع قوائم كالذئب وعلى ظهره صورة رجل نمسوي الشكل راكب عليه ، إحدى قدميه في طرف الكتاب والاخرى في طرفه الآخر ، وفي فمه « مشتوك » يدخن به . وتحت ذلك الرسم مكتوب كذا : « ليس الآن في الدنيا شرعان يسميان الأقصى والأدنى ، فالآن قرب الشرق الأقصى والأدنى واتصلا فصارا واحداً - أي شرقاً أدنى فقط »

فهذه الجريدة تمثل بذلك ألمانيا قد سخرت عالم الإسلام أجمع وجعلته مطية لها الى مقاصدها والمسلمون قد اغتروا بمخادعتها لهم ثم إن اجتماع جمهور عظيم في الآستانة منذ زمن غير بعيد واحتجاجهم على روسية في شأن إيران ، وعلى اظهار محبتهم لعاهل ألمانيا وعلى الرجاء في حمايته لعالم الإسلام قد هيج خواطر جرائد روسية وانكلترا تهيجاً شديداً حتى أقامها وأقمدها . وقد تورمت منه جريدة « روسكي اصولوفا » وقالت : « ان المسلمين الآن يريدون أن يعرفوا عاهل ألمانيا خليفة لهم » واستهزأت بالمسلمين بعبارة السخيفة المزوجة بالمغالطات الدينية كقولها : هل يجوز للمسلمين أن يجعلوا لهم سلطاناً بروتستانتياً المذهب ؟ وهل يسمح لهم دينهم بذلك ؟ »

كان أصحاب هذه الجرائد يظنون أن عالم الإسلام الذي يبلغ عدده ثلاث مئة مليون نسمة ليس لهم عقل كعقولهم يميز به صديقه من عدوه الألد ، ولا لهم فكر

يتفكرون به فيما يستفيدون منه ، ليسوا كما تظنون يا أصحاب هذه الجرائد بل من بينهم من يعرفون ما يضرهم وما ينفعهم ، وليسوا محرومين من قوة الإدراك التي يميزون بها الحيد من الرديء والخبيث من الطيب ، فإذا نظر عالم الاسلام الى روسية بصورة غير صديق له فهذا ليس من المسلمين بل من الجرائد المشوقات والمحاولات لتضليل الحكومة الروسية ولاثارة خواطر المسلمين وغيرهم من الملل غير ملة الروس ، مثل جريدة روسكي أصلوقا ، ونوفي فريميه ، اللتين من شأنهما أن تدوسا النعم التي أمامهما تحت أقدامها وأن تحاولا صيد ماهو في الهواء . اهـ

(المئارج) بعد ان جاءتنا جريدة « وقت » بهذه المقالة انقطعت عنا وبلغنا ان الحكومة الروسية قد أفلتها هي ومجلة (شورا) وهما خير صحف مسلمي التتار في روسية وقد علمنا ان ما ذكر في الجرائد من شدة ضغط الحكومة الروسية على مسلمي التتار في بلادهم من إقفال جرائد ومدارس فسيبه سياسة الاستانة فان بعض المفتونين فيها بالاماني الجنسية يلغطون باظهار الطمع في اتحاد الترك العثمانيين بتتار روسية وأهل تركستان عامة وجعلهم دولة واحدة قوية ، وقد نصحناهم في مقالات (العرب والترك) التي نشرناها في جرائد الاستانة أيام كنا فيها ان ينزعوا هذه الامنية من مخيلاتهم ، ويحرموا ذكرها على ألسنتهم وأقلامهم ، لان اظهارها يضر بالدولة وبأولئك المسلمين بما يحمل روسية على العود الى سياسة الحشونة مع الدولة ، وعلى الحذر من مسلمي بلادها والضغط عليهم ، وأين قوة الدولة من قوة روسية والصين الحاكمتين على أكثر من ثلث البشر

لروسية العذر في الحذر والاهتمام بتلافي هذا الامر وكيف ترضى ان يطمع الترك في بلادها وهي التي لم يمنعها من اخذ القسطنطينية الا أوربة . وقد زاد حذرنا ما هدرت به شفاشق المتهور عبيد الله مبعوث آيدين في الانتصار لدولة فارس عليها بالاستغاثة بماهل الامان ، وما كان يخشى من مساعدة ألمانية والنمسة للترك على نفوذهم المعنوي الى تركستان ليتجدوه وسيلة لترويج تجارتهم وسياستهم فأمثال هؤلاء الجاهلين بالسياسة من رجال الاستانة يجنون بفروهم على دولتهم وبلادهم وعلى اخوانهم المسلمين من غير بلادهم ، وما يدرينا أن تلك الشفاشق كانت من اسباب في اتفاق روسية والمانية في سياستهما المشرقية بما كان في اجتماع القيصرين في بوتسدام ، وهو اتفاق علينا وعلى اخواننا الفرس

وانني أنصح لمسلمي روسية أن يتقوا فتنة السياسة ولا يتخدعوا لبعض الاغرار في الاستانة ويجتهدوا في ترقية أنفسهم مع تأمين حكومتهم في الظاهر والباطن من التحيز الى حكومة أخرى فان تحيزهم يضرهم ويضر من يحيزون اليه ودولتنا عاجزة عن حفظ بلادها وادارتها وعن إرسال قاض شرعي الى مسلمي جزيرة كريد التابعة لها باعتراف الدول (ولكن بالقول دون الفعل) فكيف تستطيع ان تمد نفوذها الى بلاد دولة أقوى منها ؟

ولو جعل مسلمو التتار وجهتهم العلمية مصر دون الاستانة لكان خيرا لهم فقد أخبرني غير واحد منهم في الاستانة أنهم هنالك في موضع الريية عند سفارة حكومتهم وان جواسيس السفارة منهم منبثون بينهم ، فهذا هو سبب ضغط دولتهم عليهم ، فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ،

أما ألمانيا فلا تعرف لها الاحسنة عملية واحدة في مساعدة دولتنا وهي تعلم جيشها وتنظيمه ، وقد سأل بعض المفتونين من رجالنا بفرنسة ان تسمح لضباطنا أن يتمرنوا في جيشها فأبت . ولو أخلصت دولة اوربية قوية لدولتنا وللإسلام وعرفت كيف تستفيد منا وتفيدنا بالاخلاص لبذت اوربية ودول الارض كلها

❦ شعر أعراب الحجاز في هذا العصر ❦

لما عزم الشريف أمير مكة المكرمة على تجهيز جيش من العرب الى اليمن لمساعدة الدولة على السيد الادريسي في (عسير) ارسل هذه الانشودة يستغفر بها قومه ، وقيل ان بضعة أبيات من أولها من كلامه وباقيها من كلام الشريف زيد بن فواز أمير الطائف

كيف البصريال حسن " وآل بركات نزالة المشرق ومن في تهامه
نسمع طواريكم " تسوّن خيرات " ومن لا مشأ يفشاه منا ملامه

(١) اي يا آل حسن (٢) اخباركم الطارئة (٣) استخارات في المشي مع الامير
وكان يمكن أن يقال « تسوى استخارات » كما يقال « مشى » بدل « مشأ »

وان حامن المةدود كم جا وكم فات
 ننصا^١ معاديننا على كيف ماجات
 من هو تمنى دارنا بالذبارات^٢
 مادون من ينصا^٣ بلدنا تعلات
 حنا^٤ عمدناهم بخيل وسلات
 مر ساكداده^٥ دونه الموت جومات
 احيا لنا الله عزنا بعد ما مات
 ما عاذا به مقعاد فيه وقيلات
 قلته بعد ماشفت فيكم عدالات
 ترى مقابلكم معادي وشمات
 لانكربون امن الحكايا والاصوات
 مع شيخكم فاللقديه والخطيات
 حنا على الدين الحنفي بالاثبات
 للخارجين عن الطريقه علامات
 وعقول جهال العرب راحت اشتات
 دخل عليهم بالزخارف وحيالات

والعمر له في اللوح خط العلامه
 والموت دون العز ما به ندامه
 جينا وما هي له ولا للكرامه
 ولا نستمع من قال شور الرخامه^٦
 والذل ما سر الظبي وانعامه
 ما يخرجنا منا يكون القيامه
 احياه ابو فيصل لنا بالقرامه^٧
 وانتم لكم عادات يهل^٨ الشهامه
 والي يحسب يدرك فالجهامه^٩
 يبقى عليكم دووت النهزامه^{١٠}
 مغزاتهم كسب ولا سلامه
 حظه جلا عنكم وعنا الغمامه
 مراقبين الشرع بالاستقامه^{١١}
 نبيه شيطان القتن من منامه
 فرق شرايط دينهم من كلامه
 يقول اجدد دينكم عن عدامه

- (١) اي تقصد (٢) اي التدابير والحيل (٣) اي يقصد (٤) اي الدنية
 (٥) اي نحن (٦) اي قتاده جد الاشراف ولعل الكاتب هو الذي حرف فهم
 ينطقون بانقاف مرققة كالسكاف المفخمة أو الجيم المصرية (٧) اي الشهامة والقوة
 (٨) اي يا أهل (٩) أي الضباب والظلام (١٠) لعلها * دورة الانهزامه *
 (١١) اي تشدون

حاشا وكلا ديننا بالحقيقات
جانا من القرآن تفصيل آيات
الدين منا منعه بالرسالات
من هو تمنا عندنا للامارات
مازاعه اضغاث الكرام من حلامه
نعرف بها حله ونعرف حرامه
نحن مقاديعه ونحن خطامه
ياكم قصرنا رايم عن مرامه^(١)

وهذه قصيدة عقيل لما قدموا مكة المكرمة وتلقاهم الامير ليفزوا معه الى اليمن
فتقدم شاعرهم ليحمسهم ويحمس الامير ويجاوب الادريسي وقال :

يا الله انك تعز الدين والصادقين
ربعنا للحرايب كلهم مشتهين
سيدي عزنا من عزكم كل حين
سيدي ذكر راعي اليمن^(٢) لا يبين
ناض برق من القبله وبه س عين
العبادل اهل الطولات في كل حين
بمشيئة الله تزورهم ان كان هم منكبين
كل ساحر نبطل سحره اندي يبين
يا الله انك تعز اشرافنا الناصحين
جوك الاشراف في ظل سيدنا حسين
سار والنصر يتليه والله عوين
والماري دينه واننا ناصله
مع الذي يحب العز والطايله
نحمد الله بعز الدين وموايله
اشهر السيف وتأتيك العرب صايله
هل وبله على صبيا وانا اخايله
يامزاعم خول قريش ذي عايله
ناصل الذي بدع بدعه وهي مايله
ناصل الذي يقول الملح مايا كله
هم اهل الحكم والعليا اهل الطايله
والسعد مشتهر في يرقه شايله
نسألك يارفع السماء تأصله

(١) أي كم رددنا قاصد عن قصده (٢) راعي اليمن سائسها وصاحبها

بيان الخطة العامة للمؤتمر

المؤتمر المصري

في ٣٠ من ربيع الآخر - ٢٩ ابريل انعقد المؤتمر المصري تحت رئاسة شيخ وزراء مصر وعظماؤها مصطفى رياض باشا في المكان الافصح المعروف (بلو ابارك) من مصر الجديدة ، وهو ملعب كبير يسع بضعة آلاف رجل ، وقد زين بالاعلام واقم للرئيس وكبار أعضاء اللجنة التحضيرية فيه محراب واسع وجعلت المجالس فيه اقساماً مرتبة منها مكان لوجهاء العاصمة ومكان لاصحاب الصحف وامكنة أخرى لاصناف الاعضاء ووفود المديريات يعرف كل قسم منها بلوح مكتوب عليه ما يدل الداخل على مكانه . وقد افتتح الرئيس المؤتمر بالخطاب الآتي

أيها السادة : دعوناكم وكلكم من أهل المكانة وأصحاب المنافع وذوى الآراء والكتاب والمفكرين وكلكم ممن همهم مصالح البلاد العليا وكلكم من يفار على رقيها وتوثيق روابط جامعها لتتشاورا في بعض المسائل العمومية الشاغلة للرأي العام في الحالة الحاضرة

من بين هذه المسائل مشكلة ما كنا نود لها وجودا وهي ما يسمونه بمطالب الاقباط لان حالة البلاد لا تسمح بتقسيم المصالح بين أبنائها تبعاً لانقساماتهم الدينية ستعرض عليكم موضوعات أخرى أدبية واقتصادية لتقرروا فيها الوسائط التي تساعد على رقي حالة التعليم ونمو الثروة العمومية

أبنائي الاعزاء :-

اني وان كنت لا أشك في أنكم ستحكمون في مداولتكم ورغباتكم روح العدل والميل إلى تأييد الروابط الوطنية بينكم وبين سائر اخواننا وابنائنا من أبناء الديانات الأخرى ولكن ذلك لا ينعني من أن أوصيكم بان تراعوا في مباحثكم وطلباتكم فوق

روح العدل والانصاف روح التسامح والانعطاف الذي عرفت به ديانتنا السمحاء
والله أسأل أن يكلل أعمالنا بالتجاح والسلام
وقد صفق الحاضرون وهتفوا بالدعاء لدولة الرئيس عند حضوره وفي خاتمة خطابه
وبعد أن أتم الرئيس خطابه قام احمد لطفي بك السيد مدير {الجريدة} وشرع
يتلو تقرير اللجنة التحضيرية {وهو الواضع الاول له} وساعده على تلاوته صديقه
احمد بك عبد اللطيف وعبد العزيز بك فهمي الحاميان . وهؤلاء الثلاثة كانوا مع
بعض اخوانهم من حزب الامة هم الواضعين لنظام هذا المؤتمر والقائمين بأعماله.
وقد أتم المؤتمر اجتماعاته بحسب برنامجه الذي تراه بعد وكان النظام حسنا والكلام معتدلا
نشرنا في هذا الجزء طائفة من تقرير اللجنة التحضيرية الذي صادف إعجاب
الجمهور من الناس ، وسننشر باقيه في الجزء الاتي ، ويرى القراء أن معظم ما فيه من
المسائل جاءت موافقة لمقالاتنا « المسلمون والقبط » وكذلك الخطب المعتدلة الاخرى
التي كانت كالشرح لهذا التقرير . ولا حاجة الى نشرها كلها في المنار بل نكتفي بنشر
برنامج المؤتمر المبين لها وما أقره من مطالبها ، وربما نختار شيئا منها بعد

﴿ بروجرام أعمال المؤتمر المصري الاول ﴾

يوم السبت ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩ الموافق ٢٩ ابريل سنة ١٩١١

(الجلسة الاولى)

من الساعة ١٠ أفرنكي صباحاً الى الظهر

(١) افتتاح المؤتمر بخطبة دولة الرئيس (٢) تلاوة تقرير لجنة المؤتمر

(الجلسة الثانية)

من الساعة ٥ مساء الى الساعة ٨ ونصف

(٣) في أن عناصر الجنس المصري كلهم من أصل واحد - سعادة الدكتور أباناس
باشا (٤) عطلة يوم الاحد - الاستاذ محمود بك أبو النصر (٥) العوامل الاجتماعية
للحركة القبطية - الاستاذ محمد حافظ رمضان (٦) تمحيص مطالب الاقباط وازالة
موجبات الشقاق - صالح بك حمدي حماد (٧) نظرة عامة حول مؤتمر الاقباط - ابراهيم
بك غزالي عضو مجلس مديرية أسبوط

(يوم الاحد أول جمادى الاولى الموافق ٣٠ ابريل)

(الجلسة الثالثة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(٨) الاقلية الدينية والمجالس النيابية - الاستاذ احمد عبد اللطيف (٩) الكفاءة في التوظيف - الاستاذ ابراهيم بك الهباوي (١٠) وسائل ترقية المرأة المسلمة المصرية - باحثة بالبادية (١١) التعليم العام - الاستاذ محمد بك ابو شادي

(يوم الاثنين ٢ جمادى الاولى الموافق ١ مايو)

(الجلسة الرابعة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(١٢) التعليم العام وحظ المسلمين والاقباط فيما تُنفقه الامة عليه - سعادة الشيخ على يوسف (١٣) التعليم العلمي النافع للصناعة والزراعة والتجارة - على بك الشمسي (١٤) الصناع في مصر - ابراهيم بك رمزي (١٥) حماية وترويج المصنوعات الوطنية - الاستاذ جبرائيل كحيل بك (١٦) ضرورة ترك بدع المآثم والمقابر - الاستاذ محمد بك يوسف (١٧) اصلاح القضاء - عبد الستار اقندي الباسل (١٨) الوسائل المؤدية للتوفيق بين العناصر المختلفة في مصر - احمد بك لطفي الحامي

(يوم الثلاثاء ٣ جمادى الاولى الموافق ٣ مايو)

(الجلسة الخامسة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(١٩) ضرورة مراعاة أحوال الزمان والمكان في تطبيق الاحكام الشرعية - الشيخ عبد العزيز جاويز (٢٠) حالة مصر الاقتصادية والمالية - يوسف بك نحاس (٢١) التعاون المالي والتقابات الزراعية - الاستاذ عمر بك لطفي (٢٢) مستودعات التأمين - الاستاذ محمود بك ابو النصر (٢٣) الربا الفاحش وضرورة العقاب عليه - الاستاذ هاشم محمد مهنا (٢٤) اضرار الربا الفاحش - الاستاذ محمد بك على (٢٥) حالتنا لاقصادية الزواعية - احمد اقندي الالقي

(يوم الاربعاء ٤ جمادى الاولى الموافق ٣ مايو)

(الجلسة السادسة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

مناقشة الاقتراحات التي وردت في تقرير اللجنة وفي المواضيع التي تليت بالجلسات السابقة وغيرها مما ورد بالمواضيع والطلبات التي لم تصر تلاوتها اه (المنار) هذا هو النظام والبرنامج الذي سار عليه المؤتمر كما وضعته اللجنة التحضيرية . ولقب الاستاذ قد أطلق على الحامين (وكلاء دعاوي) وهو اصطلاح وضعه مدير (الجريدة) وقلده فيه كثير من الكتاب فصار معروفا في مصر وإنما نهبت عليه ثلا يظن قراء المنار في غير مصر ان هؤلاء الاساتذة من علماء الازهر وغير الازهر من المعاهد الدينية، وهؤلاء لم يخطب أحد منهم في هذا المؤتمر ولم يره أحد من شيوخهم الكبار

﴿ الجلسة الاخيرة ﴾

حضر دولة الرئيس الساعة الخامسة والدقيقة العشرين فقابله المؤتمرين بالهتاف . وبعد ان استراح قليلا في السراوق الخاص بدولته وكبار القوم أعلن افتتاح الجلسة ثم وقف الاستاذ عبد العزيز فهمي وتلا محاضر جلسات المؤتمر منذ افتتاحه الى اليوم وذكر أن جميع التقارير حفظت مع أوراق المؤتمر . وطالب أحد الحاضرين أن تحفظ هذه العبارة (وقد لوحظ أن الوقت يسمح بتلاوة خطبة الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش) فرد عليه الاستاذ احمد عبداللطيف بان لجنة المؤتمر كانت قد عينت ميعادا لقبول الخطب فلم يأت خطاب من الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش في الميعاد المعين . ولذلك لم يذكر في بروجرام المؤتمر وهذا هو السبب في قولنا وقد لوحظ الخ ثم وقف الاستاذ احمد عبداللطيف وأخذ يتلو اقتراحات المطروحة على المؤتمر المصري فيما يتعلق بمطالب الاقباط وهذه صورتها :

﴿ الاقتراحات المطروحة على المؤتمر المصري الاول ﴾

مطالب الأقباط

(١) هل يرى المؤتمر امكان قسمة الحقوق السياسية في مصر بين طوائفها الدينية

المختلفة ؟ أو أن المؤتمر يقرر أن الامة المصرية هي في مجموعها كل لا يقبل التجزئة في الحقوق السياسية وأنه مع ما لكل طائفة دينية من الحرية التامة في عقيدتها فإن للحكومة المصرية ديناً رسمياً واحداً هو الاسلام ؟

« ب » هل يرى المؤتمر من حقوق أية طائفة دينية في مصر أن تطلب عطلة يوم الاحد أو غيره من الايام ؟ - أو أن المؤتمر يرى الاقتصار على أن تكون العطلة الرسمية هي يوم الجمعة ؟

« ج » ألا يرى المؤتمر أن تكون قاعدة التعيين في وظائف الحكومة هي الكفاءة من جميع وجوهها : علمية وادارية واخلاقية معاً ؟

والأ يرى المؤتمر أن الاقباط تجاوزوا فيما نالوه من تلك الوظائف الحد المقبول وهل يرى وجوب إلفات نظر الحكومة الى تحقيق أسباب امتلاء الكثير من مصالحها بالموظفين الاقباط مع وجود الكفاء من المسلمين وغيرهم من المصريين وهل يجب السعي وراء الحكومة في اعادة اللجنة المستديمة بنظارة المعارف لامتحان طالبي التوظيف حتى لا يقع مثل هذا القبن في المستقبل ؟

« د » هل يرى المؤتمر تعديل قانون الانتخاب بما يجعل لكل طائفة دينية مصرية دائرة انتخاب خاصة أو أن حق الانتخاب يبقى كما هو شائعاً بين جميع المصريين على السواء ؟

وهل يوافق المؤتمر على السعي لدى الحكومة في أن تجعل للذكفاء العلمية حظاً أوفر مما هو الآن في المجالس النيابية ؟

« هـ » هل يوافق المؤتمر على اعطاء كل طائفة من طوائف الامة المصرية ما يجنيه منها مجالس المديريات من ضريبة الخمسة في المئة لتنفقه كما تشاء ؟ وهل يرى المؤتمر أن الاقباط متمتعون من التعليم بجميع أنواعه بأكثر مما يتفق مع نسبتهم العددية ونسبة ما يؤدونه من الضرائب ؟

« و » هل يرى المؤتمر أن للاقباط الحق في أن يطلبوا من الحكومة بصفتهم طائفة دينية أن تفتح من خزينتها العمومية على مرافقهم الطائفية الخاصة !

فوافق المؤتمرون على جميع تلك الاقتراحات بعد أن حصل جسدال في بعضها وخصوصا الاقتراح الثالث فإن بعضهم طاب أن تراعى النسبة العددية في اسناد الوظائف

الى الاكفاء فرد عليه الاستاذ عبد العزيز فهمي قائلا ان تقسيم الوظائف بناء على النسبة العددية مخالف للاقتراح الاول الذي وافق عليه المؤتمرين وهو أن الامة واحدة لا تقبل التجزئة وان اعتبار النسبة العددية يؤدي الى المنازعات . ثم حض الحاضرين على التزام الهدوء والسكينة وقال إن العالم ينظر إلينا الآن . ثم تكلم أيضاً الاستاذ احمد عبداللطيف وقال انه لا يمكن في بلدنا ولا في أي بلد آخر أن نقسم الوظائف بناء على النسبة العددية . وقال سعادة الشيخ علي يوسف اثنا قررنا فيما تقدم ان الحكومة اسلامية وان دين الاسلام هو دينها الرسمي فاذا قسمنا الوظائف على النسبة العددية نكون قد قسمنا الحكومة الى شطرين مبينين على الدين وهذا مخالف لمصلحة الامة على أنه يرى أن المدير لا يمكنه ان يكون قبطياً لعدم مقدرته على ادارة شؤون المديرية التي يتولاها كما يجب من السلطة والنفوذ

فبقي بعضهم يعترض فقام الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش وقال ان الكفاءة الادارية تستوجب الثقة ولقد دللنا التجارب على أن الاكثرية لا يمكنها ان تثق بالاقلية واثبت من ذلك أن المدير يجب أن يكون مسلماً لتتم تلك الثقة المطلوبة . واقترح ان يضاف الى اقتراح المؤتمر هذه الكلمات { ان تكون الكفاءة الادارية كفيّة باستقامة الاحوال } وبعد مناقشة طويلة في هذا الشأن تقرر ابقاء الاقتراح على حاله ثم طلب الاستاذ احمد عبد اللطيف الى المؤتمرين أن يوافقوا على جعل اللجنة التحضيرية لجنة تنفيذية

ثم دارت المناقشة على الاقتراحات المعروضة على المؤتمر فقبل ما قبل ورفض ما رفض منها كما هو مبين فيما يلي

اقتراحات المؤتمرين وغيرهم

(١) اللجنة التنفيذية

لا بد لتنفيذ قرارات هذا المؤتمر من لجنة دائمة تباشر هذا التنفيذ . ويعلم حضرات المؤتمرين ان اللجنة التحضيرية قد انحلت حيث انتهى عملها ولا يمكن أن تصير لجنة تنفيذية دائمة الا اذا أقرها المؤتمر على ذلك فهل تقرونها لجنة تنفيذية يكون من جملة وظيفتها دعوة هذا المؤتمر للاجتماع عند الاقتضاء وأن تنتخب لها مجلس ادارة وأن تضم اليها من تؤمل فيه المساعدة في مهمتها ؟

اقترح مقدم من حضرات محمد بك حافظ رمضان وحسن بك عبد الرزاق والشيخ محمد عمر الانجباوي المحامي الشرعي بمصر . ابراهيم بك غزالي عضو مجلس مديرية أسيوط . محمود بك انيس بمصر . سليمان افندي فهمي من موظفي المالية سابقاً والآن بالسنته . محمود افندي حمدي المحامي بكفر الزيات . محمد افندي البسدي رئيس نقابة تشل الزراعية . ابراهيم افندي فوزي بشارع محطة مصر بالاسكندرية . محمد افندي واغب بطنا محمد افندي كامل بدرب القمح بالسيدة بمصر . ابراهيم بك دويدار عمدة شبرامنت . حسين بك عابدين . لجنة المؤتمر بمديرية المنوفية . سليمان افندي فهمي سليمان المحامي . علي عبد السلام بالسويس (لها بقية)

﴿ اتفاق الدول والممانع لها من قبول دولتنا فيه ﴾

ذكر المقطم في عدده الذي صدر في ١٨ من هذا الشهر (٢٧ مايو) عظمة الامة الانكليزية والامة الامريكية وخبر اتفاقهما اتفاقاً يقرب من التحالف قال « وان فرنسا واليابان قد تشاركا في هذا الاتفاق ولا يبعد ان تشاركهما فيه روسية أيضاً حليفة فرنسا واذا نزع أسباب الخلاف الجوهرية من بين انكلترة والمانيا سهل ضم التحالف الثلاثي الى هذا الاتفاق فيتفق نحو ست مئة مليون من الذين في يدهم الثروة والسلطة »

ثم بحث المقطم في حظ مصر والمملكة العثمانية من هذا الاتفاق واستدل بدخول اليابان فيه على أن اختلاف الدين لا يمنع الدولة العلية أن تحذو حذوها « في نقض كل حاجز يمنعها من الاستفادة من الاوربيين والامريكيين والنسج على منوالهم » ولكن لم يذكر لنا المقطم من مزايا اليابان في هذا المقام الا شيئاً واحداً : قال « الظاهر ان الصبغة الدينية في اليابان ضعيفة جداً لان كثيرين من رجالها تصبروا فلم يسمعوا كلمة لوم من أحد وبعض الذين تصبروا صاروا وزراء وقواداً ولم يظن أحد في وطنيتهم بل زادهم تصبرهم رفعة في عيون أهل وطنهم ، فهل تقابل الدولة العثمانية بالترحيب لو شاءت الانضمام الى التحالف الاوربي أو الاتفاق الاوربي وهل يرضى بذلك حزب المعتمدين الذين لا يرضون من سلطان العثمانيين أن يتنازل عن شيء من حقوقه الدينية كخليفة للمسلمين . هذه مسألة من أهم المسائل ويظهر لنا ان كثيرين من رجال الدولة العلية الذين في يدهم الحل والعقد الآن يودون أن

تزال كل الموانع التي تمنع العثمانيين من الانضمام الى الاتحاد الاوربي مهما كانت (أي ولو كانت حقوق الخليفة الدينية ورفع شأن المنتصرين) وهم عاملون على إزالتها ولو ببطء » ثم ذكر ان ما يرضيهم لا يرضي غيرهم وان هذا هو السبب الاكبر للخلاف بين زعماء جمعية الاتحاد والترقي

هذا هو رأي المقطم ويظهر لنا انه غلط فيه من وجوه ونيين ما عقدنا في ذلك بالاجاز في المسائل الالية

(١) ان السبب الصحيح لقبول دول اوربة وامريكة التحالف والاتفاق مع اليابان هو قوة اليابان الحربية التي كسرت بها اكبر دولة أوربية ، لا ضعف الدين ولا تعظيم شأن المنتصرين ! فالصين اكثر تساهلا من اليابان في الدين ولا ترى تلك الدول رغبة في مخالفتها والاتفاق معها بل هم طامعون في بلادها يتربصون بها الدوائر، والعثمانيون اشد تساهلا في الدين من اليونان ولسكن أوربة ترجح كفة اليونان الذين يذبحون المسلمين في كريد بغير ذنب الا دينهم وميلهم الى دولتهم ولولا الدول الاوربية لما عجزت الدولة العلية عن تربية الكريدين بمثل ما كبحت به انكلترة نورة الهند المشهورة

(٢) ان هذه المنقبة التي ذكرها المقطم لليابان في معرض حث العثمانيين على الاقتداء بهم ليست من المناقب التي تحتل بها الامم الاوربية ولا سيما الذين بدأ بذكرهم وذكر عظمتهم وهم الانكليز فهم من اشد الناس تمسكا بدينهم وقوة فيه ويبذلون للدعاة اليه في كل سنة قناطير مقنطرة من الذهب والفضة ، واذا اسلم الرجل منهم لا يرتفع قدره فيهم ولا يرقى الى المناصب العالية وكراسي الوزارة ، بل كانوا يرجون مسلمي ليفربول بالحجارة ، وهو يعلم أنهم لا يساؤون أهل الهند بأنفسهم لافي الحقوق ولا في مراتب الشرف . وغيرهم من الاوربيين اشد منهم في هذا الامر الاخير ، ولا سيما روسية . فلماذا يحننا المقطم على الاقتداء في هذا الباب باليابانيين دون الاوربيين ، على ان تنصر المسلمين في المملكة العثمانية أندر من الكبريت الاحمر فليس له وقائع يحتج بها

(٣) نحن نوافق المقطم على القول بأن الاوربيين يرضيهم ان يضعف دين المسلمين ولا سيما العثمانيين وان يعظموا شأن من ينتصر ويرفعوا قدره ويولوه الوزارة وقيادة الجيش ، وسبب هذا شدة غاية الاوربيين ومثلهم الامر يكون بنشر دينهم وإضعاف الاسلام الذين يرونه أقوى الاديان التي تقدر على الثبات أمام هجماته التي يريدون بها تعصير

البشر كلهم، بدليل ما بذلونه من الملايين في هذه السبيل، ولأن لهم في بلاد المسلمين مطامع معروفة، ولما كنا لانوافق المقطم على أن ضعف ديننا يكفي لادخال دولتنا في الاتحاد الاوربي، وانما يؤهلنا لذلك شيء آخر وهو القوة، فالمصريون أشد تساهلا في الدين من الافغانين لان المسلم اذا تنصر في مصر لا يضطهد ولا يهان، واذا تنصر في الأفغان يمزق ويكون جزرا للنسور والعقبات، وقد تركت انكلترا للأفغان بلادهم لقومهم، واحتلت بلاد المصريين لضعفهم،

(٤) ماذا يعرف المقطم من أمر أصحاب العمائم في البلاد العثمانية عامة وفي الآستانة حيث النفوذ السياسي خاصة فيعرض بذكرهم في هذا المقام؟ هل يضمن لنا الكاتب الفاضل قبول دول أوربة دخول دولتنا في اتحادهم اذا ضمن له قبول أصحاب العمائم لذلك؟ أو كد للرصيف الكريم انهم يرضون ذلك ويتمنونه ويرون ان من حقوق الخليفة عقد مثل هذا الاتفاق اذا كانت المصلحة العامة تقتضيه وهم لا يجهلون أنه من المصلحة العامة ولعلمهم أقرب الى كل وفاق بين الدولة وغيرها وبين عناصر الامة من أولئك الذين يظن المقطم فيهم انهم دعاة الوفاق لانهم يتبجحون بذلك قولا ويقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم

(٥) اشار المقطم الى ان سبب الخلاف بين زعماء جمعية الاتحاد والترقي هو الدين وما يقتضيه من حقوق الخليفة وان أصحاب العمائم هم الذين عارضوا أولئك الزعماء الذين يريدون ان يزيلوا كل ما يحول دون اتحاد الدولة بأوربة مهما كان وليس الامر كذلك، فان شيخ الاسلام وحزبه من أصحاب العمائم في المشيخة الاسلامية وغيرها كلهم من أنصار الذين يظن المقطم انهم هم الذين يزيلون تلك الموانع، وأما الحزب الاخر فزعماؤه من حملة الطرايش لا من حملة العمائم، وليس لهؤلاء في الدولة سياسة خاصة يتولون زعامتها وليسوا كبعض الرهبنات النصرانية إلّا على الخالف، لان الاسلام ليس فيه امتياز لبعض الاصناف على بعض. وهذا الذي عليه أكثر صنف العلماء قد أبدعه الحكم ولم يكن في الصدر الاول ولم يكن عاما في زمن من الازمان (٦) ان المتدينين من أصحاب العمائم وغيرها يعتقدون وجوب العمل بالشرعية في

حقوق الخليفة وغيرها. وليس في الشرعية نصوص تمنع من عقد العهود بين المسلمين وغيرهم فقد عاهد النبي (ص) المشركين في الحديبية بشروط كان لهم فيها الرجحان حتى كره ذلك الصحابة ولم يقبلوه بعد المراجعة فيه الا بمحض الاذعان الذي هو شرط الايمان، وليس في الشرعية أيضا نصوص تمنع من استعمال غير المسلمين في أعمال الحكومة وقد استعمل

الصحابة الروم والقبط في دواوينهم وكذا من بعدهم الى يومنا هذا ولم نر مثل هذا التساهل من أوربة في منتهى مدنيها ، نعم لا يتساهلون هذا التساهل مع المرتد جهرًا . وهؤلاء المتدينون ظاهرهم كباطنهم فالإتفاق معهم أسهل وأثبت . على انه ليس لهم في المملكة جمعيات سياسية لتنفيذ ما يعتقدون انه الحق والصواب ، وقد خالفت الحكومة اعتقادهم في مسائل كثيرة ولم يقاوموها بقول ولا فعل

وأما غير المتدينين منا فهم منافقون يحبون لإضعاف الدين من حيث هو دين لا من حيث هو سياسة لتستقر زعامتهم وزعامه أمثالهم لا لأجل مساواة أوربة والاتحاد بها ، وهم متفقون على إبقاء الدين آلة سياسية ، وقد ظهر من خطبهم وقوانينهم السرية ما يدل على ذلك . وهذا هو الذي ينفر أوربة منا ويبعدها عنا ، دون اتباع الدين من حيث هو دين ومن حيث هو شريعة ظاهرها كباطنها .

هذا ما أحببنا بيانه للمقطم الاغر فلعله يترك التعريض بأصحاب العمائم في مثل هذه المباحث سواء في ذلك قلمه وأقلام أنصاره الذين عرض أحدهم بأصحاب العمائم في مقام الدفاع عن الماسونية ولم نعهد ان أصحاب العمائم قاوموا الماسونية ولا شهروا بها كما يفعل اليسوعيون وغيرهم من رجال النصرانية ، فان كانوا يقيسون أولئك على هؤلاء فهذا قياس مع الفارق ، يعرفه من محص المسائل ووقف على الحقائق ،

﴿ احتلال فرنسة لمملكة المغرب الأقصى ﴾

بيننا غير مرة ما ارتقى اليه فتح الاقوياء بالعلم والنظام والآلات الحربية لبلاد الضعفاء بالجهل والخلل وفقد الآلات الحديثة ، ذلك الفتح المبني على قواعد الاقتصاد في المال والرجل ، ومبادلة المنافع مع حفظ الموازنة بين الدول الكبرى . فقد صارت الدول تقاسم الممالك فيما بينها بالاتفاق القوي فتتمكن كل منها الاخرى من اتخاذ الوسائل للاستيلاء على حصتها بما يسمونه الاحتلال أو الحماية أو حفظ النفوذ وما أشبه ذلك من الاسماء اللطيفة التي يخف وقعها على القلوب ، ويلوح من وراءها خيال الامل للمغلوب ، فلا تتوجه قواه كلها للدفاع

ما أبقى على كثير من الممالك الجاهلة المختلة الا تنازع الاقوياء عايناه وهو عرض لا يدوم وهانحن نراها قد اتفقت بعد خلافها ، وكان من أثر هذا الاتفاق أن ظهرت الثورة في بلاد فارس فاحتلت الجنود الروسية في منطقة نفوذها منها وهي

الجنوبية وبدأت انكلترة في التمهيد لاحتلال حصتها وهي المنطقة الشمالية وظهرت الثورة في المملكة المراكشية فاحتلتها الجنود الفرنسية في هذا الشهر كما أشرنا الى ذلك في مقالة (العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي) وهذا هو أثر الاتفاق بين فرنسة وانكلترة على اقتسام ما بقي من القسم الشمالي من افريقية سنة ١٩٠٤م وقد دخل في منطقة النفوذ الفرنسي في هذا الاتفاق ما بين حدود طرابلس ومصر الى السنغال وبحيرة شاد ومنه مملكة برنو ومملكة ودائي وأكثر من نصف الصحراء الكبرى بما فيها من الواحات وقد شرعت في احتلال تلك البلاد كلها . وأما مراكش فقد جعلوا لها معاهدة خاصة جعلوا لاسبانية نصيبا من النفوذ فيما يقرب من حدودها فيها ، وزري فرنسة قد احتلتها بجنودها

تسقط الممالك الاسلامية مملكة بعد مملكة فلا يروع ذلك أهل الممالك الاخرى من المسلمين لان السواد الاعظم من المسلمين جاهل بالسياسة واساليبها والنافع والضار منها ، وأما الذين يشتغلون بالسياسة منهم فأكثرهم قد انحلت رابطتهم الاسلامية بتأثير التعليم الاوربي واستبدلوا بها رابطة الجنس أو الوطن ومع هذا كله يتهمهم المتهمون بالجامعة الاسلامية بالالتحريض عليهم وإما لزيادة التنفير عن هذه الجامعة حتى لا يبقى مسلم يتحدث نفسه بامكانها أو استحسانها

كنا نعرف أخبار الثورة في البلاد المغربية من المقطم والاهرام وقلما نرى حديثاً عنها في جريدة من جرائد المسلمين وأما جرائد الاستانة والجرائد الفارسية فلا قيمة لمراكش عندهن ، وان سقوط ثمرة من شجرة أهون عليهم من سقوطها ، واذا ثبت بهذا ان ما يسمونه الجامعة الاسلامية لا مسمى له فليترك الله هؤلاء الفاحشون في هؤلاء الجاهلين المساكين الذين يستولون على بلادهم ويلراعوا فيهم حقوق الانسانية . قد سمعنا من فرنسة صوتاً جديداً ، سمعناها تعترف بخطأها في سياستها الاسلامية ، وتقترح إنشاء قلم مخبرات للوقوف على حقيقة أحوال المسلمين الذين دخلوا والذين يراد إدخالهم في محيط سلطانها ، لاجل أن تتمكن من رفع الظلم عنهم ، وإقامة العدل والمدينة فيهم ، فان صح الخبر وسلكت مسلك انكلترة في السودان المصري فانها تجد كثيراً من عقلاء المسلمين عوناً لها ، ويخف على نفوسهم احتلالها لمراكش .

وسنبين مرادنا بهذا في المقالة الثانية التي تشفع بها مقالة (العالم الاسلامي) التي

في هذا الجزء

﴿ تبرع محسن باشتراك عشر نسخ من المنار ﴾

جاءنا كتاب في البريد هذا نصه :

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد خصصت مبلغ ستة جنيهات مصرية للخبر
ولما كان مناركم المجلة الدينية الوحيدة في العالم التي حاربت الباطل ثلاث عشرة سنة
بقوة عزيزة وثبات جاش لم يعهد الا في اوديد (كذا) امثال الشيخ محمد عبده وجمال الدين
الافغاني رضي الله عنهما فكانت في هذا الباب ركن الحق الركين وعماد الدين المتين
أردت تعميما لفائدتها وزيادة في نشرها ان أخصص بعض ذلك المبلغ أو كله لاشتراكات
في هذه المجلة لمن لا يقدر على دفع القيمة من أفراد المسلمين الذين تفيدهم هذه المجلة
أكثر من سواهم ولذا فسيردكم المبلغ على عدة دفع فاذا رأيتم جعله جميعه بدل اشتراكات
في المجلة من أول محرم هذه السنة فعلمت والا جعلتم بعضه كذلك والبعض الآخر ثمنا
لكتب تختارونها من مكتبة المنار ولما كنت ذا اراد قايل فساأرسل لكم كل شهر
ان شاء الله تعالى جانبا من ذلك المبلغ حتى ينتهي والآن أبادر بارسال ٢٠٠ قرش
فيكون الباقي لكم ٤٠٠ قرش ولولان المدح يؤذيني كثيرا لا ظهرت اسمي والسلام
على من اتبع الهدى مصري

لحضرتكم الخيار المطلق فيمن تهبونه اشتراك سنة في المجلة أو تهديونه كتابا
أو أكثر مما تتخبونه من كتب ادارة المنار بما يعادل مبلغ الستة جنيهات مصري
(المنار) نشرنا خبر هذا التبرع في المؤيد تعجيلا بشكر هذا المحسن ، وتوحيها
باخلاص هذا المخلص ، فجاءتنا الرسائل تترى من طلاب العلم وغيرهم بطلب النسخ
المتبرع بها وقد رجحت الادارة السابقين من المستحقين

﴿ تبرع محسن بثلاثين نسخة من جريدة الحضارة ﴾

تبرع محسن غني بثلاثين نسخة من جريدة الحضارة الشهيرة التي تصدر في
الآستانة باللغة العربية مدة سنة كاملة من ابتداء المحرم الماضي . وهذه النسخ توزع
على من يشتركون في المنار من أول هذه السنة ويدفعون بدل الاشتراك سلفا

بؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المعجم
١٣١٥

بغير حادى الدين يستمعون القول فينبهون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كنار الطريق

(مصر ، الثلاثاء ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٢٩ - ٢٧ يونيو (حزيران) سنة ١٢٨٩هـ ١٩١١م)

باب تفسير القرآن الحكيم

مقتبس فيه الدروس التي كان يلقيها في الأهرام الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه

(٨٢ : ٧٩) مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ تَوَلَّى
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا (٨٣ : ٨٠) وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا
مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ، وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ
فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَاتَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٨٤ : ٨١) أَفَلَا
يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ، وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا
كثيرًا

هذه الآيات متصلة بما قبلها متممة لها فقد تقدم أن من أصول هذه الشريعة طاعة الله وطاعة الرسول وقد أمر بهما معا أمرا عاما وبين جزاء المطيع واحوال الناس في هذه الطاعة بحسب قوة الايمان وضعفه والصدق فيه والتفان . ثم أمر بالقتال ، وبين مراتب الناس في الامتثال ، وذكر المؤمنين بأمر الطاعة وكونها لله تعالى بالذات ، ولغيره بالتبع ، وبين ضرر بامن ضرر مراوغة أولئك الضعفاء أو المناققين فيها فقال ﴿ من يطع الرسول فقد اطاع الله ﴾ أي إن الرسول هو رسول الله فما يأمر به من حيث هو رسول فهو من الله وهو العبادات والفضائل والاعمال العامة والخاصة التي تحفظ بها الحقوق وتدرء المفسدات وتحفظ المصالح فمن أطاعه في ذلك لانه مبلغ له عن الله عز وجل فقد أطاع الله بذلك ، لأن الله تعالى لا يأمر الناس وبنهاهم الا بواسطة رسل منهم يفهمون عنهم ما يوحى الله اليهم ليلفوه عنه ، وأما ما يقوله الرسول من عند نفسه وما يأمر به مما يستحسنه باجتهاده ورأيه من الامور الدنيوية والعادات كمسألة تأبير النخل وما يسميه العلماء أمر الارشاد فطاعته فيه ليست من الفرائض التي فرضها الله تعالى لانه ليس ديننا ولا شرعا عنه تعالى . وإنما تكون من كمال الادب وقدوة الحب ، مثاله امر نبينا (ص) بكيل الطعام كالقمح وغيره من الحبوب عند اتخاذه وعند ارادة طبخه وهو من التقدير والتدبير في البيوت واكثر المسامين يتركونه الا من يتبع طرق المدينة الحديثة في الاقتصاد وتدبير المنزل ، ومن هذا الباب ما لا يظهر له مثل هذه الفائدة وإنما كان الرسول (ص) يذكره بطريق الاستحسان لمناسبة تعلق بالمخاطبين كالامر بأكل الزيت والادهان به والامر بأكل البلح بالتمر ، فهو ما كان يقول مثل هذا باسم الرسالة والتبليغ عن الله عز وجل ، وكان الصحابة رضي الله تعالى عنهم اذا شكوا في الامر هل هو عن الله تعالى أو من رأي الرسول (ص) واجتهاده وكان لهم رأي آخر سألوه فان أجابهم بأنه من الله أطاعوا بغير تردد وان قال انه من رأيه ذكروا رأيهم وربما رجع (ص) عن رأيه الى رأيهم كما فعل في بدر وأحد ،

فالآية تدل على أن الله تعالى هو الذي يطاع لذاته لانه رب الناس وإلههم وملوكهم وهم عبيده المغفورون بنعمه وان رسله إنما يجب طاعتهم فيما يلفونه عنه من

حيث انهم رسله لالذاتهم ، ومثال ذلك الحاكم تجب طاعته في تنفيذ شريعة المملكة وقوانينها وهو ما يعبرون عنه بالامر الرسمية ولا تجب فيما عدا ذلك

قال الرازي : قال مقاتل في هذه الآية ان النبي (ص) كان يقول من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله ، فقال المنافقون قد قارب هذا الرجل الشرك وهو أن نهى أن نعبد غير الله ويريد أن تتخذة ربا كما اتخذت النصارى عيسى . فأنزل الله هذه الآية . واعلم أنا بيننا كيفية دلالة هذه الآية على أنه لا طاعة البتة للرسول وإنما الطاعة لله اهـ

وجه قول مقاتل هو أن المؤمن الموحد لا يكون مستعبدا خاضعا لخالقه وحده دون جميع خلقه ، فالخروج عن ذلك شرك والشرك نوعان أحدهما أن ترى لبعض المخلوقات سلطة غيبية وراء الاسباب العادية العامة فترجو نفعه وتخاف ضره وتدعوه وتذل له سواء شعرت في توجه قلبك اليه بأنه ينفك بذاته أو بتأثيره في إرادة الله تعالى بحيث يفعل لاجله ما لم يكن يفعله لولاه بمحض فضله ورحمته، وهذا هو الشرك في الالهية ، وثانيهما ان ترى لبعض المخلوقين حق التشريع والتحليل والتحرير لذاته، وهذا هو الشرك في الربوبية ، ولذلك قال المنافقون : يريد أن تتخذة ربا . وقد فسر النبي (ص) اتخاذ أهل الكتاب أخبارهم وذهبانهم أربابا بطاعتهم فيما يحللون ويحرمون ، وقد رد الله تعالى شبهة المنافقين وأغلوطتهم وبين ان الرسول إنما يطاع فيما هو مرسل فيه ومأمور بتبليغه عن ربه

ويؤخذ من هذا ان المؤمن الموحد يكون أعز الناس نفسا ، وأعظمهم كرامة ، وانه لا يقبل ان يستبد فيه حاكم ، ولا ان يستعبده سلطان ظالم ، وما قوي الاستبداد في المسلمين الا بضعف التوحيد فيهم ، فالتوحيد هو منتهى ما تصل اليه النفوس البشرية من الارتقاء والكمال ، فصاحب التوحيد الخالص يعلم علم اليقين أن كل شيء في هذه الارض وفي تلك السموات العلى هو خاضع ومقهور للنواميس والسنن العامة التي قام بها النظام العام وأن تفاوتها في الصفات والخواص لا يقتضي ان يرفع الاقوى في صفة ما على الاضعف رفع الإله على المألوه والرب على المربوب ، فحجر الصوان الغلب القوي ليس إله ولا ربا لحجر الكذان الضعيف ، ولا حجر

المغناطيس إلهها يعظم تعظيما دينيا لما فيه من المزية ، والشمس ذات النور والحرارة ليست إلهها ولا ربا للسيارات التابعة لها ولا لغيرهن ، بل هي مسخرة مثلهن للسنن العامة في نظام الكون ، كذلك القوي في جسمه أو عقله ليس إلهها للضعيف يدعوه هذا ويدل له ويستخذي امامه ، وواسع العلم ليس ربا لقليل العلم بشرع له ويحلل ويحرم وما على الآخر الا الطاعة ، كذلك من ظهر منه أمر خارق للعادة المألوفة لا يجب رفعه على غيره والخضوع له تعبدا سواء كان ذلك بعلم انفرد به او حيلة وهو السحر او باتفاق أو بقوة روحية ومنه ما يسمونه كرامة ، وغايته انه امتاز على بعض الناس كامتياز القوي على الضعيف والذكي على البليد وهو لا يكون بذلك ربا ولا إلهاء ، ولا خارجا عن سنن الكون ، بل كل عبيد مسخرون لسنن الله تعالى ويستفيدون منها بقدر علمهم وطاقاتهم واجتهادهم ، ويكلفون طاعة الله تعالى وحده بحسب ما تصل اليه افهامهم في شرعه لا يجب على أحد منهم ان يعمل باعتقاد غيره ولا برأيه ، نعم انهم يتعاونون في الاعمال وفي العلوم فقوي البدن يكون أكثر نفعا للآخرين بقوته البدنية وهو عبد مثلهم لا يقدسونه ولا يرفعون مرتبته عن البشرية التي يشاركون فيها ، وقوي العقل يكون أكثر نفعا برأيه وتدييره ولا يرتفع بذلك على غيره ارتفاعا قدسيا ، ومن كان أكثر تحصيلاً للعلم يفيض من علمه على الطلاب وليس على أحد منهم أن يعمل برأيه ولا يفهمه الا اذا ظهر له انه الحق وصار علما له واعتقادا وعند ذلك يكون عاملا باعتقاد نفسه الذي حصله بمساعدة استاذه لا باعتقاد استاذه ولا برأيه . واذا كان الموحد لا يطيع أمر الرسول لذاته بل لانه مبلغ عن أرسله فكيف يجوز له ان يطيع أمر من دونه لذاته ويعمل به من غير ان يثبت عنده أنه أمر من الله تعالى ؟

هذا هو مقام التوحيد الاعلى الذي جاء به الرسل وهو مناط السعادة في الدارين وليس لقبا من ألقاب الشرف أو لفظا من الالفاظ التي توضع للفصل بين جماعات الناس ، على سبيل العرف والاصطلاح ، فالتوحيد والايمان والاسلام لها في هذا الزمان إطلاق عرفي اصطلاحى فيطلق اللفظ منها على أناس لا يفهمون شيئا من معانيها الشرعية ولا تصدق عليهم مدلولاتها ، ولا تنطبق عليهم آياتها ، ولم يناووا ما بينه

الكتاب العزيز من ثمراتها ، ككون المؤمنين الموحدين ، هم المنصورين الغالبين ،
والأئمة الوارثين ،

فان قلت انك أثبت في تفسير « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم » ان طاعة الرسول فيما يأمر به باجتهاده واجبة ، وذكرت في المسألة الثانية عشرة من المسائل التي جعلتها ذيلًا لتفسير الآية موضحًا لها ان مراتب الطاعة ثلاث الاولى ما يبلغه الرسول عن ربه والثانية ما يأمر به ويحكم فيه باجتهاده والثالثة ما يستنبطه جماعة أولي الامر مما تحتاج اليه الامة ، وقد أثبت وجوب طاعة الرسول في اجتهاده في مواضع أخرى من أصرحها وأوضحها ما ذكرته في تفسير (٤ : ١٣) تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله (الخ (ص ٤٢٧ و ٤٢٨ ج ٤ تفسير) أفلا ينافي ذلك كون الطاعة لله تعالى وحده وكون هذا مما يدخل في مفهوم التوحيد ؟

قلت لا منافاة بين الامرين فاجتهاد الرسول (ص) هو بيان للوحي الذي بلغه عن الله تعالى وقد اذن الله له بهذا البيان فقال (١٦ : ٤٤) وانزلنا اليك الذكرتين للناس ما نزل اليهم) وهذا الاذن ضروري لا غنى عنه ونظيره اجتهاد القضاة والحكام في تفسير القوانين فطاعتهم فيما يحكمون فيه باجتهادهم في هذه القوانين انما هو طاعة للقانون لا لشخص الحاكم يجعله شارعا يطاع لذاته . ومن العلماء من يرى ان كل ما أمر به الرسول وما حكم به فهو وحي وان الوحي ليس محصورا في القرآن بل القرآن هو الوحي الذي نزل على النبي (ص) بهذا النظم المعجز للتحدي به وثبت بالتواتر القطعي وأمرنا بالتعبد به ، وهناك وحي ليس له خصائص القرآن كلها وهو ما كان يلقيه الروح الامين في روعه (ص) ويعبر عنه بعبارة من عند نفسه ليست معجزة يتحدى بها ولا يتعبد بتلاوتها ولكن يطاع الرسول فيها لانه ما جاء به من عند نفسه بل من عند مرسله ، ويستدلون على هذا بما جاء في أول سورة النجم (وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى) وغيرهم يجعل هذا النص في القرآن خاصة

وأما طاعة أولي الامر فهي لائتافي التوحيد أيضا ولا تقتضي ذل المؤمن الموحد بخضوعه لمثله من البشر وجعله شارعا يطاع لذاته ، لان أولي الامر انما يطاعون فيما

تعهد اليهم الامة وضعه من الاحكام السياسية والمدنية التي مست حاجتها اليها لثقتها بهم لا تقديسا لذواتهم ، وما يضعونه بشرطه التي بينها في تفسير تلك الآية ينسب الى الامة لانهم وضعوه بالنيابة عنها فلا يشعر أحد متبعيه بانه صار مستعبدا مستذلا لاحد أولئك النواب عنه لما ذكرناه ولان رأي كل واحد منهم وقد وضعوا ما وضعوه بالمشاورة يكون مدغما في آراء الآخرين ، والسلطة في ذلك للامة في مجموعها لا لاولئك الافراد الذين وكلت اليهم ذلك . على ان الرجل يكل الى آخر ان ينوب عنه في الامر او يوكله فيه فيقوم بذلك ولا يرى العاهد أو الموكل انه صار مستذلا له ولا يرى الناس ذلك أيضا بل قد يرون عكسه . فالمؤمن لا يذل ويستخذي لاحد من خلق الله لذاته بل لله وحده . والعزة لله ورسوله وللمؤمنين ، كما أثبت الكتاب المبين

ومن هذا البيان نفهم قوله تعالى ﴿ ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفیظا ﴾ أي ومن تولى وأعرض عن طاعتك التي هي طاعة الله فليس من شؤون رسالتك ان تكرهه عليها لاننا أرسلناك مبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، لا حفیظا عليهم أي لا مسيطرا ورقیبا تحفظ على الناس أعمالهم فتكرههم على فعل الخير ولا جبارا تجبرهم عليه بل الايمان والطاعة من الامور الاختيارية التي تتبع الاقتناع ذكرت في هذا المقام ما حققه الفيلسوف العربي الاجتماعي عبد الرحمن بن خلدون في بعض فصول الفصل الثاني من الكتاب الاول من مقدمته في كون معاناة أهل الحضرة للحكام مفسدة لبأسهم ذاهبة بمنعتهم ، وكون الذين يؤخذون بأحكام القهر والسلطة وأحكام التأديب والتعليم ينقص بأسهم ويغلب عليهم الجبن والضعف ، وكون الدين الاسلامي وازعا اختياريا لا يفسد البأس ، ولا يذل النفس ، قال بعد مقدمة في ذلك مانصه

« ولهذا نجد المتوحشين من العرب أهل البدو أشد بأسا من تأخذهم الاحكام ، ونجد أيضا الذين يعانقون الاحكام وملكتها من المدن منهم في التأديب والتعليم في الصنائع والعلوم والديانات ينقص ذلك من بأسهم كثيرا ولا يكادون يدفعون عن أنفسهم عادية بوجه من الوجوه ، وهذا شأن طلبة العلم المنتحلين للقراءة والاخذ

عن المشايخ والأئمة الممارسين للتعليم والتأديب في مجالس الوقار والهيبة فيهم هذه الاحوال وذهابها بالمنعة والبأس

« ولا تستنكر ذلك بما وقع في الصحابة من أخذهم بأحكام الدين والشرعية ولم ينقص ذلك من بأسهم بل كانوا أشد الناس بأسا لان الشارع صلوات الله عليه لما أخذ المسلمون عنه دينهم كان وازعهم فيه من أنفسهم لما تلي عليهم من الترغيب والترهيب ولم يكن بتعليم صناعي ولا تأديب تعليمي انما هي أحكام الدين وآدابه المتلقاة نقلا يأخذون أنفسهم بها بما رسخ فيهم من عقائد الايمان والتصديق فلم تزل سورة بأسهم مستحكمة كما كانت ولم تحدشها أظفار التأديب والحكم . قال عمر رضي الله عنه « من لم يؤدبه الشرع لأدبه الله » حرصا على ان يكون الوازع لكل أحد من نفسه ، ويقينا بأن الشارع أعلم بمصالح العباد

« ولما نواقص الدين في الناس وأخذوا بالاحكام الوازنة ثم صار الشرع علما وصناعة يؤخذ بالتعليم والتأديب ورجع الناس الى الحضارة وخلق الانقياد الى الاحكام نقصت بذلك سورة البأس فيهم ،

« فقد تبين ان الاحكام السلطانية والتعليمية مما تؤثر في أهل الحواضر في ضعف نفوسهم وخضد الشوكة منهم بمعاناتهم في وليدهم وكهولهم والبدو بمعزل عن هذه المنزلة لبعدهم عن أحكام السلطان والتعليم والآداب . ولهذا قال محمد بن ابي زيد في كتابه في أحكام المعلمين والمتعلمين انه لا ينبغي المؤدب ان يضرب أحدا من الصبيان في التعليم فوق ثلاثة أسواط . نقله عن شرح القاضي « اه المراد

يظن من نشئ على التقليد وحيل بينه وبين الاستقلال ان ما قاله هذا الحكيم خطأ لانه يخاف لما عليه الجماهير في أمم العلم والمدنية ذات البأس والقوة من الاعتماد على تأديب المدارس وسيطرتها في تكوين نابتة الامة الذين تعزبهم ويعلو شأنها مهلايها المقلد الفران كثيرا من الناظرين تصور لهم أذهانهم بدلائل النظرية أمرا ثم لا يظهر لهم خطوهم فيه الا بعد التجارب الطويلة ، ومن الامور الاجتماعية التي تختلف فيها أهواء الرؤساء ما لا يظهر الصواب فيه بعد التجارب الا للأفراد من الحكماء المستقلين ، ومنه المسألة التي نبحت فيها

وضع رؤساء النصرانية قوانين لتربية القسيسين والرهبان تربية شديدة يؤخذون فيها بالنظام والطاعة العمياء ليكونوا جندا روحيا لرؤسائهم يتحركون بأمرهم لا بإرادة أنفسهم ويتوجهون حيثما يوجهونهم ، وينفذون كل ما به يأمرهم ، فاستولى أولئك الرؤساء بهذا النظام على أبناء دينهم من الملوك الى الصعايك وسخروهم لأرادتهم قرونا كثيرة ، وفعل الملوك مثل ذلك في سلطتهم الجسدية فاستعبدوا الناس من جهة أخرى وكانوا سبب ضعف أممهم وانحطاطها الى ان حرروا أنفسهم

ثم زلزلت الانقلابات الاجتماعية السلطين واضعفتها بما استفاد الاوربيون من العلم واستقلال العقل والارادة من المسلمين بحروبهم الصليبية وبما بثه فيهم تلاميذ ابن رشد وغيره من حكماء المسلمين ، فضعفت السلطان ونازعتهما قوة العلم فنزعتهما منها ما نزعتهما ، فلما رأى الفريقان انه لا قبل لهما بالعلم ولا قدرة لهما على إطفاء نوره توجهت همتهم الى الاستعانة به على تقرير سلطانهما بقدر الامكان فكانت المدارس عوناً للاديار وللشكنات في اضعاف ارادة افراد الامة وافساد بأسهم والتصرف في حريتهم ، وهذا كان في بعض الشعوب أقوى منه في بعض ، كما بين ذلك الحكماء الذين فطنوا له بعد . ولذلك كانت قوة المدنية الفرنجية الخاضعة بالحرية والاستقلال الشخصي وهم متفاوتون فيه ، وينشدون مرتبة الكمال منه ، وضعفنا بقدر ذلك بعد ان كنا نحن السابقين اليه

الانكليز اعرق الشعوب الاوربية في الحرية الشخصية واستقلال الارادة على تثبتهم في تقاليدهم وبعائهم في التحول عن الامر ليكونون عليه ، ولحريتهم واستقلالهم كانوا أكثر استفادة من الاصلاح الديني الذي زلزل سلطة البابوية من بعض البلاد وثل عرشها من بعض ، وحكومة هذا الشعب هي الحكومة الفذة التي جعلت خدمة الجندية اختيارية وأقامت التربية في المدارس على قواعد من الحرية الشخصية والاستقلال وكرامة النفس لم يقرها أحد مثلاً ، ولذلك استولت على زهاء خمس البشر الاذلاء بضعف الاستقلال وفقد الحرية على كون جندها أقل من جندها غيرها من الدول الكبرى . وقد فطن لذلك بعض علماء جيرانها الفرنسيين وهاجوا بقومهم لاجل اتباعها فيه وكتبوا في ذلك مصنفات كثيرة ترجم بعضها بالعربية واشتهر

ككتاب (سر تقدم الانكليز السكسونيين) وكتاب (التربية الاستقلالية) المسمى في الاصل (أميل القرن التاسع عشر)

بين صاحب الكتاب الاول في الفصل الاول من الباب الاول ان التعليم في المدارس الفرنسية لا يربي رجالا وانما يصنع آلات تستعملها الحكومة في تنفيذ سياستها كما تشاء . قال في نظام مدارسهم

« وما لاشك فيه ان هذا النظام ملائم لذلك الغرض كما ينبغي أي انه يهيئ الطلبة الى الوظائف الملكية والعسكرية . وبيانه أن الموظف الحقيقي هو الذي يجب عليه أن يتنازل عن ارادته ولهذا وجب أن يتربى على الطاعة ليسهل عليه تنفيذ أمر رؤسائه من غير مناقشة ولا نظر فيها . لان المطلوب منه ان يكون آلة في يد غيره ، والمدارس الداخلية من أعظم البواعث على هذه التربية لان المدرسة نظمت على نسق ثكنة عسكرية يقوم الطلبة فيها من نومهم على صوت البوق أو دنة الجرس ، وينقلون مصطفين بالنظام من عمل الى آخر ، ورياضتهم تشبه الاستعراض العسكري فهم لا يخرجون من الدرس الا في رحبات داخل البناء عالية الاسوار ويتمشون فيها جماعات جماعات كأنهم لا يلعبون - الى ان قال -

« ومن الواضح ان هذا النظام يضعف في الشاب قوة العمل الاختياري ويوهن الهمة والاقدام ، كما ان من شأنه ايضا ازالة ما قد يوجد بين الطلبة من تفاوت الانساب لان الدائرة التي تدور على الجميع واحدة فتجعلهم في الحقيقة آلات معدة للعمل الذي يقصد منها . وما يزيد في سهولة انقيادهم وحسن طاعتهم كون النظام الذي تربوا عليه لا يؤدي الى تربية الفكر والتعقل بل الطالب يتناول مسرعا كثيرا من المواد سواء أحكم تعلمها أم لا ولا تشغل من ملكاته الذاكرة ، فكما أنه يتلقى التعليم من دون نظر فيه تراه ينحني من غير تردد امام الاوامر التي تصدره من رؤسائه في المصالح التي يوظف فيها »

وذكر ان أول من التفت الى جعل المدارس الفرنسية هكذا هو نابليون الاول

ليتمكن بها من جعل السلطة كلها بيده يتصرف فيها كما يشاء ، وناهبكم بولوع ذلك الرجل بالانفراد بالسلطة

وذكر في الفصل الثاني ان المدارس الالمانية لا تربى رجالا لانها كالمدارس الفرنسية بل هم قلدوا ألمانيا في نظام مدارسها كما قلدوها في النظام العسكري ، وذكر شكوى عاهل هذه الدولة من المدارس وتصريحه في خطاب له بأنها لم تؤد الى الغاية المطلوبة منها ، وأطال في انتقاد نظام هذه المدارس

ثم بين في الفصل الثالث ان الانكليز يربون اولادهم تربية استقلالية فيشب الواحد منهم مستقلا بنفسه في أمور معيشته وعامة اموره لا متكلا على عشيرته وقومه ولا على حكومته . وحث قومه على هذه التربية واطال في وصفها

وقال صاحب كتاب (التربية الاستقلالية) « قهر الطفل على الامثال والزمام اطاعة الاوامر يستلزم حتما إخماد وجدان التكليف في نفسه خصوصا اذا طال امد ذلك القهر فانه اذا كان غيره يتكلف الحلول محله في الارادة والحكم المطلق على الخير والشر والانصاف والجور لم يبق له حاجة في الرجوع الى وجدانه واستفتاء قلبه » ثم قال

« الطاعة الصادرة عن حرية واختيار ترفع طبع الطفل والاذعان الناشئ عن القهر يحطه ، فلأتم ومعلم المدرسة كلمة يقولانها عن الطفل العنيد القاسي وهي قوتها « سأذله » والحقيقة ان الناشئين على طريقتنا الفرنسية في التربية مذللون دائما . نعم قد يقال ان في اتباعها مصلحة للاحداث والمجتمع الانساني ولكن سائس الخيل له ايضا ان يقول للحصان الذي يروضه : لا تجزع فاني أعمل هذا بك لمصلحتك . على ان إطلاق الترويض على الحصان اصح من إطلاقه على الانسان لان هذا الحيوان لا يخسر بترويضه بالاجام والمهاز الاحدته الوحشية ، وأما الانسان فانك اذا اخذته بالقهر وسسته بالارغام تذهب بحب الكرامة من نفسه ، وتبخس قيمته في نظره » وله كلام كثير في هذا انتقد التعليم الديني والسياسي وجعله بمنزلة القوالب التي تصب فيها المواد لتكون آلات بشكل مخصوص

فهذه إشارة من كلام علماء الافرنج المستقلين الى تصديق ما قاله عالمنا في

التربية والتعليم من بضع قرون . نعم ان الضعف الذي كان يصيب الامم المنغصة في الحضارة قد عالجها المتأخرون بما أوتوا من العلم بخواص الاشياء كالبارود والديناميت والبخار والكهرباء وبعمل الآلات الحربية التي تدك المعازل وتدمر الحصون وتقتل في الدقيقة الواحدة ألوفاً من الناس ، وبالنظام العسكري الجديد فصار الغلب لأمم العلم والحضارة ، على أهل البدو الذين لا علم لهم ولا صناعة . ثم انهم طفقوا يعالجون ما تحدثه الحضارة من الضعف في الاجسام والارادات والعزائم بالتربية الاستقلالية والرياضات البدنية ولذلك استولوا على من حرموا هذه المزايا من أهل البدو والحضر ، وكادوا يسخرون لخدمتهم سائر البشر ، وما ذلك الا لأنهم صاروا باستقلال الفكر والارادة أقرب الى التوحيد وابتعدوا عن الاستعباد للمخلوقات من الاحياء والاموات ، فليعتبر بذلك الذين يفخرون بالتوحيد وهم يستغيثون أهل القبور لدفع الأذى عنهم وجلب الخير لهم ، ويدعون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ، وما أمروا الا ليعبدوا إلهاً واحداً ، ولم يجعل الرسول المبلغ عنه حفيظاً عليهم ولا مسيطراً ولا وكيلاً ولا جباراً ، وإنما أرسله معلماً هادياً ، كما تقدم أنفاً ، وجعل الوازع الديني من النفس لا من الخارج فما أرق هذا الدين وما اسمى هديه ، وما أضل من التمسك من غير كتابه الحكيم ، وسنة نبه عليه الصلاة والتسليم

﴿ ويقولون طاعة ﴾ أي يقول المسلمون كافة أو أولئك الذين ذكروا في الآيات الاخيرة ، قال ابن جرير يعني الفريق الذين أخبر الله عنهم أنهم لما كتب عليهم القتال خشوا الناس كخشية الله أو أشد خشية يقولون للنبي (ص) اذا أمرهم بأمر: أمرك طاعة ، لك منا طاعة فيما تأمرنا به وتنهانا عنه اه وقال غيره التقدير « أمرنا طاعة » أي شأننا معك الطاعة لك ، والا قرب ما قاله ابن جرير ، ومعنى أمرك طاعة أنه مطاع فجعل المصدر في مكان اسم المفعول للمبالغة ، فهو يدل بإيجازه على انهم كانوا في حضرة الرسول يدعون كمال الطاعة ويظهرون مستهوى الاقياد

﴿ فاذا برزوا من عندك ﴾ أي فاذا خرجوا من عندك ، وكلمة برز من مادة البراز بفتح الباء وهو الغضاء من الارض أي خرجوا من المكان الى البراز ﴿ بيت طائفة منهم

غير الذي نقول ﴿ دبرت في أنفسها ليلغير الذي نقول لها ونظهر الطاعة لك فيه نهارة، أو بيتت غير الذي نقواه هي لك وتؤكدك من طاعتك . والتبيت ما يدبر في الليل من رأي ونية وعزم على عمل ، ومنه قصد العدو ليلا للإيقاع به ، ومنه تبيت نية الصيام أي القصد اليه ليلا ، واشتقاقه من البتوتة فان وقتها هو الوقت الذي يجتمع فيه الفكر ويصفو فيه الذهن ، وقيل انه مشتق من آيات الشعر ، أي روزوا ورتبوا في سرائرهم غير ما تأمرهم به كما يروزون الايات من الشعر . أي يعززون على المخالفة مع التفكير في كيفيتها وانقاء غوائلها كما يرتبون آيات الشعو ويزنونها ، قال الاستاذ الامام ليس هذا خاصا بالمنافقين بل يكون من ضعفاء الايمان ومرضى القلوب وهذا الرأي هو الموافق لما قاله في الآيات السابقة . وروى ابن جرير عن ابن عباس انه قال هم ناس يقولون عند رسول الله (ص) آمنا بالله ورسوله ليأمنوا على دماءهم وأموالهم واذا برزوا من عند رسول الله (ص) خالفوا الى غير ما قالوا عنده فعاتبهم الله .

﴿ والله يكتب ما يبيتون ﴾ أي يبينه لك في كتابه ويفضحهم به بمثل هذه الآية أو يكتبه في صحائف أعمالهم ويجازيهم عليه ﴿ فأعرض عنهم ﴾ أيها الرسول ولا تنال بما يبيتون ولا تؤاخذهم بما أسروا ولم يظهروا ، أو المراد لا تقبل عليهم بالبشارة كما تقبل على الصادقين ﴿ وتوكل على الله ﴾ في شأنهم أي اتخذهم وكلا تكل اليه جزاءهم وتفوض اليه أمرهم ﴿ وكفى بالله وكिला ﴾ يحيط علمه بالأعمال ظاهرها وباطنها ، وبما يستحق العاملون من الجزاء عليها ، ويقدر على إيقاع هذا الجزاء لا بمعجزه منه شيء ، وإنما عليك البلاغ ، وعليه الحساب والجزاء . وهذا يؤيد ما تقدم بانه في تفسيرنا للآية التي قبل هذه الآية

وقد زعم بعض المفسرين ان الامر بالاعراض عن المنافقين هنا منسوخ بقواه تعالى « جاهد الكفار والمنافقين » ورده الفخر الرازي ، وقالوا مثله في الآية السابقة ، وقال الاستاذ الإمام انهم لا يكادون يتكون آية من آيات العفو والصفح

والحلم ومكارم الاخلاق في معاملة المخالفين الا ويزعمون نسخه . وانكر ذلك اشد
الانكار . وليس عندي شيء عنه في تفسير هذه الايات غير هذا وما تقدم قريبا
من قوله بأن الآية ليست في المناققين خاصة

قرأ ابو عمرو وحمة « بيت طائفة » بادغام التاء في الطاء وهما حرفان
متقاربان في المخرج يدغم بعض العرب احدهما في الآخر كما في هذه القراءة
والباقون بغير ادغام

ومن مباحث اللفظ اتفاق القراء على تذكير « بيت » قالوا لم يقل « بيت »
بتاء التانيث لان تانيث « طائفة » غير حقيقي ولانها بمعنى الفريق والفوج . وهذا
التعليل كاف في بيان الجواز لا في بيان الاختيار والاصل ان يؤنث ضمير المؤنث
ولو كان تانيثه لفظيا ووجه الاختيار الذي اراه هو أن تكرار التاء قبل الطاء القرينة
منها في المخرج لا يخلو من ثقل على اللسان ولذلك تحذف إحدى التائين من مضارع
مثل « تصدى وتكلم »

﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ التدبر هو النظر في أدبار الامر وعواقبها وتدبر الكلام
هو النظر والتفكر في غاياته ومقاصده التي يرمي اليها وعاقبة العامل به والمخالف له ،
والمعنى جهل هؤلاء حقيقة الرسالة ، وكنه هذه الهداية ، أفلا يتدبرون القرآن الذي
يدل على حقيقتها ، وعاقبة المؤمنين بها والجاحدين لها ، فيعرفوا انه الحق من ربهم ، وأن
ما أنذر به الكافرين والمناققين واقع بهم ، لانه كما صدق فيما أخبر به عما يبيتون في
أنفسهم ، وما يثنون عليه صدورهم ، ويطوون عليه سرائرهم ، يصدق كذلك فيما ينجر به
من سوء مصيرهم ، وكون العاقبة للمتقين الصادقين ، والخزي والسوء على الكافرين
والمناققين ، بل لو تدبروه حق التدبر لعلموا أنه يهدي الى الحق ، ويأمر بالخير
والرشد ، وان عاقبة ذلك لا تكون الا الفوز والفلاح ، والصلاح والاصلاح ، فاذا كانوا
لاستحوذوا بالباطل والغنى عليهم لا يدركون كنه هداية هذا القرآن في ذاتها ، أفلم يثن
لهم ان يدركوا من خصائصه ومزاياه ، أنه لا يمكن ان يكون الامن عند الله ؟
﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ أي لو كان من عند محمد

ابن عبد الله القرشي لا من عند الله الذي أرسله به لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لعدم استطاعته واستطاعة أي مخلوق أن يأتي بمثل هذا القرآن في تصوير الحق بصورته كما هي لا يختلف ولا يتفاوت في شيء منها ، لا في حكايته عن الماضي الذي لم يشاهده محمد (ص) ولم يقف على تاريخه ، ولا في إخباره عن الآتي في مسائل كثيرة وقعت كما أنبأ بها ، ولا في بيانه لحفايا الحاضر ، حتى حديث الانفس ومخبات الضمائر ، كيان ما تبت هذه الطائفة مخالفا لما نقول للرسول (ص) أو ما يقوله لها فتقبله في حضرته ،

ولعدم استطاعته واستطاعة غيره ان يأتي بمثله في بيان أصول العقائد، وقواعد الشرائع ، وفلسفة الآداب والاخلاق ، وسياسة الشعوب والاقوام مع اتفاق جميع الاصول ، وعدم الاختلاف والتفاوت في شيء من الفروع ،

ولعدم استطاعته واستطاعة غيره ان يأتي بمثله فيما جاء به من فنون القول والوان العبر في انواع المخلوقات ، في الارض والسموات ، وفيها الكلام على الخلق والتكوين ووصف الكائنات بأنواعها ، كالكواكب وبروجها ونظامها ، والرياح والبحار والنبات والحيوان والجماد ، وما فيها من الحكم والآيات. وكلامه في ذلك كله يؤيد بعضه بعضا لاشية فيه ، ولا اختلاف بين معانيه

ولعدم استطاعته واستطاعة غيره أن يأتي بمثله في بيان سنن الاجتماع، ونواميس العمران ، وطبائع الملل والاقوام ، وإيراد الشواهد وضروب الامثال، وتكرار القصة الواحدة ، بالعبارات البليغة المتشابهة ، ثوبا للعبرة ، وتلوينا للموعظة ، مع تجاوب ذلك كله على الحق ، وتواطئه على الصدق ، وبراءته من الاختلاف والتناقض ، وتعالیه عن التفاوت والتباين ،

وفوق ذلك كله ما فيه من العلم الالهي والخبر عن عالم الغيب والدار الآخرة وما فيها من الحساب على الاعمال ، والجزاء الوفاق ، وكون ذلك موافقا لفطرة الانسان ، وجاريا على سنة الله تعالى في تأثير الاعمال الاختيارية في الارواح ، فالانفاق والاثام بين الآيات الكثيرة في هذا الباب ، هو غاية الغايات عند من أوتي الحكمة وفصل الخطاب

كان هذا القرآن ينزل منجاً بحسب الوقائع والاحوال فيأمر النبي (ص) عند نزول الآية أو الطائفة من الآيات أن توضع في محلها من سورة كذا وهو لا يقرأ في الصحف ما كتب أولاً ولا ما كتب آخرًا ، وإنما يحفظه حفظاً ، ولم تجر العادة بأن الذي يأتي من عند نفسه بالكلام الكثير في المناسبات والوقائع المختلفة يتذكر عند كل في السنين الحالية قول جميع ما سبق له ويستحضره ليجمع الآخر موافقاً للاول ، وإذا تذكرت ان بعض الآيات كان ينزل في أيام الحرب وشدة الكرب ، وبعضها كان ينزل عند الخصام ، وتنازع الافراد أو الاقوام ، أجزمت بأن من المحال عادة أن يتذكر الانسان في هذه الاحوال جميع ما كان قاله من قبل ليأتي بكلام ينفق معه ولا يختلف ، وكان اذا تلا عليهم الآيات يحفظونها عنه في صدورهم ويكتبونها في صحفهم ، فلم يكن ثم مجال للتفقيح والتحرير لو فرض ، وإن تعجب فعجب ان تمر السنون والاحقاب وتكر القرون والاجيال ، وتتسع دوائر العلوم والمعارف وتغير أحوال العمران ، ولا تنقض كلمة من كلمات القرآن ، لافي أحكام الشرع ، ولا في أحوال الناس وشؤون الكون ، ولا في غير ذلك من فنون القول

كتب ابن خلدون مقدمته في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع والعمران فكانت أفضل الكتب وأحكمها في عصر مؤلفها وبعد عصره بعدة عصور ، ثم ارتقت العلوم وتغيرت أصول العمران فظهر الاختلاف والخطأ في كثير مما فيها ، بل نرى العالم النافع في علم معين من علماء هذا العصر يؤلف الكتاب فيه ويستعين عليه بمعارف اقرانه من العلماء الباحثين ثم يطيل التأمل فيه ويتقحه ويطبعه فلا تمر سنوات قليلة الا ويظهر له الخطأ والاختلاف فيه فلا يعيد طبعه الا بعد ان يغير منه ويصحح ما شاء ، فما بالنا بما يظهر للانسان من الاختلاف والتفاوت في الكتب التي يؤلفها غيره من أول وهلة لا بعد مرور السنين ، واتساع دائرة العلوم . وقد ظهر هذا القرآن في أمة أمية لا مدارس فيها ولا كتب على لسان أمي لم يتعلم قراءة ولا كتابة ، فكيف يمر عليه ثلاثة عشر قرناً يتغير فيها العمران البشري كما قلنا ولا يظهر فيه اختلاف ولا تفاوت حقيقي يعتد به ، ويصلح ان يكون مطعناً فيه ، أليس هذا برهاناً ناصحاً على كونه من عند الله أوحاه الى عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ؟

هذا ما جرى به القلم جريا في تفسير هذه الآية بدون استعانة ولا اقتباس من كلام أحد من المفسرين لانه هو المتبادر عندي، وسلكت فيه طريق الاختصار الذي يدل على التفصيل، وتركت مسألة الفصاحة والبلاغة واثفاق أسلوبه فيها الى مراجعة كلامهم فيها، ثم راجعت بعض التفسير فاذا انا باين جري يختصر القول في الآية فيقول: أفلا يتدبر الميثون غير الذي تقول لهم يا محمد كتاب الله فيعلموا حجة الله عليهم في طاعتك واتباع أمرك وان الذي أتيتهم به من التنزيل من عند ربهم لاتساق معانيه واثتلاف أحكامه وتأيد بعضه بعضا بالتصديق، وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق، فان ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت احكامه وثناقت معانيه وأبان بعضه عن فساد بعض . اهـ

وبين الرازي أن هذه الآية احتجاج بالقرآن على المنافقين تثبت لهم ما كانوا يمترون فيه من نبوة النبي (ص) وذكر ان العلماء قالوا ان دلالة القرآن على صدق محمد (ص) من ثلاثة أوجه: فصاحته واشتماله على اخبار الغيوب وسلامته عن الاختلاف (قال) وهذا هو المذكور في هذه الآية. وذكر فيه اي الاخير ثلاثة أوجه (الاول) قول ابي بكر الاصم وحاصله ان المنافقين كانوا يتواطئون سرا على أنواع من المكر والكيد فيبينها الله في القرآن ولما كان كل ما حكاه الله عنهم صدقا على خفائه علم انه لو كان من غيره لم يطرد فيه هذا الصدق (الثاني) قول أكثر المتكلمين ان المراد منه ان القرآن كتاب كبير مشتمل على كثير من العلوم فلو كان من عند غير الله لوقع فيه أنواع من الكلمات المتناقضة لان الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك (الثالث) قول ابي مسلم ان المراد الاختلاف في مرتبة الفصاحة حتى لا يكون في جملة ما يعد في الكلام الركيك بل بقية الفصاحة فيه من أوله الى آخره على نهج واحد. ومن المعلوم ان الانسان وان كان في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة اذا كتب كتابا طويلا مشتملا على المعاني الكثيرة فلا بد وان يظهر التفاوت في كلامه بحيث يكون بعضه قويا متينا وبعضه سخيفا نازلا ولما لم يكن القرآن كذلك علمنا أنه المعجز من عند الله تعالى نقل الرازي ما نقله في هذا المقام عن مفسري المعتزلة وهم الذين يبنوا من

بلاغة القرآن ومزايه العجب العجاب ، وقد سبق الى تحقيق القول في هذه المسألة ونفضيله القاضي أبو بكر الباقلاني امام الاشعرية ورافع لوائهم المتوفى ٤٠٣ هـ فانه بين في كتابه «إعجاز القرآن» وجه إعجازه باخباره عن المغيبات وباشتماله على العلوم والاخبار التي لا تعرف الا بالتلقي والتعليم مع كون من جاء به أميائهم قال .

« والوجه الثالث انه بديع النظم عجيب التأليف متناه الى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه والذي اطلقه العلماء هو على هذه الجملة ، ونحن نفصل ذلك بعض التفصيل ونكشف الجملة التي أطلقوها ، فالذي يشتمل عليه بديع نظمه المتضمن للإعجاز وجوه (منها) ما يرجع الى الجملة وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوه واختلاف مذاهبه خارج عن المهود من جميع كلامهم ، ومباين للأسلوب من ترتيب خطابهم ، وله اسلوب يختص به ، ويتميز في تصرفه عن اساليب الكلام المعتاد ، وذلك ان الطرق التي يتقيد بها الكلام المنظوم تنقسم الى اعارض الشعر على اختلاف انواعه ، ثم الى انواع الكلام الموزون غير المقفى ، ثم الى اصناف الكلام المعدل المسجع ، ثم الى معدل موزون غير مسجع ، ثم الى ما يرسل ارسالا فتطلب فيه الاصابة والافادة وافهام المعاني المعترضة على وجه بديع وترتيب لطيف وان لم يكن معتدلا في وزنه ، وذلك شبيه بجملة الكلام الذي لا يتعمل ولا يتصنع له ، وقد علمنا ان القرآن يخالف لهذه الوجوه ومباين لهذه الطرق ، ويبقى علينا ان نبين انه ليس من باب السجع ولا فيه شيء منه ، وكذلك ليس من قبيل الشعر لان من الناس من زعم انه كلام مسجع ، ومنهم من يدعي ان فيه شعرا كثيرا ، والكلام يذكر بعد هذا الموضوع ، فهذا اذا تأمله المتأمل تبين بخروجه عن اصناف كلامهم ، واساليب خطابهم ، انه خارج عن العادة وأنه معجز ، وهذه خصوصية ترجع الى جملة القرآن ، وتميز حاصل في جميعه

« (ومنها) انه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع ، والمعاني اللطيفة ، والفوائد الغزيرة ، والحكم الكثيرة ، والتناسب في البلاغة ، والتشابه في البراعة ، على هذا الطول وعلى هذا القدر ، وانما ننسب الى حكيمهم كلمات معدودة ،

والفاظ قليلة ، والى شاعرهم قصائد محصورة ، يقع فيها ما يبينه بعدهذا من الاختلال ، ويعترضها ما يكشفه من الاختلاف ، ويقع فيها ما يبيده من العمل والتكلف ، والتجوز والتعسف ، وقد حصل القرآن على كثرة وطوله مناسبا في الفصاحة على ما وصفه الله تعالى به فقال عز من قائل « الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله » ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » فأخبر ان كلام الآدمي اذا امتد وقع فيه التفاوت ، وبان عليه الاختلاف ، وهذا المعنى هو غير المعنى الاول الذي بدأنا بذكره ، فتأمله تعرف الفضل .

« وفي ذلك معنى ثالث هو ان عجيب نظمه وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف اليه من الوجوه التي يتصرف فيها من ذكر قصص ومواعظ ، واحتجاج ، وحكم وأحكام ، واعذار وانذار ، ووعد ووعيد ، وتبشير ونحوه ، وأوصاف وتعليم ، وأخلاق كريمة ، وشيم رفيعة ، وسير ماثورة ، وغير ذلك من الوجوه التي يشتمل عليها ، ونجد كلام البليغ الكامل ، والشاعر المفلح ، والخطيب المصقع ، يختلف على حسب اختلاف هذه الامور ، فمن الشعراء من يجود في المدح دون الهجو ، ومنهم من يبرز في الهجو دون المدح ، ومنهم من يسبق في التقريظ دون التأيين ، ومنهم يجود في التأيين دون التقريظ ، ومنهم من يقرب في وصف الابل أو الخيل ، أو سير الليل ، أو وصف الحرب ، أو وصف الروض ، أو وصف الخمر ، أو الغزل ، أو غير ذلك مما يشتمل عليه الشعر ويتداوله الكلام ، ولذلك ضرب المثل بامرئ القيس اذا ركب ، والنابعة اذا رهب ، وبزهير اذا رغب ، ومثل ذلك يختلف في الخطب والرسائل وسائر أجناس الكلام ، ومتى تأملت شعر الشاعر البليغ رأيت التفاوت في شعره على حسب الاحوال التي يتصرف فيها . فيأتي بالغاية في البراعة في معنى فاذا جاء الى غيره قصر عنه ، ووقف دونه ، وبان الاختلاف على شعره ، ولذلك ضرب المثل بالذين سميتهم لانه لا خلاف في تقديمهم في صنعة الشعر ، ولا شك في تبريزهم في مذهب النظم ، فاذا كان الاختلال بينا في شعرهم لا اختلاف ما يتصرفون فيه استفيننا عن ذكر من هو دونهم ، وكذلك عن تفصيل نحو هذا في الخطب والرسائل ونحوها

« ثم نجد في الشعراء من يجود في الرجز ولا يمكنه نظم القصيد أصلاً، ومنهم من ينظم القصيد ولكن يقصر فيه مهما تكلفه وتعلمه، ومن الناس من يجود في الكلام المرسل فإذا أتى بالموزون قصر وقص نقصاً عجباً، ومنهم من يوجد بضد ذلك. وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدمنا ذكرها على حد واحد في حسن النظم، وبديع التأليف والرصف - لا تفاوت ولا انحطاط عن المنزلة العليا، ولا اسفال فيه إلى الرتبة الدنيا، وكذلك قد تأملنا ما يتصرف إليه وجوه الخطاب من الآيات الطويلة والقصيرة فرأينا الإعجاز في جميعها على حد واحد لا يختلف، وكذلك قد ينفات كلام الناس عند إعادة ذكر القصة الواحدة، فرأينا غير مختلف ولا متفاوت بل هو على نهاية البلاغة وغاية البراعة، فعلمنا بذلك أنه مما لا يقدر عليه البشر، لأن الذي يقدر على أن ينفات فيه التفاوت الكثير عند التكرار وعند تباين الوجوه واختلاف الأسباب التي يتضمن.

« ومعنى رابع وهو أن كلام الفصحاء يتفاوت تفاوتاً بيناً في الفصل والوصل والعالو والنزول والتعريب والتبديد وغير ذلك مما ينقسم إليه الخطاب عند النظم، ويتصرف فيه القول عند الضم والجمع، ألا ترى أن كثيراً من الشعراء قد وصف بالقص عند التنقل من معنى إلى غيره، والخروج من باب إلى سواه، حتى أن أهل الصنعة قد انفقوا على تقصير البحري - مع جودة نظمه، وحسن وصفه - في الخروج من النسيب إلى المديح، وأطبقوا على أنه لا يحسنه ولا يأتي فيه بشيء، وإنما اتفق له في مواضع معدودة خروج يرتضى، وثقل يستحسن، وكذلك يختلف سبيل غيره عند الخروج من شيء إلى شيء، والتحول من باب إلى باب،

« ونحن نفصل بعد هذا ونفسر هذه الجملة ونبين على أن القرآن على اختلاف ما يتصرف فيه من الوجوه الكثيرة، والطرق المختلفة، يجعل المختلف كالمؤتلف، والمتباين كالمتناسب، والمتنافر في الأفراد، إلى حد الأحاد، وهذا أمر عجيب تبين فيه الفصاحة، وتظهر فيه البلاغة، ويخرج به الكلام عن حد العادة، ويتجاوز العرف (وذكر هنا معنى خامساً هو أن نظم القرآن وقع موقفاً في البلاغة يخرج عن عادة الأنس والجن فهم يعجزون عن مثله، وذكر هنا أن المراد بكلام الجن

ما كانت تعتقده العرب وتحكيه من سماع كلام الجن وزجلها وعزيفها ، وليس هذا مما نحن فيه من نفي الخلاف والتفاوت ثم قال (ومعنى سادس وهو أن الذي ينقسم عليه الخطاب من البسط والاقصا ، والجمع والتفريق ، والاستعارة والتصريح ، والتجوز والتحقيق ، ونحو ذلك من الوجوه التي توجد في كلامهم موجود في القرآن . وكل ذلك مما يتجاوز حدود كلامهم المعتاد بينهم في الفصاحة والابداع والبلاغة وقد ضمنا بيان ذلك بعد لأن الوجه هنا ذكر المقدمات دون البسط والتفصيل (يعني انه في كل ذلك على نسق واحد لا اختلاف فيه)

» ومعنى سابع وهو ان المعاني التي تتضمن في أصل وضع الشريعة والاحكام والاحتجاجات في أصل الدين ، والرد على الملحدين ، على تلك الالفاظ البديعة وموافقة بعضها بعضا في اللطف والبراعة مما يتعذر على البشر ، ويمنع ذلك انه قد علم أن تخير الالفاظ للمعاني المتداولة المألوفة ، والاسباب الدائرة بين الناس امهل وأقرب من تخير الالفاظ لمعان مبتكرة ، وأسباب مؤسسة مستحدثة ، فلو ابرع اللفظ في المعنى البارع كان اللطف وأعجب من ان يوجد اللفظ البارع في المعنى المتداول المتكرر ، والامر المنقرر المتصور ، ثم ان انضاف الى ذلك التصرف البديع في الوجوه التي تتضمن تأييد ما يبتدأ تأسيسه ، ويراد تحقيقه ، بان التفاضل في البراعة والفصاحة ، ثم اذا وجدت الالفاظ وفق المعنى والمعاني وفقها لا يفضل احدهما على الآخر ، فالبراعة أظهر والفصاحة أتم

(حاصل هذا الوجه ان كلام الفصحاء في المعاني المألوفة المبثثة لا يخلو من الاختلاف والتفاوت ، فانتفاء الاختلاف من القرآن ألبتة على تصرفه في ضروب المعاني العلمية العالية التي لم يسبق للعرب التصرف فيها أبلغ في الاعجاز ، وأظهر في الدلالة على كونه من عند الله عز وجل . ثم ذكر معنى ثامنا بين فيه وقوع الكلمة من القرآن في كلام البلغاء من شعر أو نثر موضع القيمة من واسطة العقد فأخذه لاجلها الاسماع ، وتنشوف اليه النفوس ، واجاد في هذا كل الاجادة وليس من موضوع نفي الاختلاف الذي نحن فيه ، وكذلك المعنى التاسع فقد بين فيه أسرار الحروف

المقطعة في أوائل بعض السور. وأما المعنى العاشر فهو على ما يتضمنه من نفي الاختلاف والتباين يفيدنا إيضاح وجوب تدبر القرآن وكونه مما يسره الله لكل عارف بهذه اللغة قال

« ومعنى عاشر وهو أنه سهل سبيله، فهو خارج عن الوحشي المستكره، والغريب المستنكر، وعن الصنعة المتكلفة، وجعله قريباً إلى الأفهام، ييا درمعناه لفظه إلى القلب، ويسابق المغزى منه عبارته إلى النفس، وهو مع ذلك ممتنع المطلب، عسير المتناول، غير مطمع مع قرب به في نفسه، ولا موهوم مع دنوه في موقعه، أن يقدر عليه، أو يظفر به، فأما الانحطاط عن هذه الرتبة إلى رتبة الكلام المبذل، والقول المسفسف، فليس يصح أن تقع فيه فصاحة أو بلاغة فيطلب فيه التمتع، أو يوضع فيه الإعجاز، ولكن لو وضع في وحشي مستكره، أو غمر بوجوه الصنعة، وأطبق بأبواب التعسف والتكلف، لكان لقائل أن يقول فيه، ويعتذر ويعيب ويقرع، ولكنه أوضح مناره، وقرب منهاجه، وسهل سبيله، وجعله في ذلك متشابهاً متماثلاً، وبين مع ذلك أعجازهم فيه، وقد علمت أن كلام فصحاءهم، وشعر بلغائهم، لا ينفك من تصرف في غريب مستنكر، أو وحشي مستكره، ومعان مستبعدة، ثم عدو لهم إلى كلام مبتذل وضع لا يوجد دونه في الرتبة، ثم تحولهم إلى كلام معتدل بين الأمرين، متصرف بين المتزلزين، فمن شأن أن يتحقق هذا نظر في قصيدة امرئ القيس * قفانك من ذكرى حبيب ومنزل * ونحن نذكر بعد هذا على التفصيل ما يتصرف إليه هذه القصيدة ونظائرهما ومنزلاتها من البلاغة ونذكر وجه فوت نظم القرآن محلها على وجه يؤخذ باليد ويتناول من كذب ويتصور في النفس كتصور الأشكال ليعين ما ادعيناه من الفصاحة العجيبة للقرآن اهـ

﴿ تدبر القرآن وما يتوقف عليه ﴾

حاصل معنى الآية الكريمة أن تدبر القرآن وتأمل ما يهدي إليه بأسلوبه الذي امتاز به هو طريق الهداية القويم، وصراط الحق المستقيم، فانه يهدي صاحبه إلى كونه من عند الله وإلى وجوب الاهتداء به لكونه من عند الله الرحيم بعباده، العليم بما يصلح له أمرهم، مع كون ما يهدي إليه معقولا في نفسه لموافقته للفطرة، وملائمته للمصلحة،

٤٢٢ وجوب اتقان لغة القرآن والاستقلال في فهمه . التقليد (المار ج ٦ م ١٤)

وفيه ان تدبر القرآن فرض على كل مكلف لا خاص بنفر يسمون المجتهدين يشترط فيهم شروط ما انزل الله بها من سلطان، وانما الشرط الذي لا بد منه ولا غنى عنه هو معرفة لغة القرآن مفرداتها وآسايلها فهي التي يجب على من دخل في الاسلام ومن نشأ فيه ان يتقنها بقدر استطاعته بمزاولة كلام بلغاء أهلها ومحاكاتهم في القول والكتابة حتى يصير ملكة وذوقا لا بمجرد النظر في قوانين النحو والبيان التي وضعت لضبطها ، وليس تعلم هذه اللغة ولا غيرها من اللغات بالامر العسير فقد كان الاعاجم في القرون الاولى يحذقونها في زمن قريب حتى يزاحوا الخالص من أهلها في بلاغتها . وانما يراه أهل هذه الاعصار عسيرا لانهم شغلوا عن اللغة نفسها بتلك القوانين وفلسفتها فثلثم كمثل من يتعلم علم النبات من غير ان يعرف النبات نفسه بالمشاهدة فلا يكون حظه منه الا حفظ القواعد والمسائل فيعرف ان الفصيلة الفلانية تشمل كذا وكذا واذا رأى ذلك لا يعرفه

وفيه ايضا وجوب الاستقلال في فهم القرآن لان التدبر لا يتم الا بذلك . ويلزم من ذلك بطلان التقليد . قال الرازي دلت الآية على وجوب النظر والاستدلال وعلى القول بفساد التقليد لانه تعالى أمر المناقبين بالاستدلال بهذا الدليل على صحة نبوته واذا كان لا بد في صحة نبوته من استدلال فبأن يحتاج في معرفته ذات الله وصفاته الى الاستدلال كان أولى » اهـ

الامر كما قال الرازي واكبر مما قال: التقليد منع من الاستدلال والاستدلال واجب، التقليد منع من تدبر القرآن للاهتداء به وتدبره واجب، ان الله تعالى هو الذي أمرنا بتدبر كتابه ، وبلاستدلال به ، فلا يملك أحد من خلقه ان يحرم علينا ما أوجبه، الأمة المجتهدون اجمعوا على وجوب الاهتداء بالقرآن وعلى المنع من التقليد الذي يصد عنه ويقضي هجره ، ولم يجعلوا أنفسهم شارعين يطاعون، وانما كانوا أدلاء للناس لعلمهم يهتدون ، ما قال بوجوب التقليد وتحريم الاستقلال الا بعض المقلدين الذين يعترفون بانه ليس لهم قول يتبع ولا أمر يطاع ، وكان ذلك دسيسة من الملوك والامراء المستبددين، ايدلوا الناس ويستبعدوهم باسم الدين، وكذلك كان . وقد علمت ان قبول الاستبداد واتباع القرآن ، ضدان لا يجتمعان ، وما نبغ عالم من

العلماء الذين نشئوا على التقليد الا وحاربه بعد نبوغه كالامام الرازي الذي نقلنا قوله آنفا وله أقوال في ذلك أعم وأشمل نقلنا بعضها من قبل وغيره كثيرون لسنا نغني بطلان التقليد ان كل مسلم يمكن ان يكون كمالك والشافعي في استنباط الاحكام الاجتهادية في أبواب الفقه كلها فينبغي له ذلك وإنما نغني انه يجب على كل مسلم ان تدبر القرآن ويهتدي به بحسب طاقته وانه لا يجوز لمسلم قط ان يهجره ويعرض عنه، ولأن يؤثر على ما يفهمه من هدايته كلام أحد من الناس لا مجتهدين ولا مقلدين، فانه لاهياة للمسلم في دينه الا بالقرآن، ولا يوجد كتاب لإمام مجتهد، ولا لمصنف مقلد، يغني عن تدبر كتاب الله في إشعار القلوب عظمة الله تعالى وخشيته وجبه والرجاء في رحمته والخوف من عقابه، - ولا في تهذيب الاخلاق وتزكية الانفس، ونزيمها عن الشرور والمفاسد، وتشويقها الى الخيرات والمصالح، ورفعها عن سفاسف الامور الى معاليها، - ولا في الاعتبار بآيات الله في الآفاق، وسننه في سير الاجتماع البشري وطوائع المخلوقات، ولا في غير ذلك من ضروب الهداية التي امتاز بها على سائر الكتب الالهية فكيف تغني عنه فيها المصنفات البشرية،

أما وسر القرآن لو ان المسلمين استقاموا على تدبر القرآن والاهتداء به في كل زمان، لما فسدت اخلاقهم وآدابهم، ولما ظلم واستبد حكماءهم، ولما زال ملكهم وسلطانهم، ولما صاروا عالة في معاشهم واسبابها على سواهم، هذا هو التدبر والتذكر الذي نطالب به المسلمين آنا بعد آن، كما هي سنة القرآن، لا يمنع ان يختص أولو الامر منهم باستنباط الاحكام العامة في السياسة والقضاء والادارة العامة فان الله سبحانه بعد أن أنكر على أولئك الفريق من الناس ترك تدبر القرآن، أنكر عليهم أيضا اذاعتهم بالامور العامة المتعلقة بالامن والخوف وهداهم الى ردها الى أولي الامر الذين هم أعلم بما ينبغي ان يعمل، وأقدر على استنباط ما يجب ان يتبع، فقال (١)

(١) ستأتي الآية مع تفسيرها والشاهد فيها « ولو ردوه الى الرسول وإلى أولي الامر منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم »

فَتَاتُكَ الْمُبْتَنَانِ

فتحا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه ويبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالبا ورمنا قد منامنا خرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا . ولمن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صريح لا نقاله

﴿ القدر وحديث خلق الانسان شقيا وسعيدا ﴾

(س ٣٢ و ٣٣) من دمياط

من مصطفى نور الدين حنظر إلى المصلح الكبير السيد محمد رشيد رضا
سلام عليك أيها الرشيد المرشد، سلام عليك أيها القائم لله بالحجة على أهل عصره،
سلام عليك أيها الوارث لرسول الله، محيي ما أماته الناس من سنته، المصلح لما أفسدوه
من شريعته، سلامه عليك وعلى أمثالك من عباد الله الصالحين المجدين لهذه الامة في
هذا القرن ما اندرس من أمر دينها، سلام عليك ورحمة الله وبركاته
أما بعد فاني أرجو إفاذتي عن أمرين فانكم خير من يرجى للإفادة (الاول)
إنكم قد تكلمتم على القدر وعلى حقيقة معناه في مناركم المنير مراراً وقد اودتم الكلام
عليه في هذا المنار الاخير عند تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم)
ومما قلت في هذا الشأن قولك (ثم إنك إذا ذكرتهم يسلون في وجهك كلمة القدر
ومثل الحديثين اللذين ذكرهما الرازي) أما أنا إذا ذكرتهم بهذا المعنى الصحيح الذي
أعتقد قديماً وقلت لهم: إن القدر عبارة عن أن المسببات تجري على قدر أسبابها لا تزيد
عنها ولا تنقص، وأن أمور الكائنات جارية على نظام محكم وناموس متقن وسنة حكيمة
فانهم يشهرون في وجهي حديثاً جاء في البخاري عن عبدالله رضي الله عنه قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال (إن أحدكم يجمع خلقه في
بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث

الله ملكا ويؤمر باربك كلات ويقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فان الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة)

هذا الحديث أيها الاستاذ مشكل من وجوه «أولاً» لأنه ينافي صريح القرآن فانه يفيد أن الامور مكتوبة على وجه التحتم والجبر على أمر بعينه لا على معنى ارتباط الاسباب بالمسببات ولا ريب أن ذلك يخالف صريح القرآن فانه من أوله الى آخره يبحث على الأخذ باسباب السعادة والبعد عن اسباب الشقاوة ويدل على أن للسعادة أسبابا سواء كانت دنيوية أو أخروية وأن للشقاوة أسبابا كذلك «ثانياً» أن تحتم الشقاوة الذي يستفاد من لفظ الكتابة المذكورة في هذا الحديث يشبه أن يكون ظاهراً تعالى والله منزّه عن الظلم كما جاء في غير موضع من القرآن «ثالثاً» ان هذا الحديث مؤيد لعقيدة أهل الجبر التي ما كانت تعرف في الصدر الاول وانما فشت في المسلمين بعد ذلك وصارت من أقوى عوامل ضعفهم وانحطاطهم «رابعاً» إن هذا الحديث معارض بحديث (كل مولود يولد على الفطرة) فهذا يفيد أن كل مولود يولد على الخير وذلك يفيد أن البعض يولد شقيا والبعض سعيداً . وبالجمله فان هذا الحديث قد أشكل على أمره ولم أجده حكيمياً يشفي ما في صدري سوى حكمتكم الشافية فأرجو أن تسعفوني بالدواء الناجح لما سببه لي هذا الحديث من الامراض والشبهات

الثاني إنني رأيت في مناركم الاغر التنويه بفضل الشيخ القاوقجي وانه من مشايخكم ولكني وجدت له منظومة يتعبدون بتلاوتها أرباب طريقة القادرية بدمياط وهو يقول في أولها

ياربنا بالهيكل النوراني قطب الوجود ومنجد العيان

غوث الوري وغياثه وملاذه - الباز عبد القادر الحيلاني

ويقول في آخرها

أو أنشد القاوقجي يدعو راغباً ياربنا بالهيكل النوراني

ولا يخفى أن قوله (ومنجد العيان) وقوله (غوث الوري وغياثه وملاذه)

ينافي التوحيد بل هو من الشرك الجلي فان القرآن يقول (وإن يمسسك الله بضر فلا

كاشف له (إلا هو) ويقول (قل أفرأيت ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره) الآية ويقول (قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرراً أو أراد بكم نفعاً) ويقول (قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة جداً بل أكثر القرآن جاء لاثبات التوحيد ونفي الشرك. فقد حملتني الغيرة عليك وعلى شيخك فأعلمتكم بذلك لتمحو عن سيرة شيخكم ما يشينها وتثبتوا لها ما يزينها وإني كنت مصدقاً بنسبة هذه المنظومة إلى الشيخ القواقجي رحمه الله قبل أن أعلم من حضرتكم التثوية بفضله وأنه شيخكم فالأمل إفادتي بما هو الحق والحقيقة جعلكم الله ملجأً للسائلين وإماماً للمتقين وإن يكن عندكم مانع من إفادتي بحريضة المنار فأرجو الافادة بكتاب مخصوص يكون عنوانه هكذا

(دمياط . مصطفى نور الدين حنظل)

الجواب

﴿ القدر وحديث ان أحدكم يجمع خلقه ﴾

ليس في الكتابة الالهية لما يكون عليه الانسان في مستقبل امره شيء من معنى الجبر والاكرام الذي تبادر الى فهمكم وإنما هي عبارة عن ضبط الامر الذي يجري بقدر ونظام ، ومثاله من أعمال البشر (والله المثل الاعلى) سير القطارات الحديدية بنظامها المعروف وسير البريد في البر والبحر ، يكتب لهذا وذاك نشرات يذكر فيها الايام والساعات والدقائق التي يسير فيها البريد والتي يصل فيها الى بلد كذا وبلد كذا ، وليس في هذه الكتابة ما يجعل سير القطارات والمراكب وحركات عمالها خارجة عن نظام الاسباب والمسببات في خواص النار والماء والبخار ولا ما ينافي اختيار العمال الذين يتولون الاعمال في هذه القطارات والمراكب ونقل البريد منها في أعمالهم . ان الكتابة عبارة عن ضبط العلم بالشيء والعلم نفسه لا يتعلق بالاشياء تعلق ايجاد وتكوين ، وإنما يتعلق بها تعلق انكشاف وإحاطة ، فلا اجبار ولا تحميم ، وإنما يكتب الشيء على ما يكون عليه ، ونحن نعرف بالضرورة من انفسنا أن ما نحن عليه هو أننا مختارون في أعمالنا الصالحة وغير الصالحة وهي أسباب السعادة والشقاوة . وكونها مكتوبة لا يمنع هذا كما أن كتابة سير القطارات والمراكب من أول الشهر مثلاً لا يقتضي أن يكون سيرها بغير الاسباب بل هو بالاسباب ، ومن العلماء من ينظم هذه الكتابة في سلك التمثيل بكون علم الله بالاشياء ثابتاً لا يتغير « لا يضل ربي ولا ينسى »

ومن الفرق بين كتابة الناس والكتابة الالهية ان الناس يعلمون بما أوتوا من العلم بالاسباب ان قوة البخار اذا كانت كذا فان القطار أو المركب يسير في الساعة كذا ميلا ، وان المسافة بين مصر والاسكندرية كذا ميلا وبين الاسكندرية والاستانة كذا ميلا ، وان السير يكون في ساعة كذا فيكون الوصول في ساعة كذا . ولكنهم لا يعلمون ما عساه يطرأ من الاسباب التي تحول دون ذلك فيترتب عليها الاخلال بهذا النظام كما يقع ونشاهده ونسمع به من تعطل آلة أو حدوث رياح أو سيول تجرف بعض الخطوط الحديدية . والله سبحانه يعلم جميع ما يطرأ على عبده مما يجري في سلسلة الاسباب الظاهرة للعبد والاسباب الخفية عنه ولا يخفى على الله شيء .

و المسألة التي ذكرت في آخر الحديث من أدق العلم بالله وسننه لانها مخالفة بحسب الظاهر لسنة الله تعالى في كون المرء يموت على ما عاش عليه لان الاعمال تؤثر بالتكرار في النفس فتطبعها على الحق والخير أو على ضدهما ، فكيف يمكن اذا أن يعمل الانسان بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيعمل بعمل أهل النار ، والعكس ؟ الجواب عن هذا لا يفهمه حق الفهم الا خواص القواص على دقائق المعاني ويمكن تفريره الى أذهان الجمهور بالمثال ، فمثل الذي يعمل بعمل أهل الجنة حتى يقرب بتركية نفسه وتهذيبها منها فيترك العمل لها وينغمس في الباطل والشر الذي هو عمل أهل النار كمثل رجل ضعيف البنية مستعد للأمراض القاتلة جرى على قواعد حفظ الصحة في طعامه وشرابه وعمله ورياضته حتى لم يبق بينه وبين المتمتعين بكمال القوة والصحة الا فرق قليل فاغتر بنفسه واسرف في أمر صحته بالتعرض لمرض قاتل كالسل أو الهیضة أو الطاعون فهلك ، ومثل الذي يعمل بعمل أهل النار من اقتحام الباطل واقتراف أعمال الشر حتى تكاد تحيط به خطيئته وتصير الا باطيل والشرور ملكة حاكمة عليه فيترك كل ذلك فجأة ويتقلب الى ضده كممثل رجل قوي البنية كامل الصحة غرته قوته فأقبل على ما يفسد الصحة كشرب المسكرات ، والاسراف في الشهوات ، حتى اذا ساء هضمه ، وضعت قواه ، وكاد يكون حرصا أو يكون من الهالكين ، تنبه من غفلته ، وناب الى رشده ، فجرى على قوانين الصحة ، بغاية العناية والدقة ، فتجا بما كاد يبسله ويهلكه . كل من هذا وذاك مما يقع قليلا والاكثر أن من يطول عليه العهد في مزوالة الاعمال النافعة أو الضارة لا يعود عنها ، والاعمال البدنية كالأعمال الروحية وسنن الله تعالى فيهما متشابهة

فتبين بهذا أن الحديث لا يخالف ما في القرآن من اثبات الاسباب واختيار

الانسان ومطالبته بالعمل ، ولا يثبت عقيدة الجبر ، ولا يشير الى اتصاف البارئ ببارك وتعالى بالظلم ، لانه لا يفيد معنى التحييم والجبر بل كل ما يفيد هو أن كل ما يعمل به الانسان ثابت في العلم الالهي على ما يكون عليه في الواقع ، والواقع ان سعادة الانسان اوشقاه بعمله الاختياري ، ولو علمت أنا أن الامير يسافر في يوم كذا من القاهرة في ساعة كذا فيصل الى الاسكندرية في وقت كذا ثم يسافر منها في ساعة كذا من يوم كذا الى الاسكندرية فيصل اليها يوم كذا - الى آخر ما يمكن ان أقف عليه من حاشية الامير مثلا - لو علمت هذا وكتبته في دفتر عندي أو في المنار فهل يقتضي ذلك ان يكون ذلك السفر باجبار مني لانني علمت به وأن يكون الامير غير مختار فيه ؟ لا لا فان تعلق العلم والكتابة ليس تعلق إلزام ولا إيجاد كما قدمنا وإنما أعدناه لزيادة الايضاح ثم ان الحديث لا يناقض حديث « كل مولود يولد على الفطرة » سواء كان المراد بالفطرة الخير أو الاستعداد المطلق ، لانه انما يدل على علم البارئ تعالى بما يطرأ على الفطرة السليمة من التربية الحسنة والقدوة الصالحة التي تسوقها الى الارتقاء في الحق والخير فيكون صاحبها تام السعادة أو من التربية السيئة وقدوة الشر التي تفسدها وتجعل صاحبها شقياً . فاذا بنت شركة (كشركة واحة عين شمس) عدة بيوت بناء حسناً محكماً مزيناً وقالت اني شئت كل بيت من هذه البيوت وأحكمت بناءه وزينه وكانت تعلم أن الذين يقيمون فيها فريقان فريق يزيدون بيوتهم حسناً وزينة وفريق يصدعون بناءها ويشوهون زينتها وقالت في مقام آخر إن هذه البيوت سيكون بعضها حسناً جميلاً وبعضها مشوهاً قبيحاً ، فهل يكون القولان متناقضين ؟ لا لا

﴿ الشيخ محمد القاوقجي ﴾

كان الشيخ ابو الحسن محمد القاوقجي الطرابلسي رجلاً منقطعاً لعبادة والعلم وكان له عناية برواية الحديث واشتغال به وبالفقه والتصوف ، وكان على الطريقة الشاذلية . ولما شرعت في طلب العلم رويت عنه الاحاديث المسلسلة وهي تدخل في مصنف ليس بالصغير ، وحضرت بعض دروسه في الحديث خاصة . وكنت شديد الميل الى التصوف الحقيقي لكثرة مطالعتي في إحياء العلوم للغزالي قبل أن أبدأ بطلب العلم فطلبت منه أن أسلك هذه الطريقة على يده فعاهدني وعهد الي بقليل من الذكر فلم أقبل وقلت بل أريد السلوك التام الذي قرأت عنه في الكتب كسلوك الغزالي وأضرابه ، فقال يا ولدي لسنا من رجال هذا السلوك وإنما الطريق عندنا للتبرك والتشبه بالقوم .

وقد أجازني بكتاب دلائل الخيرات بالمناولة وله فيها سند الى المؤلف . هذا كل ما أخذته عنه ولم أقرأ أوراده ولا حفظت شيئا منها ، وكنت أنكر في نفسي من دروسه في الحديث بعض الحكايات المأخوذة من كتب الصوفية الذين لا يزنون كل ما يوردونه بميزان الشرع كالشعراني . وأوراده كلها على المؤلف من متأخري أهل الطريق وإنني لم أطلع عليها ولكنني حضرت في صغري بعض مجالس الذكر التي كان يعقدها ولم أكن يومئذ أنكر في نفسي ما أسمعه منها لانه مألوف ، ولما صرت مستقلا بفهم ديني والحاجة على عقيدتي لم يبق في ذهني عن ذلك الرجل الا تلك الاحاديث التي رويتها عنه وذلك المثال الجميل الذي عهدته في ذلك الشيخ القانت عند ما كنت أصلي معه أو أسمع صلاته في الليل أو خطبته التي ماعهدت الناس ليكون في خطبة سواها . ولا أدري أجمع ما ينسب اليه هو له وانه بقي عليه الى آخر حياته أم لا وما أظن أن مثله يعتقد ما فهمتم من تلك الابيات وربما كان يعني بها ما ذكرناه من فهم علماء الصوفية للمدد والتبرك في ص ٢٦٣ و ١٤٣

﴿ الدخول في الجمعيات السرية ورؤساؤها واتباعها ﴾

(س ٣٤ - ٣٧) من صاحب الامضاء في دمشق الشام

حضرة مدير مجلة (المنار) الاسلامية

نرجوكم الاجابة على هذه الاسئلة الآتية ولكم منا الشكر ومن الله عظيم الاجر هل يجوز لمؤمن ان يدخل جمعية سرية مختلطة من دون أن يقف على (كذا) وهل ورد في النهي عن ذلك في شيء من الآيات والاحاديث . هل يجوز لمسلم أن يدخل على جمعية ورئيسها من غير أبناء دينه هل يباح لمسلم ان يلقب بفارس الهيكل وما أشبه هذا اللقب المختص في هذه الازمان بعض الجمعيات الغير المتدينة

المخلص

ابن الأمير محمد سعيد

(ج) المؤمن حر يجوز له أن يدخل في كل عمل مشروع وكل جمعية عملها مشروع وان كان بعض أعضائها أو رئيسها من غير المسلمين فالعبرة إنما هي بالعمل هل هو جائز شرعا أم لا . فاذا تألفت جمعية خيرية لاسعاف الذين يصابون بالمصائب

كالجرح والحريق (كجمعية الاسعاف في مصر) أو جمعية طبية خيرية كالجمعيات التي تتألف لمقاومة بعض الامراض كالرمد الصيدي والسل الرئوي أو لتحسين أحوال العجزة كالعيان أو ترقية بعض العلوم النافعة كالطب والزراعة فيجوز للمسلم ان يدخل فيها مع غيره ولا يضره ان يكون رئيسها غير مسلم اذ ربما كان غير المسلم أقدر على النفع فيها من المسلم. فالجمعيات في هذا الزمان كالأحلاف التي كانت في الجاهلية منها ما هو على خير وما هو على شر. فأما ما كان من حلفهم على الفتن والفارات فهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم « لا حلف في الاسلام » (رواه مسلم) وأما حلفهم على التعاضد والتساعد ونصر المظلوم كحلف الفضول فهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم « وأما حلف كان في الجاهلية لم يزد الاسلام الا شدة » وقال « شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت الى مثله في الاسلام لاجبت » هكذا أوردته بن الاثير مختصراً وفي كتب السير « لقد شهدت » ويعني حلف الفضول الذي عقده قريش في تلك الدار بعد حرب الفجار والمتحالفون فيه هم بنو هاشم وبنو المطلب ابني عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة تحالفوا وتعاقدوا على ان لا يجردوا في مكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم الا قاموا معه حتى يردوا اليه مظلمته وأما سمي حلف الفضول تشبهاً بحلف كان قديماً بمكة أيام جرهم على التناصف والاخذ للضعيف من القوي والقريب من القاطن، قام به رجال من جرهم كلهم يسمى الفضل منهم الفضل بن الحارث والفضل بن وداعة والفضل بن فضالة. قاله ابن الاثير في النهاية. وقيل انهم تحالفوا على ان يردوا الفضول على أهلها ولا يقر ظالم على مظلوم فالمراد بالفضول ما يؤخذ ظلماً أي فاضلاً عن الحق زائداً عليه

والذي لا يجوز للمسلم هو ان يدخل في جمعية يخاف مع أهلها ويتماهد على أمر مخالف للشرع ومنه ان يطيعهم فيما يأمرونه به بقرار الجمعية كائناً ما كان أي ولو مخالفاً للشرع كاعطاء الشيء الى غير أهله وقتل من لا يجوز قتله شرعاً كما هو شأن بعض الجمعيات السياسية السرية. ولا ينبغي له ان يدخل في جمعية لا يعرف مقصدها لانه ربما كان مقصداً محرماً ولانه لا يليق بالعاقل ان يلتزم القيام بما يجهل حقيقته وعاقبته، فان دخل في جمعية على أنه ليس فيها شيء مخالف للشرع الثابت ثم ظهر له فيها ما يخالفه ولم يستطع إزالته وجب عليه أن يتركها ويتبرأ منها

وأما لقب « فارس الهيكل » فلا يحظر على أحد أن يلقب به نفسه أو ولده الا إذا ترتب على ذلك مفسدة أو محرم كفض أو إيهام بالطل والا فالالفاظ مباحة

للناس في الاسماء والالقب لا يكره منها الا ما يدل على معنى مكروه او فيه دعوى العظمة كما ورد في الحديث الصحيح النهي عن التسمي بملك الاملاك وملك الملوك

﴿ التقييد بمذهب معين والتلفيق ﴾

(س ٣٨) من صاحب الامضاء في مديرية الشرقية

في ١٧ - ٥ - ١٣٢٩

حضرة العلامة الهمام السيد محمد رشيد رضا منشى المنار المنير

بعد واجبات الاحترام . نرجوكم الاجابة على الفتوى الاتية وهي :

هل يجوز التقييد بمذهب أحد الائمة في الصلاة أم يجوز له ان يأخذ من كل مذهب ما يوافقه اعني إن كان مالكيًا ولصعوبة الفصل من الجنباتة في مذهب مالك يريد ان يفصل على مذهب الشافعي أم يجوز له ذلك أم لا . نرجو سرعة الجواب أجزل الله لكم الاجر والثواب

انور محمد قريط

من قبيلة أولاد علي بفراشه

(ج) جمهور القائلين بالتقليد يمنعون التلفيق في المسألة الواحدة وهي ان يقلد في كل فرع منها امامًا فيأتي بحقيقة لا يقول بها أحد منهم، كأن يراعي مذهب الشافعي في الفصل ولا يراعيه عند الصلاة في ستر العورة وطهارة البدن والمسكان ويجيزون ان يقلد في كل مسألة امامًا وقال بعضهم ان التلفيق جائز بشرطه وانه لازم لمذهب الحنفية فانه مؤلف من آراء عدة مجتهدين يخالف بعضهم بعضًا . وقد حررنا ذلك في مقالات المصلح والمقلد فراجعها في المجلدين الثالث والرابع من المنار على انها مطبوعة في كتاب على حديثها

﴿ العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي ﴾

(٢)

إن دول الاستعمار دول تجارة وكسب فهم يفتحون الممالك لتمتع شعوبهم بخيراتها، وتمكينهم من ثروتها ، ولا ينشرون من علومهم وفنونهم في الممالك التي يفتحونها الا المقدار الذي يسخرون به أهلها ويستخدمونهم في استخراج تلك الثروة لهم ويقطعون به روابطهم الاجتماعية التي تربط بعضهم ببعض ويزيلون مقوماتهم ومشخصاتهم المالية التي يكونون بأحكامها أمة واحدة متحدة في الشعور بمصلحتها العامة ،

أهالي المستعمرات الاوربية يجعلون فريقين فريق الفلاحين والفعلة الذين يقومون بالأعمال الشاقة في استخراج الاقوات والنبات والمعادن من الارض، وفريق المالكين المترفين الذين ينفقون ما يفضل لهم عن سادتهم المستعمرين في ثمن ما يجلب من أوربة من اللباس والاثاث والرياش وسائر أنواع الماعون والزينة والحمور ، وما بقي من ذلك يبدلونه لبغايا تلك البلاد أو يموت القمار الاوربية

هؤلاء المترفون الذين يجرفون معظم ثروة البلاد الى أوربة هم الذين يتعلمون لغات هذه الدول المستعمرة ويأخذون من قشور علومهم وفنون عاداتهم ما يشوه في أعينهم ويقبح في أنفسهم كل ما يربطهم بأمتهم من عقيدة وشعار وخلق وعادة مهما كانت حسنة ونافعة وزين لهم ما يرون عليه سادتهم المستعمرين وان كان من الفواحش والمنكرات التي يشكو منها حكامهم وعقلاؤهم ، ويكون أكثر الاغنياء الذين لم يتعلموا هذه الاساليب المدنية الخادعة مقلدين لمن تعلموها يحذونهم حذو النعل للنعل فيها للسياسة الاستعمارية لغة خادعة كلفة التجار لان الغرض منها هو عين الغرض من التجارة « الكسب بالحق وبالباطل » يزين التاجر سلعته بزخرف النول المدود ويوهم كل من يعرضها عليه أنه يختصه بالرعاية والاكرام ويؤثر مصلحته على مصلحة نفسه ولا يريد أن يرح منه شيئاً أو الا شيئاً نافعاً لا يوازي بعض تعب في جلب السلعة ووقفه على نقلها وحفظها ، ومنهم الذين يزعمون أن الائمان محدودة : وأنهم يطرحون منها عشرين أو ثلاثين في المئة في أيام معدودة ،

وأهل الاستعمار، يقولون في بعض الاطوار، اتنا لانبغي فتحاً، ولا نحاول ملكاً، وإنما شفقتنا الانسانية حباً، فحملتنا على بذل اموالنا، وارهاق رجالنا، لاجل تعليمكم وتمدينكم

لتكونوا مثلاً، هكذا كانوا يقولون لئلا السلطان عبد العزيز صاحب مرا كاش من قبل ، ويقولون في طور آخر اتابا أوتينا من الرحمة والرأفة بالبشر ، وحب تعميم العدل بين الأمم ، نريد أن نزيل استبداد هذا الحاكم ، ونطهر الأرض من ظلم هذا السلطان الغاشم ، ليتفياً الناس ظل العدل ، ويندلم من بعد خوفهم نعيم الأمن ، كذا قالوا في السلطان عبد الحفيظ قبل أن يظهر لهم المواتاة التي كان عليها أخوه عبد العزيز ويقولون في طور آخر ان الرعية قد ثارت على حاكمها وتآلبت على ملكها ، ونحن الكافلون لاستقلاله ، المسؤولون عن حفظ عرشه ، فلا مندوحة لنا عن نصره ، والحفاظة على ملكه ، حتى اذا زال الخوف ، واستقر الأمن ، وانتظمت الحكومة المحلية ، وصارت قادرة على منع الفتن الداخلية ، رجعنا أدراجنا ، لانريد من صاحب العرش الذي حفظناه أن يثل ، والشوكة التي منعناها ان نخضع ، جزاء على عملنا ، ولا شكرا على خدمتنا ، لا تالما نفعل ذلك لوجه الانسانية ، وحبا في تعميم المدنية ، واستبدال الحرية بالعبودية ، هذا ما قاله الانكليز في احتلال مصر بالامس ، وهذا ما يقوله الفرنسيين في احتلال فاس اليوم

صدق حكيمنا ابن خلدون في قوله « إن المغلوب مولع ابدا بالافتداء بالغالب في شعاره وزيه ونخلته وسائر أحواله وعوائده » تقول ولكنه قلما يقتدي به في معالي الامور وأسباب القوة التي بها كان غالباً ، لان المغلوبين يستحوذ عليهم الحمول والكسل ويصيرون طالة على الغالب في عامة شؤونهم

وقد ينجذع الغرور بعض المتفرنجين المقلدين فيتوهمون أنهم بتقليدهم للافرنج في اسلوب التعليم ودعوة الوطنية وشكل الحكومة قد ساروا على طريقهم الى الاستقلال الذاتي والكمال المدني وهيئات هيئات ، لانجد اكثرهم الاخذوعين ، وطريق المستقلين غير طريق المقلدين ،

قال بعض كبراء الافرنج في بيان درجات الفتح الاستعماري ان أولها فتح دعاة النصرانية (المبشرين) لبعض المدارس ، ثم لبعض المستشفيات والملاجئ ، ثم وقوع الشك والزلازل في نفوس بعض المتعلمين فيما كانت عليه الامة من العقائد والمقومات الاجتماعية ، ثم حدوث فكرة الرابطة الوطنية التي تنقسم بها الامة الى شطرين شطر المتفرنجين الذين يهدمون أركان مقوماتها القديمة تقليدا لاورية وشرط المحافظين على القديم ، ثم رواج تجار تار وراج التقاليد والعادات الاورية التي يسهل التقليديها ، ثم حدوث

أو إحداث الاحتكاك الذي يتبعه الاعتداء على بعض المبشرين أو غيرهم من الاوربيين أو النصارى الشرقيين ، ثم المداخلة السياسية والعسكرية لحماية مصالحنا وأموالنا أو قومنا وأهل ديننا ، ومهما كان الاسم الذي نسمي به سيطرتنا على البلاد بعد الاحتلال العسكري فالمعنى واحد وهو أننا نكون السادة ففعل مانشاء ونحكم ما نريد

ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهي لأحقهم به سابقهم ، ولهم أقوال أخرى في الاسلام والمسلمين ، والصليب والهلل ، بلغة اصرح من لغة الاستعمار التجارية ، وهم يفهمون هذه اللغة لانهم هم الواضعون لها ، وقد صار فينا من يفهمها ، وهم الذين شعروا بأنهم يبيتون منها بلبلة السليم ، ومفازة من ضل عن الطريق القويم ، ولكن أكثر الناس لا يفهمون الكنايات والمعاني الاستعمارية ، والخطابات السياسية الرسمية ، إلا اذا فسرتها تلك الكلمات الصريحة الماثورة عن زعماء أوربة ، كقول ذلك الانكليزي في الصليب والهلل ، والفرنسي في كون الرأفة التي يجب أن يعامل بها المسلمون هي السيف والنار ، والالاماني في كيفية إزالة سيطرة الترك من البلقان ، من غير حرب ولا قتال ، على ان أكثر المسلمين لم يسموا تلك الاقوال ، ومنهم أهل المغرب الأقصى الذين هم أقرب المسلمين الى أوربة بأرضهم ، وأبعدهم عنها لجهلهم

إن الفتح الاستعماري الاوربي تجاري كقلنا ولكن السياسة ممزوجة فيه بالدين ، خلافا لتمويهات المخادعين ، ومن الاصول المتفق عليها بين الدول الكبرى في أوربة ازالة السلطة الاسلامية من الارض ، ولذلك اقتسموا جميع الممالك الاسلامية في افريقية ، ولم يتعرضوا لمملكة الحبشة النصرانية ، ويفتانون على الدولة العثمانية اذا اخذت بالقوة ثورة المكديونيين والالبانيين المسيحيين ، ويقرونها على تكييلها باليمين المسلمين ، ولا أريد بما أكتب من هذا المقال الدفاع عن الحكومات الاسلامية ، فاني أعلم ان أوربة لا تستولي على دولة اسلامية بمجرد قوتها عليها ، وانما تلك الحكومات هي التي تمكنهم من مقاتلتها ، وتوطئ لهم المسالك للاستيلاء عليها ، فهم يخربون بيوتهم بأيديهم ، فلا يجدي الدفاع عنهم ، وانما أريد أن أطالب هؤلاء المستعمرين ، بأن يراعوا حقوق الانسانية في هؤلاء المساكين الجاهلين ، وأرى ان هذا من الممكنات ، وأنه خير للفرقيين فيما هوأت يوشك ان لا يوجد في المليون من أهل مملكة مراکش رجل واحد يفهم معنى احتلال فرنسة لها ، أولغة الاستعمار التي ينطق بها رجال السياسة عندما يتكلمون في شأن هذا الاحتلال مع السلطان ورجاله ، ولكن ما لا يفهم ولا يعقل في مراکش قد بعد من البدييات في مصر ولا سيما عند أبواب الصحف وقرائها ، فظالما كتب

هؤلاء وقرءوا في الكتب والجرائد الاوربية وترجموا عنها أقوال زعماء السياسية في بيان مقاصدهم من البلاد التي يستعمرونها وبيان أعمالهم فيها ، وهم يعرفون حقائق كثيرة تدل على ذلك من مكاتيبهم في تلك المستعمرات ومن يلاقونه من أهلها في مصر ذاهبا الى الحجاز أو الى أوربة أو عائدا من سفره. ومع هذا كله نسمع لسان الاستعمار الاوربي يمن علينا كل يوم بأنه لاغرض لاوربية من بلادنا الا ترقينا وتمديننا وتربيتنا وتعليمنا حتى نصير مثلهم اهلا لان نحكم في بلادنا ونستقل بأمرها ، حبا بالانسانية ، وجريا على ما تعودوه من الفضيلة والعدل والحرية

انحت الجرائد الفرنسية التي تصدر بمصر على الجرائد الوطنية ووبختها وهددتها ان استنكرت احتلال فرنسة في المغرب الاقصى ، وقالت ان هذا اليوم لفرنسة يعود بالضرر على القطر المصري !! وما قالته جريدة (النوفل) في هذا الشهر في هذا السياق « ان فرنسة أبدت في مستعمراتها الاسلامية من التسامح وحسن الذوق ما لا يجوز معه أن يوجه اليها هذا اللوم على أنه ليس مبنيا على أساس صحيح ، وهو أمر يعرفه المصريون كما يعرفون ان فرنسة صديقة لهم صادقة لا تخلى عنهم عند الشدائد !! » اما المصريون فيردون افتات هذه الجريدة عليهم ويقولون اتنا لانعرف شيئا من هذا التسامح كما تدعين بل نعرف ضده واتنا كنا مخدوعين بصدقة فرنسة لنا الى يوم حادثة (فاشودة) ولم يبق أحد بعدها يعتقد هذه الصداقة

وقالت جريدة (لاريفورم) بعد استنكار اهتمام الجرائد المصرية بمسألة المغرب الاقصى وبيان الاختلاف بينها وبين مصر في الاحوال الاجتماعية عامتها انه يجب على اصحاب هذه الجرائد ان لا يندبوا حظ المغرب ويرتوا له بل يجب ان يعدوا تداخل الاجانب في شؤونهم نعمة وسعادة له لانقمة ولا شقاء لانه يعد له مستقبلا زاهرا « ان فجر الاستقلال اخذ يدو للمصريين فعليه ان يواصلوا السعي لادراكه وهم يحطون من قدر انفسهم اذا انزلوها منزلة المغارة الذين لم يعملوا حتى الآن ، الا ما يجلب لهم الذل والهوان ، وليدعوا فرنسة وشأها فنهالست بحاجة الى من يعلمها معنى العدل والحرية !! » نحن نعلم علم اليقين انه ليس في تونس والجزائر من الحرية والتسامح عشر مشارف في الهند - إن صح ان يقال ان فيهما حرية وتسامحا - ونحن على ما نعرف من فضل الانكليز على جميع المستعمرين نسمع آنا بعد أن ما نسمع من تخوف ساستهم من يقظة اهل الهند ومطالبهم بحقوقهم الاقتصادية ، وآخره ما كتبه جريدة التيمس في هذا الشهر عن علاقة أوربة بالشرق فقد ذكرت أن هناك ثلاث مسائل عظيمة تنسج وتكبر بالتدرج وهي المسألة

الهندية والمسألة الصينية ومسألة الشرق الأدنى . ومما قالته في الاولى هذه الجملة
الجديرة بالاعتبار

«ان بريطانيا العظمى لم تقرر خطتها السياسية في الهند وستضطر الى ذلك عاجلا،
فلا زيارة الملك ولا غيرها من المجاملات يكفي لتحويل الحركة الحاضرة في الهند
عن محورها الحقيقي والمسألة التي يتوقف عليها رضا الهند بالحكم البريطاني تدرج في
في طلب رسمي قدمه بعض كبراء الهند بشأن اطلاق حرية الهند الاقتصادية والمالية،
ولا يخفى ان إجابة هذا الطلب بأية صفة كانت تحفض سلطة انكلترا ولا سيما من
الجهة المالية» فتأمل

وأما مسألة الصين فهي تراها خطرا على صناعة أوربة وتجارها في المستقبل لان
هذه الامة صناعية وقد انشأت تتقدم ببطء وما كان كذلك يكون راسخا ثابتا
ولا يمكن لأوربة ان تخضعها وان اقتطعت بعض اطرافها وقتلت ألوفها من أهلها. وأما
مسألة الشرق الأدنى فالخوف منها محصور في ضعف الدولة العثمانية الذي يغري الدول
بها ويخشى ان يفضي الى سفك الدماء ، وذكرت تحبط فارس في دستورها وعجز
افغانستان عن حفظ مركزها .

وقرأنا لها في العام الماضي مقالا تنبه فيه أوربة الى التأمل في يقظة الشرق وطلبه
للترقي وتحثها على قطع الطريق عليه من أوله قبل ان يصل الى الغاية او يقاربها، فيخرج
من ذلة العبودية لأوربة فيكون مساويا أو مساويا لها ، فاذا كان هذا رأي مستعمري
الانكليز وهم أمثل طريقة، وأقرب الى مراعاة سنن الطبيعة، فاذا عسى ان يكون رأي غيرهم
ألا فليعلم أولئك المستعمرون ان أهل الرأي والبصيرة من المسلمين يعتقدون ان
أوربة تريد من استعمار بلادهم ان اتخذ ما لها دولا، وتخذ أهلها عبيدا وخولا، (لكنها
لا تسميهم عبيدا بل احرارا) وان لا تقي لهم في الارض ساطانا يحكم ، ولا شرعا ينفذ ،
ولا ثروة يستقلون بالتصرف فيها ، ولا تربية ملية يحبون بها ، وان أرفقهم في ذلك
الانكليز ، وأشدهم وأقساهم الفرنسيين والروس ، وربما كان الاستبداد اللين ، أدوم من
الاستبداد القاسي الحشن ، فاذا قدر مسلمو الهند اليوم على اخراج الانكليز من
بلادهم لا يفعلون ، واذا قدر غيرهم على ذلك لا يتلبثون به ساعة ولا يستأخرون ،
ألا وليعلموا اننا لانجهل ان أكبر قوتهم علينا ، أننا عون لهم بظلمنا وجهلنا على
أنفسنا ، وأنه لولا ذلك لم يكن لهم حجة على استعبادنا عند محبي العدل والحرية من
قومهم ، وان من عرف حقوقه قلما تضيع حقوقه ، وان القوة الالهية المستبدة قليل عملها ،

لا يدوم لها السلطان على الشعوب الكثيرة اذا اتفق أفرادها ، وأن المسلمين قد قاربوا سن
الرشد الاجتماعي ، وأن الخير للانسانية ان يرشدوا متعارفين مع اخوانهم فيها لامتناكرين ،
ومتقابلين لامتدبرين ، ومتحايين لامتشاقين ، ومتفقين لامتشاكسين ، والوسيلة الى ذلك
معروفة ميسورة لمن سبقونا في هذا الرشد وهي ان يخلصوا النية في مساعدتنا على الارتقاء
الحقيقي مع محافظتنا على ديننا ولغتنا ، ونحن نقصدهم القول في ذلك ان كانوا فاعلين
لو أراد المستعمرون ذلك من قبل لارتقي الشرق ارتقاء عظيما ولكانت الهند غير
الهند الآن ، وجاوه غير جاوه الآن ، وكذلك تونس والجزائر ، أعني أنها كانت أرقى
عمرانا ، وأوسع علما وعرفانا ، واذا لكانت منافع أوربة منها أعظم ، وكان قضاءها
بذلك على سائر الحكومات الفاسدة التي تنسب الى الاسلام أسرع ، وفوق هذا وذاك انه
كان يكون ارتقاء الانسانية في جملتها أوسع . ألم تروا الى مصر كيف كان يعد السلطان
عبد الحميد رؤيتها ذنبا سياسيا يمنع منه العثمانيين ما استطاع ، ويعاقب عليه من اقترفه
اذا كان من أهل العلم وأرباب الافلام ، وهل كان سبب ذلك الا ان من يرى ما في
مصر من الحرية وحرارة العمران يزداد سخطا على حكومته الاستبدادية الخربة ؟
لم تكن هذه الحرية في مصر لمحض رغبة الانكليز في ترقية المصريين وانما كان
لها أسباب (منها) ماسبق لمصر من الاخذ بأسباب العلوم والمدنية الاوربية حتى صاروا
يدركون من حقوقهم ما لا يدركه أهل زنجبار الذين لم تعاملهم الانكليز كما تعامل
المصريين على عدم المعارض لها فيما تفعله في بلادهم (ومنها) ما كان عندهم من الحرية
قبل الاحتلال ومثل انكسرة لارضى كغيرها ان تجعل البلاد التي يكون لها نفوذ فيها دون
ما كانت عليه في الحرية (ومنها) ان الانكليز كانوا يستفيدون من تلك الحرية ما لم يكونوا
ليستفيدوه من ضدها (ومنها) اخلاق عميدهم السابق لورد كرومر (ومنها) كثرة
الاوربيين في هذه البلاد وما لهم فيها من الامتيازات ، ومعارضة بعض دولهم القوية
للاحتلال الانكليزي الى سنة ١٩٠٤ م وعدم موافقتهم له الى اليوم في التضييق على
المطبوعات الذي حمل عليه الحكومة المصرية اخيرا (ومنها) وهو يلي امتيازات الاوربيين
الصفة التي احتلوا بها البلاد والحجيج التي يحتجون بها على إطالة الاحتلال ، وما يعترفون
به من شكلها الرسمي

على هذا كله حصر الانكليز التعليم بمصر في المضيق الذي يتعذر ان يخرج فيه
الرجال المستقلون الاكفاء كما جعلوا السيطرة على الحكومة مانعة ان يترقى فيها
المستعد للاستقلال ، فيبلغ فيه مستوى السكال ، حتى انه لا يكاد يوجد في مصر من

٤٣٨ الانكليز لم يرقوا المصريين وقول كرومر في ذلك (المار ٦ م ١٤)

يتقن اللغة الانكليزية كتابة وخطابة كما يوجد من يتقنون الفرنسية ، منذ كانت هذه اللغة عمدة المصريين في المعارف الاوربية ،

لوشاء الانكليزان يرقوا التعليم والتربية لفعلاوا ، ولكن لورد كرومر قال في أحد تقاريره ان الغرض من مدارس الحكومة بمصر فربحة المصريين أي إزالة مقوماتهم المالية التي كانوا عليها وجعلهم مقلدين للافرنج كتقليد الغرب للجل في المشي انساء مشيته ولم يتعلم مشية الجل ، ومن أراد شاهداً على هذا فليقرأ ما كتبه اللورد في كتابه (مصر الحديثة) عن هؤلاء المصريين المتفريجين وما ذمهم به ، وحينئذ يحزم بأن مراده بفرنجة المصريين ما قلناه آنفاً . أما الشواهد الوجودية على هذا فهي اصدق شهادة وأقوى برهانا ، ترك كيف يهدم هؤلاء المتفريجون مقومات أمتهن ومخصصاتها بالتقاليد الاوربية ، وبام الوطنيه والمدنيه ، وكيف يحرقون ثروة بلادهم الى أوربة حتى ان بعض النساء في أعلى البيوت المصرية لا يشتري ثيابهن وزينتهن وسائر حاجهن الا من أوربة مباشرة ، وان الواحدة منهن تشتري في كل سنة بالالوف الكثيره من الجنبهات ولو ابتاعت بعض ذلك من مصر لحاز ان يكون لبعض التجار الوطنيين نصيب في ربحه

الحر من الانكليز يعلم ويعترف بأن الانكليز لم يرقوا المصريين انفسهم وقد قال بعض من كان يجلس الى لورد كرومر من المصريين إنك ايها اللورد قد خدمت الحكومة المصرية واصاحت مآليتها ورقبتها ولكنك لم تعمل للمسلمين شيئاً في ترقيتهم وهم جاهلون لا يعرفون كيف يرقون انفسهم . فقال اللورد إن الذي لا يرقى نفسه لا يرقه غيره وكان حسبهم ان لا نعارضهم في ترقية انفسهم ومع هذا أقول ليعملوا وليطلبوا مني المساعدة أساعدهم . فقال المصري انه لا يوجد عند رجالهم أهل مثل هذا العمل ، فقال اللورد بل عندكم رجالان هما الشيخ محمد عبده ورياض باشا فساعدهما بالمال والحال يعملان لكم ما تشاؤون

لا لوم على الانكليز في هذه الحطة ولا تريب وكيف يجوز ان نلوم الاجنبي انه لا يرقينا ولا يجتهد في رفعنا الى مساواته ونحن لا نرقى انفسنا ، فالتا حتى هذا اليوم لم نشرع في العمل العظيم الذي ترقى به الامم وهو التربية المالية الاستقلالية التي تخرج بها عظماء الرجال الذين ينهضون بالامم ، من الظلم بل من الجنون ان تقصر في تربية انفسنا ونجعل تبعه هذا التقصير على الاجنبي الذي نصيح كل يوم إنه خصم لنا او عدو ميين ، ولو كان جميع الاوربيين في مستعمراتهم كالانكليز لا أقول في مصر فيقال لبست مستعمرة رسمية لها بل في السودان لما كان لنا عليهم حجة في هذا المقام وان كانوا

يستطيعون ان يعملوا تامالاً لافضلهم لانفسنا، ولكن غيرهم يمنعون العلم ويقيدون الحرية ويراقبون كل من دخل مستعمراتهم ويتبعونه الجواسيس ولا سيما اذا كان من العثمانيين تلك اشارة الى سياسة الاوربيين وثقافتهم فيها واماتعصبهم الديني ومحاولتهم تحويل المسلمين عن دينهم فهم فيه سواء كلهم مصداق لقوله تعالى (١٠٨: ٢) ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً) وقوله (١٩: ٣) ولن يرضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) وليس الانكليز بأمثل من غيرهم في هذا الباب فقد اجهد دعايتهم في تصوير مسلمي الهند وغيرهم فلم يبالوا الا الحية، ولا يستقر قنودهم في مكان الا ويكون وراءهم دعاة الدين، بل زى بعض جرائدهم السياسية تفت في مصر سموم التعصب الذميم ببارات تدل على الحقد والسخيمة والجهل الفاضح لهم في مصر جريدة اسمها (اجبسيان غازيت) تظعن في القرآن حتى في اسلوبه وبلاغته وقد قالت في هذه الايام انه على لهجته السقيمة غير المنطقية قد اثار في العرب اكثر من تأثير تورا (وايكلف) في (الامكلو ساكسون) و (لوثر) في الالمانيين و (داتني) في الايطاليين، وكل بصير يراقب المسلمين لا يسمعه الا أن يندش من تأثير هذا الكتاب في رجوع الانسانية القهقري !!

هذا ما يقوله من لا يفهم جملة من العربية على وجهها ولكننا لانظن انه بجهل التاريخ كما بجهل العربية، واذا هو يعلم انه لم يوجد كتاب في الارض دفع الانسانية الى الامام ورفعها الى الارجح كالقرآن وأن المسلمين بلغوا به ما بلغوا من السيادة، ولما تركوه الى مصنفات الجاهلين (المقلدين) رجعوا القهقري، وهو وامثاله يخافون ان يمودوا الى هديه، فلذلك ينفرهم عنه، وينسب قهقرهم اليه

اما مبلغ علم صاحب هذه الجريدة بالعربية فانك تجد مثالا مضحكا في تفسيره لقول الشاعر

لقد اسمعت لو ناديت حيا . ولكن لاحياة لمن تنادي

فانه سخر من اللغة العربية واستشهد بهذا البيت وحمل الحياة فيه على الحياة الحسية الحيوانية، ولو فهم معناه لعلم ان القبطي الذي فسره له قد غشه، ولقع في كسر يته خجلا ان كان حيا يتأثر من الخطأ الفاضح، لانه يعلم حينئذ انه لو وجد لشكبير مثل هذا البيت لاتفخت انوف الانكليز عجبا به وغرأ أضعاف اتفاخها الآن

ومما سخرت به هذه الجريدة الغالية في التعصب من الاسلام والمسلمين تمنيها لوسمي شارع كلوت بك (جنة المسلمين) وقالت ان هذه التسمية تحدث عند المسلمين حماسا دينيا في الاحياء المجاورة له !!

هذا الشارع لا تغيب فيه الحانات المملأى بالخمر والاورية عن سالكة طرفه عين، وهو وما يقاربه مثوى البغايا التي بلتنا بها المدينة الاوربية . وقد صار هذا المتعصب يعد هذا الحزبي الاوربي التي تعتمد به اوروبا لإفساد آدابنا وديننا وسلب ثروتنا من سيئات الاسلام . فاذا كان هذا هو الادب والتسامح الانكليزي في الجرائد السياسية فابالك بحرائدهم الدينية كجريدة (المسيحي) وغيرها ! وهل يعتبر بذلك المسلمون ؟؟

قد زين لامثال هذا المتعصب عقله الانكليزي الذي يقيه به على جميع البشر ان هذا السخف الذي يستخ به جريدته مما ينفر المسلمين عن القرآن وبحول بينهم وبين الاهتداء به قدوم لقومه السيادة عليهم، ونحن نرى بعقلنا الشرقي المذموم عنده ان تأثيره يكون بضد ما أراد وما زين له عقله ، نرى ان إيقاظ المسلمين بمثل هذه الاصوات المنكرة أقرب الى بعضهم من مرقدهم ، وتنبههم الى ما يراد بهم، وارجاعهم الى روح القرآن التي تحبهم كما أحيت من قبل سلفهم ، (وياليت كل ما يكتب في ذلك يترجم بالعربية) ومزاج الحي يدفع عن نفسه الاذى ، ويقتضي المراحة والتنازع على الغذا ، وتنازع الاعداء المتزاحمين ، غير تنازع الاخوة المتراحمين ،

وحاصل ما نريده مما تقدم كله ان يطلبه عقلاء قومنا اليوم من مستعمرى أوربة أن يعاملونا معاملة الاخوة، فيتركوا لنا ديننا وآدابنا ولغتنا وحرية العلم والتربية وجميع شؤون الاجتماع ، ويساعدونا على الارتقاء في الاقتصاد وجميع شؤون الكسب والعمران ويشاركونا في الربح مشاركة الاخ لاخته

اذا أجابت هذه الدعوة كل دولة من الدول القوية المستعمرة أمنت كل واحدة على مستعمراتها ، وزادت في خيراتها وبركتها ، وان فعلته واحدة منهم كان لها العاقبة وحدها حيث تكون من آسية أو أفريقية، وان لم تفعل ولا واحدة منهم احتقاراً للمسلمين بضعفهم ، فيوشك ان يظهر من غيب الله ما ليس في الحسبان ، فهذه ألمانيا تحسد دول الاستعمار اذ تراهن متمتعاً بما تقدر بقوتها وعلمها ان تتمتع بمثلها وتربص بهم الدوائر، وهذه دولة اليابان تمد عينها باحثه عن المسالك التي تسير فيها نفوذها السياسي وراء مصنوعاتهما وسلعها التجارية، فايديرنا لعله يظهر في المسلمين زعماء تثق بهم هاتان الدولتان او احدهما ويكون من وراء هذه الثقة تغيير الوان هذه المستعمرات ، بما هو أقرب الى الاخوة الانسانية وارتقاء العمران ، والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للستين

عليكم باللغة العربية

﴿ سيدة اللغات ﴾

مقالة لمحمود بك سالم رئيس جماعة الدعوة والارشاد

« نشرها بمجلة الطلبة المصريين »

وانه لتنزىل رب العالمين * نزل به الروح الامين *
على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين
(قرآن مبين)

أيها الطلبة الأنجاب أبناء مصر التي شرفها الله فذكرها مراراً في كتابه الحكيم
عليكم بتعلم (اللغة العربية) لغة أجدادنا الاشراف الصالحين الذين تركوا أحسن
ذكر بين الأمم وما زال تأثير أعمالهم المفيدة يعم الاقطار بفتوحات الدين الخفيف
المستمرة وانتشار الشريعة المطهرة التي اينما حلت وقوي سلطانها أحييت طيب المبادئ
وسامي الافكار

اللغة العربية أقدم اللغات الحية . هي لغة ابراهيم الخليل وزوجته السيدة هاجر
المصرية وابنه اسماعيل صادق الوعد الذين اكرمهم الله ببناء البيت العتيق ليكون
مثابة للناس وأماناً

لا شك في أن علماء الآثار يعرفون لغات أخرى أقدم من العربية ولكن كلها
ماتت ودفن ذكرها في القراطيس وأغلبها اندثر وانمحى من صحيفة الكون الى يوم
البعث حين يخرج أهلها من الاجداث كأنهم جراد منتشر . وجدت حديثاً ابنيّة
شاهقة اسستها أمم راقية في اساليب العمران محفورة كتابات غريبة على جدرانها الآلة
الى السقوط وسط الصحاري أو في أحضان الجبال . ولما قرئت أخيراً تلك الكتابات
المعجبية علم أنها تقرب من زمن عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وانها بلغة عربية

متينة تكاد الفاظها وتراكيبها وقواعدها تكون كلها من مستعملات لغتنا الفصحى الحالية . وهذا ما أدهش العلماء حتى أنهم وصفوا لغة القرآن المجيد باللغة التي ليس لها طفولة وشيخوخة لأنها من يوم عرفت وهي كالغادة الحسنة في حلال الشباب والعافية

كانها من الأبنكار العرب الأترب لأصحاب اليمين

وعما تنقله في هذا الموضوع ما ذكره في شأن لسان العرب العلامة (ارنت رينان) ذاك المستشرق الطائر الصيت الذي فاقت شهرته الأقران في كتابه (تاريخ اللغات السامية) حيث قال

« من أغرب المدهشات ان ثبت تلك اللغة القوية وتصل الى درجة السكال وسط الصحاري عند أمة من الرحل . تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها . وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم ومن يوم علمت ظهرت لنا في حلال السكال الى درجة انها لم تغير أي تغير يذكر حتى أنه لم يعرف لها في كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة - لا تكاد نعلم من شأنها الا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى . ولا نعلم شيئاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدريج وبقيت حافظة لكيانها خالصة من كل شائبة »

تجد اللغة الفرنسية لا يفهم كلام كتابها وشعرائها الذين ماتوا قبل ثلاث مئة سنة الامن مهر في حل الطلاسم . وكذلك اللغة الانكليزية وباقي لغات اوربا التي تتباهى الآن وثنية غفراً وعجاباً . وكل تلك اللغات الحديثة في تغير مستمر وتبدل مستديم . فبون بعيد بين لغة « مولير » مثلاً ولغة « زولا » عند الفرنسيين . وبون أبعد بين لغة « ملتن » ولغة « روسكن » عند الانجليز

اما أمة العرب التي كرمها الله ورفع شأنها باصطفاء عبده الأكرم من بين أشرف أشرافها ليكون خاتم النبيين فقد جعلت لغتها آلة تحمل شريعته التي ستدوم ما دامت الافلاك اذ لا نبي بعده ولا دين بعد هذا الدين . فاكتمت تلك اللغة المشرفة بين لهجات البشر مركزاً لا ياربها فيه لسان من وقت ان صارت منطق الملائكة أنفسهم في السماء وامتزجت بالكتاب المجيد امتزاج الروح بالجسد

وقد أوتيت الأمة العربية أرقى هبات البلاغة واجمل صفات الفصاحة لتتأهل لقبول تلك المعجزة الباقية المستمرة مادامت الصحف والكتب . تلك المعجزة التي ظهرت على يد نبي أمي لا يعرف قراءة ولا كتابة وكانت لأنمة البيان والسكلام حدايقف أمامه العاقل باحترام ويهت أمامه العائد بمخذلان

(وصفت العرب من قديم الزمان بالبيان والبلاغة وقد استقصى العلماء شعراءهم فوجدوهم يربون على شعراء سائر الامم الاخرى مجتمعة لان الشعر سليقة عند العرب حتى لتجد رعاة الابل يقصدون القصائد ارتجالاً .)

لسان العرب له الاحترام الاكبر عند خول علماء الامم الاجنبية فانهم عرفوا مكائده فوصفوه باعلى الصفات وبذلك ارتفع قدر الامة العربية نفسها عند من يقدروا الاشياء حق قدرها

قال القسيس الانجليزي (سن . م . ترويمر) وهو من كبار البروتستانت في كتابه المشهور (جزيرة العرب : مهد الاسلام)

« يوجد لسانان لهما النصيب الاوفر في ميدان الاستعمار المادي ومجال الدعوة الى الله وهما الانجليزي والعربي وهما الآن في مسابقة وعناد لا نهاية لهما لفتح القارة السوداء مستودع النفوذ والمال يريد ان يلتم كل منهما الآخر وهما المعضدان للقوتين المتنافستين في طاب السيادة على العالم البشري . اعني النصرانية والاسلام . »

وقال انجليزي آخر وهو القسيس الشهير (جورج بوست)

« لغة العرب تفوق كل لغة في الانتشار اذنا نظرنا الى اتساع الاقطار التي لها فيها سلطان . وهي تفوق أيضاً كل لغة اذا نظرنا الى التأثير في مستقبل الاعمال البشرية ولا نستني من كل تلك اللغات الا لغتنا الانجليزية »

وقال أحد علماء الانجليز المتكئين من علوم العرب يصف لسانهم نقلاً عن كتاب (ترويمر) المذكور آتفا

« انه خالص من شوائب الدخيل غني بنفسه عن غيره . وفيه مقدرة عجيبة على ايضاح المعاني واطهار الافكار . ومفرداته لا تحصى ولا تعد . وقواعده النحوية في غاية المتانة . وبالاختصار به يسهل عرض الموضوعات الدينية والفلسفية والعلمية بطريقة لا تفوقها لغة الا الانجليزية . وبعض لغات اخرى قليلة رقاها الدين النصراني في اوربا الوسطى . »

ولنستشهد بكلمة لاحد الفلاسفة الظرفاء اراد مدح المعارف الدينية عند أهل أوربا والصنائع اليدوية في الشرق الاقصى فقال

« استوى الكمال على ثلاثة اشياء . مخ الافرنج . وايدي أهل الصين . ولسان العرب »
حقاً ليس لغة العرب مثيل في كمالها اذا قارناها باخواتها فان قلنا ان (العربية) لغة مقدسة عند أهل التوراة والانجيل فالعربية بالقرآن اقدس . وبجانب فرد واحد

يقرأ التوراة باحترام وتجلية نجد مئة مسلم يتلون الكتاب المجيد حق تلاوته باحترام أعظم واجلال أظهر . وان قلنا إن (اللاتيني) لسان العبادة في الكنائس الكاثوليكية فلسان الاسلام أعم في مساجد المشرقين والمغربين بين أهل التوحيد جميعاً والصلاة به متواصلة تواصل ساعات الزمن . ألا ترى المؤذن يدعو المؤمنين الى صلاة الفجر في جزر الفيليبين في أقصى الشرق باللسان العربي المبين فتتبع تكبيراته تكبيرات المئات والالوف من أهلها يتردد صداها من مئذنة الى مئذنة ومن جبل الى جبل ومن واد الى واد فاذا قضيت صلاته في تلك الجزر تنقل الأذان منها الى غيرها تنقل الفجر في مطالعه فسمعه في الصين وسيريا ثم في الهند وفارس . ثم في مكة المكرمة والمدينة المنورة . والقدس الشريف . والقسطنطينية المحمية . ثم في مصر المحروسة بحماية الله . ثم في تونس الخضراء . ثم في الجزائر والسودان . ثم في الغرب الأقصى . ثم يصل هذا الصوت الرخيم الى الاوقيانوس حتى شواطئ الأمريكان في أقصى الغرب فهكذا كلما طلع الفجر وبزغ الثور قام الناس للصلاة والفلاح . لعبادة الخلاق العظيم الذي يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا . مع دوران الشمس تسمع أمواج الأذان كأمواج البحر المتلاطم تطرد الموجة الشرقية أختها الغربية لتوقظ العباد الصالحين من نومهم العميق فلا تفوت لحظة من الزمن الا وفيها لله عبادة وللقرآن ترتيل .

فان قيل ان اليونانية القديمة ثم اللاتينية ثم الانكليزية أو الالمانية كانت وما زالت آلات ومبادلة الافكار بين الافرنج فان لسانا العربي كذلك آلة كاملة لمبادلة الافكار والعلوم بين المسلمين في آسيا وافريقيا وجهات أخرى كثيرة . وان قيل ان لغة الفرنسيين لغة أهل السياسة في أوروبا أجبنا أن لغة العرب رابطة أقوى منها في مثل هذه الشؤون الاجتماعية لان الأمم الاسلامية جمعاء مرتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقاً بواسطتها فالعالم المسكوبي مثلاً يعرف بها شؤون أهل رأس الرجا الصالح ثم يرشد أهل وطنه . والعالم البوسنوي يعرف بها أحوال القطر المصري وينبه أبناء جنسه . والعالم الجاوي يتناول بذلك اللسان العام الجامع معلوماته عن أحوال القسطنطينية والقوقاز وفارس ، وهكذا تتبادل الافكار المفيدة

لغة الكتاب العزيز تنشر في انحاء المسكونة العلوم الادبية والاخلاقية والاجتماعية والسياسية والشرعية وغيرها . فهي الرابطة القوية والعروة الوثقى التي لا انفصام لها . بها تتقارب الاجناس المختلفة وتتشابه الاضداد بالتدرج في الاحكام والاخلاق والمبادئ وبها تتساوى الناس في معرفة الشريعة الغراء لافرق في ذلك بين السود والبيض والصفر

(المئارج ٦ م ١٤) فضل اللغة العربية على لغات الافرنج وكونها لغة المستقبل ٤٤٥

والحر فهي أقوى رابطة « روح القرآن وفي ظله » وت فوق متانة كل روابط الجنسية والوطنية وغيرها

اللغة العربية لها الفضل على أكثر اللغات الجديدة في مشارق الارض ومغاربها . فلو أخرجت من قواميس الاسبانول والبرتغيز وسكان أمريكا الجنوبية والوسطى مثلا جميع المفردات العربية والحلى التي اكتسبتها رطانتهم من العرب لما عرفت تلك الام ان تبدي فكرا ساميا ولتاهت في مجاهل العي والبكم ولمعزت الآن ان تتباهى بشعرائها وأدبائها

وأن تكون لغة الفرنسيين أنفسهم لو جردناها من كل ما يزينها من مخلفات فصحاء الحجاز

فما بالك باللغات الاسلامية مثل الفارسية والتركية والهندوستانية والجاوية والملايو وغيرها من أسنة السودان والتار والبربر واخوانهم . حقا لو أخرجنا المفردات العربية التي في تلك اللغات كما يطلب ذلك بعض المتفرنجين من كتابها لبقيت كهيكل الميت . عظاما مفككة لاهياة فيها

لغة العرب هي لغة المستقبل لان النبي العربي هو خاتم النبيين فشريعته باقية الى يوم القيامة (كما قدمنا) والقرآن الكريم حامل تلك الشريعة المطهرة هو السبب في بقاء اللغة العربية حية بين الشعوب لانهم لا يفهمون دينهم على وجهه الصحيح من هذا الكتاب الكريم الا بها . فلذلك تموت جميع اللغات الاخرى ابا كانت وتبقى لغة العرب في بهائها وجمالها . وقد أجاد أحد علماء الافرنج المشهورين بعلومهم الواسعة اذ كتب قصة خيالية فرض فيها سياحا في أجواف الارض تحت قعر البحر العميق وجعل هؤلاء السياح يخترقون طبقات القرى الارضية حتى وصلوا الى وسطها أو ما يقرب من ذلك ولما أرادوا الرجوع الى وطنهم فكروا في ترك أثر يحفظ ذكرهم الى أبد الآبدين اذا وصلت علماء الاجيال المستقبل الى محط رحالهم فاتفقوا فيما بينهم ان ينقشوا على الصخور كتابة باللغة (العربية) هذا ولما سئل (جول فرن) كاتب هذه القصة عن سبب اختياره تلك اللغة العربية قال انها لغة المستقبل ولا شك في ان يموت غيرها وتبقى هي حية حتى يرفع القرآن نفسه — فتأمل أيها القارئ اللبيب واعلم ان طعن الطاعنين في لغة أجدادك الاماجدثرة لا يعتد بها

« قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب »

اعتاد بعض المتفلسفين من امد بعيد الطعن في لسانتا العربي الفصيح لاغراض في النفس ومنشأ هذه الاغراض اما تعصب ديني طائش السهم، واما الجشع الاستعماري الذي يعمي ويصم، فقامت في زمننا حرب عوان بين علماء الافرنج المستشرقين سببها اختلافهم في الحكم على لغتنا باستطاعتها أو عدم استطاعتها التعبير عن الافكار الدقيقة وتدوين العلوم المنعوتة بالحديث ففريق نصرها وفريق خذلها . فأما الناصرون لها فقد مر عليكم شيء من أقوال بعضهم وأما الحاذلون فمنهم من رماها بالفقر المدقع في مادة التعبير والعلمي المعجز عن تأدية الغرض من اللغات وهذا ظاهر بهتانه . ومنهم من اعترف لها بالغنى ولكن زعم أن غناها مفرط زاد عن الحد وشبه أهلها برجل كثير ماله كثرة لا جد لها فعجز عن حصره وتديره وقاته الانتفاع به

هذا بعض ما رميت به لغتنا فيجب علينا معشر المصريين أن نهض بالعلوم القوية وبالفنون الادبية حتى لايجرأ عاقل بعد الآن على الحكم على لسانتا الميين الا بعد أخذ رأينا ولا يصح ان تعطى الفتاوى الطويلة العريضة من الاجانب في أمور العربية ونحن احياء نرزق من غير أن يكون لنا صوت مسموع

لاشك ان أول واجب علينا ان نعتني بلغتنا الجميلة وان نتفانى في حبها وخدمتها كما فعل من سبقنا في العصور الماضية من أهل الفضل والاحسان الذين تفلحوا على الشهوات وصرفوا الاموال وسهروا الليالي وجابوا البلاد في التماس حرف من حروفها جهلوه فاستفادوا وافادوا . وأنتم أيها الطلبة الافاضل سيكون لكم شأن عظيم في القريب العاجل فاستعدوا لذلك قبل أن تقوت القرص

لغتنا سلاحنا الماضي البتار في جهاد هذه الحياة ودرع النجاة . فيها نحى علوم أجدادنا الواسعة الدائرة ونظهر كنوزهم الثمينة المدفونة في مكاتب الصين والهند والسودان وفي أوربا خصوصاً اسبانيا والقسطنطينية ولولم نستخرج الا الالفاظ الاصطلاحية العديدة التي نسيت ونحن في حاجة اليها لسكفانا . فان العلوم لا تفهم ولا تنشر الا بالاسماء وما دمنا نستعمل ألقاباً أجنبية فانتا لا تقدر على تعليم عامة الامة الا بكل صوبة وان تعلمنا نحن بعد الجهد الجهد من كتب الاجانب

اسماء الحيوان والنبات والجماد موجود أغلبها في العربية والاصطلاحات الطبية والفلسفية موجودة كذلك في كتبنا ومن الجهل ان ندعي انها لا توجد

وكذلك مصطلحات باقي العلوم والفنون المدفونة في بطون السطور التي تركها لنا آباؤنا الاولون . فلا ضرورة تلجئنا اليّ الاسنة بمعجرات مستهجنة كما يفعل بعض المتفهمين الثرثارين في التعبير عن مصطلحات موجودة نظائرُها في كتبنا

ولا مانع من تعريب الكلمات الاعجمية الدالة على المسميات المستحدثة أو استعمالها على عجميتها عند الضرورة كما أدخلت إعطالات عربية كثيرة في قواميس الشعوب الافرنجية وغيرها

ومن يدعي من أهل العجمة ان سيدة اللغات فقيرة فليفتح عينه فانه يجد في نفس رطائه الفاظا فنية متعددة أصلها عربي وليرجع الى الحق ان كان من أهله « فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور »

« وهو الذي مرج البحر من هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا »

لمصر مقام خطير بين الشعوب الاسلامية لمكانها من ملتقى البحر ولترقيها العلمي العظيم من يوم أن أيقظ (محمد علي الكبير) اذهان أهلها وأنشأ بينهم المطابع التي كانت ينبوعا صافيا رويت بفيضه جميع الاقطار . وأزهرها المنيف له الفضل على أغلب طلاب العلوم الشرعية المنتشرين في انحاء المسكونة فهذه (الجامعة الاسلامية) كالشمس الباهرة يستضيء بها عباد الله المخلصون

وتأثير مصر يزاد يوما فيوما في القاطنين بالاراضي المطهرة سواء أهل مكة والمدينة أو البقاع التي بارك الله حولها ومنها ينتقل ذكر مصر المحبوبة الى باقي أوطان المسلمين في المشارق والمغارب

وظيفة مصر الادبية سترداد أهمية في المستقبل لانها وسط عالمين اسلاميين كبيرين هما العالم الاسيوي والعالم الافريقي اللذان يريدان أن يتعاقبا باشتياق عظيم ويحبا . ولا يخفى ان مصرنا هي القنطرة التي تصل بين الحبيب وحبيبه وان لها مزايا كبيرة في هذا الشأن عند أهل الذكر

ومن جهة أخرى فان قطرنا المبارك سيتخذ كوصلة تربط العالم الافرنجي ذا المعارف المنعشة والفنون الجميلة بأم عديدة جمدت على ما وجدت عليه آباءه من اسباب الفوضى والانحلال

وها هي (الجامعة المصرية) اول خطوة في ذلك الطريق السلطاني الجديد
فاذا عمل في وظيفتنا هذه الجديدة ؟ هل نوصل تلك المعارف والفنون باستقلال
رأى مكيفين لها حسب مبادئنا وأذواقنا الاسلامية حتى نكون باب نعمة على اخواتنا
من عرب وعجم او نكون آله صماء تعمل حسباً تحرك ولا تعمل الاشراً فنهيم لأن
يصيروا فريسة سائغة وغنيمة باردة ؟ سنؤدي وظيفتنا حسبما تكون تربيتنا فان حسنت
التربية حسنت النتيجة والعكس بالعكس ولا تكون التربية جيدة الا اذا تأسست على
مبادئ محمدية ولا تكون المبادئ محمدية الا ان استخرجناها من الكتاب العزيز
وهذا لا يتأتى الا اذا احطنا باللغة العربية وعرفنا اسرارها وفقنا كل مخلوق في اظهار
محاسنها وعجائبها لا ان يسبقنا علماء الاجانب مثل أسانذة (كمبريدج) و (لايدن)
و (برلين) وغيرها ويتركونا وراءهم تائهين في مجاهل (الحواشي) الثقيلة السقيمة
لاهين بما فيها من سفسطة دقيقة عقيمة

من يخدم اللغة العربية فانه يخدم الاسلام وخدمة الاسلام تؤدي الى ترقية بني
الانسان كلهم اجمعين. فهل يحجم الطلبة المصريون عن جهاد علمي يكون لهم بعده الفخر
الابدي ولمصرهم العزیزة وجماعة الموحدين الحظ الاوفر ؟

برقي اللغة العربية يسود القرآن وتنتشر علومه وتزيد الشعوب العربية ارتباطا
فتقوى وترعرع وفي آن واحد يقوى ويتعرع المجموع الاسلامي كله
فلينظر الطلبة المصريون الى علو مكانتهم في المستقبل وسط الأمم المختلفة . تلك
المسكافة الخطيرة التي تشبه ان تكون (رقابة أدبية عالية) شرطها الأول خدمة لسان
النبي القرشي عليه أفضل الصلاة والسلام لاجل فهم كتاب الله المجيد على وجه يوصل
الى سعادة العالم بالعمل به . وليتدبروا كثيراً معنى الآية الحكيمة

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »

القاهرة في ٥ جمادى الآخرة

(محمود سالم)

تقرير اللجنة التحضيرية*)

(للمؤتمر المصري)

٥ — جل الخزينة العمومية مصدرا للاتفاق على جميع المرافق المصرية

هذا هو الحاصل بالفعل في جميع مصالح الحكومة أن جميع المصريين من مسلمين وأقباط تتفق على مراقبهم العامة على السواء من الخزينة المصرية . ولا يجد المطلاع على ميزانية الحكومة مصرفاً اختص به عنصر . فمسي أن يكون المقصود بهذا الطلب هو المحاكم الشرعية التي ورد ذكرها في مناقشة الجمعية العمومية للاقباط ولاكن هذه المحاكم مفتوحة الابواب للمتقاضين من المسلمين ومن الاقباط وتسجيل العقود وتقسيم الموارد الخ لا فرق في ذلك بين المسلم والقبطي فهي بهذه الصفة من المرافق العامة . على انه لو كانت المحاكم الشرعية خاصة بالمسلمين دون غيرهم فانها لا تكف الخزينة العمومية نفقات أصلاً بل اذا عجزت إيراداتها عن مصروفاتها سنة زادت إيراداتها عن مصروفاتها سنة أخرى . ومتوسط الفرق بين الإيرادات والمصروفات لمصلحة الخزينة العمومية في الخمس سنين الأخيرة هو مبلغ ٤١٧١ جنياً سنوياً يصرف هذا المبلغ في المرافق العامة بالضرورة بين المسلمين وبين الاقباط فلا معنى للشكوى من المحاكم الشرعية أو التعريض بذكرها في المؤتمر القبطي بوصف أنها يصرف عليها من الخزينة العمومية وبوصف أنها خاصة بالمسلمين

وانه ليحسن في هذا المقام ان نذكر مثلاً ما تصرفه الخزينة العمومية على المرافق القبطية خاصة لا نحاسب على ذلك ولكن ليري الاقباط بالحس أن المناقشة في أمر المحاكم الشرعية لم يكن لها محل في جمعيتهم العمومية التي كثر التصريح فيها بأن مقاصدها نحو الفروق الدينية والاخذ بأسباب الاخاء المصري ان مساجد المسلمين ومعابدهم أثرية كانت أو غير أثرية يصرف على عمارتها

(*) تنمة لما نشر في الجزء السابق ص ٣٥٣

وترميمها من خزينة ديوان الاوقاف الاسلامية خاصة . وأما كنائس الاقباط ومعايهم فان الاثري منها يصرف على عمارته وترميمه من خزائن الحكومة بمقدار الثلثين ولا تتكلف الاوقاف القبطية الا مقدار الثلث فقط وحسب ذلك أن يكون ميزة للاقباط على المسلمين

وفوق ذلك فان أوقاف المسلمين تنفق على تعبير تلك الكنائس والاديرة لان العمال المكلفين بالقيام بهذه الاعمال انما ينفقون رواتبهم من ديوان الاوقاف الاسلامية وانا للشعر بأن ايراد هذه الامثلة الجزئية ليس متفقاً مع ما نحب تقريره من التسامح ومساعدة اقامة الشعائر الدينية أي كانت والاحتفاظ بالآثار الا أن الضرورة ملجئة الى التمثيل بهذه الجزئيات دفعا لما عساه أن يتوهم من أن الخزينة المصرية تحابي المرافق الاسلامية دون غيرها

ولذلك ترى اللجنة أن هذا الطلب لا محل له

٦ — النتيجة

نقول ان المصريين والمستوطنين في مصر من الجنسيات المختلفة وعلى العموم كل من يهتمون بالاحوال المصرية ويرجون التقدم لهذه الامة بل كثير من الاقباط الذين تعدوا من التجارب يرون أن المؤتمر القبطي لم يكن له محل من الوجود وان مطالبهم التي أخذت شكل الانذارات خالية عن الاسباب التي تبررها في أعين الذين يعلقون أهمية في تأليف الامة الناهضة على تضيق دوائر الفروق بين الافراد وتوسيع دائرة المشابهات بينهم ويعتقدون حقيقة أن الدين لله وان مصر للمصريين

أيها السادة

هبوا معنا أن مواطنينا اخطأوا في تقدير الحالة الحاضرة وما يجب أن تضحيه الافراد والمجاميع أيا كان لونها في سبيل تعضيد الوحدة القومية فان الطريقة الوحيدة لتصحيح هذا الخطأ هي اقناعهم به واقناع الامة بوجوب التجاوز عنه .

إن الامة يجب أن تبني علاقة أفرادها على التسامح من جهة وعلى التضامن من جهة أخرى ولا يتوفر ذلك الا اذا عاملت أبناءها جميعا بما تقتضيه المحبة والرحمة وما يؤكد التآزر على تحصيل المنافع المشتركة . فلنطرح ظهريا كل ما جاء في مؤتمر الاقباط من دواعي التفريق في الوحدة القومية ولنوسع لآخواتنا صدورنا ولنستأصل من قوس المصريين ذلك الضيق الذي لحقها من جراء ذلك المؤتمر

وإنه من الخطأ أن تشبث العقول بتلك الفكرة التي أتت بها مؤتمر الاقباط وهي فكرة محاسبتهم لاخذ ما في أيديهم من المصالح العامة لان في ذلك مجازاة لهم على التفريق انما ينبغي اصلاح ما طرأ من الفساد على الطرق المتبعة في الانتفاع بالمرافق العامة . فان المسلم والقبطي كلاهما ابن الامة المصرية وكلاهما له الحق الكامل في خدمتها والاعتزاز بتلك الخدمة . وانها لو رجعت الى نفسها لشعرت بأنها تحن الى المسلم والقبطي على السواء .

ليست مصر قليلة الواجبات الوطنية ولا هي يعوزها ميدان العمل لخيرها حتى تشغلها عناصرها بما لا فائدة فيه من التنازع على المراكز أو التخاصم على شيء من الحقوق النافذة . بل على الضد من ذلك ان لهذه الامة الناهضة شؤوناً اجتماعية واقتصادية لا تكفي في تحقيقها مجهوداتنا الحالية ولا أضعاف أضعافها . فان الرقي لا يجيء بالصدفة ولكنه نتيجة متناسبة مع عمل العاملين .

حقيقة كان يكون من الضرر على جامعة الامة أن تبين ظلمات الاقباط وتغمض الاكثية جفونها على تلك الظلمات مع القدرة على التذرع الى كشفها أو كشفها بالفعل . يكون من التهاون في حقوق الانسانية بل التهاون في حق الوطن بل التهاون في حق الذات أن تترك الاكثية أقلية مهما كان وصفها مهضومة في حق من حقوقها لان مثل هذا التهاون اكبر العوامل على العبث بالتضامن الذي هو أساس الوجود القومي

أما وقد ظهر بالبرهان أن افراد الاقباط منقسمون من الحقوق باكثر مما يتمتع به بقية الافراد الآخرين من المصريين فالواجب على الاقباط أن يرجعوا عن مزج المعتقدات الدينية بالمصالح القومية وان لا يجعلوا من جامعهم الدينية جامعة سياسية خاصة والواجب على المسلمين أن يعتبروا المطالب التي تشف عن هذا الغرض كأنها لم تكن ويسر اللجنة أن تأمل بحق أنه اذا انعقد مثل هذا المؤتمر يكون الاقباط الى جانب المسلمين عاملين فيه للبحث فيما يرقى الامة المصرية جميعها حتى يحق القول بان الدين لله ومصر للمصريين .

(٢)

﴿ حالتنا الاجتماعية ﴾

حالتنا من الجهة الاجتماعية يصفها جميعنا بأنها أقل الحالات ملائمة لتدتنا الحديث

فليس من الضروري الاطالة في شرحها وضرب الامثلة على مقدار الضعف السائد من معظم الوجوه في تأليف جمعيتنا المدنية . كما انه ليس من الحكمة ان تقلل كواهلنا ونحملها فوق طاقتها بالاقتراحات والمشروعات الاجتماعية . فان الخير كل الخير هو في أن تترك الآن ما لا نستطيع الى ما نستطيع ، حتى تتفق في سيرنا مع قواعد التدرج الطبيعي وقل أن يفشل الذي يقلد الطبيعة في سيرها ويقس قواه بمقياس مضبوط قبل استخدامها في العمل وانه لا ضرر على رفقنا المنشود من هذا التمطلان المشروع الواحد الذي يتم هو نفسه يكون اكبر مساعد لاتمام غيره فحسبنا من المقاصد الاجتماعية الآن أن نهم بالمدرسة

اتنا اذا اصلحنا المدرسة اصلحنا العائلة والامة كلها ، فالمدرسة هي الاساس الذي يجب أن نبني عليه الآن والمشروع الاجتماعي الذي يجب أن نألف اليه النظر قبل كل مشروع اجتماعي آخر

إن نسبة الفارين والكاتين في المصريين عموما قليلة أمام مطالبنا الكبيرة من التحول الاجتماعي بل نسبة تجعل بيننا وبين أن نعيش في زمننا الحاضر بونا بعيداً أيها السادة

نحن نعيش في هذا الزمن تحت سلطان العلم الذي وضع يده على كل شيء في الوجود ، وضع يده على الزراعة والصناعة والتجارة وهي مصادر رزقنا ، وضع يده على الاخلاق والروابط الاجتماعية وهي قوام جمعيتنا ، وضع يده على السياسة وتدير الممالك وهي مناط سعادتنا وشقائنا ، وضع يده على حركات نفوسنا ووضع لكل شيء ضوابط لا مجاوزة لها . فان لم يحسن التفاهم بيننا وبين هذا السلطان القادر يستحيل علينا أن نعيش في زمانه ولا واسطة لهذا التفاهم الا المدرسة

فليس تعليم الامة زخرفاً تردهي به ، ولا زينة تباري بها زميلاتها ، ولكن تعليم الامة ركن لحياتها ، وشرط لازم لوقايتها من الفناء

قد يجد الاميون الطيبون من المتعلمين ما لا يرضهم في السلوك والاخلاق الاجتماعية فينسبون ذلك للعلم ويضعف ايمانهم بضرورة التعليم ، الا انه لا ذنب للعلم ولا للتعليم ولكن الذنب على الجهل وطرائق التعليم ، فكلما رأيت اعوجاجاً في المتعلمين فأصلحوها المدرسة تصلح أبناؤكم وأحوالكم

من ضعف الوطنية ومن الضرر بالنظام أن يفرغ كل جهده في كسب الحقوق ولا يفكر في أداء الواجبات ، كل يريد من الامة أو من الحكومة أن تعطيه حقه ولا

يريد أن يقوم نحو الجمعية بواجبه ، ومن قصر النظر أن يظن المرء بسهولة الحصول على حقه اذا لم يكن الافراد المتضامنون معه يؤدون واجباتهم ، فاذا استمرت هذه الشهوة الفاسدة شهوة التمتع بالحقوق دون النظر الى الواجبات فكل اصلاح اجتماعي مستحيل وعلى الاخص نشر التعليم واصلاح المدرسة

نحن نطلب الى الحكومة أن تعلم ، نطلب اليها ذلك لانها تصدت لاختذ الاموال من الامة للتعليم ولانها تسير في التعليم ولكننا على كل حال نضيع الوقت في الطلب ونظلمها اذا طلبنا منها أن تصلح المدرسة على انماط التربية التي تخرج الرجال . ذلك لان الحكومة مهما كان نوعها وهيئة تأليفها ليست اختصاصية في التربية والتعليم بل ليست التربية والتعليم في الحقيقة من شأنها ، لان التعليم يجب أن يكون حراً بعيداً عن كل المؤثرات ، ولان المدرسة يجب ان تكون أمة مصفوة مستقلة يعلم فيها كل ما هو جار في الخارج أي في الامة الكبيرة ، ولا سبيل الى ذلك الا بالجهود الذاتية للافراد والجامع الحرة غير الداخلة في نظام الحكومة ، لاسبيل الى ذلك الا بأن يريد كل مفكر وكل مثر أن يؤدي واجباته العامة تلقاء كسبه لحقوقه ، ومن الاسف أن عالية المفكرين يقصرون عملهم العام على السياسة وعالية المثريين لا يقومون الا قليلا بواجبات الفنى نحو قومه أو نحو المدرسة

نقول اللجنة ذلك ويسرها أن نعرف ان هذه السنين الاخيرة كانت ميدانا لتناظر المفكرين في التعليم ومباراة الاغنياء في بر التعليم فهي بذلك قوية الامل في أن يزيد ادراك العلماء والاغنياء لواجبهم نحو التعليم . ومتى أضيف الى ذلك الامل في مجالس المديرية أمكن القول بأننا نبتدىء في سلوك خطة نحو التربية والتعليم لا تلبث أن نجني الامة ثمارها

غير أن لنشر التعليم أصولا مجربة . وأن لاصلاحه والاستفادة منه في تخرج الرجال أنماط علمية ولا يسع هذا المؤتمر أن يبحث في هذه التفاصيل . فنقتصر اللجنة على أن نترح على المؤتمر أن يطلب أو يشجع طلب عقد مؤتمر للتعليم والتربية في الحريف القادم يكون الغرض منه درس الحالة التعليمية في مصر ووصف العلاج النافع لها وارشاد الجامع التعليمية كمجالس المديرية وغيرها من الجمعيات الاخرى الى أقرب الطرق وآكدها في تعليم الامة وبماذا تبتدىء في مشروعاتها التعليمية وكيف يتم اصلاح المدرسة على مقتضيات الزمن الحاضر

(٣)

﴿ الحالة الاقتصادية ﴾

إذا كانت حالتنا الاجتماعية داعية الى الإصلاح فان حالتنا الاقتصادية الى الإصلاح ادعى لانها عدم
نعم - أيها السادة - بوصف كوتنا مجموعا ليس لنا مع الاسف وجود اقتصادي
ايجابي بل وجودنا ساي محض لاننا ننأثر بالحركات الاقتصادية في مصر من غير أن يكون
لنا فيها أدنى تأثير

نشتغل في تجارة القطن وما وصفنا الحقيقي فيها الا انا عمال في البنوك الاجنبية
تابعون في تصرفنا لا للحركة المالية العامة كما هو شأن كل تجاري يشتغل لنفسه ولكننا
تابعون للذين يشتغلون لانفسهم من الاجانب ولذلك اذا سقط منا تاجر أو أفلس -
وذلك مع الاسف ليس بالقليل - تأثرت بافلاسه التجارة المصرية تأثرأ حقيقياً خلافا
لما لو كان لنا في الحركة مركز مصري خاص اذ في هذه الحالة لا يكون لحسارة التجار
تأثير مضر بثروة البلاد لان هذا التاجر يخسر ما يكسبه الآخر فما أجدر خسارته
أو افلاسه بان تسمى تحولا للمال من يد مصرية الى يد مصرية والمال على كل حال
باق في مصر

نشتغل في الحركة المالية الصرفة أي في أشغال البنوك فما نصيبنا من هذا الشغل
الا أننا مقترضون دائما لامقترضون ومدينون لادائون

نقترض من البنوك لتوسيع ثروتنا ونفعل من الاسف في حب ذلك التوسيع فنأخذ
المال بالفوائد التي لا يسمع بها في العالم المتمدن ونقسطها على أقساط ندفعها من حاصلات
الارض وحاصلات الارض متغيرة بتغير السنين بين الاخصاب والاجذاب فكثيرا
ما يقع أن ماتنتجج الارض المرهونة للمزارع المدين لايفي الا بقسط البنك . فكون
معنى ذلك أن المزارع يشتغل لغيره وأن المصري يشتغل لثمة ثروة غير بلاده فاذا وقفت
حركة أعماله واستغرقت ديونه أملاكه - وذلك أيضا أصبح مع الاسف كثيرا الوقوع -
تأثرت الحالة الاقتصادية المصرية بمقدار أهمية أملاك ذلك المزارع المصري في تكوينها
لان انتقال أمواله من يده انما يكون دائما ليد غير مصرية خلافا لما اذا كان منا الدائن
ومنا المدين ، منا المرتين ومنا الراهن ، فان الحالة الاقتصادية للامة لا تتأثر بخسارة

أحدها أو انتقال ماله الى يد الآخر لان المال يبقى مصرى على كل حال
نشتغل في الصناعة شغلا بطيئا قليل الاهمية لانه ليس لنا رؤوس أموال تشتغل
شغلا مفيدا في السوق المالية لذلك لأخطو الصناعة في بلدنا خطوة الى الامام ، حقيقة
انها لاتشجع ولا تحمي من جانب الحكومة ، ولكن ذلك ليس هو وحده السبب
الاكبر في عدم تقدمها بل أكبر الاسباب في ذلك هو قلة وجود رؤوس أموال مصرية
في سوق المال تستعمل في المشروعات العامة

نحن في بلدنا متأثر حالنا المالية بكل أزمة مالية تقع في أي بلد من البلاد .
ولا نستطيع أن ندفع عنا أية أزمة خارجية مهما كانت لان سوقنا ليست لنا بل ليس
لنا فيها أدنى نصيب

نحن في بلدنا متأثر حالنا الاقتصادية بأية اشاعة من الاشاعات مهما كان مبلغها من
الفساد . فانه يكفي لقبض البنوك يدها عنا والقسوة في مقاضاتنا أن يشيع في الناس
خبر أية حركة سياسية بل يكفي أن يخلق كاتب عنا رواية تدل على التعصب الديني
أو التحرش بالاجنبي حتى توصل البنوك أبوابها .

فنحن على هذه الحالة لآمأمن لنا من الوجهة المالية لا من داخل البلاد ولا من
خارجها . وقد أخذنا درساً مفيداً من الازمة المالية التي وقعت في سنة ١٩٠٧
اذن أين نحن من المستوي الاقتصادي الذي يتفق مع رغبتنا الاكيدة في التقدم

الى الامام

مع الاسف أن الذي يجب على هذا السؤال يرى نفسه مكرها على الاعتراف بأننا
لسنا من الحال الاقتصادية على شيء أصلاً . وليست حركتنا الاقتصادية الاسبلية صرفة
لا يفهم من ذلك أننا نسكّر جميل رؤوس الاموال الاوربية التي دخلت مصر فحسنت
كثيراً من أحوال الافراد وصقعت الاملاك العقارية ولكن الذي يفهم منه أنه يجب
أن يكون للمصري وجود اقتصادي عام أي حركة فاعلة في السوق وليس له من ذلك
شيء ، يجب أن يكون لمصر وجود فاعل ثم يجب أن يكون لاموالها بوصف أنها أمة
مزاحمة مالية مع بقية رؤوس الاموال ذات الجنسيات المختلفة التي تنزاحم في السوق المصرية
أيها السادة - لا يفلو الذي يقول : ان كل جهد لتقدمنا ضياع وقت ، وكل رقي
نرجوه أمنية لا تتحقق ، مادامت حالنا الاقتصادية على ما هي عليه

ان مدينتنا نتيجة مقدمتها الكفاءة الاجتماعية والاقتصادية فلم نحصل على المقدمات
بستحيل علينا أن نبليغ النتيجة

انه يجب علينا أن نأخذ من فورنا بأسباب اصلاح حالتنا الاقتصادية . ومن المشكوك في نفعه أن نطرق مشروعات اقتصادية شتى عساها تكون فوق طاقتنا المالية فنبقى في النقطة التي ابتدأنا منها . بل النافع هو أن نقصر جهدنا على مشروعات يمكن تحقيقها وتكون من أهم القواعد التي ينبغي عليها صلاحنا الاقتصادي

لتبدأ من هذا اليوم لانتا قد تأخرنا كثيرا . وكل تأجيل في الابتداء في العمل تأجيل للنتيجة . وليس تأجيل البدء في العمل قاصرا على أن يفوتنا زمن بغير عمل ، ولكن مادامت التجربة دلت على أن الاعمال انما تسير على قاعدة الربح المركب فان تأجيل العمل لا بد أن يسير على قاعدة الخسارة المركبة . ولو استطعنا أن نقف في مركزنا الحالي لكان الامر ولكن لاسييل الى الوقوف فاما التقدم وهو البدء في العمل من اليوم واما التأجيل وهو التقهقر الى الوراء ونتيجته الخراب

وماذا نعمل من اليوم أيها السادة؟

نشرع في انشاء بنك مصري

أيها السادة - لسنا والحمد لله فقراء في المال فان للمصريين في البنوك تقودا ودائع لاغلة لها نفي من اليوم بأن تكون رأس مال لبنك مصري محترم . ولسنا والحمد لله فقراء في الرجال الممالين فان كثيرا من رجالنا قد جمعوا بأنفسهم ثروات عظيمة من غير أن يكون عند أحدهم رأس مال الا عمله أو قليل من الحطام الموروث . ولسنا ضعفاء الثقة بعضنا في بعض قد أثبتنا في السنين الاخيرة أن لدينا مجاميع نقوم بالاعمال العامة ومثل هذه المجاميع يستحيل أن يبنى لها أساس الاعلى الثقة - ان المال والرجال واثقة هي الاركان الثلاثة اللازمة لمشروع مالي عظيم مثل هذا المشروع . فما الذي يعوقنا عن السير فيه؟

لا يقال: ان من المقبات الشديدة خوف مزاحمة البنوك الاجنبية لانتا وان اعترنا بأن البنك المصري سيزاحمها ولكنه لا يعطل عمل واحد منها ولا يؤثر تأثيراً كبيراً على مقادير كسبه، لان مصر لا تزال كالبلد البكر في الاستغلال وان البنوك الموجودة فيها الى الآن على كثرتها لا تقني بحاجاتها فان الاراضي المصرية القابلة للزراعة لم تزرع كلها بعد . والفدان المزروع لم يات الى اليوم بكل ما يستطيع أن يأتيه من الغلة ، والارض غير القابلة للزراعة لم يقنط أحد من احتوائها على معادن مختلفة كالرصاص والبتروول ونحوها . وبالجملة فالبلاد لا تزال بكرا من حيث الاستغلال وتحتاج في استقلالها الى أموال طائلة لا تقني بها الاموال الاجنبية الموجودة في مصر الآن

انما تكون فائدة البنك المصري أن لا يتأثر بالاشاعات المكذوبة فلا يقل يابه عن الناس فتحذو وحذوه البنوك الأخرى لانه بنك البلد وأعلم بما يجري فيه ، فائدته تشجيع المشروعات الاقتصادية المختلفة التي تعود عليه وعلى البلاد بالربح العظيم، فائدته الرحمة بالفلاحين عند الحاجة يعطيهم بفوائد معتدلة ومناسبة وهو مع ذلك يربح ولا يخسر، فائدته أن يجعل لمصر صوتاً في سوقها المالية ويدافع عن مصالحها كما تدافع البنوك عن مصالح بلادها، فائدته هو ومشروع النفقات الزراعية ومشروع مستودعات التأمين أن تحقق في الوجود الكفاءة المالية التي هي الأساس المتين للرفق المطلوب على ذلك نقترح اللجنة على المؤتمر أن يقرر وجوب انشاء بنك مصري برؤوس أموال مصرية

بَابُ الْإِخْبَارِ بِالْأَعْيَانِ

المؤتمر المصري *

(ب) التربية والتعليم

١ ضرورة عقد مؤتمر للتربية والتعليم في الخريف القادم للبحث في أنماط التعليم والتربية واختيار الاصلح منها للقطر المصري

اقترحته لجنة المؤتمر — وحضرها عبد السلام افندي ذهني الحامي ببني سويف — ومحمد افندي كامل صادق المصري واحمد بك لطفي الحامي الذي يقترح أيضاً تخصيص مبلغ من مال هذا المؤتمر للاتفاق على مؤتمر التربية والتعليم المذكور فهل

(*) تنمة ما قرره المؤتمر المصري من الاقتراحات تابع لما نشر في الجزء السابق من ٣٨٩

(المنار ج ٦ م ٥٨) (المجلد الرابع عشر)

أنتم موافقون على هذا الاقتراح مع حالته على اللجنة التنفيذية للعمل على تنفيذه ؟
٢ السعي لدى الحكومة لفصل المكاتب الاهلية ومدارس الاوقاف عن نظارة المعارف وجعلها ادارة قائمة بذاتها تراعى فيها شروط الواقفين

« اقترحه سعادة الشيخ علي يوسف »

وجاء أيضاً مثل هذا الاقتراح من حضرة محمود بك آيس وحامد محمد الاسكندراني ومصطفى حسن من بني سوف

٣ إلفات نظر الحكومة الى جعل تعليم الدين في مدارسها قاصراً على دينها الرسمي منعاً للتنافر الذي أحدثته الطريقة الجديدة التي اتبعتها الحكومة من سنة ٩٠٨ واقتداء بما تجري عليه الحكومات المتقدمة التي يعلم الدين في مدارسها .
(اقترحه سعادة الشيخ علي يوسف أيضاً)

فهل يوافق المؤتمرين على هذين الاقتراحين ؟

٤ انشاء ادارة معارف أهلية تضم شتات المدارس الاهلية وتقوم بالتعليم الوافي بحاجات القطر

اقترحه محمد بك أبو شادي الحامي بمصر وطلب السعي لدى الحكومة في زيادة ميزانية المعارف العمومية . واقترحه أيضاً لقيف من طلبة المدارس الاهلية والاجنبية بمصر عددهم ٣٠ طالباً . باحثة البادية . عمر افندي صنوه بالاسكندرية . احمد بك رمزي الحامي الذي يطلب السعي لدى الحكومة لزيادة ميزانية التعليم . احمد محمد مليجي رئيس لجنة المؤتمر بمركز الصف

٥ السعي في جعل التعليم الابتدائي اجبارياً مجاناً للذكور والاناث

اقترحه حضرات احمد بك رمزي الحامي . عبد السلام افندي ذهني الحامي . السيدة باحثة البادية وهي تطلبه على الخصوص لمدارس البنات . مرسي عبد الرحمن البارودي بحرجا

٦ وجوب نشر التعليم العلمي من صناعي وزراعي في انحاء القطر والاهتمام بالعلوم التي تفيد الصناعة والزراعة كالكيمياء والصناعة والاقتصاد الزراعي والهندسة الميكانيكية والكهربائية وغير ذلك

اقترحه حضرة علي بك الشمسي في خطابه الذي تلاه على المؤتمر

وقد اقترح الاهتمام بالتعليم الصناعي والزراعي كل من حضرات حسن بك بونس الذي يستلفت مجالس المديريات لذلك . سليمان افندي فهمي سليمان الحامي الذي يرى

انشاء مدارس زراعية في عواصم المديريات وكلية زراعية . علي بك ثروت رئيس
قابة عمال الصنائع اليدوية ويطلب تشجيع التعليم الصناعي . حسن المسيري بهتم
ويطلب مدرسة زراعية في كل مركز . حسين علي عيد بالقشن . وهو يطلب الاهتمام
بلمدارس الصناعية . سيدة باحة بالبادية . عبد المعطي اقدي امين المغربي . مرسي
عبد الرحمن البارودي بجرجا . علي عبد السلام بالسويس . وهؤلاء الثلاثة الآخرون
طلباتهم هي المدارس الصناعية

٧ انشاء مدارس للمساحة والتجارة ومسك الدفاتر لتخريج أناس كفاء يشتغلون
في البنوك وفي عمل الدوائر والصرافة

اقترحه حضرات احمد بك سامي مفتش ورق التمغه بلالية سابقاً . قابة ناهية
الزراعية . سليمان اقدي فهمي سليمان الحامي وهو يطلب انشاء مدرسة تجارية عالية .
حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر وهو يطلب السعي لدي الحكومة ولدى مجالس
المديريات في الاهتمام بتوسيع التعليم التجاري وانشاء مدارس له . لجنة المؤتمر الفرعية
بالقناطر الخيرية التي تقترح أيضاً ادخال مسك الدفاتر للسنتين الثالثة والرابعة من
مدارس الحكومة الابتدائية . لجنة المؤتمر الفرعية بمديرية المنوفية وتطلب ان يسعى
المؤتمر لدى ديوان الاوقاف لهذا الغرض . احمد بك رمزي الحامي

٨ انشاء مدارس متجولة لتعليم المزارعين والمزارعات الوسائط الحديثة لتحسين
الحالة القروية صحياً واقتصادياً وهي المسماة بلمدارس الفنية الزراعية المتجولة التي انتشرت
في بلجيكا وكندا والولايات المتحدة بامريكا واقادت كثيراً

اقترحه حضرات عبد الحميد سعيد والدكتور محجوب ثابت ولقيف من المصريين
طلبة العلم بفرنسا وانجلترا

٩ وضع كتب اخلاقية سهلة يفهمها العامة وعمل لجنة لمراقبة الاخلاق في معاهد
التربية والتعليم الاهلية

اقترحه سيد بك محمد . ولجنة المراقبة على الاخلاق اقترحها أيضاً عبد السلام
اقدي ذهني الحامي

١٠ ايجاد مدارس ليلية لتعليم الشعب بالقرى

اقترحه سعد الدين مصطفى رحاب من العسيرات

١١ الاكثار من معاهد الجنباز والرياضة البدنية

اقترحه عبد السلام اقدي ذهني الحامي

اقرحه سعادة حسن باشا مذكور

١٢ توحيد برامج التربية والتعليم - اقرحه حضرة احمد بك لطفي الحامي
فهل توافقون على احالة جميع هذه الاقتراحات على اللجنة التنفيذية لكي تنفذ
منها ما يمكن تنفيذه ويكون لها أن تنتظر عمل مؤتمر التربية والتعليم والاستعانة بما
يراه موافقاً لهذه البلاد من الانماط التعليمية
السعي لدى الحكومة لتوسيع نطاق مدرسة الممرضات وتعليم الطب للنساء أسوة
بالرجال وتعليم المرأة والتفصيل والتطريز وخدمة المنزل وتربية الاطفال وانشاء
مدرسة لذلك

اقرحته السيدة باحثة البادية

قبلت هذه الاقتراحات كلها وعددها ١٢ بالاجماع

ج - المسائل الاجتماعية

١ الاهتمام بالوعظ والارشاد لترقية الحالة الاخلاقية

اقرحه حضرات محمود حسن فرويز بأسيوط . الشيخ رشيد رضا . حسن
بك يونس الذي يطلب السعي لدى ديوان الاوقاف لتعريض مشروع الوعظ والارشاد .
محمود بك انيس وهو يرى المساعدة على ذلك بجمع ضريبة اختيارية سنوية لا تقل
عن خمسين قرشاً على كل شخص تصرف في هذا السبيل وغيره حامد محمد المليجي
الاسكندراني . عدد ١٦٠ شخصا من الازهرين . مرسي عبد الرحمن البارودي .
حسن المسيري . محمد اقدي كامل صادق الذي يرى ان الوعظ والارشاد يكون تحت
مراقبة لجنة بعينها مؤتمر التربية والتعليم

فهل المؤتمر يوافق على ان هذا الاقتراح مفيد وواجب تشجيعه أم لا ؟

قبل

٢ اعطاء الحرية للنساء لسماع الوعظ في المساجد وبالصلاة فيها أسوة بالتركيات
وبالمسيحيات واليهوديات وجعل التعليم الديني الزامياً في مدارس البنات وإيجاد استاذ
مسلم عاقل في كل مدرسة بنات لارشادهن لمكارم الاخلاق الدينية ومحاسن العادات القومية
اقرحته السيدة باحثة البادية

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتشجعون عليه وتحيلونه على اللجنة التنفيذية للسمي لدى الحكومة لاجراء ما يخصها من ذلك ؟

رفض الشق الاول وقبل الثاني

٣ محو البدع والعادات السيئة كالاذكار القبيحة والاسراف في المآثم والافراح وخروج النساء لتشيع الجنازات وميتهن في المقابر والاسراف الزائد في تشييد القبور والاحواش

اقترح بعض ذلك حضرة محمد بك يوسف الحامي بمصر في تقريره الذي تلاه في احدى جلسات المؤتمر وبعضه اقترحه حضرات محمد افندي زكي ابراهيم بالخفي بمصر. خيرى افندي بشين الكوم. عبد الحليم افندي جمعي بالاسكندرية. حسن بك يونس. باحثة البادية فهل تعضدون رأي المقترحين ؟

قبل

٤ ضرورة إنشاء ملاجئ للفقراء من الايتام والارامل والعجزة

اقترحه حامد محمد المليحي الاسكندراني

فهل المؤتمر يستحسن هذه الفكرة ويشجع عليها ويحض المحسنين والواقفين على أن يجعلوا لها من مبراتهم نصيبا

قبل

السمي لدى الحكومة في استصدار قانون يحدد المهور

اقترحه حضرتي عبد الحليم افندي جمعي بالاسكندرية حسين المسيري بيهتم

رفض

٥ السمي لدى الحكومة لتشكيل لجنة من العلماء لاستنباط أحكام شرعية من كل المذاهب تنطبق على أحوال الزمان والمكان حتى يمتنع الحرج على الناس من الأحكام المأخوذ بها الآن

اقترحه حضرة الشيخ عبدالعزيز شاويش في خطابه الذي القاه باحدى جلسات المؤتمر فهل توافقون في إحالة هذا الاقتراح على اللجنة التنفيذية لبحثه ولتتخذ نحوه ما يلزم ؟

ان يطالب من الحكومة مراقبة المبشرين في مصر حتى لا يخرجوا عن حدود واجباتهم الدينية - اقترحه حضرة احمد بك لطفي الحامي

قبل

٨ السعي لدى الحكومة لمنع تعدد الزوجات بلا ضرورة والطلاق بلا موجب
اقترحه حضرة صادق افندي عثمان ناظر مدرسة الصادق بيني سويف. وباحثة
البادية في تقريرها الذي تلي بالمؤتمر فهل توافقون على فائدة هذا الاقتراح وعلى حالته
على اللجنة التنفيذية لتحري ما يلزم نحوه ؟

حذف من البروجرام

٩ السعي لدى الحكومة لتعيين قضاة الحاكم الاهلية من بين المتمرنين على أعمال
القضاة كالحامين الذين أمضوا في المهنة عشر سنوات مثلاً وترقية القضاة بالأقدمية فقط
وان يكونوا غير قابلين للعزل وصرف ايرادات الحاكم في رقية حال القضاء
اقترحه حضرة عبد الستار افندي الباسل

فهل توافقون على حالته على اللجنة التنفيذية لبحثه واجراء ما يلزم نحوه ؟

قبل بالاجماع

١٠ السعي لدى الحكومة لاستصدار قانون يجعل منزل العائلة وحصة معلومة
من ملكها غير قابلين للبيع وذلك حماية للاهالي من خطر التجرد من كل ملك
اقترحه حضرة عبد الرحيم حسين من ساحل سليم ومحمد افندي كامل صادق من مصر
فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه ؟

قبل بالاجماع

١١ انشاء لجان لمصالحه العائلات

اقترحه حضرة حسن بك يونس ومرسي عبد الرحمن البارودي بجزا والاول
يرى السعي لدى الحكومة لتعين مجالس في المراكز لهذا الغرض
تقرر الاكتفاء بما هو موجود بذلك اللجان

١٢ ايجاد المستشفيات الخيرية والصيديات بكل مركز من مراكز المديرية
وكل قسم من اقسام المدن

اقترحته باحثة البادية في تقريرها الذي تلي بالمؤتمر

واقترحه مرسي عبد الرحمن البارودي بجزا وحسن المسيري بيهتم فهل تستحسنون
هذا الاقتراح وتشيرون على الاهالي بالعمل به ؟

قبل بالاجماع

١٣ السعي لدى الحكومة لتحصيل تركات من يتوفى من المسلمين عن غير وارث
لصرفها في شؤون المسلمين

اقترحه حضرة محمود بك انيس ومحمود حماده بالزيتون
فهل توافقون على هذا الاقتراح ؟ أم توافقون على ابقاء الحالة كما هي الآن
مع إلفات الحكومة الى الاستيلاء أيضاً على تركات المتوفين عن غير وارث من
باقي المصريين

رفض الشطر الاول ونقرر الثاني بالاجماع

١٤ استلفات الحكومة لالغاء المادة ٧٨ من لائحة الصياغة لما تقتضيه من حصر
وظائفهم في يد فئة مخصوصة مع ان الحكومة تصرف سنوياً على هذه الطائفة زيادة
عن ٩٠٠٠٠ جنيه

اقترحته لجنة المؤتمر الفرعية بالتوفية وحضرة محمد بك علي الحامي بأسيوط
فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه ؟

قبل بالاجماع

١٥ استلفات نظر الحكومة الى وجوب الحرص على اللغة العربية ووضع كل محركاتها
بها اذ هي اللغة الرسمية للبلاد وان كان للحكومة الحق بعد ذلك أن تضعها فيما تشاء
من اللغات الاخرى

اقترحه الشيخ عبد العزيز جاويش ومحمود بك أبو النصر

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه ؟

قبل بالاجماع

د - المسائل الاقتصادية

١ انشاء مصرف وطني مصري برؤوس أموال مصرية

اقترحته اللجنة التحضيرية للمؤتمر

واقترحه أيضاً حضرات يوسف نحاس بمصر . هاشم اقسدي محمد مهنا الحامي

بقنا حسين علي عيد بالفشن . محمد كمال بشارع محمد علي بمصر . الشيخ مصطفى فرغلي .

رضوان التاجر بأبو تيج . حسين بك عابدين عضو الجمعية العمومية عن مديرية

الجزيرة . امين باشا الشمسي . ابراهيم بك دويدار عمدة شبراخيت بمديرية الجزيرة .

حسن بك يوسف بمنفلوط . محمود بك يسوني الحامي بأسيوط . عبد الحميد بك

سعيد والدكتور محجوب ثابت ولقيف من المصريين بباريس وانجلترا . عبد الرؤف

افندي زكي والياس افندي الايوبي المترجمين بمحكمة الاسكندرية المختلطة متولي
 افندي عامر بمحكمة الاسكندرية المختلطة . علي افندي سليمان بشاوع راغب باشا
 باسكندرية . محمود حسن قزوير باسيوط . محمد افندي كامل بالفشن . الدكتور
 احمد افندي حلمي قاسم . سليم افندي ديمتري بولاد بالحلة الكبرى . حسين بك
 هلال عن لجنة المؤتمر الفرعية ميت غمر . توفيق افندي الترجمان مدير مدارس
 اوقاف الحامية . محمد بك بهجت مفتش الاوقاف العمومية سابقاً . محمد متولي من ابو
 قراميط . احمد افندي رمزي الحامي . احمد محمد مليجي رئيس لجنة المؤتمر الفرعية
 بمركز الصف . حسن المسيري بيهتم . سيد احمد بك زعزوع ببني سويف . محمد
 افندي زكي باسنا . محمد افندي كامل صادق بمصر . محمد افندي عبد الملك حمزة
 المحامي باسيوط

فهل تقرر انشاء هذا المصرف على شرط ان يكون مجلس ادارته كله أو
 اغليته من المصريين؟ وهل تكلفون اللجنة التنفيذية بالبدء في تحقيق هذا المشروع فوراً
 بانتخاب لجنة من الاختصاصيين لدرس وتحضير قانون هذا المصرف في أول جلسة
 تعقدها اللجنة التنفيذية ؟

قبل بالاجماع

٢ وجوب السعي لدى الحكومة لاصدار قانون بتقرير عقوبة على من يشتغلون
 بالربا الفاحش حماية للاهالي من اطماع المراهين
 اقترحه حضرات محمد علي بك المحامي باسيوط . هاشم افندي محمد منها وقد
 تلوا تقريرهما عليكم وحضرات حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر الفرعية . السيد عبد
 المطلب غيث عمدة النخاس . محمد بك متولي من سحيم غربية
 وكل مقترحي انشاء البنك الوطني المصري تقريباً وكثيرون من أصحاب الاقتراحات
 الاخرى وجهوا نظر المؤتمر لعمل ما يلزم لمنع الربا الفاحش رحمة بالاهالي الذين
 يشكون من الشكوى من المراهين خصوصاً في الوجه القبلي
 فهل تقرر ذلك وتحيلونه على اللجنة التنفيذية للسعي لدى الحكومة بتنفيذه

قبل بالاجماع

٣ السعي لدى الحكومة لايجاد مراقبة فعلية على الوازنين لعدم الاضرار بالاهالي
 اقترحه عبد الحفيظ افندي عوض من كفر غنام دقهلية . مرسى عبد الرحمن
 البارودي بمجرجا

فهل تقرون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه
قبل الاجماع

٤ استلقات الحكومة لالغاء بدل القرعة العسكرية لاضراره بالفقر الذي يخرج
من ملكه أو يستدين لدفع البدل

اقترحه حضرة حسن بك يونس

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه؟
تقرر حذفه

٥ السعي لدى الحكومة في عدم بيع شيء من أملاك الميري الحرة للشركات
الاجنبية وعلى الخصوص بالطريقة الجارية الآن وتحزتها وبيعها للمصريين
اقترحه حضرة يوسف اقدي احمد الخير بأسبوط

فهل توافقون على هذا المقترح وعلى حالته على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه؟
قبل بالاجماع

٦ تعضيد النقابات الزراعية وتعميمها في جميع البلاد والسعي لدى الحكومة في سن
قانون لها هي وشركات التعاون

اقترحه حضرات يوسف بك محاس . عمر بك لطفي المحامي الذي يرى أيضاً
تشكيل نقابة عامة من جميع كبار المزارعين للاشراف على جميع النقابات واعطائها
مايلزم من الارشادات المفيدة . هاشم اقدي محمد منها المحامي . حسن علي عيد بالفشن . أمين
باشا الشمسي . اسماعيل اقدي الاجزجي بطنطا . السيدة باحثة البادية . حسن بك هلال
عن لجنة ميت غمر الفرعية . فضل الزمر رئيس نقابة ناهية الزراعة . توفيق اقدي
الترجمان . السيد عبد المطلب غيث من النخاس شرقية . سليمان اقدي فهمي سليمان
المحامي بطنطا . احمد بك رمزي المحامي . علي عبد السلام بالسويس . حسين المسيري
بيتهم . محمد اقدي كامل صادق بمصر الذي يرى أيضاً تشكيل نقابات لتأمين على المواشي
فهل انتم موافقون على هذا الاقتراح وتكلفون اللجنة التنفيذية بالسعي لدى الحكومة
لسن القانون المذكور؟

قبل بالاجماع

٧ انشاء مستودعات تأمين عامة

اقترحه حضرة محمود بك ابو النصر

(المجلد الرابع عشر)

(٥٩)

(المار ج ٦)

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية للنظر في احسن طريقة لتنفيذه ؟

قبل بالاغلبية

٨ السعي لدى الحكومة في انشاء نظارة خاصة بالزراعة - اقترحه سليمان فهمي من موظفي المالية سابقا

واقترح حضرة حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر الفرعية السعي لدى الحكومة ان تتخذ الطرق الفعالة لمراقبة البذور اللازمة لتقاوي القطن حتى يحسن صفته والسعي لديهما لتحسين الري والصرف حتى تزيد المياه الصافية وتقل المناوبات ولا تتلف الاراضي لعدم تطهير المصارف سنويا
فهل حضراتكم تقرر ان حالة هذين الاقتراحين على اللجنة التنفيذية لتدرسهما وتتخذ بشأنهما ما تراه لازما وبممكنا

قبلا بالاجماع

٩ تحسين الصناعة المحلية وادخال ما يمكن ابتكاره فيها بالمواد الاولية الموجودة بالبلاد وأن يستعمل الاهالي مصنوعات البلاد ترويحاً لها
اقترحه حضرة حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر الفرعية

قبل بالاجماع

١٠ حماية الصناعة الوطنية بتأسيس الشركات الصناعية وتعزيد الموحودة منها .
اقترحه حضرة ابراهيم بك رمزي بقراره الذي تلي . عبد الخالق بك مذكور وهو يطلب حماية التجارة بالصفة المذكورة كقراره الذي تلي . ومثله حضرة حسن بك يونس وجبرائيل بك كحيل وهو يطلب لهذا الغرض السعي لدى الحكومة لاصلاح التعريفات الجمركية وتخفيض مصاريف النقل في السكة الحديد في قراره الذي تلي على الطريقة التي بينها ومحمد افندي كامل صادق وهو يطلب ما يطلبه حضرة جبرائيل بك كحيل

قبل بالاجماع

١١ السعي لدى الحكومة لسن قانون خاص بالعمال لحماية مصالحهم لسبب ما يحصل لهم من العوارض اثناء العمل وتحديد ساعات العمل وانشاء محاكم تحكيم للفصل في المفاوضات بين العمال وأصحاب المعامل

(المار ج ٦ م ١٤) البرابرة . الاستحسان العام لانشاء بنك مصري ٤٦٧

فهل يستحسن المؤتمر هذه الاقتراحات ويشجع عليها ويحيلها على اللجنة التنفيذية
للسعي لدى الحكومة في تحقيق ما يلزم تحقيقه بواسطتها ؟

قبل بالاجماع

(٥) اقتراحات اخرى

١ اقتراح خاص بحسين حالة الري ونشر التعليم ببلاد النوبيين بمديرية اصوان
وتسمية النوبيين باسمهم هذا الحقيقي بدل تسميتهم باسم البرابرة كما يفعل الناس
اقترحه خليل احمد رئيس جمعية الاتحاد النوبي باسكندرية واقترحه مكاري
يعقوب باسكندرية

فهل توافقون على هذا المقترح وتستحبون عليه (؟) وتحيلونه على اللجنة التنفيذية
للسعي لدى الحكومة لاجراء اللازم فيما يخص بها ؟

٢ عمل ميدالية تذكارا لهذا المؤتمر تكون من ثلاث درجات : ذهبية لدولة
الرئيس وفضية لجميع أعضاء المؤتمر العاملين وروز بلج أعضاء المساعدين وتحويل
اللجنة التنفيذية حق منح هذه الميدالية الى كل من يساعدها على تنفيذ قرارات المؤتمر
اقترحه سعادة حسن باشا مذكور

قبلا بالاجماع

ومما يستحق الذكر انه لما عرض الاقتراح بانشاء مصرف وطني صفق الحضور
كثيرا وتوالى الهتاف من كل جهة
وعلى أثر ذلك تبرع حضرات الوجهاء الامثال للوم بك السعدي بمئة وخمسين
فدانا وعلي بك السعدي بمئة فدان ومصري بك السعدي بمئة فدان وساطان بك
السعدي بعشرين فدانا وجعلوها ضمنا للبنك بعد انشائه . وتقدر قيمة هذه الاطيان
بنحو سبعين الف جنيه

ثم ختمت الجلسة بتلاوة خطبة دولة الرئيس وهذا نصها :

خطبة المؤتمر الختامية

(لدولتو رياض باشا رئيس المؤتمر المصري)

أيها السادة

اني على الرغم من حالي الصحية قبلت مع السرور رئاسة المؤتمر وأقبل الآن
رأسه لحقته التنفيذية اعتقادا مني بأن ميولكم الشخصية متجهة الى تحقيق الوحدة
القومية ومبدأ التسامح والتوفيق بين جميع عناصر الامة المصرية
واني سعيد الآن بأن اعتقادي فيكم قد تحقق بما أظهرتموه من الاخلاص في
العمل ومن اللهجة المعتدلة التي جريتم عليها في خطبكم وتقاريركم . سعيد بما رأيته
من غيرتكم على حفظ النظام وعدم الخروج عن حدود البرنامج الذي رستموه
لعملكم . تلقاء ذلك اسمحوا لي يا أبنائي الاعزاء أن أشركم على مساعدكم الشريفة
وادعو الله أن يتوج عملكم بالنجاح
وفي الختام أنصح لكم أن تتخذوا ما جريتم عليه في جلسات هذا المؤتمر من مبادئ
التسامح والاعتدال ومكارم الاخلاق قانوناً دائماً ونموذجاً مستمرا في معاملتكم مع
غيركم من ابناء وسكان هذه البلاد على السواء ولتكن مصلحة مصر العامة رائدكم على
الدوام . وفقنا الله جميعاً لما فيه الخير العام والسلام اه

﴿ ملكة بهوبال الهندية في انكلتره ﴾

في بلاد الانكليز تقيم الآن أميرة مسلمة اتت لتشهد حفلة تتويج الملك جورج
الخامس مع باقي ملوك الهند وهم كثيرون . وقد اهتمت بأمرها الصحف والمجلات
الانكليزية لانها الاميرة المسلمة الوحيدة الشرقية التي تحضر هذه الحفلة الشائقة رسمياً .
وقد حاول كثيرون من الصحفيين والصحافيات التشرف بمقابلتها واستأذنوا فلم يؤذن
لهم الاحررة واحدة جميلة في احدي المجلات الانكليزية قدرت ان تستميل بجمالها

(١) نقلنا ما أتى عن المؤيد وهو مترجم عن الانكليزية بقلم احد افندي عبدالرحمن وقد تصرفنا
بعض التصرف في تصحيح الترجمة ، والهنود يكتبون بهوبال هكذا ، بوقال ،

ودهاها الحاشية فسحوا لها بشرف المثل بين يدي الاميرة الهندية العظيمة فلعل ذكر بعض ما كتب عنها لا يخلو من الفائدة

هي الاميرة «يجوم (١) ملكة بهوبال» والبلاد التي تحت حكمها من أحسن بلاد الهند واخصها ويبلغ مسطحها مقدار مسطح الوجه البحري في بلادنا تقريبا ورعاياها يقدرون بسبعة ملايين من النفوس وهي تقيم بضواحي لندره بجهة ريدهل بمنزل أثري جميل تحيط به حديقة غناء بين حاشيتها المؤلفة من رئيس وزارتها وأمناء أسرارها وخادماتها الهنديات والاروبيات ووصيفاتها الوطنيات وهن من اباكار الهند الجميلات المشهورات بشعورهن الجميلة السوداء الملقاة على ظهورهن ووجوهن السمراء الجذابة ومعها طبيبها الخاص وهي متبعة في معيشتها النظام الشرقي ومحافظة على عادات الشرقيين في الحجاب فهي محتجة عن الرجال ولا تقابل أحدا من الاجانب بدون النقاب أما النساء فانهن تقابلن مشكوفة الوجه سواء كن أوريات أو شقيقات . وهي مشهورة بولائها العظيم لحكومة الهند حتى انها منذ ثماني سنوات قدمت للورد كارزون حاكم الهند العام كمة (طاقية) بديعة الصنع هدية منها لجلالة ملك الانكليز . وهذه الكمة مكللة بالجواهر الثمينة ومطرزة تطريز اشرفا بديعا ومعها خطاب شكر وولاء للملك تقول فيه بانها ليست هي وشعبها فقط المواليين المخلصين لحكم انكلترا لبلادها بل انها تريد ان تعبر بهذا الخطاب عن سرور وولاء جميع الرعايا المسلمين في الهند . وان هذا الولاء هو مطابق لديانتها أي للشريعة الاسلامية الغراء التي تأمر باطاعة الله والرسول وأولي الامر !!!

وهي لم تبرح بلادها قبل الآن الا مرة واحدة في سنة ١٩٠١ عند ما أدت فريضة الحج بمكة المكرمة وهذه هي الدفعة الاولى لزيارتها لانكلترا ولاول مرة في التاريخ للملكات بهوبال . وهي متواضعة كريمة الاخلاق مشهورة بالاحسان لفقراء بلادها ومحبة للتقدم والارتقاء وتعتقد ان تقدم الهند لا يكون الا اذا اعتنق الوثنيون وغيرهم من الهنود الديانة الاسلامية فهي لهذا تكلف المستنيرين من رجال مملكتها بان يبنوا المباديء الاسلامية بين قبائل الهنود . وهي محافظة على الصلاة والصيام حسب الشريعة ولا يفوتها وقت بدون أداء فريضة الصلاة . ومشهورة بالشجاعة والاقدام ومما يذكر عنها انها عند ما كانت في طريق الحج هاجها جماعة من الاعراب فأمرت حاشيتها بقتالهم وكانت هي تقودهم بنفسها فأصلوهم نارا حامية حتى ارتدوا

(١) الهنود يكتبون اسمها « بيكم » بالكاف المعجمة وهي كالجم المصرية

عنها خائبين ولم يستفيدوا شيئاً إلا ما أصابهم من نيران رجال حاشية الاميرة الشجاعة .
ولقد قابلت جلالة الملك والملكة في قصر بكنهام فأحسننا ملاقاتها وأكرمها
ورأت منهما كل انعطاف واحترام أثر في فؤادها . وكان معها نجلها الصغير « سهل
زاده حميد الله خان » فكان موضع رعاية خصوصية من جلالة الملكة

والانكليز يؤدون تحتها الرسمية ٢١ مدفعا . وقد كتبت عنها الصحف
الانكليزية والمجلات قصصا كثيرة مختلفة وحكايات غريبة متنوعة عن عاداتها
وأخلاقها وما كلفها ومشربها حتى أنهم قالوا إن الاميرة ما كلفها عجب واتهم يأتونها
بماء الشرب من الهند وانما لا تأكل ولا تشرب من انكلترا شيئاً أصلاً مع أنهم
لم يطعموا على شيء مما كتبوه عنها ولا عجب فهذه هي عادة الاوربيين معنا معشر
الشرقيين وعن كل شيء لا يعرفون حقيقة . ولقد كذبت تلك الانسة الانكليزية
الصحافية في مجلتها كل ما نسب للاميرة من الحكايات والخرافات وقالت إنها لم تجدها
كما كانت تظن انما تلك الاميرة الشرقية الاتوقراطية الحاكمة على شعبها بالطريقة
الاستبدادية . ووصفتها وصفا مقرونا بالاعجاب اذ قالت إنها رأت فيها ذكاء نادراً
ولطفا ورقة وجمالا . وقالت إن الاميرة محبة للفنون الجميلة ووقت زيارتها كانت ترسم
أحد المناظر الطبيعية البديعة بالصاحبة التي تقيم فيها . وقد رأت عندها كثيراً من
الحلي الذهبية والادوات والاواني الشرقية الثمينة التي لا تقدر بثمن . وعلمت من محادثتها
لها انها تنظر دائماً لانكلترا كأنها وطن لها . وهي تجتهد في البحث والتقيب عن كل ما يرقى
بلادها وشعبها وستأخذ معها من انكلترا وأوروبا كل ما تراه مفيداً لنجاح بلادها وأمتها .
وقد تركت ابنها الاكبر (نصر الله خان) في بلادها ليدبر شؤون المملكة حتى
عودتها وتشتغل الآن في تأليف كتاب عن تاريخ حياتها قد أوشت أن تنتهي من
الجزء الثاني منه وستجتهد بأن تصف في الجزء الثالث منه زيارتها الحالية لاوروبا
ولانكلترا خصوصاً وصف تعتقد أن سيكون فيه فائدة لشعبها المجتهد وان يوقظ في
نفوس قومها روح النشاط ومجاعة الافرنج

وتتبع في ما كلفها قواعد وآداب الشريعة الغراء في الاعتناء بالذبح والنظافة
ونحوه فلا تأكل إلا ما ذبح بيد إمام معيتها وطبيب بأشراف أطبائها المسلمين وتلبس
رداء على الطراز الشرقي وهو برنس ذو ذيل طويل وعلى وجهها نقاب أسود موضوع
بالذهب ومطرز تطريزاً جميلاً فيه ثقبان لعينيهما وعلى رأسها تاج صغير من الذهب
الوهاج وفي يديها قفازان من الحرير الأبيض ولا يسمحون بالدخول عليها لاحد من

الاجانب خصوصاً الاوربيين الاباذن خاص منها بشرط أن يكون ذا صفة عمومية ولا تقابل أحداً من الاجانب الا في يديها هذان القفازان وهي كثيرة الاقسام لثأثرها بحق الله آمال الاميرة فيما ترجوه من ترقية بلادها وأمتها

(المنار) هذه الملكة عريية الاصل شريفة النسب من آل بيت الرسول عليهم السلام وناهيك بسلفها الصالح السيد صديق حسن خان صاحب المصنفات الشهيرة التي هي من دعائم إحياء العلم والدين رحمه الله تعالى . وقد تبرعت في هذه السنة لمدرسة عليكده بمئة الف روية مساعدة على مايراد من تحويلها الى جامعة تسمى « الجامعة الاسلامية » (وهذا اللفظ يها به ساسة المصريين والحكومة الانكليزية تساعد عليه مسلمي الهند) ومئة الف روية تساوي ٦٥٠ جنيتها مصرياً واشترا كها الشهري في جمعية ندوة العلماء عشرون جنيتها انكليزياً ومبراتها كثيرة . وما نقلته عنها المجلة الانكليزية من الاستدلال بوجوب طاعة أولي الامر على طاعتها ملك الانكليز لا يصح كما علم مما فسرنا به أولي الامر من عهد قريب ، ولها ان تستدل مراعاة المصاحبة العامة وهي اساس السياسة في الاسلام

﴿ بلاغ محمود شوكت باشا ﴾

الى مفتشي الفيالق ومفتشي اريدف وقواد التواير والفرق المستقلة :

ان الخدمة الشريفة التي قام بها الجيش في انقلابنا الحيري الحميد الاخير هي معلومة لدى الجميع وطبيعي ان الجيش كان مضطراً الى تكوين التحول الجديد وتسكين الاضطراب الذي حدث في الاحوال العامة وتأيد مقصد الانقلاب فكان اشتغال اعضائه بالسياسة يومئذ امراً ضرورياً ولكن بعد الانقلاب وتأسيس الدستور (المشروطة) لم يبق محل لاشتغال الجيش بالسياسة وأنا منذ سنة ونصف تقريباً أوصيت الوصايا اللازمة شفاهاً بكل عزم واخلاص في الاستانة وفي أدرنة بأن يحصر الجيش همته في وظيفته العسكرية المقدسة واني أقول بلسان الشكر ان هذه الوصايا تلقت بالطاعة من قبل رفاقي الاعزاء وانه بهمة وفاقي الضباط الذين بطبيعتهم يقدررون سمو الوظيفة حق قدرها حصل في هذه المدة القليلة نجاح مهم في انتظام الجيش اعترف به الصاحب

(١) بعد صدور الجزء الماضي من المنار نشرت جرائدنا هذا البلاغ مترجماً عن الجرائد التركية وهو كبلاغ صادق بك وهادي باشا يؤيد ما كنا بيناه من قبل

والعدو وبهذا النجاح وجدنا الجيش لم يتوان في طريق التكامل خطوة واحدة على انه منذ سنة ونصف وقف أمام سبع محاربات في اليمن وعسير وشمال الارناؤوط وحوران والكرك ثم اليمن وعسير ثانياً وعصيان المايسور كل ذلك لم يشن عنان مطيته عن التقدم الى الامام وان الجيش وفقه الله ما دام يدأب على هذا الجد والاجتهاد فهو يعلي شأنه وسطوته دوماً وان النقطة الوحيدة التي يعلق عليها الامل في سبيل الوصول الى هذا المقصد هي أن يجرد الضباط رفاقي اذهانهم وانفسهم من الافكار والمقاصد غير اللاتقة ويقفوا وجودهم على الوظيفة العسكرية فقط .

ان التكامل والانحطاط في الجيش منوط بسمي رفاقي فكما زاد ارتباطهم بالوظيفة تحلى آثار التعالي بصورة جديدة كل يوم وان الحالة التي يولدها عكس ذلك هي السقوط ليس غير . على ان السقوط يكون سريع الوقوع لا تدريجاً كالترقي ، وآثاره تظهر في الحال وعلى هذا التقدير يكون الجيش قد أودى بوطنه ودولته التي هو مكلف بالعمل لبها وجودها ، وهذه النتيجة تثبت انه يجب على الجندي أن لا يتفكر في شيء غير الوظيفة وأن لا يعيش الا لاجلها فقط . لان الوطن الذي يعزه أكثر من نفسه لا يعيش الا بارتباطه هو بوظيفته

إن السياسة من شأنها توليد المطامع والاختلافات فهي بالطبع موجبة لاهمال الوظائف العسكرية وداعية للتباين في الافكار وهذا ما يؤدي الى خراب المملكة . واني لمشاهداتي وتجاربي أعلم أن جميع رفاقي الضباط قد شعروا بقدسية الوظيفة وعدلوا بها بارواحهم وضمايرهم فيجب عليهم ان ينزهوا افكارهم ومقاصدهم عما سواها واني أسدي الاحترام لرفاقي الذين يعنون النظر في الوظيفة ويتلقونها على هذا الوجه واحبهم أكثر من محبة الوالد لولده كما انه لا يجوز ان أتوانى البتة في معاقبة الذين لا ينظرون الى هذه الحقائق والنتائج التي صورها بنظر الاهتمام فيهملون وظائفهم في ميلهم الى الافكار الخارجة عن المسلك ويشغلون بالسياسة . ومجازاتهم تنوطها بي صلاحتي القانونية ولاجل ان يطلعوا على هذه النصائح والوصايا نشرناها لجميع المراجع فلو صيهم وصية خاصة بعمل ما يقتضيه الحال .

(المنار) من أصول السياسة ان الجنود الذين يتصدون للسياسة ويحدثون الانقلابات بالثورة والسلاح يكونون خطراً على المملكة اذا بقي لهم نفوذهم في الجيش ، ومن أحكام السياسة أن يقتل هؤلاء ولو بالحيلة اذا لم يؤمن جانيهم ومن أسباب تعجيل الانكسار بالحرب السودانية عقب الاحتلال تعريض عسكر الثورة العربية للهلاك

والزوال وقد تم لهم ذلك من غير أن يشعر الناس بسببه . ونحمد الله أن كان انقلابنا سلمياً وقد قدر محمود شوكت باشا وأعوانه من القواد والضباط العقلاء (كمحمد هادي باشا وصادق بك) على تلافي الخطر وإن كان يفهم مما كتبه هؤلاء الثلاثة أن في الضباط من لا يزال يشتغل بالسياسة باغراء أولئك الزعماء المعروفين من جمعية الاتحاد والترقي ولا شك أن هذا من الجنابة والحيانة كما قال محمد هادي باشا الفاروقي فعسى أن يوفق محمود شوكت باشا في اقرب وقت الى تنفيذ ما أشار اليه في هذا البلاغ من غير فتنة ، وحينئذ نأمن من الخطر الداخلي ويستقر أمر الدستور فينا

﴿ رأي الأمير صباح الدين ﴾

سأله أحد محرري جريدة الطان الفرنسية بباريس عن رأيه في اللازمة الاتحادية أو ما يراد وضعه من الإصلاحات في المملكة العثمانية فأجاب بما يأتي :
ان ضعف طائفة من جمعية الاتحاد والترقي لا يدل على ان الحكومة العثمانية دخلت في دور نهقهم فان هذه اللازمة إنما تدل على قرب دور حرية حقيقية . إن جمعية الاتحاد والترقي لما قبضت على زمام الامور بقصد أن تعلي شأن الوطن المشترك بين جميع العناصر العثمانية أخذت تركب بعض خطيئات حكومة الدور السابق باسم الدستور وذلك من أهم الأسباب التي ولدت هذا الاستياء العام وكانت النتيجة ان بقيت امور الادارة على جانب عظيم من عدم النجاح بدرجة لا ثقل عن ادارة الدور السابق . كنت وضعت خطة جديدة هي أوفق لحاجيات الولايات واحفظ لعادات العناصر وتعاملهم واضمن للمحافظة على وحدة المملكة وأمن لاقامة العدل فلو أنهم اتفقدوا برنامج هذه الخطة لما بقي مجال لحدوث سلسلة ثورات مشتومة . إن الترك في أشد الحاجة الى زيادة قابليتهم للارتقاء ولا يمكنهم ان يبقوا دوماً مستهلكين ولكنهم وبالأسف لم يبذلوا شيئاً من السعي لاجراء هذا التجدد الى حين الفعل حتى الآن . وإن جمعية الاتحاد والترقي لم تكن لتكفل نجاحاً في السياسة الداخلية ولم تظهر أثراً من الحكمة في السياسة الخارجية .

وان مثل هذه السياسة اذا ولدت استياء عاماً يتزايد في كل يوم يكون أمراً طبيعياً ولا يعجب أحد من عدم انتظام كل الامور للحال ولكن مما يوجب الأسف أن رؤساء الاتحاد والترقي قد اظهروا سرعة افعال بدرجة أنهم لا يحملون اتقاداً مهما كان معقولاً وصادراً عن حسن طوية .

مصا ب مصر

(ب وفاة رجلها العظيم)

﴿ مصطفى رياض باشا رئيس المؤتمر المصري ﴾

قضى الله ولا راد لقضائه ان لا تفرغ من تلخيص أعمال المؤتمر المصري بنشر خطبة رئيسه الحتامية الا ويفاجئنا من الاسكندرية نبأ وفاة هذا الرئيس العظيم وطي سجل حياته الشريفة ، ففي يوم السبت ٢٠ جمادى الآخرة (١٧ يونيو) تغدى كهادته في داره برمل الاسكندرية ونام لا يشكو ألماً ولا سقماً وكان من عادته المضطربة ان يخرج من حجرة نومه على رأس الساعة الرابعة أو يتأخر عدة دقائق فيشرب الشاي ثم يركب الى النزهة ويعود عند المغرب ، فلما جاءت الساعة الخامسة ولم يخرج كهادته افقد فاذا هو ميت . عاش عيشة شريفة ، ومات ميتة هنيئة ، رحمه الله تعالى ، وأشهد اني مارأيت ياأسأمن الحياة متوقفاً للموت كما رأيت في هذه السنة ، فقد سأله غير مرة قبل المؤتمر وبعده عن صحته فكان يجيب بأنه لا يشكو من شيء ثم يستدرك بقوله « خلاص خلاص » ويشيره يده وبرأسه الى الذهاب وقرب الموت

هذا هو الرجل الجدير بأن يرثي ويؤن ، هذا هو الرجل الحقيقي بأن يؤرخ ، هذا هو الرجل الذي ينبغي أن نجعل سيرته في موضع الاسوة ، وأخلاقه وأعماله في مكان العظة والعبرة ، فانه من خول الرجال ، الذين تتجههم الفطرة السليمة في بعض الاجيال ، وهو حجة على أن أعظم ما يفاضل به الناس هو جوهر النفس وصفاتها وأخلاقها ، لا ما يتأتى في المدارس من مصطلحات العلوم والفنون ، فان العلم بهذه الاصطلاحات ، وان كان لا بد منه كالحرف والصناعات ، ليس هو الذي يجعل الرجل عظيماً زعيماً باصلاح حكومته ، أو رفقة أمته ، وانما هو من الالات التي تعين العامل على عمله ان خيراً وإن شراً ، فكم من عالم حافظ لاحكام الشرع والقوانين لا يقيمها بل يستعين بها على الفساد في الارض ، وكم من عالم بالاقتصاد يقذفه إسرافه في هاوية الفقر ، وانما نرى مصداق ذلك بأعيننا كل يوم انني أدع للاخطباء والشعراء تأيين نابغة مصر ورجلها العظيم ، ورنائه بما يمثل مقامه في نفوس أمته ، وعرفانها لقدرة وقيمته ، وأذكر أحاسن أخلاقه ، وغور صفاته ، التي امتاز بها في عصره ، وفضل بها جميع وزراء مصره ،

إنني أعد له صفات وأخلاقا يقل أن تجتمع في رجل واحد وقد اجتمعت فيه ، وهي : سلامة الفطرة وكرم الجوهر ، الاستقلال في الرأي والعمل ، الابتكار والتصدي للإصلاح ، الاخلاص وحسن النية ، العدل ، حب الحق وكراهة الباطل ، الشجاعة وقوة الارادة ، العفة والزاهة ، الثبات والاستقامة ، النجدة والمروءة ، السخاء وعلو الهمة ، الاقتصاد والنظام ، إثبات المصلحة العامة على المنفعة الخاصة ، قوة الايمان ومراقبة الله عز وجل وهو روح الفضائل كلها

بهذه الاخلاق والصفات كان رياض باشا كالفلك تمر عليه الحوادث وتنتقل البلاد بحكومتها وشؤون الاجتاع وال عمران فيها من طور الى طور ، وهو ثابت لا يتغير أخلاقه ، وقد خدم الحكومة المصرية من عهد عباس الاول الى عهد عباس الثاني وذلك نحو نصف قرن وكان خلقه مع كل واحد من هؤلاء الامراء واحدا على اختلافهم في الاخلاق والآراء والسلطة المطلقة من كل قيد وكل سيطرة والسلطة المقيدة بالقوانين ومراقبة الاجانب وسيطرتهم

سن اسماعيل باشا رجال حكومته واغنياء رعيته سنة الاسراف في البذخ والانفاس في النعيم فامتلات القصور بالجواهر والنساء الغربيات والشرقيات والشماليات والجنوبيات ، حتى كان يكون في القصر الواحد منهن العشرات والمئات ، وكان يتبع ذلك ما يتبعه من الممازف واللهو والطرب ، وبقيت دار رياض باشا ممتازة بين دور الوزراء والكبراء كامتياز نفسه بين نفوسهم لم يدنسها شيء من ذلك ثم سنت لكبراء المصريين والواجدين منهم سنة الاصطياف في أوربة فكانت الملاهي والحانات والمواخير مكنته بهم ، والدنانير تفيض فيها من أيديهم فيضان النيل في أرضهم ، واما رياض باشا فكان يعيش في أوربة كما يعيش في مصر ، عيشة الاعتدال والشرف والعفة ، ومراعاة قوانين الصحة ،

أخبرني في سياق حديث معه أنه لم يدخل دار من دور اللهو في أوربة ولا دار التمثيل (الاوربة) في باريس الا قليلا مع اسماعيل باشا بصفة رسمية ، وأنه لم يدخل الممازف وآلات الطرب داره الا مرتين إحداها في زفاف ولده محمود باشا فانه جارى فيها رغبة أمه ، والثانية إجابة لولي العهد لاحدى الدول الكبرى (اظنه ولي عهد انكلترة) فانه زاره زيارة رسمية ، اذ كان رئيس الحكومة واقترح عليه أن يسمعه الموسيقى الوطنية فلم تسعه الا إجابته . ولا يحسن القارئ ان هذا الوزير كان يعيش عيشة القشف والخشونة ، كلاله كان متمتعاً بجميع الطيبات بالسعة مع الاعتدال وحسن النظام

والشرف كما يليق بمقامه العظيم ، ولهذا بلغ الثمانين وهو متمتع بصحة بدنه ، وسلامة حواسه وعقله ، يعرف ذلك من كان يلقاه مثلنا ، وظهر ذلك للجمهور في رياسته للمؤتمر التي كانت خاتمة أعماله الطيبة ، فقد كان يجلس عدة ساعات في اللجنة التحضيرية وفي المؤتمر العام لا يحرك حركة غير عادية وذلك ما قصر عنه عافية كثير من الشبان ، وكان هو الصابط بعقله وقوده المعنوي لسير المؤتمر ومناقشات أعضائه ، ولولا لحشي من تنازع الأحزاب فيه أن يجر إلى الفشل ، فقد تحدث الواقفون على خفايا الأمور أن بعض أصحاب الأثرة والأنانية كانوا ينفون ذلك لأنهم لم يكونوا هم الداعين إلى المؤتمر والقائمين به ، وقد عرف من شذنتهم مقاومة كل خير يقوم به غيرهم ويذمونه وينفرون منه كما نفروا الناس عن الجامعة المصرية وعن جماعة الدعوة والارشاد ، على أنه لو لا قبوله لرياسة المؤتمر لكان محل الريبة عند الانكليز وسائر الأوربيين ولقاوموه خشية أن يجعله أصحاب الأثرة مظهرة سياسية تخشى فتنتها ، ولا تؤمن مغبتها ، وقد صرحت الجرائد الأوربية بما ثبت هذا قلنا إن رياض باشا كان مستقلا في رأيه وأرادته وعمله لم يعث باستقلاله نفوذ الحديويين ، وقول أيضاً أنه لم يعث باستقلاله نفوذ الاحتلال الذي تصرف كما يشاء في تصريف من عداه من نظار مصر فمن دونهم من الرؤساء ولذلك لم يرض البقاء في الوزارة على عهدهم بل رأى تركها أشرف من ترك استقلاله الذاتي ، ولم يكن فيما عارضهم فيه من المداخل في أعمال الحكومة الداخلية (دون الاحتلال نفسه) طالب شهرة ولا منفعة بل كان عاملاً بما يعتقد أن مصلحة البلاد لا تقوم إلا به ، مخلصاً لها فيه ، ولهذا اتى عليه لورد كرومر كغيره من رجال أوربة العارفين بالشؤون المصرية أدركنا هذا الرجل وقد شبع من جاه الدنيا وروي فلم يكن كثير المبالاة بمدح ولادم ، وهو الآن أغنى عن المدح والذم وأبعد عن الاقتفاع به أو التأذي منه ، فرفضاً بما نكتب عنه العبرة ، والحث على التأسي والقذوة . لاقعه ولا سرد مسائل تاريخه ، عسى أن يستفيد منه من لهم بصيرة في تربية أنفسهم أو تربية أولادهم أن كان وقت تربية أنفسهم قد فات يظن كثير من الناس أنهم يربون أولادهم ويعلمونهم ليكونون رجالاً عظاماً ، وإنما كانوا ظانين وأهمين لأنهم لا يعرفون ماهي العظمة الحقيقية وما هو الطريق الموصل إليها ، يظنون أن العظمة في المناصب الكبيرة ، ذوات الرواتب الكثيرة ، وألقاب العزة والسعادة ، أو العطوفة والدولة ، وإن كان صاحبها عاطلاً من الاستقلال عارياً من الفضيلة ، كلاً على أولى السلطان والقوة ، أينما يوجهوه لآيات بخير ، وإن الطريق الأدنى إليها هو أخذ ورقة الشهادة الدراسية من مدارس مصر ، والطريق الأعلى

أخذ ورقة مثلها من مدارس أوربة ، وقد أخطأوا في الأمرين فليست العظيمة الحقيقية في المناصب العليا وإن من الناس من يفضحه منصبه ويظهر فسادَه ومهائمَه ، وليس الطريق الى هذه المناصب هو الشهادة الدراسية وإن كانت الشهادة شرطاً للاستخدام في الحكومة ، وإنما يكون الإنسان عظيماً بجوهر نفسه وعقله ، وعلو أخلاقه وآدابه ، فإذا نال العاقل الزكي النفس الكريم الأخلاق منصباً كان هو الذي يشرف المنصب بالاستعانة به على الإصلاح والنفع ، فإن كان مع ذلك واسع العلم كان علمه أكبر عون له على أعماله النافعة ، وإن كان لم يؤت من العلم الا قليلاً هداه عقله وأخلاقه الى الاستعانة بأهل العلم ، فجعل علم غيره آلة له وعونا على الإصلاح الذي يريده ، على حين يبعد العالم الفاسد الأخلاق عنه أهل العلم ، ويصطنع أهل الجهل ، فيضر الناس ويمنع غيره أن ينفعهم ، فالعلم لفاسد الأخلاق كالسلاح في يد المجنون (للترجمة بقية)

﴿ سياحة السلطان والاستفادة من منصبه الديني ﴾

لما نجم قرن الفتنة في بلاد الأرمنوط عام أول اقترح بعض المبعوثين منهم ومن غيرهم أن ترسل الحكومة اليهم جماعة من الناصحين ، وقالوا إنما نعتقد أنه يمكن استئالة زعمائهم بالنصح والارشاد فإذا لم يصدق اعتقادنا فالحكومة قادرة على أن تخضعهم بالقوة القاهرة بعد ذلك كما هي قادرة الآن وإنما الحكمة تقتضي أن يكون الكي بالتأخر العلاج . فأبى زعماء الاتحاديين يومئذ قبول هذا الاقتراح وعدوه منافياً لكرامة الدولة وعظمتها كأن عظمتها عندهم لا تحقق بالحكمة والرحمة وإنما تحقق بسفك دماء الأمة بأيدي جندها الذي نظم لحمايتها ، وكانوا يقولون إن اخداد نار هذه الفتنة يتم في أيام معدودات ، ولكنهم لم ينته في العام الماضي الا بخسارة كبيرة ، وسفك دماء غزيرة ، وذهاب محمود شوكت باشا نفسه الى ميدان القتال ، واستعانة بالخطابة والاشراف على القلوب من شرفة التأثير الديني ، ومع هذا كان سكون الفتنة على دخن فعادت في هذا العام اشد ما كانت وأوسع انتشاراً ، فسبرت الحكومة اليهم كما سبرت الى اليمن جيشاً عرمرماً ، وقال بعض المتشيعين لها ان نار الثورة ستنطفئ في أسبوع أو أسبوعين فكذبت الوقائع قولهم وقد مرت الشهور ولم تزد الفتنة الا شدة

في أثناء هذه المدة زالت سيطرة أولئك الزعماء الاتحاديين عن الحكومة وضعفت في مجلس الأمة ، فرأى من قاموا مقامهم أن فتنة الأرمنوط قد عظمت وإن الدول الاوربية أنشأت تخاطب الحكومة في شأنها وما يتعلق بها ، بدأت بذلك روسية وتلتها النمسة وإيطاليا ،

فعدنا الى ما كنا عليه زمن عبد الحميد من سيطرتهم علينا أو كدنا ، فترجح لهم ان يلجؤا الى النصيح ويستعينوا بنفوذ السلطان الديني في إخماد تلك الثورة ، وكان سلفهم يرون وجوب اضعاف نفوذ الخلافة في الحكومة وداخلية البلاد وجعله سياسياً محضاً ، فقررت الحكومة ان يسافر مولانا السلطان الى بلاد الارنؤوط بمدان يزور سلاينك وان يصلي الجمعة اماما بالناس ، وان يدعى الناس بأمره الى الطاعة على أن يعفو عن الجرمين عفوا عاما ، ويدفع دية قتلهم حتى لا يتنازعوا فيها جرياعلى عاداتهم وتقاليدهم ، وكذلك كان مولانا السلطان محمد رشاد طيب النفس طاهر القلب يؤثر الرحمة على الانتقام لهذا كان مسرورا مقتبطا بهذا الرأي ، وقد سافر الى سلاينك ثم سافر منها الى مناستر وقصوه ، وقد اجتمع للتشرف بالاحتفال به ألوف كثيرة ، وقاض معين احسانه على المدارس والملاجئ وجمعية الاتحاد ونقل البرق عن السائح عبدالرشيد اقندي الرومي الى اشهر جرائد المسلمين هنا انه أم الناس في صلاة الجمعة كانوا زهاء ثلاث مئة الف اي من الجند والاهالي والوفود فكبرت الجرائد العربية بمصر وسورية لهذا الخبر ونوهت به وقالت ان خليفتنا أحيا سنة الراشدين وقام بوظيفته الدينية الكبرى ، ثم جاءت جريدة (صباح) من الاستانة وفيها ذكر الاحتفال وان السلطان صلى مأموما . وكان الامام صديقنا اسماعيل حقي اقندي المناستري .

في فضاء قصوه قد انتصر السلطان مراد الاول على جيش الصرب وبوسنه وهرسك والارنؤود والافلاق والبغدان في ملحمة عظيمة قتل فيها ملك الصرب ودانت تلك البلاد كلها لآل عثمان ، ولكن السلطان قتل بعد الملحمة بيد جريح كان بين القتلى وله مشهد يزار وان كانت جثته نقلت الى بروسه ودفنت فيها ، فزيارة السلطان لمشهده فيه تذكار تاريخي لسلفه العظام الفاتحين الذين غلبوا تلك الشعوب على أمرها هناك ، ولكننا صرنا الآن في عصر غير ذلك العصر الذي كنا نفتتح فيه الممالك في عصر قد صارت الصرب فيه مملكة جديدة والجيل الاسود مملكة جديدة والبلغار مملكة جديدة ، واليونان مملكة جديدة ، وصارت هذه الممالك التي كانت تحت قهر سلطاتنا تهددنا فيما بقي لنا ، وتغري جيرانها بالاستقلال مثلها ، فالفتح المين ، الذي نرجوه من سليل أولئك الفاتحين ، هو ان نحفظ لنا البلاد الابانية بنفوذه الديني المؤثر في نفوس مساهيها ، وبالمساواة بينهم وبين سائر أهل البلاد في العدل والرحمة ، وايتارها على سياسة أولئك المفرورين بالشدة والقسوة ، ثم اتمنا نرجو ان تشمل سياسة العدل والرحمة بلاد اليمن التي طال العهد ومرث القرون ولم تر من الدولة الا السيف والنار ، والظلم والعار ، واهلاك الحرث والنسل ،

كما صرح بذلك مكاتب جريدة (طنين) التي عطلت فظهرت باسم (سنين) ، وهي لسان أولئك الزعماء المعروفين من الاتحاديين ، الذين تقضوا ما أبرمه حسين حلمي باشا من الاتفاق مع إمام اليمن على ما فيه حفظ سيادة الدولة وحقوق الامام في قومه ، وحقق الدماء وعمران البلاد ، وآثروا عليه اضعاف الدولة والامة بازهاق الارواح ، واضاعة الملايين من الاموال ، وزيادة البلاد خرابا على خراب

في هذه الفترة التي ضعف فيها نفوذ أولئك الزعماء ، وقوي فيها نفوذ الخلافة ، نرجو أن يصيب اليمن نفحة من الرحمة التي لها السلطان الاعلى في قلب مولانا محمد رشاد ، فأهل اليمن أحق بهذه الرحمة من أهل ألبانيا ان لم يكونوا مثلهم سواء ، فاذا كان الشعبان سواء في العثمانية في نظر السلطان من حيث هو في القانون الاساسي سلطان جميع العثمانيين ، فينبغي أن يكون لأهل اليمن امتياز ما في نظره من حيث هو في ذلك القانون خليفة المسلمين ، فالخجة لم تتعد الدستور فيما يطلب للفريقين ، اما هذا الامتياز فلم يجاورهم للحرمين الشريفين وكونهم سجالهما ، فان بلاد اليمن اذا وقعت في يد دولة اجنبية (لاسمح الله تعالى) يزول نفوذ الدولة من الحجاز وسلطتها عليه ، ولما ورد فيهم من الاحاديث الشريفة التي يحترمها الخليفة من حيث هو خليفة أشد من احترامه للقانون الاساسي روى الشيخان وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « أنا كم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا ، الايمان يمان والحكمة يمانية » وآخر الحديث في الايمان والحكمة رواه كثيرون وروى أحمد والطبراني وغيرهما عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبي (ص) قال « أنا كم أهل اليمن مثل السحاب خيار من في الارض » ثم استثنى الانصار بالحاح واحد منهم . وروى الطبراني عن ابن عمرو عن النبي (ص) قال « أين أصحاب اليمن هم مني وانا منهم . وأدخل الجنة فيدخلونها معي . أهل اليمن المطروحون في أطراف الارض المدفوعون عن أبواب السلطان يموت أحدهم وحاجته في صدره لم يقضها » والاحاديث فيهم كثيرة ويدخلون فيما ورد في العرب عامة كحديث « أحبوا العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي » رواه الطبراني والحاكم وغيرهما بسند صحيح . وحديث « اذا ذلت العرب ذل الاسلام » رواه أبو يعلى بسند صحيح لا شك عندنا في حب مولانا محمد رشاد للعرب وحبه للرحمة فاذا لم ينل أهل اليمن حظ من عنايته فلا شك أن عاة ذلك تكون من حكومته لامنه ويكون ذلك دليلا على ان عنايتها بمسألة الالبانيين هي من ضغط أوربة كما تدعي البرقيات والجرائد الاوربية لامن ايثار الرحمة على القسوة ، والله نسأل حسن العاقبة ، وما فيه الخير للملة والدولة ،

جماعة الدعوة والارشاد

مكان ادارتها ومدرستها

استأجرت هذه الجماعة القصر الشرقي من قصري الروضة (بالتيل) من وقف علي شريف باشا الذي هو عن يمين الملك الصالح بالنسبة الى المتوجه الى الحيزة لتتشي فيه مدرستها السككية (دار الدعوة والارشاد) ويكون مركز ادارتها وسيجلب اليه في الشهر الآتي كل ما يحتاج اليه من الفرش والمقاعد والماعون، ثم ينشر نظام المدرسة ويختار لها المعلمون والتلاميذ الداخلون والخارجيون وتفتح بعد رمضان الآتي ان شاء الله تعالى

الاعضاء المؤسسون

أرسل الي الشيخ قاسم آل ابراهيم عضو الشرف الاول والسابق بماله الى التأسيس حوالة من باريس علي أحد المصارف بمبلغ الف جنيه انكليزي وهو القسط الثاني من تبرعه فجاءه الله أفضل الجزاء ، وقد اثنت على هذا السخي الكريم أشهر الصحف الاسلامية في مصر وسورية والاسنانة وروسية والهند وغيرها من الاقطار وقد تبرع للجماعة فقيد الفطر وزيره الاكبر المرحوم مصطفى رياض باشا بمئة جنيه مصري، وكان يرجي منه ان يولي تبرعاته بمثل ذلك في كل عام، فرحمه الله تعالى واكرم مثواه وتبرع لها عبد الستار افندي الباسل شيخ قبيلة الرماح بالقيوم بخمسة وعشرين جنينها مصريا، وتبرع كل واحد من الفضلاء الذين نذكر اسماءهم هنا بعشرين جنينها مصريا قبل مضي شهرين من إعلان نظام الجماعة الاساسي فكانوا كلهم من الاعضاء المؤسسين وهم عبدالله بك فائق مأمور عمل كسوة السككية المشرفة واهكتور عبده افندي ابراهيم مفتش الصحة في السنبلاوين ، ومحمد نجيب افندي الماعون الاول لمركز امبابه ، وابراهيم بك الهلباوي الحامي الشهير بمصر، وحفني بك ناجي، وابراهيم افندي داود ، كلاهما من وجهاء مصر، وابراهيم بك غزالي من اعيان ابنوب، وحسن بك عبد الرزاق الحامي الشهير بمصر، وكذلك السيد محمد نصيف وكيل اماره مكة بحجده تبرع بخمسة وعشرين جنيناً انكليزية

وتبرع لها آخرون تبرعاً لم يكونوا به من الاعضاء المؤسسين وقد نشرت اسماء بعضهم في الجرائد اليومية وستنشر اسماء الباقين ، واشترك فيها بعض أهل الغيرة اشتراكات سنوية وستنشر اسماءهم كلهم في الجرائد اليومية أيضاً ، وتنتشر اسماء الجميع في السكراسة التي تصدرها الجماعة في آخر سنتها وقد وعد كثيرون بالتبرع والاشتراك في الخريف الآتي وهو موعد موسم القطن جعله الله مباركاً

فبهم عباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المسحاة

١٣١٥

وآلها الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للسلام سوى و « متاراً » كثار الطريق ﴾

﴿ مصر - الأربعاء ٣٠ رجب ١٣٢٩ - ٢٦ يوليو (تموز) سنة ١٢٨٩ هـ ١٩١١ م ﴾

باب تفسير القرآن الحكيم

مقتبس فيه الدروس التي كان يلقيها في الأهر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه

(٨٢ : ٨٥) وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ، وَوَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ، وَوَلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَبِعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا

قيل ان هذه الآية في المناققين وهم الذين كانوا يذيعون بمسائل الأمن والخوف ونحوها مما ينبغي أن يترك لاهله ، وقيل هم ضعفاء المؤمنين ، وهما قولان فيمن سبق الحديث عنهم في الآيات التي قبلها ، وصرح ابن جرير بأنها في الطائفة التي

كانت تبين غير ما يقول لها الرسول أو تقول له . أقول ويجوز أن يكون الكلام في جمهور المسلمين من غير تعيين لعموم العبرة ، ومن خبر احوال الناس يعلم ان الاذاعة بمثل احوال الامن والخوف لا تكون من دأب المنافقين خاصة ، بل هي مما يلغظ به أكثر الناس ، وانما تختلف النيات فاما فاق قد يذيع ما يذيعه لاجل الضرر ، وضعيف الايمان قد يذيع ما يرى فيه الشبهة ، استشفاء مما في صدره من الحكمة ، واما غيرهما من عامة الناس فكثيرا مايولعون بهذه الامور لمحض الرغبة في ابتلاء أخبارها ، وكشف أسرارها ، أو لما عساه ينالهم منها

فخوض العامة في السياسة وأمور الحرب والسلم ، والامن والخوف ، أمر معتاد وهو ضار جدا اذا شغلوا به عن عملهم ، ويكون ضرره أشد اذا وقفوا على أسرار ذلك وأذاعوا به ، وهم لا يستطيعون كتمان ما يعلمون ، ولا يعرفون كنه ضرر ما يقولون ، ومنه علم جواسيس العدو بأسرار أمتهم ، وما يكون وراء ذلك ، ومثل أمر الخوف والامن سائر الامور السياسية والشؤون العامة ، التي تختص بالخاصة دون العامة

قال تعالى ﴿ واذا جاءهم أمر من الأمن او الخوف اذاعوا به ﴾ اي اذا بلغهم خبر من أخبار سرية غازية أمنت من الاعداء بالظفر والغلبة أو خيف عليها منهم بظهورهم عليها بالفعل او بالقوة ، أو اذا جاءهم أمر من أمور الأمن والخوف مطلقا سواء كان من ناحية السرايا التي تخرج الى الحرب او من ناحية المراكز العام للسلطة ، اذاعوا به اي بثوه في الناس وأشاعوه بينهم . يقال اذاع الشيء وأذاع به ، قل أبو الاسود

اذاع به في الناس حتى كأنه بعلياء نار أوقدت بثقوب

أي حتى صار مشهورا يعرفه كل أحد كالنار في المسدان العالي أو كأنه نر في رأس علم ، والثقوب والثقاب العبدان التي توري بها النار . ويجوز أن يكون المعنى فعلوا به الاذاعة وهو أبلغ من اذاعوه كما قال الرنخشري ، وقال الاستاذ الامام أي انهم من الطيش والخفة بحيث يسنفزهم كل خبر عن العدو يصل اليهم فيطلق ألسنتهم بالكلام فيه واذاعته بين الناس . وما كان ينبغي ان تشيع في العامة أخبار

(المنار ج ٧ م ١٤) ردّ الامر العامة الى الرسول والى أولى الامر ٤٨٣

الحرب واسرارها ولا أن تخوض العامة في السياسة فان ذلك يشغلها بما يضر ولا ينفع - يضرهم أنفسهم بما يشغلهم عن شؤونهم الخاصة، ويضر الامة والدولة بما يفسد عليها من أمر المصلحة العامة، اه وهو مبني على رأيه في كون هذه الآيات في ضعفاء المسلمين،

﴿ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم﴾ رد الشيء صرفه وإرجاعه واعادته وفي الرد هنا وفي قوله السابق «فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول» معنى التفويض . اي ولو ارجعوا ذلك الامر العام الذي خضوافيه واذا عوا به وفوضوه الى الرسول والى أولى الامر منهم أي أهل الرأي والمعرفة بمثلهم من الامور العامة والقدرة على الفصل فيها وهم أهل الحل والعقد منهم الذين ثقت بهم الامة في سياستها وادارة أمورها ﴿لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ أي لعلم ذلك الامر الذين يستخرجونه ويظهرون مخبأه منهم فالاستنباط استخراج ما كان مستترا عن ابصار العيون او عن معارف القلوب (كما قال ابن جرير) وأصله استخراج النبط من البئر وهو الماء أول ما يخرج . وفي المستنبطين وجهان أحدهما انهم الرسول وبعض أولى الامر فالمعنى لو ان أولئك المذيعين ردوا ذلك الامر الى الرسول والى أولى الامر لكان علمه حاصلًا عنده وعند بعض أولى الامر وهم الذين يستنبطون مثله ويستخرجون خفاياه بدقة نظرهم، فهو اذن من الامور التي لا يكتنه سرها كل فرد من أفراد أولى الامر، وانما يدرك غوره بعضهم لان لكل طائفة منهم استعدادًا للاحاطة ببعض المسائل المتعلقة بسياسة الامة وادارتها دون بعض، فهذا يرجح رأيه في المسائل الحربية، وهذا يرجح رأيه في المسائل المالية، وهذا يرجح رأيه في المسائل القضائية، وكل المسائل تكون شوری بينهم . فاذا كان مثل هذا لا يستنبطه الا بعض أولى الامر دون بعض فكيف يصح ان يجعل شرعا بين العامة يذيعون به ؟

والوجه الثاني ان المستنبطين هم بعض الذين يردون الامر الى الرسول والى أولى الامر منهم أي اوردوا ذلك الامر اليهم وطالبوا العلم به من ناحيتهم لعلمه من يقدر ان يستفيد العلم به من الرسول ومن أولى الامر منهم، فان الرسول وأولى الامر هم

٤٨٤ استقلال الافراد واستقلال الامة . القياس الاصولي (المنار ج ٧ م ١٤)

العارفون به ، وما كل من يرجع اليهم فيه يقدر ان يستنبط من معرفتهم ما يجب ان يعرف ، بل ذلك مما يقدر عليه بعض الناس دون بعض
والمتحار الوجه الأول فالواجب على الجميع تفويض ذلك الى الرسول والى أولى الامر في زمنه (ص) واليهم دون غيرهم من بعده لان جميع المصالح العامة توكل اليهم ومن أمكنه ان يعلم بهذا التفويض شيئا يستنبطه منهم فليقف عنده ، ولا يتعده ، فان مثل هذا من حقهم ، والناس فيه تبع لهم ، ولذلك وجبت فيه طاعتهم ، لا غضاظة في هذا على فرد من أفراد المسلمين ، ولا خدشا لحرية واستقلاله ، ولا نيلا من عزة نفسه ، فحسبه انه حر مستقل في خويصة نفسه ، لم يكلف ان يقلد أحدا في عقيدته ولا في عبادته ، ولا غير ذلك من شؤونه الخاصة به ، وليس من الحكمة ولا من العدل ولا المصلحة أن يسمح له بالتصرف في شؤون الامة ومصالحها ، وان يفتات عليها في أمورها العامة ، وانما الحكمة والعدل في ان تكون الامة في مجموعها حرة مستقلة في شؤونها كالأفراد في خاصة أنفسهم ، فلا يتصرف في هذه الشؤون العامة الا من تثق بهم من أهل الحل والعقد ، المعبر عنهم في كتاب الله بأولي الامر ، لان تصرفهم وقد وثقت بهم الامة هو عين تصرفها ، وذلك متتهى ما يمكن ان تكون به سلطتها من نفسها ،

زعم الرازي وغيره ان في هذه الآية دللا على حجية القياس الاصولي قال الاستاذ الامام : وانما تعلق الاصوليون في هذا بكلمة « يستنبطونه » وهي من مصطلحاتهم الفنية ولم تستعمل في القرآن بهذا المعنى فقولهم مردود . أقول وقد فرغ الرازي على هذه المسألة اربعة فروع : (١) ان في احكام الحوادث ما لا يعرف بالنص (٢) ان الاستنباط حجة (٣) ان العامي يجب عليه تقليد العلماء في احكام الحوادث (٤) ان النبي كان مكلفا باستنباط الاحكام كأولي الامر . وأورد على ما قاله بعض الاعتراضات وأجاب عنها كما دته . ولما كانت المسألة التي أخذ منها هذه الفروع ونحو عليها هذه المجادلة خارجة عن معنى الآية لا تندخل في معناها من باب الحقيقة ولا من باب المجاز ولا من باب الكناية كان جميع ما أورده لنوا أو عبنا

هذا شاهد من أفصح الشواهد على ما بيناه قبل من سبب غلط المفسرين ،
وبعدهم عن فهم الكثير من آيات الكتاب المبين ، بتفسيره بالاصطلاحات المستحدثة ،
فأهل الأصول والفقهاء اصطلاحوا على معنى خاص لكلمة الاستنباط فلما ورد هذا اللفظ في
هذه الآية حمل مثل الرازي على فطنته ان يخرج بها عن طريقها ويسير بها في طريق
آخر ذي شعاب كثيرة يضل فيها السائر حتى لا مطعم في رجوعه الى الطريق السوي
معنى الآية واضح جلي وهو ان بعض المسلمين من الضعفاء أو المنافقين
أو العامة مطلقة يخوضون في أمر الأمن والخوف ويذيعون ما يصل اليهم منه على ما في
الاذاعة به من الضرر والواجب تفويض مثل هذه الأمور العامة الى الرسول وهو
الامام الاعظم والقائد العام في الحرب والى أولى الأمر من أهل الحل والعقد ورجال
الثورى لانهم هم الذين يستخرجون خفايا هذه الأمور ويعرفون مصلحة الأمة
فيها وما ينبغي اذاعته وما لا ينبغي ، فاین هذا من مسائل النص في الكتاب على
بعض الاحكام وال سكوت عن بعض ووجوب استنباط ما سكوت عنه مما نص عليه على
الرسول وعلى أولى الأمر ، ووجوب اتباع العامة للعلماء فيما يستنبطونه مطلقا ؟ ليس
هذا من ذلك في شيء

على ان الرازي كان ابطال قول من قال ان أولى الأمر هم العلماء وقول من
قال انهم الامراء ، وأثبت انهم أهل الحل والعقد أي جماعتهم . فكيف يبطل
ههنا ما حقه في آية (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)
بقوله بوجوب تقليد العلماء كما أبطال به ما حقه في تفسير آيات كثيرة من بطلان التقليد؟؟
قد علمت أيها القارئ الذي أنعم الله عليه بنعمة الاستقلال في الفهم أن
الآية التي قبل هذه الآية قد أوجبت تدبر القرآن والاهتداء به على كل مسلم فكانت
من الآيات الكثيرة الدالة على منع التقليد في أصول الدين وفاقا للرازي الذي
صرح بذلك في تفسير الآية نفسها وكذا في الفروع العملية الشخصية كالعبادات والحلال
والحرام لان أكثرها معلوم من الدين بالضرورة والنصوص فيها أوضح وأقرب الى
الفهم من مسائل أصول الدين ، وفي حديث الصحيحين « الحلال بين والحرام
بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه

٤٨٦ فضل الله ورحمته المانعين من اتباع الشيطان (المار ج ٧ م ١٤)

وعرضه « الحديث وهو قد أوجب في الامور المشتبه فيها أن تترك لثلاث تجر الى الحرام ، ولم يوجب على المشتبه في شيء أن يرجع الى ما يعتقده غيره ويقلده فيه . واما المسائل العامة كالحرب والسياسة والادارة فهي التي نفوضها العامة الى اولي الامر منهم وتبعمهم فيها ، هذا ما مهدي اليه الآية وفاقا لغيرها من الآيات ، ولا اختلاف في القرآن ،

﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ﴾ أي لولا فضل الله عليكم ورحمته بكم أيها المسلمون بما هداكم اليه من طاعة الله والرسول ظاهرها وباطنها وتدبر القرآن ورد الامور العامة الى الرسول والى اولي الامر منكم لاتبعتم الشيطان كما اتبعته تلك الطائفة التي تقول للرسول طاعة وتبيت غير ذلك ، والتي تدعي بأمر الامن والخوف وتفسد على الامة سياستها به ، الا قليلا من الاتباع أي لاتبعتم الشيطان في اكثر اعمالكم بجعلها من الباطل والشر لا كلها ، أو الا قليلا منكم أوتوا من صفاء الفطرة وسلامتها ما يكفي لإيثارهم الحق والخير كأبي بكر وعلي ، فهي كقوله تعالى (ولو فضل عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد ابدا)

وفسر بعض المفسرين الفضل والرحمة بالقرآن وبعثة النبي (ص) (لا عناية الله بهدايتهم بهما كما قلنا) والقليل المستثنى بمثل قس بن ساعدة وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل الذين كانوا مؤمنين بالله قبل بثة النبي (ص) . وقال نحوه الاستاذ الامام فهو اختياره له

وقال أبو مسلم الاصفهاني ان المراد بفضل الله ورحمته هنا النصر والظفر والمعونة التي اشار اليها في قوله في الآيات السابقة من هذا السياق « ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينهم مودة ياليتني كنت معهم » أي لولا النصر والظفر المتتابع لا تبعتم الشيطان وتركتم الدين الا القليل منكم وهم أصحاب البصائر النافذة والنيات القوية والعزائم المتمكنة من أفاضل المؤمنين الذين يعلمون أنه ليس من شرط كونه حقا حصول الدولة في الدنيا ، فلاجل تواتر الفتح والظفر يدل على كونه حقا ، ولاجل تواتر الانهزام يدل على كونه باطلا ، بل الامر في كونه حقا وباطلا على الدليل . وهذا أصح الوجوه واقربها الى التحقيق . اهـ

من التفسير الكبير للرازي وهو الذي صحح قول أبي مسلم ورجحه . وقوله بعدم التلازم بين كونه حقا أو باطلا وبين الظفر وضده لا يسلم مطلقا وإنما يسلم بالنسبة إلى بعض الوقائع والعاقبة للمثقين ، وقد بينا ذلك مرارا

وقيل إن الاستثناء من قوله إذا عوا به وقيل من الذين يستنبطونه وكلاهما بعيد على أنه مروي عن بعض مفسري السلف . قال ابن جرير بعد رواية القولين وقال آخرون معنى ذلك ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعنم الشيطان جميعا . قالوا وقوله الا قليلا خرج مخرج الاستثناء في اللفظ وهو دليل على الجمع والإحاطة ... فالاستثناء دليل الإحاطة . اقول او كما يقول الاصوليون معيار العموم أي فهو لتأكيد ما قبله كقوله تعالى « سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله » وهذا الاستعمال وإن كان صحيحا لا يظهر هنا وقد بينا من قبل أن من دقة القرآن وتحريره للحقائق عدم حكمه بالاحلال العام المستغرق على جميع افراد الأمة ، ومثل هذا الاحتراز متعدد فيه ولا يكاد يتحراه الناس

(٨٣ : ٨٦) فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا

قال الامام الرازي في وجه التناسب والاتصال : اعلم انه تعالى لما أمر بالجهاد ورغب فيه أشد الترغيب في الآيات المقدمة ، وذكر في المنافقين قلة رغبتهم في الجهاد بل ذكر عنهم شدة سعيهم في تثبيط المسلمين عن الجهاد عاد في هذه الآية إلى الامر بالجهاد

وقال الاستاذ الامام : تقدم ان الآيات في وصف اولئك الضعفاء ، ولما قال ان الرسول ليس حفيظا عليهم وإنما هو مبلغ عن الله تعالى أيد هذا وأوضحه بقوله ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي انك أنت

المكلف أن نقاتل في سبيل الله (ونقدم تفسيرها) والرقيب على نفسك فقم بما يجب عليك بالعمل وحرص المؤمنين على القتال معك لان التحريض من التبليغ الذي منه الامر والنهي عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا عسى هنا تدل على الإعداد والتهيئة لان الترجي الحقيقي محال على العالم بكل شيء القادر على كل شيء فهي بمعنى الخبر والوعد وخبره تعالى حق لانه لا يخلف الميعاد . والبأس القوة ، وكان بأس الكافرين ، موجهها الى اذلال المؤمنين ، لاجل الابدان لا لذواتهم وشخصاتهم ، فتأيد الايمان متوقف على كف بأسهم ، وكفه متوقف على تصدي المؤمنين للجهاد أقول سبق غير مرة تفسير الاستاذ الامام لكلمة عسى بمثل هذا وحاصل المعنى ان تحريض النبي للمؤمنين على القتال معه هو الذي يحملهم يباعث الايمان والاذعان النفسي - دون الالزام والسيطرة - على الاستعداد له وتوطين النفس عليه ، وذلك هو الذي يوطن نفوس الكافرين على كف بأسهم عن المؤمنين ويعدهم لترك الاعتداء عليهم ، لانه لا شيء ادعى الى ترك القتال من الاستعداد للقتال ، وعلى هذه القاعدة جرى عمل دول أوربة في هذا العصر وبه يصرحون . تبذل كل دولة متحدي ما في وسعها من اتخاذ آلات القتال في البر والبحر وتنظيم الجيوش لتكون القوى الحربية بينهما متوازنة فلا تطمع القوية في الضعيفة فيغيرها ضعفها بالاقدام على محاربتها . وجعل عسى للترجي لا يقتضي أن يكون المترجي هو الله عز وجل وانما يكون المعنى أن ما دخلت عليه يكون مرجوا في نفسه بحسب سنة الله في خلقه

﴿ والله اشد بأسا وأشد ثنكيلا ﴾ أي لا يخيفكم أيها المؤمنون بأس هؤلاء الكافرين وشدتهم ولا تصدركم عن طاعة الرسول والعمل بتحريضه مدعين مختارين فان الله تعالى الذي وعده بالنصر اشد بأسا منهم وأشد ثنكيلا لهم مما يحاولون ان ينكلوا بكم ، ولكن سنته سبقت بأن تكون العاقبة لاهل الحق اذا اتقوا أسباب الخذلان ، واتخذوا أسباب الدفاع مع الصبر والثبات ، لأنه ينصرهم وهم قاعدون أو مقصرون في الجري على سنته التي لا تبديل لها ولا تحويل ، والتنكيل أن تعاقب المجرم بما يكون عبرة ونكالا لغيره بمنعه ان يجرم مثل إجرامه ، وهو من النكول بمعنى الامتناع

(المنارج ١٤٧) تكليف النبي الدعوة والجهاد وحده وشجاعته. التحريض ٨٩

ويؤخذ من الآية ان الله تعالى كلف نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقاتل الكافرين الذين قاوموا دعوته بقوتهم وبأسهم وان كان وحده وهي تدل على انه أعطاه من الشجاعة ما لم يعط أحدا من العالمين ، وسيرته (ص) تدل على ذلك فهو قد تصدى لمقاومة الناس كلهم بدعوتهم الى ترك ما هم عليه من الضلال ، واتباع النور الذي انزل معه ، ولما قاتلوه قاتلهم وقد انهزم أصحابه عنه مرة فبقي ثابتا كالجبل لا يتزلزل ، وقد علم بما تقدم ان الفاء في قوله « فقاتل » للتفريع بترتيب ما بعدها على ما قبلها ، وقيل انها جواب لشرط مقدر وهو ان أردت الفوز فقاتل . وكان الاقرب أن يقال ان التقدير : واذ كنت مبلغا عن الله عز وجل لا وكلا ولا جبارا على الناس فقاتل انت امثالا لامر الله لك ، وحرص غيرك من المؤمنين على طاعة الله تعالى بذلك تحريضا ، لا لإلزام سلطة ولا إجبار قوة ، والتحريض الحث على الشيء بتزيينه وتسهيل الخطب فيه كما قال الراغب

ومعنى لا تكلف الا نفسك لا تكلف انت إلا أفعال نفسك دون أفعال الناس فلا يضررك اعراض الذين قالوا ربنا لم نكتب علينا القتال والذين يقولون لك طاعة ويبيتون غير ذلك ، فان طاعتهم لك إنما تجب لانك مبلغ عن الله فهي طاعة لله ومن أطاع الله لا يضره عصيان من عصاه

(٨٤ : ٨٧) مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ،
وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا (٨٥ : ٨٨)
وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَةٍ فَحْيُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (٨٦ : ٨٩)
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُجْزِمُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ، وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا

الشفاعة من الشفع وهو مقابل الوتر أي الفرد . قال الراغب الشفع ضم الشيء الى مثله ، والشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه . والذي يناسب السياق واتصال الآية بما قبلها من الآيات ان معنى قوله تعالى ﴿ من يشفع شفاعة حسنة ﴾ من يجعل نفسه شفعا لك وقد أمرت بالقتال وترا ، وأن تحرض المؤمنين لمحاربته ، وهي الشفاعة الحسنة لأنها نصر للحق وتأيد له ﴿ يكن له نصيب منها ﴾ أي من شفاعته هذه بما يناله من الفوز والشرف والغنية في الدنيا عند ما ينتصر الحق على الباطل ، وبما يكون له من الثواب في الآخرة سواء أدرك النصر في الدنيا ام لم يدركه . والنصيب الحظ المنسوب أي المعين كما قال الراغب ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ أن ينضم الى عدوك فيقاتل معه ، أو يخذل المؤمنين عن قتاله وهذه هي الشفاعة السيئة ﴿ يكن له كفل منها ﴾ أي نصيب من سوء عاقبتها وهو ما يناله من الخذلان في الدنيا والعقاب في الآخرة ، فالكفل بمعنى النصيب المكفول لانه أثر عمله أو الحدود لأنه على قدره ، أو الذي يجي من وراء . وهو مشتق من كفل البعير وهو عجزه ، أو مستعار من المركب الذي يسمى كفلا (بالكسر) قال في لسان العرب . والكفل من راكب الرجال وهو كساء يؤخذ فيعقد طرفاه . ثم يلقي مقدمه على الكاهل ومؤخره مما يلي العجز (أي الكفل بفتح الكاف والفاء) وقيل هو شيء مستدير يتخذ من خرق أو غير ذلك ويوضع على سنام البعير . وفي حديث أبي رافع قال « ذلك كفل الشيطان » يعني معقده . واكتفل البعير جعل عليه كفلا . ثم قال والكفل ما يحفظ الراكب من خلفه (أي من جهة الكفل) والكفل النصيب . أخوذ من هذا اه كأنه أراد الاتفاع من ناحية الكفل والمؤخر والراغب ذهب الى القول الاول وفاقا لابن جرير . قال انه مستعار من الكفل (بالكسر) وهو الشيء الردي ، واشتقاقه من الكفل ، وهو أن الكفل لما كان مركبا ينبو براكه صار متعارفا في كل شدة كالسياس وهو العظم النائي من ظهر الحمار فيقال لاحتلك على الكفل وعلى السياس . ثم قال ومعنى الآية من ينضم الى غيره معينا له في فعلة حسنة يكون له منها نصيب ، ومن ينضم الى غيره معينا له

في فعلة سيئة يناله منها شدة . وقيل الكفل الكفيل ونبه على ان من تحرى شرا فله من فعله كفيل يسأله ، كما قيل من ظلم فقد اقام كفيلًا بظلمه ، تنبيها الى أنه لا يمكنه التخلص من عقوبته اهـ

وفسر الآية بنحو ما ذكرنا شيخ المفسرين ابن جرير الطبري ولكنه جعل الشفاعة لاصحاب النبي (ص) ونحن جعلناها له (ص) لانه أمر أولا بالقتال وحده فكان كل من يتصدى للقتال معه قد تصدى لأن يجعل نفسه معه شفعا . وحذف مفعول يشفع يؤذن بالعموم ولكن يدخل فيه ما ذكرنا دخولا أوليا بقرينة السياق قال ابن جرير وقد قيل انه غنى بقوله « من يشفع شفاعة حسنة » الآية شفاعة الناس بعضهم لبعض ، وغير مستنكر ان تكون الآية نزلت فيما ذكرنا ثم عم بذلك كل شافع بخير أو شر . وإنما اخترنا ما قلنا من القول في ذلك لانه في سياق الآية التي أمر الله نبيه (ص) فيما يحض المؤمنين على القتال ، فكان ذلك بالوعد لمن أجاب رسول الله (ص) والوعد لمن أبى اجابته اشبه منه بالحث على شفاعة الناس بعضهم لبعض اهـ ثم ذكر أقوال من ذكروا أنها في شفاعة الناس بعضهم لبعض

وقد ذكر الرازي لانصال الآية بما قبلها وجوها أولها وثانيها انه جعل تحريض النبي (ص) على القتال بمعنى الشفاعة الحسنة له أجره وانه ليس عليه من تمرد وعصى وزر ولا عيب ، والثالث جواز ان بعض المنافقين كان يشفع الى النبي (ص) في أن يأذن لبعضهم في التخلف عن القتال فنهى الله تعالى عن هذه الشفاعة وبين ان الشفاعة إنما يحسن اذا كانت وسيلة الى إقامة طاعة الله تعالى دون العكس . وهذا الوجه صحيح وكان واقعا وقد ذكر في سورة التوبة استئذانهم في التخلف ، وقد يستأذن بعضهم لغيره ويشفع له كما يستأذن لنفسه . والرابع مما ذكره الرازي جواز ان يشفع بعض المؤمنين لبعض في إعانة من لا يجد أهبة القتال ان يعان عليها . وحاصل الوجهين أن الشفاعة ذكرت في هذا السياق لان من شأنها أن تقع في الاعانة على القتال أو القعود عنه ، وإن كان اللفظ عاما على سنة القرآن في الاتيان بالقواعد الكلية والمسائل العامة في سياق بيان بعض ما يدخل في ذلك العموم

ثم ذكر الرازي في تفسير الشفاعة خمسة وجوه (أولها) أنها تحرير للنبي (ص) إياهم على الجهاد لانه بذلك يجعل نفسه شفعا لهم ، وذكر علة ثانية لتسمية التحريض شفاعة وهي ان التحريض على الشيء عبارة عن الامر به لا على سبيل التهديد بل على الرفق والتألف وذلك يجري مجرى الشفاعة . وهذا التعليل أو التوجيه يؤيد الوجه الاول مما ذكر من وجوه الاتصال والمناسبة ويقر به . (ثانيها) انها شفاعة المناقين بعضهم لبعض في التخلف أو شفاعة المؤمنين بعضهم لبعض في الاعانة . وفاقا ما ذكره في الوجهين الثالث والرابع من وجوه الاتصال (ثالثها) قوله نقل الواحدي عن ابن عباس (رض) ما معناه ان الشفاعة الحسنة ههنا هي ان يشفع إيمانه بالله بقتال الكفار (أي يضمه اليه) والشفاعة السيئة ان يشفع كفره بالمحبة للكفار وترك إيمانهم . أقول وكان ينبغي ان يقول باعانة الكفار على قتال أهل الحق وخذلانهم (رابعها) قول مقاتل ان الشفاعة الحسنة الدعاء وان نصيب السافع منها يؤخذ من حديث « من دعا لآخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به آمين ولك بمثله » رواه مسلم وابو داود عن ابي الدرداء واورده الرازي بالمعنى وذكر ان الشفاعة السيئة ما كان من تحريف اليهود للسلام على النبي (ص) بقولهم « السام عليكم » أي الموت . أقول والحديث في هذا معروف ولا يظهر فيه معنى الشفاعة البتة . (خامسها) قول الحسن ومجاهد والكلبي وابن زيد انها شفاعة الناس بعضهم لبعض فما يجوز في الدين ان يشفع فيه فهو شفاعة حسنة وما لا يجوز ان يشفع فيه فهو شفاعة سيئة . ثم جزم الرازي بأن هذه الشفاعة لا بد أن يكون لها تعلق بالجهاد فلا يجوز قصرها على الوجوه الثلاثة وانما يجوز ان تكون داخلة في معناها بطريق العموم ، الذي لا ينافيه خصوص السبب كما هو معلوم ، وقد أنكر الاستاذ الامام على الجلال وغيره حمل الشفاعة على ما يكون بين الناس في شؤونهم الخاصة من المعاش وقال ان هذا التخصيص يذهب بما في الآية من القوة والحرارة ويخرجها من السياق ، والصواب انها أعم فالمقصود أولا وبالذات الشفاعة المتعاقبة بالحرب وقد علمنا ان الآيات في المبطلين عن القتال والذين يبيتون ما لا يرضي الله تعالى من خلاف ما أمر به الرسول (ص) ومن ذلك ضروب

(المنار ج ٧ م ١٤) الشفاعة عند الحكام وما فيها من الضرر العام ٤٩٣

الاعتذار التي كانوا يعتذرون بها ، وقد يكون هذا الاعتذار بواسطة بعض الناس الذين يرجي السماع لهم والقبول منهم ، وهو عين الشفاعة اهـ

ثم أقول ان العلماء متفقون على ان شفاعة الناس بعضهم لبعض تدخل في عموم الآية وانها قسمان حسنة وسيئة فالحسنة أن يشفع الشافع لازالة ضرر ورفع مظلمة عن مظلوم ، أو جر منفعة الى مستحق ، ليس في جرها اليه ضرر ولا ضرار ، والسيئة ان يشفع في إسقاط حد ، أو هضم حق ، أو اعطائه لغير مستحق ، أو محاباة في عمل ، بما يجر الى الخلل والزلل ، والضابط العام أن الشفاعة الحسنة هي ما كانت فيما استحسنة الشرع ، والسيئة فيما كرهه أو حرمه

ومن العبرة في الآية ان تذكر بها أن الحاكم العادل لا تنفع الشفاعة عنده الا باعلامه ما لم يكن يعلم من مظلمة المشفوع له أو استحقاقه لما يطلب له ، ولا يقبل الشفاعة لاجل إرضاء الشافع فيما يخالف الحق والعدل وينافي المصلحة العامة ، وأما الحاكم المستبد الظالم فهو الذي تروج عنده الشفاعات لانه يجابي اعوانه المقرين منه ليكونوا شركاء له في استبداده فينتق بثباتهم على خدمته ، وإخلاصهم له ، وما الذئاب الضارية بأفك في الغنم ، من فك الشفاعات في إفساد الحكومات والدول ، فان الحكومة التي تروج فيها الشفاعات يعتمد التابعون لها على الشفاعة في كل ما يطلبون منها لا على الحق والعدل ، فتضيع فيها الحقوق ، ويحل الظلم محل العدل ، ويسري ذلك من الدولة الى الامة فيكون الفساد عاما

وقد نشأنا في بلاد هذه حال أهلها وحال حكومتهم. يعتقد الجاهير انه لا سبيل الى قضاء مصلحة في الحكومة الا بالشفاعة أو الرشوة ، ولا يقوم عندنا دليل على صلاح حكومتنا الا اذا زال هذا الاعتقاد ، وصارت الشفاعة من الوسائل التي لا يلجأ اليها الا أصحاب الحق بعد طلبه من أسبابه ، والدخول عليه من بابه ، وظهور الحاجة الى شفيع يظهر للحاكم العادل ما لم يكن يعلمه من استحقاق المشفوع له لكذا ، أو وقوع الظلم عليه في كذا ، وان يكون ماعدا هذا من النواذر التي لا تخلو حكومة منها ، مهما ارتقت وصلح حالها

(وكان الله على كل شيء مقبلاً) أي مقندراً أو حافظاً أو شاهداً ، وعبر بعضهم

بالحفيظ والشهيد ، اقوال . قال الراغب وحقيقته قائما عليه يحفظه ويقيته ، يعني انه مشتق من القوت وهو ما يمسك الرمق من الرزق وتحفظ به الحياة ، يقال قاته يقوته اذا اطعمه قوته ، وأقاته يقيته اذا جعل له ما يقوته ، ومن جعل لك ما يقوتك دائما كان قائما عليك بالحفظ وشهدا عليك لا يفوته امرك ولا يغيب عنه ، ويتضمن ذلك معنى القدرة ايضا باللزم . ولكنهم أوردوا من الشواهد على كون المقيت بمعنى المقدر ما يدل على أنه غير مشتق من القوت كقول الزبير بن عبد المطلب (رض)
 وذئ ضغن كففت النفس عنه وكنت على إسمائه مقينا
 وقال النضر بن شميل

تجلد ولا تجزع وكن ذا حفيظة فاني على ماساءهم لمقيت

ورجح ابن جرير هنا معنى المقدر مستدلا بيت الزبير لانه من قریش . وفي لسان العرب اقات على الشيء اقتدر عليه وانشد بيت الزبير وعزاه أولا الى ابي قيس بن رفاعه ثم قال وقد روي انه لازبير عم رسول الله (ص) وقال قبل ذلك في تفسير اللفظ في الالة : الفراء : المقيت المقدر والمقدر كالذي يعطي كل شيء قوته . وقال الزجاج المقيت القدير وقيل الحفيظ قال وهو بالحفيظ اشبه لانه مشتق من القوت يقال قت الرجل أقوته اذا حفظت نفسه بما يقوته ، واقوت اسم الشيء الذي يحفظ نفسه ولا فضل فيه على قدر الحفظ ، فعنى المقيت الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من الحفظ ، وقال الفراء المقيت المقدر كالذي يعطي كل رجل قوته ، ويقال المقيت الخافض للشيء والشاهد له ، وأنشد ثعلب للسموأل بن عادياء

رب شتم سمعته وتصامم مت وعني تركته فكفيت

ليت شعري وأشعرن اذا ما قريوها منشورة ودعيت

ألي الفضل أم علي اذا حو سبت إني على الحساب مقيت

أي اعرف ما عملت من سوء لان الانسان على نفسه بصيرة . حكى ابن بري عن ابي سعيد السيرافي قال الصحيح رواية من روى * ربي على الحساب مقيت * الخ ما ذكره ومنه تفسير بعضهم للمقيت في بيت السموأل بالموقوف على الحساب وحاصل معنى الجملة وكان الله وما زال على كل شيء مقينا أي مقدرًا مقدرًا

فهو لا يعجزه ان يعطي الشافع نصيبا أو كفلا من شفاعته على قدرها في النفع والضرر لان سننه الحكيمة مضت بأن يكون هذا الجزاء مرتبطا بالعمل ، أو شهيدا حفيظا على الشفعا لا يخفى عليه أمر محسنهم ومسيئهم فهو يعطي الجزاء على قدر العمل قال الاستاذ الامام بعد ان علم الله المؤمنين طريقة الشفاعة الحسنة والسيئة وهي من اسباب التواصل بين الناس علمهم سنة التحية بينهم وبين اخوانهم الضعفاء والاقوياء في الايمان وحسن الادب بينهم وبين من يلقونه في اسفارهم فقال ﴿ وإذا حيتهم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ وهذا ما يراه الاستاذ في وجه الاتصال والمناسبة بين الآية والتي قبلها . ودكر الرازي في النظم وجهان (الاول) انه لما أمر المؤمنين بالجهاد أمرهم ايضا بأن يرضوا بالمسالمة اذا رضي الاعداء بها فهذه الآية عنده كقوله تعالى (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) (والثاني) أن الرجل كان يلقي الرجل في دار الحرب أو ما يقر بها فيسلم عليه فقد لا يلتفت الى سلامه ويقتله فمنع الله المؤمنين من ذلك وأمرهم بأن يقابلوا كل من يسلم عليهم أو يكرمهم بنوع من الاكرام بمثل ما قابلهم به أو بأحسن منه . هذا ملخص قوله وفي الاول انه جعل التحية بمعنى السلام والسلم ، وفي الثاني من التوسع في التحية ما فيه وسيأتي في هذه السورة (ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمنا) وقد ذكرهنا أدب التحية كما ذكر ما ينبغي وما لا ينبغي في الشفاعة لأن لكل من التحية والشفاعة شأن عظيم في حال القتال ، يكون به نفعها أو ضررها أقوى منه في سائر الاحوال ، ويدل على ذلك في التحية اشتقاقها من الحياة

التحية مصدر حياه اذا قال له حياك الله . هذا هو الاصل ثم صارت التحية اسما لكل ما يقوله المرء لمن يلاقه أو يقبل هو عليه من نحو دعاء أو ثناء كقولهم انعم صباحا وأنعم مساء ، وقالوا عم صباحا ومساء ، وجعلت تحية المسلمين السلام للشعار بأن دينهم دين السلام والامان وانهم أهل السلم ومحبو السلامة ، ومن التحيات الشائعة في بلادنا الى هذا اليوم : اسعد الله صباحكم ، أسعد الله مساءكم . وهذا بمعنى قول العرب القدماء أنعم صباحا ومساء . ونهارك سعيد ، وليلتك سعيدة ، وهذا مترجم عن الافرنجية ،

وقد أوجب الله تعالى علينا في هذه الآية أن نحيب من حيانا بأحسن من تحيته أو يمثلها أو عيناها كأن نقول له الكلمة التي يقولها وهذا هو ردّها ، وفسروه بأن نقول لمن قال السلام عليكم ، بقولك وعليكم السلام ، والاحسن أي نقول وعليكم السلام ورحمة الله ، فاذا قال هذا في تحيته فالأحسن أن نقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . وهكذا يزيد المحيب على المبتدئ كلمة أو أكثر . وأقول قد يكون أحسن الجواب بمعناه أو كيفية أدائه وإن كان يمثل لفظ المبتدئ بالتحية أو مساويه في اللفاظ أو ما هو أخصر منه ، فمن قال لك اسعد الله صباحكم ومساءكم ، فقلت له اسعد الله جميع أوقاتكم كانت تحيتك أحسن من تحيته ، ومن قال لك السلام عليكم بصوت خافت يشعر بقلّة العناية فقلت له وعليكم السلام بصوت أرفع وأقبال يشعر بالعناية وزيادة الاقبال والتكريم كنت قد حينته بتحية أحسن من تحيته في صفتها ، وإن كانت مثلها في لفظها . والناس يفرقون في القيام للزائرين بين من يقوم بحركة خفيفة وهمّة تشعر بزيادة العناية ومن يقوم مثاقلا ، ومن أهل دمشق من يشترطون في العناية بالقيام إظهار الاندهاش فيقولون قام له باندھاش أو قام بغير اندھاش علم من الآية أن الجواب عن التحية له مرتبتان ادناهما ردها بعينها وأعلاهما الجواب عنها بأحسن منها . فالمحيب مخير وله أن يجعل الاحسن لكرام الناس كالعلماء والفضلاء ، ورد عين التحية لمن دونهم . وروي عن قتادة وابن زيد أن جواب التحية بأحسن منها للمسلمين وردها بعينها لاهل الكتاب ، وقيل للكفار عامة . ولادليل على هذه التفرقة من لفظ الآية ولا من السنة . وقدرى ابن جرير عن ابن عباس (رض) انه قال من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وإن كان مجوسيا فإن الله يقول « وإذا حبيتكم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » أقول وقد نزلت هذه الآية في سياق أحكام الحرب ومعاملة المحاربين والمنافقين ومن قال لخصمه « السلام عليكم » فقد أمنه على نفسه وكانت العرب تقصد هذا المعنى والوفاء من أخلاقهم الراسخة ولذلك عد الاستاذ الامام ذكر التحية مناسبا للسياق بكونها من وسائل السلام ، ولما صار لفظ السلام تحية المسلمين صارت التحية به عنوانا على الاسلام كما يأتي في قوله تعالى من هذه السورة « ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا »

ومما ينبغي يانه هنا ان بعض المسلمين يكرهون أن يحجبهم غيرهم بلفظ السلام ويرون انه لا ينبغي رد السلام على غير المسلم ، اي يرون انه لا ينبغي لغير المسلم ان يتأدب بشيء من آداب الاسلام ، وفاتهم ان الآداب الاسلامية اذا سرت في قوم يألفون المسلمين ويعرفون فضل دينهم وربما كان ذلك أجذب لهم الى الاسلام ، ومن صفات المؤمن انه يألف ويؤلف ، وقد سئلت عن هذه الآية وآية النور (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تسأنوا وتسلموا على أهلها) هل السلام فيهما على اطلاقه وعمومه فيشمل المسلمين ام هو خاص بالمسلمين فأجبت في المجلد الخامس من المنار (ص ٨٥٣-٨٥٥) بما نصه :

(ج) ان الاسلام دين عام ومن مقاصده نشر آدابه وفضائله في الناس ولو بالتدريج وجذب بعضهم الى بعض ليكون البشر كلهم أخوة . ومن آداب الاسلام التي كانت فاشية في عهد النبوة إفشاء السلام الا مع المحاربين لان من سلم على أحد فقد أتمه فاذا فك به بعد ذلك كان خائنا ناكثا للعهد . وكان اليهود يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم فيرد عليهم السلام حتى كان من بعض سفهائهم تحريف السلام بلفظ (السام) أي الموت فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحجبهم بقوله « وعليكم » وسمعت عائشة واحدا منهم يقول له : السام عليك . فقالت له : عليك السام واللعنة . فأنهرا عليه الصلاة والسلام مينا لها أن المسلم لا يكون فاحشا ولا سبابا وان الموت علينا وعليهم . وروي عن بعض الصحابة كابن عباس انهم كانوا يقولون للذمي : السلام عليك . وعن الشعبي من أمة السلف انه قال لنصراني سلم عليه : وعليك السلام ورحمة الله تعالى . فقيل له في ذلك فقال « أليس في رحمة الله يعيش » وفي حديث البخاري الامر بالسلام على من تعرف ومن لا تعرف . وروي ابن المنذر عن الحسن انه قال « فحيوا بأحسن منها » للمسلمين « أوردوها » لاهل الكتاب وعليه يقال للكتابي في رد السلام عين ما يقوله وان كان فيه ذكر الرحمة هذه لمعة مما روي عن السلف ثم جاء الخلف فاختلفوا في السلام على غير المسلم

فقال كثيرون انهم لا يريدون بالسلام حديث ورد في ذلك وحملوا ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على الحاجة أي لا يسلم عليهم ابتداءً الا الحاجة . وأما الرد فقال بعض الفقهاء انه واجب كرتة سلام المسلم وقال بعضهم انه سنة وفي الحائنة من كتب الخنفية: ولو سلم يهودي أو نصراني أو مجوسي فلا بأس بالرد . وهذا يدل على انه مباح عند هذا القائل لا واجب ولا مسنون مع ان السنة وردت به في الصحيح أما ما ورد من حق المسلم على لمسلم فلا ينافي حق غيره فالسلام حق عام ويراد به أمران مطلق التحية وتأمين من تسلم عليه من الغدر والإيذاء وكل ما يسيء . وقد روى الطبراني والبيهقي من حديث أبي امامة : « ان الله تعالى جعل السلام تحية لامتنا وأمانا لاهل ذمتنا » . وأكثروا الاحاديث التي وردت في السلام عامة وذكر في بعضها المسلم كما ذكر في بعضها غيره كحديث الطبراني المذكور آنفاً

أما جعل تحية الاسلام عامة فمعتدي أن ذلك مطلوب وقد ورد في الاحاديث الصحيحة أن اليهود كانوا يسلمون على المسلمين فيردون عليهم فكان من تحريفهم ما كان سبباً لامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأمر المسلمين أن يردوا عليهم بلفظ « وعليكم » حتى لا يكونوا مخدوعين للمحرفين . ومن مقتضى القواعد أن الشيء يزول بزوال سببه . ولم يرد أن أحداً من الصحابة نهى اليهود عن السلام . لانهم لم يكونوا يحضروا على الناس آداب الاسلام ، ولكن خلف من بعدهم خلف أرادوا أن يمنعوا غير المسلم من كل شيء بعمله المسلم حتى من النظر في القرآن وقراءة الكتب المشتملة على آياته وظنوا أن هذا تعظيم للدين ، وصون له عن المخالفين ، وكلما زادوا بعداً عن حقيقة الاسلام زادوا إغفالا في هذا الضرب من التعظيم ، وإنهم ليسأهون النصارى في هذا العصر يجتهدون بنشر دينهم ويوزعون كثيراً من كتبه على الناس مجاناً ويعلمون أولاد المخالفين لهم في مدارسهم ليقربوهم من دينهم ويجتهدون في تحويل الناس الى عاداتهم وشعائرهم ليقربوا من دينهم حتى أن الأوربيين فرحوا فرحاً شديداً عند ما وافقهم خديو مصر الاسبق على استبدال التاريخ المسيحي بالتاريخ الهجري وعدوا هذا من آيات الفتح . ونرى القوم الآن يسعون في جعل يوم الاحد عيداً اسبوعياً للمسلمين يشاركون فيه النصارى بالبطالة.

ومع هذا كله نرى المسلمين لا يزالون يحبون منع غيرهم من الاخذ بادابهم وعاداتهم
 ويزعمون أن هذا تعظيم للدين ، وكأن هذا التعظيم لا نهاية له الا حجب هذا
 الدين عن العالمين ، ان هذا هو البلاء المبين ، وسيرجعون عنه بعد حين « اه
 هذا ما أفتينا به منذ بضع سنين وحديث عائشة المشار اليه في الفتوى رواه
 الشيخان في صحيحيهما . والرد على أهل السكتب « بلفظ وعليكم » رواه الشيخان
 ايضا عن انس ، ورويا عن ابي هريرة عدم ابتدائنا إياهم بالسلام وامل ذلك كان
 لاسباب خاصة اقتضاها ما كان بينهم وبين المسلمين من الحروب وكانوا هم
 المعتدين فيها ، روى احمد عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « اني راكب غدا الى يهود فلا تبدهم باسلام واذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم »
 فيظهر هنا انه نهاهم ان يبدؤهم لان السلام تأمين وما كان يجب أن يؤمهم وهو
 غير أمين منهم لما تكرر من غدرهم ونكثهم للمهدمة فكان ترك السلام عليهم
 تحويفا لهم ليكونوا أقرب الى المواتاة ، وقد نقل النووي في شرح مسلم جواز ابتدائهم
 بالسلام عن ابن عباس وابي أمامة وابن محيريز (رض) قال وهو وجه لأصحابنا .
 وعندني ان الحاجة الى معرفة سبب الاحاديث لاجل فهم المراد منها اشد من الحاجة
 الى معرفة سبب نزول القرآن ، لان القرآن كله هداية عامة للناس يجب تبليغها ،
 وفي الاحاديث ما ليس فيه من الامور الخاصة والرأي الذي لم يقصد به ان يكون
 ديناً ولا هداية عامة ولا أن يبلغ للناس ، فتوقف فهمها على معرفة اسبابها أظهر .
 والذي عليه جماهير المسلمين في البلاد التي نعرفها أنهم يبدؤن أهل الكتاب بغير
 السلام من انواع التحية المعروفة . بعد كتابة هذا راجعت (زاد المعاد) فاذا هو
 يقول في حديث النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام « قيل ان هذا كان في
 قضية خاصة لما ساروا الى بني قريظة » وتردد في كونه حكماً عاماً لاهل الذمة
 أو خاصاً بمن كانت حاله مثل حالهم وذكر خلاف السلف في المسألة بعد حديث
 مسلم المطلق في النهي عن الابتداء

هذا وان ابتداء السلام سنة مؤكدة عند الجمهور وقيل واجب وأما رده فالجمهور
 على وجوبه وظاهر الآية أن رد كل تحية واجب وليس الوجوب خاصاً بتحية

السلام . ويكفي ان يسلم بعض الجماعة وأن يرد بعض من يلقي عليهم السلام لان الجماعة لتضامنها واتحادها يقوم فيها الواحد مقام الجميع
والسنة أن يسلم القادم على من يقدم عليهم وادا تلاقى الرجلان فالسنة ان يبدأ الكبير في السن أو القدر بالسلام

ومن آداب السلام ما ثبت في الصحيحين انه « يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير » وروى البخاري سلام الصغير على الكبير .
ومسلم انه صلى الله عليه وسلم مر بصبيان فسلم عليهم . والترمذي انه مر بنسوة فأومأ بيده بالتسليم ، وقال بعض العلماء المستحب ان يسلم الرجال على النساء المحارم مطلقا والعجائز الاجنياب دون غيرهن . وكان (ص) يسلم على القوم عند المجيء وعند الانصراف .
ذكره ابن القيم في الهدي وقال وكان يسلم بنفسه على من يواجهه ويحمل السلام لمن يريد السلام عليه من الغائبين عنه ويتحمل السلام لمن يبلغه اليه ، واذا بلغه أحد السلام عن غيره يرد عليه وعلى المبلغ به وكان يبدأ من يقبه بالسلام ، واذا سلم عليه أحد رده عليه مثل تحيته أو أفضل منها على الفور من غير تأخير الا لعذر مثل حالة الصلاة وحالة قضاء الحاجة ، وكان يسمع المسلم عليه رده ، ولم يكن يرد بيده ولا رأسه ولا إصبعه الا في الصلاة فانه كان يرد إشارة . ثبت عنه ذلك في عدة أحاديث ولم يجس منه ما يعارضها الا بشيء باطل لا يصح عنه (وذكر الحديث الذي يرويه ابو عطفان عن أبي هريرة في إعادة صلاة من اشار إشارة نفهم وابعطفان مجهول)

وورد في صفات المسلمين في حديث الصحيحين افتاء السلام وكونه سبب الحب بينهم ، ومنها حديث « ان افضل الاسلام وخيره إطعام الطعام وان تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » وصح « افشوا السلام بينكم فحباوا » رواه الحاكم عن ابي موسى و « افشوا السلام تسلموا » رواه البخاري في الادب المفرد وابو يعلى وابن حبان عن البراء ، وفي صحيح البخاري قال عمار : ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان « الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والافتاق من الافتار » فهذا من أدب الاسلام العالي الذي لا يكاد يجمعه غيره

﴿ ان الله كان على كل شي حسيبا ﴾ الحسيب المحاسب على العمل كالجاليس

بمعنى المجالس قال الراغب ويطلق على المكافى وقال بعضهم معناه الكافي من حسبك كذا اذا كان يكفيك . قال الاستاذ الامام المعنى انه رقيب عليكم في مراعاة هذه الصلة بينكم بالتحية وفيه نأ كيد لامر هذه الصلة بين الناس وأقول ان فيها أيضا إشعارا بحظر ترك اجابة من يسلم علينا ويحيينا وانه تعالى يحاسبنا على ذلك. ثم قال

﴿ الله لا اله الا هو ليجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ﴾ التوحيد والايان بالبعث والجزاء في الدار الآخرة هما الركنان الاولان للدين وانما الرسل يبلغون الناس ما يجب من اقامتهما ودعمهما بالاعمال الصالحة فلا غرو ان يصرح القرآن بهما معاترة وبالاول منها تارة أخرى في اثناء سرد الاحكام فان ذكرها هو العون الاكبر والباعث الاقوى على العمل بتلك الاحكام ، وناهيك باحكام القتال التي يبذل المؤمن فيها نفسه وماله للدفاع عن الحق والحقيقة وحرية الدين الالهى ونشر هدايته وتأمين دعااته وأهله ، وهل يبذل العاقل نفسه الا في مرضاة من يجزيه على ذلك ما هو أفضل من هذه الحياة الدنيا وكل ما فيها ،

فالغنى الله لا اله الا هو لا يبد غيره فلا تقصروا في طاعته والخضوع لامره فان في طاعته شرفكم وسعادتكم ، وارتقاء ارواحكم وعقولكم ، اذ حرركم بذلك من الرق والعبودية والخضوع لامثالكم من البشر ، بله الخضوع والذل لما دون البشر من المعبودات التي ذل لها المشركون ، وسيجعل لكم بهذا الدين ملكا عظيما ويجعلكم الوارثين ، وهل هذا كل ما عنده من الجزاء للحسين ؟ كلا انه والله ليجمعنكم ويحشرنكم الى يوم القيامة ، لا ريب في ذلك اليوم ولا فيما يكون فيه من الجزاء الا وفي على الاعمال ، فقد أكد الله تعالى خبره بالقسم وهو أقوى المؤكدات ﴿ ومن اصدق من الله حديثا ﴾ أي لا أحد اصدق منه عز وجل فيرجع خبره على خبره . فكلام غيره يحتمل الصدق والكذب عن عمد وعلم أو عن جهل أو سهو ، واما كلامه تعالى فهو عن العلم المحيط بكل شيء « لا يضل ربي ولا ينسى » فلا يحتمل أن يكون خبره غير صادق لنقص في العلم ، كما لا يجوز أن يكون ذلك لغرض أو حاجة لانه تعالى غني عن العالمين ، وقد دل إعجاز القرآن على كونه كلام الله تعالى فلم يبق عذر لمن قام عليه الدليل ، اذا أثر على قوله تعالى أقوال المخاويين ، كما هو دأب المقلدين الضالين ،

فَتَاوَى الْمُنَافِقِينَ

فتاوى هذا الباب لأجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسع الناس طاعة ، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرزى إلى اسمه بالحروف إن شاء ، وإننا نذكر الأسئلة بالتدريج غالباً ورماعاً قد منأخر السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه ورماً أجنبياً غير مشترك لثقل هذا . وإن مفعى على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكره مرة واحدة فإن لم يذكره كان لنا عذر صحيح لأخفاله

﴿ اتخاذ بعض مسلمي جاوه الناقوس وفتاوى في ذلك ﴾

(س ٣٩) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

حضرة علامة الزمان ، ونور حدقة العرفان ، القائم بأحياء شريعة سيد ولد عدنان ، العالم المحقق ، والفاضل الكامل المدقق ، الجامع بين المعقول والمنقول ، والمشد اركان الفروع والاصول ، سيدي وعمدي ، وامامي وقودتي ، السيد محمد رشيد رضا ، ادام الله وجوده وانعامه وجوده آمين ،

« ما قولكم دام فضلكم وقفنا الله بعلومكم »

في أهل بلد يضربون الناقوس للاعلام بأوقات الصلاة المكتوبة ونحوها ولا يكتفون به عن الاذان والاقامة ولم يقصدوا بذلك التشبه بالنصارى بل لانهاض المسلمين للصلاة بسمع صوته مع كونه صار معتاداً غدهم في بلادهم والنصارى قد تركوه بالكيفية هل يجوز لهم فعل ذلك أولاً وهل يكفر فاعله أولاً ينوئوا لثأركه بالجواب الشافي ، فلكم الاجر من الملك الباري ، سيدي

« وقد رفعت هذه المسألة الى بعض العلماء فأجاب بما صورته »

الجواب (١) . ان ضرب الناقوس لا يجوز بحال انتهى عنه قال الشبرا ملسي

فقلا عن ابن حجر مانصه في سيرة الشامي اهتم صلى الله عليه وسلم كيف يجمع الناس للصلاة فاستشار الناس فقبل انصب راية ولم يعجبه ذلك فذكر له القنع وهو البوق فقال هو من أمر اليهود فذكر له الناقوس فقال هو من أمر النصارى فقالوا لو رفقنا ناراً فقال للمجوس فقال عمر أولاً تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة فقال صلى الله عليه

وسلم « يا بلال قم انت فناد بالصلاة » قال النووي هذا النداء دعاء الى الصلاة غير الاذان اذ كان شرع قبل الاذان. قال الحافظ ابن حجر وكان الذي ينادي بلال الصلاة جامعة اه وهو كما ترى مشتمل على النهي من الناقوس والامر بالذكر اه ع ش وقد عد الفقهاء ضرب الناقوس من المنكرات التي يمنع الكفار من اظهارها في بلاد المسلمين قال في المنهج مع شرحه ولزمنا منعهم اظهار منكر ينشأ كإسماعهم ايانا قولهم الله ثالث ثلاثة واعتقادهم في عزير والمسيح عليهما السلام والناقوس وعيد لما فيه من اظهار شعار الكفر اه وقال في النهاية ويتلف ناقوس اظهروه اه وحيث ورد النهي فيه بخصوصه وصرح بأنه من أمر الكفار أي شعارهم وعده الفقهاء من جملة المناكر التي يمنعون من اظهارها في بلادنا فكيف يجوز لنا فعله واظهاره ببلادنا وجعله من شعار ديننا فما هو الا مخالف للنهي وفعل للمنكر المنهي عنه وجعل شعار الكفار شعارا للمسلمين وما اقبحه من شعار نهى عنه صلى الله عليه وسلم وترك الكفار وخلفهم فيه المسلمون لكن مع حرمة لا يكفر فاعله لانا لانكفر أهل القبلة بالوزر ولم أر أحداً من العلماء قال بجوازه فيما اعلمه من كتب المذهب والعلم امانة واما اعتياد الجاويين له مع عدم قصدهم التشبه بالكفار ومع ترك الكفار له فلا يصيره مباحا لان ماورد النهي عنه بخصوصه وصرح الفقهاء بحريمه لا ينقلب مباحا كما هو ظاهر واخير كله في الاتباع والشركة في الابتداع واما ما اعتاده المسلمون في بعض البلاد الجاوية من ضرب الطبل الكبير لجمع الناس للصلاة فلا بأس به لان كل طبل مباح الا طبل الهو كالكوبة وهذا ليس منه فهو مباح كطبل الحجاج . قال الشرقاوي الناقوس قطعان من خشب اه نحاس او نحو ذلك تضرب احدهما في الاخرى للاعلام بأوقات الصلوات مثلا اه فيعلم منه ان ماتضربه النصارى من الصفر (أي النحاس) الخوف الكبير للاعلام بالساعات يكون من جملة الناقوس والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى

« ٢ و اجاب بعض آخر بما صورته »

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم هداية للصواب ، واليه المرجع والمآب ، اما ضرب الناقوس للاعلام بدخول وقت الصلاة فحرام وان كان لغرض جمع الناس للجماعة لان هذا الداعي لا يقتضي تجوز ارتكاب الحرام بعد ان نهى الشارع عن الناقوس بخصوصه وعين للاعلام الادان المخصوص وحيث يجب منع الناقوس بخصوصه للاعلام ويزاد في المؤذنين بقدر الحاجة والا كان في عدم المنع اقيات على

الشارع ويأثم الراضي به ان كان له قدرة على ازالته ولم يزله لكنه لا يكفر اذ كل حرام لا يوجب الكفر كما هو مذهب أهل السنة خلافا لما زعمه البعض من التكفير فانه زلة فاحشة وغلطة فاشية لان باب التكفير خطر والاقدام على الحكم به على احد المسلمين اشد خطر أو اعظم جرأة على ما حدث عنه (٢) العلماء وطوق عنان الستهم عن المجازفة فيه والتعرض له ما لم يكن لفظ صريح او فعل كذلك يدل على التكفير ، ثم ان المقتضي لتحريم الناقوس ليس هو التشبه بما هو من شعار الكفار كما زعمه البعض الاخر المجوز له بل المقتضي له النهي فيه بخصوصه فلعل المخلص من ارتكاب الحرام في الناقوس هو ان يقوم الاذان على الناقوس بحيث يصير القصد به الاعلام كما هو الغرض فاذا ضرب الناقوس بعد ذلك لقصد جمع الناس لا الاعلام بدخول الوقت فلا بأس به والحالة ما ذكر والله اعلم

« ٣ واجاب بعض آخر بما صورته »

الحمد لله وحده ، لضرب الناقوس نظائر كثيرة من البدع بعضها حرام وبعضها مكروه فالقياس ان ضرب الناقوس حرام لان فيه بدعة وشبهها لدين الكفار وانه يجب على من له شوكة منزلة منع ذلك لان العوام قد يعتقدون انه مشروع مثل الاذان والاقامة فتأمل بانصاف ، والله اعلم

وهذه الاجوبة التي قلناها لكم بحروفها مما لا يشفي الغليل ، وكيف لا والحديث الذي ساقه الحبيب الاول لا تكون دلالة على المعنى قطعية لا يحتمل لفظه غير هذا المعنى ، والنهي انما يكون للتحريم اذا كانت دلالة على المعنى كذلك كما في الاصول ، وقد قال عايش وهو كما ترى مشتمل على النهي عن الناقوس والامر بالذكر اه وهو لم يصرح بان النهي للتحريم ، ولو عمل عليه فسياق آخر كلامه من قوله والامر بالذكر مانع عنه لان الامر ليس محمولا على الوجوب لانه انما يكون للوجوب اذا كانت دلالة قطعية كما في النهي ، وان قول الحبيب الثاني ثم ان المقتضي لتحريم الناقوس ليس هو التشبه الى ان قال بل المقتضي له النهي فيه بخصوصه صريح في ان ذات الناقوس حرام ، وقوله : فلعل المخلص الى آخر جوابه صريح في انها ليست بحرام فتعارضوا اذا تعارضتا سقطا فلم يكن في الجواب نتيجة ، وان قول الحبيب الثالث لضرب الناقوس نظائر كثيرة من البدع بعضها حرام وبعضها مكروه فالقياس ان ضرب الناقوس حرام فيه غموض يحتاج الى البيان وكيف لا وانه لم يصرح للقياس بأنه أعلى أو أدنى أو مساو وانه لم يذكر المقيّد حتى يعلم بما ذكر وان العلة التي ذكرها

(المنار ج ٧ م ١٤) اتباع المسلمين غيرهم في المحرم دون الواجب ٥٥٥

صريح في أن علة التحريم هي المشابهة لدين الكفر وقد عارضه الجيب الثاني بقوله ثم ان المقتضي لتحريم الناقوس ليس هو التشبيه الى آخره على أن العلة التي ذكرها فيها تساهل لانه علل البدعة بكونها بدعة فهو من تعليل الشيء بنفسه فحكمه لا يخفى على من له أدنى مس في علم الاصول ، فمن فيض مولانا ان تقتونا بالجواب ، فلكم الاجر والثواب ، من الملك الوهاب ،

من الحقير الراجي القبول

عبد الحافظ الجاوي

(ج المنار) ما كالم يخطر على بالي اتنا وصلنا من الجهل بالمسائل العملية والشعائر المعلومة بالضرورة من ديننا الى حيث صرنا نعد ضرب الناقوس في مساجدنا مسألة نظرية يستفيق فيها المفتون فيجمعون عهدتهم كلام مثل الشبراماسي يستنبطون منه الحكم ثم تكون فتواهم موضع النظر ومحل النقد والبحث

يارباه ! ما هذا التناقض في العقائد والعبادات والآداب الذي ابتلي به المسلمون منذ انحرفوا عن هداية كتابك العزيز وسنة نبيك الكريم ، لانهم يتركون العلوم والفنون والصناعات الواجبة عليهم لحماية دينهم وملئهم لان غيرهم سبقهم في هذا العصر اليها ويزعمون انهم بتعلمها والانتفاع بها يكونون متشبهين بالكفار ، ثم لانهم يتخذون نواقيس الكنائس في مساجدهم ويعدون ذلك من المسائل الاجتهادية التي تختلف فيها الانظار ، فيترك بعضهم أخذ الحكمة التي هي ضالة المؤمن عن غير ابناء دينهم ، ويأخذ بعض آخر منهم شعائر الدين نفسها عن أولئك الاغيار !!

ان الله تعالى أخبرنا بأنه أتم دينه وأكمل فلا يجوز اذا لاحد ان يزيد فيه ولا ان ينقص منه برأيه الذي يسميه قياساً أو غير ذلك من الاسماء ، والزيادة والنقص أو التعبير في الشعائر اغلظ من مثله في أعمال الافراد في خاصة أنفسهم ، وأغلظ ذلك ما كان موافقاً لعبادة غير المسلمين كاتخاذ الناقوس الاعلام بالصلاة . ولا يجوز أيضاً ما ليس كذلك كاتخاذ الطبل الاعلام بها . كل ذلك بدعة في الدين وكل بدعة فيه ضلالة ، وأما البدعة التي تعتمدها الاحكام الخمسة فهي البدعة في الامور الدنيوية والاجتماعية وان كانت مفيدة في تأييد الدين كالفنون اللغوية والرياضية والطبيعية

الفتاوى التي أوردها السائل صواب في جملتها وحاصلها ولا أدخل معه في باب مناقشة أصحابها في عبارتهم فمن أمثال هذه المناقشات والاستنباط من كلام المؤلفين

(المجلد الرابع عشر)

(٦٤)

(المنار ج ٧)

والمفتين وجعلها كنصوص الشارع هو الذي جعل اكثر كتب التأخرين مملوءة
بالغو مبعدة عن حقيقة الدين

لاموضع للمراء في كون ضرب الناقوس للاعلام بالصلاة بدعة في عبادة هي أظهر
شعائر الاسلام فمثل هذا لا يحتاج القول بحريمه الى دليل لانه معلوم من الدين بالضرورة،
والادلة العامة عليه كثيرة كقوله تعالى «ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله»
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث احمد ومسلم «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»
وتقدم المراد بالبدعة آتقاء، وقوله (ص) في حديث الصحيحين عن عائشة «من
أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» والمراد بأمرنا أمر ديننا فلا يرد ما قاله
بعضهم في سائر الاحداث انها تترى بها الاحكام الخمسة بل العموم في الحديث على ظاهره .
على أنه لا يمكن لاحد ان يدعي ان جعل شعار ديني للنصارى شعارا دينيا للمسلمين من
غير قسم الحرام . والالجاز تغيير جميع شعائر الاسلام ، والجمع بين الكفر والايان،
هذا وان من أراد ان يأخذ من كلام الفقهاء ما يستدل به على ردة من يضرب
الناقوس مستحلاله في مثل واقعة السؤال فانه لا يعوزه ذلك من كلامهم وقد كفر
بعضهم من عمل ما هو دون ذلك . وناهيك بان حجب الهيتمي الذي هو عمدة أهل
جاوه في دينهم فانه شدد في المكفريات تشديد الحنفية كما يعلم من كتابه (الاعلام في
قواطع الاسلام) فانه ذكر كثيراً من المكفريات باللازم القريب بل البعيد جداً .
وما لنا وللتكفير والمتوسمين فيه ، حسبنا ان تكرر هذه الضلالة أشد الانكار
ونحث كل من يصل اليه صوتنا في تلك البلاد على ازالها ما استطاع الى ذلك سبيلا

﴿ عبادة نهر في البحرين برؤيا امرأة ﴾

(س ٤٠) من صاحب الامضاء بجزيرة البحرين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سيدي الفاضل صاحب المنار المير أدام الله وجوده

ثم سلام الله عليك ورضوانه وبعد فقد حدث في بلادنا توا حادث يستحق
الذكر وذلك ان امرأة من عامة المسلمين ادعت ان أحد المشايخ أو الأولياء على زعمها آتاه
في المنام واخبرها أنه على مسافة نصف ميل من البلاد يوجد نهر جار (وهو كذلك
اذ أن هذا النهر معروف من القدم) وعلى حافة النهر يوجد صخرة كبيرة (وهذه

ايضاً مشاهدة منذ حين) وانه ضرب بيده تلك الصخرة فتفجر منها الماء العذب وامر بها ان تخبر أهل البلاد كي يأتوا ويغتسلوا ويشربوا من هذا الماء لان كل من شرب أو اغتسل منه برئ من جميع الملل والماهات . وبالفعل ان هذه المرأة أخبرت أهل البلاد بذلك فصدقها كثير من الناس وذهبوا الى ذلك النهر واخذوا يغتسلون ويشربون منه وينقلون منه الى القرى المجاورة وبسرعة البرق انتشر هذا الخبر باطراف البلاد فتهافت الناس على هذا النهر كتهافت القطا وعكفوا عليه عكوفهم على الحجر الاسود معتقدين فيه كاعتقادهم بالله حتى كثر الضجيج والازدحام عليه بما يفوق حد التصور حتى اصبح هذا النهر الصغير في بلادنا شبيهاً بنهر الكنج بالهند . ولقد ذهبت بنفسي مع بعض الاصدقاء لمشاهدة ذلك ولكثرة الزحام لم اقدر ان اتصل بذلك النهر الا بعد شق النفس فرأيت ان النهر لم يتغير عما كان عليه سابقاً ولقد رثيت لحالة بعض الاطفال الذين يكادون يموتون غرقاً لكثرة ما تغطسهم امهاتهم في الماء ابتغاء البركة والتقديس فما قول سيدي الاستاذ في ذلك وهل الشرع يبيح مثل هذا . وهل من العدل أن يترك هؤلاء العامة على ضلالهم . احيبوا عن ذلك على صفحات مناركم الزاهر اداكم الله نبراساً يهتدي به من ضل عن محجة الصواب . واقبلوا في الختام فائق احترام

الداعي المخلص

ناصر مبارك الحيري

(ج) حاش لله لا يبيح دين التوحيد هذه الضلالة بل الوثنية الظاهرة وما جيلتنا والمسلمون قد لبسوا دينهم مقلوباً فانكر كثيرون منهم النفع والضرر من طريق الاسباب زعماء منهم ان ذلك ينافي التوحيد الذي يقصر النفع والضرر على الخالق عز وجل ولذلك قصروا كلهم في علوم هذه الاسباب التي قوي بها غيرهم حتى سلمهم ملكهم ، والاسباب لاتنافي التوحيد بل تؤيده لانها سنن الله تعالى ، ولكن الذي ينافيه هو التماس النفع ودرء الضرر من المخلوقات التي جرت سنة الله يجعلها اسباباً عامة لذلك وهو ما فشا فيهم بتوسيعهم باسموه الكرامات فقدسوا الانهار والاشجار والاحجار ، وطلبوا منها جلب المنافع ودرء المضار ، وهذه هي الوثنية الجلية بعينها ، فتقديس نهركم ليس بالامر الذي لا نظير له عندهم بل له نظائر في جميع الاقطار الاسلامية أو أكثرها جعل الحجر الاسود في الكعبة مبدءاً للمطاف لكيلا يختل النظام بطواف الناس من أما كن مختلفة فيختلط الحابل بالنابل فصار بذلك من شعائر الحج وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنده «إني لأعلم انك حجر لا تضرو ولا تنفع» وكذا ابو بكر راواه ابن

ابي شيبه والدارقطني وقال مثل ذلك عمر جهر (رواه الشيخان) ونحمد الله ان صان المسلمين من عبادته بطلب النفع منه والاستشفاء به وصان بيته من الشرك ان يعود اليه . فاذا كان هذا الحجر الذي لمسه أفضل الانبياء والمرسلين من ابراهيم الى محمد عليهم الصلاة والسلام لا ينفع ولا يضر فكيف ينفع أو يضر مثل عمود الرخام المعروف في المسجد الحسيني بمصر وهو لا يمتاز عن غيره من الاعمدة التي هناك ولا عن غيرها ، أو ينفع ذلك الماء الذي صور الشيطان لتلك المرأة الحرقاء في نومها أنه جرى كرامة لولي من الاولياء

إن موسى كلم الله عليه السلام قد ضرب بعصاه الحجر فانفجر منه الماء فشرب منه بنو اسرائيل ولكن لم يعبدوه ولم يستشفوا به ولم يتبركوا به ولم يقدسوه لا بأمر موسى ولا باجتهاد منهم لان ذلك يهدم التوحيد الذي جاء به موسى ، فكيف يبيح دين التوحيد ان يقدم ماء ليس له مثل تلك المزية بل ليس له مزية ما على غيره بدعوى تلك الرؤيا الشيطانية

أما والله لو رأيت بعيني من أعتقد أنه من أولياء الله الصالحين ضرب صخرأ فانفجر منه الماء لما قدسست ذلك الماء ولا استشفيت به لاجله . واني لاعلم ان من الماء ما هو سبب لشفاء بعض الامراض لمعادن تخلله ولكن لا يوجد في الدنيا شيء ينفع أو يضر كرامة منصوبة لاحد من الاولياء

لو كان في الدنيا شيء ينفع لاجل من اتصل به من الصالحين وكان طلب النفع منه مشروعاً لسكان أولى الاشياء بذلك الحجر الاسود وقد علمت ما ورد فيه ثم الشجرة التي بايع النبي (ص) تحتها أصحابه الكرام بيعة الرضوان وقد قطعها عمر (رض) واخفى أثرها باقرار الصحابة كلهم لما علم ان بعض من لم يفهم الاسلام بدأوا يتبركون بها . ومن المصائب ان صرنا محتاجين الى افئدة المسلمين بالتوحيد وان نرى من الصعب ان يقتنعوا به ، فهل يستقرب مع هذا أن يظهر فيهم الدجال ببعض هذه الغرائب التي يسمونها كرامات فيخضع له الا كثرون ؟

﴿ صعود السيد المسيح الى السماء ﴾

(من ٤١) من صاحب الامضاء بصيدا

حضرة العلامة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا حفظه الله

(١) هل صعد السيد المسيح الى السماء بجسمه أم بروحه .

(٢) هل نزوله في آخر الزمان الى الارض وحكمه بالشرعة المحمدية مأخوذ من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الصحيحة افيدونا نقضاً الله بعلمكم .

أحد المشتركين

أحمد اسماعيل القطب

أما الصعود فلم يذكر في القرآن وإنما جاء فيه لفظ الرفع قال تعالى (وما قتله يقيناً بل رفعه الله إليه) كما قال في إدريس (ورفعناه مكاناً علياً) وقد اسند الرفع الى الله تعالى للإشارة الى أنه ليس للمرفوع فيه كسب ولا اختيار ، وهو يحتمل الرفع المعنوي كقوله تعالى في الذي آتاه آياته فانسلك منها (ولو شئنا لرفعناه بها) ولم يقل أحد ان المراد لرفعناه بجسمه . والجمهور يقولون ان عيسى رفع بروحه وجسده قيل بعد وفاته وقيل قبلها والله أعلم

وأما نزوله في آخر الزمان وحكمه بالشرعة المحمدية وكسره للصليب وقتله للخزير فليس لها نص في القرآن وإنما وردت بذلك احاديث روى بعضها الشيخان والله اعلم

﴿ إتيان الزوج في غير المآتي ﴾

(س ٤٢) من أحد المشتركين في (جده)

ملخص السؤال أن أحد مدرسي الشافعية في جده ذكر في درسه أن إتيان الرجل امرأته في غير موضع الحُرث من الذنوب الصغائر . فأجابه أحد السامعين بكلام خلاصته أنه لا يجوز افشاء هذا النص لتلايخراً به الجاهل على هذه المعصية التي وردت في النهي عنها الاحاديث الشريفة ونص عليها الشافعي نفسه في الام وماورد فيها يدل على انها من الكبائر . فاستاء المدرس واستفتى في ذلك مفتي الشافعية بمكة المكرمة فأفتى باقراره على ماقرر وبزجر المعترض وتعزيره

قال سائلنا « وحيث وجد في الصحاح وفي الام للامام الشافعي ما يخالف ماوردته المدرس المذكور حصل اشكال عند طلبة العلم ولهذا قدمنا الى فضيلتكم السؤال والجواب ونسترح إمعان النظر فيهما وبيان الحقيقة بنشرها في محلتكم الغراء لازالة الاشكال الواقع والرد على الضلال المبين الخالف لاحاديث سيد المرسلين » الخ

(ج) اتانا نعهد ان عمدة الشافعية من أهل الحجاز واليمن وحضر موت وجاوه في المذهب كلام ابن حجر المكي الهيثمي وهذا قد صرح في الزواجر بأن هذه

المعصية من الكبار مستدلاً بما ورد في الاحاديث من الوعيد والتشديد فيها ومنه تسميتها في الحديث كفراً ولعن فاعلها . وهذا بناء على ما اعتمدته في تعريف الكبيرة ، فبال ذلك المدرس ترك في هذه المسألة ما جزم به ابن حجر في الزواج وهو خير كتبه ؟ وما بال مفتي مكة شامية على ذلك ؟ اهل بعض الشافعية لا يعتقدون بما يحققه ابن حجر في الزواج لانه يستدل عليه بالكتاب والسنة ، وما اظن أن مفتي مكة يعد افضل مزية لهذا الكتاب سبباً لعدم الاعتماد عليه ، ولا ندري ما هي الحكمة له في نصر ذلك المدرس في هذه المسألة

هذا وانه ينبغي للمدرس والمفتي أن يتحريا ما هو الاقرب الى هداية المتعلمين والسائلين بترك المنهيات وفعل المأمورات وعلى هذا كان ينبغي إما التصريح بأمره ما قاله العلماء في هذه المعصية وإما السكوت عن تسميتها صغيرة او كبيرة فان هذا بحث علمي لا حاجة الى ذكره في دروس العوام . على ان كون المعصية تسمى صغيرة بالنسبة الى غيرها أو باعتبار آخر لا يقتضي ان يستهان بها ويجزأ على ارتكابها ولكن العوام وأصحاب الاهواء يجزءون بمثل هذا على المعصية . وقد ينال في التفسير معنى الكبيرة والصغيرة بما يقطع عرق الغرور والجرأة على ما يسمونه الصغائر . ولا أحب ان اخوض في أدلة واقعة السؤال في المنار

بحث الاجتهاد والتقليد

(فصول من مختصر كتاب « المؤمل للرد الى الامر الاول »)

« لابن ابي شامة الفقيه الشافعي »

(فصل) وصح من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انزاعاً ينزعه من الناس ولكن يقبض العلم اقطاراً فيقبض العلم حتى اذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فانفقوا بغير علم فضلوا وأضلوا . وما أعظم حظ من بذل نفسه وجهدها في تحصيل العلم حفظاً على الناس لما بقي في ايديهم منه فان هذه الازمنة قد غلب على أهلها الكسل والمال وحب الدنيا وقد قنع الحريص منهم بعلوم القرآن بحفظ سورته ونقل بعض قراآتة ، غفل عن علم تفسيره ومعانيه واستنباط احكامه الشريفة من مبانيه ، واقتصر من علم الحديث

على سماع بعض الكتب على شيوخ أكثرهم أجهل منه بعلم الرواية فضلاً عن الدراية ،
ومنهم من وقع بذلالة اذهان الرجال وكناسة افكارهم وبالنقل عن أهل مذهبه . وقد
سئل بعض العارفين عن معنى المذهب فأجاب ان معناه « دين مبدل » قال تعالى
(ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) الأومع هذا ليحل اليه
انه من رؤوس العلماء وهو عند الله وعند علماء الدين من أجهل الجهل بل بمنزلة قسيس
النصارى أو حبر اليهود لان اليهود والنصارى ما كفروا الا بابتداعهم في الاصول
والفروع ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم «لتركن سنن من كان قبلكم» الحديث
(فصل) والعلم بالاحكام واستنباطها كان أولاً حاصلًا للصحابه رضي الله عنهم
فمن بعدهم فكانوا اذا نزلت بهم النازلة بحثوا عن حكم الله تعالى فيها من كتاب الله
وسنة نبيه وكانوا يدافعون الفتوى ويود كل منهم لو كفاه اياها غيره ، وكان جماعة
منهم يكرهون الكلام في مسألة لم تقع ويقولون للسائل عنها أكان ذلك فان قال لا قالوا
دعه حتى يقع ثم يجتهد فيه ، كل ذلك يفعلونه خوفاً من الهجوم على مالا علم لهم به
واشتغالاً بما هو الأهم من العبادة والجهاد فاذا وقعت الواقعة لم يكن بد من النظر فيها
قال الحافظ البيهقي وقد كره بعض السلف للعوام المسئلة عما لم يكن ولم يعض به
كتاب ولا سنة ، وكرهوا للمسئول الاجتهاد فيه قبل ان يقع لان الاجتهاد انما ايجز
للضرورة ولا ضرورة قبل الواقعة فلا يفهم مامضى من الاجتهاد واحتج بما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم « من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه » وعن طاووس
قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر « اخرج الله على كل امرئ
مسلم سأل عن شيء لم يكن فانه قد بين ما هو كائن » وفي رواية لا يحل لكم ان تسألوا
عما لم يكن فانه قد قضى فيما هو كائن (قلت) وهذا معنى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا
لا تسألوا عن أشياء) الخ وعن عبد الرحمن ابن شريح ان عمر بن الخطاب كان يقول
اياكم وهذه العضل فانها اذا نزلت بعث الله لها من يقيمها ويفسرها

(قلت) انما يضطر الى الاجتهاد في الاحكام الحكم ولم يأت الاجتهاد لغير
الحكام لحديث معاذ : إن لم أجد في كتاب الله تعالى فبسنة رسول الله وان لم أجد في
سنة رسول الله اجتهد برأيي . لانه كان حاكماً وقوله عليه السلام «أقضي بينكم رأيي
فيما لم ينزل علي فيه شيء» وهو حاكم وكذلك قوله تعالى (وداود وسليمان اذ يحكما
ان في الحرب) لانهما كانا حاكمين فالاجتهاد بمنزلة الميتة قال الثعلبي والشافعي ولا يحل تناولها
الا عند الحاجة . والذي ليس بحاكم ويجتهد برأيه فثله كمثل رجل يقدم في بيته ويقول

جاز أكل الميتة لفلان ويجوز أكلها لي أيضا . فكذلك لا يجوز لأحد أن يحتج بقول المجتهد لأن المجتهد يخطئ . ويصيب فإذا كان شيء يحتمل أن يكون صوابا وخطأ فتركه أولى مثل الشبهات من الطعام تركه أولى من تناوله

(وعن) الصلت بن رشد قال سألت طاووسا عن شيء فقال كان هذا قلت نعم قال الله الذي لا اله الا هو ، قلت الله الذي لا اله الا هو ، قال ان اصحابنا حدثونا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال يا أيها الناس لاتعجلوا بالبلاء قبل نزوله فيذهب بكم ههنا وههنا وان لم تعجلوا قبل نزوله لم ينفك المسامون ان يكون فيهم من اذا سئل سدد ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم « لاتستعجلوا بالبلية قبل نزولها فانكم اذا فعلتم ذلك لايزال منكم من يوفق ويسدد وانكم ان استعجلتم بها قبل نزولها تفرقتم » وكان ابن عمر اذا سئل عن الفتوى يقول : اذهب الى هذا الامير الذي تقلد أمور الناس وضعها في عنقه ، اشارة الى أن الفتوى والقضايا والاحكام من توابع الولاية والسلطنة (قلت) بهذا السبب أخذوا سنن اليهود والنصارى وزادوا عليهم حتى صاروا اثلاثا وسبعين فرقة وحكم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم من اصحاب النار كما شهد للعشرة بأنهم من اصحاب الجنة وقال مسروق سألت أبي بن كعب عن شيء قال أكان بعد؟ قلت لا قال فاصبر حتى يكون فإذا كان اجتهدنا لك رأينا ، وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى أدركت مائة وعشرين من الانصار من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما منهم أحد يحدث بحديث الا ودد أن أخاه كفاه اياه ولا يستفتي عن شيء الا ودد أن أخاه كفاه اياه . وفي رواية يسئل أحدهم المسألة فيردها هذا الى هذا حتى ترجع الى الاول

ثم بعد الصحابة أراد الله ان يصدق نبيه في قوله (تفرق أمتي على سبعين فرقة أعظمها فرقة على أمتي قوم يقيسون الامور برأيه فيحللون الحرام ويحرمون الحلال) رواه البزار في مسنده عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك الاشجعي عنه صلى الله عليه وسلم ، فكثرت الوقائع والنوازل في التابعين ومن بعدهم واجتهدوا بأرائهم لمن اضطر ومن لم يضطر ، ووصلت الى من بعدهم من الفقهاء فقرعوا عليها وقاسوا واجتهدوا في إلحاق غيرها بها فضاعفت مسائل الفقه ، وشككهم ابليس وسوس في صدورهم ، واحتلفوا كثيرا من غير تقليد ، فقد نهى إمامنا الشافعي عن تقليده وتقليد غيره كما سذكروه في فصل ، وكانت تلك الازمنة مملوءة بالمجتهدين فكل صنف على ما رأى ، وتعقب بعضهم بعضا مستمدين من الاصلين الكتاب والسنة وترجيح الراجح من أقوال السلف المختلفة بغير هوى

ولم يزل الامر على ما وصفت الى أن استقرت المذاهب المدونة ، ثم اشتهرت المذاهب الاربعة ، وهجر غيرها فقصت همم أتباعهم الا قليلا منهم فقلدوا بعدما كان التقليد لغير الرسل حراما ، بل صارت أقوال أئمتهم عندهم بمنزلة الاصلين وذلك معنى قوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) فعدم المجتهدون ، وغلب المقلدون ، وكثر التعصب وكفروا بالرسول (١) حيث قال « يبعث الله في كل مئة سنة ... من ينفي تحريف الثالين وانتحال المبطلين » وحجروا على رب العالمين مثل اليهود أن لا يبعث بعد أئمتهم وليا مجتهدا حتى آل بهم التعصب الى ان أحدهم اذا أورد عليه شيء من الكتاب والسنة الثابتة على خلافه يجتهد في دفعه بكل سبيل من التأويل البعيدة نصرته لمذهبه ولقوله ، ولو وصل ذلك الى إمامه الذي يقلده لقابله ذلك الامام بالعظيم ، وصار اليه وتبرا من رأيه مستعيذا بالله من الشيطان الرجيم ، وحمد الله على ذلك

ثم تفاقم الامر حتى صار كثير منهم لا يرون الاشتغال بعلوم القرآن والحديث ويرون ان ما هم عليه هو الذي ينبغي المواظبة عليه ، فبدلوا بالطبيب خيئنا ، وبالحق باطلا ، واشتروا الضلالة بالهدى ، فاصبحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ، ثم نبغ قوم آخرون صارت عقيدتهم في الاشتغال بعلوم الاصلين يرون ان الاولى منه الاقتصار على نكت خلافة وضعوها . وأشكال منطقية الفوها ، وقال عمر بن الخطاب : اتهموا الرأي على الدين . وقال سهل بن حنيف اتقوا الرأي في دينكم . وقال عبدالله بن مسعود : يحدث قوم يقيسون الامور برأيهم فيهدم الاسلام

(قلت) ما عبدت الشمس والقمر الا بالرأي ، ولا قالت النصراني ثالث ثلاثة ولا إن الله هو المسيح بن مريم ولا اتخذوا لله ولداً الا بالرأي ، وكذلك كل من عبد شيئا من دون الله إنما عبده برأيه ، فانظر الى قول السامري (وكذلك سوات لي نفسي) وقال عبدالله بن عمر : اياكم وأنحاب الرأي فانهم أعداء السنن أعينهم الاحاديث

(١) (المنار) قد يكون المراد كفر بعضهم وهم الذين تركوا الكتاب والسنة البتة وحصرها دينهم فيما ارتأه رؤساؤهم وقد يكون من باب كفر دون كفر الذي ترجم له البخاري في صحيحه ويظهر انه سقط شيء من الكلام وهو بيان ما به الكفر . والحديث الذي ذكره بعد هذه الجملة لا يظهر اتصاله بها وهو ملفق من حديثين حديث التجديد وحديث « يحمل هذا العلم من خلف عدوله ينفون عنه تحريف الثالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » رواه البيهقي في المدخل مسرلا

ان يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا . وقال الاوزاعي عليك بأثر من سلف وان
رفضك الناس واياك ورأي الرجال وان زخرفوه لك بالقول ، وقال أيضاً اذا بلغك عن
رسول الله حديث فإياك أن تقول بغيره فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مبلغاً عن الله
تبارك وتعالى ، وقال أيضاً العلم ما جاء عن أصحاب محمد وما يجيء عن أصحاب محمد
فليس بعلم يعني ما لم يجيء أصله منهم . وقال الشعبي اذا جاءك الخبر عن أصحاب محمد
فضعه على رأسك ، واذا جاءك عن التابعين فاضرب به أقتبهم ، وقال سفيان الثوري
العلم كله بالأثر ، وقال ابن المبارك ليكن الذي تعتمد عليه الأثر وخذ من الرأي ما
يفسر لك الحديث ، وقال أحمد بن حنبل سألت الشافعي عن القياس فقال : عند
الضرورات . فكان أحسن أمر الشافعي عندي انه اذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به
وترك قوله . وقال الشعبي القياس كالميتة اذا احتجت اليها فشاؤك بها . قلت ما أحسن
قول القائل ،

تجنب ركوب الرأي فالرأي رية عليك بأثر النبي محمد
فمن يركب الآراء يعم عن الهدى ومن يتبع الآثار يهد ويحمد
وقول بعض المغاربة

لا ترغبن عن الحديث واهله فالرأي ليل والحديث نهار
وقول القائل

انظر بعين الهدى ان كنت ذا نظر فانما العلم مبني على الأثر
لا ترض غير رسول الله متبعاً ما دمت تقدر في حكم على خبر

ولم يختلف المفسرون فيما وقفت عليه من كتبهم في ان قوله تعالى (فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول) تقديره الى قول الله وقول الرسول ، فيجب رد
جميع ما اختلف فيه الى ذلك فما كان أقرب اليه اعتمد صحته وأخذ به ، ولذلك قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ردوا الجهالات الى السنة ، وفي رواية يرد الناس من
الجهالات الى السنة ، وهذه كانت طريقة العلماء الاعلام أئمة الدين وهي طريقة امامنا
ابي عبد الله الشافعي ، ولهذا قال ابن حنبل ما من احد وضع الكتب حتى ظهر
خطأه (١) أتبع للسنة من الشافعي

ثم ان الشافعي رحمه الله احتاط لنفسه وعلم ان البشر لا يخلو من السهو والغلطة
وعدم الاحاطة ، فصح عنه من غير وجه انه أمر اذا وجد قوله على مخالفة الحديث
(١) المار : منها سقط ظاهر ولعله « الا الشافعي وما وأيت الخ

الصحيح الذي يصح الاحتجاج به ان يترك قوله ويؤخذ بالحديث ، انبأنا الفاضل ابو القاسم عن اخبره الحافظ أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي انبأنا ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول: اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنته ودعوا ما قلت . وقال صاحب الشافعي المزني في اول مختصره : اختصرت هذا من علم الشافعي ومن معنى قوله لا قر به على من اراده مع اعلامية نهيه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ويحتاط فيه لنفسه . أي مع اعلامي من اراد علم الشافعي نهى الشافعي عن تقليده وتقليد غيره ، قال الماوردي صاحب الحاوي قوله ويحتاط أي كطلب السلف الصالح يتبعون الصواب حيث كان ويجتهدون في طلبه وينهون عن التقليد .
(للكلام بقية)

كلمة

في السياحة المفيدة

﴿ وفي العلم وأهله ﴾

(فلولا تفر من كل فرقة منهم طائفة)

ليتفقوا في الدين ولينذروا قومهم

اذ رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)

(قرآن مبین)

يايتها الشبيبة المصرية التي عيونها كلها نور، وقلوبها كلها نار، وأجسامها كلها قوة وصلابة ، لماذا تقصرين الهمة على قراءة الاوراق والصحف ولا توجهين عنايتك بقدر الاستطاعة الى السياحة للاطلاع على ما خلق الله من الغرائب والمدهشات وعلى ما عملته أيدي الناس من البدائع ؟
الرحلة في طلب العلم أكثر بركة من القراءة في الكتب ماعدا ذلك الكتاب

الحكيم . والاعتراب سنة واحدة بنية الاستفادة الحقيقية من المعارف أكثر
فائدة من القعود عشر سنين على عمى بين المحابر والدفاتر
فرض الله الحج ورجب فيه كل من استطاع إليه سبيلا . ومن فوائده العظيمة
التجول من بلد الى بلد ومن قبيلة الى قبيلة لتتسع الافكار وتستدير العقول . وهل
يقال (عالم) لمن لم يتجول في أرض الله الواسعة ليعرف الحقائق ؟
ان السياحة المقرونة بالحكمة والتبصر تظهر عادات الامم وأخلاقها وفضائلها
وعيوبها ومقاصدها من هذه الحياة وسياستها مع الاقوام ، ورب أمور لا تثاقى معرفتها
في سنين من مطالعة الكتب تعلم بالتحقيق من طريق الرحلة في أقل من لمح
البصر . فسيروا في الارض واعلموا ان الشعوب كلها سبقتكم في طلب العلم خارج
حدود بلادها حتى أهل الصين الذين كنا نظنهم أمواتا فيها هم أولاء الآن خارجون
من ديارهم لا قبحاس النور حتى من أوطان أعدائهم لينذروا اخوانهم ويوقظوهم
من سباتهم الطويل متى رجعوا اليهم .

يايتها الشبيبة المصرية تريدان ان تخرجي من الظلمات الى النور ، فعليك بالعلم ، والعلم
كله في الكتاب العزيز ، وهو مغلق على من لا يسرح نظره في عجائب المخلوقات .
ان أقرب طريق لفهم كلام الله هو التأمل في صنع الله وما خلقه في السماء
والارض . وهل يفسر كلام الله شيء كاعمال الله من الغرائب المؤثرة والفرائد
العجيبة ؟ قال عز وجل ردا على من شك في ان الكتاب احكيم من عند الله
(سنبرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)

(قل هل يستوي الاعمى والبصير)

(أم هل تستوي الظلمات والنور)

(قرآن حكيم)

العلم آلة السيادة في كل زمان . به سادت مصركم أم الدنيا على الامصار كلها
وبه ساد الاسلام ويسود عن قريب ان شاء الله ، وبه تتسامى الامم اليوم أمام أعينكم

فقد كانت شعوب الألمان والاطليان واليابان منحلة أكثر من انحلالكم، ومتفرقة أكثر من تفرقكم، ولكنها أصبحت بفضل العلم ثباها على اخوتها وتتحكم في القياسرة والجبابرة. وبالعلوم دخلت في جوف الارض وأخرجت الكنوز من المعادن وبها قطعت البحار ونشرت نفوذها على العالمين، وبها طارت في السماء فسبقت النور والعقبان

ان الله سبحانه عرفناه بالعقل فكذلك كتابه فهمناه بالعقل ولولا هبة العقل الربانية لما تمكنا من تفسير الكتاب العزيز. والعقل يزيد كل يوم في العلوم وينميها لان كل أمة تزيد في الكنوز التي أتت بها سابقتها

مر على المسلمين زمن كانوا يستعينون فيه على تفسير القرآن بأفكار (ارسطو) و (افلاطون) و (بقراط) و (فيثاغورس) و (جالينوس) و (بيدپاي) من فحول اليونان والهنود وغيرهم. أما نحن الآن ففي وقت لا يكفينا فيه رأي الاقدمين وحدهم فقد استدار الزمان وحدثت حوادث وظهرت أفضية وأمر جديدة تستوجب البحث فيما قاله أهل هذا الوقت مثل (لا يينيتس) و (أوجست كونت) و (مبنسر) من فطاحل الألمان والفرنسيس والانجليز وغيرهم

القرآن المجيد كثيرا ما يحتاج مفسره الى العلوم البشرية لان المعارف الدنيوية والتجارب المفيدة والمباحث الدقيقة توضح آياته كما توضحها الاجتهادات العقلية والفيوضات الروحية، فكيف تترقى العلوم (العصرية) وتبقى التفاسير على طريقها القديم في الطب والفلك والكيمياء وباقي العلوم والفنون التي لا تحصى ولا تعد بعد ان ألقى ابن آدم حياته فيها

ترقى العلوم العصرية يضر بالاديان الباطلة ولكنه من اكبر الفوائد للمسلمين لان كثيرا من الآيات القرآنية المبهمة لا تلبث ان يظهر معناها عند ما تظهر حقائق علمية جديدة كانت خفية على بني الانسان

سمعت مرة انجليزيا من المهدبين الى الاسلام يقول :

هل يتأتى لجميع فلاسفة العالم ان يثبتوا غلطة واحدة في القرآن الكريم ولوارنكنوا على كل ما في أيديهم من العلوم العصرية ؟ — لا يتأتى لهم ذلك . ولو وجدوا

فيه خطأ صغيرا ما كانوا الا مظهره ولكن انى لهم ذلك والعلوم كل يوم في تبديل وتغيير، وكل خطة تظهر معان باهرة لايات ما كنا لنفهم معناها الا بعد تقدم العلوم. فلنضرب لكم مثلا: كان الفلكيون يدعون أولا ان الارض ثابتة والشمس متحركة ثم قالوا بل الارض متحركة والشمس ثابتة، ثم جاؤا اليوم يقولون علمنا الآن ان كلا في فلك يسبحون، وان الشمس حقيقة تجري لمستقر لها، فمن ذلك نتأكد ان العلوم تتغير وتترقى والقرآن ثابت لا يتأثر بالحوادث فان وجد في الكتاب الحكيم شيء لا نفهمه وجب علينا ان نتنظر رقي العلوم ولا نشك لحظة في صحة القرآن

قصدت في سياحة من سياحاتي مدينة (بوتارليه) لمقابلة الدكتور (جرينيه) المسلم الفرنسي الشهير الذي كان في السابق عضوا في مجلس النواب. قابلته لاجل سؤاله عن سبب اسلامه فقال لي

اني ثبتت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية وهي التي درستها من صغري وأعلمها جيدا فوجدت هذه الآيات منطقية كل الانطباق على معارفنا الحديثة فأسلمت لاني تيقنت أن محمدا عليه السلام أتى بالحق الصراح من قبل ألف سنة من غير أن يكون له معلم أو مدرس من البشر، ولو أن كل صاحب فن من الفنون أو علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلمه جيدا كما قارنت أنا لا سلم بلا شك ان كان عاقلا خاليا من الاغراض هذا المثل أوردته لمن يريد أن يعتبر. فان الدكتور (جرينيه) لو اقتصر في فهم القرآن على ما جاء في أغلب التفاسير القديمة المحشوة بكثير من الخزعبلات بفضل النساخ الدسائسين لما اعتنق الاسلام، ولكنه عوّل على معلوماته المستنبطة من آخر اكتشافات (باستور) و(كوخ) وأقرانها الذين وصلوا بالميكروسكوب وباقي الآلات المعظمة الى نقط دقيقة ما كان الجنس البشري ليحلم بها في منامه قبل عشرات من السنين

وكذلك علماء الفلك مثلا من غير أهل الاسلام لو بحثوا بحثا دقيقا في الآيات الباهرات لظهرت لهم أنوار عظيمة ولعلموا أموراً كثيرة خفيت عليهم حتى الآن واني أرى ان علماءنا الفلكيين لو فسرُوا الآيات الحكيمة بالمعارف التي

اكتسبها من دروس الافرنج لازدادوا يقينا ولا دهبوا معلمهم واساتذتهم وأبعدوا عن أذهانهم شبهات كثيرة. ولا يبعد شيء من ذلك على أبناء وادي النيل النبهاء لانهم ورثوا مجد آبائهم الاولين من أقوام الفراعنة الذين أفاضوا علومهم على ناشري ألوية المعارف في المشرق والمغرب من كهنة الهند وحكماء الصين وفلاسفة اليونان. ولانهم ورثوا في آن واحد معارف المسلمين الثمينة وخرنوها في أزهرهم الانوار ليردها الطلبة العطاش من انحاء المسكونة. فتمكن أبناء العرب المصريين في أيامنا هذه من لغات الاجانب ومن لفهم العربية الميمنة يتأتى لهم ان يرتقوا مقاماً عالياً بين الافرنج والمسلمين كانهم الترجمان بين الاضداد والرابطة بين الاقران الاصفياء

والعلوم العصرية التي يسهل الحصول عليها في أقرب من لمح البصر متى وجد التوفيق وقصد بها الاستعانة على فهم الكتاب المجيد لا يصعب بشيء في أقطار المسلمين قاطبة بواسطة طلبة الأزهر خصوصاً لقربنا من الاقطار الحجازية المحبوبة ومن البقاع القدسية الطاهرة التي يؤمها المسلمون من كل فج عميق، ولا رتباطاً بها باقوى الروابط بعد رابطة الدين وهي رابطة الجنسية ورابطة اللغة

الشبية المصرية التي نراها الآن ضعيفة لاهول لها ولا قوة في أعمال القطر ستكون بعد عشر سنين أو خمس عشرة سنة متربعة في مراكز الحكومة وقابضة على زمامها من غير شريك ومعارض فيلزمها ان تستعد لوظيفتها هذه العالية من الان للانفاق على نوع العمل وعلى طريق السير فيه. انما لا يمكن ذلك الا اذا قامت طائفة مباركة أعضاؤها على السواء من طلاب العلوم العصرية ومن طلاب علوم الدين الاسلامي الخفيف واستعدت تلك العصاة العصامية لتتولى السيادة العلمية في مستقبل الايام ولترأس كنفابة عامة أدبية جميع أجزاء الامة المحمدية المشتغلين بالعلوم والفنون والمعارف. فليتضافر لذلك من الآن طلبة الأزهر وطلبة كل المدارس الاخرى ويمزجوا علومهم وأفكارهم العالية واحساساتهم الشريفة فان القوة تأتي من الاتحاد، ويجي الضعف من الاقتراق والانحلال، وعلى الأقل يجب فتح باب (الجامعة المصرية) بكل الوسائل لمن كان من فرسان العلوم الشرعية وباب (الجامعة الاسلامية الكبرى) لمن كان من فرسان العلوم (الافرنجية) فتترعرع من اليوم الطائفة القويمة وبعد

قليل من السنين تخرج الشعب المصري ان شاء الله من الظلمات الى النور ومعه اخوانه من عرب وعجم، لان الاسلام جسم واحد متى صلح عضومنه صلحت باقي الاعضاء. فكذا تدرجت قبلكم الشيعة الالمانية لخلاص شعوبهم من الجهل والضعف فاسافرت واغتربت وتعبت ثم اتحدت على مبادئ متينة أساسها خدمة الاوطان وخدمة اللغة الالمانية. فبعمالها تكونت الوحدة الجرمانية الكبرى التي ترهب الآن كل متكبر عنيد، وقد تبعت الشيعة الايطالية ثم اليابانية فعملت عملاً فكونوا مثلهم تصلوا الى ارقى مما وصل اليه الجميع. فان تحصلتم على العوم لاجل تنوير معاني الكتاب الكريم وطهرتم نفوسكم بحسن الآداب المحمدية في آن واحد استفدتهم وافدتهم وسهل الله لكم الاعمال، وأعلى شأنكم بين العباد، والا فون تقيم على حالتكم منقسمين (كل حزب بما لديهم فرحون) هذا متمسك بالجمود على القديم العقيم وذاك بالتهافت على الجديد المبني على الفاسد فلا تلوموا الا انفسكم اذا ازمتم فيما نحن فيه من الارتباك والفوضى

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)

القاهرة في ٢٢ رجب الحرام

محمود سالم

قانون

﴿ الجامع الازهر والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية ﴾

نحن خديو مصر

بناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس النظار وموافقة المجلس المشار اليه وبعد
أخذ رأي مجلس شورى القوانين

أمرنا بما هو آت

(الباب الاول)

(في الجامع الازهر والمعاهد الاخرى وفي الرياسة الدينية العامة وفي الادارة)

﴿ الفصل الاول ﴾

(في الجامع الازهر والمعاهد الاخرى)

« المادة الاولى »

الجامع الازهر هو المعهد الديني العلمي الاسلامي الاكبر ، والمعاهد الاخرى هي :
معهد مدينة الاسكندرية ، معهد مدينة طنطا ، معهد مدينة دسوق ، معهد مدينة دمياط ،
وكل معهد يؤسس في القطر المصري بارادة سنية ،
وكذا كل معهد أهلي يتقرر الحاقه بالجامع الازهر أو بأحد المعاهد الاخرى
بالشروط والاوزاع التي تبين في لائحة يضعها المجلس الاعلى ويصدق عليها بارادة سنية

« المادة الثانية »

الغرض من الجامع الازهر والمعاهد الاخرى هو القيام على حفظ الشريعة الفراء
وفهم علومها ونشرها على وجه يفيد الامة وتخرج علماء يوكل اليهم أمر التعاليم الدينية
ويلون الوظائف الشرعية في مصالح الامة ويرشدونها الى طرق السعادة

(المجلد الرابع عشر)

(٦٦)

(المنارج ٧)

« المادة الثالثة »

تكون مدرسة القضاء الشرعي قسماً ملحقاً بالجامع الأزهر وتبقى حافظة لنظامها المقرر لها في قانون ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٧
ويحل مجلس الأزهر الأعلى محل ناظر المعارف العمومية في جميع الاختصاصات التي له الآن بمقتضى القانون المشار إليه
وتفصل ميزانية المدرسة عن نظارة المعارف ويخصص لها باب مستقل في ميزانية الحكومة العمومية وتجري عليها الأحكام المتعلقة بها
ويبقى موظفو المدرسة من مستخدمي الحكومة

(الفصل الثاني)

(في الرياسة الدينية العامة)

« المادة الرابعة »

شيخ الجامع الأزهر هو الإمام الأكبر لجميع رجال الدين والرئيس العام للتعليم فيه وفي المعاهد الأخرى والشرف الأعلى على السيرة الشخصية الملائمة لشرف العلم والدين بالنسبة إلى من ينتمي لجميع المعاهد من أهل العلم وحمل القرآن الشريف وكذا من كان من أهل العلم وحمل القرآن الشريف من غير المصريين

« المادة الخامسة »

شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس المجلس الأعلى هو المنفذ الفعلي العام لجميع القوانين واللوائح والقرارات المختصة بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وأرباب الوظائف في جميع المعاهد تابعون له بهذه الصفة وخاضعون لأوامره طبقاً لما هو مقرر في هذا القانون

(الفصل الثالث)

(في الإدارة العامة)

« المادة السادسة »

يكون لكل مذهب من المذاهب الأربعة بالجامع الأزهر شيخ وكذا يكون لكل معهد من المعاهد الأخرى

ويجوز عند الاقتضاء تعيين وكلاء للجامع الازهر وللباقى المعاهد ويكون لهم جميع الاختصاصات التى للمشايخ فى حال غيابهم الرسمى

« المادة السابعة »

يكون لكل قسم من أقسام التعليم بالجامع الازهر المنصوص عليها بالمادة السادسة والعشرين من هذا القانون شيخ ومراقبون وكتبة ويجوز إيجاد هذه الوظائف فى المعاهد الأخرى بقرار من مجلس الازهر الأعلى إذا اقتضت أحوال التعليم ذلك بعد أخذ رأى مجلس إدارة المعهد

« المادة الثامنة »

يكون بالجامع الازهر مجلس يسمى مجلس الازهر الأعلى وتنشأ بمجالس إدارة للازهر وللمعدي الاسكندرية ولفنطا

« المادة التاسعة »

يؤلف مجلس الازهر الأعلى من شيخ الجامع الازهر بصفة رئيس ومن ثمانية أعضاء وهم :

شيخ السادة الحنفية

« « المالكية

« « الشافعية

« « الحنبلة

مدير عموم الاوقاف المصرية

ثلاثة ممن يكون فى وجودهم بالمجلس فائدة لقرية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكونوا من الحائزين للصفات الملائمة لحالة الجامع الازهر والمعاهد الأخرى ويكون تعيينهم بأرادة سنية بناء على قرار من مجلس النظار وفى غياب شيخ الجامع الازهر ينوب عنه فى الرئاسة شيخ السادة الحنفية

« المادة العاشرة »

يختص مجلس الازهر الأعلى بما يأتى :
أولا - وضع الميزانية العمومية للجامع الازهر والمعاهد الأخرى

- ثانياً - النظر في انشاء المعاهد الدينية العلمية الاسلامية والحاق بعض المعاهد
الصفري بالتي هي أكبر منها أو تغيير تبعيتها
- ثالثاً - النظر في فصل المعاهد من تبعية غيرها وجعلها تابعة للجامع الأزهر مباشرة
- رابعاً - النظر في انشاء مجالس إدارة للمعاهد التي ليس لها مجالس إدارة
- خامساً - وضع النظم العامة للتدريس والامتحانات
- سادساً - التصديق على تقرير الكتب التي تدرس بالجامع الأزهر والمعاهد الاخرى
- سابعاً - النظر في ترشيح مشايخ المعاهد الاخرى والوكلاء وترقيتهم ونقلهم وفصلهم
- ثامناً - النظر في ترشيح أعضاء مجالس الإدارة
- تاسعاً - التصديق على ما تقرره مجالس الإدارة من تعيين المدرسين والموظفين
وترقيتهم ونقلهم وفصلهم
- عاشراً - النظر في طلب منح كساوي التشریف العلمية لمستحقها بناء على
قرارات مجالس الإدارة

« المادة الحادية عشرة »

ينعقد مجلس الأزهر الاعلى بالجامع الأزهر مرة في كل شهر على الاقل بدعوة
من الرئيس

ولشيخ الجامع عقده أكثر من ذلك إن دما الحال
وينعقد أيضاً عند الاقتضاء تحت رئاسة سمو الحضرة الفخيمة الخديوية

« المادة الثانية عشرة »

قرارات مجلس الأزهر الاعلى تكون بأغلبية الآراء وان استوى الفريقان
فالارجحية للفريق الذي فيه الرئيس
ولا تصح مداولته الا اذا حضر الجلسة ستة من الاعضاء سوى الرئيس

« المادة الثالثة عشرة »

يؤلف مجلس إدارة الأزهر تحت رئاسة شيخ الجامع وبعضوية ستة من الاعضاء
واحد من علماء الحنفية وواحد من علماء الشافعية وواحد من علماء المالكية وواحد
يمتار كل سنتين من علماء أحد المذاهب المذكورة بالدور واثنان ممن يكون في وجودهم
بالمجلس فائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكونا من الحائزين

لصفات الملائمة لحالة الجامع الازهر والمعاهد الاخرى ويكون تعيينهما بالكيفية المبينة في
المادة التاسعة

وفي غياب شيخ الجامع الازهر ينعقد المجلس تحت رياسة وكيل المشيخة وفي
غيابه ينعقد تحت رياسة أكبر الاعضاء العلماء سنأ

« المادة الرابعة عشرة »

يؤلف كل من مجلس ادارة معهد الاسكندرية ومعهد طنطا تحت رياسة شيخه
وبعضوية أحد علماء الحنفية وأحد علماء الشافعية وأحد علماء المالكية بالمعهد وواحد
من يكون في وجودهم بالمجلس فائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن
يكون من الحائزين للصفات الملائمة لحالة الجامع الازهر والمعاهد الاخرى
ويكون تعيينه بالكيفية المبينة في المادة التاسعة

وفي غياب شيخ المعهد ينعقد المجلس تحت رياسة وكيل المشيخة وفي غيابه ينعقد
تحت رياسة أكبر الاعضاء العلماء سنأ

ولشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى أن يرأس نفسه
عند الاقتضاء أي مجلس ادارة في المعاهد الاخرى

« المادة الخامسة عشرة »

يشترط في من يعين عضواً في مجالس الادارة من العلماء :

أولاً - أن يكون من أرباب كسوة التشريف من الدرجة الاولى أو الثانية

ثانياً - أن يكون أمضى مدة أقلها عشر سنوات بصفة مدرس في الجامع الازهر

أو المعاهد الاخرى

فان لم يوجد بالمعاهد الاخرى من يكون حائزاً لكسوة التشريف من الدرجة
الاولى أو الثانية أو من لم يكن أمضى مدة عشر سنين بصفة مدرس يكتفى بمن يكون
حائزاً لكسوة التشريف من الدرجة الثالثة أو بمن يكون أمضى في التدريس مدة
أقلها خمس سنين

« المادة السادسة عشرة »

تختص مجالس الادارة بما يأتي :

أولاً - تحضير الميزانية الخاصة بكل معهد

ثانياً - تقرير تعيين المراقبين والكتابة وكذا ترقيةهم ونقلهم وفصلهم
ثالثاً - تقرير تعيين المدرسين والموظفين الغير المذكورين في الوجه السابق
وترقيتهم ونقلهم وفصلهم

رابعاً - تقرير كتب الدراسة

خامساً - توزيع العلوم على المدرسين وتعيين المساجد أو الاماكن التي تخصص
للداسة وتعيين عدد الدروس التي يكلف بها كل مدرس وساعة ومكان كل درس
سادساً - تقرير القواعد التي يكون بموجبها ضبط الطلبة وحسن سير الاعمال
وكل ماله علاقة بالادارة الداخلية

سابعاً - تقرير طريقة توزيع ما يرد من النقود للمعهد من قبيل الايرادات الدائمة
للتصديق على ذلك من مجلس الأزهر الاعلى

« المادة السابعة عشرة »

ينعقد مجلس الادارة مرة في كل أسبوع على الاقل بدعوة من الرئيس وله عقد
أكثر من ذلك ان اقتضى الحال

« المادة الثامنة عشرة »

تصح مداوالات مجلس الادارة متى حضر ثلاثة من أعضائه سوى الرئيس وتكون
القرارات بالاغلبية وأن تساوى الفريقان فالارجحية للفريق الذي فيه الرئيس

« المادة التاسعة عشرة »

رئيس مجلس الادارة هو المتوط به الادارة العمومية في معهده وتنفيد قرارات
المجلس وله تعيين وترقية ونقل وفصل الخدمة الخارجين عن هيئة العمال ومباشرة
جميع احوال الضبط والنظام مع مراعاة القوانين وقرارات مجلس الأزهر الاعلى
ومجلس ادارة معهده وهذا بدون اخلال بما لشيخ الجامع الأزهر من الاختصاصات
العامة الاخرى المنصوص عليها في هذا القانون

« المادة العشرون »

يعين للتفتيش بالجامع الأزهر والمعاهد الاخرى العدد اللازم من المفتشين ويكونون
تابعين لرئيس مجلس الأزهر الاعلى

وينشأ في الجامع الأزهر وفي كل معهد له مجلس إدارة قلم كتاب فيه العدد الكافي للقيام بالأعمال الخاصة به

ورئيس قلم الكتاب في كل معهد هو كاتب مجلس إدارته
وإذا غاب رئيس الكتاب يندب رئيس المجلس منهم من يقوم مقامه
ويعين لمجلس الأزهر الأعلى كاتب خاص

« المادة الحادية والعشرون »

يكون إلحاق بعض المعاهد الصغرى بالتي هي أكبر منها أو تغيير تبعيتها وكذا فصل المعاهد من تبعية غيرها وجعلها تابعة للجامع الأزهر مباشرة وإنشاء مجالس الإدارة بمقتضى إرادة سنية

« المادة الثانية والعشرون »

انتخاب وتعيين شيخ الجامع الأزهر منوطان بنا وبأمر منا
وتعيين مشايخ المذاهب بالأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى والوكلاء وأعضاء مجالس الإدارة العلماء يكون بإرادة سنية بناء على عرض شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى مع مراعاة ما نص عنه بالوجهين السابع والثامن من المادة العاشرة وبالفقرة الثانية من المادة الآتية
ومدة العضوية في مجالس الإدارة سنتان ويجوز إعادة تعيين الأعضاء أنفسهم

« المادة الثالثة والعشرون »

يختار شيخ الجامع الأزهر من كبار العلماء المنصوص عليهم في الباب السابع من هذا القانون

ويختار شيخ كل مذهب من بين فقهاء الذين هم من كبار العلماء المذكورين
ويختار مشايخ المعاهد الأخرى والوكلاء من العلماء الحائزين للشروط المبينة في الفقرتين الأولى والثانية من المادة الخامسة عشرة

« المادة الرابعة والعشرون »

علماء كل رواق وعلماء كل حارة ينتخبون شيخهم فإن لم يكن في الرواق أو الحارة علماء يكون الانتخاب للمستحقين وذلك مع مراعاة شروط الواقفين وطبقاً لما يقرر في اللائحة الداخلية

﴿ الباب الثاني ﴾

(في العلوم وفي زمن الدراسة والمساحات)

(الفصل الاول)

(في العلوم التي تدرس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى)

« المادة الخامسة والعشرون »

العلوم التي تدرس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى هي الآتية :

(علوم دينية) التجويد - التفسير - الحديث ومصطلح الحديث - التوحيد -
الفقه - أصول الفقه - الأخلاق الدينية - أسيرة النبوة - التوثيق الشرعية -
الاجراءات القضائية

علوم اللغة العربية (النحو والوضع - الصرف - المعاني - البيان - البديع - آداب
اللغة - الانشاء - العروض والقوافي - الخط - الاملاء - المطالعة

العلوم الرياضية وغيرها) المنطق - آداب البحث - الحساب - الهندسة - الرسم -
الجبر - التاريخ - تقويم البلدان - دروس الاشياء - خواص الاجسام - قواعد الصحة -
التاريخ الطبيعي - الهيئة - الميقات - نظام الادارة والقضاء والاقاف والجالس الحسبية -
التربية العلمية - التربية العملية

ويجوز للمجلس الاعلى أن يؤخر البدء بتعليم المواد الآتية أو بعضها ريثما تتم
معداتها وهي :

التجويد - التوثيق الشرعية - الوضع - آداب اللغة - الجبر - دروس الاشياء -
قواعد الصحة - التاريخ الطبيعي - الهيئة - الميقات - التربية العلمية - التربية العملية

« المادة السادسة والعشرون »

ينقسم التعليم في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى الى ثلاثة أقسام
اولي وثانوي وعال

« المادة السابعة والعشرون »

العلوم التي تدرس في القسم الاول هي :

(علوم دينية) الفقه - التجويد - التوحيد - السيرة النبوية - الأخلاق الدينية

(علوم اللغة العربية) النحو - الصرف - المطالعة - الانشاء - الاملاء - الخط
(علوم رياضية وغيرها) تقويم البلدان - الحساب - الهندسة - الرسم التاريخ -
دروس الاشياء - خواص الاجسام - قواعد الصحة - التاريخ الطبي

« المادة الثامنة والعشرون »

العلوم التي تدرس في القسم الثانوي هي :
(علوم دينية) التوحيد - الاخلاق الدينية - الفقه مع حكمة التشريع - التوثيقات
الشريعة - التفسير - الحديث
(علوم اللغة العربية) النحو والوضع - الصرف - المطالعة - المعاني - البيان -
البديع - الانشاء
(علوم رياضية وغيرها) المنطق - آداب البحث - التاريخ - الحساب - الهندسة -
الجبر - الهيئة - الميقات - خواص الاجسام - قواعد الصحة - التاريخ الطبي

« المادة التاسعة والعشرون »

العلوم التي تدرس بالقسم العالي هي :
(علوم دينية) التوحيد - الفقه مع حكمة التشريع - أصول الفقه - التفسير -
الحديث ومصطلح الحديث - الاجراءات القضائية
(علوم اللغة العربية) المعاني - البديع - العروض والقافية - آداب اللغة العربية
(علوم رياضية وغيرها) المنطق - نظام القضاء والادارة والاوقاف والمجالس
الحسية - الترية العلمية - الترية العملية

« المادة الثلاثون »

يجوز لمجلس الازهر الاعلى بناء على طلب أحد مجالس الادارة أو من تلقاء نفسه
أن ينقل علما أو أكثر من العلوم المقررة في المادة الخامسة والعشرين من قسم الى
قسم آخر اذا اقتضى الحال ويجب على كل حال أخذ رأي مجلس الادارة الاخرى

« المادة الحادية والثلاثون »

بعد تقرير عدد الدروس لكل مادة أول سنة لا يجوز تنقيص دروس أي مادة
تقرر لما دوسان اتمان

(الفصل الثاني)

(في زمن الدراسة والمساعات)

« المادة الثانية والثلاثون »

مدة التعليم في كل قسم خمس سنين على الأقل وسبع سنين على الاكثر في الاحوال
المخصوص عليها في المادة التاسعة والاربعين

« المادة الثالثة والثلاثون »

تبتدىء السنة الدراسية في الجامع الأزهر والمعاهد الاخرى من اليوم الحادى
عشر من شهر شوال وتنتهى في اليوم العشرين من شهر شعبان

« المادة الرابعة والثلاثون »

تعطل الدروس في الجامع الأزهر والمعاهد الاخرى ويسامح الطلبة في الاوقات
المعينة بعد :-

من ٢١ شعبان لغاية ١٠ شوال

من أول يوليو لغاية أغسطس (مساححة صيفية)

عشرة أيام للعيد الكبير

ويقر مجلس الأزهر الاعلى مدة العطلة للمواسم الخصوصية في كل معهد
فاذا وقعت المواسم والاعياد في شهر يوليو وأغسطس فلا تعطل الدروس مدة أخرى
لكن اذا تداخل آخر شهر شعبان أو شهر رمضان أو أوائل شهر شوال في
الشهرين المذكورين فيقرر المجلس ابتداء مدة الدراسة ونهايتها بحيث لا تزيد مدة
العطلة على ثلاثة أشهر ونصف ولا تنقص عن شهرين ونصف

« المادة الخامسة والثلاثون »

يعلن بالجريدة الرسمية ابتداء وانتهاء المساحات العمومية ومساحة العيد الكبير

« المادة السادسة والثلاثون »

لا يجوز تعطيل الدروس يوماً أو بعض يوم في غير الأحوال المنصوص عليها بالأمر من شيخ المعهد لأسباب استثنائية تبين في الأمر المذكور

« المادة السابعة والثلاثون »

لا يجوز أن تزيد ساعات التدريس عن سبع ساعات في كل يوم

﴿ الباب الثالث ﴾

(في الامتحانات والشهادات)

(الفصل الاول)

(في الامتحانات)

« المادة الثامنة والثلاثون »

شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى هو المدير العام لأعمال الامتحانات والشهادات في الجامع الازهر والمعاهد الاخرى وله أن يراقبها أيضاً بمن يندبه من الموظفين بمد تصديق مجلس الازهر الاعلى

« المادة التاسعة والثلاثون »

الامتحانات التي يجب اجراؤها في الجامع الازهر والمعاهد الاخرى هي الآتية :-
أولاً - امتحان النقل من سنة الى اخرى

ثانياً - الامتحان الاول

ثالثاً - الامتحان الثانوي

رابعاً - الامتحان العالي

« المادة الأربعون »

الامتحان واجب على جميع طلبة كل سنة من سني الدراسة بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ما عدا المحرومين منه. بمقتضى ما يتقرر في اللائحة الداخلية وكل طالب لم يتقدم الى الامتحان بغير عذر مقبول يعتبر ساقطا ويعامل بنص المادة التاسعة والأربعين

« المادة الحادية والأربعون »

الأحوال التي يقبل فيها عذر الطالب في تأخيرته (١) عن دخول أي امتحان تقرر في اللائحة الداخلية

« المادة الثانية والأربعون »

إذا تخلف الطالب عن امتحان النقل أو أحد الامتحانات الأولى أو الثانوي أو العالي في المواعيد المحددة لمرض أو مانع قهري فلمجلس الإدارة أن يحجز امتحانه في أول السنة الدراسية التالية

« المادة الثالثة والأربعون »

يكون الامتحان الأولي والثانوي بالمعهد الذي درس فيه الطالب وأما امتحان شهادة العالمية فيكون في الجامع الأزهر

« المادة الرابعة والأربعون »

الامتحانات الأولى والثانوي والعالي تكون تحريريا وشفهيا ويكون الامتحان تحريريا فقط فيما عدا ذلك تبين كيفية الامتحانات التحريرية والشفهية باللائحة الداخلية

« المادة الخامسة والأربعون »

الامتحان السنوي يكون في مقرر السنة الحاصل فيها الامتحان وامتحان الشهادات في كل قسم يكون في مقرر السنة المذكورة وفي العلوم الدينية وفي علوم اللغة العربية المقررة للقسم الحاصل فيه الامتحان
(١) المنار: الظاهر ان يقال في تأخره

« المادة السادسة والأربعون »

امتحان النقل يكون في آخر السنة الدراسية والامتحانات الاولى والثانوي والعالي تكون في المواعيد التي يقررها مجلس الأزهر الاعلى

« المادة السابعة والأربعون »

تكون الامتحانات أمام لجان تؤلف لذلك

« المادة الثامنة والأربعون »

ينتخب مجلس الأزهر الاعلى أعضاء الامتحان العالي ويضع لهم التعليمات التي يراها بمراعاة ما نص عليه في هذا الباب
وينتخب مجلس إدارة كل معهد أعضاء لجان امتحان النقل والامتحانين الاولى والثانوي ويجب التصديق على ذلك من مجلس الأزهر الاعلى

« المادة التاسعة والأربعون »

المدة التي يفتقر للطالب اعادة الدروس فيها سنتان في كل قسم من الاقسام الثلاثة بحيث ان الطالب لا يعيد دروس السنة الواحدة أكثر من مرة
ومن لم ينجح في امتحان سنة الاعادة يرفق
انما يجوز لمجلس الادارة أن يقرر بقاء الطالب الذي سقط مرتين في الامتحان سنة تالفة بشرط أن لا يكون ذلك موجباً لاطالة مدة الدراسة أكثر من إحدى وعشرين سنة

« المادة الخمسون »

إذا سقط الطالب في امتحان النقل من سنة الى أخرى أو في امتحان إحدى الشهادات الاولى أو الثانوية في علم واحد أو علمين على الأكثر فلمجلس الادارة أن يقرر امتحانه فيما سقط فيه قبل ابتداء الدراسة في السنة التالية وذلك اذا كان له من الاحوال الخصوصية ما يقتضي هذا الاستثناء

« المادة الحادية والخمسون »

من أقام في الجامع الازهر أو في أحد المعاهد الاخرى أقصى المدة المحددة لاي قسم من الاقسام الثلاثة ولم يحصل على شهادة هذا القسم يحجى اسمه من السجلات ونقطع مرتباته التي كانت له بمقتضى كونه منتسباً
ومع ذلك يباح له الدخول في الامتحانات لنيل الشهادة التي سقط فيها ولا يسمح بامتحانه لنيل شهادة أعلى منها واذا سقط مرتين فلا يسمح بامتحانه بعد ذلك ولا يجوز ان يقبل في امتحان بعد مضي سنتين من تاريخ سقوطه السابق

« المادة الثانية والخمسون »

يجوز لغير طلبة الجامع الازهر والمعاهد الاخرى أن يدخلوا في الامتحان لنيل إحدى الشهادات طبقاً لما هو مقرر في هذا الباب وبمراعاة ما يأتي :
اولاً - أن يمتحن طالب نيل إحدى الشهادات الثلاث في جميع العلوم المقرر تدريسها في القسم الذي يطلب نيل شهادته
ثانياً - أن لا يقبل من أحد الامتحان لنيل الشهادة الثانوية الا اذا كان حائزاً للشهادة الاولى
ثالثاً - أن لا يقبل منه امتحان شهادة العالمية الا اذا كان حائزاً للشهادة الثانوية

« المادة الثالثة والخمسون »

يشترط لتجاح الطالب في الامتحان ما يأتي
اولاً - أن ينال النهاية الصغرى في السلوك وفي المواظبة وفي كل علم من العلوم المقرر لنهايتها الكبرى ٣٠ أو ٤٠ (راجع الجدول الآتي)
ثانياً - ان لا ينقص متوسط درجاته في العلوم الأخر عن ثمانية وان لا تنقص درجته في أي علم منها عن أربعة (راجع الجدول الآتي)
ولا تشترط عمرة السلوك وعمرة المواظبة بالنسبة للطلبة الذين يمتحنون لنيل شهادة العالمية ولا للطلبة الذين يدخلون في الامتحان طبقاً للمادة السابقة

بيان النهاية الكبرى والنهاية الصغرى في درجات امتحان العلوم

العلوم	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	العلوم	النهاية الصغرى	النهاية الكبرى
سلوك	٥٠	٤٠	منطق	٣٠	١٢
مواظبة	٤٠	٣٠	تربية علمية وعملية	٣٠	١٢
توحيد	٤٠	٢٠	حساب	٣٠	١٢
فقه مع حكمة التشريع	٤٠	٢٠	تاريخ طبيعي	٣٠	١٢
أصول الفقه	٤٠	٢٠	مجموع	٢٠	
تفسير	٤٠	٢٠	آداب اللغة	٢٠	
حديث	٤٠	٢٠	آداب البحث	٢٠	
نحو ووضع	٤٠	٢٠	بديع	٢٠	
وصرف ومطالعة	٤٠	٢٠	عروض وقوافي	٢٠	
انشاء	٤٠	٢٠	هيئة	٢٠	
توثيقات شرعية	٣٠	١٢	مبقات	٢٠	
نظام القضاء والادارة			تاريخ	٢٠	
والاوقاف والمجالس	٣٠	١٢	تقويم البلدان	٢٠	
الحسبية			خط	٢٠	
اجراءات قضائية	٣٠	١٢	رسم	٢٠	
معاني	٣٠	١٢	هندسة	٢٠	
بيان	٣٠	١٢	جبر	٢٠	
املاء	٣٠	١٢	دروس اشياء	٢٠	
سيرة نبوية	٣٠	١٢	خواص الاجسام	٢٠	
واخلاق دينية			قواعد الصحة	٢٠	

ويجب امتحان طالبي الشهادة الاولى في حفظ القرآن كله وأن ينال الطالب
عشرين درجة على الاقل من أربعين والا يعتبر ساقطاً في الامتحان كله

(الفصل الثاني)

(في الشهادات)

« المادة الرابعة والخمسون »

الشهادات ثلاثة أنواع :-

شهادة أولية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم الأولي
وشهادة ثانوية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم الثانوي
وشهادة عالمية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم العالي

« المادة الخامسة والخمسون »

من نجح في الامتحان الأولي ينال الشهادة الأولية ، ومن نجح في الامتحان
الثانوي ينال الشهادة الثانوية ، ومن نجح في الامتحان العالي ينال شهادة العالمية ،

« المادة السادسة والخمسون »

يرتب الناجحون في الامتحانات على حسب درجاتهم التي نالوها والدرجة التي
يكون بموجبها الترتيب هي التي تحصل من جمع متوسط درجات العلوم الدينية ومتوسط
مجموع متوسطي علوم اللغة العربية والعلوم الرياضية
وينشر كشف الترتيب المذكور بالجريدة الرسمية بالنسبة لمن نالوا الشهادات

« المادة السابعة والخمسون »

توضع الشهادة الأولية أو الثانوية على نموذج يقرره مجلس الأزهر الأعلى ويوقع
عليها من شيخ الجامع الأزهر وتحم بمتم المشيخة

« المادة الثامنة والخمسون »

يصدر بشهادة العالمية بيورولدي عال بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر

« المادة التاسعة والخمسون »

الحائزون للشهادة الأولية يكونون أهلا لأن يدرجوا ضمن طلبة القسم الثانوي

وكذلك يكونون أهلاً لوظائف التعليم في المكاتب التحضيرية التابعة للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وفي الكتائب

والحائزون للشهادة الثانوية يكونون أهلاً لأن يدرجوا ضمن طلبة القسم العالي وكذلك يكونون أهلاً للتعين في وظائف مدرسي الخط والاملاء وفي الوظائف الكتابية في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وفي المحاكم الشرعية والوقف والخطابة والامامة والوعظ والمأذونية

(المادة الستون)

الحائزون لشهادة العالمية يكونون أهلاً لما تؤهل له الشهادة الثانوية وللإحتراف بالحاماة أمام المحاكم الشرعية وللتعيين في وظائف التدريس بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وفي المساجد لتعليم العامة وفي الوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية إذا كانوا حنفين (لها بقية)

باب المراسلة والمناظرة

﴿ هل للقول من مستمع وهل للداعي من مجيب ﴾

جاءتنا هذه الرسالة من أحد الملاويين صاحب الامضاء الرمزي كتبها بعد قراءة مقالتنا الاولى (العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي)

نطقت أسن الجرائد والمجلات وأذن مؤذنها على منائر الأرجاء أن سبب سقوط المسلمين وتأخرهم عن الأمم الحية هو الجهل الذي فشا بينهم ففساداً منه ما نشأ من عدم الاتفاق والاتحاد ، وانتفت به الوحدة والتراحم والتواد ، وبه ورثت دولة منها ملكنا وارضا وديارنا وسادتنا واستبدت فينا فلم يشعر أحد منا بما حل بنا من سوء هذا العذاب فلا حول ولا قوة الا بالله .

نعم فشا الجهل بين المسلمين على الإطلاق ولكن ماسمعت الجرائد والمجلات

(المنارج ٧) (٦٨) (المجلد الرابع عشر)

وصفت احوال المسلمين في وصف احوال مسلمي جاوة في الجهل وصف النفس والهمجية على كونهم أكثر من ثلاثين مليوناً من المسلمين ، وعابت علماءهم لعدم استعدادهم واطلاعهم على أحوال العالم ، وسياحهم لعدم اعتبارهم وتفكيرهم في الخلوقات و احوال الخلق عند سيرهم في الارض

أطلقت الجرائد والمجلات كلمة مسلمي جاوه على جميع المسلمين في هاتيك الارزاء على ان مسلمي ملايو (ماليزيا) غير مسلمي (جزائر جاوه) ولقبتهم غير لغة الجاويين . والفرق بينهم وبين الجاويين كالفرق بينهم وبين الهنود في اللغة والجنس ولا جامعة تجمع بين أولئك وهؤلاء الا الدين الخفيف غير ان الجاويين أكثر مخالطة للملاويين من سائر المسلمين وقد خرجوا من جزائرهم هاريين لارض ملايو لما أحرق بهم من الضيق والاستبداد والاستعباد الذي لم يفعل ولن يفعل بغيرهم من رعاياه هولندة فعله بهم

ذلك بان الملاويين والجاويين هم سواء في الجهل وعدم الاتفاق والاختلاف بينهم والتباغض والتحاسد فيما بينهم ولكن ليس في الملاويين مثل ما في الجاويين من دناءة النفس والخضوع الذميم وان كانوا في الجهل سواء . ثم ان في ارض ملايو عدة سلاطين فكل سلطان يتصرف في بلده كيف شاء ، واتفاقهم محال ، وليس في جزائر جاوه الا سلطانان وهما الاخوان ، واهل ملايو على قلتهم وثقافتهم وتباعدهم وجهلهم كثيراً ما قاوموا الهولنديين الذين في بلادهم ونازعوهم وعصوا أمرهم واتشين (احيه) في صومطره محاربا منذ اربعين سنة هولندة وهي الى اليوم لم تخضع لها خضوعاً . هل سمعت أن أهل جزائر جاوه على كثرتهم قاوموا هولندة وعصوا أمرها ؟ كلا ثم كلا : بل كانوا ولا يزالون خاضعين خاشعين لها فوق خضوعهم وخشوعهم لرب العالمين . والحمد لله لم يوجد فيما نعلم احد من مسلمي ملايو تنصر أو تهود .

هذا ولا أعني بقولي هذا تفضيل الملاويين على الجاويين فكلامهم معرضون عن طلب العلم ونشر التعليم بين ابنائهم وعن إزالة الفرق والاختلاف بينهم . وماداموا في الجهل سواء فلا فرق بين الجنسين

قول « المثار » ومن عجائب خمولهم (اي المسلمين الجاويين) وضعف استعدادهم ان الذين يرحلون منهم لطلب العلم يقيمون السنين الطوال بمكة او مصر ثم يعودون من بلادهم الى بلادهم وهو لا يعرف من أمر العالم الاسلامي ولا احوال هذا العصر شيئاً قط ، لانهم يحبسون انفسهم على افراد من متفقهة الشافعية يعبدون ببعض كتب

متأخري الشافعية كان حجر الهيتمي والرملي فان تجاوزوها فالى كتب الشيخ زكريا الانصاري والتووي اهـ .

وازيدك ايها القارئ علما بان من يتعلم العلم منهم في مكة انما يتعلمه لطفه . نورمة غيرهم من المسلمين في احياء العالم واصلاح "طريق الموصلة الى سعادة الدارين ، وليأمر قومه بالا فراط في الزهد وترك الدنيا بالمرّة وتحقير النفس والخضوع الذميمة ، لئلا يعلمهم دينهم وبين لهم حقيقته واصوله ولا لينجيهم من تنصير الدعاة (المبشرين) اياهم .

ذلك بان اكثر الشيوخ الجاويين في مكة ينفقون اوقات تلاميذهم في قراءة الكتب الفقهية كتابا فكتابا الى مالا نهاية له . وهؤلاء التلاميذ اكثرهم لم يفهموا شيئا من اللغة العربية وهم يعلمونهم ايضا النحو والصرف . ولكن لعدم مراعاتهم طريقة التعليم المقربة للفهم او لعدم علمهم بذلك صار التلاميذ لان يفقهون ما يقولون .

ولهذا نقول اذا وجدت واحدا في الملة يتعلم ويفهم بعد ان قضى في مكة السنين الطوال غير كثير ، وكثيرا ما سألت اخواني الطلبة هناك الذين جلسوا عشر سنين و ١٥ سنة عن الاعراب فوجدتهم لا يعرفون الاعراب الظاهر فضلا عن الاعراب التقديري والحلي ومع هذا يقرؤون ابن عقيل والاشموني وشرحي التنجيم والمنهاج . ومن احوال اكثر هؤلاء الشيوخ انهم يعلمون حجاج بيت الله الحرام ما يسمونه الطريقة ويأمرهم بشراء السبع وزهدونهم في الدنيا وهؤلاء الحجاج المساكين لا يعلمون شيئا من احكام الدين ولا احكام الحج التي يجب عليهم معرفتها قبل شروعه في العمل وما ذاك الا ليتصدقوا عليهم

واذا كان الحال كذلك فكيف لا يكثر الدجالون هناك واعدا بالاصلاح ومروجو الخرافات والحزبيلات وانصار البدع ؟

يا هؤلاء الشيوخ : لا تغلو في دينكم ولا تأمروا تلاميذكم بترك الدنيا واخضاع انفسهم واهانتها للامة المستبدة فان الاسلام لا يأمرنا نحن المسلمين بذلك ، وانه لا ينهانا عن المأكل اللذيذ ولا الملبس الحسن وانه ليس فيه حرج ولا غلو ولا افراط ولا تفريط . وعلّموا تلاميذكم كتاب الله وسنة رسوله .

انني والله لا أخشى يوم يتجلى رب العالمين ان يعاقب المعلمين بصد المتعلمين عن كتاب الله وسنة رسوله بكتب اولئك الفقهاء وان كانت دينية . اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولما اتبع الهدى ورجعه على الهوى . كاتبه

﴿ حضرموت ﴾

سيدي صاحب المنار اطال الله بقاءك في مرضيه في عافية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واهنيكم بما سمت اليه همتكم العالية من السعي في اقامة (جماعة الدعوة والارشاد) تلك المسكومة البكر التي نحن الآن في اشد حالات الاضطراب اليها، لان وظيفة من يخرج منها هي وظيفة الرسل الكرام عليهم السلام، حيائك الله وكبت عداك لقد ارضيت بسعيك رب العالمين، وأقررت عين سيد المرسلين، والآنزع البطين، واني اتمثل بقول الشاعر

اذا علوي لم يكن مثل طاهر فما هو الا حجة للتواصب

لاني على بعد الديار كتبت اليكم بهذه السطور اعلاّنا لما يكنه ضميري من حب الاسلام واهله وحب من يخدمه من أمثالكم ولو كان حبشياً أو أرمينياً أو صينياً فكيف اذا كان من اشرف أرومة، وأطهر جرثومة، وشاهد القول افعال تصدقه* ولا أقترح على تلك الجماعة الفاضلة بواسطة مناركم الاغراض ان تخصوا أول رجالها المتعلمين بمدرسها بارسالهم الى حضرموت لان بها عدداً عديداً من سلالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قتلهم الجهل، وفقد من بين ظهرانيهم العلم، وبعد بعض بواديهم عن الدين، وارشادهم مما يدخل السرور الخاص على المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في قبره. علاوة على انهم غرب وفي الجزيرة. والاقربون أولى بالمعروف

ولأن بحضرموت الآن خلفاء اضعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات، وابتدعوا في الدين، وغرروا العامة، وسلبوا بعضهم البقية الباقية من دينه، واليك نموذجاً من مقالهم في وعظهم: كنت منذ أشهر في مجلس أكبر وعاظ حضرموت المشهورين بالولاية الكبرى فكان مقال: ان أنان فلان - وسمى أحد المشهورين بالعلماء الولاية من الاولين - كانت تأتي بخبر السماء كل يوم مرتين. فلما مات أتت به كل يوم مرة. فأفهم قوله هذا من يعظه ويقدم كلامه على كلام الله ورسوله ان ذلك الولي خير من النبي لان النبي انقطع عنه الوحي اشهر او هذا أنانه - فكيف هو - يأتي بخبر السماء كل يوم مرتين وانهم ايضا أن جبريل اقل قدراً من تلك الأنان (استغفر الله) لانه انقطع عن النزول بالوحي بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتلك الأنان لم توصد في وجهها أبواب السماء صاعدة وهابطة. ولولا خوفني ان يسبق رأسي كلامي لسانه عن صفة معراج تلك

الأمان أكان على البراق أم على أفضل منها . ومنها ما سمعته عن عظيم فيهم وهو روايته بالسند عن بعض الاولياء انه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة - والمدعون لهذا فيما كثير بدون نكير - فسأله ان يحدثه شفاهاً بحديث ينتفع به وينفع به الأمة فقال له يعني النبي (واستغفر الله من كتابة هذا وان كان حاكم الكفر ليس بكافر) من اتخذ سبحة كان من الذين الله كثيرا ذكر أم لم يذكر ، ومن شرب القهوة استغفرت الملائكة له مادام في فيه أثر منها . ومن وقف بين يدي ولي لله - وهنا محل الإشارة ٠٠٠ - حياً كان أو ميتاً ولو قدر شج بيضة كان وقوفه افضل من عبادة الثقلين سبعين سنة . الى نحو ذلك مما جعلني خرجت باكي العين على الاسلام موجه القلب مصداقاً لقول ابن المقري رحمه الله في ضلال المتصوفة

ليتهم كانوا يهودا ليتهم كانوا نصارى

الآيات . متحسراً لان الحاضرين على كثرتهم وتأبط العدد الجمل منهم للكتب واشتغالهم بزعمهم في طلب العلم السنين الكثيرة لم ينتبهوا الى فساد هذه المزايم البديهة البطلان فان السيف خير من السبحة ومتخذ لا بعد من المجاهدين الا اذا كان جاهد او صمم عليه اذا لم يحضره

واللبن افضل من محروق البن وقد أمر النبي بالضمضة منه لا بالتلمظ ببقاياه او بخارزه فضلاً عن الانابة على عدم النظافة . والوقوف بين يدي الله في الصلاة افضل العبادات ولم يأت فيه ما ذكر من الفضل فعسى ان ينشغل الله ذلك الفطر واهاء على يديكم وفقكم الله وهذا كم لما يحبه ، واني لأصرح باسمي في هذه المقالة وان كنت الآن في بمباي حيث مالعباد علي اماره ولكني اخاف على قرابتي في حضرموت من ظلم اولئك الذين غنيت او اتباعهم « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين » والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مقترح من حضرموت

بمباي في غرة جمادى الاولى سنة ١٣٢٩

(المنار) هذه هي نتائج الغلو في الصالحين وكراماتهم ولا أرى في مقابلة مفاسده الكثيرة مصلحة ما ، وأما ما يزعمه الدجالون المتجرون في كتبهم بآثار الكرامات المخترعة من أن هذا يقوي إيمان العامة فان أرادوا به إيمانهم بالله وكتبه ورسوله فلا نسلم لهم ذلك بل هو الذي افسد على الكثيرين إيمانهم ودينهم وان أرادوا إيمانهم بالدجل والدجالين فهذا ما نشكو منه ونسأل الله ان يظهر الاسلام منه ، سؤالاً مقترناً بالسعي والعمل وعلى الله المتكفل

﴿ الدعاء للسلطان في الخطب وحكمه شرعاً ﴾^{*}

ذكر العلامة المحقق الفريد شهاب الدين أحمد بن محمد الحفاجي في كتاب اطرار المجالس (ما نصه :

قال الامام الغزالي في كتابه المسمى بفائحة العلوم : لا يحل الدعاء للسلطان الا بان يقول اصلحه الله ووفقه لخيرات وطول عمره في طاعة الله وأما الدعاء بطول العمر واتساع النعمة والمالكة والخطاب بالمولى فلا رخصة فيه لقوله صلى الله عليه وسلم « من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه » وان جاوز الى الثناء وذكر ما ليس فيه فكاذب منافق مكرم للظالم وهي ثلاث معاصي اتهمى .

وأما حكمه شرعاً فقال اعلم الشافعية الزركشي في كتاب (أحكام المساجد) قال الشيخ ابو اسحق : لا يستحب ، وسئل عنه عطاء فقال : هو محدث وأما الخطبة وعظ وتذكير ، وقال القاضي الفارقي : يكره تركه لما فيه من خوف الضرر بعقوبة الله تعالى وخالفه من المالكية ابن خلدون فقال في مقدمة تاريخه : كان الخلفاء يدعون بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والرضا عن اصحابه لا تقسم فلما استتابوا فيها كان الخطيب يشيد بذكر الخليفة على المنبر تنويهاً باسمه ويدعو له بما يصاحبه العالم فيه لان تلك ساعة اجابة لما قاله الساف - من كانت له دعوة صالحة فليضعها في الساعات - وأول من دعا للخليفة في الخطبة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وهو بالبصرة عامل لعلي رضي الله عنه فقال « اللهم انصر علياً » واتصل العمل بذلك بعده انتهى

ومما يدل على انه سنة بعد اتفاق الناس على العمل به ما في الاحياء قال : لما ولي أبو موسى الأشعري البصرة كان اذا خطب حمد الله واثني عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انشأ يدعو لعمر فقام اليه ضبة العنزي وقال له : اين انت من صاحبه انفضله عليه ؟ وصنع ذلك مراراً فكتب الى عمر يشكوه فكتب اليه عمر ان اشخصه فأشخصه فلما قدم عليه ضرب يابه فخرج وقل له من انت قال : ضبة العنزي فقال له : لا مرحباً ولا أهلاً فقال : اما المرحب فمن الله وأما الاهل فلا أهل لي ولا مال ، بماذا استحللت يا عمر اشخاصي بلا ذنب ؟ قال ما الذي شجر بينك وبين عاملي ؟ قال : الآن اخبرك ، انه اذا خطب انشأ يدعو لك ففاظني ذلك وقت له اين انت من صاحبه

(*) اول الينا هذه الرسالة أحد علماء بورصة الكرام صاحب الامضاء

فاندفع له عمر رضي الله عنه باكياً وهو يقول انت والله اوفق منه وارشد . فهل انت
 غافر ذنبي يغفر لك الله ؟ فقال غفر الله لك يا أمير المؤمنين ، فبكي وقال : والله ليدبه من
 ابني بكر ويوم خير من عمر وآل عمر ، فهل لك ان احثك بلبثته وبومه ، قال نعم
 قال اما الليلة فان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجراً خرج ليلاً فبعه
 ابو بكر وجعل يمشي مرة من أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « ما هذا يا أبا بكر » فقال يا رسول الله : أذكر الرصد
 فاكون أمامك واذا ذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك
 لآمن عليك . فمشى صلى الله عليه وسلم على اطراف اصابعه حتى خفيت آثاره فلما
 رأى أبو بكر انها قد خفيت حملة على عاتقه وجعل يشتد حتى أتى قم الغار فآثره ،
 وقال له والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان به شر نزل بي قبلك فدخل
 ولم يره شيئاً فحملة وأدخله وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاع فألغمه ابو بكر
 رضي الله عنه قدمه مخافة ان يخرج شيء منه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيؤذيه ،
 فنهشته حية فجعلت دموعه تتحد على خديه من ألمه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول « لا تحزن ان الله معنا » فأنزل الله طمأنينة السكينة على ابني بكر فهذه ليلته . وأما
 يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب وقالوا نصلي ولا نركي
 فأتيته لثلاثاً آتوه نصحاً فقلت يا خليفة رسول الله : تألف الناس وارفق بهم ، فقال : أجتار
 في الجاهلية خوآر في الاسلام ؟ بماذا أتألفهم ؟ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وارتفع الوحي فوالله لو منعوني عقلاً كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قاتلهم عليه ، فكان والله رشيد الامر فهذا يومه . ثم كتب الى ابني موسى يلومه انتهى
 قال الشهاب : قلت وقد علم من هذا ان الدعاء للخلفاء والسلطانين بصدق وحق
 سنة مأثورة لا بدعة مشهورة لما عرفته من فعل الصحابة من غير تكبر فلا وجه لما
 قاله الزركشي وغيره وقول ابن خلدون : أول من فعله ابن عباس في خلافة علي كرم
 الله وجهه ليس بصحيح ايضاً لما سمعته آنفاً وهذا من نقائص الفوائد التي لا تحبها
 في غير هذه المحلة والله أعلم

اسماعيل حقي

(المار) قال صاحب المذهب وغيره ان الدعاء للسلطان مكروه وقال بعضهم
 لا بأس به وآخرون أنه مستحب واتفقوا على حظر المجازفة في مدحهم وصرحوا
 بأنه يجوز الكلام واللفظ عند مدح السلطان الجائز ، والذي وقع من بعض
 الصحابة هو الدعاء المجرد

*) الإلحاد في المدارس العلمانية

حضرة العالم الفاضل واللوزعي الكامل صاحب مجلة المنار الاسلامية فضيلتو السيد محمد رشيد افندي رضا ادامہ اللہ رکناً رکناً لانارة منار الدين وكهف المستعشين

أما بعد . سلام عليكم من الله ورحمة وبركة . ان الذي حدا بي لان اسطر لسيادتكم هذه المجالة هو انني قد اطلعت على كلام لبعض مدرسي المدرسة العلمانية اللادينية التي صار انشاؤها حديثاً في مدينة بيروت « الموسيو ارنولد » في جريدة المارچ عدد ٧٠ قلا عن جريدة البشير وعند ما فرغت من مطالعتها تخيل لي ان الاسلام قد عاد كابدأ غربياً كشيئاً لا ملجأ له ولا مأوى ولا يحجر بحجره ويرد عن حوزة بيضته الى ان استيفظت من رقتي وثنيت من غفلي وعلمت ان الله سبحانه يرسل في رأس كل قرن من يجدد لهذه الامة أمر دينها وكنت بحسب اعتقادي انك هو هو في هذا الزمان ولذلك بادرت لاقدم لحضرتكم ما تفوه به ذلك الضال من الطعن في الدين وفي ذات الله تقدست ذاته من ان تصل اليه ايدي المعطلين الحائثين الكافرين اتعلقوا على ذلك ما يرد اباطيليه واذليله الكاذبة ومفترياته الخاسئة اذ ليس مثل فضيلتكم من يكبح جماح مثله كما سبق لحضرتكم ولحضرة المرحوم الاستاذ الامام كسر رؤوس هكذا وحوش ضارية بل الوحوش خير منهم وهذه عبارته بنصها وحروفها

قال الحائث يجب تحطيم الاصنام النخرة ولا سيما اشدها ثباتاً ونجراً أي حقيقة الله ... العقل يقودنا الى الحقيقة ، الايمان يقودنا الى الكذب ، الكذب هو الله .. امن الممكن ان يكون الله شيئاً سوى ذلك الوعيد الذي رفعه الاحبار منذ القدم فوق رؤوس الشعوب ولم يزل في ايماننا وفي وسط الحضارة والتدين آلة القوى الشريرة . آه ! فليسقط كل إله . ان كل غناية ربانية قد اجترمت على الارض جرائم لا تحصى . كي يسود الخير الاجتماعي فيما ينمنا وكي تحرر الشعوب يجب ليس فقط هدم الكنيسة وتفضيها يجب ايضا قتل الله !

هذه عبارته بنصها وحروفها تماماً فالله اسأل ان يلهكم رداً كافياً شافياً على هذا الحائث وخصوصاً ان كثيراً من المسلمين من أهالي بيروت أرسلوا اولادهم للمدرسة

(*) من صاحب الامضاء من أهل العلم في طرابلس الشام

المذكورة ليتعلموا بها اللادين، نعوذ بالله من فساد الاعتقاد والدين، والسلام عليكم

طرابلس الشام في ٢٨ جمادى الثاني سنة ١٢٧٧ هـ بحكم الصادق

محمد نجيب حفار

(المنار) ليس العجيب ان يقذف ذلك الملحد تلك الاباطيل جهراً فتشتر في الجرائد ولكن العجيب ان تسمح الحكومة العثمانية بنشر الكفر الصريح في المدارس والجرائد وهي لا تكاد تسمح في الاستانة باتقاد احد من اصحاب السياسة السوءى . وكل ما قاله ذلك الملحد بديهي البطلان لا يحتاج الى الرد عليه فهو يزعم ان الايمان يعلم الناس الكذب والله تعالى يقول «انا يفترى الكذب الذي لا يؤمنون» وقول الله هو الحق الذي يصدق العقل ، فان من لا ايمان له لاحظ له من حياته الا التمتع بالشهوات والحظوظ العاجلة فلا يمتنع من الكذب لاجل تحصيلها ، واما المؤمن فيمنعه من الكذب خوف العقاب في الآخرة فوق الحذر من فقد الكرامة في هذا وان تعلم الملحد ضار في الدنيا قبل الآخرة لان سعادة الدنيا لا تتم الا بالدين وان الذين جربوا هذا التعليم في أوربة بدأوا ينجون منه الحنظل والزقوم بزيادة الجنائيات والجرائم فيهم . وانا نقول لك ما نشر في جريدة الاخبار في العدد الذي صدر في ٢٦ جمادى الآخرة مؤيداً لذلك وهو:

﴿ التعليم اللاديني ﴾

بشرنا مكاتب من الاسكندرية في المقطم بان نخبة من الماسون ورجال الجمعيات الاخرى شارعون في انشاء مدارس للتعليم المطلق من كل سلطة دينية يعلمون فيها التلاميذ على مذهب ابن رشد ورحب بهذا المشروع واطراه وامل فيه خيراً عظيماً وسأل بلدية الاسكندرية ان تساعد مساعده فعلية مادية فأبينا والحالة هذه ان نقول كلمة في التعليم المشار اليه نذكر فيها نتائجه في البلاد التي أقبلت عليه ونبين حقيقته عبرة لقوم يعقلون

أقبلت فرنسا على هذا التعليم منذ سنة ١٨٨٢ فلم تر منه فائدة في ترقية الاخلاق بل دلت الاحصاءات على ان الفساد زاد كثيراً في الاجيال التي تخرجت في عهده ولا يزل يزداد في الاحداث بنوع خاص فان عدد المجرمين الاحداث في سنة ١٨٨٢

كان ١٦٠٠٠ فاذا هو ٤١٠٠٠ سنة ١٨٩٢ . وكان معدل المتحررين من الاحداث الذين يتراوح سنهم بين السادسة عشرة والواحدة والعشر ١٦٨ في سنة ١٨٧٥ فبلغ ٧٨ في سنة ١٩٠٠ وبلغ عدد الفارين من الخدمة العسكرية (وهي جريمة ضد الوطن) ٢٥٧٨٧ في سنة ١٩٠٩ وكان أقل من ذلك بكثير فيما مضى وانتشر مذهب اللاوطنية ايما انتشار

ومما يزيد هذه الارقام جسامه أن ازدياد الجنايات لا يقابله زيادة في المواليد بل قص فيها على ما هو معلوم

والعلاء متفقون على أن ذلك نتيجة التعليم اللاديني

قال المسيو غيليو وهو من رجال القضاء : ما من رجل صادق مهما كان مذهبه الا يضطر الى الاقرار بان زيادة الجرائم الهائلة بين الفتيان قد بدأت بعد ما أحدثوه في التعليم العمومي

وقال المسيو بونجان وهو قاض آخر : ان فرنسا سهبط الى اقصى دركات الهاوية بسبب هاته الذريات المتوالية التي تفوق كل واحدة منها الاخرى صلفاً وكسلاً وتمرداً . وانما سبب كل ذلك التربية اللادينية

وقال المسيو الار احد زعماء الاشتراكيين في مجلس النواب مخاطباً أعضاء المجلس : ... اني اسألكم أليست طريقة التعليم التي جئتمونا بها سبباً من أسباب الجنايات ؟ ويدعم هذا الرأي الاحصاء الذي أورده المسيو غيليو قال « : ان من مئة ولد يحاكون لا يكاد يكون اثنان من تلامذة المدارس الدينية والباقيون من سواها

هذا ولما كان الشارعون في التعليم اللاديني في مصر يريدون الانتساب الى ابن رشد فلا يرى بداً من أن نبدي لهم في هذا المقام رأي ذلك الفيلسوف نفسه في هذه المسألة

جاء في الهلال عدد ٢ سنة ٢ صفحة ٤١ في ترجمة ابن رشد : وقد قال « انه ينبغي للانسان في حداثة التمسك بالدين وانه اذا توصل الى معرفة حقائق الدين السامية نظرياً فلا ينبغي له ان يزدرى بالمبادئ التي نشأ عليها وسئل رنان شارح فلسفة ابن رشد في هذا العصر كيف تصلح أخلاق الاحداث فقال : اني آسف كثيراً لان ذوي الشأن لا يهتمون بغرس مبادئ الدين في صدورهم

(المارچ ۱۴ م ۷) طلب الماسون مساعدة الحكومة على هدم الدين ۵۴۷

ورأي ابن رشد وريثان يشجب المدارس اللادينية حتى اذا صحت دعوتها الاولى وهي انها تعلم العلوم في معزل عن الدين فكيف وهي لا تقصد حقيقة سوى مقاومة الدين ومقاتلته وذلك بشهادة الزعماء والاركان

قال المسيو فيفاني في مجلس النواب الفرنسي : لقد حان الوقت لان نجاهر بان كلمة « الحياء » لم تكن سوى ا كذوبة سياسية وخدعة قضت بها الظروف لتسكين خواطر ذوي الضمائر الضعيفة . أما الآن فالواجب ان نكشف حقيقة مقاصدنا ونقول انه لم يكن في نيتنا سوى أمر واحد وهو إنشاء مدرسة تقاوم الدين بنشاط وجهاد » قال المسيو اولار ورئيس جمعية التعليم العلماني : كفانا ذكرى الحياء (في الامور الدينية) في المدارس فلا نقول بعد الآن اتنا لا نريدك الدين بل لنجاهر اتنا نريد دك دكاً »

وجاء في مقدمة الجزء الثاني من كتاب « التعليم الجمهوري » الذي وضعته « جمعية نشر التعليم العلماني » سنة ۱۹۰۵ ما يلي « دعونا من الله . اتنا لا نريد أن نهدم الكنيسة فقط بل نريد ان تقتل الله نفسه » (قاتلهم الله وامهم)

وجاء في كتاب « القوى الطبيعية » للمسيو هنري ارنول أحد اساتذة المدرسة العلمانية في بيروت ما يلي : « الله هو الكذب . اقرأ بوفون وفولتروكوفيه وداروين نفسه نجد ان كل مرة لم يمكن راع أولئك المفكرين العظام من جعل حقيقة تنتشر في الكون وتسير في سبيلها كان المانع لها الله »

هذه نتائج التعليم الذي يريد ان ينفخنا به ماسون الاسكندرية واعوانهم كانوا في حاجة الى عوامل جديدة لزيادة الجنایات وتكثير حوادث الانتحار وبث روح اللادينية في هذا القطر . وهذه قواعد ذلك التعليم وغايته ولا نعلم كيف تطلب مساعدته من حكومة ذات دين رسمي تتفق على اقامة شعائره مبالغ طائلة ، وتبث الائمة والوعاظ في البلاد مستعينة بمواعظهم على تقليل الجنایات ، وتشترك بثمانية آلاف نسخة من مجلة دينية رغبة في اصلاح الاخلاق ، وكتابها ينادون انها دينية قبل كل شيء ويتحاشون ذكر اسم الجلالة في الجرائد خذراً من أن يؤدي ذلك الى امتهانه ويقومون ويقعدون اذا فكرت بلدية الاسكندرية باقامة تمثال لشاعر اهان نبيهم . ألا يرى السكاتب ان هذه الحكومة اذا أجابت طلبه تقع في التناقض اذ أنها مخطئة إما في تعزيز الدين واما في المساعدة على مقاومته ، وان طلب المساعدة من مثل هذه الحكومة مثل هذه العلية تنتهي السذاجة أو غاية الوقاحة انه

(المنار) سبق لنا كلام في انتشار الالحاد في فرنسا وانما ستكون أول دول أوربة هلاكا اذا لم تدارك ذلك وما كنا سمعنا عن أحد من عقلائها كلاما في ذلك كالذي ترجمته لنا جريدة الاخبار . وما دعا الحكومة الفرنسية الى هذا الاخوفها على جمهوريتها لان جميع رجال الدين فيها يعتقدون وجوب الحكومة الملكية فما جاءتها هذه الفتنة الا من السياسة الملعونة . ومن العجائب ان ما حاولته فرنسا تحجرا على التصريح به الا بعد عشرات السنين من السعي له ينفذ في بلادنا بعد الدستور حجة ويعلن لإعلانا ، وما نسبة ماسون الاسكندرية هذا النوع من التعليم الى ابن رشد الاغش وخداع وان لنا لعودة الى هذا الموضوع ان شاء الله تعالى

تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ مجموعة الرسائل ﴾

اهدانا الشيخ محي الدين صبري الكردي الكائن في كافي اكثر من ثلاثين رسالة اتقناها وطبعها في مجموعة بلغت صفحاتها ٦٣٣ صفحة من قطع رسالة التوحيدواكثر هذه الرسائل لابن سينا الفيلسوف والفرازي ولحيي الدين ابن عربي وباقيها لبعض المشهورين مثلهم كابن تيمية والسيد الجرجاني والفخر الرازي وغيرهم ، وهي في الفلسفة والاخلاق والآداب والعقائد والتصوف ، منها أصول الكلام للرازي والرسالة البعلبكية لابن تيمية وهي التي ثبت فيها ان القرآن كلام الله ليس للنبي ولا لجبريل ولا غيرها شيء منه . وان القارئ كثيرا ما يجد في رسائل امثال هؤلاء العلماء الاعلام مالا يجده في كتبهم الكبيرة من التحقيق والفائدة ، وقد تصفحت كثيرا من رسائل هذه المجموعة فرأيتها مفيدة للجمهور الا بعض رسائل ابن عربي . منها :

كتاب المؤمل . الرد الى الامر الاول

هذا الكتاب الوجيز لعبد الرحمن المشهور بابن ابي شامة الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٦٦٥ وهو مختصر في رسالة جعلت أول هذه الرسائل في المجموعة وانما أخرت ذكره للتنويه بأهم وانفس مسائله وفوائده وهي مسألة الاجتهاد والتقليد المقصودة بالذات منه فهو يريد بالرد الى الامر الاول رد الدين الى الكتاب والسنة وقد بدأ كلامه بذكر ضعف العلم

في زمنه واندراسه ، وبتدح الله ورسله لعلم وأهله ثم بذكر الأئمة المجتهدين الذين
 نشروا علوم الاجتهاد في جميع الافاق من شرعية وفقهية (قال) وهم في ذلك متفاضلون
 فمنهم المحكم لعلم الكتاب ، ومنهم القائم بأمر السنة ، ومنهم المبزر في العربية ، ومنهم
 المعين في استنباط الاحكام وقل من اجتمع فيه القيام بجميع ذلك ، فكان من اجمعهم
 وأقومهم به امامنا ابو عبدالله القرشي الطلي الشافعي رضي الله عنه « ودكر جملة
 صالحة من فضائله وما قاله علماء عصره فيه ، ثم تكلم في صفة العلماء وقائدة علم
 الدين ، وانتقل من ذلك الى الاجتهاد واستنباط الاحكام وجعل ذلك خاصا بالاحكام ،
 وهذا هو الذي كنا حققناه في (محاورات المصلح والمقيد) ثم عقد فصولا لبحث
 الاجتهاد والتقليد نقلنا بعضها في غير هذا الموضع من هذا الجزء تحت عنوان (بحث
 الاجتهاد والتقليد)



﴿ كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ﴾

وسنن العرب في كلامها

هذا الكتاب من تصنيف الشيخ ابي الحسين احمد (ابن فارس) احد ائمة
 اللغة المشهورين المتوفى في القرن الرابع ، وسماه الصاحبي نسبة الى الصاحب ابن عباد
 الوزير . واسم هذا الكتاب يدل على موضوعه وهو بمعنى ما يعبرون عنه اليوم
 بفلسفة اللغة

من مباحث الكتاب هل اللغة العربية توقيف أو اصطلاح ، وبحث كون اللغات لاتجبيء
 جملة واحدة في زمن واحد ، وبحث الخط ، وعلم العربية وفنونها ، وفضلها وسعتها ،
 والقرآن وأعجازه واستحالة ترجمته ، وخصائص اللغة العربية في القلب والاحتلاس
 والادغام والحذف والاضمار والترادف . واختلاف لغات العرب في الهمز والتلين ،
 والتقديم والتأخير . . وفصاحة قريش وما يعاب من لغات العرب ، وما لا تكلم به
 الا للضرورة ، والقبائل التي نزل القرآن بلغاتها ، وبحث القياس في العربية
 ومنها الكلام في مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله ومصادر الاشكال ، وآداب
 اللغة العربية قبل الاسلام وبعده ، والاصطلاحات الدينية فيها ، ومنها أقسام الكلام
 وحدود الاسماء والافعال والحروف وأجناسها وأقسامها ، وفي هذه الابواب مسائل مهمة

كوضع الاسماء للمجاورة والسبب وكيفية وقوعها على المسيمات والمشارك والترادف ،
ومعناها الكلام على حروف المعاني بالتفصيل ، وعلى حروف المعجم ، ما يزداد في
الاسماء والافعال منها

واهم من هذه المباحث المفصلة ما جاء ابواب معاني الكلام من مباحث اخبر
والاستعارة والامر ونهي والنداء والغيب والعرض والمحضض ، وتشي والتعجب ،
والخطاب على اختلاف المخاطبين في الذكورة والانوثة العدد ، وما خالف الاصل في
ذلك ، ومباحث العدد والجمع والتثنية ، وطرق الافهام والفهم ، والمعنى والتفسير
والتاويل ، والمطلق والمقيد والحقيقة والحجاز والاتفاق والافتراق والقلب والابدال
والاستعارة والحذف والاختصار والزيادة والتكرار والعموم والخصوص ، وازافة
الفعل الى غير الفاعل في الحقيقة ومحويل الخطاب من الشاهد الى الغائب والعكس .
ومن مباحث الكتاب المتعة مباحث معاني ابناء الافعال واسماء الصفات ومبحث
التوهم والاليهام والقبض والمحاذاة واضمار الاسماء والافعال والحروف ، والتعويض أي
اقامة كلمة مقام آخر تكون عوضا عنها لتكنة

واعلى من ذلك كله ما عقده من الابواب لنظم القرآن وذكر منه عدة نظوم ،
وكذلك ابواب الازافة والتقديم والتأخير والاعتراض والاياء وتنزيل بعض المخلوقات
منزلة بني آدم في التعبير عنها بضمير العقلاء ، ومباحث التكميم والهمزة والكسف او
الاكتفاء والاعارة ، وباب افعال في غير التفضيل ، والشرط والكنائية ، والاستطراد
والاتباع والتحت والاشباع والتأكيد ، وغير ذلك

ما ضعفت اللغة فينا الا بتركنا مدارس امثال هذه الكتب التي تبين لنا سنان
العرب في كلامها بالشواهد والامثلة في امثال هذه الابواب التي ذكرناها ، واقتصرنا
على درس قواعد النحو والصرف والبيان بالاسلوب الفني الضعيف مع قلة الشواهد
وسد ببيان طرق الاستعمال ويا حبذا لو قرر تدرس هذا الكتاب في الازهر
ومدرستي انضاء الشرعي ودار العلوم ، وينبغي ان يطالع الادباء والكتاب ولا سيما
المصنفين ومحروري الجرائد ، وان يستعين به مدرسو أدب اللغة وتاريخها على دروسهم
والكتاب يطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز وثمنه سبعة قروش صحيحة

﴿ السعادة والسلام ﴾

كتاب في الاخلاق وفلسفة الآداب ، وبيان سعادة الحياة ، من تأليف حكيم غربي ذاق لذة العلم والحكمة وامير انكليزي ذاق جميع لذات الدنيا ، فهو جدير بصحة الحكم في مثل هذا الامر . هذا المؤلف هو « لورد افيري » صاحب الكتب المتعدد فيما يقارب معنى هذا الكتاب منها معنى الحياة ومسررات الحياة ومحاسن الطبيعة وقد ترجم كتابه هذا بالعربية وديع افندي البستاني فأحسن الاختيار ، وقدمه للناشئين المصرية والسورية بعبارة جميلة قال

« إليكم اخواني في الشبيبة حديثا فلسفيا شعريا في الحياة وسعادتها وسلامها ، وسائر أحوال أيامها وأعوامها ، يبسطه شيخ جليل ، وعالم كبير . قطع من مراحل الحياة ما لم تقطع ، واختبر فيها ما لم تختبر ، حديثا موجه للعقل والقلب والنفس جميعا » عبارة المؤلف في الترجمة فيها سلاسة وسهولة تشوبها أغلاط أكثرها في الأسلوب والتركيب وسببها فيما يظهر قراءة الكتب المسيحية وما كتب على أسلوبها ، بل رأيت فيه من ضروب الخطأ والضعف في التعبير ما لم أرمثه في غيره كقوله في ص ٨ « لكانت هي الحياة محتملة لولا ملاهيا » وصواب التركيب « لولا ملاهي الحياة لكانت كذا » وانظر هل كلمة محتملة هنا واقعة في محلها ، ومن الشواهد على ما ذكرنا قوله في ص ٣ « ونظريا ان لم يكن الجميع فالسواد الاعظم متفقون على ان السعادة والطبائنة من أعظم البركات اما فعليا فكثير من يبيعهما مغبونا » الخ وكان ينبغي ان يقول : السواد الاعظم من الناس - ان لم يكونوا كاهم - متفقون (اتفاقا) نظريا على كذا (او يقول : جل الناس أو كاهم متفقون نظريا على كذا) ولكن كثيرا منهم يبيعها بالفعل مغبونا الخ ومنها قوله « وحتى اعلم العلماء والاطباء قليل ما يعلمون عما في أجسامنا » وكان حق الجملة ان تكون هكذا : حتى ان اعلم العلماء والاطباء قليلا ما يعرفون ما في أجسامنا ، ومنها قوله عقب هذه الجملة « وهو من المقرر المسلم به انه اذا تكلمنا أو قرأنا أو افكرنا » الخ وكان الصواب ان يقول : ومن المقرر المسلم اتا اذا تكلمنا أو قرأنا أو تفكرنا الخ

والكتاب يطلب من مكتبي المنار والمعارف

﴿ كتاب زراعة القطن ومقاومة آفاته وتحسين انواعه ﴾

ان القطر المصري بعد من اغنى الاقطار بزراعته وكادت ثروته تنحصر في القطن وقد اتقن الفلاح المصري زراعته ولا يزال اهل العلم والعمل يبحثون في وسائل زيادة إنتاجه . مقاومة آفاته وينشرون في ذلك الفصول والمقالات والرسائل والكتب . ومن احسن ما كتب في ذلك واقعه هذا الكتاب الذي ترى عنوانه في أول هذه السطور وهو من تأليف أحمد افندي الالفي أحد الموظفين في مزارع الامير عمر باشا طوسون . قال المؤلف

« جريت منذ اشتغلت بالفلاحة على كتابة مشاهداتي فيها ومطالعاتي عنها في مذكرات كنت أنتهز الفرص لتهديتها واستخلاصها كؤلف في الزراعة العملية على الاصول الحديثة

» وهذا كتاب القطن قسم من ذلك أودعت فيه افضل ما يعرف الى الآن عن زراعته ومقاومة آفاته وتحسين انواعه واثبت ضمنه تقرير لجنة القطن الاخير لمكانه من الامة والفائدة

« واني لا آرجو ان يكون كتابي هذا خيراً تذكراً للزراع المستنير وافضل مرشد للفلاح المستفيد فقد استقصيت في اجتناء الفوائد، والقاط الفرائد، وايداعها فيه ايداعاً مهذباً عن تجربة واختبار، وبحوث واستبصار »

ومن المزايا التي كان بها هذا الكتاب من احسن الكتب في موضوعه سهولة عبارته بحيث يسهل على الفلاحين ان يستفيدوا منه مالا يستفيدون من غيره . ونحن النسخة منه ثمانية قروش ويطلب من مكتبة المزارع .



﴿ كتاب منتخبات البيان والتبيين ﴾

كتاب البيان والتبيين للجاحظ هو أحد دواوين الادب التي كانت عمدة العلماء والادباء في تحصيل ملكة البلاغة وصناعة الانشاء منذ القرن الثالث الذي ألف فيه الكتاب الى أن نزل قضاء الله تعالى بهذه اللغة وعلومها وآدابها بعد زوال الدولة العربية ، فصارت الكتب النافعة الممتعة تهجر ويبدأ رويداً رويداً تؤثر عليها كتب الاعجميين

المعتدة ، ولما انتعشت هذه اللغة الشريفة بعض الاتعاش في هذا العصر طفق الناس يبحثون عن تلك الكتب المهجورة ويعملون حبائهم بحبلها ، فطبع كتاب البيان والتبيين منذ سنين ولكن طبعا غير جيد ولا مصحح ، وطبع في هذا العام منتجباته في رسالة صغيرة تناهز جزءا من اجزاء المنارج جاء فيها من غرر الكلام وعقائله ما يصدق عليه قول الشاعر

ترين معانيه أفاظه وألفاظه زائحات المعاني

فحث طلاب الانشاء ومحبي الحكمة والادب ان يقرءوا هذه المقتضيات المرة بعد المرة مع التأمل في معانيها ، والتفطن لاساليبها ومناسبتها ، وتوطئ النفس على احتذاء مثالها . وهي تطلب من مكتبة المنارج

﴿ ابن تيمية ﴾

كتب الشيخ رضاء الدين افندي محرو بحجة (شورا) التي تصدر بلغة التتري اربورغ من روسية ترجمة حافلة الشيخ الاسلام احمد ثقي الدين بن تيمية وطبعها في كتاب على حدته فنحت أهل هذه اللغة على قراءتها لما نعلم من حسن اختيار الكاتب لما ينفع الناس

﴿ الدعوة الى الاصلاح ﴾

قد عرف قراء المنارج من قبل اسم الشيخ محمد بن الحضر المدرس في جامع الزيتونة وفي المدرسة الصادقية بتونس وعرفوا انه من العلماء المصلحين بما كتبناه عن مسامرتة (الحرية في الاسلام) وقد اهدانا بعد ذلك رسالة قيسة له سماها (الدعوة الى الاصلاح) بين فيها وجه الحاجة الى الدعوة ، والدعوة في نظر الاسلام ، وشرائط الدعوة والاخلاص فيها وآدابها ، وآثار السكوت عنها ، والاذن في السكوت واسباب اهمالها ، وما يدعى الى اصلاحها ،

وقد بحث في هذه الفصول كلها بحث البصير المستقل فنسأل الله ان ينفع به ويكثر في تلك البلاد وغيرها من امثاله ، ولعلنا نقل بعض فصول رسالته في جزء آخر

﴿ صحف جديدة ﴾

(مجلة الطلبة المصريين) انشأ هذه المجلة ابراهيم صبحي افندي أحد الطلبة الاذكياء منذ ثلاث سنين فلم تصادف من الرواج ما كان ينتظر فاضطر الى ترك إصدارها. ثم اتفق مع طائفة من إخوانه على تأسيس شركة تتولى أمرها فأخذوا ذلك ، وقد صدر الجزء الاول من المجلة في طورها الجديد في أول جمادى الآخرة باسم صاحب الامتياز محمود بك سالم رئيس شركة مجلة الطلبة المصريين ، والمدير والمسؤول ورئيس التحرير عبد الحميد حمدي افندي . والمجلة شهرية صفحات الجزء منها ٥٦ وقيمة الاشتراك فيها للمساهمين في شركتها ٢٠ قرشاً في السنة ولغير المساهمين من الطلبة ٣٠ ولسائر الناس ٤٠ وقد علمنا ان كثيراً من أهل العلم وحمله الاقلام سيوالون المجلة بمقالاتهم المفيدة . وقد قلنا عنها في الجزء الماضي مقالة محمود بك سالم (عليكم بالغة العربية سيدة اللغات) وفي هذا الجزء مقالة له في عددها الثاني عنوانها (السياحة المفيدة والعلم وأهله) ونحث أهل الفضل على الاقبال على هذه المجلة تنشيطاً لسانية البلاد وتقوية لعزيمتهم على هذا العمل النافع ونشراً لفوائد المجلة في البلاد

(الوطنية) جريدة اسبوعية أصدرها في بيروت الشيخ محمد الفلقلي ثم نقلها الى مصر وأذنت له الحكومة بنشرها فيها . وما عرفنا الرجل الا معتدلاً حسن النية وقد كتب في الجرائد المصرية عدة سنين وفي الجرائد السورية سنين فصار له خبرة بأحوال القطرين ، وهو معروف فيهما بالأمانة فهو جدير بأن يوثق به وتزوج جريدته وهذا ما تتمناه له ، وفقنا الله تعالى وإياه

(البلاغ) جريدة اسبوعية صدرت في بيروت مشربها التدهاء بالجامعة الاسلامية أصدرها محمد افندي الباقور ونصوحي افندي بكداش . وهذا المشرب الذي اختاره هو المشرب الذي يستعذبه الكثيرون فعسى ان يوفق هذان الشابان الذكيان الى كل ما يجعل صحيفتهما في مكان الثقة التي تليق بموضوعها الجليل الدقيق لتبقى وقيد (الحامي) جريدة اسبوعية أصدرها في طرابلس الشام أحمد افندي سلطاني الحامي الذائع الصب في اللواء بل في الولاية وما جاورها وستكون جريدته ممتازة بين إخوانها من جرائد الوطن بأهم ما يهتم به القراء من إبراز الاخبار والآراء في قوالب من احكام الشرع ومواد القانون تزيد الثقة بها والأمن عليها من احكام الحاكم . وقيمة الاشتراك السنوي فيها بمصر والبلاد الاجنبية ١٠ فرنكات فتعني لها النجاح والبقاء

فقييل مصر

﴿ مصطفى رياض باشا ﴾

٢

قلنا ان رياض باشا فاق الاقران ، وكان من نوابغ الزمان ، بفطرته الزكية ،
واخلاقه الشريفة ، وان من تلك الاخلاق والسجايا الاستقلال في الرأي والعمل ،
والابتكار والتصدي للاصلاح ، الخ

كان هذا الرجل يعمل في عهد اسماعيل باشا وما قبله ما يمكنه ان يعمل من
الاصلاح ومنع الظلم حتى كان يعرض نفسه للخطر وينقذه الله تعالى منه باخلاصه ،
واعتماد أميره انه لا يستغني عن مثله في حكومته ، وقد جمع اسماعيل مرة كبار رجاله
واستشارهم في وضع ضريبة جديدة فوق تلك الضرائب الكثيرة ثما منهم الا من
اظهر الاستحسان وأبدى رأيه في كيفية وضعها وطريق تنفيذها ، الا رياض باشا
فانه ظل ساكنا حتى سأله اسماعيل لم لم يتكلم ؟ فقال ان عندي كذا فدانا عليها من
الضرائب كذا وهو يزيد عن غلتها بقدر كذا فأدفع هذه الزيادة من راتبي . فالذي
أراه ان حال الاهالي لا تحمل اكثر مما عليهم . ولما أمرهم الامير بالانصراف طفق
بعض الباشوات يلسكزون رياضاً قبل ان يروحوا الباب ويقولون مالك تعرض نفسك
للهلاك ؟ فقال لهم بصوت جهوري اني ارضى ان أعرض نفسي للهلاك ولا أعرض
أهل البلاد كلهم له . وله وقائع متعددة من هذا القليل ولذلك قال لورد كرومر انه
هو الذي تجرأ على تعليق الجاجل في عنق الهر ، يشير بهذا الى المثل العربي الذي
نظمه لافوتين الافرنجي فيما نظمه من الحكم والامثال - ولما عز على فقيد مصر العمل
بالاستقلال في آخر عهد اسماعيل وتعذر عليه الاتفاق معه هاجر من مصر الى أوربة
وعزم على الإقامة فيها طول حياته أو تغيير الحال ، ولم يعد منها الا بعد سقوط اسماعيل
وطلب توفيق باشا له ليتولى رئاسة حكومته الجديدة

سقط اسماعيل باشا عن عرشه والبلاد على شفا جرف هار بما برّح بها الظلم ، وما نشأ
عنه من الفقر والذل ، والفرق في الدين بأخذهم المال من الاوربيين بالربا الفاحش
أضاعوا مضافاً ، فأراد توفيق باشا ان يري البلاد عصراً جديداً فوسد الامن الى رياض

باشا علمه بأنه رجل الهمة والاقدام والرغبة الصادقة في الإصلاح
قال الاستاذ الامام فيما كتبه من أسباب الثورة العربية في سياق ذكر وزارة
الفقيد وتأثيرها في البلاد مانصه :

« حفظ رياض باشا لنفسه الى رئاسة النظار نظارة الداخلية اصالة ونظارة المالية
نيابة موقته . كان ولا يزال رياض باشا يالف ادارة الامور الداخلية لعلمه انها روح السلطة
الحقيقة في الحكومة وهي التي تشرف على أحوال الاهالي مباشرة وتصل بأهم
شؤونهم ، فيهم ان يكون هو الآخذ بزمام تلك الادارة اعتقادا منه ان ذلك يمكنه
من ان يعمل بنفسه ما هو خير للعامة ، اما نظارة المالية فقد استضمها الى وظائفه
موقتا لان المشاكل المالية هي التي كانت أهم شيء يستدعي دقة الفكر وشدة الالتفات
فاراد ان يكون المباشر لجميع المخبرات التي تحصل فيها خصوصا وله بها إلمام سابق لانه
كان النائب عن الحكومة في لجنة التفتيش العليا

« قبض رياض باشا على ادارة الداخلية يد شديدة وعزم ثابت . وأول شيء

توجهت عزيمته الى محوه بسرعة تامة التسخير الشخصي

« ربما يسأل سائل ماهي السخرة الشخصية : التسخير في البلاد المصرية كان على نوعين
التسخير باسم المنفعة العامة وهو إلزام الاهالي بالعمل مجانا بلا أجر فيما لا بد منه لمصالح
العامة كاقامة الجسور على الأنهار العظيمة ، وحفر الجداول الكبيرة التي تستمد المياه
منها بلاد كثيرة ، وتشديد كل بناء يقام بأمر الحكومة . والنوع الثاني هو إلزام الاعلياء
لمن دونهم بالعمل في منافعهم الخاصة بدون أجرة ، ويسمونهم مع ذلك آلام الضرب
والاهانة ان لم يؤدوا ما فرضوه عليهم من تلك الاعمال الخاصة ، أو ادوه وقصروا في
تطبيقه على مافي نفس وكلاء أولئك الاعلياء ، أو أنابوا به كما ينبغي وكما يريد الوكلاء
ولكن كان الوكيل أو الناظر أو الحولي يشتهي أن يضرب ليجرد التلذذ بالضرب ،
ولا يستثنى من ذلك موظف الا ان يكون في نهاية العجز الطبيعي بحيث لا يستطيع ان
ينطق بكلمة « ارميه » (١) أو ان يحرك الكراباج بيده

« كان كل ذات من الذوات الفخاء له بلاد تتعلق به يستخدم سكانها في أراضيها
باشخاصهم وماشيتهم في جميع مواسم الزراعة على شريطة ان يحمل العاملون ازوادهم
وأقواتهم وأدوات العمل وغذاء ماشيتهم من ديارهم اذا كانت البلاد قريبة فان

(١) امر من الرمي بالياه على ما تنطق به العامة . أي ألغى على الارض لاجل الضرب

كانت بعيدة سمح لهم بغذاء الماشية فقط دون غذاء الآدميين ، ولكن لا يسمح لهم بأما كن بقي من البرد والمطر أيام الشتاء تبيت فيها العملة الذين يعملون له مجانا ، بل كانوا يبيتون كراديس في (الدوار) تحت السماء ، كما لا يسمح بمسقطل بينهم الحر أيام الصيف ، فالقرّ يقلمهم شتاء والحر يذيبهم صيفا ، والذوات الكريمة يحجب ثمار أعمال المولى وتلذذ بما تطعم من أيديهم . وهكذا كان يصنع اصاغر موظفي الحكومة وعمد البلاد كل على حسب اقتداره في التسخير - العالي يسخر من دونه الى ان ينتهي كل استعباد وتذليل الى ادنى طبقة من الشعب

« ولا أريد بيان ما في هذه الحال من الاضرار المادية والعقيلة والادنية ، فكل من استحق ان يسمى انساناً يعلم انها كانت ضربة قاضية على الحياة الوطنية والوجود الملى ، وقائلة للشعور بالاستقلال الاداري الخاص بالنوع الانساني ، وزد على ذلك انها ما كانت تدع للفلاح وقتا يعمل فيه بأرضه فكانت اوقاته موزعة بين السخرة العمومية والسخرة الخصوصية ، فأوقات عمله لنفسه كانت خلسات بين هذه الاوقات ، فكيف كان يعيش ؟ لا أدري كيف بقي الفلاح حيا مع هذا لولا ما عرف من صبر المصريين على ان يعيشوا ؟

« ساعد رياض باشا على محو هذه الجريمة ما كان يظهر من ميل الجناح الحديوي الى العدل والتعفف عن ذنوبه الكسب ، فلذلك شدد ناظر الداخلية في أوامره الى المديرين وسائر المأمورين أن لا يأتوا عملا من ذلك ، وان لا يسمحو للغيرهم أن يأتيه ، واظهر من الشدة في ذلك ما اخاف رجال الحكومة وغيرهم ، فاخذ على أيديهم وايدي الذوات بل وعلى ايدي الاغلب من عمد البلاد ، وفي مدة قريبة لم يبق أثر للتسخير الشخصي الا في بعض الاطراف على طريق الحفية والكتمان ونوع من الشفقة خوفا من الحاكم القوي . وبالنسبة لرياض باشا في ذلك حتى انه آخذ مدير القليوية مرة في ارسال بعض اشخاص من اهاليها لحفر التربة التوفيقية التي تصل الى اراضي القبة لانها خاصة بالحديوي ، ووجه المدير توبيخا شديدا وعرض الامر على الحديوي فاستحسنه ولكن لم يذهب بلا أثر في نفسه ، فان المبالغة في العدالة الى هذا الحد مما لا يلتئم مع السلطة العليا في مصر مهما كانت منزلة الحاكم من الكمال . فانظر ماذا يكون في قوس اكابر رجال الحكومة السابقين بل والحاليين من رياض باشا بعد حرمانهم من منافع ابدان الرعية بقتة بلا تدريج ؟

« وبعد ذلك شرع رياض باشا في اجراء ما كانت اشارت به لجنة التفتيش العليا

(من الاجانب) من ابدال نظام السخرة بنظام آخر اضمن المعدل في توزيع ما يلزم للاعمال العمومية من منفعة أو عمل على المتقنين بها وجمع لذلك كثيراً من الاعيان للاستعانة برأيهم ، ولكون الامر غريباً على اذهانهم لم يهتدوا فيه الى وجهة الصواب فانصرفوا ، ووضعت الحكومة نظاما حسبا هداها اليه رأيها يقضي بالتخير بين دفع بدل نقدي ، وبين القيام بالعمل البدني ، واحذفي تنفيذه ولكن حالت دونة صعوبات كثيرة فمن الاغنياء من دفع البدل عن رجاله ثم اكرهوا بعد ذلك على العمل بابدانهم ، ومن الناس من أراد دفع البدل النقدي فلم يقبل منه وألزم بأن يعمل بنفسه وذلك لعدم التعود على ايفاء الاعمال بطريقة المفاولات ، ومع ذلك فقد خفف الويل بهذا النظام عن كثير من الفلاحين وشعروا بأن اوقاتهم ملك لهم ، ولكن كانوا يظنون ان ابدالهم وازمان حياتهم وهبت لهم من جانب ملاكها ، وما كان يخطر ببالهم انها كانت مسلوقة منهم ثم ردت اليهم ، ولذلك كنت تراهم يتعجبون ويقولون اخبار هذه القصة بالدهشة والاستغراب ، كأنه قد رسخ في نفوسهم ان ليس من شأن الحاكم ان يعدل فان طبيعة الحكم تقضي بالظلم .

« وهنا أورد حادثة تدل على أشدة حرص رياض باشا في ذلك الوقت على ان تكون اعمال الفلاحين منحصرة فيما يعود عليهم بالمنفعة العامة والخاصة : هطل مطر غزير نشأ عنه سيل جرف جانبا من جسر سكة الحديد من خط السويس ، فكتبت مصلحة سكة الحديد العمومية الى مدير الشرقية - وكان فريد باشا - تستنصض همته في ارسال مئتي شخص لاصلاح الجسر ، قاصر المدير بارسال العدد المطلوب في الحال واصلاح الجسر ، ولم تأت مصلحة سكة الحديد ولم يفعل المدير الا بعض ما هو معهود في البلاد وما لم يكن بعده الاهالي شيئا نكرا ، خصوصا وقد كان الناس يفهمون ان اعمال السكك الحديدية من الاعمال العمومية . فلما بلغ الخبر رياض باشا استدعى أولا فريد باشا وعنفه اشد التعنيف مع ما هو معلوم بينهما من المحبة وشبه القرابة ، ولم يكنف بذلك بل امر بكتابة منشور عمومي لجميع المديرين فكتب المنشور عدة مرات وكلما قرأه يمجده وافيأ بقرضه - لعدم تعود الكتاب على التوبة بشأن الاهالي الى الدرجة المطلوبة له فيزقه - وآخر الامر دعاني لتحرير ذلك المنشور فكتبته وذكرت فيه الحادثة ، واتذكر منه هذه النقطة « ولعلم المديرين والاهالي جميعا ان الاهالي ليسوا عبيداً لاحد ولا لأحد تأييم سلطان الا فيما يتعلق بمنافعهم عامة أو خاصة » وهذا تصريح من رئيس الحكومة التائب عن الجناح الحديوي باعتاق

الاهالي من عبودية التسخير بل من العبودية للحاكم على وجه الاطلاق وهذا مما لم يمهده له مثل من قبل اه المراد هنا »

(المنار) هذا ما كتبه الاستاذ الامام في ابطال رياض باشا للسخرية وفيه ما ترى من الفائدة التاريخية والعبرة

وسندكر في النبذة التالية ما كتبه من أعماله الاصلاحية الاخرى كتوزيع مياه النيل بالقسط لري الارض ومساواته فيها بين الرؤساء والفلاحين ، والغاء الضرائب الكثيرة ، وابطاله استعمال الكبراج ، ومنعه الحبس لتحصيل الحقوق الاميرية والشخصية ، وغير ذلك من أعماله الجليلة

﴿ سوء التفاهم بيننا وبين اصحاب مجلة دين ومعيشة ﴾

تكلمت مجلة دين ومعيشة فيما وردنا به عليها في الجزء الرابع وقالت انه ليس ردا عليها بل على ذلك الترى الذي ترجم لنا عبارتها ترجمة غير صحيحة ، وخزمت بأنه كان متعمدا لذلك وساعيا بالفساد . وكان لها ان تلتبس له عذرا بضعفه في الكتابة العربية . وقالت ان تذييلها ما كانت تفتنه عن الجزء الاول من المنار لم يكن للتردد في صدقه ولا للرغبة في تكذيب طلعت بك لاقوال المنار « بل كان هذا ليتأكد صدق المنار فان غاية ما عنيناه ان يبين ما يتناه صاحب المنار في هذه المسألة ، فلهذا لما طالعنا مارد صاحب المنار وانه غير موجه الينا واطلعنا على بشارته بقرار طلاب الاصلاح المقاومين لاولئك الزعماء بابطال المحافل الماسونية من عاصمة الآستانه انشرفت صدورنا وانكشفت همومنا شرحا وكشفا لا تقدر قدره ، وهذه البشارة لاتعد لها ولا تكافئها الدنيا وما فيها فله الحمد وله المنه »

ثم قالت « وأما نحن اصحاب مجلة دين ومعيشة بحمد الله تعالى مسلمون ولسنا بكاهنين ولا متكهنين ، فان السكاهن عدو الله وكافر بالاجماع فكيف المتكهن ؟ » فباقرروا منا على فضيلة صاحب مجلة المنار لانتلزم الاتباع له في كل ما كتبه وبسطه ، فان كان هو حقا في اعتقادنا ووافق لما سبناه وسلكناه كما هو في مسألة التيارات صدقناه واتبعناه وان كان غير ذلك كما في مسألة الحجاب رددناه أو سكنا . وهذه سنة الله في الذين خلوا من قبل »

الناشر: ان الخلاف يقع بين الناس بسوء الفهم، أكثر مما يقع بسوء النية، ولو كنا نكتب نحن واحباب هذه المجلة بلفظة واحدة لسهل الاتفاق بيننا مع حسن النية في كل شيء. واني رأيت في عبارتهم العربية ضعفاً فأخشى ان خلافهم لسنار في بعض المسائل جاء من ذلك. مثال ذلك أنهم همنا جزموا بأن المتكهن أجدر من الكاهن بالاجماع على كفره وهم يشيرون بهذا الى قولنا ان مجلتهم « تكهن في استنباط الباعث » على ما كتبناه. قال في الاساس « وتكهن قال ما يشبه قول الكهنة » وبهذا المعنى يستعمل هذا اللفظ في مصر وغيرهما من البلاد العربية، ومن قال ما يشبه قول الكهنة في الاخبار عما لا يقوم عليه دليل ظاهر كالكلام عن نية انسان او مقصده لا يكون كاهن ولا يكون حكمه حكم الكاهن (ولا نبحث هنا في حكمه) فهل يصح ان يكون أولى من الكاهن فيما يحكم به عليه؟ لا. ولا يبعد ان يكون فهمهم لما قلناه في مسألة الحجاب كفهمهم هذه الكلمة. واتنا لانطالبهم باتباع المنار في شيء قط بل باتباع الحق اذا ظهر دليله سواء وافق ما كانوا عليه من قبل ام لا فمن الحق احق ان يتبع وفقنا الله واياهم لاتباعه في كل حال وكل آن وأما سرور احباب هذه المجلة من قيام صادق بك ومن معه لاصلاح ما افسده غيرهم فيشاركهم فيه اكثر العثمانيين وجميع المسلمين الذين يغارون على هذه الدولة لآثارها اسلامية، ولا يرضون ان يكون سلطانها لمبراطور (الخلافة). ولا ندري أين السرورام لا فان اولئك الزعماء يجمعون أمرهم الآن ليستعيدوا نفوذهم. وقد وصلوا بالدولة الى حيث صارت اوربة تذررها بالقضاء عليها، ونسأل الله السلامة وحسن العاقبة

﴿ جمعية الاتحاد، ومشروع العلم والارشاد ﴾

علم المركز العمومي لجمعية الاتحاد والترقي ان مسلمي الآستانة ساهطون على الجمعية لتعها تنفيذ مشروع العلم والارشاد فيها، وكذا غيرهم، فارسل الى جميع اندية الجمعية بلاغا يعتذر فيه عن ذلك مدعيا انه كان عين مندوبين من اعضاء الجمعية في الآستانة ليبحثوا مع صاحب المشروع في حقيقة وهذان المندوبان كتبوا الى المركز العمومي بأن رآهما عدم تنفيذ المشروع لاسباب تتعلق بشخص مقترحه ..

سخر المركز من انديته وغشها بهذا البلاغ والحق ان الجمعية لم تنفذ المشروع لأمريين (أحدهما) ان من اصوله ان يكون تعليم المرشدين باللغة العربية، ويعلمون التركية إلزاماً، وثانيهما ان مقصده حياة الدين بمحز عن السياسة. والا فان جمعية المشروع قد تأسست والمقترح قد ترك الآستانة يأسا من العمل فيها فلينفذوا المشروع بأنفسهم ان كانوا صادقين.

قبر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

بؤي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خير كثير وما يكفر الا اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر - الخميس سلخ شعبان ١٣٢٩ - ٢٤ اغسطس (اب) سنة ١٢٨٩ ١٣١١ م

باب تفسير القرآن الحكيم

مقتبس فيه الدروس التي كان يلقيها في الاذهار الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه

(٨٧ : ٩٠) فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةً وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا، أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ، وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (٨٨ : ٩١) وَذُؤَاوُ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً، فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٨٩ : ٩٢) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ

(المجلد الرابع عشر)

(٧١)

(المارج ٨)

جَاءَكُمْ حَصْرَتٌ صُدُّوهُمْ أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُقْتَلُوا قَوْمَهُمْ ، وَلَوْ شَاءَ
 اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ، فَإِنْ اعْتَزَلْتُمْ فَلَمْ يُقْتَلُوا وَلَقَا
 إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (٨٩ : ٩٣) سَتَجِدُونَ
 آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ، كُلَّمَا دُخُوا إِلَى الْقِتَّةِ
 أُرْكِسُوا فِيهَا ، فَإِنْ لَمْ يَمْتَرِلُوكُمْ وَيُلَاقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ
 فَخَذُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْقَتْهُمْ ، وَارْأَيْتُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ
 سُلْطَانًا مُبِينًا

ابتدأ هذه الآيات بالفاء لوصفها بما سبقها اذ السياق لا يزال جاريا في مجراه
 من أحكام القتال وذكر شؤون المنافقين والضعفاء فيه ، ومن المنافقين من كان
 ينافق باظهار الاسلام فيخونه أعماله كما تقدم ، ومنهم من كان ينافق باظهار الولاء
 للمؤمنين والنصر لهم وهم بعض المشركين (وكذا بعض اهل الكتاب) وهذه
 الآيات في المنافقين في إبان الحرب باظهار الولاء والمودة او الايمان في غير دار الهجرة
 ورد في اسباب نزولها روايات متعارضة: روى الشيخان وغيرهما من زبدته ثابت ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى أحد فرجع ناس كانوا اخرجوا معه فكان اصحاب
 رسول الله « ص » فيهم فرقتين فرقة تقبل قتلهم وفرقة تقول لا فانزل الله تعالى
 « فما لكم في المنافقين فئتين » واخرج سعيد بن منصور وابن ابي حاتم عن سعد بن
 معاذ قال خطب رسول الله (ص) الناس فقال « من لي بمن يؤذيني ويجمع في بيته
 من يؤذيني » فقال سعد بن معاذ : إن كان من الأوس قتلناه وإن كان من اخواننا
 من اخرج أمرتنا فاطعنك . فقام سعد بن عباد فقال مالك يا ابن معاذ طاعة رسول
 الله « ص » ولقد عرفت ما هو منك ، فقام أسيد بن خضير فقال انك يا ابن عباد
 منافق وتحب المنافقين ، فقام محمد بن سلمة فقال : اسكتوا أيها الناس فان فينا
 رسول الله (ص) وهو يأمرنا فننفذ أمره . فانزل الله « فما لكم في المنافقين

ففتين « الآية . واخرج احمد عن عبد الرحمن بن عوف أن قوما من العرب أتوا رسول الله (ص) بالمدينة فأسلموا وأصابهم وباء المدينة وحماها فأركدوا وخرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من الصحابة فقالوا لهم ما لكم رجعتم ؟ قالوا أصابنا وباء المدينة فقالوا : اما لكم في رسول الله أسوة حسنة ؟ فقال بعضهم نافقوا وقال بعضهم لا ينافقوا . فانزل الله الآية ، وفي اسناده تدليس وانقطاع اه من لباب النقول للسيوطي والمراد بالذي يؤذي النبي في حديث سعد بن معاذ هو عبد الله بن ابي رئيس المنافقين وما كان منه في قصة الافك . وروي عن ابن عباس وقتادة انها نزلت في قوم بمكة كانوا يظهرون الاسلام ويعينون المشركين على المسلمين . ورجحها بعضهم حتى على رواية الشيخين بذكر المهاجرة في الآية الثانية ،

روى ابن جرير في التفسير عن ابن عباس بعد ذكر سنده من طريق محمد بن سعد قوله (فالكم في المنافقين ففتين) وذلك ان قوما كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم فقالوا ان لقينا اصحاب محمد عليه السلام فليس علينا منهم باس وان المؤمنين لما أخبروا خرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم قالت فئة من المؤمنين اركبوا الى الحبشة فاقتلوهم فانهم يظاهرون عليكم عدوكم . وقالت فئة اخرى من المؤمنين سبحان الله - او كما قالوا - تقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من اجل انهم لم يهاجروا ويتركوا ديارهم ، تستحل دماءهم واموالهم لذلك ؟ ! فكانوا كذلك ففتين والرسول عليه السلام عندهم لا ينهي واحدا من الفريقين عن شيء فنزلت . وذكر الآية . وهذا لا يدل على ان اولئك القوم قد اسلموا بالفعل كما توهمه عبارة بعض الناقلين . وروى ابن جرير عن معمر بن راشد قال بلغني أن ناسا من أهل مكة كتبوا الى النبي (ص) انهم قد أسلموا وكان ذلك منهم كذبا ، فلقومهم فاختلف فيهم المسلمون فقالت طائفة دماؤهم حلال ، وقالت طائفة دماؤهم حرام ، فانزل الله الآية

وروى ايضا عن الضحاك قال هم ناس تخلفوا عن نبي الله (ص) وأقاموا بمكة وأعلنوا الايمان ولم يهاجروا فاختلف فيهم اصحاب رسول الله (ص) فتولاهم ناس وتبرأ من ولايتهم آخرون ، وقالوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولم يهاجروا فسماهم الله منافقين وبرأ المؤمنين من ولايتهم وامرهم ان لا يتولواهم حتى يهاجروا

ثم ذكر ابن جرير روايات من قال إنها نزلت في منافقين كانوا في المدينة وارادوا الخروج منها معتذرين بالمرض والتخمة ومن قال انها نزلت في أهل الافك ثم رجح قول من قالوا انها نزلت في قوم من مكة ارتدوا عن الاسلام بعد اسلامهم لذكر الهجرة في الآية

ومن المهود انهم يجمعون بين الروايات في مثل هذا بتعدد الوقائع ونزول الآية عقبها ، ولا يمنعهم من هذا ان يكون بين الوقائع تراخ وزمن طويل ، وأقرب من ذلك ان يحملها كل على واقعة يرى أنها تنطبق عليها من باب التفسير لا التاريخ ، ولكن من الروايات ما يكون نصا او ظاهرا في التاريخ وتعيين الواقعة ، الا ان تكون الرواية منقولة بالمعنى كما هو الغالب حينئذ تكون الرواية في سبب النزول ليست اكثر من فهم المروي عنه في الآية ورأي في تفسيرها يخطئ فيه ويصيب ، ولا يلزم أحدا ان يتبعه فيه ، بل لمن ظهر له خطؤه ان يرده عليه ولا سيما اذا كان ما يتبادر من معنى الآيات يأباه . وقد رأيت ان بعضهم رد رواية الصحيحين في جعل المراد بالمنافقين هنا فئة عبد الله بن ابي بن سلول الذين رجعوا عن القتال في أحد واستدلوا بما رأيت من ذكر المهاجرة في الآية الثانية ، ويمكن تأويل هذا اللفظ بما تراه . واقوى منه في رد هذه الرواية وما دونها في قوة السند من سائر الروايات التي جعلت الآية في منافقي المدينة ان لأحكام التي ذكرت في هذه الآيات لم يعمل النبي (ص) بها في أحد فيمن قالوا انها نزلت فيهم وهو قتلهم حينما وجدوا بشرطه ، وهذه آية من آيات صد بعض الروايات الصحيحة السند عن الفهم الصحيح الذي يتبادر من الآيات بلا تكلف ، ورجح ابن جرير وغيره رواية ابن عباس (رض) في نزول هذه الآية في اناس كانوا بمكة يظهرون الاسلام خداعا للمسلمين وينصرون المشركين . وقال الاستاذ الامام رحمه الله تعالى انها نزلت في المنافقين في الولاء والمخالفة وهذه عبارته في الدرر : الفا- في قوله تعالى ﴿ فأنكم في المنافقين فتين ﴾ تشعر بارتباط الآية بما قبلها ، وزعم بعضهم ان الفاء للاستفهام

وهذا لا معنى له وانما يخترع الجاهل تعليقات ومباني لا يفهمها (وقد يخترع الرءى ايات كما صرح به في غير موضع) فالآية مرتبطة بما قبلها اشد الارتباط ذالك الكلام السابق كان في احكام القتال حتى ما ورد في الشفاعة الحسنة والسيئة ، وقد ختمه بقوله « الله لا اله الا هو الخ » اي لا اله غيره يخشى ويخاف أو يرجى فتترك تلك الاحكام لاجله ، ثم جاء بهذه الآيات موصولة بما قبلها بالفاء وهي تفيد تفريع الاستفهام الانكارى فيها على ما قبله ، اي اذا كان الله تعالى قد أمركم بالقتال في سبيله وتوعد المبطلين عنه والذين تمنوا تأخير كتابته عليهم واذا كان لا اله غيره فيترك أمره وطاعته لاجله - فما لكم تترددون في امر المنافقين وتنقسمون فيهم الى فئتين؟ (قال) والمنافقون هنا غير من نزات فيهم آيات البقرة وسورة المنافقين وامثالهن من الآيات، المراد بالمنافقين هنا فريق من المشركين كانوا يظهرون المودة للمسلمين والولاء لهم وهم كاذبون فيما يظهرون ، ضلهم مع امثالهم من المشركين ، ويحتاطون في اظهار الولاء للمسلمين اذا رأوا منهم قوة ، فاذا ظهر لهم ضعفهم اقبلوا عليهم واظهروا لهم "عداوة" فكان المؤمنون فيهم على قسمين منهم من يرى أن يعدوا من الاولياء ويستعان بهم على سائر المشركين المحادين لهم جهرا ، ومنهم من يرى ان يعاملوا كما يامل غيرهم من المجاهرين بالعداوة (وعبارته ممن لا ينافق) فانكر الله عليهم ذالك وقال ﴿ والله أركسهم بما كسبوا ﴾ أي كيف تفرقون في شأنهم والحال ان الله تعالى أركسهم وصرهم عن الحق الذي انتم عليه بما كسبوا من أعمال الشرك والمعاصي حتى انهم لا ينظرون فيه نظر انصاف وإنما ينظرون اليكم وما انتم عليه نظر الاعداء المبطلين ويتربصون بكم الدوائر ما نقلناه عن الدرس وليس عندنا عنه هنا شيء آخر أقول الركن بفتح الراء مصدر ركس الشيء يركسه (بوزن نصر) اذا قلبه على رأسه أو رد آخره على أوله، يقال ركسه وأركسه فارتكس . قال في اللسان بعدمعنى ما ذكر: وقال شمر بلغني عن ابن الاعرابي انه قال المنكوس والمركوس المدبر عن حاله والركس رد الشيء مقلوبا اه ويظهر انه مأخوذ من الركن (بكسر الراء) وهو ك في اللسان شبيه بالرجيع ، واطلق في الحديث على الروث . والحاصل ان الركن والاركان شمر ضروب التحول والارتداد وهو ان يرجع الشيء منكوسا

٥٦٦ الركس الارتكاس . اضلال الله وعمل الانسان (النار ج ٨ م ١٤)

على رأسه ان كان له رأس أو مقلوبا أو متحولا عن حالة الى أردأ منها كتحول الطعام والعلف الى الرجيع والروث، والمراد هنا تحولهم الى الغدر والقتال أو الى الشرك . وقد استعمل في الآية في التحول والانتقال المعنوي أي من إظهار الولاء والتحيز الى المسلمين الى إظهار التحيز الى المشركين ، وهو شر التحول والارتداد المعنوي كأن صاحبه قد نكس على رأسه وصار يمشي على وجهه (٢٢: ٦٧ أفن يمشي مكبا على وجهه أهدى ام من يمشي سويا على صراط مستقيم) ومن كانت هذه حاله في ظهور ضلالاته في أقبح مظاهرها لا ينبغي أن يرجو أحد من المؤمنين نصر الحق من قبله ولا ان يقع الخلاف بينهم وبين سائر اخوانهم في شأنه

وقد أسند الله تعالى هذا الارتكاس اليه وقرنه بسببه وهو كسب أولئك المركوسين للسيئات والدنايا من قبل حتى فسدت فطرتهم وأحاطت بهم خطيئتهم فأوغلوا في الضلال وبعثوا عن الحق حتى لم يعد يخطر على بالهم ولا يجول في أذهانهم الا الثبات على ما هم فيه ومقاومة ماعداه ، مقاومة ظاهرة عند القدرة ، وخفية عند العجز ، هذا هو أثر كسبهم للسيئات في نفوسهم وهو أثر طبيعي ، وانما أسنده الله تعالى اليه لانه ما كان سببا الا بسنته في تأثير الاعمال الاختيارية في نفوس العاملين خيرها في الخير وشرها في الشر . وهذا هو معنى قوله ﴿ أنريدون أن تهتدوا من أضل لله ؟ ﴾ وهو استفهام انكار معناه ليس في استقطاعكم أن تغيروا سنن الله في نفوس الناس ، فتناولوا منها ضد ما يقتضيه ما انقطع فيها من الاخلاق والصفات ، بتأثير ما كسبته طول عمرها من الاعمال ، ﴿ ومن يضلل الله ﴾ أي من

نقضي سنته تعالى في خلقه بأن يكون ضالا عن طريق الحق ﴿ فلن نجد له سبيلا ﴾ يصل بسلوكم اليه فان للحق سبيلا واحدة وهي صراط الفطرة المستقيم ، والباطل سبلا كثيرة عن يمين سبيل الحق وشمالها كل من سلك سبيلا منها بعد عن سبيل الحق بقدر إيغاله في السبيل التي سلكها (١٥٣: ٦) وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) ولما تلا النبي (ص) هذه الآية وضح معناها بالخطوط الحسية فخط في الارض خطا جعله مثالا لسبيل الله وخط على جانبيه خطوطا

لسبل الشيطان، ومن المحسوس الذي لا يحتاج الى ترتيب الاقيسة للاستدلال أن غاية خط من تلك الخطوط لا تلقي بغاية الخط الاول

قلت ان سبيل الحق هي صراط الفطرة، ويان هذا ان مقتضى الفطرة ان يستعمل الانسان نظره في كل ما يعرض له في حياته ويتبع فيه ما يظهر له بعد النظر والبحث انه الحق الذي باتباعه خيره ومنفعته العاجلة والاجلة وكاله الانساني على قدر علمه بالحق والخير والكمال، ومن مقتضى الفطرة ان يبحث الانسان دائما ويطلب زيادة العلم بهذه الامور. ولا يصده عن هذا الصراط المستقيم شيء كالتقليد والغرور بما هو عليه وظنه أنه ليس وراءه خير له منه وأنفع وأكمل، أولئك الذين يقطعون على أنفسهم طريق العقل والنظر، والتميز بين الخير والشر، والنفع والضرر، والحق والباطل، فيكونون اتباع كل ذاق، ويسلكون ما لا يحصى من السبل وأن ادعى كل منهم الانتساب الى زعيم واحد، وشبهتهم على ترك صراط الفطرة ان عقولهم قاصرة عن التمييز بين الحق والباطل والخير والشر، وانهم اتبعوا من بلغهم من آباءهم ومعاشرهم أنهم كانوا أقدر منهم على معرفة ذلك ويانه، والحق الواقع انهم لا يعلمون حقيقة ما كان عليه أولئك الزعماء ولا شيئاً يعتد به من علمهم، وانما يتبعون ما وجدوا عليه آباءهم من الثقة بزعماء عصرهم ولو كان آباؤهم وزعماءهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون، ومن قطع على نفسه طريق النظر، وكفر نعمة العقل، لا يمكن إقامة الحججة عليه، ولذلك قال تعالى «ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً» فان «سبيلاً» نكرة في سياق النفي نفيد العموم كأنه قال من ترك سبيل الله وهي اتباع الفطرة باستعمال العقل كان من سنة الله ان يكون ضالاً طول حياته اذ لا تجد له سبيلاً أخرى يسلكها فيتهدي بها الى الحق

﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء﴾ اي ان هؤلاء المناققين الذين ترجون نصرهم لكم وتطمعون في هدايتهم، ليسوا من الكفار القانعين بكفرهم الغافلين عن غيرهم بل هم يودون لو تكفرون ككفرهم وتكونون مثلهم سواء، ويقضى على الاسلام الذي أنتم عليه ويزول من الارض، ﴿فلا تتخذوا منهم اولياء حتى

يهاجروا في سبيل الله ﴿ اي فلا تتخذوا منهم أنصارا لينصروكم على المشركين حتى يهاجروا اليكم ويتحدوا بكم، لان المؤمن الصادق لا يدع النبي ومن معه من المؤمنين عرضة للخطر ولا يهاجروا اليهم لينصروهم الا بمعجز. فترك الهجرة مع القدرة عليها دليل على نفاق اولئك المختلف فيهم. والاستاذ الامام يقدر هنا « حتى يؤمنوا ويهاجروا » وكانت الهجرة لازمة للايمان لزوما بينا مطردا فلذلك استغني بذكرها عن ذكره بإيجاز. ومن جعل الآيات في المناققين في الدين من أهل المدينة وما حولها جعل المهاجرة هنا من باب حديث « والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » وهو بعيد جدا. ومعنى الحديث ان المهاجر الكامل من كان كذلك.

ويرد ما قالوه كما سبق التنبيه اليه قوله تعالى ﴿ فن تولوا ﴾ اي اعرضوا عن الايمان والهجرة ﴿ فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ﴾ ولا يجوز بحال أن يكون المراد أن الذين لا يهجرون ما نهى الله عنه يقتلون حيث وجدوا. وما سمعنا ان النبي (ص) قتل احدا من المنافقين في الايمان بذنبه بل كان يهيم الرجل من اصحابه بقتل المنافق فيمنعه وان ظهر المقتضي لئلا يقال ان محمدا يقتل اصحابه. ولا يظهر هذا التعليل في اولئك المنافقين الذين كانوا بمكة ينصرون المشركين، واما المنافقون في الولا فالامر بقتالهم اظهر فقد كانوا يعاهدون فيفي لهم المسلمون وهم يقدرون، ويستقيم المسلمون على عهدهم وهم ينكثون، ولم يأمرهم الله تعالى بمعاملتهم بما يستحقون الا بعد تكرار ذلك منهم، لانه تعالى جعل الوفاء من صفات المؤمنين بمثل قوله (١٣ : ٢٢) الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق) واكد حفظ ميثاقهم حتى انه حرم نصر المؤمنين غير الذين مع رسوله عليهم بقوله (٨ : ٧٢) والذين آمنوا ولم يهاجروا، اسكنهم من ولا يتهم من شيء حتى يهاجروا، وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) وقد بين احكامهم واحكام امثالهم منفصلة هنا وفي أول سورة التوبة وهي صريحة في علة الامر بقتالهم وهي غدرهم وتصدبهم لقتال المسلمين، وقد جعل هذه العلة من قبيل الضرورة تقدر بقدرها، ولذلك عقب نبيه عن اتخاذ ولي أو نصير منهم بقوله

﴿الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ الخ ذهب ابو مسلم الى ان هذا استثناء من المؤمنين الذين لم يهاجروا قال كما نقل عنه الرازي فلما اوجب الله الهجرة على كل من اسلم استثنى من له عذر «قال الا الذين يصلون» وهم قوم من المؤمنين قصدوا الرسول للهجرة والنصرة الا انه كان في طريقهم من الكفار من يخافونه فصاروا الى قوم بينهم وبين المسلمين عهد وميثاق واقاموا عندهم ينتهرون الفرصة لا مكان للهجرة، واستثنى ايضا من صاروا الى الرسول والمؤمنين ولكن لا يقاتلون المسلمين ولا يقاتلون الكفار معهم لانهم اقاربهم اولادهم تركوا فيهم اولادهم وازواجهم فيخافون ان يقتلوا بهم اذا هم قاتلوا مع المسلمين . وقد ابعد ابو مسلم في هذا اذ لا يظهر معنى لنفي قتال المسلمين للنبي ومن معه ، ولا لامتنان الله تعالى عليهم بأنه لم يسلطهم عليهم وذهب الجمهور الى أن الذين استثناهم الله تعالى هم من الكفار وكانوا كلهم حربا للمؤمنين يقتلون كل مسلم ظفروا به اذا لم يمنعه أحد فشرع الله للمؤمنين معاملتهم بمثل ذلك وان يقتلوه حيث وجدوهم الا من استثنى .

ونقول ان الكلام في المنافقين الذين في دار الشرك لا في دار الهجرة سواء كان نفاقهم بدعوى الاسلام او بالولاء والعهد ، وقد اركسهم الله وأظهر نفاقهم وشدة حرصهم على ارتداد المسلمين كفارا مثلهم ، واذن يقتلهم اينما وجدوا لانهم يغدرون بالمسلمين فيوهونهم انهم معهم ، ويقتلونهم اذا ظفروا بهم ، واستثنى منهم من توطن غائلتهم بأحد امرين : احدهما ان يصلوا وينتبهوا الى قوم معاهدين للمسلمين فيدخلوا في عهدهم ويرضوا بحكمهم ، فيمتنع قتالهم مثلهم ، وثانيها أن يجيشوا المسلمين مسالمين لا يقاتلونهم ولا يقاتلون قومهم معهم بل يكونون على الحياد وهذا هو قوله تعالى ﴿اوجاءكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم﴾ أي جاءكم وقد ضاقت صدورهم عن قتالكم وعن قتال قومهم فلا تشرح لاحد الامرين . ولا يظهر هذا ظهورا بينا لا تكلف فيه الا على قول الاستاذ الامام ان نفاقهم كان بالولاء ، فهم لا يقاتلون المسلمين حفظا للعهد ولا يقاتلون قومهم لانهم قومهم . وقبول

عذر الفريقين موافق للاصل الذي تقدم في سورة البقرة (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا) فبالله ما أعد القرآن ، وما أكرم اصول الاسلام ، ولما كان الكف عن هؤلاء مما قد يثقل على المسلمين لما جرت عليه عادة العرب من الشدة في أمر المعاهدين والمخالفين وتكليفهم قتال كل أحد يقاتل مخالفين ولو كانوا من الاهل والاقربين قال تعالى مخففا ذلك عنهم ومؤكدا أمر منع قتال المسلمين ﴿ ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم ﴾ أي ان من رحمة تعالى بكم أن كف عنكم بأس هاتين القشتين وصر فهم عن قتالكم ولو شاء ان يسلطهم عليكم لسلطهم فلقاتلوكم ، وذلك بأن يسوق اليهم من الاخبار ويلهمهم من الآراء ما يرجحون به ذلك . ولكنه بتوفيقه ونظامه في الاسباب والمسببات وسننه في الافراد وحال الاجتماع ، جعل الناس في ذلك العصر أزواجا ثلاثة : (١) السليمو الفطرة الاقوياء الاستقلال وهم الذين سارعوا الى الايمان - (٢) المتوسطون وهم الذين رجحوا مسالمة المسلمين فلم يكونوا معهم من أول وهلة ولا أشداء عليهم - (٣) الموغلون في الضلال والشرك والراسخون في التقليد والمحافظة على القديم وهم المخاربون . واذا كان وجود هؤلاء المسلمين بمشيئته الموافقة لحكمه وسننه فلا يثقل عليكم اتباع أمره بتروك قتالهم ﴿ فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾ أي فان اعتزلكم أو ائلك الذين يمتنون اليكم باحدى تينك الطريقتين فلم يقاتلوكم ، وألقوا اليكم السلم أي رموا لكم واعطوكم زمام أمرهم في المسالمة فما جعل الله لكم طريقا تسلكونها الى الاعتداء عليهم ، فان أصل شرعه الذي هداكم اليه ان لا تقاتلوا الا من يقاتلكم ، ولا تعتدوا الا على من اعتدى عليكم وفي الآية من الاحكام (على قول من قالوا انهم كانوا مسلمين أو مظهرين للاسلام ثم ارتدوا) أن المرتدين لا يقتلون اذا كانوا مسلمين لا يقاتلون ، ولا يوجد في القرآن نص بقتل المرتد فيجعل ناسخا لقوله « فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم » الخ نعم ثبت في الحديث الصحيح الامر بقتل من بدل دينه وعليه الجمهور ، وفي نسخ القرآن بالسنة الخلاف المشهور . ويؤيد الحديث عمل الصحابة .

وقد يقال ان قتالهم للمرتدين في أول خلافة ابي بكر كان بالاجتهاد فانهم قاتلوا من تركوا الدين بالمرة كطي واسد، وقتلوا من منع الزكاة من تميم وهو ازن . لأن الذين ارتدوا صاروا الى عادة الجاهلية حربا لكل أحد لم يعاهدوه على ترك الحرب . والذين منعوا الزكاة كانوا مفرقين لجماعة الاسلام فاثريين لنظامهم، والرجل الواحد اذا منع الزكاة لا يقتل عند الجمهور

أما قول من قال : المراد بالمناقين هنا العريون . ففيه أن قتل العريين كان لمخادعتهم وغدرهم وقتلهم راعي الابل التي اعطاهم النبي (ص) وتمثيلهم به . على ان هذا القول واه جدا لأن العريين لا يأتي فيهم التفصيل الذي في الآيات ، ولكن من هم هؤلاء ؟ روى ابن ابي حاتم وابن مردويه عن الحسن ان سراقه بن مالك المدلجي حدثهم قال لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل بدر وأحد واسلم من حولهم قال سراقه بلغني انه عليه الصلاة والسلام يريد ان يبعث خالد بن الوليد الى قومي من بني مدلج فأتيته فقلت أنشدك النعمة ، فقالوا مه ، فقال « دعوه ، ما تريد ؟ » قلت بلغني انك تريد ان تبعث الى قومي وأنا أريد ان توادعهم فان اسلم قومك اسلموا ودخلوا في الاسلام وان لم يسلموا لم نخش بقلوب قومك عليهم . فأخذ رسول الله (ص) بيد خالد فقال « اذهب معه فافعل ما يريد » فصالحهم خالد على ان لا يعينوا على رسول الله (ص) وان اسلمت قريش اسلموا معهم ومن وصل اليهم من الناس كان له مثل عهدهم . فأنزل الله تعالى « ودوا - حتى بلغ - الا الذين يصلون » فكان من وصل اليهم كانوا معهم على عهدهم . اه من لباب النقول وعزا الآلوسي هذه الرواية إلى ابن ابي شيبة . وروى ابن جرير عن عكرمة انه قال نزلت في هلال ابن عويمر الاسلمي وسراقه بن مالك بن جعشم وخزيمة بن عامر بن عبد مناف اه من تفسيره . وعزا السيوطي هذه الرواية في اللباب الى ابن ابي حاتم فقط ثم قال وأخرج ايضا عن مجاهد انها انزلت في هلال بن عويمر الاسلمي وكان بينه وبين المسلمين عهد وقصده ناس من قومه فكره ان يقاتل المسلمين وكره ان يقاتل قومه . وقال الرازي تبعا للكشاف ان النبي (ص) وادع وقت خروجه الى مكة

هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعصيه ولا يعين عليه ، وعلى ان كل من وصل الى هلال ولجا اليه فله من الجوار مثل ما لهلال
وهذه الروايات كلها ترد ما ذكره السيوطي في أسباب نزول الآية الاولى
صحيحة السند وضعيفه وتؤيد ما قاله الاستاذ الامام في كون المناققين في هذا السياق
هم المناققين في العهد والولاء .

﴿ ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم ﴾ هؤلاء فريق من الذين لم يهتدوا بالاسلام ، ولم يتصدوا الى محالدة أهله بمحمد الحسام ، فكانوا مذبذبين بين المؤمنين والكافرين ، لا يهيمهم الاسلام ابدانهم ، ولا من على ارواحهم وأموالهم ، فهم يظهرون لكل من المتحاربين أنهم منهم أو معهم ، روى ابن جرير عن مجاهد أنهم ناس كانوا يأتون النبي (ص) فيسلمون رياء فيرجعون الى قریش فيرتكسون في الاوثان يتنغون بذلك أن يأمنوا ههنا وههنا ، فأمر بقتالهم ان لا يعتزلوا ويصلحوا اه

وروى عن ابن عباس أنه قال : كلما أرادوا ان يخرجوا من فتنة أركسوا فيها وذلك ان الرجل منهم كان يوجد قد تكلم بالاسلام فيقرب الى العود والحجر وإلى العقرب والخنفساء فيقول المشركون له قل هذا ربي للخنفساء والعقرب . وروى عن قتادة أنهم حي كانوا بتمامة قالوا يا نبي الله لا تقاتلك ولا تقاتل قومنا وارادوا أن يأمنوا نبي الله ويأمنوا قومهم فأبى الله ذلك عليهم فقال « كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها » يقول كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه . وروى عن السدي أنها نزلت في نعم بن مسعود الاشجعي وكان يأمن في المسلمين والمشركين ينقل الحديث بين النبي (ص) والمشركين . ولا يبعد أن يكون كل من ذكر من هذا الفريق وان يكون منهم غير من ذكر

ونزدي في بيان معنى قوله ﴿ كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها ﴾ أنهم كانوا يريدون أن يأمنوا جانب المسلمين إما باظهار الاسلام وإما بالعيد على السلم وترك القتال ومساعدة الكفار على المؤمنين - ثم يفتنهم المشركون أي يحملونهم على الشرك أو على مساعدتهم على

قتال المسلمين وهو الإركاس فيرتكسون أي فيتحولون شر التحول معهم ، ثم يعودون الى ذلك النفاق والارتكاس المرة بعد المرة ، أي فهم قد مردوا على النفاق فلا ينبغي أن يختلف المؤمنون في شأنهم ، وقد بين الله حكمهم بقوله :

﴿ فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقتموهم ﴾ أي فان لم يعتزلوكم بترككم وشأنكم والتزامهم الحياد ، ويلقوا اليكم السلم أي زمام المسألة بالصفة التي ثقون بها حتى كأن زمامها في أيديكم ، (وفسره بعضهم بالصلح) ويكفوا أيديهم عن القتال مع المشركين أو عن الدسائس ، - ان لم يفعلوا ذلك ويؤمن به غدرهم وشرهم فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ، اذ ثبت بالاختبار أنه لا علاج لهم غير ذلك ، فقد قامت الحجة لكم على ذلك .

وذلك قوله تعالى ﴿ واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ﴾ أي حجة واضحة وبرهانا ظاهرا على قتلهم ، فقد روي عن غير واحد ان السلطان في كتاب الله تعالى هو الحجة . وهذا يقابل قوله تعالى في من اعتزلوا وألقوا السلم « فاجعل الله لكم عليهم سبيلا » وكل من العبارتين تؤيد الاخرى في بيان كون القتال لم يشرع في الاسلام إلا للضرورة ، وان هذه الضرورة تقدر بقدرها في كل حال

قال الرازي قال الا كثرون وهذا يدل على انهم اذا اعتزلوا قتالنا وطلبوا الصلح منا وكفوا أيديهم عن قتالنا لم يجوز لنا قتالهم ولا قتلهم ، ونظيره قوله تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم . . . » وقوله « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلوكم ولا تعتدوا » فخص الامر بالقتال بمن يقاتلنا دون من لم يقاتلنا اهـ

والظاهر انه يعني بمقابل الاكثرين من بقول ان في الآيات نسخا . ولا يظهر النسخ فيها الا بتكلف فما وجه الحرص على هذا التكلف ؟ ويأتي في هذه الآية ما ذكرناه عقب التي قبلها في قتل المرتدين وغيرهم

ومن مباحث اللفظ في الآيات ان الفاء في قوله تعالى « فتكونون سواء » للعطف لا للجواب كقوله « ودروا لو تدهن فيدهنون » وقوله « أو جاءوكم حصرت

صدورهم « معطوف على الذين يصلون ، والتقدير أو الذين جاءوكم قد حصرت صدورهم ، وقرى في الشذوذ « حصرة صدورهم » وعندى انه تفسير للجملة بالحال لا قراءة وقد فسر بعضهم « الا الذين يصلون الى قوم » بصلة النسب ورده المحققون قائلين ان كفار قريش الذين يتصل نسبهم بنسب النبي (ص) لم يتمتع قتالهم بل كان أشد القتال منهم وعليهم فكيف يتمتع قتال من اتصل بالمعاهدين بالنسب ؟ ويريد من قال ذلك القول أن يفتح به بابا أغلقه الاسلام ، وقد سرى صممه حتى الى بعض من رد هذا القول فجعله بشرى لمن لا بشارة لهم فيه

فَتَاوَى الْمَسَائِلِ

فتعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قد مناخر السبب كعاجلة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا . وان وفى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

﴿ اسئلة من الاسكندرية ﴾

(من ٤٢ - ٤٤) من صاحب الامضاء

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا دام بقاء

السلام عليكم . ارجوكم اجابتي عن الاسئلة الاتية

(١) مامعنى الباقيات الصالحات في قوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا

والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا)

(٢) هل يجوز اعطاء جماعة الدعوة والارشاد من مال الزكاة ليضعوه في مشروعاتهم

الخاص بالمسلمين فان جاز فهل يجوز تقابلهم لمحلهم ولو كان أبعد من مسافة القصر
كن الاسكندرية لمصر

(المنار ج ٨ م ١٤) الباقيات الصالحات . الزكاة لجماعة الدعوة والارشاد ٥٧٥

(٣) مامعنى الدنيا والآخرة وحرثهما في الآيات الآتية وما مائلها (من كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثته منها، وما له في الآخرة من نصيب * من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا ينجسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) فهل الذي يعمل للدنيا يبعد عن الآخرة ويقرب من عذابها وما هو العمل الخاص بالآخرة افيدونا ولكم الاجر والثواب
محمد ميلاد

الباقيات الصالحات

اما الجواب عن السؤال الاول فهو ان الباقيات الصالحات هي الاعمال التي تصلح بها النفس وتزكى حتى تكون أهلا لدار الكرامة في الآخرة سميت - باقيات لان أثرها يبقى في نفس عاملها بما تطبع فيها من الملكات الفاضلة والصفات الجميلة التي يترتب عليها الجزاء بالحسن في الآخرة . وذكرت في مقابلة المال والبنين اللذين كان المشركون يفاخرون بهما فقراء المسلمين من السابقين الاولين كعمار وصهيب ويظنون انهم يتألون بهما سعادة الآخرة كما حكى الله عنهم غرورهم بهما في قوله (وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعزيين)

إعطاء مال الزكاة لجماعة الدعوة والارشاد

واما الجواب عن السؤال الثاني فهو القول بجواز إعطاء جماعة الدعوة والارشاد من مال الزكاة لانها تنفق هذا المال في مصارفه الشرعية لانها تعلم طائفة من الفقراء والمساكين وتربهم وتنفق عليهم ، ومن هذه المصارف ما فرضه الله تعالى لصف المئونة قلوبهم وهذه الجماعة هي الجديرة بمعرفة هذا الصنف والاستعانة بمال الزكاة على تأليف أفراده ليتمكن الايمان من قلوبهم بتصديها للدعوة الى الاسلام

وقد اختلف الفقهاء في جواز نقل الزكاة من بلد الى آخر فتع بهم واستدلوا بحديث معاذ عند الشيخين اذ أمره عندما ارسله الى اليمن أن يأخذها من أغنيائهم ويضعها في فقرائهم ، وما في معناه . واجازه آخرون لان النبي (ص) كان يرسل عماله فيأتون بالزكاة من الاعراب الى المدينة فينفق منها على فقراء المهاجرين والانصار ، وهذا معروف مشهور ، وحديث معاذ وغيره ليس فيه ما يدل على منع النقل ، ولكنه قد يدل على انه خلاف الاصل ، اذ النقل لا يكون الا لسبب أو مصلحة وهذا هو المختار عندي في المسألة

٥٧٦ حكمة توزيع الزكاة في بلدها . حرث الدنيا والآخرة (المار ج ٨ م ١٤)

تظهر حكمة الشارع ظهورا بينا في قيام اغنياء كل بلد بسد ضرورات وحاجات الفقراء والمساكين فيها فان البائس المعوز الذي نراه هو أولى برحمتك ورعايتك من تسمع ببؤسه وإعوازه على البعد ، وأجدر أن تحول بينه وبين حسده لك على ما يرى من نعمتك ، وتمني زوالها عنك ، وانما يكون ذلك بأن تفيض عليه منها ، وتجعل له نصيبا فيها . والبلاد المجاورة لبلدك التي تعرف فقراءها او يعرفونك حكمها حكم بلدك ، وهي التي يتردد أهلها بعضهم على بعض عادة ، وان كانت دون مسافة القصر ، فهذه المسافة التي يقدر بعض الفقهاء بها لا دليل عليها ، ولا يظهر ما ذكرنا من الحكمة ولا غيره فيها . وحديث معاذ في أهل اليمن كافة فهو ان دل على منع نقل الزكاة فانما يدل على منع نقلها من القطر اليمني الذي جعل عاملا عليه الى الحجاز وغيره من البلاد التي لا ولاية له عليها ، فالتمس لاجل الولاية لا لاجل المسافة ، فيكون مخصوصا بما يأخذه الولاية والصالح كزكاة الانعام والزرع ، واما ما يوزعه المالك من زكاته فلا دليل على الحجر عليه فيه

ويظهر من عبارة الحديث ايضا تخصيصه بسهم الفقراء والمساكين ويلزمه سهم العاملين عليها خاصة لانهم يأخذونه مما يجمعونه . فالذي يجمع زكاة أهل اليمن مثلا لا يأخذ سهمه من زكاة أهل الحجاز . وهذا اذا كان كل وال يوزع زكاة البلد الذي يتولاه فيه .

وكذلك المؤلفة قلوبهم والغارمون وابناء السبيل يعطون سهامهم حيث يوجدون والاقراب منهم أولى من الابعد على ما ذكرنا في انفقوا فلا يتجاوز الاقرب مكانا او نسبا الا لمصلحة كأن يرى المزكي ان من في البلد الآخر أحوج ، أو أن اعاته أنفع ، واما السهم الذي في سبيل الله فجعله أوسع ولا سيما على ما اختاره الاستاذ الامام من شموله لمصالح المسلمين العامة كلها

حرث الدنيا والآخرة

واما الجواب عن الثالث فهو أن الحرث عبارة عن الزرع ، ومنه الاثر المشهور : الدنيا مزرعة الآخرة . والحرث والزراعة هنا من باب المجاز فريد حرث الدنيا هو من عمله فيها لاجل التمتع بلذاتها لا يتبعي من حياته فيها غير ذلك . ومريد حرث الآخرة هو من يعمل أعماله التي هي غرضه من حياته لاجل الآخرة ، أي يكون مخلصا في عباداته ويلتزم في معاملاته أحكام الشرع التي تحدد بها الحقوق فلا يظلم ولا يأكل مال أحد

بالباطل ، ويخري الحق وعمل الخير فيصدق من فضل ماله على الافراد وفي المصالح العامة ، وهو يتمتع بالطيبات وزينة الدنيا من طريق الحل ولكن ذلك لا يكون هو مراده من حياته بل يكون له مراد أعلى وهو الاستعداد لحياة الآخرة الباقية . وقد فصلنا القول في هذه المسألة تفصيلا في تفسير قوله تعالى (١ : ١٩٩) فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق (٢٠٠) ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة (الحفراجمه في الجزء الثاني من التفسير وقوله تعالى (٣ : ١٣٩) ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) وقوله تعالى (٣ : ١٤٥) من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فراجعهما في الجزء الرابع من التفسير

علم الفلك والقرآن

﴿ نظرة في السموات والارض ﴾

نشرت هذه المقالة في مجلة الطلبة المصريين ثم زاد الكاتب فيها بعض زيادات وحواش

(قل انظروا ماذا في السموات والارض
وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون)
(لخلق السموات والارض أكبر من خلق
الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
قرآن شريف

(فهرس المقالة)

تعريف الأرض - السيارات والأفلاك - أسماؤها وعددها - الثواب - الجذب العام - الكون كالجسم الواحد - الأقمار - مركز السيارات - ذوات الأذناب - البروج - مجاميع الثواب - الصور السماوية - سدرة المنتهى - رؤية النبي لجبريل - الجنة والنار - السماء - السموات السبع والاسراء والمعراج - خطأ القدماء في اعتبار الأرض مركزا للعالم - احتمال أن السموات أنشئت من سبع وأن العدد لا مفهوم له - نص القرآن

(المجد عشر الرابع)

(٧٣)

(المآرج ٨)

على الحركة الذاتية للسيارات وغيرها - سكنى السيارات بالحيوانات - الدابة في يوم القيامة - الأرض ليست سبعا - تفسير الآية الواردة في ذلك - العوالم متعددة - العرش أو الكرسي - حلة العرش - الملائكة والشياطين - رجم الشياطين بالشهب - العوالم لم تخلق لأجل الانسان وليس الانسان أشرف جميع الموجودات - فصل في دقائق المسائل العلمية الفلكية الواردة في القرآن - الحكم والمتشابه - الخاتمة في بيان الغاية من هذا الوجود

ما هي هذه الارض التي نعيش عليها ؟

هي كوكب من الكواكب التي تدور حول الشمس وتسمى بالسيارات ومجموع الشمس مع هذه السيارات يسمى بالمجموعة (١) أو المنظومة الشمسية فالشمس مركز بالنسبة لها وهي مضيئة لذاتها ومنها تستمد هذه السيارات النور والحرارة . ولا ينبغي أن يفهم القارئ من تسميتنا الشمس بالمركز أن مدارات هذه السيارات هي دوائر بل هي بيضاوية الشكل وليست الشمس في الوسط تماما بل هي مائلة الى أحد الجوانب ومدارات هذه السيارات تسمى بالافلاك فهي الاشكال البيضاوية التي ترسمها السيارات في مسيرها حول الشمس

واكبر هذه السيارات ثمان : الارض احداها واثنان منها في داخل مدار الارض وخمس منها في خارجها وهذه المدارات أو الافلاك ليست في مستوى واحد بل هي في مستويات مختلفة ، فمن المدارات ما هو أفقى ومنها ما هو رأسى وفيها ما هو مائل الى اليمين أو الى الشمال

أما السياران اللذان في داخل فلك الارض فهما عطارد (Mercury) والزهرة (Venus) ويسميهما الفلكيون السيارين الداخليين أما السيارات الخمس

(١) يطلق لفظ مجموعة في هذه المقالة على معنيين مختلفين (١) على المنظومة المكونة من شمس وسيارات حولها كنظومتنا الشمسية (System) (٢) وعلى مجموعة الكواكب الثابتة كالدب الأكبر المركب من عدة شمس (Constellation) والمجموعة بالمعنى الثاني مركبة من عدة مجاميع بالمعنى الاول والسياق هو الذي يعين أحد المعنيين فيما يأتي

ويمكننا تمييز السيارات عن الثوابت بأن السيارات تغير وضعها بالنسبة للثوابت وأن نورها أسطع وهو ثابت لا يتلألأ وذلك لقربها منا . أما نور الثوابت فإنه يرتعش ويتلألأ لشدة بعدها عنا .

والسبب الذي يمسك السيارات في أفلاكها ويحفظ نظامها في مداراتها هو جذب الشمس لها فلولاه لسارت في طريق مستقيم الى حيث لا يعلم الا الله وكذلك جميع الكواكب يجذب بعضها بعضا من جميع الجهات فالسما بما فيها من الكواكب كالبنيان يشد بعضه بعضا (أنتم أشد خلقا أم السماء بناها) (والسماء ذات الحبل) (١) فإذا جاء الوقت الذي يفسد فيه نظام هذا الكون اختل التوازن وزال التجاذب وتناثرت الكواكب واصطدم بعضها ببعض وانشق عن البعض الآخر وانفصل عنه وتفرق (اذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت) (و إذا السماء انشقت) الآيات

أما الآن فجميع الكواكب متجاذبة مرتبط بعضها ببعض من كل جهة ولا يوجد فيها ما هو منسحق عن بقيتها ، منفك عنها ، لا ارتباط نه بها ، بل كلها متماسكة كالبنيان أو كأجزاء الجسم الواحد (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) أي وليس لها شقوق تذهب باتصالات الكواكب فتفرقها وتقطع علاقاتها وأحبال تجاذبها بحيث يكون بعض الكواكب غير متماسك ببعض الآخر ومنفصلا عنه في ناحية من السماء لا ارتباط له . (فارجع البصر هل ترى من فطور) أي انشقاق وانقطاع . أما ما بين الكواكب من المسافات فهي وإن كانت كبيرة إلا أنها بالنسبة لمجموعها وكثرتها وعظمتها كالمسام بالنسبة

(١) الحبل جمع حسيكة كطريقة وطرق . وحسيكة بمعنى محبوك أي مربوط . فقله تعالى (والسماء ذات الحبل) معناه ذات الجامع من الكواكب المربوط بعضها ببعض بحبال من الجاذبية فان كل حسيكة مجموعة من الكواكب المتجاذبة فلاية الشريعة نص على تعدد الجامع وعلى الجاذبية التي يقول الافرنج لانهم مكتشفوها وعليه فهي إحدى معجزات القرآن العلمية وسيأتي بيان بعضها

لاجزاء الجسم الواحد وكما أن الكواكب تتحرك في هذه المسافات . كذلك ذرات الجسم تتحرك فيما بينها من المسافات . والاثير (مادة العالم الاصلية) يملأ هذه كما يملأ تلك فالكون كله أو السماء كلها جسم واحد لا انشقاق فيه الآن ومجموعتنا الشمسية هذه هي جزء من اجزاء هذا الجسم العظيم أو ذرة من ذراته . فهذه المسافات التي بين الكواكب ليست هي الشقوق أو الفروج المراد فيها بل الفروج المنفية هي كما قلنا التي تباعد ما بين مجاميع الكواكب حتى تقطع اتصالاتها وتشتتها وتذهبها مبددة في الفضاء بلا نظام ولا اتصال ويجعل كل عالم مستقلا بذاته منقطعا عن غيره خارجا عن دائرة الجذب العام . فانشقاق السماء وانفطارها الذي سيحصل يوم القيامة هو تبديد عوالمها وتشتيتها وانتثار كواكبها

هذا وأعلم أن أكثر السيارات لها توابع تدور أيضا حولها وهي الاقار فتعكس النور من الشمس اليها وتضيئها ليلا (وجعل القمر « ١ » فيهن نورا) وسميت توابع لانها تتبعها في مسيرها حول الشمس كما يتبع الخادم سيده فللارض قمر واحد والمريخ اثنان والمشتري اربعة وزحل ثمانية ولاورانوس ستة ولنبوتن واحد فقط كالارض وليس لعطارد ولا للزهرة أقمار

أما حجم هذه الارض بالنسبة للسيارات الاخرى فيعتبر خامسها في الكبر والسيارات التي هي أكبر من أرضنا هذه هي المشتري وزحل وأورانوس ونبوتن أما عطارد فهو أصغر السيارات الثمان وهو أكبر من قمر الارض بقليل ولكنه أقرب السيارات الى الشمس ويمكن رؤيته بعد الغروب بقليل أو قبل الشروق كذلك وأما الزهرة فخجها تقريبا قدر حجم الارض ولقربها منا ترى أنها أشد البكواكب نورا بعد الشمس والقمر وتشاهد بعد الغروب وقبل الشروق مثل عطارد ولكن مدتها أطول وتسمى عقب الغروب (كوكب المساء) وقبل الشروق (كوكب الصبح)

وأما المريخ فهو أقرب السيارات الخارجة الى الارض وحجمه ثمن حجمها

(١) الالف واللام هنا للجنس لا للعهد كما في قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان

في أحسن تقويم)

وتشاهد في قطبية بالتلسكوب نقط يضاء يقال انها تلج
وأما المشتري فهو أكبر السيارات على الإطلاق وأشدّها نورا بعد الزهرة
بالنسبة لنا وتحيط به منطقة من السحب ودورته حول محوره هي عشر ساعات فقط
فهو أسرع دورة من الأرض ولكن حجمه يقال ان قشرته لم تبرد تماما الى الآن
وأما زحل فأغرب شيء يشاهد فيه هو وجود ثلاث مناطق عريضة تحيط به
بعضها خارج بعض ويقال انها مكونة من ملايين من التوابع الصغيرة وأمرها في
الحقيقة مجهول . وأما أورانوس ونبتون فهما أبعد السيارات في المنظومة الشمسية
وآخرها على ما نعلم

وهذان السياران لم يكونا معروفين للقديما لانه لا يمكن رؤيتهما بالعين المجردة
وأما باقي السيارات فهي معروفة من قديم الازمان وعند جميع الامم لانها ترى جميعا
بالعين المجردة وقد كان القديما يعدون السيارات سبعة غير الأرض مع أنهم ما كانوا
يعرفون منها غير الخمس المسماة بالنداري وهي (عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل)
لأنهم كانوا يحسبون الشمس والقمر من ضمنها . والحقيقة أنهم ليسا منها
في شيء فان الشمس من الثوابت وهي مركز العالم الشمسي الذي نحن فيه والقمر تابع
للأرض كباقي التوابع المذكورة آنفا (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون)

أما ذوات الاذئاب (Comets) فهي أيضا سيارات غازية ولكنها
تدور حول الشمس على أبعاد شاسعة جدا فأفلا كما متسعة اتساعا عظيما . وهي في
بعض الاحيان تقترب من الشمس حتى تختفي في ضوءها ثم تبعد حتى يخيّل لنا
أنها خرجت عن المنظومة الشمسية وذلك لان الشمس كما قلنا ليست في وسط
الافلاك بل مائلة الى بعض جوانبها . وأكثر هذه المذنبات يخرج فعلا عن منظومتنا
هذه الشمسية ويذهب الى منظومات أخرى والمذنبات تعد بالآلاف وان كنا لا نرى
بالعين المجردة إلا القليل منها لصغرها . ومتى ابتعدت عن الشمس عادت اليها أذئابها
لان هذه الاذئاب عبارة عن أجزاء من أجرامها الغازية تجذبها الشمس اليها وتشدها
والصغير منها لا ذنب له مهما اقترب من الشمس . والخلاصة أن بعض هذه النجوم

الغازية لها أفلاك معروفة والبعض الآخر وهو الكثير لا تعرف له أفلاك . والظاهر أنها ضالة في الفراغ بين العوالم العديدة وأصلها نجوم انحلت وبالحلالها هي تنشأ الشهب وأشهر هذه المذنبات التي ظهرت في القرن التاسع عشر مذهب ظهر سنة ١٨١١ وكان طول ذنبه ١١٢ مليوناً من الأميال ومذهب هالي الذي ظهر في سنة ١٨٤٣ وفي ١٨٨٠ و ١٨٨٢ وقد ظهر في سنة ١٨٦١ و ١٨٦٢ مذنبان كانا غاية في البهاء والجمال واخيرا ظهر واحد شاهدناه في السنة الماضية (١٩١٠)

أما البروج فهي صور وهمية تنشأ من اجتماع الثوابت بعضها بجانب بعض بحسب ما يتخيل لنا وهي اثنا عشر برجاً معروفة ترى أن الشمس تنقل من واحد منها إلى الآخر بحسب الظاهر وباجتماع الثوابت بعضها ببعض تنشأ صور أخرى غير البروج كصورة الدين والثريا والجاثي على ركبتيه والنسر الطائر وغير ذلك وأهل سدرة المنتهى المذكورة في القرآن الشريف هي صورة كهذه الصور (١) فيكون النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل من الأرض بعينه على صورته الحقيقية الأصلية مرتين مرة في الأفق ومرة عند سدرة المنتهى (٢) وهو نازل من الملأ الأعلى فلا

(١) : لا يظن القاريء أن المشابهة تامة بين هذه الصور (الجاميع) وبين ما شئت به كما لا يخفى على الفلكيين بل الحقيقة أن هذه المشابهة تكاد تكون مفقودة ولا وجود لها إلا في نظر التخيل والوهم فلا عجب إذاً إذا شئت إحدى هذه الجاميع بشجرة التبق فإنه يوجد بين الاسماء التي اصطالحوا عليها ما هو أبعد وأعجب ولا نسبة هناك بين المشبه والمشبه به .

(٢) المنتهى أي الغاية التي تنتهي إليها جميع الخلائق بعد الحساب يوم القيامة (وأن إلى ربك المنتهى) فمن كان منهم سعيداً أدخل في جناتها التي توجد في كواكبها السيارة ولذلك قال تعالى (عندها جنة المأوى) وكون عرض الجنة كعرض السموات والأرض لا غرابة فيه فإن من الكواكب الأخرى ما هو أكبر من مجموع هذه الأرض وباقي السيارات التي حول شمسنا هذه وهي المسماة في القرآن بالسموات . ومن كان منهم شقياً أدخل في نيرانها المناجحة المستعرة التي توجد في شمس هذه المجموعة فهي تسع جميع سكان السموات والأرض وباقي سكان الجاميع الأخرى وإليها ينتهون وقيل سميت بسدرة المنتهى لأنها أقرب الجاميع إلى العرش أي إنها توجد ==

يعد ان تكون هذه السدرة (١) صورة تشبه شجرة البق ناشئة من اجتماع عدة ثوابت بعضها مع بعض (راجع سورة النجم والتكوير) وشبهت بذلك كما شبه غيرها بصورة النسر الطائر مثلاً.

وقوله تعالى (إذ يغشى السدرة ما يغشى) معناه أنه رأى جبريل عليه السلام عند سدرة المنتهى حينما كانت الارواح والملائكة تعشاها وتهبط عليها وتحف من حولها وذلك بأن كشف الله عن بصره وبصيرته وأناهما فرأى ما رأى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) فكانت هذه الرؤية للارواح والملائكة رؤية حقيقية عيانية كروية جبريل في الافق والنبي صلى الله عليه وسلم لم يتقل من الارض (ما زاغ البصر وما طغى) (أقمارونه على ما يرى). أما رؤية هذه السدرة المذكورة في حديث المنارج فكانت في مرة أخرى غير هذه وكانت منامية (أي رؤيا) كما سيأتي في أخاشية ولا علاقة لها بما ذكر في سورة النجم فانه كان يقظة ولذلك قيل له فيها أن للسدرة نقبا كقلال هجر (٢) وأن أربعة أنهار (منها النيل والفرات) يخرج منها. هذا إذا لم تكن هذه العبارات زيادات من بعض الرواة فانها تشبه الاسرائيليات وتقرب مما جاء في أوائل سفر التكوين في وصف جنة آدم والا فان هذه السدرة لا تبق لها فانها مجموعة كواكب على ما نعتقد والنيل والفرات لا يخرجان منها ولا ماء السحاب أيضا. فان السحاب الذي ينزل منه المطر الى الارض وتكون

== بعد جميع الجامع وفي نهايتها وسيأتي ما يفهمك معنى ذلك ومعنى لفظ العرش (١) ويحتمل أن كلمة (سدرة) هنا معربة من كلمة لاتينية «Sideris» بمعنى الكوكب أو النجم وعليه فعنى (سدرة المنتهى) كوكب الانتهاء وهذه الكلمة اللاتينية أخذت بهذا المعنى في كثير من اللغات الأجنبية ولعل العرب نقلها إلى لغتها من بلاد الروم أو غيرهم ممن كانوا يخاطبونهم ويكون هذا المعنى مما نسيه الناس كما نسوا غيره من الكلمات الأصلية والمعربة أو من معانيها. ولا يخفى أن المفرد المضاف يعم) كقوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام) أي لبالي الصيام فكذلك هنا يصح أن يراد (بسدرة المنتهى) سدرات أي عدة كواكب لا كوكبا واحدا

{٢} كما خيل ليوسف أن اخوته كواكب ساجدة له وكما خيل للعزير أن سني الحصب والجذب سبع بقرات سمان وسبع عجاف

منه الانهار كنص القرآن في عدة مواضع أصله بخار تصاعد من بحار الارض ولذلك قال الله تعالى (أخرج منها - أي من الارض - ماءها ومرعاها) وقال (أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض) وقال (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) فكأنه قال إن ماء الانهار والينابيع هو من السماء أي السحاب بدليل قوله (أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها) وقوله في السحاب (فترى الودق - المطر - يخرج من خلاله) والسحاب أخرجه الله تعالى من الارض لامن الجنة بدليل الآية المتقدمة . فكيف اذا يكون النيل والغرات آتين من الجنة وهما يتكوانان بشهادة الحس والقرآن من ماء المطر الخارج من نفس الارض ؟ !

كذلك ماورد في حديث المعراج من شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم واستخراج قلبه وغسله بالماء في طست من الذهب الى غير ذلك مما جاء فيه فالاقرب الى العقل والعلم أن ذلك كله كان رؤيا يواد بها أن الله تعالى طهر قلب النبي ونفسه صلى الله عليه وسلم وملائها علما وحكمه وأطلعها على كثير من غيبه . ولترجع الى ما كنا فيه فنقول

إعلم أن لفظ السماء يطلق لغة على كل ما علا الانسان فانه من السموات أي العلويات فسقف البيت سماء ومنه قوله تعالى (فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع) أي فليمدد بمجمل الى سقف بيته وهذا الفضاء اللانهائي سماء ومنه قوله تعالى (كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء) والسحاب سماء ومنه قوله تعالى (أنزل من السماء ماء) والكواكب سماوات . فالسموات السبع المذكورة كثيرا في القرآن الشريف هي هذه السيارات السبع (١) وهي طباق أي ان بعضها فوق بعض لان فلك كل

(١) أما ماورد في حديث المعراج من وجود الانبياء في السموات فلا أرجح عندي أن المعراج كان رؤيا منامية روحانية كما قلنا وفي هذه الرؤيا فرضت الصلوات الخمس لأن رؤيا الانبياء من الوحي كرويا إبراهيم أنه يذبح ولده . والمعراج لم ير دله ذكر في القرآن مطلقا وما ما ورد في سورة النجم والتكوير فلا علاقة له بالمعراج وإنما هي رؤية النبي لجبريل

(المجلد الرابع عشر)

(٧٤)

(المآرج ٨)

منها فوق فلاك غيره كما تقدم والشمس مركز لهذه الافلاك السبعة ومنها تستمد هذه السيارات النور والحرارة فهي سراج وهاج ونورها كنور السراج غير مستمد من غيره بل ناشئ عن احترق موادها كما سبق وأما الاقمار فهي كالمرآة تعكس نور الشمس على الكواكب التابعة لها فلذا لم تسم في القرآن بالسراج فانها لا نور لها من ذاتها قال الله تعالى (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر - أي جنس القمر - فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) أي لمن جميعا وفي هذه الآية إشارة الى ان الشمس والقمر ليست من السموات السبع المرادة في القرآن وان كان يصح أن تسمى بالسموات لفة ولكنه يريد بالسموات غيرها وقد كان القدماء يعدونها من السموات السبع قبل اكتشاف (نبتون وأورافوس) ويعتبرون الارض

== من الارض على صورته الحقيقية كما سبق . أما الاسراء إلى بيت المقدس وهو الذي ذكر في القرآن الشريف فالأرجح أنه كان جسديا كما هو ظاهر القرآن ولذلك اقتصر عليه ولم يذكر شيئا عن المعراج ولو كان المعراج حصل ليلة الاسراء وكان جسديا مثله لذكر معه في سورته فانه أعجب وأغرب وأدل على القدرة الالهية من الاسراء وهذه السرعة العجيبة في الاسراء يقربها إلى عقولنا ما نراه في حركات الكواكب وما نشاهده من الاختراعات البشرية البخارية والكهربائية . وقد قال بما قات هنا كثير من المسلمين ، حتى من أزواج النبي والصحابة والتابعين . فهو ليس ابتداء في الدين فالاسراء إلى البيت المقدس ورؤية جبريل والملائكة كان في اللحظة والمعراج إلى السماء كان في المنام وكلها كانت في اوقات مختلفة

ولذلك لم يذكر في حديث المعراج (بحسب رواية البخاري التي هي أصح الروايات بالاجماع) أن النبي صلى الله عليه وسلم سار أولا إلى بيت المقدس بل المذكور فيه أنه سار مباشرة من مكة إلى السماء الاولى وكذلك لم يذكر فيه أن جبريل فارقه ثم ظهر له عند سدرة المنتهى بصورته الحقيقية بل المذكور أنه كان مصاحبا له من أول المعراج إلى آخره على صورة واحدة وذلك يدل على أن ما ذكر في القرآن مما وقع بقظة هو غير ما ذكر في الحديث مما وقع مناما في وقت آخر وإلا لذكرا معا في سياق واحد إما في القرآن وإما في أصح الاحاديث وهو الامر الذي لم يحصل إلا في بعض روايات لا يعول عليها وهي من خلط بعض الرواة الحوادث بعضها ببعض

مركزا للعالم واكن القرآن الشريف لم يجارهم في هذا الخطأ وبين هذه الآية وغيرها ان السموات شيء والشمس والقمر شيء آخر وأن الاقمار نور في السموات حينما كان الناس يظنون أن لا قمر الا للارض فقط . فانظر الى هذه الآيات البينات الدالة على صحة القرآن وعلى صدق النبي الامي في الوحي . فلو كان القرآن من عند غير الله لوجد فيه مئات الالوف من الاوهام والغلطات القاضية في زمنه كما وجد ذلك في كتب الاولين والآخرين فما بالك بهذا النبي الامي الذي نشأ في زمن الجهل وبعيدا عن العلم وعن مجالس العلماء صلى الله عليه وسلم ؟

فان قيل : اذا كان القدماء لم يروا من السيارات الا خمسا فكيف قال (لم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ؟) قلت ان الرؤية هنا علمية لا بصرية والاستفهام انكاري فالمعنى ألم تعلموا أن الله خلق سبع سموات الخ فهي على حد قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم (لم تتركف فعل ربك بأصحاب الفيل) مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشاهد هذه الحادثة بل وادبعدها وانما سمعها من الناس فكذلك القدماء وان كانوا لم يشاهدوا من السيارات الا خمسا فان ما جهلوه منها هو مثل ما علموه سواء بسواء لا فرق بينهم او قد أخبرهم الانبياء بأنها سبع فيسهل عليهم تصديقهم في ذلك وانما خص الله تعالى هذه السبع بالذكور مع أن السيارات أكثر من ذلك كما سبق لانها أكبر السيارات وأعظمها على أن القرآن الشريف لم يذكرها في موضع واحد على سبيل الحصر فلا ينافي ذلك أنها أكثر من سبع . قال تعالى (رب السموات والارض وما بينهما - أي من التوابيع والنجوم والسحب وغير ذلك - فاعبدوا واحدا رب لعبادته هل تعلم له سميا ؟) هذا وقد قال بعض العلماء باللغة العربية أن العرب تستعمل لفظ سبع وسبعين وسبع مئة المبالغة في الكثرة فالعدد اذا غير مراد ومن ذلك قوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبئت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) وقوله (وان جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب) وقوله (ولو ان ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)

هذا وقد أشار القرآن الشريف الى حركة هذه الكواكب بقوله تعالى (فلا

أقسم بالحنس الجوار الكنس) وقوله (وكل في فلك يسبحون) وهما يدلان أن حركتها ذاتية لا كما كان يقول القدماء من أن الكواكب مركوزة في أفلاكها التي تدور بها و بدورانها تتحرك الكواكب

أما الأرض فهي كما سبق إحدى هذه السيارات ولم تترسم سماء بالنسبة للانسان لانه يعيش عليها فالسيارات الكبيرة وان كانت ثمانية الا أن سبعة منها فقط هي التي تعلق الانسان فهي السموات بالنسبة له . ويقول العلماء إنه من المحقق أن هذه السيارات مسكونة بحيوانات تشبه الحيوانات التي على أرضنا هذه ويكون كل كوكب منها أرضا بالنسبة لحيواناته وباقي الكواكب سماوات بالنسبة لها . والظاهر أن القول بوجود الحيوانات في هذه الكواكب صحيح لان الله تعالى يقول في كتابه (ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة (١) وهو على جمعهم اذا يشاء قدير) ويقول (يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن)

أما كون الأرضين سبعة كالسموات فهو أمر نجعله ولا نفهمه الا اذا أريد به أن للأرض سبع طبقات . والحق يقال ان كون الأرضين سبعة هو كما يظهر لنا وهم من أوهام القدماء . ولذلك لم يرد في القرآن الشريف لفظ الأرض مجموعا (أي أرضين) ولم يرد فيه مطلقا أن الأرضين سبع مع أنه ذكر أن السموات سبع مرارا عديدة وفي كل مرة يذكر معها الأرض بالافراد

نعم ورد فيه قوله تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الامر بينهما) وهي الآية الوحيدة التي فهموا منها أن الأرضين سبع وهي كما لا يخفى لا تفيد ذلك مطلقا . ولنا في تفسيرها وجهان اما أن تكون

(١) الدابة كل حيوان يدب اي يمشي ومنه قوله تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) والمعنى اذا قامت القيامة بعث الله نوعا مخصوصا من دواب هذه الأرض كما يبعث غيره من انواع الدواب الاخرى وينطقه فيؤخ الانسان على كفره كما ينطق أعضاءه في ذلك اليوم أيضا فليس المراد من قوله « دابة » الفرد بل النوع كما في قولك « أرسل الله عليهم دودة أكلت زرعهم » أي ديدنا كثيرة من نوع واحد مخصوص وربما كانت هي الفرس فان الدابة بحسب عرف العرب غنصة بالفرس

(من) في قوله تعالى (ومن الارض) زائدة (هـ) واما أن تكون غير زائدة أما على الوجه الاول فتقدير الآية هكذا (الله الذي خلق سبع سموات والارض خلقها مثلن) وعلى تفسيرنا هذا تكون هذه الآية دالة على أن الارض خلقت كباقي الكواكب السيارة من كل وجه أي إنها إحدى هذه السيارات وهو أمر ما كان معروفا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وما كان يخطر ببال أحد من العرب وذلك من دلائل صدق القرآن والارض مثل السيارات الاخرى في المادة وكيفية خلقها وكونها تسير حول الشمس وتستمد النور والحرارة منها وكونها مسكونة بحيوانات كالكواكب الاخرى وكونها كروية الشكل فالسيارات أو السموات هي متماثلة من جميع الوجوه وكلها مخلوقة من مادة واحدة وهي مادة الشمس وعلى طريقة واحدة قال الله تعالى (أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا - أي شيئا واحدا - ففتقناهما) أي فصلنا بعضها عن بعض فالارض خلقها الله تعالى مثل السموات تماما (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت)

وأما على الوجه الثاني وهو أن «من» غير زائدة فتقدير الآية هكذا (الله الذي خلق سبع سموات وخلق من الارض أرضا مثلن) فالآية واردة على طريقة التجريد كقولك (اتخذت لي سبعة اصدقاء ولي من فلان صديق مثلهم) أي مثلهم في الصداقة أو التقدير وبعض الارض مثلن في مادتها وعناصرها

وعليه فليس في القرآن الشريف أدنى دليل على أن الارضين سبع كما يزعمون

هذا واعلم ان المجموعة الشمسية يوجد في العالم مثلها كثير (١) كما بينا ، ومن

(*) زيادة «من» الداخلة على المعرفة في سياق الاثبات غير جائزة

(١) هذه الحقيقة تطابق القرآن الشريف من جميع الوجوه فهو القائل (قلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين ، وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) فانظر الفرق بين هذا الدين وبين غيره الذي يجعل بني آدم هم كل شيء في هذا الوجود حتى أن الله الذي وسع كرسيه السموات والارض لا شأن له الا التفرغ لهم بنزوله إلى الارض بنفسه والمعيشة بينهم وتخليصهم بطريقة لا مناص له منها ولم يجد سواها وهي ان يتحمل الاهانة والقتل والصلب بدلا عنهم ثم

المعلوم أن الشمس وما حولها من السيارات تدور في الفضاء حول نجم آخر يعتبر مركزا لها ولا يعرف بالتحقيق ما هو هذا النجم ويقال انه هو نجم من نجوم الثريا أو من صورة النسر الطائر أو الجاني على ركبتيه وإذا كان هذا هو حال مجموعتنا الشمسية فالظاهر أن المجاميع الأخرى تدور حول مركزها من النجوم الثابتة كما يشاهد ذلك في المجاميع الشمالية فإنها تدور حول القطب الشمالي (النجم المعروف) وإذا فلا يبعد أن جميع هذه المجاميع قاطبة تدور حول مركز واحد عام لها وهذا المركز يجذبها جميعا اليه ويحفظ كيائها ونظامها وربما كانت جميعا مخلوقة من مادته وله فيها تأثيرات كالكهربائية والمغناطيسية وغيرها مما لا نعلمه وعليه فيكون هذا المركز أو النجم هو كالعاصمة للعالم كله بسائر مجاميعه فهو مركز الجذب والتدبير والنظام، و(تخت) العالم أو كرسيه أو عرشه. والغالب أن ما يريد القرآن بلفظ العرش هو هذا المركز العام للعالم كله فهو عرش الله (١) وعرش الرحمن كما يقول القرآن (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم، سيقولون لله

الموت والدفن والصعود إلى السماء بهذا الجسد الحيواني والبقاء فيه إلى الأبد كل ذلك لأجل مرضاة جزء صغير حقير من عباده لا يبلغون عشر معشار ما له من الخلقات العظيمة الكثيرة في العوالم الأخرى العديدة) وما يعلم جنود ربك إلا هو * قل فنملك من الله شيئا إن أراد بهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا والله ملك السموات والأرض وما بينهما ما يشاء والله على كل شيء قدير * سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لأنه كان حليما غفورا { (١) أما قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) أي قبل خلق السموات والأرض فالظاهر منه أن الله تعالى خلق أولا المادة وكانت غازية ثم تكاثفت حتى صارت سائلا (وهو الماء) ثم تكاثفت الماء فظهر في وسطه جرم العرش ثم تكونت بعده الأجرام الأخرى شيئا فشيئا ثم انتهت جميعها لأسباب يذكرها علماء المادة فكانت هي الشمس وتحول ما بقي من السوائل حولها إلى غازات كما كان أولا (وهو الأثير الآن) ثم انفصلت السيارات من الشمس فكانت المنظومات العديدة ومنها منظومتا هذه التي نحن فيها

قل أفلاتقون) وقد اقتبست ما ذكرت في العرش من مذاكرة لي مع السيد صاحب المتارج. ولقائل أن يقول اذا كانت الشمس أو مراکز هذه المجاميع تسير بمجاميعها حول هذا المركز العام الذي تقول انه هو العرش فهل هذا العرش يسير أيضا بهافي الفضاء أم هو ثابت ؟ فان كان ثابتا فماذا يثبت ؟ أما الجاذبية فلا يصح أنها تثبت في نقطة واحدة من الفضاء كما أنها لا تثبت الشمس وان كانت تحفظ النسبة بينها وبين السيارات التي حولها . فكذلك الجاذبية ، وان كانت تحفظ النسبة بين العرش وبين جميع العوالم (المجاميع) الا انها لا تثبت بمعنى أنها لا تمنعه من أن يسير بها جميعا في الفضاء وعليه فاذا قات ان العرش ثابت فما هذا الشيء الذي يثبت ؟ والجواب أن الله تعالى وكل به قوى مخصوصة لا نعلم كنهها ولا حقيقةها وهذه القوى تمنعه من جميع الجهات ان يسير بالمجاميع في الفضاء وهذه القوى المجهولة لنا تسمى (حملة العرش) وهي أشياء روحانية لا يمكننا أن ندرك ماهيتها كما أننا لا ندرك ماهية المغناطيس أو الكهرباء أو سائر القوى الجاذبة ، ومن ادعى ادراك هذه الاشياء فليخبرني أي شيء ينبعث من الجسم الجاذب الى الجسم المذبذب فيجذبه وما كنه هذا الشيء وكيف تتصوره ؟ قال الله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به) وقال أيضا (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) أي ثمانية أصناف من هذه القوى الروحانية أو ثمان قوى وهي المسماة بالملائكة (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم)

وكما أن العرش (١) تحفه الارواح الغيبية فكذلك الكواكب الاخرى مسكونة مع الحيوانات والدواب بارواح منها الصالح (ملك) ومنها الطالح (شيطان) وكذلك أرضنا هذه ففيها من الملائكة ومن الشياطين مالا نبصره^١ انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) ولا يخفى أن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود

«١» الراجع أن جرم العرش منطفيء ولا نار فيه لشدة قدمه فإنه أقدم سائر الاجرام كما انطفأ كثير من الشمس الاخرى القديمة على ما حققه علماء الفلك ولذلك لا يمكن ان نبصره لا لظفائه ولا يحترق ما فيه من الموجودات

فعدم ادراكنا لهذه الارواح لا يدل على عدم وجودها كما أن عدم معرفة القدماء للميكروبات ولا كهرباء التي نشاهد الآن آثارها العظيمة لم يكن يدل على عدم وجودها اذ ذلك في العالم . فمن الجبل الفاضح انكار الشيء لعدم معرفته أو العثور عليه . على أن لنا الآن من مسألة استحضر الارواح اكبر دليل على وجود ارواح في هذه الارض لا نبصرها ولا نشعر بها

وقد قدر الله تعالى أن الحيوانات في هذه الارض اذا خرجت عنها الى حيث يقطع الهواء ويبطل التنفس تموت في الحال وكذلك قدر أن الارواح الطالحة التي في أرضنا هذه اذا أرادت الصعود الى السماء والاختلاط بالارواح التي في الكواكب الاخرى انقض عليها قبل أن تخرج من جو الارض شهاب من هذه الكواكب أو من غيرها (١) فاحرقها وأهلكها بافساد تركيبها ومادتها حتى لا يحصل اتصال بين هذه وتلك ولا تطاع على اسرار العوالم الاخرى . وهذه الشهب التي تنقض ان كانت صادرة من أجرام ملتهبة كانت ملتهبة وإن كانت صادرة من أجرام غير ملتهبة التهمت فيما بعد لشدة سرعتها واحتكاكها بالغازات التي تمر فيها في جونا هذا ولعل في مادة الشياطين ما يجتذب اليه هذه الشهب ويتحد بها كما تجتذب العناصر الكيميائية بعضها بعضا (مثال ذلك عنصر الصوديوم فإنه يجتذب اليه الاكسجين من الماء فيحله) . ولا نقول ان جميع الشهب تنقض لهذا السبب بل منها ما ينقض لاسباب أخرى كاجتذاب بعض الاجرام السماوية له ومنها ما ينقض لاهلاك الشياطين كما بينا هنا والشياطين مخلوقة من مواد غازية كانت ملتهبة (واجان خلفناه من قبل من نار السموم) وهذه المسائل لا يوجد في العلم الطبيعي الآن ما يثبتها كما انه لا يوجد فيه ما ينفيها وانما نحن نصدقها لان القرآن الذي ثبتت صحته عندنا جاءنا بها قال الله تعالى

{١} يعتقد الآن علماء الفلك أن أكثر الشهب تنشأ من ذوات الأذنب ويحتمل أن بعضها ناشئ من بعض الشمس المنحلة أو الباقية الملهبة أو من براكين بعض السيارات أو مما لم ينطق من السيارات الآن . ومتى علمنا أن ذوات الأذنب والسيارات جميعا مشتقة من الشمس كان مصدر جميع الشهب هو الشمس أو النجوم وهذا يفهمنا معنى قوله تعالى « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين »

(انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب، وحفظناها من كل شيطان مارء لا يسمعون إلى الملا الأعلى ويقذفون من كل جانب دحور ولهم عذاب واصب، الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب) والمراد بالاسماء الدنيا هنا الفضاء المحيط بنا القريب منا اي هذا الجو الذي نشاهده وفيه العوالم كلها، أما ما وراءه من اجواء البعيدة عنا التي لا يمكن أن نصل اليها بأعيننا ولا بمناظيرنا (Telescopes) فهو فضاء محض لا شيء فيه فلفظ السماء كما قلنا له معان كثيرة كلها ترجع الى معنى السمو وتفسر في كل مقام بحسبه وكذلك هو في اللغات الاجنبية فثلا في الانكليزية لفظ (Heaven) قد يراد به الجو أو الجنة أو الذات الالهية

فكل مسألة جاء بها القرآن حق لا يوجد في العلم الطبيعي ما يكذبها لانه وحي الله حقا. والحق لا يناقضه الحق. (سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق. أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد)

ومما تقدم تعلم أن العوالم متعددة ولذلك يقول القرآن الشريف في كثير من المواضع (الحمد لله رب العالمين (١) وهذا أيضا مخالف ما كان عليه القدماء فانهم كانوا يزعمون أن العالم واحد وأن الانسان أشرف الموجودات وأن الكواكب كلها أجرام فارغة خلقت ليتلذذ بمنظرها الانسان (٢) مع أن القرآن

(١) يطلق لفظ العالمين أيضا على أمم الارض المختلفة من الجن والانس كما في قوله (الى الارض التي باركنا فيها للعالمين) وقوله (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) أي في هذه الارض (٢) المراد بالانسان هنا الانسان الارضي والافان هذا اللفظ يطلق على كافة أفراد هذا النوع الماقل من الحيوانات سواء كانوا في الارض أو السيارات الاخرى (السموات) وعلى هذا المعنى العام يحمل قوله تعالى (إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال - إلى قوله - وحملها الانسان) الآية. وسجود الملائكة لآدم لا يدل على أن نسبه أشرف هذا النوع كله فقد يجوز أن الله خص الآخرين بما هو أعلى وأعظم من ذلك ولو كان هذا السجود يدل على التفضيل - كان آدم نفسه أفضل لجميع الانبياء من باب أولى وهو

تمام يقل به أحد

يقول منذ مئات من السنين (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عيين) وقال (ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقنا هذا باطلا سبحانه) وقال (واتقوا ربنا ان آدم وحملناه في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) ولم يقل وفضلناهم على جميع الموجودات وقال أيضا (لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فالقرآن ينطبق على العلوم الحالية أتم الانطباق ولا يوجد كتاب آخر ديني يدانيه في شيء من ذلك (وانه لتنزيل رب العالمين) نزل به الروح الامين * ولتعلمن نبأه بعد حين) ولذلك لا تجد علما من العلوم الصحيحة ولا اكتشافا من الاكتشافات الحديثة ولا مبدأ قويا إلا ويؤيد الاسلام بقدر ما يزعم غيره من الاديان الاخرى

﴿ فصل في بيان دقائق المسائل العلمية الفلكية ﴾

{ الواردة في القرآن }

يلاحظ القارىء مما تقدم أن القرآن الشريف قد أتى في هذا الباب بمسائل علمية دقيقة لم تكن معروفة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وهذه المسائل تعتبر من معجزات القرآن العلمية الخالدة وهاكها ملخصة :-

(١) الارض كوكب كبا في الكواكب السيارة (ومن الارض مثلن) وهما من مادة واحدة (كائنا رتقافتقناهما) وهي تدور حول الشمس (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء) (*)

(*) لا يمكن أن يكون المراد بهذه الآية تسير الجبال الذي يحصل يوم القيامة حينما يبدد الله تعالى العوالم كما قال (وسيرت الجبال فكانت سرابا) وكما قال (واذا الجبال نسفت) لعدة اسباب :-

(١) ان قوله تعالى فيها (وترى الجبال تحسبها جامدة) لا يناسب مقام التهويل والتخويف إذا اريد بها ما يحصل يوم القيامة وكذلك قوله (صنع الله الذي اتقن كل شيء) لا يناسب مقام الاملاك والابادة على ان حمل هذه الآية على المستقبل مع أنها ==

(٢) السيارات الأخرى مسكونة بالحيوانات (وما بث فيها من دابة - تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن - يسأله من في السموات والأرض) ومجموع هذه الآيات يدل على أن في السموات حيوانات عاقلة كالإنسان (٣) ليس القمر خاصا بالأرض بل للسيارات الأخرى أقمار (وجعل القمر فيهن نورا)

(٤) ليست السيارات مضيئة بذاتها بل إن الشمس هي مصباحها جميعا (وجعل

صريحة في إرادة الحال شيء لا موجب له وهو خلاف الظاهر منها

(٢) إن سير الجبال لبقاء يوم القيامة يحصل عند خراب العالم واهلاك جميع الخلائق وهذا شيء لا يراه أحد من البشر كما قال (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله) أي من الملائكة فما معنى قوله إذا (وترى الجبال تحسبها جامدة) ؟

(٣) إن تسير الجبال الذي يحصل يوم القيامة إذا رآه أحد شعر به لأن مادام وضعها يتغير بالنسبة للإنسان فيحس بحركتها وهذا ينافي قوله تعالى « تحسبها جامدة » أي ثابتة . أما في الدنيا فلا نشعر بحركتها لاعتنا بتحرك معنا ولا يتغير وضعنا بالنسبة لها وهذا بخلاف ما يحصل يوم القيامة فإن الجبال تنفصل عن الأرض وتنسف نفسها وهذا شيء يراه كل واقف عندها

(٤) أما ورود هذه الآية في سياق الكلام على يوم القيامة فهو كورود آية « أو لم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا » المذكورة قبلها في نفس هذا السياق والمراد بهما ذكر شيء من دلائل قدرة الله تعالى المشاهدة آثارها في هذا العالم الآن من حركة الأرض وحدث الليل والنهار ليكون ذلك دليلا على قدرته على البعث والنشور يوم القيامة فإن القادر على ضبط حركات هذه الأجرام العظيمة لا يصعب عليه أن يعيد الإنسان وأن يضبط حركاته وأعماله ويحسبها عليه ولذلك ختم هذه الآية التي نحن بصدد الكلام عليها بقوله « أنه خير بما تعملون » فذكر هذه الأشياء في هذا السياق هو كذكر الدليل مع المدلول أو الحججة مع الدعوى وهي عادة القرآن اشترط فانك تجد الدلائل مثبتة بين دعاويه دائما حتى لا يحتاج الإنسان لدليل آخر خارج عنها كقوله تعالى « ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام » وذلك شيء مشاهد في القرآن من أوله إلى آخره وهو =

الشمس سراجاً) أي لمن كما يدل عليه السياق والنور الذي تشاهده فيها منعكس عليها من الشمس

« ٥ » السماوات والسيارات السبع شيء والشمس والقمر شيء آخر فهما ليسا من السيارات كما كان يتوهم القدماء « ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر » الآية وغيرها كثير

== من أكبر آيات البلاغة العليا ومن عجيب أمر هذا القرآن أن يذكر أمثال هذه الدقائق العلمية العالية التي كانت جميع الأمم تجهلها بطريقة لا تنفث عثرة في سبيل إيمان أحده في أي زمن كان مهما كانت معلوماته فالتاس قديماً فهوا أمثال هذه الآية بما يوافق علومهم حتى إذا كشف العلم الصحيح عن حقائق الأشياء علمنا أنهم كانوا واهمين وفهمنا معناها الصحيح فكان هذه الآيات جعلت في القرآن معجزات للمتاخرين تظهر لهم كلما تقدمت علومهم وأما المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم فمعجزته لهم آياته بأخبار الأولين وبالشرائع التي أتى بها وبالنبوءات التي تحققت في زمنه وغير ذلك مع علمهم بصدقه وحاله وبعده عن العلم والتعلم بمشاهدة العيان آيات القرآن بالنسبة لهم بعضها معناه صريح لا يقبل التأويل وفيها بيان كل شيء مما يحتاجون إليه والبعض الآخر يقبل التأويل وتشابه عليهم معانيه لنقص علومهم وهذا القسم لا يهمهم كثيراً فإنه خاص بعلوم لم يكونوا وصلوا إليها وهو معجزات للمتاخرين يشاهدونها وتتجلى لهم كلما تقدموا في العلم الصحيح قال تعالى « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات - أي لها معان كثيرة يشبه بعضها بعضاً وتشابه عليهم في ذلك الزمن فلا يمكنهم الجزم بالصحيح منها - فأما الذين في قلوبهم زيغ فيقبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة - بتشكيك الناس في دينهم بسببه - وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله » في زمنهم لنقص علمهم « وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » - والراسخون في العلم يقولون « الحق إذا حمل قوله تعالى « والراسخون » معطوفاً على لفظ الجلالة كان المعنى أن تأويله لا يعلمه أحد في جميع الأزمنة إلا الله والراسخون في العلم يعلمونه وإذا كان لفظ « والراسخون » مستأنفاً كان المعنى أن الراسخين في العلم في زمنهم لا يعلمون تأويله كما قلنا وإنما يؤمنون به لظهور الدلائل الأخرى لهم على صدق النبي ويفوضون علم هذه الأشياء إلى المستقبل من الزمان كما نفوض الآن نحن مسألة رجم الشياطين بالشهب للمستقبل ونؤمن بالقرآن لثبوت صدقه بالدلائل الأخرى القطعية

« ٦ » العوالم المتعددة « الحمد لله رب العالمين » والاولم هي منظومات من الكواكب المتجاذبة « والسما ذات الحبك »

« ٧ » ليست جميع العوالم مخوقة لاجل هذا الانسان « لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس » أي الناس المهودين على وجه الارض والانسان الارضي افضل من بعض المخلوقات لاكلها « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » ولا ينافي ذلك قوله تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض » إذ لا يلزم من هذا القول أنها غير مسخرة لغيرنا من الاحياء فالبحر مثلا قال الله تعالى فيه « سخر لكم البحر » مع أنه مسخر لغيرنا من الحيوانات البحرية تسخيراً أتم وأعم منه تأكل وتشرب وتنفس وفيه تسكن وتحي وتتموت . فما هو مسخر لبعض الحيوانات تسخيراً جزئياً قد يكون مسخر لغيرها تسخيراً كلياً . فكذلك النجوم مسخرة لنا لتهدي بها في ظلمات البر والبحر مع أنها لغيرنا شمس عليها قوام حياتهم كأن شمسنا عليها قوام حياتنا وهي بالنسبة لهم نجم من نجومهم الثوابت . وبالجملة فإن جميع العوالم بما فيها من الارتباط العام والتجاذب الذي بينها مسخرة بعضها لبعض بالنفع الكلي أو الجزئي « ٨ » كان القدماء يعتقدون أن جميع الثوابت مركوزة في كرة مجوفة يسمونها كرة الثوابت أو فلك الثوابت وبحركة هذه الكرة تتحرك الكواكب كما تقدم . ومعنى ذلك أن الكواكب لا حركة لها بذاتها وأن فلك جميع الثوابت واحد وأنه جسم صلب . والحقيقة خلاف ذلك فإن لكل كوكب فلكاً يجري فيه وحده . وكل كوكب يتحرك بذاته لا بحركة غيره والكواكب جميعاً سابحة في الفضاء أو بعبارة أصح في الاثير « مادة العالم الاصلية » غير مركوزة في شيء مما يتوهمون . وبهذه الحقائق جاء الكتاب الحكيم والناس في الظلمات والاهام يتخبطون . قال الله تعالى « وكل في فلك يسبحون » والتنوين في لفظ « كل » عوض عن الاضافة . والمعنى كل واحد من الكواكب في فلك خاص به يسبح بذاته . وفي قوله يسبحون إشارة إلى مادة العالم الاصلية « الاثير » التي تسبح فيها الكواكب كما تسبح الاسماك في الماء فليست الافلاك أجساماً صلبة تدور بالكواكب كما كانوا يزعمون

«٩» نص الكتاب العزيز على وجود الجذب العام للكواكب كافة من جميع جهاتها فقال « والسما ذات الحبسك - أم السماء بناها - هل ترى من فطور » راجع تفسير هذه الآيات فيما تقدم . فالكون كله كالجسم الواحد الكبير محكم البناء لا خلل فيه كما قال « وما لها من فروج » ويتخلله الاثير كما يتخلل ذرات الجسم الصغير « فبارك الله احسن الخالقين »

«١٠» كان الناس في سالف الازمان لا يدرون من أين يأتي ماء المطر ولهم في السحاب أوهام عجيبة كما كانت لهم في كل شيء سخافات وخرافات ولكن القرآن الشريف تنزه عن الجهل والخطأ فقال (ألم تر أن الله يزجي سحابا) الى قوله (فترى الودق يخرج من خلاله) وقل (أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض) ومقتضى القولين أن الماء العذب الذي نشربه ونسقي به الارض سواء كان من الينابيع أو من الانهار هو من الامطار الناشئة من السحاب . ومن أين يأتي السحاب ؟ هو بخار من بحار هذه الارض أي ان السحاب هو من الارض وهو عين قوله تعالى (أخرج منها ماءها ومرعاها) أي ان الماء جميعه أصله من الارض وان شوهد أنه ينزل من السحاب

فهذه كلها آيات بينات ومعجزات باهرات دالة على صدق النبي وصحة القرآن

﴿ الخاتمة في بيان الغاية من هذا الوجود ﴾

قد علمنا مما تقدم أن العوالم متعددة وأنها كلها مسكونة بالاحياء العاقلة وغير العاقلة . فهل كلها مخلوقة عبثا ؟ وهل لهذا الوجود غاية ؟ أم كل هذه العوالم سائرة للفناء ؟ وخلقنا لالشي ؟ شمس وسيارات واقمار تجري في أفلاكها بانتظام ونواميس وسنن . وهي مملوءة بالاحياء وتظهر فيها جلائل أعمال الطبيعة والمخلوقات أنقرض هذه كلها وننتهي الى الفناء المحض والعدم الصرف ؟ كلا . كلا .

(أخذتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون . فعلى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم)

الحياة وخصوصا حياة الحيوانات العاقلة هي كما نشاهد غاية الغايات في هذا الوجود والا كان العالم كله كاقصر المشيد الذي لا سكان فيه. أو كالملاعب الجليل الذي لا يرى فيه ممثلون أو لاعبون

وإذا كانت الحياة هي غاية هذا الوجود فهل لهذه الحياة غاية ؟
وإذا كانت المادة وقوتها في هذا العالم غير قابلة للعدم والفناء كما يقولون فلم تكون الحياة فانية ؟ وإذا كانت المادة وقوتها تتشكل بأشكال مختلفة وتظهر بصور وأطوار متنوعة ومع ذلك تقول ببقائها فلا إذا تقول بفناء الحياة إذا تغير شكلها أو صورتها ؟
أليس من العجيب أن القائلين بعدم فناء المادة والقوة هم المنكرون لبقاء الأرواح البشرية إذا غيرت المادة المنظورة شكلها ؟ مع أن الأرواح قد لا تكون شيئا آخر سوى نوع مخصوص بسيط لطيف من أنواع المادة التي لا نعرفها كالاتير الذي يقولون بوجوده وأنه مالى للعالم كله وأنه يتخلل ذرات المادة الكثيفة (وما أوتيتهم من العلم إلا قليلا)

وإذا سلم أن النفوس أو الأرواح لا تقضى إذا كانت من نوع هذه المادة فهل أعمال هذه النفوس تقضى وأنتم القائلون بعدم فناء القوة سواء كانت كامنة أو عاملة ؟ (Potential & Kinetic Energy)

هذا ولا يخفى أن لكل عمل أثر في النفس (١) . وإذا سلم أن النفس (١) روى علماء الطب الشرعي عن كثير من العرق الذين اتقنوا من الموت بعد أن كادوا يقعون فيه أنهم رأوا جميع أعمالهم شرها وخيرها كبيرها وصغيرها حتى ما كانوا نسوه منها بمثابة أمام أعينهم وتمر عليهم واحدة فواحدة كما تمر الصور المتحركة أمام الناظرين . وهذا يدل على انطباع جميع الأعمال في النفوس وأنهم سيرونها مصداقا لقوله تعالى (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء) الآية وقوله (ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) . ولعل ذلك يفسر لنا قوله تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقوله (وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين) وتكون هاتان الآيتان واردتين على سبيل التمثيل كقوله تعالى (قالنا اتينا طائفتين) وقوله (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها) الآية وقوله (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم)

وعملها (قوتها) وأثر عملها لا تفتى كان من السهل علينا أن نسلم أن الاعمال السيئة تطبع في النفوس آثارا سيئة (Bad - impressions) لا تمحى . ولا تزال تلك الاعمال تطبع آثارا من جنسها في النفس كلما زادت حتى تجعل النفس شريرة أو صالحة كأنها جبلت على الشر أو الخير

وإذا كان من المشاهد أن الجزء في هذه الحياة هو النتيجة الطبيعية للاعمال إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، والنفوس بما انطبعت عليه باقية كما بينا أفلا تلقى جزاءها الأوفى في الدار الآخرة كما كانت تلقى ذلك في الدنيا وتكون النفس الشريرة هناك دنيئة غير صالحة إلا للسكنى مع الاشرار الذين هم مثلها في دار تناسبها أحوالها كما أن النفوس الصالحة تكون في عكس ذلك (قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها)

وإذا سلم أن النفوس كما هي بشرها أو خيرها باقية أفلا يكون الجحيم والنعيم لها باقين كذلك غير فانيين ؟ فالدنيا مزرعة الآخرة أو المدرسة لتربية النفوس . فمن ربيت نفسه على الخير حتى صارت صالحة كان جزاؤها النعيم المقيم في الآخرة . ومن ربيت نفسه على الشر حتى صارت شريرة فامسدة كان لها الجحيم لا يناسبها غيره لأنها مجرمة (إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم) فالجزء باق لأن النفوس بما طبعت عليه في الدنيا باقية . قال تعالى (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) وقال (بل من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) فدوام العذاب هو للنفوس الشريرة التي فسدت حتى صارت لا تصلح للخير مهما بقيت في الدنيا (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون * أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير * ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون)

الدكتور محمد توفيق صدقي

طبيب ليمان طره

قانون *

﴿ الجامع الازهر والمعاهد الدينية الاسلامية ﴾

﴿ الباب الرابع ﴾

(في الطلبة والمدرسين والموظفين)

(الفصل الاول)

في قبول الطلبة وواجباتهم

« المادة الحادية والستون »

يشترط في قبول الطالب في الجامع الازهر والمعاهد الاخرى ما يأتي :
أولاً - أن لا ينقص سنه عن عشر سنوات ولا يزيد عن سبع عشرة سنة
ثانياً - أن يكون عارفاً بالقراءة والكتابة بدرجة تؤهله للمطالعة في الكتب
ثالثاً - أن يكون حافظاً لنصف القرآن الكريم على الأقل وعليه حفظ القرآن
كله عملاً بنص المادة الثالثة والخمسين
رابعاً - أن يكون خالياً من الامراض
خامساً - أن يقدم شهادة بحسن سيرته اذا كان قد بلغ عمره أربعة عشر عاماً كاملة

« المادة الثانية والستون »

يجوز قبول العميان ضمن طلبة الجامع الازهر والمعاهد الاخرى ويتلقون من العلوم ما يناسب حالتهم بحسب ما يقرره مجلس الازهر الاعلى
ويجب أن تستوفي فيهم بقية شروط القبول وأن يكونوا حافظين للقرآن كله

(*) تأييداً لما نشر في الجزء السابع (ص ٢٥١)

(المجلد الرابع عشر)

(٧٦)

(المئارج ٨)

« المادة الثالثة والستون »

شروط انتساب الغرباء في الجامع الأزهر يقررها مجلس الإدارة وكذلك الامتحانات التي يجب عليهم أن يؤدوها ونوع الشهادة التي يمنحوها

« المادة الرابعة والستون »

يجوز قبول الطالب في غير السنة الأولى من القسم الأول بالشروط الآتية
أولاً - أن يجوز الطالب الامتحان في جميع مقرر السنين السابقة على السنة التي يطلب الدخول فيها أمام لجنة يعينها مجلس الإدارة من المدرسين
ثانياً - أن يكون حافظاً لتصف القرآن

« المادة الخامسة والستون »

لا يسوغ لأحد أن يدخل في القسم الثانوي إلا إذا كان حائزاً للشهادة الأولية وأدى الامتحان في علوم السنة أو السنوات السابقة على التي يريد الدخول فيها ولا يسوغ لأحد أن يدخل في القسم العالي إلا إذا كان حائزاً للشهادة الثانوية وأدى الامتحان في علوم السنة أو السنوات السابقة على التي يريد الدخول فيها

« المادة السادسة والستون »

لا يجوز قبول أي طالب في سنة من السنوات طبقاً لما هو مقرر في المادتين السابقتين إذا كان سنه زائداً عن السن المقرر للسنة التي يريد الدخول فيها باعتبار نهاية السن المقرر لها (١)

« المادة السابعة والستون »

الطلبة مكلفون بمراعاة النظام والحفاظة على ما هو مقرر في هذا القانون وما يقرر في اللائحة الداخلية وقرارات مجلس الأزهر الأعلى ومجالس الإدارة وأوامر المشيخة

« المادة الثامنة والستون »

الطلبة ممنوعون منما بأن من الاشتراك في أية مظاهرة ومن كل اجتماع يوجب التشويش على الدروس أو الإخلال بالنظام
وأما الاحتفالات المألوفة عادة فلا تعد من المظاهرات

وهم ممنوعون أيضا من اعطاء أخبار للجرائد ومن ابداء ملاحظات بواسطتها ومن ان يكونوا مكاتين أو وكلاء لآية جريدة كانت ولا يجوز لهم مكاتبها الا في المسائل الدينية والعملية

(الفصل الثاني)

في المدرسين والموظفين

« المادة التاسعة والستون »

يجب ان يكون المدرس تحت تصرف مجلس الادارة في جميع ما يكلفه به من الدروس أو الاعمال الاخرى المتعلقة بالتعليم فاذا امتنع بغير عذر مقبول عن أداء عمل كلف به بعد اذاره من قبل المشيخة رقت وقطعت مرتباته

« المادة السبعون »

كل عالم من غير المتقاعدين انتخب للتدريس في علم من العلوم المقررة في الجامع الأزهر والمعاهد الاخرى المينة في المادة الخامسة والعشرين ولم يقبل ولم يكن له عذر مقبول لدى مجلس الادارة يحمي اسمه من سجل المدرسين ونقطع جميع مرتباته

« المادة الحادية والسبعون »

المدرس أو الموظف الذي جاء دور ترقية في معهد غير الذي هو فيه ولا يقبل النقل يفقد حق الترقية في الدور الذي طلب نقله فيه (١)

« المادة الثانية والسبعون »

المدرسون والموظفون ممنوعون منعاً قطعياً من الاحتراف بأية حرفة في الخارج غير حرفتهم التي هم فيها ولا يجوز لهم ان يشتغلوا بالتعليم في الخارج ولا أن يقبلوا وظيفة كذلك الاباذن خاص من مجلس الادارة ولا يرخص مجلس الادارة بما ذكر الا في حالة الضرورة الشديدة بشرط بان ذلك في المحضر

وكل مدرس أو موظف يوظف لدى الحكومة في أية وظيفة يرفت حتماً من

(١) النار : هذا هو نص المادة كما نشرت في الجريدة الرسمية وهي كما ترى

المعهد الذي كان يدرس فيه وتقطع مرتباته ولا يجوز تكليفه بدروس في نظير
مكافأة أو بدونها إلا بقرار من مجلس الادارة وبشرط قبول الجهة التي صار
الموظف تابعا لها

ويجب تصديق مجلس الازهر الاعلى على ما ذكر

« المادة الثالثة والسبعون »

المدرسون والموظفون ممنوعون من الاشتراك في أية مظاهرة ومن مكاتبه الجرائد
في غير المسائل العلمية والدينية ومن اعطاء أخبار اليها مباشرة أو بالواسطة
وأما الاحتفالات المألوفة عادة فلا تعد من المظاهرات

« المادة الرابعة والسبعون »

على المدرسين والموظفين أن يكونوا خاضعين لجميع اللوائح والقرارات والامور
الخاصة بالتعليم والنظام

﴿ الباب الخامس ﴾

في الاجازات

(الفصل الاول)

في اجازات الطلبة

« المادة الخامسة والسبعون »

لايسوغ لاحد من الطلبة أن يتغيب عن المعهد الذي يتلقى العلم فيه في غير أوقات
المساحات المقررة الا باذن كتابي من المشيخة التابع لها

« المادة السادسة والسبعون »

اذا تغيب الطالب بغير اذن أو تأخر عن الحضور للدرس بعد انقضاء أيام المساحات
أو بعد انقضاء المدة المرخص له بها ولم يكن له عذر مقبول فله مشيخة عقوبته باحدى
العقوبات الاربع الاولى المنصوص عليها في الفقرة الاخيرة من المادة الثامنة والثمانين

« المادة السابعة والسبعون »

إذا بلغت مدة الغيبة شهرا ولم يكن للطالب عذر مقبول ولم يكن قد أخبر المشيخة بسبب الغيبة رقت وتقطع مرتباته في سنة الغيبة وإذا انتسب في السنة التالية يعتبر معيدا لدروسه

وكذلك يرف وتقطع مرتباته إذا تكررت غيبته بدون اذن وبغير عذر مقبول ثلاث مرات فأكثر في السنة الواحدة وبلغ مجموع مدة التأخير في المرات الثلاث شهرا فإذا تكرر ذلك منه مرة ثانية في سنة أخرى بعد قبول انتسابه رقت ولا يجوز قبوله في الجامع الازهر والمعاهد الاخرى

« المادة الثامنة والسبعون »

إذا مرض أحد الطلبة وكانت حالته تستلزم الراحة أو المعالجة في الخارج جاز لشيخ المعهد أن يرخص له باجازة مرضية لا تتجاوز ثلاثة أشهر بناء على شهادة طبية من طبيب المشيخة التابع لها الطالب أو من طبيبه الخاص بشرط تصديق طبيب المشيخة عليها

ويصح تمديد مدتها بالشروط المذكورة
فان زادت مدة الاجازة عن ستة أشهر قطعت مرتبات الطالب وبقي منتسبا

« المادة التاسعة والسبعون »

لشيخ المعهد أن يرخص كتابة للطالب باجازة استثنائية لا تتجاوز مدتها خمسة عشر يوما بناء على طلب بالكتابة من الطالب أو ولي أمره ان كان له ولي أمر متى تبين أن الاسباب الداعية لذلك قوية

(الفصل الثاني)

في اجازة المدرسين والموظفين

« المادة الثمانون »

يجوز للمدرسين والموظفين الحصول على اجازات استثنائية لمدة لا تتجاوز اسبوعا واحدا بشرط أن لا يتكرر ذلك أكثر من مرتين في السنة

« المادة الحادية والثمانون »

ويجوز لهم أن يتأهلوا إجازة مرضية لمدة أكثرها ثلاثة أشهر بمراعاة الشروط المنصوص عليها في المادة الثامنة والسبعين ويصح تمديد مدتها بالشروط عينها

« المادة الثانية والثمانون »

كل مدرس أو موظف تأخر عن العود إلى العمل المكلف به بعد انتهاء المساحة أو الإجازة المرضية أو الاستثنائية المرخص له بها يحرم من مرتبه ابتداء من اليوم الخامس لانقضاء المساحة أو الإجازة إذا قدم عذرا مقبولا والا فن اليوم التالي فإذا بلغت مدة التأخير شهرا من دون إخطار وعذر مقبول يرفق وتقطع مرتباته

« المادة الثالثة والثمانون »

يكون الترخيص بالإجازات لمدرسي وموظفي الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى فيما زاد عن أسبوع بأمر من شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى ولا يرخص لأحد مدرسي المعاهد الأخرى أو موظفيها بإجازة إلا بعد أخذ رأي شيخ المعهد التابع له المدرس أو الموظف

« المادة الرابعة والثمانون »

يراعى في الترخيص للمدرسين والموظفين بإجازات استثنائية أن لا يتغيب منهم في آن واحد عدد تستلزم غيبته تعطيل سير الدروس أو الأعمال الأخرى أو الاستعانة بمن يقوم مقامهم في وظائفهم من غير المدرسين

« المادة الخامسة والثمانون »

يقرر مجلس الأزهر الأعلى مدة الإجازة الاعتيادية التي يجوز الترخيص بها للموظفين والكتبة مع مراعاة القواعد المدونة في هذا الباب وكذلك يقرر مدة الإجازات المرضية التي يسوغ الترخيص بها بمرتب كامل أو بنصف مرتب أو بدون مرتب كما يقرر المدة التي يجب بعدها رقت المدرس أو الموظف

﴿ الباب السادس ﴾

في التأديب

(الفصل الاول)

في تأديب الطلبة والمدرسين والموظفين

« المادة السادسة والثمانون »

تأديب الطلبة والمدرسين والموظفين من خصائص مجالس الادارة ويقدمون للمجلس المختص بتقرير من المشيخة التابعين لها
ولشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الاعلى أن يأمر بحالتهم في المعاهد الاخرى على مجلس التأديب مباشرة اذا تبين له ما يقتضي ذلك

« المادة السابعة والثمانون »

كل واحد ممن ذكروا في المادة السابعة خالف حكما من أحكام هذا القانون أو غيره من القوانين واللوائح الخاصة بالجامع الأزهر والمعاهد الاخرى أو قرارات مجلس الأزهر الاعلى أو مجالس الادارة أو أوامر المشيخة أو تسمى على غيره بالاذى أو ارتكب أمراً يخل بالنظام أو بالبروءة وشرف العلم والدين يعاقب تأديبياً

« المادة الثامنة والثمانون »

العقوبات التأديبية التي يجوز الحكم بها على الطلبة هي :

التوبيخ على افراد أو بحضور الطلبة

الطرء من الدرس مدة أكثرها أسبوع

الانذار

قطع الجراية لمدة أكثرها ثلاثة أشهر

قطع الجراية مؤبداً

الاخراج من المساكن التابعة للمعهد لمدة أكثرها ثلاثة أشهر أو مؤبداً

تقليل أو الغاء اغتفار الدروس

محو الاسم من السجلات مدة أقلها سنة مع الحرمان من الامتحانات
الرفت

ولشيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى توقيع العقوبات الأربع الأولى
وللمدرسين توقيع العقوبات الأولى مع مراعاة أن الطرد من الدرس لا يكون
إلا من الدرس الذي حصلت فيه المخالفة

« المادة التاسعة والثمانون »

العقوبات التأديبية التي يحكم بها على المدرسين وبقية الموظفين الداخلين هيئة
العمال هي :

الانذار :

قطع المرتب لمدة أكثرها خمسة عشر يوما
الايقاف بلا مرتب لمدة أكثرها ثلاثة أشهر
تقصير الراتب

الانزال من درجة إلى التي دونها
الرفت

« المادة التسعون »

يجوز لشيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى توقيع العقوبات الأولى

« المادة الحادية والتسعون »

تأديب الخدمة الخارجين عن هيئة العمال يكون بمعرفة شيخ المعهد

« المادة الثانية والتسعون »

محو الاسم والرفت يقتضيان عدم قبول المحكوم عليه في أي معهد آخر

(الفصل الثاني)

في الاستئناف

« المادة الثالثة والتسعون »

يجوز للمدرسين والموظفين دون غيرهم ان يستأنفوا الأحكام الصادرة عليهم من

مجالس الإدارة بالإيقاف وتقيص الراتب والآنزال من الدرجة والرفف

« المادة الرابعة والتسعون »

يرفع الاستئناف الى مجلس الأزهر الاعلى بمريضة يقدمها المحكوم عليه شاملة
ليان أوجه تظلمه من الحكم بياناً كافياً

« المادة الخامسة والتسعون »

المدة التي يجوز فيها رفع الاستئناف ثمانية أيام من تاريخ علم المحكوم عليه بمحكم
مجلس الإدارة

« المادة السادسة والتسعون »

يثبت علم المحكوم عليه بالحكم الصادر في حقه باخباره وقت النطق به في جلسة
الحكم أو بخطاب رسمي يرسله اليه رئيس المجلس الصادر منه الحكم

« المادة السابعة والتسعون »

يحكم مجلس الأزهر الاعلى في الاستئناف المرفوع اليه بعد اطلاعه على
أوراق الدعوى وأوجه تظلم المحكوم عليه المينة في عريضة الاستئناف أو التي يقدمها
بمذكرة خاصة

وله أن يسمع أقوال المحكوم عليه اذا تراآى له ذلك

« المادة الثامنة والتسعون »

يجوز لشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الاعلى أن يستأنف
الاحكام الصادرة من مجالس التأديب في ظرف شهر من تاريخ صدورها

(الفصل الثالث)

أحكام تأديبية أخرى

« المادة التاسعة والتسعون »

ينعقد مجلس الأزهر الاعلى بهيئة مجلس تأديب خاص للنظر فيما ينسب لمشايخ

(المجلد الرابع عشر)

(٧٧)

(المآرج ٨)

المعاهد الأخرى والوكلاء والحكم عليهم بالنقل أو باحدى العقوبات المنصوص عليها في
المادة التاسعة والثمانين
وينظر المجلس في ذلك بناء على تقرير يقدم اليه من شيخ الجامع الأزهر بصفته
رئيس مجلس الأزهر الأعلى

« المادة المئة »

الموظفون بارادة سنية يجوز فصلهم كذلك بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر بصفته
رئيس مجلس الأزهر الأعلى
ويجوز لمجلس الأزهر الأعلى أيضا فصل الموظفين الآخرين والمدرسين بدون
احالتهم على مجلس التأديب اذا وجد ما يقتضي ذلك
وللمجلس الادارة فصل مشايخ الأروقة ومشايخ الحارات الذين يزيد مرتب
الواحد منهم على عشرة جنيهات في الشهر
ولشيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى فصل من لم يزد مرتبه منهم
عن ذلك

« المادة الاولى بعد المائة »

اذا وقع من أحد العلماء أيا كانت وظيفته أو مهنته مالا يناسب وصف العالمية
بحكم عليه من شيخ الجامع الأزهر باجماع تسعة عشر عالما معه من هيئة كبار العلماء
المنصوص عليها في الباب السابع من هذا القانون باخراجه من زمرة العلماء
ولا يقبل الطعن في هذا الحكم
ويترتب على الحكم المذكور محو اسم المحكوم عليه من سجلات الجامع الأزهر
والمعاهد الأخرى وطرده من كل وظيفة وقطع مرتباته في أية جهة كانت وعدم
أهليته للقيام بأية وظيفة عمومية دينية كانت أو غير دينية

﴿ الباب السابع ﴾

في هيئة كبار العلماء

« المادة الثانية بعد المائة »

يكون بالجامع الأزهر ثلاثون عالما اختصاصيا لكل واحد منهم بالأزهر ترمي

خاص في المحل الذي يختص للتدريس العام بمعرفة شيخ الجامع الازهر
ويجوز أن يوجد البعض منهم في المعاهد الاخرى بصفة شيخ المعهد أو وكيله

« المادة الثالثة بعد المائة »

يطلق على العلماء الثلاثين المذكورين في المادة السابقة اسم { هيئة كبار العلماء }

« المادة الرابعة بعد المائة »

الفنون التي يختص كل عالم من هيئة كبار العلماء بواحد منها هي الآتية

{ أ } الفقه وأصول الفقه

{ ب } الحديث ومصطلح الحديث

{ ج } تفسير القرآن الكريم

{ د } علوم اللغة العربية

{ هـ } التوحيد والمنطق

{ و } التاريخ والسيرة النبوية والاخلاق الدينية

ويجوز أن يختص الواحد بفنين اثنين ولا يعتبر بالنسبة للعدد أو المرتب الا فن
واحد منهما باختيار صاحبهما

« المادة الخامسة بعد المائة »

يكون للسادة الحنفية احد عشر كرسيًا وللسادة الشافعية تسعة وللسادة المالكية

تسعة وللسادة الحنابلة كرسي واحد

« المادة السادسة بعد المائة »

يشترط أن يكون للفقه ثلاثة كرسي للحنفية واثنان لكل من الشافعية والمالكية

وواحد للحنابلة

ويجب أن يختص ثلاثة كرسي لعلوم اللغة العربية وكرسيان على الاقل لكل واحدة

من المجموعات الاربع الباقية وهي التفسير ثم الحديث ثم التوحيد والمنطق ثم التاريخ

والسيرة النبوية والاخلاق الدينية

« المادة السابعة بعد المائة »

يشترط فيمن ينتخب ضمن هيئة كبار العلماء
 أولا - أن لا يكون سنه أقل من خمس وأربعين سنة
 ثانيا - أن يكون قد مضى عليه وهو مدرس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى
 عشر سنين على الأقل منها أربع على الأقل في القسم العالي
 ثالثا - أن يكون قد ألف كتابا في أحد العلوم المذكورة في المادة الرابعة بعد
 المائة وأن يكون قد منح الجائزة العلمية المنصوص عليها في المادة الثانية والعشرين بعد
 المائة من هذا القانون
 رابعا - أن يكون معروفا بالورع والتقوى وليس في ماضيه ما يشين سمعته

« المادة الثامنة بعد المائة »

يكون تعيين كبار العلماء بارادة سنية بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر بعد
 الانتخاب بأغلبية ستة عشر من هيئة كبار العلماء ويقون في وظائفهم ماداموا قادرين
 على اداء العمل المكلفين به

« المادة التاسعة بعد المائة »

يعطى كل عالم دخل ضمن كبار العلماء راتبا شهريا قدره عشرون جنيها ونعم
 عليه بكسوة التشریف من الدرجة الاولى ان لم يكن حائزا لها من قبل

« المادة العاشرة بعد المائة »

يجب على كل من حضراتهم أن يلقي في كل أسبوع بالجامع الأزهر أو بالمعهد
 الموجود به ثلاثة دروس على الأقل في العلم الخصيص هو به وأن يكون القاء الدرس
 في وقت يتمكن فيه العدد الأكبر من العلماء من حضوره وله أن يلقي درسا عاليا
 آخر في غير العلوم المنصوص عليها في المادة الرابعة بعد المائة

« المادة الحادية عشرة بعد المائة »

يضع شيخ الجامع الأزهر مع من يختاره من هيئة كبار العلماء نظام الوعظ
 والارشاد وقواعدهما ويصدرها الى الجهة المختصة لتنفيذها

« المادة الثانية عشرة بعد المائة »

ترجع هيئة كبار العلماء في نظامها وسيرها وسائر ما يتعلق بها الى لجنة تؤلف تحت رئاسة شيخ الجامع الازهر من ستة علماء ينتخبهم الهيئة وما تقررده يجب اتباعه مع ملاحظة ما هو متعلق بالنظام العام للازهر من نصوص هذا القانون

« المادة الثالثة عشرة بعد المائة »

تتألف هيئة كبار العلماء اول مرة من العلماء الذين ينتخبهم مجلس الازهر الاعلى مع عدم مراعاة نص للمادة الثانية بعد المائة بالنسبة لاكمال العدد ثلاثين ونص المادة السابعة بعد المائة بالنسبة لاستيفاء الشروط

(لها بقية)

كلمات علمية عربية

(أسوقها الى المترجمين والعربين *)

(مقدمة) لما كان من مستلزمات نهضتنا العلمية العصرية نشر الكتب بين أممنا باللغة العربية الشريفة وكان كثير من الناس يظن أن لغتنا فقيرة في الاصطلاحات العلمية كالألفاظ الطبية وغيرها أردت نشر ما عثرت عليه في هذا الباب من الكلمات النصيحة التي تفيد العرب والمؤلفين باللغة العربية وهاكها بغير ترتيب بل أنشرها كلما عثرت على شيء منها وأرجو الله تعالى أن ينفع بها الناطقين بهذه اللغة وأن يرد بها اقتراء الذين يرمون لغتنا بالضعف والنقص وسأذكرها مع ما يقابلها من اللغة الإنجليزية إلا إذا لم يوجد لها مقابل أو كان ما يقابلها معروفا مشهورا وحينئذ يكون الغرض من ذكرها ضبطها بلغتنا أو بيان أنها ليست عامية كما قد يتوهم بعضهم فأقول :-

تكون شريانات فيها وهي تنشأ من	القلح	صفرة الاسنان
الرمح الجيبي	الظلم الطبقة اللامعة الاسنان (Enamel)	
الغرب (Dacryocystitis)	الخشخ	إلتهاب بؤري للعين
التهاب الكيس الدمعي للعين	(Phlyctenular Conjunctivitis)	
العاثا والساهك (Panophthalmitis)	الاتشار في العين	تمدد ناظرها
التهاب مقلة العين وتقيحها	(Dilatation of Pupil)	
اللسخن التصاق الجفون	الظفرة (Pterygium)	هي جلدة
(Blepharo-phimosis)	تغشى العين من تلقاء المآقي	
اسمدرت عينه ظهر لها سجادير (motes)	السبيل (Pannus)	كدورة القرنية مع

وهي اشباه الذباب ترى أمام العين	القتير رؤوس المسامير
الكَمَش (Astigmatism) عدم	الكرايس أو المُشاش Epiphysis
اجتماع أشعة الضوء في العين	هي رؤوس العظام
في نقطة واحدة لعدم انتظام القرنية	السحج Abrasion
فيضعف الابصار	النُدب أثر الجرح أو البثر (Scar)
البَخَق (Glaucoma) مرض يحدث	السَدَاد Stopper
به ضبور الشبكية لشدة ضغط سوائل	الناجود . الكوب Beaker
العين عليها لكثرتها فيذهب البصر	الفِلِز Mineral
والعين مفتحة	لا طار هو كل ما أحاط بالشيء Frame
الاطراق استرخاء الجفن (Ptosis)	المكوى Cautery
الخَفَش (Hyper-metropia)	اللدن Caoutchouc
القدرة على رؤية الشيء بعيدا مع	الملاب العطر المائع والكباء العطر اليابس
عدم القدرة على رؤيته قريبا لصفر	الخَوَان للاكل Table
العين أي صفر قطرها الامامي الخلفي	سريبر العملية Operation-Table
الشتر (Ectropion) انقلاب الجفن	غُور أو قعر الكيس Cul de Sac
الخَوْص ضيق العين الخلفي	كرش الدابة معدة الانسان . حوصلة الطائر
الخَوْص غُور العين	الرَضاب اللعاب
العقيقة الشعر الذي يولد به الانسان	اللَبَأ Colostrum وهو أول اللبن
(Down)	بعد الولادة
الحاسم ^(١) (Artery forceps) جفت	الزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره وفي
الشريان	الانسان الشهيق جذب الهواء للرئة
ضمد الجرح Todressit	والزفير اخراجه
الضماد Dressing	Inspiration. Expiration
الحجبتان رأسا الوركين	الحَمَالة بالفتح Suppository ما يتحمل

(١) المنار : الحاسم والمحممة كل مانع قاطم واصله ما يمنع به العرق ان يسيل دمه وكانوا يحسمون بالكي

Hypogastrium	المُرِيْطَاء	به في المستقيم أو المهبل أو مجرى البول
	السرة والعانة	وجع فلانة بطنه أصابه ألم فيه
Leucodermia	البرص	النقبة أول الجرب
	الكوكب	العقي Meconium أول براز للطفل
Leucoma		الفنجانة والفنجان
	الغريب jet-black شديد السواد	Cup
Hepatitis	الكبد: التهاب الكبد	Trochlear
	الثنايا	البكرة من الخشب
Middle incisors		القرع Favus داء معروف
Lateral incisors	الرباعيات	Bugs
Canines	الأنياب	البق
Anterior pre-molars	الضواحك	الجربش العظيم الخلقة Acromegaly
Molar	الرحى	الآرأس Hydrocephalus العظيم
Wisdom teeth	النواجذ	الرأس
Hesitation in speech	اللفف	العجل العظيم البطن
Nasal twang	الخنخة	الاركب العظيم الركبة
	الصعور Torticollis التواء العنق	الختار أو الخندل Cretin صغير الجسم
	ثندأة الرجل ثديه	والعقل
	برثن السبع ومخلب الطائر	مح البيضاء صفارها
Epistaxis	الرعاف	مكسكة العظم Sequestrum
	القضة . دم العذرة (أي البكارة)	ما ينفصل منه لمرض
Clot	والجسد الدم المتجمد	النصفان من الأنية ما بلغ الماء (ونحوه)
Sarcoma	الشرق ورم لحمي خبيث	نصفه . وقربة نصفى Half-ful
Thenar	ألية الاصبع	الوتر
Calf	الحمة الساق	ما بين المنخرين
		المنخران
		الشرة
		ما بين الشاربين أسفل الوتر

الوريد والتهب	الثرب الشحم على الامعاء والكروش
الدردري ما يركد في اسفل الدهن	Omentum
والشراب من الكدر وغيره	الحششاء Mastoid Bone العظم
مذرت البيضة فسدت	الناتئ خلف الاذن
الزحار والدوسنطاريا Dysentery	الحجاج Orbit عظم الحاجب
الزحير Tenesmus	الداغصة Patella عظم فوق مفصل الركبة
الوجور الدواء الذي أو غيره	الكلس (الجير) Calcium
يوجر أي يصب في الفم	الشوى Scalp فروة الرأس
الشقيقة Migraine صداع في نصف	الجلبة Scab قشرة تغطي الجرح أو البثر
الرأس	القيض قشرة البيضة
القلاع Aphthæ بثور بيضاء التهاية في	الغرقى القشرة التي تحت القيض
الفم	الساياء والحولاء والسخذ كلها بمعنى
الرثية Rheumatism التهاب المفاصل	Amniotic fluid أى السائل الامينوسي
الخزرة Lumbago داء يأخذ في مستدق	الذي فيه الجنين
الظهر بقرة القطن	العصواب (والصنبان) جمع صوابه وهي بيضة
السنون ما يستاك به	القمل والبرغوث
الشوصة Pleurodynia ألم الجنب	الرمص Meibomian Secretion
الخناق Diphtheria	وسخ العين
الذبحه Angina	الأف Wax of ear وسخ الاذن
التوصيم Malaise فتور الجسم	الحزاز والهبيرة والابرية وسخ في
الهيضة Cholera الهواء الاصفر	الرأس كالقشر
التشنج والتقلص بمعنى	تفن العضو Gangrene
غفر الجرح نكس وانتفض	غير العرق Thrombosed اذا انسد
Became septic	

الشخوص Catalepsy من شخص اذا	النار الفارسية Pemphigus نفاخات ممثلة
فتح عينيه وجعل لا يطرف مع دوران	ماء رقيقاً يخرج بعد حكة ولهب وتحدث
في الشحمة (المقلة)	حمى شديدة
الصَّرَع Epilepsy	النفاخات (الفقايع) Bullæ
ذات الجنب Pleurisy التهاب بلوراوي	حمى النافض Malaria
ذات الرئة أو البرسام Pneumonia	« الدق Typhoid
التهاب الرئة	الحُمى المطبقة أو المحرقة Typhus
القروة . القليلة وهي سائل يكون في جراب الحصيتين	الصنبور (الحنفية) Tap
عرق النسا ألم في العصب الوركي Sciatica	الإدواة Avessel with a tap
الحصبة Measles	البرباز هو يسمى بالعامية (بزبوز)
الدوالي Varicose veins تمدد الأوردة	التفتقش Desquamation سقوط
وانفاخها	البشرة
داء الفيل Elephantiasis	الزمانة Partial paraplegia الاقصاد الجزئي
الماليخوليا تعريب Melancholia	الاقصاد Praplegia الشلل النصفي السفلي
السُّل والهَلَسُ والهَلَّاس بمعنى وهو	الحَدَب Kyphosis بروز الظهر ودخول
التدرن الرئوي	الصدر وهو احذب وهي حدباء
الشَّرى مرض جلدي Tinea Circinata	القَعَس Lordosis بروز الصدر ودخول
الحَصَف Sudimina, Milaria	الظهر وهو اقعس وهي قعساء
حييات تظهر في الجلد بعد العرق الشديد	الفَدَع Talipes اعوجاج القدم أو اليد
السَّلعة Lipoma ورم شحمي	الأصك Knock-kneed
النَملة Herpes مرض جلدي يحدث	الاقفد Has Talipes equinus من
نقطات صغيرة	كانت قدمه كقدم الفرس
الخنازير Scrofula	

Contusion	الرض	الضياء المرأة المصابة بانقطاع الحيض
	المخدة . وسادة : معروفة	المثاء Has incontinence المصابة
Villi	الخمل	بسلس البول
Artery	الشريان	الرقاء أو العفلاء - Has imperforate
Dozen	الرزمة	المسدودة المهبل بغشاء صفيق
	الاقط ما يسمى الكشك	hymen
	مُصمت أي غير أجوف أو مسدد	Rigors الرعدة ارتعاش المحموم
Hook	الحجن أو العقافة	Tremors الرعدة ارتجاج المسن وضعيف
	الشغاف Pericardium غشاء محيط	العصب
	بالقلب	القفقة ارتعاش البرد
	التامور دم القلب	المخوض الآلة التي يضرب بها الشراب
	الفالودج ما يسمى بالعامية باللوطة	Glass rod ليختلط
	العمية وعاء الثياب	الخلفة Lienteric diarrhoea خروج
	المركن وعاء من الخزف كالذي يوضع فيه المرهم	الطعام من البطن بدون هضم لشدة الاسهال
	التكبد hepatisation صيرورة الرئة	مراق البطن مارق منه ولان
	كالكبد بعد التهابها	المسام Pores
	الرغيدة والصغيرة هي مانسيه (مهلبيه)	الجلمان آلة لحق الرأس وغيره
	لبك معروفة وهي كلمة صحيحة ليست عامية	الأعلم مشقوق الشفة العليا Hare-lip
	العفص القابض Stypte فاذا كان فيه	الأفلاح مشقوق الشفة السفلى
	حراقة وحراة كالفلفل فهو حامز (لها بقية)	الأشرم مشقوق الشفتين
		الأخرم مشقوق الانف
		هاض العظم كسره ثانية Refracture

﴿ باب الانتقاد على المنار ﴾

علم القراء أن من سنتنا نشر ما ينتقد على المنار والجواب عنه إما بالاعتراف بخطئنا وإما ببيان خطأ المنتقد، وليس من هذه السنة أن نحفل بمطاعن السفهاء أو الحاسدين، أو أعداء الإصلاح الدجالين، فإن مطاعنهم ليست انتقاداً وليس فيها شيء من العلم، وإنما يفترون كذباً ويخلقون إفكاً، ويحرفون الكلم عن مواضعه فيجعلون الكفر إيماناً والإيمان كفراً، ويزنون جهلهم بالشعريات والجذليات، ويحمون أنفسهم بحالا يخوض مثلنا فيه والله الحمد. وقد يكون من يبهتنا بمثل ذلك ممن اشترك في المنار من السنة الأولى واستفاد منه واكتل علينا قيمة الاشتراك عدة سنين واستحجنا من مطالبته لادعائه محبتنا، وقد يكون ممن لا يقرأ المنار ولا يعلم شيئاً مما فيه

مثال ذلك قول بعضهم أن صاحب المنار يناظر الله (عز وجل) ويساميه ويقاسمه سلطانه على النفوس وسيطرته على القلوب .. ويطاوله في كتابه، وأنه كذب كتاب الله واتخذ هزواً ولعباً « وحسبك بهذا مروفاً من الدين وخروجاً عليه » ... أما زعمه الأول { منازعة الله تعالى وتقدس في الوهية } فلم يأت عليها بشبهة، وأما الثانية المتعلقة بالقرآن العظيم فقد ذكر لها شبهة لا يقولها إلا مثله وهي أننا نقلنا منذ أربع عشرة سنة أن بعض أدباء مصر قال في وصف مقدمة كتابنا الحكمة الشرعية كدنا أن لا نميز بين كلامها وما فيها من آيات القرآن لولا الحفظ

لو كان مثل هذا مما يشبهه على من شم رائحة العلم باللغة العربية لرددنا عليه - لا بأنه من باب الغلو الشعري في التشبيه الذي قاعدته أن المشبه أبلغ وأعلى من المشبه، ولا بأن حاكى الكفر ليس بكافر إذا فرضنا أن هذا كفر أو خطأ، ولا بأن عدم التمييز بين كلام البشر وبعض كلام الله المقتبس فيه لغير الحافظ لا يعده أحد من فقهاء المسلمين كفراً ولا طعنًا في القرآن لأنه قد يكون من الجبل بالإنجاز أو يكون ذلك المقتبس قليلاً لم يبلغ القدر الذي قال علماء العقائد أنه معجز. ومن كفر من نخطئ بمثل هذا فإنه يكفر أكثر المسلمين، ولا سيما الأعاجم والاميين، - بل كنا نورد بعض الآيات الكريمة من الكتاب المجيد في استعمال مادة كاد استعمالاً لا يقدر العاذف المكفر أن يفسره بمثل ما فسر به كلمة ذلك الأديب كقوله تعالى

(١٧: ٧٣) وان كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا اليك لتفترى عليه غيره واذا لا تؤذوك خيلاً ٧٤ ولولا ان نبشاك لقد كدت ركن اليهم شيئاً قليلاً)

كاد معناها المقاربة ومن قارب الشيء لا يحكم عليه بأنه تبلس به بل يحكم بأنه لم يتبلس به، وقد يكون ذكر المقاربة للتشديد الى نقي الشيء في مظنة وقوعه بحسب العادة أو ما من شأنه أن يخطر بالبال لا لاثباتها بالفعل، ولذلك قال بعض المفسرين انه صلى الله عليه ما ركن اليهم ولا قارب الركون. ومعنى عبارة ذلك الاديب المصري « وهو ابراهيم بك اللقاني رحمه الله تعالى » ان تلك المقدمة بليغة بحيث يمكن للمبالغ في مدحها ان يقول لولا الحفظ لقاربت ان لا أميز بينها وبين ما فيها من الآيات المقتبسة حقيقة أو ادعاء على سبيل المظنة، وحاصله انه ما قارب، فكيف يكفر هو ومن نقل كلامه

من قيل هذا الطعن ما شنع به بعض الدجالين من اعداء الاصلاح علينا وعلى شيخنا الاستاذ الامام، وشيخه حكيم الاسلام، ويتجراً به على رمينا بالكفر والدعوة اليه ويطعن في انسابنا ويستدل على ذلك باوهامه وأحلامه، التي يصورها لها الشيطان في يقظته ومنامه، ومن الناس من تصور لهم أحلامهم افضل البشر، بما يناسب اعتقادهم { اي الرائين } من الصور، كما تزيهم طواغيتهم بصور نورانية، وهياكل قدسية، وقد بلغ بعض الصالحين أن بعض مبغضيه رآه بصورة مظلمة، فقال إنما رأى صورة نفسه في مرآتنا الصافية، ومثله قول الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى في هذا المعنى * ذا من صفانا رأوا اوصافهم فينا * على ان غير واحد من أهل العلم والصلاح قد رأوا الاستاذ الامام رحمه الله تعالى رؤى صالحة تمثل ما كان عليه من كمال العلم والعرفان، واستغراق الاوقات في خير الأعمال، فهل نعتمد برؤى الصالحين، ام بأحلام سيئتي الاعتقاد من الدجالين، الذين تشهد عليهم السننهم بأنهم يفتقون عن الهوى، كما نين لك ذلك بالأمثلة الآتية

فما قاله من اشمرنا اليه في الاستاذ الامام ان تفسيره للقرآن كان يدي فيه آراءه وهي إما فاسق وإما كفر!! ولكن كيف كان يقر هذا الفسق والكفر علنا علماؤه الأزهري، فهل اجمعوا على الفسق والكفر وانفرد ذلك الشاعر الدجال بالايان والتقوى؟ ومن قال هذا القول في تفسير الاستاذ الامام الذي كان يلقيه في الأزهري على مسمع الجمل الفقير من العلماء والطلاب لا يستغرب منه ان يقول ان صاحب المنار جوز الكفر لتلاميذ المدرسة الكلية الامريكانية ببيروت في جزء شهر شعبان سنة ١٣٢٧ ومن راجع ذلك العدد يرى فيه اتقادنا عليهم في مسألة مشاركة التصاري في حضور عبادتهم وذكرنا لهم اتفاق العلماء

على حظر ذلك وعده من الردة بشرطه ونصحننا لهم بأربع {١} مطالعة الكتب التي تبين حقيقة الاسلام والنسبة بينه وبين النصرانية {٢} مطالعة الكتب التي تعارض كتبهم الدينية ككتاب اضرار تعليم التوراة والانجيل {٣} المواظبة على الصلوات الخمس لاسيما مع الجماعة وعلى الصيام وسائر أعمال الاسلام {٤} ما امر الله به من التواصل بالحق والتواصي بالصبر و... الخ { راجع ذلك في ص ٦٣٩ م ١٣ } فاذا كان هذا هو تجويز الكفر فما هو الاسلام والايمان ؟ هل هما نشر الحرافات الممهدة لدعوة الدجال ؟

﴿ نقد الروايات وحديث سجود الشمس واستئذانها بالطلوع ﴾

هذان مثالان أو أمثلة من مطاعن الدجالين الذين علمي عليهم الجهل والهوى ما يكتبون ، ولا يميزون بين ما هو بديهي البطلان وما يمكن ان تقوم عليه الشبهة . ومن النوع الثاني تحريفهم لكلام لنا في نقد الروايات نذكره ثم نبين حقيقة مئاه وما قالوه فيه . وهذا نصه بمديان مكان أحاديث الأحاد من الدين ، وهل تفيد الظن أو اليقين ، « ولا شك في ان كثيرا من الاحاديث المروية في دواوين المحدثين المشهورة تفيد هذا النوع من العلم واليقين ولا يعقل ان يكون كل مارواه المسلمون عن النبي {ص} غير موثوق به بل لا يعقل ان تكون أكثر روايات التاريخ التي اتفق عليها المؤرخون كاذبة ، فكيف يكون أكثر مارواه المحدثون واتفقوا على تصحيحه كاذبا وهم أشد تحريبا وضطبا من المؤرخين . واحتمال خطأ بعض الرواة العدول ووقوع ذلك من بعضهم لا يمنع الثقة بكل ما يروونه . كما ان مجرد تعديل المحدثين لهم لا يقتضي قبول كل ما رووه بغير بحث ولا تمحيص

« فالجامعان الصحيحان البخاري ومسلم هما أصح كتب الحديث متنا وسندا لشدة تحري الشيخين فيهما { رضي الله عنهما } وجزاها خيرا { ومع هذا لم يتلقهما المحدثون بالقبول تقليدا لهما وثقة مجردة بهما بل بحثوا ومحصوا وجرحوا بعض رواتهما وبينوا غلط بعض متونهما . كتقليط مسلم وغيره لرواية شريك عند البخاري في حديث المراج ، وتقليطهم لمسلم في حديث خلق الله التربة يوم السبت { وتقدم ذكرهما } وفي حديث صلاة الكسوف بثلاث ركوعات وثلاث سجودات . وفي حديث طلب أبي سفيان بعد إسلامه أن يتزوج النبي {ص} أم حبيبة ويتخذ معاوية كتابا . « ومن دقق النظر في تاريخ رجال الصحيحين ورواية الشيخين عن الجروحين

منهم يرى أكثرها في المتابعات التي يراد بها التقوية دون الأصول التي هي العدة في الاحتجاج. ثم إذا دقق النظر فيما انكروه عليهما مما صححاه من الاحاديث يجد ان أقوالهما في الغالب أرجح من أقوال المنازعين لهما لا سيما البخاري فإنه أدق المحدثين في التصحيح ولكنه ليس معصوما من الغلط والخطأ في الجرح والتعديل «وجملة القول في الصحيحين ان أكثر رواياتهما متفق عليها عند علماء الحديث لا مجال للنزاع في متونها ولا في أسانيدها والقليل منها مختلف فيه وما من امام من أئمة الفقه إلا وهو مخالف لكثير منها. فإذا جاز رد الرواية التي صح سندها في صلاة الكسوف لمخالفتها لما جرى عليه العمل، وجاز رد رواية خلق الله التربة يوم السبت لمخالفتها للآيات الناطقة بخلق السموات والارض في ستة أيام وللروايات الموافقة لذلك فأولى وأظهر ان يجوز رد الروايات التي تتخذ شبهة على القرآن من حيث حفظه وضبطه وعدم ضياع شيء منه { كالروايات في نسخ التلاوة لا سيما لمن لم يجد لها تخرجا يدفع الشبهة كالدكتور محمد توفيق صدقي وأمثاله كثيرون }. ومثلها الرواية في سحر بعض اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ردها الاستاذ الامام ولم يعجبه شيء مما قالوه في تأويلها لأن نفس النبي «ص» أعلى وأقوى من ان يكون لمن دونه تأثير فيها، ولأنها مؤيدة لقول الكفار (٨: ٢٥) وقال الظالمون ان تتبعون إلا رجلا مسحورا وهو ما كذبهم الله فيه بقوله بعده { ٩ انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا }

« ومثل هذا وذاك ماخالف الواقع المشاهد كرواية السؤال عن الشمس أين تذهب بعد الغروب والجواب عنه بانها تذهب فتسجد تحت العرش وتستأذن الله تعالى بالطلوع الخ وقد سألنا عنه بعض أهل العلم من تونس ولما نجب عنه لاننا لم نجد جوابا مقنعا للمستقل في الفهم. فالشمس طالعة في كل وقت لا تغيب عن الارض طرفة عين كما هو معلوم بالمشاهدة علما قطعيا لاشبهة فيه. فاذا قلنا انها يصدق عليها مع ذلك انها ساجدة تحت العرش لانها خاضعة لمشيئة الله تعالى ولان كل مخلوق هو تحت عرش الرحمن - ان لم تكن التحتية فيه حسية لان الجهات أمور نسبية لاحقيقية فهي مغنوية - اذا قلنا هذا أو انه تمثيل لخصوعها في طلوعها وغروبها وهو أقرب فهل ينطبق على السؤال والجواب انطباقا ظاهرا لامرأه؟ اللهم لا. ولكن هذا النوع من الحديث على ندرته في الصحيح قد يخرج بعضه على انه من باب الرأي في أمور العالم والانباء لا تتوقف محجة دعوتهم ونبوتهم على العلم بأمور المخوفات على حقيقةها ولم

يقول أئمة الدين أنهم معصومون فيها كما يدل عليه الحديث الصحيح في تأييد النخل ولكن يستثنى الاخبار عن عالم الغيب فهم معصومون فيه

زعم ذلك الدجال أن في هذه العبارة تصريحاً بصحة رواية حديث سجود الشمس وإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتكذيباً له اللهم (سبحانك هذا بهتان عظيم) واستنبط من ذلك الجزم بكفر صاحبها !! والعبارة بعيدة من هذا الزعم ، كبعد ذلك الحرّف عن الاخلاص والعلم ، اذ الكلام في الرواية التي ردت لعله في متنها وان صح بحسب صناعة تعديل الرجال سندها ، ومعنى رد الرواية عدم تسليم إسناده إلى النبي (ص) أو الصحابي ومثلاً لذلك بما رد من هذه الروايات لخالفته لما جرى عليه العمل بالإجماع ، وما ردت لخالفته للقرآن ، ومن هذا القيل رد المفسرين لرواية الصحيحين في سبب نزول « فإلکم فی المنافقین فئتين » كما ترى في تفسير هذا الجزء ، وبما رد منها لكونه شبهة على القرآن

ثم قلنا « ومثل هذا وذاك ماخالف الواقع كرواية السؤال عن الشمس أين تذهب » أي ومثل ماخالف العمل وخالف ظاهر القرآن بحيث يعد شبهة عليه ماخالف الواقع . وقد عبرنا في هذه المواضع بلفظ الرواية للإشعار بعدم تسليم كون هذا حديثاً ثم أشرنا إلى الوقف في معناه بقولنا اتان لم نجد جواباً مقنعاً للمعترض . وهذا بصرف النظر عن مسألة الرواية

ثم قلنا « ولكن هذا النوع من الحديث على ندرته في الصحيح قد يخرج بعضه على أنه من باب الرأي في أمور العالم » الخ أردنا بهذا النوع ما لا ينطبق على الواقع المحسوس الذي لا نزاع فيه . قلنا هذا النوع ولم نقل هذا الحديث نفسه ، وقلنا « قد يخرج » وكلمة قد هنا تشير إلى قلة هذا وعدم الجزم به . وقلنا « بعضه » ولم نجعل ماهو موضع البحث من هذا البعض ، وانما مثلنا له بحديث تأييد النخل الذي جعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم تمهيداً لبيان للناس أنهم أعلم بأمور دينهم وان الانبياء لم يبعثوا ليعلموا الناس الزراعة والصناعة بدقائقها وتفصيلاتها بل ليعلموهم الدين

ثم بعد هذا كله استثنينا من هذا النوع الاخبار عن عالم الغيب وقلنا ان الانبياء معصومون فيه ، نفي أنه ان صح عنهم وجب تصديقهم فيه للإشارة إلى ان هذه الرواية التي هي محل البحث قد تكون من المسائل الغيبية

فقد رأيت أيها المتصف المستقل في الفهم ، الذي يخاف الله أن يكفر عباده المؤمنين به بغير علم ، أن أصل كلامنا في رد تلك الرواية وعدم تسليم صحتها ، وان عبارتنا

تشعر مع ذلك بالوقف في معناها { ولا سيما في حال روايتها بالمعنى كما هو الاغلب في مثلها ونهنا على هذا في موضع آخر } وتشير الى انه يجوز ان تكون من باب الكلام عن عالم الغيب الذي نسلم به مالم يكن محالاً ، فإن هو الحزم بصحة الرواية وتكذيب مضمونها مع الاعتراف باسنادها الى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ ؟ !

وهب اتنا جزماً بصحة الرواية وخرجناها على الرأي في الامور الدينية كحديث تأيير النخل اثابت في الصحيح فهل يعد هذا كفراً مع قوله (ص) في ذلك الحديث « أنتم اعلم بأمر دنياكم » ؟ وروى مسلم في صحيحه والنسائي في سننه عن رافع بن خديج عن النبي {ص} قال « انما انا بشر اذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا أمرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر » وروى احمد وابن ماجه من حديث طلحة عن النبي {ص} انه قال « ان الظن يخطيء ويصيب ولكن ما قلت لكم قال الله فلن أكذب على الله » وعلم السيوطي على هذا الحديث في الجامع الصغير بالصحة . فلو فرض انني جعلت الحديث الذي هو موضع البحث من قبيل تأيير النخل وكان جعله من قيئه غير ظاهر فقصاري ما يمكن أن يقال انني اخطأت في الفهم . على انني لم أجعله من هذا القيل كما علمت

هذا واتنا قد نبهنا مراراً على أن بدعة التكفير قد أحدثها غلاة المبتدعة بتكفيرهم من يخالف بدعتهم وان مما امتاز به اهل السنة « عدم تكفير احد من اهل القبلة » وقد اشتهر ان العمدة عندهم في التكفير هو جحد شيء مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة ممن نشأ بين المسلمين ولم يكن حديث عهد بالاسلام اي أن يجحد عالماً به او جاهلاً غير معذور بجهله ، واشترطوا أيضاً أن يكون غير متأول ، فان من جحد ذلك الشيء بتأويل ظهر له لا يكون كافراً ، ولكن أين هؤلاء المجازفون من العلم والفقه ومن السنة وأهل السنة

اتالم نقصد بما ذكرنا هنا الرد والمناظرة واتما قصدنا التذكير والعبرة ، ليتذكر العاقل المنصف ان تصدي أمثال هؤلاء للكلام والكتابة في الدين ، هو اكبر مصائب المسلمين ، والتهديد به لبيان ما انتقد على المآرج في هذا العام بنوع من الاستدلال ، سواء كان من حسن الظن او سيئه وموعداً ببيان ذلك الاجزاء الآتية

تقريظ المطبوعات الجديدة

(اساس التقديس) رسالة في علم الكلام للشيخ نحر الدين (محمد بن عمر) الرازي الشهير ، كتبها واهداها للسلطان ابي بكر بن ايوب . وقد بسط الكلام فيها على تاويل المتشابهات من الآيات والاحاديث الواردة في صفات الباري تعالى ، واسلوبه في مذهب الاشعري معروف مشهور يمتاز بالسهولة وكثرة الدلائل التي لم يسبق اليها ، ويتكلم في اواخرها على مذهب السلف (الدرة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء في وجود الله تعالى وصفاته ونظام العالم) هذه الرسالة للشيخ ملا عبد الرحمن الجامي يذكر فيها مذهب المتكلمين في المسألة ثم مذهب الحكماء ثم مذهب الصوفية ويرجحه على المذهبين . ولعمري ان الجميع فلاسفة ولكل وجهة وطريقة في البحث . والحق ما كان عليه سلف الامة الصالحون من اهل الصدر الاول طبع هاتين الرسالتين في كتاب واحد الشيخ محي الدين صبري الكندي وشريكاه من قومه الشيخ عبد القادر معروف والشيخ حسين نعيم . فثني على همته ونحث أهل العلم على قراءة الرسالتين وتباعان في مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر

الواجبات

كتاب جديد وضعه وطبعه ونشره ساهي افندي يواكيم الرامي من فضلاء السوريين في (سان باولو - البرازيل) وقدمه هدية مغنوية الى والده يواكيم افندي مسعود الرامي قسم المصنف الواجبات الى واجبات عامة وواجبات افرادية ، فمن الاولى ما يجب للاهل والاقربين والازواج والاصدقاء بعضهم على بعض وكذا ما يجب للاعداء وللجنس البشري وللبنات . ومن الثاني ما يجب على المعادين والصحافيين والاطباء والحامين والجنود والتجار والزراع والصناع . وذكر انه كتب ما يشعر به اي كتب كتابة المستقل الذي يستعلي من فكره ووجدانه ، لا من نخلة ومحفوظه ، وقد قرأنا جملا من الكتاب تدل على صدق المؤلف في دعواه ، ونرى ان كتابه من الكتب النافعة

(لغة العرب) مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية أصدرتها في بغداد « رهبنة الآباء الكرمليين » . وجعلت صاحب امتيازها « الاب أنستاس الكرملي » ومديرها المسؤول كاظم افندي الدجيلي . صدر الجزء الاول منها في اول هذا الشهر وصفحاته اربعون من قطعة رسالة التوحيد ، واعتذرت المجلة عن ذلك بانها لم تجد في بغداد ورقا كبيرا كورق المجلات العربية في الشام ومصر كما انها لم تجد فيها حروفا كحروفها في حجمها واستكمال قطعها وحركات شكلها ليتسنى لها ضبط ما تحتاج الى ضبطه منها بالحركات . ومن مزايا هذه المجلة أنها ستين لنا من احوال العراق وما اتصل به من جزيرة العرب ما نحن في حاجة شديدة اليه . وقيمة اشترأ كما فيها عدا ولاية بغداد من البلاد العربية تسعة فرنكات في السنة . والمرجو أن تنجح لقدرة اصحابها على الخدمة التي اتدبوا لها بالعلم والمال

(رواية البائسين) هي القصة الشهيرة التي صنفها باللغة الفرنسية شاعر فرنسة العظيم فيكتور هيكو . وهي كمصنفها اشهر من نار على علم عند جميع الشعوب الاوربية ، وكان شاعر مصر الشهير محمد حافظ افندي ابراهيم ترجم من يضع سنين جزءا منها بالعربية ترجمة تصرف فيها بالمعاني وأبدع في صناعة التعبير ثم لم يتم الترجمة . فانبرى لترجمتها كلها ترجمة حرفية صديقا جرجي افندي وصموئيل افندي بني صاحباً مجلة المباحث التي تصدر في طرابلس الشام وقد صدر الجزء الاول من ترجمتهما في ٢٠٠ صفحة . والمرجو من نشاطهما ان يتما ترجمة الكتاب في وقت قريب ليستفيد منه قراء العربية ما فيه من الحكمة العالية والآداب السامية ، التي نال بها فيكتور هيكو من العظمة والشهرة ما لم ينله أحد من الشعراء والعلماء ، ولا من الملوك والامراء

(شفاء العائلات . من ادران الموبقات) قصة صنفها الكاتبة الانكليزية (ألن وود) وأودعتها تاريخ أسرة كبيرة من قومها اسمها اسرة (دانسبري) كانت في أوج العلاء ثم هبطت الى الخضيض بفشو السكر فيها وما يتبع السكر من الشرور والمفاسد . وقد ترجمها بالعربية اسكندر افندي ابراهيم يوسف وطبعت في مطبعة المعارف وتطلب من مكتبتها

(مصرع الظالمين) قصة تمثيلية جديدة من تصنيف توفيق افندي سعيد الرافي

قال في وصفها « تمثل الظلم في أبشع مظاهره والانتقام من الظالمين . ثم تمثل الامانة والطهارة في الحب والخيانة والغش في الدولة وضعف المرأة وقوة الرجل ، والانتكباب على الملاذ والشهوات وما ينتج عن كل ذلك من النتائج السيئة والحسنة ، في عبارة لا تلطف على العامة ، ولا تسفل عن الخاصة »

(عدل القضاء) قصة أدبية ألفها محمد افندي حافظ وطبعها الشيخ أحمد علي المليجي الكتبي الشهير بمحوار الازهر ومنه تطلب

❖ الصهيونية ❖

(ملخص تاريخها - غايتها ، وامتدادها الى سنة ١٩٠٥)

نشرت جريدة الكرمل التي يصدرها في حيفا نجيب افندي الحوري مقالات في جمعية اليهود الصهيونية التي تسعى لتأييد اليهود بلاد فلسطين وتمهد السبيل لاعادة ملك بني اسرائيل في تلك البلاد ، وقد كنا حريصين على جمع نسخ الجريدة التي نشر فيها تلك المقالات لما فيها من الفوائد السياسية والتاريخية ولكن صاحب الجريدة كفانا ذلك فجمع ما كتبه في رسالة بلغت ٦٤ صفحة . وقد اعتمد في جل ما كتبه على دائرة المعارف اليهودية فلخص منها بالترجمة العربية جل ما كتبه فنشكر له هذه الخدمة ونحث جميع قراء العربية ولا سيما العثمانيين على قراءة رسالته والاعتبار بها

فقيه مصر

﴿ مصطفى رياض باشا ﴾

٣

قلنا في الجزء السابع (الماضي) ما كتبه الاستاذ الامام في كتابه (اسباب الثورة العرابية) عن ابطال رياض باشا للسخرة و وعدنا بأن تنقل عنه شيئاً آخر من أعماله الإصلاحية وها نحن أولاء تنجز الوعد فنقول كتب الاستاذ عقب ما تقدم ما نصه :

العدل في الري

« واهتم رياض باشا بأن توزع مياه النيل بالقسط وقد كان الفقراء لا ينالون من النيل أيام هبوطه الا فضلات ما يبق عن ري اراضي الاغنياء فوضعت نظارة الاشغال العمومية بعض الروابط وشدت المراقبة في تنفيذها فأصاب التوزيع جانباً من العدل غير ان عادة بعض موظفي الهندسة حالت دون الغاية المطلوبة خصوصاً مع تعود الاهالي على السكوت عن ذلك وعدم الشكوى منه ظناً منهم بان الدعاء لا يجاب في ارض مصر على ما يعمدون ، ولكن اذكر انني ذكرت لرياض باشا يوماً حالة قسم الحاجر في مديرية البحيرة وان الماء محجوز عنه وقد كادت تلتف زراعة القطن فيه فلم تمض بضع دقائق حتى كتب لنظارة الاشغال بتحقيق السبب وبعد يومين اطلقت المياه واوخذ المتسبب في حجزها وهكذا كان شأنه عند سماع اي شكاية من هذا القيل

واني اذكر حادثة عتدت في وقتها من اغرب الحوادث . ذلك ان بولينو باشا كانت له آلة بخارية رافعة للمياه على جدول عظيم بجوار دمنهور وكان يعطي الماء للأهالي بالاجرة وكان يستمر في ادارة وابوره الى ما بعد ارتفاع القيطان وتراحم انياه على فم الترعة ليستزيد من الاجور وكانت تلك عادته من سنين والاهالي متعودون على هذا الظلم لكثرة الشكوى وعدم الاشكا

ففي اول نظارة رياض باشا كانت قد ارتفعت مياه النيل ومن المعروف ان المياه

في شهر ستمبر تعلق فوق مستوى اغلب الزرع في مصر فركبت المياه فم الجدول ووابور بولينو باشا مستمر الدوران والمياه محجوزة عن الاهالي الا ان تكون من مياه بولينو باشا فشكوا للمدير لاجساسهم بفائدة الشكوى اذ ذلك وعرض المدير شكواهم على رياض باشا فأمر بفتح التربة ، وعند التنفيذ جاء رجال بولينو بالسلاح لمقاومة المتنفذين واشهر رياض باشا فأمر بفتح التربة ولو بقوة السلاح ففتحت تحت حماية العساكر المصرية

« كانت مديرية البحيرة من اسول المديريات حالا من جهة الري واعمال التطهير ، فكان اهاليها يسامون العذاب ايام الشتاء في تطهير ترعة الخطاطبة ويحلب من سكان المديريات الاخرى عدد عديد لمساعدتهم ليستحصلوا على قليل من الماء ، لا يفهمهم بعد شدة الغناء ، وكثيرا ما قتل الموت فيهم ايام العمل لشدة البرد ، فاهتم رياض باشا ليخفف المصاب عنهم وانشأت نظارة الاشغال العمومية نظام شركة ري البحيرة وكان يوم البدء بادارة آلتها يوما معروفا احتفلت فيه الحكومة احتفالا عظيما حضره كثير من كبار الموظفين والاجانب وشرب فيه رياض باشا كأسا من ماء النيل على ذكر نجاح عمل يتعلق بمنفعة النيل

الغاء الضرائب

« ولم تنض بضعة أشهر على تعيين هذه الوزارة حتى ألغى نف وثلثون ضريبة من الضرائب الصغيرة التي كانت اخرت بالمصنوعات وأوقفت حركة الاعمال التجارية والصناعية الخاصة بالاهالي وأساءت حال المزارعين ، وزيد مئة وخمسون الف جنيه على ضريبة الاطيان العشورية تعويضا لما فات بالغاء تلك الضرائب ، ولا يخفى ان اغلب هذا النوع من الاطيان في يد الاغنياء فقد خفف بذلك عن الفقراء ما ثقل على اهل الثروة وهو مما لا يحمي اثره من نفوس الفقيرين

« وذهب الافواج من التجار والصناع الى سراي الاسماعيلية ليعلموا شكرهم للجناب الحديوي على إلغاء تلك الرسوم القاتلة لالاعمال في مصر ، وكان لذلك احتفال عظيم ولكن الذوات الكرام لم يحتفلوا له ولم ير جماهيرهم سواد حول السراي ولا داخلها الا في ايام التشريفات والمقابلات التي ينحصر موضوع الكلام فيها في حالة الجو وحره وبرده واعتداله ولا يذكر فيها أمر الغاء الضرائب وربما ذكر فيها استحسان ابقائها او الزيادة فيها على ان يكون ذلك على الفقراء

ثم عفت الحكومة عما عجزت عن تحصيله من الضرائب والرسوم المتأخرة لغاية سنة ١٨٧٦ ورفعت بذلك المطالبة به عن الاهالي وفرج به كثير من الاغنياء الذين ظهروا بمظهر العجز وراوغوا في دفع الضرائب فيما سبق وساعدتهم الخطوة على الامهال الى ذلك الوقت

ميزانية الحكومة ونظام الجباية

« ثم نظم برنامج الإيراد والتصرف من مال الحكومة (ميزانية) وشكلت لجنة لسماع شكايات المطالبين بالضرائب وانصافهم ، ووضع نظام التحصيل في الاوقات المعينة حسب على مواسم الزراعة وعرف الفلاح ماله وما عليه ، وهذه الامور اجريت طبقا لما كانت اشارت له لجنة التفقيش العليا كما صرح به رياض باشا فيما كتب به الى لجنة صندوق الدين

« ولما نظمت اوقات التحصيل على حسب مواسم المحصول بما في الناس الشعور بان الحكومة نوع محدود من النظام وانها لا تريد منهم الا مبالغ معينة ، وليس من شأنها أن تشغل الاهالي كما تشغل الماشية بدون استبقاء شيء في ايديهم ، وبدأوا يوقنون بان ما زاد من الضرائب المحددة فهو لهم خصوصا بعد ما صدرت الاوامر الصريحة بان لا ضريبة توضع الا بنظام معروف تراعى فيه المصالح وتبين فيه الاسباب

« ثم ظهر عقب ذلك مبدأ المساوات بين الاغنياء والفقراء وبين الاجانب والوطنيين ، فقد كان الغني أو الذات السكرية من ذوات الحكومة يماطل في دفع الضرائب من سنة الى سنة وربما عوفي من دفعها بعد ذلك ويوزع ما لم يدفعه على اراضي جيرانه من فقراء الاهالي ، وهكذا كان شأن الاجانب بعد ما يأخذون الاراضي من مالكيها ابقاء لديونهم او يشترونها بالثمن البخس عند اشتداد الضيق على الفلاح وإلحاح السكراماج على بدنه بدفع مالا يلزمه وليس في يده منه شيء

« كانوا يماطلون في دفع الضرائب وما ابوا دفعه يوزع بغير حق على المساكين الذين لا حامي لهم . اما بعد مضي اشهر من نظارة رياض باشا فقد صدرت الاوامر مشددة بتحصيل ما على الاجانب والذوات بالطريقة التي يجري بها تحصيل ما على الاهالي بدون مراعاة وقد نفذت الاوامر بعدما لاقت صعوبات كثيرة ، وظهر عند التنفيذ ان بعض الاغنياء والاجانب كان في ذمتهم ضرائب سبع سنين فحصلت منه بقوة الحكومة ، وهذا مما لم يكن يسمع به من قبل

« ثم صدرت اوامر في ابتداء سنة ٨٠ بالفاء لائحة المقابلة واعفاء المسؤولين من دفع ما بقي منها . ولكن مع الغاء الامتياز الذي اكتسبه من دفعها جملة وبعض الامتياز الذي ناله من دفع بعضها وفرح بذلك قوم وسيء به آخرون وسند كر شيتا من اثر ذلك فيما بعد

ابطال السكراباج ومنع الحبس لتحصيل الحقوق

« وصدرت الاوامر بابطال استعمال السكراباج بتحصيل الاموال الاميرية وعجب كثير من الناس من ذلك وقالوا : كيف يمكن ان يحصل مال من الفلاح بدون ضرب ؛ وانكرته نقوس كثير من المديرين وظنوا ان قد هدم ركن عظيم من سلطان الحكومة على قلوب الرعية ولكن لم يمس إلا قليل حتى ظهر الحزبي على وجوه القائلين بأن الفلاح المصري لا يؤدي ما عليه الا بالسكراباج واخذ المسؤولون يتسابقون الى دفع ما عليهم حتى قبل الاجل خوفا من ضياع النقد عند حلول الاجال الهينة

« وهكذا صدرت الاوامر مشددة في عهد رياض باشا بمنع الحبس لتحصيل الحقوق سواء كانت اميرية او شخصية وقد لاقى تنفيذ هذه الاوامر مصاعب ومقاومات لتكن انيل الى الظلم في نقوس اغلب المأمورين - لكن رغمًا عن كل ذلك فقد ظهر اثره ظهوراً يئناً . ولم تأت آخر مدة رياض باشا حتى محي اثر الحبس لتحصيل الحقوق الا ما ندر ولم يكن يعرف ، ومن غرائب آثار التعود على الظلم وعلى رؤيته ملازما للسلطة في مصر ان الذين حفظت ابدانهم من الضرب والجلد وارواحهم واجسامهم من الحبس في سبيل اقتضاء الحقوق سواء كانت للحكومة أو للأفراد كانوا يعدون تلك الاوامر مخالفة لما يجب ان يعاملوا به ، وان لا يفيد فيهم الا السكراباج كما لا يزال قوم منهم يقولون بذلك الى اليوم ، وكانوا يهزءون بتلك الرحمة - اللهم الا الذين لمع في عقولهم روح الفهم ووصل الى ابصارهم شعاع الاحساس بما للانسان من حق التكرمة التي خصه الله بها المراد

هذا ما نقله من صفحات هذا التاريخ الصادق للاستدلال به على ان رياض باشا كان من الرجال المصلحين في ادارة الحكومة ، وان لنا لجالا واسعا في الاستدلال على سائر ما ذكرنا من أخلاقه وصفاته الحميدة

﴿ تأبين رياض باشا ﴾

في يوم الجمعة الثاني من هذا الشهر احتفل بتأبين فقيد مصر ووزيرها المصلح مصطفى رياض باشا لمضي اربعين يوما على وفاته . وكان هذا الاحتفال في حوش قبره وقبور ذويه (مدفونهم) بقرافة الامام الشافعي . وحضر الاحتفال رئيس النظار محمد سعيد باشا وكثيرون من العلماء والكبراء والادباء . ففتحت بتلاوة مجيدي الحفاظ لآيات القرآن العظيم ثم بانشودة أنشدها تلاميذ مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية في القاهرة . ثم تليت الخطب وأنشدت القصائد في تأبين الفقيد . ووزع بعض القصائد مطبوعا ابتداءً التأبين حسن باشا رضوان وكيل المؤتمر المصري فذكر عمل الفقيد في المؤتمر وخدمته الحسنة في قبول رياسته وما كان لذلك من التأثير الصالح . وخطب كثيرون منهم الشيخ محمد نجيت قاضي الاسكندرية الشرعي وحسن بك عبد الرازق واحمد باشا زكي الكاتب الاول لاسرار مجلس النظار بل تلا هذا وهو قاعد ملخص تاريخ الفقيد في صحائف طويلة مفيدة . وكانت قصيدة محمد حافظ افندي ابراهيم احسن المرائي وتليها مرثية الشيخ محمد الحلاوي ناظر مدرسة عثمان باشا ماهر وارجل صاحب هذه المجلة خطبة ختمها التأبين وبين طريق العبرة فيه وهذا ملخصها :

أيها السادة الاخوان

لم يترك الخطباء والشعراء المؤنبون مجالا لقائل يحول به في هذا الوقت القصير وقد مل الحاضرون من طول المكث وحرارة المكان فأحب ان اكتفي بكلمة وجيزة أوجهها الى الشبان قبل غيرهم فأقول

قد صار الاحتفال بتأبين الرجال المحترمين عادة مألوفة بيننا في هذا العصر وكان التأبين والرثاء للاموات معهودين في العصور السابقة كالاماديخ للاحياء . ولكن بين الرجال الذين يُرْتَوون ويؤنبون فرقا عظيما . فما كل من ابن ورتي مدح كفقيد مصر الذي تؤبته وزريه اليوم

للخطباء والشعراء في كل من ينظمون وينثرون فيه الثناء أقوال متشابهة يدخل اكثرها عند الناقدين في باب أعذب الشعر الكذب . واذا دققنا النظر نرى ان ما قيل

في فقيدنا اليوم غير ما كنا نسمعه ونقرأه في أكثر الذين رثوا وابتوا من قبله . أكثر تلك تخيلات شعرية ، وإيهامات خطائية ، إذا حللتها لم تحل منها بطائل ، إذ لا تنبئ عن عمل ثابت ، ولا عن خلق راسخ . وإنما تجدها أمادج مبهمة ، بالفاظ عامة ، تقال في كل صاحب مكانة وشهرة : كالفضل والنبل والعدل ، والمجد والسعد والحمد ، وما شاكل ذلك . وهذه مدائح عملية ثابتة : رياض باشا فعل كذا وكذا من الإصلاح ، رياض باشا ازال كذا وكذا من المظالم والمفاسد ، رياض باشا كان من اخلاقه كذا وكذا من الفضائل . الى آخر ما سمعتم ، وللفقيه من المزاي والاعمال ما لم يتناوله المقال الرجال بالاعمال ، والاعمال آثار الصفات والاخلاق ، وبذلك يتفاضل الناس لا بالعلوم وشهادات المدارس فقط . لا أريد بهذا أن اغمط قدر العلم واحط من قدره . إنما أريد أن أنبه شبابنا الاذكياء الى أن العلم وحده لا يكفي لجعل الرجل عظيماً في قومه ، نافعاً لأمته ووطنه ، فن العلم آلة تديرها الاخلاق ، فإذا كانت اخلاق الرجل فاسدة كان علمه كالسيف في يد المجنون يضربه ولا ينفع

قد ثبت في احصاءات بعض القضاة في أوروبا أن الذين يرتكبون الجرائم والجنايات من المتعلمين وحمله الشهادات العالية أكثر من الذين يرتكبونها من العوام والاميين كما بين ذلك غوستاف لبون في كتابه روح الاجتماع) فإذا كان العلم وحده لا يمنع الرجل أن يكون من المجرمين ، فهل يكفي لرفعه الى افق الرجال المصلحين ؟ كان رياض باشا رجلاً عاملاً مصلحاً لا بشهادة الشعراء والمؤيدين فقط ، بل شهد له كبار الرجال من أوروبا وهم قلما يشهدون لرجل شرقي لأن ضعف الشرق وأخطاؤه الاجتماعي صرف ابصارهم عن النظر فيما عساه يوجد فيه من فضيله ومزية ليروها كما هي ، ويقدروها قدرها . وإنما كان رجلاً باخلاقه الفاضلة وصفاته الحميدة ، من استقلال الفكر والارادة ، وقوة العزيمة ، والشفقة والزهادة ، والاخلاص في العمل ، والقيام بالمصالح العامة ، وغير ذلك مما سمعتم

يوجد في الناس من ينتقدون بعض اعمال هذا الرجل ، وما كان معصوماً من الخطأ فيعدوه الانتقاد . ولكن لا يستطيع أحد أن يقول أن عملاً من اعماله المنتقدة كان عن سوء نية أو فساد خلق ، كالنوسل به الى الشهوات ، والمحافظة على المنصب ، أو الاستكثار من المال والعقار ، أو ابتغاء مرضاة الرؤساء والامراء ، لأجل العروج في معارج الارتقاء ، فمن ينتقده في بعض اعماله ، يمدحه ويظهر فضله في اخلاقه . يقولون اجتهد فخطأ . وهكذا كان ينتقد على عظماء الرجال من

الصحابة والائمة فن دونهم لان الخطأ من شأن البشر . قالوا الجتهد يخطئ ويصيب
وقال اهل السنة اجتهد علي رضي الله تعالى عنه في قتاله لمعاوية فاصاب . واجتهد
معاوية في خروجه علي علي فأخطأ . فلا غضاضة ولا عار علي الرجل العامل ان
يجتهد فيصيب تارة ويخطئ تارة ، وانما العار علي الذين يفترون الخطايا عامدين عالمين
لفساد اخلاقهم واتباع شهواتهم
لم يقل احد ان رياض باشا كان يغشي في أوربة حانات السكر ومواخير الفسق ولم يقل
أحدانه كان يلعب القمار ، ولانه تدنس بشيء من هذه الشهوات والاطماع ، ومن كان هكذا
طاهراً قنيا فهو جدير بان يصرف وقته الى افضل الاعمال ، حتى يعد من عظماء الرجال
من احب منكم ايها الشبان الاذكياء ان يستفيد من سيرة هذا الرجل العظيم
وان يكون في قومه ارقى من الزراع والصناع الذين يعمل كل منهم للهيئة الاجتماعية
عملاً صغيراً علي قدره . من احب ان يكون رجلاً عظيماً عاملاً للامة رافعاً لقدرها
مصلحاً فيها ، فعليه ان يعنى قبل كل شيء تهذيب اخلاقه ، عليه ان يكون مستقل
ارأي والارادة . ولا يكون ممن قيل فيهم « اتباع كل ناعق » الذين يرضون دائماً
ان يكونوا اذناً متبوعين . يلتمسون لهم من يقودهم فيسيرون وراءه كافراد الجند
دأبهم الطاعة العمياء ، والتصفيق للزعماء ، اذا كثر في الامة المستقلون اصحاب
الاخلاق الفاضلة استقلت وارتقت حتى تكون من الائم العزيزة والا فلامة ولا
استقلال . والسلام

﴿ مشروع المنتدى الادبي في التعليم العربي ﴾
(ومساعدته عليه)

قد صار في حكم البديهيات ان حياة الائم بحياة لغاتها ، وارتقاءها الحقيقي منوط
بارتقائها ، فلمؤرخون يستدلون باللغة على درجة مدنية أهلها في الزمن الماضي ،
وعلماء التربية يربون الامة تهذيب لغتها ، وجعلها مستودعاً لجميع العلوم والفنون التي
يعلمونها شأنها ، حتى ان الشعوب التي ليس للغتها تاريخ في العلوم والآداب ، ولم يؤثر
عن سلفها شيء تقرر به العين من الكتب والآثار ، منها ما حاولت من عهد قريب
ومنها ما تحاول الآن تدوين لغاتها ، ووضع المعجمات والنحو والصرف لها ، ونقل
العلوم والآداب اليها ،

وانتازى للفتنة العربية الشريفة تاريخا مجددا في العلوم والآداب والشريعة، ونرى الملايين من انصارها المختلفين في الاديان والمذاهب والافكار محتاجين الى إعادة مجدها الذي ضيعه من قبلهم ، لأنه لا يمكنهم بحارة الأثم الصاعدة في معارج الارتقاء الا بذلك . ونرى الملايين من الشعوب الأخرى يرغبون في إحيائها ، وتسهيل سبيل تعليمها ، لحاجتهم اليها في دينهم ، وهم المسلمون من الترك والفرس والتتار والهنود والصينيين والجاويين وغيرهم في مصر نهضة شريفة في خدمة هذه اللغة ، ولما من الله على البلاد العثمانية بالدستور ، وصارت حرية العلم والتعليم حقا لجميع العثمانيين ثابتا بالقانون ، تحركت عزيمة العرب العثمانيين لخدمة لغتهم ، ونشر التعليم بها في بلادهم ، كما تحرك غيرهم من الشعوب العثمانية لذلك ، وهذه هي الطريقة المثلى لإحياء هذه المملكة ، وإعلاء شأن هذه الدولة ، اد به يقوى كل عنصر في الأمة ، وتتسع به دائرة الثروة ، وما ارتقت أمة من الأمم الا بالتعليم الاهلي سواء كانت من جنس واحد فخرسة ، او من اجناس مختلفة كالنسة ، ولا سيما اذا كان يتعذر على الحكومة تعميم التعليم بجميع ضروبه لقلة المال

من افضل ما قام به العرب العثمانيون من السعي لنشر التعليم بلغتهم مشروع المنتدى الادبي في دار السلطنة (الاستانة) الذي صادف الارتياح من اعيان الامة ونوابها والعطف من ولي عهد السلطنة (يوسف عز الدين افندي) ففتح المنتدى بمبلغ من الدنانير مساعدة له على عمله الشريف

هذا المشروع هو نشر التعليم الاهلي في الولايات العربية لجميع اهلها بلغتهم ، وله لائحة في ذلك نشرت في شهر الجرائد المصرية كلمة يدو العلم والمقطع والاهرام . وقد صادف هذا المشروع العلمي ارتياحا في هذه البلاد التي هي ام البلاد العربية في العلوم فتألفت فيها لجنة لمساعدة القائمين به لإجابة لدعوة صديقا عبد الكريم قاسم الخليل رئيس المنتدى الذي زار مصر في هذا الصيف لاجل هذه الغاية ، ووضعوا لهم نظاما في ذلك أما اللجنة التي تألفت بمصر لمساعدة المنتدى الادبي على نشر وترقية التعليم العربي فأعضاؤها المؤسسون ١٧ وقد اختاروا لرياسة اللجنة محمد باشا الشريبي والوكالة رفيق بك العظم و لكتابة السر عبد الحاق بك مذكور ولأمانة الصندوق حسن بك عبد الرازق . والباقيون هم : احمد بك تيمور . اثنايوس مطران افندي السريان . سامي افندي الجريديني الحامي . الدكتور شبلي شميل . الشيخ طنطاوي جوهرى . عارف بك امارديني . عبد الحميد افندي حمدي (وهو ، أمور الادارة) عبد الستار افندي الباسل . الشيخ

محمد المهدي . محمد علي افندي كامل المحامي . محمود بنت سالم المحامي . نقولا افندي شحادة . يوسف دريان افندي مطران النوارنة

﴿ الحريق في الآستانة ﴾

نجت الآستانة يوم عيد الدستور من الشهر الماضي بحريق هائل النهم من البند ما تقدر مساحته بالاميال ، وقيمته بالملايين من الليرات ، حتى قيل انه دمر زهاء ربع استانبول ومن المباني التي أكلتها النار في أول شبوبها (دائرة أركان الحرب) ومن المعاهد المشهورة سوق (الشاهزاده) و (آق سراي) و (قوم قبو) وما يتصل بذلك من الدور والمساجد والمدارس

المصاب كبير ومن حسن الحظ ان كان في الصيف « وبساط الصيف واسع » كما جاء في المثل ولو كان في شتاء كالشتاء الماضي في برده وتلجه لهلك الالوف من الناس . وقد كنا كتبنا في الجزء الثاني من هذه السنة نبذة في بيان كثرة الحريق في الآستانة وقلة عناية الحكومة بأمر إطفائها كاتخاذ المطافئ الحديثة وجربها بالآلات البخارية والكهربائية واعداد الماء لها في كل مكان . وشددنا التكرار على حكومتنا في هذا لعلها تألم فتذكر او تخشى فما أفاد التذكير

وما يذكر مقروننا بالحمد والشكر والترغيب ان أهل النجدة والسعفاء طفقوا يبذلون الاعانات للمكوبين . ولكن يخشى ان تصرف هذه الاعانات في غير الوجه الانفع ففترح الآن ان تؤلف شركة مالية لبناء ما هدم على الطريقة الحديثة بسرعة واعطائها المساكين للمكوبين بأثمان رخيصة بالتقسيط وجعل الاعانات التي تجمع عوناً للفقراء منهم على دفع اقساطهم

(استدراك *)

العصمة لله ولكتابه وحدهما - وقد وقعنا في خطأ في مقالة الفلك في صفحة ٥٨٩ من هذا العدد من المنار نبهنا إليه الاستاذ المفضل السيد محمد رشيد وذلك في تفسير قوله تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلن) فأجبنا ان أصلحه كما يأتي فيضاف هذا التصحيح في أول ص ٥٨٩ المذكورة بعد قولنا في الصفحة التي

* لصاحب الامضاء

قبلها (ولنا في تفسيرها وجهان إما ان تكون..... إلى قولنا وعليه فليس في القرآن الخ)
وصحة العبارة هكذا :

« كلمة (الأرض) فيها بمعنى الطين والتراب الذي نعرفه كما في قوله تعالى (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) وقوله (ويحيي الأرض بعد موتها) ونحوه كثير. وإما ان تكون بمعنى الكرة الأرضية كما في قوله تعالى (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة - إلى قوله - فصمق من في السموات ومن الأرض)

أما على الوجه الاول فتقدير الآية هكذا (الله الذي خلق سبع سموات ومن هذا الطين والتراب خلق ما هو مثلن) وهو هذا الكوكب الأرضي أي الكرة الأرضية فكأنه قال إن هذه الأرض المركبة من الطين والتراب خلقت مثل السموات أو الكواكب السيارة . وذلك لان الأرض مثل السيارات في المادة (هـ) وكيفية الخلق وكونها تسير حول الشمس وتستمد النور والحرارة منها وكونها مسكونة بالحيوانات كالكواكب الأخرى وكونها كروية الشكل كالسيارات أو السموات والأرض هي متماثلة من جميع الوجوه وكلها مخلوقة من مادة واحدة وهي مادة الشمس وعلى طريقة واحدة قال الله تعالى (أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا - أي شيئا واحدا - ففلقناهما) أي فصلنا بعضها عن بعض فالأرض خلتها الله مثل السموات تماما (ماترى في خلق الرحمن من تفاوت) لان نواويس جميع الموجودات واحدة . وعلى تفسيرنا هذا تكون هذه الآية دالة على أن الأرض هي إحدى السيارات وهو أمر ما كان معروفا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وما كان يخطر ببال أحد من العرب وذلك من دلائل صدق القرآن

وأما على الوجه الثاني وهو أن المراد بالأرض الكرة الأرضية فتقدير الآية هكذا (الله الذي خلق سبع سموات وخلق من الأرض أرضا مثلن) أي إن

(*) قد تحقق العلماء ذلك ببعض طرق علمية كطريقة تحليل الضوء الصادر من الكواكب بالنسور البلوري والتحليل الكيوي للاجبار السماوية (النيازك) الساقطة على الأرض ونحوها فوجدوا أن في السموات عناصر كعناصر الأرض

الآية وإرادة على طريقة التجريد كقولك (اتخذت سبعة أصدقاء ولي من فلان صديق مثلهم) أي في الصداقة وقولك (عرفت من الله ربا رحيم) والمعنى على هذا الوجه والوجه الأول واحد . أو التقدير (وخلق بعض الأرض مثل الكواكب) على أن (من) تبعيضية . وهذا البعض هو مثلاً في عناصرها الكيميائية الداخلة في تركيبها فكأنه قال إن بعض عناصر هذه الأرض هو مثل عناصر الكواكب الأخرى نوعاً وكمية . والبعض الآخر غير موجود فيها بل الموجود فيها عناصر أخرى لا نعرفها ولا توجد عندنا وقد ثبت ذلك للفلكيين بتحليل الضوء بالمنشور (Spectral Analysis) فوجدوا مثلاً في جو المشتري وزحل وأورانوس غازاً لا يوجد عندنا منه شيء وكذلك يوجد في الشمس عناصر كثيرة لا توجد عندنا وقد وجدوا في بعض الشموس الأخرى أن السليكا (Silica) تقوم فيها مقام الكربون (الفحم) الذي يكاد يكون معدوماً فيها أو غير موجود مطلقاً وذلك في مثل نجمي رجل ودين (Rigel & Deneb) ولا ينافي ذلك ما قلناه في الوجه الأول من تفسير هذه الآية فإن العناصر وإن اختلفت في الظاهر لكن مادتها في الحقيقة واحدة لأنها جميعاً مخلوقة من شيء واحد (وهو الأثير) محمد توفيق صديق

﴿ مخاطبات المنار - صاحبه وإدارته ومكتبته ﴾

إدارة المنار مختصة بالنظر في أمر الاشتراك في المجلة ، وأمر المطبعة وما يطبع فيها ، وأمر بيع مطبوعات المنار في المجلة ، وستكون الإدارة والمطبعة في أوائل الشهر الآتي في شارع مصر القديمة بالقرب من كوبري الملك الصالح ، وعدد (نمرة) إدارته ٩١ ومكتبة المنار مختصة ببيع الكتب المتفرقة من مطبوعات المنار وغيرها وأرسالها إلى طلابها حيث كانوا ، وبيع الأدوات المدرسية أيضاً ، وهي في شارع عبد العزيز بالقرب من حديقة سراي شريف باشا فالرجو من طلاب الكتب أن يخاطبوا المكتبة بعنوانها هكذا (مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر) .

والمرجو من طلاب الاشتراك ومن المشتركين الذين يكتبوننا في امر الاشتراك،
ومن يريدون ان يطبعوا عندنا شيئا من الكتب والرسائل او غيرها كبطائق الزيارة
ورقاع الدعوة والاوراق التجارية ، ومن طلاب مطبوعات المنار في المجلة ، ومن
يريدون نشر اعلانات في المجلة .. المرجو من كل هؤلاء ان يرسلوا مكتوبهم باسم
(ادارة مجلة المنار بمصر) والعنوان البرقي (التلفزيون) هكذا « المنار بمصر »

واما صاحب المنار فيختص بالنظر في امر فتاوى المنار والرسائل التي يراد نشرها
فيه فمرجو مخاطبته باسمه في ذلك ، ويجوز كتابة اسمه على كل ما يرسل الى الادارة
ولكن من اراد ان يجاز طلبه في اقرب وقت فلا يخلط في خطاب واحد بين عدة مطالب
(١) ينبغي ان تكون المكتابة الشخصية في ورقة على حدة فذلك ارجى

لسهولة الجواب عنها

(٢) ينبغي ان تكتب الاسئلة التي يستفتى عنها في ورقة على حدة بخط واضح
لاجل ان تعطى لمرتبى الحروف ويسهل عليهم جمع ما فيها . وكثيرا ما يكون ايداع
سؤال في خطاب شخصي او خطاب يتعلق بالاشتراك او شراء الكتب سببا لاهماله
وعدم الجواب عنه ، كما ان طلب الكتب في خطاب فيه اسئلة او امور تتعلق بالمجلة
يكون سببا لتأخير ارسال الكتب

(٣) ينبغي ان يكتب ما يطلب من ادارة المنار (وهو ما يبناء آتفا) في ورقة على
حده لاجل ان يحول الى طامل الادارة فينفذه في اقرب وقت

اذا روعيت هذه الامور فلا بأس بارسال عدة مطالب في اوراق متعددة توضع
وترسل في ظرف واحد باسم صاحب المنار لانه في هذه الحالة ينظر فيما يخصه ويحول
الى الادارة والمكتبة ما يخصهما

(٤) ينبغي ان ترسل جميع الحوالات المالية باسم صاحب المنار (محمد رشيد رضا)
سواء كانت ثمن المنار او مطبوعاته او اجرة ما يطبع في مطبعته او اجرة اعلانات ،
ولا بأس بارسال الحوالة الواحدة بأثمان اشياء متعددة

(٥) ينبغي ان تكون الحوالات البريدية كلها باسم « مكتب بوسطة مصر »
وان لا يرسل شيء منها بعد الآن باسم « مكتب باب الخلق » ولا غيره من المكاتب
الفرعية بالقاهرة واما الحوالات الخاصة بالمكتبة فترسل باسم مكتبة المنار بشارع عبد العزيز
(٦) بنك الكريدي ليونه احب اليها من سائر البنوك ان تكون الحوالات عليه

فيهم عبادي الذين يستمعون القول فيتذوقون حسنه

المسحاة

١٣١٥

بأولها الحجة من إنشاء ومن يؤت الحسنة فقد أوتى بها كثيراً وما يذكر إلا أولها الأبواب

حفظه قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق

﴿ مصر - السبت ٣٠ رمضان ١٣٢٩ - ٢٣ سبتمبر (أيلول) سنة ١٢٩٠ ١٩١١ م ﴾

باب تفسير القرآن الحكيم

مقتبس فيه الدروس التي كان يلقيها في الأهر الاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه

(٩٤:٩١) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً، وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا، فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ، وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ. فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنْ اللَّهِ. وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٩٥: ٩٢) وَمَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا

(المجلد الرابع عشر)

(٨١)

(المنار ج ٩)

مُتَمَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَلِيدًا فِيهَا ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَآعَدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا

لما بين الله تعالى أحكام قتل المنافقين الذين يظهرون الاسلام مخادعة ويسرون الكفر ويعينون أهله على قتال المؤمنين ، والذين يعاهدون المسلمين على السلم ويخالفونهم على الولاء والنصر ، يغدرون ويكونون عوناً لاعدائهم عليهم ، ناسب ان يذكر أحكام قتل من لا يحل قتله من مؤمن ومعاهد وذمي وما يقع من ذلك خطأ فقال ﴿ وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً ﴾ بينا في غير موضع ان هذا الضرب من النفي نفى للشأن وهو أبلغ من نفى الفعل اي ما كان من شأن المؤمن من حيث هو مؤمن ولا من خلقه وعمله ان يقتل أحداً من أهل الايمان لان الايمان - وهو صاحب السلطان على نفسه والحاكم على ارادته المصرفة لعمله هو الذي يمنعه من هذا القتل أن يجترحه عمداً ولكنه قد يقع منه ذلك خطأ فقوله تعالى ﴿ الا خطأ ﴾ استثناء منقطع معناه ما ذكرنا من الاستدراك . وقيل هو متصل بمعناه ما ثبت ولا وجد قتل المؤمن للمؤمن الا خطأ ، وهو نفى بمعنى النهي للمبالغة

﴿ ومن قتل مؤمناً خطأ ﴾ بأن ظنه كافراً محاربا أو الكافر الحربي - غير المعاهد والمستأن - من اذا لم يقتله قتلًا اذا قدر على قتلك ، أو اراد رمي صيد أو غرض فأصاب المؤمن ، أو ضر به بما لا يقتل عادة كالصفع باليد أو الضرب بالعصا فمات وهو لم يكن يقصد قتله ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ أي فعلية من الكفارة على عدم تثبته تحرير رقبة مؤمنة أي عتق رقبة نسمة من أهل الايمان من الرق ، لانه لما اعدم نفساً من المؤمنين كان كفارته أن يوجد نفساً والعنق كالابجاد ، كما ان الرق كالعدم . عبر بالرقبة عن الذات لان الرقيق يخفى رقبته دائماً لمولاه ، كما أمره ونهاه ، أو يكون مسخراله كالثور الذي يوضع النير على رقبته لاجل الخرج ، ولهذا قال جمهور العلماء لا يجزئ عتق الاشلاء ولا المقعد لانهما لا يكونان مسخرين ذلك التسخير الشديد في الخدمة نذري بحب الشارع ابطاله وتكريم البشر بتوكه ، ومثلها الاغنى والمجنون الذي

قلما يصلح للخدمة وقلما يشعر بذل الرق . وروى عن مالك انه لا يجزئ عتق
الاعرج الشديد العرج والا كثرون على انه يجزئ . كالأعور ونفصيل هذه الأحكام
في كتب الفقه

والحر والعتيق في أصل اللغة كريم الطباع ، ويقولون الكرم في الأحرار واللؤم
في العبيد ، وانما يكونون لوثاً لانهم يساسون باظلم ، ويسامون الذل ، والتحرير
جعل العبد حراً .

واختلفوا في تحديد معنى المومة هنا فروى عن ابن عباس والحسن والشعبي
والنخعي وقتادة وغيرهم من مفسري السلف وقفائهم انها التي صلت وعقلت الايمان ،
ويظهر هذا في الكافر الذي يسلم دون من نشأ في الاسلام . وقال آخرون من فقهاء
الامصار منهم مالك والشافعي ان كل من يصلي عليه اذا مات يجوز عتقه في الكفارة
وروى ابن جرير في سبب نزول هذه الآية عن عكرمة قال كان الحارث بن
يزيد من بني عامر بن لؤي يعذب عياش بن أبي ربيعة مع ابي جهل ، ثم خرج
الحارث مهاجراً الى النبي (ص) فلقبه عياش بالحرّة فعلاه بالسيف وهو يحسب انه
كافر ثم جاء الى النبي (ص) فأخبره فنزلت الآية فقرأها النبي (ص) ثم قال له « قم
فحر » ورواه ابن جرير وابن المنذر عن السدي بأطول من هذا . وروى عن ابن
زيد انها نزلت في رجل قتله ابو الدرداء في سرية حمل عليه بالسيف فقال لا إله
الا الله فضر به . هذا حق الله في كفارة هذا الذنب

ثم قال ﴿ ودية مسلمة الى اهله ﴾ أي وعليه من الجزاء مع عتق الرقبة دية يدفعها الى
اهل المقتول . والدية ما يعطى الى ورثة المقتول عوضاً عن دمه أو عن حقهم فيه . وهي
مصدر ودى القتل يديه ودياً ودية (كمدة وزنة من الوعد والوزن) ويعرفها الفقهاء
بانها المال الواجب بالجناية على الحر في نفس او فيما دونها . وقد اطلق الكتاب
الدية وذكرها نكرة فظاهر ذلك انه يجزئ منها ما يرضي اهل المقتول وهم ورثته
قل أو أكثر ، ولكن السنة بينت ذلك وحددته على الوجه الذي كان معروفاً مقبولاً
عند العرب . واجمع الفقهاء على ان دية الحر المسلم الذكر المعصوم (أي دمه بعدم
ما يوجب اهداره) مئة بغير مختلفة في السن ونفصيلها في كتب الفقه . وقالوا يجوز

العدول عن الابل الى قيمتها والعدول عن انواعها في السن بالتراضي بين الدافع والمستحق . واذا فقدت وجبت قيمتها . ودية المرأة - ومثلها الخنثى - نصف دية الرجل . ولاصل في ذلك ان المنفعة التي نفوت اهل الرجل بمنقده اكبر من المنفعة التي نفوت بقدر الاثني فقدرت بحسب الارث . وظاهر الآية أنه لا فرق بين الذكر والاثنى

وفي حديث ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول الله (ص) كتب الى اهل اليمن كتابا وكان في كتابه « ان من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود الا ان يرضى أولياء المقتول ، وان في النفس الدية مئة من الابل » - الى ان قال بعد ذكر قود الاعضاء - « وعلى اهل الذهب الف دينار » وهذا يدل على ان الابل على أهلها وان على اهل الذهب الدية من الذهب وان ذلك أصل لا بدل . وسيأتي مزيد لبحث الدية في دية الكافر . والحديث روي مرسلًا عند ابي داود والنسائي وموصولا عند غيرها واختلف فيه وعمل به الجاهل . والاعتباط القتل بغير سبب شرعي من اعتبط الناقة اذا ذبحها لغير علة . والقود (بالتحريك) القصاص أي يقتل به إلا اذا عفا عنه أولياء المقتول . وظاهر الحديث ان الدية على الذين يتعاملون بالنقد كأهل المدن تكون من الذهب والفضة وان هذا أصل لا قيمة للابل

وقوله تعالى ﴿إلا أن يصدقوا﴾ معناه ان الدية تجب على قاتل الخطأ لأهل المقتول الا أن يعفوا عنها ويسقطوها باختيارهم فلا تجب حينئذ لأنها انما فرضت لهم تطيبا لقلوبهم وتمويضا عما قتلهم من المنفعة بقتل صاحبهم وارضاء لانفسهم عن القاتل حتى لا تقع العداوة والبغضاء بينهم . فاذا طابت نفوسهم بالمعفو عنها حصل المقصود ، وانتفى المحذور ، لانهم يرون أنفسهم بذلك أصحاب فضل ويرى القاتل لهم ذلك ، وهذا النوع من الفضل والمنة لا يثقل على النفس حمله كما يثقل عليها حمل مئة الصدقة بالمال ، وقد عبر عنه بالتصدق للترغيب فيه .

﴿فإن كان من قوم عدواكم وهو مؤمن﴾ أي فان كان المقتول من اعدائكم

والحال أنه هو مؤمن كالحارث بن يزيد كان من قريش وهم اعداء للنبي (ص) والمؤمنين يحاربونهم وقد آمن ولم يعلم المسلمون بايمانه لأنه لم يهاجر وإنما قتله عياش في حال خروجه مهاجرا لانه لم يعلم بذلك . ومثله كل من آمن في دار الحرب ولم يعلم المسلمون بايمانه اذا قتل ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ اي فالواجب على قاتلة عتق رقبة من اهل الايمان فقط ولا تجب الدية لاهله لأنهم اعداء محاربون فلا يعطون من اموال المسلمين ما يستعينون به على عداوتهم وقتالهم وقيل ان ديته واجبة لبيت المال ، ولو صح هذا لما سكنت عنه الكتاب في معرض البيان

﴿ وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ وهم المعاهدون لكم على السلم لا يقاتلونكم ولا تقاتلونهم كما عليه الدول في هذا العصر كلهم معاهدون قد أعطى كل منهم للآخرين ميثاقا على ذلك وهو ما يعبر عنه بالمعاهدات وحقوق الدول ومثلهم اهل الذمة بعموم الميثاق أو بقياس الاولى ﴿ فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة ﴾ أي فالواجب في قتل المعاهد والذمي هو كالأوجب في قتل المؤمن : دية الى أهله عوضا عن حقهم وعتق رقبة مؤمنة كفارة عن حق الله تعالى الذي حرم قتل الذميين والمعاهدين كما حرم قتل المؤمنين ، وقد نكر الدية هنا كما نكرها هناك وظاهره انه يجزى كل ما يحصل به التراضي وان للعرف العام والخاص حكمه في ذلك ولا سيما اذا ذكر في عقد الميثاق ان من قتل تكون ديته كذا وكذا فان هذا النص أجدر بالتراضي واقطع لعرق النزاع . وسيأتي ما ورد من الروايات المرفوعة والآثار في ذلك

وقد قدم هنا ذكر الدية وآخر ذكر الكفارة وعكس في قتل المؤمن ولعل النكتة في ذلك الاشعار بان حق الله تعالى في معاملة المؤمنين مقدم على حقوق الناس ولذلك استثنى هناك في امر الدية فقال « الا أن يصدقوا » لأن من شأن المؤمن العفو والسماح ، والله يرغبهم فيما يليق بكرامتهم ومكارم اخلاقهم ولم يستثن هنا لأن من شأن المعاهدين المشاحة والتشديد في حقوقهم ، وليسوا مذعنين لهذاية الاسلام فيرغبهم كتابه في الفضائل والمكارم ، ونم نكتة أخرى وهو ان

في سماح المعاهد للمؤمن بالدية منه عليه والكتاب العزيز الذي وصف المؤمنين بالعزة لا يفتح لهم باب هذه المنة . ومن محاسن نظم الكلام وتأليفه ان يؤخر المعطوف الذي له متعلق على ما ليس له متعلق وما متعلقاته اكثر على ما متعلقاته اقل وهذه نكتة لفظية لتأخير ذكر الدية في حق المؤمن اذ تعلق بها الوصف وهو قوله « مسلة الى اهله » والاستثناء وهو قوله « الا أن يصدقوا »

ثم انه لم يقل هنا في الدية « مسلة الى اهله » ويدل ذلك على ان القاتل لا يكلف ان يوصل الدية الى اهل المقتول البتة وهم في غير حكم المسلمين اذ ربما يتعذر او يتعسر عليه ذلك ، ولأنها حق لهم فعليه ان يحضروا طلبه واخذه ، وقد يكون من شروط العهد ان تعطى الى رؤساء قوم المقتول وحكامهم الذين يتولون عقد العهود والمواثيق او الى من ينوبون عنهم في دار الاسلام ، فوسع الله في ذلك . هذا ما ظهر لي في هذه الاطلاقات والقيود ونكتتها ولم أر من بينها

هذا هو الذي تعطيه الآية في دية غير المسلم اذا لم يكن محاربا وناهيك به عدلا . وقد اختلف الفقهاء في دية غير المسلمين لاختلاف الرواية وعمل الصدر الاول فيه ففي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « عقل الكافر نصف دية المسلم » رواه احمد والترمذي وحسنه . وفي لفظ « قضى ان عقل اهل الكتابين نصف عقل المسلمين » رواه احمد والنسائي وابن ماجه . وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فيه مقال معروف والجمهور على قبوله . والمراد بالعقل الدية لأن الاصل فيها عند العرب الأبل تعقل في فناء دار اهل المقتول . ولفظ الكافر في الحديث عام يشمل الكتابي وغيره ورواية اهل الكتابين لا تصلح لتخصيصه ولا تقييده فانها صادقة في نفسها ومفهوم القلب ليس بحجة . وفي رواية أخرى للحديث « كانت قيمة الدية على عهد رسول الله (ص) ثمان مئة دينار وثمانية آلاف درهم ودية اهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلم . قال وكان كذلك حتى استخلف عمر فقام خطيبا فقال : ان الابل قد غلت . قال فقرضها عمر على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق (الفضة) اثني عشر الفا (اي من الدراهم) وعلى اهل البقر مئتي بقرة وعلى اهل الشاة الفئ شاة وعلى اهل

الحلل مثني حلة . قال وترك دية اهل الذمة لم يرفعها فيما رفع من الدية . رواه ابو داود
وروى الشافعي والدارقطني والبيهقي وابن حزم عن سعيد بن المسيب قال
كان عمر يجعل دية اليهودي والنصراني اربعة آلاف والمجوسي ثمان مئة . وفي
اسناده ابن لهيعة ضعيف . والمراح اربعة آلاف درهم وثمان مئة درهم . والاربعة
الآلاف نصف دية المسلم على ما كان عليه العمل في زمن النبي (ص) وثلاثها بحسب
تعديل عمر ولذلك قال الشافعية ان دية الذمي ثلث دية المسلم ودية المجوسي ثلثا عشر
دية المسلم . واحتجوا بأثر عمر وهو ضعيف ومعارض للحديث المرفوع . واوضح لما
وجدنا له مخرجا الا فهم عمر وغيره من الصحابة ان ما كان على عهد النبي (ص)
لم يكن حتما ، وانهم علموا منه ان الامر في الدية اجتهادي ومداره على التراضي
كما اشيرنا الى ذلك في بيان ظاهر عبارة الآية .

وذهب الزهري والثوري وزيد بن علي وابو حنيفة الى أن دية الذمي كدية المسلم .
وروي عن احمد ان دية كدية المسلم ان قتل عمدا والا فنصف دية . واحتج
القائلون بالمساواة بظاهر إطلاق الآية في أهل الميثاق وهم المعاهدون وأهل الذمة
ونوزعوا في هذا الاحتجاج . وبما رواه الترمذي عن ابن عباس وقال غريب ان
النبي (ص) ودى العامرين الذين قتلها عمرو بن أمية الضمري - وكان لهما عهد
من النبي (ص) لم يشعر به عمرو - بدية المسلمين . وثم روايات أخرى عنه في ذلك
وبما أخرجه البيهقي عن الزهري ان دية اليهودي والنصراني كانت في زمن النبي
(ص) مثل دية المسلم وفي زمن ابي بكر وعمر وعثمان فلما كان معاوية أعطى أهل المقتول النصف
في بيت المال . ثم قضى عمر بن عبدالعزيز بالنصف وألغى ما كان جعل معاوية . واجيب
بأن حديث ابن عباس في اسناده ابو سعيد البقال وهو سعيد المرزبان ولا يحتج
بحديثه ، وحديث الزهري مرسل ومراسيله لا يحتج بها لانه لسعة حفظه لا يرسل الا
لعله . على ان هذا في المعاهد وحق الذمي أقوى من حق المعاهد لخضوعه لاحكامنا
وجملة القول ان الروايات القولية والعملية مختلفة متعارضة ولذلك اختلف فيها
الفقهاء وظاهر الآية أن أمر الدية منوط بالعرف وبالتراضي والا قرب ان اختلاف
السلف في العمل كان لاجل هذا

هذا وان ظاهر الآية ان الدية على القاتل ولكن بينت السنة ان العاقلة هم الذين يدفعون الدية عنه سواء كانت ابلا او نقدا ، وهم عصبة وعشيرته الاقربون (وتسمى العاقلة الآن العائلة بالهمزة وهو من تحريف العامة) وانما جعلت السنة الدية على العاقلة لاعلى القاتل لان الخطأ قد يتكرر فيذهب بال الرجل كله ولاجل تقرير التضامن بين الاقربين واذا عجزت العاقلة من عصبة النسب ثم السبب عن دفعها جعلت في بيت المال ، والله أعلم

﴿ فمن لم يجد ﴾ الرقبة التي يعتقها كان انقطع الرقيق كما هو مقصد الاسلام ، - وهذه العبارة تشعر بهذا المقصد - او لم يجد المال الذي يشتريها به من مالها ليحررها من رقه - وحذف المفعول يدل على الامر من معا - ﴿ فصيام شهرين متتابعين ﴾ اي فعليه صيام شهرين قريين متتابعين لا يفصل بين يومين من أيامهما إفطار في النهار فان افطر يوما بغير عذر شرعي استأنف وكان ما صامه قبله كأن لم يكن . ولم يفرض على من لا يستطيع الصيام إطعام ستين مسكينا كما فرضه في كفارة الظهار . وبمض الفقهاء يقيس هذه الكفارة على تلك ومنهم من لا يقيس كالشافعي وهو الظاهر وما يدرينا ن هذا فرض قبل ذلك فلم يخطر في بال أحد ممن نزل في عهدهم أن للصيام بدلا على من عجز عنه وهو إطعام مسكين عن كل يوم

﴿ توبة من الله ﴾ اي شرع الله لكم ما ذكر توبة منه عليكم فهو يريد به أن يتوب عليكم ويظهر نفوسكم من التهاون وقلة التحري التي تفضي الى قتل الخطأ . ﴿ وكان الله عليا حكيما ﴾ اي عليا بأحوال نفوسكم وما يصلحها من التأديب حكيما فيما بشره لكم من الاحكام ، ويهديكم اليه من الآداب ، فاذا اطعتموه فيه صاحت نفوسكم وتزكت وصارت أهلا لسعادة الدنيا والآخرة بعد هذا أذكر ما عندي في الآية عن الاستاذ الامام وهو بيان لروح الهداية فيها لا لاحكامها ومدلول الفاظها فانه استغنى عن هذا بشرح ما قاله الجلال فيه . قال رحمه الله تعالى ما مثاله !

هذه الآية جاءت بعد ان ورد ما ورد في المذبذبين الذين اذن الله بقتلهم
 الا من استثنى للتاسب وتسيم أحكام القتل فذكر هنا ان من شأن المؤمن ان لا
 يقتل مؤمنا لان الايمان مانع ذلك وبيانه من وجهين (أحدهما) ان المؤمن إنما
 يصح إيمانه ويكمل اذا كان يشعر بحقوق الايمان عليه وهي حقوق لله وحقوق
 للعباد ، ومن حدود حقوق المؤمنين ان في القصاص حياة لما فيه من الزجر عن
 القتل ، فالمؤمن الصادق يشعر بهذا الحق وهذه الحياة وانه اذا أخل بحقوق الدماء
 فقد استهزأ بحياة الامة ومن استهزأ بحياة الامة ولم يحترم اكبر حقوقها ولم يبال بما
 يقع فيه المؤمنون من الخطر فأمره معلوم فانه باعتدائه على مؤمن قد هدم ركنا
 من أركان قوة الايمان وحزبه وذلك آية عدم المبالاة بقوة الايمان وقوامه ،
 والمؤمن غيور على الايمان فلا يصدر منه ذلك اي ليس من شأنه ان يصدر عنه .
 اقول ويؤيد ما قاله الاستاذ قوله تعالى (٣٥:٥) من قتل نفسا بغير نفس او
 فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا)

ثم ذكر سبب العقوبة على الخطأ في الامور العظيمة كأمر القتل وهو أن الخطأ فيه
 لا يخلو من التهاون وعدم العناية بالاحتياط ، ومثل الخطأ في هذا الامر النسيان ولولا
 أن من شأنهما ان يعاقب الله عليهما لما امرنا تعالى بالدعاء بأن لا يؤاخذنا عليهما
 بقوله في آخر سورة البقرة (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) ولم يخبرنا انه رفع
 عنا المؤاخذة عليهما في الدنيا والآخرة . وقد ثبت بنص القرآن أن آدم نسي ومع
 ذلك سميت مخالفته معصية وعوقب عليهما . ولكن ورد في الحديث « رفع عن
 أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » وهو معقول ولا ينافي ما قلناه فان عقاب
 قتل الخطأ ليس هو عقاب قتل العمد وهو « النفس بالنفس » وأما في الآخرة
 فلا يؤاخذنا بما فعله مخالفا لأمره اذا نسينا أو أخطأنا فيرجى ان يستجيب الله دعاءنا
 أقول والحديث الذي ذكره ورد هكذا في كتب الفقه والاصول ولا يعرف
 بهذا اللفظ في كتب الحديث وقد رواه ابن ماجه وابن ابي عاصم بلفظ « وضع

الله عن هذه الامة ثلاث الخصال والنسيان والامر بكرهون عليه « وقد وثقوا رواته وصححه ابن حبان

ثم بين تعالى حكم قتل المؤمن تمعدا بما يوافق مفهوم هذه الآية من كونه ليس من شأنه ان يتبع من مؤمن فلا يذكر له كفارة بل جعل عقابه اشد عقاب توعده الكافرين فقال ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب

الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ﴾ قال الاستاذ الامام: هذا فرع عن كون القتل ليس من شأن المؤمن مع المؤمن لأنه ينافي الايمان . وقال ابن عباس هذه الآية آخر آية نزلت في عقاب القتل . وقال بعض الصحابة ان قوله تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) نزل قبل هذه الآية بستة اشهر فلهذه الآية مخصصة له وقد قلنا من قبل ان قوله تعالى « لمن يشاء » فيه مع تعليل امر الشرك ان كل شيء بمشيئته تعالى فلو شاء ان يخصص احدا بالمغفرة فلا مرد لمشيئته . وقد يقال انه اخرج من هذه المشيئة من يقتل مؤمنا متعمدا فاية « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » نزلت ترغيبا للمشركين الذين آذوا النبي (ص) في الايمان ، وهم الذين نزل فيهم (ان يتوبوا يغفر لهم ما قد سلف) وقد نقل عن ابن عباس ان قاتل العمد لا توبة له وقالوا ان آية الفرقان نزلت في المشركين والتوبة فيها متعلقة بعدة أعمال منها القتل ومنها الشرك . اقول ويعني بآية الفرقان قوله تعالى (٢٠ : ٧٠) الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأؤنثك يبدل الله سيئاتهم حسنات) بعد ان ذكر في صفات عباد الرحمن انهم لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا باحق ولا يزنون وتوعد على ذلك كله بمضاعفة العذاب والخلود فيه . (قال) وقد يقال كيف تقبل التوبة من المشرک القاتل الزاني ولا تقبل من المؤمن الذي ارتكب القتل وحده ؟ ويمكن ان يجاب من القاتلين بعدم توبة القاتل بأن المشرک الذي لم يؤمن بالشريعة التي تحرم هذه الامور له شبه عذر لانه كان متبعا لهواه بالكفر وما يتبعه ولم يكن ظهر له صدق النبوة وما يتبع ذلك فلما ظهر له الدليل على ان ما كان عليه هو كفر وضلال تاب واناب وآمن وعمل

الصلحات فهو جدير بالمغو وان كان في اجرامه السابق مقصرا في النظر والاستدلال .
واما المؤمن الموقن بصحة النبوة وتحريم الله للقتل وجعله قاتل النفس البريئة كقاتل
الناس جميعا فلا عذر له بل لا يعقل أن يرجح هواه على إيمانه مع انه لم يطرأ على
إيمانه من الشك الاضطراري ما يكون له شبه عذر . اما إذا طرأ عليه ذلك فان
حكمه حكم القاتل الكافر . وذلك ان الكافر الذي بلغته الدعوة ولم يؤمن لم يعرض
عن الايمان الا لأن الدليل لم يظهر له على صحة النبوة وهو يعاقب على التقصير في
النظر وتصحيح الاستدلال حتى يخلد في النار . واذا احسن النظر وتبين له الهدى
فأمن واهتدى يغفر له ما قد سلف في زمن الكفر لأنه كان عملا مرتباً على
الكفر ، والكفر نفسه كان خطأ منه فأشبه قتله قتل الخطأ . ومثله من أخطأ في
الدليل بعد التسليم به لشبهة عرضت له فيه فمعصيته لم تكن تهاونا بأمر الله عز وجل
ولا استهزاء بآياته ولا دليلاً على إثارة لهواه على ما عند الله

اما القاتل المؤمن فأمره على غير ذلك فانه مؤمن بالله وبرسوله وبما جاء به
إيمان يقين وإذعان لما جاء به الدين من تعظيم أمر الدماء ، وهو يعلم ان المؤمن اخ
له وانصير بحكم الايمان فكيف يعمد بعد هذا الى الاستهانة بأمر الله وحكمه ، وحل
ما عقده وتوهين امر دينه بهدم اركان قوته وتجترأ الناس على مثل ذلك حتى يهن
المسلمون ويضعفوا ويكون بأسهم بينهم شديدا . لاجرم ان عقابه يكون شديدا
بحيث لا تقبل توبته .

ومن نظر الى انحلال امر الاسلام والمسلمين بعد ما أقدم بعضهم على سفك دم بعض
من زمن طويل يظهر له وجه هذا وان لا يعذر بهذه الجراءة على هذه الجريمة وهو لم
يعرض شبهة في أمر الله ، اذ لا راحة للعذر في عمله بل هو مرجح للغضب وحب الانتقام
وشهوة النفس على أمر الله تعالى ، ومن فضل شهوة نفسه الحسدية الضارة على نظر الله
وعلى كتابه ودينه ومصلحة المؤمنين بغير شبهة ما فهو جدير بالخلود في النار والغضب واللعنة
ويدل على هذا قوله تعالى (٣ : ١٣٤) ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) وتأمل
قوله « يعلمون » ولو سمح الله ان يفضل أحد شهوته أو حمية وغضبه على الله ورسوله
وكتابه ودينه والمؤمنين ، ووعد بالمغفرة لتجرأ الناس على كل شيء . ولم يكن للدين

ولا للشرع حرمة في قلوبهم . فهذا تقرير قول من قالوا ان القاتل لا تقبل توبته ولا بد من عقابه والروايات فيه عن الصحابة والسلف كثيرة تراجع في تفسير ابن جرير هذا ما عندنا عن الاستاذ الامام في الآية وهو من خير ما بين به وجه ما ذهب اليه المشددون في هذه الجناية . وقال الزنجشيري في الكشف

« هذه الآية فيها من التهديد والاياعاد، والابراق والارعاد، امر عظيم، وخطب غليظ، ومن ثم روي عن ابن عباس ماروي من ان توبة قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة . وعن سفیان : كان أهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له . وذلك محمول منهم على سنة الله في التغليظ والتشديد والا فكل ذنب ممحو بالتوبة وناهيك بمحو الشرك دليلا . وفي الحديث « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل امرئ مسلم » وفيه « لو أن رجلا قتل بالمشرك وآخر رضي بالمغرب لأشرك في دمه » وفيه « إن هذا الانسان بنیان الله ملعون من هدم بنيانه » وفيه من أعان على قتل مؤمن بشرط كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله »

« والمعجب من قوم يقرءون هذه الآية ويرون ما فيها ويسمعون هذه الاحاديث وقول ابن عباس بمنع التوبة ثم لاتدعهم اشعبتهم وطماعتهم الفارغة واتباعهم هواهم، وما ينجيل اليهم مناهم، ان يطعموا في العفو عن قاتل المؤمن بغير توبة . (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) اهـ

أقول وقد استكبر الجمهور لخلود القاتل في النار واوله بعضهم بطول المكث فيها وهذا يفتح باب التأويل لخلود الكفار فيقال ان المراد به طول المكث أيضا . وقال بعضهم ان هذا جزاؤه الذي يستحقه إن جازاه الله تعالى وقد يعفو عنه فلا يجازيه، رواه ابن جرير عن ابي مجلز . وفيه ان الاصل في كل جزاء أن يقع لاستحالة كذب الوعيد كالوعد وان العفو والتجاوز قد يقع عن بعض الافراد لاسباب يعلمها الله تعالى فليس في هذا التأويل نقص من خلود بعض القتالين في النار، والظاهر انهم يكونون الاكثرين، لان الاستثناء انما يكون في الغالب للاقلين . وقال بعضهم ان هذا الوعيد مقيد بقيد الاستحلال والمعنى ومن يقتل مؤمنا متعمداً لقتله مستحلالا فجزاؤه

جهنم خالدا فيها الخ . وفيه ان الآية ليس فيها هذا القيد ولو أراد الله تعالى
لذكره كما ذكر قيد العمد ، وأن الاستحلال كفر فيكون الجزاء متعلقا به لا بالقتل
والسياق يأبى هذا . وقال بعضهم ان هذا نزل في رجل بعينه فهو خاص به . وهذا
أضعف التأويلات لا لأن العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب فقط بل لأن
نص الآية على محيئه بصيغة العموم « من الشرطية » جاء بفعل الاستقبال فقال
« ومن يقتل » ولم يقل « ومن قتل » وقال آخرون ان هذا الجزاء حتم الا من تاب
وعمل من الصالحات ما يستحق به العفو عن هذا الجزاء كله أو بعضه . وفيه انه
اعتراف بخلود غير التائب المقبول التوبة في النار ، وإعل أظهر هذه التأويلات قول
من قال ان المراد بالخلود طول المكث لأن أهل اللغة استعملوا لفظ الخلود وهم
لا يعتقدون أن شيئا يدوم دوما لا نهاية له . وكون حياة الآخرة لا نهاية لها لم
يؤخذ من هذا اللفظ وحده بل من نصوص أخرى

إن ابن عباس (رضي الله عنهما) كان يقول ان قاتل المؤمن عمدا لا توبة له
كما ذكرنا ذلك في عبارة شيخنا وعبارة الكشاف ، ونقل ابن جرير القول بقبول
توبته عن مجاهد وهو تلميذ ابن عباس . وذكروا روايات كثيرة عن ابن عباس في
عدم قبول توبته منها رواية سالم بن ابي الجعد قال كنا عند ابن عباس بعد ما كف
بصره فأتاه رجل فناداه يا عبد الله بن عباس ماترى في رجل قتل مؤمنا متعمدا ؟
فقال « جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما »
فقال أفرأيت فان تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ؟ قال ابن عباس شككته
أمه وأنى له التوبة فوالذي نفسي بيده لقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم
يقول « شككته أمه رجل قتل رجلا متعمدا جاء يوم القيامة آخذا بيمينه أو بشماله
تشخب أوداجه دما من قبل عرش الرحمن يلزم قاتله بيده الاخرى يقول : سل هذا
فيم قتلني » والذي نفس عبد الله بيده لقد انزلت هذه الآية فما نسخها من آية
أخرى حتى قبض نبيكم صلى الله عليه وسلم وما نزل بعدها من برهان . وفي رواية
أخرى : فما جاء نبي بعد نبيكم ولا نزل كتاب بعد كتابكم .

وروى ابن جرير ايضا عن سعيد بن جبيران عبد الرحمن بن أبزى أمره

ان يسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين اللتين في النساء « ومن يقتل مؤمنا متعمدا » الى آخر الآية ، والتي في الفرقان « ومن يفعل ذلك يلق أثاما - الى - ويخلد فيه مهانا . » قال ابن عباس اذا دخل الرجل في الاسلام وعلم شرائعه وامره ثم قتل مؤمنا متعمدا فلا توبة له ، واما التي في الفرقان فانها لما نزلت قال المشركون من اهل مكة : فقد عدلنا بالله (أي اشركنا) وقتلنا النفس التي حرم الله بغير الحق فما ينفعنا الاسلام ؟ قال فنزلت « الا من تاب » وفي رواية أخرى قال انها نزلت في اهل الشرك . وروي عنه انه قال : إن آية النساء نزلت بعد آية الفرقان بسنة ، وفي رواية أخرى بثماني سنين ، وهذه أقرب فان سورة الفرقان مكية حتما وسورة النساء مدنية نزل اكثرها بعد غزوة أحد كما تقدم واما الرواية التي ذكرها الاستاذ الامام وهي انها نزلت بعدها بستة اشهر فقد رواها ابن جرير عن زيد بن ثابت . وروي عن ابن مسعود ان الآية محكمة وما تزداد الاشد . وعن الضحاك انه ما نسخها شي ، وانه ليس له توبة

وقد بين الاستاذ الامام الفرق بين قبول توبة المشرک من الشرك وما يتبعه من الجرائم وعدم قبول توبة المؤمن من القتل على قول ابن عباس ، وهو فرق واضح معقول من وجه وغير معقول من وجه آخر وهو انه لا ينطبق على قاعدتنا في حكمة الله في الجزاء على الشرك والذنوب وعلى الايمان والاعمال الصالحة وقد بيناها مرارا كثيرة ، وهي ان الجزاء تابع لتأثير الاعتقاد والعمل في تركية النفس او تدسيها ، نعم ان اقدام المرء بعد الايمان ومعرفة ما عظم الله تعالى من تحريم الدماء وما شدد من الجزاء على جريمة القتل يكاد يكون ردة عن الاسلام وهو أولى بما ورد في الصحيح « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » الخ - وقد تقدم في بحث التوبة من تفسير هذه السورة - ، فان القتل أكبر إثما واشد جرما من الزنا والسرقة وشرب الخمر التي ورد بها الحديث ، ولكن لانسلم ما قاله شيخنا من انه ليس لغايله شبهة عذر بعد الاسلام ، واذا سلمنا ذلك وحكمنا بأن نفس القاتل قد صارت بالقتل شر النفوس وأشدّها رجسا ، وأبعدّها عن وجبات الرحمة ، وهو معنى ما في

الآية من اللعة ، فلا نستطيع ان نحكم بان صلاحها بالتوبة النصوح والمواظبة على الاعمال الصالحة متعذر ولا متعسر

أما شبهة العذر أو شبهة فقد يظهر فيمن كان شديد الغضب حديد المزاج ، اذا رأى من خصمه ما يثير غضبه وينسيه ربه ، فقد يندفع الى القتل لا يملك فيه نفسه ، الا ان يقال ان هذا القتل لا يعد من العمد او التعمد الذي هو أبلغ من العمد لما في صيغة الفعل من الدلالة على معنى التبرص او التروي في الشيء . وقد ذكروا ان الضرب بما لا يقتل في الغالب اذا افضى الى القتل لا يسمى عمدا بل شبه عمد كالضرب بالعصا . وانما العمد ما كان بمحدد وما في معناه مما جرت العادة بكونه يقتل كبندق الرصاص المستعمل في هذا الزمان بآلاته الجديدة كالبنديقة والمسدس ، واشتروطوا فيه أن يقصد به القتل فانه قد يطلق الرصاص عليه بقصد الإرهاب وهو ينوي ان لا يصيبه فيصيبه بدون قصد . ولفظ التعمد يدل على هذا وعلى أكثر منه كما قلنا آنفا

واما كون القاتل قد تصلح نفسه وتنزكي بالتوبة النصوح فهو معقول في نفسه وواقع ويدخل في عموم ما ورد في التوبة ، ولا نعرف نفسا غير قابلة للصلاح ، الا نفس من احاطت به خطيئته وران على قلبه ما كان يكسب من الاوزار ، بطول الممارسة والتكرار ، اذ يألف بذلك الشر ويأنس به حتى لا تتوجه نفسه الى حقيقة التوبة بكرهه ما كان عليه ومقته والرجوع عنه ، لا انه يتوب ولا يقبل الله توبته فن وقعت منه جريمة القتل فادرك عقبا انه تعرض بذلك للخلود في النار ، واستحق لعنة الله تعالى والطرده من رحمته ، وباء بغضبه وتهوؤك في عذابه العظيم ، فعظم عليه ذنبه ، وضائق عليه نفسه ، فندم اشد الندم ، فأتاب واستغفر ، وعزم على ان لا يعود الى هذا الخنث العظيم ، ولا الى غيره من المعاصي والاوزار ، واقبل على المسكفرات ، وواظب على الباقيات الصالحات ، الى أن أدركه المات ، وهو على هذه الحال ، فهو ولا شك في محل الرجاء ، وحاش لله أن يخلد مثله في النار ، نعم ان أمراء الجور الذين يسفكون دماء من يخالفون أهواءهم ، وزعماء السياسة الذين يجعلون من قوانين جمعياتهم اغتيال من يعارضهم في سياستهم ، وكبراء اللصوص

الذين يقتلون المؤمنين وغير المؤمنين بغير الحق لاجل التمتع بما له ، كل اولئك الفجار ، الذين يقتلون مع التعمد وسبق الاصرار ، جديرون بأن ينالوا الجزاء الذي توعدت به الآية من الخلود في النار ولعنة الله وغضبه وعذابه العظيم الذي لا يعرف كنهه سواه عز وجل ، لانهم - وان كان فيهم من يعدون في كتب تقويم البلدان ودفاتر الاحصاء وسجلات الحكومة من المسلمين - ليسوا في الحقيقة من المؤمنين بالله وبصدق كتابه ورسوله فيما اخبروا به من وعيده على القتل ، لا يراقبون الله في عمل ، ولا يحافون عقابه على ذنب ، وقلما يوجد فيهم من يذكر التوبة بقلبه أو لسانه ، الا ما يذكر عن بعض عوام اللصوص من حركة اللسان ببعض الالفاظ التي لا يعقلون حقيقة معناها ، ومنها : استغفر الله واتوب اليه ، وهو يكذب في ذلك عليه

(٩٦:٩٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَىٰ أَيْمَنُكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . فَمِنَدَّ اللَّهُ مَقَانِمَ كَثِيرَةً . كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا

روى البخاري والترمذي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي (ص) وهو يسوق غنما له فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فعمدوا اليه فقتلوه وأتوا بغنمه النبي (ص) فقتلت « يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم » الآية . واخرج البزار من وجه آخر عن ابن عباس قال بعث رسول الله (ص) سرية فيها المقداد فلما اتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير فقال اشهد أن لا إله الا الله ، فقتله المقداد . فقال له النبي (ص) « كيف لك بلا اله الا الله غدا » وانزل الله هذه الآية . واخرج احمد والطبراني وغيرهما عن عبدالله ابن ابي حنبل الاسلمي قال بعثنا رسول الله (ص) في نفر من المسلمين فيهم المسلمين ابو قتادة ومحكم ابن عثامة فمر بنا عامر بن الاضبط الاشعبي فسلم علينا ، فحمل عليه محكم فقتله . فلما قدمنا على النبي (ص) واخبرناه الخبر نزل فينا

القرآن « يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله » الآية . واخرج ابن جرير من حديث ابن عمر نحوه . وروى الثعلبي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان اسم المقتول مرداس بن نهيك من اهل فذك وان اسم القاتل اسامة بن زيد وان اسم امير السرية غالب بن فضالة الليثي ، وان قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده وكان ألجأ غنمه بجبل فلما لحقوه قال لا إله الا الله محمد رسول الله ، السلام عليكم ، فقتله أسامة بن زيد . فلما رجعوا نزلت الآية . واخرج ابن جرير من طريق السدي وعبد (كذا وهو عبد الرزاق) من طريق قتادة نحوه . واخرج ابن ابي حاتم من طريق ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر قال انزلت هذه الآية ... في مرداس . وهو شاهد حسن . واخرج ابن منده عن جزء بن الجدرجان قال وفد اخي قداد الى النبي (ص) فلقيته سرية النبي (ص) فقال لهم انا مؤمن فلم يقبلوا . وقاتلوه فبلغني ذلك فخرجت الى رسول الله (ص) فاعطاني النبي (ص) دية أخي . انتهى من لباب القول . وحديث جزء اسناده مجهول كما قال الحافظ في الاصابة ولا مانع من تعدد الوقائع قبل نزول الآية لان من مثل هذا من شأنه ان يقع في مثل تلك الحال . وقد أورد الروايات ابن جرير بزيادة تفصيل والآية متصلة بما قبلها والظاهر انها نزلت معها بعد وقوع تلك الحوادث وان النبي (ص) كان يقرأها على اصحاب كل واقعة فيرون انهم سبب نزولها .

الاستاذ الامام : بين الله تعالى في الآية السابقة بعض احكام المناققين ومنه نهي المؤمنين ان يتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا ومنها ان الذين يلقون الى المؤمنين السلم ويعتزلون قتالهم لا يجوز لهم ان يقاتلوه . فنهى عن قتل من لم يقاتل . ثم ذكر أنه ليس من شأن المؤمن ان يقتل مؤمنا الا على سبيل الخطأ . وبعد هذا اراد تعالى أن ينبه المؤمنين على ضرب من ضروب قتل الخطأ كان يحصل في ذلك العهد عند السفر الى ارض المشركين . وذلك ان الاسلام كان قد انتشر ولم يبق مكان في بلاد العرب وقياسهم يخولون المسلمين أو ممن يميلون الى الاسلام ويتربصون الفرص للاتصال بأهله للدخول فيهم فأعلم الله المؤمنين بذلك وأمرهم ان لا يحسبوا

(المنار ج ٩ م ١٤) (٨٣) (المجلد الرابع عشر)

٦٥٨ القتال في الاسلام كان دفاعا والسلم هو مقصده (المنار ج ١٤ ص ١٤٩)

كل من يجدونه في دار الكفر كافرا وان يتبينوا فيمن تظهر منهم علامات الاسلام كالشهادة أو السلام الذي هو تحية المؤمنين وعلامة الامن والاستئمان ، وان لا يحملوا مثل هذا على المحادة اذ ربما يكون الايمان قد طاف على هذه القلوب ولم بها ان لم يكن تمكن فيها ، وقد افادت الآية ان ماسبق من قتل من ألقى السلام لشبهة التقية قد مضى على انه من قتل الخطأ وأن الله تعالى أراد بانزالها ان يعد ما يقع منه بعد نزولها من قتل العمد لانه أمر فيها بالتثبت ونهى عن إنكار اسلام من يدعي الاسلام ولو بإلقاء تحيته فكيف بمن ينطق بالشهادتين . ثم ذكر ما من شأنه ان يقوي الشبهة في نفس من يظن ان اظهار الاسلام لاجل التقية وهو ابتغاء عرض الحياة الدنيا . فهدى المؤمن بهذا الى ان يهتم نفسه ويقتش عن قلبه ولا يبني الظن على ميله وهواه ، بل أوجب عليه ان يبني على الظاهر ويقبله حتى يتبين له خلافه اهـ

أقول ويزاد على هذا ان إلقاء السلام قد يكون إلقاء السلم وايدانا بعدم الحرب ، وقرئ في المتواتر (السلم) كما يأتي قريبا وقد علم من الآيات السابقة في هذا السياق نفسه النهي عن قتل الذين يعتزلون القتال ويكفون أيديهم عنه ويلقون السلم الى المؤمنين فليس الاسلام وحده هو المانع من القتل ، اذ ليس الكفر وحده هو الموجب له . وانما كان الكفار هم الذين بدأوا المسلمين بالحرب وما كان القتال في زمن النبي (ص) الا دفاعا حتى في الغزوات التي صورتها صورة المهاجمة وما هي الا مهاجمة قوم حرب يدعون الى السلم فلا يجيبون ، وما رضوا بالسلم مرة وأبأها النبي (ص) حتى في صلح الحديبية التي ثقلت فيها شروط المشركين على المؤمنين ، وكيف بأبأها والله تعالى يقول له (٦٢:٨) وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) وقد أشار شيخ المفسرين ابن جرير الطبري الى هذا فاشترط فيمن يباح قتله ان يكون حربا للمسلمين ، واننا نذكر عبارته في ذلك وعليها نعتد في جل تفسير الآية قال

يعني جل ثناؤه بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَقُوا الله وصدقوا

رسوله فيما جاءهم به من عند ربهم ﴿اذا ضربتم في سبيل الله﴾ اذا سرتهم مسيراً

لله في جهاد أعدائكم ﴿ فتبينوا ﴾ يقول فتأنوا في قتل من أشكل عليكم أمره فلم تعلموا حقيقة إسلامه ولا كفره ، ولا تمجلوا فقتلوا من التبس عليكم أمره ، ولا تقدموا على قتل أحد الا على قتل من علمتموه يقينا حربا لكم والله ورسوله ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام ﴾ يقول ولا تقولوا لمن استسلم لكم فلم يقاتلكم مظهرا لكم انه من أهل ملتكم ودعوتكم ﴿ لست مؤمنا بتبغون عرض الحياة الدنيا ﴾ فقتلوه ابتغاء عرض الحياة الدنيا أي طلبا لمتاعها الذي هو عرض زائل ، وما اذن الله لكم في قتل الذين يقاتلونكم لتكونوا مثاهم في أطعامهم الدنيوية بل الدفاع عن الحق واعلاء كلمته ونشر هدايته ﴿ فعند الله مغانم كثيرة ﴾ من رزقه وفواضل نعمه . هذا ما قاله ابن جرير ذكرناه بلفظه والا تفسير قوله تعالى « لست مؤمنا » الخ فقد ذكرناه بالمعنى مع زيادة ما . والتبين طلب بيان الامر . وقرأ حمزة والكسائي (فتثبتوا) في الموضعين من التثبت في الامر وهو التأني واجتناب العجلة . وقرأ نافع وابن عامر وحمزة (السلم) بغير ألف وهو كالسلم بكسر السين ضد الحرب ، وبه فسر بعضهم قراءة الباقرين (السلام) بالسلم وهو معناه الاصلي

أما قوله تعالى ﴿ كذلك كنتم من قبل ﴾ ففيه وجهان أحدهما انكم كنتم كذلك تستخفون بدينكم كما استخفى بدينه من قومه هذا الذي ألقى اليكم السلام فقتلتموه الى ان لحق بكم ، أي فانه ما بقي يخفي الاسلام بينهم ، الا خوفا على نفسه منهم ، وكذلك كان السابقون الاولون وهم خيار المؤمنين يخفون إسلامهم حتى أسلم عمر فأظهر إسلامه وحملهم على اظهار اسلامهم ثم كان من بعدهم اذا أسلم يخفي اسلامه حتى يتيسر له الهجرة الى النبي (ص) . ﴿ فمن الله عليكم ﴾ بالهجرة والقوة حتى اظهرتم الاسلام ونصرتهم . والوجه الثاني انكم كذلك كنتم كفارا مثل من قتلتم بتهمة الكفر فمن الله عليكم بالهداية الى الاسلام فنكم من اسلم لظهور حقيقة الاسلام له من أول وهلة ومنكم من اسلم نقيّة أو لسبب آخر ثم حسن اسلامه عند ما خبر الاسلام وعرف محاسنه

٦٦٠ فضل الاسلام وأهله الاولين في القتال، على دول الحضارة لأن (المنازع ١٤٩)

وقيل معنى « من الله عليكم » انه تفضل عليكم بالتوبة من قتل من قتلتموه بهذه التهمة التي كنتم مثله فيها ﴿ فتيقنوا ﴾ أي اطلبوا البيان أو كونوا على بينة من الامر تقدمون عليه ولا تأخذوا بالظن ولا بالظنة (التهمة) ، أو تثبتوا ولا تعجلوا بعد في مثل هذا ﴿ ان الله كن بما تعملون خبيرا ﴾ لا يخفى عليه شيء من نيتكم فيه ومن المرجح له هل هو محض الدفاع عن الحق ام ابتغاء الغنية. قال الاستاذ الامام هذا تأكيد لذلك التنبيه في قوله « تبتغون عرض الحياة الدنيا » لاجل التحذير من الوقوع في مثل هذا الخطأ فهو شبهة بالوعيد. ويحتمل ان يكون وعيدا اذا قلنا ان قوله تعالى « تبتغون عرض الحياة الدنيا » حكم جديد بان قتل من القى السلام يعد من قتل المؤمن عمدا . والمعنى ان الله تعالى خبير بأعمالكم لا يخفى عليه شيء من مرجحات الحل عليها في نفوسكم فان كان فيه ابتغاء حظ الحياة الدنيا فهو يجازيكم على ذلك فلا تغفلوا ، بل تثبتوا وتيقنوا ، وحكم الآية يعمل به بصرف النظر عن سبب نزولها وهو ان كل من اظهر الاسلام يقبل منه ويعد مسلما ولا يبحث عن الباعث له على ذلك ، ولايتهم في صدقه وإخلاصه

أقول فأين هذا من حرص من لم يهتدوا بكتاب الله في اسلامهم ولا في علمهم باحكامه على تكفير من يخالف أهواءهم من أهل القبلة بل من أهل العلم الصحيح والدعوة الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ! فليعتبر المعتبرون هذا وان الجاهلين بتاريخ الاسلام ، وبأحوال الامم والدول الى هذا الزمان ، يظنون أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا ملومين في أخذ الغنائم ممن يظفرون بهم ، وأن بعض أمم الحضارة صارت أرقى في هذا الامر منهم ، وأن قوانينها في الحرب أقرب الى النزاهة والعدل من أحكام الاسلام ، وكيف هذا وقوانين الدول المرتقية كلها تبيح أخذ كل ما تصل اليه اليد من أموال المحاربين ؟ لا يصددهم عن ذلك سلام ولا دين ، وقد علمت من هذه الايات ان الاسلام يمنع قتل من يظهر الاسلام ، ومن يلقي السلم أو السلام ، ومن بينه وبين المسلمين عهد وميثاق ، إما على المناصرة وإما على ترك القتال ، ومن اتصل بأهل الميثاق المعاهدين ، ومن اعترل القتال فلم يساعد

فيه قومه المقاتلين ، وبعد هذا كله رغب عن ابتغاء عرض الدنيا بالقتال ، ليكون لمحض رفع البغي والعدوان ، وتقرير الحق والاصلاح ، ولا هم لجميع الدول والامم الآن ، الا الربح وجمع الاموال ، وهم ينفقون العهد والميثاق مع الضعفاء ، ولا يلتزمون حفظ المعاهدات الا مع الاقوياء ، وهو ما شدد الاسلام في حفظه ، وحافظ عليه النبي (ص) في عهده ، وحافظ عليه خلفاؤه الراشدون من بعده ، فاين ارقى ام المدينة من أولئك الأئمة المهديين ، رضوان الله عليهم اجمعين

(٩٧:٩٤) لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ
وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ، وَكَأَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ،
وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٨:٩٥) دَرَجَتٍ
مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

مضت سنة القرآن في مزج آيات الاحكام العملية بما يرغب في الاعمال الصالحة وينشط عليها ، ويحفز اهتمم اليها ، وينفر من القعود عنها ، والتكاسل والتواكل فيها ، وعلى هذه السنة جاءت هذه الآية بين آيات احكام القتال ، فهي متصلة بها اتم الاتصال ،

قال تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي عن الجهاد في سبيل الله لتأبيد حرية الدين ، وصد غارات المشركين ، وتطهير الارض من الفساد ، واقامة دعائم الحق والاصلاح ﴿ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ العاجزين عن هذا الجهاد كالأعمى والمقعّد والزمن والمريض ﴿ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾ أي لا يكون القاعدون عن الجهاد بأموالهم بخلا بها وحرصا عليها ، وبأنفسهم إثارا للراحة والنعيم على التعب وركوب الصماب في القتال ، مساوين للمجاهدين الذين يبذلون أموالهم في الاستعداد للجهاد بالسلاح والخيال والمؤنة ، ويبذلون أنفسهم بتعريضها للقتل

في سبيل الحق ، لاجل منع القتل في سبيل الطاغوت ، لان المجاهدين هم الذين يحسون امتهم وبلادهم ، والقاعدين الذين لا يأخذون حذوهم ، ولا يعدون للدفاع عدتهم ، يكونون عرضه لقتل غيرهم بهم ، (٣ : ٢٥٠) ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض (بغلبة أهل الطاغوت عليها ، وظلمهم لاهلها ، وإهلاكهم للحرث والنسل فيها ،

﴿ فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ﴾ هذا بيان لمفهوم عدم استواء المجاهدين والقاعدين غير أولي الضرر وهو ان الله تعالى رفع المجاهدين عليهم درجة وهي درجة العمل الذي يترتب عليه دفع شر الاعداء عن الملة والامة والبلاد ﴿ وكلا وعد الله الحسنى ﴾ أي ووعد الله المثوبة الحسنى كلا من الفريقين المجاهدين والقاعدين عن الجهاد عجزا منهم عنه وهم يتمنون لو قدروا عليه فقاموا به ، فان إيمان كل منهما واحد وإخلاصه واحد . وقدم مفعول « وعد » الاول وهو لفظ « كلا » لإفادة حصر هذا الوعد الكريم في هذين الفريقين المتساويين في الايمان والاخلاص ، المتفاضلين في العمل ، لقدرة احدهما وعجز الآخر . وفسر قادة الحسنى بالجنة

﴿ فضل الله المجاهدين ﴾ بأموالهم وأنفسهم ﴿ على القاعدين ﴾ من غير أولي الضرر كما قال ابن جريج ﴿ أجرا عظيما ﴾ وهو ما بينه قوله تعالى ﴿ درجات منه ومغفرة ورحمة ﴾ اما الدرجات فقد بينا في غير هذا الموضع ما تدل عليه الآيات المتعددة من تفاوت درجات الناس في الدنيا والآخرة ومنها قوله تعالى (١٧ : ٢١) انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) وبيننا ان درجات الآخرة مبنية على درجات الدنيا في الايمان والفضيلة والعمل النافع ، لافي الرزق وعرض الدنيا . وقد حمل بعض المفسرين الدرجات هنا على ما يكون للمجاهد في الدنيا من الفضائل والاعمال فقال قتادة : كان يقال : الاسلام درجة ، والاسلام في الهجرة درجة ، والجهاد في الهجرة درجة ، والقتال في الجهاد درجة اه وجعل بعضهم الجهاد هنا عدة درجات بحسب ما فيه من الاعمال الشاقة فقال ابن زيد :

الدرجات هي السبع التي ذكرها الله تعالى في سورة براءة (التوبة) (١٢١:٩) أما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه . ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ، ولا نصب ، ولا مخمصة في سبيل الله ، ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ، ولا ينالون من عدو نيلا ، الا كتب لهم به عمل صالح ، ان الله لا يضيع أجر المحسنين) يعني ان هذه الامور السبعة التي يتعرض لها المجاهدون هي الدرجات لان لكل منها اجرا كما قال تعالى ومجموعها مع المغفرة والرحمة هو الاجر العظيم ، والصواب ان المراد هنا درجات الآخرة لانها تفسير الاجر كما قال ابن جرير ، وهي مرتبة على ما ذكر وعلى غيره مما يفضل المجاهدون به القاعدين وأهمه مصدره من النفس وهو قوة الايمان بالله وإيثار رضاه على الراحة والنعم ، وترجيح المصلحة العامة على الشهوات الخاصة . والمغفرة المقرونة بهذه الدرجات هي أن يكون لذنوبهم في نفوسهم عند الحساب أثر من الآثار التي قضى عدل الله بأن تكون سبب العقاب لان ذلك الاثر يتلاشى في تلك الاعمال التي استحقوا بها الدرجات كما يتلاشى الوسخ القليل في الماء الكثير . والرحمة ما يخصهم به الرحمن زيادة على ذلك من فضله واحسانه

قال البيضاوي : وقيل الاول ما حولهم الله في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما حصل لهم في الآخرة . وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله . والدرجات منازلهم في الجنة . وقيل القاعدون الاول الاضراء ، والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم . وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار ، والآخر من جاهد نفسه ، وعليه قول علي عليه السلام : رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر اهـ

﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ وكان شأن الله وصفته أنه غفور لمن يستحق المغفرة ، رحيم بمن يتعرض لنفحات الرحمة ، فهو ما فضلهم بذلك الا بما اقتضته صفاته ، وما هو شأنه في نفسه ، فاذا لا بد من ذلك الاجر العظيم بأنواعه ولا مرد له ومن مباحث اللفظ في الآية ان نافعا وابن عامر قرءا « غير أولي الضرر » بنصب « غير » على الحال أو الاستثناء وقرأها الباقون بالرفع وهي حينئذ صفة

للقاعدون . وقرئت بالجر شذوذا على انها صفة المؤمنين أو بدل منهم . وقوله « اجرا عظيما » نصب « اجر » على المصدر لانه بمعنى أجرهم اجرا عظيما ، أو على الحال « ودرجات » بدل منه

وقد تركت ما ذكره في تفسير الآية من حديث زيد بن ثابت في كون قوله « غير أولي الضرر » نزل لاجل ابن أم مكتوم لان هذا من المشكلات الجديرة بالرد مهما قويا سندها ، ولعلنا نفصل القول فيها في مقدمة التفسير

فَتَسَاءَلُكَ الْمَلَأَنَاءُ

فتعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس صراحة . ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء . واننا نذكر الاسئلة بالتدريج لباور عقاد مناخرا السبب كعاجلة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا . ولما مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صريح لاغفاله

المعراج في اليقظة أم المنام ، وروحاني أم لا

(س ٤٥ و ٤٦) من صاحب الامضاء من سبس برنيو بهمر

حضرة فضيلة الاستاذ العلامة المفضل سيدي السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر أيد الله بوجوده الاسلام ، وذهبت به ظلمات الجهل والبعد المنتشرة بين الانام

اهديكم عظيم تحيتي واحترامي . ان ترك المؤلف أمر صعب على الناس لاسيما اذا رسخ في اعتقادهم وتمكن من قلوبهم وان كان ذلك مخالفا للحق أو كان عين الضلال فلم يكن عليهم أن يتركوه ولهذا آتيتكم بمسألة مهمة أرجو بيانها بالحق اليقين ، وما بعد الحق الا الضلال المبين ، وهي : مسألة المعراج فهل وافقتم حضرة الفاضل الدكتور محمد توفيق أقندي صديقي في قوله : فالأرجح عندي أن المعراج كان رؤيا منامية كما قلنا وفي هذه الرؤيا فرضت الصلوات الخمس لان رؤيا الانبياء من الوحي كرؤيا ابراهيم

أنه يذبح ولده اه وهل ورد في السنة الصحيحة أن رؤيا الانبياء صلوات الله عليهم
تعتبر شرعاً وانها من الوحي كما قال حضرته ؟

انني أول من يسارع الى قبول قوله : ولو كان المعراج حصل ليلة الاسراء
وكان جسديا مثله لذكر معه في سورته فانه أعجب وأغرب وأدل على القدرة الالهية
من الاسراء . اه فان عروجه (ص) بجسده الشريف الى السموات بما يؤيد حجته
(ص) على المكذبين له في اخباره اياهم بالاسراء ولكن أشكل عليّ ما رواه الشيخان
وقله القاضي عياض في شفاؤه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق وهو دابة فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند
منتهى طرفه قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء
ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فأتاني جبريل باناء من خمر واناء
من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح
جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب بي ودعاني بخير الحديث . فما قولكم في هذا
الحديث أيجب به أم لا ؟ فالمرجو من فضلكم اظهار الحقيقة فان ما صرح به حضرة
الدكتور مما يخاف ذكره عند عامة المسلمين خصوصا عند مسلمي جاوه والملايو فانهم
يتخذون ما وصف لهم من أن السموات خلقت من حديد ونحاس وفضة وياقوت
وزبرجد و... اعتقاداً راسخاً ، وإيماناً صادقا . م . ب . ع

{ ج } اختلف علماء السلف والخلف في الاسراء والمعراج ، كما بالروح والجسد أم
بالروح فقط ، وفي اليقظة أم في المنام ، وقد كنا من أول العهد بالتمييز نسمع ذكر هذا
الخلافا في المساجد عند ما تقرأ قصة المعراج في الليلة السابعة والعشرين من رجب
كل سنة . واذا كانت المسألة خلافية فما على الباحث من سبيل اذا ظهر له رجحان أحد
الاقوال ان يقول به ، وسبق لنا ذكر هذا القول في المجلد الاول من المنارج . وقد
رجح بعض المحققين أن الاسراء نفسه كان روحانياً فما بالك بالمعراج ؟

قال ابن القيم في كتابه « زاد المعاد في هدي خير العباد » ما نصه
« فصل » وقد نقل ابن اسحق عن عائشة ومعاوية أنهما قالتا انما كان الاسراء
بروحه ولم يفقد جسده ونقل عن الحسن البصري نحو ذلك . ولكن ينبغي ان يعلم الفرق

بين أن يقال كان الاسراء مناما وبين أن يقال كان بروحه دون جسده ، وبينهما فرق عظيم . وعائشة ومعاوية لم يقولوا كان مناما وإنما قالوا اسري بروحه ولم يفقد جسده وفرق بين الامرين فإن ما يراه القائم قد يكون امثالا مضروبة للمعلوم في الصور المحسوسة فيرى النائم كأنه قد عرج به الى السماء أو ذهب الى مكة وأقطار الارض وروحه لم تصعد ولم تذهب وإنما ملك الرؤيا ضرب له المثال

« والذين قالوا عرج رسول الله (ص) طائفتان طائفة قالت عرج بروحه وبدنه وطائفة قالت عرج بروحه ولم يفقد بدنه . وهؤلاء لم يريدوا ان المعراج كان مناما وإنما أرادوا أن الروح ذاتها أسري بها وعرج بها حقيقة وباشرت من جنس ما تباشر بعد المفارقة وكان حالها في ذلك كحالها بعد المفارقة في صعودها الى السموات » اه واطال في بيان الفرق وذكر فيه حل إشكال في حديث المعراج وهو ان النبي (ص) رأى موسى في قبره بالكشيب الاحمر من أرض فلسطين (ورآه في السماء السادسة ولم يعرج جسد موسى من قبره الى السماء وإنما تلك روحه (ص))

هذا وإن من أدلة القائلين بأن المعراج كان مناماً رواية شريك في صحيح البخاري فانه يقول في آخر الحديث « ثم استيقظت » والذين لا يقولون بذلك يغلطون رواية شريك ومنهم من يقول بتعدد المعراج قال ابن القيم

(فصل) قال الزهري عرج بروح رسول الله (ص) الى بيت المقدس وإلى السماء قبل خروجه الى المدينة بسنة . وقال ابن عبد البر وغيره كان بين الاسراء والهجرة سنة وشهران انتهى وكان الاسراء مرة واحدة وقيل مرتين مرة يقظة ومرة مناما . وأرباب هذا القول كأنهم أرادوا ان يجمعوا بين حديث شريك وقوله « ثم استيقظت » وبين سائر الروايات . ومنهم من قال بل كان هذا مرتين مرة قبل ان يوحى اليه ومرة بعد الوحي كما دلت عليه سائر الاحاديث ، ومنهم من قال بل ثلاث مرات مرة قبل الوحي ومرتين بعده ، وكل هذا خبط . وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية من ارباب النقل الذين اذا رأوا في القصة لفظة تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرة أخرى ، فكما اختلفت عليهم الروايات عددوا الوقائع « - الى ان قال بعد تعجب من القائلين بالتعدد معاً يلزمه من القول بتعدد فرض الصلاة - » وقد غلط الحفاظ شريكا في الفاظ حديث الاسراء . ومسلم اورد المسند منه ثم قال فقدم وأخر وزاد وقص « اه اقول وفي روايات حديث المعراج اضطراب واختلاف كثير طالما ردوا ما وقع فيه مثله

وحديث أنس الذي اشار اليه السائل لا يسلم من الاضطراب والاختلاف الذي قلناه ولا يتسع هذا الجواب لبيان ذلك ومقابلته بالاحاديث التي منعوا الاحتجاج بها لاضطرابها واختلاف رواياتها اختلافا لا يقبل الجمع الا بتكلف وتسليم ما تسلم به النفس ولا يصدق العقل كقول بعضهم ان المراج متعدد كان بعضه يقظة وبعضه مناماً ، ولا يستطيع عاقل ان يقبل أن يتعدد فرض الله الصلاة على نبيه خمسين ومراجته فيها حتى يجعلها خمسا مرارا متعددة . ولذلك اضطرب بعض المحققين الى الجزم بأن بعض روايات الصحيحين في المراج غلط . ولعلنا في الروايات كلها ووجوه الاختلاف والاضطراب فيها في مقال مخصوص نحرر فيه هذه المسألة

والظاهر ان الطبيب محمد توفيق صدقي رجح كون المراج رؤيا منامية لكونه أقرب الى العقل وأبعد عن الطعن ، لا للجمع بين الروايات والتوفيق بينها فانه لم يتبعها . على أن هذا القول أقرب ما يتفصي به من اختلافها الكثير . وتعدد الرؤيا واختلاف رؤية الانبياء في السموات فيها لا يعد مشكلا كتعدد ذلك في اليقظة . واذا صحنا رواية واحدة من هذه الروايات ورددنا ماعداها وان كان في البخاري فينئذ يكون ما قاله المحقق ابن القيم هو الاقرب وهو ان ذلك كله كان مشاهدة روحية لم ينتقل فيها جسده الشريف من مكانه

ولا يبعد ان يقع الغلط في الروايات الصحيحة السند فان من قل غلطه وشذوذه لا ترد روايته البتة ولا شك عند اهل العلم بالحديث في صحة رواية أنس التي أشار اليها السائل فانها في الصحيحين ولم يبين وجه استشكله لها ، وهي لا تدل على ما يعتقد اهل قطره من الجاوه والملايو في السموات وكونها خلقت من حديد ونحاس وفضة وياقوت . وما ورد في خلق مادة السموات لا يصح . وكان الجم الغفير من علماء المسلمين يرى فيها رأي فلاسفة اليونان وهوانها اجسام شفاقة بسيطة . وما يقوله محمد توفيق صدقي تبعا لعلماء الفلك في هذا العصر اقرب الى اعتقادهم فانهم يقولون انها مؤلفة من العناصر التي توجد في ارضنا ومنها الحديد والنحاس الخ

« رؤيا الانبياء وحي »

اما رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكونها من الوحي فقد ثبت في الاحاديث الصحيحة . واول ابواب صحيح البخاري (باب كيف بدى الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفيه حديث عائشة « أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه

وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح » الحديث

ومن هذا الباب رؤيا ابراهيم عليه الصلاة والسلام . ومنه الاحاديث الصحيحة في رؤيا المؤمن والمسلم والصالح كحديث انس وعادة وابي هريرة مرفوعا « رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة » رواه أحمد والشيخان وغيرهما . وحديث ابي سعيد عند البخاري وعبد الله ابن عمر وابي هريرة عند مسلم « الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة » ويقابل الرؤيا الصالحة الاحلام وما يرى الانسان في النوم مما يحدث به نفسه عادة وهذا التقسيم ورد في الحديث الصحيح وجه القول ان مسألة المعراج فيها الخلاف الذي عرفت فالذي يتبع التصوص يرجح ما يراه أقوى واقرب الى الجمع بين المعقول والمنقول ومن لا انظر له في ذلك يقاد من يثق به او يطمئن قلبه لقول الاكثرين وهو ان ذلك كان يقظة بالروح والجسد . والعبرة في المسائل الاعتقادية بما يطمئن اليه القلب . ولا ينبغي لمثل السائل من طلاب العلم ان يكون اطمئناؤه الا بعد بحثه ونظره

وليعلم اننا ننشر من الرسائل العلمية (كرسالة الطيب محمد توفيق صدقي) ما يوافق رأينا وما يخالفه ولا نحكم رأينا في كل مسألة في تلك الرسائل الا عند الحاجة . وقد كان الطيب المذكور ذا كرنا في موضوع رسالة (علم الفلك والقرآن) قبل كتابتها ثم ذكر فيها ما وافق رأينا وما خالفه بحسب ما ظهر له حتى اننا بعد طبعها في المنار ذكرنا له خطأه في تفسير قوله تعالى « ومن الارض مثلهن » فلما ظهر له ذلك أذعن له كعادته وكتب ذلك الاستدراك الذي نشرناه له في اواخر الجزء

❁ انكار صحة حديث المعراج ❁

(من صاحب الامضاء في صولو (جاره))

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله القائم بحقوق الله وعلى آله وصحبه وناصريه وحزبه . حضرة سيدي المحترم الاستاذ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الاغر ! بعد اهدائكم اوفر النجوة والاكرام اقدم الى حضرة تكتم سؤالا ارجو الافادة عليه بالجواب الشافي كما ان عادتك شفاه الغليل وان يكون في اول عدد يصدر

من المنار اذا لم يكن هناك مانع وان لا نحيلونا على الاجزاء والمجندات المتقدمة لكون في ذلك صعوبة تفتيش او لكون بعض المجندات لا يوجد عندنا

(السؤال) طالعت في الجزء الخامس من السنة الثانية من الهداية لصاحبها الشيخ عبد العزيز جاويش فعثرت على سؤال وجواب في قصة الاسراء والمعراج ببينا محمد صلى الله عليه وسلم وفي الجواب ما يشعر ان الاسراء روحي اي رؤيا منامية واستدل بحديث عائشة ومعوية وان احاديث المعراج موضوعة بدليل ما فيها مما جرى له صلى الله عليه وسلم من مراجعة ربه عز وجل وتردده بينه وبين نبي الله موسى وغير ذلك مما رواه الشيخان في صحيحهما وان ذلك من الاباطيل والالاعيب والا كاذب والاقاويل المنتحلة التي يجب ان ينزه الله ورسوله عنها . فهل صاحب الهداية مصيب في جوابه ام مخطئ وهل اذا كانت رؤيا منامية ان يستعظم امرها وتستحيلها العقول فقد باقنا انه صلى الله عليه وسلم لما حدث بالاسراء والمعراج افتتن كثير من اسلم ومنهم من ارتد وازداد المكذبون تكديا - - - سالم بن احمد باوزير

(ج) اما قول الشيخ جاويش ان الاسراء روحي فهو شيء سبقه اليه غيره . واما قوله ان احاديث المعراج موضوعة فهو حكم بمحض الرأي لم يبن على قاعدة من قواعد الجرح والتعديل فالحديث متفق عليه بين المحدثين لاختلاف في صحته وانما وقع الخلاف في سياقه ومعناه . وقد علمت الفرق بين القول بأن ذلك كان في الرؤيا وان ذلك كان روحيا مما نقلناه عن الحق ابن القيم . واذا كانت الرؤيا لا تقضي الاقتان والارتداد الذي نقل فعروج الروح الى السماء مع بقاء تعلقها بالجسد في الارض لا يبعد ان يكون من اسباب افتتان الضعفاء وقول السخفاء ، والله سبحانه يقول (١٧: ٦٠) وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس) فكيف مع هذا يقول قائل ان الرؤيا لا تكون فتنة

﴿ أسئلة من فوندق فادغ « جاوه » ﴾

(س ٤٨ - ٥٣) من صاحب الامضاء

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

سيدي الاستاذ الفاضل العلامة السيد محمد رشيد رضا دام فضله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فالمرجو من اسداء مراحمكم الينا والى البلد الذي

عم فيه الجهل وامتد فيه الكسل ان تنفدوا أهلها من غيابة الجهل وان ترحونا بتقطع
حبس الجريمة والمثل بحريز هذه الاسئلة وكشف تقاب الءواب عنه كي لا يجهل .
نم ان رأيتم ادراجها في صحيفة المتار الاختم فلستم انفضل والاحسان والا فرأى كم الاعلى
أو تفضلوا بءواب على سبيل المراسلة والءابرة بواسطة البوسنة . (ألا وهي)

(١) هل كاففا الشارع بلباس معين بحيث يمد مرءكب غيره من انواع الملابس
ءارءاً عن الدين كما افقى به أكثر علماء بلدنا ومع ذلك أنهم لم يبينوا ضابط ما يجب
منه وما يحرم وءجتهم فيه ءديث « من تشبه بءوم فهو منهم » فهل هذا الءديث
من ءملة الءاءايت التي يصء الاستءلال بها أم لا وايضا فاهي ءقيقة التشبه ؟

(٢) هل يءخل ايمان أحد من المؤمنين بمءض لبس البرنيطة المعروف على مقدم
قلنسوة الافرنءي ولبس وصل الءرقفة المربوطة في الءلقة فوق اءياب كما هو لباس
الافرنءي والءركي أيضاً . وبالاول يقول أكثر علماء بلدنا وءجتهم فيه ان البرنيطة
والءرقفة المسماة بالزنار من ءصوصية لباس الافرنءي وقد نهى الشرع عن لباس
ذلك الزنار .

(٣ - ٤) هل لنا قول من أقوال العلماء أو مذهب من مذاهب أهل السنة
والءماعة يءوز تعليق صور الءوان على نءو الءدار أو الاستار المرفعة أم لا . وهل
الكسب الءاصل على يد الءترف بالالة المعروفة المسماة بالءوءعرفاء حرام أم ءلال ؟
(٥) هل يءرم سماع آلة الملاهي مطلقاً أم يءوز مطلقاً ؟ أم لذلك نفاصيل .

(٦) ان الاصوليين قد قالوا ان الءءكام ءءور مع علمها وءوءاً وءءماً - فبناء
على ذلك فن في الءءياء ذكروا لتءريم نءو انزامير ثلاثة علل اءءاها انها ءءعو
الى شرب الءمر . الءانية انها في ءق قريب العهد بشرب الءمر ءذكر مجلس الانس
بالشرب . الءالئة ان الءءماع عليها لما ان صار عادة أهل الفسق فيءنع من التشبه بهم .
فءا اءفت تلك العال كيف الءال وءقتء - فياسيءي ءرروا لنا ما في السؤل فأنها قد
أوءعتا في الاشكال والءءل ولستم منا كثير الشكر ومن الله المءال ءزيل النوال

الراءي من الطافكم

ءا ء عبدالله اءمء

فونءق فاءء

« اللباس في الاسلام »

أما الءواب عن الاول وائءاني - وهما بمعنى واحد - فهو ان الاسلام لم يكاف

الناس ان يلبسو لباساً معيناً بكيفية مخصوصة الا في الاحرام بالحج أو العمرة ومن مقاصدهما ان يكون الانسان فيهما بعيدا عن الترف والعادات المألوفة بارزا في زي الانسان الاول في البساطة والسذاجة البدوية على ان من لا يلبس لباس الاحرام لا يعد خارجا من الاسلام وانما يعد مخالفا لواجب من واجبات الاحرام التي يكون مساويا بها لسائر القانتين معه بتلك العبادة ويجب عليه فدية تكون كفارة لهذا التقصير . ولم يقل أحد من علماء السلف ولا الخلف ان الشارع كلف المسلمين زيا مخصوصا في غير الاحرام وقد ثبت في حديث البخاري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الحية الرومية من لباس الروم وفي صحيح مسلم انه (ص) لبس الطيلسة الكسروية من ملابس الجوس . وقد فصلنا القول في هذه المسألة في المجلد السادس وعدنا اليها في غيره لكثرة السؤال عنها . (راجع ص ٦١ و ١١٣ من مجلد السنة الماضية) وما كنت أظن ان من يوصفون أو يسمون بالعلماء في بلد السائل يحجرون على تكفير من يخالفهم في لبسهم كالزني الافرنجي الذي يلبسه الملايين من الترك والتتار والعرب المصريين والسوريين وغيرهم . ان أمثال هؤلاء الذين سماهم جهلاء قومهم علماء قد جعلوا الاسلام والمسلمين سخرية بأمثال هذه الفتاوى والاقوال التي جعلوا بها بعض العادات هي جوهر الدين وهم يرون عقائد الاسلام واخلاقه وآدابه ومقاصده العالية تنتقض عروة عروة فلا ينكرون من ذلك شيئا حتى انهم وضعوا نواقيس النصارى في مساجدهم وجعلوا ذلك موضع خلاف ، وما حرموا على المسلمين الا ما يرتفع به شأن الامم من العلوم والفنون والاعمال ، وبعض العادات التي تقتضيها طبيعة بعض البلاد ثم انهم يتبرهون من الاجتهاد بمعنى الاهتداء بالكتاب والسنة تارة ويستدلون بالحديث على ما لا يدل عليه كحديث السؤال « من تشبه بقوم فهو منهم » وقد بينا في ص ٦١ من مجلد السنة الماضية ما قيل في ضعفه وتصحيحه ومعناه وكونه لا يدل على ما ذكره

« اتخاذ الصور وتعليقها على الجدر »

سبق لنا ذكر هذه المسألة في المنار غير مرة منها جواب سؤال من الاسكندرية نشر في ص ١٤٠ من المجلد الخامس وهذا نص الجواب فيه :
(ج) اختلف العلماء في اتخاذ الصور فقبل انه محرم مطلقا ، وقيل ان المحرم منها ماله ظل وأما ما لا ظل له فلا بأس باتخاذها ، وقيل ان المحرم هو ما اتخذ بهيئة التعظيم وهذا أقوى الاقوال عندي لوجهين احدهما حديث عائشة عند احمد

والبخاري ومسلم وهو أنها نصبت سترًا وفيه تصاوير فدخل رسول الله (ص) ونزعه . قالت فقطعته وسادتين فكان يرتفق عليهما . وفي لفظ لا حمد « فقطعته مرفقتين فلقد رأيتنه متكئا على أحدهما وفيها صورة » المرفقة المتكأ والمخدة . ولو كانت الصورة ممنوعة لذاتها لازالها من المرفقة . وإنما هتك الستر لانه كان منصوبا كالصورة المعبودة فهو يذكر بها وفيه تشبه بعبادها . ثانيهما العلة الحقيقية في النهي عن التصوير والصور المعظمة وهي محاكاة عباد الاصنام لاما قالوه من ان فيها محاكاة خلق الله فان هذه العلة تقتضي تحريم تصوير الشجر والجماد وقد نقل بعضهم الاجماع على حله . فاذا اتفقت العلة اتفقت المعلول والله أعلم اهـ

وينبغي في فتوى أخرى انه لمثل هذه العلة نهى النبي (ص) عن زيارة القبور في أول الاسلام ثم رخص فيها بشرط ان تكون للعبرة وتذكر الآخرة لان ذلك المعنى التبديعي الوثني كان قد زال فاذا قلت ان الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا وعلمت أن أهل هذا الزمان لا يتخذون الصور للعبادة ولا تذكرهم رؤيتها بعبادتها ولا عبادتها الا ما يكون في معابد الوثنيين وبعض طوائف النصارى وفي بعض يوتهم من صور المسيح وأمه عليهما السلام وبعض حواريه رضي الله عنهم . اذا قلت هذا القول وعلمت هذا العلم وظهر لك ان الذريعة التي أراد النبي (ص) سدها بنزع ذلك الستر كان لك أن تقول انه لا يظهر لتعليق صور من لا يعظم تعظيماً دينياً وجه للحظر

ومن الفقهاء من بحث في اتخاذ الصور من وجوه أخرى كتحقيق معنى الصورة وهي صورة الحيوان الكامل الحلقة فقالوا ان الصورة اذا كانت غير تامة لا يتمتع اتخاذها بالتعليق ولا بغير التعليق وعبر بعضهم بالمنع من الصورة التي يعيش مثلها وجعلها هي الممنوعة دون التي لا يعيش مثلها وكنت ارى بعض المشايخ المتورعين اذا أتى بورقة فيها صورة وكانت من الاوراق التي يحتاج الى استعمالها كما تراه كثيراً في الاوراق وغير الاوراق من متاع أوربة يأخذ الموسى بيده فيحز في الورقة رأس الصورة حزا ويقول الآن لا يعيش مثلها . وكنت ولا ازال أعجب من هذا العمل

وذهب بعضهم في بيان حصر تصوير الحيوان الى ان علته مضاهاة خلق الله تعالى وقصد ذلك بدليل ما ورد في الحديث الصحيح دالا على ذلك وهذا لا يأتي في متخذ الصورة بل في المصور

قال القسطلاني في شرحه للبخاري بعد كلام في ذاك والحاصل كراهة صورة حيوان منقوشة على سقف جدار او وسادة منصوبة او ستر معلق او ثوب ملبوس .

وانه يجوز ما على الأرض أو بساط يداس أو مخدة يتكأ عليها ومقطوع الرأس وصورة شجرة . والفرق ان ما يوطأ ويطرح مهان مبذل والمنصوب مرتفع يشبه الاصنام اه وهذا هو التعليل الصحيح كما قدمنا وقد زالت العلة الآن ولا سيما فيما يتخذ من الصور لأجل العلم كالطب والتشريح والتاريخ الطبيعي أو لمصالح الدول والحكومات كصور جواسيس الحرب والمجرمين أو تحقيق الشخصية لمصالح كثيرة

(الكسب بآلة الفونراف)

واما الجواب عن الرابع فهو انه لا يظهر لنا وجه لتحريم كسب صاحب آلة الفونراف والأصل في الاشياء الحل

(سماع آلات الملاهي)

واما الجواب عن الخامس فقد فصلنا القول فيه تفصيلا في أول المجلد التاسع من المنار في جواب (الاسئلة الجاوية) وهي خمسة اسئلة تتعلق بالسماع فذكرنا في جوابها احاديث الحظر التي يستدل بها المحرمون مع تحريمها وأدلة الاباحة مع تحريمها وخلاف العلماء في الفناء والمعازف (آلات الطرب) وادلهم . ثم بحثنا في السماع من جهة القياس الفقهي ومن جهات أخرى وكان حاصل الجواب (١) انه لم يرد نص في الكتاب ولا في السنة في تحريم سماع الفناء وآلات اللهو المحتج به (٢) ورد في الصحيح ان النبي (ص) وكبار اصحابه سمعوا اصوات الجواني والدفوف بلا نكير (٣) الاصل في الاشياء الاباحة (٤) ورد نص القرآن باحلال الطيبات والزينة ومحريم الجبائث (٥) لم يرد نص عن الائمة الاربعة في تحريم سماع الآلات (٦) كل ضار في الدين والعقل او النفس او المال او العرض فهو من المحرم ولا محرم غير ضار (٧) من يعلم او يظن ان السماع يغريه بمحرم حرم عليه (٨) ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه (٩) ان تتبع الرخص والاسراف فيها مذموم شرعا وعقلا (١٠) اذا وصل الاسراف في اللهو المباح الى حد التشبه بالفساق كان مكروها او محرما فاذا اكتفى السائل بهذا الاجمال فيها والا فليرجع الى التفصيل في المجلد التاسع

من ص ٣٥ الى ٥١ ومن ١٤١ الى ١٤٧

وبما تقدم يستغنى عن جواب السؤال السادس واذا راجع التفصيل الذى اشرنا اليه في مسألة السماع يجد فيها ما يشفى في مسأله تعليل الغزالي لتحريم نحو المزامير والله اعلم

كلمات علمية عربية

(اسوقها الى المترجمين والمعربين) *

٢

السجيل Pumice-stone نوع من	في الازمنة القديمة انتشارا مريعا خصوصا
الحجر الخفيف الذي يمتص الرطوبة ويعرف	في زمن حادثة الفيل فانه كان منتشرا في
بالانكليزية بالاسم المذكور هنا وأصله	البلاد المجاورة للبلاد العربية ولكنه كان
من مواد طينية (أرضية) متحجرة تقذفها	غير معروف فيها قبل هذا التاريخ . ولما
البواكين من جوفها ومن هذه الحجارة	كانت السوائل المتنة المعدي تسيل عادة
تكونت بعض الاراضي والجزائر كجزيرة	من هذه الجثث امتصتها هذه الحجارة
ليباري (Lipari) وهي التي أقيت	التي يكثر وجودها في الجهات البركانية حتى
على قوم لوط قال تعالى (وأمطرنا عليها	تشبعت منها فأخذتها هذه الطيور بعد نبش
حجارة من سجيل) وكانت إذ ذاك	الارض أو وجدتها من غير نبش (وربما
ملتهبة ولما أقيت على أصحاب الفيل كانت	كانت هذه الطيور جارحة) فسقط منها
باردة ولكنها ملوثة بميكروب الجدرى	بعض هذه الاحجار على أصحاب الفيل
والظاهر أن الطير التي حملتها كانت تريد	فانتشر فيهم الجدرى حتى أهلكتهم وكان
بناء أو كارها منها في الجبال أو غيرها	على ما يقال ذلك أول وباء من هذا النوع
فأخذنها من أمكنة كثير إلقاء جثث الموتى	عرف في بلادهم . ولعلم القارى أن جثث
الجدرى فيها لا انتشار أو بثة هذا المرض	الموتى بالجدرى تبقى معدي مدة طويلة

مخلاف غيره من بعض الامراض فالظاهر أن ميكروبة (الذي لانعرفه للآن) يعيش فيها بعد التعفن مدة ولا يموت بسرعة كغيره من الميكروبات المرضية الاخرى التي تقتلها بافرازاتها ميكروبات التعفن بسهولة . قال الله تعالى « وأرسل عليهم طيرا أبابيل (جماعات) ترميهم بحجارة من سجيل »

استطرد لا بأس به بمناسبة ذكر البراكين هنا - اعلم أنه كثيرا ما يحدث من الثورات البركانية أن تنخسف بعض البلاد أو ترتفع بعض الاراضي حتى تصبح كالجبال وهذا أمر مشاهد حتى في زمننا هذا . فاذا سلم أن سد ذي القرنين المذكور في القرآن الشريف غير موجود الآن فربما كان ذلك ناشئا من ثورة بركانية خسفت به وأزالت آثاره ولا يوجد في القرآن ما يدل على بقائه إلى يوم القيامة . أما قوله تعالى على لسان ذي القرنين (هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا) فعناه أن هذا السد رحمة من الله بالأمم القريبة منه لمنع غارات يأجوج ومأجوج عنهم ولكن يجب عليهم أن يفهموا أنه مع متانته وصلابته لا يمكن أن

يقاوم مشيئة الله القوي القدير فان بقاءه إنما هو بفضل الله ولكن اذا قامت القيامة وأراد الله فناء هذا العالم فلا هذا السد ولا غيره من الجبال الراسيات يمكنها أن تقف عثرة لحظة واحدة أمام قدرة الله بل يدكها جمعاء دكا في لمح البصر . فمراد ذي القرنين بهذا القول ثنيته تلك الام على عدم الاغترار بمناعة هذا السد والاعجاب والغرور بقوتهم فانها لا شيء يدكر بجانب قوة الله . فلا يصح أن يستتج من ذلك أن هذا السد يبقى إلى يوم القيامة بل صريحه أنه اذا قامت القيامة في أي وقت كان وكان هذا السد موجودا دكه الله دكا وأما اذا تأخرت فيجوز أن يدك قبلها بأسباب أخرى كالزلازل اذا قدم عهده وكالثورات البركانية كما قلنا وليس في الآية ما ينافي ذلك

وأما قوله تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج فالمراد منه خروجهم بكثرة وانتشارهم في الارض كما يخرج الشيء المحبوس أو المضغوط إذا انفجر . واستعمال لفظ الفتحة مجازا شائع في اللغة ومنه قولك (فتحو البلاد) وقوله تعالى (فتحناعلهم أبواب كل شيء) و (لا تفتح لهم أبواب

(السماء) فلا الاشياء لها أبواب ولا السماء وكذلك يأجوج ومأجوج لا باب لهم بل هم من كل حذب ينسلون والغالب أن المراد بمخرجهم هذا خروج المغول (التتار) وهم من نسل يأجوج ومأجوج وهو الغزو الذي حصل منهم للام في القرن السابع الهجري وناهيك بما فعلوه إذ ذاك في الارض بعد ان انتشروا فيها من لافساد والنهب والقتل والسبي وقد ذكرنا ذلك في مقالات (القرآن والعلم) في المجلد الحادي عشر من المنار

أما ذو القرنين فالغالب أنه أحد ملوك اليمن الملقين (بالاذواء) كذي يزن وغيره وهم المعروفون للعرب وقد كان لاهل اليمن مدنية عالية وحضارة كبيرة وقوة جسيمة كانت مجهولة للام وبدأ الباحثون الآن يقفون على شيء من آثارهم حتى في غير بلادهم

والراجح ان السد كان موجودا باقليم داغستان التابع الان لروسيا بين مدينتي دربند وخوزار Derbend & Khuzar فانه يوجد بينهما مضيق شهير منذ القدم يسمى عند كثير من الامم القديمة والحديثة (بالسد) وبه موضع يسمى (باب الحديد)

وهو أثر سد حديدي قديم بين جبلين من جبال القوقاز الشهيرة عند العرب (بجبل قاف) وقد كانوا يقولون ان فيه السد كغيرهم من الامم ويظنون أنه في نهاية الارض وذلك بحسب ما عرفوه منها (راجع دائرة المعارف الانكليزية فيما يتعلق بكلمة (دربند) ومن وراء هذا الجبل كان يوجد قبتان قديمتان تسمى إحداها (آقوق) والثانية (ماقق) فعرهما لعرب (يأجوج ومأجوج) وهما معروفان عند كثير من الامم واسمها بالانكليزية Gog & Magog وقد ورد ذكرهما أيضا في كتب أهل الكتاب . ومنهما تناسل كثير من أم الشمال والشرق في روسيا وآسيا . راجع ثمة هذا البحث في (مقالات القرآن والعلم) . وقد اقتبسنا بعض ما ذكر عن أستاذ المنار في بعض فتاويه ولنرجع إلى ما كنا فيه :

الحريف الحاد يلدع طعمه اللسان كالبصل والفلفل

الرائب من اللبن معروف

ثع الماء من الجرح نضج

النقرة Mole الجنين الكاذب

الجنطيانا Gentian نبات خلاصته

نافعة المعدة	الغراء Glue معروف
«أم الصبيان» هي تشنجهم	رَسَب Precipitated
Intantile Convulsion	الغصصة الالهية. لحمة في الحلق معروفة Uvula
الفرجة Pessary آلة توضع في المهبل	الاعن مؤثته الغناء لمن يتكلم بأنفه
لتعديل الرحم او منع سقوطه	الرَّغَب . الريش الصغير
المنفخة Insufflator آلة لنفخ الدواء في	أفرخ الطائر وفرخ
في الجروح وغيرها	الرؤبة خبيرة اللبن
نَحْنَك دهن باطن الفم بالدواء	المُزَأَبِق Amalgam كل خليط من
السَّلاق Blepharitis التهاب الجفون	الزئبق مع معدن آخر
الارتكاض حركة الجنين في الرحم	زات يزيت دهن بالزيت
الصفير خليط من النحاس والقصدير Bronz	أبَر: لقح Fecundation
الشَّبه خليط من النحاس والخارصين Brass	الابور ما يؤبر به Pollen Powder
الدَّوْغ اللبن بعد أخذ زبد Caseinogen	السَّاسم الابنوس
التصلب الشرياني جود الشرايين	أثاث البيت . متاعه Furnitures
Sclerosis of Arteries	مؤخر الرأس Occiput
الدم البحراني هو الشرياني	الادرة انتفاخ الخصية لالتهاب فيها
بقر البطن فتحه (شق)	الاراك شجر المسواك
الزكام Coryza	الميزاب والمزراب بمعنى
الطبي ثدي ذات الحف والظلف	الصابون Soap
الجيرة للكسر معروفة Splint	اليافوخ Fontanel مالان في رؤس الاطفال
الصماخ فتحة الاذن Meatus	المصل serum الماء الذي يبقى بعد تجمد
الصبة احمرار الشعر	الدم اذا وضع في وعاء
الصنان رائحة العرق الكريهة	الآنك الرصاص الخالص
الصمام للقلب Valve غشاء يسد فتحاته	البثرة Pustule

ذو نبرات Dentated ماله أسنان	سطح الماء تبخر وسطعت الراحمة طارت
جد Solidify	وارتفعت
العروق Vessels	والساطع هو الغاز والهواء Gas
حفر الاسنان داء بها Caries	بزل : ثقب المبزل المثقب
حف رأسه تنقه	البراجم رؤوس السلاميات والرواجم ظهورها
الحقبة احتباس البول Retention	وبطونها
المؤارة الزهرة Flower	البرودة التخمّة
قدم رَحَاء Flat-foot ليس بها خمص	البرود هو الششم
Not arched	بزغ وشرط وحجم بمعنى
الخمص ارتفاع باطن القدم	الباسور Pile زائدة في الشرج من انتفاخ
السف Larvae حينما تكون الحشرات	الاوردة
كالدود بعد خروجها من البيض قبل تمام نموها	المبضع مشروط صغير
الصعقر البطارخ وهو يبض السمك	البطح البسط Supination
البوال Diabetes الدياتيطس أي كثرة التبول وهو إما مائي أو سكري	بط Puncture ثقب
استمنى Masturbate أنزل منيه يده	بظر المرأة معروف Clitoris
حيوانات قشرية أو صدفية Mollusca	البلاط للارض Floor معروف
الجبن الخالوم معروف	البلعوم المريء Oesophagus
الفطر Fungus الطالحب	البنج Hyoscyamus
كزّ يَكْزُ تشنج	الترياق Antidote ما يبطل ضرر السم
الكزاز Tetanus مرض يحدث تشنجا	للجسم
وينشأ من ميكروب يوجد في الطين	نهم Putrefy فسد
البؤرة focus تستعمل في الطب بمعنى المركز	الجدري Small Pox داء مشهور
	لفظة Vesicle نقاحة صغيرة ممتلئة ماء
	الانبوب tube القهبة الجوفاء

في الجسم	أو المجمع كمجمع الاشعة أي مكان اجتماعها في نقطة واحدة
السعفة والقوباء Eczema	الجزيرة Beeftea نوع من المرق
سوس تسويسا كنوسوسه	البؤبؤ Pupil إنسان العين
نواع حمى النافض Malaria	الجيدار Ergot دواء يمنع النزف
(١) حمى الثاني Quotidian أو الورد	الذوارج Cantharidis الذباب الهندي
(٢) حمى الغب Tertian	الشيكوان Conium حب سام يشبه الكرويا
(٣) حمى الرابع Quartan	المغناطيس Magnet ما يجذب الحديد
السكتة Apoplexy	الكبابه Cubebs حب معروف
الجدام Leprosy	الكثيراء Tragacanth نوع من الصمغ
البهق Tinea مرض جلدي	المغنيسا Magnesia أكسيد العنصر
العرق المديني Eilaria Medinensis	المسمى مغنيسيوم
دودة تسكن في جلد الانسان	الننع النعناع Mint
شحم الخنظل Pulp	السعتر أو الصعتر Thyme
البواب Pylorus فتحة المعدة الى الامعاء	خلاصة الشيح Santonin
الميل الجرح Director آلة للجس	خلاصة الصفصاف Salici
الفؤاد Cardiac endof stomach وهو	الحماق أو الجاورس الجدري الكاذب
في الاصطلاح طرف المعدة من جهة القلب	Chicken Pox
الاثني عشري Duodenum أقسام	داء التنفط أو الثملة Herpes مرض جلدي
الصائم Jejunum الامعاء	يحدث بثور اصفاراً
الفاثني Ileum الصغيرة	البُرّة البثرة الخبيثة أو الجمره Anthrax
الاعور Cæcum أول الامعاء الكبيرة	التقرح Ulcerate التآكل
القولون Colon الامعاء الغلاظ الكبيرة	الصفار (بالضم) Anœmia
المستقيم Rectum آخر الامعاء الكبيرة	البرقان Jaundice احتباس الصفراء

البُرعم Bud زهرة النبات قبل أن تفتح	البطون Ventricles التجاويف
الكَم والكامة Calyx وعاء الطلم	كتجاويف المنخ
الحُرز Beads معروف	الشرايات الشرايين Arteries
الإحليل Urethra مجرى البول	الباب Portal vein اسم وريد مشهور
الحالب Ureter ما ينقل البول من الكلية الى المثانة	الاجوف Cava اسم وريد عظيم معروف
النوشادر أو النشادر Ammonia	الاضراس Molars
الحرق Incomplete Hernie الفتق غير الكامل	الاربطة Ligaments للمفاصل معروفة
المصابة ما يربط به الفتق Truss	المعضل Muscle اللحم الاحمر
الشبق شدة الغلة أي شهوة الجماع	الوريد Vein العرق الذي يجري فيه الدم
النمش Lentigo نقط بالجلد خلقية	الاسود
داء الضفدع Ranula ورم كيسي تحت اللسان	العصب Nerve حبل أبيض في الجسم
اللقوة شلل عصب الوجه	يحصل به الحس أو الحركة
تغرغر بالغرغرة Gargle	الخاف Sublingual vein الوريد الذي تحت اللسان
تنوء الرحم Prolapsed Uterus الرحم البارد	السلامي Phalanx أحد عظام الاصبع
مدر البول Diuretic	اليئس Ankylosis عدم تحرك المفاصل
أسهل البطن أطلقه	النواضح الرواشح Filters
أمسك البطن قبضه	النطم Palate سقف الفم
الداخن Whitlow التهاب الاصبع	الاستحاضة Menorrhagia زيادة
الكَماد والكُمَد Fommentations	فاحشة في دم الحيض
	الدمامل Boil الدمايل
	تتم في كلامه To slurr
	قائمة الزهرة وهي مافوق المبيض Style

(البقية تأتي)

*)
قانون

﴿ الجامع الأزهر والمعاهد الدينية الإسلامية ﴾

﴿ الباب الثامن ﴾

في الميزانية والكتب ومراقبة الاوقاف والكساوى

(الفصل الاول)

في الميزانية

« المادة الرابعة عشرة بعد المائة »

تكون ميزانية الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى مستقلة ومنقسمة الى قسمين
الاول للإيرادات ويكون شاملا لبيانها بالتفصيل والثاني لبيان المصروفات نوعا نوعا
ويعرضها شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى على الحضرة
الفخيمة الحديوية للتصديق عليها

« المادة الخامسة عشرة بعد المائة »

لا يجوز استعمال مبلغ مخصص لأمر معين في الميزانية لغير ما وضع له الا بقرار
من مجلس الأزهر الأعلى وبشرط أن لا يحصل طلب ذلك قبل حلول الشهر الخامس
من السنة الدراسية

« المادة السادسة عشرة بعد المائة »

يُبطل توزيع بدل الكساوى بالطريقة التي كانت متبعة قبل صدور هذا القانون
ويضم المبلغ الى الميزانية
وكذلك يضم الى الميزانية كل مبلغ ينحل عن أولاد العلماء وكل مبلغ ينحل من
مؤمن القلال القابل للانحلال

(*) تأخر لما نشر في الجزء الثامن (ص ٦٠١)

(المجلد الرابع عشر)

(٨٦)

(المنار ج ٩)

« المادة السابعة عشرة بعد المائة »

لا يجوز الجمع بين راتبين مقررين في الميزانية ماعدا مرتب شيخ الجامع الأزهر بصفته أيضا من كبار العلماء

« المادة الثامنة عشرة بعد المائة »

يضع مجلس الأزهر الأعلى لائحة لتقاعد الموظفين والمدرسين بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ويخصص في الميزانية المبلغ اللازم لذلك وكذلك يخص فيها مبلغ لأولاد العلماء

ويضع لائحة شاملة لبيان القواعد التي يجب مراعاتها في كيفية صرف المرتبات وبقية المصروفات المقررة في الميزانية وبيان الجهة التي تكون فيها النقود وبيان أوامر الصرف واستماراته وغير ذلك من القواعد المختصة بتنفيذ الميزانية وضبط حساباتها طبقا لما هو مدون بالمواد السابقة

(الفصل الثاني)

في الكتب وفي لجنة الكتب

« المادة التاسعة عشرة بعد المائة »

لا يتقيد طلب العلم في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى بكتب مخصوصة ولكن يجب التصديق على ما يدرس منها من مجلس الأزهر الأعلى ويجب أن لا يدرس في أي معهد كتاب لم يكن مقرا على تدريسه في المعاهد الأخرى وأن تكون كتب الدراسة واحدة في جميع المعاهد

« المادة العشرون بعد المائة »

تتمتع قراءة التقارير بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى منعابا ولا يجوز قراءة الحواشي إلا في القسمين الثانوي والعالي بعد اقرار المجلس الأعلى

« المادة الحادية والعشرون بعد المائة »

يؤلف مجلس الأزهر الأعلى لجنة من أربعة من أعضائه برئاسة شيخ الجامع الأزهر لفحص الكتب التي يقدمها مؤلفوها وتقرير ما تستحقه من المكافأة

ويضم اليها شيخا معهدي الاسكندرية ووطنيا واثنان يختاران من كبار علماء الفن المؤلف فيه الكتاب ان كان موضوعه علما من العلوم المختصة بهيئة كبار العلماء فان كان موضوع الكتاب علما من العلوم الحديثة ضم اليها اثنان كذلك من الاختصاصين في هذا العلم

« المادة الثانية والعشرون بعد المائة »

يخصص مبلغ سنوي لا يقل عن خمسمائة جنيه لايجاد جوائز لا يقل مبلغ الواحدة منها عن عشرة جنيهات ولا يزيد عن مائة تعطى لمن يؤلفون كتباً في العلوم التي تدرس بالجامع الازهر والمعاهد الاخرى يتقرر فقها طبقا لما هو مدون في المواد الالية

« المادة الثالثة والعشرون بعد المائة »

على لجنة مكافآت الكتب أن تلاحظ في تقرير فقها ما يأتي :
أولا - أن لا يكون الكتاب مخالفا للمعتقد الدينية وأن تكون عبارته علمية خالية من التعقيد
ثانيا - أن يكون ترتيبه وتبويبه مطابقا لمقتضى قواعد التعليم من دون تشويش ولا اضطراب

ثالثا - أن لا تقرر مكافأة على كتاب ترى فائدة من تدريسه اذا كان مخالفا في ترتيبه وتبويبه بوجه عام للكتب التي سبق تقرير مكافأة عليها وتقرر تدريسيها

« المادة الرابعة والعشرون بعد المائة »

تفضل كتب فقهاء المذهب الواحد اذا اتفقت مع كتب المذاهب الأخرى في التبويب والترتيب دون غيرها مما سبق تقرير مكافأة عليه

« المادة الخامسة والعشرون بعد المائة »

يجوز تقرير مكافأة مؤلفي كتب يتقرر فقها للجامع الازهر والمعاهد الاخرى بوجه عام ولو لم تخصص للتدريس

« المادة السادسة والعشرون بعد المائة »

للجنة أن تضع نموذج ترتيب الكتب التي ترى فقها من تأليفها وتوضح مضامينها العامة وتنشرها للمكافأة لينسجوا على منوالها

ومجلس الأزهر الأعلى أن يكلف اللجنة بوضع نماذج الكتب التي يرى تأليفها والنشر عنها

(الفصل الثالث)

في مراقبة نظارة الاوقاف

« المادة السابعة والعشرون بعد المائة »

لمجالس الادارة مراقبة نظارة الاوقاف فيما هو مخصص من ريعها للجامع الأزهر والمعاهد الاخرى

ولشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى ومجالس الادارة ومجلس الأزهر الأعلى عند الاقتضاء أن يأمر بمقاضتهم للحصول على حقوق الجامع الأزهر والمعاهد الاخرى وذلك بدون اخلال بما لديوان الاوقاف العمومية من الحقوق والاختصاصات المقررة في اللوائح والقوانين

« المادة الثامنة والعشرون بعد المائة »

يؤلف مجلس الأزهر الأعلى لجنة لفحص حجج الاوقاف التي للجامع الأزهر والمعاهد الاخرى فيها مرتبات حالا أو مالا من أي نوع كانت وحصرها في دفتر خاص والنظر في طريقة توحيد المرتبات وكذلك تنظر بالاتفاق مع مدير عموم الاوقاف فيما يخص العلماء في الجامع الأحدي وغيره من صناديق الذور وطريقة صرفه

« المادة التاسعة والعشرون بعد المائة »

تختص اللجنة المذكورة أيضا بالنظر في ابدال الجرايات بنقود ووضع القواعد التي يترتب بمقتضاها البديل النقدي لمن يستحقه من الطلبة والعلماء بشرط عدم مخالفة شروط الواقفين بحيث لا يحرم واحد من هذا البديل أن لو كان يستحق الجراية

« المادة الثلاثون بعد المائة »

يأخذ شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى رأي مجالس الادارة في نتيجة أعمال اللجنة قبل أن تقررها ثم يقدمها بعد الاقرار عليها الى مجلس الأزهر الأعلى وما يتقرر منه في ذلك يعرض على الحضرة الفخيمة الخديوية للتصديق عليه بارادة سنية

« المادة الحادية والثلاثون بعد المائة »

مق تقرر ابدال الجراية بقود يستمر صرف ما يترتب منها شهريا طول السنة

(الفصل الرابع)

في كساوى التشريف

« المادة الثانية والثلاثون بعد المائة »

يضع مجلس الازهر الأعلى الشروط اللازم توفرها في العلماء لنيل كساوى التشريف العلمية ويصدر بذلك ارادة سنية

« المادة الثالثة والثلاثون بعد المائة »

تمنح كساوى التشريف للعلماء غير الموظفين في المصالح الاميرية بارادة سنية بناء على طلب شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى بعد إقرار المجلس المذكور

وأما بالنسبة للموظفين في المصالح الأميرية فان تقرر استحقاقهم لكساوى المذكورة ومنحها لهم يكون بناء على طلب رؤساء الدواوين التابعين لها بعد أخذ رأي شيخ الجامع الازهر

« المادة الرابعة والثلاثون بعد المائة »

لا تمنح كسوة التشريف لغير العلماء الحائزين لشهادة العالمية ويستثنى من ذلك اقتضاة الشرعيون

« المادة الخامسة والثلاثون بعد المائة »

تقرير كساوى التشريف المظهرية ومنحها يكون بمحض ارادة الحضرة الفخيمة الخديوية بناء على طلب شيخ الجامع الازهر

﴿ الباب التاسع ﴾

أحكام عمومية

« المادة السادسة والثلاثون بعد المائة »

العالم هو من يده شهادة العالمية

وكذا كل من ثبت له هذا اللقب قبل العمل بهذا القانون بالتطبيق لنصوص القوانين السابقة أو بالقدم

« المادة السابعة والثلاثون بعد المائة »

تبين أسماء العلماء المنوّه عنهم في الفقرة الثانية من المادة السابقة في اللائحة الداخلية مع ابضاح القوانين التي حازوا هذا اللقب بناء على مادون فيها

« المادة الثامنة والثلاثون بعد المائة »

يجب أن تراعى شروط الواقفين في جميع ماقرره مجالس الادارة ومجلس الأزهر الاعلى

« المادة التاسعة والثلاثون بعد المائة »

يضع مجلس الأزهر الاعلى لائحة لنظام ادارة المكاتب التحضيرية التابعة للجامع الأزهر والمعاهد الاخرى والكتاتيب وكذلك يضع اللائحة الداخلية العمومية للجامع الأزهر والمعاهد الاخرى

« المادة الاربعون بعد المائة »

يضع مجلس ادارة الأزهر النظمات الخصوصية لطلبة الازوقة والحرارات وغيرهم ممن لهم نظمات أو قوانين خاصة بهم ويجب على كل حال أن لا يخرج تلك النظمات الخصوصية كما يجب مراعاته في الجامع الأزهر من النظام العام بمقتضى هذا القانون

« المادة الحادية والاربعون بعد المائة »

يقرر مجلس الأزهر الاعلى ترتيب درجات المدرسين والموظفين وكيفية تعيينهم وترقيتهم وتصدر بذلك ارادة سنية

« المادة الثانية والاربعون بعد المائة »

تشتمل اللائحة الداخلية للجامع الأزهر والمعاهد الاخرى على البيانات والقواعد اللازم مراعاتها في تنفيذ هذا القانون بما لا يخالف نصا من نصوصه

« المادة الثالثة والاربعون بعد المائة »

على مشايخ أقسام الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى أن يقدموا كل سنة لشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى تقريراً بما وصل إليه ارتقاء التعليم المنوطة بهم إدارته ومتضمناً جميع ملاحظاتهم ومقترحاتهم المختصة بالنظام والتعليم والمدرسين وبقية الموظفين

ويرفع شيخ الجامع الأزهر إلى الحضرة الفخيمة الخديوية تقريراً عاماً عن سير التعليم ودرجة ارتقائه في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

« المادة الرابعة والاربعون بعد المائة »

ينظر مجلس الأزهر الأعلى في كل تعديل يراد إدخاله على هذا القانون قبل عرضه على مجلس النظار

﴿ الباب العاشر ﴾

في الأحكام الوقتية

(الفصل الأول)

في أحكام وقتية عامة

« المادة الخامسة والاربعون بعد المائة »

من يده الآن شيء من المرتبات ولم يزل وظيفة من الوظائف بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى بقي له مرتبه إلى أن ينحل عنه

« المادة السادسة والاربعون بعد المائة »

المرتبات الشهرية أو السنوية التي كان أصلها من مرتبات الأزهر وخرجت منه بأوامر سابقة على أن تبقي في أعقاب أربابها تعود للأزهر متى مات واحد منهم بلا عقب

« المادة السابعة والاربعون بعد المائة »

تنظر مجالس الإدارة في شؤون أولاد العلماء الذين يقبضون الآن مرتبات

عن آبائهم فمن ثبت لها منهم أنه مشغل بالعلم حق الاشتغال أبقتة على مرتبه الى أن يؤدي الامتحان طبقا لنصوص هذا القانون ومتى نال الشهادة ودخل في صف العلماء صار حكمه حكم حاملي الشهادات ويقطع مرتبه ومن لم يكن مشغلا أو لم يكن مواظبا وطلب منه الاشتغال أو المواظبة ولم يشغل قطعت مرتبته

ويراعى في ذلك كله أقصى السن المقرر للدراسة
ويجب التصديق من مجلس الأزهر الاعلى على ما تقرره مجالس الادارة في ما ذكر
(المادة الثامنة والاربعون بعد المائة)

اذا مات أحد من أولاد العلماء الذين لهم مرتبات عن والدهم وترك أولادا فلا حق لهم في شيء مما كان مرتبا لايهم ولو كانوا مشغولين بطلب العلم
(المادة التاسعة والاربعون بعد المائة)

يطلب تمييز مخصصات الأزهر من حيث المرتبات الى مال حكومة ومال اوقاف ولا يكون هناك بعد الآن مرتب جديد لعالم يبقى كله أو بعضه لورثته الا ما يتقرر بشأن ذلك في لأئحة التقاعد المنصوص عليها في المادة الثامنة عشرة بعد المائة من هذا القانون

(المادة الخمسون بعد المائة)

العلماء الذين لا تسمح لهم وظائفهم أو أوقاتهم بالانقطاع للتدريس ويكون منوطا بهم تدريس بعض العلوم مجانا أو في مقابل مكافأة وقتية أو مستمرة يقرون على ما هم عليه بقدر الحاجة اليهم ولا يعين أحد منذ الآن بهذه السكيفية الا للضرورة القصوى وبشرط رضا المصلحة التي يكون موظفا فيها

« الفصل الثاني »

في أحكام وقتية خاصة

(المادة الحادية والخمسون بعد المائة)

استثناء من النصوص السابقة تطبق الاحكام الآتية على طلبة الجامع الأزهر المتسعين فيه وقت وجوب العمل بهذا القانون

(المادة الثانية والخمسون بعد المائة)

العلوم التي تدرس في الجامع الأزهر للطلبة الموجودين به وقت وجوب العمل بهذا القانون ما عدا طالبي الانتساب في السنة الأولى الذين يقبلون بالتطبيق لخصوصه هي الآتية :

أولاً - العلوم الدينية وهي الفقه وحكمة التشريع والتوثيقات الشرعية وأصول الفقه والتفسير والحديث ومصطلح الحديث والسيرة النبوية والاخلاق الدينية والتوحيد

ثانياً - علوم اللغة وهي النحو والوضع والصرف والمعاني والبيان والبديع والعروض والقافية والخط والاملاء والانشاء

ثالثاً - العلوم الرياضية وغيرها وهي المنطق وآداب البحث والحساب والجبر والجغرافيا والتاريخ ومبادئ الهندسة

يخصص مجلس ادارة الجامع الأزهر لكل سنة العلوم التي تدرس فيها والمدرسين الذين يدرسونها ويضع جدولاً بأوقات الدروس وعددها في كل يوم ويراعى في ذلك تخصيص أوسع الاوقات لتدريس العلوم الدينية وكذلك يرتب الطلبة في السنين باعتبار السنوات التي يكونون قضاؤها في طلب العلم الى وقت وجوب العمل بهذا القانون ويجوز له بناء على طلب يقدم من الطالب نفسه أن يضعه في سنة أدنى من السنة التي يجب وضعه فيها طبقاً لهذه القاعدة

(المادة الرابعة والخمسون بعد المائة)

يعين مجلس الادارة من بين العلماء المدرسين بالجامع الأزهر من يكل اليهم تفقد سير التدريس وانتظام الطلبة وله أن يعفيهم من جميع الدروس المكلفين بها أو من بعضها

وذلك بدون اخلال بوسائل المراقبة الأخرى

(المادة الخامسة والخمسون بعد المائة)

على العلماء المعيّنين لمراقبة التدريس وانتظام سير الدروس أن يتعهدوا الطلبة

(المجلد الرابع عشر)

(٨٧)

(المآرج ٩)

وقت تلقيهم إياها ويقدموا لمجلس الإدارة في كل خمسة عشر يوما تقريرا بما يتبين لهم من حالة التدريس وانتظام الدروس في أوقاتها وقيام المدرسين والطلبة بما هو واجب عليهم

(المادة السادسة والخمسون بعد المائة)

على مجلس الإدارة أن يتخذ جميع الوسائل المؤدية الى ما يراه نافعا للتدريس من الوسائل التي يشير بها المراقبون أو التي يستنبطها من تقاريرهم

(المادة السابعة والخمسون بعد المائة)

يخصص مبلغ في الميزانية لشراء ما يلزم من أدوات الدراسة والكتب لتصرف الى الطلبة الفقراء مجانا ولا يعطى لواحد منهم من الكتب الا ما هو مقرر تدريسه بحسب السنين

(المادة الثامنة والخمسون بعد المائة)

تمتحن الطلبة في كل سنة بمعرفة أساتذتهم تحت ملاحظة المراقبين ومن يعينه مجلس الإدارة لمساعدتهم في ذلك ويقدم كل مدرس كشفا بنتيجة امتحان طلبته لمشيخة الأزهر

(المادة التاسعة والخمسون بعد المائة)

يكون امتحان التلامذة السنوي في الكتب وفي المقادير المقرر تدريسها في السنة

(المادة الستون بعد المائة)

النهاية الكبرى لدرجات الامتحان السنوي عشرون والصغرى اثنا عشر وكل طالب لم ينل النهاية الصغرى في كل علم من علوم السنة يعتبر ساقطا

(المادة الحادية والستون بعد المائة)

يترتب على سقوط الطالب في الامتحان السنوي عدم الترخيص له بحضور دروس السنة التالية

وعليه أن يؤدي الامتحان مرة ثانية في نهاية السنة الثانية فاذا لم ينجح أيضا محي اسمه من سجلات الأزهر

وان نجح جاز له تلقي دروس السنة التي تلي سنته
ولا يجوز أن يتكرر ذلك أكثر من ثلاث مرات لطلبة قسم شهادة الاهلية ولا
أكثر من مرتين لطلبة قسم شهادة العالمية

(الفصل الثالث)

في امتحان الشهادات

« المادة الثانية والستون بعد المائة »

ينقسم امتحان الشهادات الى قسمين

القسم الاول يكون بعد مضي ثمان سنوات على الاقل واحدى عشرة سنة على
الاكثر من وقت الانتساب بالجامع الازهر ويكون في الفقه والتوحيد والمعاني والبيان
والبديع والنحو والصرف وشي من التفسير والحديث والسيرة النبوية والحساب
والخط والاملاء والانشاء

والثاني بعد مضي اثنتي عشرة سنة على الاقل وسبع عشرة سنة على الاكثر من
اتاريخ المذكور أيضا ويكون في جميع العلوم الميينة في المادة الثانية والخمسين بعد المائة
والامتحان واجب على كل طالب قضى في الازهر احدى المدينتين المذكورتين
مع مراعاة ما هو منصوص عليه في المادة السابقة والمادة الثالثة والخمسين بعد المائة

« المادة الثالثة والستون بعد المائة »

من نجح في الامتحان المنصوص عليه في الفقرة الاولى من المادة السابقة يعطى
شهادة تسمى - شهادة الاهلية - وهي تؤهله لان يستمر في الدراسة الى أن ينال
شهادة العالمية مع مراعاة ما هو مدون في المادتين الثانية والستين بعد المائة والسادسة
والستين بعد المائة

وكذلك يكون أهلا للتعين في الوظائف المنصوص عليها في المادة التاسعة والخمسين
مع مراعاة نص المادة السادسة والستين بعد المائة

« المادة الرابعة والستون بعد المائة »

من نجح في الامتحان النهائي ينال شهادة العالمية وتؤهل الشهادة المذكورة لما
هو منصوص عليه في المادة الستين مع مراعاة نص المادة السادسة والستين بعد المائة

« المادة الخامسة والستون بعد المائة »

إذا أقام طالب أقصى المدة المحددة لأي قسم من القسمين المذكورين في المادة الثانية والستين بعد المائة ولم يحصل على شهادة هذا القسم يحى اسمه من السجلات ونقطع مرتبته التي كانت له بمقتضى كونه منتسبا

« المادة السادسة والستون بعد المائة »

طلبة الامتحان لئيل شهادة الاهلية والعالمية الذين أتموا دراسة السنة الرابعة عند وجوب العمل بهذا القانون يعافون من الامتحان في مواد الانشاء وآداب البحث وتقويم البدان والتاريخ والهندسة والتوثيقا الشرعية الا اذا رغبوا الامتحان على مقتضى ما هو منصوص عليه في هذه الاحكام الوقتية
وأما الطلبة الذين انتهت مدة دراستهم بالجامع الأزهر والجامع الاحمدى قبل وجوب العمل بهذا القانون فيعافون ايضا من الحساب والجبر
ومن ادى الامتحان على مقتضى هذه الاحكام الوقتية بفضل على غيره

« المادة السابعة والستون بعد المائة »

تلقى القوانين والأوامر والارادات السنية المينة بالملحق المرفق بهذا القانون

« المادة الثامنة والستون بعد المائة »

على رئيس مجلس نظارنا تنفيذ هذا القانون ويتم العمل بجميع نصوصه في أول السنة الدراسية المتداخلة في سنتي ١٣٢٩ - ١٣٣٠ (١٩١١ - ١٩١٢) صدر بسراي رأس التين في ١٤ جمادى الاولى سنة ١٣٢٩ (١٣ مايو سنة ١٩١١)
عباس حلمى

بأمر الحضرة الخديوية

رئيس مجلس النظار

محمد سعيد



﴿ ملحق بقانون الجامع الأزهر ﴾

« والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية »

(النصوص الملغاة)

- ٢٣ ذي القعدة سنة ١٢٨٨ (٣ فبراير سنة ١٨٧٢) ارادة سنية بأقاذ
قانون التدريس
- ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٢ (٢٤ مارس سنة ١٨٨٥) قانون امتحان
من يريد التدريس بالجامع الأزهر
- ٧ محرم سنة ١٣٠٣ (١٥ أكتوبر سنة ١٨٨٥) قرار من مجلس النظار
بضبط أعداد أهل الجامع الأزهر والشروط المعتبرة في شأن التبعية وكيفية ما يجري
في ذلك
- ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٠٥ (٣ يناير سنة ١٨٨٧) امر عال شامل
لقانون امتحان التدريس
- ٧ رجب سنة ١٣١٢ (٣ يناير سنة ١٨٩٥) ارادة سنية بتشكيل مجلس
ادارة الأزهر
- ٢١ رجب سنة ١٣١٢ (١٧ يناير سنة ١٨٩٥) أمر كريم شامل لقانون
امتحان من يريد التدريس بالجامع الأزهر
- ٦ محرم سنة ١٣١٣ (٢٩ يونيه سنة ١٨٩٥) قانون صرف المرتبات
بالجامع الأزهر
- ١٧ شعبان سنة ١٢١٣ (أول فبراير سنة ١٨٩٦) قانون كساوى التشريف
- ٢٠ محرم سنة ١٣١٤ (أول يوليه سنة ١٨٩٦) قانون الجامع الأزهر
- ٢ صفر سنة ١٣٢٦ (٥ مارس سنة ١٩٠٨) قانون الجامع الأزهر وما
شاكله من المدارس العلمية الدينية الإسلامية (قانون نمرة ١ سنة ١٩٠٨)
- ٢٢ محرم سنة ١٣٢٧ (٢٠ فبراير سنة ١٩٠٩) ارادة سنية بإيقاف العمل
مؤقتا في الأزهر بالنظام الجديد والرجوع الى قوانين سنة ١٣١٢ وسنة ١٣٢٤

٤ شوال سنة ١٣٢٧ (١٥ أكتوبر سنة ١٩٠٩) ارادة سنية بالموافقة
على اعادة العمل بمقتضى قانون سنة ١٣٢٦ تدريجاً
٢٣ رمضان سنة ١٣٢٨ (٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٠) ارادة سنية باعتماد
نظام مؤقت للسير على موجهه بالجامع الازهر في السنة التي تبتدىء من ١١ شوال
سنة ١٣٢٨ هجرية

الكوليرا*)

١

كثير تحدث الناس هذه الايام بالكوليرا ولا غرابة في ذلك لانها من أشد الامراض
فتكا بالبشر وقد صارت منا على قاب قوسين أو أدنى فرأيت ان اكتب شيئاً عنها
معمولاً في ذلك على أحدث ما كتب في هذا الموضوع واقتصر على ذكر ما بهم معظم
القراء معرفته من تاريخ هذا الداء وانتشاره واسبابه وعدواه واعراضه وتشخيصه
والوقاية منه واحاول ان اوضح ذلك كله ايضا بأسلوب يفهمه جمهور القراء

اسماؤها

لهذا الداء على حداثة العهد به في الانحاء الغربية من المعمور اسماء كثيرة اشهرها
الكوليرا وهي لفظة يونانية منحوتة من كلمتين معناها جريان انصراء وقد اطلقها
اطباء اليونان قديماً على الداء المعروف بالهيفة عند اطباء العرب وهي شبيهة جداً
بالكوليرا الاسيوية وسببها في الغالب خلل في الهضم وربما كان بعضها ناشئاً عن مكروبات
لا تزال مجهولة . واهم اعراضها انقيء والاسهال وقد تنتهي بملوت فيتعذر حينئذ
تمييزها عن الكوليرا الاسيوية بغير الفحص البكتريولوجي ومن هذا القبيل حادثة
باب الشعرية والحوادث الاخرى التي اشتهر فيها اطباء الصحة والكورتينات فلم يحزموا
بصحة التشخيص قبل الفحص البكتريولوجي وحسناً فعلوا بالرغم من انتقاد بعض
الكتاب لان التمييز بين هذين الداءين قد يستحيل بغير هذا الفحص علاوة على ان
المسؤولية الكبيرة التي تاتي على هؤلاء الاطباء تجمعهم شديدي الحذر والريب

(*) مقال علمي طبي صحي للدكتور امين المطوف نشره في المقطم

وقد غلب اسم الكوليرا على هذا الداء الوافد الحديث ولكن الأطباء يميزون بين الداءين بقولهم كوليرا اسيوية او وافدة او هندية وكوليرا منفردة او محلية ويراد بالكوليرا المنفردة الداء المعروف بالهيفة عند اطباء العرب لذلك اطلق بعض اطبائنا اسم الهيفة الوافدة او الاسيوية على الداء المعروف بالكوليرا الاسيوية عند الافرنج وهي تسمية عربية صحيحة

ومن اسمائها الهواء الاصفر وهو اكثر شيوعاً في الشام منه في مصر ولعله سمي بذلك في اوائل القرن الماضي لاعتقاد الناس في تلك الايام ان منشأ تغيره في الجو او الهواء

تاريخها ومنشأها

لم تكن الكوليرا معروفة عند اطباء اليونان والعرب ولم يذكر التاريخ انها تجاوزت حدود الهند وبعض الجزر المجاورة لها قبل اوائل القرن الماضي . وهي قديمة جداً في الهند ذكرها كتابهم منذ اكثر من الف سنة . ولم يذكر مؤلفو العرب في ما اعلم شيئاً عنها فليست هي الهيفة كما مر ولا هي البواء ويراد به الطاعون في المؤلفات العربية طبية كانت او تاريخية على ان لفظة الهيفة شبيهة جداً بلفظ «هيفة» وهي اسم الكوليرا بلغة الهند فهل اخذ اطباء العرب هذه اللفظة عن الهنود أو هو أصلي في العربية؟ تلك مسألة تستحق البحث والنظر

وقد كان أول عهد الافرنج بالكوليرا في اوائل القرن السادس عشر أي بعد دخول البرتغاليين والانكليز الى الهند على انها لم تحول انظارهم اليها حينئذ لانها كانت مستقرة هناك شديدة الفتك والانتشار فلما كانت سنة ١٨١٧ انتشرت انتشاراً هائلاً في الهند وفتكت باهلها فتكا ذريعاً ثم اخذت في الانتقال حتى بلغت الصين واليابان شمالاً وجزر المحيط الهندي جنوباً وسارت غرباً فدخلت بلاد ايران الى ان وصلت سنة ١٨٢٣ الى برالا ناضول وشمال سورية ثم توقف سيرها ولم تتجاوزها الى اوربا ولا الى الحجاز أو مصر

ثم حدثت وافدة أخرى سنة ١٨٣٠ ففشيت الكوليرا في بلاد افغانستان وايران ودخلت روسيا عن طريق استراخان واخذت تنتشر في اوربا فبلغت المانيا وفرنسا والنمسا واسبانيا ووصلت الى بلاد الانكليز سنة ١٨٣١ وانتقلت من اوربا الى اميركا ولم يقلص ظلها عن اوربا قبل سنة ١٨٣٩ واما في المملكة العثمانية فقد كان انتشارها

هائلا دخلت الحجاز عن طريق العراق وانتقلت الى الشام ومصر وشمال افريقية
وكان ذلك سنة ١٨٣١ وهي اول مرة عرف فيها هذا الداء في الحجاز ومصر والاماكن
التي لم يدخلها قبلا في الشام

ثم أخذت الوافدات تتوالى بعد ذلك فكان عددها كلها في مصر تسع وافدات
وهي وافدة سنة ١٨٣١ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٣٨ جاءت من اوربا
ووافدة سنة ١٨٤٨ فشت اولاً في طنطا ولا يعلم من اين جاءت ووافدة سنة ١٨٥٠
وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٥٥ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٦٥ فشت
في البلاد بعد رجوع الحجاج وكانت أشدها فتكا ووافدة سنة ١٨٨٣ فشت أولاً في
دمياط وبطن انها انتقلت اليها من الهند ووافدة سنة ١٨٩٦ وفدت مع الحجاج
ووافدة سنة ١٩٠٢ وهي الاخيرة فشت في موشه من قرى الصعيد بعد رجوع الحجاج.
وعسى ان تكون هذه آخر الوافدات

اما في الحجاز فكان عدد الوافدات تسع عشرة وافدة اشدها فتكا وافدة سنة
١٨٦٥ وقد كانت ايضاً اشد وافدات الشام فتكا

والكوليرا متوطنة في الهند لا سيما في بنغال السفلى أى وادي نهر الكنج فانها
مستقرة هناك لا تقطع البتة. وهذه الاماكن التي تكون الاوبئة مستقرة فيها كالطاعون
والكوليرا تسمى في عرف الاطباء بؤر جمع بؤرة وهي في اللغة موضع النار فاستعارها
اطباؤنا لما يسميه الافرنج Focus أو Foyer وهما بمعنى البؤرة تماماً أي موضع
النار ويريد بهما علماء الطبيعيات نقطة تجمع النور أو الحرارة والاطباء نقطة تجمع
الداء وللطاعون بؤر كثيرة منها مصر على زعم بعضهم. والكوليرا ثلاث بؤر غير
البؤر التي في الهند وهي كاتون وشنغاي وبانكوك ويقال انها قلما تقطع من هذه
المدن الثلاث في أشهر الصيف على ان أهم بؤرة لها وادي الكنج كما مر

وتشتد الكوليرا في بعض السنين لاسباب لا تزال غامضة فتنتشر من البؤر التي
تكون مستقرة فيها وتنقل من بلد الى آخر. فليس الخوف منها هذه السنة لانها
قرية منا فقط بل لانها سريعة الانتشار على ما يظهر

الطرق التي تدخل منها الى الشام والحجاز ومصر ثلاث: طريق البحر الاحمر
وطريق ايران والعراق وطريق اوربا. على انها لم تدخل الحجاز الا من طريق
البحر الاحمر مع الحجاج المنود وطريق ايران والعراق

٢

(انتقالها)

تنقل الكوليرا مع الناس فتسير في طرق المواصلات التي يسرون فيها وسرعة انتقالها متوقف على سرعة انتقالهم فقد كان سيرها بطيئاً قبل زمن سكك الحديد والبواخر اما الآن فهي سريعة الانتقال جداً . وتظهر غالباً في المواني البحرية او الاماكن التي تحتشد فيها الناس لاقامة المواسم والاسواق لكن ذلك ليس مضطرباً فالوافدة الاخيرة التي فشت في هذا القطر كان ظهورها اولاً في قرية من قرى الصعيد

وهي غير منتظمة في سيرها فقد تتخطى عدة اماكن على طرق المواصلات وتفشو في غيرها كما حدث سنة ١٩٠٢ فانها تخطت مدناً كثيرة في صعيد مصر وفشت في حلما فاذا لا سمح الله دخلت القطر وفشت في الاسكندرية مثلاً فقد تظهر في مدينة من مدن الصعيد قبل ظهورها في القاهرة

والعزلة تقي منها فان بعض الجزر في المحيط الهندي وغيره لم تدخلها الكوليرا قط وكذلك استراليا ونيوزيلاندا وغرب افريقية ومواضع كثيرة من السودان فانها فتكت بالجيش المصري سنة ١٨٩٦ لسكنها لم تنتقل الى الاماكن التي كان العدو مقبياً فيها لفلة المواصلات . ويقال بالاجمال ان السواحل البحرية والاماكن الماطمة الرطبة على مقربة من الانهار والمزدحمة بالسكان اكثر تعرضاً لها من الاماكن المرتفعة الخافتة مثل قرى جبل لبنان والاماكن البعيدة عن النيل . وقد قيل لي انه حالما ابتعد الجيش المصري عن النيل سنة ١٨٩٦ وخيم في الصحراء قلت الاصابات كثيراً بين المسافرين ثم انقطع الداء تماماً

والماء اعظم وسائل نقل الكوليرا والادلة على ذلك كثيرة فمدينة بيروت مثلاً لم تنتشر فيها الكوليرا منذ سنة ١٨٧٥ مع انها فشت بعد ذلك في مدن كثيرة من مدن الشام كدمشق وطرابلس وغيرها وكانت تحدث اصابات في محجراها وفي المدينة نفسها كلما فشت الكوليرا في القطر المصري او غيره من البلدان المجاورة لسكن الداء لم ينتشر فيها قط لنظافة مائها وصعوبة تلوثه بخلاف دمشق وحمص وحماه وطرابلس

وغيرها من مدن الشام . أما في القطر المصري فيستبعد تلوث الماء الذي توزعه الشركات في البيوت . والخوف ليس منه بل من استقاء الماء من الآبار والترع والنيل قرب الشاطئ . او من تلوث الآنية التي يوضع الماء فيها كالازيار لا سيما هذه الازيار القذرة التي نراها على جوانب الشوارع في القاهرة فان زيراً واحداً من هذه الازيار قد يكون سبباً لهلاك مئة نفس اذا تلوث بمجراثيم الداء . وقد فتكت الكوليرا سنة ١٩٠٢ ببعض اهل القاهرة وكان عدد الجنود المصريين فيها نحو ثلاثة الاف لم تحدث بينهم اصابة واحدة لانهم عزلوا في ضواحي المدينة واعتني اعتناء تاماً بالماء الذي كانوا يشربونه وهذا كان شأن الجنود الانكليزية فيها وانما اصيب منهم جندي او اثنان شربا ماء في احدى قهوات المدينة على ما اتذكر

(سببها)

لم يكن سبب الكوليرا معروفاً قبل وافتدتها التي فشت في مصر سنة ١٨٨٣ فانتدبت الحكومة الالمانية حينئذ لجنة رئيسها الدكتور كوخ وارسلتها الى مصر للبحث عن سبب هذا الداء فاكتمشف الدكتور كوخ في مبرازات المصابين وامعاء المتوفين منهم مكروباً ترجح له انه مكروب الكوليرا لكنه لم يجزم بذلك قبل ان سافر الى الهند موطن هذا الداء . ووجد المكروب نفسه في مبرازات المصابين هناك ايضاً فتحقق لديه انه سبب الداء ولكن هذا المكروب لم يستوف الشروط الاربعة التي كان كوخ قد سبق فوضعها يثبت ان مكروباً معلوماً يسبب مرضاً معلوماً ولكن الادلة الاخرى كثيرة على انه علة الكوليرا

٣

(مكروبها)

لقد مر بنا ان سبب الكوليرا نوع من المكروبات اكتشفه كوخ في مصر سنة ١٨٨٣ . وليس غرضي الآن البحث في هذا المكروب بحثاً علمياً وافياً ولا ذكر المشاحنات التي قامت بسببه بل غاية ما اريده ايضاح شيء عنه لغير الاطباء لان الوقاية من الامراض المعدية تقتضي معرفة ماهية المكروبات المسببة لها فاقول . المكروبات احياء صغيرة جداً لا ترى بالعين المجردة اي بغير الآلة المعروفة بالمكروسكوب ولشدة صغرها لا يقاس طولها وعرضها بالمقاييس المعتادة بل بمقياس خاص بها يعرف

بالمكرومليمتر أي المليمتر الصغير وهو جزء من ألف جزء من المليمتر أو جزء من مليون جزء من المتر ويمبر عنه بالحرف اليوناني الذي يقابل حرف الميم بالعربية فلا بأس بالتعبير عنه بحرف الميم في لغتنا فيقال ان مكروب التدرون مثلاً طوله ثلاث ميمات أي ثلاثة اجزاء من ألف من المليمتر . ومكروب الكوليرا نوع من هذه الاحياء الصغيرة وهو اصغر عن باشلس التدرون لكنه ليس اقل منه خبثاً طوله من ميم ونصف الى ميمين وعرضه نحو نصف ميم فاذا فرضنا اننا وصلنا واحداً منه باخر وهذا باخر وهلم جرا حتى يكون من هذه المكروبات حبل طوله مليمتر واحد فقط لاقتضي لذلك خمسمائة مكروب على الاقل . واذا وضعنا حبلاً من الحبال بجانب حبل آخر ثم آخر بجانب هذا وهلم جرا حتى يصير الحبال مليمتر مربعاً لاقتضي لذلك مليون مكروب أي ان مليوناً من هذه المكروبات الواحد منها بجانب الآخر لا تزيد مساحة سطحها على مليمتر مربع . فتأمل كم يكون عددها في المليمتر المكعب او في زير من ازيار الماء او في بركة او صهرج وكم يعلق منها على اصبع واحدة اذا تلوث ببراز المصابين . فحق عرفنا ذلك سهل علينا ان نفهم كيف يتلوث الماء بمكروب الكوليرا . فاذا فرضنا ان الواحد منا لمس مصاباً او لمس ثيابه وكان على المصاب أو على ثيابه اثر من برازه ثم على غير انتباه منه اخذ اثناء بيده وغمسه في زير الماء ليملاه منه فان الزير يتلوث بالمكروبات لا محالة . والمكروبات سريعة النمو جداً اذا وافقتها الاحوال فلا تمضي بضع ساعات حتى يصير في الزير ملايين الملايين منها . ومثلها لو فرضنا أن براز المصاب طرح في بركة ماء او في ترعة أو على شاطئ النيل حيث يكون الماء بطيء الجري او لو غسلت ثياب المصاب في هذه الاماكن او طرحت فيها فانها تلوث بالداء وتكون سبباً في انتقاله من شخص الى آخر

اما شكل هذا المكروب فهو كالضمة العربية لذلك يعرف عند بعضهم بالباشلس الضمبي وقد يكون هلالياً الشكل وربما التصق اثنان منه فيصيران مثل شكل حرف s الا فرحبي وقد تتصل افراد كثيرة منه فتصير خيوطاً كالوالب ومقر الباشلس في الامعاء فقط فانه لم يثر عليه في غيرها من انسجة الجسم ولم ير الا في محتوياتها وقيل انه عثر عليه في القيء احياناً على ان ذلك نادر وربما كان القيء في مثل هذه الاحوال مختلطاً بالبراز

(كيفية اثبات الداء)

قلنا ان مكروب الكوليرا يكون في الامعاء . البراز فاذا اشتبه اطباء الصحة باصابة

خذوا شيئاً من هذا البراز وخصوه بالمكروسكوب فاذا كانت المكروبات كثيرة جداً عثروا عليها حالا وعرفوها ببعض الصفات الخاصة بها دون غيرها ويتفق أحياناً انهم لا يعثرون على شيء منها فلا يكون ذلك دليلاً على ان الإصابة المشتبه فيها ليست بالكوليرا او ان المكروبات غير موجودة فعدم رؤيتها ليس دليلاً على عدم وجودها لانها قد تكون قليلة جداً فلا يعثر عليها فيلجأون حينئذ الى الفحص البكتريولوجي القائم على المبدل الآتي وهو ان المكروبات تنمو في بعض المواد كالجلاتين والمرق ولها في نموها خواص يميز بها النوع الواحد منها على غيره فتنت في هذه المواد كثرات جداً وانفصل كل نوع منها على حدة وعرف بهذه الخواص وبغيرها ولكن هذا الفحص يستغرق بعض الزمن من ست ساعات الى يومين أو ثلاثة

ثم ان مصلحة الصحة لا تكفي بفحص براز المصابين فقط بل تفحص براز الذين اختلطوا بهم خوفاً من وجود المكروب في امعائهم قبل ظهور الداء فيهم لان بعض الامور المختصة بهذا الداء لا تزال غامضة ويظن ان بعض الناس القادمين من الاماكن الموبوءة قد يكون الداء كامناً فيهم لا تظهر اعراضه . وربما كان امثال هؤلاء الناس سبباً لانتشار الوباء . وقد ثبت هذا الامر في الحمى التيفودية فان مكروبها قد يكون في امعاء شخص غير مصاب بها فينتقل منه الى شخص آخر ويكون سبباً لاصابته بها

٤

(هل الباشلس الضمي وحده علة الكوليرا)

مما لا شبهة فيه ان الكوليرا مرض شديد المدى وان الباشلس الضمي علاقة كبيرة به لكن ذلك ليس دليلاً على ان هذا الباشلس هو سببه الحقيقي فانه لم يتوف الشروط الاربعة التي وضعها كوخ ليثبت ان مكروباً معلوماً يسبب مرضاً معلوماً . والشروط هي هذه

اولاً يجب اثبات وجود المكروب في دم المصاب أو انسجته
ثانياً يجب زرع هذا المكروب خارج الجسم في منبت يصلح له والحصول على نبت خالص منه بعد اعقاب متوالية

ثالثاً اذا ادخل هذا النبت الى جسم حيوان سليم يجب ان يصابه الداء المذكور
رابعاً يجب اثبات وجود المكروب في دم الحيوان الذي ادخل اليه أو في انسجته

فكروب الكليرا قد استوفى الشرطين الاولين ولم يستوف الشرطين الاخيرين استيفاء تاماً اذ لا بد لاستيفائهما من ايصال نبت خالص من المكروب الى الانسان أو غيره من الحيوان واصابته بالداء وهذا لم يتم حتى الان الا في بعض حوادث . على ان العلاقة بين الباشلس الضمي وبين الكليرا من الامور اثابتة . وغاية ما يهـم الجمهور معرفته ان الكليرا من الامراض المعدية وان عدواها تنتقل بالبراز سواء كان هذا الباشلس هو سببها الحقيقي وحده أو كان له اعوان يساعدونه على ذلك ولا بأس بذكر بعض الحقائق التي اتضحت بعد اكتشاف هذا الباشلس

وهذه اهمها

(١) اكتشفت أنواع كثيرة من الباشلس شبيهة بالباشلس الضمي في بنائها ونموها أهمها باشلس الهيضة الفردية وباشلس اللعاب الضمي . ويرى كوخ وانصاره أن هذه الميكروبات وان كانت شبيهة بالباشلس الضمي في بنائها فهي مختلفة عنه في نموها في المتاب المعروفة

(٢) شرب كثير من الباحثين نبتاً خالصاً من الباشلس الضمي على سبيل التجربة فأصيب بعضهم بأسهال خفيف وعثر على الباشلس في برازهم لكنه لم يصب أحد منهم بأعراض تشبه اعراض الكليرا الحقيقية الا في ما ندر لذلك يرى بعضهم أن الباشلس الضمي ليس هو المكروب الحقيقي الذي يسبب هذا الداء فرد قولهم بأنه لا يد من عوامل أخرى تساعد الباشلس الضمي على إحداث الكليرا كاستعداد الجسم أو اشتراك مكروب آخر لا يزال مجهولاً في العمل معه . ولا يخفى أيضاً ان المكروبات اذا كرر زرعها ضعفت كثيراً وربما كانت المكروبات التي جربت قد تلاشت قواها

(٣) حدثت إصابات لا تختلف في أعراضها عن الكليرا قط ولم يعثر على الباشلس فيها بالرغم من شدة العناية في البحث عنه لذلك يرى بعضهم ان الكليرا قد يكون سببها غير الباشلس المذكور . ورد قولهم بأن البحث في مثل هذه الاصابات لم يكن وافيًا وان عدم العثور على الباشلس ليس دليلاً على عدم وجوده

(٤) عثر على هذا الباشلس في براز اشخاص غير مصابين بالكليرا ففسر بعضهم ذلك بأنه لا بد من استيفاء شروط أخرى للإصابة بهذا الداء ولم تكن هذه الشروط مستوفاة في هؤلاء الاشخاص

(كيفية فعل الباشلس في احداث الكليرا)

قلنا أن مقر الباشلس في الامعاء فقط وعلى فرض أنه سبب الكليرا الحقيقي

فأعراضها المعروفة ناشئة عن تهيج موضعي في الامعاء وعن سم خاص يفرزه الباشلس فيها ويمتصه الجسم فيؤثر في بعض الاعصاب ويحدث القيء واعتقال العضلات وانقباض الاوعية الدموية على سطح الجسم والتهور الجليدي والزرة

(مدة الحضانة)

يراد بالحضانة أو التفريح الزمن الذي ينفضي بين التعرض للعدوى أو دخول الميكروب الى الجسم وظهور اعراض الداء فمدة الحضانة في الجدري مثلاً من عشرة ايام الى اثني عشر يوماً أي انه اذا دخل سليم على مصاب بالجدري وانتقلت اليه العدوى لا تظهر فيه اعراض الداء قبل مضي عشرة ايام الى اثني عشر يوماً . فمدة الحضانة في الكوليرا تختلف كثيراً وهي من بضع ساعات الى عشرة ايام لكنها على الغالب من ثلاثة ايام الى ستة ايام

(الوقاية منها)

الوقاية من الكوليرا قسماً وقاية عامة أو ادارية وهي ما تتخذها الحكومة من التدابير لمنع دخول الداء الى البلاد أو انتشاره فيها ووقاية خاصة أو شخصية وهي ما يتخذها الافراد من الوسائل التي تمنع انتقال العدوى اليهم

(الوقاية العامة)

أهمها التدابير التي تتخذها الحكومة في الموانئ والثغور لمراقبة القادمين من الاماكن الموبوءة والحجر عليهم وعزل المصابين منهم ومن هذه التدابير الحجر الصحي أو الكورتينا وكان يراد بها قديماً الحجر أربعين يوماً على القادمين من الاماكن الموبوءة بالطاعون

وأول حكومة فعلت ذلك حكومة البندقية فانها أقامت بحجراً صحياً سنة ١٤٠٣ في احدى الجزر القريبة منها وقاية من الطاعون ثم حذت الحكومات الاخرى حذوها الى ان فشت الكوليرا في أوروبا سنة ١٨٣١ ففعلت مثل ذلك لاقتها وما برحت تفعل ذلك الى ان اتضح لعضها أن هذا الحجر يعرقل التجارة ويوقع البلاد في خسارة كبيرة . انه لم يكن كافياً لدفع الوباء في كثير من الاحان فاخذت الحكومة

الانكليزية تقلل من هذا التضييق على البضاعة والركاب الى ان الغت الحجر لغاء
تأماً سنة ١٨٩٦ وسنت نظاماً خاصاً للسفن القادمة من الاماكن الموبوءة
وكانت الحكومات الاوربية تعقد المؤتمرات لدفع الاوبئة التي قد تدخل أوروبا من
الشرق واول مؤتمر عقدته لهذه الغاية كان سنة ١٨٥٢ وآخرها سنة ١٨٩٧ وهذا
الاخير كان للبحث في أمر الطاعون فقط . وكانت نتيجة هذه المؤتمرات ان الحكومات
الاوربية عدلت عن التضييق الشديد على البضائع والركاب واتخذ بعضها التدابير
المتبعة في بلاد الانكليز وبقي بعضها يضرب الحجر الصحي على واردات الاماكن
الموبوءة . فالحكومات التي لا تزال تضرب الحجر الصحي هي الدولة العلية ومصر
وحكومة اليونان وروسيا واسبانيا والبرتغال . أما الحكومة الانكليزية فتضرب الحجر
الصحي في بعض املاكها فقط ومنها قبرس ومالطة وجبل طارق في البحر المتوسط
وتكتفي في موانئها الاخرى بمراقبة القادمين فتحجر على السفن التي حدثت فيها
اصابات مدة سفرها الى أجل مسمى وتنزل المصابين الى مستشفيات خاصة ثم تطهر
السفن وتراقب القادمين خمسة أيام في منازلهم

وأهم المؤتمرات التي عقدت للبحث في أمر الكوليرا مؤتمر البندقية سنة ١٨٩٢
وكان الغرض منه النظر في أمر دخول الكوليرا الى أوروبا بطريق السويس ، ومؤتمر
درسدن سنة ١٨٩٣ وكانت الغاية منه البحث في انتشار الكوليرا في البلدان الاوربية ،
ومؤتمر باريس سنة ١٨٩٤ للنظر في أمر الكوليرا في زمن الحج . وأهم هذه
المؤتمرات مؤتمر درسدن ولا يزال معمولاً بقراراته حتى الآن
والحكومة المصرية قانون خاص للمحاجر بوجه عام وقانون آخر للحجر الصحي
في زمن الكوليرا وهو مبني على قرارات مؤتمر درسدن وباريس وهالكما يهتم الجمهور
بالاطلاع عليه من مواد مؤتمر درسدن والقانون المصري

أولاً - على الحكومات الموقعة لاتفاق درسدن ان يعلم بعضها بعضاً متى فشت
الكوليرا في احدى مقاطعاتها وتواصل الاخبار عن سير الداء مرة في الاسبوع
على الاقل

ثانياً - تعد احدى المقاطعات ملوثة متى اعلن رسمياً حدوث اصابات فيها وتعد
نظيفه متى مضت خمسة أيام لم تحدث فيها وفاة او اصابة جديدة واتخذت التدابير
لتطهير الاماكن الملوثة

ثالثاً - تعد السفينة ملوثة متى كان احد ركبها مصاباً بالكوليرا عند وصولها او

حدثت فيها اصابة قبل وصولها بسبعة أيام على الاكثر وتعد مشتبها فيها متى حدثت فيها اصابة قبل وصولها بسبعة ايام على الاقل ، ونظيفة اذا لم تحدث فيها اصابة او وفاة بالسكولرا قبل سفرها وفي مدة السفر وبعد وصولها ولو كانت قادمة من احدى المواني الموبوءة . ويظهر ان مصلحة الصحة البحرية تعد الذين في برازهم مكروب السكولرا كأنهم مصابون بها ولو لم تكن امراض الداء ظاهرة فيهم

رابعا - نخذ التدابير الآتية في معاملة السفن الملوثة

يعزل الركاب المصابون ويقي الآخرون تحت الحجر الصحي زمنا لا يزيد على خمسة أيام وتطهر الامتعة التي يرى رجل الصحة انها ملوثة ثم تطهر السفينة . اما السفن المشتبه فيها فتطهر ويفرع ماء الشرب منها ويستبدل بماء نظيف ويستحسن الحجر على الركاب مدة لا تزيد على خمسة أيام بعد وصولهم . وقد اشترطت الحكومة الانكليزية ان لا يحجر على ركاب السفن الملوثة والمشتبه فيها بل يراقبون في منازلهم والسفن النظيفة يفرج عن ركابها حالا لكن الحكومة المصرية تراقب القادمين من مواني البحر المتوسط في منازلهم ولو كانت سفنهم نظيفة

خامسا - جاء في القانون المصري ان ملابس المصابين القديمة والضمادات الملوثة والاوراق والاشياء التي لا قيمة لها تتلف بالنار

اما الملابس النظيفة وادوات الفراش والاوراق ذات القيمة فتطهر بفرن خاص لذلك وجاء في مؤتمر درسدن ان الثياب القديمة والحرق وادوات الفراش يمنع دخولها او تطهر . اما البضاعة فلا يجوز اتلافها عند تطهيرها ولا يجوز تطهير الرسائل والمطبوعات

سادسا - لا يحجر على الحيوانات بل يفرج عنها حالا بعد غسلها

سابعا - يحجز القانون المصري لمجلس الصحة البحرية ان يعد السفن المزدهمة بالركاب الذين احوالهم الصحية ليست على ما يرام كأنها ملوثة أو مشتبها بها ولو لم تكن قادمة من أما كن موبوءة او يكن احد ركابها مصابا بالسكولرا هذا اهم ما جاء في افاق درسدن والقانون المصري ولم أر فيهما ذكرا لمنع الفاكهة وهي المسألة التي تناولتها الجرائد هذه الايام

والمتصف لا يسه في هذا المقام الا الثناء على رجال الصحة البحرية لما يبذلونه من اليقظة والنشاط لوقاية البلاد من هذا الداء الويل فاذا نجت البلاد منه وستنجوا باذن الله يكون الفضل الاكبر في ذلك راجعا اليهم . الدكتور امين المغولوف

الاسعافات الطبية الوقائية

﴿ للمصابين بالكوليرا ﴾

(للدكتور محمد بك وشدي حكيمباشي محافظة مصر)

الكوليرا مرض وبائي يصل ميكروبه للجسم بواسطة المياه والمأكولات ولا تحصل العدوى به بواسطة الهواء وعدواه في براز المصابين اشد وميكروبه ينمو ويتضاعف في الاقمشة المبلولة وهذا ما يفسر شدة العدوى باللباس الملوثة بالمواد البرازية للمصابين واتقائها بها .

ويتضاعف ايضاً وينمو في المأكولات كاللبن والبيض والمرق والبطاطس المسلوق والخبز والاحوم وكافة الخضراوات والشكولاته والاشربة المسكرة والمربات وعلى سطح الارض الرطبة ويعيش حياً في البراز مدة ٢٤ ساعة من التبرز ويعيش (في البرد) لغاية درجة تحت الصفر اما يكون بدون حركة ثم ينمو بارتفاع الحرارة وعلى ذلك فالبرد يضعفه والحرارة تقويه كسائر المخلوقات الحيوانية والنباتية

فمن دخل ميكروب هذا المرض في البنية بواسطة الماء أو المأكولات تمضي مدة من الزمن قبل ظهور اعراضه المرحفة ويسمى هذا الزمن بدور التفريخ ويختلف من ثلاثة الى خمسة ايام وهذا في الزمن لا يحس المصاب بشيء ثم بعده تظهر الاعراض المرضية وتحصل منه العدوى ببرازه

الاعراض

يعرف هذا المرض في مدة انتشاره بتهز وفيه متكررين وظمأ شديد وتناقص في البول او فقداه وانقطاع الصوت وآلام شديدة بسمانة الساقين وتلون الجسم بلون أزرق خصوصاً الاظفار وغور العين والمحطات شديد في القوى وبرودة وقشعريرة وتكون مواد البراز سائلة شبيهة بسائل غسيل الاوز

الاسباب

من ضمن الاسباب التي تساعد على حصول هذا المرض الاستعداد الشخصي والتعب والجحمان وعدم النظافة وعسر الهضم

(المجلد الرابع عشر)

(٨٩)

(المنار ج ٩)

ثم ان تركيب طبيعة الارض له دخل في شدة انتشاره فكلما كانت الطبقات السطحية للارض ذات مسام كثيرة كان الوباء اكثر شدة وبالعكس وعند حصول الاصابة توجد جواهر دوائية توقف نمو ميكروبة وتميته كمحلول الشب واحد على مائة وعطر النعناع الفلفل واحد على مائتين أو حمض اللبنيك واحد على ثلاث مئة أو حمض الليمون واحد على مائتين والحرارة تميته فالملابس الملوثة بالماء المحتوي على ميكروب هذا المرض اذا جففت في الحرارة الكافية للتجفيف وبمحت فيها بعد بمحلول ميكروسكوبياً لا يوجد بها اثر ميكروب هذا المرض

الوسائط الوقائية

يجب على كل انسان ظهرت الاصابة في جواره ان يتحاشى مخالطة المصاب ويسارع الى استدعاء الطبيب من فوره ليرشده الى ما يلزم اتخاذه من الوسائل لتعجاة المريض وسلامة غيره من عدوى هذا الوباء

ومن المعين الاستحمام يومياً بماء طاهر أي مرشح مغلي (بعد تبريده) مع تجنب الاستحمام والوضو والشرب من ماء النيل العكر تجنباً لما عسى ان يكون فيه من ميكروب الداء وتقشير الثياب بحيث لا تصل سطح الارض اتقاء لما يمكن ان يعلق بها من الميكروبات . ومن الملاحظات الجديرة بالاعتناء وجوب خلع الثعال وعدم الدخول بها في محال الجلوس او الاستقبال والامتناع عن شرب الخمر من أي نوع كان لان شرب الخمر يعين على اضعاف المعدة

ويجتنب السهر الطويل والتعرض للبرد والاعتدال في الاكل وعدم الافراط فيه ومحسن اجتناب المصافحة باليد مع غسل اليدين قبل الطعام وبمده وقص الاظافر ويتعين الامتناع عن اكل الخضار غير المطبوخة كالجزير والفجل والاصناف البحرية كأم الحلول والجنيري ونحوها ويجتنب اكل الفواكه غير الناضجة ، وتطهر اطباق الاكل بوضع قليل من السيرتو النقي بها واشعلها ان لم يغسل بماء مغلي ومراقبة الطهارة لعدم مسح الاطباق بمناشفها القذرة . ومحسن ان لا يؤكل الجزر الا بعد تجديره على النار او على لهب اسيرتو والامتناع من التدخين او التقليل منه لانه يضيف المعدة والقلب ويجب غلي مياه الشرب طول مدة الوباء

الاسعافات الوقائية

تختصر تلك الاسعافات في مقاومة ثلاثة اعراض مهمة وهي القيء والاسهال وبرودة الجسم

القيء - يقاوم القيء بتعاطي شراب الليمون المتلج أو منقوع النعناع المتلج المحلى بالسكر أو شراب حمض اللبنيك كالشروب الآتي

حمض اللبنيك من ١٠ الى ١٥ جرام شراب السكر ٩٠ جرام كؤلات الليمون والنعناع ٢ جرام ، ماء مغلي ١٠٠٠ جرام يؤخذ كل ساعة كأس

الاسهال - يستعمل حقن شرجية من محلول الشب من ١٠ الى ١٥ جرام في الالف تذاب في ماء مغلي وتعمل الحقنة ٣ مرات في اليوم

برودة الجسم - الاك بقطع من الصوف بعموم الجسم بعد غمسها بروح الكافور ووضع جملة زجاجات مملوءة بماء سخن حول الجسم بعد لفها بالقماش وتثبيت سدادتها جيداً

ثم يستدعى الطبيب في الحال لاجراء الوسائط الصحية اللازمة وتعيم العلاج بحسب حالة الاعراض

فهذا ما كنا نشير باستعماله من الاسعافات الوقية الاولى في سنة ١٨٩٦ حينما كنت حكيماً باشي باستبالية مديرية الفيوم وظهرت فوائدها كما ثبتت الاحصاء ذلك وقد رأيت ان اكتفي بذكر ما يمكن لغير الاطباء استعماله في الاسعافات الوقية لهذا المرض الويل وفي الله البلاد شره انه سميع مجيب

باب المراسلة والمناظرة

ميرزا علي محمد الباب

﴿ وادعاه النبوة ﴾

وردت من أحد المأمورين بشيراز رسالة تحاول اثبات المهدوية لميرزا علي محمد ابن اقدارضا البزاز الشيرازي (مدعي البايية ومؤسس طريقتها) وما اضطرت الى الجواب عنها الا من شدة اصرار مرسلها ، ومن اقتحام بعض الصحف المصرية في

أمرهم على العمياء وتوصيفهم عن غير دراية وتقريب العقول النافضة من شبائك كيدهم
لاني لم أر بعد النظر في ادلة تلك الرسالة دليلاً يكتسب من الانظار ادنى اهمية
ولا وجدت قياساً في كتابه روعيت فيه أصول الاحتجاج غير حجة واحدة سنجعلها
مدار البحث ومحوره حيث تناسب الجحائنا في النبوة ... بيد أن الكاتب من لباقة
وشطارته ابرز تلك الحجة الواحدة في كسوة الحجج المتعددة

(وخلاصة تلك الحجة)

ان (علي محمد الشيرازي) تحدى كالانبياء لدعواه ، واخرج للناس كتاباً بصديق
ما ادعاه ، فلو لم يكن نبياً صادقاً ناطقاً بالحق لوجب على الله (سبحانه) ان يفضحه ويظهر
كذبه ، ويجازيه أسوأ الجزاء على اقترائه وبهتانه على مولاه وجوبا عقلياً « تقتضيه
قاعدة اللطف » وفلياً دلت عليه آيات الكتاب وبنات السنة اه .

(وهاك جوابي عن هذه الشبهة)

ينبغي لنا في هذا المبحث ان ننظر أولاً في أنه كيف يجب ان يفتضح المتحدي
الكاذب .. ثم ننظر في حقيقة اللطف الواجب .. كل ذلك على وجه العموم ... ثم
نتكلم في اقتضاح (علي محمد) وظهور كذبه لدى العقلاء باجلى وجوه الفضيحة
ولا ينقصي عجبى منكم أيها الفرقة تدعون المهدي لصاحبكم وهي فرع
من الفروع الاعتقادية في دين الاسلام ثم تستدلون على مقصدكم بدلائل النبوة
وتنسبون لصاحبكم تحدي الرسالة ، وانه أظهر كتاباً اكبر من كتاب محمد { ص }
وتتشبهون لمطلوبكم بشبهات النصارى على الاسلام : فادلتكم ترمي الى شيء ودعواكم
ترمي الى شيء آخر يخالفه تمام الاختلاف فمرفونا وجه التوفيق ومنزع الاحتجاج
ومحجة النزاع

نعمل وجدانك الصادق أيها المنصف يتنا حكماً فاصلاً ثم نشدك نشيدة الباحث
عن حقيقة (ونقول) هل الواجب على المولى { سبحانه } ان يفضح المتبني الكاذب
بعلامات محسوسة .. مثل ان يكتب على وجنته أو جبهته { هذا نبي كاذب } .. أو
يوكل عليه ملكاً يهتف أمامه بذلك النداء مدى الدهر فتقتصر الحجة في الكتابة
على خط واحد بالضرورة ، وتقتصر في النداء على لغة واحدة فلا تتم الحجة على
أكثر البشر ولا تبلغهم حقيقة الامر قطعياً مع اشتراكهم وتساويهم في التكليف ويقوت
الشارع بناء عليه مقصده السني من تشريع السبل ، وبعث الرسل ، وهل عهدت

ياصح في إحدى الشرائع من آلهك الحكيم استعمال العلامات الشخصية والصور الحسية في فضيحة متنبىء أو متحد كاذب ..؟ كلا ثم كلا ان الصور المحسوسة لا تعم الاعصار والامصار ، كما ان الخط واللغة لا يعرفان الاقوام المختلفة حقيقة الامر ، فلا يحصى من تصديق سنة الله تعالى والاعتراف بصحة سيرته مع ادعياء النبوة حيث يميز كاذبهم عن صادقهم بوجه علمي وصورة عقلية ، يفصح بها الكاذب بين الناس اجمعين ، على اختلاف السننهم والوانهم ، فتحصل الغاية المقدسة وتم الحجة على كل مكلف بأبلغ منهج واتم صورة

حيث ان الوجوه العقلية لا تختص بقوم دون قوم ولا بأبناء لهجة دون آخرين ولا تختص بعصر ولا بمصر بل تعم ذوي العقول قاطبة في جميع الظروف والاحوال { العقل دليل في كل سبيل }

واتمام الحجة في فضيحة المتنبىء الكاذب مما يجب ان يظهر لجميع العقلاء والعلماء الذين اوضحت عقائده العامة تتبع آراءهم ، وافعالها تناط باقوالهم « ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة »

اذن فالخري بنا ان تنظر في امر هذا المدعي بالنظر العقلي ، والطريق العلمي ، الذي به يظهر المولى (س) كذبه ان كان مفتر ياعليه

(الحقيقة تكفيننا فضيحة المتنبى)

« وفي ذلك معنى قاعدة اللطف »

قالت العدلية من المسلمين (يجب على الله (س) ان يفصح المتنبى والمتحدي الكاذب بقاعدة اللطف) وخاضوا في عباب اللطف كل مخاض ، لكن لي في المقام رأيا متوسطا اظن لصابة الحق فيه

وموجزه ان المتحدي بالنبوة يدعي لنفسه العصمة بالضرورة . . والحقائق لا تمهله دون ان تظهر كذبه : حيث ان الف-اقد لفضية العصمة ، لا ينفك (حسب المفروض) عن سهو أو نسيان ، فيبدو منه خلال أعماله واشغاله سهو في فعل ، او نسيان عن قول ، سيما عند ما تراكم الاشغال عليه ، ويحاط في الجامع العمومية بالشواغل القلبية ، وتأثير الظواهر في مشاعره ونفسه الضعيفة ، ومتى ما سها في شيء او نسي تين كذبه وانتضح

ان من يدعى بما ليس فيه كذبه شواهد الامتحان

فيحصل المطلوب بتأثير اودعه الله في مظاهر الحقيقة (وهو امر طبيعي) في
العوالم الأدبية لا بد منه ولا محيص
واذا تبينت محافظته على الحقائق ، ولم يظهر منه خطأ اوزلة في اعماله واقواله ،
ولا عدول عن غايته ، ولا تغيير في مسلكه طول عمره ، فذلك الصديق الذي يجب
تصديقه والايمان بما يدعيه ، وهو العاصم المعصوم ولا ريب فيه

(اقتضاح علي محمد عندنا)

ذكر الناس في ظهور خداعه وكذبه ، مظاهر وأشياء ، ونشروا كثيرا مما يزري
بشأنه ويكذب دعواه ، واعلنوا خذلانه في مجالس العلماء باصفهان وتبريز وشيراز
وغیرها . واستبان انحطاطه وقصوره عن المباحث العلمية والأدبية والاعتقادية
لكنني اعتمد في انجلاء حاله وتكذيبه على منهجين اوى لهما مقاماً سامياً كثير
الاهمية في عالم البحث الفلسفي عن الأديان والنبوات ، وعن تعيين الانبياء والصادقين
من المصلحين

{ المنهج الاول } ظهور خطأ منه في سياسة امره ينمعه من نجاحه بحيث يسمي
المدعي للنبوة غرضاً لا سبب الملامة من جمهور العقلاء فان ذلك وشبهه من جملة
الأمور الفاضحة ، وشواهد كذبه الواضحة ، يتم الحق بأمثالها حجته على رائديه
ولا يبرح عن اعتقادي ان العاقل المنصف اذا تأمل في كتابات « علي محمد »
وبانه الذي زعم معارضة القرآن به وعرف اغلاطه اللغوية ، التي لا تقبل وجها ولا
علاجاً في فنون العربية يجزم بخطائه في عالم السياسة فعجز تصديه لمعارضة
القرآن العظيم في العربية والبلاغة وهو عاجز عن التكلم بها غير محيط باصولها وفنونها
يكفيها فضيحتها ولا ينفك لوم العقلاء منه على هذه الغفلة الكبيرة يلومونه من جهات
متعددة { ١ } لماذا يامسكين لم تقنع بدعوى كونك اماماً او باباً اليه كما كنت عليه في
مبدأ امرك حتى ادعيت النبوة واحتجت الى اظهار الايات والمعجزات وعرضت
بنفسك للفضيحة

{ ٢ } لماذا احترت يامسكين من بين المعجزات معارضة القرآن الذي اعجز اساطين الفصاحة
{ ٣ } ان لم تطاوعك النفس الا في معارضة القرآن فلماذا عارضته بالعربية حتى يصعب
امرها عليك من كل باب تأتيه من حيث انك اجنبي عنها نشأت على اللغة الفارسية
في ابران وما سرت ولا سبرت افانين العربية وآدابها تعجز عن اداء جملة لا

تلحن فيها ، وتعارض قرآنا خرت لبلاغته الادباء سجدا الى الاذقان ، وخضعت دونه رجال الاصلاح والسياسة وعلماء البيان ، تعارضه ببيانك المشتمل على اغلاط بعيدة الاحصاء في فنون العربية من تصريفها والاعاريب والبلاغة في التركيب خاليا عن طريف معنى ولطيف حكمة

ولو انك يامسكين لفقت كتابك من فقرات وجل بلغتك الفارسية لصنته من فدح العلماء في ألفاظه وتراكيبه ، وانحصرت دوائر اللوم عليك في اغلاطك المعنوية خاصة ، وكان لك في ذلك ولصحبك مندوحة وتخفيف مشقة ، وكنت في راحة من جانب الفاظه لا تلجأ الى مضيق الاعتذار « ورب عذر اقبح من الذنب » عن الحانك { بان الالفاظ كانت أسيرة الاعراب فأطلقها } ولا يلتجئ زعيم قومك اليوم تصحيحا لاغلاطك الى قوله { ان ولي الله لا يكون اسيراً لأصول اللغات واعراب الكلمات } اعتذر به { ميرزا ابو الفضل } الكلبيكاني في كتابه بعد اعتراض شيخ الاسلام التفليسي عليه باغلاط البيان والحانة :

واني لا اعدوه وسائلك يا صاحبي ولا احتطب لك من كلماته في هذه الوحيزة من هنا ومن هناك وانما اذكرك ببعض كلماته التي انتخبها امت لنا واتحقتنا بها في رسالتك الينا فن ذلك قوله { تالله قد كنت راقداً هزتني ففحات الوحي وكنت صامتا انطقني ربك المقتدر القدير لولا امره ما اظهرت نفسي قد احاطت مشيئته مشيئتي واقامني على امر به ورد على سهام المشركين امره اقراً ما نزلناه للملوك لتوقن بان الملوك ينطق بما امر من لدن عليم خبير }

ومن ذلك قوله « كنت نائماً على مضجعي مرت على ففحات ربي الرحمن ويقضتي من النوم وامرني بالنداء بين الارض والسماء ليس هذا من عندي بل من عنده يشهد بذلك سكان جبروته واهل مدائن عزه فوقفه الحق لا اجزع من البلايا في سبيله ولا عن الرزايا في حبه ورضائه قد جعله الله البلاء غاديه لهذه الدسكرة الخضراء » وبالأجمال فانها فلة عظيمة سياسية وحقيقية صدرت منه بمشيئة الله تعالى رغماً على مشيئته ليصحح الحق أبلج ، ويمسح الباطل في الجليج ، وماصرعه الحق هذه الصرعة الفاضحة ولا اكبه بعثرته الواضحة ، الا من جنائته العظمى على الحقيقة المقدسة ، وهتك حرمة الاسلام وما ابدى فيه من ٠٠٠٠

« المنهج الثاني » ثبات المدعي واستقامته في مسلكه الخاص الذي دعا الناس اليه من مبدل امره الي منتهاه لا يحول عنه ولا يزول في حال ضعفه وقوته سالك فيه

بقوله وفعله عن شجاعة ادبية « كيف يميل عن الحقيقة من نالها او يعدو الحق صاحبه وما وراء عبادان قرية »

فهذا النبي محمد (ص) جرى على سنة الانبياء من قبله ، فادعى الرسالة من ربه في مبدء امره ، واستقام عليها حتى فارق صحبه ، فكانت الرسالة لا غير هادعواه وخطته من قبل ان يبلغ المسلمون عدد الأصابع . . . ثم اتسعت بلاده وعلت كلمته وفاق المؤمنون به عشرات الألوف وصارت الاموال والسكنوز تجري اليه من اقطار الارض : ولم تكن مع ذلك دعواه الا الرسالة التي كان يدعيها في اول امره . وما اورثه ارتقاء شأنه ونفوذ سلطانه ، فرقا في اخلاقه ودعاويه ، ولا في معيشته وسيرته ، ولقد كان يروج منه (ولاريب) ان يدعو الناس بعد ذلك الى تقديسه والاعتراف بألوهيته (والعاذ بالله) او يأكل اطيب المأكول ويتخذ لنفسه أجمل وسائل العيش والتعم من اتساع سلطته ونفوذ كلمته وتملكه القلوب والمشاعر
لكنه {ص} كان يزداد تواضعا وهدا كلما ازداد قدرة لثلاياه به الناس فيقدسوه
تقدس الرعية لسلطانها المستبد .

وأما { علي محمد } فلا يجد المرء بعد الفحص أقل ثباتا منه في مسلكه ودعواه ، فانه ادعى البابية في مبدء امره ويعني من البابية أنه الباب بين الشيعة وبين امامهم { المهدي المنتظر } « عج » يباغهم أحكام الشريعة عنه { ع } كما كان نواب { المهدي } « عج » في القرآن الثالث يعرفون بهذا الاسم والصفة وكانوا هم الابواب اليه ، والنواب عنه فكانت البابية أول دعوى { علي محمد } ولاجل ذلك عرف أصحابه بهذا الاسم والعنوان من مبدء أمرهم الى الآن .

ثم عظمت وطنته ، وانتشرت دعوته ، وشاهد ازدحام الناس على نفسه ، فادعى الامامة والمهدوية لنفسه ، وانه هو الامام المنتظر عند الشيعة بعينه ، ولا يخفى عليك اختلاف المسلكين وتفاوت الرتبين .

ثم ارتقت كلمته وكثر أتباعه لامور اتفاقية لا يسع المقام ذكرها واستشعر من تابعيه ، قبول كل ما يدعيه ، فادعى النبوة وظهر كتاباً زعم نسخ القرآن به والمعارضة معه . . . ويحكي عنه الربوبية ايضاً مستدلاً بتوافق اسمه في العدد اعني { علي محمد } لاسم { رب } فان كلا منهما ٢٠٢ في حساب « ابجد » الجمل ولم يلبث بعد ذلك حتى قتله « ناصر الدين » شاه ايران بعد ما عقد المؤتمرات لاجله ، وظهر العلماء

كذبه وعجزه في الابحاث العلمية . ومن طلب تاريخه فليراجع كتاب {باب الابواب}
أو مفتاحه لمنشئ جريدة « حكمت » الفارسية المصرية
وليت شعري ما كان يدعي بعد هذه الدعاوي لو امهله الدهر وساعدته العامة؟
« نعم » لا يستقيم سويّاً على صراط من حاد عن الحق * ويضطرب الرأي ممن لم
يفز بحقيقة * ولا يثابر على خطة من لم يكن على يقين *
فلا يكفيك اضطراب رأيه الظاهر من تلواته ونقلاته في خطئه شاهد أعلى خطاه
وزاله ، أم نسيت ما قدمناه في صدر البحث تمهيداً لخوايمه ، والسلام على من اتبع الهدى
من نجف بالعراق
هبة الدين الشهرستاني
منشئ مجلة العلم

بَابُ الْإِحْبَابِ الْإِلَهِ

﴿ أرباب الاقلام في بلاد الشام ﴾
« ومشروع الاصف »

أشرنا في المقالة الاولى التي كتبناها عند إعلان الدستور الى ما أمامنا من
العقبات والمشكلات السياسية والادبية والاقتصادية في طريق هذا الطور الجديد
من الحكم ، وقد وقع جميع ما كنا نتوقع ، وما أشرنا اليه في تلك المقالة بالاجمال ، وعدنا
الى بيانها بعد ذلك بالتفصيل قولنا « ان الحرية ما حلت في بلاد كبلادنا خصبة التربة جيدة
الانبات ، غنية بالمعادن والغابات ، قابلة لرواج التجارة والصناعات ، الا وتدقت
عليها أموال أوربا لاجل استثمارها فيها ، وهناك من أبواب الرجاء للبلاد والخوف
عليها ما لا يظن له الآن في الامة الا الافراد من الناس . فن المطالب بتنبيه الامة الى
دور الثروة الطبيعية مع حفظ رقبة بلادها ، والحذر من قضاء الديون الاجنبية عليها ؟ الخ
ثم كان المنار هو السابق لجميع الصحف - على ما نعتقد - الى التنبيه على نفوذ اليهود
(المنار ج ٩) (٩٠) (المجلد الرابع عشر)

الصهيونيين في جمعية الاتحاد والترقي وما في ذلك من الخطر على الدولة حتى أنكروا علينا ذلك بعض اصدقائنا المخلصين من المسلمين وغير المسلمين بمصر ورد علينا بعض اليهود في جريدة المقطم ، ولم تلبث الحقيقة ان ظهرت بعد ذلك في مجلس الامة العثمانية أولا ثم على لسان الصدر الاعظم حقي باشا الذي صرح في خطاب له بأن اليهود هم اصحاب المستقبل في هذه الدولة حتى في أمورها الادارية والعسكرية - فهذه مقدمة أولى للكلمة التي نريد أن نقولها الان

مقدمة ثانية : انا كنا كتبنا مقالا نشر في المنار وفي بعض جرائد بيروت نهبنا فيه اخواننا العثمانيين الى المشابهة بين ما يستقبلون في هذا الطور الجديد من الحياة الذي دخلوا فيه وبين ما سبقهم اليه اخوانهم المصريون من مثله ، وهو طور حرية الاقلام والاعمال ، وذكرناهم بأن يعتبروا بحال مصر ويتقوا ما استبان لهم ضرره ، يأخذوا ما استبان لهم نفعه ، ويبتعدوا عما اختبرناه بنفسنا من ضرر ومفسدة ماجرى عليه بعض اخواننا الكتاب المصريين من رمي بعضهم بعضا بخيانة الوطن واثارة مصلحة الاجانب فيه على مصلحة أهله . قن بهذه البدعة بعض المغرورين الطائشين وغلوا فيه غلوا كبيرا حتى لم ينجل بعضهم من التصريح بأن مشروع الدعوة الى الاسلام وارشاد المسلمين الى حقيقة دينهم وما فيه من الخير لهم في دنياهم يراد به خدمة الاجانب من غير المسلمين !! فكان مثل هذا الكتاب كمثل بعض أهل الشام الذي اعتاد ان يذبذ من يخاف رأيه بلقب وهابي حتى اذا كان يحدث بعض أدباء النصارى فلما خافه قال له أنت وهابي !! فقال له ذلك الاديب بل انا مسيحي مارغبت عن ديني ! قال كلا انما انت وهابي !!

مقدمة ثالثة : الخلاف في الرأي طبيعي في البشر لا بد منه ، ونافع لا شك في نفعه ، ولو لم يكن لوجب أن يوجد بالتكليف ان لم يوجد بالطبع ، وهو ضار اذا أدى الى الشقاق والتفرق ، وان أهل العلم والفضل يتناظرون في المسائل العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية فيكون أحدهم موجبا والآخر سالبا بالمواضعة والاتفاق ، وان لم يسبق لهم فيها خلاف ، وانما غايتهم بيان الحقيقة بالبحث عن كل ما يمكن ان يصل اليه الفكر فيها . كذلك تؤلف الاحزاب في المجالس النيابية ليؤيد

بعضهم الحكومة في سياستها وادارتها ، ويتنقدها البعض الآخر فيها ، وغرض الفريقين واحد وهو بيان المصاحبة الحقيقية للبلاد . فلا يصح ان يرمى الحزب الموافق للحكومة بأنه سبي ، النية يريد ان يساعدها على الاستبداد بالامة ، ولا ان يرمى الحزب المخالف بأنه عدو للدولة ،

بعد هذه المقدمات أقول انه قد ساءني ما كان من خلاف جرائدنا السورية في (مشروع الاصفر) ونبز بعضهم بعضا بالألقاب ، ونزولهم الى مالا ينبغي من الطعن والسباب ، حتى جعل بعضهم اشهر الجرائد بالاخلاص موضع الارتباب مشروع الاصفر من المسائل الاقتصادية الجديدة بأن يختلف فيها الباحثون ولو لم يختلفوا بالفعل لحسن منهم ان يتواطئوا على الخلاف فيتكلف بعضهم استنباط كل ما يمكن ان يستنبطه من المضار ، وبعضهم استنباط كل ما يمكن استنباطه من المنافع ، ثم يحكموا بعض اهل الروية والعلم في الترجيح او يدعوه الى الحكومة والرأي العام ، ومناظر الانسان نظيره فمن رمى مناظره بالخيانة وسوء النية كان طاعنا في نفسه ، وموقفا لها موقف التهمة ، واتزاحم على المنفعة ،

إنني لم أعن بدرس « مشروع الاصفر » الاول لانني رأيت ينقلب بين السنة المبعوثين ، واقلام الصحفيين ، فتركته لهم ، ولكنني كنت أميل الى رفضه ، ورأيتهم كذلك يميلون ، ولا عنيت به بعد تنقيحه أيضا ، ولا تدبعت ما يجيشني من الجرائد التي تبحث فيه ، فانا لا أحكم فيه نفسه ، وإنما أقول كلمات يصح ان تكون لمن وعاءها من اسباب الحكم الصحيح فيه ، وهي

(١) ان عمران بلادنا يتوقف على استعمال الاموال الاوربية فيها وزمام هذه الاموال في أيدي اليهود ، وأضرب لذلك مثلا وقع بمصر وهو ان بعض الناس قال لتاجر يهودي وقد ساومه في « ساعة » إنني لا أريد ان اشتري شيئا يرج منه اليهود ، فقال اليهودي اذا لا تشتري شيئا قط . ولأجل هذا يصانع الاتحاديون اليهود الصهيونيين وغبر الصهيونيين ، فاذا كان اخواننا السوريون لا يقبلون مشروعا فيه أموال لليهود فليعلموا ان معنى هذا انهم لا يقبلون مشروعا عمرانيا كبيرا في بلادهم مطلقا ، وبعبارة اخى لا يقبلون ان تعمر بلادهم

(٢) ان أهل بلادنا السورية بل العثمانية كانوا عاجزون عن القيام بالمشروعات الكبيرة من زراعية وصناعية وتجارية لاقله ما هم فقط ، بل لذلك وجههم بما توقع عليه تلك المشروعات من العلوم والفنون والاعمال الهندسية والآية ، فهم في اشد الحاجة الى الاستمانة على تلك المشروعات بأموال الاوربيين ورجالهم ، والى الاحتكاك بهم والاستغلال معهم لاجل التعلم منهم

(٣) ان الخطر من الصهيونيين ينحصر عندي في شي ، واحد وهو امتلاكهم للارض المقدسة فينبغي لكل من يقدر على حمل الحكومة العثمانية على منعهم من ذلك ان لا يألوفه جهدا ولا يدخر سعيًا .

(٤) ان الخطر من استغلال اموال الاجانب اليهود وغيرهم ينحصر عندي أيضا في أمرين أحدهما غرق الاهالي او الحكومة في الديون ، وثانيهما تملكهم لرقبة البلاد ، بأن يكون اكثر الارض او الكثير منها لهم

(٥) اذا عدونا هذين الخطرين فلا يضرنا ان نستخدم اموال اليهود العثمانيين واموال الاجانب من اليهود وغيرهم في المشروعات التي نعمل بها بلادنا بالزراعة واستخراج المعادن وغير ذلك ، بل ذلك نافع لنا بل لا بد لنا منه الا اذا اخترنا الحراب على العمران ، والتقر على الغنى ، وماذا نخاف بعد هذا ؟

اتنا رأينا العبدة في مصر بأعيننا : زادت ثروة هذا القطر بأموال الاوربيين واعمالهم أضعاقا مضاعفة ، وكثر فيها الاغنياء ، واولا جراءة الفلاح المصري على الاستدانة بالربا الفاحش وغير الفاحش بمير حساب يوازن فيه بين دخله وبين ربا الدين الذي يأخذه بغير حاجة شديدة اليه في الغالب - واولا الاسراف والقمار والمضاربات لما كان على المصريين دين يذكر بالنسبة الى ثروتهم العامة ، ولما كانوا اغني شعوب الارض . على أنهم اذا ثابوا الى رشدهم ، وعني المتعلمون منهم بالثروة والاقتصاد بعض ما يعنون بالسياسة ، فانه يمكن لهم ان يفوا ديونهم في زمن قريب ، وعند ذلك يكون لهم شأن صحيح في السياسة ، أساسه القوة الحقيقية ، لا القوة الكلامية ، فاضت انهار الذهب الأوربي على مصر في زمن لم يكن لمصر فيه مثال سابق تقيس حالها عليه لشبهها به ، ولا مثار تهدي به في حياتها الاقتصادية ، واسكنها

انشأت تتعلم بالتجارب ونفقات علم التجارب كثيرة ، وقد ظهرت بواكر ثمره عليها بالتوجه الى انشاء النقابات الزراعية لوقاية الفلاحين من غوائل الربا الفاحش وحفظ ثروتهم ، وانشاء الشركات التجارية والصناعية ، انشأوا يعملون بما تعلموا من الاوربيين فكانوا في اول عملهم كاطفل الذي بدأ يتعلم المشي يمشي خطوة ويسقط ، وقد كنا كتبنا في المنار مقالات وزدا في ذلك عنوانها (طفولية الامة)

اما العثمانيون وأخص منهم السوربين فأمامهم المثال الظاهر والمنار المضي وهو مصر ، فليعتبروا بحالها ، ولا يقبلوا في أمثال هذه الامور كل رأي ، ولا يتبعوا فيها كل ناعق ، وليحذروا ممن يستميلون العامة اليهم بما يروج عادة في سوقهم ، وهو الانذار والتخويف واذاعة السوء ، فان الجمهور يرجح دائما خبر الشمر على خبر الخير ليس أمر مشروع الاصفري يد الجرائد التي تراه افعا ولا التي تراه ضارا وإنما أمرها الى مجلس الامة وحكومتها العليا ، فلتقل كل جريدة ماتشاء في بيان نفعه وضره ، من غير طعن ولا لعن ، فاذا نفذ بعد ذلك كان أهل البلاد على بصيرة من الانتفاع به والتوقي من ضرره ، واذا ردت ثلث السكائن ، وفاءت السكائن ، وكفى الله المؤمنين القتال

﴿ مسألة اليمن واتفاق الحكومة مع الامام ﴾

كنا اقترحنا على الدولة قولاً وكتابة أن تتفق مع الامام فتعترف له بزعامته وتقره على إمامته في قومه حسب اعتقادهم ، وترضى منه بما يقبله في مقابلة ذلك من الاعتراف بسيادة الدولة على اليمن وكونه هو بابا لها . وبعد الاتفاق على هذين الركنين يسهل الاتفاق على كل شيء ، بل نبينا الدولة على ما هو أعم من ذلك لتمكين سلطتها في جزيرة العرب كلها بمثل هذا الاتفاق مع أمرائها

كان من سعيي في مسألة اليمن ان اقترحت على رؤوف باشا المعتمد العثماني بمصر - والفتنة في ريمائها والعسكر يساق الى اليمن تباعا - أن يخاطب حكومة الاستانة في أمر الاتفاق مع الامام بلسان البرق ، وقلت له لاني موقن بأن الامام يرضى بالاتفاق ويكره ان يحارب الدولة باختياره ، وانني أتجراً ان أضمن ذلك بشرط ان تعترف الدولة بامامة الامام وزعامته في قومه وعدم نزع السلاح منهم ، والامام يعاهدها على عدم الخروج عليها وعلى تأمين البلاد ، وما زالت العرب تدين بالوفاء في الجاهلية والاسلام الخ ما ذكرته له . فقال ان الخطابات البرقية وغير البرقية لا تكفي للاقناع في مثل

هذه المسألة ولعلنا تكلم فيها عند ما نذهب الى الاستانة في فصل الصيف
 أما الاصول التي قررتها اللجنة التي ألفت في الباب العالمي لاجل وضع النظام لاصلاح اليمن
 فهي على ما نشر في الجرائد عشرة (١) تقسيم اليمن وعسير الى ثلاث ولايات (٢) ان يعين
 مشايخ القبائل حكاما اداريين أي متصرفين في الالوية وقائما في الاقضية ومديرين
 في النواحي (٣) ان يصرف النظر عن أصول المحاكمات التي عليها العمل في الدولة
 هنالك ويستبدل بها محاكم شرعية تحكم في الدعاوى (٤) ان تنشأ الطرق والمعابر
 السكافية وتؤسس المدارس واخصها الابتدائية (٥) ان يمنح الامام يحيى رياسة اليمن
 الروحية (٦) ان تبتاع مسافات تحافظ على السواحل وتكون سدا دون تهريب السلاح
 والذخائر الحربية وان تنشأ الماقل العسكرية اللازمة (٧) ان يعفى اليمانيون كافة من
 الخدمة العسكرية ويوفد من سوربة وطرابلس اناس يقومون بها هناك ، أو يأخذها
 اناس من العربان بالاجرة (٨) ان يسمح للعربان بحمل السلاح مؤقتا (٩) ان تلتفى
 الضرائب ويحصر التبغ (الدخان) لانه يسهل تهريب السلاح (١٠) ان يعين الولاة
 من أصحاب الفطنة والحكمة والدراية وينحوا السلطة الواسعة

هذه الاصول ليست فيما نرى اصلاحا كافيا لليمن ولعلها ترضي اليمانيين وتسكن
 نازهم الى أن تتمكن الدولة من ضبط السواحل ومنع السلاح ومن امتلاك أغنية
 الرؤساء والمشايخ بالوظائف والرواتب ، وإعداد القوة العسكرية من غير أهل البلاد
 لتنفيذ كل ما تريده الحكومة بالقوة . وبعد هذا يجمع السلاح من الاهالي ويحملون
 على كل ما تريده الحكومة منهم ومساواتهم بسائر العثمانيين . ولو كان لنا ان نقترح
 لاقتراحا لستفانمى ان توفق الدولة الى اختيار الولاة من الرجال الموصوفين بما ذكر في
 الاصل العاشر وبالديانة والاخلاص في العمل ، فعلى هذا جل المعول ، وما حرك الفتن
 هنالك في كل زمن الا أولئك الولاة الطغاة العتاة الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون
 وسوف نرى ماهي المدارس التي تنشأ هناك وماذا يعلم فيها ، وما هي الطرق
 والمعابر التي تنشأ للعسكر وللزراعة والتجارة ، وكيف تكون المحاكم ، ونبدي رأينا في
 ذلك فانه هو كل حظ اليمانيين من الاصلاح العملي . وكان من مصلحتهم ومصلحة
 الدولة ان يدخلوا في الخدمة العسكرية ويتعلموا في بلادهم ، ويقوموا فيها بكل ما تحتاجه
 الحكومة من الجند في الداخل ، وينفروا اذا استفقروا لمحاربة كل عدو مهاجم ، واذا
 جرى الاصلاح في طريقه المستقيم وزالت مخاوف القوم وريبتهم التي غرستها في نفوسهم
 المظالم السابقة قام بطلبون ذلك من تلقاء انفسهم

اما مسألة عسير فكادت تكون أعسر من مسألة اليمن وأعقد ، واعصى على من يحلها وأبعد ، فقد عظم فيها نفوذ السيد الادريسي الروحي وارتابت فيه الدولة خافيتها ، واستعانت عليه بأمر مكة الشريف حسين المشهور بالروية والحزم والاخلاص للدولة ، فسار الى عسير بنفسه وبعض انجاله يقود جيشا مؤلفا من عسكره الخاص وعسكر الدولة النظامي فخارب الادريسي بقوته العسكرية والمعنوية حتى فك الحصار عن أبيها عاصمة بلاد عسير وأجلى الادريسي الى عصم الجبال فامتنع فيها ، والامير أعزه الله كان أجدر من قواد الحروب بإيثار الصلح والسلام ، وحفظ الدماء بالنفوذ الروحي وقوة الخطابة والبرهان ، ويقال انه كان يريد هذا وان الادريسي أبى عليه فتح باب الكلام ، وقد داوى الامير ماجرح بالاحسان الى أهل البلاد التي دخلها في عسير وانشاء المساجد والمدارس لاهلها ، ثم عاد الى الحجاز مؤيدا منصورا ، ولكن الدولة ترى ان عقدة عسير العسكرية لما تحل

✽ الازهر وملحقاته بعد القانون الجديد ✽

أتمنا نشر قانون الازهر والمعاهد الدينية التابعة له في القطر المصري . وقد قامت قيادة الاحزاب لهذا القانون وقعدت ، واجتمعت وانترقت ، وصوبت وخطأت ، وارى ان المعارضين للحكومة وقد تركوا لب الباب فلم يظهروا الاهتمام به في جرائدهم ولا في مجلس الشورى . وكان بعض أعضاء مجلس الشورى اعترضوا على جعل حق اختيار شيخ الجامع للامير وعلى انعقاد مجلس الازهر الاعلى تحت رئاسته ، فأطلقت جرائد الاحزاب المعارضة على هؤلاء الاعضاء لقب الحزب الحر واحتفلوا بهم احتفال التكريم

أما لب الباب ، والامر الجديد في هذا الباب ، الذي سكت عنه رجال هؤلاء الاحزاب ، فكان سكوتهم العجب العجيب ، فهو ان الازهر وملحقاته كانت من من المدارس الحرة المستقلة في أمرها دون الحكومة الواقعة تحت سيطرة الاحتلال ، فأصبح الآن مصلحة من المصالح التابعة للحكومة كسائر مصالحها . وهذا ما كان يتقيه ويحذره الاستاذ الامام رحمه الله تعالى كما صرحت به في المنار من قبل

فالعارضون للحكومة إما ان يكونوا لم يفهموا هذا الامر الجديد العظيم وذلك منتهى الجهل والغفلة ، واما ان يكونوا قد اعتقدوا ان اصلاح التعليم الديني في البلاد لا يمكن ان يكون الا بيد الحكومة لان الامة عاجزة عنه ومحتاجة الى مراقبة الاحتلال

بواسطة الحكومة حتى على شؤونها العلمية الدينية، وهذا يناقض ما يقولون كل يوم ،
فهل عندهم من وجه ثالث فيظهِروه لنا وللاُمة كلها ان كانوا لخدمتها يحسنون

﴿ رأي فاضل في الاتفاق النافع والمنار ﴾

جاءنا الكتاب الآتي من ذلك الحسن المستر الذي تبرع بستة جنيهات مصرية
لادارة المنار لتوزيع بقيمتها نسخاً منه على من تراهم أحق بها ، وقد رأينا انه يود
نشره ليظهر رأيه للقراء وينبهمهم الى القدوة الصالحة وهذا نص الخطاب
القاهرة في ٦ اغسطس سنة ١٩١٢

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا حفظه الله وزاده هدى وتوفيقا .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فارسل الى حضرتكم الجنيه الباقي من الستة
جنيهات التي تخصصت للعشرة اشتركا في مجلة المنار . ولعلي بذلك اكون جئت بمثل
حسن لمسلمي هذا القطر وساؤم لمسلمي الاقطار الذين يفتون الاتفاق جبا في الخير
وتقربا من الله فلا يهتدون لسبله القويمة وطرقه الصحيحة . فكم من أموال تنفق
في الذور ، وكم يضيع منها في المآتم والافراح ، وكم يذهب في تشييد الحيشان والقبور ،
وكم يصرف في زيارة المقابر ، في الاعياد والمواسم ، وكم في احياء الليالي للاولياء الميتين
في الموالد وغير الموالد ، وكم من صدقات تعطى لغير مستحقها وغير ذلك . انما أعني
هذا المصنف من المسلمين فقط لانهم انما يملون ذلك اجابة لداعي الخير الذي يناديهم
فيلبون نداه في الجملة ولكن بدون ان ينفقوا على كنه ما يدعون اليه . ولا أعني
غيرهم من المرفين المبذرين الذين يلقون أموالهم في مهاوي اللذات والشهوات ،
والشور والمضرات ، ولا غير هؤلاء واولئك من البخلاء الجامدين . لعمرى لو انفق
عشر معشار ما ينفق من هذه الاموال فيما يحبهم من الاخذ بيد المصلحين ومساعدة
ما يقومون به من المشروعات العامة لوجدنا بفضل الله أمة الاسلام غيرها اليوم ، ولزال
ما الم بها من البؤس والشفاه . لا اقول هذا محابة ولا ثقا قاني أخاطبكم مخفيا عنكم
وعن الناس : بحث فلم أجد في الدنيا دعوة الى الحق والاسلام مثل ما تقوم به مجلتكم
ولا شخصا حيا وقف نفسه لخدمة الاسلام والحق والانسانية كشخصكم المحبوب .
فهل آن للناس ان يعرفوا شأنكم وشأن مجلتكم ؟ الا انهم (لو) عرفوا ذلك لانتفوا
حول لواثكم جميعا وكاوا لكم من الناصرين ، فصبرا ان الله مع الصابرين ، والعاقبة
للمتقين . والسلام عليكم ورحمة الله

بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المائدة

١٣١٥

بشر الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كنار الطريق

(مصر - الاحد سلخ شوال ١٣٢٩ - ١٢٢ أكتوبر (تشرين الاول) ١٢٩٠ هـ ١٩١١ م)

باب تفسير القرآن الحكيم

مقتبس فيه الدروس التي كان يلقيها في الازهر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه

(٩٦ : ٩٩) اِنَّ الَّذِيْنَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَائِكَةُ ظَالِمِيْ اَنْفُسِهِمْ قَالُوْا
فِيْمَ كُنْتُمْ ؟ قَالُوْا كُنَّا مُسْتَضْعَفِيْنَ فِي الْاَرْضِ ، قَالُوْا اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ
اللهِ وَسَعَةً فَتُهَاجِرُوْا فِيْهَا ؟ فَاُولٰٓئِكَ مَا لَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيْرًا
(٩٧ : ١٠٠) اِلَّا الْمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ
لَا يَسْتَطِيعُوْنَ حِيْلَةً وَّلَا يَنْتَدُوْنَ سَبِيْلًا (٩٨ : ١٠١) فَاُولٰٓئِكَ عَمِيَ اللهُ
اَنْ يَعْقُوْا عَنْهُمْ وَاَنَّ اللهَ عَقُوْا غَفُوْرًا * (٩٩ : ١٠٢) وَمَنْ يُّهَاجِرْ فِي
(المارج ١٠) (٩١) (المجلد الرابع عشر)

سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرَافَعًا كَثِيرًا وَسَمَةً ، وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ
 بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ،
 وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

روى البخاري عن ابن عباس أن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين
 يكثر سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتي السهم يرمى به فيصيب
 أحدهم فيقتله أو يغرب فيقتل فأنزل الله « ان الذين توفاهم ظالمي الملائكة أنفسهم »
 وأخرجه ابن مردويه وسمى منهم في روايته قيس بن الوليد بن المغيرة ، وأبا القيس
 ابن القاكه بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان . وعلي
 ابن أمية بن خلف . وذكر في شأنهم أنهم خرجوا الى بدر فله رأوا قلة المسلمين
 دخلهم شك وقالوا « غر هؤلاء دينهم » فقتلوا بيد . وأخرجه ابن أبي حاتم وزاد
 منهم الحارث بن زمة بن أسود والعاص بن منبه بن الحجاج . وأخرج الطبراني
 عن ابن عباس قال كان قوم بمكة قد أسلموا فله هاجر رسول الله (ص) كرهوا أن
 يهاجروا وخافوا فأنزل الله « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم - الى قوله -
 الا المستضعفين » وأخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن عباس قال كان قوم من
 أهل مكة قد أسلموا وكانوا يخفون الاسلام فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر
 فأصيب بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فأكرهوا فاستغفروا لهم ،
 فنزلت الآية فكتبوا بها الى من بقي بمكة منهم وأنه لا عذر لهم فخرجوا فلحق بهم
 المشركون فقتلهم فرجعوا فنزلت « ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في
 الله جعل فتنة الناس كذاب الله » فكتب اليهم المسلمون بذلك فتمحزنوا فنزلت
 « ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما قتلوا » الآية فكتبوا اليهم بذلك فخرجوا
 فلحقهم فنجوا من نجا وقتل من قتل . وأخرج ابن جرير من طرق كثيرة نحوه .
 اهـ من باب القول

أقول هذه الآيات في الهجرة نزلت في سياق أحكام القتال لان بلاد العرب

كانت في ذلك العهد قسمين دار هجرة المسلمين ومأمنهم ودار الشرك والحرب. وكان غير المسلم في دار الاسلام حرا في دينه لا يفتن عنه وحرا في نفسه لا يمنع ان يسافر حيث شاء. وأما المسلم في دار الشرك فكان مضطهدا في دينه يفتن ويمذب لاجله ويمنع من الهجرة ان كان مستضعفا لا قوة له ولا أوليا، يحمونه، وكانت الهجرة لاجل هذا واجبة على كل من يلم بكون حرا في دينه آمنا في نفسه، وليكون ولما ونصيرا للنبي (ص) والمؤمنين الذين كان الكفار يهاجمونهم المرة بعد المرة. وكان كثير منهم يكتنم إيمانه ويخفي إسلامه ليتمكن من الهجرة. وفي مثل هذه الحال ينقسم الناس بالطبع الى أقسام منهم من ذكرنا ومنهم القوي الشجاع الذي يظهر إيمانه وهجرته وان عرض نفسه للمقاومة، ومنهم من يؤثر البقاء في وطنه بين أهله لانه لضعف إيمانه يؤثر مصالح الدنيا التي هو فيها على الدين، ومنهم الضعيف المستضعف الذي لا يقدر على الثقل من مراقبة المشركين وظلمهم ولا يدري أية حيلة يعمل ولا أي طريق يملك. وقد بين الله حكم من يترك الهجرة لضعف دينه وظلمه انفسه مع قدرته عليها او أرادها، ومن يتركها لجزءه وقلة حياته وظلم المشركين له فقال

(ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) الخ توفي الشيء أخذه وأفيا تاما، وتوفي الملائكة للناس عبارة عن قبض أرواحهم عند الموت، ولفظ «توفاهم» هنا يحتمل ان يكون فعلا ماضيا أي توفيتهم الملائكة، وكل من تذكر الفعل وتأنيته جائز هنا. وعلى هذا تكون العبارة حكاية حال ماضية، ويكون سحب حكمهم على جميع من كانت حاله مثل حالهم بطريق القياس. ويحتمل - وهو الاقرب - ان يكون فعلا مستقبلا حذفت منه إحدى التانيث فيكون الحكم فيه عاما بنص الخطاب. والمعنى ان الذين توفاهم الملائكة بقبض أرواحهم عند انتهاء آجالهم حالة كونهم ظالمي أنفسهم بعدم إقامة دينهم وعدم نصره وتأييده، وبرضاهم بالاقامة في الذل والظلم حيث لا حرية لهم في اعمالهم الدينية (قالوا فيهم كنتم) أي نقول لهم الملائكة بعد توفيتهم (وفيه الالتفات على الوجه المختار): في أي شيء.

كنتم من أمر دينكم . قال في الكشف معنى « فيم كنتم » التويع بأنهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا على الهجرة ولم يهاجروا . يعني ان الاستعانة برأيه التويع على شيء معلوم ، للاحقية الاستعلام عن شيء مجهول ، وهذا حسن في جوابه ﴿ قالوا كنا مستضعفين في الأرض ﴾ وهو اعتذار من نقصيرهم الذي وبخوا عليه بالاستضعاف أي اننا لم نستطع ان نكون في شيء . يعتمد به من أمر ديننا لاستضعاف الكفار لنا ، فرد الملائكة هذا العذر عليهم ﴿ قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ وتحذروا أنفسكم من رق الذل الذي لا يليق بالمؤمن ولا هو من شأنه . أي ان استضعاف القوم لكم لم يكن هو المانع لكم من الإقامة معهم في دارهم بل كنتم قادرين على الخروج منها مهاجرين الى حيث تكونون في حرية من أمر دينكم ولم تفعلوا ﴿ فأولئك مأواهم جهنم ﴾ قيل ان هذا هو خبر « ان الذين توفاهم الملائكة » وقيل بل خبره قوله « قالوا فيم كنتم » وقيل محذوف . ومعنى الجملة سواء كانت هي الخبر أم لا ان اولئك الذين لم يكونوا على شيء يعتمد به من أمر دينهم لاقامتهم بين الكفار الذين يصدونهم عن ذلك مأواهم في الآخرة نار جهنم ﴿ وساءت مصيرا ﴾ أي وقبحت جهنم مأوى ومصيرا لمن يصير اليها الان كل ما فيها يسوء لا يسره منه شيء . قيل انه توعدهم بجهنم كما يتوعد الكفار لان الهجرة للقادر كانت شرطا لصحة الاسلام ، وقيل بل كانوا من المنافقين الذين اظهروا الاسلام ولم يتبعنوه . وهناك وجه آخر هو الذي يلجأ اليه في مثل هذا جمهور الفقهاء وهو ان جهنم تكون لهم مأوى مؤقتا على قدر نقصيرهم وما فاتهم من الفرائض في الإقامة مع الكفار تحت سلطانهم وما عساهم اقترفوا ثم من المعاصي قال في الكشف بعد تفسير الآية : وهذا دليل على أن الرجل اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من إقامة أمر دينه كما يجب لبعض الأسباب والعوائق عن إقامة الدين لا تنحصر - أو علم انه في غير بلده أقوم بحق الله وأدوم على العبادة ، حقت عليه المهاجرة . ثم ختم الكلام فيها بدعاء أبان فيه أنه إنما هاجر الى مكة فرار بدينه ليمكن من إقامته كما يجب

وهالك ما عندي في الآية عن درس الاستاذ الامام : ذكر تعالى في الآية السابقة فضل
 المجاهدين في سبيل الله على القاعد بن لغير عجز فعلم ان العاجز معذور ، ومعني سبيل
 الله الطريق الذي يرضيه ويقيم دينه . ثم ذكر حال قوم أخذوا الى السكون وقعدوا
 عن نصر الدين بل وعن إقامة حيث هو ، وعذروا أنفسهم بأنهم في أرض الكفر
 حيث اضطهدهم الكافرون ومنعهم من إقامة الحق وهم عاجزون عن مقاومتهم .
 ولمكنهم في الحقيقة غير معذورين لانه كان يجب عليهم الهجرة الى المؤمنين الذين
 يعتزون بهم ، فهم بحبهم ابلادهم ، واخلاصهم الى أرضهم ، وسكونهم الى أهلهم
 ومعارفهم ، ضعفاء في الحق لامستضعفون وهم بضعفهم هذا قد حرموا أنفسهم بترك
 الهجرة من خير الدنيا بركة المؤمنين ، ومن خير الآخرة بإقامة الحق ، فظلمهم
 لانفسهم عبارة عن تركهم العمل بالحق خوفا من الاذى وقد الكرامة عند عشرائهم
 المبطلين وهذا الاعتذار هو نحو ما يعتذر به الذين جاروا أهل البدع على بدءهم في
 هذا العصر وفي كثير من الاعصار ، يعتذرون بأنهم يحبون الغيبة عن أنفسهم
 ويدارون المبطلين ، وهو عذر باطل ، فالواجب عليهم إقامة الحق مع احتمال الاذى
 في سبيل الله أو الهجرة الى حيث يتمكنون من إقامة دينهم ، وللقهاء خلاف في
 الهجرة هل وجوبها ماضى أو هو مستمر في كل زمان ؟ والمالكية على الوجوب (قال)
 ولا معنى عندي للخلاف في وجوب الهجرة من الارض التي يمنع فيها المؤمن من
 العمل بدينه ، أو يؤذى فيه ايذاء لا يقدر على احتماله . وأما المقيم في دار الكافرين
 ولكنه لا يمنع ولا يؤذى اذا هو عمل بدينه بل يمكنه أن يقيم جميع أحكامه بالانكيز
 فلا يجب عليه أن يهاجر وذلك كالمسلمين في بلاد الانكيز لهذا العهد بل ربما
 كانت الإقامة في دار الكفر (أي مع مثل هذه الحرية الدينية) سببا لظهور محاسن
 الاسلام واقبال الناس عليه (أي اذا كان المسلمون المقيمون ثم يعرفون حقيقة
 الاسلام وبيئونها للناس بالقول والعمل والاخلاق والآداب)

قال تعالى ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ دل الوعيد في
 الآية السابقة مع الاستثناء في هذه الآية على أن أولئك الذين اعتذروا عن عدم
 إقامة دينهم وعدم الفرار به هجرة الى الله ورسوله غير صادقين في اعتذارهم فان

الاستضعاف الحقيقي عذر صحيح ولذلك استثنى أهله من الوعيد بهذه الآية ،
 وقرن الرجال بالنساء والولدان فيها يشعر بأن المراد بالرجال الشيوخ الضعفاء والعجزة
 الذين هم كمن ذكر معهم ﴿ لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ﴾ أي قد ضاقت
 بهم الحيل كلها فلم يستطيعوا ركوب واحدة منها ، وعميت عليهم الطارق جميعها فلم يهتدوا
 طريقا منها ، إما للزمانه والمرض ، وإما للفقر والجهل بمسالك الأرض وأخراستها
 ومضايقتها ، قال بعض المفسرين « بحيث أخرجوا هاكوا » أي بركوب التعاسيف
 أو قلة الزاد أو عدم الراحة . فسر بعضهم الولدان هنا بالعبيد والاماء ، وقال بعضهم بل
 هم الأولاد الصغار الذين لا يستطيعون ضرر باقي الأرض وروي عن ابن عباس أنه قال كنت
 أنا وأمي من المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون إلى الهجرة سبيلا ،
 واستشكل بأن الأولاد غير مكلفين فلا يتناولهم الوعيد فيحتاج إلى استثنائهم ،
 واجاب في الكشف بأنه « يجوز أن يكون المراد المراهقين منهم الذين عقلوا يعقل
 الرجال والنساء فيلحقوا بهم في التكليف » أقول ويجوز أن يكونوا قد ذكروا
 تبعاً والديهم ، لأنهم يكلفون أن يهاجروا بهم ، فإذا كان الولدان عاجزين عن السبر مع
 الوالدين كان من عذرهما أن يتركوا الهجرة مادام عاجزين عن حمايتهم معهم

﴿ فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ﴾ والاشارة بأولئك إلى من استثناهم
 ممن توعدهم على ترك الهجرة ، أي أن أولئك المستضعفين الذين لم يهاجروا للعجز
 ونقطع الأسباب والحيل وتعمية السبل يرجى أن يعفو الله عنهم ولا يؤاخذهم
 بالاقامة في دار الكفر . والوعد بمعنى الدالة على الرجاء ، أطمعهم تعالى بالعفو
 ولم يحزم به للإيدان بأن أمر الهجرة مضيق فيه ، وأنه لا بد منه ، ولو باستعمال دقائق
 الحيل ، والبحث عن مضايق السبل ، حتى لا يخذع بحب وطنه نفسه وبعدها ليس
 بمانع مانعا . وصرح كثير من المفسرين بأن صيغة الرجاء من الله تعالى للتحقيق
 والقطع ، وليس هذا الذي قالوه بالتحقيق الذي يقطع به ، وإنما الرجاء فيها بالنسبة
 إلى المخاطب وعلم الله بتحقيق الرجاء أو عدمه قطعي . وقال الاستاذ لآمام : قالوا
 أن « عسى » في كلام الله للتحقيق ولا يصح على إطلاقه لأنه يساب الكلمة

معناها فكأنه لا محل لها . ونقول فيها ما قلناه في لعل وهو ان معناها الاعداد والتهبته ، والمعنى انه تعالى يعدهم ويهيوهم لعفوه ، والنكته في اختيار التعبير عن التحقيق بعسى الدالة على الترجي ان صح هي تعظيم أمر ترك الهجرة وتخليط جرمه

(وكان الله عفوا غفورا) أي وكلن شأن الله تعالى العفو عن المخالفات التي لها أعمار صحيحة بعدم المؤاخذه عليها ، ومغفرتها بسرهما في الآخرة وعدم فضيحة صاحبها ، لانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها

ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة (وصل هذا بما قبله للترغيب في الهجرة وتشيط المستضعفين ونجرتهم على استنباط الخيل لها ، لان الانسان يتهيب الامر المخالف لما اعتاده وأنس به ويتخيل فيه من المشقات والمصاعب ما لعله لا يوجد الا في خياله ، فبعد ان توعد التارك المقصر ، واطمع التارك المذنب في العفو اطاعا مبنيا على ان ذلك من شأن الله تعالى ان يفعله ، بين تعالى ان ما يتصوره بعض الناس من عسر الهجرة لا محل له ، وان عسرهما الى يسر ، ومن يهاجر بالفعل يجد في الأرض مراغما كثيرا أي ومذهبا في الأرض يرغم بساوكه أنوف من كانوا من المستضعفين له . أو مكانا للهجرة وماوى يصيب فيه الخير والسعة فوق النجاة من الاضطهاد والذل ، فيرغم بذلك أنوفهم ، وفيه الوعد للمهاجرين في سبيل الله بتسهيل السبل وسعة العيش . وانما تكون الهجرة في سبيل الله حقيقة اذا كان قصد المهاجر منها إرضاء الله تعالى بإقامة دينه كما يجب وكما يحب تعالى ، ونصر أهله المؤمنين ، على من يبغى عليهم من الكافرين ،

(ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) المهاجر كسائر الناس عرضة الموت ولما وعد تعالى من يهاجر فيصل الى دار الهجرة بالظفر بما ينبغي من وجدان المرائم والسعة ، وعد من يموت في الطريق قبل بلوغها بأجر عظيم بضمنه عز وجل له . فتى خرج من بيته بقصد الهجرة الى الله أي حيث يرضى الله الى نصرته رسوله في حياته ، ومثلها إقامة سنه بعد وفاته ،

كان مستحقا لهذا الاجر واومات بعد مجازته عتبة الباب ولم يصب تعباً ولا مشقة ، فان نية الهجرة مع الاخلاص كافية لاستحقاقه له ، وقد أبهم هذا الاجر وجعله حقا واقما عليه تبارك اسمه اللابذان بعظم قدره ، وتأكيد ثبوته ووجوبه ، والوجوب والوقوع يتواردان على معنى واحد ، ومنه قوله تعالى « فاذا وجبت جنوبها » أي سقطت جنوب البدن عند ما نحر في النسك والله تعالى ان يوجب على نفسه ما شاء وليس لغيره ان يوجب عليه شيئا اذ لا سلطان فوق سلطانه ، فاین هذا الوعد للمهاجرين في تأكيده واجبا به من وعد تارك الهجرة لضعفهم وعجزهم من جملة محل الرجاء والطمع فقط ؟ لا يستويان ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ أي وكان شأنه الثابت له ازلا وابدا انه غفور يستر ما سبق لامثال هؤلاء المهاجرين من الذنوب بايمانهم الذي حملهم على ترك اوطانهم ومعاهد انفسهم لاجل اقامة دينه واتباع سبيله ، رحيما بهم يشملهم بعطفه ويغفرهم باحسنانه

هذه الايات في الهجرة نزلت في سياق واحد متصلا بمضيا ببعض ، ومن شمله الوعد من المهاجرين في تلك الاثناء ضمرة بن جندب فعندوا خبر هجرته من اسباب نزول الشق الاخير من هذه الآية ، وما هو بسبب الا في اصطلاحهم الذي يتساهلون فيه باطلاق السبب كما يلنا مرارا . روى ابن ابي حاتم وابو يعلى بسند جيد عن ابن عباس خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجرا فقال لاهله احملوني فاخرجوني من ارض المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأت في الطريق قبل ان يصل الى النبي (ص) فنزل الوحي « ومن يخرج من بيته مهاجرا » الآية . ومنهم ابو ضمرة اخرج بن ابي حاتم عن سعيد بن جبير عن ابي ضمرة الزرقى وكان بمكة فلما نزلت « الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة » قال اني لفتي واني لذو حيلة فتجهز يريد النبي (ص) فأدركه الموت بالنتعيم ، فنزلت هذه الآية « ومن يخرج من بيته » الآية . ومنهم آخرون قال السيوطي في اللباب بعد ايراد الروايتين المذكورتين اتفاقا : واخرج ابن جرير نحو ذلك من طرق عن سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم وسي في بعضها ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة وفي بعضها جندب بن حمزة الجندعي وفي بعضها

الضري وفي بعضها رجل من بني ضمرة وفي بعضها رجل من خزاعة وفي بعضها رجل من بني ليث وفي بعضها من بني كنانة وفي بعضها من بني بكر. (قال) واخرج ابن أبي حاتم وابن منده والباوردي في الصحابة عن هشام بن عروة عن أبيه أن الزبير بن العوام قال هاجر خالد بن حرام إلى أرض الحبشة فنهشته حية في الطريق فمات فنزلت فيه الآية. واخرج الأموي في معانيه عن عبد الملك بن عمرو قال لما بلغ أكنم بن صيفي مخرج النبي (ص) أراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعوه قال فأتيت من يلفه غي وبلغني عنه فانتدب له رجلان فأتيا النبي (ص) فقالا نحن رسل أكنم بن صيفي وهو يسألك من أنت وما أنت وبم جئت؟ قال أنا محمد بن عبد الله وأنا عبد الله ورسوله ثم تلا عليهم «ان الله يأمر بالعدل والإحسان» الآية فأتيا أكنم فقالا له ذلك، فقال أي قوم، انه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملامها فكونوا في هذا الأمر رؤساء ولا تكونوا أذنانا. فركب بعيره متوجها إلى المدينة فمات في الطريق فنزلت فيه الآية. مرسل أسنده ضيف. واخرج أبو حاتم في كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس انه مثل عن هذه الآية قال نزلت في أكنم قبل فأتين الليثي قال هذا قبل الليثي بزمان وهي خاصة عامة أم ومجموع الروايات يؤيد رأينا من انها نزلت هي وما قبلها في سياق احكام الحرب لا منفردة فطبقوها على الوقائع التي حدثت في ذلك العهد ولم تنزل لاجل واقعة معينة منه

(حكمة الهجرة وسبب مشروعيتها)

قد علم من هذه الآيات وعن غيرها مما نزل في الهجرة ومن الاحاديث والسنة التي جرى عليها المصدر الاول من المسلمين أن الهجرة شرعت لثلاثة أسباب أوحكم اثنان منها يتعلقان بالافراد والثالث يتعلق بالجماعة: أما الاول فهو أنه لا يجوز لمسلم ان يقيم في بلد يكون فيها ذليلا مضطهدا في حريته الدينية والشخصية فكل مسلم يكون في بلد يفتن في دينه أو يكون ممنوعا من إقامة دينه كما يعتقد يجب عليه ان يهاجر منه إلى حيث يكون حرا في تعصده وإقامة دينه، والا كانت إقامته معصية يترتب عليها

(المجلد الرابع عشر)

(٩٢)

(المنارج ١٠)

مالا يخص من المعاصي ، والا جاز له الإقامة . وهذا هو الذي عنه الاسناد الامام
 بما قاله عن بعض المسلمين المقيمين في بلاد الانكبايز متمعين بحريتهم الدينية
 وأما الثاني فهو تلقي الدين والفقه فيه وكان ذلك في عصر النبي (ص) خاصا
 بالزمن الذي كان ارسال الدعاة والمرشدين من قبله (ص) متعذرا لقوة المشركين
 على المسلمين وصددهم إياهم عن ذلك . ولا يجوز لمن أسلم في مكان ليس فيه علماء
 يعرفون أحكام الدين ان يقيم فيه بل يجب ان يهاجر الى حيث يتلقى الدين والعلم
 وأما الثالث المتعلق بجماعة المسلمين فهو انه يجب على مجموع المسلمين ان تكون
 لهم جماعة أو دولة قوية تنشر دعوة الاسلام ، وتقيم أحكامه وحدوده ، وتحفظ
 بيضه ، وتحمي دعائه وأهله من بغي الباغين ، وعدوان العادين ، وظلم الظالمين ،
 فاذا كانت هذه الجماعة أو الدولة أو الحكومة ضعيفة يخشى عليها من إغارة الأعداء
 وجب على المسلمين انما كانوا وحيثما حلوا ان يشدوا أزرها ، حتى تقوى وتقوم
 بما يجب عليها ، فاذا توقف ذلك على هجرة البعيد عنها اليها وجب عليه ذلك
 وجوبا قطعيا لا هوادة فيه ، والا كان راضيا بضعفها او معينا لأعداء الاسلام على
 إبطال دعوته ، وخفض كلمته ،

كثانت هذه الاسباب الثلاثة متحققة قبل فتح مكة فلما فتحت قوي الاسلام
 على الشرك في جزيرة العرب كلها وصار الناس يدخلون في دين الله أفواجا والنبي
 صلى الله عليه وسلم يرسل الى كل جهة من يعلم أهلها شرائع الاسلام ، فزال سبب وجوب
 الهجرة لاجل الامن من الفتنة والقدرة على إقامة الدين ، وسبب وجوبها لاجل
 التفقه في الدين الاندرا ، وسبب وجوبها لتأييد جماعة المسلمين وتقويتهم ونصرهم
 على من كان يحاربهم لاجل دينهم . ولهذا قال صلى الله عليه وسلم « لا هجرة
 بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استفرتم فانفروا » رواه احمد والشيخان وأكثر
 أصحاب السنن من حديث ابن عباس . ورووا مثله عن عائشة . ومما لا مجال للخلاف
 فيه ان الهجرة تجب دائما بأحد الاسباب الثلاثة كما يجب السفر لاجل الجهاد اذا
 تحقق سببه ، وأقوى موجباته اعتداء الكفار على بلاد المسلمين واستيلاؤهم عليها

فَتَاوَى الْمَلِكِ

فتعنا هذا الباب لاجاء اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس طامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسد ذلك ان يرزالي اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماعا قدمنا ترا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورماعا أجنبنا غير مشترك لثمل هذا . ولن مفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

﴿ اسئلة من البحرين ﴾

(س ٥٤ - ٥٩) من صاحب الامضاء

الحمد لله وحده

حضرة محترم المقام حجة الاسلام وامام المسلمين السيد محمد رشيد رضا رضي الله عنه وارضاه

سلام واحترام: يرد بجهتنا المنار ونطاع عليه فترى فيه من آيات الارشاد لسبل الرشاد، والافصاح عن طرق الفلاح، ما يشهد بفضله وفضل صاحبه اطلال الله بقاءه في سلامة وعافية، ولا زالت آثاره في مناره ماثلة للمسترشدين والمعتبرين، سيدي ارجوكم الاجابة عما يأتي بأوجز ما يمكن وارساله ضمن جواب ان لم ترغبوا درجه في المنار

(١) المعراج كيف كان

(٢) انقضااض السكواكب وعائنه الطبيعية والتوفيق بين ذلك وبين ماورد في سورة

قل أوحى وسورة والصافات

(٣) أوحى على النبي (ص) معنى القرآن فقط والنبي (ص) هو أعرب عن ذلك

المعنى بهذه الالفاظ وركبها هذا التركيب أم أوحى اليه المعنى واللفظ جميعا

(٤) هل يصح حديث انزل القرآن على سبعة احرف وما معناه

(٥) هل من الممكن انشاء مؤتمر اسلامي يعود على الاسلام بفائدة في القريب

العاجل وابن ينبغي ان يكون

(٦) ألا نستحسنون أن تقوم جماعة الدعوة والارشاد أول مرة لفتح ناد بمكة
تسميه نادي التعارف
واقبلوا سلام واحترام الداعي الخالص لهنا وصاحبه محمد صالح يوسف الحنفي

الجواب عن السؤال الاول : كيف كان المعراج

لا ندري كيف كان المعراج ولا نقطع فيه بشيء فانه مخصوصة بأكرم الله تعالى
بها نبيه (ص) فأراه من آياته في عالم الغيب والشهادة ما لم ير غيره من البشر ، فان
في رواياته انه صلى الله عليه وسلم رأى موسى يصلي في قبره بالكعبة الاحمر ورآه
في السماء السادسة ، وفيها انه رأى في السماء آدم ونسم بنيه عن يمينه وشماله ، وصلى
بالانبياء اماما بيت المقدس ورآهم في السماء ، ورأى العصاة يمدون في صور غير صورهم
التي كانوا عليها في الدنيا ، ولم يقتل أحد من المسلمين ان موسى او آدم رفع بجسده
الى السماء ، فما قولك بنسم بني آدم كلهم ، ولان العصاة يمدون بأجسادهم قبل يوم
القيامة . وظاهر هذا ان تلك المراتي روحانية كما قال بعضهم أو منامية كما قال
آخرون ، وذكرنا الفرق بينهما في الجزء الماضي ، ومنه ماورد في الصحيح من
انه صلى الله عليه وسلم تبارك له بيت المقدس وهو بمكة فوصف لمن سأله عنه من المنكرين .
وقد أورد على ما نشرناه في الجزء الماضي الشكالات وسألنا عن حلها كتابة ومشافهة
(أحدهما) وهو قديم لو كان الاسراء والمعراج في المنام أو بالروح فقط لما أنكر ١٨
أهل مكة ولما كان ذكرهما فتنه للناس . على اننا قد ذكرنا في جواب (س ٤٧) حل
هذا الاشكال بالإيجاز ، واما بيانها بالتفصيل فهو ان الفتنة هي الاختبار الذي تجز به الايمان اليقيني
من عدمه ، فالؤمن الموقن يصدق النبي (ص) في كل ما يخبر به وان كان من الامور
الخالفة للعادات والمألوفات فاذا قال رأيت كذا وكذا مما هو ممكن عقلا متمتع عادة
ولم يبين له انه ذلك في اللحظة أو في المنام يتحقق الاختبار وتظهر درجة ايمانه
ويكون النبي صادقا في قوله انه رأى ذلك لان فعل الرؤية البصرية والرؤيا المنامية
واحد فيقال في كل منهما رأيت والادراك انما هو للروح ، والجسد آلة لا يتقيد بها
الاضواء الاواح . ومن ذلك احاديث فتاى الفيرقد ورد انها هي ، ان السؤال فيقولان
لاميت : ما تقول في هذا الرجل الذي يموت فيكم وادعى انه رسول الله . وقد قال تعالى
(١٧ : ١٠) وما جعلنا الرثيا التي أريناك الا فتنة للناس) ووردت الروايات الصحيحة
في ان هذه الآية نزلت في شأن مارآه النبي (ص) في ليلة الاسراء والمعراج . ولفظ

« الرؤيا » حقيقة فيأبى في المنام ولذلك اضطر الى تأويل الآية من جزموا بأن الاسراء والمعراج كانا في اليقظة كما اضطرروا الى تأويل رواية شريك في صحيح البخاري الدالة على أنهما كانا في المنام أو الى القول بالعدد وبضهم قالها غلط . وجهة القول ان آية الاسراء التي أوردناها آتفا وحديث شريك في البخاري يدلان على أن الرؤيا المنامية هي التي كانت فتنة للناس . نعم ان الجمهور قد اولوا الآية وقالوا في الحديث ما علمت ، واما اذا قلنا ان المعراج روحي ، وانه كان بالصفة التي يعبر عنها الصوفية بالانسلاخ كما يأتي قريبا فلا وجه لاستغراب الافتتان بخبره مع التصريح بالانسلاخ والتجرد ، وان لم يصرح به حمه الناس على انه بالروح والجسد واقتنوا به . على ان افتتان بعض الناس واعتراضهم انما ورد في شأن الاسراء فقط ولذلك قال بعضهم ان الاسراء هو الذي كان بالجسد والروح فقط دون المعراج واختاره المازري في شرح مسلم

(الاشكال الثاني) أورده عالم مشهور من القضاة في هذه الديار قال : ان الاسراء أو المعراج الروحي لا يمد من الخوارق لان بعض الهنود الوثنيين يمتدون أجسادهم موتا موقتا وتطوف أرواحهم في الارض طائفة من الزمن ثم تعود فتصل يديها فيخبر صاحبها عما رأت في تلك السياحة الروحية ، وقد كان الانكليز يسمعون مثل هذا عن الهنود ولا يصدقونه حتى اختبروه بأنفسهم فأنام هندي أو أمات نفسه أمام بعضهم وراوا جسده جثة لاحراك بها ، وعلموا منه ان روحه تقصد بدا مريضا فلما عاد الى حياته المعتادة أخبر بأن روحه جاءت ذلك البلد ورأت فيه كذا وكذا . فاستخبر أولئك المختبرون بعض معارفهم في ذلك البلد عما وقع فيها في تلك المدة فوافق الجواب ما قاله الهندي . والجواب عن هذا على تقدير صحة الرواية من وجوه (أحدها) أن الاسراء والمعراج ليسا من المعجزات التي تحدى بها النبي (ص) للاستدلال على نبوته لان الاستدلال انما يكون بما يدركه المتكبرون بحواسهم ولا يشكون فيه (ثانيها) يكفي في تسمية الخارقة معجزة ان يعجز الناس عنها وان أتوا بشيء من نوعها ولا سيما اذا كان ما أتوا به دونها ، فإبراهيم المريض من مرضه نوع واحد والفرق بين افراد عظيم فليس إبراهيم الارمد كإبراهيم الاعمى ولا إبراهيم المزكوم كإبراهيم المسلول ، والروح التي تنسلاخ من بدنها فتطوف في بقاع محدودة من الارض وترى بعض المحسوسات فيها فقط ، لا يقاس عملها بعمل الروح التي تطوف ماشاء الله ان تطوف في الارض وترى فيها أرواح الانبياء والملائكة ثم تعرج الى السماء وترى ما ترى من آيات الله الكبرى كالجنة والنار وتسمع وحي الله تعالى في الملأ الاعلى

٧٣٤ انواع الخوارق والانسلاخ الروحي والمعراج عند الصوفية (النارج ١٠م ١٤م)

(ثالثا) ان المتكلمين يقولون ان خوارق العادات تكون لغير الانبياء وتختلف اسماؤها باختلاف احوال من تكون لهم فتكون ارهاضا ومعجزة وكرامة للانبياء الاول قبل البعثة والثاني بعدها مع التحدي والثالث بدونه ، وكرامة فقط للاولياء ومعونة لمن دونهم من الصالحين واستدراجا للفساق والكفار ، وفي كلامهم هذا مجال للانظار (رابعا) ان الخوارق التي ذكروا لها هذه الاقسام اتما جنسها المنطقي هو الامر المخالف للمعتاد بين جماهير الناس بحسب الاسباب العامة المعروفة التي تنشأ عنها اعماهم ، ولا ينافي ذلك عند المتكلمين ان تصدر الخارقة عن كثيرين ، ولذلك جوزوا ان تكون معجزة النبي كرامة لكثير من الاولياء وذكروا وقائع في ذلك منها إراء المرضى واحياء الموتى والمكاشفات التي لا تحصى ، وجوزوا ايضا ان تصدر الخارقة عن كل أحد وميزوا بينها بالاسماء التي سمعت . ومن الناس من يرد هذا ولا يقول به فقد قال الشيخ محي الدين بن العربي شيخ الصوفية الاكبر في عصره ان الخارقة لا تعدد فان ما يتعدد لا يكون خارقا للعادة ، وهذا هو المفقول لا من حيث تطبيقه على معنى الخارقة فقط بل يقال ايضا ان ما يتكرر لا بد أن يكون له سبب معروف وطريقة توصل اليه كما توصل طريقة الصوفية سالكيها الى ما يذكرون من الكرامات التي صارت عادة تكرر لاصحابها وان كانت مخالفة للعادات التي عليها غيرهم ، فالكشف مثلا معتاد من صنف الاولياء وانما هو خارق للعادة عند جمهور الناس ، وسببه الرياضات الروحية . ولاصحاب الرياضات البدنية أعمال معتادة بينهم خارقة للعادة عند غيرهم كالشي على الجبال وتعاقبهم بها من أرجلهم وإلقاء أنفسهم من الاماكن المرتفعة وما هو أغرب من هذا

هذا وان الانسلاخ الذي ذكر عند الهنود وطواف الارواح وحدها أو اجسام من الاثير تشبه الاجساد المركبة مما نعلم منقول عن صوفية المسلمين وللشيخ محي الدين بن عربي وقائع كثيرة فيه مذكورة في فتوحاته وفي غيرها ويذكرون لانفسهم معارج روحية ، ويقول محي الدين ان النبي (ص) عرج به الى السماء ٣٠ مرة . والله اعلم وانا نورد هنا ما قاله ولي الله الدهلوي في كتابه (حجة الله البالغة) في الاسراء والمعراج على طريقة الصوفية لتعرف المذاهب والآراء المشهورة فيهما كلها وهذا نصه : « واسري به الى المسجد الأقصى ثم الى سدرة المنتهى والى ما شاء الله وكل ذلك لجسده صلى الله عليه وسلم في القظة والمكن ذلك في موطن هو برزخ بين المثال والشهادة جامع لاحكامها فظهر على الجسد أحكام الروح وتمثل الروح والمعاني الروحية اجساد

ولذلك بان لكل واقعة من تلك الوقائع تعبير وقد ظهر لحزقيل وموسى وغيرهما عليهم السلام نحو من تلك الوقائع وكذلك لأولياء الامة ليكون علو درجاتهم عند الله كمحالمهم في الرؤيا والله أعلم

« أما شق الصدر وملوؤه ايمانا بحقيقته غلبة أنوار الملكية وانطفاء لهب الطبيعة وخضوعها لما يفيض عليها من عالم القدس . وأما ركوبه على البراق حقيقة استواء نفسه النطقية على نسمة التي هي السكال الحيواني فاستوى راكبا على البراق كما غلبت أحكام نفسه النطقية على البهيمية وتسلطت عليها . وأما اسراءه الى المسجد الأقصى فلأنه محل ظهور شعائر الله ومتعلق بهم الملائكة الأعلى ومطمح انظار الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكأنه كوة الى الملكوت . وأما ملاقاته مع الانبياء صلوات الله عليهم ومفاخرته معهم حقيقة اجتماعهم من حيث ارتباطهم بحظيرة القدس وظهور ما اختص به من بينهم من وجوه السكال

« وأما رقيه الى السموات سماء بعد سماء حقيقة الانسلاخ الى مستوى الرحمن منزلة بعد منزلة ومعرفة حال الملائكة الموكلة بها ومن لحق بهم من أفاضل البشر والتدبير الذي أوحاه الله فيها والاختصاص الذي يحصل في ملائكتها . وأما بكاء موسى فليس بحسد ولكنه مثال لفقده عموم الدعوة وبقاء كمال لم يحصله عما هو في وجهه . وأما سدرة المنتهى فشجرة الكون وترتب بعضها على بعض وانجماعها في تدبير واحد كأنجماع الشجرة في الغاذية والنامية ونحوهما ولم تمثل حيواناً لأن التدبير الجملي الاجمالي الشبيه للسياسة السكلي افراده وانما أشبه الاشياء به الشجرة دون الحيوان فان الحيوان فيه قوى تفصيلية والارادة فيه أصرح من سنن الطبيعة . وأما الانهار في أصلها فرحمة فائضة في الملكوت حذو الشهادة وحياة وانماء فلذلك تعين هنالك بعض الامور النافعة في الشهادة كالليل والفراة . وأما الانوار التي غشيتها فتدليات إلهية، وتدبيرات رحمانية، تلعلعت في الشهادة حينما استعدت لها . وأما البيت المعمور فحقيقته التجلي الالهي الذي يتوجه اليه سجدات البشر وتضرعاتها تمثل بيتاً على حذو ما عندهم من الكعبة وبيت المقدس ، ثم اتى ببناء من لبن وانه من خمر فاختر اللب فقال جبرئيل دديت الفطرة ولو أخذت الخمر لغوت امتك فكان هو صلى الله عليه وسلم جامع أمة ومنشأ ظهورهم ، وكان اللبن اختيارهم الفطرة والخمر اختيارهم لذات الدنيا ، وأمر بخمس صلوات بلسان التجوز لانها خمسون باعتبار الثواب ، ثم أوضح الله مراده تدريجاً ليعلم ان الخروج مدنوع وان النعمة كاملة وتمثل هذا المعنى مستنداً الى موسى عليه السلام

٧٣٦ الشهب عليها وكونها رجوما . نزول القرآن باللفظ والمعنى (للمار ج ١٠ م ١٤)

فانه أكثر الانبياء معالجة للامة ومعرفة بسياستها « اه
(تنبيه) ذكرت في الجزء الماضي من المثار ان حديث المراج مضطرب وعيت
بهذا اضطراب المتن . وقلما يظلمون لفظ الاضطراب ويريدون به المتن

(الجواب عن الثاني - الشهب عليها وكونها رجوما)

اختلف علماء الفلك في اصل الشهب (ويسمونها النيازك) وقد ذكر الطيب محمد
توفيق افندي صديقي بعض آرائهم فيها في مقالته التي نشرت في الجزء الثامن . ومنهم من
يقول ان بعضها من مقدورات براكين الارض تحاق في انفجاء ثم تسقط ، وهذا أبعد
الآراء عن الصواب وأقرب منه ان تكون من براكين السكواكب . ومنهم من يقول ان
أكثرها من قطع النجوم المنكسرة وبعضها ينفصل من السكواكب الثابتة . وكل ما قيل في
ذلك من رجم الظنون ، لم يصل شيء منه الى مرتبة اليقين ، الا ان بعضها مدارا يعرف
بالحساب ، وسبب سقوطها هو جذب الارض لها عند دخولها منها بدخولها في فلكها . وقد
بيننا من قبل أن السبب مهما كان لا يتنافى ما يترتب على سقوطها من رجم الشياطين وتأذيتهم
بها وحيلولتها بينهم وبين الدنو من الانسكة السماء واستراقهم السمع منهم . وقد ثبت أن
الشهب كانت كثيرة في سنة البعثة وهي تكثر كذلك كلما دنا مدارها الذي تكثر هي فيه
من الارض فكان ذلك من توفيق أقدار لاقدار ، والله الموفق وكل شيء عنده بمقدار

(الجواب عن الثالث : نزول القرآن باللفظ والمعنى)

أسلوب القرآن غير أسلوب الحديث النبوي والفرق بينهما ظاهر لا يخفى على قارىء من
أهل هذه اللغة ولا سامع ، والحديث القدس وغير القدسي في ذلك سواء . فالقرآن معجز
بأسلوبه وخفواه لا يقدر النبي (ص) ولا من دونه من البشر على الاتيان بمثله . والذي
ينجزم به انه كان يلقي الى النبي (ص) بهذا الأسلوب والنظم فيلقيه (ص) الى الناس كما
إلقاء اليه الملك حق انه يذكر لفظ الامر الذي يخاطب هو به فيقول مثلا « قل هو
الله أحد » وهو المخاطب باللفظ قل وكان الظاهر في الامثال أن يقول ابتداء « الله
أحد » واسكنه أمر أن يبلغ ما ياتي اليه كما هو ، وان كان إلقاء الملك غير إلقاء البشر
في كيفيته فهو مثله في حاصده وما يدرك منه ، وسنذكر ماورد في ذلك في وقت آخر

(الجواب عن الرابع : أنزل القرآن على سبعة أحرف)

الحديث رواه باللفظ الوارد في السؤال احمد والترمذي عن حذيفة وأشار

السيوطي في الجامع الصغير الى تحسينه فهو لا يصل الى درجة الصحيح ، وروي بلفظ آخر وزيادة « فن قرأ على حرف منها فلا يتحول الى غيره رغبة عنه » وهو عند الطبراني عن ابن مسعود ، ورواه عنه ايضا زيادة أخرى وحسنوها . وروي على ثلاثة أحرف ، وعلى عشرة أحرف ، وكلاهما ضعيف . وقيل ان العدد ليس للتحديد والمعنى على أحرف متعددة

والاختار عندي في معنى الاحرف انها اللغات العربية المختلفة في الاداء التي يعبر عنها عند كتابنا الآن باللهجات كالمز وعدمه والامالة وعدمها والمد والقصر وصفة حرف الهجاء من تريق وقصم . فقد كان هذا مما تختلف فيه العرب حتى يعسر على من كانت الامالة لغة لهم أن يتركوها وهكذا غيرها من الحروف ، فأذن الله بأن يقرأ كل قوم بحرفهم الذي اعتادوه لان ذلك لا يغير شيئاً من معنى القرآن ولا من جوهر لفظه بل هو يتعلق بأعراض الكلم دون جوهره ، ولا ينافي انه نزل بلغة قریش

(الجواب عن الخامس : المؤتمر الاسلامي)

يظهر لنا ان المسلمين لما يستعدوا كما يجب لعقد مؤتمر عام لاجل البحث في مصالحهم وما يرقى شؤونهم ، وقد ذكرهم بذلك العقلاء مرارا فلم يلقوا اليهم سمعاً ، ولا اداروا نحوهم طرفاً ، ولا أمالوا عطفاً ، والذي يسبق الى ذهن كل من يبحث في هذه المسألة أن المؤتمر يجب أن يكون في مكة المكرمة أو المدينة المنورة ، وهذا ما سبق الى التنبيه عليه السيد جمال الدين الافغاني وما كنا اقتراحناه منذ اربع عشرة سنة ، ثم كونه السكواكي اوسع تكوين في كتابه سجل جمعية ام القرى . وكنا نعلم ان السلطان عبد الحميد ما كان ليرضى بمقد هذا المؤتمر في الحرمين وكذلك لا يرضى به زعماء جمعية الاتحاد والترقي الآن . وكان امما عيل غصبر نسكي صاحب جريدة ترجمان التي تصدر في بنجه سراي (عاصمة بلاد القريم الروسية) اقترح عقد هذا المؤتمر بمصر من عدة سنين فأجاب دعوته فئة من المصريين وجعلوا للمؤتمر قانوناً واشعروا الدعوة اليه في جميع الاقطار فلم يجب دعوتهم أحد . ومصر هي البلاد المتمتعة بالحرية التي يمكن ان يكون فيها المؤتمر متى تم الاستعداد له ، وتليها بلاد الهند . ونرجو ان تكون جماعة الدعوة والارشاد هي المدة للمسلمين الى عقد مثل هذا المؤتمر بعد تأسيس شعبها في جميع الاقطار ، ويتوقف عقد المؤتمر ونجاحه على وثوق الحكومات التي

تسوس المسلمين بأنه لا عمل له الا إحياء العلم والفضيلة ، والجمع بين الدين والمدنية
الزينة ، وعدم الدخول في مآزق السياسة والعرض لفتنها ، نعم ان من حكام المسلمين
من لا يرضيهم ترفي المسلمين بدينهم كما يريد ولكنهم لا يشتدون في مقاومة المؤتمر
إذا كان هذا هو مرادنا منه وكنا بمعزل عن السياسة فيه

(الجواب عن السادس : انشاء ناد للتعارف بمكة)

اتنا نستحسن اقتراح الفاضل أشد الاستحسان ولكن انشاء الجماعة ناديا لها في
مكة المكرمة أو في غيرها من البلاد يتوقف على إنشاء شعبة لها هناك تكون ضليعة بذلك
فلا اقتراح بعد الآن مبسرا ، والبسر قد يصير رطبا قمترا ، والرجاء في الله عز وجل ان
نجد في خيار المسلمين من المساعدة على عملنا هذا ما يمهّد لنا السبيل الى ما فيه الخير لنا
وللبشر اجمعين

﴿ المنديل وخواص القرآن ﴾

(من ٦٠) ورد من جاءه الى مكة المكرمة وأرسل اليها منها

ما قولكم دام فضلكم في علم المنديل وخواص بعض الآيات القرآنية أو السور
ومنها ما إذا قرأ على كف صبي دون البلوغ أو جعل وفقا وحمله الصبي يظهر له في كفه
أو قدماه شخص أو أشخاص على صورة الانسان بحيث يراه الصبي دون غيره بعينه
ويخاطبه ويسأله عما يريد فيخبره الشخص بمقتضى سؤاله ويأمره بأمر أو ينهاه (كذا)
وكذلك وجد في كتاب (الرحمة في الطب والحكمة) للعلامة السيوطي وذكر فيه
لرؤية السارق عبارته فيه « لرؤية السارق يكتب على بيضة دجاجة من أول سورة الملك
الى حسير ثم تدونها بالقطران وتعطيها لصبي ثم تقرأ سورة يس والصبي ينظر اليها فانه
ينظر السارق فاعرف هذا السر ومنه عن غيرهم ما إذا الحكم على هذا شرعا هل يجوز
استعماله أم لا وهل يكون من قبيل السحر أو السكينة أو من خواص الآيات القرآنية
أقنونا ، أجورين يوم الدين لأن هذا شيء جرب واستعمل وصح في بعض الأحيان
(ج) خالق الانسان ضعيفا ، ومن آيات ضعفه انه يفتن بكل ما لا يعرف سببه
ويسرع الى تصديقه قبل تمحيصه ، ولا سيما إذا لَوَّن بلون الدين أو جاء من ناحيته ،
أو من قبل من يعدون من علمائه ،

قال علماء المنطق ان التجربة من طرق العلم اليقيني وان المجربات احدى اليقنيات الست ، ويضنون بذلك المجربات المطردة التي لا تخلف متى استوفيت شروطها ككون الجزء مقضيا والماء مرويا وبعض الاملاح والزيوت مسهلا، وزى جماهير الناس يجربون الشيء مرة أو مرتين تجربة ناقصة ويجمعون له حكم المجربات المطردة ويسلمون به وبكل ما كان من جنسه تسليما ، وهذا وذلك هما سبب شيوع الخرافات في الناس ، فمن فقه هذا لا يثق بكل ما قيل انه جرب وصح سواء قاله المعاصرون بالسنتهم أو الميتون في كتبهم ، وان لم يكن أحد من الفريقين متهما بالكذب ، فقد ينظر صبي أو كبير في المتدل أو في غير المتدل كالرمل والحصى لاجل الاهتداء الى معرفة سارق أو غير سارق فيتراهى له شيء يذكره، أو شبح يصفه، ثم يظهر الواقع موافقا لذلك ولو من بعض الوجوه فيحفظه الناس لفراجه، وأما اذا ظهر الواقع مخالفا لذلك وهو الاكثر فانهم ينسون ما قيل ولا يعدونه دليلا على كون التجربة لم تثبت صحة كون المتدل أو الرمل طريقا لمعرفة بعض الحقييات

ان التجربة اذا سمحت ظاهرا في بعض الجزئيات دون بعض يجب البحث عن سبب ذلك . وكان يجب ان يكون أول ما يختار بهال العاقل ان قول صاحب المتدل أو الرمل ان سارق كذا شاب طويل القامة واسم العينين طويل الذراعين ونحو ذلك قد يكون من التخيلات التي تتراءى عادة ، وان صدق الوصف جاء بالمصادفة والاتفاق ، لان من يقول شيئا من شأنه ان يقع منه فان الواقع يوافقه تارة ويخالفه تارة ولا مقتضى لخالفته دائما ، وهذا الامر المعقول هو الواقع في مدعي معرفة بعض الغيب بالمتدل والرمل وما اشبههما ، يصيبون مرة ويخطئون مرارا ، فتجربتهم لا تسفر عن اثبات صحة دعواهم لمن ينظر الى مجموع وقائعهم ولكن صفار العقول يكتفون بالجزئية الواحدة او الجزئيات القليلة ويعدونها قضايا كلية مطردة

ويقول بعض المتقدمين والمتأخرين ان تجربة المتقين للمتدل وما يشبهه صحيحة وان المتقن لا يكاد يخطئ الا اذا فقد بعض شروط العمل ، فاذا صح هذا القول يكون هذا الامر من الصناعات التي تعرف اسبابها وتتخذ لها عدتها ولا من الخوارق الحقيقية ، ولا من الخواص المجهولة ، وهذا هو الراجح . وينبغي حينئذ البحث عن تلك الاسباب ومعرفة حقيقة هذه الصناعة التي يقل المتقن لها حتى يؤمن غش الادعاء . وابن خلدون وغيره من الحكماء الذين أثبتوا ان لهذا اصلا صحيحا يقولون ان المدار فيه على استعداد الانفس البشرية لادراك بعض الامور الغائبة بالتوجه التام اليها ، وان

بعض النفوس أقوى استعداداً لذلك من بعض ، والعلام أقوى استعداداً له من الكبير في مثل وسيلة المتدب ، والمصبي المزاج أقوى استعداداً له من غيره ولا سيما من المفاوي . وإن ما ينظر فيه من الزيت أو الماء أو الكتابة أو البيضاء أو الحصى ليس مقصوداً لذاته ولا تأثير له في نفسه وإنما المراد منه جمع الهمة واشغال النفس عن الحواطر بمحصر توجهها في شيء محسوس واحد لتنتقل منه بعد حصر همتها وتوجهها فيه إلى ما تريد معرفته من ذلك الأمر الغائب . وهذا تعليل مقبول . وقد كان هذا الأمر معروفاً قبل الإسلام ويوجد الآن عند المسلمين وعند غيرهم . فإذا كان المسلمون يكتبون شيئاً من القرآن الكريم فغيرهم يكتب شيئاً آخر من كتبهم الدينية أو يكتب حروفاً مفردة لا معنى لها ، والمقصد منها اشغال الحس ، وتوجيه النفس ، ومن هذا الباب ما يدركه بعض أصحاب الأمراض العصبية من الأمور الغائبة وهو يؤيد نظرية ابن خلدون وأمثاله ، وإذا كان هذا صناعة يجوز شرعاً لمن أتقنها أن ينتفع بها وينفع وإنما الحرام الغش الذي يفعله الدجالون الذين لا يحصى عددهم ، وهو الذي قد يعد من قبيل السحر لأنه خداع وتليس

﴿ العمل بالسياسة والقوانين ﴾

(س ٦١) جاء من أحد آل الشيب في مكة المكرمة وقد ورد من جاءه

ما قولكم دام فضلكم في أحكام السياسة والقوانين التي أنشأها سلطان البلد أو نائبه وأمر وألزم حكاهم بلده وقضاته بإجرائها وتنفيذها هل يجوز لهم اطاعته وأمثاله لا إطلاق قوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » أم كيف الحكم أفقونا مأجورين لأن هذا شيء قد عم البلدان والاقطار

(ج) إذا كانت تلك الأحكام والقوانين عادلة غير مخالفة لكتاب الله وما صح من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وجب علينا أن نعمل بها إذا وضعها أولو الأمر منا وهم أهل الحل والعقد مع مراعاة قواعد المعادلة والترجيح والضرورات . وإن كانت جائرة مخالفة لنصوص الكتاب والسنة التي لا خلاف فيها لم يجب الطاعة فيها للإجماع على أنه « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » وهذا نص حديث رواه بهذا اللفظ أحمد والحاكم عن عمران والحاكم بن عمرو الفخاري وصححه . ورواه الشيخان في صحيحيهما وأبو داود والنسائي من حديث علي كرم الله وجهه بألفظ

« لا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف » ولا يشترط أن تكون هذه القوانين موافقة لاجتهاد الفقهاء فيما أصوله أو فرعوه برأيهم لانهم صرحوا بأن الاجتهاد من الظن ولا يقوم دليل من الكتاب والسنة ولا من العقل والحكمة على انه يجب على الناس أن يتبعوا ظن عالم غير معصوم فلا يخرجوا عنه ولو لمصلحة تطالب ، أو مفسدة تجتنب ، ولا يغير هذا القيد . وكذلك يطاع السلطان فيما يضعه هو أو من يعهد اليه ممن يثق بهم من القوانين التي ليس فيها معصية للخالق وان لم يكونوا من أولي الامر الذين هم اهل الحل والعقد لاجل المصلحة لاعمال بالآية ، ولكن اذا اجتمع اهل الحل والعقد ووضعوا غير ما وضعه السلطان وجب على السلطان أن ينفذ ما وضعوه دون ما وضعه هو لانهم هم نواب الامة وهم الذين لهم حق انتخاب الخليفة ولا يكون اماما للمسلمين الا ببيعةتهم ، فان خالفهم وجب على الامة تأييدهم عليه لا تأييده عليهم . وبناء على هذه القاعدة التي لا خلاف فيها عند سلف الامة لانها مأخوذة من نصوص القرآن الحكيم قال الخليفة الاول في خطبته الاولى « وليت عليكم ولست بخيركم ، فاذا استقمت فأعينوني ، واذا زغت فقوموني » وقال الخليفة الثاني على المنبر ايضا « من رأى منكم في اعوجاجا فليقومه » وله كلام آخر في تأييد هذه القاعدة . وقال الخليفة الثالث على المنبر ايضا « أمرى لامركم تبع » وقال الخليفة الرابع في أول خطبة له وكانت بعدما علمنا من الاحداث والفتن « ولئن ردت اليكم أمركم انكم لسعداء واخشى ان تكونوا في فترة » وهذا مأخوذ من قوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » والفتنة التي قتل فيها عثمان لم تكن بالشورى بين أولي الامر بل كانت بدسائس هاجت الرعاع . وأرزد (انكمش) فبها مثله وهو امام أولي الامر وأعلمهم وأعد لهم الى كسر بيته . وما قاله بعض الفقهاء ، خدمة للمستبدين من الامراء ، من وجوب طاعتهم في كل شيء خوفا من الفتنة مخالف لنص الحديث الصحيح وللإجماع على مضمونه ، ولعمل الصدر الاول . وهو الذي كان السبب في إضاعة ممالك المسلمين ، وترك العمل بإشرع الله تعالى ورسوله (ص) فالخضوع للمستبدين الظالمين ، هو الذي مهد السبيل للخضوع للكافرين ، ولاجل هذا كان الحكام المستبدون يضطهدون العلماء المستقلين ، ويرفعون رتب المعصمين المقلدين ، الذين كانوا أعوانهم في كل حين ، نعم ان مقاومة الامة لامراء الجور المتغلبين يجب ان يكون بالحكمة والتدبر واتقاء استئراء الفتن وانتشارها والعمل بقاعدة ارتكاب أخف الضررين

﴿ الفرق بين الزواج والزنا ﴾

(من ٦٢) من صاحب الامضاء بمصر

حضرة الاستاذ الفاضل

السلام عليكم ورحمة الله وبعد نطلب من حضرتكم الاجابة على سؤالنا
الآتي نشرنا في مجلة (المنار) ولكم منا الشكر ومن الله الاجر !
رجل لا يرغب في الزنا ولا يمكنه ان يتزوج وليس في استطاعته ان يعصم
نفسه عن النكاح فهل اذا اتفق مع بغي وتزوج بها في ليلته وعقدا عقدة النكاح
بينهما بدون واسطة وحين يصبح يطلقها - فهل هذا يعد زنا أم لا ؟
افيدونا على ذلك ولكم الثواب
م . ع . المملواني

(ج) كيف لا يعد هذا زنا وهو يعلم علم اليقين انه يأتي زانية كانت البارحة كما
تكون غد في حجر غيره وهو لم يستبرأ رحمها ولم يقدعها عقدا صحيحا والعقد
الصحيح هو ما انعقد به رابطة الزوجية بقصد العيشة الزوجية واما اشتراط الشهود
فيه وسنية اعلانه فليتميز عن السفاح الذي من شأنه ان يكون في الخفاء كالصورة
التي تسأل عنها ، وانت موقن انك لا تقصد الزوجية بالكلمات التي سميتها عقدا
وانما تقصد السفاح أي الاشتراك مع البغي في سفح ماء الشهوة . وابن انت من
قوله تعالى « الزاني لا ينكح الزانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او
مشرك وحرم ذلك على المؤمنين » فاعتبر بهذا واعلم يا أخي ان الفرق الحقيقي بين
الحلال والحرام والخير والشر والحق والباطل لا يكون كلمة يلوها اللسان بل الفرق
أمر حقيقي يبرعنه اللسان لاجل بيانه فلا تغش نفسك ، وتظن انك تخادع
ربك ، واذا كنت تحب ان تبقى طاهرا نقياً من تنن الفاحشة فتوجه الى ربك ،
واتزع فكرة هذا التمتع من قلبك ، واشغل نفسك عنها بما يقوي إيمانك كالصيام
وذكر الله تعالى بالتدبر والحضور الى ان يهيئ الله لك زوجا صالحا والسلام

بمبحث الاجتهاد والتقليد

(تابع لما نشر في الجزء السابع عن مختصر كتاب)

« المؤمل في الرد الى الامر الاول »

لابن ابي شامة من فقهاء الشافعية في القرن السابع

(فصل) ثم ان المصنفين من اصحابنا المتصنفين بالصفات المتقدمة من الاتكال على نصوص امامهم معتمدين اعتماد الائمة قباهم على الاصلين (الكتاب والسنة) قد وقع في مصنفاتهم خلل كثير من وجهين عظيمين

(الاول) انهم يختلفون كثيرا فيما ينقلونه من نصوص الشافعي وفيما يصححونه منها وصارت لهم طرق مختلفة « خراسانية وعراقية (١) فترى هؤلاء ينقلون عن امامهم خلاف ما ينقله هؤلاء ، والمرجع في ذلك كله الى امام واحد ، وكتبه مدونة مروية موجودة ، افلا كانوا يرجعون اليها وينقون تصانيفهم من كثرة اختلافهم عليها ، واجود تصانيف اصحابنا من الكتب فيما يتعلق بنصوص الشافعي كتاب التقریب (٢) اثني عليه اخبر المتأخرين بنصوص الشافعي وهو الامام الحافظ ابو بكر البيهقي (الوجه الثاني) ما يفعلونه في الاحاديث النبوية والآثار المروية من كثرة استدلالهم بالاحاديث الضعيفة على ما يذهبون اليه نصرة لقولهم ، وينقصون من الفاظ

(١) ثم حدث بعد المصنف الوجوه النامية والنصيرية بعد مصنفات محي الدين النووي في الشام ثم زكريا الانصاري فابن حجر الهيتمي والرمي بمصر وكل هؤلاء قد اعتمدوا على كتب النووي وقلما يخالفونه . وعمدة اهل الحجاز والنين وحضرموت الى هذا العهد كتب ابن حجر كما ان عمدة اهل مصر والشام كتب الرمي كما كان الخراسانيون يعتمدون كلام فقهاء خراسان والبرقيون كلام فقهاء العراق والمدار على الثقة بالرجال لاعلى الدليل والنص حتى انك لو اطلعت المجري أو الرمي منهم على نص الشافعي المخالف لنص ابن حجر أو الرمي لبيده واتبع ابن حجر أو الرمي

(٢) هو الشيخ فاسم التتال الشافعي قال ابن خلكان هو أجل كتب الشافعية بحيث يستغني من هو عنده عن غيره (٣) ابو الهادي امام الحرمين وابو حامد هو النزالي

الاحاديث وتارة يزيدون فيها ، وما اكثره في كتب ابي المعالي وصاحبه ابي حامد (٣) نحو « اذا اختلف المتبايعان وترادا » ومن العجيب ما ذكره صاحب المذهب في أول باب ازالة النجاسة قال : وأما الغائط فهو نجس لقوله صلى الله عليه وسلم لعمار « انما تفسل ثوبك من الغائط والبول والمني والدم والقيء » . ثم ذكر طهارة مني الأدمي ولم يتعرض للجواب عن هذا الحديث الذي هو حجة خصمه عليه في أمر آخر . ومن قبيح ما يأتي به بعضهم أن يحتج بخبر ضعيف هو دليل خصمه عليه فيوردونه معرضين عما كانوا ضعفوه ففي كتاب الحاوي والشامل (١) وغيرهما شيء كثير من هذا ، وهم مقلدون للإمام الشافعي فهلا اتبعوا طريقته في ترك الاحتجاج بالضعيف وتعبه على من احتج به وتبين ضعفه

ثم ان مذهبه ترك الاحتجاج بالمراسيل الا بشروط ، ولو ذكر سند الحديث وعرفت عدالة رجاله الى التابعي وسقط من السند ذكر الصحابي كان مرسلا . ويورد هؤلاء المصنفون هذه الاحاديث محتجين بها بلا إسناد أصلا ، فيقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظنون ان ذلك حجة ، وامامهم يرى انه لو سقط من السند الصحابي وحده لم يكن حجة ، وكذا لو سقط غير الصحابي من السند ، فليتهم اذ عجزوا عن اسانيد الاحاديث ومعرفة رجالها عزوها الى الكتب التي اخذوها منها ، ولكنهم لم يأخذوا تلك الاحاديث الا من كتب من سبقهم من مشايخهم عن هو على مثال حالهم ، فبعضهم يأخذ من بعض فيقع التغير والزيادة والتقصان فيما صح أصله ويختلط الصحيح بالسقيم ، بل الواجب في الاستدلال على الحكم ، وبيان الحلال والحرام ، ان من يستدل بحديث يذكر سنده ويتكلم عليه بما يجوز الاستدلال به او يمزوه الى كتاب مشهور من كتب أهل الحديث المعتبرة فيرجع من يطلب صحة الحديث وسقمه الى هذا الكتاب وينظر في سنده وما قال ذلك المصنف أو غيره فيه وقد يسر الله تعالى وله الحمد الوقوف على ما ثبت من الاحاديث ونجس ما ضعف منها بما جمعه علماء الحديث في كتبهم من الجوامع والمسانيد ، فالجوامع هي المرتبة على الابواب من الفقه والرقائق والمناقب وغير ذلك . فمنها ما اشترط فيه الصحة اذ لا يذكر فيه الا حديث صحيح على ما شرطه مصنفه ككتابي البخاري ومسلم وما ألحق بهما واستدرك عليهما ، وكصحيح إمام الأئمة محمد بن اسحاق بن خزيمة ، وكتاب ابي عيسى الترمذي وهو كتاب جليل مبين فيه الحديث الصحيح والحسن والغريب (١) الحاوي لمارودي والشامل لان الصباغ وهما من أعظم كتب الشافعية وأوسما

والضعيف ، وفيه عن الأئمة فقه كثير ، ثم سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه ، ومن بعدهم سنن أبي الحسن الدارقطني والتفاسيم لأبي حاتم ابن حبان وغيرهما ، ثم مارتبه وجمعه الحافظ أبو بكر البيهقي في سننه الكبير من الاوسط والصغير التي اتى بها على ترتيب مختصر المزني وقرنها الى الفقهاء بمجهد فلاحذر لهم ولا سيما الشافعية منهم في تجنب الاشتغال بهذه الكتب النفيسة (والكتب) المصنفة في شروحيها وغريبيها ، بل اقنوا زمانهم وعمرهم بالنظر في اقوال من سبقهم من المتأخرين وتركوا النظر في نصوص بينهم المصنوم من الخطأ وآثار اصحابه الذين شهدوا الوحي وماينوا المصطفى صلى الله عليه وسلم وفهموا مراد النبي فيما خاطبهم بقرائن الاحوال اذ « ليس الخبر كالمعاينة » فلا جرم لو حرم هؤلاء رتبة الاجتهاد وبقوا مقلدين

« وقد كان العلماء في الصدر الاول معذورين في ترك ما لم يقفوا عليه من الحديث لان الاحاديث لم تكن فيما بينهم مدونة انما كانت تتلقى من افواه الرجال وهم متفرقون في البلاد ، ولو كان الشافعي وجد في زمانه كتاباً في احكام السنن اكبر من الموطأ لحفظه مضافاً الى ما تلقاه من افواه مشايخه . فلهذا كان الشافعي بالعراق يقول لاحمد بن حنبل : أعلموني بالحديث الصحيح أصر اليه . وفي رواية : اذا صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا لي حتى أذهب اليه » ثم جمع الحافظ الاحاديث المحتج بها في الكتب ونوعوها وقسموها وسهلوا الطريق اليها فبويوها وترجموها (اي وضعوا لها التراجم والعناوين) وينوا ضعف كثير منها وصحته ، وتكلموا في عدالة الرجال وجرح المجروح منهم ، وفي علل الاحاديث ، ولم يدعوا للمشتغل شيئاً يتعمل به . وفسروا القرآن والحديث وتكلموا على غريبيهما وفقههما وكل ما يتعلق بهما من مصنفات عديدة — فالآلات منهية لطالب صادق ولذي همه وذكاه وفطنة

« وأئمة الحديث هم المعبرون القدوة في قنهم فوجب الرجوع اليهم في ذلك وعرض آراء الفقهاء على السنن والآثار الصحيحة . فما ساعده الاثر ، فهو المستبر ، والا فلا . فلا نبطل الخبر بالرأي ولا نضعفه ان كان على خلاف وجوه المضعف من علل الحديث المعروفة عند اهله ، أو باجماع الكافة على خلافه ، فقد يظهر ضعف الحديث وقد ينحى . وأقرب ما يؤمر به في ذلك انك متى رأيت حديثاً

خارجا عن دواوين الاسلام كالموطأ ومسنده احمد والصحيحين وسنن ابي داود والترمذي والنسائي ونحوها مما تقدم ذكره . وما لم نذكره فانظر فيه فان كان له نظير في الصحاح والحسان قرب امره . وان رأيت يبين الاصول وارتبت به فتأمل رجال اسناده واعتبر احوالهم من الكتب المصنفة في ذلك . واصعب الاحوال ان يكون رجال الاسناد كلهم ثقات ويكون متن الحديث موضوعا عليهم أو مقلوبا أو قد جرى فيه تدليس . ولا يعرف هذا الا النقاد من علماء الحديث ، فان كنت من أهله فيها والا فاسأل عنه أهله . قال الاوزاعي : كنا نسمع الحديث فنعرضه على اصحابنا كما نعرض الدرهم الزيف فما عرفوا منه أخذناه ، وما أنكروه تركناه ،

« فالتوصل الى الاجتهاد بعد جمع السنن في الكتب المعتمدة اذا رزق الانسان الحفظ والفهم ومعرفة اللسان اسهل منه قبل ذلك ، لولا قلة هم المتأخرين ، وعدم المتبرين

« ومن اكبر اسباب تمصيبهم برفق الوقوف () وجود اكثر المتصدرين منهم على ماهو المعروف ، الذي هو منكرواؤف ،

(فصل) فاذا ظهر هذا وتقرر تبين ان التعصب لمذهب الامام المقلد ليس هو باتباع اقواله كلها كيفما كانت ، بل الجمع بينها وبين ما ثبت من الاخبار والآثار ، والامر عند المقلدين او اكثرهم بخلاف هذا انما هم يؤولونه تنزيلا على نص امامهم « ثم الشافعيون كانوا أولى بما ذكرناه انص امامهم على ترك قوله اذا ظفر بحديث ثابت عن رسول الله (ص) على خلافه ، فالتعصب له على الحقيقة ، انما هو امثال امره في ذلك وسلوك طريقته في قبول الاخبار والبحث عنها والتفقه فيها ، وقد نقلت ما روي عنه في تاريخ دمشق : قال الربيع قال الشافعي « قد أعطيتك جملة تفنيك ان شاء الله تعالى لاتدع لرسول الله حديثا ابدا الا ان يأتي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافه فتعمل بما قلت لك في الاحاديث اذا اختلفت » وفي رواية « اذا وجدتم عن رسول الله سنة خلاف قولي فخذوا بالسنة ودعوا قولي فاني

(١) قال في هامش الاصل يعني اتفاق الاوقاف والاتفاق مما شرط على المالكية او نحوها فتقيدهم بالاتفاق بها وحصرهم جهة الارزاق منها اودت تمصيبهم وجودهم انتهى . يعني انه لولا تلك الاوقاف التي حبست في الصور الاولى على اصحاب هذه المذاهب لسلك جميع العلماء سلك الائمة وسائر السلف في الاستقلال وتحكيم الكتاب والسنة

(المنار ج ١٠ م ١٤) تقديم الشافعي واصحابه للحديث على اقوالهم ٧٤٧

أقول بها» وفي رواية «إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله (ص) فقولوا بسنة رسول الله ودعوا ما قلت» وفي رواية «كل مسألة تكلمت فيها صح الخبر فيها عند أهل النقل بخلاف ما قلت فانا راجع في حياتي وبعد مماتي (١)

« قال وسمعت الشافعي يقول - وروي حديثا - قال له رجل : تأخذ بهذا يا أبا عبد الله ؟ فقال متى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا صحيحاً فلم آخذ به فأشهدكم ان عقلي قد ذهب » وأشار بيده الى رأسه - وفي رواية : روي حديثا فقال له قائل : أتأخذ به ؟ فقال له : انزاني مشركا؟ أوترى في وسطي زنا را ؟ أوتراني خارجا من كنيسة ؟ نعم آخذ به آخذ به آخذ به وذلك الفرض على كل مسلم » وقال حرمله : قال الشافعي كل ما قلت وكان قول رسول الله صلى الله وسلم خلاف قولي مما يصح فحديث النبي صلى الله عليه وسلم أولى ولا تقلدوني » وفي كتاب ابن ابي حاتم عن ابي ثور قال : سمعت الشافعي يقول «كل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو قولي وان لم تسمعه مني» وفيه عن الحسين الكرابيسي قال : قال لنا الشافعي «إذا أصبتم الحجبة في الطريق مطروحة فاحكوها عني فاني الفائل بها». وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول : ما من أحد الا وتذهب عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغرب عنه فهما قلت من قول أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قلت فالقول ما قال رسول الله (ص) وهو قولي» قال وجعل يردد هذا الكلام . قال وقال الشافعي «من تبع سنة رسول الله (ص) وافقه ومن غلط فتركها خالفته، صاحبي اللازم الذي لأفارقة (هو) الثابت عن رسول الله» وقال الزعفراني كنا لو قيل لنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي (ص) قلنا هذا مأخوذ وهذا غير مأخوذ حتى قدم علينا الشافعي فقال «ما هذا؟ اذا صح الحديث عن رسول الله فهو مأخوذ به لا يترك لقول غيره » قال فبهنا لشيء لم نعرفه. يعني بهنا على هذا المعنى

قال ابو بكر الاثرم كنا عند البويطي فذكرت حديث عمار في التيمم فأخذ السكين وحته من كتابه وجعله ضربة (٢) وقال. هكذا أوصانا صاحبنا اذا صح عندكم الخبر فهو قولي»

(١) انوار : في الاصل المطبوع تحريف وتقديم وتخفيف في هذه القول صحته من الكتب التي نقلته نقلا مضبوطا (٢) اي جعل التيمم ضربة واحدة يمسح بها التيمم وجهه ويديه وكان في الكتاب ضربتين واحدة للوجه وأخرى لليدين ، وحديث عمار ضربة واحدة فاصح البويطي بها كتابه وترك قول الشافعي استأذنه لحديث عمار

(قال المؤلف) قلت هذا من البويطي فعل حسن موافق لسنة ولما أمر به إمامهم وأما الذي يظهر التعصب لأقوال الشافعي كيفما كانت وإن جاءت سنة بخلافها فليسوا متعصبين في الحقيقة لأنهم لم يمثلوا ما أمر به إمامهم بل دأبهم وديندهم إذا ورد عليهم الحديث الصحيح الذي هو مذهب امامهم والذي لو وقف عليه لقال به إن محتالوا في دفعه بما لا ينفعهم لما نقل لهم عن امامهم من قول قد أمر بتركه عند وجدان ما يخالفه من السنة هذا مع كونهم عاصين بذلك لمخالفتهم ظاهر كتاب الله وسنة رسوله. والعجب أن منهم من يجيز مخالفة نص الشافعي لنص له آخر في مسألة أخرى بخلافه ثم لا يرون مخالفتهم لأجل نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أذن لهم الشافعي في هذا

قال البويطي سمعت الشافعي يقول « لقد ألفت هذه الكتب ولم آل فيها جهدا ولا بدان يوجد فيها الخطأ لأن الله تعالى يقول (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) فما وجدتم في كتي هذه مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه » وفي رواية « ألي ألفت هذه الكتب مجتهدا - نحو ما قبله وفي آخره - فشهدوا علي أني راجع عن قولي إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كنت قد بليت في قبري »

وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا من بن عيسى الفزاز قال سمعت مالكا يقول « أنا أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه » وذلك الظن بجميع الأئمة . وقد ذكره الإمام أحمد أن يكتب فتاويه وكان يقول لا تكتبوا عني شيئا ولا تقلدوني ولا تقلدوا فلانا وفلانا وخذوا من حيث أخذوا » وقال بعضهم : لا تقلدوا دينكم الرجال إن آمنوا آمنتم وإن كفروا كفرتم . وكان أحمد لا يفتي في طلاق السكران شيئا ويقول : إن أحلناه بقول هذا حرمناه يقول هذا . وقال نعيم بن حماد سمعت أبا عصمة يقول سمعت أبا حنيفة يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن أصحابه اخترنا وما كان من غير ذلك فمحن رجال وهم رجال . وروى محمد بن الحسن عن أبي حنيفة أنه قال : أقلد من كان من القضاة المفتين من الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والعبادة الثلاثة ولا أستجيز خلافتهم في رأيي إلا ثلاثة نفر - وفي رواية - أقلد جميع الصحابة ولا أستجيز خلافتهم برأيي إلا ثلاثة نفر : أنس بن مالك ، وأبو هريرة ، وسمرة بن جندب ، فقبل له في ذلك فقال - أما أنس فاختلط في آخر عمره وكان

يستفتي (يفتي) من عقله وأنا لأقده عقله ، وأما أبو هريرة كان يروي كل ما سمع من غير أن يتأمل في المعنى ومن غير أن ينظر في النسخ والمنسوخ (١) وقال ابن المبارك : سمعت أبا حنيفة يقول : إذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس وإذا جاء عن أصحابه نختر من قولهم وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم — وفي رواية قال — آخذ بكتاب الله فإن لم أجده فبسنة رسول الله فإن لم أجده في كتاب الله ولا سنة رسول الله آخذ بقول أصحابه ثم آخذ بقول من شئت منهم وادع قول من شئت منهم ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم ، فأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم أو الشعبي وإن سيرين والحسن وعطاء وسعيد بن المسيب — وعد رجال من التابعين — فقوم اجتهدوا وأنا اجتهد كما اجتهدوا . قال سفيان الثوري لما بلغه ذلك عن أبي حنيفة . تهم رأينا رأيهم . وكان سوى بين الصحابة والتابعين في أنهم إذا أجمعوا في مسألة على قولين لم يحز احداث قول ثالث وجوز أبو حنيفة ذلك وأما ما أجمع عليه الصحابة فلا كلام في أنه لا يجوز مخالفته

فقد وضع لك من أقوال الأئمة أنه متى جاء حديث ثابت صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فواجب المصير إلى ما دل عليه الظاهر ما لم يعارضه دليل آخر وهذا هو الذي لا يسم أحداً غيره . قال الله عز وجل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) ثم لا يجحدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً . فنفى سبحانه الإيمان عن من لم يحكم رسول الله فيما وقع التنازع فيه ولم يستسلم لقضائه . وقال عز وجل (وإن تطيعوه تهتدوا) فضمن الهداية سبحانه في طاعة رسوله . ولم يضمنها في طاعة غيره . وقال تعالى (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) وأوعد على مخالفة . فقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) وقال تعالى (وما كان مؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم . ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ خلافاً مبيناً)

(١) قال في (مرآة الوصول وشرحها سورة الاصول) ان أصول الحنفية رجعهم الله في بحث حال الراوي وهوان عرف بالرواية فمن كان فقيهاً تقبل منه الرواية مطلقاً سواء وافق القياس أو خالفه وإن لم يكن فقيهاً كآبي هريرة وأنس رضي الله عنهما فتد روايته ان لم توافق الحديث الذي رواه لم يحرفه . ولأن أئمة في اعلام الموقعين بحث كبير في أنه ليس في الشريعة شيء على خلاف القياس فاحتماه من هامش الاصل المطبوع . لم يشر صاحب الهامش الى سقوط سبب ترك رواية سيرة

قال يونس ابن عبد الأعلى حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي نعيم عن مجاهد قال : ليس من احد الا يؤخذ من قوله ويترك . الا الذي صلى الله عليه وسلم . وروي عن مجاهد باسناد آخر . وروي معناه عن الشعبي وكذلك روى شعبة عن الحكم بن عتيبة . وروي عن مالك بن انس وقال « الا صاحب هذا القبر » - وأشار الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم اه

باب المقالات

المسألة الشرقية^(١)

﴿ واعتداء ايطالية على طرابلس الغرب ﴾

وقعت الواقعة ، ليس لوقعتها كاذبة ، خافضة رافعة ، فوجفت القلوب ، وامتدت الاعناق ، وشخصت الابصار ، وعميت الانباء على الناس فهم يتساءلون : كيف اقدمت ايطالية على مفاجأة الدولة العثمانية بالمدوان واغتصاب مملكة كبيرة وهي ولاية طرابلس الغرب وتمصرقية بنغازي وايدانها بالحرب من غير عداء سابق ولا خلاف على شيء بني عليه هذا المدوان ؟

كيف رضيت الدول العظمى بهذا المدوان المشوه الذي هدمت به حقوق الدول ونقضت به معاهداتها ، وبطلت الثقة بكل ماعدا القوة فيها . فهي كالوحوش المفترسة ، والذئاب الضاربة ، لا يصددها عن الولوغ في الدماء ، وتمزيق الاشلاء ، الا المحز فقط ؟ كيف سكنت الشعوب الاوربية لدولها على هذه السياسة الوحشية ، التي لاشائبة فيها لشيء من شرف الانسانية ؟

هل الحقوق والعهود والقوانين والعدل والرحمة والانسانية الفاظ تلوها كالاسنة ، وترسمها الافلام ، لاجل مخادعة الفاقلين ، والتعزير بالجاهلين ، أم هي خاصة بمن يدعون

(١) فنشر في جريدة المؤيد مقالات متسلسلة تحت هذا العنوان اكتفينا منها هنا بالاولى

الانتساب الى المسيح وان كانوا أبعد الخلق عن آدابه وتعاليمه في القناعة والزهد والرحمة ومحبة الاعداء . والصنع عن المعتدين ؟

هل تقصد أوربة بالسماح لاحدى دولها الكبرى بهذا العدوان المشوه ، المخالف لما اعتاده سائر دولها من العدوان المدو ، لجملة مقدمة لاسقاط هذه الدولة الاسلامية واقتسام بلادها بعد ان اسقطن دولة المغرب الانعى واتفقن على اقتسام دولة ايران وسمحن لروسية بانشاب براثنها في القسم الشمالي منها ، وترك القسم الجنوبي لدولة انكلترة ؟
أتريد هذه الدول الاوربية المسيحية العادلة الرحيمة البريئة من الظلم والتعصب يزعمها هدم الدول الاسلامية الثلاث في سنة واحدة ؟ هذا ما يتساءل به الناس

قدانهمك السترة ، وانكشف القناع ، وأظهرت أوربة ما كانت تخفيه بالتمويه من قصد ازالة سلطان المسلمين من الارض والقضاء عليهم بالذل والعبودية ، وان يكونوا خدما وعبيداً لأوربة بعد أن تقسم ما بقي من ممالكهم ، وتقطع عليهم جميع طرق العزة والقوة ، وتحرمهم الى الابد من انشاء حكومة ذاتية

كانت أوربة تتوسل الى مقصدها هذا بالبحث عن ذنوب للحكومات الاسلامية وان لم تخل من مثلها حكومة ، أو انحال ذنوب لاحقيقة لها ، وانما أوجدتها الدسائس الاوربية ليبنى عليها مايراد منها .

ابتلي المسلمون بملوك وامراء وأعوان لهم من العلماء والزعماء حالوا بينهم وبين كل علم وعمل تغرز به أمتهم ، وتقوى به دولتهم ، فكنوا بذلك أوربة من مقاتلتهم ، وقتلوا لها الثغور لاحتلال بلادهم وازالة استقلالهم ، فزال أكثرها وبقي أقلها مستقلا في الظاهر ، ولكنه تحت نفوذ أوربة في الواقع

هذه الدولة العثمانية قد اضطرها مركزها في أوربة واحتكاكها بدولها وكونها في الاصل دولة حرية الى اتخاذ جيش منظم كالجيش الاوربية التي صار أساس قوتها العلم والصناعة والنظام لا الكثرة والشجاعة والقوة البدنية فقط . فكانت الدولة بهذا الجيش وبقليل من النظام أشد الحكومات الاسلامية بأسا ، وأقوا من استقلالها ، ولكن أوربة تعبت باستقلالها الداخلي ، فلا تدعها تتصرف في بلادها كما تتصرف الدول الاوربية القوية منها والضعيفة في بلادها ، بل لا يسمح لها من التصرف بمثل ما يسمح به الولايات التي فصلتها منها وجمعتها دولاً مستقلة كاليونان والبلغار والجيل الاسود . فهي تريد (مثلاً) ان تزيد في المكوس (الجمارك) على ما يرد الى بلادها ولا تقدر على ذلك أو ترضى جميع الدول الكبرى به

قد علم القاصي والداني ان دول أوربة تطمع في تقسيم ولايات هذه الدولة بينهم .
وان من يترتب بذلك لتنازعهم في القسمة وخشيتهم أن تؤدي الى حرب طحون
يتمزق بها شمل أوربة ويسحق بعضها بعضا ، وكان بعضهم يحسب لسيخط المسلمين
الخاضعين لها وطرجهم حسابا . فهذا هو السبب في عدم اتحاد دول أوربة الكبرى
باسم الصليب على اقتسام بلاد الدولة العثمانية

وبلي هذه الدولة في دول الاسلام دولة ايران فدولة المغرب الاقصى . كانت
أوربة تترصد بهما الدوائر وتنتظر الفرص وترى ان سلاطين هذه الدول او أعوانهم
يستعجلون الطامعين فيها بالاستيلاء عليها . لانهم يظلمون الناس ويغنون في الارض
ويسوقون الناس الى اليأس من حكمهم وتوقع زواله وتوطئ النفس عليه ، ومتى وصلت
البلاد الى هذا الحد سهل وجود أو إيجاد الفتن والحوادث فيها والتوسل بها الى احتلالها
أو حمايتها أو امتلاكها - أو ما شئت من الاسماء اللغوية أو العرفية الدالة في هذا العصر
على الفتح السلمي أو الحربي

كان جل التنازع في السياسة العثمانية والابارنة بين الدولتين الروسية والبريطانية
حتى نجم قرن ألمانية في أوائل هذا القرن الهجري وظهرت شررة عاهلها المستوي على
عرشها لهذا العهد في منازعة انكلترة فاستهل اليه السلطان عبد الحميد خفيق الانكليز
على الدولة العلية وقلبوا لها ظهر الحن وانفقوا مع روسية عليها ، ومهدوا السبل لتقسيمها
كانت روسية هي السابقة الى السعي في ازالة دولة العثمانيين ومحو اسمها من لوح
الوجود ، وارث موقعها البحري الذي لا نظير له في الارض ، لتجمع بين القوتين
البرية والبحرية ، وتكون لها السيادة العليا في البرية ، وكانت قاعدة السياسة الانكليزية
انه يجب ان تبقى الدولة العثمانية سدا في وجه روسية وحائلا بينها وبين البحر
المتوسط الذي هو قلب البحار وسيدها ، بشرط ان لا تقوى ، ولا تكون دولة بحرية
تمتحنى ، وان شئت قلت « بشرط ان لاتمتوت ولا تنحيا » فلما استقرت قدمها في مصر
والسودان ، ودمر الاسطول الروسي في محاربة اليابان ، وظهر الاسطول الألماني في
منتهى القوة ، وصار في سنين قليلة بعد الاسطول الانكليزي في الدوجة ، تغيرت السياسة
الانكليزية ، وتبع ذلك تغير سياسة أوربة كلها في المسألة الشرقية ، لان انكلترة لاتزال
صاحبة النفوذ الاول في عالم السياسة

كان من سوء حظ العالم الاسلامي في مشرقه ومغربيه أن انخدع في هذا الطور
السياسي الجديد بعاهل الالمان فاغترت الاستانة ثم طهران ثم قاص بالتمهار ميله ووده

للعالم الاسلامي ورغبته في بقاء دولة مستقلة عزيزة قوية ، فكان غرورها وانخضاعها ، هو الذي حمل انكلترة على التعجيل بالقضاء عليها ، ولم يفن عنها وداد عظيم الالمان الوهمي شيئا ، بل كان صوته في تحية الثلاث مئة من الملايين المسلمين نذير الشؤم وفاتحة الشقاء

المانية دولة بنيت سياستها على الاثرة والشح فهي تريد ان تزجج بشرط أن لا يربح منها أحد ، بل تريد كسبا بغير رأس مال ، فلا تسمح ب درهم ولا دينار ولا مجندي ولا بكرة مدفوع ولا رصاصة بندقية لاجل المسلمين الذين مناهم أمباطورها بصداقة لاجل الربح منهم ، فكان اذا كان لا بد لهم أو للدولة الألمانية كبيرة دولهم من الاعتماد على صداقة دولة أوروبية فلا يشك عارف خبير بأن صداقة انكلترة ، خير لهم وادولتهم من صداقة المانية ، فان انكلترة اذا أرادت أن تضر لا تقدر دولة أخرى على مثل ضررها ، وانما أرادت أن تمنع الدولة من اعتداء غيرها عليها فلا تقدر دولة أخرى على مثل منعها وحمايتها ، وأما النفع فلا ينبغي أن نعتمد فيه على دولة اجنبية ، فن لم ينفع نفسه لا ينفعه غيره

هذا هو رأيي في الدولتين وقد صرحت به منذ سنين للبارون أو بنهام الذي كان مندوب الامباطور غايوم الثاني غير الرسمي بمصر اذ كان يريد أن يقتعني بضد هذا الرأي ولكن ظهرت حجتي على حجته ولم يستطع اقناعي ولا خداعي بمثل ما خدع به بعض الناس . وهذا هو رأي جميع من أعرف من اخواتنا العثمانيين المعتدلين في آرائهم السياسية .

وأذكر ان احمد مختار باشا سألني عن رأيي في انكسار انكلترا في حرب الترانسفال وكانت الحرب في ريوها : هل من مصلحتنا نحن العثمانيين أن يستمر انكسار الانكليز ويستقط نفوذهم ؟ فقلت أرى ان المصلحة في أن يقف الانكسار والغالب عند هذا الحد وان تنصرف بعده انكلترا ويبقى نفوذها في أوربة محفوظا فان سقوطها خطر على دولتنا لان من مصلحتها أن تبقى دولتنا . ومصلحة روسية في زوالنا . ولا يقف في وجهها سواها . فأهوى بيده ورأسه وقال هذا هو رأيي

كانت سياسة عبد الحميد السوءى تهدم ما كان لانكلترا من المصلحة في بقاء الدولة وتقرب بينها وبين روسية وتزيل ما بينهما من الاضغان والاحقاد . فلما زال سلطانه

وجاء الدستور كانت انكثارة أول دولة رحبت بحكومتها الجديدة وأظهرت لها الميل واتحت على النمسة بأشد اللائمة عند ما أعلنت ضم البوسنة والهرسك الى أملاكها . وكادت وزارة كامل باشا تعيد لها سياستها الأولى معنا بأكل ما كانت عليه ، ولكن قام في وجهه اغيلمه غلطة وسلايك وأسقطوا وزارته بارشاد اليهود الصهيونيين الالمانين وما زال الغرور بأولئك الزعماء الذين تزوا على الدولة بقوة جمعية الاتحاد والترقي وضباطها حتى أياسوا انكثارة منا في وقت يرون فيه فرنسا وروسيا وإيطاليا تابعات لها في السياسة ، و يرون النمسة معتصبة البوسنة والهرسك تطمع في سلايك مركز عظمهم ، وفيما جاوروها من مكندونية ، و يرون فيه المانية تتفق مع الروسية سرا على بلاد ايران شقيقة دولتنا وجارتها ، وذلك من أكبر الاخطار علينا ، ولم يفيقوا من غرورهم حتى سمعوا صيحة ايطالية في يوم انقذ مؤتمر جمعيتهم السنوي تقول قد آذنتكم بالحرب ، واخذت منكم طرابلس بالقوة والقهر ، ورأوا الدولة العلية تراجع الدول العظمى وتذكرهن بالحقوق الدولية ، والمعاهدات والانسانية ، فيتصامن عن نداها ، ويدعن ايطالية تغتصب هذه المملكة الاسلامية الواسعة من الدولة الاسلامية التي لم يبق في بدنها في أفريقية الاسلامية سواها ، وقد كان معظم سواحلها الشمالية والشرقية لها

ان سكوت أوربة على هذا العدوان المشهور الذي تتبرأ منه الاعذار ، وتنكث به العهود وتنسخ القوانين ، برهان واضح على أنه عدوان متفق عليه ، واذاً لا يقف هذا العدوان عند طرابلس ولا سيم اذا ظهر لاوربة أن التجربة الأولى ناجحة بمعجز الدولة العثمانية عن كل عمل ، وعدم تأييد الامة العثمانية بجميع شعوبها التي يعتد بها لها ، وعدم تهيج شعور العالم الاسلامي كله لاجلها ،

يظهر أن دول الاستعمار ولا سيما انكثارة وفرنسة يعتقدن ان العالم الاسلامي قد مات شعوره وتقطعت روابطه بما نقت في أوربة من سموم الجنسية الوطنية والقومية . ومن النعالم الفاسدة المزعجة لاركان الايمان ، المغربية بالنعم والشهوات ، وقوى اعتقادها هذا عدم ظهور الفيرة والحلمية الاسلامية عند العبث باستقلال دولة المغرب الأقصى ، ودولة ايران ، فتجراً على العبث باستقلال الدولة العثمانية ، ولم يحقان باعتقاد المسلمين انها دولة الخلافة ، وان بذهابها زوال الحكم الاسلامي من الارض ، وهو الذي يجب على كل مسلم ان يبذل ماله ونفسه في سبيله الا فيعلم المسلمون في جميع اقطار الارض والعثمانيون أينما كانوا ، وحيثما وجدوا ،

أن ذهاب طرابلس الغرب غنمة باردة يتبعه اغتصاب النمسة لسلاطيك وما جاورها
فاقسام بقية ولايات مقدونية ، فوضع الولايات السورية تحت حماية الدول الكبرى ،
فتجزئه بقية ولايات الدولة

لا يفر نكم اتقاد بعض جرائد أوربة قدرا ايطالية وعدوانها سواء كان صادرا عن مخاضعة
وخلاصة ، أو عن استقلال في الانتصار للمعاهدات والقوانين ، أو لاجل أن لا يناقض
إقرارهم لايطالية ما كان من انكارهم على النمسة عند ما اغتالت البوسنة والهرسك ،
الجرائد في أوربة مرآة أممها وحكوماتها فإذا كانت تلك الأمم والحكومات غير
راضية من عدوان ايطاليا فما حل عقدتها على أوربة بمسبر

امامناشيء واحد فبارى وهو تأليف وزارة تنق بها أوربة واجتمع مجلس الامة
في الحال وتأيدته لها وازالة سيطرة أولئك الاحداث على الدولة بقوة جمعيتهم فهم مصدر
هذا البلاء كله فإذا تم هذا وأمكن لهذه الوزارة أن تنقع دول الاتفاق المثلث بوجوب
كف عدوان ايطالية والمحافظة على جميع أملاك الدولة فذاك والا فالخطر واقع ماله
من دافع

ان محجزنا عن تأليف هذه الوزارة وليس لها مثل كامل بشا وعن تأييد المجلس
لها بمحاوطة أولئك الاحداث فذنب هلاكنا علينا ولا عتب لنا على أوربة . وان
قدرونا على تأليفها وتأيدتها وعجزت هي عن اقناع الدول بما ذكرنا علمنا ان البلاء
من أوربة كلها ، وانها متفقة على محو سلطتنا من الارض كلها لامن طرابلس فقط ،
والحكم حينئذ للطبع لا للرأي ، فإذا كان قد زال منا كل شعور بالشرف وقيمة الحياة
الانسانية نخلد الى الذل والعبودية والا نتعل كل ما يفعله الانسان الذي يشعر ويحس
اذا يئس من الحياة الاستقلالية الشريفة . وقضي عليه بالذل والعبودية فاعتبروا
يا أولي الابصار

كلمات علمية عربية

(اسوقها الى المترجمين والمربين (*))

٣

تربية جمعها ترائب Chest-bones	يرصلا إلى الخصيتين فيغذيانهما ومن دمهما
وهي عظام الصدر في الذكر والاثني ويغلب استعمالها في موضع القلادة من الاثني ومنها قول امرئ القيس :	يتكون المني في الخصيتين ويسمى بـ شرياني الخصيتين أو الشرياني المنويين Spermatic Arteris فلذا قال تعالى
(ترائبها مصقولة كالسجنجل) وقد وردت هذه الكلمة في قوله تعالى (فلينظر الانسان مخلق ؟ خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب) والمعنى أن المني باعتبار أصله وهو الدم يخرج من شيء ممتد بين الصلب (أي فقرات الظهر في الرجل) والترائب أي عظام صدره وذلك الشيء الممتد بينهما هو الابهر (الاورطي) وهو أكبر شريان في الجسم يخرج من القلب خلف الترائب ويمتد إلى آخر الصلب ثقبها ومنه تخرج عدة شرايين عظيمة ومنها شريانان طويلا يخرجان منه بعد شرياني الكليتين وينزلان إلى أسفل البطن حتى	إن المني (يخرج من بين الصلب والترائب) لانه يخرج من مكان بينهما وهو الاورطي أو الابهر وهذه الآية على هذا التفسير تعتبر من معجزات القرآن العلمية . وقال الاستاذ الامام ان الصلب كناية عن الرجل والترائب كناية عن المرأة أي من باب إطلاق الجزء وارادة الكل والمعنى على قوله رضي الله عنه أن المني يخرج من بين الرجل والمرأة اذا اجتمعا فينزل من ذكر الرجل وهو ما بينهما إلى رحم الاثني فيحصل الحمل وهو قول وجيه ولكن الاول أوجه وأدق
	الدور Powder ما يذرع على الجروح من

(*) للدكتور محمد توفيق اقندي صديقي - تابع لما سبق

العرقوب Tendo Achillis	المساحيق
العُذرة غشاء البكارة Hymen	تليين الطبيعة Laxation
الـرنيـن الانف Bridge of nose أو	الفـيـطـات Vesicales
ماصـبـه	الشـكـال للقـضـيب Frœnum معروف
العـسـم Ankylosis يـسـر المـفاـصل	الشال Pralysis داء يحدث من فساد
العظم الذيل البقم بمعنى Antline	الاعصاب
التقبض Astringency	الشمع Wax
عـفـلت المرأة سقط رحمها	اللحم المشوي Roasted معروف
التعفن والعفونة كلمات صحيحة	المشيمة للجنين Placenta
الطـشـب أو العقب Tenden وتر العـضـل	السلي Foetal membrane غشاء
احتقن بكذا والمحقنه (الآلة للحقن) والحقنة	الجنين
(المادة التي يحقن بها)	المصبغة Tincture هي اصطلاحاً نوع من
الحكة Prurigo مرض جلدي يحدث	الخلاصة الدوائية السائلة
أكلانا شديداً	الصندل Sandal
خُمْرة Erysipelas مرض عـفـن	الخلاف هو الصفصاف Salicis
استحم اغسل	الودك Gelatin (الجلاتين)
الحنف امواج الرجل الى داخل	الهاضوم ما يهضم الطعام Pepsin
Talipes varus	الصلم قطع الاذن
الحشفة Glans Penis رأس الذكر	الضووى Marasmus الضعف الشديد
الجنس الجبس	والنحافة
خرف يخرف فهو خرف	الطبق من امتعه البيت
To become delirifous	العثة معروفة
الخثر Fœces الفايط	الطست معروف
الخزام Seton معروف	عجب الذنب المصعص Coccyx
الحسن Lcttuce نبات	

السعوط	الحشخاش ما يسمى أبا النوم Poppy
السقمونيا المحمودة Scammony نوع	الورك Femur فخذ الانسان
رايتنجي مسهل	الخضروات Vegetables
أنبوب التصريف Drainage Tube	الاختلاج Ataxy اضطراب الحركة
وهو ما يوضع لانزال المدة من الجروح	خاله فخال أي صار خلا
استسقاء البطن Ascites ماء ينزل به	خلية جمعها خلايا Cells
المرض	الرمص والغمص وسخ العين
السقي Ascitic fluid وهو السائل الذي	Meibomian Secretion
يوجد في البطن	الدمام حمرة تحمر بها النساء وجوههن
السلس Incontinence نزول البول بدون	الودج Jugular Vein وريد في العنق
إرادة	الابهر Aorta أصل الشرايين وأكبرها
السبك: ربح العرق الكريهة	الابجل عرق في الرجل ولا كحل في
الشب Aium	الذراع Basilic والضافن في الفخذ
القوتياء الزرقاء هي كبريتات النحاس	والنياط في الظهر
الشبت هو المسمى بالامامية أبو شبت	المرحاض المستراح
الشنن: غلظ لاصابع	الرسغ Wrist or ankle
الشرم: قطع الارنبه، انشقاق الشفة العليا	الرضفة قطعة من الحجارة المحماة
Hare-lip	عملية الرقع Grafting هي وضع قطع من
الشنطية Fibula أحد عظمي الساق	الجلد بدل قطع ماتت وسقطت
شحمة الاذن معروفة	الزنبق Lily نوع من الزهور
الشفى عدم انتظام الاسنان	الزر Button
الدسام والشف Gauze هو المسمى عندنا	المسبار Probe ما يجس به الجرح
باشاش	الاست Anus حلقة الدبر
الغضروف Cartilage مالان من العظم	السرخس الذكر Filix Mas

الزنبيل هو المقطف بلغة العامة	الغدة (Gland) عضو صغير للافراز
ككدم Ecchymosis	غرّوت الجلد أغروه أي أصمقته
الكرسوع طرف الزند الذي يلي المختصر	الاغتصاب Rape الفتق كرها
وهو الناقى عند الرسغ	الغضون مكاسر الجلد
الكزبرة Coriander	الغلة القلفة Prepuce جملة الذكر
الخلف ثدي ذوات الخف	الفتق Hernia عاهة معروفة
كشط نحس	فحصت عن كذا ولا يقال فحصت كذا
الكب Hydrophobia داء مميت	القحف Vertex أعلى الرأس
الكلف Chloasma تلون الجلد في الحبل	الغرصة Pledget قطعة من القطن أو غيره
الكلى Kidney	توضع في المهبل بالدواء
الكاهل Dorsal	فروة الرأس أو الشوى Scalp
الكوع طرف الزند الذي يلي الإبهام	الفصّ lobe
الساعد forearm	فضخ الرأس أي كسره وأخرج منه
الكتادة معروفة	فك العظم أزاله من مفصله
السمحاق Periosteum غشاء فوق العظم	القالج Hemiplegia الشلل النصفى الجانبي
يفذيه	وهو ينشأ نزف في المخ
الاصموق Plaster دواء يلصق بالجلد	القذال Occiput مؤخر الرأس
المطاط سمحاق الرأس Pericranium	قصبية الرجل والرتة Tibia, Trachea
الاصموق ما يعلق من الدواء	القص Sternum العظم الامامي للصدر
اللقافة Bandage	القاس Eructations رجوع الطعام
بیمارستان Asylum وهي كلمة معربة	أو الشراب من المعدة الى الفم
المرارة افواز الكبد Bile	قنيت القناة To groove
الدوار Giddiness	القولنج Colic المغص وهي كلمة معربة
	القيح: الصديد

Nurse مرض	ولد منكوسا اي خرج رجلاه قبل رأسه
مرق اللحم Soup معروف	نُكيسَ المريض نكسا عاوده المرض
المارن : مالان من الانف	نكأت القرحة انكأها إذا قشرتها
الماسست كلمة فارسية معناها	أنمذج يجمع على نماذج
ابن الزبادي ويسمى اللبن	الأنمة Terminal phalanx
الماضر بالعربية	التَهْيَك Exhaustion الضعف المتأهي
المصارين Intestinse الامعاء	التوبة Fit
معط سقط شعره	الوباء Epidemic المرض العام كالمطاعون
موق العين Canthus	الزرنيخ Arsenic
المروخ Linimer الدهان	الوشم Tattooing
النقيء Process	لارق Insomnia عدم النوم
الاستنثار قذف مخاط أفه	المسفرة Brush ما نديه (فرشة)
النخر Necrosis وهو داء يفسد العظام	البیض المرشت نصف المساوق
ويمته	الشمر Fennel
المنديل معروف	داء الثعلب Alopecia
النزف Hoemorrhage خروج الدم	الماء في العين Cataract وهي كدورة بلورية
والدم نزيف أي منزوف	الهاون Mortar
الناسور والناسور واحد Sinus, Fistula	الاسفيداج معروف
الخرس الزفت Pitch	القيقال تعريب Cephalic
الأنفحة والمنفحة Rennet معروفة	الباسليك تعريب Basilic
النقرس Gout ويسمى ايضا داء الملوك	الاخذعان عرقا الصمدغين
لأنه يكثر في الترفين	امتزخاء المادة Diolation تمددها
المدّة Pus هي القيح	القرقر Borbovygini صوت الامعاء

المناعة . الحصانة . وهي في	النقيع Infusion ما يستخرج من الدواء
الاصطلاح عدم قابلية بعض الاجسام	بصب الماء المغلي عليه كالشاي
بعض الامراض Immunity	الطبخ أو المطبوخ Decoction ما يستخرج
فهذا ما أردت نشره من الكلمات	من الدواء بغليه في الماء
العلمية التي عثرت عليها الان والله يوفقنا	التنقح Convalescence الابلال الشفاء
لنشر غيرها في المستقبل إن شاء ، إنه	المنكب Shoulder الكتف
سميع النداء بحبيب الدعاء	العضد Humerus
الدكتور	النقي والنقو Marrow هو مخ العظم
محمد توفيق صدقي	النخاع Spinal cord

باب المراسلة والمناظرة

﴿ حالة المسلمين في جاوه والاصلاح ﴾

لا جرم إن من إخواتنا الفضلاء قراء (المنار) من يجب ان يطالع على حالتنا الحاضرة بمجاوا لان وشيجة الرحم الدينية بل والطيفية لما تنفصل بعد بيننا وبينهم طالما وددت أن ازيح الغشاء عن حالتنا الحاضرة حتى أصورها للقراء كما هي لولا ان العي والحصر قد ختما على في ، وكدما رأس قلمي ، فلا أستطيع أن أبدي من الامر الا قليلا

نعم قد يعثرون بعض الحواطر فاقول : مالي ولمصر يافوخي في تدوين حالة تعثر الافلام خجلا من تسطيرها ، ويتلغم اللسان نزها عن شرحها ، على ان شأنا لا يخفى على من له أدنى اطلاع على شؤون الائم ، وجودنا العريق لا ينكره من له أقل نظرة في سطح معترك الطوائف الحيوي

(المنار ج ١٠) (٩٦) (المجلد الرابع عشر)

ما كان في الخدع من أمرنا فانه في المسجد الجامع
ومع هذا أجدني مرغماً على القول بأن حالتنا سيئة . وأراي مضطراً الى شرحها
والشكوى منها بحكم العوامل التي تدفع المريض الى الانيين والتأوه وشرح مرضه
الى كل من يراه .

ولكن من أثم هدام الله يحفظهم التمدد بحالتهم الحزنة ، ويفظهم نصح
الناجين ، وإصلاح المصلحين ، وعليه فقد أصبحنا جامدين مغرورين (حشفاً
وسوء كيلة)

بماذا أبتدي وعلى م أنتهي ؟ يقف بعض الجامدين هنا باهتا مذهشاً أمام تلك
الكلمات التي ملستها أقلام الكتاب من كل أمة على صفحات الجرائد والمجلات ،
وصفاتها ألسن الخطباء على ذرى المنابر والمنصات ، حتى أصبحت والحمد لله فيهم سلوة
كل كتيب ، وعكازة كل خطيب ،

هي تلك الكلمات التي يتبجح بها المتبجحون من الأمم الراقية بقولهم (عصر
العلم . عصر التقدم) الخ فترى الجامدين منا يحجبونها من قبيل الاماني والاحلام
حتى يدفعهم حسابهم واندهاشهم الناشئين عن مجودهم وجهلهم الى تفنيد أولئك
المتبجحين وتزييف اقوالهم . ويأليهم قاسوا ما جهلوه وما استعملته عقولهم من وجود
معان لتلك الالفاظ - بما يشاهدونه ولا يشكون فيه مما اكتشفه العلم الحديث من
العجائب التي لم يحلموا بها لاهم ولا قومهم المحرومون من اسرار الطبيعة والنبوذون
عن علوم الكون :

إن تقدم رجال الغرب وعلومهم ومدنياتهم اعظم مما نتوهم ، واضعاف ما قد نعلم ،
ولمنا لم نزال الانزير اليسير من بخار تلك المدينة العظيمة التي لا تحمل تصديق مثلها
عقولنا الضعيفة . ولو انهم المنصف منا بعصره وأعمل فكره في هذا التقدم المادي
والادبي الذي احرزته الأمم الغربية ومن ضارعتها ، ثم كر بعصره في حالتنا الحاضرة
لجزم جزماً صارماً بأنه مع صف النظر عن كلة الشهادات التي فضلناهم بها لم تكن
نسبة حالتنا الى تقدمهم إلا كنسبة حال متوحشي نيام الى تمدنتا . وعلى هذا فلا نجد
مسوغاً لومهم إذا هم عاملونا بمثل ما تعامل به من هم أحط منا أخلاقاً من
الاهانة والاحتقار ،

مهلاً مهلاً أيها القاري ، ولا تعجل بالوثوب حفظك الله الى تفنيدي وتكذيبي
فان الشواهد حاضرة ، والادلة قائمة ، ولئن آلمك قولي ففي ما نحن عليه معاصر

الحضارة من التأخر والانحطاط ما هو أجدر بالتألم، وأحرى بالتأسف، وإن منا
والله أقوام لا يضيرهم الحون، ولا تستفزهم الحمية، ولا يؤلمهم القول.

من بين يسهل الهوان عليه ما لجرح يميت لإيلام
إن لبني الغرب في هذا العصر علماً جماً. وفكراً دقيقاً، وادراكاً عالياً، وحمية
جزلة، واماوالات طائلة، وممالك فسيحة، ومستعمرات ذهبية، وإن لهم من قمع
الانسانية بل والبهيمية ما لا يستطيع هذا القلم الضئيل وصفه، ولا تدرك معلوماتنا كنهه،
ليس هذا هو موضوع القلم اليوم. ولكنني وددت لو أمثل للمفرورين
من قومنا بعض حال رجال أوربا فيقالوا بينهم وبين حالنا التي نظل شاخخين بأنوفنا
تنبأ بها وغروراً على انفسنا وزوراً !!!

من آية وجهه أشرفت علينا معشر الحضارم لا تشاهد الا منظرنا يصهر الفؤاد،
ويذرف العيون ويفتت الأكباد، ويرقق قلب الشامت،

أمور بضحك السفهاء منها ويكي من مغبتها الحليم

أجل والله، من آية وجهه أقيت بصرك على مجموع العرب هنا تجدهم قد
اجادوا في تمثيل ادوار الهجينة الغابرة، والجهالة الفاضحة، واحسنوا الارتطام في
حمأة التوحش، وأطربوا الشامتين بنعيطهم الناشيء عن سباتهم العميق، بل موتهم
الفظيع، وإنه وايم الحق لينبغي لآخواتنا المصريات والسوريين والحجازيين والمراكشيين
وكل من الطوائف العربية أن يبعث بعضهم لبعض مسنون التعزية في اخوانهم الحضارم
الذين ذهبوا ضحية الجهل، وفريسة الغرور، وماتوا مجاهدين في سبيل
الدينار والدرهم.

أخذ الجعود من كبرائنا مأخذه، وتمكن في نفوسهم اعتقاد أن كل جديد ضار
وإن المكوف على العادات القديمة انفع ما كان وما يكون، وأن ما سبقنا اليه رجال
أوربا من الخير لا يجوز لنا فعله شرعاً. وسخ هذا الاعتقاد في قلوبهم، وامتزج
بعقولهم وارواحهم، حتى صدمهم عن استماع الادلة البقلية، والبراهين العقلية، فهم
بهذا خلبوا عقول العوام، وحجروا واسع الدين، وسدوا فجاج الإصلاح، ودفعوا
في صدر الأمة حتى قهقروها عن التقدم، زاعمين ان التحسين والتنظيم، وتسجيل
وسائل التعليم، محل بالنسب الكريم، أو الدين القويم، ومماذا الله ان يكونوا في هذا
من الصادقين، فإن الثفنن في الإصلاح شيء والدين والانساب شيئ آخران
بلغ من تعصب كبرائنا أن حظروا جعل المدارس على الطريقة الحديثة من

لإقامة طاولات ومكتبات قدام التلاميذ ، توضع عليها ادواتهم وسرر يجلسون عليها ، ولوح خشبي توضح فيه مشكلات المسائل . وعدوا ذلك من المنكرات الواجب تقييدها باليد لمن قدر عليهم ، لان في هذا كلاً لا يخفى تشبهاً بالكفار ، ومجاراة لاصحاب النار ، بل الواجب علينا أن نقشف مداركنا ونهين تلاميذنا فنجلسهم على قاعة المدرسة مباشرة أو بواسطة حصير في هذه البلاد الندية حتى يصابوا بمرض اليرى اليرى الخوف فيموتوا قريباً ونفص أدينا منهم نفص الانامل من تراب الميت ، وحينئذ نستريح من انتظار نفهم في المستقبل .

كنا لما ان رأينا المعجزة الجاوية تمكنت جيداً في أولاد العرب هنا حتى إن بعضهم لا يفهم لفظ الاعداد البسيطة بالعربية . ورأينا الأوربيين يدأبون في نشر لغتهم وعقائدهم الدينية بين اولاد الجاويين ومجاولون ردهم عن دينهم الاسلامي الذي ما بقوا متمسكين الا باسمه ، ورأينا أخوانا العرب جامدين سامدين لا يتألمون ولا يتكلمون ، لما رأينا كل ذلك نهضنا على ما بنا بمساعدة بعض الاخوان وقتحتنا مدرسة لتعليم اللغة اجمالاً فأولا يدرس فيها إتقان الالفاظ وتركيبها ثم النحو والصرف وغيرها من الفنون العربية ويدرس أيضاً فيها الجغرافية والتاريخ الاسلامي والعقائد الاسلامية . وطرفاً من اللغة الانجليزية :

وقد باشرت التعليم العربي بنفسي فجمعت تعليم اللغة على أحسن الطرائق الناجعة الرائجة في هذا العصر وهي طريقة برليتز الاميركاني التي هي عبارة عن نظر في المحسوسات والمشاهدات ، وعلم في العمليات ، (انظر المار م ٨ ج ٢٢ ص ٨٧) وهي أشبه شيء بطريقة تعلم الطفل لغة ابيه وامه إذ يدرس التلميذ الافعال بالاعمال كأن يحمل الكتاب ويقطعه ثم يطبقه ويقوم ويذهب الى اللوح الاسود ويسك الطباشير بيده ثم يكتب ، وتعرض على سمعه مشاهد الحياة اليومية فيسهل عليه تأليف جمل صغيرة يتزايد كل يوم عددها بسرعة عجيبة . وهذه الطريقة هي بدون شك أحسن طريقة لتعليم اللغات فقد جربناها فوجدناها نافعة كما شاهدنا تأثيرها فيما حينما تعلمنا اللغة الانكليزية عليها ، وكما يشهد المنصفون تأثيرها أيضاً في تلاميذنا الذين يطلبون العربية عندنا على خطتها . بل قد جربت هذه الطريقة في أجمل عواصم أوربا وما برحت مدارسها تكثر بتلك الاصقاع حتى صارت اليوم تعد بالآلاف وكلها أسفرت عن نجاح أكيد ، وارتفاع عظيم ، واقتصاد في الوقت والمال (انظر المار) واما الذي نولى تعليم القسم الانجليزي فهو شاب من خبرة الناشئة العربية هنا وهو حضرة الاستاذ

عبد الرحمن القدسي المتخرج من مدرسة المعلمين بسنقافورة والحامل للشهادة
ولكن مع كل هذا نرى الجامدين والمتعصيين من قومنا العرب لم يرضهم
فعلنا ، بل قاموا يشتموننا ويقذحون في اعراضنا ، ويصادرون نهضتنا ، وينفرون
الناس عن مدرستنا ، في وقت نحن احوج الناس فيه الى مساعدتهم
حنأ أقول : ان للمنار هنا اليد الطولى في الاصلاح وترقية العقول ، واحداث
هذه الحركة الفكرية في أدمغة الشبان . فقد أثر معها ايما تأثير ما غذاها به من لبان
الغيرة ، وانشأها لياه من نسيم النهضة ، وقذفه اليها من المعارف ، فالمنار اليوم هو
أنشودة الثابتة هنا ومورد أنظارهم . اعتماداً على ما يرونه غير ما مرة على صفحاته
من ضروب الذكر للحضارم بجواره فتارة نصيحاً ، ومرة موبخاً ، وأخرى مثنياً ،
وطوراً باحثاً عن أحوالهم ، متفقداً لأموالهم ، وكل هذا مالاتفعله معهم أية جريدة
أخرى ، فالثابتة بهذا لا تعد المنار الا اكبر استاذ واشفق والد .

نعم ظهرت أيضاً شبه حركة عربية بسنقافورة محصورة في بعض الافراد فأنشأت
منذ زمن غير بعيد جريدتين أو ثلاث . ولكنهما والحق يقال انما هي حركة عدائية
قام بها عباد الاهواء والاعراض بعضهم ضد بعض ، نيالت تلك الجرائد التي نحن احوج
الناس الى إرشاداتها العمومية واستنهاض الهمم الى المعالي والقيام بالمشروعات المفيدة
عدلت خطتها ، ورجعت عن غيها الى ما يعود بالخير الجزيل على الحضارم وغيرهم .
ولكن من يسمع ما نقول وأنت ترى أولئك سادتنا وقادتنا اما سلاكتين أو
عاملين مثل تلك الاعمال ولا شك ان سمعة جميع العنصر العربي هنا ستكون سيئة
جداً حينما يطالع الملايو وغيرهم على جرائدنا وما ينشر فيها ، وعواندنا وما ينجم
عنها ، فرحمك اللهم رحماك ، اللهم لا تشمت بنا عدواً ولا تسيء بنا صديقاً ، وأنزل
صاعقة من صواعق نقمك على من قام عثرة في سبيل تقدم هذه الفئة المنكودة الحظ

محمد بن هاشم طاهر

أمين آمين

مدرس العربية بفليمينج سوماترا

(المنار) كاتب هذه الرسالة من أذكى شبان الحضرميين المقيمين في تلك الجزائر
ذهنا ، وأزكا هم نفساً ، وأشد هم غيرة ، فهو يحب ان يعمل ويحذله شيوخ من قومه ، وأقوى
الحاذلين للاصلاح في تلك البلاد جأها وعضداً الشيخ الهرم عثمان بن عقيل ، وقديسو
الكاتب ان نصرح بذلك لانه من اسرته او هو عمه كما أظن ، ونحن نكره ان نذكر
المفسدين في الارض بأسمائهم لولا الضرورة .

كان المسلمون يكتبون إلينا في السنة الأولى والثانية والثالثة للمنازع (أي منذ ١٤ سنة) مقالات في بيان ظلم هولنده وضعفها على العرب واضطهادها لهم ويقولون إن عونهم عليهم هو واحد منهم اسمه السيد عثمان بن عقيل لأنها جعلته جاسوساً عليهم ومستشاراً لها في أمورهم، وما كنا ننشر شيئاً مما يكتبون أسكراهما الخوض في سيئات الأشخاص ولا تأتينا كنا نظن أن ذلك الطعن في الرجل يوشك أن يكون لهوى أو غرض أو منافسة، وأما الضرورة التي دعتنا إلى التصريح باسمه والتحذير منه بعد ذلك فهي ما رأيناه من رسائله التي يطبعها وينشرها بين المسلمين، في التنفير من الإصلاح والمصلحين، والخطب والخطب في أحكام الدين، وتحريم العلوم والفنون والنظام، وشبهته أن إنشاء المدارس المنتظمة وتعلم العلوم الرياضية والطبيعية من التشبه بالأقربح وهو حرام مطلقاً في اجتماعه الجلي، وكذلك يحرم عنده تعليم العلوم العربية والشرعية بطريقة جديدة وعلى هيئة تحية كاعليه العمل في مدارس مصر والاسنانة وغيرها، كل ذلك عنده من التشبه المحرم في شرعه وليس منه تعليقه هو وسام هولنده على صدره، وقد رسم فيه الصليب علامة على خدمته له ولاهله !! فهكذا يقتل هؤلاء الجبال المسلمين باسم الاسلام، وقد زاد الطين بلة أن أنشأ بعض أنصاره جريدة في سنفا فوره لمداداة الإصلاح وأهله، والتبجح بخرافاته ودجل دجال بيروت المعروف.

كان أول من سلط عثمان بن عقيل على اغواء المسلمين ومنعهم من اسباب الترتي عدو الاسلام الدكتور (سنوكفرونية) الهولندي المناق الذي ادعى الاسلام وسمى نفسه عبد الغفار وأقام زمناً في الازهر وذهب الى مكة فاقام فيها تجسس على المسلمين ثم اخرج منها بدلالة وكيل فرسة السيامي في جده، ثم جعلته هولنده مستشارها في معاملة المسلمين فأعانه عثمان بن عقيل على ظلمهم ومنعهم من الترتي، وعلى اضطهاد العرب، فكاناته هولنده بالمال وبوسام صليبي يفتخر بوضعه على صدره، فهكذا يكون انصار الاسلام !! ولولا هذا المفسد وأنصاره لتقديم الحضارة هناك في العلم والعمل واصلحوا تلك الجزائر كلها وكانوا أئمة العلم والنور والهداية فيها لما أوتوه من الذكاء التادر، ولا بد أن يزيل الله هذه العقبات من طريقهم، ويصدق رجاءنا فيهم، فليعلم السيد محمد بن هاشم أن الله لا بد أن يظهر دينه كما أنزله على رسوله (ص) وأن ينصر حزبه انصار كتابه وسنة رسوله (ص) على الدجالين والمناقين، ولنعلم نباء بعد حين

هذا وانا نحث محبي العلم وانصار اللغة العربية على إمداد مدرسة فليمينغ بالكتب والمال لتكون ينبوعاً للترقي والإصلاح في تلك البلاد، وقد علمنا أن جمعية نشر اللغة الانكليزية قد ساعدتها بالكتب التعليمية افلسنا نحن أولى بهذا الخير وأحوج إليه

﴿ باب الانتقاد على المنار ﴾

« في بحث اختلاف الامة »

جاء في مجلة دين ومعيشة الاسلامية التي تصدر في البلاد الروسية ما ترجمته
 كنا ترجمنا في العدد ٢٧ من المجلة مقالة من مجلة المنار في حديث «اختلاف امتي رحمة»
 ووعدنا ببيان كون بعض الكلمات منها لا يطمئن به الحاضر فأنجازاً للوعدتين فكرنا
 في المسئلة : تقول المنار في آخر المقالة « ولكن لما جاء دور التقليد والتشيع والتعصب
 للمذاهب حلت النقمة ، وتفرقت الكلمة ، وذهب الرج والشوكة ، الى أن وصلنا الى
 هذه الدرجة من الضعف : ذهب ملكنا وصارت المملكة الكبيرة من تملكنا
 تقع في قبضة الاجانب » يريد بقوله هذا اسناد السبب في ضعف الاسلام وكون أهله
 متفرقين شذر مذر الى انقسامهم الى مذهبي السنة والشيعة والمذاهب الاربعة المشهورة
 بسبب اختلاف الأئمة في الاحكام ، والى ان كل فرقة من اتباع الأئمة الاربعة تقلد
 امامها . بذلك يسند الغيب اليهم . هذا الفكر خطأ من المنار على ما نظن ، والسبب
 في ضعف العالم الاسلامي وصورته الى تلك الحال هو كون المسلمين مغلوبين أمام
 خصلتين من أقبح الخصال في الشريعة الاسلامية واتصافهم بهما . الاولى منهما الجمية
 الجاهلية أعني بها الاهتمام بالقومية والجنسية العربية والتركية والفارسية والهندية
 والتتارية والجر كسية وأمثالها وتقديم كل قوم وملة حفظ قوميتهم ومليتهم على حفظ
 الوحدة الاسلامية ، والغران يقول (٣ : ١٠٣) واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا
 واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً
 وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آية لعلكم تهتدون)
 (وهنا فسر معنى الآية بالتتارية ثم قال) معلوم عند كل من يطالع على كتب
 التفاسير والتواريخ ان العرب قبل مجيء الاسلام كانت قبائل وطوائف كل واحدة
 منها عدوة للآخرى تعيش بالقتل والنهب « وببارة أخرى . كانوا يمضون الاوقات
 بالقتل والنهب » وبعد مجيء الاسلام تركوا العداوة فيما بينهم وأنحدوا وتآخوا
 حتى اضطربت أطراف الارض بقوتهم وشوكتهم ، وإذا أسلم اناس من اي ملة كانوا
 عدوهم العرب إخواناً لهم ، وكذلك الذين أسلموا . بسبب هذا الاتحاد والتآخي لم
 لم يبق بين المسلمين نزعة للعصبية العربية ولا الرومية ولا الفارسية ولا غيرها من القوميات

والجنسيات وعاش المسلمون كلهم كما يعيش الاخوان مع أخوتهم .

الزمان لا يدوم على حال واحدة بل لا بد من التقلب من حال الى حال فالفرس الذين ذهب الدولة من أيديهم بشوكة الاسلام كانوا مسلمين كسائر الناس ولكن البعض منهم لا سيما الذين لم تذهب لذة الامارة من أفواههم لم يرضوا في نفوسهم رياسة العرب الذين كانوا قبل الاسلام غير معدودين من البشر على اعتقادهم . فارادوا إلقاء الفتن بين المسلمين ومن ورائه حفظ قوميتهم ومنصب الرئاسة في ملتهم بأي طريق كان . هكذا أخذوا يعملون بالحمية الجاهلية .

للوصول الى تلك الاماني أقوا الفتنة أولا بين العرب واخذوا يفضلون طائفة منهم ويستخفون بالآخرين . فبهذه السكيفة حملوا العرب أنقسم على زرع بذور التفرقة بينهم المنوعة بالآيات القرآنية المأر ذكرها . واللاهياهم بحسن أعمالهم ومشروعاتها اظهروها في روح الذين . دعوا الناس الى لعن الخلفاء الاولين وتكفيرهم لأنهم غصبوا الخلافة من علي كرم الله وجهه وكانت من حقه .

وهذه الاعمال منهم انما يريدون بها ستره حميتهم الجاهلية وابداءها في صورة حسنة كشيء مشروع في أعين الناس واصل الخلاف ليس هناك . هم في الحقيقة لا يرون كون الخلافة في علي كما لا يرون كونها في ابي بكر أو عمر ، بل تلك الاعمال منهم كما قلنا إلقاء للفتنة بين العرب والأمل باحتطاف شيء من الرياسة لهم اثناء الفتن . بناء على ذلك ما كان ذلك الاختلاف بعد مجيء دور التشيع كما قال صاحب المنار بل كان موجودا قبل التشيع ولكن ظهر في الميدان صباغ التشيع لتقوية ذلك الاختلاف فقط .

أما تقليد الأئمة الاربعة فليس له أدنى مناسبة لذلك الاختلاف . والدليل على ذلك انه لم يوجد في وقت من الاوقات فتن تنجر الى الحرب بسبب الاختلاف في الحنفية والشافعية أو المالكية والحنبلية . لا ترى حربا من الحروب الاسلامية إلا ومجد سببها الأول ترجيح القومية والملية ، على الوحدة الاسلامية ، وجعل محلها في الامة فوق محل الوحدة الاسلامية ، واذا قلنا بلسان العرب فهو الحمية الجاهلية ، والاثبات ذلك بكفي النظر في حال تركيا الآن : فتنة في اليمن ، وعصيان في الدروز ، وشق عصا الطاعة في الألبان ، كل تلك الاضطرابات ليس سببها الاختلاف في كون بعضهم مسلما او غير مسلم ، أو في كون بعضهم شافعية او حنفية . بل السبب في الكل تلك القومية والملية .

كنا ذكرنا في أول المقالة خصلتين وقتنا انهما السبب في وصول العالم الاسلامي الى تلك الدرجة من الضعف . الحصلة الاولى قد بيناها ، وأما الثانية فهي حب الرياسة . كون تلك الحصلة من الاخلاق الذميمة في الشريعة الاسلامية مبين بالتفصيل في كتب الاخلاق فلا حاجة هنا الى البيان من تلك الجهة . كل قوم يريدون رياسة قومهم على الآخرين دون غيرهم ولا يتجنب في ذلك أي عمل يمكن مجيئه من يديه . وكذلك كل فرد من افراد القوم يريد أن يترأس في قومه دون غيره وهذه الحصلة شائعة جدا بين الجهلاء ولا سيما بين غير الممدنيين في ديار القزاق والباشقراط ، فهم يجهدون في نيل منصب بواص وأسترشينه « كلاهما منصب حاكم في درجة واحدة » حتى ينجر الامر في بعض الاوقات الى الجناية كل ذلك امام العيون . شيوع حب الرياسة بين افراد قوم لا شك في كونه يجلب اضرار جسيمة على القوم وذلك حقيقة ثابتة بتجارب عديدة . نيل شخص غير منظر الظهور في الميدان على منصب الرياسة وقت نخاصم اثنين فيها يصادف كثيراً جداً ولا يكون نصيب المتخاصمين فيها الاإضاعة الوقت وصرف القوى . كذلك الدولة المتشكلة من الاقوام الكثيرين إذا شاع في ابناءها حب الرياسة او تطاول كل قوم الى اتخاذ رئيس فيما بينهم فلاشك في سريان الضعف الى تلك الدولة من جميع أطرافها ، وتلك حقيقة ثابتة بتجارب عديدة ومعروف اسكل من يطالع كتب التواريخ . ولا حاجة الى مراجعة كثير من الكتب ليعرف ، بل يكفي قليل من التفكير في اسباب دخول ممالك الهند المتشكلة من الاقوام العديدة مقدارهم ثلاثمائة مليون او زيادة في قبضة الانكليز وعددهم ثلاثون مليوناً فقط . الاقوام والقبائل في الهند كانوا لا يتحملون رياسة الاقوام الآخرين من جيرانهم وكانت الحروب الدموية لا تنقطع فيما بينهم في نصب رئيس من انفسهم دون الاقوام الآخرين . ففي ذلك الوقت جاءتهم الانكليز وقالت لهم « اتركوا الحرب فيما بينكم ولا تقاتلوا من غير جدوي ، كلكم لا تصلحون للرياسة أبداً ، ولن تجرب نحن امر الرياسة عليكم » حتى أخذوا جميع الهند في ايديهم الصغيرة من غير مشقة او عسقة قليلة ، وصاروا رؤساء عليها يحكمون . فالسبب في استسلام هؤلاء الاقوام الذين لا يعد عددهم ولا يحصى الى الانكليز وهم عدة ملايين ليس اختلافهم في الحنفية والشافعية

او النسبية او الشعبية . بل السبب من غير شك خصلة حب الرياسة المذمومة المزوجة بالاختلاف في القومية والمالية .

نظن ان صاحب المنار المحترم لاشك يعرف اكثر مناسب دخول الانكليز مصر التي ولد فيها وترى في قبضة الانكليز ، السبب في ذلك من غير شك ليس اختلافهم في الحنفية أو الشافعية لان المصريين كلهم شافعيو المذهب الا القليل اليسير ، بل السبب فيها أيضاً تلك الخصلة الذميمة خصلة حب الرياسة . وبعد ذلك لاجابة بنا الى قراءة تواريخ تونس أو الاندلس . فنحن ما عرفنا كيف تؤمل كلام رشيد رضا افندي المحترم حيث يقول : السبب في دخول ممالك الاسلام في يد الاجانب التقليد والتشيع . والحال ان تلك الاسباب انما ذكرها في الميدان أمام كل الناس . لذلك قلنا ان هذا الفكر خطأ من المنار ، وما قلنا ذلك الا تأدياً والا ما يعوزنا الكلام لمقابلة تلك الكلمات من المنار ، لان المذاهب الاربعة قد نوورت «أو توقلت» عن الاولين الى الآخرين منذ عشر قرون أو اكثر قرناً بعد قرن ، وما قال أحد في قرن من القرون لاسباب العلماء بعدم لزوم تلك المذاهب بل عدوها عين الرحمة كما يقول الحديث اهـ

رد المنار

المسائل الاجتماعية والسياسية التي يبحث فيها عن أحوال الأمم وطوائرها واسباب ترفيها وتدليها وحياتها وموتها هي أعلى وأرق وأعوص مسائل العلوم البشرية كلها ، ولا سيما اذا كان فهمها يتوقف على معرفة الباحث دين الامة التي يبحث عن أحوالها وفقه أصوله والاستقاء من ينبوعه الأول كالامة الاسلامية

والمناظرة في هذه المسائل اصعب من المناظرة في سائر العلوم والفنون لاسباب منها أن كل أحد يظن انه يعرف حقها وباطلها وقل من يعرف ذلك ، ومنها ان تحرير محل النزاع عسير ولا سيما بالكتابة في لغتين او لغة واحدة يتفاوت المتناظران في فهمها ، فلهذا وذلك نرى أن مناظرة رصيفتنا الغراء (مجلة دين ومعيشة) لنا في هذه المسألة من المشكلات ، لان ما يتبرقه لنا عنها أهل لسانها من التثار الذين يطالبون العلم عندنا بدلتنا على أن محرريها لا يفهمون كلامنا حق الفهم ، بل تراها تخطئ فيه خطأ أسند البنا به ما لم يخطر لنا على بال ، وقد كتبت هي أيضاً في عبارة ترجمت لنا عنها ان الترجمة كانت خطأ . وههنا تقول اتنا جعلنا التقليد والتشيع هو سبب استيلاء الاجانب على بلاد الاسلام ، ويظهر انها فهمت انه هو السبب المباشر لهذا المسبب ، وقد اخطأت

في هذا الفهم كما اخطأت في جزئها تأولنا في مصر وتربين في قبضة الانكليز وفي قولها ان مصر وقعت في قبضة الانكليز بسبب حب الرياسة . ومع هذا كله لا بد أن نكتب في هذه المسألة المهمة (اسباب اختلاف المسلمين وضعفهم واستيلاء الاجانب عليهم) ما ترجى فائدته في التفاهم بيننا وفي إيقاظ امتنا من نومها ، او تنبيهها من غفلتها عن نفسها ، فنقول (١) ان لضعفنا الذي كان سبب استيلاء الاجانب علينا اسبابا كثيرة من أطلال النظر في بعضها دون بعض يمكنه ان يطيل القول في جعله هو السبب دون غيره فيكون خطأه في الحصر فقط ، ويكون هذا الخطأ فاحشا اذا كان السبب المحصور فيه من الاسباب الفرعية غير الرئيسية ، كحب الرياسة الذي عدته رفيقنا ركننا واصلا في ضعفنا وذهاب ملكتنا ، وهو خلق عام في البشر فلو كان مقتضيا للضعف بذاته لما وجدت دولة قوية ، واذا تذكر من الاسباب التي يمكن للمرء ان يطيل في بيان كونها المضعفة للامة خلق الحسد الذي يغري محبي الرياسة بالبغي على من يسبقهم الى ما تصبو اليه نفوسهم او يرونها أحق به ممن ناله دونهم ، فالذي يظهر لنا ان عليا كرم الله وجهه كان يرى انه أحق الناس بامامة هذه الامة بعد نبينا (ص) واسكنه لم يبع على من سبقه الى ذلك كما بغى عليه معاوية ، ولا خلاف في كون خروج معاوية على امير المؤمنين هو الصدمة الاولى التي أصابت الاسلام فكانت علة العلل لكل ما جاء بعدها من اسباب الضعف ، فلك ان تقول ان ذلك البغي عليه الحسد لان من لا يحسد صاحب النعمة لا يبغى عليه ولذلك ورد في الحديث « واذا حسدت فلا تبغ » رواه ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريرة بسند ضعيف ورسته عن الحسن مرسل . والحسد كما يقع بين الافراد يقع بين الامة واعل الملل كما ورد في تفسير « ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » الآية انها نزلت في حسد اليهود للعرب ان بعث نبي آخر الزمان منهم ، وعلى هذا يمكنك ان تقول ان الحروب التي وقعت بين الشعوب الاسلامية كان سببها الحسد

(ومنها) - أي اسباب ضعف المسلمين عدم وضع نظام سياسي للخلافة وشكل الحكومة تكفله الامة وهذا ما يرجحه اكثر الباحثين في السياسة اليوم (ومنها) انهم لم يوفقوا الى تأليف جند دائم بنظام يكفل طاعته لأولي الامر كالنظام المعروف اليوم

(ومنها) وهو أهمها الجهل بعلم الاجتماع والسياسة والفنون التي عليها مدار القوة وهو الذي ازال عمالكتنا في هذا القرن وما قبله لا التعصب الجنسي ولا حب الرياسة ،

وسبب هذا الجهل جمودنا على التقليد الذي اضعف عقولنا لهدم الاستقلال في استعمالها،
واضعف رابطتنا الدينية ووحدتنا العامة

ومنها غير ذلك من الاسباب الاجتماعية والسياسية والدينية التي بحثنا فيها من قبل وبحث
غيرنا من الناس كثيراً، وناهيك بما جمع من تلك الابحاث في سجل جمعية أم القرى .
وغرضنا من هذه الامثلة إن نبين ان ما ينهانا من ضرر اختلاف الامة في دينها وتفرقها
الى مذاهب وكونه من اسباب ضعفها لا ينافي ما جاء في مجلة (دين ومعيشة) من ضرر
العصبية الجنسية وحب الرياسة وكونهما من أسباب ضعف المسلمين ، ونحن لم نحصر
جميع الحروب والفتن بين المسلمين في الاختلاف والتقليد كما حصرها أصحاب تلك
المجلة في التعصب للجنسية والقومية (وهم يعبرون عن ذلك بالمية كالترك والفرس فقد
استعملوا اللمة بغير معناها الشرعي والفقهي) وفي حب الرياسة .

(٢) أخطأت اختنا مجلة دين ومعيشة فيما ذكرته من الشواهد التي استدلت بها
على ما ذهب اليه . أخطأت في قولها ان الخلاف الضار والتقليد حدث في الامة قبل
التشيع والصواب ان التشيع حدث في القرن الأول ، وأخطأت في قولها ان العصبية
الجنسية هي التي كانت سبب الحروب بين المسلمين في القرون الأولى وأنه لم يكن
للتشيع والمذاهب أدنى تأثير فيها ، والصواب ان سم العصبية الجنسية والقومية لم يسر
في المسلمين في تلك القرون سريانا قويا يؤثر فيها . وقد كنا بينما ما فعله زنادقة
الفرس بسائق هذه العصبية من الفساد في الاسلام ومحاوله رد أهله عنه وازلة ملكه ،
وكونهم ألبسوا ذلك لباس الدين وبثوه في شيعة علي وابائنه آل بيت الرسول عليهم
السلام ، التي تفضلهم على بني أمية الباغيين الجائرين ، وكانت هذه الشيعة مؤلفة من
خيار المؤمنين ، فسرى بعد ذلك الى عامتها الغافلة ، بعض دسائس أولئك الزنادقة ، وما
أحدثوا من تعاليم الباطنية السكفرية ، ولكن المسلمين الصادقين من العرب
والعجم لم يفتنوا لدسائسهم ، وظلت اخوة الاسلام جامعة بينهم ، لا يستقل
عربي إمارة عجمي ولا مشيخته ، ولا عجمي إمارة عربي ولا مشيخته ، وكانوا كلهم
يتعاونون على نقد ما وضعه الزنادقة من الأحاديث وما بثوه من البدع وروجوه
بزعمهم انه مذهب شيعة آل البيت الطاهرين وقد كانت الحروب والفتن التي اثارها
الباطنية من القرامطة والاسماعيلية وغيرهم تشب نيرانها باختلاف التعاليم الدينية
لا باختلاف الجنسية والقومية . والعبيدون ما استولوا على مصر واستولوا ملكهم
باسم الجنسية بل باسم المذهب ، وما ازال ملكهم صلاح الدين الأيوبي بالعصبية الجنسية

والقومية بل بعصية المذهب ، ولم يكن احد من العرب يكره حكم نور الدين التركي ، ولا صلاح الدين الكردي ، ولا يحظر في باله أنه من غير قومه ، بل لا يزال العرب يعدونها خير خلف للخلفاء الراشدين

نعم ان فتنة العصبية الجنسية الجاهلية قد أضرت بالدولة العثمانية كما بينا ذلك مرارا بالقد مر ومع هذا نقول على علم وخبر ان عرب اليمن وحواران لم يقاتلوا الدولة ولم يعضوا لاختلاف الجنس والعنصر ، فاما أهل اليمن فهم يدافعون الدولة ويحاربونها عند ما تحاربهم لاختلاف المذهب ولظلم رجال الدولة وفسادهم هناك كما اعترف كتاب الترك بذلك في جرائدهم في اثناء الفتنة الاخيرة في هذا العام ، ولم يكن الثمانيون هم البادئين في الحرب الاخيرة بل كان الامام يطلب الاتفاق مع الدولة . ومذهب الزيدية الذين جل تلك الحروب معهم وجوب الخروج على اهل الجور وقتالهم ، واما دروز حوران فهم على كونهم من الباطنية لم يعضوا الدولة لانها تركية وهم عرب ، والقتال بينهم وبين العرب الخالص المجاورين لهم مستمر ، وانما تحرشت بهم الحكومة لتستريح من شقاوتهم وكثر اعتدائهم على من حولهم ، ولم يكن تحرشها بهم من حسن الادارة في شيء اذ كان يمكن إخضاعهم بحسن السياسة كما يعرف الحبيرون من رجال الدولة ، وكذلك أخطأت في تلك الفعلة الشنعاء في السرك .

لاني أرى تأثير الاسلام في ازالة عصبية العرب القومية لا يزال أقوى من تأثيره في ازالة عصبية غيرهم من المسلمين ، فاهل جزيرة العرب الذين يبروا من الدولة خيرا قطوئاما وأوامنها الفارات الشعواء ، وسفك الدماء ، يودون لو يقدونها بأرواحهم ويتمنون لو توفى الى ادارة بلادهم باقامة حكم الشرع فيها ، مع كونهم لم يتعودوا الخضوع لسلطة غريب عنهم ، فهم من أعرق اهل الارض في الاستقلال ، ولو كان أهل اليمن يكرهون سلطة الترك لاجل العصبية الجنسية لخرجوا عليهم في هذا الوقت الذي لا تستطيع الدولة أن ترسل فيه اليهم جندا ، ولكنهم في هذا الوقت عرضوا أنفسهم واستعدوا لبذل أرواحهم في الحرب مع الدولة ونعم ما فعلوا ، كما يبذل عرب طرابلس الغرب أرواحهم لفظوا تابعين لهذه الدولة التي لم يبروا منها خيرا قط ، وما ذلك الا لأن رابطة الاسلام فيهم أقوى من رابطة الجنسية والقومية .

نعم ان الارنؤط يطلبون ما يطلبون باسم العصبية القومية وما ألجأهم الى ذلك الا سوء سياسة المتفرجين في الاستانة الذين يحاولون تزيينهم بالقوة القاهرة ، ولوجروا معهم على سنة الاسلام لما كان للعصبية الجنسية أثر يذكر فيهم

(٣) أخطأت رصيفتنا ايضا فيما اشارت اليه من سبب احتلال الانكليز لمصر كما اخطأت في قولها عن صاحب المنار انه ولد في مصر وتربى فيها ، كما قلنا في أول هذا الرد ، ونريد هنا ان زمن وجودنا بمصر هو اربع عشرة سنة كهر المنار ويزيد أشهر . وانه لم تكن العصية الجنسية ولا حب الرياسة سبب دخول الانكليز في مصر وانما سببه سوء ادارة اسماعيل باشا وضعف توفيق باشا ، فالاول اغرق البلاد بالديون وجعل انكسرة وفرنسة رقيتين على حكومته ، حتى أدى ذلك الى خلعها ، والثاني أحدث حركة عسكرية ليتخلص بها من وزارة رياض باشا ولم يستطع تسكينها فاستعان بالانكليز عليها ، وليس هذا محل شرح ذلك ، افرأيت أيها الرصفاء كيف تنبؤ احكامكم على اسس من الرمل لا تمسك بناء ولا تحقق رجاء

وبعد هذه الاشارة اوجيزة والتذكرة المختصرة ، أقول انني صرحت في الكلام على ذلك الحديث بعد بيان انه لا يصح بأن أهون الاختلاف الامة اختلاف السلف في فهم احكام الدين ومنهم علماء الامصار كائمة الفقه المشهورين أبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد وغيرهم (رحمهم الله تعالى ورضي عنهم) وقلت ان مثل هذا الاختلاف طبيعي لا ضرر فيه ، ثم بنيت ان ضرر الاختلاف في الدين قد نجم في دور التشيع والتعصب وكان من اسباب ضعف الأمة الذي فرق شملها حتى صارت الى ما نحن فيه ، ولم اقل ان الضعف وزوال الممالك لا سبب له إلا الاختلاف والتشيع ، على ان من يقول هذا لا يمجزه ان يستدل عليه ، ويان ذلك حتى يصعب المراء الظاهر فيه يطول ، وليس هذا محل التطويل ، وانما هو محل التذكير ، فنذكر اخواتنا الفضلاء أصحاب تلك المجلة وغيرهم من القراء ببعض المسائل في ذلك فنقول

ان كتاب الله تعالى قد بين في آيات كثيرة ضرر الاختلاف والتفرق ولا سيما في الدين وتوعد على هذا بمثل ما يتوعد على الكفر حتى صرح بان الذين يكونون شيئا وفرقا في الدين هم برآء من النبي (ص) وقد بينا هذا مرارا في التفسير وغير التفسير تارات بالاطناب وتارات بالايجاز

ان النبي صلى الله عليه وسلم بين مثل ذلك في قوله وعمله حتى لم يكن يغضب لشيء كما يغضب اذا رأى الاختلاف بين أصحابه قد انغى او كاد بغضه الى التفرق واتصار كل طائفة لرأي والتقول في هذا كثيرة وفيما يقابله من الامر بالاتفاق والاعتصام كثيرة جدا

ان السلف الصالحين كانوا يتحرون هذا الهدي الالهي النبوي ويحذرون من

أعضاء الخلاف في الفهم وهو طبيعي لا مندوحة عنه الى التفرق والتشيع الخطور حتى ان الشافعي ترك القنوت في الصبح عند ماصلي في مسجد أبي حنيفة مع أصحابه يفتاد ورأى ان ترك سنة غير مجمع عليها مرة (أو أكثر) أهون من مخالفة جماعة من المسلمين اداهم اجتهادهم الى عدم سنيها. وقد خفي هذا على من علل ذلك بأنه ترك القنوت تأدبا مع أبي حنيفة وهو في قبره انلا يفعل ان يترك مثل الشافعي سنة الرسول تأدبا مع احد من الناس ، وخفي ايضا على من زعم ان اجتهاده في المسألة تغير في ذلك الوقت ثم عاد، وهذا بعيد أيضا كبعد الأرض عن السماء ، واما ما قلناه فهو معهود من السلف، يترك الواحد اجتهاده والعمل بظنه في مثل هذه التندوبات ليوافق الجماعة الذين خالف اجتهادهم اجتهاده فيه اذا كان عمله به يظهر به الاختلاف والتفرق كالقنوت وتكبيرات صلاة العيد ، والا عمل كل باجتهاد نفسه وعذرا الآخر في اجتهاده . ومن هذا الباب جواب الامام احمد لمن سأله أيصلي وراء من لم يتوضأ من خروج الدم وكان يرى الوضوء منه قيل له فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل تصلي خلفه ؟ فقال كيف لا أصلي خلف الامام مالك وسعيد بن المسيب . وكان مالك قد افق هارون الرشيد بأنه لا وضوء عليه اذا هو احتجم فصلي يوما بعد الحجامة وصلي خلفه ابو يوسف ولم يعد الصلاة . وقال بعض الفقهاء ان من علم أن الامام مخالف له في اجتهاده أو تقليده في مثل ذلك لا يصلي خلفه ، وجعلوا المسألة خلافية وصوروها بقولهم هل العبرة برأي الامام ام برأي المأموم ؟ وفرقوا بين المؤمنين في ذلك وغيره حتى أنهم صاروا يعتقدون في بيت الله تعالى بمكة وفي سائر المساجد عدة جماعات في وقت واحد ، ولا يرون في هذا بأسا وان خالفوا السنة وعمل السلف لأجل تمنع أئمة الصلوات بالرواتب الموقوفة عليهم

يري أصحاب مجلة (دين ومعيشة) ان هذا الخلاف والتفرق لا ضرر فيه ، وانه لم يترتب عليه حرب ولا عدا ، ولم ينكره أحد من العلماء في كل هذه الاعصار ، وكتب التاريخ وصفات اشهر علماء الاسلام الاعلام ترد رأيهم هذا وتقضه عروة عروة

لايماري أحد فيما جرى بين المسلمين من الفتن والحروب باختلاف أهل السنة مع الخوارج والشيعة ومنها فتنة ابن العلقمي المشهورة ، وآخرها ماجرى بين العثمانيين مع شيعة إيران الامامية ومع شيعة اليمن الزيدية ، فلا نخوض في هذا بل نشير الان الى بعض الفتن التي شوهت التاريخ باختلاف أهل المذاهب الفقهية الحنفية والشافعية

والحنبلية ، ومن أخذ مثل تاريخ الكامل لابن الاثير وتصفح فهرسه يستخرج من كل مجلد عدة فتن ولا سيما في بغداد

أثبت لنا التاريخ أن إغارة التتار على المسلمين قد كانت أول مزلزل لقوتهم وخاضد لشوكتهم ، وأنه كان للعداوة بين الشافعية والحنفية يد في إغراء التتار الوثنيين بالمسلمين وتكليمهم بهم ، وكانوا قد كادوا يعودون أدراجهم ، بعد أخضاعهم الاعاجم واخذ البلاد منهم ، وموت ملكهم وقائدهم جنكيزخان ، وعجزهم عن فتح اصبهان الاسلامية . قال ابن أبي الحديد في (ص ٣٢٩) من الجزء الثاني من شرحه على نهج البلاغة :

(المطبوع بمصر) ما نصه

« ورجع جنكيزخان الى ما وراء النهر وتوفي هناك ، وقام بعده ابنه قآن مقامه ، وثبت جرماغون في مكانه بأذربيجان ، ولم يبق لهم الا اصبهان ، فانهم نزلوا عليها مرارا في سنة ٦٢٧ وحاربهم أهلها وقتل من الفريقين مقتلة عظيمة ولم يلقوا منها غرضا ، حتى اختلف أهل اصبهان في سنة ٦٣٣ وهم طائفتان حنفية وشافعية وبينهم حروب متصلة ، وعصبية ظاهرة ، فخرج قوم من أصحاب الشافعي الى من يجاورهم ويتأخرون من ممالك التتار فقالوا لهم انصدوا البلد حتى نسلمه اليكم . فنقل ذلك الى قآن بن جنكيزخان بعد وفاة أبيه والملك يومئذ منوط بتديره ، فأرسل جيوشا من المدينة المستجدة التي بنوها وسموها « قراقرم » فعبرت جيحون مغربة وانضم اليها قوم ممن أرسله جرماغون على هيئة المدد لهم ، فنزلوا اصفهان في سنة ٦٢٣ المذكورة وحاصروها . فاختلفت شيفا الشافعية والحنفية في المدينة حتى قتل كثير منهم ، وفتحت ابواب المدينة فتحها الشافعية على عهد بينهم وبين التتار أن يقتلوا الحنفية ، ويعفو عن الشافعية ، فلما دخلوا البلد بدأوا بالشافعية فقتلوهم قتلًا ذريعا ولم يقفوا مع العهد الذي عهدوه لهم ، ثم قتلوا الحنفية ، ثم قتلوا سائر الناس ، وسبوا النساء وشقوا بطون الجبالى ، ونهبوا الاموال وصادروا الاغنياء ، ثم اضرموا النار فأحرقوا اصبهان حتى صارت تلوًا من رماد » اهـ

ومن فضائح الخلاف بين الشافعية والحنفية ما ذكره المؤرخون في خبر انتقال ابن السمعاني من مذهب أبي حنيفة الى مذهب الشافعي وما جرى من التعصبات والمطاعن والفتن حتى أن ابن السبكي لم يستح من نقل الرؤى التي تقدمت ذلك ومنها أنه لما اختلف في ذمته تقليد الشافعي وتردد فيه رأى رب العزة جل جلاله في النوم فقال له « عد بنا أبا المظفر » قال فانتبهت وعلمت أنه يريد مذهب الشافعي فرجعت اليه !!

فهذا العالم الملامة من المقلدين الذي قالوا عنه انه شافعي وقته قد فهم من الرؤيا التي رآها ان الله تعالى يريد بقوله له «عد الينا» الرجوع عن مذهب ابي حنيفة الذي مكث ثلاثين سنة يناظر علماء الشافعية في ترجيحه على مذهبهم ويتقلد مذهب الشافعي الذي كان يجتهد تلك المدة كلها في ابطال ما خالف الحنفية منه . ويؤخذ من هذا الفهم انه كان يرى ان مذهب ابي حنيفة بعيداً عن الله وعن مرضاته كأنه ليس من دينه في شيء ، اي كان هذا منه وهو متقلده ، ولماذا لم يفهم من العودة الى الله العودة الى أصل دينه من كتابه المنزل ، وسنة نبيه المرسل ، من غير شوب لهما بظنون الحنفية والشافعية جميعاً ؟

المراد من الاشارة الى هذه الواقعة من وقائع تعصبات المذاهب وتفرقتها بين المسلمين هو بيان ان كبار المقلدين كانوا يعبرون عن المخالفين لهم في المذهب بمثل ما يعبرون به عن المخالفين لهم في اصل الدين وان لم يصرحوا بتكفيرهم بلفظ الكفر والردة ، ومن ذلك قول بعض الحنفية انه يجوز للحنفي ان يتزوج البنت الشافعية قياساً على الذمية !! بل غلا بعضهم وصرح بالتكفير . ولا يزال هذا التعصب شديداً في بعض بلاد الأعاجم كالأندلس وغيرها على ضعف المذاهب كلها ، ولا تخلو البلاد العربية من نزغات في ذلك ، فقد قال أحد متفقي الحنفية في طرابلس الشام في درسه مرة انه لا يصلي خلف امام شافعي لان الشافعية يشكون في إيمانهم (أي ان علماءهم اجازوا ان يقول المؤمن انا مؤمن ان شاء الله) فذهب بعض الشافعية الى المفتي وقال له اقسم المساجد بيننا وبين الحنفية ، فانتهر المفتي ذلك الحنفي وأطفا الفتنة . ولعل مصر الآن اشد بلاد الاسلام تساهلاً وأقلها تعصباً في ذلك

تقول مجلة (دين ومعيشة) ان العلماء قد أفرؤا خلاف المذاهب الموروثة وعدوه رحمة كما ورد في الحديث فلم ينكره أحد ، وهذا غير صحيح فان العلماء التابعين المستقلين قد أنكروا ذلك في كل عصر وحثوا المسلمين على هداية الكتاب والسنة . وترى في هذا الجزء كلاماً لفقهاء شافعي مستقل في ذلك ، ولكن ضاع أكثر أقوالهم في الجماهير التي غلب عليها الجهل ، والمشتغلين بمداينة هذه المذاهب لأجل الأوقاف التي حبست على المنتهين اليها والمناصب التي ينحصر بها الملوك والأمراء ، فلولو الأمراء والسلطين والأوقاف التي وقفوها على المشتغلين بهذه المذاهب لاندروا كما اندرس غيرها ، بل لما وجدت بهذه الصفة ، وإنما كان يحفظ منها مثل ما حفظ من مذهب الثوري والأوزاعي وأضرابهم . وهو أقوال الأئمة ودلائلهم تذكر في شروح الحديث وكتب الفقه التي لا تحيز فيها الى

فئة، ولا افتراق فيها بين جماعة المسلمين، وهؤلاء المقلدون للمذاهب المتصبنون لها لا جل ما ذكر لا يعدون من العلماء حقيقة وان عدوا منهم عرفاء، وكان السلف يعبرون عن المقلد بالجاهل مهما اشتغل بالعلم، وعن المجتهد بالعالم، وترى مثل هذا في الهداية وشروحها من كتب الحنفية في أحكام القضاء والافتاء، على ان مقلدي كل مذهب انكروا مسائل الخلاف في غير مذهبهم فكان لنا من مجموع أقوالهم انكار جميع ما اختلف فيه، ولا يمكن الترجيح بينهم الا بالرجم الى الاصل الذي امرنا الله به في قوله « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » كما كان يفعل السلف الصالح رضي الله عنهم

كان المسلمون في خير القرون أمة واحدة، وكان العلماء منهم أدلاء ونقلة لدين الله لا يدون ظن احد منهم (اجتهاده) في المسائل ليتخذ ديناً يدعى اليه ويلتزم دون غيره، وكان سبب انتشار هذه المذاهب تعيين الحكام من أهلها، ثم انتهاء الملوك والامراء اليها، فلو بقيت دولة العبيدين في مصر لصار جميع أهلها او اكثرهم شيعة ثم باطنية، ولولا تعقب السلطان صلاح الدين لمذهبهم وتعبد بمحوه واستبدال مذهب الشافعية وكذا المالكية به لما صار اكثر أهل مصر شافعية والكثير منهم مالكية كما بين ذلك القرزي في خطظه، ولولا استيلاء العثمانيين واسرة محمد علي باشا على مصر وهم حنفية وجعلهم القضاة والحكام من أهل مذهبهم لما كثر علماء الحنفية في الازهر وانتشر مذهبهم في هذه البلاد. فلو ان الدنيا ومنصب الدنيا ومتاع الدنيا وزينة الدنيا وجاء الدنيا هي التي قررت هذا الخلاف بين المسلمين وحفظته ونصرتة كما بين ذلك الامام الغزالي في كتاب العلم من الربع الاول من احياء علوم الدين، وحسبك ان تراجع منه الباب الرابع الذي عقده لبيان « اقبال الخلق على علم الخلاف » فإنه صرح فيه بنحو ما ذكرناه آنفاً وبنته كما بينه غيره من العلماء والمؤرخين

وما زال علماء الدنيا - او علماء السوء كما يقول الغزالي - يؤيدون الحكام الظالمين في كل حين لاجل المال والجاه، بل يؤيدون غير المسلمين أيضاً كما كان بعض علماء مصر يقعون المسلمين بوجوب الخضوع لفرنسة عند ما استولت على مصر بجيش بوناپرت، يفعلون ذلك باسم الاسلام، فلا عجب اذا أبدوا كل حكومة منسوبة الى الاسلام مهما كانت جائرة ومهما كان مذهبها في الاصول او الفروع، وقد وجد من أصحاب العثمانيين في مصر من انشأ في هذا العصر مسجداً في مصر باسم ملك ايطالية الكاثوليكي ووقفه على روحه ليكون له ثواب الصلاة فيه. وهذا المعصم الذي بعد من طائفة العلماء وشيوخ التصوفة هو ابن الشيخ عlish الذي كان يعد أشهر علماء الازهر واشدهم

تشهدا في الدين ، وكان من هذا الحزبي ان اسم الشيخ عlish وشهرته عما استعانت به إيطاليا على اخذ مملكة طرابلس الغرب وبرقة من الدولة الاسلامية ، كل ذلك لاجل عرض قليل وحطام حقير يستفيدة من فضلات وكالة إيطاليا السياسية بمصر ، فهل يستقرب مع هذا ما قاله الغزالي والمقرزي وغيرها عن المتقدمين في سبب التعصب للمذاهب ونصرها ، وهو انه طلب المال والجاه والتمتع بالاوقاف والمناصب ، أم يستقرب ما كان يكتبه الشيوخ الدجالون من عبيد الدنيا في مدح السلطان عبد الحميد مدمر الدولة العثمانية ، ومذل الامة الاسلامية ، من المدائح فيه ، وتكفير المخالفين له ، كقول الشيخ يوسف النبهاني في ذيل قصيدة له في مدحه ومدح كاتبه عزت باشا العابد انه يتقرب الى الله بحبته وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه قال « وذلك لازم لكل مسلم وان عكسه من اكبر الكبائر واعظم الذنوب الموحبات لاسخط الحق سبحانه بل ربما ادى ذلك الى الكفر » ثم ذكر ان الذين عادوه يعني احرار الانبياء طلبوا اصلاح الدولة « قد عصوا الله ورسوله واسخطوا جميع المؤمنين واستحقوا لعنة الله وغضبه في كل حين » وذكر في تلك القصيدة ان عبد الحميد جدد الدين والدولة وانه لا يوجد له مثل في الارض ولكن عسى ان يوجد له ، بل فوق السموات . والقصيدة مطبوعة ، فهل ممكن المستبددين من اهلاك المسامين الا امثال هؤلاء المقلدين الجاهلين الطامعين في الاموال والمناصب ، نعموا هذه المذاهب ، واذا كان الامر كذلك في رحمة الله فادها المسلمون من اختلاف اولئك المقلدين المتعصبين غير تلك الاموال والمناصب التي تمتع بها اولئك المارقون بين المسلمين باسم المذاهب ، وائمة المذاهب برآء من ذلك ومن الرضى به ووجهة القول ان حديث « اختلاف امتي رحمة » لا اصل له كما صرح بذلك غير واحد من ائمة الحديث ، وذكر الخطابي له في عرض كلامه لا يثبت ان له اصلا عنده ولكن قد يشعر بذلك كما قال السخاوي ، ووجود اصل له لا يستلزم صحته ولا حسنه وهو لا يعرف له سند ، ومعناه كلفظه لا يصح ولا يثبت بل الثابت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) وسيرة السلف وفي الواقع ونفس الامر ان الاختلاف قد أدى الى التفرق والعداوة والبغضاء فكان من اسباب ضئف المسامين وتمزقهم كل تمزق ، فهم لتعصب للمذاهب قد اضعفوا وحدتهم واضعفوا استقلال عقولهم فلما ارتقت الامم باستقلال العقل في فنون العلم وما يترتب عليه من الاعمال علوهم وسلطوا عليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم » متفق عليه في الصحاح والسنن كلها) وفي رواية ابي داود « او ليخالفن

الله بين قلوبكم » وفسرت الوجوه في رواية الجمهور بالقلوب كما فسر به « وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض » قال النووي في شرح الحديث معناه يوقع بينكم العداوة والبغضاء ، وقال القرطبي معناه تفرقون فيما أخذ كل واحد وجها غير الذي يأخذه صاحبه . ولا يفقه هذه الحكمة النبوية الا العليم بصفات الانفس البشرية واخلقها ونظام الاجتماع الانساني . ومن سنن الله في ذلك ان ما يفتق فيه الافراد من الاعمال الظاهرة المشتركة بينهم يكون سببا لائتلافهم واتفاقهم ووحدتهم ، والصد بالصد ، ولذلك تحرى الامم المرتقية في العلم والنظام ان تربى افرادها على نظام واحد في الاعمال الظاهرة وان تنشر عاداتها في الامم الاخرى لتجذب بها قلوبها اليها وقد اوضحنا هذا المعنى في مقالاتنا (المسلمون والقبط) فارجع اليها

يا سبحان الله » ان رسولنا (ص) لم يسمح لنا ان نختلف افرادنا في صف الصلاة فيقدم بعضهم على بعض واقسم على ان ذلك يكون سبب اختلاف قلوبنا ووقوع التفرق بيننا ، ثم نحن نحيز لانفسنا ان نقيم في المسجد عدة جماعات في وقت واحد لاختلاف المذاهب ونعد هذا رحمة بنا ونحن نشعر في انفسنا بأن ذلك يعد بضنا عن بعض ولا نشك في ذلك ، ونحيز لها غير ذلك من انواع الخلاف في هيات الصلاة وغير الصلاة ، والتاريخ دون لنا ما ترتب على ذلك من الفتن والفساد لو شئت ان اتقل بعض ما أعلم من وقائع الفتن والعداوة بين اهل المذاهب لجئت بالفضائح ، وكل ذلك قد جرى باسم الانتصار لائمة العلم والفقه يوما هو الا انتصار للاهواء كما قال الغرالي لا شيء منه يوافق اصول اولئك الائمة ولا سيرتهم الشريفة ، بل يقل ان يوجد من مدعي اتباعهم من يعرف حقيقة ما كانوا عليه ، وانما يتبع اهل كل عصر علماء عصرهم الذين اشرنا الى حالتهم لثقتهم بهم وان كانوا جاهلين حتى بالمذاهب التي جعلوها حرفتهم وسبب رزقهم ، وهؤلاء القادة الجاهلون هم الذين منعوا المسلمين من اسباب الترقى المالي والعلمي والصناعي فضاعت بلادهم منشأ عصبية التقليد الثقة واكبر مفسده ان تكون هذه الثقة مذاهب المبتدعة وطرقهم بل مذاهب الكفر والزندقة باسم الاسلام كمذاهب الباطنية ، فالبكداشية يعدون الآن في بلاد الترك والارنوط بالملايين ويقولون انهم من المسلمين ، وما كان الا خذون بتعليم (الفضل الحروفي) من المسلمين في شيء ، ارايت لو لم توجد بدعة التشيع أو التمسب من كل طائفة لتعليم معين هل كان وجد هذا الضلال ، ارايت لو ان المسلمين يعملون في كل عصر وكل مكان بقوله تعالى « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان

كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير واحسن تأويلاً » هل كان وجد هذا التفرق والتمزق والانحلال ؟؟ لا لا وانما وجد بالقييد لان كل طائفة وثقت برؤسائها فاتبعهم بغير دليل . وسنزيد هذا بياناً في وقت آخر ان شاء الله تعالى

(باب الاخبار التاريخية ولاراء)

محاربة ايطاليا لطرابلس الغرب

نعني بطرابلس الغرب الاقليم الواقع بين القطر المصري والقطر التونسي ومنه برقه المعبر عنها في عرف الدولة بتصرفية بنغازي وهومملكة كبيرة مساحتها اربع مائة ألف ميل او تزيد ، ولسكنها لسوء الادارة والظلم والفساد قد غلب عليها الخراب وقل فيها السكان ، فاهلها يقدرون بمليون ونصف يدخل في ذلك بدوهم مع حضرهم ، وموقع هذه المملكة البحري والتجاري عظيم وهي قابلة لل عمران والترقي ، وقد كنا نسمع منذ وعينا ان دولة ايطاليا طامعة فيها وكانت الحكومة الحميدية على سياستها قد غنيت بتعليم اهل طرابلس النظام العسكري فأنشأت فيها فرقاً من الفرسان « الأليات الحميدية » كما فعلت في بلاد الاكراد ، فقلنا يومئذ ان لسلطان عبد الحميد في هذه الدولة حسنتين : سكة الحديد الحجازية والأليات الحميدية . وقد اقترحنا على الدولة العلية منذ اكثر من عشر سنين ان تعين التعليم العسكري في طرابلس الغرب وفي سائر البلاد العثمانية ونجعل فيها مستودعات للسلاح ليكون الاهالي مستعدين للدفاع عن انفسهم اذا فاجأهم الطامعون وتعذر على الدولة ان تمدهم بالجند السكاني ، بل قلنا ان الطامعين اذا علموا أن اهل البلاد مستعدون للحرب والكفاح يحجمون عن مهاجمة البلاد لان أورية - ولا خوف الا منها - تؤثر الفتح السلمي الذي لا يخسر فيه كثيراً من ابناءها واموالها على الفتح الحربي

كانت نصائحنا كنصائح غيرنا تحمل على معاداة السلطان ولا يترتب عليها الايذاء الناصح في نفسه او اهلهم وماله ، ثم زالت الحكومة الحميدية ، وحل محلها الحكومة الجديدة ، التي سيطرت عليها جمعية الاتحاد والترقي بقوة الجيش وديوان الحرب العرفي فكان حظ طرابلس الغرب في عهد هذه الحكومة شراً من حظها في زمن عبد الحميد ، فقد اضعفت وزارة حتي باشا حمايتها ، ومهدت السبيل لتعجيل ايطاليا باحتلالها ، كما علم من التقرير الرسمي الذي قدمه بعض المبعوثين الى المجلس في طلب محاكمه حتي باشا

أن إيطاليا تستعد منذ سنين كثيرة لامتلاك طرابلس الغرب وكان هذا الاستعداد على أشده بعد الدستور اذ كان حقي باشا سفيرا للدولة في رومية عاصمة ايطالية فصعدا اعظم للدولة يسهر أكثر لياليه في سفارة ايطالية يقامر مع النساء والرجال ... وكان يشهد دائما لايطالية بحسن النية وصداقة الدولة العلية، حتى ان سفير فرنسة حذره منها، وانذره سوء عاقبة مقاصدها، فأراه بالندى، حتى حل الخطر، ووقع البلاء المنتظر وهالك ترجمة البلاغ الذي اعطاه سفير ايطالية لصديقه حقي باشا بامضاء سان جليانو رئيس وزارة ايطالية

﴿ انذار ايطالية للدولة العثمانية ﴾

لبثت الحكومة الايطالية منذ سنين تنبه الباب العالي لضرورة وضع حد لسوء النظام واحمال الحكومة العثمانية في طرابلس وبنغازي ولوجوب تمتيع هذه البلاد بما تتمتع به سائر اقسام افريقية الشمالية وهذا التغيير (المشار اليه من حيث تأييد الامن وترقية البلاد) الذي يقتضيه التمدن بحمل المصالح الحيوية بحسب ما تستلزمه مصلحة ايطالية في الدرجة الاولى بالنظر لقصر المسافة لفاصلة بين تلك البلاد وشواطئ ايطالية وبالرغم من حسن مسلك الحكومة الايطالية التي كانت دائما نواحي وتعضد تركية في كثير من المسائل السياسية في العهد الاخير وبالرغم من اعتدالها وصرها حتى الآن كانت الحكومة العثمانية تجهل رغائبها في طرابلس حتى ان جميع مشروعات الطليان في تلك الاصقاع كانت تصادف دائما مقاومة لا تحتمل

فالحكومة العثمانية التي كانت حتى الآن تبدي المدا والسخط من الحركة الايطالية الشرعية في طرابلس وبنغازي وما زالت كذلك حتى الساعة الحادية عشرة من هذا اليوم (اي الساعة التي كتب او قدم فيها البلاغ) اقترحت على الحكومة الملكية (يعني الطليانية) ان تفاهم معها واعلنت انها ميالة أن تمنحها أي امتياز اقتصادي يتفق مع المعاهدات النافذة ومع شرف تركية الاعلى ومصالحها . ولكن الحكومة الملكية لا تشعر الآن انها في أحوال توافق الدخول في المفاوضة بهذا الموضوع - المفاوضة التي برهن الاختبار الماضي على عدم نفعها - وهي لا تشتمل على ضمان المستقبل ولا تكون الاسيا للاحتكاك والنزاع

ومن جهة أخرى قد وردت الاخبار الى الحكومة الملكية من قنصائها في طرابلس وبنغازي تفيد ان الحالة هناك خطيرة جدا بسبب التحريض العام ضد الرعا

الطلبان - التحريض الذي زاده الضباط وسائر موظفي الحكومة . فهذا التهيج خطر شديد على الطليان وعلى سائر الاجانب على اختلاف جنسياتهم . ولما أصبحوا قلقين على حياتهم ابتدأوا بهجرون البلاد بلا ابطاء . ووصول السفن (السفن) العسكرية العثمانية الى طرابلس زاد الحالة خطراً وأحرجا مع ان الحكومة الملكية نهت الحكومة العثمانية إلى نتائج السيئة من قبل ، ولهذا تضطر الحكومة الملكية ان تأخذ الاحتياطات اللازمة دفعا للخطر الذي ينشأ عنه

ولما وجدت الحكومة الايطالية نفسها مضطرة الى الحرص على شرفها ومصالحها قررت ان تحتل طرابلس وبنغازي احتلالا عسكريا وهذا هو الحل الوحيد الذي تمول عليه ايطالية ، والحكومة الملكية تنتظر ان تصدر الحكومة السلطانية أوامرها بأن لا يعادى الاحتلال معارضة من رجال الحكومة العثمانية ، وان لا تجد صعوبة في انفاذ ما تريد انفاذه وبعد ذلك تفق الحكومتان على تقرير الحالة اللازمة التي تلي ذلك الاحتلال

وقد صدرت الاوامر للسفير الايطالي في الاستانة أن يلتمس جواباً حازماً في هذه المسألة من الحكومة العثمانية في مدة ٢٤ ساعة منذ تسليمه هذا البلاغ حتى اذا لم تجاوب عليه اضطرت الحكومة الايطالية لتنفيذ المشروعات المدبرة لضمان الاحتلال ونرجو أن يبلغ جواب الباب العالي المنتظر في ٢٤ ساعة لتساع يد السفير العثماني في رومية

الامضا

سان جيلانو

جواب الدولة على الانذار

تعلم السفارة الملكية كل العلم الظروف التي لم تسمح لطرابلس وبنغازي بأن تقدم التقدم الموق

ودرس المسألة بغير غرض يكفي في الحقيقة لان ثبت ان الحكومة الدستورية العثمانية لا يجوز اتهامها بمخاللة هي نتيجة الحكم الماضي ، فاذا ظهر ذلك وعدنا الى تاريخ حوادث السفين الثلاث التي مرت يصعب جداً على الباب العالي أن يجد ظرفاً واحداً ظهر فيه بمظهر العدا للمشروعات الطليانية في طرابلس وبنغازي بل أنه يجد عكس ذلك أي أن ايطالية كانت تساعد بما لها ونشاطها الصناعي على إلهاض ذلك الشطر من السلطنة أنهاضاً اقتصادياً

وتمتد الحكومة السلطانية انها أظهرت ميلاً حسناً مطرداً الى كل المقترحات التي

كانت تقدم لها بهذا المعنى ، بل انها درست وحلت حلولا وديا كل طلب طلبته السفارة الملكية ولا حاجة بنا الى أن نزيد انها كانت بذلك تنقاد دائما لارادتها أن تحفظ صلات الصداقة والثقة مع حكومة ايطالية وفي أن تنميها ، وهذه الارادة الحسنة هي التي دفعتها مؤخرا الى أن تقترح على السفارة الملكية اتفاقا يكون أساسه الامتيازات الاقتصادية التي تفتح مجالا واسعا للنشاط الطلياني في تلك الاقاليم على شرط أن يكون حد تلك الامتيازات كرامة السلطنة ومرافقها والمعاهدات النافذة بهذا برهنت الحكومة العثمانية على ميولها السلمية دون أن يغيب عنها حفظ المهود التي تربطها بالدول الاخرى . تلك المهود التي لا يمكن أن يسقط شطر منها بارادة قريب من المتعاقدين

اما ما يختص بالنظام والامن في طرابلس وبنغازي فان الحكومة العثمانية القادرة جيدا على تقدير الحالة لا يمكنها الا أن تؤكدها كما فعلت سابقا أنه لا يوجد أقل سبب داع للخوف على الطليان والاجانب البازلين هناك

ففي تلك الاقاليم لا يوجد اضطراب ولا تهيج ، ومهمة الضباط وغيرهم من موظفي الحكومة ضبط الأمن ، وهم يقومون بمهمتهم خير قيام وأما وصول الثقلات العسكرية العثمانية الى طرابلس المتمسكة بالسفارة لانها تتوقع منه نتائج خطيرة فاجواب الباب العالي عليه انه لم يرسل سوى نقالة واحدة سافرت قبل وصول مذكرة ٢٦ ستمبر بوضعه أيام وزيادة على هذا ان تلك النقالة لا تحمل جنودا فلا يمكن أن يكون لوصولها تأثير على أفكار الاهالي غير تأثير الهدوء فاذا تبين ذلك لا يبقى الا عدم وجود الضمان الذي يضمن للحكومة الطليانية توسع مصالحها الاقتصادية في طرابلس وبنغازي فاذا كانت الحكومة الملكية لاتعمد الى عمل خطير كالاحتلال العسكري فان الباب العالي مستعد لازالة هذا الخلاف والحكومة السلطانية تطلب من الحكومة الملكية أن تبين لها نوع الضمان المطلوب ، فهي توافق عليه اذا لم يحس الاملاك وتتعهد بان لا تفر شيئا من الحالة الحاضرة اثناء المفاوضات من حيث الحياة العسكرية في طرابلس وبنغازي وتأمل ان الحكومة الملكية توافق الباب العالي على مقصده السلمي

الاستانة ٢٩ ستمبر سنة ١٩١١

(المار) فلا ذلك الانذار بالحرب والشروع فيه وقد كتبتا مقالات عنوانها العام (المسألة الشرقية) ونشرناها في المؤيد لبيان ما يجب بيانه في هذه الكارثة الخطرة ونشرنا في هذا الجزء الأولى منها وسننشر سائرنا في الأجزاء الآتية

نظام مدرسة

﴿ دار الدعوة والارشاد ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
 الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل في ضلال مبين (سورة الجمعة)
 كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب
 والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (سورة البقرة)

﴿ صفة المدرسة ﴾

(الاصل الاول) دار الدعوة والارشاد مدرسة كاية اسلامية تدرس فيها
 جميع العلوم والفنون التي تدرس عادة في الكليات مع التربية الدينية ، وزيادة العناية
 بالعلوم الاسلامية، ونشأ أقسامها بالتدريج . يبدأ منها قسم عال لتخرج الدعاة الى
 الاسلام والمرشدين للمسلمين بالوعظ والتدريس وهو المقصد الاساسي
 (الاصل الثاني) هذه المدرسة تابعة لجماعة الدعوة والارشاد ويكون لها لجنة
 مدرسية يتولى مجلس ادارة الجماعة تأسيسها وناظر يكون من أعضاء هذا المجلس
 (وفاقا للاصل السابع من النظام الاساسي للجماعة)

(المجلد الرابع عشر)

(٩٩)

(المنار ج ١٠)

(الاصل الثالث) مجلس ادارة الجماعة هو الذي يعين المدرسين الموظفين ومن عدا الخدم من العاملين في المدرسة بناء على طلب لجنة المدرسة

(الاصل الرابع) لسان التدريس في هذه المدرسة هو اللسان العربي ويتحتم فيها تعلم لغة من لغات العلم الاوربية . ويجوز ان تدرس فيها عدة من اللغات الشرقية والغربية ولا سيما لغات الشعوب الكبيرة من المسلمين كالتurكية والفارسية والاوردية والملاوية ويكون ذلك بقرار من مجلس الادارة بعد استشارة لجنة المدرسة . والمجلس ان يقرر تدريس بعض العلوم والفنون أو اللغات التي لانص عليها في هذا النظام من تلقاء نفسه او بناء على طلب لجنة المدرسة

(الاصل الخامس) العلوم التي تقرأ في قسم الدعاة والمرشدين وطريقة تدريسها تبين في فصل يلحق بهذا النظام

(الاصل السادس) برنامج الدراسة وجدول الدروس تضعه لجنة المدرسة عند ارادة الشروع فيه ويقرره مجلس الادارة

(الاصل السابع) القسم العالي الذي يبدأ به في تأسيس المدرسة يكون صنفين صنف المرشدين ومدته ثلاث سنين وصنف الدعاة ويختار طلابه من متخرجي صنف المرشدين ويمكن ان تكون ثلاث سنين أخرى فمجموع مدته ست سنين ماعدا السنة التمهيدية الاولى

(الاصل الثامن) يكون المدرسة سنة تمهيدية لاعداد الطلاب وترشيحهم للدخول في السنة الاولى والمدرسة ان تسامح في السنة التمهيدية بما ترى التسامح فيه من شروط الطلبة (الاصل التاسع) التعليم في قسم الدعاة والمرشدين من المدرسة مجاني والمدرسة تنفق على الطلاب الداخليين فيه وتكفيهم كل ما يحتاجون اليه فيها وتعطيهم إعانة شهرية بحسب الحاجة والاجتهاد والتهذيب لا تقل عن ريال مصري في الشهر واما الطلاب الخارجيون فلا تنفق عليهم شيئا

(الاصل العاشر) مدة الدراسة في السنة تسعة اشهر

(الاصل الحادي عشر) تعطل المدرسة دروسها ثلاثة اشهر الصيف واسبوعا لكل من عيد الفطر وعيد الاضحى اذا وقعا في أيام العمل

(الاصل الثاني عشر) الطلاب الداخليون يخبرون في مدة العطلة بين البقاء في المدرسة والسفر الى بلادهم وزيارة اهلهم . وعلى من بقي فيها أن يلتزم ما تكلفه اياه من الرياضة ومدارس القرآن والمطالعة والكتابة

(الاصل الثالث عشر) طالب الدخول في المدرسة فتعلم أو التعليم أو غير ذلك من الخدم فيها يقدم الى الناظر وهو يراجع لجنة المدرسة فيما يتعلق به نظرها من ذلك

(الاصل الرابع عشر) يكون للمدرسة طبيب ومراقب عام (ضابط) وكاتب ومأمور ادارة يناط به حفظ موجودات المدرسة وشراء الادوات وتوزيعها على الطلبة ويجوز ان يكون لكل منهم معاونون بحسب الحاجة .
(الاصل الخامس عشر) يكون في المدرسة الانواع الآتية من الدفاتر

- (١) دفتر قرارات ومحاضر لجنة المدرسة
- (٢) دفتر اسماء الطلاب الداخليين وما يتعلق بحالهم في المدرسة
- (٣) دفتر اسماء الطلاب الخارجيين وما يتعلق بحالهم في المدرسة
- (٤) دفتر الامور الصحية
- (٥) دفتر كوكبا طبع الوسائل التي تصدر من المدرسة
- (٦) دفتر الرسائل الواردة والصادرة يذكر فيه تاريخها واسماء المرسلين والمرسل اليهم والموضوع

- (٧) دفتر الآلات والادوات المتعلقة بالتعليم
- (٨) دفتر الاثاث والماعون
- (٩) دفتر التبرعات والهبات التي ترد الى المدرسة خاصة
- (١٠) دفتر المدرسين واحوالهم في مواظبتهم وغيتهم
- (١١) دفتر المستخدمين واحوالهم في مواظبتهم وغيتهم
- (١٢) دفتر رواتب المدرسين والمستخدمين .
- (١٣) دفتر النفقات العامة
- (١٤) دفتر مكتبة المدرسة وما فيها من الكتب المهداة اليها والمشتراة لها

(۱۵) دقتر شهادت اهل الفضل والمكانة الذين يزورون المدرسة بخطوطهم

﴿ شروط الطلاب وآدابهم في قسم المرشدين والدعاة ﴾

(الاصل السادس عشر) يشترط في قبول الطالب الداخلي (اولاً) ان يثبت بالكشف الطبي انه صحيح الجسم والحواس سليم من الامراض والعاهات قادر على التحصيل (ثانياً) ان تثق المدرسة بأنه حسن السيرة طاهر الاخلاق لم يعرف عنه امر يخل بالدين والشرف (ثالثاً) ان تكون سنه بين ۲۰ و ۲۵ (رابعاً) ان يكون حافظاً لطائفة من القرآن الكريم بحيث يسهل عليه اتمام حفظه قبل اتمام دراسة الصف الاول (خامساً) ان يكون قد حصل قدراً صالحاً من النحو والصرف والفقه وعرف القواعد الاربع من الحساب على الاقل وان يكون صحيح الابدان حسن الخط في الجملة جيد المطالعة في السكتب العربية (سادساً) ان يكون من اصل قديم في الاسلام . (سابعاً) ان يكتب على نفسه وثيقة يبين فيها انه اطاع على نظام المدرسة ورضي بان يكون من طلابها ملتزماً لنظامها خاضعاً لجماعتها يتوجه الى حيث توجهه بعد اكمال الدراسة (ثامناً) ان يكتب طلباً للناظر يبين فيه اسمه واسم ابيه وجده وعشيرته وبلده وحكومته وسنه ، ويقدمه متصلاً بالوثيقة .

(الاصل السابع عشر) يرجح الفقير من حائزي الشروط على الغني والعارف بلغة أوربية على غير العارف وحافظ القرآن كله على حافظ بعضه

(الاصل الثامن عشر) تتحرى المدرسة ان يكون طلابها من الاقطار المختلفة فاذا تساوى اثنان من طلاب الدخول في الاستعداد رجح من كان من قطر أو بلد لا يوجد في المدرسة منه أحد على غيره ، ومن كان من قطر أو بلد فيه قليلون من الطلاب على من كان من بلد فيه كثيرون منهم

(الاصل التاسع عشر) على كل طالب من هؤلاء الطلاب ان يصلي الصلوات الخمس مع الجماعة ، والرواتب المسنونة ، وان يقرأ كل يوم طائفة من القرآن مع الترتيل . وان يذكر الله تعالى في أوقات الفراغ من العمل منفرداً ما حضر قلبه ونشأت نفسه ، وان يلتزم أحكام الدين وآدابه في المأمورات والمنهيات ولا سيما المحافظة على الصدق

في الجد والهزل . وان يكون دائما نظيف البدن والثياب والمكان والفراش وسائر ما يده من الكتب وغيرها محافظا على النظام والاداب معايعا للناظر والمعلمين والمراقبين ، وللناظر ان يكلف الطلبة ما يراه من النوافل حسب الطاقة .

(الاصل العشرون) يتمرن هؤلاء الطلاب على الرياضات البدنية بأنواعها كالعمل في الارض والسباحة والمشي والعدو ، ويرقبهم في اثنائها بعض المعلمين .

(الاصل الحادي والعشرون) لا يسمح للطلاب بشرب الدخان مطلقا .

(الاصل الثاني والعشرون) لا يجوز لاحد من الطلاب ان يخرج من المدرسة الا باذن من الناظر لعذر مقبول فان كان العذر مرضيا يشترط في قبوله عند عودته ان يكون قد برىء منه وان يكون سليما من كل داء بشهادة الطبيب الذي تثق به المدرسة (الاصل الثالث والعشرون) يحظر على الطلاب الاشتغال بالسياسة والدخول في

الجمعيات والاحزاب السياسية والتشيع لها بنحو المظاهرات ، ومكاتبة الجرائد السياسية (الاصل الرابع والعشرون) لا يجوز لاحد من الطلاب ان يعيب احدا من اخوانه او يترفع عليه بجنسه أو نسبه او نشبه او مذهبه ، واذا بحثوا في مذاهب العلماء وخلافهم في الاصول أو الفروع فليهم ان يبحثوا بالانصاف وحسن الأدب ولا سيما مع الأئمة والمصنفين .

(الاصل الخامس والعشرون) يكاف هؤلاء الطلاب الكلام الفصيح في

المدرسة وخارج المدرسة

(الاصل السادس والعشرون) تحترم المدرسة استقلال الطلاب في أفعالهم وأدبهم ، وحريتهم في أقوالهم وسؤالهم . ولهم التصريح لمن شاؤا من المعلمين والناظر بكل ما يخطر في بالهم من المسائل الدينية والعلمية والادبية والاجتماعية وان كانت من باب الشكوك والشبهات في مسائل الدين ولكن مع حسن الادب في التعبير . وعليهم ان لا يظهروا الاقتناع بشيء لم تظمن له قلوبهم ، ولم تستبته عقولهم .

(الاصل السابع والعشرون) يشترط في الطالب الخارجي ان يكون حسن السيرة والآداب نظيف الثياب عارفا باللغة العربية وعلومها معرفة ممكنة من فهم الدروس التي يرد حضورها سالما من الامراض والعاهات بشهادة الطبيب الذي تثق به المدرسة

(الاصل الثامن والعشرون) من اراد ان يكون طالبا من القسم الخارجي فعليه ان يقدم طلبا لناظر المدرسة يبين فيه اسمه واسم آبيه وجده وبلده وحكومته وسنه ويعين الدروس التي يريد حضورها ويتعهد بأنه يلتزم آداب المدرسة ونظامها

(الاصل التاسع والعشرون) المدرسة مخيرة في قبول الطالبين وردهم

(الاصل الثلاثون) يكون لكل تلميذ دفتر مجلد يكتب اسمه في اوله ويكتب في سائر صفحاته اسماء العلوم والفنون المفروضة في البرنامج في كل سنة من سني المدرسة ويقيد بجانب كل علم وفن اسم الاستاذ الذي حضر عليه الطالب وشهادة الاستاذ له بالمواظبة والتحصيل بحسب الواقع .

﴿ المعلمون ﴾

(الاصل الحادي والثلاثون) يشترط ان يكون المعلمون الموظفون من اصحاب الشهادات او التأليف او الاعمال الدالة على قدرتهم على تدريس ما يعهد اليهم وان تكون سيرتهم حسنة في اخلاقهم وآدابهم الدينية والاجتماعية

(الاصل الثاني والثلاثون) المعلمون مطالبون بتعليم الطلاب وتربيتهم الدينية والعقلية والجسمية ولهم الاستقلال التام في ذلك بشرط التزام نظام المدرسة.

(الاصل الثالث والثلاثون) على المعلمين القيام بالامور الآتية .

(١) ان يكونوا في المدرسة قبل ابتداء الوقت المحدد لدروسهم يوضع دقائق على الاقل

(ب) ان يلقوا الدروس بعبارة فصيحة واضحة بالشواهد والامثلة

(ج) ان لا يشتغلوا في أثناء الدرس بغير موضوعه ، ولا يخلطوا مسائل العلوم والفنون بعضها ببعض الا التذكير الذي تقضي به الحاجة ، وان لا يطيروا في الاستطراد الا ان يكون ذلك في درس الوعظ

(د) ان يختبروا فهم الطلاب في كل درس فان علموا ان فيهم من لم يفهم بعض المسائل فعليه ان يعيدها له الى ثلاث مرات فان لم يفهم ارجى افهامه الى ما بعد الدرس

(هـ) ان يقبلوا من كل طالب كل سؤال يلقيه عليهم فان لم يكن من موضوع الدرس أرجأوا الجواب عنه الى ما بعده

(و) ان يحترموا استقلال الطلاب ويمدروهم في خطاهم وشكوكهم ويرفقوا بهم ولا يحتقروا احدا منهم اسوء فيه او شكه واشداه . وان يتلطفوا في اقناعهم مع حفظ كرامتهم ليربهم على الصدق والاستقلال وعزة النفس ويرشحوهم بذلك للقوة الصالحة والاسوة الحسنة .

(ز) ان يقيدوا في دفاتر الطلاب المذكورة في (الاصل ٢٩) الشهادة لهم بالحضور ودرجة التلقي فيما حضروه واستفادوه من الدروس في كل علم (ح) ان يراقبوا الطلاب في اجتماعاتهم للطعام والرياضة والصلاة ويؤمنهم في الصلاة ويؤاكلهم ويكون هذا بالتناوب بين المعلمين

(ط) ان لا يكون بينهم وبين الطلاب معاملة مالية البتة ولا علاقة خاصة بل يجب على كل استاذ ان يساوي بين جميع تلاميذه كما يجب عليه ان يساوي بين اولاده في التربية القوية فاذا عهد اولياء الطلاب الى بعض المعلمين بان ينفق عليه او يخصصه بعناية منه فعلى هذا المعلم ان يراجع الناظر في ذلك ويعمل برأيه (الاصل الرابع والثلاثون) جميع المعلمين متساوون في المرتبة وان تفاوتوا في الرواتب فيجب ان يكونوا مظهرين للاخوة والمساواة والتناصف وان يلتزموا في انفسهم ما يربون عليه تلاميذهم من لاخلق والآداب والاعمال الصالحة من العبادات والمعاملات

(الاصل الخامس والثلاثون) يحظر على موظفي المدرسة ان يشغلوا بسياسة الدولة العلية الداخلية او الخارجية او بسياسة غيرها من الدول، وان يكتبوا الجرائد بذلك ، وان يتحزبوا للحزب والجمعيات السياسية . ومن اراد ان يكتب في بعض الصحف مقالة في غير السياسة الممنوعة فعليه ان يستطلع رأي الناظر فيها وان يظلمه على ما كتب ويعمل برأيه . اما من يريد منهم ان يكتب شيئا عن المدرسة او عن جماعة الدعوة والارشاد للنشر في الصحف او رسالة الى بعض الناس فعليه ايضا ان يستشير الناظر فيه والناظر لا يأذن الا بعد مراجعة مجلس الادارة .

(الاصل السادس والثلاثون) المدرسون المتبرعون يظهرون رغبتهم لمجلس الادارة وهو يقررهم حسب الحاجة ، وليس عليهم الا حفظ نظام المدرسة العام

﴿ لجنة المدرسة ﴾

(الاصل السابع والثلاثون) تؤلف لجنة المدرسة من ناظرها واربعة اعضاء يعينهم مجلس ادارة جماعة الدعوة والارشاد من اعضاء الجمعية

(الاصل الثامن والثلاثون) تجتمع اللجنة في المدرسة مرة في كل شهر على الاقل وللناظر ان يدعوهم للاجتماع في غير الاوقات التي يعينون مواعيدها ان عرض ما يتمضي ذلك

(لاصل التاسع والثلاثون) لاعضاء اللجنة ان ينتخبوا لهم رئيسا دائما وان يجعلوا لكل جلسة رئيسا ، وفي حالة انتخاب رئيس سوى الناظر يكون الناظر هو كاتب سر اللجنة .

(الاصل الاربعون) تنعقد الجلسة بثلاثة على الاقل اذا كان الناظر والرئيس منهم ولا تكون قراراتها صحيحة نافذة حينئذ الا باتفاق الآراء وفيما عدا هذه الصورة يكون الحكم الاغلبية مطلقا فان تساوت الآراء نفذ رأي من كان الرئيس معهم .
(الاصل الحادي والاربعون) تناط بلجنة المدرسة الاعمال الآتية

(ا) اختيار وترشيح المعلمين وسائر موظفي المدرسة وتقدير رواتبهم

(ب) وضع الميزانية السنوية للمدرسة

(ج) النظر فيما يلزم للمدرسة من الكتب وادوات الكتابة والرياضة البدنية والاجهزة والآلات لتعليم بعض الفنون ، والاثاث والماعون والطعام واللباس وتقرير ذلك .

(د) تقدير وتقدير المكافاة للتاجحين في الامتحان

(هـ) النظر فيما تحتاج اليه المدرسة من المصنفات الجديدة ومن يعهد اليه بتأليفها وما يقرر للمصنفين من المكافآت . والنظر فيما يعرض على المدرسة من المصنفات الجديدة الموافقة لطريقتها في التعليم وما يقرر منها

(و) ترتيب اوقات الدروس ومسائلها .
 (ز) النظر في كل ما يتعلق بامتحان الطلاب وتقرير اوقاته وأنواعه ومسائلها
 (مع موافقة الاصل الثاني والسبعين من هذا النظم)
 (ح) النظر في نقل الفائزين في الامتحانات من سنة الى أخرى ومن صنف
 الى آخر

(ط) اختيار الكتب النافعة للتدريس والمطالعة
 (ي) النظر فيما يهديه أهل الفضل الى المدرسة ووضعه في مواضعه
 (ك) محاكمة من يقصر فيما عليه من الاعمال من موظفي المدرسة غير الخدم
 (ل) النظر في جميع ما يتعلق بتربية المدرسة وحفظ ما فيها
 (م) التفتيش على الدروس
 (ن) الاجازات المرضية وغيرها للطلاب والمستخدمين (وفاقا للاصل الخامس
 والستين من هذا النظام)
 (الاصل الثاني والاربعون) تنظر لجنة المدرسة في كل ما تحتاج اليه المدرسة
 مما لانص عليه في هذا النظام وما تقرره من ذلك يقدمه الناظر الى مجلس ادارة
 جماعة الدعوة والارشاد للتصديق عليه
 (الاصل الثالث والاربعون) لا تنفذ ميزانية المدرسة ولا شيء من قرارات
 لجنهها المتعلقة بالنفقات المالية الا بعد تصديق مجلس ادارة الجماعة عليه

﴿ ناظر المدرسة ﴾

(الاصل الرابع والاربعون) يشترط ان يكون ناظر المدرسة من أهل العلم
 والاستقامة والرغبة الذاتية في مقصد جماعة الدعوة والارشاد والاذعان لغرضها من
 التربية والتعليم المبين في هذا النظام
 (الاصل الخامس والاربعون) الناظر هو المسؤول عند مجلس ادارة جماعة الدعوة
 والارشاد عن تنفيذ نظام المدرسة واقامة التربية والتعليم فيها ، وهو المنفذ لقرارات
 (المنار ج ١٠) (١٠٠) (المجلد الرابع عشر)

لجنتها والذي يضع اللوائح والتنظيمات الداخلية لها ، وعلى كل من في المدرسة ان يعمل بهذه اللوائح والتنظيمات بعد تصديق لجنة المدرسة ، وجميع الموظفين فيها يكونون تحت ادارته .

(الاصل السادس والاربعون) الناظر هو الذي يعين خدم المدرسة وله حق عزلهم وتاديبهم

(الاصل السابع والاربعون) الناظر هو صاحب الحق في الاذن بدخول المدرسة والمنع منه فليس لاحد من الاجانب عن المدرسة او عن مجلس ادارة الجماعة أن يدخلها بدون اذنه

(الاصل الثامن والاربعون) للناظر ان يعهد الى بعض موظفي المدرسة بحفظ دراهمها والنفقة منها وعليه ان يراجع عمله ويحصر النقود في كل شهر على الاقل ويجوز ان يعطى العامل مكافأة على ذلك .

(الاصل التاسع والاربعون) يرسل الناظر الى اعضاء لجنة المدرسة بياناً بالمسائل التي ينظرون فيها قبل انعقاد كل جلسة باربع وعشرين ساعة على الاقل .

(الاصل الحسون) الناظر يضع مشروع ميزانية المدرسة ويقدمه للجنة في اواخر السنة المدرسية ويبين لها ايضا ما يرى من زيادة عدد الطلاب في السنة التي بعدها ومن التغيير والزيادة في الكتب والادوات المدرسية والزيادة في رواتب الموظفين (الاصل الحادي والحسون) على الناظر ان يبين للجنة المدرسة في آخر كل

سنة ما يوجد في المدرسة من كتب الدراسة وادوات التعليم وغيرها

(الاصل الثاني والحسون) على الناظر ان يبين للجنة المدرسة نتيجة كل امتحان يكون في المدرسة لتبني عليه قراراتها في قبول من يدخل المدرسة عقب امتحان الدخول ونقل من يصلح للنقل من سنة الى اخرى ومن صنف الى آخر بعد الامتحان السنوي والامتحان الاخير للصنف الاول، ومن يصلح للتعليم من أهل الشهاداتين العالية والعايا بعد امتحانهاما للتخيار منهم من يحتاج اليه المدرسة من المعلمين (الاصل الثالث والحسون) على الناظر ان يقدم لمجلس ادارة الجماعة كشفاً بأسماء من فازوا في امتحان الشهاداتين العاليتين المرشدين والعايا للدعاة واسماء من

اختارهم لجنة المدرسة منهم للتعليم ليعين المجلس المعلمين ويرسل الباقين الى البلاد التي يختارها لاجل قيامهم بالدعوة والارشاد فيها
(الاصل الرابع والخمسون) على الناظر ان يقدم عقب كل جلسة للجنة المدرسة بياناً لمجلس ادارة الجماعة بقراراتها لاجل النظر فيها والتصديق على ما يتوقف تنفيذه على تصديقه

﴿ المراقب العام ﴾

- (الاصل الخامس والخمسون) لا يتلقى المراقب امراً الا من ناظر المدرسة
(الاصل السادس والخمسون) على مراقب المدرسة القيام بما يأتي
(أ) حفظ النظام في المدرسة وصيانة مبانيها وأثاثها
(ب) تهذيب الخدم في قيامهم بخدمتهم ولا سيما النظافة
(ج) التنبيه على اوقات الدروس والاكل والرياضة
(د) مراقبة الطلاب في الحضور والاجتماع والتفرق ولاكل والرياضة والصلاة والنوم
(هـ) حضور عيادة الطبيب وتنفيذ الاوامر الصحية
(و) معاونة مأمور الادارة فيما يحضره المدرسة
(ز) القيام بكل ما يكلفه الناظر اياه من اعمال المدرسة

﴿ المخالفة والتأديب ﴾

- (الاصل السابع والخمسون) الذنوب التي تعاقب عليها المدرسة نوعان ذنوب
أدوات وأثاث المدرسة او كترك التلميذ او المستخدم
مدرسية كاتلاف بهر العام او بالسنة رؤسائها كالمعلمين والمراقب مع
ما تكلفه اياه المدرسة في نظام مصفى استاذ ولا المراقب عليه ولا لاحد
الطلبة والناظر مع الجميع فليس لطالب ان ي
من المدرسة أن يمضي الناظر
سنة تقدم الى الناظر
(الاصل الثامن والخمسون) جميع الشكايات في المدرس
وما كان منها في حق الناظر فانه يرفعها مع بيان رأيه وعمله فيها الى مجلس ادارة

الجماعة في مدة لا تتجاوز الاسبوع ، وللاشكي بعد الاسبوع ان يراجع المجلس مباشرة اذا لم يشكه الباطن او يقنه

(الاصل التاسع والخمسون) من اتلف شيئا من اشياء المدرسة لتقصير منه غرم عنه (الاصل الستون) يعاقب الطلاب على ذنوبهم بالتعذير والتأنيب التزيه سرا فجهرا في الدرس أو غيره من الاجتماعات فالوقوف في الدرس فالحرمان من الرياضة مرة أو أكثر فإقامة بعض الاعمال النافعة وقت الرياضة فالحرمان من الادام مرة أو أكثر أو من الاكل مع الجماعة فقطع المرتب شهرا أو أكثر فالحرمان من الاجازة الصيفية فالإخراج من القسم الداخلي فالطرد من المدرسة . ويجوز الجمع بين عقوبتين فأكثرم من هذه العقوبات . ولا يجوز ان يعاقب أحد بعقوبة بدنية ولا بالحرمان من الدرس الا اذا هوش فيه فللمدرس ان يخرج منه ولا من الطامام البتة

(الاصل الثاني والستون) كل من ارتكب ذنبا مخلا بالدين والشرف يطرد من المدرسة حتما . ومن أشد الذنوب قبحا الكذب فمن ثبت عليه انه كذب وانكر كذبه ولو مرة واحدة يطرد من المدرسة ومن ثبت عليه الكذب ثلاث مرات مع الاعتراف والاعتذار والتوبة يطرد من المدرسة بعد المرة الثالثة ، وبلى ذلك طعن بعض الطلاب في مذهب غيره وتهيج العصبية المذهبية او الجنسية فمن تكرر ذلك منه يطرد طردا

(الاصل الثالث والستون) للناظر الحق في تأديب التلاميذ بما عدا الطرد من المدرسة ، واما الطرد فيكون بحكم من لجنة المدرسة ولا يعلن هذا الحكم ولا ينفذ الا بعد تصديق مجلس ادارة الجماعة عليه

❖ غياب موظفي المدرسة واجازاتهم ❖

(الاصل الرابع والستون) للناظر ان يغيب عن المدرسة في ايام العمل الى ثلاثة ايام واذا احتاج الى اجازة أكثر من ثلاثة ايام يطلب ذلك من مجلس ادارة الجماعة ويخار له وكلاء عنه في مدة الاجازة من مدرسي المدرسة او لجناتها ويجوز لمجلس ادارة الجماعة بذلك

(الاصل الخامس والستون) اجازات جميع موظفي المدرسة تطلب من ناظرها والناظر ان يستقل باعضاء اجازة ثلاثة ايام وما زاد على ذلك يعرضه على لجنة المدرسة (الاصل السادس والستون) ليس لاحد من المدرسين غير المتبرعين ان يغيب عن وقت الدرس الا بعذر صحيح وعلى كل مدرس يريد الغياب عن درسه ان يخبر الناظر قبل الدرس ليتدارك الامر

(الاصل السابع والستون) من غاب من موظفي المدرسة عنها لمرض فللناظر ان يكلفه احضار شهادة طبية من طبيب تثق به المدرسة فاذا زادت مدة غيابه بعذر المرض عن ثلاثة ايام ولم يقدم شهادة طبية بمرضه وكونه مانعا له من عمله فللناظر ان يكلف طبيب المدرسة او طبيبا آخر ولو بالاجرة ان يعود ويقدّر المدة التي يظن شفاؤه فيها ثم يخبر بذلك لجنة المدرسة ومجلس ادارة الجماعة

(الاصل الثامن والستون) من غاب من الموظفين اكثر من ثلاثة ايام بغير عذر المرض يعرض الناظر امره على لجنة المدرسة ولها ان تعده مستعفيا وتنتخب بدله، ثم يعرض الناظر ما تقرره على مجلس الادارة للتصديق عليه

(الاصل التاسع والستون) من غاب من الموظفين او المدرسين المندوبين عن المدرسة وقت عمله بغير عذر المرض مطلقا او بعذر المرض اكثر من ١٥ يوما جاز للجنة الادارة ان تقررا ختم راتبه في المدة التي غاب فيها او مدة اكثر منها او اقل

﴿ الامتحان ﴾

(الاصل السبعون) الامتحان ثلاثة انواع: امتحان الدخول في المدرسة وامتحان الاختبار في منتصف كل سنة وآخرها وامتحان الشهادة الدراسية. وكل منها يكون لسانيا وقلما

(الاصل الحادي والسبعون) يمتحن الطلاب الداخلون في جميع مواد العلوم التي يدرسونها. ويمتحن الطلاب الخارجيون في مواد الدروس التي واصلوها عليها وفيما يطلبون ان يمتحنوا فيه من غيرها

(الاصل الثاني والسبعون) يتولى دار الدعوة امتحان الدخول والامتحان

الذي يكون في اثناء السنة وفي آخرها تحت رياسة الناظر واما امتحان الشهادة فيتمولاه لجنة يعينها مجلس الادارة ويعين رئيسها . ويجوز له ان يندب بعض الاجانب من المدرسة لمشاركة اساتذتها في امتحان آخر السنة (الاصل الثالث والسبعون) انما يكون الفوز والنجاح في الامتحان السنوي وامتحان الشهادة بحسب النسبة المبينة في الجدول الآتي

الاخلاق والآداب العملية	٩٠ في المئة
حفظ القرآن الكريم	٨٠ »
تجويد » »	٥٠ »
التفسير	٧٠ »
الحديث	٦٠ »
مصطلح الحديث	٥٠ »
التوحيد	٥٠ »
الكلام (ويدخل فيه رد الاغاليط والشبه والمطاعن عن الاسلام)	٥٠ »
البدع والخرافات والتقاليد والعادات	٥٠ »
اصول الفقه	٥٠ »
الفقه	٥٠ »
حكمة التشريع	٦٠ »
علم النفس والاخلاق والتصوف والتربية العلمية العملية	٦٠ »
الارشاد والمرشدون والدعوة والدعاة	٦٠ »
تاريخ الاسلام ودوله	٦٠ »
تقويم البلدان	٦٠ »
التاريخ العام قديمه وحديثه	٥٠ »
الملل والنحل (ومنه تاريخ الاديان والجمعيات الدينية)	٥٠ »
اصول القوانين وحقوق الدول وضروب النظام	٤٠ »
المنطق	٤٠ »

»	٤٠	المنافرة وآداب البحث
»	٥٠	سنة الاجتماع
»	٤٠	سنة الكائنات
»	٥٠	الرياضيات (حساب وجبر وهندسة وهيئة)
»	٥٠	فنون العربية (١)
»	٦٠	ادبيات العربية وتاريخها
»	٦٠	اللغة الاوربية
»	٣٠	سائر اللغات
»	٥٠	قانون الصحة
»	٥٠	الاقتصاد
»	٣٠	الخط والرسم

(الاصل الثالث والسبعون) من فاز في الامتحان الأخير للصنف الاول يعطى الشهادة العلمية العالية ويلقب فيها بالمرشد ، وهذه الشهادة تؤهله لمنصب ارشاد المسلمين بالوعظ والتعليم وللتدريس في مدارس جماعة الدعوة والارشاد ماعدا صنف الدعاة بدار الدعوة والارشاد

(الاصل الرابع والسبعون) من فاز في الامتحان الأخير للصنف الثاني يعطى الشهادة العلمية العليا ويلقب فيها بالداعي الى الله . وهذه الشهادة تؤهله للدعوة الى الاسلام والدفاع عنه وللتدريس في الصنف الاعلى من دار الدعوة والارشاد وفي سائر مدارس الجماعة

(الاصل الخامس والسبعون) حملة الشهادتين العالية والعليا من دار الدعوة يرجعون على غيرهم للتعليم فيها وفي غيرها من مدارس الجماعة ويكونون من الاعضاء العاملين في الجماعة

(الاصل السادس والسبعون) من خاب في امتحان احدى الشهادتين لتقصيره

(١) هي لغة الامة ومنبرها والى بها والنحو والعرف والعروض والبلاغة والانشاء والشعر والخطابة والاملاء

في بعض العلوم يجوز للجنة المدرسة ان تقرر اعادة امتحانه فيما قصر فيه في اثناء السنة وان تقرر تكليفه حضور جميع دروس السنة التي خاب فيها واعادة الامتحان مع طلابها في آخر سنتها . فان خاب في المرة الثانية ضربت له موعدا قريبا لاعادة امتحان ما قصر فيه فان خاب في الثالثة حرم من الشهادة التي أدى امتحانها . فان كان امتحان الشهادة العليا اقر على الشهادة العالية وبقي من صنف المرشدين . وإن كان امتحان الشهادة العالية اخرج من القسم الداخلي وله حينئذ ان يواظب على بعض دروس الصنف الثاني او كلها في القسم الخارجي ويتمتع مع طلابه

(الاصل السابع والسبعون) اذا خاب احد الطلاب الداخليين فيما عدا امتحان الشهادة من امتحانات آخر السنة بتقصيره في بعض العلوم وفوزه في الآخر فيجوز للجنة المدرسة ان تقرر اعادته دروس تلك السنة كلها ، وان يعاد امتحانه قبل دخول السنة التالية فيما خاب فيه اذا لم يزد عن ثلاثة علوم ، فاذا نجح نقل الى السنة التالية ، والا كانت مخيرة بين تقرير اخراجه من القسم الداخلي وبين قبول اعادته لدروس السنة كلها . ولا يعيد طالب دروس سنة اكثر من مرتين

(الاصل الثامن والسبعون) كل من اخرج من القسم الداخلي لغير علة المعاصي وفساد الاخلاق يجوز قبوله في طلاب القسم الخارجي

(الاصل التاسع والسبعون) اذا حال المرض او مانع اضطراري آخر دون أداء بعض الطلاب امتحان آخر السنة مطلقا كانت المدرسة مخيرة بين ان تمتحنه قبل الشروع في دروس السنة التي بعدها وبين إلزامه إعادة دروس تلك السنة كلها (الاصل الثمانون) من برع في امتحان بعض العلوم وخاب في بعضها يجوز للمدرسة ان تعطيه شهادة خاصة في برع فيه . والخطابة كالمعلوم فمن اتقنها يعطى شهادة بها

(خاتمة)

(الاصل الحادي والثمانون) لمجلس ادارة الجامعة تعديل احكام هذا النظام باتفاق ثلاثة ارباع جميع اعضائه بشرط ان يكون بعد اخذ رأي اعضاء لجنة المدرسة

بؤن الحكمة من دناء ومن بؤن الحكمة قنأوتني
غيرا كنبرا وما يدكر الا اولو الالباب

المسحاة

بشرهادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين الله اولئك هم اولو الالباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » قنار الطريق

مصر - الثلاثاء ٣٠ ذي القعدة ١٣٢٩ - ٢١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١١م

العلوم والفنون

التي تدرس في دار الدعوة والارشاد

(وطريقة تدريس كل علم منها في قسم الدعوة والمرشدين)

(تنبيه) ان اصلاح طريقة التعليم الاسلامي مع التربية الدينية هو الغرض الاول الذي تقصده جماعة الدعوة والارشاد في هذه المدرسة وانما نفع التعليم بتربية ملكة استقلال الفهم في تحصيل مسائل العلوم والحكم بها، وملكة الاستحضار لها عند الحاجة اليها، وملكة العمل بالعلي منها، ولا يتم تسهيل التعليم الا بتأليف لجنة علمية تصنيف الكتب التي تصلح للتعليم والمطالعة على الوجه المبين هنا بالاجمال، أما في بدء العمل فتختار المدرسة بعض الكتب المعروفة وترشد المعلمين في هذا الفصل

(*) هذا هو النصل المشار اليه في الاصل الخامس من نظام المدرسة المنشور في الجزء العاشر

(المنار ج ١١) (١٠١) (المجلد الرابع عشر)

وفيا تبلغهم إياه من قرارات لجنه الى كتب أخرى يقتبسون منها دروس بعض العلوم الى ان يتم لها ما تقصد اليه من ايجاد الكتب الدراسية الجديدة ، فليعلم ان يرموا الى ذلك الغرض ويتوخوا تربية الماسكات الثلاث

﴿ تجويد القرآن الكريم ﴾

نقرأ رسالة في علم التجويد لصنف المرشدين و يعلمون التجويد بالعمل بأن يقرأ كل طالب على حافظ المدرسة طائفة من الآيات بالتجويد في الاوقات التي تعين في البرنامج فيصحح له الحافظ تجويدها الى ان يكون ذلك ملكة في اللسان

﴿ التفسير ﴾

يقرأ درس عام دائم في التفسير لطلاب جميع السنين على طريق الوعظ والخطابة بلغة فصيحة يتعلموا منه كيفية الارشاد والوعظ الذي يرجى تأثيره في القلوب ، وليكون مثالا لهم في الاسلوب الذي بطبع ملكة الخطابة الدينية في نفوسهم والسننهم ، وغذاء ليمانهم ، ومهذبا لآخلاقهم ، ومذكرا لهم بمقصد الدين ، من اصلاح المؤمنين

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين تفسير قرآن كله بالاختصار والسهولة مع اجتناب اصطلاحات العلوم والفنون العربية والشرعية ، ويتوخى فيه فهم الآيات بغير تكلف كما يعطيه اسلوب الالة وينطبق به بعض القرآن على بعض ، فيراعى فيه أخذه بحماته وتفسير بعضه ببعض ، وبراجع فيه المأثور ويعتمد ما يصح منه ، وينبه فيه على أجوبة الشبهات عن بعض الآيات التي يعترض عليها المبطلون ، او يشبه فيها الجاهلون ، من غير شرح للشبهة ، بحيث اذا أوردت على الطالب يفتن لجوابها ، والابقي غافلا عنها

صنف الدعاة

ويقرأ لصنف الدعاة تفسير الآيات التي ترد عليها الشبهات ، ويجادل فيها الكافرون أو أصحاب المقالات ، مع شرح الشبهات المتعلقة بالعلوم الكونية والفلسفة والتاريخ والقوانين ومجادلة أهل الاديان ، والجواب عنها بطريق المناظرة ،

(المنار ج ١١ م ١٤) الحديث والتوحيد بدار الدعوة والارشاد ٨٠٣

وكذلك الآيات الدالة على ما امتاز به الاسلام على جميع الاديان ، وبيان حقائق العلوم التي لم تكن معروفة للبشر في زمن التنزيل ولا سيما للعرب سواء كان ذلك في علوم الكون أو علوم الاجتماع والشرائع والاداب

﴿ الحديث ﴾

صنف المرشدين

يقرأ أصنف المرشدين مثل مختصر البخاري ، ومختصر الزواجر ، او الترغيب والترهيب للمندري ، والشفاء ، يقرأ ذلك بأسلوب سهل فبين لهم معنى الحديث بالاختصار من غير بحث فيما يتعلق به من العلوم والفنون والاعراب الا البادر الذي يتوقف عليه الفهم احياناً ، ولا شرح للشبهات الا ما يشكل على العامة عادة مما ينه المطلون في أحاديثهم وخطبهم ، والمشكلون في رسائلهم وكتبهم ،

صنف الدعاة

ويقرأ أصنف الدعاة مثل المنقلى للشيخ محمد الدين ابن تيمية أو غيره من مختصرات دواوين الحديث ، ويتوسع لهم في فقه الحديث وحكمه ، وفي التعارض وترجيح بين الاحاديث وشرح الشبهات الواردة عليها ، والبحث في مشكلاتها واسانيدھا وعللھا ، اذ المطلوب ان يكون الدعاة من علماء الحديث رواية ودراية لاجل تحرير ما هو صحيح متفق عليه مقبول عند الامة فيجب الدفاع عنه والاحتجاج به حتماً ، وما ليس كذلك فيكون من دفاع المعارضين عليه أن أئمة المسلمين لم يتفقوا على قبوله فلا يلزمهم ما يرد عليه

(اصول الحديث او - المصطلح)

يقرأ هذا العلم قبل قراءة الحديث نفسه ، وطريقة قراءته أن يعرف كل اصطلاح تعريفاً واضحاً وبوضوح بعدة أمثلة ، ويبين ما اختلف فيه اصطلاح بعض المحدثين عن بعض كاصطلاح الترمذي في الحديث الحسن والغريب

﴿ التوحيد ﴾

المراد بعلم التوحيد علم العقائد الاسلامية المبنية في القرآن الحكيم ، التي قامت

بها دعوة الدين، ومباحثه تدخل في ثلاثة أبواب: الإلهيات والنبوات والغيبيات،
أي ما يجب الايمان به بالغيب، ويعبر عنها أيضا بالسمعيات

صنف المرشدين

هذا العلم خاص بصنف المرشدين يجب ان يعرفوا فيه قبل الانتقال الى صنف
الدعاة. فاما الإلهيات فتقرأ على هدي القرآن وسنته في الاستدلال بالكائنات،
أكثر من الاستدلال بالنظريات، وعلى الوجه الذي يودع في القلوب حب الله تعالى
وتعظيمه ومراقبته، والجمع بين الرجاء الذي يرغب في طاعته، والخوف الذي ينفّر
من معصيته، والاستغراق في توحيده، ومعرفة كماله بصفااته، ويشرح في هذا
الباب مافشا الخطأ في فهمه بين الناس كمسائل القضاء والقدر والجبر، والتوكل
والسكب، والغرور والرجاء، والياس والامل، والنداء والتوسل، والولاية والبراءة
وأما مسائل النبوات فتقرأ على الوجه الذي يعرف به احتياج البشر الى ارسال
الرسل ونفضل الباري الحكيم بإيتائهم ما يحتاجون اليه من هذه الهداية التي تكمل
بها فطرتهم، بوحية الى أفراد كلهم، ليقتبوا عنهم ويتدوا بهم، فتصلح أحوالهم،
وترتقي عقولهم وأرواحهم، ويتوقف ذلك على بيان اخلاق الرسل عليهم السلام
وصفاتهم، وسيرتهم في أقوامهم، ورفههم إياهم من حضيض الوثنية الى أوج
التوحيد، وعلى بيان مفسد الوثنية التي كانوا عليها، وبيان ارتقاء الدين بارتقاء
استعداد البشر للاهتداء به، الى ان تم وكل الاسلام، وختمت النبوة والرسالة
بمحمد عليه الصلاة والسلام، ومعنى كون دين الله واحدا في كل زمان وسنة الله
في ارتقائه واكماله، وبيان ما امتاز به القرآن على سائر الكتب والاسلام على سائر
الاديان اجمالا، ويبين في هذا الباب ما يشبهه فيه على الناس من الشفاعة المثبتة في
القرآن والشفاعة المنفية فيه، والهداية المثبتة للانبياء والهداية المنفية عنهم، ومعنى
عصمتهم، وعدم التفريق بينهم، مع تفضيل الله بعضهم على بعض
وأما السمعيات الثابتة في الخبر عن عالم الغيب فتقرأ على الوجه الذي يعرف به
الانسان فوائد الايمان بالغيب وحياة الآخرة لا بدية كتوسيع نطاق العقل باخراجه
من مضيق علم الحسوسات المشتركة بين كل ذي حس، الى فضاء مدارك الروح

والعقل ، وإعلاء مقام النفس بتوطئتها وإعدادها لتلك الحياة العالية ، التي تحتقر بالنسبة إليها هذه الحياة الفانية ، فتَهون عليها مصائب الدنيا وخطوبها ، ويسهل عليها احتمال المتاعب وترك الشهوات في سبيل الحق

ويجتنب في تقرير هذه العقائد ذكر الخلاف بين المذاهب والفرق ، ويعتمد على ما كان عليه الصدر الاول من السلف ، ولا بد من وضع رسائل على هذه الطريقة تكون على ثلاث مراتب : احداها للتعليم الابتدائي وللعوام ، والثانية للتعليم المتوسط ، والثالثة للتعليم العالي ، وإرشاد الطلاب بها الى الطريقة التي يعملون بها كل صنف من الناس على قدر فهمه وحسب ما يليق بحاله

﴿ الكلام ﴾

المراد بعلم الكلام علم حماية العقائد الاسلامية والدفاع عنها ، ورد ما يورده الملاحدة والمبتدعة من الشبهات عليها والتحريف فيها ، بالدلائل الحقيقية والازامية ، وقد تجدد في هذا العصر شبهات لم تكن معروفة في عصر المتكلمين السابقين ، وبطل كثير من تلك الشبهات التي كانت رائجية في عصرهم ، المستنبطة من العلوم اليونانية وغيرها ، فتجب العناية في هذا العلم بما يحتاج اليه في هذا الزمن على الطريقة التي ترجى فائدتها فيه

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين رسالة مختصرة من كتب المتكلمين كالسنوسية والنسفية بحيث يفهمون عباراتها ، ويعرفون اصطلاحهم منها ، ويقرأ لهم رسالة أخرى تذكر فيها الشبهات الراجحة بين العمامة في هذا العصر من قبل دعاة النصرانية ، ومقلدة الملاحدة ونحل الباطنية ، مع بيان وجه بطلانها

صنف الدعاة

يتوسع لهذا الصنف في رد الشبهات المتولدة من العلوم الراجحة في هذا العصر كالفسفة والحكمة والتاريخ والقوانين وغيرها على النحو الذي ذكر في الكلام على التفسير

﴿ البدع والخرافات . والتقاليد والعادات ﴾

صنف المرشدين

هذا العلم خاص بصنف المرشدين فتقرأ لهم دروس خاصة في بيان البدع التي نجت في المسلمين ، والخرافات التي فشت بينهم ، بين فيها مثارها وأسبابها وتاريخها ، وتأثيرها الضار في الدين والدنيا ، وفي بيان التقاليد والعادات التي سرت اليهم من الامم والشعوب التي دخلت في الاسلام أو جاورها المسلمون ، والتي يميز بين الضار منها والنافع ، وبين ما صبح بلون الدين وليس منه في شيء

وبين المدرس في مقدمة هذه الدروس وجه الحاجة اليها وان ما تكون عليه الامة من هذه الامور يعد من مقوماتها أو مخصصاتها التي تمتاز بها عن غيرها ، وان مابه الامتياز والتشخص ينبغي ان يكون حسنا نافعا ، وان يتقى من القبح وأسباب الضرر ، وان اطباء الامم الروحانيين والاجتماعيين لا يستطيعون معالجة أمراضها وحفظ صحتها الا اذا عرفوا كل ذلك منها

وقد كان علماءنا يبينون هذه الامور في كتب الكلام والمواعظ والرقائق والاخلاق والاداب وكتب التاريخ ، فالمدرس يستمد من هذه الكتب ومنها كتاب الاعتصام للشاطبي وكتاب المدخل لابن الحاج وكتاب تليس ابليس لابن اخوذي وكتاب اثار الحق على الخلق لابن المرتضى الجاني وكتاب الطريقة المحمدية للبركوي ، ويبحث عما حدث من ذلك بعد عصر المؤمنين الذين وصلت اليها كتبهم ويذكر منه كل ما عرفه

﴿ الفقه ومنه الفرائض ﴾

يشترط في كل طالب ان يكون محصلا قدرا من فقه مذهبه يعرف به اسلوبه ويسهل عليه به ان يراجع في كتبه منه ما يحتاج اليه

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين شيء من فقه المذاهب كلها بالايجاز الا في العبادات والاحكام الشخصية ومنها الايمان والحدود والذباح والاشربة والاضحية فنفصل

بعض التفصيل ليعرفوا اصطلاحات هذه المذاهب فيسهل على كل واحد أن يتوسع في فقه أي مذهب منها بنفسه اذا صار مرشدا في جهة يقاب فيها اتباعه ، واحتاج فيها الى ذلك التوسع . ومن فوائد ذلك ان يعرف كل طالب أن هذه المذاهب متقاربة فلا يتعصب لبعضها على بعض ، وانها متفقة في المسائل القطعية التي لا يسمع مسلما جيلها ، وأن ما وقع من الخلاف بالاجتهاد فيما دون ذلك لا ينبغي ان يكون سببا لتفرق المسلمين في دينهم ، بل عليهم ان يعذر بعضهم بعضا وان خالفه في مثل هذه المسائل كما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم

ويكتفى في الفقه ببيان المسائل التي يحتاج اليها في العمل دون الشواذ والفرضيات ، ويوضع لذلك رسائل تذكر فيها المسائل مفصلة معدودة على طريقة مجلة الاحكام العدلية . ويجب ان تكون عبارتها في غاية السهولة والانسجام ، لانها هي الطريقة التي تسلك في تعليم العوام ، ونقرأ لهم رسالة في الفرائض ويمرّنون على عمل المناسخات

﴿ حكمة التشريع ﴾

بهذا العلم يكون المسلم على بصيرة من دينه ، منبعثا الى العمل به بوازع من نفسه ، وبه تكون حجته بالغة في الاستدلال على حقيقته ، ودفع شبهات المعترضين على شريعته ، وبه يعلم وجه كون هذه الشريعة هي الخفيفة السمحة الصالحة للجميع البشر في كل زمان ومكان ، توافق أهل السذاجة والبداوة ، وترفعهم الى أرقى انواع الحضارة ، وكون كل حضارة تخرج عن هديها لا تسلم من الرذائل المادية ، والآفات السائلة للانسانية ، فليبان هذه الفوائد يدوّن هذا العلم ، ولاجلها يقرأ

صنف المرشدين

يوضع كتاب في حكم الشريعة واسرارها على طريقة كتب فروع الفقه يذكر في كل باب منه حكم ما ثبت في الكتاب والسنة من الاحكام بالتفصيل ومنه يعلم حكمة ما استنبطه العلماء منها أو قاسوه عليها ، ويقرأ هذا الكتاب لصنف المرشدين

صنف الدعاة

ويوضع كتاب آخر يجعل فيه مقاصد الشرع وحكمه قواعد وتذكر الفروع

على سبيل التمثيل ، ويقراً هذا الكتاب لصنف الدعاة ، مثال ذلك قاعدة اليسر في الدين ورفع الحرج وقاعدة المحرم لذاته والمحرم لسد الذريعة ، وقاعدة ضرورات تبيح المحظورات وكونها بقدر بقدرها ، وفروعها كثيرة معروفة ، ويستعان على تأليف الكتابين بالمصنفات التي تذكر فيها هذه الحكم كاحياء العلوم للفرزالي واعلام الموقعين وزاد المعاد لابن القيم والمواقفات للشاطبي والفروق للقرافي وحجة الله البالغة للدهلوي ومجلة المنار

﴿ أصول الفقه ﴾

صنف المرشدين

يقراً لصنف المرشدين بعض الرسائل المختصرة في الاصول على طريقة الجمهور ، ودروس في المسائل المهمة من كتاب المواقفات للشاطبي ، ويستكنر لهم من الامثلة فيها

صنف الدعاة

يقراً لصنف الدعاة مختصر المواقفات وكتاب آخر على طريقة الجمهور تؤخذ دروسه من الكتب المبسطة الواضحة العبارة كالمنخول للفرزالي والمسودة لآل تيمية وارشاد الفحول للشوكاني ويستكنر من الامثلة فيها أيضاً

﴿ علم الاخلاق والتصوف والتربية العلمية والعملية ﴾

من المختصرات الجديرة بالتدريس لصنف المرشدين كتاب الاخلاق والسير لابن حزم ، والذريعة للراغب الاصفهاني ، و (مختصر الاحياء) ان وجد مختصر موافق والا فيختصر على حسب الغرض . (١) ويزاد عليه في مباحث ذم الدنيا والفقر والزهد بيان الفرق بين زماننا وزمان القرون الاولى من المسلمين في الحاجة الى سعة الثروة وتوقف حياة الامة عليها الان ، وعدم توقفها في ذلك الزمان ، وكون الزهد الصحيح والقناعة الفضلى ، لا ينافيان تحصيل الثروة وعمارة الدنيا ، لانهما من (١) يشترط ان يكون مختصر الاحياء خالياً من الاحاديث الموضوعية والواهيية وان يذكر في هوامشه تخريج الاحاديث والتنبيه لما استدرك على الاصل او يبين الفرق في تمييز زماننا وزمان من قبلنا

صفات القلب ، وفئدتها ان يجعل الانسان فاضل ماله لنفع امته ومجد ملته ، وانه لا ينبغي تعمد ترك تحصيل الثروة ، الا لعمل انفع الامة والملة ويوضع له كتاب في الاخلاق وكتاب في التربية العلمية والعملية ونظام التعليم على الطريقة التي تمس اليها حاجة هذا العصر يقتبس فيها من كتب حكماء ما زادوه على المتقدمين من الفوائد والحقائق التي اقتضتها حال الاجتماع ، ويلخص في كتاب التربية والتعليم ما كتبه الغزالي في نظام التعليم من كتابه الاحياء وما كتبه ابن خلدون في مقدمته وما يختار من كلام غيرهما كأبي بكر بن العربي والشيخ زكريا الانصاري ثم ما اهتدى اليه علماء الغرب من ذلك بالنظر والاختبار ، وبذلك يظهر اتصال سلسلة هذا العلم ، وتعرف الطريقة المثلى التي ينبغي ان يجري عليها المسلمون في هذا العصر ويدخل في باب التصوف بيان طرق الصوفية واختلافهم فيها وتأثيرها في الامة واسباب انتشار بعضها في قطر دون آخر وما وافق السنه منها وما خالفها وبيان وسائل اصلاح ما فسد منها

علم الارشاد والدعوة والدعاة والمرشدون

الارشاد ضرب من ضروب التربية والتعليم وهو ما كان دينيا منهما كالوعظ وتربية المكلفين ، فهو بمعنى التصوف على ما كان يفهمه بعض المتقدمين ، والمراد به هنا ما يشمل ارشاد المسلمين الى مصالحهم الدنيوية كالحفاظة على قوانين الصحة بحسب ما وصل اليه العلم ، والاقتصاد في المعيشة كما يليق بحال العصر ، والعناية بأمر الكسب بالطرق الحديثة ، مضموما هذا الى الوعظ وتربية الاخلاق والاداب ، والمرشدون هم العلماء العاملون الذين قاموا بالارشاد ، ونفعوا به العباد . واما المراد بالدعوة الى الدين والدعاة القائمين بها فظاهر

صنف للمرشدين

علم الارشاد المستمد من عدة علوم خاص بصنف المرشدين ، لانهم يعلمون تلك العلوم لاجله ، فتدرس لهم طرقه العلمية والعملية واساليه ومسائله واختلافها (المتارج ١١) (١٠٢) (المجلد الرابع عشر)

باختلاف احوال البلاد في سياستها واحكامها وطبائرها ككونها زراعية أو صناعية، واختلاف أهلها في المذاهب والاخلاق والعادات، واختلاف أعمار المخاطبين وافهامهم، وتذكر لهم تراجم أشهر المرشدين في الامم واساليب ارشادهم ومبلغ تأثيرهم ووجه الاعتبار بهم

صنف الدعاء

الدعوة الى اصل الدين اعسر من الارشاد الى العمل بأحكامه والاخذ بآدابه، وأخص منه لانها تستلزمه، وتحتاج الى أكثر مما يحتاج اليه من العلوم ومن الحكمة والكياسة، وتختلف مثله باختلاف احوال البلاد وأهلها، ولاديان وتاريخها، ودروسها خاصة بصنف الدعاء فتقرأ لهم على الطريقة المشار اليها في قراءة علم الارشاد، ومنها الاعتبار بما عند الامم الاخرى منها، وتراجم الدعاء المشهورين، ويتوسع لهم في بيان اسباب سرعة انتشار دعوة الاسلام في العصر الاول وبعده وكيف كانت دعوته وتأثيره في الامم والاقطار، وما سرى من أصوله وتعاليمه الإصلاحية الى أهل الملل الاخرى.

﴿ تاريخ الاسلام ودوله ﴾

المراد بتاريخ الاسلام سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين، وما فيها من الاحكام والحكم والدين، وسيرة أئمة العلم والدين من السلف الصالحين، فيوضع في ذلك كتاب خاص على الطريقة العلمية بين في مقدماته ومقاصده أحوال الامم الدينية والاجتماعية عامة والعرب خاصة قبل الاسلام، وحاجة الجميع الى إصلاح روحي اجتماعي يضع عن الناس إصرهم والاغلال التي كانت عليهم، من الوثنية التي جعلتهم عبيدا للمخلوقات التي سموها آلهة، والمخاوقين الذين جعلوهم ملوكا، إذ لم يكن لأحد منهم حرية في استعمال عقله، ولا في التصرف ببدنه، الابمشية رؤساء الهياكل والمعابد، وأورؤساء العروش في القصور، ثم ما تتضمنه تلك السيرة المباركة من الإصلاح العام في العقائد والعبادات، والعادات والمعاملات، والحروب والسياسات، ومئات أمور البشر الاجتماعية والمدنية والادبية، ولا سيما

رابطة الزوجية ومعاملة النساء ، وبلي ذلك بيان تأثيره في المسلمين بوضع الساف
للعول واشتغالهم بالفنون التي كانت أساس حضارة الاسلام يبين كل مقصده من
هذه المقاصد في باب من ابواب الكتاب

وبوضع كتاب آخر في تاريخ دول الاسلام يبين فيه أسباب تكون كل دولة
منها وما قامت به من الاعمال كالفتوحات والصناعات وسائر شؤون العمران ومقدماتها
وسيرتها في القضاء والمدنية ، ثم اسباب ضعفها وزوال ما زال منها وحالة ما بقي منها
الى اليوم

﴿ التاريخ العام قديمه وحديثه وتاريخ الاديان ﴾

صنف المرشدين

يقرأ التاريخ العام للصنف المرشدين مختصرا ، ويجمل له مقدمة في بيان حكمته
وفوائده ونقده وما يعرض فيه من الهوى والوهم ، يذكر فيها رأي ابن خلدون في
أول مقدمته في ذلك ويزاد عليه ما يختار من كتب حكماء الغرب

صنف الدعاة

ويقرأ لصنف الدعاة بالتوسع المناسب لحالهم ويزاد لهم تاريخ الاديان عامة
وتاريخ الكنيسة خاصة وماله من التأثير في الانقلاب الاجتماعي والسياسي والمدني
في أوربه وغيرها ، ويرشد من يراد إرسالهم الى قطر من الاقطار للإرشاد أو للدعوة
ان يطالعوا المطولات في تاريخ ذلك القطر وسكانه من تصانيف المتقدمين والمتأخرين
ليكونوا على بصيرة في عملهم ، وينبه الطلاب في كل درس على ما فيه من العبرة
والموعظة . ويدل الاستاذ الطلاب على الكتب التي تسهل عليهم المراجعة في كتب
العهد العتيق والعهد الجديد كقاموس الكتاب المقدس للدكتور بوسست ، وكتاب
مرشد الطالبين ، وكتاب مغني الطلاب ، وكتاب ذخيرة الابواب

﴿ الملل والنحل والجمعيات الدينية ﴾

صنف الدعاة

علم الملل والنحل خاص بصنف الدعاة وتؤخذ دروسه مما كتبه علماءنا كابن

حزم والشهرستاني ومن الكتب الاوربية ، ويختصر الكلام في النمل والنحل
المدرسة ويتوسع في غيرها ، ويتبع هذا بيان احوال الجماعات الدينية ، ويتوسع
ايضا في بيان احوال أهل النحل الراجحة بين المسلمين في هذه الازمنة في هذه الازمنة
، كالبكداشية والباية البهائية منهم وغير البهائية

﴿ تقويم البلدان وخرت الارض ﴾

يقرأ لصنف المرشدين خرت لاقطار الاسلاميه وتقويم بلدانها مفصلا تفصيلا
وخرت سائر الارض بالاجال ، ولكنه يفصل لصنف الدعاة بأنواعه الدينية
والسياسية والتجارية ، وينبه الطلاب في اثناء الدروس الى العبارة بسنن الله تعالى
في ادالة الدول وارث الارض ،

﴿ حفظ الصحة ﴾

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين علم حفظ لصحة وما يتبعه من علم الاسعافات الوقية التي
يمكن استعمالها في غيبة الطبيب عند حدوث المرض أو الجرح أو الحرق ، ويذكر
في مقدمة هذا العلم ماورد في الكتاب والسنة من الدلائل على مشروعية الطب
والداوي وتحرير مسألة العدوى ، وبين فيه أن قوام هذا العلم في اتباع الشريعة
في العظارة والعفة والاعتدال في الامور كلها

﴿ الاقتصاد - أو - تدبير الثروة ﴾

يوضع للدروس التي تقرأ من هذا العلم مقدمة في الايات ولاحاديث الواردة
في الاقتصاد وذم الاسراف والتبذير ، ومراعاة الشريعة لذلك بحظر اضاءة المال
وانفاقه في المضار أو مالا يفيد حتى في مثل النهي عن الاسراف في الماء عند الوضوء
والغسل ، وتبين فيها المقابلة بين الاسلام والنصرانية في ذلك وفي اختلاف أثر
الدينين في التابعين لهما اذ عمل جماهير كل من المسلمين والنصارى في هذه المصنوع
بضد ما يهدي اليه دينهم ، وبين فيها مكانة الثروة من حياة الام والدول في
هذا الزمان

﴿ اصول القوانين وحقوق الدول وضروب النظام ﴾

صنف المرشدين

يقرأ اصنف المرشدين قدر صالح من نظام الشركات والنقابات والجمعيات والمحاكم الشرعية والمجالس الحسبية والبلدية ونظام الادارة والقضاء الاهلي والمختلط بحيث يكونون على بصيرة مما عليه الحكومات القانونية في عصرهم

صنف الدعاة

ويقرأ اصنف الدعاة قدر صالح من حقوق الدول واصول القوانين وفلسفتها وبين لهم في كل باب منها نسبة مسائله الى الشرع . ويستعان على هذا بما كتبه بنجام وموتيسكو وغيرهما من حكماء الغرب

﴿ المنطق ﴾

يجتنب في تعليمه ايراد الامثلة بالحروف ويتجرى ان يكون أكثرها من الوجوديات وأقلها من النظريات ، ويتوسع في مباحث الاستقراء والتمثيل وسائر مواد القياس ، وبين في باب البرهان منه خطأ الحس وبحر فيه بحث الواتر وشروطه وما يعده الناس منه وهو ليس منه ، ويشرح في بحث الخطابة والشعر طرق التأثير بهما ، وفي مباحث الجدل والمغالطة والسفسطة ضروب التليس بها ويستكثر من الامثلة على ذلك ، ويكلف الطلاب استخراج الامثلة في ذلك من مناظرات الجرائد بارشاد الاساذ وتنبيهه

﴿ المناظرة وآداب البحث ﴾

كان علماء المعقول منا يستعملون اصطلاحات فن آداب البحث في مناظراتهم كما يستعملون اصطلاحات المنطق كلفظ السند والمنع والنقض والمعارضة لاتفاق المتناظرين عليها ، ولا يكاد يستعملها الآن أحد ، ولما كتبها تفيد العارف بها بصيرة وقوة فتقرأ مع بيانها بالامثلة ،

صنف الدعاة

يمرن صنف الدعاة على المناظرة بالفعل بأن يجمع بعض الطلاب شبهات الملاحدة أو النصارى على الاسلام وينظر فيها بعض اخوانه فيكون كل منهما سائلا تارة معللا أخرى ، ولا يدخر مورد الشبهات وسعا في تقريرها على النحو الذي يقرره به أهلها مع النزاهة والادب في العبارة فقد اطلق ابراهيم عليه وعلى آله الصلاة والسلام لفظ الرب على الكوكب والقمر والشمس تمهيدا لاثبات التوحيد ، فان عجز المدافع عن الاسلام أو الداعي اليه عن رد شبهات الآخر واثبات مدعاه هوجاء حكم الحكم بينهما مبينا للحق في المسألة

﴿ علم النفس والحكمة العقلية ﴾

يقرأ هذان العلمان بأسلوب الصوفية وعلى طريقتهم وان اقتبست المسائل من كتب الحكماء المتأخرين . والمراد بأسلوب الصوفية وطريقتهم ما يعين على تربية النفس على الكمال ، وتربية العقل على الاستقلال ، بأن توجه المسائل الى الطالب توجيه مطالبة بأن يكون سالما من امراض النفس والعقل ، متمتعا بصحتهما ، شاكرا لله تعالى نعمته بهما باستعمالهما فيما خلقا له ، والعروج بهما الى سماء الكمال ، بقدر الطاقة والامكان ، لا توجيه من يريد أن يرسم في لوح الدماغ صورةا يتمتع صاحبها بزيتها اذا عرضها على خياله ، أو على انظار الناس في الصحائف ، أو أسماعهم في المجالس ، ويذكر في مقدمة كل منهما خلاصة ما وصل اليه المتقدمون فيهما ككلامهم في الحواس الباطنة وما ذكروه من مرا كز الحس المشترك والحافظة والواهمة ،

﴿ علم سنن الاجتماع ﴾

هذا العلم من أجل العاوم التي هدانا اليها القرآن الحكيم فأجدر بالمسلمين ان يكونوا أشد الام عناية به ، وتحريرا لمسائله ، واهتداء بحكمه ، وينبغي ان يقرأ على الطريقة الاسلامية التي هي أرجى للعبرة واذعى الى العمل ،

صنف المرشدين

تؤخذ من مقدمة ابن خلدون المسائل الاجتماعية ويعقب على بعض الفصول

منها بما لا بد من التنبيه عليه كيان خطأه في بعض ما قاله عن العرب ، وبيان ما اختلفت فيه طبيعة العمران واحوال الاجتماع كتغلب أهل الحضارة والنرف في زماننا على أهل البداوة والحشونة ، خلافا لما كان في عهده وقبل عهده ، ويجعل ذلك دروسا أو فصولا تقرأ الصنف المرشدين

صنف الدعاة

ويوضع كتاب في هذا العلم على النسق الذي ارتقى اليه لهذا العيد وتفتح فيه روح العبرة والهداية الاسلامية وبقر الصنف الدعاة . مثال ذلك ان يذكر في مقدمة العلم وبيان موضوعه ما ورد في ذلك من الآيات الحكيمية ، والا حاديت الشريفة ، كقوله تعالى (١٣٦:٣) قد خلت من قبلكم سنن « وقوله (٦٢:٢٣) سنة الله في الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » وما مثلها . وفي باب أصول البشر واصنافهم ومراتب الاجتماع فيهم مثل قوله عز وجل (١٣:٤٩) يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا « وقوله (١٩:١٠) وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا « وقوله (٢١٢:٢) كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين (الآية) - وفي باب قوة الاجتماع والجمعيات الآيات والا حاديت الواردة في الانفاق والاعتصام ، والناهيته عن التنازع والتفرق وهي كثيرة ، وفي معناها حديث الترمذي « يد الله على الجماعة » - وفي باب انتقال الامم والدول من حال الى حال مثل قوله سبحانه (١٢:١٣) ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم « وقوله (١٣٩:٤) وتلك الايام نداولها بين الناس « وفي باب الاشتراكية والتعاون ما ورد من الآيات والا حاديت والآثار في الزكاة والصدقات ، ونبه الطلاب على وجوه العبرة في هذا العلم وما ينبغي من العمل به

﴿ علوم سنن الكائنات ، في المواليد وسائر الموجودات ﴾

صنف المرشدين

يقرأ الصنف المرشدين دروس مختصره في المواليد الثلاثة يتوسع فيها بعلم النبات والحيوانات الداجنة والسائمة بعض التوسع ، ورسائل مختصرة ايضا في الحكمة

الطبيعية والكيمياء ووظائف الاعضاء ، ويقرن تعليم كل علم بما يمكن من التجارب العملية التي يتمكن بها العلم ويظهر للمتعلمين مبادئ فوائد العمل به ليرشدوا الامة الى ان العمل هو المقصود بالذات

صنف الدعاة

ويقراً لصنف الدعاة دروس متوسطة في ذلك
تقرأ هذه العلوم كلها على طريقة اسلامية يعبر فيها عن كل قاعده من قواعدها بالسنة الالهية فيقال في العنوان سنة الله تعالى في الجاذبية العامة ، سنة الله تعالى في تمدد الاجسام بالحرارة ، ويقال في اثناء الكلام سنة الجاذبية ، سنة تمدد سنة ضغط السائلات ، الخ ويدكر في كل موضوع ما يرى مناسباً له من الآيات الحكيمية ، والاحاديث الشريفة ، في الحث على النظر في الكائنات والاعتبار بها ، والاستدلال بما فيها من النظام على علم الله وحكمته ، وبما فيها من المنافع على سعة رحمته بهباده ، وكذا ماورد مناسباً لكل موضوع في بابها ، تخرج التنبيهات بالمسائل مزجاً يفذي الايمان ، وبرسخ به الايقان ، وينبهون على منافع هذه العلوم في العمران ، وما يجب على الامة من الاستعانة بها على اتقان الصناعات ، وعمل الآلات والادوات ، والجواري المنشآت ، وما يترتب على إهمالها من عجز الامة وضعفها ، وصيرورتها عالة على غيرها

العلوم الرياضية

تقرأ العلوم الرياضية كلها على الطريقة المعروفة في المدارس الا الهيئته الفلكية فانها تقرأ على النحو الذي أشرنا اليه في طريقة قراءة علوم سنن الكائنات من مزج المسائل بالآيات الحكيمية في الاستدلال بها على قدرة الباري الحكيم وعلمه وقدرته ، وبيان موافقة ما ارتقى اليه العلم في هذا العصر لما انزله الله تعالى على نبيه الامي (صلى الله عليه وسلم) منذ ثلاثة عشر قرناً

يقراً لصنف المرشدين الحساب بالنفصيل التام وقليل من الهندسة ومبادئ الجبر والهيئته ، ويتوسع لصنف الدعاة في ذلك بعض التوسيع

(اللغة العربية وفنونها وتاريخ آدابها)

الغرض من تعاليم اللغة العربية وفنونها وآدابها أن يكون كل متعلم قادرا على التعبير الفصيح بهذه اللغة قولاً وخطابة وكتابة بلا تكلف ، وأن يفهم أقوال بلغائها منظومة ومنثورة ، ثم أن يفهم كتاب الله تعالى ويدرك إعجازه بعقله وذوقه ، ويتأثر قلبه ويخضع بتلاوته ، ويفهم كذلك سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن يفهم أيضاً تصانيف علمائها في العلوم والفنون والآداب ، ويقدر على التدريس والتصنيف بها فيما علمه منها ، فينبغي أن يراعى هذا الغرض في جميع الدروس ويقرن فيها العلم بالعمل في مادة اللغة وفقها وفنونها المبينة فيما يأتي

(فقه اللغة ومفرداتها واساليبها)

هذا العلم هو الاصل المقدم في علوم اللغة ، والنحو والصرف والبيان وغـيرها من الفنون فروع أو وسائل له ، ويحتاج في هذا العلم إلى قليل من القواعد والقوانين في الوضع والمعاني العامة كالعام والخاص والمطلق والمقيد والمشتراك والمترادف وغير ذلك ، وإلى كثير من قراءة الكلام البليغ في الأغراض المختلفة ، وكثير من مراجعة الكتب المصنفة في ذلك . فمن الكتب المشتملة على القواعد والقوانين السكانية التي تدرس أو تجمل مادة للمدرس كتاب (الصاحبي) في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها (لابن فارس) وكتاب (أدب الكتاب) لابن قتيبة ، وكتاب (الأدب) للزمخشري و (المزهرة) للسيوطي و (الخصائص) لابن جني و (السكليات) لأبي البقاء . ومن الكتب التي تراجع عند الحاجة كتاب (أساس البلاغة) للزمخشري ، و (إسان العرب) لابن منظور وكتاب (التخصيص) لابن سيده و (فقه اللغة) للشماعلي و (إصلاح المنطق) و (تهذيب اللفاظ) كلاهما لابن السكيت . فأمثال هذه الكتب تكون بين أيدي المعلمين والطلاب يردون حياضها بقدر الحاجة عند المطالعة

وعند الكتابة . واما مراجعة المفردات لاجل ضبطها أو الوقوف على معناها فيعتمد فيه على احسن المعاجم ترتيباً ، واسهلها في الكشف عن الالفاظ طريقاً ،

(النحو والصرف والعروض)

صنف المرشدين

يقراً لصنف المرشدين بعض المختصرات التي ألقت في هذه الفنون أو تؤلف على الطريقة المصرية في سهولة العبارة وكثرة الامثلة وان سبق لهم حضور ما هو أكبر منها من الكتب على غير هذه الطريقة ، ليتعاملوا بذلك طريقة التدريس العبدئين ، ويقراً لهم كتاب آخر في النحو مختاره لجنة المدرسة ، ويتحاشى في قراءته ما لا فائدة فيه من التعليقات المخترعة والفلسفة العقيمة وكل ما ليس من موضوع الفن ولا يوصل الى غايته

(المعاني والبيان والبديع)

تسمى هذه الثلاثة فنون البلاغة ، والبلاغة في الحقيقة ملكة طريق تحصيلها مزاوله الكلام البليغ بالقراءة والحفظ والتكلم والكتابة ، وقواعد هذه الفنون تعين على فهم الكلام البليغ اذا قرنت بالامثلة الكثيرة من ذلك الكلام ، فعلى هذه الطريقة تقرأ . وينبه الطلاب على ذلك المرة بعد المرة لكيلا تشغلهم القواعد والاصطلاحات عن المراد منها ، فيجعلوها مقصودة لذاتها ، كما جرى عليه الذين جعلوها منتهى تحصيل البلاغة مدارس مختصر السعد التفتازاني ومطوله في بلاد العرب والعجم ، ويراعى هنا ما ذكر في الكلام على النحو والصرف والعروض ، ويعتمد المدرسون على كتابي امام الفن الشيخ عبد القاهر الجرجاني (اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز) ومثل (كتاب الصنائع) لابن عساكر من الكتب الجامعة في البلاغة بين العلم والعمل ، ويراجعون أيضاً كتاب (المثل السائر) على ما فيه من التكلف والدعوى ، وغير ذلك من الكتب التي يستعان بها على وضع الدروس باقرار لجنة المدرسة

(الانشاء والشعر والخطابة)

يُعلم الطلاب طرق الانشاء واساليبه ، وقرض الشعر ونقده ، وكيفية الخطابة ومواقفها وإشاراتها ، ويمرنون على ذلك بالعمل ، ولا يكلف نظم الشعر من لا يميل اليه بسليقته ، وأما الانشاء والخطابة فيكفها كل طالب تكليفا ، الى ان يكونا ملكة له . ومادتهما ما يحفظ ويقرأ مع الفهم من القرآن الكريم وجوامع الكلم من الاحاديث النبوية ، والسنن وما يقابلها من البدع ، وما يوحي من التاريخ وعلم سنن الاجتماع ، وكذا مختارات الحكم والامثال والخطب المأثورة عن البلغاء في الجاهلية والاسلام وغير ذلك ، كما ان مادة الشعر في اسلوبه هي حفظ بعض المختار من جيده وقراءة الكثير منه مع الفهم ، ولا بد مع ذلك من مراعاة ما تقدم في الكلام على (فقه اللغة ومفرداتها واساليبها) وما سيأتي في الكلام على المطالعة . وأما صورة الخطابة وطرق الاداء فيعتمد في تعليمها على العمل الذي يقوم به الاستاذ أمام الطلاب وما يسمعون منه من مصاقع الخطباء في نادي المدرسة وغيره

﴿ آداب اللغة العربية وتاريخها ﴾

في كل أمة عوام وخواص ، ومما يمتاز به الخواص في الكلام الفصاحة والبلاغة في التعبير والتأثير والقدرة على الشعر والخطابة والمحاورة والمناظرة والمفاخرة والكتابة بأنواعها ومنها الرسائل وكتابة المصالح العامة للحكومة وغيرها ، وكذا التصنيف في العلوم والفنون المختلفة ، وتلك الضروب من الكلام هي التي يعبرون عنها بآداب اللغة العربية ، وهي تختلف باختلاف الازمنة التي تتغير فيها أحوال الامة الاجتماعية والعلمية والسياسية والدينية وغير ذلك من ضروب التغير ، فكما نحتاج الامم الى تاريخ جميع أحوالها التي اشرنا الى تغيرها نحتاج الى تاريخ اللغة التي يبر بها عن المقاصد التي تختلف باختلاف تلك الاحوال

فتاريخ اللغة العربية له عصور او عهود : عصر الجاهلية او عهدها ، « - صدر

الاسلام ، « - لامويين » - العباسيين « - الاندلسيين ، « - الدول الاعجمية
 « - النهضة العصرية في مصر وسورية . ومادة تاريخها في هذه العصور متفرقة في
 السكتب ولا يوجد فيما نلم كتاب مدون في ذلك صالح للتدريس ، واما عصور
 دول العرب البائدة فلما يوجد في كتبنا التي بين ايدينا شيء عنها يعتد به ، وقد
 طفق المتقون في البلاد ، والمستنطقون للآثار ، والباحثون عن كتابات الاقدمين المنقوشة
 في الاحجار ، يستخرجون ويكتشفون بمض تلك الحجات والاسرار ، المكتومة في
 بطن الأرض او مجاهيل القفار ، فماريخ اللغة يتناول كل ما عرف عنها في عصر من
 الاعصار ، وقد توجهت المهم الى جمعه في الصحف وتدوينه في الاسفار

يقرأ هذا العلم اصف المرشدين في السنة الاخيرة فان وجد في ذلك الوقت
 مؤلف مختصر تراه المدرسة صالحا قرنته لجتها والا وضع غيره ، وقرأ اصف الدعاة
 بالتوسع الذي تحدده لجنة المدرسة

ومما تعنى به المدرسة في هذا العلم الاسهاب في الكلام عن القرآن الحكيم
 وتأثيره في هذه اللغة وأهلها ببلاغته وحكمه . ويراجع في هذا الباب ما كتبه نخول
 العلم وفرسان البلاغة كالقاضي ابي بكر الباقلافي في كتابه (إعجاز القرآن)
 والجاحظ وغيرها

(المطالعة والحفظ)

أفضل ما يحفظ وأنفعه لتقويم العقل والنفس واللسان كتاب الله (القرآن
 المجيد) فلا بد لكل طالب داخلي في دار الدعوة ولارشاد من حفظه كله ،
 وتبالغ المدرسة في الصبح للطلاب الخارجيين وتلح عليهم بأن يحفظوه أيضا ،
 وتختار المدرسة للحفظ طائفة من الاحاديث الشريفة في الحكم والاخلاق
 والا داب ومقاصد الدين ، وطائفة من الامثال ومختار الشعر والنثر

وتختار المعاملة احسن الكتب التي تفذي العقل والروح وتطبع ملكة البلاغة
 في النفس ، كنهج البلاغة وكتب الجاحظ وأما ابي علي الغاملي والكمال للعمود ،
 وبعض كتب وآثار المتأخرين . ومن كتب حكماء الغرب المترجمة مثل كتاب (الترية

الاستقلالية) وتعني بوضع كتب جديدة المطبعة يراعى فيها أفهام جميع طبقات
القراء لتكون عوناً على تقويم اللسان والنفوس فيهم
(الاملاء والخط والرسم)

تعلم هذه الفنون على الطريقة المعتادة لأنها طريقة معبدة لا تطلب المدرسة
أكل منها الا ان تشترط ان يكون ما على من خبر الكلام وأنفعه ويراعى فيه
من الطالب ومعارفه ، ويكون بالتدرج اللفظي والمعنوي ، ويصح ما يكتبه الطلاب
بالدقة التامة ، ويعلمون رسم البلاد والاقطار وكل ما يباح رسمه ولو على بعض
الاقوال والوجوه التي يعتد بها

(اللغات)

من يراد جمعهم مرشدين أو دعاة في قطر من الاقطار يعلمون اللغة المنتشرة
في ذلك القطر ، وطريق تعليم اللغات الاوربية معبد معروف ومعلومه كثيرون ،
وكذلك التركية والفارسية من لغات المسلمين ، ومتى احتيج الى تعليم لغة منها او
من غيرها يستعان عليها بصالحى أهلها ،
هذا ما اقتضت الحال بيانه من إصلاح التعليم الاسلامي في دار الدعوة
والارشاد ، والله الموفق وبه الاستعانة وله الحمد

فَتَاوَى الْمَسْأَلَةِ

فتحت هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة . ونشترط على السائل ان يذكر
سماه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرزى الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانما ذكر الاسئلة
بالتدرج غالباً ورماعده من امتاخر اسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورماعده اجابته غير مشترك مثل هذا ولم
مضى على سؤال شهران وثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

﴿ أسئلة عن احاديث ومسائل ﴾

(س ٦٣) من صاحب الامضاء في يباوي (جاوه)

سيدي الاستاذ الحكيمة : ان الاحاديث الضعيفة وما قاربها في الرتبة اعظم تكأة للدجالين ،

وا كبر شبهة على الصادقين المسترشدين ، ولعلمي انه لا يوجد طبيب لأدواء المسلمين المزمنة غيركم (غلوان رضاه ولا نود صحته) جئكم متطفلا على اعتابكم ، راحياً من جميل فضلكم وكرم احسانكم ، ان تحقّقوا رجائي ، وتفيضوا علي من صيب علمكم وارشادكم ما يفهم لئاني ويشفي ادواني ، ولعله قد سبق لكم جواب على بعض هذه الاسئلة في أعداد سابقة فارغب اليكم ان لا تحيلوني على ما ليس عندي . وان تفضلتم بالمبادرة بالجواب فانتهم أهل الفضل ومعدن الاحسان : فما قول سيدي في (١) حديث « اكثر أهل الجنة ابله » وكيف يتفق مع قول النبي ص (٢) « انما يثاب الناس على قدر عقولهم » (٣) وحديث « يأتي على الناس زمان تخرج فيه العقول » وهل تخرج من العرج أو من العروج ؟

(٤) وحديث « خذوا نصف دينكم عن حميرا »

(٥) وحديث سناء النبي على أويس ولقيا عمر وعلي له ، وطلبهما منه الدعاء

(٦) وحديث « ارواح الشهداء في جوف طير معالقة تحت العرش » ، وهل روح

الشهيد هي روح الطير ام لا ؟

(٧) وهل يثاب قارئ القرآن وان لم يفهم معناه أو فهمه على غير المراد ؟

(٨) وما يروى عن أبي بكر رضي الله عنه انه اكل طعاما ، فبان له ان فيه شبهة

أو حراماً فتفأبأه ، فهل لنا قدوة في عمل الصديق ؟

(٩) الا وان من اكبر الشبه الفانكة بالعقول ما يدعيه المشعوذون من عبدة

الجن من قولهم انه يتصورون بصور مختلفة ويتشكّلون باشكال متنوعة الى آخر ما

يدعون ويزعمون ، وقدما كنت لا أعول على مختلفاتهم ، ولا اعيراذني لسماع خرافاتهم

وخزعيلاتهم ، حتى سمعت كلام الاستاذ الامام في هذا الموضوع فانشرح له صدري ، وزال

به غين الاشكال عن فهمي ، غير اني ارتبكت في تأويل قول الله تعالى عن اضياف ابراهيم

حيث تصوروا في صورة البشر الخ ما بقول أهل التفسير

(١٠) وهل القائل (علة الحكون انت ولولاك لدامت في غيبها الاشياء) يعني

بذلك المصطفى (ص) مصيب في قوله ام مخطئ ؟ فقد اتخذ هذا القول بعض السذج من

عقائد الدين الواجبة التسليم . افيدوني سيدي عن هذه الكلمات وان كانت ليست

من الاهمية بمكان فقد انزلت املي باعتابكم واسأل الله تعالى ان يعمم النفع بكم ويؤتيكم

من لدنه اجرا عظيما

(الجواب)

(١) حديث « أكثر اهل الجنة البله »

هذا الحديث رواه البيهقي في الشعب والبرزقي في مسنده عن أنس وهو ضعيف . قال ابن الاثير : هو جمع الأبله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير . وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لأنهم أغفلوا أمر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها ، وأقبلوا على آخرتهم فشفغلوا أنفسهم بها ، فاستحقوا ان يكونوا أكثر اهل الجنة . فاما الأبله وهو الذي لاعقل له فقير مراد في الحديث . وفي حديث الزبير قال « خير اولادنا الأبله العقول » يريد انه لشدة حيائه كالأبله وهو عقول اه وفسر في مادة عقل بأنه الذي يظن به الحق فاذا فقه وجد عاقلا . وقال سهل التستري الصوفي هم الذين ولهت عقولهم وشغلت بالله عز وجل . وقال بعضهم في تفسيره : ان من عبادة تعالى لأجل الجنة فهو أبله في جنب من يعبد له لكونه ربا مالكا ، وقد يقال ان هذا بعد أيضا أبله في جنب من يعبد له لعله بكماله الذي تدل عليه جميع اسمائه الحسنى وصفاته العليا ، وقال بعضهم ان المراد بالجنة ما يقابل الدرجات العلى من الجنة التي هي منازل المقربين الذين هم ارقى من هؤلاء .

(٢) حديث « إنما يثاب الناس على قدر عقولهم »

لا أذكر اني رأيت هذا الحديث في دواوين الحديثين بهذا اللفظ وما أراه الا من موضوعات المتأخرين ، ولكن ورد في مناه حديث عائشة في نوادر الاصول للحكيم الترمذي وهو انها سألت النبي (ص) بأي شيء يتفاضل الناس ؟ قال « بالعقل في الدنيا والآخرة » قالت قلت أليس يجزى الناس بأعمالهم ؟ قال « يا عائشة وهل يعمل بطاعة الله الا من عقل ؟ فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر ما يعملون يجزون » وحديث أنس عند الحكيم الترمذي في نوادره ايضا « ان الاحق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وإنما يقرب الناس الزلف عقولهم » ورواهما داود بن المحبر في كتاب العقل وتختلف ألفاظهما عنده وهو نفسه مختلف فيه قيل هو ثقة وقال احمد لا يدري ما الحديث وقال الدارقطني فيه متروك ، وقال في كتابه « كتاب العقل » وضعه أربعة أولهم ميسرة بن عبد ربه ثم سرقه منه داود بن المحبر فركبه بإسناد غير أسانيد ميسرة الخ ما قال . اما سند حديث أنس في النوادر ففيه جهالة ، واما سند حديث

٨٢٤ حديث عرج العقول وخذوا شطر دينكم الخ وأويس القرني (المناج ١١ م ١٤)

عائشة عنده فحسبك ان في اسناده ميسرة بن عبد ربه الفارسي البصري قال ابن حبان كان يروي الموضوعات عن الائمة وهو واضع احاديث فضائل القرآن وقال ابو داود اقر بوضع الحديث . فعلى هذا لا حاجة الى الجمع بين الحديثين فأحدهما ضعيف والاخر موضوع ، ولو فرضنا انهما صحا فما قاله ابن الاثير في تفسير الاول كاف في منع التعارض

(٣) حديث عرج العقول

حديث « يأتي على الناس زمان تعرج فيه العقول » موضوع ايضا

(٤) حديث « خذوا شطر دينكم عن الحميراء »

هكذا ذكر الحديث في الكتب قال السخاوي يعني عائشة رضي الله عنها ، قال ابن حجر لا اعرف له اسنادا ولا رأيت في شيء من كتب الحديث الا في النهاية لابن الاثير ولم يذكر من خرجه . وذكر الحافظ عماد الدين انه سأل المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه اه أقول واذا لم يعرفه هؤلاء الحفاظ الذين احاطوا بجميع كتب الحديث علما وحفظا فن يعرفه . وقد قال بعض العلماء في تفسيره على تقدير ثبوته ان المراد بشطر الدين الاحكام الخاصة بالنساء باعتبار تسمية الاحكام الشرعية الى قسمي المكلفين من النساء والرجال

(٥) حديث ثناء النبي (ص) على أويس القرني

روى مسلم في صحيحه عن أسير بن جابر ان أهل الكوفة وفدوا الى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس ، فقال عمر هل هنا احد من القرنيين ؟ جاء ذلك الرجل فقال عمر إن رسول الله (ص) قد قال « ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم له قد كان به بياض (اي برص) فدعا الله فأذهب عنه الا موضع الدينار او الدرهم فن لقيه منكم فليستغفر لكم » وروى ايضا عنه عن عمر انه قال : اني سمعت رسول الله (ص) يقول « إن خير التائبين رجل يقال له أويس له ولدة وكان به بياض فروه فليستغفر لكم » وروى عنه أيضا قال كان عمر اذا اتى عليه امداد اهل اليمن سألهم : أفبكم أويس بن عامر حتى اتى على أويس فقال له : أنت أويس بن عامر ؟ قال نعم . قال من مراد ثم من قرن ؟ قال نعم . قال فكان بك

برص فبرئت منه الا موضع درهم ؟ قال نعم . قال لك والددة ؟ قال نعم . قال سمعت رسول الله (ص) يقول « يأتى عليكم أويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مرادهم من قرن كان به برص فبرىء منه الا موضع درهم له والددة هو بها بر ، لو أقسم على الله لأبره . فان استطعت ان تستغفر لك فافعل » فاستغفرت لي ، فاستغفر له ، فقال له عمر ابن تريد ؟ قال الكوفة ، قال ألا اكتب لك الى عاملها ؟ قال أكون في غرباء الناس احب الي . فلما كان من العام المقبل حج رجل من اشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس فقال تركته رث البيت قليل المتاع . (فذكر له عمر الحديث - قال) فأنى أويسا فقال استغفرت لي ، فقال انت احدث عهد بسفر صالح فاستغفرت لي ، قال لغيت عمر ؟ قال نعم ، فاستغفر له ، ففطن له الناس فانطلق على وجهه ، قال أسير (الراوي) وكسوته بردة فكان كما رآه انسان قال من أين لأويس هذه البردة ؟ اهـ

هذه رواية مسلم في صحيحه عن أسير بن جابر وروى حديثه ابن سعد وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر في تاريخه مطولا في قصة لاويس عن حاله في الكوفة . وروى قصته ابن عساكر وغيره عن صعصة بن معاوية وسعيد بن المسيب والحسن والضحاك بأسانيد ضعيفة كلها عن عمر بن الخطاب ، وفي رواية الضحاك عن ابن عباس عند ابن عساكر ان عمر وعليهما ركبا حمارين وأتيا الاراك حيث كان أويس وانهما طلبا منه الدعاء فدعا لهما وللمؤمنين والمؤمنات . وهذه الرواية لا تصح وانما الصحيح من كل ما روي عن أويس هو ما اخرجه مسلم عن أسير بن جابر ويقال ابن عمرو وكان يقال له يسير أيضا على ان ابن حبان قال عند ذكره له في الثقات « في القلب من روايته قصة أويس (شيء) الا انه حكى ما حكى عن إنسان مجهول فالقلب الى أنه ثقة أميل » وقال ابن سعد كان ثقة وله أحاديث . وذكره المجتبى في الثقات من أصحاب ابن مسعود . وقال ابن حزم أسير بن جابر ليس بالقوي والجهو على توثيقه تبعاً لمسلم

(٦) حديث « ارواح الشهداء »

حديث « ان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر » قد رواه احمد في مسنده ومسلم في صحيحه وأصحاب السنن الاربعة وهو وارد في شهداء أحد . وقد اختلفت ألفاظه عند رواته . ففي بعضها انها تكون في حواصل طير ، وفي بعضها في صورة طير وفي (المنازع ١١) (١٠٤) (المجلد الرابع عشر)

بعضها « كطير خضر » ومجموع الروايات يدل على ان ارواحهم تتشكل بصورة الطير فتد اهار الجنة وتأكل من ثمارها ، ويكون ذلك شأنها الى يوم القيامة فتبعث مع سائر الخلق في الاجساد المروفة ، وليس معناه أنها تحل في طير من الطير الموجودة كما يقول أهل التناسخ ، والحديث يمثل لنا حياة الشهداء الغيبية في عالم الغيب ، قال بعض العلماء انه خاص بشهداء أحد وقيل بل يعم من كان مثلهم في الاخلاص . ولا يمكن ان يعم كل من قتل في الحرب لما ورد من عقاب من يقتل رياء وسمعة

(٥) ثواب تالي القرآن بغير فهم

الاصل في مشروعية تلاوة القرآن الاهتداء والاعتبار والاتعاظ به ولا يكون ذلك الا بالتدبر والفهم ، وتلاوة القرآن مع الغفلة عن معناه ذنب كما ورد في الاثر: رب تال للقرآن والقرآن يلعنه . وقد يثاب التالي بغير فهم اذا كان يتلو لغرض شرعي آخر كتجويد التلاوة والحفظ فان توجه الذهن الى ضبط الالفاظ وإتقان مخارج الحروف مثلاً يشغل عن تدبر المعاني ولكن مثل هذا يكون غرضاً عارضاً لا دائماً

﴿ (٦) ورع الصديق والقدوة به ﴾

روى البخاري عن عائشة انه كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان ابوبكر يأكل من خراجه فجاء يوماً بشيء فأكل منه ابوبكر فقال له الغلام أتدري ما هذا ؟ فقال وما هو ؟ قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية فأعطاني - وفي رواية ابي نعيم كنت مررت بقوم في الجاهلية فزيت لهم فوعدوني فلما كان اليوم مررت بهم فاذا عرس لهم فأعطوني - فأدخل أبو بكر اصابعه فيه وجعل يقيء حتى ظننت ان نفسه ستخرج . ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما حمت العروق وخالط الامعاء .

وروى مالك من طريق زيد بن أسلم مثله ذلك عن عمر الفاروق . قال زيد شرب عمر لبناً فأعجبه فسأل الذي سقاه : من اين لك هذا اللبن ؟ فأخبره انه ورد على ماء قد سماه فاذا نعم الصدقة وهم يسقون فخلوا لي من ألبانها فجعلته في سقائي فهو هذا . فأدخل عمر يده فاستقاه

ابن أهل زماننا وغير زماننا من هذا الورع وقد صار من يتقي الحرام الصريح المجمع على تحريمه يعد من النواذر ، في اكثر الامصار والحوضر ، التي يزعم متفرجة أهلها انهم أرقى واكمل من السالف الصالح ، لانهم في زمن اتسعت فيه دائرة الفنون والصناعات ؟

(٩) تشكل الملائكة والجن

لا حاجة الى تأويل ما ورد عن ضيف ابراهيم وهو لا يدل على صدق اولئك الدجالين في حكاياتهم الخرافية عن الجن ، وهل تقاس الملائكة بالحدادين ؟ نقبل كل ما ورد في التنزيل عن عالم الغيب وكذلك ما صح في الاخبار ولا نقيس عليه ، ونقول صدق الله ورسوله وكذب الدجالون ،

(١٠) القول بان النبي «ص» علة خلق الكون

المشهور المعروف عن متكلمي الاشاعة الذين يتبعهم اكثر المسلمين ان افعال الله تعالى لا تعال وليكنهم يقبلون امثال هذا البيت في الاطراء وقصائد المدح . وهذا المعنى في البيت مأخوذ من حديث «لولاك لما خلقت الافلاك» وهو موضوع كما قال الصغاني وابن تيمية وغيرهما

(حديث العمام تيجان العرب)

(س ٦٤) من صاحب الامضاء في (فليمنع بجواه)

سيدي أسألك عن لفظ (اذا وضعت العرب عمامها فقد ذلت) هل هو خبر عن النبي (ص) ام أثر وما هو معناه ؟ تفضل اجبني على صفحات المنار
عقيل بن عبد الله الحبشي

(ج) روى الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس مرفوعاً «العمام تيجان الرب فاذا وضعوا العمام وضعوا عزهم» وسنده ضعيف ، وامل معناه ان العمام لما كانت هي العلامة التي تمتاز بها العرب عن غيرها من الامم في الشخصيات الظاهرة وكان وضعها لها وتركها اياها تركاً لرابطة من الروابط العامة بينها ولا يكون غالباً الا لتفضيل ذي آخر من ازياء الامم عليها - لما كان ذلك كذلك كان ترك العمام احتقاراً لهذا الزي المشخص يتضمن احتقاراً ما لاهله وتفضيلاً لمن استبدل بهم به عليهم وذلك مبدأ ترك العز عز الاستقلال وتفضيل الافراد امتهم على غيرها

(تمثيل الوقائع التاريخية والخيالية للاعتبار)

(س ٦٥) من صاحب الامضاء الحرفي في (دمشق الشام)

سيدي الاستاذ صاحب المنار الاغرا .
ما رأي الاستاذ حفظه الله في تمثيل الروايات الاخلاقية التي لا يشوبها من

ضروب الخلاعة ، أو من ظهور النساء حاسرات على المسارح والتي تحجب الحضور بالفضيلة وتفترهم من الرذيلة ؟ . وهل يجوز لنا ان نعتبر التمثيل غيبة فنحرمه بدعوى ان الغيبة محرمة ؟ . وهل ورد في النصوص الشرعية تصريحاً أو تلميحاً ما يدل على حرمة التمثيل الاخلاقي ، أو يشير الى اجتنابه ، وعهدنا بهذا النوع من التمثيل انه خير ما يفرس في النفوس حب الفضائل وكره الرذائل ؟ .

ارجو اجابتي على هذه الاسئلة حتى لا يبقى مجال لتعريض المسلمين باسم الشريعة ، ورميها بسهام غير سديدة ، هداانا الله بشاركم الواضح الى اقوم طريق (ع . .) (ج) جاءنا مثل هذا السؤال ايضا من دمشقي آخر اشار الى اسمه بحرفي (م . ن) وجاء في سؤاله ان للسؤال واقعة حال في دمشق ، وهي ان تلاميذ المدرسة العثمانية بدمشق مثلوا قصة زهير الاندلسي التي تشرح كيفية اقراض المسلمين من الاندلس فقام بعض الحشوية من طلاب الشهرة واصحاب الدعوى يشنعون على المدرسة ويكفرون تلاميذها ومعلميها ويزعمون انهم حاولوا هدم الاسلام بتذكير المسلمين باسباب اقراض المسلمين من مملكة اسلامية كانت زينة ممالك الأرض بالعلوم والفنون والآداب ، وخطبوا بذلك على المنابر في رمضان فصدق فيهم قول من قال ان لمعصي دمشق في كل رمضان ثورة

اشار السائل الذي نشرنا نص سؤاله الى ما صرح به السائل الآخرون من احتياج محرمي التمثيل على تحريمه بأنه يتضمن الغيبة وقال هذا المصرح ان بعضهم حرم قراءة الجرائد والمجلات بمثل هذا الدليل

قول ان صح قولهم ان تلك القصة او الواقعة التي مثلت في دمشق كانت متضمنة لشيء من الغيبة - وهو ما يستبعد جدا - فالحرم فيها هو الغيبة لا جميع القصة ولا القصص التي تمثل ولا التمثيل نفسه . وكان الاظهر ان يقولوا انها تتضمن الكذب في بعض جزئياتها وكأنهم فطنوا الى كون الكذب غير مقصود فيها ولا يتحقق الا بالنسبة الى مجموع القصة اذا كان ما تقرره وتودعه في الاذهان من مغزاها المراد غير صحيح كأن تصور قصة زهير لقرائها وحاضري تمثيلها ان الاسبانين اضطهدوا المسلمين وقتلواهم عن دينهم وخيروهم بين الكفر والخروج من الوطن ، ويكون هذا الذي تصوره لم يقع او وقع ضده

هذه القصص التمثيلية من قبيل ما كتبه علماءنا المتقدمون من المقامات التي قرأ في الملبوس الدينية وغير الدينية كقصص البديع ومقامات الحريري ، وقد كان الحريري

رحمه الله تعالى توقع أن يوجد في عصره أمثال أولئك المنتظمين الذين حرموا قصة زهير
الاندلسي فرد عليهم بقوله في فاتحة مقاماته

« على أتي وإن أغض لي الفطن المتغابي ، ووضح عني الحب الحجابي ، لا أكاد
أخلص من غمر جاهل ، أو ذي غمر (حقد) متجاهل ، يضع مني لهذا الوضع ، ويندد
بأنه من مناصحي الشرع ، ومن نقد الأشياء بعين المعقول ، وانعم النظر في مباني
الاصول ، نظم هذه المقامات ، في سلك الافادات ، وسلكها مسلك الموضوعات ،
عن المعجاوات والمجادات ، ولم يسمع بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات ، أو اثم رواياتها
في وقت من الاوقات ، ثم اذا كانت الاعمال بالنيات ، وبها انعقاد العقود الدينيات ،
فأي حرج علي من أنشأ مقامات للتنبيه ، لا للتنويه ، ونحايها مفتحي التهذيب ، لا
الكاذب ، وهل هو الا بمنزلة من اتدب لتعليم ، وهدى الى صراط مستقيم ، »
فهو يقول انه لم يعرف عن احد من علماء الامة الى زمنه أنه حرم أمثال تلك
القصص التي وضعت عن الحيوانات ككتاب كائلة ودمنة وغيره لان المراد بها الوعظ
والفائدة وصورة الخبر في جزئياتها غير مرادة ، وما سمعنا بعده ايضا ان احدا من
العلماء حرم قراءة مقاماته ، ولكن اجتهد بعض المغرورين بالخطوة عند العوام
يخبرون على تحريم ما لم يحرمه الله ورسوله ولا حرم مثله احد من علماء الملة ، وهم
مع هذا يتبرعون بالسنتهم من دعوى الاجتهاد واسم الاجتهاد ويشنعون على من يقول
انه يمكننا ان نعرف الاحكام بادلتها الشرعية ، فهم يعترفون بانهم ليسوا اهلا للاستدلال
ولا لمعرفة حكم بدليله ، ويدعون انهم مقلدون لبعض الائمة المجتهدين رضوان الله
عليهم فليأتونا بنص من أولئك الائمة على تحريم ما حرموه ان كانوا صادقين
ثم نقول من باب الدليل قد فسر الحرام في بعض كتب الاصول بأنه خطاب الله
المقتضي للترك اقتضاء جازما فليأتونا بخطاب الله المقتضي لتحريم تمثيل الوقائع الوعظية
والتهذيبية . أما أصول الحرمات في الكتاب فقد بينها الله تعالى بالاجمال في قوله (قل
إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق ، وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) افلا يخشى أولئك
المشركون ان يكونوا من الذين يقولون على الله ما لا يعلمون ، الذين قال فيهم ايضا
(ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ،
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) وقال صلى الله عليه وسلم « إن الحلال
بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس » الحديث وهو

الصحيحين والسنن كلها من حديث خبار الآل والصحب علي ولده الحسين والعبادة الثلاثة وعمار والنعمان بن بشير رضي الله عنهم. فاذا كان الحرام بينا فكيف يخفى منه مثل هذا الحكم على جميع المسلمين في هذه القرون الطويلة ولا يهدي اليه الا أولئك المضيقون في هذا العام ؟ اتنا لا نرى وجها ما لهذا التحريم ولو سلمنا ان في القصة الممثلة كلاما يصح ان يعد غيبة او كذبا فاننا نعلم ان في كثير من كتب الحديث والفقه والوعظ احاديث موضوعة ولم يقل أحد ان ذلك يقتضي تحريم تأليف تلك الكتب وقراءتها وطبعمها . وفي كتب الحديث طعن في الرجال فهل نحرم علم أصول الحديث ؟ الا انه ليحزتنا ان يكون لامثال هؤلاء المفتاتين المنتظمين كلمة تسمع في مدينة دمشق الفيحاء التي هي أجدر البلاد بأن تكون ينبوع الحياة الدين والعلم والارتقاء في سورية وجزيرة العرب كلها ، وما آفتها الا تفر من المنتظمين قد جعلوا الدين عقبة في طريق الارتقاء العلمي والعمل ، فنسأل الله تعالى ان يلمهم بالهدى ، ويهديهم طريق القصد ، او ان يهصر العامة كالخاصة في تلك المدينة الزاهرة بحقيقة أمرهم ، حتى لا تتبع كل ناعق منهم

(خطبة الجمعة بالعربية والعجمية)

(س ٦٦) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

الحمد لله الذي جعل السؤال متوسلا لمزيل الاشكال . والصلاة والسلام على النبي ذي الجمال . وعلى آله وصحبه ذوي السكال . أما بعد فاما قولكم دام فضلكم في اداء بعض خطبة الجمعة بالعربية وبعضها بالعجمية لاجل تقويم من يحضرها من الاعاجم الذين لا يفهمون العربية فهل تكون هذه الخطبة والحال ما ذكر تعدفاصلا ام لا ؟ اقتونا بالجواب . واسكم الاجر والثواب . والسلام في المبدل والختم .

كاتبه اضعف الطلبة

ابراهيم المكي

(ج) هذا السؤال مبني على ما قاله الفقهاء الشافعية في بحث اشتراط كون الخطبة بالعربية لاتباع السلف والخلف الذي هو إجماع عملي متواتر ، ولانها من الاذكار التي شرعها الله لنا في عبادتنا كتكبيرة الاحرام وقراءة القرآن في الصلاة ، وزيد على هذين التعليين والدليلين أن وحدة الامة الاسلامية امة التوحيد لا تتم الا اذا كلن لها لسان مشترك يعرفون به دينهم من مصدر واحد وتأثير واحد وهو كتاب

الله وسنة رسوله {ص} كما يعرفون مصالح دينهم كذلك فيكون بعضهم لبعض كالبنين
المرصوص يشد بعضه بعضا

قال الفقهاء في هذا البحث ان الاعاجم اذا امكنهم تعلم الخطبة بالعربية وجبت
عليهم على سبيل فرض الكفاية فان لم يقدروا على تعلمها اتموا كلهم ولا جمعة لهم
بل يصلون الظهر، وقالوا يجب السفر لاجل تعلمها اذا تعين ولو زاد على مسافة القصر
وقالوا في حال عدم امكان تعلم الخطبة بالعربية - وهذا لا يكون الا نادراً وفي بعض
المواضع والاحوال - خطبوا بلغتهم مترجمين اركان الخطبة العربية فان لم يحسن أحد
منهم الترجمة فلا جمعة لهم . وقالوا انه يشترط الموالاة بين اركانها وبين الخطبتين بينهما
وبين الصلاة .

إذا تبين هذا نقول الظاهر ان السائل يريد بأداء بعض الخطبة بالعربية أداء
جميع أركانها من الحمدلة والتسليم والصلاة بالتقوى وقراءة الآية والدعاء ، ويريد بأداء
بعضها بالمعجمة اراد طائفة من الوصية والوعظ بالمعجمة لان هذا هو الذي يضر فيه
الفصل الذي جعله موضع الاستفهام وجوابه بناء على مذهب الشافعية ان الفصل الذي
يضر هو ما كان بقدر صلاة ركعتين باخف يمكن فاكثر وهو زهاء دقيقتين فان كان
أقل من ذلك لم يضر . على ان اشتراط الموالاة ليس متفقاً عليه وجعله في المنهاج اظهر
القولين . وقد سبق لنا استحسان ما يفعله بعض علماء الاعاجم من ترجمة الخطبة بعد الصلاة

(الموالاة وتعاون المسلمين مع غيرهم واستعانتهم بهم على الخير)

(س ٦٧) من صاحب الامضاء في دمشق الشام صاحب سؤال ٣٥٣ و ٣٥٤ في ص ٤٢٩

حضرة مدير مجلة المنار الأجل

نشكركم على بيانكم للاحكام المتعلقة بمسألة دخول المسلم في جمعية سرية بيد
انه امشكلك علينا قولكم (انه يجوز للمسلم ان يدخل في كل جمعية عملها مشروع
وان كان اعضاءها او رئيسها من غير المسلمين اه) وهنا لنا سؤال نرغب اليكم أن
تحييونا عنه وهو : الا يعد دخول المسلم حينئذ موالاة لآباء الملل الاخرى واستعانة
بهم واسترشاداً بأرائهم ؟ واذا كان كذلك فهل هو سائغ .
وذكرتم ان المسلم اذا دخل في جمعية على انه ليس فيها شيء مخالف للشرع

٨٣٧ الموالاة وتقض اليمين لعذر . انزال القرآن على ٧ احرف (المناج ١١ م ١٤)

الثابت ثم ظهر له فيها ما يخالفه ولم يستطع ازالته وجب عليه ان يتركها ويتبرأ منها اه وهنا نسألكم عن الحكم فيما اذا كانت تلك الجمعية تمنع الداخل فيها من الانسحاب منها بمقتضى حلفه اليمين ابن الامير محمد

(ج) نهى المسلمون ان يوالوا غير المسلمين في دينهم ونصرة اقوامهم على المسلمين وهذا ما كان يفهم من النهي عن اتخاذهم اواباء من دون الله . وما ورد في الحديث من نفي الاستعانة بالمشركون انما ورد في الاستعانة بهم في الحرب وله معارض ولذلك كانت المسألة خلافية والظاهر ان عدم الاستعانة كان عند الاستغناء عنها والا فقد ثبتت الاستعانة في السنة وسيرة الصحابة (رض) وليس هذا المقام هو مقام التفصيل في ذلك وقد سبق لنا بيان في موضعه من قبل وهو ليس مما نحن فيه ، واما التعاون على دفع الشر او فعل الخير فهذا المجال للخلاف فيه وينزه الاسلام ان يمنع . مثاله ما ذكرنا في جواب السؤال السابق من التعاون في جمعية الاسعاف ، وهل يوجد مجال للخلاف في الاستعانة بالكتابي او الوثني أو الملحد على انقاذ الغريق وإطفاء الحريق وإقامة الحمل يقع في الطريق ؟ انه لا يستطيع أحد ان يهجو ديننا بحق أشد من هجوه بتحريم مثل هذه الاعمال

اما الجمعيات التي يشترط فيها الحلف على عدم الخروج منها فالاحتياط اجتنابها فان احتاج احد الى الدخول فيها المصلحة مشروعة يستثنى أو يقيد الحلف بما اذا لم يظهر له فيها ما يخالف اعتقاده ، فان حلف واطبق ثم رأى منكراً لم يستطع ازالته ورأى ان بقاءه في الجمعية يتضمن اقرار هذا المنكر او تقويته وجب عليه ان يترك ويكفر عن يمينه فان المنكر لا يلزم باليمين . وقد ورد الاذن بنقض اليمين فيما دون ذلك ففي الحديث الصحيح « من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » رواه مسلم وغيره

(استندراك على الفتوى في انزال القرآن على سبعة احرف)

فاننا ان تذكر في تلك الفتوى المنشورة في الجزء الماضي (ص ٧٣٦) ما ورد في حديث انزال القرآن على سبعة احرف من الروايات الصحيحة عند الشيخين وغيرهما فقد بيننا الجواب على اللفظ الذي اوردته السائل وروايته ضعيفة ، فوجب التنبيه

المسألة الشرقية

(تابع المقالات التي نشرناها في المويذ بمناسبة حرب ايطالية لطرابلس الغرب)

(٢)

﴿ ما يجب على المسلمين والعثمانيين من مساعدة الدولة ﴾

(صفة العناصر العثمانية ومكانة السلطة الاسلامية من أهلها)

عدوان ايطالية على الدولة العثمانية هو فتح لباب المسألة الشرقية ، دفعت اليه أوروبا أشد دولها حماقة وغرورا وأقلها بصراً بالعواقب ، وان فرنسا وانكاثرة لا يطيب لها مجاورة ايطالية لنونس ومصر لو لا الضرورة ، وهما تعلمان ان طرابلس الغرب لا تكون لقمة سائغة لها كما ساغت حماية تونس للاولى واحتلال مصر للثانية ، فسمحتا لها بأعسر القم ازدرادا وهضمها . واقبحها أحداثاً وذكراً ، وأشنعها سبة وعاراً . اذا لم يكن مراد أوربة بهذا العدوان فتح باب المسألة الشرقية بهذا العمل لا يكون أقل من طرق لهذا الباب ، وانتظار لما يسمع من الجواب ، فهاذا يجب العثمانيون والمسلمون ؟

العثمانيون مؤلفون من عناصر وملل شتى وقد رضيت دولهم التركية العنصر ، الاسلامية الدين ، بأن يكونوا كلهم شركاء لعصرها فيها ، وما قام بمحاوله أولئك الاحداث الاغرار من هضم حقوق عناصرهم ، واخطاهاد لغاتهم ، عرض يزول بزوالهم ، أو زوال سلطتهم الموقته ، فلا ينبغي أن تؤاخذ الدولة بذنب تلك الزعنفه التي قد فتننا بها سلاينك وأزمير وادرنه ، بل يجب ان يعلم كل عنصر وأهل كل ملة انه لا توجد دولة أوربية تعاملهم بمثل ما تعاملهم به الدولة العثمانية وتعطيهم من الحقوق مثل ما تعطيهم هي ، فان الاوربيين قد تأهلوا بالعظمة والكبرياء ، فهم يرون أنفسهم آلهة للشرقيين ، وان شاركوهم في الدين . فعلى من لم يعم التعصب الديني قلبه ، ولم تفسد الوسواس الاجنبية لبه ، ان يفكر بخطر العبودية ، والحرمان من المساواة وحقوق الحاكمية ، الذين يتهددانه بسقوط الدولة العلية (لاسمع الله تعالى)

(المجلد الرابع عشر)

(١٠٥)

(المنار ج ١١)

ثم لا يقل على غير المسلمين من خونا العثمانيين أن يكون المسلمون من غير العثمانيين مشاركين لهم في الغيرة على هذه الدولة والاتصار لها باسم الاسلام ، فانما ذلك مزيد قوة واحترام لدولتهم التي يعتزون بعزها ويذلون بذلتها (حماها الله تعالى)

الدين الاسلامي دين سلطة وحاكمية ، وهذه الصفة من صفاته ، تكاد تكون أرسخ من عقيدة التوحيد في نفوس أهله ، والمسلمون في مشارق الارض ومغاربها يمتقدون أن الدولة العثمانية هي التي تقوم بها هذه الصفة ، وهي سياج عقائد الاسلام وعباداته ، وان ما عرض لها من التقصير في خدمة الاسلام باستبداد بعض السلاطين ، وفساد دين بعض الباشوات ، أو بضغط أوربة ، هو من الاعراض التي لا تلبث أن تزول بزوال أسبابها ما دامت الدولة باقية مستقلة ، آخذة على نفسها القيام بمنصب الخلافة

هذا الاعتقاد سار في جميع الشعوب الاسلامية سرين الدين في مداركهم وشعورهم . ولبعض همج أفريقية وجزائر المحيط الجنوبي من الغلو في هذه الدولة وفي سلطانها ما يدخل في باب الخرافات ، حتى أن في « البربرة » المقيمين في القاهرة من يمتقدون أن السلطان هو الحافظ لهم في بلادهم ، وهو الذي منع المرابين وغير المرابين من الاعتداء عليهم

هذا الاعتقاد الذي تجهل الدولة كنهه فلم تعرف كيف تستفيد منه قد أفاد دول الاستعمار ومهد لها سبيل الاستيلاء على الممالك الاسلامية الكثيرة والتمكن فيها ، بضعف المسلمين في مقاومتهم لها ، اذ كان من أسباب هذا الضعف في كل قطر اعتقاد أهله أنهم ليسوا هم الذين يقيمون حكم الله وانما تقيمه دولة الخلافة فهو في أمان واطمئنان ، يمكن الالتجاء اليه في كل آن ، فاذا وقعت الواقعة ، وبدأت أوربة بتقسيم البلاد العثمانية بالغدوان الحض ، وشمر المسلمون في كل مكان ، بأن أوربة جعلتهم كاليهود لا دولة لهم ولا سلطان ، فهناك يدخل العالم في طور جديد لا يعلم عاقبته الا الله تعالى

ليس هذا القول بالتهديد ولا بالوعيد ، وليس الذي يقوله جاهلا بقوة أوربة العالمية والهيمنة والاجتماعية بل هو معرفتها ويعلم أنهم جعلت بها أكثر المسلمين مستخرين لخدمتها كالسواثم ، وان الجاهلين منهم وهم السواد الأعظم لا يعلمون ماذا يعملون ، وان المتعلمين قد أفسدت التعاليم الاوروبية نفوس الكثيرين منهم وحلت الرابطة الاسلامية التي تربط كل قطر من بلادهم منهم بالآخر وهم لا يشعرون ، وحدثت لهم روابط أخرى بدلا منها تسمى في مصر الوطنية المصرية ، وفي الاستانة الحاكمية التركية ، وفي

طهران الجنسية الفارسية ، وان من المصريين من صار يفاخر بفرعون وبعد المسلم السوري والحجازي دخيلا في امته ، وان جميع الطبقات تأثرت بهذا ، وانه وجد في الاساتذة اناس يقولون ان اسباب ضعفنا وتأخرنا جاءت من الاسلام ... وفي طهران من ينشر تاريخ الجوس وعظمة ملوكهم ، وينفر من الاسلام الذي دفع العرب الى سلب ذلك الملك منهم ، وان منهم من استحوذ عليه شيطان الجين ، لشدة ما قاسى من الاضطهاد والظلم ، كل هذا أعرفه كما يعرفه الاوربيون الذين زرعو بذوره وتهدوا غرسه بالسقي حتى بذت لهم ثمراته دانية الفطوف ، ولكنني أعلم مع هذا كله ان هذه الجنسيات الجديدة لما تمكنت من نفوس جميع الذين ابتدعوها ، وان أكثر الذين تدنسوا بها لم يعرفوا انها مخالفة لاصول الاسلام وفروعه الذي جعل المسلمين أمة واحدة بل أعضاء لجسد واحد ، وان الشعور بالخطر على الحكومة الاسلامية كاف لمحو كل هذه الوسوس الاوربية من نفوسهم ، وزلزال الجين الذي ألم بقلوبهم ، وعودة الرابطة الاسلامية القلبية الى أشدها كانت قوة ومثانة ، وهذا هو الذي غنمته بقولي « يدخل العالم في طور جديد لا يعلم عاقبته الى الله تعالى »

ان أوربة قد علمت كنه حرص المسلمين على الحكومة الاسلامية ، وشدة نفورهم من الحاكم الاجنبي عنهم ، فبقي لذلك تخادعهم بنصب اشباح منهم تجعلهم آلات للحكم عليهم واتصرف بهم ، حتى ان ايطالية التي هي أشد دولها غرارة وغرورا ، وقلوبها علما ونجربة ، تبحث عن أمير مسلم تجعله تمثالا تحكم طرابلس الغرب باسمه . ولولا ان أوربة تعلم كنه شعور المسلمين بالحرص على السلطة الاسلامية لما اطلقت على ذلك لفظ التعصب الديني وجعلت هذا اللقب منار البغي العدوان ، والخطر على نوع الانسان ، تنفر المسلمين منه ، وتهددهم بالعقاب عليه ، ولكن هل يخشى ان يكون من سوء تأثير التعصب الاسلامي الخيف أكثر مما كان من تساهل أوربة وعدلها ورحمتها في دفعها ايطالية الى اغتصاب مملكة اسلامية كاملة والسماح لأسطولها بتدمير ما يستطيع تدميره منها ومن أسطول الدولة العلية ؟ كلا انه لا يوجد عدوان في الارض أقبح ولا أوضح ولا أظلم من هذا العدوان

انه مهما بالغ كتابنا وكتاب أوربة في اقناع المسلمين بان أوربة تريد ازالة ملكهم من الارض لا لاجل دينهم بل لنفعها المجرد ، فلن يستطيعوا ان يقنعوا بذلك رجلا واحدا من كل مليون رجل ، نعم ان ضعفنا هو الذي يجبرهم علينا ولكن حكومات البلقان المسيحية أضعف منا فلماذا يطموننا من أملاكنا ، ولا يقسمون بلادها كما يقسمون

بلادنا ؟ يقولون ان ايطالية حاربت الحبش وازالت سلطة البابا ، ونقول نعم وطالما حارب المسلمون بعضهم بعضا ، ولو استولت ايطالية على الحبش لما كان ذلك في نظر أوربة الا استبدال دولة مسيحية بدولة مسيحية ، وأما ازالتها لسلطة البابا فقد مكنتها أوربة منه لاعتقادها ان الدين المسيحي لا يعطي البابوات تلك السلطة الديونية التي اتحلوها لاقتسبهم ، وان كانوا فيهم محدون ففينا محدون ، ومنهم من يريد ازالة سلطة الخلافة ويحمل السلطة دينية محضة تقليدا لهم ، فلماذا يرون من التعصب ونزعى به ؟ انني شرحت اعتقاد المسلمين كما هو فاجبهم بشيء جديد الا التذكير بما يجب من اظهار شعورهم وآلامهم من اعتداء أوربة وبغها على دولهم الثلاث ومساعدتهم للدولة العلية بكل ما تمكن فيه المساعدة من المال والحال

لا أقول انه يجوز لهم ان يعتدوا على أحد الاوربيين أو المسيحيين لان ايطالية أوربية مسيحية فان الله تعالى يقول « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وللفتناء طرق قانونية لا ينبغي الا بها وهي قتال الجيش العظم ومن يتطوع معه فقط ، وقد انبأنا البرق بأن كثيرا من فضلاء الانكليز عرضوا على سفارة دولتنا في لندره ان يتطوعوا لقتال ايطالية معنا ، فالسلطون أولى باظهار هذه العاطفة في كل قطر من الاقطار ، سواء احتاجت اليهم الدولة أم لا ، فادعو المسلمين الى التطوع

ثم ادعوهم الى اظهار شعورهم بالقول والكتابة والمظاهرة والاحتجاج . وقد رأينا الجرائد الاوربية عندنا ولاسيما الفرنسية منها قد اظهرت التعجب الى ايطالية بمدح عدوانها ، واظهار العداء والبغضاء للدولة العلية ، وكذلك بعض الجرائد المسيحية العربية المتمصبة للدين (وحاشا الجرائد العثمانية الراقية كالعظيم ولاهرام فنهنا قامنا للوطنية العثمانية بحقها) فلم لا يظهر المسلمون تحيزهم الى دولتهم وبغضهم ومقتهم للاعتدين عليها

ثم ادعوهم الى مقاطعة التجارة الايطالية وترك معاملة الطائمتان بكل نوع من انواع المعاملة ، وأرى ان كل مسلم في أي بلد يعمل طليانيا معاملة مالية أو زراعية فهو مستحق لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

ثم ادعوهم الى مساعدة الدولة العلية بالمال وجمعه بالاكتتاب المنظم ، ولتذكروا ان الله تعالى قدم ذكر الجهاد بالاموال على ذكر الجهاد بالانفس حيث يمكن الامران . واما من عجز عن الجهاد بنفسه فليس له حظ الا في الجهاد بماله . فان تركه

فلا عذر له عند الله ولا عند رسوله ولا عند المؤمنين ، ولا يوجد دليل على صدق
الايان أقوى من بذل المال في سبيل الله ولا دليل على ضعف الايمان أو النفاق فيه
أقوى من البخل والامساك عن البذل في سبيل الله ، ومن أهمه أو أهمه حماية المسألة
وحفظ كيان الأمة والدولة

ان مسلمي مصر والهند أجدر المسلمين بأن يكونوا أرفع المسلمين صوتا وأنذاهم
كفا في الانتصار للدولة العلية لانهم يمتازون على سائر المسلمين بثلاث العلم والمال
والحرية ، وفي هذا المقام نفترق لدونة انكسار بالفضل على جميع دول أوربة التي
تضطهد المسلمين وتضيق عليهم مسالك الحرية الشخصية ، وان كنا في مقام نشكوفه
من قرارها لايطالية على عدوانها الوحشي

للدولة على المصريين حق الاخوة الاسلامية ، وحق السيادة السياسية ، ولولاية
طرابلس عليهم حق ثالث وهو حق الجوار ، فيجب ان يكونوا هم السابقين الى كل
أنواع المساعدات الممكنة ، وهم أهل لذلك ، فلا يألون جهدا ، ولا يدخرون وسعا ،
وقد رأينا الاضطراب ظاهرا على عوامهم وخواصهم ، والغيرة شاملة لجميع طبقاتهم ،
ويابهم مسلمو تونس فلواجب عليهم أن يرفعوا أصواتهم ، ويمدوا سواعدهم ، ويكذبوا
هانوتو في زعمه ان فرسة قد فصلت ولاية تونس من مكة ، أي بترت هذا العضو من
جسم امته الاسلامية ، هذه فرصة يجب ان يغتنموها هم وأهل الجزائر ليظهروا
للعالم الاسلامي كنه صدق فرسة في قواها انها بدأت تغير سياستها في معاملة المسلمين ،
تغير تساهل وتحسين ، وليعلموا أن الجبن والاحجام في هذا الوقت لا يزيدهم عند
فرسة الامهانة واحتقار ، وذلة وصغاراء ، ولا أحتاج الى تذكيرهم بقيمتهم في نظر
العالم الاسلامي ، بل العالم الانساني

هذا ما أذكر به اخواني المسلمين في الشرق والغرب وأدعوهم مع سائر الكتائب
اليه ، ولي معهم قول آخر فيما يجب عليهم من العبرة في هذه الحادثة وما يجب ان يعتقدوه
في أوروية كيانها وإماملوها به اذا هي بقيت معصرة على غيها في إقرار ايطالية على عدوانها
واما انتم أيها العثمانيون الخالص فتما أعظكم بوحدة أن تقوموا مني وفرادي
وجاعات ثم تفكروا فتجزموا بأنكم مهددون بالزوال ، وان هذا الوقت ليس وقت
مطالبة باصلاح ، ولا مؤاخذة على افساد ، وانما هو وقت لا يتسع الا لشيء واحد
وهو تأييد الدولة ببذل الاموال والارواح
ونعلموا أيها الاخوة الانبانيون ان حكومتنا صائرة بطبعها الى اللامركزية فلا

تعجلوا، ولا تغفونكم دسياسة أوربية باضطرابها الدولة الى اعطاء تلك المطالب للعالميين، واصفحوا عن جهل اخوانكم المقرورين، الذين رجحوا قتالكم وقتال اخوتكم الآخرين، فهذا وقت العفو والصفح، هذا وقت الاعتصام والاتحاد، فن الخطر محقق بالجميع، فيجب أن يتحد الجميع على دفعه

هذا وانني أرجو من اخواتنا السوريين الكرام في خرج المداكمة أن يظهروا صدق وطنيتهم، ويعرفوا دولتهم بقيمة اخلاصهم، وبأنهم ما كانوا يشكون الا من سوء المعاملة، وانهم حريصون على سلامة الدولة، ولا يكرهون منهاصبتها الاسلامية، لان هذه الصبغة لم تمنعها من مشاركتهم فيما يسمونه الحاكمية، ولا من مساواتهم بغيرهم في الحقوق العمومية، وما كان من التخصير في ذلك فهو من ذنب بعض الافراد. والاصلاح لا يجيء الا بالتراخي والتدرج
مصر في يوم الجمعة ١٣ شوال سنة ١٣٢٩

(٣)

✽ ما يجب من العبرة والاستفادة من هذه الشدة ✽

لسان الحال أفصح من لسان المقال وأصدق، والحوادث أشد تأثيرا في نفوس الناس من الاحاديث والاقوال التي تاتي اليهم، وحوادث الشدائد في البلاء والضراء، أبلغ في التأثير والعبرة من حوادث النعمة والرخاء، فيجب على خطباء والمرشدين أن يغتنموا فرصة زول البلاء والشدّة، لتنبيه شعور الامّة، باستخراج قلوب الموعظة والعبرة

كان الاستاذ الامام يقول ان علّة هذه "يقظة والحركة الفكرية في المسلمين هي الحرب الروسية العثمانية الاخيرة، وكانوا قبلها في غفلة لا يتألم قطر من أقطارهم ما يصيب قطرا آخر، بل لا يكاد يشعر بمصابه، لقد دخل الانكليز قبلا بلاد الافغان محاربين فاتحين ولم تبال بذلك الاستانة ولا مصر، بل ولا الهند ولا ايران جارنا تلك الامارة، فتلك الحرب هي التي أيقظت المسلمين هذه اليقظة على ضعفها با تنصار الروسية عليها، وبلوغ الجيش الرومي ضواحي عاصمتها

وأعرف كثيرين من أحرار العثمانيين يعتقدون أن انتصار الدولة على اليونان في حربها الاخيرة كان سببا من الانكسار الذي كانوا يتمنونوه للقضاء به على سبب

عبد الحميد ، فهم يقولون ان ذلك الانتصار هو الذي كان سبب رسوخ استبداد ذلك
الحزب لبناء الدولة ، ولولاه لفاز طلاب الاصلاح باعلان الدستور قبل الوقت الذي
أعلن فيه بسنين كثيرة

هذا القول معقول وقد بين لنا كتاب الله تعالى ما كان في انكسار المؤمنين مع
الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد من الفوائد وما كان من تمحيصه لهم وارشاده
اياهم الى تدارك ما فرطوا فيه بفرور بعضهم في الانتصار
ان دول أوربة تعلم من فوائد الشدائد ما لانعلم . فهي تحاول أن تحول يفتاوين
لا ترفع بما تنزله بنا منها ، فلا تقطع منا عضوا الا بعد تحذير اعصابنا ، وابطال شعورنا ،
بنحو ما يسميه الجراحون « عملية التبييج » فيسمون البغي والعدوان والفتح والتملك
بغير اسمائها ، هزوا بنا ، وضحكا وسخرية منا ، حتى ان ايطالية تريد بعد هذا البغي
والعدوان المشوه أن تسخر من الدولة والامة العثمانية بتسمية امتلاكها طرابلس
« احتلالا تحت سيادة تركيا » وان تدفع للدولة دربهات تسميها غنا أو أجرة أو
خراجا لتلك المملكة الاسلامية العثمانية ليستخط العثمانيون والمسلمون على الدولة
ويأسوا منها

إن أخذ ايطالية طرابلس بالقوة القاهرة بعدها عن مركز قوتنا أشرف للدولة
وانفع للامة من أخذها بشمن بخس . وكل ما تباع به الاوطان فهو بخس ، وفيه من
الحسة والضرر لاطالية بقدر ما فيه من الشرف والفائدة لنا
لا عار على من يشتري ملك غيره ، ولكن العار الكبير على من يخلسه اختلاسا
غدا غيبة من كان يحميه . ولا يعني الامة مال قليل أو كثير تأخذه مع الاذلال
والاهانة واضعاف رجائها في الحياة ، وإيقاسها من العزة والشرف ، ولكن الامة
تفني وتتسع ثروتها بالمهبات القوية التي تعرفها بكيد اعدائها وغدرهم ، وتقوى شعور
الشرف والاباء فيها ، وتحفز هممتها الى اتخاذ جميع الوسائل لحفظ الموجود ، ورد
المفقود ، على ان العثمانيين المصادقين ، وغيرهم من المسلمين الفيورين ، سيبدلون للدولة
من الاعانة لحفظ شرفها أكثر مما تبذله عدوتها لاضاعته

علمت من الثقة في عاصمة دولتنا أعزها الله تعالى ان بعض المتفرنجين المارقين
الذين تفقوا سموم العصبية الجنسية الجاهلية فيها ، يميلون الى بيع أوربة بعض الولايات
العربية التي في أطراف المملكة كطرابلس وجنوب بلاد العرب لاجل أن يرقوا
بشمنها ولايات الروماني والناضول ، وما يتصل بها من البلاد الحصنة ، ويحملوها مركز

قوة الدولة، فتكون لهم دولة صغيرة قوية كدول أوربة في كل شيء. لكن بشرط أن يكون ذلك في غمرة من الحوادث يظهر أن الامة فيها أن الدولة فعلت ذلك مضطرة لا مختارة، وإنما افدت رأس الدولة وقلها ببعض أصابع من يديها أورهاها، أو بما هو دون ذلك عندهم

قد اضطررت الى بيان هذه المسألة الآن اضطرارا لنفط لها الامة فتقطع الطريق على وساوس شياطينها، ولا شك أن السواد الاعظم من الامة العثمانية يسفه أولئك الزعاف من الافراد المتفرنجين المارقين، الذين يقال أن من آثارهم ترك تحصين طرابلس الغرب، فيرجى أن لا تلدغ الامة من جرحهم مرة أخرى

المسلمون اشجع الناس وأثبتهم في القتال، وقد بشرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم لا يغلبون من قلة، وما خذلت دولتنا وغلبت في حرب الروسية الابحاث من بعض القواد والرؤساء، بعد أن نفث التفرنج فيهم سم الاحاد، وجعلهم من حياتهم التمتع بالذات والشهوات، ولعل ايطالية ما جمحت الى هذا العدوان الا انكلا على أفراد من هذا الصنف المفقوت الذي يهون عليه اضاعة هذه المملكة (طرابلس وبرقة) لذلك الغرض الوهمي .

مولانا السلطان الاعظم وأعضاء أسرته الكريمة كهم يبنذون رأي أولئك الزعاف المارقين أن ظهر . وسروات العنصر التركي المبارك وجمهور الطبقة المتعلمة وجميع العامة من هذا العنصر العريق في الاسلام كهم يخالفون أولئك الاوشاب الذين لا يعرف لهم الامة أصل ثابت ولا أثر صالح

يظنون أن مثل هذا الرأي الافين يروج عند بعض طلبة المدارس الرسمية المقلية في التفرنج، ونرجو أن يكون هذا الدرس الذي ألقته علينا ايطالية قد أبطل ظنهم . وبه نأبى تلك المدارس على بطلان ظن آخر وهو أن تقليد بعض لاوريين في العادات ونبد الدين ظهريا يجعلننا مثاهم في قوتهم وعظمتهم، وكنوا يجاهرون بهذا الظن حتى نجردا على كتابته في الجرائد، وكتب بعض ساسة الاستانة : أن قومنا الترك والمجر من أصل واحد فاما إذا ارتقوا في المدنية والحضرة ونحن منحنون واستمداد الجميع واحد ؟ يجب أن نسلك مسلكهم حتى نكون مثاهم باحترام أوربة لنا ومساعدتها ايانا ورضاها بأن يكون عنصرنا أوربيا

كان هؤلاء المساكين ومقلداهم من طلبة المدارس الرسمية يتوهمون أن أوربة يمكن أن ترفقهم وتجعل لهم دولة قوية كدولها، وانه لا وسيلة الى ذلك الا بارضاها

بالتفرنج ونبد الاسلام!! نعم انه يرضيها منهم التفرنج لانه هو الذي يحرف ثروتهم اليها ، ويرضيهم منهم ترك الاسلام لانه هو الذي يحل رباطهم ويفصلهم من ثبات من الملايين يفارون عليهم ويودون أن يروهم سالكين سبيل الرشاد ليدوهم بأموالهم وتقوذهم المعنوي وكذا بأرواحهم ان وجدوا الى ذلك سبيلا . ولا يرضيها ذلك منهم لاجل أن يرتقوا ويعتزوا ، بل يناديهم لسان حالها كل يوم ولسان مقالها في بعض الاوقات بهذا المثل « وجودك ذنب لا يقاس به ذنب » وهل يمكن أن يوجد نداء أفصح لهجة وأصرح صيحة من بتر طرابلس الغرب من جسم الدولة

هؤلاء الذين أفسدت تعاليم أوربة عاينا قلوبهم وأفسكارهم ، وجعلتهم عوناً لها على ازالة استقلالهم ، من حيث لا يشعر بذلك أكثرهم ، يوجد اشباه لهم وأمثال في الهند ومصر تونس والجزائر . يظن أكثرهم ان بلاده تكون مستقلة بمساعدة أوربة اذا تركت جنسيتها ومقوماتها ومشخصاتها الاولى واستبدلت بها ما تأخذ عن أوربة من الجنسية الوطنية والافوية ، وقد وطنت نفوس بعضهم على الرضى بالسلطة الاوربية ظاهراً وباطناً لا يحاء شعور الدين والجنس منها وعفاء أثره

كتبت هذه النبذة لتذكير هؤلاء المتفرنجين بما يجب عليهم من العبرة في السكارة النازلة بناء ، وتذكير سائر الامة بالاعتبار بهم ، لعلها تقدر على ابعاد من بقي منهم على أغية من مناصب الدولة ، ومن النيابة عنها في مجلس الامة ، ولتذكير الجميع بما يجب أن تأخذ عن أوربة وما يجب ان ندعه وتقيه كما تقى المقارب والتعاليين وجرائم الامراض « وميكروبات » الاوبئة أو أشد اتقاء

كارثة طرابلس الغرب حجة قطعية محسوسة يشترك في ادراكها السمع والبصر فلا يمكن أن يوجد في الحجة أقوى من دلائلها على حكم أوربة علينا بالاعدام ، وانفاقها على قسمة تركتنا قبل الاجهاز علينا ، فيجب أن يعرف هذا كل فرد من أفراد رجالنا ونسائنا وأولادنا .

وهذه الحجة تدل على بطلان عقيدة نظرية كان يعتقد بها بعض ساستنا والمفكرين منا ، وهي أن أوربة لا تعدي على بلد من بلادنا الا اذا حدثت فيها فتنة اعتدي فيها على بعض الاوربيين من أية أمة منهم ، أو على النصارى منسا ، فاذا قدرنا على منع أسباب الفتن والتعدي وتلافى ما نحدثه الدسائس فيها فاتنا تقى بذلك تعدي أوربة علينا ونجعل لانفسنا

فرصة بذلك نرقي بها أنفسنا . أبطلت كارثة طرابلس الغرب هذه الشبهة وقامت بها الحجة على أن أوربة تقتصب بلادنا بمحض العدوان وكونها محتاجة اليها وأحق بها منا . فارضأوها عنا متعذرا ما دمننا أحياء . وأتأزرها قد استعجلت علينا بعد أن أظهر لها بعض المتفرنجين منا فسخهم والحادهم (كما صرحت به بعض الجرائد الفرنسية في المقارنة بين تركيا الفتاة ومصر الفتاة)

ان أوربة تجربنا بهذا البدع الجديد من العدوان هل نرضي ان نقتطع جسما قطعة بعد قطعة كما هضمت واحدة منها قطعت أخرى والتمتها من غير مقاومة منا ولا معارضة أم لا . فان رضينا بهذا الحسف فهو القصد والغرض والامنية العليا لان المملكة تكون كلها غنيمة باردة لها لا نخسر عليها نقطة من الدماء الاوربية المقدسة التي تفضل كل نقطة منها على جميع أهل آسية وأفريقية .

وان أيننا الذل والحسف وقاومنا جهد استطاعتنا وأثبتنا لها أننا بشر نحس ونشعر وان يبتنا إتصالا وتضامنا في الجمل ، فهي تكون حينئذ بين أمرين اما ان تحل المسألة الشرقية عاجلا خشية أن يقوى هذا الشعور والتضامن فتصعب ابادته أهله ، واما ان يكون الاتفاق لم يصل بين دولها الى هذه الدرجة فتتركنا نحن وإيطالية الى أن يتم لهذه الاستيلاء على طرابلس بقوتها وحدها أولا يتم ، ويتربصون يساقى بلادنا فرصة أخرى

والذي أراه انه لا يمكن ان نموت ميتة شرا من أن نقطع قطعاً قطعاً كالشلو ونؤكل بالتدريج فيكون موتنا امانة لشعور جميع المسلمين وإيثاراً لهم من الحياة ، فيجب اذاً ان تبذل الدولة والامة كل طاقتها في صد ايطالية عن طرابلس وان عرضت كل ما فيها للخراب وكل من فيها للقتل . ولأن تأخذها ايطالية أطلالا دارسة ليس فيها أنيس ، لامن البشر ولا من العايفر والعيس ، خير من أن تأخذها بقلاعها وحصونها ودورها وأهلها .

واذا أرادت أوربة بسبب مقاومتنا لايطالية ان تنقسم بقية بلادنا فخير لنا أن نعرض جميع جيشنا وجميع أفراد أمننا للقتل كما قلنا في اخواننا أهل طرابلس وان نعرض جميع بلادنا للخراب ، ولا ندعها غنيمة باردة لاوربة الباغية الطاغية ، كما نعرض طرابلس لذلك

واذا لم يكن من الموت بد فمن المعجزان نموت جيئاً ان تفعل ذلك أوربة (وهو ما لا ترضاه لها شعوبها التي يوجد فيها الجماهير

(النتائج ١١ م ١٤) المقارنة بين المسألة الشرقية والجامعة الإسلامية ٨٤٣

من المهذين الذين يكرهون العدوان وسنك الدماء حقيقة لاريا وفاقا كما يدعي ساسها (يكن ذلك درسا للشرقين عامة والمسلمين خاصة يقرب أن يعلمهم كيف يعاملون هذه الوحوش المفترسة بمثل ما عاملنا به . وانه ليلغاب على اعتقادي أن سلب الدولة الإسلامية الكبرى ملكها (حماد الله) بمثل هذه الصورة بعد ذلك العدوان على مملكتي إيران والمغرب الأقصى يكون سدا قريبا لحياة المسلمين والصينيين حياة قريية وان القوة الآلية القليل عمالها . لا يدوم لها القهر للكثرة العديدة تفق آحادها

أيتها القسطنطينية العظمى ! اعلمي أنه يجب أن نحيا ، وأنت أنت التي تحكمين اليوم بوجود حياتنا إذا أيت أن تبقي طرابلس ولو على الأرض ذهبا ، وجعلت الدم مع العزة والشرف ، أرخص من الذهب مع الذل والهوان ، يجب أن تختاري الميز على الذل ، وجميع قلوب المسلمين معك اليوم ، وسيتبع ذلك أموالهم وأنفسهم هذا إذا أقدمت أوربة على الخطر الأخير ، وان هي أحجمت عنه فلا تأسفي على طرابلس اذا ذهبت وبقي الشرف ، ونمي الشعور بالحياة الاستقلالية ، فانها لا تلبث أن تعود هي وغيرها . والواجب على الأمة العثمانية في حالة الاحكام وحفظ كيان الدولة أن تبعد عن كراسي الوزارة والرياسة والقيادة والنيابة في مجلس الأمة جميع المارقين المفتونين بالتفريق ، وأن لا تقبض من أوربة الا الصناعات والفنون التي تمددها بالقوة والثروة ، دون الآداب والعادات والأزياء وسائر الامور المعنوية ، يجب حياثذ أن تؤسس جامعة عثمانية حقيقية ، وأن نحفظي رابطتك الإسلامية أشد الحفظ ، وسندين هذه الواجبات بالتفصيل ان شاء الله تعالى

(١)

❖ الاعتبار بالمقارنة بينها وبين الجامعة الإسلامية ❖

المسألة الشرقية عبارة عن ازالة ملك المسلمين كالوثنيين واقتسام أوربة لجمع مالكم ، وهي من الحقائق الثابتة المقررة لا ينكرها أحد ، ومسألة الجامعة الإسلامية عبارة عن اتفاق المسلمين وتعاونهم على حفظ سيادتهم والدفاع عن أنفسهم ، وهي من الحيات التي تصورتها أذهان الاوربيين ورسمتها في لوح الامكان والاحال لاجل الصدغها ، واتقاء وقوعها ، عملاقاعدة « اتقاء وقوع المرض خير من معالجته بعد وقوعه » ترى أوربة انه لا اثم في حل المسألة الشرقية ولا حرج ، ولا يعدد من الطمع

ولا من التعدي على حقوق الامم ، بل هي فضيلة وكمال انساني ، وانما يخشى الانم
والحرج في اختلاف الدول الكبرى في القسمة اختلافا يضرهم نيران الحرب بينهم
وأما الجامعة الاسلامية فهي في نظر أوربة أكبر الانام ، وأظهر أمثلة البغي
والعدوان ، وأشنع صور التعصب الوحشي ، لأن المسلمين مبالون الى الحرب والاستيلاء
على الممالك وهذه تجارة خاصة بأوربة يجب عليها احتكارها

صورو الجامعة الاسلامية بتلك الصور الشنيعة المشوهة ، وتعننوا ماشاءت بلاغتهم
في هجومها وذمها ، ووصف مضارها ومفاسدها ، حتى نفروا قومهم منها ، ومن
المسلمين الذين يتهمونهم بها ، بل نفروا المسلمين أنفسهم منها بضربين من ضروب
التنفير (أحدها) تهديدهم بأن أوربة تسومهم سوء العذاب اذا هي انست منهم عملا
لهذه الجامعة (وثانيهما) انها أحدثت لهم جنسيات جديدة ، وأحدثت لهم أمانيا واعتقادات
بأنه يمكن لكل جنس منهم ان يستقل بنفسه ، ويكون له دولة عزيزة ممدنة ، اذا هو
انسلك من الجنسية الاسلامية ، ونهض بجنسية النسب أو اللغة معا أو احدهما فقط ، فيكون
الترك دولة تركية فقط ، والفرس دولة فارسية فقط ، والمصريون دولة مصرية فقط ،
والسودانيون دولة سودانية فقط بشرط ان تكون هذه الجنسية بمعزل عن الدين لاشية
فيها ، وحينئذ يجد أهلها من مساعدة أوربة عاشقة الانسانية وعدوة التعصب الديني
ما يبلغهم أمنيته من هذا الاستقلال (؟؟)

من عجائب تصرف العلم في الجهل ان وساوس أوربة تروج في سوق المستمسكين
بكل ما يتقدون أو يظنون أو يتوهمون انه من الدين ، المفضين الماقتين لكل ما عليه
الاوربيون كما تروج في سوق المنفرنجين الذين زلزلت النعالم الاوربية الناقصة عقائدهم
وجميع مقوماتهم ومشخصاتهم المالية ، بل هي في سوق أولئك المذهبيين لعقائدهم
وتقاليدهم أشد رواجاً وأقبح تأثيراً .

تعبت أوربة بجمع الشرفيين وتلاعب بهم كما يلعب الصبيان بالكرة ، فهم أوربة
بين يديها ، حتى في حال مقاومتهم لها ، لان من المقاومة ما لا بد منه فهي تمهد لهم
سيدها ، كمقاومة أهل المغرب الأقصى لفرنسة في تلك المدة القصيرة . هي التي حركتهم
للثورة ، وهي التي دفعتهم الى المقاومة ، لان الطريقة التي رسمتها للاستيلاء على بلادهم
واعناقهم لا تتم الا بذلك ، وكل لها من أمثال هذه الوسائل ولكن من تستعملهم فيها
لا يدرون كنه عملهم ولا غاية ولا يعرفون من هم الدافعون لهم اليها ، ولا أنهم
يبيخون أنفسهم بها (ينتحرون)

ان المسألة الشرقية حقيقة لا ريب فيها ، ومن عجائب غفلة المسلمين انهم لا يزالون كالاطفال يدركون الجزئيات عند ما تتصل باحدى حواسهم ولا يفتنون للكلبيات التي تدرج هي تحتها ليدركوا كل ما هو محيط بهم من المصائب والاطار ، حتى ان اوروبا تتجادل في قسمة ملكهم وهم يسمعون محاورها في جدها ، ويكتبون بعض اخبارها في جرائدهم ، وتلوكها ألسنتهم في مجالسهم ، ولا ينفقون من كل جزئية منها الى الامر الكلي الحامل عليها وهو ازالة ما بقي من ملكهم ، والاتفاق على قسمة سائر تراث اجدادهم ، وهو ما يسمى بالمسألة الشرقية ، فم بعدون مسألة طرابلس الغرب مسألة جزئية سببها طمع ايطالية وغرورها ، واقدامها على نكث قتل المعاهدات ونسخ اصول حقوق الدول ، وليس الذنب ذنب ايطالية وحدها ، وانما هو عمل اوروبا كلها بدليل اقرارها اياها عليه ، وعدم اجابة الدول نداء الدولة العلية اذ استصرخهن لحماية القوانين والعهود والمواثيق

لو ان مثل هذا العدوان وقع من الدولة العلية على بعض حكومات الباقان لقامت قيامة اوروبا كلها وجهازت اساطيلها وصاحت جرائدها على اختلاف لغاتها يجب على دول المدنية أن تطهر الارض من هذه الدولة الاسلامية الباغية العادية المتعصبة المتوحشة حفظا للعهود والقوانين التي يرعها البشر ولا يتعدي حدودها الا الهجج والمتوحشون قلت ان الجامعة الاسلامية مسألة خيالية ، وهانحن أولاء نري الذين يتهمون المسلمين بها ، لاجل تفجيرهم عن التوجه اليها ، لا يمدون لهم عملا ما في سبيلها ، وانما يؤاخذوننا كلنا اذا كتب كاتب منا مقالة ذكر فيها حكومة اسلامية أو بلادا اسلامية بما يدل على أنه يكره لها الشر ، ويجب لها الخير ، كما كانت الجرائد لاورية هنا تذكر على بعض الجرائد الاسلامية الى عهد قريب استنكار نكث فرنسا لمعاهدة الجزيرة بالاعتداء على مملكة المغرب الاقصى وارسال جنودها لاحتلال مدينة (فاس) ثم استنكار عمل المانية في حملها فرنسا على امتلاك تلك البلاد امتلا كما نأما بشرط أن تعطى بدلا عما تستحقه فيها بمقتضى قاعدة المسألة الشرقية ، وهي أن الدول المظلمة هي الوارثة لجميع الممالك الشرقية التي تسقطها

لا يزال يرن في آذاننا صوت تلك الجرائد التي قامت اليوم تعصب لايطالية الباغية على الدولة العثمانية التي بقي عليها . كانت تقول انه لا حق لمسلم في اظهار الشفقة على مملكة مراکش لانها ليست وطنه فشققته اذا من التعصب الاسلامي المذموم ومن دلائل الميل الى الجامعة الاسلامية المقبولة . وأما تعصب الجرائد الفرنسية

والانكليزية التي تصدر في بلادنا ، لايطالية الباغية علينا ، فهو محمود مشكور وان لم تكن وطنها لان التعصب فرض عليهم ومحرم علينا
 أعجب من هذا أن هذه الجرائد المتعصبة لا تستحيي الآن من ذم المصريين ورميهم بالتعصب لاستنكارهم بغى ايطالية على دولتهم التي يخفق علمها فوق رؤوسهم ، ويخطب باسم سلطانها على منابرهم ، وعظفهم على اخوتهم في الدين والعثمانية واللغة ، وحيرانهم المتصلين بهم في الوطن من أهل طرابلس . فمن المنكر العظيم في مدينة أوربة التي تأتي دروسها علينا هذه الجرائد أن تألم لتدمير ايطالية لبلادنا ، وسفكها لدماء اخواتنا ، وان استنكر همجيتها ووحشيتها ونهت لتخفيف المصائب عن أولئك الجيران الذين لم يقتروا ذنباً تحكم به أوربة عليهم . يهدم وطنهم على رؤوسهم !؟ أما أن لنا أن نفهم ونعقل وتدبر هذه الدروس ؟؟

قال حكيمنا « الناس من خوف الذل في الذل » وقد ذلنا حتى انه يساء لنا ونؤمر بالشكر . فالى متى يقذفون في قلوبنا الرعب والخوف من لفظ « التعصب » الذي نجد معناه عندهم ولا نجد عندنا ، وانما يخافون أن نستفيد منه الاتحاد والتكافل كما استفادوا ؟ الى متى يقذف في قلوبنا الرعب والخوف من لفظ « الجامعة الاسلامية » التي نرى مثلها عندهم مشاهدا محسوسا بالاتفاق على حل المسألة الشرقية ولا نرى لذلك المعنى أثراً في شعب من شعوبنا ، ولا في قطر من أقطارنا ، نخاف من سطوتهم أن تقتك بنا بأكثر من البغي باغتصاب بلادنا عنوة واقتداراً ليضربوا علينا الذلة والمسكنة الى الابد ؟ يذبحوننا ويأكلوننا ، ويمنون علينا بعد ذلك بأنهم يمدوننا ، !! لا كانت هذه المدينة ولا كان الراغبون فيها والناشرون لها

أراد رجل من المغرب الأقصى أن يرسل ولده الى بيروت ليتعلم فيها ، قبل زول البلاء ، عليها باحتلال فرنسا لها ، فأذره الفرنسيون سوء عاقبة تعليمه في بيروت وقالوا له اتنا سنملك هذه البلاد فيحرم ولدك من كل شيء فيها اذا لم تعلمه في مدارسنا . فقال ان مدارسكم لا تعلمه لغة ولا دينه وهما أهم ما أريد أن أعلمه اياه . انه لا يوجد أحد من أهل المغرب الأقصى يأمن على ما يرسل اليه من خارجه في البريد الفرنسي لانه يعلم انه لا يصل اليه الا بعد أن يطلع عليه المفتشون ويرون انه ليس فيه مالا يحبون أن يقف عليه ، وسيكون أهل تلك المملكة عن قريب محرومين من كل مالا تربده فرنسية لهم ، وهذا أهون ما في هذه المدينة
 أنا لا أدعو بهذا الا الى شيء واحد ، وهو أن نعرف أنفسنا ، ونعرف ما حولنا ،

وما يحق بنا، لتكون على بصيرة من أمر هذا البلاء الذي أُنذرتنا به بقي ايطاليه علينا، باتفاق أوربة وأقرارها، ونفهم كنه المسألة الشرقية قبل أن يتم حل عقدها، وتنفيذ المقصد منها، ونفهم سر تهديدنا بلفظ التعصب ولفظ الجامعة الإسلامية اللذين هما من الالفاظ المهمة التي لا معنى لها عندنا

ان مسلمي المغرب الأقصى كانوا عوناً لفرنسه على فتح الجزائر، وهي الآن قد احتلت مملكة المغرب بقوة مسلمي الجزائر، فهل كان هذا من التعصب الإسلامي وفروع الجامعة الإسلامية؟

احتلت فرنسا تونس واستولت عليها وهي محاطة بالمسلمين من كل جانب فهل عارضها أحد من المسلمين أو قاتلها عليها؟ فأين التعصب الإسلامي والجامعة الإسلامية؟

أراد اسماعيل باشا ان يجعل بلاد مصر مملكة أوربية فاعتمد على أوربة وتدهور في الحفرة التي حفرتها، ولم يمنع ذلك خلقه من الثقة بأوربة ودعوتها الى حفظ أريكنه، من تأثري رعيته، فهل هذا من التعصب الإسلامي والعمل بالجامعة الإسلامية؟ فصلت انكثرة مملكة السودان من أختها مملكة مصر ثم فتحتها بمجنود المصريين وأموالهم وهم وادعون ساكنون، لا يكادون يعترضون الا على الاستمرار على أخذ أموال مصر للسودان، مع الاجتهاد بقطع كل علاقة للسودانيين بمصر وللمصريين بالسودان، ولا يزال الانكليز يفتحون بالحيش المصري كل ما أرادوا من السودان، وحفظ كل ما أرادوا حفظه من بلاد السودان، وكل مصري يعرف انه لاحظ لبلادهم من ذلك، وهما نحن أولاء نرى وفودهم تغشى دار الوكالة الانكليزية كل يوم لتهنئته فاتح السودان بتولي ادارة الاعمال في مصر، يأتون هذا في الوقت الذي أحسوا فيه بالخطر على دولتهم صاحبة السيادة الرسمية والشرعية عليهم، مع علمهم بأن انكثرة قطب الرحي في هذا الخطر ولو شاءت لازالته، فهل يتوسلون بهذا الى نيل مساعدتها للدولة أم هذا من التعصب الإسلامي والعمل للجامعة الإسلامية؟؟ ما هي القوة التي تمد فرنسا بها سلطتها في احشاء افريقية وتحفظ بها ما تستولي عليه وتحفظ به تجارتها؟ أليست من أهالي البلاد المسلمين ليس معهم الا عدد قليل من الضباط البيض؟ ما هي قوة ايطالية المستولية بها على مصوع والتي تطمع بها أن تضم الى مستعمراتها الافريقية بلاد اليمن كلها أو بعضها؟ ليس معظمها من المسلمين، يسوسهم ويسيرهم عدد قليل من الايطاليين؟ لو كان هناك تعصب إسلامي أو عمل للجامعة

الاسلامية في الاساتة أو مصر أو الهند أو ما دون هذه البلاد الراقية من بلاد المسلمين ،
 اما كان يكون منه ارسال المحرضين على هؤلاء الافراد من الاوربيين الذين يستعبدون
 الملايين من المسلمين ؟ ما كان شيء من ذلك ولا نعلم أحدا فكر في تكوينه ، ولم
 يستطع الاوريون أن يجدوا شبهة على ذلك يلصقونها بمسلم ، فأين التعصب الاسلامي
 والجامعة الاسلامية ؟

ولو شئت لرجعت الى تاريخ الشرق وذكرت اتفاق العثمانيين مع اعدائهم الروس
 على اقتسام البلاد الايرانية عند ما تغلب الافغانيون على اصفهان في عهد (شاه سلطان
 حسين) ومحاربهم للايرانيين من طريق بايزيد عند ما كان (عباس ميرزا) يدافع
 الروسية عن بلاده ، ثم مكاباة ايران للعثمانيين بمساعدة الروسية عليهم في حربها لهم ،
 فهل هذا من التعصب الاسلامي والجامعة الاسلامية

كان سلطان ميسور (تيدوسلطان) أرسل سفيراً الى الدولة العثمانية يعرض عليها
 احتلال بلاده لصداقته عندها فردته خائباً ولو أجابته لكان عليها ان تملك بلاد الهند
 بلا مشقة ولا عناء

وان شاه ايران (فتح علي) أئذ الافغانين بالحرب بمساعدة الانكليز عندما أراد
 الافغانيون الزحف على الهند ، وان أمير الافغان (دوست محمد خان) نكث عهد
 (رنجت سنك) صاحب بنجاب ومخالفته على صد الانكليز ولولا ذلك لما ظفر
 الانكليز بجيش (رنجت) وأخذوا تلك المملكة بتلك السهولة - كذلك امراء البنغالة
 والسرنايك ولكنهم قد مهدوا للانكليز السبيل الى الاستيلاء على السلطنة التيمورية
 في الهند فهل كان كل ذلك من التعصب الاسلامي . ومبادئ العمل للجامعة الاسلامية ؟
 واذا تحولنا عن الهند الى الممالك الاسلامية التي استولت عليها الروسية نراها
 كلها كانت متخاذلة يشمت بعضها ببعض فقد سر أهل بخارى باستيلاء تلك الدلة
 على بلاد التركان وخوقند وقابا هؤلاء بالمثل عند ما استولت عليها هي أيضاً ، ولم
 تر أحداً من هؤلاء المسلمين ساعد الآخر على صد الاجنبي عن بلاده ، فأين تجدون
 لنا في التاريخ الاسلامي جرئومه من جرائم التعصب النافع لنا أو الضار بكم ؟ وأن
 تجدون الدليل على ما سميتوه الجامعة الاسلامية ؟ هل أحمد ملوك المسلمين في
 الماضي على محاربة النصارى كما أحمد ملوك أوربة على المسلمين في الحروب الصليبية ؟
 أو كما انحدت دولها الآن في المسألة الشرقية ؟ الى متى هذا الفش والتغريب ، والسخرية
 من هؤلاء المسلمين المتخاذلين المتقاطعين

هذا نذير من النذر الاولى ، وهذا نذير من النذر الآخرة ، وان اماننا خطراً كبيراً فيجب أن ندرك كنهه ، وان نبحت عن مستقبلنا مع الباغين المعتدين ، والاضاع كل شيء وصرنا اذل البشر ، وصعب علينا مع هذا الاتحاد العام علينا ان نرتقي عن طبقة العبيد الاذلاء ، وأول درس عملي يجب أن نقوم به هو بذل المال لمساعدة طرابلس الغرب على تكبتها وان نستفيد بذلك كيف يكون التكافل والتعاون بيننا واذا كنا لم نمتد لسكل ما أصابنا فيما مضى الى العمل للجامعة الاسلامية التي نصون بها أنفسنا ونكون أمة عزيزة فمضى ان تكون السكائرة الحاضرة مبدأ هذه الهداية وتكون ايطالية المفرورة هي الملقبة الى وضع الحجر الاول في هذا البناء الشريف الذي يوقف بني أوربة عند حده ويبعد الى الشرق أفضل ما سلب من مجده ، وقد قال حكماؤنا في أمثالهم « الشيء اذا جاوز حده ، جاوز ضده » والى الله المصير

٣ شوال سنة ١٣٢٩

(٥)

﴿ ما يجب على العثمانيين ، المختلفين في اللغة والدين ﴾

ان وثوب ايطالية على طرابلس كما يشب الذئب الجائع على الشاة وتأيد كل من حليفها ومن دول الاتفاق الثلاثي لها على عدوانها على ما بين الفريقين من الخلاف والنزاع برهان قاطع على انهم يريدون بذلك حل المسألة الشرقية حلا حاسما (ان أمكن) ، وانه ليس عند أحد من تلك الدول عاطفة ورحمة أو انسانية أو نزعة عدل أو حق تحملها على كف عادية الظلم ، واطفاء نار البغي ، فهن في أرق وأعلى مدبنتهن التي يسمونها مسيحية أشد قسوة وأشوه وحشية من أهل البوادي والقفار ، وأين هم من العرب في جاهليتهم وأدنى أحوالهم الذين عقدوا حلف الفضول على أن لا يدعوا ظلما الا كفوه عن ظلمه ، ولا مظلوما الا أعانوه على حقه . وهن على هذا البغي والوحشية والهمجية لا ينجلن من حمل قسوس بلادهم وكتائبها وأسائذتها على مفاخرة الاسلام بدينهم ومدنيتهم وآدابهم وفضائلهم ، أعاذ الله الشرق منهم ومن شر قوتهم التي يدعون بها كل تلك الدعاوى السكاذبة الخادعة ، وأكذبها دعوى الانتساب الى دين المسيح عليه الصلاة والسلام

ان هؤلاء الوحوش الضواري ليس لهم دين الا الدينار والنار والبارود والديناميت

(المجلد الرابع عشر)

(١٠٧)

(المآرج ١١)

التي هي وسائل اللذات والشهوات والكبر والفخر والخيلاء ، ألا ترى الى ملك
إيطالية كيف ملأ ماضيه نفرا يبغي دولته وعدوانها الوحشي ، وقال انه يريد أن يري
أوربة عظمتها وقوتها في حرب طرابلس ، لتقر عينها ويسر قلبها يبغي كثرتها على قلة
العثمانيين هناك ؟ ولا يخفى على أحد قرأ الانجيل وعرف سيرة المسيحيين الاولين
قبل أن تشوه أوربة الديانة المسيحية وتقلب أوضاعها بأن المسيح مأمراً بالبغي والعدوان
وسفك دماء الابرياء ، وهو ما تفاخر به أوربة ، وإنما أمر بالرحمة والرافة ومحبة الاعداء
المبغضين ، ومباركة السابيين اللاعنين ، وأنه يجب على المسيحي أن يدير خذله الايسر
لمن ضربه على خذه الايمن

إذا كان أولئك السياسيون السفاكون للدماء ، الشديدي الضراوة تمزيق الاشلاء ،
أعداء للاسلام باعتدائهم على أهله ، فهم أشد عدواة للمسيحية الحقيقية بقلوبهم لوضعها ،
وتغييرهم لطبعتها ، ونقمهم لسموم التعصب الذميم فيها ، فهم الذين أبادوا من أوربة جميع
الوثنيين ، باسم المسيح الرؤوف الرحيم ، وهم الذين أكرهوا بالسيف مسلمي الاندلس
على النصرانية أو الجلاء من البلاد باسم المسيح أيضاً ، وهم الذين أنشأوا محكمة التفتيش
لتمذيب العلماء والعقلاء الذين يصرحون بما تصل اليه عقولهم من حقائق العلوم باسم
المسيح أيضاً ، وهم الذين أجروا الدماء أنهاراً لاختلاف المذهب في الدين الواحد كما أجروها
أنهاراً من قبل باختلاف الدين ، ولا يزالون يضطهدون اليهود والمسلمين في بعض البلاد ،
ويعنفون السكاثوليك من احتفالهم الدينية في انكلترا . ثم لما صارت الغلبة للماديين منهم
لم يتركوا تلويت المسيحية بقسوتهم التي ورثوها عن أجدادهم الرومانيين فكأوا الى
هذا العصر يفشون المتدينين من شعوبهم بأنهم يريدون باعتدائهم على الدولة العثمانية
انقاذ رعاياها المسيحيين من ظلم المسلمين ، والادالة للصليب من الهلال ، حتى ان الإيطاليين
سألوا سلطة البابا عمد الدين الاكبر - ولا يقاس بهذا تمديهم على الاحباش الخالفين لهم في
المذهب - قد أخذوا من أحد رؤساء الدين (مطران كريمونا) منشوراً يدعو فيه
الإيطاليين الى حرب المسلمين في طرابلس الغرب وبشت لهم مشرعيتها باسم المسيح ،
وقد جعلت إحدى الجرائد المسيحية بمصر عنوان هذا الخبر كلمة يزونها الى المسيح
وهي « ما جئت لاتي سلاماً على الارض » وتنتهها كما في انجيل متى (١٠ : ٣٤) ما جئت
لا تي سلاماً بل سيفاً .

وجملة القول ان دول أوربة دول مادية وحشية غلب عليها الكبر والعتو والغطرسة ،
وما الدين المسيحي عندهم الا آلة سياسية يفشون بها المتدينين من شعوبهم ويتوكلون

بها الى العدوان على غيرهم ، فاذا هم غلبوا على بلاد جعلوا أهبا كالعبيد والخدم لهم ، ولا يرضون ان يساويهم أحد من أهل الارض في الحقوق ولا في غير الحقوق ، بل يترفع الانكليزي من أدنى الطبقات عن الركوب في السكة الحديدية مع أشرف الهنود محتداً ، وأعلام أديا ، وأوسمهم ثروة . على أن الانكليز أقرب من سائر الاوربيين الى حب الحرية والعدل . وهذا الكبر والعنوت لم يعمدا في شعب من شعوب الشرق حتى في طور البداوة والجهل

يمف ملطرون وغيره من مؤرخي أوربة الترك بالكبر والقسوة وقد مضى على الترك عدة قرون وهم أقوى دول الارض بأسا ولم يفعلوا في زمن جهلهم ما فعلته أوربة من التعصب الفاحش باكره الناس على ترك أديانهم أو مذاهبهم لاتباع دينها ومذهبها ، بل ترى هذه الدولة العثمانية مازالت أوسع حرية منهم وأشد تساهلا حتى في هذا العصر الذي بلغوا فيه أوج الحرية والمدنية والدليل على ذلك وجود الملل الكثيرة والنحل المتعددة في بلادها الى اليوم . وهي الآن قد جعلت حكومتها مشتركة بين المسلمين وغيرهم من أهل تلك الملل الكثيرة ، ولم تكلفهم ما تكلف فرنسة أهل الجزائر وغيرهم من شروط الجنسية الفرنسية وهي ان يخالفوا اعتقادهم الديني ويخونوا ضمائرهم بترك احكام الاسلام في النكاح والطلاق والميراث وغير ذلك من الاحكام

ان كثيراً من جهلة المسيحيين الشرقيين مشرورون بمسيحية أوربة فهم يظنون أن الدول الاوربية اذا استولت على البلاد العثمانية ، تكون خيراً لهم من الدولة العلية ، فتساويهم بالاوربيين في الحقوق ورتب الشرف بحيث لا يكون بين الفريقين فرق ، والدولة العثمانية لما تصل في المساواة بين المسلم وغير المسلم الى هذا الحد ، ويخالف أولئك الاغرار في ظنهم هذا جميع أهل العلم من نصارى الشرق الذين عاشروا الاوربيين واختبروهم ، والذين عملوا معهم حتى في مصر والسودان وهما القطران اللذان قضت حالتهما السياسية والاجتماعية الممتازة وموقعهما الجغرافي أن يكون الانكليز فيهما خيراً منهم أنفسهم في زنجبار بل وفي الهند - يشهد هؤلاء أن الانكليزي المرءوس يرى نفسه فوق رئيسه المصري أو السوري (الذي ما كان رئيساً له الا لانه أرق منه علماً وخبراً في العمل المشترك بينهما) وان كان هذا الرئيس على دينه ومذهبه ، فهو يرى نفسه فوق كل شرقي لا ، انكليزي ، وهكذا شأن جميع الاوربيين مع جميع الشرقيين ، والانكليز أحسن اخلاقاً ومعاملة من سائر الاوربيين

ألا فليعلم كل نصراني عثماني انه اذا وقعت بلاده تحت سلطة دولة أوربية فقد حرم من حقيقة السلطة وشرف الرياسة وعزة الحكم التي يرجى ان يكون له منها النصيب الوافر ببقاء الدولة العثمانية دستورية ، ولا يذهب بهذا الرجاء من قلوب غير الترك من العثمانيين ما عرفوا من تعصب زعماء جمعية الاتحاد والترقي لجنسهم ، ومحاولتهم تمييزه على جميع الاجناس ، فان هذا من الغرور الذي يزول بزوال أولئك الزعماء أو بزوال نفوذهم العارض أو برجوعهم عنه ، وقد زعم صاحب جريدة طين وهولسان حالهم انهم قد رجعوا عن سياسة تبريك العناصر . فان كان محادعا فسيذهب الزمان بخداعه ، وستؤول حكومة هذه الدولة الى ما يسمونه اللامركزية - كما اذا لبقاء لها بغير ذلك اذا هي سلمت من بني أوربية وعدوانها

فعلينا أيها الاخوان في الوطن والعثمانية أن نمنحو من أذهانتنا وساوس أوربية التي بنتها في بلادنا وفرقت بها كلمتنا ، وان نكون إلبا واحدا على من يعاديها ، ويدأواحدة في القيام بكل ما يحفظ كيانها ويرقيها ، وان نستفيد من تعلق قلوب المسلمين غير العثمانيين بها ، ونشكرهم اخلاصهم لها ، علينا أن نظهر لها في هذه الشدة كل ما نستطيعه من المساعدة بأموالنا واقوالنا وأفعالنا وشعورنا ، وان لا نؤاخذها بما ظهر من سوء سياسة بعض رجالها ، فاننا اذا جمعنا كلمتنا على مساعدتها في هذه الازمة نكون أقوىاء بمددنا على احباط كل سمي لأولئك المسيئين أو لغيرهم بقوة وحدتنا وظهور خلاصتنا الذي يقطع السنتهم فلا يستطيعون أن يتجهججوا باحتكار الوطنية العثمانية ، ورمي غيرهم بالتعصب للدين أو الجنسية

هذا ما أذكر به أبناء الدولة العلية المخالفين لها في الدين ، وأما أبناءها المخالفون لأسرة الساطنة في اللغة فقط فلا أراهم يحتاجون الى التذكير بوجوب الاتحاد والتعاون على نصرها وتأييدها ، وموالاة من والاها ، ومعاداة من عادها

أين سروات الالبان ورؤساء عشائر الاكراد ، وامراء العرب الانجاد ، هذا وقت النجدة ، هذا وقت الوحدة ، « انقروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون »

« يا أيها الذين آمنوا مآلکم اذا قيل لكم انقروا في سبيل الله انما قلتم الى الارض ارضتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ، لا تنفروا يذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تفروه شيئا ، ان الله على كل شيء قدير »
 اعلموا ان أوربية لا تقي على أحد منكم ، واذا ساغت لها لقمة طرابلس الغرب

فستكون ألبانيا لقمة للنمسة ، وبلاد الأكراد لقمة للروسية ، واليمن كالخليج الفارسي لقمة لانيكلتر ، أو مشتركة بينها وبين ايطالية . وأما سورية فيقال ان انكلتر لا ترضى إلا بجعلها فاصلة بين مصر وبين الأناطول الذي هو حصه المأنا حيدة الترك ، وذلك بأن تكون مستقلة تحت حماية الدول الكبرى كلها ويكون حاكمها أوروبيا

هكذا قد اقتسموا البلاد ولا يقيها من تنفيذ القسمة إلا نجدتكم واتحادكم ، واستعدادكم بالفعل للذود عن بلادكم ، فوالله لئن ظفروا بغيرهم ليجردن بلادكم كلها من السلاح ، وليتحدن على أن لا يبيعوكم بعد ذلك سلاحا ، ولا يدعوكم يعملون ولا تعملون كيف تعملون ، وليسو منكم سوء العذاب ، وليجر منكم من السلطة والثروة ، وليسطن عليكم قسوسهم ومقامرهم وخمارهم وبغاياهم ليفسدوا عليكم دينكم ودنياكم ومجنتكم وآدابكم

أين أنت يا أمير مكة وسيد الشرفاء ، أين أنت يا إمام اليمن يا ذا النجدة والاباء ، أين أنتم يا أمراء نجد الامجاد ، أين أنت يا صاحب الكويت ، أين أنت يا ابن سعود ، أين أنت يا ابن الرشيد ، ألا يدعو بعضكم بعضا الى الاجتماع والتعاون على نصرة الدولة ، ألا يجب أن ترحفوا على مصوع والارثيرة ، ألا تبذلون المال والنفس في هذه الشدة ؟؟؟

وأنتم يا علماء التجف وكر بالاوران ، هذا أو ان ما يجب عليكم من خدمة الاسلام ، هذا أو ان شد أو اخي اخوة الايمان ، والتعاون على حفظ ما بقي له من الاستقلال ، عليكم بمالككم من النفوذ الروحي أن تستلوا من نفوس المتفرنجين نزغة الجنسية الجاهلية ، وان تجذبوا الامة الفارسية الى الامة العثمانية ، كلا ان الامة واحدة ولاكن فرقها الاهواء ، وهذا أو ان جمع المتفرق ولم الشتات ،

وأنت أيها الاستانة أما آن لك أن تعلمي ان حمل هؤلاء كلهم للسلاح خير لك من جمعه منهم ، وان تعليمهم النظام العسكري خير لك من جهلهم به ؟ أصلحي ما أفسده المتفرنجون الملحدون ، فبالاسلام تجلبين ملايين من أولئك الليوث فداء لاستقلالك ، كما نصحنك اذ كنا في جوارك ، وقبل ذلك وبعد ذلك

(لها بقية)

في ٢١ شوال سنة ١٣٢٩

﴿ مقدمات الحرب في طرابلس الغرب ﴾

لما أعلنت الحرب بتلك الصورة المنكرة وظهر أن الدول الكبرى موافقة لإيطالية عليها بادرنا الى نشر مقالات (المسألة الشرقية) في المؤيد لتنذر المسلمين والشرقيين عامة الى الخطر الاوربي الذي اوشك ان يقضي على الشرق الادنى كله ، معتقدين ان هذا الانذار ، قد يصد بايقاظ المسلمين هذا التيار ، ويحصر شر الحرب ، في طرابلس الغرب ، ثم كانت ايطالية عوناً لنا بسوء تصرفها على تنفير أوربة منا ، وعطف أكثر جرائدها علينا ، بعد ما كان من فظائع الجيش الايطالي بقتل النساء والشيوخ والاطفال من العرب فلهذا كففتنا عن التنديد بأوربة كلها ،

ثم اتنا نشرنا في الجزء الماضي انذار ايطالية الاول للدولة العلية وجواب الدولة عنه ، وسنشر بعد ذلك ما ينبغي حفظه من تاريخ هذه الحرب وقد نشر بعض الذين كانوا موظفين في طرابلس قبل الحرب مقالة في المؤيد بين فيها مقدماتها وأسبابها ، فرأبنا ان نشرها في المئارج وهامي هذه قال :

يعلم كل من له أقل عناية بتتبع سياسة ايطالية في طرابلس الغرب أن هذه الحكومة ما زالت موجهة نظرها وأملها الى هذه الولاية منذ خمسة وعشرين عاماً أو أكثر قصد الاستيلاء عليها بالسلم أو بالحرب لما لولاية طرابلس من الاهمية الكبرى لاحتوائها على معادن شتى ، ولأن سعتها تبلغ ثلاثة أضعاف سعة البلاد الايطالية من أعلاها الى أدناها وكانت ايطالية تحاذر أن تعرض للاستيلاء على طرابلس الغرب بالقوة الحربية ، مع ما تعلمه من انقطاع هذه الولاية عن عاصمة الملك العثماني وبمدها عنها وعن سائر بلاد السلطنة وضمف القوة البحرية العثمانية ، لانها كانت ترى أن استيلائها على طرابلس لم يكن يوافق مصلحة انكسرتا وفرنسا لاسباب لا حاجة الآن الى شرحها

ولهذا طرقت للوصول الى هذا الامل مسالك أخرى فنصبت لذلك من مدارسها نخاً أولاً ، إذ أسست في طرابلس الغرب مدارس ايطالية كثيرة واختصت للاتفاق عليها الالوف من أموال خزينتها قاصدة بذلك أن تشيع اللغة الايطالية بين عرب طرابلس وتؤلف قلوب الاطفال والناشئة

ولقد أدرك وزيرنا القيور المرحوم احمد راسم باشا يوم كان والياً على طرابلس

ما ترمي اليه ايطاليا من هذا العمل خُمل يقاومه بالوسائل المشروعة وبنه الاهالي الى ما عرفه من حقيقة أمر هذه المدارس وأنها لا توافق مصلحة المسلمين ، وكان له من العلماء والمدرسين غرض وساعد على نشر هذه النصيحة بين الطرابلسيين العثمانيين الى أن نجح في عمله واتفق الجمهور على اتقاء هذا الفخ السيامي فلم يكن يوجد في صفوف هذه المدارس غير ثغر قليل من أطفال اليهود الفقراء

ومهما كانت الحال فان ايطاليا جنت شيئا من ثمار هذه المدارس لان الذين تخرجوا فيها من شبان اليهود صاروا يخبرون غرف التجارة في ايطاليا ويستجلبون بضائع الايطاليين ومصنوعاتهم وينشرونها في طرابلس وينشرون معها اللغة الايطالية حتى بلغ مقدار الذين يتكلمون بالاطالية من الموسويين وبعض المسلمين ثلاثين في المائة من أهل مدينة طرابلس مع أن الذين يتكلمون بالتركية لا يبلغون خمسة في المائة على أن هذا كله لم يقنع أصحابنا الايطاليين بل زاد في أطماع حكومتهم ، فتامت جرائدهم تنتقد خطبة السنيور (كريسي) وحزبه قائلة ان ما اتفق على هذه المدارس كان أعظم من الثمرات التي جاءت بها وأن المصلحة تقضي باقفالها ما دامت كذلك أما الحكومة فلم تلتفت الى أقوال الصحافيين بل أصرت على المثابرة في هذه الخطة وظلت تصرف مرتبات موظفي هذه المدارس ونفقاتها ، ودامت الحال على ذلك الى أن انعقد مؤتمر (الجزيرة) فتقرر فيه أن لا تعارض الحكومات الموقعة على صك المؤتمر شيئا من المصالح الاقتصادية والسياسية التي للايطاليين في طرابلس الغرب ، ومن ذلك الحين أسست ايطاليا في طرابلس الغرب فرعاً لبنك (دي روما) فكان هذا البنك قطب رحى المصائب على هذه الولاية العثمانية والمصدر اسكل دسياسة سياسية ، زد على ذلك أن الثائين من رأس مال (بنك دي روما) هي حفرة البابا والتت الآخر للحكومة الايطالية

تأسس هذا البنك فعلا في طرابلس ولم تلاحظ في تأسيسه حرمة البلاد وأحكام قوانينها ، وبين ذلك أن القانون يقضي بأن لا يؤسس مرفق من المرافق المالية الاجنبية في سلطنة آل عثمان الا بارادة ساطانية ، وفضلا عن ذلك فان الخاصي والعامي يعلم ان هذا البنك انما أسس لاستملاك الاراضي ، واستعمال الايطاليين لها ، ولاقراض الاهالي بالربا الفاحش ، ولاحتكار التجارة في طرابلس ، ولاخذ امتيازات لاستثمار المناجم وانشاء المرافى وما أشبه ذلك ، ثم اظهار القلاقل والاختلافات بين الحكومة المحلية والقنصلية الايطالية التي يمظها الحيال الايطالي بالطبع حتى تصل الى الاستانة

ورومة فتكون منها « مسائل » يحتلقون منها الوسائل للخطوة التي وضعوها لانفسهم
كان والي طرابلس الغرب وقائدها في حين تأسيس (بنك دي روما) ذلك
الرجل الكبير المرحوم رجب باشا ، فقاوم رحمه الله هذا المشروع غير المشروع
بكل قوة لديه طالبا من مؤسسيه أن يحصلوا على ارادة سلطانية بتأسيسه أولا ، وفي
الوقت نفسه كان يكتب الى الاستانة مينا النتائج السيئة التي تكون من نجاح الايطاليين
في تأسيس هذا البنك فلم يرض الايطاليون بالخضوع لقانون البلاد وأوعزت
الاستانة الى المرحوم رجب باشا بأن لا يتشدد كثيرا لئلا يكون سببا في احداث
(مشكلات سياسية)

ولما يس ذلك الرجل العثماني الحكيم من معاونه الاستانة له واهتمامها بأمر
هذه الولاية البائسة توسل بوسائل حكيمة لمقاومة النتائج بعد عجزه عن مقاومة
المقدمات ، فصار يمسك بنصوص القانون ما أمكنه في مسائل بيع الاراضي والمعارات
ويعرقل الحيل والدسائس التي تعمل لاجل قلبها من ملك العثماني الى ملك الايطالي
تحت ستار الحيلة ، فكلما أراد أحد أن يبيع قطعة أرض أو عقارا واشتم المرحوم رجب
باشا منها رائحة الايطاليين دعا صاحبها وبين له الاضرار العظمى التي تلحق وطنه
من بيعها الى ايطالي ، فاذا لم يقنع البائع بحث له عن عثماني يشتري منه أو جار يضطر
البائع الى تفضيله بحكم الشفقة ، وان لم يجد أو عزالى المجلس البلدي بأن يشتري ذلك
ولو كانت قيمته فاحشة ، واذا أخفق سعيه في ذلك وهذا أمر دائرة (الطابو) بأن
تفخذ أحكام القانون بعدم افراغ تلك الارض أو ذلك العقار باسم البنك لان البنك
شخص معنوي ، والبيع والشراء يشترط فيهما الايجاب والقبول - كل ذلك كان يفعله
المرحوم رجب باشا لئلا يتمكن (بنك دي روما) أو أحد من الايطاليين من شراء
الاراضي العثمانية واستعمارها

كانت العوائق المشروعة التي وقف بها والي طرابلس الاسبق في وجه بنك دي
روما خير وسيلة ممكنة لمرقاة مساعيه بالرغم عن الشكاوى الطويلة العريضة من البنك
والتهديدات المختلفة الاساليب التي كان فنصل ايطاليا وحكومة ايطاليا يحيان بها في
كل يوم

ولما أعلن الدستور العثماني ، ثم عين حقى بك (حقى باشا) سفيراً للدولة العلية في
روما علم بنك دي روما وحكومة ايطاليا ان السكوت على الوسائل التي كان يتخذها
رجب باشا ربما عادت مؤيدة بالقانون في زمن الدستور وفي ذلك من القضاء على الآمال

الاطالية ما فيه ، فأكثر الايطاليون من الشكاية وأخذوا حتى بك نصيرا وآلة لهم ،
وما كتبه حتى بك في ذلك الحين الى الباب العالي ان ايطاليا تبذل جهدها لمساعدة
الحكومة العثمانية (!) خصوصا بعد الدستور . ومن الواجب على الباب العالي ان يتسامح
مع « بنك دي روما » تثبيتاً لاواصر المودة بين الدولتين واحكاماً لمباني الحب والصداقة ،
فأثر هذا القول من سفير الدولة في حكومته المركزية ، واوعز الباب العالي الى الحكومة
الحلية في طرابلس الغرب بأن تقبل فراغ الاراضي باسم المدير العام لبنك دي روما
وفي ذلك الحين كان المرحوم رجب باشا قد نقل من ولاية طرابلس الغرب وعين
وزيراً للحرية العثمانية ، وخلفه على طرابلس امير اللواء محمد علي سامي باشا ، وهو
رجل جندي لا يعرف شيئاً من شؤون الادارة وأساليب السياسية ، ثم جاء بعده فوزي باشا ،
وأعقبه حسني باشا ، وهؤلاء الولاة الثلاثة لم يزد مجموع مدتهم في طرابلس على سنتين
وقد جد البنك منهم في أثناء تسهيلات كثيرة وتساحا كبيرا وكانت الجرائد الحلية وفي
مقدمتها (تعميم حرية التركية و (الترقى) و (أبو قشة) و (المرصاد) العربية تيين
لاحكومة والرأي العام مقاصد ايطاليا وأعمالها وأغراض بنك دي روما وتصرخ بأعلى
صوتها منبهة اولياء الامور الى المصائب المنتظرة التي سيكون البنك المذكور مصدرها
وسببها فلم تجد هذه الجرائد الصادقة أذناً صانعة من الحكومة ورجالها ، ولكنها أثرت
في الرأي العام وصححت اعتقاده بشأن البنك فصار يعتقد انه مرفق سياسي بعد ان كان
يحسبه تجارياً بحتاً ولما شعر مؤسسو البنك أن معاملاته ستقف بسبب الحملات الصحافية
قام فأسس في طرابلس مطبعة وجريدتين ايطاليتين احدهما جريدة (لايكودي تريولي)
وانثانية جريدة (استيلا) وصارت هاتان الجريدتان تدافعان عن البنك ومصالحه
وتبثان في أذهان الناس انه تجاري لاسياسي فلم يخدع الرأي العام بأضاليلهما
وفي ولاية حسني باشا قدم طرابلس رجل من أهل الارختين في جنوب أمريكا
اسمه المستر (كوزمان) فأصدر جريدة سماها (بروجريسو) وصار يطعن فيها على
الحكومة الايطالية ويبين مقاصدها في طرابلس الغرب ويفضح نية « بنك دي روما »
السيئة وظل على ذلك مدة أشهر ارتفعت فيها شكوى البنك منه الى عنان السماء ولكن
لم يكن للحكومة العثمانية وجه لسماع تلك الشكوى
واتفق انه جاء الى طرابلس أيضاً مصور أميركي من أهل الولايات المتحدة
(المئارج ١١) (١٠٨) (المجلد الرابع عشر)

وينما كان يصور (جامع احمد باشا) مر من امامه صبي صغير حال بينه وبين الجامع
فغضب المصور الاميركي وضرب الطفل

ولما تدخل البوليس حصل بينه وبين المصور سوء تفاهم فتطاول الاميركي على
البوليس وضربه فقبض عليه البوليس باسم القانون وأخذه الى قسم البوليس للتحقيق ،
ومن الغريب ان قنصل امريكا عد هذه الحادثة اهانة للاميركي (!) وطلب من
حسني باشا ترضيته فأجابه حسني باشا البهاو طرد البوليس من خدمة الحكومة بمراسم
عالية وبحضور كثير من الاجانب

فلما علم قنصل ايطاليا بطرد البوليس من خدمة الحكومة بصورة غير قانونية
عاد فطلب تقي محرر جريدة (البروجريسو) بصورة غير قانونية أيضا امتدادا على
العمل السابق من الوالي في مساء الاميركي والبوليس ، أما حسني باشا فقد أجاب
قنصل ايطاليا أيضا الى طلبه ونفى المستر كوزمان بصورة استبدادية اساء لما جميع
العثمانيين من أهل طرابلس ونشك منها الكثيرون من الاجانب ، وهي حادثة مؤسفة
في الحقيقة لحدوثها في زمن ادارة دستورية

كانت حادثة اخراج الصحف في الارخميني فوزا كبيرا للسياسة الايطالية في
طرابلس الغرب عقدت لها الصحف الايطالية فصول الاتهام والمرور ، وامتلا
بها قنصل ايطاليا غرورا وزهوا وخيلاء فأصدر أمراً تحريريا الى الصحف والمطبعة
الايطالية التي في طرابلس بأن لا تلاحظ بعد الآن قانون المطبوعات العثماني ، وما
عليها الا أن تراعي القانون الايطالي فقط معلنا بذلك لحكومته أنه فتح لها في طرابلس
فتحا جديدا ، ووالينا حسني باشا ظل محافظا على راحته ووظيفته ساكتا عن كل
اهانة واعتداء وخيانة تلحق بالوطن العزيز

فاتي أن أطلع القاري على أن (بنك دي روما) كان في خلال هذه المدة قد قدم
الى الحاكم العثمانية قضايا على بعض أشخاص فرفضت المحاكم قبول هذه القضايا لان
البنك لم تتوفر في تأسيسه الشروط القانونية ، وكان سفيرنا في رومية حينئذ قد جيء
به الاستانة صدرا أعظم ووجهت عليه رتبة الوزارة فصار (حقي باشا) فاتهر
(السكفالير برششاني) مدير بنك دي روما هذه الفرصة السانحة وذهب الى
الاستانة شاكيا لحقي باشا ما يلاقه البنك من مشاكسات الحاكم الطرابلسية له .
فأصدر حقي باشا أمراً الى نظارة العدلية ونظارة الخارجية بوجوب قبول القضايا من
(بنك دي روما) في المحاكم العثمانية ولا حاجة الى الحصول على ارادة سلطانية بشأنه

لان سفراء الدول اعترضوا على القانون العثماني الموضوع بشأن الشركات والمرافق المالية الاجنبية . ومنذ ذلك أخذت المحاكم تنظر في قضايا البنك مضطرة غير مختارة . وفي ولاية حسني باشا أيضا جاءت طرابلس لجنة فرنسية مؤلفة من أربعة أشخاص للبحث عن مناجم الفسفاط ، ومعها أمر من نظارة الداخلية العثمانية بوجوب المحافظة على أعضائها بقوة الجند أثناء بحثهم في المناجم . فلم يهضم بنك دي روما والاطاليون هذا الامر وقامت جرائد ايطاليا تحتج على حكومتها لتفريطها في المصالح الايطالية وان قدوم الفرنسيين الى طرابلس يمس شرف ايطاليا صاحبة السيادة (!) على هذه الولاية وعلى معادنها بالطبع

ثم جاءت لجنة اميركية الى بني غازي للبحث عن الآثار القديمة فقامت قيامة الصحف الايطالية أيضا وأصرت على مطالبة حكومتها بجمع هذه الاعتمادات (!) واعلان سيادة ايطاليا على طرابلس (!) واجبار الحكومة العثمانية على اخراج اللجنتين المذكورتين . وكانت الجرائد المحلية تدافع عن حقوق العثمانيين وتصرح بان الحكومة العثمانية حرة في منح الامتيازات لمن أرادت فزادت هذه الكتابات في استياء الايطاليين وصارت صحفهم تهدد حكومتها بالاستيلاء على طرابلس الغرب وبارسال أساطيلها اليها واحتلالها . فصارت حضرة السكينة الافرنسية الفاضلة (ما دام كي دافلين) عقيلة طبيب الصحة في طرابلس تنفذ مزاعم الصحف الايطالية وتصرح بعجز ايطاليا عن احتلال طرابلس سيما في الدور الدستوري ، فهاج الايطاليون وهاجوا قصايتهم مطالبين حكومة ايطاليا بعزل زوج ما دام كي دافلين واخراجهما من البلد . وتعرض لها بعضهم بالاذى في الشوارع . أما هي فلم تكن تقابلهم الا بالحزم والعزم ضاحكة من أفعالهم وآرائهم السخيفة . ومن الاسف انه لما احتج سفير ايطاليا على هذه السيدة الفاضلة لدى الباب العالي وعده الباب العالي بأن يستبدل بزوجها طبيباً غيره عند أول فرصة

وفي بعض الايام جمع حسني باشا بعض أعيان الولاية وكان منهم (رحمي بك) مبعوث سلاتيك وأحد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي حاضرا فصار يحضهم ويحرضهم على الاشتراك مع (بنك دي روما) ومع تاجر من مصرين كانا في طرابلس وان يطلبوا من الحكومة امتيازاً باستثمار مناجم الفسفاط بالاشتراك مع البنك المذكور فحصل ذلك بالفعل (!) وعقدت الشركة رسميا وتوجه بعض هؤلاء الى الاسكندرية لاختذ الامتياز فهاجت الجرائد العثمانية الكبرى لهذا المشروع وشرحت مضاره للرأي العام

حتى اضطر الباب العالي الى عدم منح الامتياز به ورجع أولئك الاشخاص بالحية والخسران

وجهت ولاية طرابلس الغرب وقيادتها بعد ذلك الى المشير ابراهيم أدهم باشا، ولما وصل هذا الى مقر وظيفته شعر بواجبه الوطني الكبير اذ تحقق الاضرار الحاضرة والمستقبل التي تنشأ عن ازدياد النفوذ الايطالي في طرابلس الغرب . فأجاب نداه ضميره بمقاومة هذا النفوذ بالوسائل المشروعة وعدم التسهيل بما لا يجيز القانون التسهيل فيه، وسعى من جهة ثانية الى زيادة القوة العسكرية والذخائر الحربية لسببين كبيرين الاول ودع الايطاليين وتقليص فكرة الاستيلاء من رؤسهم، والسبب الثاني وجوب تحصين (جنت) وقضاء (غات) وهو الحد الفاصل بين الاملاك العثمانية وايلة (تونس) وقد وضع حفظه الله خرائط جغرافية وحربية متعددة للاماكن التي تصلح للدفاع أو لحشد الجنود

أما الحكومة المركزية (وزارة حقي باشا) فكانت مستغرقة في رقادها مستمرة على سعتها وتساهلها غير مبالية بما يعرضه عليها هذا الشهم الغيور واول ضربة صدرت من المشير ابراهيم أدهم باشا لبنك دي روما أنه منع البنك من اخراج الحجارة التي في أرض (قرقارش) وناحية (جنزور) الملاصقة للحصون العثمانية مستندا في عمله على القانون الخاص الفاضي بعدم استخراج المعادن الحجرية بدون رخصة من الحكومة، وكون هذه الاماكن لا يجوز ايجارها واستئجارها لقربها من الحصون العسكرية وقانون الطوبجية يحظر مثل هذا العمل

ولما رأى الايطاليون هذا الحزم من ذلك المشير العثماني الصادق هاجت عليه حفائظهم ورفعوا عقائدهم وتطاولت عليه صحفهم بالقذف والتحقير مع أنه حاكم البلد وقائدها، وهو لا يقابلهم الا بالثؤدة والسكون، وكانت الصحف الايطالية تسميه عدو ايطاليا الاكبر

وحدث أن (بنك دي روما) عرض على المشير ابراهيم باشا استمداده لآلة المدينة بالسكربائية بدون مقابل لامن الحكومة ولا من المجلس البلدي وذلك للعودة القديمة بين الحكومة الايطالية والحكومة العثمانية . فرفض الوالي هذا الطلب . فازداد غضب الايطاليين على الوالي وكثرت شكاواهم منه

ثم ورد على قنصل ايطاليا بلفراف بان المستر (كوزمان) صاحب جريدة (البروجريسو) عزم على العودة الى طرابلس ومن الواجب السعي لدى الحكومة

الحلية في منعه من دخول المدينة . ولما راجع الفصل ابراهيم باشا في الامر أجابه بأن الحكومة العثمانية اليوم حكومة دستورية ولا يمكنها منع أحد من أمر لا يحظره القانون ، وقد زال زمن الادارة الكيفية ، وما فعله حسني باشا مع كوزمان لم يكن عملا قانونيا . فوصلت الوقاحة بالفصل أن أرسل من قبله اناسا ينعون كوزمان بالقوة من دخول المدينة . اما والي فلم يتعرض لفصل بل أرسل قوة من البوايس لكي ينعوا كل اعتداء من أحد على آخر بدون سبب على الرصيف . على أن هذا لم يمنع جماعة الفصل من رشق البوايس بأقوالهم البذيئة ، وانسك كوزمان نزل المدينة بدون أن يمسه سوء ، وهنا لم يعد الايطاليون يفتقون معنى للسكينة والقانون والحق بل جعلوا يصخبون ويضجون ويملأون الصحف بالشكوى الكاذبة وقام سفير ايطالية في الاستانة مهدد الباب العالي اذا بقي كوزمان في طرابلس فأوعز الباب العالي الى ابراهيم باشا بأن ينفي كوزمان حفظ لمودة ايطاليا (١)

ولما أيقن ابراهيم باشا بضعف الحكومة المركزية خاف أن يمس الشرف العثماني العار ، فأرسل الى كوزمان ليلا واقترح عليه أن يسافر وأن يشيع بين الناس انه يسافر من تلقاء نفسه لا بأمر من الحكومة ، ودفع له بعض قفقات سفره ، وفي صباح تلك الليلة سافر كوزمان معلنا ما قاله ابراهيم باشا . لم يشعر أحد بأسرار الحادثة ، وكتب ابراهيم باشا الى الباب العالي أن كوزمان الذي كتبتم لي بشأنه بحث عنه عند وصول أمركم فوجده قد سافر من طرابلس وبهذا حفظ والي العثماني الشرف العثماني وأعقب ذلك أن دفعت الفحة سفير ايطاليا الى مطالبة الباب العالي بعزل ابراهيم باشا لانه يعرقل مصالح الايطاليين في طرابلس الغرب ، وبينما كان حقي باشا الصدر الاعظم وخايل بك ناظر الداخلية على عزم تنفيذ اشارة سفير ايطاليا اتصل الخبر بالصحف العثمانية فاحتجت على الباب العالي وأذنته خطر هذا العمل الويل وان ذلك عمل استبدادي والقانون الاساسي لا يجوز عزلا بدون محاكمة ، فخشي الباب العالي هياج الرأي العام كما كان يحسب حسبا لتهديد السفير فأراد أن يوفق بين المتناقضين ولذلك أذن للايطاليين بالبحث عن مآذن طرابلس فأرسلوا لجنة قيل ان أكثرها من أركان الحرب وكبار الضباط الايطاليين فصارت تطوف في جميع انحاء الولاية حتى قضاء (سوكنة) في (فزان)

وبعد ثلاثة أشهر فقط ورد الامر من الباب العالي بعزل ابراهيم باشا بلا سبب ولا محاكمة فعلم الناس أن سفارة ايطاليا هي التي عزلته (!) وسافر هذا وهو يأس

والشعب في كدر وبقي الدنتردار أحمد بسم بك وكيلا على الولاية
وبعد خمسة عشر يوما وصلت أساطيل إيطاليا الى مياه طرابلس الغرب وأعلنت
الحرب . . . اهـ

(المنار) هذا نموذج من سياسة وإدارة دولتنا وضف رجالها وجهلهم، فالبلاد
ما وصلت الى هذا الخطر الا بسوء تصرفهم، وما كانت الامة لتعقل أوتفهم

﴿ ترجمة التقرير الذي قدمه مبعونا طرابلس الغرب ﴾
(لمجلس المبعوثين وطلبا فيه محاكمة حقي باشا)

أيها السادة

ان طرابلس الغرب وبنغازي معرضان اليوم لخطر عظيم. فقد (حاول) بترهما
من جسم الوطن المقدس عدو لا يعرف عدلا ولا انسانية
فالوطن العزيز المقدس يفقد بفقداهما ربع املاكه وتفقد الامة العثمانية المبعجلة
نحو مليوني نسمة من ابنائها وتضيع الدولة سلطتها في القارة الافريقية ويقطع مقام
الخلافة المقدس وروابطه المادية مع تسعين مليوناً من المسلمين في تلك القارة
ان العالم الذي يقتخر بدينه ووجهه للانسانية التزم جانب الطاعة والاذعان في مقابلة
ادعاء (ايطالية) الكاذب اذ الحق هو القوة في هذا الزمان فلماذا كانت قلوبنا تقطرداً لما
آلت اليه حال طرابلس الغرب وبنغازي البعدين والمعزولين عن القوة العثمانية
والملك العثماني الواسع وعاصمته وكثيراً ما حولنا نظر الحكومة ونظركم الى ذلك
قائلين انهما محتاجتان الى قوة بحرية عظيمة حفظاً للمواصلات والدفاع في أحوال
كهذه فما كان لهما حظ من ذلك

ان المحافظة على طرابلس الغرب ومنع الاعداء المجاورين من التسلط عليها
يتوقفان على جعل القوة العثمانية مساوية لقوة الاعداء ونعني بهذا ان تكون البحرية
العثمانية محاذية لبحريتهم في القوة . ولا يخفى ان الحكومة السابقة اهملت
الاعتناء بالقوة العثمانية البحرية ولا يتسنى لها ابلاغها درجة الكمال في اعوام قليلة
ولكن الجميع يعترفون انه كان في الامكان اجراء تدابير سياسية لتخليص
الوطن المتكود الحظ وتأخير اطماع الاعداء والاحتفاظ بشرف الامة
ان المحافظة على حقوقنا في ولاية طرابلس وبنغازي لا تتوقف على قوة بحرية

الدولة فقط بل على سياسة خارجية أيضاً نتمتع عليها ، وعلى اصلاحات داخلية واقتصادية تلتم مع ما يحيط بالمملكة ، وعلى تنظيم حربي يناسب الموقع والمكان ان هذا الملك العثماني المقدس لا يظل امره مستوثقاً بالقول ولا آمناً بالمعاهدات الكاذبة كما هي حاله اليوم وانما هو في احتياج الى عقدا اتفاق بين الدول التي أخذت على نفسها تأييده وتمكينه بقواها الحربية والبحرية

ان ولاية طرابلس الغرب وبنغازي يجب بالنظر الى موقعها الجغرافي والمالي ان يكون فيها حكم يحسنون الادارة والاقتصاد وان تكون لها ادارة ملكية ومالية قائمة بذاتها وان تكون لها قوة عسكرية محلية (أي من ابناءها) لتظل مستقلة بظل العلم العثماني الى الابد ، نعم انه لم يكن في الامكان ابلاغ مجريتنا في سنوات قليلة درجة تطبق على آمال الامة ولكن عجباً ألم يكن في الوسع اجراء الامور التي أشرنا اليها كلا . اتا لم نجهد ولا التفتنا الى سياستنا الخارجية ولا الى ادارتنا المالية ولا ترقية عسكرينا . بل تركنا طرابلس الغرب وبنغازي لسياسة الوفاق والاتفاق مع الدول ولنتائجها المشومة التي تلبس كل يوم لبوساً ، وخذعنا نفوسنا بالتبجح بمقاصدنا السلمية ورغبنا في مصافاة سائر دول العالم ، فانهمجنا طريقاً معوجاً في التشكيلات (الادارة) الملكية هو في نظر كثيرين من ابناء وطننا في البلاد العثمانية جهل مطبق ، ذلك اتا اظهرنا ان لا ثقة لنا ولا اعتماد على اخواتنا الطرابلسيين الذين يظهرون اليوم حميتهم المالية العثمانية بيكائهم دماً على الوطن الحبوب ، عرضنا جسم الوطن للضعف حتى كادت روحه تبلغ التراقي بايقادنا نار الحروب الداخلية ونار الاختلال ، وعدم التروي والتبصر ، واتفاق المال على ما يقضي به حسن التدبير ، ثم اتا تركنا خزانة المالية تنح تحت حمل الملايين الثقيل ، وتركنا طرابلس الغرب تنح من ألم الجوع والفقر فألقينا في نفوس اهلها جيناً ، وصيرنا قوتهم ضعفاً

وجملة القول اتا لم نعد شيئاً على الاطلاق لهذا اليوم العصيب ، فلا عسكر ولا وسائل دفاع في يد الشعب . وما سبب ذلك كله الاتراخ واهمال بلغا حداً ما بعده حد نددع الآن كل هذا جانباً ونحاسب وزارة حقي باشا على تفاضها ، غفلة وتعطيل واهمال لم نشهد لها مثيلاً حتى في عهد الادارة السابقة ، ومن نكد الطالع انها وجدت في هذه الوزارة ، ومن جملة ما يذكر عن إهمالها وتحاذلها انه بينما كان اعداؤها يطمحون بانظارهم الى الاستيلاء على ولاية طرابلس الغرب وبنغازي لم تفكر هذه الوزارة

في إلقاء الخوف فيهم وارجاعهم عن اطاعتهم بتوفير الارزاق والمهمات والجنود في طرابلس توفيراً كافياً

نحن مبعوثي طرابلس نبكي دماً لاضطرارنا الى عد سيئات وزارة حقي باشا السياسية والادارية التي ارتكبتها في طرابلس الغرب فقط وعرضها على اولي الحل والفقد ونحصر كلامنا في ما يلي

{ ١ } كان عدد الجيش المرابط دائماً في طرابلس الغرب حتى في العهد السابق يتراوح بين ١٥ و ٢٠ ألفاً ، وانشئت في ذلك الحين فرق من الاهالي (قول او غلي) يتراوح عددها بين اربعين وخمسين الفاً وكنوا يتمرنون على استعمال السلاح حتى صار في إمكانهم معاونة الجيش النظامي

اما وزارة حقي باشا فلم تكنف باهمال هذه القوة الاهلية كل الاهمال بدلا من ان تعنى بتنظيمها بل سیرت عدداً من الجيش النظامي في هذه الولاية الى البين ولم ترجعه ولا استبدلت به سواء ، وكانت هذه القوة مؤلفة من الابين فازرات الى الای واحد ، وبناء على هذا هبط عدد جنود طرابلس من اربعين الفاً الى اقل من خمسة آلاف

{ ٢ } ان الاهالي ما فتئوا منذ اعلان الدستور يطلبون متشوقين الانتظام في الجندية لدفع التعدي عن وطنهم . ولكننا نقول انه بالرغم من مخاطبتنا الشفاهية والتحريرية في طلب ذلك ومن قبول مجلس المبعوثان والحكومة فتح اعتماد في ميزانية سنة ١٣٢٦ (مالية) لسكر طرابلس وبنغازي - انقائم مقام وكاتب الای واحد واربعة بوزباشية وثلاثة عشر ملازماً اولاً واحد وعشرين جاویش - لم يبدأ باجراء ذلك الا في هذه السنة أي منذ أربعة أشهر وذلك في طرابلس الغرب فقط ، ونقول والاسف مل صدورنا ان هذا العمل لم ينفذ في شكل ملائم لحاجة البلاد ، فقد أخذ ثلاثة آلاف واربعمئة شخص فقط من الافراد الداخلين في الاسنان العسكرية مع ان عددهم كان ستة عشر الفا ولم تطالب الحكومة سواهم فكان اهمالها هذا سبباً في تشييط همم الاهالي مع انهم كانوا قبلاً يريدون اداء الخدمة العسكرية بشوق عظيم ، ثم انها لم تهتم بامر القرعة فقط بل اهملت أمر الرديف أيضاً

{ ٣ } كانت حكومة العهد السابق قد احتاطت للطوارئ في طرابلس خففت فيها اربعين الف بندقية من طراز مارتيني وشنايدر لتسليح الفرق المؤلفة من الاهالي عند الحاجة الى موعنتها فقلقت هذه البنادق الى الاستانة بحجة الاستعاضة عنها بسلاح جديد ولم ترسل اسلحة بدلا منها

كانت المدافع وغيرها من الاسلحة ترسل الى طرابلس الغرب في العهد السابق بكل تحفظ وضبط مع ان خصومنا كانوا يعترضون على ارسالها في ذلك الحين وليكن هذا المحذور زال في عهد الدستور ولم يبق هناك ما يعوق ارسال الاسلحة وتحصين ولايتنا لأن مجلس المبعوثان كان مستعداً ان ينفق المال في سبيل الدفاع عن الوطن ، مع هذا تركت الوزارة ولايتنا ولم تعمر استحكاماتها وهي مطمح انظار الاعداء

(٤) يعلم الاولاد قبل الحكومات ان الايطاليين طامعون بالاستيلاء على ولاية طرابلس الغرب ان عاجلاً وان آجلاً ، ولهذا كان واجباً على الضباط الذين في طرابلس والموظفين ان يكونوا ملين باللسان المحلي وواقفين على الاحوال العسكرية وطبيعة الاراضي ليستطيعوا قيادة العساكر الاهلية التي يجب ضمها الى العساكر النظامية حين حدوث خطر كالخطر الذي نحن فيه الآن ، ولكن الحكومة استقدمت جمع الضباط المحليين المحرجين من الكتب الحربي الا قليلين منهم وضباطاً آخرين تعلموا اللسان المحلي وعرفوا طبيعة الاراضي لطول مدة استخدامهم هناك ، فظلت محلاتهم خالية ولم يرسل ضباط سواهم مع شدة الحاجة ، ولم يشترط الحكومة على العدد القليل الذي ارسلته بدلا منهم وجوب معرفة اللسان المحلي وبشاء على هذا حرم الاهالي الذين تسلحوا للدفاع عن بلادهم من اطماع الاعداء قواداً يفهمونهم ويقودونهم ابان الحرب ، ولقد بات هؤلاء المنكودو الحظ في يأس وألم عظيم

(٥) ان اهل طرابلس الغرب الذين قاموا في وجه العدو مدافعين عن ولايتهم التي فقدت اسباب الدفاع تقريباً أحلت بلادهم منذ أربعة اعوام ، وابتلوا بفناء وجذب شديدين هما فوق حد التصور ، ولقد أوثقنا ذلك لحضراتكم منذ سنتين بمخاطباتنا الشفاهية وتقاريرنا الخطية ، علمت وزارة حقي باشا ذلك كله منا ولكنها لم تحرك ساكناً بل تركت اهل طرابلس في احتياج شديد وضيق خائف يتضورون جوعاً ولما رجعنا الى بلادنا في عطلة مجلس المبعوثان رأينا مئتي الف نفس من أهلها قد هاجروا الى تونس والبلاد الاخرى من شدة الفاقة وسوء الحال والتجأ أربعة آلاف نفس من الشيوخ والمرضى والاطفال والنساء الى مركز الولاية لعلهم يجدون بلفة بالسؤال والاستعطاء ، وقد مات ٥١٤ نفساً من هؤلاء جوعاً في اثناء اربعة اشهر اي من شهر آذار الى نهاية حزيران ، هذا بالرغم مما عرض على مقام الصدارة

خطياً وتلغرافياً في أوائل نوز (يوليو) ١٣٠٧ لاعطاء الثمانية آلاف ليرة الباقية من للعشرة آلاف ليرة - وهو المبلغ الذي طلبت الحكومة تخصيصه وصادق مجلس المبعوثان على صرفه - ولم تعمل الحكومة شيئاً

ثم ان الست مئة ألف كتلة شعير التي قررت الحكومة توزيعها على الاهالي على سبيل القرض للبذار والاكر ونظمت المساعدة القانونية لها وصدق عليها لم ترسلها الحكومة حتى اعلان الحرب ، فلولاية جردت من القوة النظامية وترك اهلها مهملين فباتوا في حال لا تمكنهم من المدافعة بل تركوا عرضة للجوع ولجور عدو ظالم

(٦) ان الواجب على المأمورين المالكين الذين يعينون في ولايات معرصة لاطماع الاعداء ان يكونوا ذوي مقدرة وكفاءة وعارفين اللسان المحلي ل يستطيعوا تولي المهام وادارة الشؤون، وان تعين الحكومة اشرف اهل البلاد وذوي النفوذ في بعض البلاد بوجه استثنائي . ووزارة حقي باشا اهملت ذلك كله وعينت بعض الاخضاء (المقرين) في طرابلس الغرب قاض الاهلون الرجاء من الانتفاع بخدم مأموري الحكومة

(٧) ان اهمية هذه الولاية تستفي عن البيان والتعريف فكان الواجب أن أن لاترك يوماً واحداً بلا وال ولا قومندان ولكن الحكومة عزلت أخيراً واليها ابراهيم باشا بناء على طلب ايطاليا واستدعته الى الاستانة قبل ان تعين آخر مكانه وبينما الايطاليون يستعدون لقضاء اغراضهم تركت الحكومة القيادة بيد ضابط

برتبة اميرالاي والولاية بيد مكتوبجي غير محارب ولا ممرن ولا يفهم اللسان المحلي ولا العادات المحلية . فكان لهذه الاحوال في أهل الولاية تأثير سيء عظيم حتى عادت الاشاعات الكاذبة التي كان خصومنا يجتهدون في نشرها منذ زمان ، وتجتهد نحن في محوها من الازهان، كقولهم للبسطاء والعوام ان الحكومة العثمانية كفت يد هاجن ادارة هذه الولاية او ان الدولة تريد بيع مملكتكم فهذه الاقوال وامثالها صغرت النفوس واضعفت الهمم وثبطت العزائم

هذا وقبلما تقع هذا الحوادث المهمة استقدمت الحكومة الى الاستانة البكباشي وحيد بك المتخرج في المكتب الحربي وقومندان الاستحكام الذي يعمل عليه وحده في الدفاع حين هجوم الاسطول الايطالي ولم ترسل قومنداناً آخر بدلا منه فققدت المدينة اسباب الدفاع تماماً بهذا الشكل

(٨) غني عن ان البيان ان الطليان لم يخفوا ما يضررونه وهو الاستيلاء على طرابلس الغرب وبنغازي منذ سنين كثيرة ، ولقد كانوا يجاهدون بذلك لجميع الملل ولا سيما العثمانيين كلما وجدوا الى المجاهرة سيلاً ، وقد تنهوا لمد نفوذهم في الايام

الاخيرة تنبأ عظيمًا متربصين الزمن المساعد ، فكان الواجب على حقي باشا قبل كل شخص آخر ان يعرف حقيقة الامر وهو في سفارة رومية ، وان يعرف اهمية هذه المسألة اكثر مما يعرفها سواء

ولكن لما لم ينتبه الى انداوات مجلس النواب ولا الى ما شهده واطلع عليه بالذات ، ولا الى بلاغات خلفه سفير رومية ولا كتابات قائم مقام الولاية العديدة ... اغتصمت ايطاليا الفرصة التي سئحت . (هنا كانت) ايطاليا تتفاح الدول في اثناء مسألة فاس لتحقق آمالها في طرابلس الغرب وتعد جيشها واسطولها للاستيلاء كان حقي باشا يشهد هذه الامور من بعيد ، واغرب من هذا انه صرح لسفرائنا في اوربا باجازات حقي اذا تعاضم الاشكال وبلغ حده من الشدة لم يمكن الا قليلون منهم في اماكن وظائفهم ، فيظهر من هذا البيان ما ساعدت الحوادث به خصوصنا علينا

(٩) كان الواجب بذل المهمة في جعل القوة القليلة النظامية المحلية التي هناك قادرة على المقاومة ولو زمناً قليلاً بينما كان الاعداء يستعدون للهجوم ولكن الحكومة لم تعن بهذا ، وظلت حقي اعلان الحرب لا تحرك ساكناً ولا تصدر اوامر بل ان القوات الكافية التي يتوقف عليها الدفاع لم تمكن قد وصلت فجعل ذلك الدفاع مستحيلًا مع انه كان ممكناً ، فهذا كله سهل للعدو الاستيلاء على الولاية

فيتبين مما تقدم ان الحكومة تركت طرابلس الغرب وبنغازي ميراثي اجداد العثمانيين عاجزين عن الدفاع من كل وجه ! تركتهما بلا عسكر ولا سلاح ولا ذخيرة ولا ضباط ولا وال ولا قومندان ولا مؤن ولا قنود ، تركتهما جائعتين فقيرتين !!

أشهد تاريخ الامم عني الى هذا الحد ؟ أراي اهمالا كهذا الاهمال ؟ أوجد ضعف محبة للوطن كهذا الضعف ؟ فحقن مبعوثي طرابلس الغرب تمثل صورة ضماير موكلينا وابناء الامة كافة بهذه النكبة التي جرتها علينا وزارة حقي باشا وزملائه

ان وزارة حقي باشا خالفت اول مادة وآخر مادة من القانون الاساسي في الامور الخارجية والداخلية والمالية والحربية ، ذلك القانون المعظم الذي هو اس الدولة الدستورية ، فلماذا نطلب من مجلس المبعوثان ان يقوم بوظيفته في الشأن

هذا ومبعوثو طرابلس الغرب يطالبون عملاً بالمادة الحادية والثلاثين من القانون الاساسي محاكمة وزارة حقي باشا تخليصاً لاوطن في المستقبل من تهلكة يقع فيها . حتى اذا وفقنا الى تحديد المساوية ووجوب ازال العقاب علمنا اننا خدمنا الوطن .

مبعوثا طرابلس محمود ناجي وصادق

المطبوعات الجديدة

﴿ شرح نهج البلاغة ﴾

(للشيخ عز الدين أبي حامد عبد الحميد ، الشهير بابن أبي الحديد)

قد اشتهر نهج البلاغة في سورية ومصر وسائر البلاد العربية بشرح الاستاذ الامام له وكثر استفادة الناس من هدايته وبلاغته. فلو كان شرح ابن أبي الحديد له قاصراً على تفسير غريبه ، وبيان ما لا تصل اليه جميع الافهام من معاني جملة ، واستمرار حكمه ، لكان لنا في تعليقات الاستاذ الامام غنى عنه ، ولكن هذا الشرح كتاب من اجمع الكتب في الادب والتاريخ والسكلام والفقه والحلاف والجدل ، وقد وصفه مؤلفه بأبلغ وصف وأجمله بقوله عن نفسه :

« وشرع فيه بادي الرأي شروع مختصر ، وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر ، ثم تعقب الفكره ، فرأى ان هذه النغمة لا تشفي أواما ، ولا تزيد الحائث الاحياء ، فتكتب ذلك المسلك ، ورفض ذلك المنهج ، وبسط القول في شرحه بسطا اشتمل على الغريب والمعاني وعلم البيان ، وما عساه يشبه ويشكل من الاعراب والتصريف ، واورد في كل موضع ما يطابقه من النظائر والاشباه نثرا ونظما ، وذكر ما يتضمنه من السير والوقائع والاحداث فصلا فصلا ، وأشار الى ما ينطوي عليه من رقائق علم التوحيد والمدل اشارة خفيفة ، ولوح الى ما يستدعي الشرح ذكره من الانساب والامثال والنكت وتلويحات لطيفة ، ورصمه من المواظ الزهدية ، والزواج الدينية ، والحكم النفسية ، والآداب الخلقية ، المناسبة لفقره ، والمشاكلة لدرره ، والمنظمة مع معانيه في سبط ، والمنسقة مع جواهره في لطف ، بما يهزأ بشنوف النصار ، ويخجل قطع الروض غيب القطار ، وأوضح ما يوحى اليه من المسائل الفقهية ، وبرهن على ان كثيراً من فصوله داخل في باب المعجزات الحمديدية ، لاشتمالها على الاخبار الغيبية ، وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية ، وبين من مقامات العارفين التي يرمز اليها في كلامه مالا يعقله الا العالمون ، ولا يدركه الا الروحانيون المقربون ، وكشف عن مقاصده عليه السلام في لفظة برسلها ، ومعضلة يكفي عنها ، وغامضة يعرض بها ، وخفايا يحجب بذكرها ، وهنات

فحيش في صدره فينفث بها نفثة المصدور، ومريضات مؤلمات يشكوها فيستريح بشكوها استراحة المسكروب، فخرج هذا الكتاب كتاباً كاملاً في فقه، واحداً بين أبناء جنسه، متمماً بحاسنه، الخ

والمصنف من المعتزلة وهم متفقون على أن يعة أبي بكر يعة شرعية صحيحة وكذا يعة سائر الخلفاء الأربعة واختلفوا في التفضيل فبعضهم كالاشعرية يجعلون ترتيب الخلفاء الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة ومن هؤلاء عمرو بن عبيد والجاحظ والنظام وغيرهم من قدماء البصريين. وبعضهم يفضل علياً على الجميع وذكر أن الجبائي والقاضي عبد الحيار ذهباً إلى ذلك في آخر عمرهما، وبعضهم توقف في التفضيل، وقطع بعض هؤلاء بتفضيل علي على عثمان وأما توقف في التفضيل بينه وبين أبي بكر وعمر. والمصنف على رأي من يفضلون علياً على الجميع رضي الله تعالى عنهم إن هذا الشارح على تشييعه لأمير المؤمنين لم يكن مقلداً لطائفة الشيعة بل كثيراً ما ينفذ أقوالهم في بعض المسائل ولا سيما الطعن في الشيخين، ويورد كلام قاضي القضاة عبد الحيار من شيوخهم في رد كلام الشيعة ورد الشرف المرتضى عليه ويحكم بينهما بالاستقلال. ولكنني رأيت التزم التسليم على علي كلما ذكر حتى في الحكاية عن الصحابة وعن الجاهلية - ولم يكن هذا من عرفهم - ولا يقول عند ذكر أبي بكر ولا عمر - دع من دونهما من الصحابة - كلمة (رضي الله عنه) لا في كلامه ولا في نقوله عن علماء أهل السنة الذين جرت عادتهم بذلك، على أنه يقولها عند ذكر شيوخ المعتزلة، فهل يصح أن يعتمد هذا وهو متقدحة خلافتها ويورد كثيراً من مناقبها وفضائلها؟ أم يحاددها لهما من نسخ الكتاب بعض غلاة الشيعة؟ الله أعلم، ويمكن أن يقال إن كان تعمد ذلك فهو فيه مصانع للوزير ابن العلقمي الشعبي المشهور الذي جعل الكتاب باسمه واهدام إلى خزائنه، والمصانع غير عدل فلا يوثق به، وإن كان ذلك من تصرف نسخ الكتاب من غلاة الشيعة فهو تصرف لأراه مزيد قوة في نصر الكتاب لهم بل ربما كان ضعفاً لأنه بفتح الباب لرمي المصنف بالهوى أو المصانعة ولا يبقى مجال للقول بأنه ليس سنياً ولا شيعياً فيكون حكمه في مسائل الخلاف بين الطائفتين أقرب إلى الانصاف، وأبعد عن الاعتساف. على أن العبرة بقوة الدليل لمن كان من أهله، والمصنف ضليع في الدلائل العقلية واللغوية إلا أنه على سعة اطلاعه في المنقول ليس من أهل النقد والتمحيص في علم الرواية فلا يعتد بنقله لذاته في باب الحجة إلا أن يعزوه إلى الثقات كالصحيحين، وكثيراً ما ينقل عنهما، وفيما عدا ذلك ينظر في تصحيح الرواية التي يراد الاستدلال بها

وجملة القول ان هذا الكتاب من اعظم المصنفات العربية في الفنون التي اشرفنا اليها ، يمد الناظر فيه من فنون العلم والأدب مالا يحده مجموعا في غير هـ فهو مما يحتاج اليه كل متكلم وجدلي ومؤرخ وأديب ، وقد كان أعز من ييض الانوق ، وابعـ على منال ناشديه من العيوق ، فـ قرب مناله ودنت قطوفه بطبعه وبـقـة ثمنه ، فقد طبع في مطبعة البابي الحلبي بمصر فكان اربع مجلدات كبيرة يباع في مكتبته المشهورة . وثمنه ١٠٠ قرش

« كتاب المجازات النبوية »

للشريف الرضي الشهير كتاب في بيان مجازات القرآن وكتاب في مجازات الحديث لم ينسج على منوالهما ناسج ، ولم يسبقه الى مثلهما سابق ولم يلحقه لاحق ، والمراد بالمجازات ضروب المجاز في البيان . ومن اجدر من الشريف الرضي وهو امام البلاغة وقائد فرسانها ، بشرح ما ينطوي في كلام جده صلى الله عليه وآله وسلم من قوتها ، واقتطاف ما يتدلى من أفنانها ، ألا ان هذا الكتاب خير استاذ تؤخذ عنه البلاغة ، وتلقى عنه الفصاحة ، ويتعلم منه كيف تستخرج درر المعاني من أصدافها ، وكيف تجري دراري الهداية في أفلاكها ، وقد طبع (كتاب المجازات النبوية) في مطبعة الآداب بفداد على ورق نظيف ولكن لم يعن طابعه بتصحيحه كما يجب فقد كثر فيه الغلط والتحريف ويمزج فيه الشعر والرجز بالكلام أحيانا لا يميز بعضه من بعض ، ولعلنا نقول للقراء فيما يأتي من الاجزاء نموذجاً منه ، يعلمون به انه على عدم العناية بتصحيحه لا يستغني عنه

(كتاب التنبيه)

هذا الكتاب كان عمدة الشافعية منذ وضعه كبير فقهاءهم الشيخ ابو اسحق الشيرازي الي ان ظهرت وانتشرت كتب النووي ثم شروحا للرملي وابن حجر وكتب الشيخ زكريا الانصاري وكانوا اذا ترجموا فقها شافعيـا قالوا انه حفظ التنبيه او قرأ التنبيه وقد طبع التنبيه في مطبعة البابي الحلبي وطبع على هامشه (تصحيح التنبيه) للنوي وهو شرح وجيز له ويباع بضعة قروش في دار الكتب العربية الكبرى

﴿ مطبوعات الشيخ محمد جمال الدين القاسمي ﴾

بارك الله تعالى في وقت صديقنا القاسمي وعمره فانه يخرج لنا في كل عام كتابا

او كتبنا من تأليفه أو مما يختاره من آثار علمائنا النافعة ويين يدين الآن أربعة مصنفات مطبوعة بما ألفه واختاره قد نشرت في هذا العام وهي :

(لقطه العجلان) للشيخ بدر الدين محمد الزركشي من فقهاء الشافعية في القرن الثامن وهو كتاب وجيز اورسالة في مقدمات ومهمات مسائل العلوم العالية من الفلسفة وأصول الحديث وأصول الفقه وأصول العقائد والمنطق - وقد أطل فيه - والهيئة . قال الزركشي رحمه الله تعالى انه جمع هذه المسائل « لسؤال بعض الاخوان لتستعمل عند المناظرة ، وتمين على الدخول في فنون العقول لدى المحاورة ، وتشرحها الشيخ القاسمي شرحا لا يقل عن ضعفي الاصل ووضعه في اواخر الصفحات معلما على مواضع الشرح بالارقام . وطبع على نفقة صديقنا محمد عبد الخالق افندي اسماعيل من فضلاء الاسكندرية ، وتمن النسخة منه ٣ قروش

(نثيه الطالب ، الى معرفة الفرض والواجب) رسالة للقاسمي « اشتملت على ما يذيق على مئة قاعدة من قواعد الواجب المقررة في علم الاصول والمأثورة عن الائمة المحققين » كذا كتب المؤلف ، واقول هي ١٠٣ مسائل او مباحث معدودة بالارقام ربما كان اكثرها في أحكام الواجب وروعي في التسمية الغالب . وهذه المسائل نافعة اطالاب العلم ان شاء الله تعالى ولا سيما في البلاد التي قل فيها الاشتغال بعلم الاصول وهجرت كتبه النافعة . وقد طبعت هذه الرسالة ايضا على نفقة صديقنا محمد عبد الخالق افندي اسماعيل (تبرع بطبعها وطبع ما قبلها تبرعا حبا بنشر العلم) ، وتمن قرشان

(ارشاد الخلق ، الى العمل بخبر البرق) كتاب جديد للقاسمي في جواز العمل بخبر التفراف شرعا وفيه مباحث نافعة لا يستغني طلاب العلوم الشرعية عن تدبرها منها في المقدمة ان الاسلام موافق لثوابيس العمران ، وانه لا يخلو عصر من قائم لله بالحجة ، وان الاجتهاد في الوقائع الحادثة ضروري لا بد منه ، واما المقصد فيدخل في ثلاثة ابواب اولها في مدارك اصولية لمسألة التفراف وتحت ١٥ فصلا وثانيها في مدارك وما خذفروعية للمسألة وتحت ٧ فصول وثالثها في الاستدلال على العمل بخبر التفراف في الصوم والفطر وتحت ١٥ فصلا . وبلي ذلك خاتمة في معنى التفراف وتاريخه وما نظم فيه من الشعر وما يناسبه من الآلات الخترعة في هذا العصر وفيما كان يستعمل في الزمن الماضي لنقل الاخبار كالمشاعل والمناور في الجبال وسهام الرسائل . وبلي ذلك طائفة من الفتاوى في العمل بالتفراف للعلماء المتأخرين المشهورين في مصر والشام

والعراق . وقد بلغت صفحات هذا الكتاب بالطبع اكثر من مئة صفحة من قطع المنار
بمثل حروفه وتمه خمسة قروش صحيحة .

(الفتوى في الاسلام) رسالة او كتيب للقاسمي بحث فيه عن منشأ الفتوى في
الاسلام وكيف كانت في القرون الثلاثة الأولى وفيما بعدها وأول من قام بهذا
المنصب ، وما قاله الفقهاء في شروط المفتي وآدابه وتغيير الفتوى بتغيير الاحوال ، وغير
ذلك من المسائل والفوائد . وصفحات هذه الرسالة ٧٢ كصفحات المنار ، وتطلب
كسائر مؤلفات القاسمي من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر

(مطبوعات الدكتور محمد افندي عبد الحميد)

« طبيب مستشفى قايقوب »

ان لضعف العلوم والفنون في بلادنا وعدم نبوغ احد من المشتغلين بها من اسباب
أقواها وأظهرها ان اكثر طلاب العلوم عندنا لا يطالبونها لأجل العمل بها ولا لأجل ان
يكونوا فيها أئمة مستقلين بمحققون ومحررون ، ويكتشفون ويخترعون ، بل يتلقون
بعض المبادي ويحفظون بعض الاصطلاحات ليؤدوا بها امتحانا يأخذون به شهادة
ينالون بها رزقا مضمونا من الحكومة في الاكثر ومن غير الحكومة في الأقل ،
ومتى وصل احدهم الى هذه الغاية او ينس من الوصول اليها يترك العلم والكتب ولا
يكاد يبقى عنده مما تعلمه الا الرطانة الافرنجية التي يكون حظها منها جذبته الى إضاعة
ما تصل اليه يده من المال في سوق الازياء والاعادات والشهوات ، وجرف ما يستطيع
خبرته من ثروة البلاد الى اوروبا

واما الذين يتلقون العلوم التي لا ينال المعاش الا بالعمل بها كاطب والهندسة فانهم
في الغالب يقنعون بنيل الشهادة بالوظيفة والعمل الذي به الرزق وقلماتهم توجه همه
احد منهم الى مداومة المطالعة والبحث والتأليف والترجمة لتنمو علومهم ويبرعوا
في أعمالهم ، ويرتقوا عن طبقة الصناعات الذين لا ينفعون البلاد لانهم جزئيا يزول بزوالهم ،
الى طبقة العلماء الذين تهم منافعهم ، ويتركون الآثار الصالحة لمن بعدهم ،

ونحمد الله تعالى اننا كدنا ندخل في دور العلم الصحيح النامي بهمة بعض المتخرجين
في هذه السنين ، فبينما الدكتور محمد توفيق افندي صديق الطبيب في سجن طره
يبحث ويكتب ويؤلف بين الدين الصحيح والعلم الصحيح اذا نحن بطبيب آخر قد
انحننا في هذين العامين بعدة مصنفات طبية جراحية نافعة وهي :

(١ - التشخيص الجراحي) وهو سفر كبير صفحاته ٦٥٦ صفحة بقطع النار ماعدا المقدمة والفهرس ، يبحث فيه عن تشخيص جميع اجزاء البدن في الامراض والعلل التي تعالج بالاعمال الجراحية . وليس نفعه خاصا بالجراحين بل يمكن ان يستفيد منه كل قارىء في الجملة وان لم يفهم كل ما يقرؤه منه . وقد طبع طبعا حسنا على ورق جيد ومن النسخة منه خمسون قرشا صحيحا

(٢ - الحمل خارج الرحم) الحمل انواع ويعرض للنساء في المعتاد وغير المعتاد منه أمراض كثيرة ، ومن تلك الانواع الحمل ما يقع خارج الرحم وهو الذي ألف فيه هذا الكتاب المختصر المفيد وفيه ذكر انواع اخرى من الحمل وامراضه ومعالجتها ، وصفحاته ٦٨ صفحة كصفحات رسالة التوحيد وثم عشرة قروش

(٣ - العملية القيصرية) رسالة صفحاتها ٣٩ صفحة كصفحات رسالة التوحيد ايضا شرح فيها هذه العملية التي تعمل في الرحم بشقه بعد شق البطن ثم خياطته او استئصاله . وثمنها خمسة قروش

(٤ - العلاج بعد العمليات) لم أر هذا المصنف بين ما أرسله الينا المؤلف من مطبوعاته فلا أدري أرسله واختزل دوني ام لم يطبعه ، واسمه يدل على موضوعه (٥ - سر كايومير) قصة من تأليف السر اوثر كوتان دويل ، وترجمها الدكتور

محمد عبد الحميد عن الانكليزية ، ولم يأذن لي الوقت بقراءة شيء منها ، وصفحاتها ٢١٦ صفحة كصفحات الرسائل المذكورة قبلها وثمنها دقروش صحيحة . وتطلب المطبوعات المذكورة من مكتبة النار وغيرها

واني اقترح على الدكتور أن يجعل لكل كتاب يصنفه او يترجمه مقدمة وجيزة يبين فيها موضوع الكتاب ومكائنه وفائدته والمواد التي استعان بها على تأليفه ويجعل له فهرسا مفصلا فاني رأيته لم يجعل لكتبه الصغيرة فهرس ورأيت فهرس كتاب التشخيص الجراحي موجزا لم يذكر فيه الاغناوين الفصول دون ما فيها من المباحث المفصلة التي تستحق ان يجعل لها فهرس مرتب على حروف المعجم

﴿ البيان ﴾

« بحث في الأدب والتاريخ والفلسفة والاخلاق والتربية والاجتماع والنقد

(التارخ ١١) (١١٠) (المجلد الرابع عشر)

والروايات (والفصص) والصحة وتدير المنزل . وتغني بنشر آثار الغرب وآثار العرب ، وتضرب بسهم في كل فن ومطلب « صاحبها الشيخ عبد الرحمن البرقوقي وبساعده في تحريرها محمد افندي السباعي وهي بحجم المنار وتصدر منه في آخر كل شهر عربي وقيمة الاشتراك فيها ٥٠ قرشا مصريا في السنة تدفع مقدما .

ماذا ينوي او يحب صاحب هذه المجلة ان تتقنه بحجته وماذا يرجي من عنايته بها ؟ كتب في مقدمة الجزء الاول منها انه سأل الاستاذ الامام : كيف يكتب العالم وكيف يكتب الصحفي وكيف يكتب الاديب وما هي مفاصل الحدود بين الثلاث ؟ (قال) فظن الي رحمه الله نظراته التي تنفذ الى اعماق النفس فتكشف جوانبها ، وتصنع جهاتها ، وتقابل فيها بين معاهد الأمل ومقاصده ، وقال : اراك تمهد لفرض وان وراء لفظك القلق لمعنى مطمئنا ، ويخيل الي ان لك هوي في مزاوله الصحافة . قلت هو ذاك يامولاي وما بي ان أعلم الا ما أعمل والا فابن أفع من ادبك إذن ؟

قال : فاعلم ان الحقائق النفسية مطلقة لا قيد لها ، وان الحد لا يثبت على الحقيقة بتمامها وهي معنى الكمال الا اذا كان لاكمال المطابق حد محدود ، وانما تؤتى هذه الحقائق من جهة العرف ، وتنتقص في مواضع الناس ، وانت خير بأن مجرى العرف في امة من الامم لا يكون الا بحسب ما في مجموعها العقلي من القوة او الضعف ، فقد اصطلاحنا في بلادنا على ان من يحفظ كتابا او يقرأ درسا او يقرر مسألة يسمى عالما ، ثم توسعنا في ذلك حتى صار من يحمل كتابا او درسا في (مازمة) من كتاب او مسألة من درس يسمى عالما أيضا ،

وتواطأنا على ان من ينشئ صحيفة وان كتبها غيره وكان هو وصحبه كل قرائها سميناه صحفيا (كذا) ، ثم غلونا في ذلك حتى صار كل من يقرأ صحيفة يرى من هو ان الحرفة عليه ان أيسر الاشياء عملا أن يكون صاحب تلك الصحيفة او كصاحبها وتواضعنا من قديم على ان من يحفظ قطعة من اللغة نظامها ونثرها سميناه أدبيا وان كان يرى الامم الحية بعينيه وهو نفسه كبعض الموتى لا أثر له في قومه ولا في لفته . ثم بالغنا في ذلك حتى صار كل من يحصل على شذرة من ذيفك المهدين النقيسين وان كلت سرقة سميناه أدبيا أيضا

واصطلح غيرنا بمن فهموا اسرار الحياة ولم يقدسوا الموت تقديس الزهاد - والامة اذا افترطت في واجبات الموت فرطت في اغراض الحياة - اصطلاحوا على ان من قام به فن من الفنون فهو العالم ، ومن تعلقت بعلمه مصلحة الأمة فهو الصحفي ، ومن

كان لامته في مواهب قلمه لقب من ألقاب التاريخ فهو الاديب
وليست الصحافة عندنا بأحوج الى الحقيقة الصحفية عند غيرنا منها الى حقيقة
العلم وحقيقة الادب . فان اردت ان تصحح معنى العرف وتصلح خطأ الاصطلاح
ورغبت ان تكون بحق أحد الثلاثة فكن الثلاثة جميعا

هذا ما نقله صاحب هذه المجلة عن مفكرته من حديث كان بينه وبين الاستاذ
الامام ، - وانما نقل كلام الاستاذ بمعناه لا بحروفه قطعا - وقال إن من ينه ان تكون
مجلته كما قال الامام « تصحيحا لمعنى العرف وإصلاحا لخطأ الاصطلاح »

ونحن نرحب برصيفنا الجديد وصاحبنا القديم ونتمنى لو يصل به الجد الى
ما اتوى ، واكبر ما نرجونه ان يكون لنا من بيانه صحيفة أدبية متقنة ويتوقف هذا على
توجيه وجهه وصرف عزمه كلها الى علم الادب ، وإن استعداده له لا قوى من استعداده
لفهره من الفنون ومصالح الأمة ، وقد أصاب حظا منه يؤهله لادراك لقب من ألقابه ،
يحفظه له التاريخ في بعض ابوابه ، وله من صاحبه السباعي ولي نصير ، وعون وظهير ،
عده بالأدبيات الافرنجية ، المنبثة في الصحف الانكليزية ، وقد أصبحت اقتناؤها
من الصحف الادبية أقل مما تحتاج ، وحاجتها اليها أكثر مما تجد ، وإن التبوغ في
العلوم والفنون والسياسة والاجتماع ، موقوف على ارتقاء اللغة وبلوغها درجة الكمال ،
في حسن التعبير ، وقوة التأثير ،

لا ترقى المجلات عندنا مادام الواحد منا يستقل بمجلة تبحث في كل علم وفن اذ
لا يمكن ان يتقن الواحد كل علم وفن ، فشرط الاتقان أن يعنى صاحب المجلة بشيء واحد
يتقنه او يكون للمجلة عدة محررين اخصائيين . نعم إنه لا يوجد عندنا سلك علم وفن
قراء يقوم بهم أمر مجلة لا تبحث في غيره ، الا الادب فان أكثر المتعلمين يمتنون لو يكون له
مجلة متقنة ، ويرجى ان يكون قراءها ان وجدت أكثر من قراء جميع المجلات ، فهذه
نصيحتنا لصاحبنا منشيء مجلة البيان وما أرى الاستاذ الامام قال له كن الثلاثة جميعا
الا لانهاض همته وارشاده الى التوفيق بينها مع توجيه العزيمة الى اتقان أمر واحد منها ،
ولا يمكن أن يكون أراد حزمه على الكتابة في علوم الفلسفة والاجتماع والصحة وأن
يضرب بسهم في جميع الفنون ويتقن كل ذلك في صحيفة واحدة ، وقد كان من
غرضنا اذ أنشأنا المنار ان نجعل لادب اللغة حظا عظيما من صحائفه فأبى العناية
بالاصلاح الديني والاجتماعي ان تؤتية هذا الحظ . فهذه نصيحة اخ قد جرب لاج
يريد ان يجرب

باب الاخبار والآراء

عبر الحرب ، في طرابلس الغرب

نشرنا في هذا الجزء . مقالة لسكاتب عليم خبير ، والتقرير الذي قدمه مبعوثان من طرابلس لمجلس الامة في الاستانة يننا فيه حالة طرابلس وتقصير وزارة حتي باشا فيما يجب من تحصينها بل جنابة هذه الوزارة بتجريد هذه الالة بل المملكة مما كان فيها من العدة والجند وجعلها عرضة لاستيلاء الاجني عليها ، وانشاب اطفار مطامعه فيها ، ولدينا مزيد من اخبار مقدمات هذه الحرب بنوعها : لإعداد الحكومة العثمانية إياها للخروج من سلطتها ، واستعداد إيطاليا للاستيلاء عليها ، وفي ذلك من العبرة ما يمثل لسكل ذكي وغبي كيف تدول الدول ، وكيف تموت ونحيا الامم ، (نجانا الله) ومن وجوه العبرة بكارثة طرابلس اننا لم نجد احدا ولم نعلم انه يوجد أحد كان يرتاب عند اعلان الحرب في خروج طرابلس وبنغازي من المملكة العثمانية ، وكان اشد الناس بأسا منها قواد الدولة ووزراؤها حتي نقل عن ناظر الحرية وعن مختار باشا الغازي ان تصریح بان الدفاع عنها جنابة ، وانما تجددت لبعض الناس الآمال بما ظهر من نجدة العرب أهل البلاد وشجاعتهم وكسهرهم الجند الطلياني الجرار المنظم الكامل العدة والسلاح مرارا بمعاونة من هناك من الجند المنظم القليل العدد والعدد وجله او كاه من بلاد سورية وفلسطين ، فكانت الحرب سجالا والنصر في الغالب للمعتدى عليهم حتى اضطر المعتدون الى لزوم الثغور التي احتلوها ليكونوا حتى حماية اسطولهم ، فثبت بهذا ان اليمن والخليج الفارسي لارجاء في حمايتهما من الاعداء الا باستعداد أهلها للحرب بالتعليم العسكري والسلاح الجديد السكافي

ومن وجوه العبرة ان اكثر الشعوب الاسلامية قد اتدبت لمساعدة المجاهدين بالاعانات المالية وكان العرب في مصر وسورية ابسطهم بدا ، وقصر الشعب التركي الذي كان يجب ان يكون أشد الجميع غيرة وحمية ونجدة ولا سيما أهل الاستانة والرومالي الذين يدهم ازمة السيادة على هذه البلاد والسلطة فيها وفي غيرها ، وقد ظهرت قصير رجالهم في المحافظة عليها ، بل ما هو أعظم من ذلك ، وكان ينتظر من جمعية الاتحاد والترقي ذات الملايين ان تجود بمبلغ عظيم مما تكنزه من أموال العثمانيين ،

من هذه العبر ومن اتحاد دول أوربة كلها علينا ، على ما كانت عليه من التنازع في قسمة النفوذ والامتلاك لبلادنا ، نرى اننا على خطر عظيم ، وان المسألة الشرقية قد حان أوانها ،

ولا نرى امامنا رجالا يتداركون الخطر ، بل نرى التفرق في مجلس الامة لا يزداد الا شدة ، ونرى زعماء الاتحاديين على ظهور خضاهم ، ونفور السواد الاعظم منهم ، لا يزالون مستسكين بالحفاظ على سلطتهم الرسمية ، وسلطتهم الخفية ، غير مباين بالخطر الذي يندر الدولة العلية وقد بينا رأينا في طريقة تدارك الخطر ولا نرى امامنا رأيا غيره وهو ان تسند الصدارة الى رجل الدولة كامل باشا ويؤيده مجلس الامة تأييدا يعتد به فقد ظهر بالتجربة انه هو الوزير المستقل الذي تثق به الامة ، ودول أوربة عامة وانكثرة خاصة ، وانكثرة هي ميزان سياسة أوربة وصاحبة الترجيح فيها ، فاذا وثقت بحكومتنا يوشك ان تساعدنا على درء الخطر ونخرجها من المأزق الذي وقعت فيه ، نظن هذا ونرجوه ولا نقن به ، ومن العجب ان مكاتب جريدة العلم في الاستانة قال ان حزب الحرية والائتلاف الذي تألف في الاستانة بسعي زعيم الدستور صادق بك متفق مع سفير انكثرة على ترشيح كامل باشا للصدارة ، وان مقابلة ملك الانكليز لسكامل باشا في سفينته بيور سعيد وحفاوته به يراد بها اظهار ميل انكثرة الى تقليده الوزارة . قال المكاتب هذا ليثبت به ان توسيد الصدارة الى كامل باشا ليس من مصلحة الدولة في شيء !! فاذا صح قوله فالرجاء في انكثرة ان وثقت بحكومتنا أكبر مما نظن ، وليته يتم ولو كره العلم وزعماء الحزب الوطني كلهم الذين يدهنون الان للجمعية الاتحاد والترقي ويتملقون لها ويجعلون سببها حسنات ، وهو اها هدى منزل من السماء ، كما كانوا يقولون في عبد الحميد أيام سلطانه وجبروته

أيها العثمانيون ان دولتنا على خطر فاركوا الاهواء والحظوظ وكونوا إلباً واحدا عسى ان توفقوا ائتلاف في الخطر ، ويأبى المسلمون انكم خرجتم من عهد بعيد عن صراط ربكم ، وهداية دينكم ، خصوصا في تمزيق وحدتكم ، وتعميد سلطنتكم ، وتفرق شيعكم ، وكانت لكم ممالك كثيرة لم يبق منها الى هذه السنة الا ثلاث ، فواحدة قضى عليها فيها وهي مملكة المغرب الأقصى ، والثانية أنشبت اظفار أوربة وبرائتها في احشائها وهي إيران ، والثالثة بدى بقطيع أعضائها ولا يعيش الرأس بغير أعضاء وهي العثمانية ، فتأملوا في حالكم ومستقبلكم ، ان كنتم قد استبقظتم من رقدتكم ، ولا تكونوا كالذين يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون

﴿ جمعية الاخاء الاسلامي في بيروت ﴾

تألفت هذه الجمعية في بيروت من عهد قريب لأجل التعاون على البر والتقوى والاعمال

التهدية والاقتصادية وبث محبة الوطن العثماني في نفوس جميع العناصر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد نشرت نظامها فأرأينا أهم أحكامه أنه لا يقبل فيها من يقصر في أداء الفرائض والواجبات أو يرتكب بعض المحرمات ، وأنه يتحتم على كل عضو يدخل فيها أن يعطي العهد والميثاق باليمين على الاعتصام بحبل الدين والتقوى والصلاح وحب الدولة والوطن والصدق والامانة والاخلاص لأفراد الجمعية ومعاملة جميع الناس بالحسنى ، وأنه لا يجوز الاشتغال فيها بالسياسة . وعلى كل عضو أن يدفع بشلكا فاكثرا في الأسبوع لأجل ما تقوم به الجمعية من الاقتصاد والتوفير . واختير الشيخ محمود فرشوخ رئيسا لهذه الجمعية . ووضع لها صديقا عبد الرحيم أفندي قليات هذا التاريخ

ان دين الاسلام دين سلام واعتصام بحبل رب الأنام
دين عدل وحكمة واتحاد واقتصاد وألفة ووثام
وستبدو هذي الفضائل في تاريخ (جمعية الاخاء الاسلامي)

٣٠٩

ونحن نتمنى من صميم القواد ان يكون الاقبال على هذه الجمعية عظيما لأن القيام بها اذا انتشرت وكثرت أهلها يقلل الجرائم والمنكرات والمعاصي فيستريح الناس والحكومة وترتقي البلاد بسرعة عظيمة فإهلاك البلاد الا الفسق والفواحش والمنكرات الناشئة من الجهل وعدم الاهتداء بالدين ، وكنا قد ألفنا جمعية كهذه في طرابلس الشام عند زيارتنا لها عقب إعلان الدستور ورجونا ان يتسع نطاقها فلم يوجد رجال يقومون بأمرها ، فعلة خيبة في كل شيء انما هي فقد الرجال العاملين للمصلحة العامة

﴿ مؤتمر علمي ديني في أزميز ﴾

كتب الينا من « أزميز » انه تألفت فيها لجنة لأجل عقد مؤتمر اسلامي في ١٥ المحرم سنة ١٣٣٠ : للبحث في الفلسفة الاسلامية والتربية والتعليم في الاسلام واسباب ضعف المسلمين بعد ان ارتقوا في دينهم ذلك الارتقاء المدني الذي يشهد به تاريخ المدينة الشرقية والاندراسية ، وتعدى أثر سعادتهم بدينهم الى غيرهم من أهل الملل . وارسل الينا مؤسسو هذه اللجنة كتابا عربيا ينوون فيه مقصدهم ووجه الحاجة اليه . وانهم سينشرون نتيجة بحثهم وما يكتب اليهم من أصحاب العقول الكبيرة والافكار النيرة الذين كاتبهم اللجنة في ذلك ثم طلبوا منا ما يأتي بقولهم :

« فترجوكم ان تبينوا لنا فكركم قبل التاريخ المذكور بتحرير من حضرتكم والامل

قوي ان امثالكم يعينون المشاريع العالية ويحكمون في النزاع القائم ضد الاسلامية وحكمتها واصلاح المدارس والتكيا حتى يتسنى للاسلام ان يأتي الى مدينة العلم من بابها وهو نفس العلم والتربية ومثلكم اوسع نظراً في هذا الموضوع فتخرجوكم ان تدبجوا تحريركم بامراض اهل الاسلام وتلافيه وما هو المحتاج اليه في هذا الموضوع « الخ
٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ (الحم)

﴿ اغراء بعض كتاب الافرنج قومه بالترك والاسلام ﴾

قرأنا في جريدة المهاجر السورية التي تصدر في نيويورك من امريكة ما يأتي ،
(وفيه من العبرة ان جميع الافرنج الذين يقول انهم تركوا الدين يعلمون دياتهم في بلاد
الدولة حق للمسلمين والدولة لا تعنى بتعليم الاسلام لاهله ثم انهم يقولون فيها ماترى)
« كتبت جريدة (المايل) مقالة سألت فيها الاميركان ماذا نصنع بتركيا ؟ ؟
وبالترك الذين يعلمون الناس الديانة بالسيف !! ثم طلبت الى الحكومة طرد الاتراك
من بلادهم الخ . ولم تنتشر هذه المقالة حتى قام أحد القراء ورد على الجريدة المذكورة
رداً انتشر في الجريدة نفسها وهذا هو

الى المحرر

عجبت كثيراً لمقالة (ماذا نصنع بتركيا والاتراك ؟) فأتيت بهذه الاسطر اسألكم
اي حق لنا بالتدخل في شؤون تلك البلاد واهلها ؟ ومن اين يحق لنا نحن ان نجبر
الاتراك على وضع التوراة والتلمود مكان القرآن ؟ ان تركيا تخص الاتراك وليست
ايطاليا التي اغتصبت طرابلس مؤخرأ سوى لص يجب تأديبه ومعاقبته .
قلتم ان الديانة لا يتعلمها الناس بالسيف ثم رأيتم تدعون الاميركان الى امتشاق
الحسام وطرد الاتراك المسلمين من بلادهم واشهر المسيحية فيها . ألا تكونون انتم بذلك
تستعملون السيف لتعليم الناس الديانة ؟ ألا تستاءون انتم اذا حاول الاتراك طرد الاميركان
من بلادهم ؟ والافضل لكم ان تقولوا للشعب المسيحي ان يعمل بقول الكتاب وهو
(اخرج القذى من عينك اولاً) !!

﴿ استعانة بعض الجرائد الاوربية على تعصبها بقول الزور ﴾

كتب المستشرق الشهير (فبري) المجري الى جريدة وقت الروسية يكذب
ما نقلته عن جريدة (بودابست هيرلات) معزوا اليه من التحريض على ازالة ملك

المسلمين من الارض والقول بوجوب انقراضهم ، وقال ان ذلك الكلام مفترى عليه في تلك الجريدة الحربية لخصومة شخصية ، وصرح بأنه صديق للترك وسائر الشعوب الاسلامية منذ خمسين سنة وان المثل التركي يقول الصديق القديم لا يكون عدوا « ولما كنت قد اشترت في بعض مقالات (المسألة الشرقية) الى ما نسب اليه وجب علي ان أبرئه منه ، وابنه على مبلغ تعصب تلك الجريدة السكاذبة

﴿ تصحيح اغلاط في الجزء العاشر من المنار ﴾

(١) ارسل الينا مترجم مقالة مجلة (دين ومعيشة) التي ناقشناها فيها في الجزء الماضي يقول انه قابل الترجمة التي نشرت في المنار بالاصل فوجد فرقا في موضعين أحدهما في السطر السابع من ص ٩ ٧ ونص مانشر هكذا « ولا سيما بين غير المتدينين ، في ديار القزاق والباشقرط ، فهم » وحقه ان يكون هكذا « ولا سيما بين غير المتدينين ، في ديار القزاق والباشقرط مثلا » وثانيهما في السطرين الثالث والرابع من ص ٧٧٠ ونص مانشر هكذا « سبب دخول الانكليز مصر التي ولد فيها وتربى في قبضة الانكليز » وحقا ان تكون هكذا « سبب دخول مصر التي ولد فيها وتربى في قبضة الانكليز » (٢) جاء في السطر السابع من ص ٧٨٢ « رئيس وزارة ايطالية » وصوابها ناظر خارجية ايطالية

(٣) في السطر السابع من ص ٧٩١ (الاصل ٢٩) وصوابه (الاصل ٣٠)

(٤) « ١٨ من ص ٧٩٨ « علم النفس والاخلاق » وصوابه زيادة « والحكمة العقلية » بين علم النفس والاخلاق ، فليصحح ذلك بالقلم هذا ماعدا اغلاط الطبع المدركة بالبداهة

(حوالات المنار)

المرجو ان ترسل جميع الحوالات باسم منشئ المجلة (محمد رشيد رضا) وان لا يرسل شيء منها باسم وكيل ولا غيره ، وان تكون حوالات البريد كلها على مكتب (بوسطة مصر) دون فروعها

(تأخر المنار عن مواعده)

تأخر صدور الجزء الماضي بسبب نقل ادارة المجلة من شارع درب الجمايز الى شارع مصر القديمة وتعطل اعمال المطبعة والادارة أكثر من شهر وتبع ذلك ان هذا الجزء يتم في آخر ذي الحجة وتأخر الذي بعده أيضا ثم ينتظم الصدور في المواعيد ان شاء الله تعالى

اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

اولئك الحكمة من رضاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و • منارا • كمنار الطريق

مصر - الخميس ٣٠ ذي الحجة ١٣٢٩ - ٢٠ ديسمبر (كانون اول) ١٩١١ هـ

باب تفسير القرآن الحكيم

مقتبس في الدروس التي كان يلقيها في الازهر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه

(١٠٣: ١٠٠) وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا، إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا (١٠٤: ١٠١) وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكُمْ وَلْيَاخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ، فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ، وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكُمْ وَلْيَاخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ، وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً، (المناج ١٢) (١١١) (المجلد الرابع عشر)

٨٨٢ صلاة السفر والخوف . الضرب في الارض . الجناح (المتارج ١٢م ١٤)

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَصُومُوا آسَلِحْتُمْكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٠٢ : ١٠٥) فَإِذَا قَضَيْتُمْ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ، فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا

﴿ صلاة السفر والخوف ﴾

السياق في أحكام الجهاد في سبيل الله وجاء فيه حكم الهجرة . والمصلاة فرض لازم في كل حال لا يسقط في وقت القتال ولا في أثناء الهجرة ولا غير الهجرة من أيام السفر ولكن قد تعتذر أو تنعسر في السفر وحال الحرب إقامتها فرادى وجماعة كما أمر الله تعالى أن تقام في صورتها ومعناها ، فناسب في هذا المقام أن يبين الله تعالى ما يريد أن يرخص لعباده فيه من القصر من الصلاة في هاتين الحالتين فقال

﴿ وإذا ضربتم في الأرض ﴾ الضرب في الأرض عبارة عن السفر فيها لأن المسافر يضرب الأرض برجليه وعصاه وبقوائمه راحته ، كما يقال طرق الأرض إذا مر بها كما أنه ضربها بالمطرقة ومنه الطريق أي السبيل المطروق . وقال ههنا ضربتم في الأرض ولم يقل « ضربتم في سبيل الله » كما قال في الآية (٩٣) من هذه السورة الواردة في حكم إلقاء السلام في الحرب لأن هذه أعم فهي رخصة لكل مسافر ولو لم يكن سفره في سبيل الله للدفاع عن الحق وإقامة الدين بأن كان للتجارة أو للجرد السياحة مثلاً ، وإذا كان السفر في سبيل الله فالمسافر أحق بالرخصة وهي له أولاً وبالذات بقرينة السياق وما جاء

في الآية التي بعد هذه ﴿ فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ﴾ أي فليس عليكم تضيق ولا ميل عن محجة دين الله (وهو الحنفية السمحة) في القصر من الصلاة . والجناح فسر بالإثم وبالتضيق وباليل عن الاستواء قيل هو من جنحت

السفينة اذا مالت الى أحد جانبيها قاله الراغب وهو الذي فسر جنوح السفينة بما ذكره، وفسره غيره بأنه عبارة عن بلوغها أرضا رقيقة تغرز فيها ويمتنع جريها، وهذا المعنى يناسب الجناح أيضا على ان الجنوح معناه الميل وهو من الجنح بالكسر بمعنى الجانب . ومن فسر الجناح بالتضييق اخذه من قولهم جنح البعير (بصيغة المجبول) اذا انكسرت جوانحه (اضلاعه) لثقل حملة ، ونفسيره بالإمّ مأخوذ من هذا ايضا وهو مجاز . والقصر (بالفتح) من القصر (كغيب) ضد الطول وقصرت الشيء جعلته قصيرا

فالقصر من الصلاة هو ترك شيء منها تكون به قصيرة ويصدق بترك بعض ركعاتها وبترك بعض أركانها كالركوع والسجود والجلوس للشهد . واختلف العلماء في هذه الآية فقيل ان المراد بالقصر من الصلاة فيها ترك بعض ركعاتها وهي صلاة السفر التي تقصر فيها الرباعية فقط فتصلي ثنتين ، وقيل بل المراد به صلاة الخوف مطلقا وكيفية من كيفياتها وهي الميئنة في الآية التي بعدها . وقيل بل المراد بها القصر من هيئتها لا من ركعاتها ، وقيل بل القصر من العدد والاركان جميعا . وجمع المحقق ابن القيم في الهدى النبوي بين الاقوال فقال في فصل صلاة الخوف : « وكان من هديه (ص) في صلاة الخوف ان أباح الله سبحانه وتعالى قصر اركان الصلاة وعددها اذا اجتمع الخوف والسفر . وقصر العدد وحده اذا كان سفر لا خوف معه ، وقصر الاركان وحدها اذا كان خوف لا سفر معه . وهذا كان هديه (ص) وبه يعلم الحكمة في تهديد القصر في الآية بالضرب في الارض والخوف » اهـ وسيأتي تفصيل ذلك

فقوله تعالى ﴿ ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ شرط لنفي الجناح في قصر الصلاة، والفتنة الإيذاء بالقتل أو غيره كما صرح به بعضهم وأصله الاختبار بالمسكوه والاذى كما تقدم من قبل . قال ابن جرير : وفتنهم إياهم فيها حملهم عليهم وهم ساجدون حتى يقتلوههم أو يأسروهم فيمنعوههم من إقامتها وادائها ويحولوا بينهم وبين عبادة الله وإخلاص التوحيد له اهـ وليس هذا خاصا بزمان الحرب بل اذا خاف المصلي قطاع الطريق كان له أن يقصر هذا القصر

﴿إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا﴾ تعليل لتوقع الفتنة من الذين كفروا أي كان شأنهم أنهم أعداء مظهرون للعداوة بالقتال والعدوان ، فهم لا يضيعون فرصة اشتغالكم بمناجاة الله تعالى ولا يراقبون الله ولا يخشونه فيكم فيمتنعوا عن الاتباع بكم ، اذا وجدوكم غافلين عنهم ، والعدو يستوي فيه الواحد والجمع بعد هذا اقول ان القصر في هذه الآيات مجمل وانما اختلف العلماء في المراد منه لأن الآية التي بعد هذه الآية تبين لنا نوعا وانواعا من قصر صلاة المعروفة في الاسلام فقليل انها مبينة لما قبلها ، ورد بعضهم هذا بأن الاصل ان تفيد كل آية من الآيتين معنى جديدا تفاديا من التكرار ، وأنهم كانوا يفهمون من القصر نقص عدد الركعات بدليل حديث ذي اليمين المشهور اذ قال: اقصررت الصلاة ام نسيت يا رسول الله ؟ (وهذا دليل ضعيف) ومن اسباب الخلاف ما ثبت في السنة وجرى عليه العمل من العصر الأول الى الآن من قصر الصلاة الرباعية . والسنة مبينة لأجمال القرآن ، ولا يمكن ان تعرف الاصطلاحات الشرعية من ألفاظ اللغة بدون توقيف ، والقرآن نفسه لم يبين لنا الا كيفية القليل من العبادات كما اوضحه التيمم فالسنة هي التي بينت كيفية الصلاة وكيفية الحج وغير ذلك . واني اذكر ما قاله الاستاذ الامام في هاتين الآيتين قبل ان افسر الثانية منهما ثم اذكر ملخص ما ثبت في السنة في قصر الصلاة وصلاة الخوف ثم أبين معنى الآية الثانية وكيفيات صلاة الخوف التي وردت الاستاذ الامام : الكلام لا يزال في الجهاد وقد مر في الآيات السابقة الحث عليه لإقامة الدين وحفظه ، واجباب الهجرة لاجل ذلك وتوبيخ من لم يهاجر من أرض لا يقدر فيها على إقامة دينه ، والجهاد يستلزم السفر ، والهجرة سفر ، وهذه الآيات في بيان أحكام من سافر للجهاد او هاجر في سبيل الله اذا أراد الصلاة وخاف ان يفتن عنها ، وهو انه يجوز له ان يقصر منها وان يصلي جماعتها بالكيفية التي ذكرت في الآية الثانية من هذه الآيات . (قال) والقصر المذكور في الآية الأولى هنا ليس هو قصر الصلاة الرباعية في السفر المبين بشروطه في كتب الفقه فذلك مأخوذ من السنة المتواترة ، واما ما هنا فهو في صلاة الخوف كما ورد عن بعض الصحابة وغيرهم من السلف ، والشرط فيها على ظاهره ، والقول بأنه لبيان الواقع

فلا مفهوم له لغو من القول لا يجوز أن يقال في اعلى الكلام وأبلغه ، فهذا القصر المذكور في الآية الاولى هو الميمن في الآية التي بعدها ، وفي سورة البقرة بقوله تعالى « فان ختمتم فرجالا أو ركبانا » فآية البقرة في القصر من هياة الصلاة والرخصة في عدم إقامة صورتها بأن يكتفي الرجال المشاة والركبان بالإيماء عن الركوع والسجود ، وهو قول في القصر المراد ، والآية التي نحن بصدد تفسيرها في القصر من عدد الركعات بأن تصلي طائفة مع الامام ركعة واحدة فإذا أتمتها جاءت طائفة اخرى وهي التي كانت تحرس الاولى فصلت معه الركعة الثانية ، وليس في الآية ان واحدة من الطائفتين تتم الصلاة . اه ما قاله الاستاذ الامام في الدرس ملخصا واما ماورد في السنة فقد لخصه ابن القيم في الهدي النبوي احسن تلخيص وناهيك بسمة حفظه وحسن استحضاره وبيان . قال في بيان هدي النبي (ص) في السفر وعبادته فيه ما نصه :

« وكان يقصر الرباعية فيصلها ركعتين من حين يخرج مسافرا الى ان يرجع الى المدينة ، ولم يثبت عنه أنه أتم الرباعية في سفره ألبتة . واما حديث عائشة « ان النبي (ص) كان يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم » فلا يصح . وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هو كاذب على رسول الله (ص) انتهى وقد روي « كان يقصر ويتم » الاول بالياء آخر الحروف والثاني بالتاء المثناة من فوق ، وكذلك « يفطر وتصوم » أي تأخذ هي بالعزيمة في الموضعين قال شيخنا ابن تيمية وهذا باطل ما كانت ام المؤمنين لتخالف رسول الله (ص) وجميع اصحابه فتصلي خلاف صلاتهم . والصحيح عنها « ان الله فرض الصلاة ركعتين ركعتين فلما هاجر رسول الله (ص) الى المدينة زيد في صلاة الحضر واقرت صلاة السفر » فكيف يظن بها مع ذلك ان تصلي بخلاف صلاة النبي (ص) والمسلمين معه ؟

قال ابن القيم (قلت) وقد أتمت عائشة بعد موت النبي (ص) قال ابن عباس وغيره انها تأولات كما تأول عثمان ، وان النبي (ص) كان يقصر دائما ، فركب بعض الرواة من الحديثين حديثا وقال : فكان يقصر ويتم هي . فغلط بعض الرواة فقال : كان يقصر ويتم ، أي هو . والتأويل الذي تأولته قد اختلف فيه

٨٨٦ فرض الصلاة ركعتين ثم الترييع في الحضر (المار ج ١٢ م ١٤)

ف قيل ظنت ان القصر مشروط بالخوف والسفر فاذا زال الخوف زال سبب القصر . وهذا التأويل غير صحيح فان النبي صلى الله عليه وسلم سافر آمنا وكان يقصر الصلاة والآية قد اشكلت على عمر (رض) وغيره فسأل عنها رسول الله (ص) فأجابه بالشفاء وان هذا صدقة من الله وشرع شرعه للامة

« وكان هذا بيان ان حكم المفهوم غير مراد وان الجناح مرتفع في قصر الصلاة عن الآمن والخائف ، وغايته انه نوع تخصيص للمفهوم أو رفع له ، وقد يقال ان الآية اقتضت قصرًا يتناول قصر الأركان بالتخفيف وقصر العدد بنقصان ركعتين وقيد ذلك بأمرين الضرب في الأرض والخوف ، فاذا وجد الأمران ابيح القصر فيصلون صلاة الخوف مقصورة عددها وأركانها ، وان اتفى الأمران فكانوا آمنين مقيمين انتهى القصران فيصلون صلاة تامة . وان وجد أحد السببين ترتب عليه قصره وحده ، فاذا وجد الخوف والاقامة قصرت الأركان واستوفي العدد . وهذا نوع قصر وليس بالقصر المطلق في الآية . فان وجد السفر والآمن قصر العدد واستوفي الأركان وسيت صلاة آمن . وهذا نوع قصر وليس بالقصر المطلق . وقد تسمى هذه الصلاة مقصورة باعتبار نقصان العدد ، وقد تسمى تامة باعتبار إتمام أركانها ، وانها لم تدخل في قصر الآية ، والأول اصطلاح كثير من الفقهاء المتأخرين ، والثاني يدل عليه كلام الصحابة كعائشة وابن عباس وغيرهما : « قالت عائشة فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فلما هاجر رسول الله (ص) الى المدينة زيد في صلاة الحضر وأقرت صلاة السفر . فهذا يدل على ان صلاة السفر عندها غير مقصورة من أربع وانما هي مفروضة كذلك . وان فرض المسافر ركعتان . وقال ابن عباس فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة . متفق على حديث عائشة وانفرد مسلم بحديث ابن عباس . وقال عمر بن الخطاب : صلاة السفر ركعتان والجمعة ركعتان والعيدر ركعتان تمام غير قصر على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وقد خاب من اقترى . وهذا ثابت عن عمر (رض) وهو الذي سأل النبي (ص) ما بالنا نقصر وقد أمنا ؟ فقال له رسول الله (ص) « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » ولا تناقض بين

حديثه فإن النبي (ص) لما أجابه بأن هذا صدقة الله عليكم ودينه اليسر السمع علم عمر أنه ليس المراد من الآية قصر العدد كما فهمه كثير من الناس ، فقال صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر . وعلى هذا فلا دلالة في الآية على أن قصر العدد مباح ، ينفي عنه الجناح ، فإن شاء المصلي فعله وإن شاء أتم . وكان رسول الله (ص) يواظب في أسفاره على ركعتين ركعتين ولم يربع قط الا شيئاً فعله في بعض صلاة الخوف كما سذكركه هناك ونبين ما فيه إن شاء الله تعالى . وقال له أنس خرجنا مع رسول الله (ص) من المدينة الى مكة فسكران يصلي ركعتين ركعتين حتى رجعنا الى المدينة . متفق عليه

« ولما بلغ عبد الله بن مسعود أن عثمان بن عفان صلى بمى أربع ركعات قال : انا لله وانا اليه راجعون ، صليت مع رسول الله (ص) بمى ركعتين وصليت مع ابي بكر بمى ركعتين وصليت مع عمر ركعتين ، فليت حظي مع أربع ركعات ركعتان متبثلتان . متفق عليه . ولم يكن ابن مسعود ليسترجع من فعل عثمان أحد الجائزين الخبير بينهما بل الأولى على قول ، وإنما استرجع لما شاهده من مداومة النبي (ص) وخلفائه على صلاة ركعتين في السفر

« وفي صحيح البخاري عن ابن عمر (رض) قال : صحبت رسول الله (ص) فكان في السفر لا يزيد على ركعتين . واما بكر وعمر وعثمان . - يعني في صدر خلافته والا فعثمان قد أتم في آخر خلافته وكان ذلك أحد الأسباب التي انسكرت عليه . وقد خرج لفعله تأويلات » اه نص عبارته

وهنا ذكر ابن القيم ستة تأويلات لإتمام عثمان الصلاة وردّها اقوى رد الا السادس منها فقال انه احسن ما اعتذر به عن عثمان وهو انه قد تزوج بمى والمسافر اذا أقام في موضع وتزوج فيه أتم صلاته فيه وهو قول الحنفية والمالكية وورد فيه حديث مختلف في تضعيفه ، وقال غيره انه كان نوى الإقامة أي لاجل الزواج . ثم ذكر الاعتذار عن عائشة وأعاد قول ابن تيمية ان الاتمام مع النبي (ص) كذب عليها

وقد احتج الشافعي بحديث عائشة ورواه من طريق طلحة بن عمر وعن عطاء

عنها . قال البيهقي وروي من طريق المفيرة بن زياد عن عطاء ايضا . اقول
وهما ضعيفان . ثم قواه البيهقي بروايته للدارقطني احدهما من طريق العلاء
ابن زهير عن عبد الرحمن بن الاسود عنها . وقيل عن ابيه عنها وحسنها وفي العلاء
مقال يمنع الاحتجاج به قيل مطلقا وقيل فيما خالف فيه الاثبات كهذا الحديث ،
واختلف في سماع عبد الرحمن منها ، وقالوا إن في متن هذا الحديث زكارة ، وقال
ابن حزم هو حديث لا خير فيه ، وما خصه انها خرجت معطرة مع النبي (ص)
في رمضان فكان يقصر وكانت تتم ثم ذكرت له ذلك فقال «أحسن» والرواية الثانية
للدارقطني صححها عن عمر بن سعيد عن عطاء عنها . وهي التي تقدم ذكر الحديث
فيها اول البحث ان النبي (ص) « كان يقصر في الصلاة ويتم ويصوم ويفطر »
قال في نيل الاوطار قال الحافظ ابن حجر في التلخيص : وقد استنكره الامام
احمد ، وصحته بعيدة الخ وقد ضبط الحديث في التلخيص بمثل ما تقدم عن ابن القيم
من اسناد الاتمام والفطر الى عائشة لا الى النبي (ص) وابن تيمية جزم بكذب
الحديثين عن عائشة كما ذكره تلميذه ابن القيم ، على ان العبرة برواية الصحابي لارايه
وفهمه وخصوصا ما يخالف فيه غيره ، وقد اختلف في تأويل عثمان وقد تقدم الراجح
وهوانه عد نفسه بالزواج مقما غير مسافر ، واما تأويلها الذي رواه عروة عنها فهو ان
النصر رخصه لانها قالت له لما سألتها « يا ابن اختي إنه لا يشق علي » رواه البيهقي
وصححه و يعارضه على تقدير تسليم صحته كون فرض المسافر ركعتين المنفق عليه عنها
فيرجح عليه

وجملة القول ان اثبات المنفق عليه هو أن النبي (ص) كان يصلي الظهر
والعصر والعشاء في السفر ركعتين ركعتين وكذلك ابو بكر وعمر وسائر الصحابة
الايمان وعائشة فانهما اتفهما وأولين وقد عرفت الجواب عن ذلك ، وان الاتمام عن
عائشة لم يصح ، فالحق ما عليه الحنفية وغيرهم من وجوب ذلك خلافا للشافعية .
وهل هو أصل المفروض كما روي في الصحيح او قصر ؟ خلاف

قال ابن القيم قال امية بن خالد لعبد الله بن عمر : إنا نجد صلاة الحضر
وصلاة الخوف في القرآن ولا نجد صلاة السفر في القرآن (يعني صلاة الرباعية ركعتين) .

فقال له ابن عمر « يا أخي ان الله بعث محمدا (ص) ولا تعلم شيئا فانما نفعل كما رأينا محمدا (ص) يفعل . اه أقول وهذا هو القول الفصل ، والخاذق من عرف كيف يطبق فعله (ص) على القرآن ، فهو تبين له لا يعدله تبيان ،

﴿ مسافة القصر ﴾

من المباحث التي تتعاق بالاية ان الفقهاء الذين يقادهم جماهير المسلمين في هذه الاعصار قد ذهبوا الى ان قصر الصلاة (وكذا جمعها والفطر في رمضان) لا يكون في كل سفر بل لابد من سفر طويل واقله عند المالكية والشافعية مرحلتان وعند الحنفية ثلاث مراحل ، والعبارة فيها بالذهاب . والمرحلة اربعة وعشرون ميلا هاشمية وهي مسيرة يوم بسير الاقدام أو الاثقال أي الابل المحملة . وليس هذا مجمعا عليه ولا ورد فيه حديث صحيح ، وقد اختلف فيه فقهاء السلف وأئمة الامصار ، وفي فتح الباري ان ابن المنذر وغيره نقلوا في المسألة أكثر من عشرين قولاً . وقد بينا في تفسير « فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من أيام أخر » ان الفطر في رمضان يباح في كل ما يسمى في اللغة سفرا طال او قصر كما هو المتبادر من الآية ولم يثبت في السنة ما يقيد هذا الاطلاق ، وبيننا ذلك في بعض الفتاوى ايضا ونذكر منها الفتوى الآتية نقلا من المجلد الثالث عشر من المنار وهي :

(س ٥٢) من م . ب . ع . في سمس برنيو (جاوه)

حضرة فخر الانام ، سعد الملة وشيخ الاسلام ، سيدي الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء ادام الله بعزيز وجوده النفع آمين وبعد اهداء اشرف التحية وأزكى السلام فيا سيدي وعمدي أرجو منكم الالتفات الى ما ألقية اليكم من الاسئلة لتجيبوني عنها وهي (وذكر أسئلة منها) : .. هل تجد مسافة القصر بحديث « يا أهل مكة لا تقصروا في أدنى من أربعة برد من مكة الى عسفان وإلى الطائف » أم لا ؟ وهل أربعة البرد هي ثمانية

(المجلد الرابع عشر)

(١١٢)

(المنار ج ١٢)

واربعون ميلا هاشمية ؟ وعليه فكيف يكون قدر المسافة المعتبرة شرعا بحساب كيلومتر ؟ افتونا فتوى لانعمل الا بها ولا نعول إلا عليها فلا زاتم مشكورين وكنا لكم ذا كرين .-

(ج) الحديث الذي ذكره السائل رواه الطبراني عن ابن عباس وفي اسناده عبد الوهاب ابن مجاهد بن جبير قال الامام احمد ليس بشيء ضعيف ، وقد نسبته النووي الى الكذب ، وقال الازدي لا تحل الرواية عنه ، ولكن مالكا والشافعي روياه موقوفا على ابن عباس واذ لم يصح رفعه فلا يحتج به . وفي الباب حديث انس انه قال حين سئل عن قصر الصلاة « كان رسول الله (ص) اذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين » رواه احمد ومسلم وابو داود من طريق شعبة وشعبة هو الشاك في الفراسخ والاميال . قال بعض الفقهاء الثلاثة الاميال داخلية في الثلاثة الفراسخ فيؤخذ بالاكثر . وقد يقال الاقل هو المتيقن ، وفيه ان هذه حكاية حال لا تحديد فيها والعدد لا مفهوم له في الاقوال فهل يعد حجة في وقائع الاحوال ؟ وهناك وقائع أخرى فيما دون ذلك من المسافة فقد روى سعيد ابن منصور من حديث أبي سعيد قال « كان رسول الله (ص) اذا سافر فرسخا يقصر الصلاة » وأقره الحافظ في التلخيص بسكوته عنه وعليه الظاهرية وأقل ماورد في المسألة ميل واحد رواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر باسناد صحيح وبه اخذ ابن حزم . وظاهر اطلاق القرآن عدم التحديد وقد فصلنا ذلك في (ص ٤١٦ و ٦٤٩ من المجلد السابع من المنار)

والمشهور أن البريد أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال وأصل الميل مدي البصر لان ما بعده يميل عنه فلا يرى وحدوده بالقياس فقالوا هو ستة آلاف ذراع الذراع ١٤ أصبعا معترضة معتدلة والأصبع ست حبات من الشعير معترضة معتدلة . وقل بعضهم هو اثني عشر ألف قدم بقدم الانسان . وهو أي الفرسخ ٥٥٤١ مترا اه هذه هي الفتوى وازيد الآن ان الشافعية قد اعتمدوا في كتب الفقه الاستدلال على تحديد سفر القصر بما روي عن ابن عباس وابن عمر من قول الاول وكون الثاني كان يسافر البريد فلا يقصر . وهذا ما استدلل به الشافعي في الأم ولم يستدل

بحديث مرفوع الى النبي (ص) الا قصره (ص) في سفره الى مكة، وقول « لم يبلغنا ان يقصر فيما دون يومين » يعني او بلغه لعمل به كما هي قاعدته رحمه الله « اذا صح الحديث فهو مذهبي » وقد بلغ غيره ما لم يبلغه في هذا وهو حديث أنس عند احمد ومسلم في صحيحه من قصر النبي (ص) في ثلاثة فراسخ او أميال قال الحافظ ابن حجر وهو اصح حديث ورد في ذلك وأصرحه . وكان سببه ان انسا سئل عن القصر بين الكوفة والبصرة فقال، ويرجح رواية الثلاثة الاميال حديث ابي سعيد في الفرسخ فانه ثلاثة أميال ، فوجب على الشافعية العمل به ككل من بلغه

﴿ كيفية صلاة الخوف في القرآن ﴾

قال عز وجل بعد ما تقدم من الاذن بالقصر من الصلاة ﴿ واذا كنت فيهم ﴾ اي واذا كنت أيها الرسول في جماعتك من المؤمنين - ومثله في هذا كل امام في كل جماعة - ﴿ فأقم لهم الصلاة ﴾ إقامة الصلاة تطلق على الذكر الذي يدعى به الى الدخول فيها وهو نصف ذكر الاذان وزيادة « قد قامت الصلاة » مرتين بـ « حي على الفلاح » كما ثبت في السنة الصحيحة ، وقبل هو كالآذان مع زيادة ما ذكر ، وتطلق على الاتيان بها مقومة تامة الاركان والشرائط والآداب ، والظاهر هنا المعنى الاول ، لتعديته بالانام ولان الصلاة الميمنة في الآية ليست تامة بل هي مقصور منها ، وتقابل صلاة الخوف هنا صلاة الاطمئنان المأمور بها في الآية التالية ، فعنى أقم لهم الصلاة دعوتهم الى اداؤها جماعة ، اي والزمن زمن الحرب وفئة الكفار مخوفة ، ﴿ فلنقم طائفة منهم معك ﴾ في الصلاة يقتدون بك ويبقى الآخرون مراقبين

للعُدو يحرسون المصلين خوفا من اعتدائهم ﴿ وليأخذوا أسلحتهم ﴾ اي وليجعل الذين يقومون معك في الصلاة أسلحتهم ولا يدعوها وقت الصلاة مثلا يضطروا الى المكافأة عقبها مباشرة أو قبل إتمامها فيكونوا مستعدين لها ، وعن ابن عباس ان الأمر بأخذ السلاح أي حمله هو للطائفة الأخرى لقيامها

بالحراسة ، وجوز الزجاج والنحاس أن يكون للطائفتين جميعا اي وليكن المؤمنون حين انقسامهم الى طائفتين - واحدة تصلي وواحدة تراقب وتحرس - حاملين للسلاح لا يتركه منهم أحد ، ووجه تقديم الاول ان من شأن الجميع في مثل تلك الحال ان يحملوا اسلحتهم الا في وقت الصلاة التي لا يكون فيها قتال ولا نزال فاحتيج الى الامر بحمل السلاح في الصلاة لانه مظنة المنع والامتناع . والسلاح جمع سلاح وهو كل ما يقاتل به وانما يحمل منه في حال إقامة الصلاة التامة الأركان ما يسهل حمله فيها كالسيف والخنجر والنبال من اسلحة الزمن الماضي ، ومثل البندقية على الظهر والمسدس في الحزام او الجيب من اسلحة هذا العصر ﴿ فاذا سجدوا ﴾ اي

فاذا سجد الذين يقومون معك في الصلاة ﴿ فليكونوا من ورائكم ﴾ اي فليكن الآخرون الذين يحرسونكم من خلفكم ، واحوج ما يكون المصلي للحراسة ساجدا لانه لا يرى حينئذ من يهجم به ، أو عبر بالسجود عن الصلاة اي اتمامها لانه آخر صلاة الطائفة الاولى ، ويجب حينئذ ان يكون الباقيون مستعدين للقيام مقامهم ، والصلاة مع النبي

(ص) كما صلوا ، وهو قوله ﴿ ولثأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك ﴾ اي ولثأت الطائفة الذين لم يصلوا لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك كما صلت الطائفة الاولى ﴿ وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ﴾ في الصلاة كما فعل الذين من قبلهم ، وزاد هنا الامر بأخذ الحذر وهو التيقظ والاحتراس من المخاوف ، وتقدم تحقيق القول فيه في تفسير قوله تعالى من هذه السورة بل من هذا السياق فيها (٧٠ يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم) قيل ان حكمة الامر بالحذر للطائفة الثانية هو ان العدو قلما يتنبه في أول الصلاة لكون المسلمين فيها بل يظن اذا رآهم صفا انهم قد اضطفوا للقتال ، واستعدوا للحرب والنزال ، فاذا رآهم سجدوا علم انهم في صلاة ، فيخشي أن يميل على الطائفة الاخرى عند قيامها في الصلاة ، كما يتربص ذلك بهم عند كل غفلة ، وقد بين تعالى لنا هذا معللا به الامر بأخذ الحذر والسلاح حتى في الصلاة فقال

﴿ ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ﴾ أي تمنى اعداؤكم الذين كفروا بالله وبما انزل عليكم لو تغفلون عن اسلحتكم

وأمتعتكم التي بها بلاغكم في سفركم بأن تشغلكم صلاتكم عنها فيمياون حينئذ عليكم
أي يحملون عليكم حملة واحدة وأنتم مشغولون بالصلاة واضعون للسلاح، تاركون حماية
المتاع والزاد، فيصيبون منكم غرة فيقتلون من استطعوا قتله، وينتهبون ما استطاعوا
أخذه، فلا تغفلوا عنهم، ولا تجمعوا لهم سبيلا عليكم، وهذا الخطاب عام لجميع
المؤمنين لا يختص الطائفة الخارصة دون المعصية، وهو استئناف بياني على سنة القرآن
في قرن الاحكام بعلمها وحكمها.

ولما كان الخطاب عاما لجميع المحاربين، وكان يعرض لبعض الناس من العذر ما يشق
معه حمل السلاح، عقب على العزيمة بالرخصة لصاحب العذر فقال ﴿ولا جناح عليكم

أن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم﴾
أي ولا تضيق عليكم ولا أثم في وضع أسلحتكم إذا أصابكم أذى من مطر تمطره
فيشق عليكم حمل السلاح مع ثقله في ثيابكم، وربما أفسد الماء السلاح لانه
سبب الصدأ، أو إذا كنتم مرضى بالجراح أو غير الجراح من العلل، ولكن
يجب عليكم حتى في هذه الحال أن تأخذوا حذركم ولا تغفلوا عن أنفسكم، ولا
عن أسلحتكم وأمتعتكم، فإن عدوكم لا يغفل عنكم ولا يرحمكم، والضرورة

تقدر بقدرها ﴿إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا﴾ بما هداكم اليه من اسباب
النصر، كإعداد كل ما استطاع من القوة وأخذ الحذر، والاعتصام بالصلاة والصبر،
ورجاء ما عند الله من الرضوان والأجر، فإظهار أن العذاب ذا الاهانة هو عذاب
الغلب واتصار المسلمين عليهم إذا قاموا بما أمرهم الله تعالى به من الاسباب النفسية
والعملية، وسيأتي قريبا ما يؤيد هذا المعنى في هذا السياق كالامر بذكر الله كثيرا،
وقوله «أنهم يأمون كما تأمون وترجون من الله ما لا يرجون» ويؤيده قوله تعالى
(١٥:٩) قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم (وقال جمهور المفسرين
أن المراد به عذاب الآخرة، وأنه مع ذلك ينفي ما ربما يخطر في البال من أن
الامر بأخذ السلاح والحذر يشعر بتوقع النصر للاعداء

روى البخاري أن الرخصة في الآية للرضى نزلت في عبد الرحمن بن عوف

وكان جريحا، والمعنى عندي ان الآية قد انطبق حكمها عليه والا فهي قد نزلت في سياق الآيات باحكام أهم وأشمل، وروى احمد والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس الزرقي قال كنا مع رسول الله (ص) في عسفان فاستقبلنا المشركون وعليهم خالد بن الوليد وهم يبننا وبين القبلة فصلى بنا النبي (ص) الظهر، فقالوا قد كانوا على حال لو اصبنا غرتهم، ثم قالوا يأتي عليهم الآن صلاة هي احب اليهم من ابنائهم وانفسهم. فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر « واذا كنت فيهم فامت لهم الصلاة » الحديث وروى الترمذي نحوه عن ابي هريرة، وابن جرير نحوه عن جابر بن عبد الله وابن عباس اه من لباب القول

﴿ كيفية صلاة الخوف في السنة ﴾

ورد في اداء النبي (ص) لصلاة الخوف جماعة كيفية متعددة اصولها بعضهم الى سبعة عشر. والتحقيق ما قاله ابن القيم من ان اصولها ست وان ما زاد على ذلك فانما هو من اختلاف الرواة في وقائهم واعتمده الحافظ ابن حجر. والحق ان كل كيفية منها صحت عن النبي (ص) فهي جائزة، وهاك اصولها المشهورة :

(١) روى احمد والشيخان واصحاب السنن الثلاثة عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حمزة (وفي لفظ عن علي بن ابي حمزة) (ص) يوم ذات الرقاع ان طائفة صنت مع النبي (ص) وطائفة وجاه العدو (اي تجاهه مراقبة له) فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما فأتوا لانفسهم ثم انصرفوا وجاه العدو، وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته فأتوا لانفسهم فسلم بهم « وغزوة ذات الرقاع هذه هي غزوة نجد لقي بها النبي (ص) جمعا من غطفان فتواقفوا ولم يكن بينهم قتال ولكن القتال كان منتظرا فلذلك صلى باصحابه صلاة الخوف، وسميت ذات الرقاع لانها تقبت اقدامهم فلقوا على ارجلهم الرقاع اي الحرق وقيل لان حجارة تلك الارض مختلفة الالوان كالرقاع المختلفة وقيل غير ذلك

هذه السكينة في حالة كون العدو في غير جهة القبلة وهي منطبقة على الآية السكينة فليس في الآية ذكر السجود الامرة واحدة فظاهرها ان كل طائفة تعلي

ركعة واحدة هي فرضها لا تتم ركعتين لامع الامام ولا وحدها ، وهو الذي يصلي ركعتين ، وقد قال بهذه الصلاة افقه فقهاء الصحابة عليهم الرضوان علي وابن عباس وابن مسعود وابن عمر وزيد بن ثابت وكذا ابو هريرة وابو موسى وسهل بن ابي حشمة راوي الحديث المنفق عليه ، وعليها من فقهاء آل البيت عليهم السلام القاسم والمؤيد بالله وابو العباس ، ومن فقهاء الامصار مالك والشافعي وابو ثور وغيرهم (٢) روى احمد والشيخان عن ابن عمر « قال صلى رسول الله (ص) باحدى الطائفتين ركعة والطائفة الاخرى مواجهة للعدو ، ثم انصرفوا وقاموا في مقام اصحابهم مقبلين على العدو . وجاء اولئك ثم صلى بهم النبي (ص) ركعة ثم سلم . ثم قضى هؤلاء ركعة وهؤلاء ركعة »

هذه الكيفية تطبق على الآية أيضا وهي كالتالي قبلها في حال كون العدو في غير جهة القبلة ، ولا فرق بينها وبين الاولى الا في قضاء كل فرقة ركعة بعد سلام الامام اتم لها ركعتان والظاهر انهما تأنيان بالركعتين على التعاقب لاجل الحراسة ، واما فرض كل منهما في الكيفية الاولى فركعة واحدة . والظاهر أن الطائفة الثانية تم بعد سلام الامام من غير ان تقطع صلاتها بالحراسة ، فتكون ركعتاها متصلتين ، وان الاولى لا تصلي الركعة الثانية لا بعد ان تنصرف الطائفة الثانية من صلاتها الى مواجهة العدو . وهو ما رواه ابو داود من حديث ابن مسعود فانه قال « ثم سلم وقام هؤلاء (أي الطائفة الثانية) فصاوا لانفسهم ركعة ثم سلموا » وقد أخذ بهذه الكيفية الخفية والاوزاعي واشهب ورجحها ابن عبد البر على غيرها بقوة الاسناد وموافقتها للاصول في كون المأموم يتم صلاته بعد سلام امامه

(٣) روى احمد والشيخان عن جابر قال « كنا مع النبي (ص) بذات الرقاع وأقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة الاخرى ركعتين فكان للنبي (ص) أربع وللقوم ركعتان »

هذه الكيفية منطبقة على الآية أيضا وكانت كاللتين ذكرنا قبلها في حال وجود العدو في غير جهة القبلة ، الا انه ليس فيها تفصيل كأن جابرا قال ما قاله لمن كان يعرف القصة وكون كل طائفة كانت تراقب العدو في جهته عند صلاة الاخرى ، أو ان الراوي

عنه ذكر من معنى حديثه ما احتج به اليه، والفرق بين هذه وما قبلها ان الصلاة كانت فيها ركعتين للجماعة واربعاً للامام، وفي رواية ابن عمر ركعتين لكل من الجماعة والامام، وفي رواية سهل ركعة واحدة للجماعة وركعة للامام، فلا فرق الا في عدد الركعات، وقد صرح بأن هذه كانت في ذات الرقاع وكذلك الاولى، والظاهر ان الثانية كانت فيها أيضاً أوفي غزوة مثلها كان العدو فيها في غير جهة القبلة

وفي رواية للشافعي والنسائي عن الحسن بن جابر انه صلى الله عليه وسلم صلى بطائفة من أصحابه ركعتين ثم سلم، ثم صلى بآخرين ركعتين ثم سلم. وفي رواية أخرى للحسن عن أبي بكره عند أحمد وأبي داود والنسائي وغيرهم قال «صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فصلّى ببعض أصحابه ركعتين ثم سلم، ثم تأخروا وجاء الآخرون فكانوا في مقامهم فصلّى بهم ركعتين ثم سلم، فصار للنبي (ص) أربع ركعات وللقوم ركعتان ركعتان» وقد أعادوا هذه الرواية بأن أبا بكره اسلم بعد وقوع صلاة الخوف بمدة واجاب الحافظ ابن حجر بجواز ان يكون رواه عن صلاها فيكون مرسل صحابي. ويؤيد هذه الرواية وكونها تفسيراً لما قبلها موافقتها للآية فضل موافقة بتصريحها بما يدل على قيام الطائفة الاخرى بالحرسة، فهي تفسير للروايتين عن جابر، وقد صرح شراح الحديث بأن الركعتين اللتين صلاهما النبي (ص) بالطائفة الثانية كانتا له نقلاً لها فرضاً. واقتداء المفترض بالمتنفل ثابت في السنة، قال النووي في شرح مسلم وبهذا قال الشافعي وحكوه عن الحسن البصري وادعى الطحاوي انه منسوخ ولا تقبل دعواه اذ لا دليل لنسخه اه أقول وقد قال الشافعية باستحباب إعادة الفريضة مع الجماعة وقالوا انه ينوب بها الفرض ولم يجزوا بأن الثانية هي النفل بل قال بعضهم بجواز ان تحسب الثانية هي الفريضة. وجملة القول ان هذه الكيفية من صلاة الخوف داخلية في مفهوم الآية، وموافقة لاحاديث المتفق عليها في عدم زيادة النبي (ص) على ركعتين في سفره حتى ان الشافعية الذين يجيزون أداء الرباعية تامة في السفر قالوا ان الركعتين الاخرتين كانتا نقلاً له (ص) ولو صلى الاربع موصولة لكان لم يدع ان يدعي عدم اطراد ذلك النبي

(٤) روى النسائي باسناد رجاله ثقات احتج به الحافظ ابن حجر في التلخيص

وابن حبان وصححه عن ابن عباس ان رسول الله (ص) صلى بندي قود
(بالتحريك وهو ماء على مسافة ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر) فصف
الناس خلفه صفين صفا خلفه وصفا موازي العدو فصلى بالذين خلفه ركعة ثم انصرف
هؤلاء الى مكان هؤلاء وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ، ولم يقضوا ركعة . وروي
ابو داود والنسائي باسناد رجاله رجال الصحيح عن ثعلبة بن زهدم (رض) قال
كنا مع سعيد بن العاص بطبرستان فقال ايكم صلى مع رسول الله (ص) صلاة
الخوف ؟ فقال حذيفة : انا . فصلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا . ورويا
مثل صلاة حذيفة عن زيد بن ثابت عن النبي (ص) ويؤيد ذلك حديث ابن
عباس الذي تقدم نقله عن زاذ الماد وهو « فرض الله الصلاة على نبيكم (ص) في
الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة » رواه احمد ومسلم وابو داود
والنسائي . والقول بهذا قد روي عن ابي هريرة وابي موسى الاشعري وغير واحد
من التابعين وهو مذهب الثوري واسحق ومن تبعهما

هذه الكيفية داخلة في مفهوم الآية الكريمة أيضا اذ ظاهر الآية ان كل طائفة
صلت مع النبي (ص) ركعة واحدة وليس فيها ان احدا اتم ركعتين ويجمع بين
هذا وبين ما تقدم من روايات الاتمام بأن أقل الواجب في الخوف مع السفر ركعة
ويجوز جعلها ركعتين كسائر صلاة السفر ، وجمع بعضهم بأن صلاة الركعة الواحدة
انما يكون عند شدة الخوف ، ولا يتجه هذا الا بقل يعلم به ذلك ولو ببيان ان الخوف
كان شديدا في الغزوات التي صلى فيها ركعة واحدة بكل طائفة ولم نقض واحدة
منهما أي لم تتم ، وان كانت الاحوال التي تقع فيها الاعمال لا تعد شروطا لها
الا بدليل

(٥) روى احمد وابو داود والنسائي عن ابي هريرة قال : صليت مع رسول
الله (ص) صلاة الخوف عام غزوة نجد فقام الى صلاة العصر فقامت معه طائفة
وطائفة أخرى مقابل العدو وظهورهم الى القبلة فكبروا جميعا الذين معه والذين
مقابل العدو ، ثم ركع ركعة واحدة وركعت العائفة التي معه ثم سجد فسجدت
(المنارج ١٢) (١١٣) (المجلد الرابع عشر)

الطائفة التي تليه ، والآخرون قيام مقابل العدو ، ثم قام وقامت الطائفة التي معه فذهبوا الى العدو فقابلوهم ، واقبلت الطائفة التي كانت مقابل العدو فركعوا وسجدوا ورسول الله (ص) كما هو ، ثم قاموا فركع ركعة أخرى وركعوا معه وسجد وسجدوا معه ، ثم اقبلت الطائفة التي كانت مقابل العدو فركعوا وسجدوا ورسول الله (ص) قاعد ومن معه ، ثم كان السلام فسلم وسلموا جميعا ، فكان لرسول الله (ص) ركعتان ولكل طائفة ركعتان .

هذه الكيفية تشارك ما قبلها بكونها من السكيفيات التي كان العدو فيها في غير جهة القبلة وكونها كانت في غزوة نجدة وهي غزوة ذات الرقع وكانت بأرض غطفان ، وهناك مكان يسمى بطن نخل وهو الذي صلى فيه بكل طائفة ركعتين كما تقدم . وتخالفا كلها كما تخالفا ما ارشدت اليه الآية التي نزلت في تلك الغزوة فيما تدل عليه من ترك الطائفتين معا للقيام تجاه العدو في آخر الصلاة ، وتختلف الاصل المجمع عليه في وجوب استقبال القبلة وقت تكبيرة الاحرام ، وقد روى أبو داود عن عائشة كيفية هذه الصلاة في هذه الغزوة فصرحت بانه بكرمه الذين صفوا معه قالت : بكرم رسول الله (ص) وكبرت الطائفة الذين صفوا معه ثم ركعوا ثم سجد فسجدوا ثم رفع فرفعوا ، ثم مكث رسول (ص) ثم سجدوا هم لانفسهم الثانية ثم قاموا فركعوا على أعقابهم يمشون التقرى حتى قاموا من ورائهم وجاءت الطائفة الاخرى فقاموا فركعوا ثم ركعوا لانفسهم ثم سجد رسول الله (ص) فسجدوا معه ثم قام رسول الله (ص) وسجدوا لانفسهم الثانية ثم قامت الطائفتان جميعا فصلاوا مع رسول الله (ص) فركعوا ثم سجدوا جميعا ثم عاد فسجد الثانية وسجدوا معه سرعيا كما سرع الاسراع ثم سلم رسول الله (ص) وسلموا . فقام رسول الله (ص) وقد شاركه الناس في الصلاة كلها . وفي اسناد هذا الحديث محمد بن اسحق وقد صرح بالتحديث وانما وقع الخلاف في غنمته لاني سماعه . وهذه كيفية أخرى أجدر من رواية أبي هريرة بأن يعتمد عليها لخلوها من ذكر الاحرام مع عدم استقبال القبلة وكأن عائشة أجابت عن ترك الحراسة بالاسراع في السجود ، وفي النفس منها شيء ، وما أرى ان الشيخين تركا ذكر هذين الحديثين في صحيحهما لاجل سندهما فقط

(٦) روى أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن جابر قال : شهدت مع رسول الله (ص) صلاة الخوف فصفنا صفين خلفه والعدو بيننا وبين القبلة ، فكبر النبي (ص) فكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والعصف الذي يليه وقام الصف الآخر في نحر العدو ، فلما قضى النبي (ص) السجود والعصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود وقاموا . ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر الصف المقدم ، ثم ركع النبي (ص) وركعنا جميعا ثم رفع رأسه ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخرا في الركعة الاولى ، وقام الصف المؤخر في نحر العدو . فلما قضى النبي (ص) السجود والعصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ، ثم سلم النبي (ص) وسلمنا جميعا . (قال في المنقح بعد ايراد هذا الحديث) وروى احمد وابو داود والنسائي هذه الصفة من حديث ابن عياش الزرقى وقل : فصلاها رسول الله (ص) مرتين مرة بعساق ومرة بأرض بني سليم . والبخاري لم يخرج هذا الحديث وقال ان جابرا صلى مع النبي (ص) صلاة الخوف بذات الرقاع ، وأجيب بقصد الصلاة وحضور جابر في كل منها . وعساقان بضم ' وله قرية بينها وبين مكة اربعة برد وهذه الكيفية لا تنطبق على نص الآية لأن الآية نزلت في واقعة كان فيها العدو في غير ناحية القبلة فاحتيج الى وقوف طائفة تجاهه لحراسة المصايين ولهذا استنكرنا حديث ابي هريرة وعائشة في الكيفية الخامسة ، وفي هذه الوقعة كان العدو في جهة القبلة فاكتفى فيها من العمل بهدي الآية ان لا يسجد الصفان معا بل على التعاقب لان حال العدو لا يخفى عليهم الا في وقت السجود

(٧) روى الشافعي في الأم والبخاري في تفسير قوله تعالى « فان خفتم فرجالا او ركبانا » عن ابن عمر انه ذكر صلاة الخوف وقال « فان كان خوف أشد من ذلك صاوا رجلا (جمع راجل وهو ما يقابل الركب) قياما على أقدامهم أو ركبانا مستقبلي القبلة وغير مستقبليها . قل مالك قال نافع لا أرى عبد الله بن عمر ذكر ذلك الا عن رسول الله (ص) انه وهو في مسلم من قول ابن عمر بنحو ذلك . ورواه ابن ماجه عنه مرفوعا قل : عن ابن عمر ان النبي (ص) وصف صلاة الخوف وقال « فان كان خوفا أشد من

ذلك فرجالا وركبانا» أي يصلي كيفما كانت حاله ويومئ بالركوع والسجود إيماء .
والظاهر ان هذه هي صلاة الناس فرادى عند التحام القتال او الفرار من الخوف
(لا من الزحف) أو خوف قوات العدو عند طلبه . و فرق بعضهم بين من يطلب العدو
ومن يطلبه العدو . قال الحافظ ابن المنذر : كل من احتفظ عنه العلم يقول ان المطلوب
يصلي على دابته يومئ إيماء وان كان طالبا نزل فصلى بالارض ، وفصل الشافعي فقال
الا ان ينقطع عن أصحابه فيخاف عودا المطلوب عليه فيجزئه ذلك . وذكر الحافظ ابن
حجر في الفتح ان ما قاله ابن المنذر متعقب بكلام الاوزاعي فانه قيده بشدة الخوف
ولم يستثن طالبا من مطلوب ، وبه قال ابن حبيب من المالكية . أقول ويؤيده
عمل عبد الله بن انيس عند ما رسله النبي (ص) الى خالد بن سفيان الهذلي ليقته
اذ كان يجمع الجوع لقتال المسلمين قال « فانطلقت امشي وأنا أصلي أو مئى إيماء »
رواه احمد وابوداود وحسن اسناده الحافظ في الفتح . واخذ الزمخشري هذه
الكيفية من الآية التابعة كما يأتي

(فاذا قضيت الصلاة) أي أدتتموها وأتممتوها في حال الخوف كما يننا
لكم من القصر منها ، وهو كقوله « فاذا قضيت الصلاة » وقوله « فاذا قضيت
مناسككم » (فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) اي اذكروه في أنفسكم
بذكركم وعده بنصر من ينصرونه في الدنيا واعداد الثواب والرضوان لهم في الآخرة ،
وان ذلك جزاؤهم عنده ماداموا مهتدين بكتابه ، جارين على سننه في خلقه ، وبأسنتكم
بالحمد والتكبير والتسبيح والتلهيل والدعاء - اذكروه على كل حال تكونون عليها
من قيام في المسابقة والمقارعة ، وقعود للرمي أو المصارعة ، واضطجاع من الجراح
أو المحاذعة ، لتقوى قلوبكم وتعلموهمكم ، وتحقروا متاع الدنيا ومشاقها في سبيله ،
فهذا مما يرجي به الثبات والصبر ، وما يعقبهما من الفلاح والنصر ، وهذا كقوله
تعالى في سورة الانفال « ٨ : ٦ » إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون »
واذا كنا مأمورين بالذكر على كل حال نكون تليها في الحرب كما يعطيه السياق ، فاجدر
بنا ان نؤمر بذلك في كل حال من أحوال السلم كما يعطيه الإطلاق ، على ان المؤمن في حرب

دائمة وجهاد مستمر ، تارة يجاهد الاعداء ، وتارة يجاهد الالهواء ، ولذلك وصف الله المؤمنين العقلاء بقوله « الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم » وأمرهم بكثرة الذكر في عدة آيات . وذكر الله أعون ما يعين على تربية النفس وان جهل ذلك الغافلون . روى ابن جرير عن ابن عباس انه قال في تفسير الآية : لا يفرض الله على عباده فريضة الا جعل لها جزاء معلوما ثم عذر أهلها في حال عذر ، غير الذكر فان الله لم يجعل له حدا ينتهي اليه ، ولم يعذر أحدا في تركه ، الا مغلوبا على عقله ، فقال « فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم » بالليل والنهار ، في البر والبحر ، وفي السفر والحضر ، والغنى والفقر ، والسقم والصحة ، والسر والعلانية ، وعلى كل حال اهـ

(فاذا اطمأنتم) أي فاذا اطمأنت أنفسكم بالامن وزال خوفكم من العدو (فأقيموا الصلاة) أي اثنوا بها مقومة تامة الاركان والحدود والآداب ، لا تقصروا من هيئتها كما أذن لكم في حال من أحوال الخوف ، ولا من ركعاتها ونظام جماعتها كما أذن لكم في حال أخرى منها ، وقيل ان المراد بالاطمئنان الاستقرار في دار الاقامة بعد انتهاء السفر لانه مظنته . واذا كان هذا الحكم مقابلا لما تقدم من حكم التقصر من الصلاة في السفر اذا عرض الخوف ، ومن كيفية صلاة الخوف ، فالمراد بالاطمئنان فيه ما يقابل السفر والخوف جميعا ، كما ان المراد باقامة الصلاة ما يقابل التقصر منها بنوعيه : التقصر من هيئتها وحدودها والتقصر من عدد ركعاتها ، وذلك ان السفر تقابله الاقامة ولم يقل فاذا أقتم ، والخوف يقابله الأمن كما قال في آية أخرى « وآمنهم من خوف » ولم يقل هنا فاذا أأنتم ، ومعنى الاطمئنان السكون بعد اضطراب وانزعاج فهو يقابل كلا من الخوف والسفر مجتمعين ومنفردين اذ يصدق على من زال خوفه في سفره انه اطمأن نوعا من الاطمئنان ، كما يصدق على من انتهى سفره واستقر في وطنه انه اطمأن نوعا من الاطمئنان

وهذا المعنى يلتزم مع قول من قال ان الآيتين السابقتين وردتا في صلاة الخوف لاصلاة السفر سواء منهم من قال ان صلاة السفر قد ثبت التقصر فيها بالسنة المتواترة

ومن قال انها شرعت ركعتين ركعتين الا المغرب فقط فانها ثلاث ، ومع قول من قال انها جاءتهن الصلاة السفر بقصر الرباعية فيه والصلاة الخوف بأوائها ، ومنها ما تكون فريضة المأوم فيها ركعة واحدة ومنها ما يكون بالإيماء ، سواء منهم من تأول في اشتراط الخوف فلم يجعل له مفهوما أو جعل مفهومه منسوخا ، ومن فصل فجعل شرط السفر خاصا بقصر الرباعية الى اثنين وشرط الخوف خاصا بقصرها الى ركعة واحدة ، أو القصر من هيئتها وأركانها

وذهب الزمخشري الى ان الآية بمعنى آية البقرة في صلاة الخوف فجعل قضاء الصلاة فيها عبارة عن أدائها ، والذكر بمعنى الصلاة ، والمعنى فاذا صليتم في حال الخوف والقتال فصلوا قياما مسايقين ومقارعين ، وقعودا جائئين على الركب فرامين ، وعلى جنوبكم ، متخزين بالجراح ، وفسر الاطمئنان بالامن واقامة الصلاة بعده قضاء ماصلي بهذه الكيفية أي القضاء المصطاح عليه في الفقه وهو إعادة الصلاة بعد فوات وقتها . وجعل الآية بهذا حجة للشافعي في إيجابه الصلاة على المسافر في حال القتال في المعركة كيفما اتفق ثم قضائها في وقت الامن خلافا لابي حنيفة الذي يجزئ ترك الصلاة في حال القتال وتأخيرها الى أن يطمئن . وقد خرج الزمخشري بهذا عن الظاهر المتبادر من استعمال لفظي القضاء واقامة الصلاة في القرآن ، وهو الدقيق في فهم اللغة وتفسير اكثر الآيات بما ينفع عناصمها المحض ، واسلوها الغض ، فسبحان المنزه عن الذهول والسهو ،

ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا هذا تذييل في تعليل وجوب المحافظة على الصلاة حتى في وقت الخوف ولو مع القصر منها ، اي إن الصلاة كانت في حكم الله ومقتضى حكمته في هداية عباده كتابا اي فرضا مؤكدا ثابتا ثبوت الكتاب في اللوح او الطرس ، موقوتا اي منجما في اوقات محدودة لا بد من أدائها فيها بقدر الامكان ، وإن أداءها في اوقاتها مصورا منها بشرطه خير من تأخيرها لقضائها تامة ، وسنبين ذلك في بحث حكمة التوقيت . روى ابن جرير عن ابن مسعود (رض) انه قال إن للصلاة وقتا كوقت الحج . وروى عن زيد بن أسلم انه قال في تفسير « موقوتا » منجما كلها مضى نجم جاء نجم (قال) يقول كلما مضى وقت جاء وقت آخر اه يقال وقت العمل يقته (كوعده يمهده) ووقته توقيتا اذا جعل له

وقتا يؤدي فيه ، ويقال أفته ايضا بالهمزة بدلا من الواو كما يقل وكبت الشيء
توكيدا واكدته تأكيدا

﴿ حكمة توقيت الصلاة ﴾

التشكيك شئنة لاهل الجدل والمرء من دعاة الملل ، ومتعصي متلدة المذاهب
والنحل ، وناهيك بمن يتخذونه صناعة وحرفة كدعاة النصرانية الذين عرفناهم في
بلادنا ، وقد صار بعض شبهاتهم على الاسلام بروج في سوق المتفرجين ، فيما وافق
أهواءهم من النفهي من عقل الدين ، ومن اغرب ذلك اعتراضهم على توقيت
الصلاة وزعمهم أنه عبارة عن جعلها رسوما صورية ، وعادات بدنية ، وان المعقول
أن يوكل هذا الى اختيار المؤمن فيذكر به ويناجيه عند ما يجد فراغا تسلم به
الصلاة من الشواغل ، ولا توجد قاعدة من قواعد الشرائع والقوانين ، ولا نظرية
من نظريات العلم والفلسفة ، ولا مسألة من مسائل الاجتماع والآداب ، الا يمكن
الجدال فيها ، والمرء في نفعها أو ضررها . وقد سئلت عن هذه المسألة في شبان سنة
١٣٢٨ وأنا في القسطنطينية فأجبت عنها جوابا وجيزا مستعجلا نشر في (ص ٥٧٩)
من مجلد المنار الثالث عشر . وهذا نص السؤال وقد ورد مع أمثلة أخرى :

« اذا كانت الغاية من الصلاة هي الاخلاص للخالق بالقلب مما يؤدي الى
تهذيب الاخلاق وترقية النفوس ، وكان من المحتم على كل مسلم أن يقيم صلاته
بمواعيد ، فكيف يعقل - والناس على ما ترى - أن كل الصلوات التي تقام في
المساجد والبيوت هي باخلاص عند كل المسلمين ؟ واذا كان الجزء القليل منها
هو المقصود من الدين والمبني على الفضيلة فلماذا لا تترك الحرية التامة للناس في
تحديد مواعيد اقامة صلواتهم ؟ والا فما هي الفائدة التي تعود على النفس من الركوع
والسجود بلا اخلاص ولا ميل حقيقي للعبادة ، بل اتباعا للمواعيد ، واحتراما
للتقاليد ؟ »

وهذا هو الجواب

الجواب عن هذا يتضح لكم اذا تدبرتم تفاوت البشر في الاستعداد وكون

الدين هداية لهم كلهم لا خاصة بمن كان مثلكم قوي الاستعداد لتكميل نفسه بما يعتقد انه الحق وفيه الفائدة والخير ، بحيث لو ترك الى اجتهاده لا يترك العناية بتكميل ايمانه ، وتهذيب نفسه ، وشكر ربه وذكركم ، وقد رأيت بعض المتعلمين في المدارس العالية والباحثين في علم النفس والاخلاق ينتقدون مشروعية توقيت الصلوات والوضوء وقرن مشروعية الغسل بعلل موجبة وعال غير موجبة على الختم ، ولكن نقضي الاستحباب ، وربما اتقدوا أيضا وجوب غير ذلك من انواع الطهارة بناء على ان هذه الامور يجب ان تترك لاجتهاد الانسان يأتيها عند حاجته اليها ، والعقل يحدد ذلك ويوقته !! هؤلاء تربوا على شيء وتعلموا فاندته بحسبوا لاعتيادهم واستحسانهم اياه انهم اهتموا اليه بقولهم ولم يحتاجوا فيه الى ايجاب موجب ولا فرض شارع ، وان ما جاز عليهم يجوز على غيرهم من الناس ، وكلا الحسبانين خطأ فهم قد تربوا على أعمال من الطهارة (النظافة) منها ما هو مقيد بوقت معين كغسل الاطراف في الصباح (التوايت) وهو مثل الوضوء ، أو الغسل العام ، ومنها ما هو مقيد بعمل من الاعمال ، وتعلموا ما فيه من النفع والفائدة بقياس سائر الناس عليهم في البدو والحضر خطأ جلي . ان أكثر الناس لا يحافظون على العمل النافع في وقته اذا ترك الامر فيه الى اجتهادهم ولذلك ترى البيوت التي لا يلتزم اصحابها أو خدما كنسها وتنفيض فرشها واثائها كل يوم في اوقات معينة عرضة للاوساخ ، فتارة تكون نظيفة ، وتارة تكون غير نظيفة ، واما الذين يكنسونها وينفضون فرشها وبسطها كل يوم في وقت معين وإن لم يلزم بها اذى ولا غبار فهي التي تكون نظيفة دائما . فاذا كانت الفلسفة تقضي بان يزال الوسخ والغبار بالكنس والمسح والتنفيض عند حدوثه وان يترك المكان أو الفراش أو البساط على حاله اذا لم يطرأ عليه شيء ، فالترية التجربة تقضي بان تتمهد الامكنة والاشياء بأسباب النظافة في اوقات معينة ليكون التنظيف خلقا وعادة لا تنقل على الناس ولا سيما عند حدوث أسبابها ، فن اعتاد العمل لدفع الاذى قبل حدوثه أو قبل كثرته فلان يجتهد في دفعه بعد حدوثه أولى وأسهل . وعندي أن أظهر حكمة للتيم هي تمثيل حركة طهارة الوضوء عند القيام الى الصلاة ليكون أمرها مقرر في النفس محملا لا هوادة فيه . وقد قال لي متشل أنس وكيل المالية بمصر في

عهد كرومر انه يوجد الى الآن في أوربة أناس لا يغتسلون مطلقا وانما نحن الانكليز
كثير الاوربيين استحماما وانما اقتبسنا عادة الاستحمام عن أهل الهند ثم سبقنا جميع
الامم فيها. فتأمل ذلك وقابله بعادات الامم في النظافة التي هي الركن العظيم للصحة والهناء
واعتبر هذه المسألة في الاعمال العسكرية كالحفارة عند عدم الحاجة اليها مثلا
يقاوم فيها عند الحاجة اليها وجعلها مرتبة موقوتة مفروضة بنظام غير موكولة الى غير
الافراد واجتهادهم

اذا تدبرت ما ذكرنا فاعلم أن الله تعالى شرع الدين لاجل تكميل فطرة
الناس وترقية ارواحهم وتنزكية نفوسهم ، ولا يكون ذلك الا بالتوحيد الذي يعقدهم
من رق العبودية والذلة لاي مخلوق مثاهم ، وبشكر نعم الله عليهم باستعمالها في الخير
ومنع الشر ، ولا عمل بقوي الايمان والتوحيد ويغذيه وينزع النفس عن الشر ويحبب
اليها الخير ويرغبها فيه مثل ذكر الله عز وجل ، أي تذكر كماله المطلق وعلمه وحكمته ،
وفضله ورحمته ، وتقرب عبده اليه بالتخلق بصفاته من العلم والحكمة والفضل والرحمة
 وغير ذلك من صفات الكمال . ولا تنس ان الصلاة شاملة لعدة انواع من الذكر
والشكر كالتكبير والتسبيح وتلاوة القرآن والدعاء ، فمن حافظ عليها بحقا قويت مراقبته
لله عز وجل وحببه له ، أي حبه للكمال المطلق ، وبقدر ذلك تنفر نفسه من الشر والنقص ،
وترغب في الخير والفضل ، ولا يحافظ العدد الكثير من طبقات الناس في البدو
والحضر على شيء مالم يكن فرضا معينا وكتابا موقوتا ، فهذا النوع من ذكر الله
المهذب للنفس (وهو الصلاة) تربية عملية للأمة تشبه الوظائف العسكرية في
وجوب اطرادها وعمومها وعدم الهوادة فيها ، ومن قصر في هذا القدر القليل من
الذكر الموزع على هذه الاوقات الخمسة في اليوم والليلة فهو جدير بأن ينسى ربه
ونفسه ، ويفرق في بحر من الغفلة ، ومن قوي إيمانه وزكت نفسه لا يرضى
بهذا القليل من ذكر الله ومناجاته بل يزيد عليه من النافلة ومن أنواع الذكر
الاخري ماشاء الله أن يزيد ، ويتحرى في تلك الزيادة أوقات الفراغ والنشاط
التي يرجو فيها حضور قلبه وخشوعه ، وهو الذي استحسنه السائل . وجملة القول

ان الصلوات الخمس إنما كانت موقوتة لتكون مذكرة لجميع افراد المؤمنين برهم في الاوقات المختلفة لئلا تحملهم الغفلة على الشر او التقصير في الخير ولم يردى الكمال في النوازل وسائر الاذكار أن يختاروا الاوقات التي يرونها أوفق بحالهم ، وإذا راجعت تفسير « حافظوا على الصلوات » في الجزء الثاني من تفسيرنا هذا تجد بيان ذلك واضحا وبيان كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اذا واظب المؤمن عليها ، ومن لا تحضر قلوبهم في الصلاة على تكرارها فلا صلاة لهم فليجاهدوا أنفسهم

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتاوى هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه واقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قد مناه تاخرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . وان مفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا خفاله

﴿ اخذ الاثاث واللباس من اهل الكتاب ﴾

(والنفقة على الزوجة الممكنة)

(من ٦٨-٦٩) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

(١) ما قولكم ، رضي الله عنكم ، فيما عمت به البلوى في هذه الايام من اتخاذ المسلمين نحو اللباس واثاث البيت من النصراري واليهود ، ولم يتمكن عليهم (كذا) تجنبه الا بمسرة شديدة ، هل هو جائز أم حرام أم كيف الحال ؟ فان قلتم بالجواز فما المراد من هذا الحديث الشريف (من تشبه بقوم فهو منهم) فان قلتم بالتحريم فذاك ، افقونا فلنكم الاجر والثواب ،

(٢) ما قولكم ، عز قدركم ، في امرأة لا تمكن نفسها على الزوج بأن لاتعرضها عليه كأن لا تقول « اني مسلمة نفسي اليك » ولكنها تطيع لزوجها بان تجيب امره

الذي يجب عليها هل تجب لها النفقة عليه ام لا فان قلتم بالوجوب فما تقولون في عبارة فتح القريب ونصها : وتجب النفقة على الزوجة الممكنة . قال العلامة الباجوري : بان عرضت نفسها عليه كان تقول : اتي مسلمة نفسي اليك ، فان قلتم بعدمه فما قولكم في افتاء بعض العلماء بالوجوب لان اجابة امر الزوج الذي يجب عليها عين التمكين ، ولسان الحال ، افصح من لسان المقال ، ينوالي بياناً واضحاً ، هذا واسأل الله ان يعطيكم الفضل والرضوان ، بحاج سيد ولد عدنان ، اللهم آمين
مكة المؤرخ في ١٤ القعدة سنة ١٣٢٩ هجرية . محمد علوي

﴿ تشبه المسلمين بغيرهم ومخالفتهم لهم ﴾

(ج) اتخاذ اللباس والاثاث من اليهود والنصارى ظاهر لفظ السؤال أن المراد اتخاذ ذلك من مصنوعاتهم واشترائه منهم ، ولا أعلم ان هذا كان موضع خلاف بين الفقهاء وما زال الناس سلفاً وخلفاً يشترون ما يحتاجون اليه من مصنوعات أهل الكتاب وغيرهم ، من تجارهم وغير تجارهم ، وقرينة الحال وإيراد حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » يدلان على ان مراد السائل باتخاذ اللباس والاثاث منهم هو ان يلبس المسلم مثل لباسهم ويستعمل مثل أوانيهم فيكون متشبهاً بهم ، وان كان ذلك اللباس والاثاث من صنع المسلمين . وهذه المسألة قد كثر السؤال عنها من جزائر جاوه والملايو - ولعل السائل منهم - واجبت عنها مرارا كثيرة في عدة مجلدات من المنارج .
وبينا ان الاسلام لم يفرض على المسلمين زيا مخصوصا لذاته ولا حرم عليهم زيا مخصوصا لذاته ، وانه ثبت في السنة الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الحية الرومية والطيالسة السكروية . وإثبت عنه ولا عن خلفائه انهم كانوا يأمرؤن من يدخلون في الاسلام من اليهود والنصارى والمجوس ان يغيروا أزياءهم ، وليكن الذين كانوا يدخلون في الاسلام كانوا يتبعون المسلمين حتى في أزيائهم وعاداتهم ،
أما مسألة تشبه المسلمين بغيرهم فان كان في أمر دينهم أو ماحرمه ديننا وان لم يحرم دينهم فلا شك ولا خلاف في حظره بل صرح بعض الفقهاء بأن من تشبه بهم في أمر دينهم وشعائرهم بحيث يظن انه منهم يعد مرتداً ويجري عليه حكم المرتد قضاء .
وان كان هذا في أمور الدنيا المباحة في نفسها كالأزياء والعادات فهو مكروه ، ولكنه اذا فعل مثل فعلهم ولبس مثل لباسهم غير قاصد للتشبه بهم فلا يسمى متشبهاً ولا يكون منه ذلك مكروهاً

هذا ملخص ما حرره الفقهاء ومن أخذ الحكم من حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » جزم بان القصد في المحاكاة داخل في معنى التشبه لان صيغة التفعّل تدل على ذلك . وقد تكلمنا على هذا الحديث في غير موضع من المنار ، وبيننا في ص ٦١ من المجلد الثالث عشر ان ابن حبان قد صححه وكان يتساهل في التصحيح وان غيره ضمه ، وأن معناه من تكلف ان يكون شبيها بقوم في شيء بتكرار محادثتهم فيه انتهى التشبه به الى ان يكون مثلهم في ذلك الشيء ، وهذا من قبيل حديث « إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم » رواه الطبراني ، ولذلك قالوا * ان التشبه بالكرام فلاح * والحديث لا يدل على ذم التشبه في كل شيء ولا على مدحه في كل شيء ولا على ان المتشبه يقوم في شيء يكون مثلهم في جميع الاشياء ،

لولا يمكن في هذه المسألة الا هذا الحديث الذي جعله عبيد العادات العتيقة هجرامهم عند مقاومة كل جديد لسهل على عبيد العادات الحديثة الرد عليهم والاحتجاج بما هو أصح منه متنا وسندا من لبس النبي (ص) لزي مشركي قومه في الغالب وزي النصارى والمجوس في بعض الاحوال ولا يمكنهم ان يزيدوا على ذلك مثل قولهم ان الدولة العثمانية لو لم تأخذ عن أهل أوربة هذا السلاح الجديد والنظام العسكري الحديث وتشبه بهم في أعمال الحرب لسهل على حكومة صغيرة كانت بلادها ولاية عثمانية كالبلغار ان تدمرها وتأخذ عاصمتها في اسبوع واحد كما سهل على الاوربيين اخذ اكثر الممالك الاسلامية التي لم تشبه بهم في ذلك اوجميعها . ولكن وراء ما نسمعه من هؤلاء واولئك من العلم الثقلي والعقلي والاجتماعي المؤيد بالاختبار ما لم تصل اليه روايتهم ، ولم تسم اليه روايتهم

ثبت الهدي النبوي بمخالفة المسلمين لغيرهم فيما يتعاق بأمر الدين والدنيا كحديث « صوموا عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوما وبعده يوما » رواه احمد والبيهقي في سننه بسند صحيح وكان أمر بصومه وحده فقليل له ان اليهود تصومه فأمر بمخالفة تم بالزيادة كما أمر بمخالفتهم بتغير الشيب وكانوا لا يخضبون (رواه الشيخان وغيرهما) وخالفهم في سدل الشعر فكان يفرق شعره (كما ثبت في التمهيل) ، وكتب عمر (رض) الى عامله في بلاد العجم عتبة بن فرقد ينهيه ومنعه عن زي الاعاجم . والحكمة في هذه المخالفة ان يكون للامة الاسلامية التي كانت تتكون في ذلك العهد مقومات ومشخصات ذاتية تمتاز بها عن سائر الامم فتجعل نفسها تابعة لامتبوعة وإماما لا مقبدا . وان لا تأخذ عن غيرها شيئا لان غيرها يفعلها بل تأخذ ما تراه نافعا أخذ

العاقل المستقل الذي يستعمل عقله وعلمه في عمله ولا يكون امعا يتبع غيره حذو النعل للنعل (الحكمة ضالة المؤمن) . ولو اتبع كل جيش من الصحابة فتح بلاداً اعادات أهلها وأزيائهم أفني فيهم ، ولكن المسلمين على قلتهم كانوا يجذبون الأمم باستقلالهم إلى اتباعهم حتى انتشر الدين الاسلامي ولغته في العالم سريعاً . ثم كان من شؤم التقليد الذي اصنأ به ان انتقل جماهير المسلمين في هذه الازمنة من التقليد في الدين والعلم إلى التقليد في العادات حتى غلبت عليهم عادات الأمم الأخرى فوهت قوتهم ، وسجلت مرآتهم ، وصاروا عالة على غيرهم ، فإن نحن اليوم من حكمة عمر بن الخطاب (رض) حين زينا له في الشام ان يظهر بمظهر العظمة والزي الرائع لاهل البلاد الذين تعودوا ان يروا حكامهم كذلك اذ قال انما جئنا لتعلمهم كيف يحكمهم لا لتعلم منهم كيف يحكمون ، اتنا اسهنا في هذه المسألة في كتابنا (الحكمة الشرعية) الذي هو أول كتاب ألفناه ونحن في طور الطلب والتحصيل ، وفرقنا هنالك بين حكم الأزياء في نفسها ، اذا تزيأ بها الافراد لحاجتهم اليها ، وبين تشبه الأمة بغيرها ، وما فيه من المضار الاجتماعية والسياسية ، وكذا بين اقتباس الفنون والصناعات الحرة والعمرانية عن الأفرنج وبين التشبه بهم في عاداتهم وأزيائهم ، وما في الأول من النفع الذي لأجها بدونه ، وما في الثاني من الضرر الذي يحل جامعتنا ، ويفسد كياننا ، على اتنا مقتنونون بالضرر معروض عن النافع ، ونقلنا في العدد ٢٩ من سنة المآر الأولى نبذة في بيان ضرر الثاني اولها (اذا نظرنا إلى التقليد والتشبه من طرف السياسة نجلي لنا ان الصواب امتناع امتنا عن التشبه او التقليد لغيرها من الأمم في الأزياء والعباد (جمع عادة) وكل مالا فائدة فيه ولا سيما المتأصين والمحادين لنا) الخ فليراجعه من شاء في ص ٥٥١ من الطبعة الثانية لمجلد المآر الأول

ولو أردنا أن نبين هذه المسألة بالتفصيل التام لاحتجنا إلى تأليف مجلد كبير أهم مباحثه ماورد في الكتاب والسنة وعمل الصحابة من النصوص والافعال في ذلك وما أخذ به المسلمون عن غيرهم في المصدر الأول وما محاموه من ذلك بقصد المخالفة لغيرهم لتكوين جامعتهم ، وما يفعله المسلمون في هذه الازمنة وما يتركونه من ذلك اتباعاً للهوى أو العادة لا للمصلحة ولا للشرع وان ادعى بعضهم اتباعه فيه إن النصوص والمسائل التي تتعلق بالتشبه وعملها وحكمها تختلف باختلاف المنافع والمضار والمقاصد ، وقد ألف ابن تيمية فيها كتاباً كبيراً سماه (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) توسع فيه يبحث مشاركة المسلمين لغيرهم في أعيادهم وشدد

في ذلك بالدليل والبرهان وناهيك بسعة اطلاعه ودقه فهمه ، ومع هذا يمكن ان يزداد ويستدرك عليه ، ولكن لكل مقام مقالا ، ولكن زمن مصالح وأحوال ، وما يعقلها الا المالمون المستفلون ، وان من موانع العقل والفهم ان تجعل المسألة دينية تعبدية ، وما هي الا من المصالح الاجتماعية السياسية ، فلا نجد فيها جود بعض المغاربة الذين تخرجوا من زبي الحند الاوربي الذي يتوقف على مثله اتقان الحركات والا اعمال العسكرية التي تعد من أعظم أسباب تفوق حند على حند ، ولا تغلو غلو بعض المشاركة الذين يقلدون الاوريين في كل زبي تقليدا أعمى من غير حاجة اليه ، كالخازقين الذين يلبسون اثياب الضيقة الضاغطة التي توقهم عن العبادة والحركة ، ولا هي من اسباب الصحة ولا الراحة في بلادهم الحارة ، بل تتأمل فيما عند غيرنا من أمثال هذه المستحذات اللذيذة فلو وجدناه ضارا بأجسادنا أو بثروتنا أو بآدابنا اجتنابا ألبنة ، ونجنب ايضا ما لا يضر ولا ينفع ، وما كان ضرره أكبر من نفعه ، وأما ما وجدناه نافعا فعلا لا ضرر معه او معه ضرر قليل يزيد عليه ضرر تركه وإهماله فالتفتبسه لا بقصد التشبه والتقليد بل بقصد النفع الذي ثبت عندنا ، كما فعل النبي (ص) في اقتباس حفر الحندق من الفرس ، ونجتهد مع هذا في جعله احسن مما عليه غيرنا او مخالفا له نوعا ما من الخالقة التي تكون عنوان استقلالنا وتميزنا ، وسدا دون قناتنا في غيرنا من الامم

أنا اعتقد ان تقايد المسلمين في الاستانة ومصر وغيرهما الاوريين وتحريرهم التشبه بهم في عاداتهم وأزيائهم قد كان مفسدة من المفاسد التي أضعت جامعة الامة وراخت عقدها وأوهنت أخلاقها ، وحرفت ثروتها ، وترى هذه المفاسد على اشدها فيمن تعلموا لغات الافرنج وولعوا بزيارة أوربة ، فان ما يبذله المعصرون منا في أوربة كل عام على الشهوات واللذات والزينة والقمار يكفي لتعميم التربية المالية والتعليم النافع في القطر المعمر كله ومنه الفنون التي يجب ان تقتبس من أوربة لحياء الصناعة والتجارة ، واتنازى الشاب او السكهل منا يترك زيه الوطني ويستبدل به الزي الافرنجي - ماعدا القبة (البرنيطة) التي يلبسونها في أوربة فقط - لاجل أن يأمن الاتقاد اذا هو جلس في الحانات العامة لمعاقرة الخمر ، او دخل مواخير البغايا لاجل الفسق ، وزبي ان لا يسي هذه الازياء تضاعف رابطتهم بلا يسي الازياء الوطنية الاولى وتقل القبة وأنسهم بهم ، وأنسج منهم من اتقاد بعضهم على بعض ، كما نسمع من المتقاربين في المجلس او الملة أو الوطن ، ومن أغرب ضروب هذه التفرقة ان المتخرجين في المدارس

العلماء لم يقبلوا ان يكون المتخرجون في دار العلوم (مدرسة المعلمين العربية) اعضاء في نادهم عندما اسسوه وهم اساتذتهم ومعلموهم ، فاضطر هؤلاء الى تأسيس ناد لهم خاص بهم ، واني اعتقد ان اختلاف الزبي مبادئ بين القلوب أنه سبب باطن من أسباب ذلك ، ناهيك بما يضاعفه من لوازمه وغير لوازمه من اختلاف التربية . وليس ضرر هذه التفرقة بين جماعات الامة ولا سيما جماعات المتعلمين بالامر اليسير ، كلا انه لا امر كبير يستحيل ان تكون الامة معه مستقلة عزيزة ، وليس هو الداء الوحيد الذي رمانا به التفرنج بل ان ارقى المتفرنجين منا يثلذذ بانفاق ألوف الدنانير في القمار والفسق ولا يخرج منه الدينار او الدرهم لمصلحة الامة او لاصحاب الحق عليه من قومه الا نكداء ، وهو يزعم مع هذا الفساد ان الامة ما أفسدها الا الدين او أهله وعلماءه . وحسبنا هذه المجالة هنا

٢ - الجواب عن مسألة طاعة المرأة لزوجها

لم يرد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله (ص) ما يدل على ان الطاعة الواجبة تتوقف على انطق بمثل ما ذكره بعض الفقهاء في مسألة طاعة المرأة لزوجها ، ولا يدل على ذلك اجماع ولا قياس ولم يعض به عرف وانما قاله من قاله من الفقهاء تصويراً للطاعة بما خطر في باله انه يكون حجة على الزوج اذا اراد أن يمنع عن النفقة متعللاً بعدم الطاعة ، وانما العبرة في الطاعة بالفعل لا بالقول ، إلا ما كان الامر فيه بالقول ، وطاعة أولي الامر واجبة بنص الكتاب ولم يقل أحد من الفقهاء بأنها تتوقف على قول يشعر بها اولاً انه يشترط فيها ذلك .

وظاهر عبارة السائل انه يفرض المسألة في المرأة في حجر زوجها وانما صور الفقهاء التمكن بمثل ذلك القول في ابتداء وجوب النفقة فكان مذهب الشافعي القديم ان النفقة تجب بالعقد ثم رجع عنه الى وجوبها بالدخول وهو الصواب الموافق للسنة ، ومتى دخل الرجل بامرأته وجبت عليه نفقتها الا اذا عصته في نفسها إذ معنى ذلك انها تأتي أن تكون زوجاً له ، ويكتفى بالطاعة بالفعل ولا يشترط ان تقول له شيئاً ، وانما يحتاج الى مثل ذلك القول إذا عقد النكاح ولم يطالب هو من عقد عليها الى بيته حسب العادة والعرف واراقت ان تطالبه بالنفقة وتقاضيه فيها وعلمت انه يحتج بعدم الدخول وهو المقصر فيه ، فلا بد لها في مثل هذه الحال من مطالبته بالحياة الزوجية التي ترتب عليها النفقة مطالبة يمكن الاحتجاج بها امام القاضي وهو ما عبروا عنه بالتمكين ، وان

كان تعبيراً يمجّه ذوق الادباء والمنشئين . وهذه المطالبة يصح ان تكون منها او من
وكيها او وليها ولكن بعض الشافعية صرحوا بأن المكفة والسكرانة تعرض نفسها
بنفسها ويعرض غيرها وليها بناء على سعة تصرف المرأة في الشريعة ، وصرح بعضهم
بأن هذا غير شرط وانه يعمل بالعرف وهو ان المرأة يتكلم في شأن زوجها وإيها
ولا سيما البكر كما ترون في حاشية الشبراماسي على النهاية ، وهذا هو الذي يتجه لان
الحكم في مثل هذا هو العرف

﴿ تفسير « ولو شئنا لا تينا كل نفس هداها » ﴾

(س ٧٠) من صاحب الامضاء بدمشق الشام

حضرة المصالح الكبير سيدي السيد محمد رشيد رضا ادام الله نفعه امين
بعد تقديم واجب الاحترام اعرض اني قرأت في مناركم الاغر (ج ٦ م ١٤)
جواباً على سؤال ورد من د. ياط من مصطفى نور الدين حنطرنعنوانه (القدر وحديث
خلق الانسان شقياً وسعيداً) وحقيقة لقد أجدت في الجواب بحيث قطعتم السنة الذين
يحتجون بالتضاد والقدر (اي على الجبر والسكسل) وظهر فساد رأيهم بمجيج ناهضة
لا يفلها الا العالمون ، وازلت من الشكوك والخطرات ما يصعب على غيركم ازالته فجزاكم
الله خير الجزاء ، لازمت ما جأ للتأني عن الحججة البيضاء ، وداحضين شبهات المتطمين
المقلدين الذين لم يعرفوا من الدين الاقوال هذا وذاك . هذا وقد وقع في خلدي
شبهة في مسألة التضاد والقدر في قوله تعالى « ولو شئنا لا تينا كل نفس هداهاولكن
حق القول . في لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين » فأرجوكم كشف قناع تفسير
هذه الآية حتى يطمئن القلب ويظهر الصبح لذي عينين لانها اوقعني في ارتباك لا يزول
الا باستئناق تفهات علومكم وورد معارفكم واتمنى ان يكون الجواب في أول عدد
يصدر من مجاتكم حفظكم الله وحملكم مناراً لكل مستير آمين كاتبه

عبد الفتاح ركب

السكري

(ج) معنى الآية الحكيمه والله أعلم (ولو شئنا) أن نجعل الناس أمة واحدة
مهيدين صالحين كاللائكة (لا تينا كل نفس هداها) وجعلناه أمراً خافياً فيها لا يستطيع

غيره ولا يخطر في بالها سوء ، وحينئذ لا يكون هذا النوع هو النوع المعروف الآن ، ولا يكون مكلفا مجزيا على الله لأنه لا اختيار له فيه ، ولا يكون ثم حاجة لوجود دار للجزاء على الحق والخير ودار للجزاء على الباطل والشر

وقوله تعالى (ولست حق أقول مني) الخ معناه ثبت وتحقق القول المؤكد مني بأن يكون الجن المستترون ، وليس استجدون ، مكلفين لأنهم يعملون بالاختيار ، ومثابئين معاقبين لاختلاف الأعمال بالتمار في العلم والاستعداد ، ليكون لهم منهم ماؤها ، كما يكون للجنة قسما ، أي فلهم ما نوت كل نفس هداها باصل الحلقة بل هديناها النجدين ، ودللناها على الطريقين ، بأن خلقناها مستعدة لقبول الحق والباطل ، وعمل الخير والشر ، وآبأناها علما وإرادة واختياراً يرجح بها سلوك أحد الطريقين على الآخر ، وجرت سنتنا بأن يكون عمل كل نفس بقدرة صاحبها متوقفا على ترجيح الفعل أو الترك على ما يقابله ، وإن يكون الترجيح بإرادة العامل ، وإن تكون الإرادة تابعة للعلم بالنافع والمضار والمصلح والمنقاس ، كما جرت سنتنا وسبقت كتبنا بأن يكون من خلق الانسان ومقتضى فطرته أن يرجح دائما فعل ما ينفع وترك ما يضر بحسب علمه بذلك ، فعلى هذا تكون سعادة الانسان وشقاوته تابعين لعلمه بالحق والباطل والخير والشر ، فإن كان علمه محييا وجدانيا أو غفليا غير معارض بوجودان غالب ، رجح الحق والخير على ضدهما فكان سعيدا ، والا رجح الباطل والشر فكان شقيا ، ولكن الناس كثيرا ما يجهلون الحقائق في ذلك فيرجحون ما فيه شقاوتهم على ما فيه سعادتهم . وقد اطلق الله تعالى بالانسان فأمد علمه المكسوب الناقص بالوحي ، الذي هو كالمقل للنوع ،

لا يذهب بك الخلق الى انني خرجت عن معنى الآية بما اشرت اليه من سنة الله في خلق الانسان فيها ، فبك اذا راجعت ما قبها من السورة تجد في خلق الانسان وحكمة الله وابداعه فيه ، فنه تعالى ذكر في أولها إزال الكتاب وكفر من كفر به ، ثم ذكر خلق السموات والارض وتديره الله من بينهن ، وكونه احسن كل شيء خلقه ، وخلق الانسان وتوحيته ، ونفخ الروح فيه ، واعطاه الحواس والعقل ، وأنه قايلا ما يشكر له هذه النعم باستعمالها فيما خفت له ، ثم ذكر انكار المشركين للبعث ، ثم الموت والجزاء ، وتبينهم الرجوع الى الدنيا في يوم الحساب ، ثم ذكر الآية . فلا بد في تفسيرها من التوفيق فيما بين مقتضى المشيئة ، ومقتضى سنن الحلقة ، فإن

مشيئة الله تعالى انما تجري بسننه في خلقه ، كما يبدأ ذلك مراراً ، والسياق هنا جامع للامرين والقول في هذه الآية تكويني كقوله تعالى بعد ذكر خالق السماء والأرض « فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً او كرها قالتا أتينا طائعين » وقوله « قلنا يانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم » ومنه كلمة التكوين العامة « انما أمره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون » وتسمية عيسى المسيح كلمة الله ، وقوله تعالى « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، انهم لهم المنصورون » كل هذا وأمثاله مما يذكر في بيان خلق الاشياء وسنن الله في تكوينها ليس من القول انفاظي ، ولا الكلام التفسيري ، وانما هو القول والكلام التكويني الذي هو من متعلقات صفة الارادة والمشيئة التي يتبعها الابداد والتكوين ، لا متعلقات صفة الكلام التي يكون بها الوحي والتكليف ، فعني « حق القول » بما ذكر في الآية أنه مما تعلق به مشيئة الله تعالى في التكوين ، فانه تعالى شاء ان يكون الناس كما قال في آية قبلها ذوي حواس وعقول متمكنين من الشكر والكفر كما نعرف من أنفسنا وأبناء جنسنا ، وبذلك كانوا مستعدين للاشياء المتقابلة المتضادة مختارين في الترجيح بينها ، ويترتب على ذلك ان يحسن فريق منهم الاختيار فيكونوا من اصحاب الجنة ، ويسيء فريق منهم الاختيار فيكونوا من أهل النار ، وتم كلمة الله في تكوين الفريقين على ما سبق بيانه ، وهذا ينطبق على ما شرحناه في تفسير القدر ، وكونه عبارة عن النظام الالهي والسنن ،

مناظرة عالم مسلم

(لدعاة البروتستانت في بغداد)

تنشر المجلات الدينية التي يصدرها دعاة النصرانية مناظرات خيالية يصورون وقوعها بين بعض المسلمين وبعض النصارى يدعون فيها ان المسلم يذعن لسكل مايقوله له النصراني فلا يكون إلا محجوجاً في كل مسألة ، ومنها مناظرة رأيتها في هذه الايام منشورة في مجلة الشرق والغرب ادعى فيها النصراني ان القرآن فرض العقاب اي الذنيوي على المرتد والحبس على المرتدة ! واجاز المسلم ذلك وقبله ، وهو لا أصل له ، وها نحن أولاء ننشر لهم مناظرة حقيقة بين عالم مسلم مشهور وهو السيد هبة الدين صاحب مجلة العلم في التجف وبين قسوسهم في بغداد ، وهو الذي اختار نشرها في اناار على نشرها في مجلته لان النار كما قال اوسع انتشاراً ، وهذا نصها

« بحثنا مع الدعاة البروتستانتين . حفلة انس مع رفقة فضلاء »

قضينا حزينان (بونو) هذه السنة في مدينة السلام ، تنجول في محافل فضلائها
الاعلام ، نستفيد من موائد فوائدهم ، ونستأنس من طيب اخلاقهم وعوائدهم ، ومن
جملة الاندية العلمية الدينية ، أو الحفلات الانسية الودادية ، حفلتان شريقتان اجتمعنا
فيهما بالفضلاء المبشرين الفلاسفة الدكاترة دعاة البروتستانتية النصرانية المشهورين بطيب
الاخلاق والتقدم في الطب العملي ، والروحي الملكوتي ، وهم حضرة القس (بيبي
وينسنت بويس) (١) والدكتور الكبير { جونس } (٢) وفضيلة داود فتو افندي
البغدادي والدكتور (جورج ويلديل ستاني) (٣) وكان معنا في الحضر بعض
البغداديين وجمع من اجلاء النجف الاشرف من العائلة الجليلة الجواهريه وغيرهم
جرت في ذينك الحفلات الجليلين محاورات ادبية ، وملاطفات ودادية ، انتهت
بنا الى محادثة دينية فلسفية ، تلو خلاصتها لمن ألقى سمعه طلبا لتعميم الفائدة وتمحيص
الحقيقة ،

تقدس الانجيل

قلت للفاضل داود افندي : ما تلك بيمينك ؟ قال الكتاب المقدس . فقلت ما
المقصود من تقدسه ؟ قال انه منزه من كل كذب وخطاء وشبهة . فقلت من جمعه
وألفه ؟ قال الحواريون « متى » و « مرقس » و « لوقا » و « يوحنا » فقلت هل كان هؤلاء
مقدسين في أنفسهم ؟ قال كلا ليس في العالمين مقدس غير سيدنا المسيح { ع }
فقلت اذا كانوا غير مقدسين عن الخطاء والكذب كيف يصير ما القوه مقدساً
عنهما ام كيف يطهرون احد بتقدس مجموعة يحتمل الخطأ والكذب في جامعها ؟
قال ان روح القدس موجود في هؤلاء فيصصهم ويقدهم
قلت من اين تعلم بوجوده فيهم ؟ وكيف عرف الناس ذلك وبأي سبب اختصوا
بجلول تلك الروح فيهم دون البرية ؟
قال ان روح القدس يملأ كل انسان عموماً ولا خصوصية له بهؤلاء فقط .
قلت حتى الوثنيين والمسلمين وغيرهم ؟

(١) هو من اهالي (لندن) وعمره ٣١ سنة (٢) هو من اهالي (برتين) الواقعة على
البحر دون الياح الجنوبي لمدينة لندن بمسافة ٥٠ ميلاً وعمره ٤٤ سنة (٣) هو ايضاً من اهالي
لندن وعمره ٢٥ سنة

قال نعم وهو الذي يهديهم الى الخير ويحذرهم عن الشر
فقلت يحتاج في ضميري ههنا مشكلات «١» انك قد قلت ليس في العالم مقدس
غير المسيح {ع} والآن تقول جميع من في الارض مقدس وهذا تناقض في القول
(٢) ان روح القدس الذي بانتم على انه يقدر من حل فيه لو اصبحت موجوداً
في كل انسان عموماً كما افدت لزم ان تصحح كل متناقضين، وتصدق كل امرين متناقضين،
لان القائل بكل منهما بشر حل روح القدس فيه فلو اعتقدت التوحيد في اللاس (س)
وبرهنت عليه واعتقد غيري الشرك فيه تعالى واستدل عليه وجب ان تصحح كلا
الاعتقادين وتصدقهما جميعاً لان فينا معاً الروح القدس (المستوجب لتقدس مظهره)
وبديهية العقل كاجماع العقلاء قاضية بطلان هذه المسئلة

(٣) لو صح وجود روح القدس في كل انسان عموماً لزم من محبة هذه القضية
فساد نفسها وكل ما يلزم من وجوده عدمه أو من محبته فساده أو من اثباته نفيه فهو
باطل مستحيل، الا ترى انك لو ايقنت بوجود روح القدس في كل انسان وانه يصم
من وجد فيه عن الخطأ لزمك ان تعتقد بانني {اخاطبك لك} ايضاً موصوم بحلول
روح القدس في باطني، والحالة اني مثلاً اعتقد بعدم وجود روح القدس في كل انسان
أو انه لا يصم من حل فيه فيلزمك ان تعتقد بصحة جميع ما أراه ومن جملة ما أراه
فساد تلك القضية التي صححتها انت فقلت القضية نفسها ... (مسرة في الجمع كأنهم
استظرفوا هذا الكلام)

ثم قلت (٤) انكم معنا تعتبرون {ولاشك} الصدق والكذب في المحاورات
وتقولون هذا كاذب أو مبطل وهذا صادق أو محق، وتحررون اللائم والامارات
فيهما، ولو كان الناس كلهم مقدسين بروح القدس لما يبق موقع لتجري ولغت أكثر
الامور أو خالفتم فطرة الناس وحبيلتكم ولما كان الاسلام حقاً واقرآن صدقاً،
قال هذه مسئلة فلسفية طويلة

بشرى الائتلاف، في معنى قولهم «المسيح ابن الله»

تذاكرنا في نسب المسيح {ع} المذكور في الانجيل وفي آخره ابن فلان ابن
آدم ابن الله.

فقلت كلمة (ابن الله) ههنا صفة لا آدم {ع} أو ليس {ع} مع كثرة الفواصل؟
فقال داود افندي انما هي صفة آدم {ع}

قالت كيف يكون آدم ابن الله ؟
 قال اذ لم يكن له اب جسماني وانما خلق بقدرة الله ومشيئته .
 فقلت لم لا تقولون في عيسى (ع) انه ابن الله بهذا المعنى ؟
 قال بلى قول فيه ايضاً بهذا المعنى لا غير
 قالت اذن توافقتم مع النصارى في المعنى واختلافتم في اللفظ اذ المسلمون ايضاً
 يعتقدون في آدم وفي المسيح انهما مخلوقان من امر الله وبقدرته بلا انتساب منهما الى
 أب جسماني ويستدلون بما في القرآن العظيم (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم
 خلقه من تراب) الخ
 نعم اختلافنا من جهة انكم تسمونه (ابن الله) فهذه الملاحظة والملاحظون
 يتزهون من هذه الكلمة تقديساً لله تعالى عن شوائب الجسمة ويقولون عيسى روح
 الله وكلمته فاتفقتم معهم في الجوهر واختلّفتم في امر عرضي لا أهمية فيه

أساس الطب التجريبية

قال د . د . (جونس) هل عندكم في التجف اطباء ؟
 قالت نعم كثيرون
 قال يحكمون بالطب الجديد ؟
 قالت فيهم من اشتغل بالطب الجديد وهو موظف من الحكومة المحلية .. ولكن
 مسائل الاكثر منهم الطب القديم
 قال مسلكهم مسائل العجائز والبدو يعالجون المرضى بالكسبي ونحوه
 فقلت أساس الطب ومبناه هو التجربة فاذا جرب الناس ١٤ علاجاً وعهدوا
 منه الفائدة العمومية دائماً فلا لوم عليهم اذا رجعوا اليه عند مسيس الحاجة
 قال ليست التجربة مبنى الطب واساسه بل العلم هو أساس الطب
 فقلت التجارب تهدي الناس الى معرفة الضار والنافع والعلم يظهر لهم علة المضرة
 والمنفعة فالتجربة تقضي مثلاً بضرر الحموم اذا اغتسلت بماء بارد والمفكرة تشتغل بتعليل
 ذلك فيظهر العلم سره وان برودة الماء تسد مسام البدن ومنافذ الانجزة فتحتبس في
 الباطن فيضرر الحموم منه ، فالتجربة اساس الحكم والتعليل ، التجربة طب سطحي
 والعلم يكسوه فلسفة .. ، التجربة من مبادئ حصول العلم ... التجربة تجمع الاشياء
 والنظائر ، فتعهد السبيل لوصول العلم الى الحكم السكلي ، والناموس العام ،

هل المسيح (ع) واسطة لخلق العالم

قال د . (جونس) في ضمن محادثته (ان الرب هو المسيح .. كذا ..)

فقلت كيف يكون المسيح (ع) ربا ؟

قال لانه خالق الاشياء كلها

قلت فهل كان في نفسه مخلوقاً مع ذلك أم لا ؟

قال نعم كان مخلوقاً من الاب تعالى

قلت كان اذن واسطة في خلق الاشياء بيننا وبين المولى (س)

قال نعم

فقلت لم يلحق الله الاشياء بنفسه حتى احتاج الى توسطه ؟

قال لان الله مقدس من كل جهة ، والخلق كلهم غارقون في بحر الخطأ والذنوب ،

فكيف يتخلف عليهم الله ويحجود عليهم بالوجود من دون واسطة

قلت تصورت من هذا الكلام اشكالات متعددة

١ - كيف غرقوا في بحر الخطايا قبل ان يوجدوا

٢ - ان المسيح ليس بأسخى من الله ولا هو ارف منه بالعباد حتى يحتاج الناس

اليه في سطوفة الله بهم وإفاضته عليهم

٣ - ان قدس الله لوعده مانعاً من تعلق فيضه بالناس حيث أنهم غير مقدسين

(من باب عدم المناسبة بين العلة والمعلول) فكيف جاز على المسيح ان يخلق الخلق

اذ المانع سواء كان من طرفه (وهو القدس) أو من طرفنا (وهو عدم القدس)

موجود على كل حال بسبب عدم المناسبة المذكورة أو لاحتاج الي واسطة أخرى

بيننا وبينه فيعود الكلام ويتسلسل فالتفت د . (جونس) الى د . « جورج

ويلدیل ستانلي » وتكلما بالانكليزية مدة ثم ساد الجميع سكوت

(الحديث اللطيف)

لاني قلت بعد ذلك ان في مجتمعنا من يقولون ان الواسطة غير منحصرة بمحضرة

المسيح « ع » أي المقدسون في البرية كثيرون ومنهم « محمد » نبي الاسلام « ص »

وثبت هؤلاء تقدسه بمثل ما تثبتون به القدس لعيسى « ع » فلهذا لا يجوز ان

يتوسط «محمد» (ص) بينا وبين المولى (س) في الوجود وفي كل جود ؟

قال متبسماً كيف يجوز ذلك وقد خلق محمد بعد المسيح ؟

فقلت وقد جاء عيسى بعد آدم وجمهور الانبياء فكيف جاز ان يتوسط لهم في الخلق ؟

قال توسط المسيح للخلق في عالم الملكوت وجاء بعدهم في عالم الناسوت .

فقلت يقولون في محمد أيضاً مثل ذلك وانه تقدم في الخلق على السكك في عالم

الملكوت فتوسط لهم ثم جاء في عالم الناسوت بعد الرسل جميعاً

الشر في المأكول أو في آكله

قال . د . (جونز) يتذاكر الناس ان الشيء الفلاني شر والحالة ان الشر من

الانسان المستعمل لذلك الشيء لا من نفس ذلك الشيء . مثلاً . من أكل شيئاً

فأصابه ضرر منه ، تراه يشتكي من ذلك الشيء مع انه لا شر فيه وانما الشر في نفس

الآكل لان الانسان هو صاحب الخطيئة لا غيره

فقلت وهنا جهات لفظية يجب ان تفقش غيومها حتى لا تختلط الحقائق بسببها

قال وما تلك الجهات ؟

قلت تفرقة الشر عن الضرر الذي تتصف به الادوية والاشياء فان الضرر في

المعرف امر منتزع من خاصية في الشيء تؤثر اثرأ يخالف الصحة كالسم أو يخالف

الهيئة الاجتماعية كالخسد والظلم ، و . و . ويقابله النفع وهو امر منتزع من خاصية في

الشيء تؤثر اثرأ يوافق الصحة كالماء أو يوافق نظام الاجتماع كالعدل والاحسان و . و .

وأما الشر فقد يستعمل ويراد به الضرر وقد يستعمل ويراد منه انسان فاسد

الاخلاق وله استعمالات أخر . واني ما عرفت المقصود منه في كلامكم ولذلك ما

بادرت الى الحكم عليه بشيء فهل تقصدون من الشر الضرر أو غيره ؟

قال : الضرر

قلت لا يشك احد في ان الاشياء فيها بأنفسها خواص طبيعية تؤثر من ذاتها

ضرراً أو نفعاً ، فالنار محترقة ، والشمس مشرقة ، والسم قاتل ، والماء رطب ، والزيت

دسم ، فهذه الخواص موجودة لهذه الاشياء سواء أستعملها احد اولاً وسواء تعلقت

بجماد أو نبات أو حيوان أو انسان صغير أو كبير مخطيء أو مقدس

ثم انكم في طبيكم وطبكم تذاكرون على الدوام في خواص الاشياء وتسمون
منها ضاراً ومنها نافعاً من دون نظرة الى الانسان المستعمل لها
فقال المقصود من الشر الخطيئة { كأنه استدرك }

قلت نعم اذا كان المراد من الشر الخطيئة، لم يكن في العالم شيء ذو خطيئة من الجهاد
والنبات والحيوان غير الانسان لان الخطيئة توقفت على عصيان احكام المولى والعصيان
فرع ثبوت احكامه وتكليفه ولا تكليف الا على الانسان القادر فلا يكون لغيره
خطيئة . لكنني اذكر منكم كلاماً قد سبق وهو ان الانسان عموماً مقدس بوجود
روح القدس فيه فمن اين تكون له خطيئة ؟ (سكوت ساد الجميع)

« رجعة المهدي ونزول عيسى (ع) »

قال د. (جونس) ان الشيعة يعتقدون برجوع المهدي وظهوره وان عيسى {ع}
ينزل من السماء ويؤمن به ويصلي خلفه
قلت نعم ولا تختص الشيعة بهذه العقائد فان اكثر المسلمين يعتقدون ذلك ولا
يفارقونهم الا في جزئيات وراء ذلك
قال كيف يجوز في العقل رجوعه بعد ائف سنة

فقلت مثلكم لا ينبغي ان يسأل هذا السؤال ويطلب تعاليل ذلك بالعقل فانكم
تعتقدون نزول المسيح {ع} في آخر الزمان بحسبه الناسوتي فكيف جاز لديكم ذلك
عقلاً بعد الف سنة أو اكثر ؟ قال نعم يجوز ذلك لان المسيح مقدس فلا تؤثر في بدنه
عوامل الفساد وغير المقدس لا يكون كذلك

فقلت اسبحوا لي بالاصغاء الى جمل قصيرة

١- ان الشيعة أيضاً يدعون العصمة والتقدس في المهدي المنتظر ويحسبونه من
الائمة الاثني عشر {عج}

٢- ان اتقدس من الخطايا لا يمنع تأثير العوامل الطبيعية في عالم الكون
والفساد ، فان الدين والامور الروحية تتعلق بالعوامل الادبية وتهذيب النفس وهي
خاضعة للعوامل الطبيعية ، فيموت الانسان وان كان نبياً مقدساً ويمرض وينعس
ويجوع ويمشط ، انما تقرأون تاريخ المسيح {ع} وانه كان يصفر لونه من الصيام
جوعاً وعطشاً ، ويخضر من اكل الثبات وغير ذلك واعظم منها انكم تعتقدون قتله
بأيدي اليهود بلك السكيفة الفجيعة ، وتقرأون خبر مقتله {ع} وتكون على ما اصابه ،

وقد اتخذتم الصليب تذكاراً لواقعة فمن جوزتم عليه هذه الانفعالات الجسمانية ، وان تقدسه لم يمنع هذه التأثيرات الطبيعية فيه ، كيف تقولون بأنه باق وسيعود بجسده الناسوتي من دون ان يخضع جسده للفواعل الكونية ؟

« لست أنا الآن في صدد ابطال هذه القضية ، ولكنني اذكرها نقضاً على ما اسلفتموه »

فتاجيا « جونس » و « جورج ويلديل ستانلي » بالانكليزية طويلاً

ثم قلت - ٣ - لو كان تقدس الانسان من الخطأ سبباً لتقدس بدنه عن الفساد وتنزهه من العوامل الطبيعية ، لزم ان لا يتأثر الطفل منها اذ لا خطيئة له ، ولا سيما بعد التعميد الذي يغفر له الخطيئة السارية اليه من آدم (اي على قولهم) مع اننا نجد الاطفال أسرع تأثراً بعوامل الفساد

قال ليس الطفل مقدساً لان خطيئة أمه وابه تسري فيه فيصير خاطئاً

فالتفت اليه حضرة السيد ك . . مهدي جمال الدين الهندي « وهو من علماء التجفف الاجلاء » وقال له لو أثرت خطيئة الام في الابن لزم على قولك ان يكون المسيح {ع} أيضاً مخطئاً غير مقدس لان أمه السيدة مريم {ع} ليست عندكم بمقدسة فتسري خطيئتها في ابنها عيسى {ع}

ثم قلت للدكتور (جونس) - ٤ - لو كان تقدس الانسان من الخطايا مانعاً من غلبة النوااميس الطبيعية لزم ان لا يفسد شيء من الحيوانات العجم والبهائم لانها لا ترتكب خطيئة ولا تعصي ولا تسري فيها خطيئة آدم {ع} مع اننا نراها أخضع لسلطة الطبيعة كوناً وفساداً من الانسان ؛ والانسان بقوته العالمة والعملية أقدر على مدافعة المضار من الحيوانات الاخر

قال ان الحيوانات أيضاً في خطيئة لان بعضها يظلم البعض في حوائجه

قلت نفرض حيواناً منفرداً في جزيرة

قال أفياً كل من الاشجار ويقتات النبات أولاً ؟

قلت نعم بالضرورة

قال فهو ظالم على النبات وبذلك يصير مخطئاً غير مقدس

قلت أفلم يكن عيسى {ع} يقتات النبات ويأكل مما فأكل مع انه لم يعد ظالماً وكان

مقدساً بهام معنى الكلمة ؟

وايضاً ما تقولون في النبات ؟ هل يظلم أحداً ويخطيء مع انه يفسد بفواصل الطبيعة ويتغير

قال نعم النبات أيضاً يخطيء

قلت ياسبحان الله ولماذا ؟؟

قال لانه يفيد الحيوان والانسان في المأكل والملبس وغيرهما مع انهما ظالمان خاطئان ومن أفاد خاطئاً أو أعان ظالماً كان مخطئاً غير مقدس

قلت اذن يلزم ان يكون المسيح { ع } مخطئاً غير مقدس { والعاذ بالله } لانكم تقولون وتكتبون عنه انه أول من أفاد البشر وآخر من يفيدهم وانه فدى نفسه للناس حتى يغفر الله لهم خطيئتهم جميعاً وتسمونه { القادي } فهو يفيد { جنس } البشر الظالم الخاطيء أكثر من افادة النبات بما لا يقاس ومع ذلك لا تثلمون تقدسه واعظم منه افادة للناس المولى { س } وهو في منتهى القدس

فجعل د. د. { جونس } يناجي البقية بالانكليزية مدة ثم سكتوا وسكتنا طويلاً وجرت بعد ذلك بيننا مظاهر الالفة والعطفة وتفرق الجميع مستأنسين مستبشرين وذكرت هؤلاء الدكاترة الكرام بالخير والمدح مراراً ، لانهم يبذلون تمام جهدهم في معالجة المرضى والمصابين ولو مجاناً ، ولهم اياد بيضاء في خطتهم ، ولقد شاهدت منهم الاهتمام في أداء وظائفهم وتبنيهم الغافلين ، والنصيحة والدعوة الى الديانة المسيحية عند اجتماع المرضى وغيرهم ، حتى انهم كتبوا على جدران المستشفى « آمن بالرب يسوع ، ينجيك واهلك من كل سوء »

وقد كانوا دائبين في هذه الوظائف في بغداد منذ سنين طويلة ويباشرون معالجة المرضى بمداواة كاملة . وقد عزموا على شراء جنينة على ضفاف الدجلة بالفي ليرة عثمانية ، ليجعلوها المستشفى الوحيد في القطر العراقي الان الحكومة العثمانية (ادام الله استقلالها) ما نزعحت حتى الآن الى قبول ذلك فيسر المولى لطلاب الخير كل عسير ، وقابل أهل المعروف بكل جميل ، وهو الهادي الى سواء السبيل

النجف الاشرف بالعراق هبة الدين الشهرستاني صاحب مجلة العلم

(المنار) ليتأمل المنصفون مباغاة المسلمين في التساهل والتسامح فهذا عالم من شرفهم يثني على دعاة النصرانية ويتمنى لهم النجاح ويدعوهم به وهو يعلم انهم لا يقصدون من التطبيب الا دعوة المسلمين الى دينهم ، ولكنه لا يعلم ان بعض قسوسهم صرح ببعض مقاصدهم فقال ان طريق الشيطان لا ينقطع الا اذا زال الاسلام من جزيرة العرب !!

المسألة الشرقية

(٦)

﴿ بعض مايجب من العبرة في الحالة الحاضرة ﴾

قد أتى علينا حين من الدهر ونحن في غمة من أمرنا ، وأوربة لتصرف فينا كما
يتصرف الاوصياء الخونة في كفالة المعتوهين والفاصرين عن درجة الرشد ، لاهم لهم
الابقاء الحرج عليهم ، ليمتعوا بأموالهم وما ورثوا من آبائهم وأجدادهم
فتنت أوربة ملوكنا وأمرأنا بجميع فتن السياسة ، وزينت لهم تقليدها في زخرف
مدنيتها ، وأوهمتهم انها تهديهم الى سبيل الرشاد التي يصلون بسلوكها الى ماوصلت هي
اليه من المدنية الجميلة التي تدهش الابصار وتفتن الالباب ، حتى سلبت ممالكهم ، وثلت
عروشهم ، فنهم من ذهب من ساطانه العين والاثر ، ومنهم من بقي له الاسم والرسم ،
دون التصرف والحكم ، ولم يعتبر الا لاحق منهم بما حل بالسابق ، وأتى لهم العبرة وهم
بين قاصر العقل ، وفاقد الرشد ، وقد عمهم كلهم الجهل ، وحيل بينهم وبين مايجب
عليهم من العلم

فتنت أوربة ملوكنا وأمرأنا ، ولم تقصر في فتنة شعوبنا ، فقدهاجتنا بجنود من
القسوس والمعلمين ، والتجار والسماسرة والمرابين ، والبغايا (المومسات) والقوادين
والقوادات ، وأحباب الملاهي والحانات ، فاربتنا في عقائدنا الدينية ، وفي مقوماتنا
ومشخصاتنا المالية ، وفي آدابنا وعاداتنا القومية ، وفي رزقنا وثروتنا العمومية ،
تريد بهذا كله الفتح والاستعمار باسم المدنية

راجت في سوقنا كل هذه الفتن ، خلعت روابطنا ، وأضعفت جامعتنا ، ومزقت
نسيج وحدتنا ، واغثت معظم ثروتنا ، ونحن نتوهم أننا نرتقي بذلك أنفسنا ، ويظن
الذين تفرنجوا منا أنهم صاروا أرقى من سائرنا عقولا ، وأعلى آدابا ، وأصلح أعمالا ،
حتى ان بعض أحداث المدارس منهم يرون أنفسهم بتأثير فتنة التفرنج أنهم أرقى من
سابقنا الصالح الذين فتحوا الممالك ومصرروا الاصدار ، ودونوا العلوم ، وبنوا لنا ذلك
المجد الذي ساعدنا اعداءنا على هدمه منذ قرون ولما يهدم كله ، ألا أننا قوم جاهلون

مخدوعون ، نخرّب بيوتنا بأيدينا ، وأيدي أولئك الفاتحين المخادعين لنا ، ولا ندري ماذا نفعل

كان سفراء أوروبا وكلاؤها ، وقسوسها وعلمائها ، وتجارها ومومساتها ، هم القواد الفاتحين ، والملوك السائدين ، الذين مآدخلوا قرية من ممالكنا إلا أنفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ، ومن عجائب جهلنا وغفائنا ، أن أمرنا معهم لا يزال غمة علينا ، ولا تزال نرجو الخير منهم ، والترقي بتعلم لغاتهم ، واتباع عاداتهم ، ماصخت العبر آذاننا ، وخطفت أبصارنا ، وقرعت أذهاننا ، كما فعلت في هذا العام الذي توأطأت فيه أوربة على مرأى منا ومسمع متفقة على ابتلاع الممالك الثلاث التي كانت باقية لنا ، وهي الدولة المغربية والدولة الإيرانية والدولة العثمانية

بدأت أوربة بالجناحين « إيران ومراكش » فلم ترفى المجموع الإسلامي شعور ألم يذكر ، ولا حركة دفاع تخشى ، فتجرات على القلب. وإذا جاز أن يعيش من قطعت أطرافه كما فعلت أوربة بحجم مملكتنا ، فهل يجوز أن يعيش الجسم بغير قلب ؟ فتى نقيق ؟ ومتى نشعر ؟

وصل البغي والعدوان علينا الى هذه الدرجة ولم نزل العشاة كلها عن أبصارنا ، ولا الرين عن قلوبنا ، ولا يزال في آذاننا وقر ، وينبأ وبين الحقيقة حجاب ، ولا تزال أوربة تنظر إلينا نظر الوصي القوي المنة الشديد الضمع الى افلام السفبه ، وهي ترجو أن لاتحمل في الاجهاز علينا كبير عناء بركة اتحادها واتخاذنا ، وحزمها وتواكلنا ، ثم خلاصة من ربت لنا من تلاميذها الذين يزبنون لنا ان مدينتنا لاتحقق الابتطيع اوصال جامعتنا المالية الاولى ، وصيرورة كل عضو منا جسدا كاملا باستقلال كل قطر من أقطارنا بجنسية جديدة ، وبراءته من سائر الاقطار ، ارضاء لارربة التي أرشدتنا الى هذه الحياة الجديدة وحييتها الى تلاميذها منا ، وبفضت اليهم رابطننا المالية الاولى لانها من التعصب المذموم في عرف مدينتها الشريفة المبنية بزعمها على حب الانسانية واردة الخير لجميع البشر (??)

أفبقوا أفبقوا أيها المساكين المخدوعون ، وانظروا الى ما تفعل أوربة بكم ، إنها ما قطعتكم أفلاذا لتمدن كل واحدة منكم على حدثها حبا في الانسانية ، وانما قطعتكم كما قطع الحمل المشوي لنا كله لقمة بعد لقمة . لستم بأعلم بحجب هؤلاء القوم للانسانية من فيلسوفهم الاكبر ، الحكيم هربرت سينسر ، الذي نصح لليابانيين بأن لاتجدوا بقومهم الانكليز ، ولا يحملوا لهم موطننا في بلادهم لئلا يفسدوا عليهم أمرهم ، ويلتهموا ثروتهم ،

ويزيلوا ملككم من الارض ، أو يجهلوه أثرا بعد عين ، ليس لهم منه الا الاسم ،
اعلموا أن أمر أوربة كله في أي رجال السياسة ورجل المال ، وهؤلاء كلهم
من أصحاب الاثرة والبغي ، لا يعرفون الحق الا للقوة القاهرة ، وكل ما يتشددون به ،
من ألفاظ الانسانية والمدنية والحق والعدل والقانون وما يشاكل هذه الكلمات فهو
من خدعة الحرب وغش التجارة ، ومن يوجد في أوربة من أهل النضلة ومحبي
الحق والعدل محدعون مثلكم بالكاذب السياسيين والماليين ، ودعاة الدين ، الذين
ينفرونهم من الشرق والشرقيين ، والاسلام والمسلمين ، فرجأؤنا في استقلالهم ان
ينفعنا قليل ، ليس عليه تعويل .

لماذا تقوم قيادة الشعوب الاوربية كلها اذا حارب العثمانيون حكومة من حكومات
البalkan المسيحية ، أو حاولوا اخذها ثورة كتلك الثورة الارمنية ؟ لماذا تستنفر تلك
الشعوب حكوماتها على دولتنا ، وتساعدها بالمال والتطوع لمحاربتنا ؟ ولماذا تراها وادعة
ساكنة وقد بغت ايطالية واعتدت علينا ، وتظن بعين الرضا والارتياح الى اسطو لها
وهو يحيط على ولاية من ولاياتنا قذائفة الجهنمية ؟ وهذا مع اجماعها على بغى ايطالية
واحترارها للقوانين ونكبتها للعهود الدولية « هذا وما كيف لو » - هذا وما جاءت
ايطالية بشبهة من الشبه التي اعتادت أوربة أن تدلي بها الى شعوبها ، ليوافقوها على
الاعتداء علينا ، كانقاذ المسيحيين من تعصب المسلمين ، أو منع الثورات ، وتأيد عروش
الحكومات ، فكيف كان يكون تأييدهم لها لو جاءت بمثل ذلك

الا ان الخطب كبير ، والبلاء عظيم ، وكل ما ظهر من تأثيره فينا ، فهو قليل بالنسبة
الى ما يراد به منا ، ماذا عمائنا ، جمعنا شيئا من الاعانة بمصر لانقاذ جيراننا واخواننا أهل
طرابلس من يران الموت مصابة أوصبرا ، ولكن لما يبلغ مادفعه العشرات والمئين من
امرائنا وسروائنا ومثرينا نصف ما دفعه غني واحد من اغنيائنا الذين أفسدهم التفرنج
في هذه السنة وحدها لمقامري أوربة ومومساتها ؟ ان الجرائد الاوربية التي تصدر
عندنا تنفرا من اعانة دولتنا والعطف عليها وتظهر أنها قد استكبرت منا ما تصدينا
له ، وهي انما تسخر منا وتستصغر ما تظهر انها تستكبره ، وتعرف حقيقة ما تظهر
انها تستكبره ، وترى كدولها أننا نعمل عمل الصغار ، فهي كدولها تعبت بنا كما يعبت
الرجال بالاطفال ، « فاعتبروا يا أولي الابصار »

ان الامة التي تعرف قيمة الحياة هي التي تحتقر الحياة والمال ، في سبيل الشرف
والاستقلال ، فيجب أن تعرف أوربة منا في مثل هذه الحال أننا أمة واحدة

وأنا لا نحمل الضغط الا الى درجة معينة ، وانما اذا تجاوزت بنا تلك الدرجة فاشم
الا الانفجار ، الذي لا يعلم عاقبته الا الله الواحد القهار ، فلتربح على ظلمها ، ولتقف عند
هذا الحد في ظمها ، واذا لم تكف عنا بغي دولة الفوضيين والصوص فلتتركنا
وشأنا معها ، ولا تارضا فيما تفعله في بلادنا من ارسال الممدد والذخيرة من مصر وعن
طريق مصر الى طرابلس الغرب ، ومن معاملة الطليان في بلادنا ، بما يجوز لكل أمة
وحكومة منهم أن تفعله في بلادها ، أما اذا كانت ألمانية تمنعنا من مقاطعتهم أو اخراجهم
من ديارنا ، وانكثرة تمنعنا من ارسال الرجال والذخائر من مصر ، فلا تكون ايطالية
وحدها هي الخاربة لنا ، وانما نحاربنا أوربة بأسرها ، وهل لنا ذنب يقتضي كل هذا الا
ديننا ؟ فإن التعصب ومن هم المتعصبون ؟ الا تعتبرون أيها الغافلون ؟

أظهرت ايطالية من الحين شجاعة ، ومن المعجز قوة ، وبغت وتكبرت في انذارها
لدولتنا ، وانما جرها على ذلك علمها بأن دول أوربة الكبرى كلها معها ، واعتقادها انها
تنصرها أولا وآخرها عملا بقاعدة « ما أخذ الصليب من الهلال لا يعود الى الهلال ،
وما أخذ الهلال من الصليب ، يجب أن يعود الى الصليب »

ولا جل هذه القاعدة قالت انها لا تقبل مناقشة ولا مذاكرة في مسألة طرابلس
الا بعد احتلال عسكرها فيها ؟ ونتيجة القياس المنطقي الذي يتألف من هذه القاعدة
ومن استحلال أوربة واقدامها على مثل هذا التعدي إنه يجب أن لا يبقى للهلال ملك
في الارض

ان ايطالية لم تحقرنا بجمع قوتها البحرية والبرية وهجومها بها على طرابلس
الغزلاء الحالية من الحامية والاستعداد ، بل احتقرت نفسها والدول المساعدة لها ،
وأقامت الحجة على أنه لا قيمة للحق ولا للفضيلة ولا للإنسانية عندها ، وانما تحقرنا
هي وحليفها ألمانية بمساومتنا في بيع شرفنا وديننا بثمن بخس تعرضه على دولتنا ، لنقر
ايطالية الباغية على بغيها ، وتجعل طرابلس ملكا شرعيا لها ، ولعل عاهل ألمانية صديق
السلطان والدولة والمسلمين {؟؟} لا يجهل ان نصيحته هذه تكون أشأم على الدولة من
زيارته لطنجة واطهاره الميل والمساعدة لسلطان مراکش ، لعله يعلم ان العمل بنصيحته
يسخط العالم الاسلامي كله على (صديقه) الدولة ويثير عليها رعيته ، واذا ترتب على
ذلك (لا سمح الله ان يكون) هلاكها تكفي أوربة أمرها ، وتسلم من تبعها أمام
العالم الاسلامي

ألا فيعلم الامبراطور العظيم ، وحليفه الملك المتعظم ، ان الدولة العثمانية ليست الآن

في يد عبد الحميد فينالاً منه ما أراد ، ولا بيد تلك الزعفة التي خدعتهم المانية بمكر
يهودها الصهيونيين ، وانما أمرها الى مجلس كبير لا يبيع دينه وشرفه بمال اليهود
ولا يتخذ بمكرهم ، وقد انكشف له الستار عن كنه صداقة المانية لنا التي حرت
علينا كل هذا البلاء ، فان استطاع مجلسنا أن يؤلف وزارة تقدر أن تقنع انكلترة
وصديقتها بذلك ويكف يفي دول التحالف الثلاثي عنا فذاك ما نحب من السلم والحق ،
والا فالرأي ما ينما من قبل ، ورأينا كل من نعرف من المسلمين متفقين معنا عليه ،
وهو أن نحب الموت في سبيل حفظ ما هو لنا ، أكثر مما يحبه غيرنا في سلب ما ليس له ،
وحينئذ اما نبقى أصحاب دولة وشرف ، واما أن نموت كما يموت الكرام ، بعد ان نمت
أضغاثنا من أعدائنا البغاة

ايها المبعوثون المخلصون إنكم تعلمون ان بيع طرابلس بيع للدولة كلها وقضاء
عليها ، فاذا عجزتم عن انقاذها ولم تجدوا من أوربة مساعدا فاعلموا انه ليس بعد
اليوم كوفة ، فادفعونا الى عمل اليأس من الحياة ووزعوا كل ما عند الدولة من السلاح
علينا ، واطردوا جميع أعدائنا من بلادنا ، وتعرضوا لجهنم أوربة كلها بمحاربتنا ، فذاك
أشرف لنا من اسرارها لذلك ، وربما كان خيرا وأبقى ٢٣ شوال

(٧)

﴿ امانى ايطالية وظنونها في مسألة طرابلس الغرب ﴾

صرح علماء الحرب الذين عرفوا طرابلس الغرب من ألمانين وغيرهم انه ليس
في استطاعة ايطالية ان تجاوز سواحلها وتتوغل في داخلها بالقوة العسكرية لاسباب
متعددة (منها) شجاعة عرب هذه الولاية الخارقة للعادة وتصديهم للحرب والكفاح
من سن البلوغ الى سن الشيخوخة مع وفرة السلاح عندهم وتمرنهم على استعماله
وبراعتهم فيه ، وكرهتهم لسلطة الاجنبي المخالف لهم في الدين والجنس والعادات واللغة
(ومنها) ان العسكر الاوربي اذا تجاوز الساحل دخل في صحاري رملية وعناء
يموزه فيها الماء ، ومائهم الا آبار قليلة مأوها خمجبر (ثقيل) ، لا يعرف مواقعها الا الوطني
الحريث . وقد يطمسونها ويطمسون معالمها فلا يهتدي اليها غيرهم ، على ان ماءها يؤذي
الاوربي ولا يؤذيهم
(ومنها) قلة الزاد فليس هناك أسواق ولا اهراء يأخذ منها الجند الاوربي

ما اعتاد التقيدي به من الحبز والبطاطس والحبوب والخضر واللحم والخمر. وأما العربي الوطني فهو يكتفي من الزاد في يومه بكسرة من الحبز، او قبضة من الشعير أو التمر. ويحارب على ذلك طول العمر .

(ومنها) ان عرب البلاد يستمدون ممن وراءهم من البلاد السودانية وكلها اسلامية تمدهم وتساعدهم على جهاد عدوهم الذي فرض الله عليهم قتاله بعد تعديده عليهم ، ولا سيما اذا استعجدهم السنوسيون وعرفوهم ان الجهاد يكون فرض عين على كل مسلم ومسلمة اذا دخل الكفار بلاد المسلمين محاربين فاتحين

ولا يقل ان تجهل ايطالية من حالة هذه البلاد ما عرفه الالمان والا انكلز قاتها منذ عشرات السنين عهد السيل لا متلا كما، وفيها كثير من تجارها وعلمائها، وكما أرسلت اليها من الضباط للوقوف على شؤونها الحربية ، فلماذا أقدمت الان على فعلتها الشنعاء، بهذه الصورة الشوهاء ؟ أفلم تحسب لتلك الاسباب حسابا ، أم ترضى من الغنيمة باحتلال السواحل وجعل الاسطول امامها يحميها الى ما شاء الله ، أم لها في ذلك رأي آخر رازة ساستها ، واعتمد عليه قادتها ؟

اقوال حكومة ايطالية وحرائدها تدل على انها تعتقد أن أهالي طرابلس لا يحاربونها حربا ذات بال يخشى ان يطول أمرها ، ويتفاقم شرها ، وقد استنبطنا من هذه الاقوال وما نعرف من سعيها ودسائسها في طرابلس انها تبني اعتقادها هذا على عدة دعائم (١) ما بذلته من المال والدسائس لاستمالة شيوخ العرب وزعمائهم اليها وتفتيزهم من الترك ، ولاستمالة الشيخ السيد السنوسي واقناعه بان ايطالية محبة له وللاسلام والمسلمين !! وقد اتعبتها الوسائل حتى استطاعت ارسال هدية الى الشيخ السنوسي واقبضته بقبولها بسعي أحد التجار المسلمين بمصر بعد ما اخفق سعي جاسوس وكالتها السياسية هنا في ذلك

ونحن نرى ان هذه الدعاية متداعية لا تمسك هذا البناء ، فهدي ملك ايطالية الى الشيخ السنوسي لم تقدر ذلك الملك أدنى ميل من السنوسي اليه ولا الى دولته ، وكل ما بذل لمشايخ العرب ان يهدم بكلمة واحدة تلقى اليهم وتذاع بينهم ، وهي ان هؤلاء الايطاليين يريدون ازالة حكم القرآن من هذه البلاد واخضاع المسلمين لاحكامهم وازالة سلطانهم ، والتمهيد بذلك لاذلال دولة الخلافة ومحوها من الارض ،

(٢) مخادعة العرب وغشهم بابهائهم انها تريد أن تجعل حكمهم لشيوخهم وزعمائهم تحت حمايتها وانها تحترم شعائر دينهم وتمكنهم من اقامته والعمل به كما يشاؤون ، وقد

أوصت الحكومة الإيطالية جيشها الذي أرسلته لاحتلال هذه البلاد بأن يحترم المساجد وكل ما هو ديني وأن يبلغوا مشايخ العرب وسائر الاهالي نحو ما شرحناه من الخداع، ويقبس الايطاليون مسلمي طرابلس على غيرها من المسلمين الذين خدعوا من قبل بمثل هذه الوعود حتى اذا تمكن نفوذ الاجنبي فيهم هدم اكثر مساجدهم، واغتصب جميع أوقافهم، ومنعهم من تعلم أحكام دينهم، وانما يأذن ببعضها دون بعض وضيق عليهم الخناق لاجل أن يتركوا أحكامهم في النكاح والطلاق والميراث، وبث فيهم دغاة دينه يفترون على الاسلام ويفترون عنه، هذا ولا يجعل لاحد منهم أدنى سلطة في حكومة بلاده، وشبهته ان هذه حكومة مدنية وان المسلمين جاهلون متوحشون لا يصلحون لإدارة الاحكام واقامة العدل فيها ما داموا كذلك

وهذه الدعامة أوهى من تلك فان في طرابلس على غابة الجهل عليها كثيرا من العلماء ومشايخ السنوسيين يعرفون حقيقة ما عليه كثير من اخوانهم المسلمين الذين سقطوا تحت سلطة الدول الاوربية التي هي أقرب الى الحرية والعلم والمدنية والشرف من ايطالية الماكرة الفادرة المجاهرة بالبغي عليهم وعلى دولتهم، وما هم عليه من الذل والفقر والجهل والحرمان من الحرية والمدنية، ويعلمون ان تلك الدول لم تقف لهم عهدا، ولم تصدقهم وعدا، وانها لا ترقهم، ولا تمكنهم من ترقية أنفسهم، وقد يوجد الآن من يبلغهم أن البلاء الممين الذي تدخره ايطالية لهم، هو اضعاف ما يشكونه غيرهم من المسلمين الذين يعرفون أخبارهم، وغيرهم ممن لا يكادون يعرفون عنهم شيئا، وأين المدينة التي أقامت أركانها ايطالية في الارثيرة؟ وكيف واكثر بلادها الجنوبية نفسها في قارة أوربة (المقدسة) محرومة من المدنية وال عمران، يفر أهلها منها الى اميركة وغيرها من البلاد كما يفر الموسوس من الارض الموبوءة،

(٣) بها في هذه الولاية وسوسة الجنسية العربية وانتفير من الترك بأنهم أهل ظلم وجور يفضون العرب ولا يعرفون لهم حقهم ولا ما يوجب الاسلام لهم. وقد كادت تقوى هذه الفتنة في طرابلس الغرب وفي غيرها من البلاد بسوء ذكرى الحكم المستبد في العصر الماضي وبما ذاع من أمر السياسة الجنسية السوءى التي بها عرف زعماء جمعية الاتحاد والترقي في الثلاث السنين الماضية، وحذرناهم من سوء عاقبتها، وانذارهم بخطر مغبتها، فباروا بالثذر، وأقدموا على ما أقدموا عليه من الأقوال والأعمال

السياسية والحربية، وهذه التفرقة الجنسية بين المسلمين وتقطعهم أمما مختلفة في الوطن أو اللغة هي أقل آلات الفتك التي حاربهم بها أوربة باعانة تلاميذها للتفرنجين الذين لا يزالون يباغون مالا يبالغ الا فرج في التنفير من الرابطة الاسلامية والجامعة الدينية كنت أخشى أن تكون هذه الدعامة أقوى الدعام التي تمد لا أوربة تقطيع أوصال الدولة العلية وجعل كل اقليم من مملكتها يغلب فيه جنس من الاجناس مملكة مستقلة بالاسم تحت حماية دولة أوروية قوية لا يتمتع تحت حمايتها من سلطة بلاده الا بالاسم فقط . كنت أخشى هذا وهو الذي كان يمكن لايطالية فيه أن تزيل سلطة الدولة العلية من طرابلس بمعونة أهل طرابلس أنفسهم . واكنني أحد الله ان استعجلت أوربة باستدفاء جميع غلة هذه الشجرة الحبيثة الملعونة في القرآن (شجرة عصية الجنسية) فكانت ايطالية هي السبب في اجتثاثها من طرابلس قبل رسوخ جذورها فيها .

نزع الجنسية الشيطانية لم تنتشر كثيراً في طرابلس لانه قلما يوجد فيها من قرأ جريدة عبيد الله التي سماها (العرب) وجريدة (طنين) وأمثالهما فلا تزال الرابطة الاسلامية هي الحاكمة على قلوبهم . وما وصل اليهم من جواسيس ايطالية ضعيف . ويوجد فيهم من يرشدهم الى أن الترك اخوتهم في الاسلام ، وأن كل الظلم الذي عرفوه منهم سببه الجهل بأحكام الدين وبالمصلحة العامة ، وأنهم كانوا يظلمون في بلادهم كما يظلمون في البلاد العربية ونحوها ، وأن الدولة دخلت الان في طور جديد يرجي أن يصلح به حال الجميع ، ولكن أعداءها وأعداء الاسلام يريدون أن يقضوا عليها قبل اصلاح شأنها لانهم يكرهون صلاح الشرقيين عامة والمسلمين خاصة ، ويريدون أن يظلوا ضعفاء فقراء ليكونوا خدما بل عبيدا لأوربة

إن ايطالية لم تجتث شجرة عصية الجنسية من طرابلس الغرب فقط بل هي قد وزعت هذه الشجرة الحبيثة في سائر البلاد الاسلامية بهذه البغي والطغيان ، وتبع ذلك رسوخ شجرة الرابطة الاسلامية الطيبة وتشعب أفرانها في مصر وتونس والجزائر واليمن وسورية والاناتول والارنوط وبلاد التتار ويران والهند . كان يقول القائل ويكتب الكاتب في الجنسية المصرية واقصاها من الجنسية التركية أو العثمانية واستقلال أهلها دون اخوانهم العثمانيين وغيرهم وتفضيل القبط عليهم فلا يلقى الا التحيز والتصفيق ، فبه هذا العدوان الذي أصفقت عليه أوربة مسلمي مصر الى أنهم مسلمون قبل كل شيء ، فمن عرض الآن بصرف المصري عن الاتحاد بالعثماني

ومساعدته بماله ونفسه ، وعن اعتقاد كون مصالحته بين مصلحته ، وحياته مرتبطة بحياته ، لا يلقى الا اللعن والتحقير ، من الكبير والصغير ، الا أفراد من غلاة التفرنج أومن المنافقين

تبين بهذا فساد ما كانت تظنه ايطالية - من أن عرب طرابلس لا يقاتلون قاتلاً شديداً يطول أمره - بضعف الدعائم التي بنته عليها ، وكانت ترى أن الامر ينحصر في مقاومة الجند النظامي ، وقد مهدت السبيل الى جعل هذه المقاومة لا تأثير لها باستعمال حقي باشا وغيره من أنصاره كما تستعمل الآلات التي تمهد بها الطرق التي تمشي عليها ، أولئك الانصار الذين يدخلون بلال أن ينفق على مثل طرابلس لحمايتها أو لترقيتها ، ولكنهم لا يدخلون به أن ينفق على محاربة الدولة لأبنائها واخوانها كما فعلوا في اليمن وغيرها لغير سبب موجب وغير نتيجة صالحة

أهل محصين طرابلس وفرق شمل الأليات الحميدية الاهلية التي كانت مرابطة فيها ، ولم يوضع فيها من الجند الا ما قد يحتاج اليه لاجل تحصيل العشور والضرائب وحفظ هيبة الحكومة في نقوس الاهالي ، وما كان هذا وحده هو الذي أطمع ايطالية وجراها على مهاجمة البلاد وازال عساكرها فيها ، وانذار الدولة صاحبة البلاد بأنها تريد ضمها الى املاكها ، وطلب لقرارها اياها على ذلك بالتهديد والوعيد

نعم ما كان المجري لاطالية على فعلتها هو خلو البلاد من الحصون المنيعه والحامية الكافية ، ولا الظن بأن مدافعة العرب لا تكون شديدة طويلة ، ولا مشايعة أوروية لها في الباطن ، فإن أوربة وان سكنت لها على عملها ولم تعارضها فيه ، لا يمكن أن تعترف لها به رسمياً ، وتعدها به صاحبة البلاد الشرعية ، اذ لا يعقل أن تغط جميع الدول الكبرى أمام شعوبها الحق بصفة رسمية الى هذه الدركة السافلة ، وفرق عظيم بين السكوت للمبطل على باطله ، وبين الاجماع على تسمية باطله حقاً بالتصريح الرسمي. واذا لم تعترف الدول لها بامتلاكها لتلك البلاد يمثل هذا البغي والمدوان يكون للدولة صاحبة البلاد الرسمية أن تطالب بحقوقها بالقوة الحربية أو بغيرها في كل وقت ، وتكون الباغية في مركز حرج في جميع تصرفاتها

اطالية تعلم هذا وتعلم انه اذا تيسر لها احتلال ما وراء الثغور البحرية من البلاد في زمن قريب أو بعيد بعد خسارة كبيرة أو صغيرة فانه لا تيسر لها أن تسوسها وتدير شؤونها وتكون آمنة مطمئنة فيها تأتيها المكاسب رغداً من كل مكان - وهي ليس لها صفة رسمية فيها - تلك أمنية لا ينالها الغاصب لأرض يعلم هو وأهله وجيرانه

والعاملون في الارض وجميع من يريد معاملتهم فيها انه غاصب ناهب ، وان تصرفاته غير شرعية ، ويخشى في كل وقت أن تعصف ريح الحق فتزلزله أو تزيله منها ، فإذا أعدت ايطاليا لذلك ؟ وما هي الوسيلة التي تتوصل بها لحل الدولة العلية على إقرارها على عملها وجعل مقامها في طرابلس جائزا في قانون حقوق الدول ؟ ولا تكون اللقمة سائقة هينة بل لايسهل ازدرادها بدون ذلك ؟

يمكننا أن نستنبط جواب هذا السؤال العويص من خوى الاقوال ، ومن قرائن الاحوال ، ومن الوقوف على بعض مخبات السياسة ، ومذاهب الزعماء وأهل الرياسة ، وهو أن ايطاليا ترى انها اذا احتلت طرابلس بالفعل فان حمل الدولة العثمانية على اقرارها على الاحتلال أمر يسير غير عسير لاربعة أسباب (أحدها) علمها بأنه لا يمكنها اخراجها بالقوة لضعف أسطولها ومنع انكسارها لها من ارسال جندها بطريق مصر (ثانيها) علمها بأن أوربة لا تتركه ايطاليا على الخروج عملا بقاعدة « ما أخذته الصايب من الهلال لا يعود الى الهلال » (ثالثها) ان بعض اصحاب النفوذ من المتفرجين العثمانيين يرون مثل هذا الولاية من الاطراف البعيدة عن كرسي السلطة لا تستحق أن ينفق عليها شيء من المال لاجل حمايتها أو ترقيتها ، وأنه اذا أمكن الاستعاضة عنها بمال ينفق في العاصمة وما يليها يكون أولى ، وان بيع طرابلس الغرب اسهل وأولى من بيع البوسنة والمهرسك (رابعها) مساعدة الحزب الالماني في الدولة على ذلك . وتقود هذا الحزب في جمعية الاتحاد والترقي وفي ضباط الجيش العثماني عظيم ومن رجاله المؤثرين دهاقين اليهودية في سلانيك والابستانه وأبناء عمهم من الصابئين . هذه هي آراء ايطاليا أو أمانها

أما الصورة التي رسمتها بارشاد حليفتها ألمانية لتنفيذ ذلك فهي - على ما ظهر لنا - ان ايطاليا تدعي بعد احتلال طرابلس انها تريد جعلها ملكا خالصا لها ، وتذري الدولة العثمانية بطشها الكبير اذ لم تقرها على ذلك ، بأن تأذن لاسطولها بضرب ما شاء من موانئها وجزرها واحتلال ما شاء منها ، فعند ذلك تنبري ألمانية للصلح باسم الصداقة والحبة الخالصة لهذه الدولة ولجميع العثمانيين والمسلمين لاجلها كما قيل « لاجل عين ألف عين تكرم » وتخدمها كما خدمتها في مسألة بيع البوسنة لحليفتها الاخرى (النمسة) فتأخذها مبلغا من المال وتحمل ايطاليا على الاعتراف بسيادة السلطان الاسمية على طرابلس

نعم تدعي ايطاليا أنها لا ترضى بأن يبقى للسيادة العثمانية هناك اسم ولا رسم

وهذا تمويه به السبيل لارضاء العثمانيين باسم السيادة ليقال إن ايطالية تنازلت عن بعض مطالبها في الصاح اكراما لحليفها (المانية) وحباني السلام !! لانهم مع كل هذا العدوان والظفان لا يستحيون من ادعاء حب السلام وكرهه الحرب

ربما يكون قد بدا لايطالية ما لم تكن تحتسب في هذه الاسباب الاربعة ، كما بدا لها ما لم تكن تحتسب في تلك الدعائم الثلاث ، فخاب من ظنها في الترك مثل ما خاب ظنها في العرب ، وربما كان اعتمادها الظاهر على نفوذ المانية في الدولة هو الذي يزلزل هذا النفوذ منها أو ينسفه في اليم نسفا ، ولم يبق في هذه المقالة مجال للاطلاة في هذه المسألة ، ولكن لا بد من ختمها ببيان كون ايطالية لا تريد أن تزيل اسم السيادة العثمانية كما تزيل جميع رسومها ولاسيا اذا كان بغير اقرار الدولة العثمانية ورضائها: تعلمت أوربة من انكلترة داهية الاستعمار وفيلسوفته ان حكم الشعوب ولاسيا الاسلامية منها باسم الحماية أو الاحتلال المؤقت أو غير المؤقت وإدارة بلادها بواسطة رجال من افرادها ، هو أسلس قيادا ، وأسهل طريقا ، وأسلم عاقبة وأخف تبعه ، وأفضل في تخدير الشعوب ، واطمئنان القلوب ، وصرف العقل عن استنباط الحيل للمقاومة والخروج ، ولهذا تريد أن تسوس فرنسة المغرب الأقصى كما تسوس دابة تونس السلسة المذلة ، لا كما تسوس دابة الجزائر الجحوش الصعبة .

لم تدخل أوربة بلادا شرقية أوسع علما ومدنية من مصر ومع هذا ترى ايطالية ان أحزاب مصر السياسية لا يشكون من الانكيز المتصرفين في كل شيء عشر معشار ما يشكون من الحكام الوطنيين في جميع الاعمال ، فالانكيز يعملون والتبعة واللائمة على غيرهم فيما ينتقد ، والعالم كله ينسب اليهم كل ما يستحسن ، ولم يضر مصالحهم اعترافهم بسيادة الدولة العثمانية على البلاد بل هو نافع لهم ، ومضعف للنفور منهم ، بعد كتابة ما تقدم بشرتمنا أنباء الاستانة بان الوزارة قد ابرمت العزم على مقاومة ايطالية وعدم الجحوش لسم يضيع به شيء من البلاد ، وصاح يذهب به شرف الامة والدولة ، وان مجلس المبعوثين أيد الوزارة بناء على عزمها هذا . فحمدنا الله تعالى أن حقق رجاءنا في دولتنا وحكومتنا ، وخيب ظنون الدولة الباغية علينا ، وسوف على الباغي تدور الدوائر

وهنا نصرح لحكومتنا العلية بما وصل اليه علمنا واختبارنا وهو أن بيع طرابلس لايطالية المهينة لنا ، التي عجزت عن حرب الحبشة من قبلنا ، يعد بمثابة انتحار الدولة (حماها الله تعالى) سواء كان استيلاء هذه الباغية على طرابلس باسم الاحتلال أو

باسم آخر ، نعم إنه انحرار لانه يستط قيمة الدولة وتفوذها وقيمتها الدشية والسياسية
من نفوس وعيتها ومن نفوس جميع المسلمين ، بل يخشى أن تكون عاقبته شرا من
ذلك ، أعز الله الدولة ووفقها لما فيه قوتها وشرفها دائمين ما دامت السموات
والارض . في آخر شوال سنة ١٣٢٩ (للمقالات بقية)

منشورات ايطالية الخداعية

﴿ في طرابلس الغرب ﴾

وزدت ايطالية في طرابلس الغرب بعد احتلالها عدة منشورات تخادع بها الغرب
هناك ، ومنها ما أتى من الطيارات والمناطية في المعسكرات . وهم يظنون أنهم يخاطبون
أطفالا يصدقون كل ما يسمعون ، ونحن نشعر أنهم هذه المنشورات لاجل الاعتبار
بها في الحال والاستقبال

﴿ منشور قائد جيش الاحتلال الايطالي ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(والصلاة والسلام على كافة الانبياء المرسلين صلى الله عليهم وسلم أجمعين)

بأمر ملك ايطاليا المعظم فيكتور عمانويل الثالث نصره الله وزاد مجده
أنا الجنرال كارلوس كاتيفا قائد العساكر الايطالية الموكل اليها بحو الحكومة
التركية في طرابلس وبرقة والمقاطعات التابعة لها فبناءً عليه أعلن الشعوب جميعهم
القاطنين في المقاطعات المنوه عنها من شاطئ البحر الى آخر الحدود الداخلية الذين
يملكون بيوتاً في المدن وبلدات وحقوقاً ومراعي حول المدن نفسها أو بعيداً عنها ما يلي
ان العساكر الخاضعة لامري لم يرسلها جلالة ملك ايطاليا حماء الله لاضاف
واستعباد سكان طرابلس وبرقة والفران والبلاد الاخرى التابعة لها التي توجد الآن
تحت سيادة الاتراك بل لتعيد اليهم حقوقهم ووقفهم من المعتدين عليهم وتجهابهم أحراراً

يحكمون أنفسهم وتحميمهم من كل من يعتدي عليهم سواء كان من الأتراك أو أي شخص كان يريد استرقاقهم

وعليه فأنتم يأسكن طرابلس وبرقة والفران والبلاد الأخرى التابعة لها من الآن سيحكمكم رؤساء منكم موكل إليهم أن يقضوا بينكم بالعدل والرافة عملاً بقوله تعالى « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » وستكون هذه الأحكام تحت حماية ورعاية ملك ايطاليا السامي حرسه الله

واعلموا أن ستبقى الشرائع الدينية والمدنية محترمة ومحترم الأشخاص والاملاك والنساء والحقوق وجميع الامتيازات المختصة بما كن العبادة والبر لان غاية أعمال الرؤساء يجب أن تكون واحدة وهي تحسين حالتكم والعمل على استتباب راحتكم ويجب أن يكون ذلك مطابقاً للشريعة الفراء والسنة الحميدة السمحاء وسيقضي بينكم بالعدل طبقاً للشريعة وحسب أوامرها بواسطة قضاة قد اشتهروا بفقهم في الشرع ذوي استقامة وسيرة حميدة كما أنه لانقض الطرف عن يظلم من الرؤساء ولا نفتنر غشاً أو خداعاً من أحد القضاة فالكتاب والشريعة والسنة فقط تقضي وتحكم عليكم

واعلموا جيداً أنه لا تؤخذ منكم ضرائب لتصرف خارجاً عن بلادكم والضرائب التي توجد الآن عليكم ننظر فيها ونقص أو تلتفي كما يقتضي العدل واعلموا جيداً أنه لا يدعى أحد منكم للخدمة العسكرية بالرغم عن ارادته وفقط يقبل بها أولئك الذين يرغبون الانضمام تحت اللواء الطلياني باختيارهم لاجل حماية النفوس والأموال ولكي يتكفلوا للبلاد السلم والنجاح وأما الآخرون فيبقون في بيوتهم منعكفين على العمل في الحقول ورعاية المواشي أو معاطاة التجارة والصناعة والحرف الضرورية لقيام الحياة المدنية

وعلى هذا فكل امرئ يمكنه أن يقيم الصلاة في معبده (جامع) حسب تعليم دينه ويلزمكم أن تضرعوا لله عز وجل أن يرفع مجد الشعب الايطالي ومجد ملكه لانه أخذكم تحت ظل حمايته

والايطاليون يرومون أن يكون اسمهم مهابة من جميع أعدائكم وأما منكم فقط فيكون محبوباً ومباركاً

وبناءً عليه وحسباً خولني جلالة ملك ايطاليا العادل المنصور وحكومته أعلنتكم بما تقدم وسيجري مفعوله من هذا اليوم من شهر شوال سنة ١٣٢٩ هجرية ليعتق

كأساس للعلاقات المستقبلية التي ستوجد بين الحامية والمحتلين وبين الايطالي وسكان هذه البلاد واني واثق بأنكم تقبلون هذا المنشور بسرور قايي لانه سيكون قانوناً يجب أن يحفظ بامانة واستقامة ضمير وشهامة من كلا الطرفين

واذا وجد من لا يحترم الشرائع ولا يعتبر الاشخاص أو بمس حرمة النساء أو يخرق حرمة الملك أو يقاوم أو يثور على ارادة العناية الالهية التي أرسلت ايطاليا الى هذه البلاد وباسمها صدرت لي هذه الاوامر وقبلتها بمن يملك حق الامر فسيكون الانتقام منه عظيماً وسأحافظ على تنفيذها بالقوة الموكلة لهدتي لئلا يراس العدل والحق فياسكان طرابلس وبرقة والمقاطعات التابعة لها اذكروا أن الله قد قال في كتابه العزيز « لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرهوهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » وقد جاء أيضاً « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » وجاء أيضاً « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون » أي الذين يصلحون الارض ويمنعوا (كذا) منها الفساد وينشروا (كذا) فيها العدل والعمران وجاء أيضاً « وان تولوا يستبدل قوماً غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم » أي ان تفسدوا في الارض ان توليتم أمور الناس وتقاتلوا بعضهم بعضاً ان الذين يفعلون ذلك يلعنهم الله ويصهم ويصمي أبصارهم ويستبدلهم بغيرهم . وجاء أيضاً « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير » وجاء أيضاً « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » فارادة الله ومشيئته سبحانه وتعالى تفتأ أن تحتل ايطاليا هذه البلاد لانه لا يجري في ماله الا ما يريد فهو مالك الملك وهو على كل شيء قدير، فمن أراد أن يظهر في الكون غير ما أظهر ماله الملك رب العالمين المفرد بتصرفاته في ماله الذي لا شريك له فيه فقد جمع الجهل بأنواعه وكن من الممترين . وبناءاً عليه يلزم على كل مؤمن أن يرضى ويسلم بما تاملت به الارادة الربانية وأبرزته القدرة الالهية فالملك له سبحانه وتعالى يؤتيه من يشاء فيايطاليا تريد السلام وتريد أن تبقى بلادكم اسلامية تحت حماية ايطاليا وملاكم المعظم ويخفق فوقها العلم المثلث الالوان « أبيض وأحمر وأخضر » اشارة الى الحجة والايمان والعشم في وجه الله اه بحروفه

(المنار) لايسخر الاجانب من المسلمين بمثل هذا المنشور الا بمؤنة المنافقين منهم فهذا المنشور كتبه لاطالية أحد أصحاب العمامة بصر، وهل يستغرب هذا

من يرى المسجد الذي بناه صاحب الممارة الكبيرة ابن الشيخ عليش الكبير باسم ملك إيطالية السابق (امبرتو) والد ملكها الباغي المعتدي على طرابلس وبرقة ليصلي فيه على روجه !! فهذا حظ هؤلاء المنافقين من القرآن : يحرمون على المسلمين ان يهتدوا به لأن الاهتداء به من الاجتهاد الممنوع او المقفل بابه على زعمهم ولكنهم يحرفونه على معانيه ليضلوا به المسلمين ويفسدوا عليهم أمر دينهم وديارهم حتى صار بعضهم آلة للاجانب في ازالة حكم المسلمين من الارض، وقيل ان بعض هذه المنشورات كتب أو وزع رأي ومساعدة حسون باشا القراملي الذي وعدته إيطاليا بجعله والياً لطرابلس أورد هذا المنافق - الذي استعمل القرآن في خدمة الصليب وتحويل مملكة اسلامية الى دولة نصرانية - قوله تعالى « لا ينهاكم الله » الخ يريد به ان إيطاليا لم تقا تل أهل طرابلس في دينهم ولم تخزجهم من ديارهم !! فكيف يقبلون تحريفه والمدافع تدمر ديارهم وقد خرج الكثيرون منها وسيرون ماهو أشد من ذلك، والظاهر ان إيطاليا لما كلفت المنافق كتابة المنشور كانت تظن أنها تأخذ طرابلس غنيمة باردة من غير قتال ، ثم أعطوه لقائدهم فوزته بعد الشروع في تدمير البلاد ، وقتل من فيها حتى النساء والاولاد ، وهو لا يعلم ما فيه .

وأورد المنافق الآية التي جعلها شهادة لايطالية بالصلاح الذي تستحق به ارث البلاد، وقد شهد عليها حتى أهل دينها وجنسها بالفساد والافساد ، وأورد آية « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » وايطالية قد بقت بالحرب ، ولا تريد من السلم الا أن يكون المسلمون عبيدا لها في تلك الارض ، فهل معنى السلم الذي أمر به القرآن أن نحكم غيرنا في رقابتنا ونملكهم أرضنا وديارنا وأموالنا ؟ وأورد آية ابناء الملك ونزعه بمشيئة الله ليستدل بها على انه يجب على المسلمين أن يقبلوا الذل وسيف الاجنبي لانه بمشيئة الله !! فهل يقول ذلك المنافق ان دفاعهم عن أنفسهم وبلادهم ، وقيامهم في ذلك بما أمرهم به دينهم ، يكون ارغاماً للمشيئة وخروجاً من سلطانها ؟ أليس - ذلك وقد وقع - بمشيئة الله تعالى ؟ وأورد آية « ومن يحكم بما أنزل فأولئك هم الظالمون » فليطبق لنا قانون ايطالية على كتاب الله !!! وأورد آية « وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم » وهي أدل الآيات على جهله وفضيخته في التحريف بوضع الشيء موضع قبيضه فان المعنى لنا إذا تولينا عن اتفاق أموالنا على الجهاد في سبيل الله يستبدل الله بنا غيرنا ، وهو يجعل دليل الجهاد دليلاً على تركه !! - الى هذا الحد وصل الاجانب والمنافقون من السخرية بالمسلمين والعبث بدينهم وأمرهم

﴿ منشور نور ياريجي الذي جعلته ايطاليا واليا لطرابلس ﴾

يا أيها الاهالي الكرام

لا يخفاكم انه لما كانت الحكومة العثمانية المنقرضة من هذه الديار توسلت بجميع الوسائط لاجل تأخير جميع مصالح دولة ايطاليا وعكس كل مشروع لها تجاريا كان أم اقتصادياً في هذه البلاد

ولما كان كل ما بذلناه من السعي والجد مع الحكومة المذكورة عدة سنين للحصول على صورة اتفاق يؤلف الاختلاف بين الطرفين لاجل تأمين منافع الدولة الايطالية وفوائدها في هذه الاقطار حبط وذهب جفاء وسدى فقد اتيناكم رغماً عما كنا نؤيده بصورة الاحتلال لاجل توطئ لافقط منافعا بل ومنافعكم أيضاً وعليه فالتنا من هذا اليوم تقلدنا باسم ذي الشوكة ملك ايطاليا الاعظم ولاية هذه البلاد لاجل ادارة امورها الملكية والعسكرية معاً وناهيكم ايها الاهالي العزيز ان جل مرامنا أن نؤكد لكم كل التأكيد ونؤيد لكم أي تأييد اتنا سنعتني أي اعتناء بكل ما يؤول الى المحافظة على دينكم . وستتخذ جميع الوسائط للذب والحماية عنه فكونوا من هذه الجهة مطمئنين خالي البال آمنين، واعلموا ان محاكمكم الشرعية ثابتة كما في السابق بأعظم ما يمكن من الحرمة والرعاية لها وان احكامها جارية كالاول وانا نتعهد بانفاذ الاحكام عند الحاجة (ليتأمل هذا القيد) وكذلك جميع اموال الوقف ثابتة كما كان جارياً في السابق تحت ادارة الاوقاف بدون أدنى مداخله من طرف الحكومة الايطالية في شؤونها الاعلى طريق النصيحة العائدة لثبوتها وتميمتها ونجاحها وترقيتها (أي في أيدي الايطاليين) ثم اتنا نتعهد لكم تهدياً قوياً بصرف عنايتنا وإفراغ جدنا وجهدنا لاجل صيانة العرض والناموس في هذه الديار واجراء تمام الحرمة والرعاية من هذه الجهة فان عرضكم عرضنا وناموسكم ناموسنا (هذا ما نخاف منه فان المومسات الايطاليات قد أفسدن كثيراً من البلاد) ووبحاً ثم ووبحاً للمتجاسر .

أما اموالكم وأملاكم المتقولة وغير المتقولة فأنتم أمحباها وستتخذ جميع الوسائط لاجل تحكيمها وصيانتها لكم خالية من كل ريب وشبهة احسن مما كانت عليه في زمن الحكومة العثمانية المتدرة وكذلك جميع حقوقكم فهي مقدسة مصونة من كل ظلم وتعد فالحاكم سيتدور على محور لا يفرق بين المذاهب والاديان ولا يميز بين العروق والاجناس .

ابشروا أيها الاهالي المحترمون اننا قد ابطالنا الخدمة العسكرية في هذه الديار (يا لها من
بشارة) وأغينا كثيراً من الضرائب والحيايات وأما التكاليف القليلة التي صوبنا إبناتها هذه
أيضاً لم تثبتها الا بعد أن خفضناها ونزلناها عما كانت عليه في دور الحكومة السابقة
وجعل مقصدنا من ذلك توسيع نطاق ارباحكم وتجارتكم وترقي صنائعكم في هذه
البلاد وتقدم هذه الديار في الزراعة والحراثة لتحوز في زمن قليل هي أيضاً ما حازته
جاراتها من التمدن والترقي فتقلوا من الضراء الى السراء ومن البؤسى الى النعمى ومن
الشدة الى الرخاء .

واياكم ان تصفوا الى اغواءات المفسدين الذين لا قصد لهم سوى زرع الفساد والمضرة
بنفسهم وبكم فهو لاء (سيعلمون أي منقلب يتقلبون) بل اسمعوا معنا وعاضدونا أتم
أيضاً بحسن نيتكم وآزرونا بنشاطكم وأعمالكم لعل يحفظ لكم تاريخ المستقبل في
بطونه ما شهد به الاجدادكم من العز والمجد والشرف والرغد وهذا ما تمناه لكم يا أيها
الاهالي النجباء من صميم قلبنا بل هذا ما يتناه لكم كل ايطالي اذ قد اصبحتم من
أبنائنا وحقكم علينا كحق كل فرد من الايطاليين ولا فرق بينكم وبينهم فاصبرخوا
معنا : ليحي الملك لتحيا ايطاليا ! في ١٥ شوال سنة ١٣٢٩ والي طرابلس
بورياريجي

(المنار) لو انخدع أهل طرابلس بهذه الاماني وخضعوا لاطالية بدون حرب
لحفظ عليهم التاريخ ضد ما حفظه لاجدادهم فان أجدادهم أمة الضيم والذل ، ورجال
الحرب والفتح ، أما وقد شرعوا بما يجب عليهم من الدفاع ، فلم يبق عليهم الا الصبر
والثبات ، ليحفظ لهم التاريخ ما حفظه لا ولئك الاجداد الكرام .
وقد نشر هذا الوالي منشورا آخر ذكر فيه ان جميع موظفي الحكومة العثمانية
صاروا منفصين من وظائفهم وانه يجب على الترك منهم أن يتركوا مدينة طرابلس في
مدة ثمانية الايام وبعد هذه المدة يعاملون المعاملة القانونية . والامضاء (القوترا ميرال
والي طرابلس رفائيل بورياريجي)

اعانة امير افغانستان

(وكبراء قومه لاهل طرابلس الغرب)

(وخطبة الامير في ذلك)

كتب الينا احمـد أسانـدة المدرسة الحرية الافغانية العثمانين في (كابل) - وهو من قراء المثار - الرسالة الآتية مع كتاب خاص فنشر الرسالة شاكرين وهي :

(يوم من أعظم الايام في الاسلام)

اليوم الثاني من ذي الحجة الحرام من هذه السنة كان يوما من الايام التي نأخذ ملك أفغانستان الذكر الجليل في صدر التاريخ نعم هذا اليوم هو الذي انبرى فيه أميرها المحبوب ومد يد الاعانة لآخوانه المسلمين الفاطنين في شاسع الارض صباح هذا اليوم صدرت الاوامر لجميع الامراء ورجال الدولة وأعيان المملكة وتجارها ووجوهها تدعوهم الى الاجتماع في الدربار (ردهة الاجتماع) فاجاءت الساعة الثانية بعد الظهر الا وتقاطر أرباب المناصب وكبار الدولة وتجارها من كل فج واجتمعوا في ردهة عظيمة عالية البناء معدة لمثل هذه الامور ثم بعد ساعة شرف الامير الكبير الشأن الردهة ينشاه العز والجلال فقامت الناس اجلا لا فرحين مستبشرين برؤية محياه الذي كان يتلظى غيرة وحمية . ثم ألقى تحيته على الجمع فحيوا بأحسن منها ، وبعد برهه تلا خطابا يلين الصخر ويذيب القلوب وهذه ترجمته

ترجمة الخطاب الملكي

لا يعزب عن فكر أحد من الاعزة والاشراف وجميع رعيي الصادقة من كل صنف من سكان مملكتي الحروسية (أفغانستان) ان كل انسان يعيش في هذه الدنيا الفانية لابد أن يكون نظره موجها الى أمرين عظيمين في جميع أعماله : أحد هذين الأمرين مادي والثاني معنوي ، وفي هاتين الحالين يرى على نفسه وظائف كثيرة ويراهما مكثمة بأعمال متعددة ، بناء على السكراماة والشرف النوعي الذي امتاز به الانسان على سائر المخلوقات بحكمة وقدرة الباري جل شأنه ، وانه بقيامه بتلك الاعمال ،

وأدائه لتلك الوظائف، يقضي حاجاته الطبيعية، ويزيل ضروراته الجسدية، وينال أيضا من الثواب الروحانية الاخرية ما ليس له حد

وكما أن اطاعة الرب المعبود يوصل المرء للمقامات العالية الروحانية ، هكذا تعاون

الناس على دفع احتياجاتهم الفرعية يجعل المتعاونين ممتازين بين أقرانهم

في هذا المقام أريد أن أورد مثلا أو مثالين :

نقرض أن بلدا يحتوي على ثلاث مئة من السكان ، وإن ذلك البلد لا يوجد فيه ماء صاف يصلح للشرب والاستعمال، ولكن على بعد ستة أميال يوجد ماء صاف سائع نافع للصحة ، فلا شك في أن سكان ذلك البلد لابد لهم من أن يَطْوُوا ستة أميال حاملين قربهم على أكتافهم لاجل الاتيان بذلك الماء ، وفي هذا لابد أن يلحقهم خسارتان الاولى تعب الجسم والثانية اضاعة الوقت ، وباضاعة هذا الوقت لامناص من أن تعطل كثير من الحوائج الانسانية التي لابد منها لان المرء المحتاج الى الشرب محتاج أيضا الى أشياء كثيرة عليها مدار حياته ، فاذا صرف اربع أو خمس ساعات من نهاره لاجل تحصيل الماء فقط فمن أين يأتي بالوقت اللازم لتدارك سائر حاجاته الباقية

بناء على ذلك اذا أكل سكان ذلك البلد وظيفتهم المدنية وتعاضدوا وصاروا بدا واحدة وأعطى كل واحد منهم رويتين مثلا يحصل من هذا ستمائة ألف روية وبهذا المقدار يتيسر لهم جر الماء المذكور الى بلدتهم بسهولة تامة ، وبهذا التعاقد يمكنهم أن يتخلصوا من مشاق نقل الماء بالقرب ويخلصوا من هذا الاحتياج بدون عناء ولا مشقة . واذا فرضنا أن كل واحد من سكان ذلك البلد كان ينفق في السنة ثمانى رويات ثمنا للفاكهة فاكتفى كل منهم بخمس رويات ووفر ثلاثة - وذلك سهل للغاية - ثم جمعوا ذلك المتوفر وصرفوه فيما يعود عليهم نفعه من مصالحهم العامة ، فاقا بحزم بأنهم يدركون بهذا التعاون من المنافع مالا يمكننا حصره وتحديد

(المثال الثاني) خلق الناس بارادة الخالق الازلي أكفاء ، أبوهم آدم والام حواء ، وانقسموا بعد ذلك الى شعوب متعددة ، وقبائل مختلفة ، ولكنهم من حيث الوجود كانوا جسم واحد، وخصوصا اذا كان بينهم علاقة جنسية ، ورابطة مذهبية وملية ، فان كل فرد من أفراد ذلك الجنس والمذهب يكون حينئذ كعضو من أعضاء ذلك الجسم الواحد يتألم ويضطرب من تألم أي عضو من الأعضاء الباقية ، كما اذا عرض لاحدى الحواس الخمس ألم فلا شك في أن الحواس الاربع الباقية كلها

٩٤٢ خطبة امير الافغان في اثناء طرابلس الغرب (المنار ج ١٢ م ١٤)

تأثر وتناثر . اذا رمدت عين المرء مثلاً فز سامتته تألم حتى من نعمات البلبل والهزار ، حتى قد تكون عندها كوخز التبال ، وتأثر شامته من رائحة الورود ، وينكر فيه طعم الماء ويذمي بانه ليس الحارير . هذا ليس في الحواس الخمس فقط بل تجري هذه الاحكام في كل عضو من أعضاء ذلك الجسم

أيها الرعية الصادقة ، وأيها الامة الافغانية ذات العقيدة الصحيحة ، مرادنا الملوكي من جميع هذه التمهيدات هو إيقاظكم لعمل صالح كثير الخير ، وترغيبكم في أمر ذي بال جامع لخيري الدنيا والآخرة ، وإني أشكر المولى جل جلاله ، وعم نواله ، أن جماني بنضله ورحمته لم أتفكر في شيء قط يتعلق بأمتي الصادقة المتدينة بدين الحق غير الخير ، ولست متفكراً في غير ذلك في مابعد .

أيها الامة : اعلموا أن الدولة العلية العثمانية التي هي من جنسنا وعلى مذهبنا قد صارت هدفاً لعدوان فجائي مخالف للحق والانسانية جعلنا نألم ونضطرب دهشة من هذا العدوان الفظيع ، وإن معاونة إخواننا المسلمين تجب علينا من حيث الدين والانسانية معاً ، وبما أن بعد الشقة قد حرمتنا معاوتهم فعلاً وبدناً وجب علينا أن ند لهم يد المعاونة بالمال على الأقل .

انكم الى الآن لم تحسوا بالفوائد العظام التي تحصل من مثل هذه المعاونات فهذه أول مرة أرشدكم الى هذا العمل الصالح النافع بلذات وأفتح كتاب الاكتاب يدي الملوكية وأفيد وأثبت به مبلغ (٢٠) افروبية من عين مالي الشخصي الملوكي أو مل من غير تسكم الدينية وجودكم المالي أنتم رعيي الصادقة أن تشاركوني بهذا العمل الخيري كل على قدر حاله ، ودرجة أماله ، ليس عليكم جبر أو تضيق في هذا الباب ، لان هذا الامر يتعلق بالضمير والانسانية ، وكل صاحب ضمير صاف وعقيدة خالصة يعطي شيئاً من ماله الزائد عن نفقة أهله وعياله ويثبت اسمه في هذا الكتاب يكون عمل عمليين عظيمين (الاول) يكون سعي وجد بماله لا اكتساب رضاء الباري جل وعلا وفي هذا مالا يخفى من إطاعة أمر الله والتلذذ باللذائذ الروحانية . (والثاني) يكون أعان بني نوعه ودينه وفي هذا أيضاً مالا يعزب عن فكريكم من أداء حقوق الانسانية ، وحفظ الشرف والغيرة المالية .

أيها الرعية الصادقة : اسم هذا الكتاب (كتاب اعانة يتامى شهداء ومجروحي محاربة طرابلس الغرب) . افتحوا كيس حميتكم ولجوا قلوبكم بماء الشفقة الاخوية ، أعينوا يتامى وأيامي أولئك المجاهدين الذين جادوا بأرواحهم لاجل حفظ وطنهم

(المنار ج ١٢ م ١٤) عريضة الشكر من العثمانيين الى امير افغانستان ١٩٤٣ -

وشرف ملتهم ، أعينهم على الأقل باقائهم يشدون بها جروحهم ، لا تنظروا الى قلة ماتعطونه من المال وكثرته ، أعطوا ما تمكنون من اعطائه ، وأنتوا أساءكم في هذا الكتاب (ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً)
وأسأل المولى سبحانه أن يهديني ويهديكم وجميع إخواننا المسلمين وأبناء نوعنا الانساني كافة لما فيه الخير والصالح . اهـ

(قال المراسل) : وكان أبقاه الله ذخراً للإسلام والمسلمين يفسر المسلمون بلسان طلق وبيان عذب ما حواه الخطاب من المزايا الباهرة وكان يقول وكله حماس « ألا ليتني قريب منهم أمدهم بالفعل لا بالقول ، ألا ليتني طائر أطير لمساعدة إخواني المسلمين »

وكان قائماً على قدميه ينظر يمينا ويساراً كالأسد الرئال ، وأمامه اتجاهه الفخام وإخوته العظام ، وأعيان مملكته يحثهم على الاكتاب قائلاً « لا أظن أن أحداً من رعييتي يتأخر عن مد يد المعونة لإخواننا في الانسانية والدين وان وجد على فرض الحال ، فاني أستجدي منهم شيئاً يسد عوز أولئك المجاهدين الذين جادوا بأنفسهم ، فداء لحفظ شرف ملتهم ووطنهم . أعينوا أولئك الجرحى ، أعينوا أطفال الشهداء ، فما في الدنيا شيء يقرب من ثواب الآخرة كإغاثة الملهوف »

وبعد أن ختم مقاله قام جميع العثمانيين القاطنين في افغانستان ورفعوا له عريضة الشكر فقرأها على رؤوس الاشهاد وأظهر سروره بها أبقاه الله ، وهذه ترجمتها

﴿ عريضة الشكر من العثمانيين ﴾

المستخدمين في أفغانستان الى أميرها

نحن العثمانيين المفتخرين بالخدمة تحت حماية وعاطفة أمارتكم السنية نفتخر بتقديم إحساساتنا وتشكراتنا القلبية لسدتكم الملكية
طرابلس الغرب تلك البلاد الوحيدة في أفريقيا التي حافظت إلى الآن على استقلالها وحرية الاسلاميه قد صارت هدفاً لعدوان وحشي من قبل إيطاليا خلافاً لجميع القوانين الدولية ، وخلافاً للقواعد البشرية ، والآداب الانسانية .
مجالس الصلح ، جمعيات الأمن العام ، جميع الدول المعظمة التي لا تنفّر في كل

فرصة سنحت عن بيان انها هي المكافئة بنشر المدنية في مشارق الارض ومغاربها، كلها غضت النظر عن هذا التجاوز الوحشي ولم تشأ أن تنبس بينت شفة . لكن ضربة غدر واعتساف زلت على فئة اسلامية في هذا القرن العشرين قرن العلم والتمدن ضعفت أركان جميع المسلمين الفاطنين في جميع أقطار الدنيا وجرحت أفتدتهم . وجرائد العالم أجمع - ماعدا الجرائد التي باعت ضميرها بضمن بنحس - مجمعة على تقييح حركات إيطالية الجناية . وانا نعرض بكل الصدق ان هذا الفعل العظيم الملوكي الذي أتيم به قد أحيا آمال جميع العثمانيين الذين يشعرون بالاحترام والمودة لآخوانهم الأفغانيين من أمد بعيد ، ويسر جميع المسلمين في أنحاء الارض المتألمين من هذا العدوان الفجائي الذي على إخوان دينهم

الحق نقول ان كل كلمة من خطابكم الملوكي ستبقى منقوشة في أذهان جميع المسلمين أبدالاً بدين ، وسيخلد للاسلام شرفاً ومجداً لا يمحوه تعاقب الايام والسنين اه

☆☆

ثم بعد ذلك قام أخوه الاكبر نائب السلطنة سردار نصر الله خان حفظه الله وفاه بخطاب ارنجالي بليغ يشكر به حضرة الامير الخطير على ارشاده الامه الافغانية لهذا الصراط السوي ويدعو الجميع لتليته . أتى خطابه بصوت متهدج مؤثر ، فما بقي أحد في المجلس إلا وأسبل الدموع الغزار .

ثم استقبل الأمير المعظم القبة ودعا الله أن ينصر المسلمين وأمن الجميع على دعائه ثم أمر حاشيته بتوزيع الرقاق والاقلام المعدة للاكتاب وكان من جملة الموزعين لهذه الرقاق نجلاه الفخيمان عينا الدولة سردار أمان الله خان والسردار محمد كبير خان ، فكان المجتمع في هذه الجلسة مائة ألف روية أو أكثر ، ثم صلى العصر وودع الجمع وقل اني ذاهب غدا لجلال آباد أستودعكم الله ، وأعدكم بجمع الحاق من الاطراف يوم عيد الاضحى وتشويهم للاقتداء بكم . وأمر بأرسال دفاتر الاكتاب الى جميع أنحاء مملكته فودعه الحاضرون وأعينهم تذرف بالدموع على فراق هذا الامير الخطير الشان داعين ببقاء مملكته وذاته ، وانقض الجمع وكلهم السن تشكر م

افغانستان في ٥ ذي الحجة سنة ١٢٣٩ (تلي)

(المنارج) اننا نشكر لهذا الامير العظيم عمله هذا بلساننا ولسان إخواننا أعضاء جمعية الهدلال الاحمر المصرية الذين يتشرف صاحب هذه المجلة بكونه منهم ، ثم بلسان جميع المسلمين ، فانه نطق باسم الاسلام ، وعمل بهدي الاسلام ، أدام الله مملكته مادامت الايام

تقریظ المطبوعات

مجموع تسعة كتب ورسائل سلفية

طبع الشيخ فرج زكي الكردي هذا المجموع المؤلف من الكتب والرسائل الآتية على نفقة بعض محبي السلف ومروحي كتب انصارهم، ومحبي آثارهم، وهي:

١ - (الرد الوافر ، على من زعم ان من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر) تأليف حافظ الشام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن ناصر الدين) الشافعي المتوفى سنة ٨٤٢ وقد أورد المؤلف في هذا الكتاب شهادة أئمة العلم وحفاظ الحديث لابن تيمية بالعلم والعرفان وتلقيهم إياه بشيخ الاسلام منهم الحافظ بن سيد الناس الاشيلي والحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عماد الدين ، والحافظ الذهبي ، والحافظ المقدسي الصالحی ، وحافظ الشام في عصره أبو العباس أحمد بن شيخ الشافعية علاء الدين حجي بن موسى السعدي ، والحافظ أبو العباس أحمد بن مظفر النابلسي ، والحافظ أبو الفضل سليمان بن يوسف المقدسي ، والحافظ ابن رجب ، والحافظ العراقي ، وغيرهم من الحفاظ ، ومنهم كثير من فقهاء المذاهب الاربعة وكبار القضاة والمفتين حتى قاضي القضاة تقي الدين السبكي الذي اشتهر التغاير بينه وبين شيخ الاسلام ونقل عنه كلام فيه فكذب اليه الحافظ الذهبي يسأله عن ذلك فاعتذر وأثنى على شيخ الاسلام بأنه نادرة الاعصار في علمه واجتهاده ودينه وورعه

وقد قرظ هذا الكتاب وأجازه كثير من حفاظ ذلك العصر وأكابر علمائه وفقهائه منهم الحافظ ابن حجر العسقلاني ، وقاضي قضاة الشافعية شيخ الاسلام (البلقيني) الشافعي ، وقاضي قضاة الحنفية ومحدثهم (العيني) ، وقاضي قضاة المالكية (البساطي) ، وقاضي قضاة الحنابلة نصر الله بن أحمد البغدادي ، وكل هؤلاء كانوا في مصر

٢ - (القول الجلي ، في ترجمة ابن تيمية الحنبلي) للعلامة المحدث السيد صفی الدين الحنفي البخاري نزیل نابلس

٣ - (الكواكب الدرية ، في مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية) للشيخ (المئارج ١٢) (١١٩) (المجلد الرابع عشر)

مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي من علماء الحنابلة المشهورين وفي هذا الكتاب بيان ثناء أئمة العلماء على ابن تيمية ، وذكر تصانيفه وسعة حفظه وتمسكه بالكتاب والسنة ، ونصره لمذهب السلف ، ومحتنه وسببها ، ومن انتصر له من علماء المذاهب في الافطار ، وما رثي به بعد موته من كبار العلماء ، وذكر قصيدة منها

٤ - (تنبيه النبيه والغبي ، في الرد على المدراسي والحلي) للشيخ احمد بن ابراهيم بن عيسى النجدي ردّ به على رجلين رداً على شيخ الاسلام . وهو كتاب مطول مفيد في تأييد عقيدة السلف

٥ - (رسالة الزيارة) للسلامة محي الدين محمد البركوي صاحب الطريقة الحمديدية . وقد طبعوها في هذا المجموع لأنها تؤيد مذهب السلف في زيارة القبور وترد بدع من خلف من بعدهم

٦ - (عقيدة الامام موفق الدين أبي عبد الله بن قدامة المقدسي) صاحب المصنفات المفيدة ، ومنها المغني الذي فضله الامير بن عبد السلام مع الحلي لابن حزم على جميع كتب الاسلام في الفقه

٧ - (فائدة في الكبار) للشيخ موسى الحجاوي وهي قصيدة دالية

٨ - (عقيدة أهل الأثر) للكلوذاني وهي قصيدة أيضاً

٩ - (كتاب ذم التأويل) للشيخ موفق الدين بن قدامة . وكان ينبغي أن لا يفصل بينه وبين عقيدته

صفحات هذا المجموع ٥٨٢ فنحث القراء على اقتنائه ومطالعته ولا سيما الذين يسمعون من الدجالين الذين لا خلاق لهم طعناً في ابن تيمية لا حجة لهم عليه ولا بينة الا ما يتوكأ عليه بعضهم من كلمات بذاء وسباب وجددت في فتاوي ابن حجر الهيثمي ينبغي لمن يحترمه ويكرمه أن يقول انها ممدوسة عليه ، والا فإن الهيثمي هذا من شيوخه وشيوخه وشيوخه وغيرهم من أجلاء مذهبه وسائر المذاهب الذين أثنوا على هذا الرجل بما لم يثنوا بمثله على أحد كحفظ الحفظ ابن حجر العسقلاني وأفقّه النفاة والاصوليين ابن دقيق العيد من الشافعية وغيرهم

﴿ تحريم نقل الجناز ﴾

فشت في طائفة الشيعة بدعة شنيعة مرت القرون عليها ولم يرتفع صوت علمائهم

في إنكارها بل اقروهم عليها كما أقر غيرهم كثيراً من البدع إرضاء لاهواء العامة، وناهيك بالبدع التي ينتفع بها بعض المعصيين. تلك البدعة هي نقل الموتي من البلاد البعيدة والاقطار النائية الى حيث مقابر أئمة ال بيت النبي عليه وعليهم الصلاة والسلام لتدفن بجوار مشاهدهم، فيجيئون بهم وقد تقطعت أوصالهم، وتمزقت ابدانهم، وانتنت جثثهم، وفي هذه البدعة اماتة كثير من الفرائض والسنن. ولا شك في أن كثير من العلماء كان يألم ويتأوه لا تشار هذه البدعة ولكن لم يتجرأ أحد على الجهر بانكارها والنهي عنها بمثل ما صدع به في هذا العام صديقنا السيد هبة الدين الشهرستاني من علماء النجف الاعلام وصاحب مجلة العلم المفيدة التي يصدرها في النجف، فألف في ذلك رسالة بين فيها شناعة هذه البدعة وما اشتملت عليه من المحرمات ومن اجدر بالسبق الى مثل هذا الاصلاح، والاضطلاع بهذا الهدي والارشاد، من جحاجة الهاشميين، وصناديد العلويين، الذين يؤثرون رضوان ربهم، وخدمة شريعة جدهم، على ارضاء الخواص والعوام، والطمع في أموال الناس، وقد علمنا من أخبار العراق ان هذا السيد بعد أن صدع بكلمة الحق في هذه المسألة، وأيده فيها كثير من العلماء الكملة، تصدى له من خذله، وأغرى العامة به، حتى قيل إنه كان مهدداً بالقتل، ثم هدأت الفتنة، وخذات البدعة، وسوف يستنير القوم ويرجعون الى هذه الفتوى داعين لمن دعا اليها، ذاكرين بالسوء من صدعها، والعاقبة للمتقين

ومن مآثر هذا السيد المصالح انه كان قد سعى أشرف السعي وأفضله للتأليف بين علماء أهل السنة والشيعة في العراق وجمع كلمتهم على التأليف بين المسلمين وحشهم على مساعدة المجاهدين في طرابلس الغرب وغيرها، وقد نفع سعيه وان صد عنه المتعصبون، وظهر اثر اصلاحه وان كره المفسدون، فأهنتك أيها الصديق الكريم، والولي الحليم، وأبشرك بالفوز العظيم، « وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم »

(نبيه) كتبنا لهذا الجزء تقریظ كثير من الكتب التي اهديت اليها في هذا العام فضاقي عنها فارجأناها الى الجزء الثاني من السنة الآتية

باب الاخبار والآراء

﴿ كتاب رصيف ، ورأي حصيف ﴾

(في المساعدة على الحرب ، بطرابلس الغرب)

لما نذرتنا لإيطالية البأس ، وأذنتنا بالحرب ، كتب الينا صديقنا الامير شكيب اوسلان الكاتب الشهير الكتاب الآتي من صوفر (لبنان) في ١٣ شوال ، وكتب فوقه (خصوصي) فلم ننشره في وقته ، ثم استأذناه في نشره لما فيه من أصالة الرأي ، وإيقاظ الفكر ، وإذكاء نار الغيرة ، وإنارة مصباح البصيرة ، والنزوة بالإصلاح الديني ، والإعلاء الى نفعه الديني ، ولم يصدنا عن ذلك اطراء الصديق لصديقه ، وإعطائه اكثر من حقوقه ، فأذن لنا فنشرناه ، وهاهو ذا نبصه البليغ :

سيدي الاخ الفاضل

أعلم ان جهادكم في تهذيب الانفس ، وإقامة الشريعة على قواعد العلم ، واخذ المؤمنين بحقيقة الدين ، وإصلاح الصدور ببرد اليقين ، هو الجهاد الأكبر والبلاء الاسنى ، والذي فيه استكمل الحسنى ، وان الأمة التي تفهم الدين فهمكم ، وتقفه الشرع ففهمكم ، لا يخشى عليها من اعتداء ايطالي ، ولا استبداد اجنبي ، ولكن جهادكم هذا غرس لم يحن لإيناعه ، وزرع لم يئن ارتفاعه ، ودون وصول ثمرته الى درجة الوفاء بانغرض ايام وليال ، واعوام طوال ، بما رسخ من الاوهام ، وسدك بالعقول من صدا الترهات ، ونحن الآن في خطب مستعجل الرب ، وفق مستلزم سرعة السد ، ولا يفيدنا فيه تعنيف مفرط ، ولا لوم مقصر ، ولا جزاء خائن او مستهتر ، ولا يغنيننا مع إلحاح واند الشر ، وإطلال نازل البأس ، إكبار الاهمال ، والوقعية بمديري هذه الاعمال ، بل علينا قبل ذلك واجب أعجل ، وهو تلافي ما فرط فيه غيرنا ، وإبلاء الذر فيما يطالبه الرأي العام منا ، وقد ظهر لنا بعد تقايي وجود الحيل كلها ، وتمحيص آراء الاثانة باجمعها ، انه لم يبق الا طريق البر ، وان هذا الطريق مهما كان شاقاً صعباً طويلاً معطداً فانه هو الوصلة الوحيدة ، والممر الممكن ، وان طريقاً سلكه آباؤنا مراراً في فتوحاتهم وغازيهم لجدير بأن نسلكه نحن في اخرج

موقف واضح مجال ، فان لم تساعد السياسة على امرار جنود منظمة ، فلا اقل من متطوعة ، وان لم يمكن نهوض متطوعة ، فلا اقل من تسريب ذخائر وارزاق على ظهور الجمال ، بحيث لو بدى بتسيير قطر الجمال قريباً صار المدد متصلاً ، فان في طرابلس وبنغازي والصحراء ومن قوم السنوسي رجالاً يشاغلون ايطاليا سنين طوالاً لو جرى تأمين مسئلة معيشتهم ، اذ هناك رجالات كثيرة ، وفروسة ونجدة ، وبغضاء للعدو ، ولدي الدولة عدة آلاف من الجنود ، واسلحة وعدة ، وانما يخشى على اولئك من الجوع وقلة الطعام . أفلا ينهض الاسلام في كل هذه الممالك الى لغائهم بما يمكّن ارماقهم على الاقل ، حتى تطول الحرب ويستمر الدفاع ، فان طول اجل الحرب يستدعي تدخل الدول ، ويفت في ضد تجارة ايطاليا ، ويثر عليها ثائركسائها ، فتنتهي النازلة بصورة ليست فيها هذه الفضاخه وهذا الذل ، ولا يطأطأ فيها الرأس امام الطاياني ، فيما احلى الغلبة للانكليزي بالقياس الى هذه الحالة ، وبما احلى طعم الموت اذا صرنا نهزم امام من هزمهم الاحباش ، أفلا يمكنكم في مصر عقد الاجتماعات لوضع هذه الاعانة في موضع التحقيق ، وايفاد السعاة الى الهند والى السنوسي ، فأما من الهند فتمكن النجدة بالمال ، وأما من الصحراء فبالرجال ، وأما من جهة الضباط لتدريب الاهالي فالدولة تقوم بهذا الأمر ، وما نستصرخ اخواننا المصريين أولي اليسار واصحاب الحمية الا للمدد المادي ان تعذر كل مدد غيره ، واي شهرهم يضطاع بمثل هذا العمل اكثر منكم ، واي عمل هو اشرف من هذا ، واي سقوط ، حالاً واستقبالاً أعق من سقوطنا اذا ذهبت طرابلس الغرب . لاجرم ان حسن الدفاع عنها لينف بالطامحين عن سائر حوزتنا ، ويحفظ علينا هذا الثزر الباقي من كرامتنا ، وان اتخذنا عن هذه النجدة يكون الاجهاز على مهمتنا العمومية ، اذ تعلم اوربا انه ليس ثمة من حياة ولا من أحياء ، وإن هناك الأعداد بدون إعداد . قصدت استبراء زندكم في هذا الغرض ، وليس ذلك على هممكم بعزيز ، ونحن في انتظار الجواب شد الله بكم الازر ، ووفقكم الى هذه الغاية اقدم

شكيب ارسلان

(المنار) جاءنا هذا الكتاب يرمي عن قوس عقيدتنا ، وبرينا في مرآته الصقيلة صورتنا ، وقد استفزنا الذعر ، واستنفزنا العدوان النسكر ، فطافنا نستوري زناد الهم ، ونستسقي سحب الجود والكرم ، فذو المال يجود بماله ، وذو القلم والاسان بمقاله ، فكتبنا الى الصديق نبشره بان حسن ظنه بالمصريين قد صدق ، وان كل ما يمكن من تنفيذ رأيه قد نفذ .

﴿ الخطر الأكبر على بلاد العرب والرأي في تلافيه ﴾

طرابلس الغرب مملكة عظيمة مساحتها اضعاف مساحة إيطاليا الطامعة في استعمارها ، وإغناء فقراء أمتها بخيراتها ، وكانت في يد الدولة العثمانية من عهد بهمدولم تقدر على الاستفادة منها ولا على مساعدتها على الترقى والعمران ، لان فاقد الشيء لا يطيعه . ثم انهم لم تحصن فيها الثغور ولا أقامت فيها معدات الدفاع لحفظها من الاجنبي الطامع ، بل كن من سياسة الاتحاديين الذين حاولوا محل السلطان عبد الحميد ان يخرجوا منها معظم ما كان فيها من العسكر والسلاح ، فبادرت إيطاليا الى احتلال ثغورها ، واولا قيام أهلها بالدفاع عنها لاحتواؤا سائر أرجائها . كل هذا معروف ولكن ماذا كان بعده ؟

انبرت إيطاليا بهدفعتها بطرابلس الى سواحل جزيرة العرب المقدسة فانشأت تضرب ثغورها بمدافع اسطولها ، تقتل من تقتل وتدمر ما تدمر ، والدولة تسمع وتبصر ولا تستطيع أن تعمل شيئاً ، بل نراها تهدد إيطاليا بعارد رعاياها من المملكة العثمانية اذا هي اعتدت على بعض جزائر الارخبيل او سواحل الرومالي او الاناطول ، ولكنها لا تهددها ولا تفعل شيئاً ولا تقول كلمة في ضرب إيطاليا لثغور اليمن وحصرها هي وثغور الحجاز (ما داجده التي تعارض الدول الآن في حصرها ، وما يدرينا عاقبة امرها) ومن أسباب ذلك ان الدولة جمعت من تقايلدها ان مركز عظمتها وشرفها ومجدها هو الرومالي ثم الاناطول فهي تهتم بأدنى قرية أو جزيرة من الرومالي وان كان جميع سكانها من الروم او البغار ، ما لانهم لمملكة عربية وان كان سكانها أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقومه . وهذا من أكبر أسباب ضعف الدولة

اولا معارضة فرنسة لضربت إيطاليا لثغور سورية واحتلتها كلها او بعضها ، ولو كانت ترى لها ربحاً او نفعاً من احتلال بعض ثغور اليمن والحجاز لاحتلتها ، ولكنها قد تخشى من الضرر الأكبر مما ترجو من النفع ، وهي على كل حال لم تعد الا على البلاد العربية إذ هي البلاد التي لا تدافع عنها أوربة لانه ليس فيها نصارى أو أفرنج ، ولا الدولة ذات السيادة عليها لانها عندها من اطراف نعم السلطنة ،

لا من الاعضاء الرئيسة في الدولة، ولذلك لم تحصن ثغورها ، ولم ترسل اليها عسكريا
الا لقهر أهلها على كل ما نطلبه من المال ، او إكراههم على التجرد من السلاح ،
فقد علم المصريون مما نشر في الاهرام نقلا عن مدير معارف اليمن ما كان يعلمه
اهل الاسنانه قبل من أن حملة اليمن الاخيرة كانت مبنية على طلب الوالي من
الامام إعطاء ما عند قومه من السلاح للدولة وامتناع الامام من ذلك

لم تكن محاربة اليمن وحدها هي التي قصد بها جمع السلاح من أهالي البلاد
بل كانت حملة حوران والسكر لاجل جمع السلاح من ارجاء سورية ، وكانت
الحكومة الاتحادية تريد جمع السلاح من عرب طرابلس الغرب أيضا ولكنها لقيت
من معارضة المبعوثين ما حال دون تقرير ذلك وتنفيذه . وقد سمعت في الاسفانة
من مصادر مختلفة ان من اصول سياسة جمعية الاتحاد والترقي جمع السلاح من العرب
في كل ولاياتهم ومن الالبانيين والأكراد ، ثم ظهر صدق ذلك

نحن لا نبحث الآن عن مقاصد الاتحاديين ونيتهم ، ولا عن ضرر سياستهم
التي جروا عليها او عدم ضررها ، ولا في اثبات ما يقوله خصومهم من عزمهم على بيع
بعض الاطراف للاجانب بتجريد من اسباب الدفاع ، والسماح لهم بالنفوذ فيه ووسائل
الانتفاع ، الذي هو الطريق المعبود للفتح السلمي والاستعمار ، وانما ننبه أهل الغيرة
والروية في الاسنانه وسائر المملكة ثم المسلمين عامة على ما ظهر بالحس والعيان
فهدم جميع النظريات المخافة له ، وهو ان البلاد العربية لا يمكن حفظها من اعتداء
الاجانب عليها ، ودوام ارتباطها بسائر المملكة العثمانية ، الا بقوتها الذاتية وتعميم
السلاح والتعليم العسكري فيها

فالواجب المحتم الذي لا تخير فيه هو ان تبادر الدولة العلية الى ارسال السلاح
الكامل حتى المدافع بأنواعها الى بلاد الشام والعراق والحجاز ونجد وكذا اليمن
من غير سواحل البحر الاحمر ، وان ترسل الضباط البارعين لاجل تعميم التعليم العسكري ،
والاهالي كلهم يقبلون ذلك ولا يكلفون الدولة مالا ولا نفقة تذكر . ويجب على
جميع الاهالي مطالبتها بذلك ملحين ملحين . والا فلينظروا الساعة تأتيهم بغتة ،
كما اتت اهل طرابلس وبرقة ، فقد جاء اشراطها وأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم ؟

باب الانتقاد على المنار

جاءنا في اوائل العام اسئلة من (لنجه — في خليج فارس) اجبنا عنها في الجزء الثالث . وكانت تلك الاسئلة مبنية على انتقاد بعض الناس على المنار الاستقلال بتفسير القرآن واتيانه بمعان فيه لم تنقل عن المفسرين . وقد سئل عن ذلك عالم لنجه الشيخ عبد الرحمن يوسف الملقب بسلطان العلماء فأجاب عنها . وقد كتب الينا ولده بعد ذلك ان المنتقد أنكر من جواب المنار أمورا

(احدها) قول المنار (ص ١٨٦) « الذي يؤخذ من مجموع الروايات في تفسير السلف لهذه الآية ان اللام في العدل ليست للجنس » الخ . قال المنتقد : ان الآية ليس فيها لفظ العدل فيبحث عن لامة — وان العبارة تدل على ان صاحب المنار مضطر الى التقليد « وتوقيف الذهن على ما ذكره المفسرون » (كذا) (ثانيها) قول المنار (ص ١٨٧) ان العدل الذي يدخل في استطاعة الانسان واجب حتى في معاملة الاعداء وقال « يا لله العجب اذا فرق زيد صدقته المندوبة فأعطى عمرا مئة وخالدا ألفا هل يعد مخالفا للواجب . . . وانما العدل الواجب في الافضية »

(ثالثها) قول المنار « والا مر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يفيدان الأمور والمنهي علما يبعث ارادته الى العمل به » قال المنتقد « انه استنباط معنى من النص يخصه وهو وان كان مختلفا فيه عند الاصوليين الا أن قولنا ان العالم بما يفعل لا يؤمر ولا ينهى قول منكر ينهى عنه »

(رابعها) قول المنار « ولهذا كان واجبا » اي لانه يفيد ما ذكر . قال المنتقد « هو استنتاج عجيب ولا شك انه من عثرة القلم سيما حصره علة الوجوب » ثم طلب الكتاب دفع خرافات هذا المنتقد ووصفه بعدة اوصاف لا نذكر منها الا انزهاها وهو انه متهور يؤذي العلماء والدين . وان دفع خرافاته يفيد أهل تلك البلاد . فأقول

يظهر ان هذا المتقدم من أهل المراء والجدل لامن طلاب الحق فيما يقوله أو ينتقده، ومن كان كذلك ينبغي عدم الالتفات الى انتقاده الا اذا كان يؤذي الناس . فاذا كان همه موجها إلى تخطيط المنار في بعض المسائل فالخطب سهل فالمنار غير مؤيد بالعصمة ولبدلنا على كتاب من تأليف البشر ، ليس فيه خطأ ولا غلط ، ولم ينتقد أحد عليه شيئا

اما عبارة المنار في لام (العدل) فالمراد بها ظاهر اغير الماري الذي ياتمس حرفا ينكره ، ولا ينظر في جملة القول والمراد منه ،ذلك بأنه علل في السؤال كون العدل غير واجب « باخبار الله تعالى بأن العدل غير مستطاع » - هذه عبارته ، فاذا كان الفعل لا يبدل على المصدر عنده ولا يؤول به وإن اقترب بأن المصدرية فلماذا صرح هو نفسه بأن الله أخبر بأن العدل غير مستطاع - ولفظ العدل لم يرد في الآية - واذا كانت عبارة المنار جوابا عن قوله هذا فلم لم يجوز ان تكون كلمة العدل فيها قد ذكرت حكاية للفظه هو ، وان يكون تقدير الكلام ان العدل الذي قلت ان الله تعالى قد أخبر بأنه غير مستطاع ليس هو جنس العدل وانما هو عدل خاص الخ ما هناك ، اي فلا يتم زعمك انه غير واجب . على ان لفظ العدل ورد في بعض روايات تفسير الآية فيجوز ان تحمل عبارة المنار على حكاية ذلك

وأما زعمه ان نقل المنار روايات المفسرين يدل على اضطراب صاحبه الى التقليد فهو بديهي البطلان فما كل من نقل مضطرب الى تسليم ما نقله وما كل من سلم ما نقله وقبله يكون مقلدا لمن نقله عنه، لجواز ان يقبله لقوة دليله ، وقد اشترط بعض الاصوليين في الاجتهاد العلم بفروع الفقه منهم الاستاذ ابواسحق الاسفرايني والاستاذ ابو منصور وابو حامد الغزالي وخصه هذا بمثل أهل زمنه - وزمننا أولى - فاذا جاز أن يتوقف اجتهاد الانسان على وقوفه على اجتهاد غيره أفلا يجوز أن يتوقف على ماروي عن السلف في فهم القرآن وهو أقرب الى تحرير اللغة وتفسير الاصطلاحات الشرعية منه الى الاجتهاد والاستنباط ؟

وأما إنكاره ما أوجب الله من العدل الممكن في المعاملة وحصره العدل الواجب

في القضية، فهو أغرب ضرر وبتهافته وأدلة جهله . وأقرب الحجج الدامغة له ما يجادل ويماري في موضوعه ، وهو العدل بين النساء ، فهل يصل به التهور الذي وصف به إلى أن يزعم أن العدل لا يجب بين الزوجتين إلا في القضاء بين يدي الحاكم ؟ وقال الله تعالى (٧ : ٥) يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله أن الله خير بما تعملون » وليس في الآية قرينة تخص هذا العدل بالحكم وصرح المفسرون بعموم العدل فيها مع الأعداء وشموله للأحكام والأعمال . وقال تعالى (١٥٢ : ٦) وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى كذا قال (- : ٥٧) ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) فهذا هو العدل في الأحكام ، وذلك هو العدل بالأقوال ، ومن الأمر بالعدل العام الشامل لكل قول وفعل وحكم قوله تعالى ١٦ : ان الله يأمر بالعدل والإحسان) وقال صلى الله عليه وسلم « ان الله كتب الإحسان في كل شيء » أي بنص هذه الآية وأمثالها والعدل أولى بأن يكتب ، لانه أهم ، والحاجة إليه أعم ، وعدمه سبب الخراب والدمار .

وأما شبهة المتقيد التي أوردها فتدل على ان المراء قد أفسد عليه فهم ضروريات اللغة والعرف فان صدقة التطوع وإعطاء بعض الفقراء منها أكثر من بعض ليست مما يدخل في باب العدل والظلم اذ ليس لاحد الفقيرين حق على هذا المتصدق المتطوع ولا ماله شركة بينهما فيقسمه بالعدل والمساواة ، وانما هو محسن والله تعالى يقول « ما على المحسنين من سبيل »

وأما قوله ان المنار قد استنبط معنى من النص يخصه الخ فهو قول من لم يفهم عبارة المنار وما أظن أن يستطيع أن يفهمها وهو يجهل ضروريات اللغة والشرع ، فهذه عبارة تهدم أقوى شبهات فلاسفة هذا العصر ، التي يؤيدون بها مذهب الجبر ، وهي قولهم بالأفعال المنعكسة المركبة . ومن إضاعة الوقت وخسارة الصحف ان تطيل الكلام مع مثل هذا المماري في مثل هذه المسألة

(التبرك بزيارة الصالحين)

كتب الينا بعض القراء من دمشق يقول بعد الثناء :

قرأت في مناركم الاغر في الجزء الرابع من المجلد الرابع عشر جوابكم على سؤال الاستمداد من الانبياء قلم : ومن طلب من الخلق مددا معنويا فهو على نوعين نوع يعد شركا كطلب الزيادة في العمر فان هذا مما لا يطلب الا من الله تعالى فمن طلبه من غيره فقد أشركه معه . وهذا ظاهر لا يحتاج الى بيان . وأما الذي غمض عليّ فهو قولكم : « ونوع لا يعد شركا لانه داخل في دائرة الأسباب وهو ما يطلبه المتصديقون من أهل العلم بزيارة الصالحين وقربهم او ذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم من الزيادة في حب الخير والصلاح والتقوى ويبررون عن هذه الزيادة الذي يجذونها في نفوسهم بالبركة والمدد ، ولكنهم لا يدعونه من دون الله ولا يفعلون ما لم يفعله الساف » واني ارى هذا هو عين الشرك بدليل قولكم وهو ما يطلبه المتصوفون من أهل العلم بزيارة الصالحين وذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم ، وهذا الطلب لا يدون الا من الاموات ، ومعلوم ان الاستمداد من الاموات شرك لا مزية فيه . وأما قولكم : ولا يفعلون ما لا يفعله الساف ، ففيه انه لم ينقل عن أحد من السلف الصالح زيارة الاموات مع ذكر المناقب بل الامر بالعكس كانوا يناضون هذه البدع اشد المناضلة . واني اعتقد ان من جملة الاسباب التي اوقعت الاسلام في الكسل والخمول هو سموم بعض افكار المتصوفة الذين ظنوا ان الدين بالتكشف واعتزال الناس ثم سرت في افئدتنا حتى اصبحتنا نغان ان كل ما قاله المتصوفون حق . هذا وارجو من اخلاصكم اظهار هذه الحقيقة حتى يتبين الصبح لذي عينين وان الله مع المتقين ،

(المنار) يظهر انكم فهمتم من كلمة « يطلبه المتصوفون » الدعاء والطلب القولي وأنا ابجنا دعاءهم كما يدعى الله عز وجل ، مع علمكم باننا نصرف معظم العمر في مقاومة امثال هذه البدع وغفلتم عن نصر بجاننا بكونهم « لا يدعونه » وعن قولنا « بزيارة الصالحين وقربهم او ذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم ، وهو متعلق بطلبه المراد

منه يقصده ويبغيه . والمعنى ان الصوفي العالم بدينه الملتزم لسيرة السلف يبغي ويقصد من زيارة الصالحين والقرب منهم في حال حياتهم ، وبذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور حوالهم بعد مماتهم ، ان ينمو في نفسه حب الخير والصلاح والتقوى التي هي صفات الصالحين . وذلك أن رؤية الصالحين والقرب منهم ومشاهدة سمتهم وهديهم يؤثر في النفس ويبعث فيها القدوة ، وكذلك ذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور أحوالهم بعد موتهم ، وبضد ذلك معاشره الفساق والاشرار وقراءة أخبارهم ، وتصور أحوالهم في فسقهم واسرافهم ، يشوق النفس الى المعاصي ويقودها الى الاقتداء بهم . ولذلك صرحنا بأن هؤلاء الذين اجزنا فعلهم ، وبيننا قصدهم ، يلتزمون سيرة السلف الاستمساك بالسنة واتقاء البدعة ، ولا يدعون مع الله احدا ، وما كل المتصوفة هكذا

* *

الذكر بالألفاظ المفردة

كتب الينا صديقنا الشيخ احمد محمد الافي ينتقد ما كتبناه في الجزء الثاني ردا عليه في عدم مشروعية الذكر بالألفاظ المفردة . فترك مما كتبه مناقشاته في أقوال زيد وعمرو ممن ليس قولهم حجتي في الدين باجماع المسلمين ومنهم الفقهاء والصوفية الذي نقل عنهم بل عزي اليهم مشروعية ما ذكر ، وقال انه لا يقبل أن يبنوا عملهم على غير أصل ثابت . فانهم هم لا يدعون ان كلامهم حجة ، وترك دعواه « ان المذاهب الاربعة اجمعت على مشروعية الذكر بالاسم المفرد مطلقا » فان المذاهب لا يعزى اليها الاجماع وانما يعزى الى جميع المجتهدين فان اراد ان الأئمة الاربعة هم الذين اجمعوا فليأتنا بصورتهم وان كان اجماعهم وحدهم ليس حجة عند الاصوليين - ولنترك البحث في نقله عن ابي حنيفة انه اوصى أبا يوسف بما نصه « وأكثر ذكر الله بين فيما الناس ليعلموا ذلك منك » فان هذا او كان نصافي محل النزاع لكان له غنى عنه . بمثله في القرآن الكريم ، فهناك الحجة البالغة ولكنه ليس نصا والا لما كان ثم محل للخلاف ، واذا كان يسمى مثل هذه العبارة نصا في المسألة فلا يعتد بشي . من فهمه ولا نقله بالمعنى - نبرئه من قصد هذا وترك مثل ما أشرنا اليه من قوله ونكتفي منه بما هو مظنة الدليل ونبحث فيه وهو

(١) قوله تعالى « والله الاسماء الحسنى فادعوه بها » قال : أي نادوه بها بأن تقواوا يا الله كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنه . وأقول ان صديقنا حفظه الله قد ذهل ذهولا ما كان ينتظر منه اذ جعل النداء ذكرا مفردا ونسي نصوص النحاة في ذلك وما عهد به دراسة النحو وتدرسه ببعيد

(٢) قوله : حديث الانوار وارد في فضائل الاعمال ولا يخفى كم جواز العمل فيها بالحديث الضعيف ولم نعلم ان احدا من الحفاظ قال بوضعه وان قال احد فليس متفقا عليه وحينئذ فلا معنى لمنع الاستدلال به اه

أقول يعني بحديث الانوار ما تقدم في (ص ١٠٠) وهو « اذا قال العبد الله خلق الله من قوله ملكا مقربا لا يزال يقول الله الله حتى يغيب في علم الله وهو يقول الله الله » ومن العجائب ان يشترط اتفاق المحدثين على القول بوضع الحديث لمنع الاستدلال به ولا يكتفي بقول واحد منهم انه موضوع . وهذا شرط ليس له فيه سلف ولا يجد له فيه خلفا . وهب انه لم يقل أحد قط بوضعه ولا بتصحيحه ولا بتحسينه ولا بتضعيفه فهل يكون حجة على مشروعية عبادة من العبادات بمجرد ذكره في كتاب مثل الانوار بغير سند ؟ ، اذكر لنا المتقيد الفاضل من خرج هذا الحديث من الحفاظ أصحاب الصحاح او السنن أو المسانيد ذات الامانيد المرووفة . وأما الذين جوزوا العمل بالحديث الضعيف في الفضائل فقد اشترطوا فيه شروطا ثلاثة (اولها) ان لا يكون ضعفه شديدا (وثانيها) ان يكون العمل الذي بحث عليه قد ثبتت مشروعية جنسه . وعبارة السخاوي نقلا عن شيخه الحفاظ ابن حجر « ان يكون مندرجا تحت أصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلا قال السخاوي عن شيخه (الثالث) ان لا يعتد عند العمل به بثبوته لثلاث ينسب الى النبي (ص) ما لم يقله (قال) والاخير ان عن ابن عبد السلام وعن صاحبه ابن دقيق العيد ، والاول نقل الاملاي الاتفاق عليه اه ونقل قبل ذلك عن ابن العربي المالكي ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا . وأما الموضوع فلم يقل احد بجواز العمل به في حال من الاحوال ، والشروط الثاني والثالث أن الحديث الضعيف يعد مقويا لتلك الفضيلة التي ثبتت بدليل آخر ، وموضوع بحثنا إثبات الحكم بالحديث

الضعيف استقلالاً وهو لا يدخل في ذلك . ولا يقال ان تكرار الاسماء المفردة داخل في عموم الامر بالذكر فيتحقق فيه الشرط الثاني لانه محل النزاع ، ومثل هذا نهى الفقهاء عن صلاة الرغائب وصلاة شعبان وعدهما بدعتين ولم يقولوا انهما داخلتان في عموم صلاة التطوع

هذا وان الحديث الذي يتعلق به المنتقد على عدم جواز الاحتجاج به ليس نصاً في محل النزاع لجواز ان يكون المراد بذكر العبد اسم الله ذكره في صيغ الاذكار لمشروعة كالتهليل والتسبيح الا ان يقال ان ما يرد من أقوال الملائكة في أخبار عجائب الحاق يد من العبادات التي يكلفنا الله اياها . وانما ذكرنا هذه العبارة عنه لاجل التذكير بهذه الفوائد والا فالحديث ليس مما يجعل محل البحث

وجملة القول في هذه المسألة ان الكتاب والسنة حثا على ذكر الله عز وجل وورد فيهما تفسير ذلك وبيانه مفصلاً تفصيلاً كالتهليل والتكبير والتسبيح والتحميد والتلاوة والدعاء والاستغفار: ففي حديث ابي هريرة في الصحيحين « ان الله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هادوا الى حاجتكم فيحذونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويعبدونك » الحديث ، وهذا لفظ البخاري وزاد مسلم ويهللونك ويسألونك . ورواه البزار من حديث أنس بلفظ آخر اوله « ان الله سيارة من الملائكة يطلبون حاق الذكر » وفيه انهم يقولون لله عز وجل « ربنا اتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاؤك ويتلون كتابك ويهللون على نبيك محمد (ص) ويسألونك لآخرتهم ودنياهم » فهذا هو تفسير الذكر وبيان ما يكون في مجالس الذكر وحلق الذكر كما اخبر الصادق المصدوق (ص) عن خطاب الملائكة لرب العالمين ، ولم نجد في حديث ما انهم عدوا منه : هو هو هو ، حق حق حق ، وما أشبه ذلك من الالفاظ المفردة ، كما اننا لم نجد في شيء من كتب الحديث الأمر الصريح بذكر هذه الالفاظ المفردة وتكرارها ولا ذكر ثواب لمن يقولها ولا أن النبي (ص) أو أصحابه (رض) كانوا يكررونها كما نعهد من أهل الطريق ، ولكن الاحاديث كثيرة في التهلل

والتسبيح والتكبير والتحميد وغير ذلك من الاذكار المركبة ذات المعاني ، فلماذا لم يرو لنا اصحاب الصحاح والسنن حديثا في التبرغيب بذكر اسم من الاسماء يكرر مفردا ؟ ولماذا يترك اهل الطريق الاذكار الواردة ويلتزمون هذه الالفاظ المفردة وتلحون في الاتصاار لهم ، وتحيلون وقوع الخطأ منهم ، مع مشاهدة كثير من البدع فيهم ؟

أما حديث السنن في قيام الساعة فقد بينا معناه في الجزء الثاني وهو لم يرد في سياق تشريع من ترغيب او ترهيب وانما ورد في الخبر عن الغيب وكيف يكون الناس عند قيام الساعة . أي انهم يكونون ملاحدة اشرارا لا يقول احد منهم الله فعل كذا الله أنعم بكذا . وانما يضيفون كل شيء الى سببه أو الى انفسهم أو الى الطبيعة ولا يذكرون خالقهم وخالق الاسباب كلها رب الطبيعة ورب كل شيء ، ومليكه . ولا يعقل ان يكون معنى الحديث ان شرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة هم الذين لا يكونون ذكر لفظ الجلالة مفردا غير واقع في كلام مركب مفيد ، لان هذا ليس عنوانا على منتهى الكفر والشر ، وزوال الخبر من الارض ، بل ولا على التقصير في عبادة الله عز وجل ، فقد كان السلف الصالحون اعبد الناس واقواهم ايمانا ولم ينقل عنهم المحدثون مثل هذا

ثم انني اختم هذا الجواب بتذكير اخينا المتقدم بأنه اذا كان يريد ان يكون على بصيرة في اي حكم او مسألة دينية ويأخذها بدليلها فعليه ان يراجع فيها كتاب الله ودواوين السنة المعتمدة ، وألا يجعل من أصول الدين ودلائل الشرع ما فشا بين الناس في شر القرون ، وان شابعهم فيه المؤلفون ، واوله لهم المؤلفون ، وامان كان لا يعقل ان ما يقوله زيد وعمر ، وخالد وبكر ، ومادون في مثل كتاب الأنوار والامرار ، ونزهة المجالس وديع الابرار ، الا أنه هو الحق ، الذي شرعه الله للخلق ، فعليه أن يترك الدلائل ، ويجاري الناس فيما هم عليه ، فالتقليد ليس من أهل الاستدلال ، ثم اذا كان يرى انه معذور في اتباع رأي كل مؤلف أو بعض المؤلفين الذين يثق بهم ، هو ومن تربى بينهم ، كما يفعل جماهير الناس من أهل كل ملة ، فعليه ان يعذر من يتبع نص الكتاب والسنة ، اذ هو احق بأن يعذر والسلام

(خاتمة السنة الرابعة عشرة)

قد تمت السنة الرابعة عشرة من سني المنار بفضل الله وتوفيقه فله الحمد والشكر
والثناء الحسن كما يحب ويرضى . وقد شغلنا عن العناية بالمنار في هذه السنة بتأسيس
مشروع الدعوة والارشاد وانشاء مدرسته ، وقاسينا في سبيله من البلاء هنا ما لم
قاسه في الاستانة لان اعداء الاصلاح هنا الذين يجاذبهم الهواء والحسد ، ذوو شراسة
وسفه ، وضراوة بالارجاف والكذب ، واما امثالهم في الاستانة فقد مررنا في
الطباع ، ومردوا على الاعمال ، وتآدبوا في الاقوال ، فكان اشدهم للمشروع
مقاومة ، احسنهم لقاء ومراجعة ، وألطفهم معاملة ، يخصني باكرامه ، ويمنني بكلامه ،
وقد اقتضى لإنشاء المدرسة في ضواحي القاهرة نقل مطبعة المنار ، والادارة
والدار ، فانتقل النقل من وقتنا أكثر من شهر لم نكتب فيه حرفا ، ولم نعمل في
الادارة عملا ، ثم اكل ترتيب الادارة والمطبعة شهرا آخر ، فلهذا تأخر اصدار
المنار عن مواعيده في النصف الثاني من السنة ، وطبع عدة أجزاء منه في مطابع
أخرى فلم يكن طبعها كما ينبغي - فهذا هو تقصيرنا في حق المشتركين علينا وهذه أسبابه
(المشتركون) أما المشتركون فانهم كانوا في هذه السنة اشد تقصيرا وأقل وفاء
منهم فيما قبلها فلم يؤد ما عليه الا قليل منهم . رأونا مشغولين عن تذكيرهم ومطالبتهم
فتشاغلوا عنا ، ورأونا لانطالبهم فقلّ منهم من طالب نفسه ، فزادت نفقات المنار
عن دخله (وارداته) ألونا . فترجو من أهل الفيرة منهم على الدين والعلم ، بل من
أهل الوفاء والحق ، ان يحاسبوا أنفسهم ، ويكلفوها عملا واحدا في السنة لمساعدة
من يخدمهم بماله ونفسه طول السنة ، وهو ان يرسل كل واحد منهم حوالة بما عليه
مرّ علينا عدة سنين ونحن نحض جمهور المشتركين في القطر التونسي بالشكوى ،
وقد أذكت هذه الشكوى نار النعرة الوطنية في نفوس بعض أهل الفيرة والوفاء من
فضلائهم فلامنا ، وانتدب لتحصيل مطلوبنا ، ولم يلبث ان ظهر له صدق قولنا ،
(الانتقاد على المنار) نشرنا في هذا الجزء ما وجدناه في الظرف الذي نحفظ فيه
رسائل الانتقاد الارسالة مطولة من صديق لنا من أهل العلم والفضل في الاستانة جاءتنا في
اثناء الاشتغال بنقل الادارة والمطبعة فرأينا ان نراجع فيها قبل نشرها ، لانتا لا نحب
ان نجعله ممن يرد عليهم قبل تنبيهه الى ذلك ، وسنفرغ لهذه المراجعة بعد افتتاح المدرسة
وانتا نرجو منه ومن سائر أهل العلم ان يتعاهدونا بالتذكير والنقد ، بعد الروية
والتأمل . والشكر للتأخمين الخاضعين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين

لحمد والشكر

سنة بتأسيس

البلاء هنا ما لم

ذوو شراسة

قد مرنا في

هم للمشروع

نبتني بكلامه ،

ر ، والادارة

، ولم نعمل في

تأخر اصدار

منه في مطابع

بنا وهذه اسبابه

ميرا وأقل وفاء

رهم ومطالبهم

ت تقفات النار

والعلم ، بل من

السنة لمساعدة

حوالة ما عليه

بي بالشكوى ،

ة والوفاء من

ن قولنا ،

ذي نحفظ فيه

انة جاهتا في

لاتنا لا نحب

فتح المدرسة

بعد الروية

ب العالمين

22368

For Reference

Not to be taken from this room

NO. 705

